# العقيدة أولاً

## لو كانوا يعلمون

مجموعةٌ من الخطبِ والمواعظِ في العقيدةِ
نصحني بها وأَمرني بطباعتِها
والدي وأستاذي وشيخي

**محمدُ ناصرِ الدين الألباني**

رحمه الله تعالى

حَضَرَها وقَرَأها وقدّم لها فضيلةُ الشيخِ
**مشهورُ بنُ حسنِ آل سلمان ـ حفظه الله**

أعدَّها

«أبو إسلام»
**صالح بن طه عبد الواحد**


إِمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
الأردن ـ عمان
ت: ٠٠٩٦٢٢٦٤٧٨٥٦٩٩


المجلد الأول

[ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ]

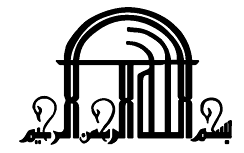
الطّبعَة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة الغرباء
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥١٨٤٠٥٠

الدار الأثرية
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥٩٤٣٤٥٦

مكتبة الإمام الذهبي
الإمارات - أبو ظبي
ت: ٠٠٩٧١٥٠٦٨٢٠٢١٢




## هذه الطبعة

تمتاز بما يلي:

- تخريج الأحاديث تخريجاً علمياً.
- نقل النصوص من مصادرها الأصلية.
- تصحيح بعض الأخطاء في الطبعة الأولى.
- وضع كلمة نافعة **للشيخ الألباني** ـ رحمه الله ـ في المجلد الأول بعنوان: **التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام**.
- وضع فهارس عامة للكتاب في المجلد الأخير.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## تقديم
## الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

إنّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

فإنّ الله ﷻ خلقَ الزمان والمكان والإنسان واختار، ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾ [القصص: ٦٨]، خلق الزمان، واختار منه الجمعة، وخلق الإنسان، واختار الأنبياء عليهم السلام، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم محمداً ﷺ، وجعل له ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ورثة، وورثته هم معلّمو الناس الخير.

ومن أهم الوسائل التي قصّر فيها طلبة العلم ـ إلا من رحم الله ـ في نشر العلم الشرعي (خطبة الجمعة)، فهي وسيلة؛ بل غاية وطاعة، قلَّ من يعطيها حقَّها، وينزِلُها منزلتها اللائقة بها.

فكثيراً ما يشعر السامع أن الخطيب يلقي الكلام على عواهنه، ويكون وليد لحظته، دون تزوير ـ فضلاً عن تحضير ـ له، وبعضهم يعمل على تزويق الألفاظ واختيار الغريب، وتضيع المعاني وراء المباني، ولا يدري السامع (المسكين) ماذا يريد هذا ولا ذاك؟!

وهنالك صنف آخر، يظن سامعه أنه ليس في بيت من بيوت الله؛ بل تكاد لا تميز ألفاظه من ألفاظ (الساسة)؛ إذ لا (ذكر لله) ﷻ في كلامه، فلا تجري آية كريمة ولا حديث شريف على لسانه في معرض الاستدلال، ولماذا

يفعل ذلك؟! والموضوع الذي اختاره هذا الخطيب (المسكين) مبناه على الظن والتخمين[١] وهو قائم على (التهييج)، لا على (التأسيس) و(التأصيل).

وهناك فريق رابع ـ وهو الأخير ـ من الخطباء[٢]، وهو: من لا يراعي مشاعر الناس، ولا يلتفت إلى ما يجري حواليه، فهو وإن قال الحقَّ، إلا أنّه لم يصنع العدل[٣].

ومن بين الخطباء الذين (أسّسوا) و(أصّلوا)، وعملوا على (المواءمة) بين (المباني) و(المعاني)، وأكثروا من الاستدلال بنصوص الوحيين الشريفين، بأسلوب حَسَن سهل، وغَيْرَة ظاهرة على الشرع، غير ناسبين مشاعر الناس، ولا متعدّين على (الثوابت) والعاملين على ضبط (العواطف) عند (الفتن العواصف) ـ أخونا الشيخ الفاضل الصّديق أبو إسلام صالح طه ـ حفظه الله، خطيب وإمام مسجد إبراهيم الحاج حسن ـ رحمه الله تعالى ـ.

(١) الخطيب الموفّق يكون مدار كلامه في دائرة (اليقين) معتمداً على الأصول الشرعية التي تخص الحادثة والواقعة التي يعمل على معالجتها، والله الموفق.

(٢) أعني غير الموفَّقين منهم.

(٣) الخطيب الموفَّق يوظف (الشارع) لتأصيلٍ شرعيٍّ فيما يخص (الحدث) القائم، فهو يتكلم في دائرة (اليقين) من خلال النصوص، فيمهد ـ مثلاً ـ لنكسة أو عدم تحقق (نصر) يتعجّله (المتحمّسون) بكلامه عن (معركة أحد) ـ مثلاً ـ وبتواطؤ الكفار واجتماعهم على (الموحِّدين) بكلامه عن (معركة الخندق) ـ مثلاً ـ وهكذا، والله المسدّد والموعد.

وأجاب العز بن عبد السلام في «فتاويه» (ص٧٦ ـ دار المعرفة): عن حكم ذكر الخطيب على المنبر في الجمعة ما يجري ويحدث؟ فقال: «ولا ينبغي للخطيب أن يذكر في الخطبة إلا ما كان يوافق مقاصدها من الثناء والدعاء والترغيب والترهيب بذكر الوعد والوعيد، وكل ما يحث على طاعة أو يزجر عن معصية، وكذلك تلاوة القرآن»، وقال أيضاً: «ولو حدث بالمسلمين حادثٌ، فلا بأس بالتحدّث فيما يتعلّق بذلك الحادث مما حثّ الشرع عليه، وندب إليه، كعدّو يحضر، ويحث الخطيب على جهاده والتأهب للقائه..».

ومن توفيق الله ـ جلّ ثناؤه ـ له ـ فضلاً عمّا سلف ـ حسن اختيار موضوع الخطبة، وبين يديك ـ أخي القارئ ـ جملة من الخطب[١] المؤثّرة في الإحساس، الموظفة له بتحريكه إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، ألقاها على التتالي، شأن الخير فإنه عادة[٢]، وقليله يدعو إلى كثيره، ومن سنّة الله فيه أنه يثبت ويستقرّ ويستمر، ومن ثمار ذلك: هذا العمل، فالخطب التي ألقيت كانت من نصيب (الآذان)، واستقرت ـ إن شاء الله تعالى ـ يشيع ويذيع لجميع المنتفعين، وهو يسدّ نقصاً في المكتبة الإسلامية؛ إذ العناية بـ(خطب الجمعة) ـ تأصيلاً وتمثيلاً ـ ليس كما ينبغي، وقلّ أن يجد غيرُ المتمكن مادةً تعينه على ذلك، أو تغنيه.

وأخيراً.. فنصيحتي لأخي المؤلف الشيخ أبي إسلام حفظه الله ورعاه، أن يبقى مستمراً مستقراً على هذا المنهج في الإلقاء، مستحضراً الإخلاص متوجّهاً إلى الله ﷻ بأن ينفع به في أوقات استجابة الدعاء، وأن يكتب إرشادات ونصائح للخطباء، وأن يعقد دورات علميّة عملية في فنِّ (الخطبة) و(الأداء)، ونفع الله به وبكتابه وذريته هذا في الدّارين، وجعلنا وإياه من أئمة الهدى، وجنّبنا الهوى وركوب ما لا يُرتضى، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

وكتبه

**أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان**

**بعد ظهر يوم الثلاثاء الثاني والعشرون من رجب المحرم سنة ١٤٢٤ هـ**

**عمان ـ الأردن**

---

(١) وهي في ثلاث مجموعات، على النحو التالي:

ـ المجموعة الأولى، بعنوان (العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون)، وهي عبارة عن (٢٣٤) خطبة، في أربعة مجلدات.

ـ المجموعة الثانية، بعنوان (ثمرات الإيمان ـ مواقف إيمانية)، وهي عبارة عن (٤٠) خطبة، في مجلد واحد.

ـ المجموعة الثالثة، بعنوان (الدعاء من الكتاب والسنّة)، وهي عبارة عن (٤٥) خطبة، في مجلد واحد.

(٢) أما الشر فإنه لجاجة، وهو خفيف وبيء، والخير ثقيل مريء.

# مقدّمة المؤلف

إنَّ الحمدَ للَّهِ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّهِ مِنْ شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدْيُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

إذا نظر المسلمُ في كتاب الله مِنْ أوّله إلى آخره وَجَدَ أنَّ الأنبياء جميعاً، من نوح عليه السلام إلى محمدٍ ﷺ، اهتموا بالعقيدة اهتماماً كبيراً، وَأَوْلَوْها عناية فائقةً وبدؤوا بها في دعوتهم، فجميعهم قال: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

ولقد فكّرت كثيراً في هذا الأمر، ووجدتُ أَنَّ سعادة العَبْدِ في الدنيا والآخرة تتوقف على العقيدة الصحيحة، وأنَّ شقاءَ العبدِ في الدنيا والآخرة يكون بسبب فساد عقيدته. ووجدتُ أيضاً أَنَّ الأمة الإسلامية لا تتحد،

ولا تجتمع، ولا تنتصر على أعدائها إلَّا بالعقيدة الصحيحة، ووجدت أنَّ ما أصابَ الأمة الإسلامية مِنْ ذلٍّ وهوانٍ، وضعفٍ وفقرٍ وتفرُّقٍ... كلُّه بسبب فساد العقيدة، ولذلك قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

كذلك كنت مِنْ خلال عملي في الدعوة إلى الله أهتم بالعقيدة الصحيحة في خطب الجمعة وفي دروسي على مدار الأسبوع ـ ولله الحمد ـ.

وكنت دائماً أفكر في إلقاء سلسلةٍ مِن خطب الجمعة في العقيدة من أوَّلها إلى آخرها، ولكني كنت أتراجع، وأتوقف لأنَّ الكلام في العقيدة وحدَها على المنبر صعبٌ وثقيل على أمثالي وعلى عامة الناس، ومع هذا كلِّه فإنَّ الموضوع ظل يَشْغَلُني ويأخذُ جانباً كبيراً من تفكيري واهتمامي.

وفي يوم من الأيام شرح الله صدري لهذا الموضوع، فاستخرتُ الله ﷻ ـ كما علّمنا النبيُّ ﷺ ـ والتجأتُ إلى الله وحدَه في دعائي أسأله التوفيق والسداد، ثم ذهبت بعد صلاة الفجر يوماً إلى شيخي وأستاذي ووالدي محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أستشيره في هذا الأمر، كعادتي دائماً أستشيره في كلِّ أموري الدينية والدنيوية.

وعندما دخلت عليه في مكتبته، وذكرت له أنني أريدُ أن أَخطب في سلسلةٍ في مسائل العقيدة كاملةً، فقال لي بالحرف الواحد: (تعلم يا أَبا إسلام أنَّ الاهتمام بالعقيدة أَمرٌ مهمٌّ جداً، وهذا هو منهج الأنبياء في دعوتهم، كما أخبرنا ربُّنا ـ جل وعلا ـ في كتابه، ولكنَّ الكلام في مسائل العقيدة فقط مِنْ أوَّلها إلىٰ آخرها على المنبر مِنْ خلال خطب الجمعة صعبٌ وثقيل؛ لأنهُ في خطبة الجمعة يحضر العاميُّ، ونصف العامي، والمتعلم، والجاهل، وطالب العلم، والعالم، والصغير والكبير... ولكنْ إذا بسَّط الخطيب وسهَّل، وقدَّم الموضوع بأسلوب سهل يفهمه الجميع.. فيجوز للخطيب أنْ يُقْدِم على هذا الموضوع، وعليك يا أَبا إسلام لا

نخاف.. فتوكّل على الله، وابدأ بهذا الموضوع، وأَعدَّ له العُدّة، ونحن نمدُّك بالدعاء بظهر الغيب أن يوفّقك الله).

فانشرح صدري لكلام الشيخ، وقويت همتي ورجعت إلى منزلي وبدأت في جمع المراجع من هنا وهناك، ثم وضعت عنواناً كلّياً لهذه السلسلة، وهو:

العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون

ثمّ وضعت خطتي للمباشرة في هذه الخطب على النحو التالي:

**مقدّمة**: وتتضمن الإجابة على السؤال: لماذا العقيدة أولاً؟.

وكان الجواب على هذا السؤال في خمس خطب.

ثم تكلمت عن أصول العقيدة الستة وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره؛ بشيءٍ من التفصيل في سائر الخطب.

وكنت إذا وضعت عنواناً للخطبة أستخير الله أولاً فيه، ثم أتّصل بالشيخ ﵀ هاتفياً أستشيره في عنوان الخطبة وعناصرها، فكان ﵀ ينصحني ويوجّهني ويدعو الله لي بالتوفيق والسّداد، فجزاه الله عنّي وعن المسلمين خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

وبدأت متوكلاً على الله ـ في إلقاء خطب العقيدة، ومِنْ فضل الله عليَّ وعلى الناس أجمعين، أني وجدت إقبالاً كبيراً من الناس على سماع هذه الخطب، والإفادة منها، وكان الشيخ ﵀ يتابع أخباري ويحضرُ عندي أحياناً، ويسأل عنّي وعن موضوع الخطب على وجه الخصوص.. وكنت إذا أخبرته بما مَنَّ الله به عَلَيَّ من إقبال الناس على هذه الخطب يقول: (الحمدُ للَّهِ والفضل كلُّه للَّهِ).

ومرت الأيام والأشهر والأعوام وإقبال الناس على سماع خطب العقيدة يزداد يوماً بعد يوم.. والأشرطة المسجلة لهذه الخطب تنتشر بَيْن طلاب العلم والخطباء في كل مكان..

وكان أَنْ طلب مني بعض الإخوة الأفاضل أن تطبع الخطب التي أَلقيتها في كتاب حتى ينتفع بها طلاب العلم والخطباء - في شتّى الأنحاء -، ولكنني رفضت هذا الطلب بشدةٍ في بداية الأَمر لأنني لست أهلاً لذلك.. ولكن بعد إلحاح الإخوة عليَّ في هذا الموضوع استخرتُ الله ثم ذهبت - كعادتي - إلى شيخي ووالدي محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أستشيره في شأن طباعة هذه الخطب، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا أمرٌ جيِّدٌ، وأَنا أنصحك أن تقوم بطباعة هذه الخطب؛ بل يجبُ عليك ذلك؛ لأنَّ أَمر العقيدة أمرٌ مهمٌّ جداً ويجبُ على جميع الدعاة أن يهتمّوا به، وفي طباعتك لهذا الكتاب نشرٌ للعقيدة الصحيحة وتعاونٌ منك على البرِّ والتقوىٰ.. فتوكل على الله)... ثم قال لي: (تقابل ما ذكرت في الخطبة على المنبر مع ما كتبت في دفترك ثم تكتب أحسنَ ما خطبت وما كتبت).

فقامت زوجتي أمُّ إسلام - حفظها الله من كل سوءٍ - بتفريغ الخطب من الأشرطة ثم قامت بمقابلتها بما كتبته أنا أصلاً لهذه الخطب، ونَقَلَتِ الأدلّة من مصادرها وبَذَلَتْ في ذلك جهداً كبيراً لا يعلمه إلَّا الله؛ نسأل الله العظيم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتها.

وبينما كنت أخطبُ في الأصل الخامس مِنْ أُصول العقيدة، وهو الإيمان باليوم الآخر، وكان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ مريضاً ذهبت لزيارته في بيته، فسألني عن حالي وعن أولادي، ثم سألني - كعادته - عن موضوع خطب العقيدة، فذكرتُ له أنني لا زلت أخطب فيها، ولا زالت زوجتي تقوم بتفريغ الخطب من الأشرطة، وكان هذا بعد مرور أربع سنواتٍ أو يزيد مِنْ بداية حديثي في سلسلة العقيدة.

وفي هذا المجلس قلت: (يا شيخنا.. مِنْ بركة العلم أَن يُنْسَبَ إلى أهله، وأنت صاحب الفضل عليَّ في هذه الخطب بعد الله عَزَّ وَجَلَّ، فلو كتبت لي كلمةً تبيِّنُ فيها أنني استشرتك في هذه الخطب بعد أن استخرتُ الله عَزَّ وَجَلَّ واستشرتك في طباعتها فأشرت عَليَّ بذلك).

فقال لي رَحِمَهُ اللهُ: (أنا الآن مريض جداً كما ترىٰ ولا أستطيع الكتابة ولكني أسمح لك أن تكتب ذلك في مقدمة الكتاب، وأنْ تذكر ذلك على غلافه الخارجي لننتفع بدعوة رجلٍ صالحٍ ينتفع بالكتاب).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: (أسأل الله أن ينفع بكتابك هذا المسلمين وطلاب العلم في كلِّ مكان، وأن يكتب له القَبول في الأَرض، فقلت: آمين، وأَمَّنَ معي بعض أَولاده، وبعض الإخوة الذين ذهبوا معي).

ومرت الأيام.. واشتدَّ المرضُ بالشيخ... ثم نزل به رَحِمَهُ اللهُ ما ينزل بكلِّ حيٍّ وهو الموت.. وانتقل إلى الدار الآخرة، أسألُ الله أَن يرحمه رحمةً واسعة، وأن يجعلَ مأواه الجنة.

وفي الجمعة التي تلت يوم وفاة الشيخ توقفت عن الكلام في سلسلة العقيدة، وخطبت يومها خطبةً عنوانُها: «وإنّا على فراقك يا ناصر الدين لمحزونون»، تكلمت فيها عن مكانة الشيخ، ومنزلته العلمية، ومصيبة الأمة بموته، وأثر فَقْدِه على طلابه ومحبّيه؛ بل على الناس أجمعين...

ثم عدتُ في الجمعة التي تليها إلى الكلام في سلسلة العقيدة متابعاً ما كنت بدأته من الحديث في الأصل الخامس مِنْ أصول العقيدة، وهو الإيمان باليوم الآخر.

وبعدما يقرَبُ مِنْ ستة أشهر مِنْ موت الشيخ رَحِمَهُ اللهُ انتهيت مِن الحديث في سلسلة العقيدة، وبعد أنْ قمت بتفريغها من الأشرطة التي سُجّلت عليها ومقابلتها مع الأصل المكتوب.

تلك كانت قصةَ هذا الكتاب، الذي أصلُه مجموعةٌ من الخطب في العقيدة ألقيتها على مدار سنوات خمس متصلات في مسجد إبراهيم الحاج حسن، عمان ـ الأردن.

وإنْ يكن مِنْ فضل لأَحدٍ بعدَ الله عَزَّ وَجَلَّ في هذه الخطب، فهو لشيخي ووالدي وأستاذي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ، فما هذه

الخطب إلَّا ثمرةً يانعةً من ثمرات جهود الشيخ وعنايته ونصائحه التي كان يُتحفنا بها مدَّة وجوده معنا ـ ووجودنا معه ـ في الأردن.

فما كان مِنْ توفيقٍ في هذه الخطب، وسدادٍ في القول فيها، فالفضلُ فيه كلُّه لله وحدَه، ثم لشيخي وأستاذي ووالدي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

ولمَّا كنا بشراً نخطئ ونصيب، فما كان فيها مِنْ خطأ فمني ومن الشيطان، وأنا تائبٌ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ منه، والشيخ الألباني مِنْ هذا الخطأ بريءٌ، وصدورنا واسعةٌ لقبول نصح الناصحين في الله.

وإنْ يكن لي مِنْ طلب ورجاء من إخواني الذين ينتفعون بهذا الكتاب أن يدعوا لي ولشيخي الألباني ـ ولأهل بيتي كافّةً ـ، وجميع مَنْ ساهم في إخراج هذا الكتاب.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب جميع المسلمين في بقاع الدنيا عامَّةً، وطلاب العلم خاصَّةً، وأن يضع له القبول في الأرض، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، أجدُ ثوابه عند الله يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلَّا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ.

وكتبه
«أبو إسلام»
صالح بن طه عبد الواحد
إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
عمان ـ الأردن
سنة ١٤٢٤ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## كلمة حقٍّ بيْن يدي الكتاب

يقول ﷺ: «مَنْ لم يشكُرِ الناسَ، لم يشكُرِ اللَّهَ»[1].

فما أنا فيه مِنْ نعمةٍ في ديني، ودنيايَ ودروسي وخطبي، فالفضل فيه كلُّه للَّهِ وحدَه أولاً وآخراً، ثم: للشيخ الوالد محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وللشيخ عبد العظيم بن بدوي الخلفي حفظه الله.

وشكراً لهما، ووفاءً بفضلهما عليَّ ـ بعد الله عَزَّوَجَلَّ ـ أردت أن أشير إلى شيءٍ مما نفعني الله به منهما:

### أولاً: بالنسبة للشيخ الوالد محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مِنْ فضل الله عليَّ أنني كنت قريباً جداً منه حيث كنت أتّصل به في أيِّ وقت هاتفياً، وأذهب إليه في بيته في أي وقت دُوْنَ مَوْعدٍ مسبقٍ، وما قال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوماً: أنا مشغول... والقاصي والداني يعلم ذلك جيداً.. وبسبب هذا القرب من الشيخ، فإنني قد انتفعت أنا وأهل بيتي من الشيخ بما يلي:

#### ١ ـ الإخلاص:

فقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يهربُ مِنْ حُبِّ الظهور، وتصدُّر المجالس، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: (حبُّ الظهور يقصم الظهور)، وقلتُ أمامه يوماً يا شيخنا: (الإخلاصُ هو سِرُّ النجاح) فقال لي: (أَحسنت يا أبا إِسلام).

ومما يذكر في هذا: أن رجلاً دعا الشيخ يوماً لزيارته في بيته وأعلن عن

---

(١) صحيح: د: (٤٨١١)، ت: (١٩٥٥)، حم: (٢٥٨/٢)، خد: (٢١٨)، [«ص.ج» (٦٥٤١)].

هذه الزيارة في بعض وسائل الإعلام، فاجتمع عددٌ كبيرٌ مِن الناس، لرؤية الشيخ والاستماع له، فلما علم الشيخ بذلك رفض الذهاب إلى تلك الدعوة، ولما سألته بعدَ ذلك عن سبب عدم ذهابه قال: (حُبُّ الظهور يقصم الظهور).

فأين نحن ـ يا طلاب العلم ـ من الإخلاص.. فإيَّاكم وحبَّ الظهور وتصدُّر المجالس، فالإخلاص ـ يا طلاب العلم ـ هو سرُّ النجاح، واعلموا أنَّ الناس لن يُغْنوا عنكم من الله شيئاً.

## ٢ ـ الأَمانة في الاستشارة:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أميناً فيما يُسْتَشَار فيه.. عملاً بقول النبيّ ﷺ: «المستشار مؤتمن»[١].

وكان مِنْ فضل الله عليَّ أَنني كنت أستشيره في كلِّ أَمْرٍ مِنْ أموري الدينية والدنيوية بعد أن أستخير الله عَزَّ وَجَلَّ، وما أَشار عليَّ بأمرٍ إلَّا كان فيه الخيرُ الكثير عليَّ وعلى أهل بيتي وعلى إخواني طلاب العلم.

ومِنَ الأمور التي كنت استشرته فيها فوجدت فيها خيراً كثيراً:

* سلسلة خطب العقيدة، هذه التي بَيْن يديك.

* بقائي للعمل في الدعوة في الأردن، فقد استشرته رَحِمَهُ اللهُ في بقائي في الأردن، فأشار عليَّ بالبقاء ورغَّبني في ذلك، بعدَ أنْ ذكَّرني بالأحاديث التي جاءَت في فضل بلاد الشام، وكان هذا بعدَ أَن طلب مني بعض المحبين والناصحين أنْ أَعود للدعوة في بلدي مصر... فأخذت بمشورة شيخي الألباني وبقيت إلى الآن في الأردن، وكان في بقائي ـ بفضل الله ـ الخير العميم عليَّ وعلى إخواني مِنْ طلاب العلم، وهذا الخير لا يخفىٰ علىٰ أحد، والحمدُ لله على فضله وتوفيقه.

* دروسي التي بدأتها قبل ثلاث سنوات، وهي: دَرْسُ التفسير،

---

(١) صحيح: د: (٥١٢٨)، ت: (٢٨٢٢)، هـ: (٣٧٤٥)، حم: (٥/ ٢٧٤)، [«ص.ج» (٦٧٠٠)].

والحديث يومَ الجمعة، ودرس الفقه مِنْ شرح بلوغ المرام يوم الأحد، ودرس العقيدة مِنْ كتاب شرح العقيدة الطحاوية يوم الثلاثاء، ودرس أصول الفقه يوم الأربعاء...

وهذه الدروس جميعها كنت استشرت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها فأشار عليَّ بها، وكنت أتصل به دائماً أسأله عما أشكل عليَّ في ما يَعْرِضُ لي مِنْ مسائل... فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحل ما أشكل عليَّ بكلمةٍ واحدةٍ، مما أنعم الله عليه مِنَ الفقه في الدين... سائلاً الله ـ جلَّ وعلا ـ أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناته.

ولا زالت هذه الدروس قائمة حتى كتابة هذه المقدمة في مسجدي المذكور آنفاً.

* إرسال أولادي الثلاثة إسلام صالح، وعبد العظيم صالح، وأحمد صالح ـ حفظهم الله ـ إلى مِصْر للدراسة عند أخي وقرَّة عيني وأستاذي الشيخ عبد العظيم بدوي حفظه الله. استشرت الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوماً في إخراج أولادي من المدرسة بعد أن حفظوا القرآن على يديَّ ويدي والدتهم ـ حفظها الله ـ وإرسالهم إلى مصْر لطلب العلم عند الشيخ عبد العظيم فأشار عليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: (نعم... افْعَل، فإنَّ الأخ عبد العظيم مِنْ إخواننا أصحاب العقيدة السلفية الصحيحة وهو على المنهج الصحيح، وننصح إخواننا الذين يتمكنون من حضور دروسه أن يحافظوا عليها)، وكان فيما أشار به عليَّ الخير الكثير لأوْلادي، فهم الآن عند الأخ عبد العظيم في مصر على درجة جيدةٍ من الانتفاع بالعلم، نسأل الله أن يحفظهم وأن يجعلهم في ميزان حسنات شيخيَّ الفاضلين الشيخ الألباني والشيخ عبد العظيم.

* ومن الأمور التي استشرته فيها قبل موته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيع مكتبتي التجارية، فذهبت يوماً إلى منزله فوجدت عنده الأخ الشيخ علي الحلبي ـ حفظه الله ـ، وكنت كثيراً ما أجده عند الشيخ، فقلت له: يا شيخنا،

أُريد أَن أبيع مكتبتي التجارية التي تعرفها، فسكت قليلاً، ثم قال: (لا، لا تبْعها، أَمسكْها، فهي سبب رزقك، وهي وسيلة لنشر الدعوة الصحيحة حيث إنك تبيع فيها الكتب التي تساهم في معرفة العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم).

فقال الأخ علي الحلبي: (وأنا أؤيِّد رأي الشيخ في عدم بيع المكتبة).

ثم قام الشيخ إلى غرفة نومه ليستريح، وبعد دقائق أرسلَ إليَّ ولدَهُ يقول لي: الشيخ يطلبك يا أبا إسلام، فذهبت إليه فأجلسني بجواره ثم قال لي: (لا تبع المكتبة، وإذا كنت بحاجةٍ إلى مالٍ فأنا أقرضك قرضاً تردّه إليَّ عند استطاعتك)، فقبَّلتُ رأسه وقلت له: جزاك الله خيراً، المسألة ليست متعلقةً بالمال وإنما تتعلَّقُ بالوقت، فقال لي: (أعطِ للمكتبة شيئاً مِنْ وقتك...) فأخذت بمشورته رَحِمَهُ اللهُ وعدلت عن بيعها، فقدَّر الله في ذلك خيراً كثيراً، والحمدُ للَّهِ على فضلهِ.

### ٣ ـ الدقة في المواعيد:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يُرَبِّينا على الدقة في المواعيد، ومِنْ أَمثلة ذلك أَنني كنت إذا دعوته إلى زيارتي أو صحبته إلى دعوة كان رَحِمَهُ اللهُ لا يتأخر ولا يتقدَّم عن الموعد المضروب له ويقول: (الذهاب قبل الموعد كالتأخر عن الموعد، فالتأخر عن الموعد يضر بصاحب الدعوة والمدعوين، والتقدم على الموعد يُرْبك صاحب الدعوة)، وحَدَث أَن دعوته يوماً عندي الساعة الواحدة ظهراً فوصل بسيارته قبل الموعد بربع ساعة فبقي في سيارته جالساً ولم ينزل حتى حان الموعد... ولم أكن أعلم بوجود الشيخ إلَّا أنَّ الذين كانوا برفقة الشيخ ذكروا لي ذلك، فلما سألتُ الشيخ عن ذلك قال: (لأنك قبل الموعد تكون مشغولاً بالاستعداد لاستقبال الضيوف في الموعد المحدَّد.. فإذا دخلنا عليك قبل الموعد شغلناك عما أَنت فيه مِنْ استعداد وتجهيز لاستقبال ضيوفك...).

فرحم الله شيخنا.. ما أدق فقهه! وما أَشدَّ حرصه على العمل بسنّة رسول الله ﷺ!

وكان رَحِمَهُ اللهُ إذا دُعِيَ لا يأخذ أحداً معه حتى يستأذن له صاحبَ الدعوة، وذاتَ مرَّةٍ دعوته قائلاً: يا شيخنا، أدعوكم للغداء عندي غداً، وأنا أقصد دعوته هو وزوجته أمَّ الفضل، وفي اليوم الثاني جاء في الموعد وحدَه، فقلت له: أين أمُّ الفضل؟ فقال: (أنت لم تذكر لي أن أُحضر أم الفضل معي، ونحن نلتزم الدقة في الكلام).

## ٤ ـ الحرص على الأوقات واغتنامها:

كان رَحِمَهُ اللهُ لا يضيِّع دقيقةً مِنْ وقته دون استفادةٍ منها، وكنا إذا دخلنا عليه في مكتبته لا يرفع رأسه عن الكتاب إلَّا بعد أن ندخل عليه ونقول: السلام عليكم ورحمة الله، فيردُّ علينا السلام ويصافحنا، فإذا جلسنا رَحَّبَ بنا، ثم طلب منا أن نبدأ بالأسئلة التي نريد طرحها، وهو يجيب عليها، فإذا انتهت أسئلتنا قال لنا: (انصرفوا...) فإذا انصرفنا عاود النظر في كتابه الذي كان بين يديه.

وكذلك إذا كنا معه في سيارته كان يطلب منا استغلال الوقت في الأسئلة وكان يجيب على أسئلتنا، وينصح، ويُوَجِّه...

## ٥ ـ العمل بالعلم:

فالعمل هو ثمرة العلم، وكان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ يُعَلِّمنا العمل بالعلم دون كثير كلام، فكان رَحِمَهُ اللهُ يحافظ على صيام النوافل حتى بعدَ سنِّ الثمانين مِنْ عمره، فكنا نذهب لزيارته في بيته.. أو نخرج معه إلى البَرّ ونفاجأ بصيام الشيخ، الاثنين والخميس.. في حين أن كثيراً منا ـ ونحن في سن الشباب ـ لم يكن صائماً، فكان يقول بعضنا للآخر: الشيخ في هذه السن يحافظ على الصيام ويغتنم أيامه، ونحن ـ معشر الشباب ـ نضيِّع أيامنا.. فكنا نعود من رحلتنا مع الشيخ وقد قويت عزائمنا على المحافظة على صيام النوافل.

وهكذا ينفع الله بصحبة العلماء.. فهم كالغيث أينما نزل نَفَعَ.

وسمعته يوماً يقول: (أَخذتُ على نفسي أَلّا أُخالف بفعلي قولي، واستفدت ذلك مِنْ قول نبيّ الله شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]).

وما علمنا سنّةً عن رسول الله ﷺ إلّا وهو يعمل بها، ويدعو إليها، حتى إننا كنا معه يوماً في أحد المساجد وهو جالسٌ يدرّسُ، فدخل ضابط شُرطة ووقف يصلي بدون سترة فقطع الشيخ الدرس ونادىٰ الشُّرطيَّ قائلاً له: (يا شرطيُّ استتر)، فتقدّم الشُّرطي إلى السارية ليتخذها سترةً، وبعد فراغه من صلاته شكر الشيخ.

### ٦ ـ مراعاة الحكمة في النصيحة:

كان رَحِمَهُ اللهُ حكيماً في نصحه.. يُنْزِل الناسَ منازلَهم، وقد حَضَر عندي يوماً خطبة الجمعة، وكنت لا أعلم بوجوده، فَسَبق لساني بكلمة وأنا على المنبر لا دليلَ عليها من السنّة، وبعد الصلاة فوجئت بوجود الشيخ، وطلب أن يزورني، فرحّبت به، وجلسنا في البيت، وأخذ الإخوة من طلاب العلم يسألونه وهو يجيب، ثم قال لي: (يا أبا إسلام.. ذكرت جملة كذا على المنبر وأنا لا أعلم دليلاً عليها، فهلّا أعلمتنا يا أبا إسلام بدليلها لنستفيد منك) ـ فانظروا ـ أيها الإخوة ـ إلى حكمة الشيخ في إسداء النصح دون تجريح ....، فقلت له: (يا شيخنا إنها سبقُ لسان ولا أذكر أنا أيضاً لها دليلاً)، فقال الشيخ: (جزاك الله خيراً أرحتنا، وقصَّرْت علينا الطريق).

واتصل بي رَحِمَهُ اللهُ يوماً بالهاتف ولم أكن موجوداً فردّت ابنتي الصغيرة عليه قائلةً عند رفع سماعة الهاتف: السلام عليكم ورحمة الله، فسأل الشيخ عني، ثم قال لها: (أخبري أباك أن محمد ناصر الدين الألباني اتصل). ـ ولم يَقُل: «الشيخ»... وهذا من تواضعه ـ رفع الله درجته في الجنة.

فلما عدت إلى البيت أخبرتني ابنتي أنه اتصل بك رجل اسمه: محمد ناصر الدين الألباني، فاتصلت به على الفور وبعد أن طلب مني ما كان يريده قال لي: (يا أبا إسلام، عندما اتصلت بك ردَّت عَلَيَّ ابنتك الصغيرة وقالت: السلام عليكم ورحمة الله، فهلْ هذا التصرف عن علم؟ أم هو تصرُّف شخصيٌّ من الصغيرة؟ نريد أن نستفيد يا أبا إسلام). ـ وهذا أيضاً من تواضعه وحكمته في الدعوة رَحِمَهُ اللهُ ـ.

فقلت له: إنَّ هذا تصرف مِنَ الصغيرة وللمرَّة الأوْلىٰ، والذي نعلمه في هذا الأمر أن يرفع الإنسان سماعة الهاتف قائلاً: نعم، فيُسَلّم عليه مَنْ يطلبه، فيردّ هو السلام عليه لا أن يبدأه بالسلام، فقال رَحِمَهُ اللهُ: (هذا هو الصحيح الذي نعلمه؟ لأن الطالب على الهاتف كالطارق على الباب، لا فرق بينهما).

## ٧ ـ الثبات على المنهج:

فكان رَحِمَهُ اللهُ دائماً يقول: (عليكم بالثبات على التوحيد، والتمسك بالسنّة، والسير على منهج الصحابة رضوان الله عليهم)، وكان دائماً يردد في مجالسه قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ . .﴾ الآية [التوبة: ١٠٠].

وقولَه ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

وقولَه ﷺ: «... وتفترق أُمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة، كلهم في النار إلَّا ملة واحدة»، فلما سئل عنها قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[(١)].

وكان رَحِمَهُ اللهُ يسرُّ لي فيقول: (أدعياءُ المنهج كثير، والذين يثبتون عليه قليل، وستعرف ذلك بعد موْتي. .)، وكان ما كان مما ذكر. . . فكم ممَّن

(١) حسن: ت: (٢٦٤١)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)]، وسيأتي تخريجه لاحقاً.

كان يدَّعي محبة الشيخ واتباع المنهج قد تركوا المنهج! وناصبوا الشيخ العداء ورموه بما هو منه براء، ولا حوْل ولا قوة إلَّا بالله!.

وقد علم الجميعُ حرصَ الشيخ على اتِّباع المنهج السلفيِّ الصحيح، البعيد عن الإفراط والتفريط حياته كلِّها...

وهذه بشرىٰ أسوقها لكلِّ مَنْ أَحبَّ الشيخ في رؤيا ـ أرجو أن تكونَ صالحةً ـ رأيتها للشيخ رَحِمَهُ اللهُ وهي بالحرف الواحد كما رأيتُها:

رأيت فيما يرىٰ النائم أَحدَ طلابِ العلم الذين كانوا في حياة الشيخ يحبُّونه، وبعد موْته بدأوا يرمونه بالإرجاء.. رأيته وقد دخلَ عليَّ في منزلي، وكان مضطرباً، فلما جلس قال لي:

يا أَبا إسلام، هَلْ عندك علم بتأويل الرؤىٰ؟

قلت له: لا.

قال لي: أنا أصبح عندي علمٌ جيّدٌ بتأويل الرّؤىٰ.

فقلت: لقد رأيت اليوم رؤيا ففسِّرها لي.

قال: أَفعلُ.

قلت: رأيت شيخنا الألبانيَّ رَحِمَهُ اللهُ وهو جالسٌ في بستان مليءٍ بالزهور والثمار والمطر الخفيف ينزل عليه وهو يشير بيده إلىٰ الأَمام كأنه يخط خطاً مستقيماً.

فقال هذا الأخ: هذه الرؤيا تبشر أنَّ الشيخ في نعيم، وهذه الإشارة من الشيخ يقول فيها لطلابه: اثبتوا على المنهج السلفي الذي تركتكمَ عليه.

فقلت أنا لهذا الأخ: إذا كان الأَمرُ كذلك فلماذا اتهمت الشيخ بالإرجاء؟ فقال لي: لهوىً في نفسي، ودفعني لذلك مبالغة بعض الإخوة في الدفاع عن الشيخ...

واستيقظت من النوم مسروراً بهذه البشرىٰ التي فيها أنَّ الشيخ نحسبه عند الله كما أوَّلها الأخ في نعيم؛ لأن البستان والثمار والزهور والمطر كلُّها يؤوَّل بالنعيم والرحمة.

وكذلك لوصية الشيخ بالثبات على المنهج والاستقامة عليه بلا إفراط أو تفريط. ومِنْ شدّة حرصي على هذه الرؤيا وسروري بها حدَّثت بها في اليوم نفسه الذي رأيتها فيه في درس العقيدة طلاب العلم.

### ٨ ـ التواضع:

فكان رَحِمَهُ اللهُ يعلمنا التواضع، ومِنْ تواضعه وحسن معاملته لي أنه كان كثيراً ما يتفضل علينا بالزيارة بعدَ صلاة الفجر، وكان رَحِمَهُ اللهُ يحضرُ لنا معه هدية متواضعة، ويقول مداعباً ـ أحياناً ـ: (هذه هديّةٌ لا يقدِّمها لك إلَّا الألباني) لتواضعها ـ وتواضعهِ ـ.

ومن تواضعه كذلك أنه كان يتصل بي هاتفياً ليطمئنَّ عليَّ وعلى أهل بيتي، مستفسراً عَنْ دروسي وخطبي، مما كان له في نفسي أبلغ الأثر وأطيبه.

### ٩ ـ الصَّبْر على الدعوة:

كنتُ إذا اشتدَّت الفتن، وضعفت الهممُ ذهبت إليه، أجلسُ عنده، وأذكر له ما ألقاه مِنْ بعض أصحاب البدعِ والأهواء، فكان رَحِمَهُ اللهُ بكل بساطةٍ يوجّهُ وينصحُ ويقول لنا: (سحابةٌ وتَمرٌّ..)، ويذكر لنا أمثلةً من الكتاب والسنّة على الصبر والثبات عند اشتداد الفتن، فنخرج مِنْ عندِه وقد امتلأت قلوبنا عزيمة وقوة في الدعوة والثبات على الحق. ومِنْ الأمثلة الرائعة، والنماذج العظيمة على صَبْر الشيخ على مَنْ آذاه، ما كان منه مِنْ صبرٍ حينما أفتى بوجوب الهجرة للمسلم مِن البلد الذي لا يستطيع أن يعبد الله فيه، فقام بعض المغرضين وأصحاب الهوى، وطلابُ الدنيا بإذاعة الفتوى وتحميلها ما لا يقصده الشيخ، واستعمالها في أغراضهم الدنيوية...

فلما وصل الخبر إلى الشيخ قال بكل هدوء وثبات: (حسبيَ الله ونعم الوكيل، اللهمَّ! إني مظلوم فانتصر، ثم قال لنا: سحابة وتمر..)، ومرت كما قال الشيخ، وظل الشيخ كالجبل الراسخ الأشمّ لا تهزّه الرياح... أما

الذين أطلقوا ألسنتهم في الشيخ، فإنهم الآن عبرةٌ لمن أراد أن يعتبر، فمن كان منهم خطيباً سقط وحُرِمَ الخطابة بعدَ أن رفضه الناس!! ومَنْ كان منهم يريد بهذه الاتهامات الزائفة منصباً دنيوياً فقد خَسِر في الانتخابات!! ومَنْ كان منهم صحيحاً قوياً فقد صار اليوم إلى ضعفٍ ومرض!!.

وهذه هي نهاية كل مَنْ يتجرأ على النيل من العلماء والوقوع في أعراضهم.. وصدق مَن قال: (لحوم العلماء مسمومة) فهل مِنْ معتبر؟!

وفي أثناء اشتداد هذه الفتنة كان لا بُدَّ أن أقف مع الحقِّ مدافعاً عنه، فخطبت خطبة دافعت فيها عن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وعن العلماء، وتكلمت فيها عن صفات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم الدنيا الفانية.. وقَدَّر الله عَزَّ وَجَلَّ أن يكون الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ يصلي عندي، دون أن أعلم بوجوده...

وبعد الخطبة والصلاة زارني وقال لي: (جزاك الله خيراً يا أَبا إسلام لقد نصرتني مظلوماً، والرسول ﷺ يقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»[1]).

١٠ ـ الحرص على فهم الكتاب والسنّة بفهم السلف الصالح:

فكان رَحِمَهُ اللهُ يقول دائماً: (كثيرٌ هُمْ أولئك الذينَ يدّعون التمسك بالكتاب والسنّة، ولكنهم لا يفهمون الكتاب والسنّة بفهم سلف الأمة، فالذي يريدُ النجاة في الدنيا والآخرة، والصادقُ في قوله: «أنا على منهج الصحابة» هو الذي يتمسك بالكتاب والسنّة بفهم سلف الأمة).

وفي آخر وصيةٍ أوصىٰ بها الشيخ قبل موته في آخر لقاء التقىٰ فيه مع طلابه قال فيها: (أوصيكم بالعلم النافع، والعمل الصالح، والعلم النافع هو علم الكتاب والسنّة، بفهم سلف الأمة، والعمل الصالح هو ما كان لله ووافق السنّة).

---

(١) صحيح: خ: (٢٣١١).

## ثانياً: بالنسبة للأخ العزيز الشيخ عبد العظيم بن بدوي الخلفي حفظه الله:

فإنَّ له عليَّ فضلاً عظيماً بعد الله ﷻ، ومِنْ ذلك الفضل:

١ ـ أنه ـ حفظه الله ـ كان سبباً في توبتي إلى الله ﷻ، فقبل ثلاثين عاماً مِنْ كتابة هذه المقدّمة ـ وكان حينئذٍ طالباً في الأزهر ـ جاء إلى قريتنا، قرية الزعفران في مصر، وأعطىٰ درساً في مسجد القرية، حول تفسير سورة الواقعة، وقد نفعني الله بهذا الدرس.

٢ ـ لمَّا سافرنا معاً إلى الأردن، وشرعنا في طلب العلم في قرية الفيصلية مِنْ قرى ضواحي عمان رأى الشيخ في منامه رجلاً يقول له: (أبو إسلام مِنْ أكثر الناس انتفاعاً منك) وبشرني بها الشيخ، والحمد للّهِ فمنذ تلك اللحظة وأنا وأهلُ بيتي ننتفع من الشيخ حفظه الله.

٣ ـ ومما تعلمته منه، ولا يزال له أبلغ الأثر في دروسي وخطبي أنْ يكون الحرص على إرضاء الله وحده عند تحضير الدرس أو الخطبة ولا يُلتفتُ إلى إرضاء الناس؛ لأن الناس لا يغنون عنا من الله شيئاً، كما أن رضاهم غاية لا تُدْرك، قال ﷺ: «من التمس رضا الله بسخط الناس، رضيَ الله عنه، وأَرَضى عنه الناس، ومَنْ التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس»[(١)].

❀ ❀ ❀

(١) صحيح لغيره: ت: (٢٤١٤)، حب: (٢٧٦)، [«ص.غ.هـ» (٢٢٥٠)].

# تحذيرٌ بَيْن يَدَي الكتاب
# من الطعن في العلماء

* الجناية على العلماء خرق في الدين، فمن ثمَّ قال الطحاويُّ في عقيدته: (وعلماء السلف من السابقين، ومَنْ بعدهم من التابعين أهلِ الخير والأثر، وأهلِ الفقه والنظر لا يُذْكرون إلَّا بالجميل، ومَنْ ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل).

فماذا تقول يا مَنْ ترمي الشيخ الألبانيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإرجاء، وتدَّعي أنك على السبيل!!؟.

قال ابن المبارك: (مَن استخفَّ بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته)[١].

وقال الإمام أحمد بن الأذرعيّ: (الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب)[٢].

فهل تنكر يا مَنْ ترمي الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإرجاء أنه من أكابر العلماء، وأنه محدثُ العصر، وأنه من أئمة السنّة في هذا الزمان؟!.

وقال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يقول: (كفىٰ بالمرء شراً أَنْ لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين)[٣].

* والطاعنون في العلماء لا يضرون إلَّا أَنفسهم، وهم يستجلبون لها

---

(١) انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢/ ٤٤٤).

(٢) كتاب «الرد الوافر» (ص١٩٧).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٣٠).

بفعلتهم الشنيعة أخبث الأوصاف، ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

وهم مِنْ شرار عباد الله بشهادة رسول الله ﷺ الذي قال: «خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله، وشرار عباد الله المشّاؤون بالنميمة المفرِّقون بَيْن الأحبة...»[(١)] الحديث.

وهم مفسدون في الأرض، والله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

وهم عرضة لحرب الله تعالىٰ القائل في الحديث القدسي: «مَنْ عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب... ...»[(٢)].

وهم متعرِّضون لاستجابة دعوة العالم المظلوم عليهم، فدعوة المظلوم ـ ولو كان فاسقاً ـ ليس بينها وبَيْن الله حجاب، فكيف بدعوة وليِّ الله الذي قال الله فيه: «وإن سألني لأعطِيّنه، ولئن استعاذني لأُعيذنّه»[(٣)].

ألا يتقي الله أولئك الذين يرمون الشيخ الألباني بما هو منه بريء براءة الذئب مِنْ دم يوسف؟.

فوالله الذي لا إله غيره، ولا رَبَّ سواه، لقد دعا الشيخ على مَنْ ظلموه واتهموه بما هو منه بريء في حياته، فاستجاب الله له فيهم، وهم الآن عبرةٌ لمن أراد أن يعتبر.

يا صاحب البغي إنَّ البغي مَصْرَعَةٌ ... فاعدلْ فخيرُ فِعال المرءِ أَعدلُهُ
فلو بغىٰ جبلٌ يوماً على جبلٍ ... لاندكَّ منه أعاليهِ وأسفلُهُ

* وَلْيُعْلَمْ أنه يُخْشَىٰ على مَنْ تلذَّذ بغيبة العلماء والقدح فيهم، أن يُبْتلى بسوء الخاتمة، عياذاً بالله منها.

---

(١) حسن لغيره: حم: (٤/٢٢٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٢٤)] وسيأتي تخريجه لاحقاً.
(٢) صحيح: خ: (٦١٣٧).
(٣) المصدر السابق.

* ثمَّ الخائض في أعراض العلماء ظلماً وعدْواً إنْ حُمِلَ عنه ذلك، واقتُدِي به فيه، فقد سَنَّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها إلىٰ يوم القيامة، والدال على الشرِّ كفاعله، والسعيد مَنْ إذا مات ماتت معه سيئاته قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢].

وما مِنْ كاتب إلَّا سيلقىٰ ... غداةَ الحشر ما كتبت يداهُ
فلا تكتب بكفك غير شيءٍ ... يسُرُّك في القيامة أن تراهُ

* ورُوي عن الإمام أحمد أنه قال: (لحوم العلماء مسمومة، مَنْ شمَّها مَرِض، ومَنْ أكلها مات)[١].

وقال الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (واعلم يا أخي ـ وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حقَّ تقاته ـ إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأنَّ الوقيعة فيهم بما هم منه بَرآء أمرٌ عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتعٌ وخيم)[٢].

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومَنْ أطلق لسانه في العلماء بالثَّلْب ابتلاه الله تعالىٰ قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣] [النور: ٦٣].

* وأقول للذين يتطاولون بألسنتهم على الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويتهمونه بالإرجاء: قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]، ونقول لهم ـ ما كان الشيخ يكرّره أحياناً ـ: (وعند الله تجتمع الخصوم).

## ومِنْ مخاطر الطعن في العلماء:

### ـ التسبب إلى تعطيل الانتفاع بعلمهم:

وقد نهىٰ النبيّ ﷺ عَنْ سبِّ الديك؛ لأنه يدعو للصلاة.

---

(١) كتاب «المعيد في أدب المفيد والمستفيد» (ص٧١).
(٢) قاله في كتابه «تبيين كذب المفتري».
(٣) المصدر السابق.

فكيف يستبيح قومٌ إطلاق أَلسنتهم في ورثة الأنبياء الداعين إلى الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: (ما نحن لولا كلمات العلماء؟!)[١].

وكان الحسن البصري رحمه الله يقول: (الدنيا كلها ظُلمة إلّا مجالس العلماء)[٢].

ـ ومِنْ مخاطر الطعن في العلماء:

أن القدح بالحامل يفضي إلى القدح بما يحمله من الشرع والدين، ولهذا أطبق العلماء على أنَّ مِنْ أسباب الإلحاد (القدح في العلماء).

وقال الشيخ بكر أبو زيد ـ عافاه الله ـ: (بادرةٌ ملعونةً... وهي تكفير الأئمة، النووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني، أو الحط مِنْ أقدارهم، أو أنهم مبتدعةٌ ضلّال، كل هذا مِنْ عمل الشيطان، وباب ضلالةٍ وإضلال وفسادٍ وإفساد، وإذا جرح شهود الشرع جُرح المشهود به، لكنَّ الأغرار لا يفقهون ولا يتثبّتون).

ألا يُقال هذا الكلام الجميل، الطيب في حقِّ الذين تجرّؤوا على عرض محدِّث العصر الشيخ، ورموه بالإرجاء؟!.

وقال الشيخ العلامة طاهر الجزائري وهو على فراش الموت: (عُدُّوا رجالكم، واغفروا لهم بعض زلّاتهم، وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد الأُمة منهم، ولا تنفّروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم)[٣].

فليتق اللَّهَ قومٌ أطلقوا أَلسنتهم في أعراض العلماء، ونفّروا الناس مِنْ علمهم ومِنْ مجالسهم ومِنْ كتبهم، وليعلم الجميع أَنه إذا خلت الساحة مِنْ أهل العلم والتُّقىٰ اتخذ الناس رؤوساً جهّالاً يُفتونهم بغير علم، وإذا

---

(١) مي: (٣٩٠).

(٢) كتاب «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢٦٤)، (ص٢٣٦).

(٣) كتاب «التعالم» (ص٩١).

أفتوهم بغير علم فلا تسألْ عنِ الحُرُمات التي تستباح، والدم المعصوم الذي يُهْراق، والعرض الذي ينتهك، والمال الذي يهدر، ونظرة واحدة إلى الواقع الأليم في بعض بلاد المسلمين، وما يقع فيها مِنْ مجازر ومذابح بأيدي الأدعياء الذين استبدوا برأيهم، وتأوّلوا بأهوائهم، وركبوا رؤوسهم ولم يصغوا إلى نصائح العلماء، تنبئك عن مخاطر تغييب العلماء وقطع الصلة بينهم وبين الشباب، وما نصحُ الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ لشباب الجزائر ألّا يفعلوا ما فعلوا وألّا يتسرعوا استجابةً لقول الرسول ﷺ لخباب بن الأرتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «والله ليتمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموتَ لا يخافُ إلّا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[1]، أقول: ما نصح الشيخ لهم ببعيد، ولكنهم لم يستجيبوا لنصيحة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

فهل جزاءُ الذي ينصح للأمة ـ حقناً لدمائها، وحفظاً لشبابها ـ ألّا تتسرَّع ـ هل جزاء هذا أن يُرْمىٰ ببدعة الإرجاء؟! سبحانك هذا إفكٌ مبين، كبرت كلمةً تخرج مِنْ أفواههم إنْ يقولون إلا كذباً، فواللَّهِ ما عرفنا الشيخ يوماً.. ولا سمعنَاه يوماً إلّا وهو يحذرنا مِنْ بدعة الخوارج ومِنْ بدعة المرجئة وهو يقول: (عليكم بمنهج السلف الصالح).. فرحم الله الشيخ رحمةً واسعة..

وأقول: (يا طلابَ العلم.. ويا شبابَ الإسلام، اعلموا أنَّ العلماء هم عقول الأُمة، والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرةٍ بالبقاء).

فنصيحتي لإخواني طلاب العلم في كل مكان هي:

احذروا الوقيعة في أهل العلم، وإلّا حشرتم أنفسكم في خندق واحدٍ تُظاهرون أعداء الإسلام الذين يحاولون تحطيم قمم الإسلام باعتبار ذلك أقصر طريقٍ لطعنِ الإسلام نفسه فلا تَكونُنَّ ظهيراً للمجرمين، واستحضروا قول الله تعالى على لسان موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص: ١٧].

---

(١) صحيح: خ: (٦٥٤٤).

واعلموا أن محاولة هدم القمم للتوصل بذلك إلى هدم الدين، وإطفاء نوره هي سياسة قديمة قِدَم الكائدين لهذا الدين.

فمن محاولاتها الأوْلىٰ: ما جرىٰ مِنْ حديث الإفك في حقِّ الصّديقة بنت الصديق الطاهرة البتول المبرأة مِنْ فوق سبع سماوات أم المؤمنين عائشة ﵂، فقد كان الإفك طعنةً موجهة في المقام الأول إلى صاحب الرسالة ﷺ، ثم للرجل الثاني في الإسلام أبي بكر الصديق ﵁، ثم لعائشة الصّديقة التي حُمل عنها ربع الشريعة.

- ومن هذه المحاولات اجتهاد أعداء السنّة والتوحيد من المستشرقين وأذنابهم من الذين نافقوا، في الطعن في راوية الإسلام أبي هريرة ﵁، وهو أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، فإذا هدم أبو هريرة، انهدم قسمٌ عظيم مِنْ سنّة رسول الله ﷺ.

- ومن ذلك ما يدأبُ فيه الرافضة - قَبَّحهم الله، ونكّس راياتهم - من الطعن في صحابة رسول الله ﷺ وتصويرهم - إلّا خمسَةً منهم - في أشنع الصور وأقبحها.

ولقد فقه السلف هذه الحقيقة وتنبّهوا لمراميها البعيدة، فكشفوا عوارها وهتكوا سترها، فعن مصعب بن عبد الله قال:

حدثني أبي عبدُ الله الزبيري، قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي: (يا أبا بكر، ما تقول فيمن ينقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: زنادقة. قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك، قال: قلت: هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ بنقص فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء، فقال: ما أراه إلّا كما قلت)[(١)].

---

(١) «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٧٥)، «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٨٣).

وقال الإمام أحمد: (إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله بسوء، فاتهمه على الإسلام)(١).

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أَدَّىٰ إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنّة، والجرح أوْلىٰ بهم وهم زنادقة)(٢).

فكل مَنْ أراد طعن الإسلام طعن في رموزه وحملة شريعته، والذابِّين عن حوزته.

قال سفيان بن وكيع: (أحمد عندنا محنةٌ، مَنْ عاب أحمد عندنا فهو فاسق)(٣).

وقال أبو الحسن الطرخاباذي: (أحمد محنةٌ، به يعرف المسلم من الزنديق)(٤).

وقال الدورقي: (مَنْ سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام)(٥).

- ومن ذلك حرص الأبواق المنافقة على الطعن في المجدِّدين الذين بعثوا سنّة النبيِّ ﷺ وذبُّوا عن دعوة التوحيد؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وعبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهم الله جميعاً، وغيرهم من المجددين.

فمن وافق القوم في تطاولهم على رموز الإسلام، فقد أعانهم مِنْ

(١) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٩).
(٢) «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٢ ـ ٣٣).
(٣) «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٢٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٢١).

حيث يدري أو مِنْ حيث لا يدري على تحقيق غاياتهم الخبيثة، وشمّت بنا أعداءَ الإسلام، وقد قال هارون لأخيه موسى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وقد أمرنا النبيُّ ﷺ أن نتعوّذ بالله من (شماتة الأعداء)[١].

فكونوا يا طلاب العلم في كل مكان على درجةٍ رفيعةٍ من الوعي وسلامة النظر بما يفعله أعداء الإسلام ويخططون له مِنْ النيل من رموز وقمم الإسلام وهم العلماء الذين شهدت لهم الدنيا بالعلم والصلاح والتقوىٰ.

نسأل الله العظيم أن يحفظنا وإياكم من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا وإياكم مفاتيح خير، مغاليق شر، ولا يجعلنا مفاتيح شرٍّ مغاليق خير، إنه سميع الدعاء.

وكتبه
«أبو إسلام»
صالح بن طٰه عبد الواحد

(١) صحيح: خ: (٥٩٨٧)، م: (٢٧٠٧)، وهو جزء من حديث.

## (نصيحةٌ للدعاة)

إخواني الدعاة في كلِّ مكان، أسألُ الله لي ولكم أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، واعلموا أنَّ خطيب الجمعة ينجح في خطبته إذا أقامها على هذه الأَركان:

**الأول:** الإخلاصُ لله.

**الثانية:** العلم الشرعي (علم الكتاب والسنة).

**الثالث:** فن الخطابة، أي: أَن يكون على درايةٍ بهذا الفن وأساليبه.

• فالخطيب إذا كان مخلصاً لله، وعلى علم، ولم يكن على قدر من العلم بفنِ الخطابة عجز عن إيصال الموعظة إلى قلوب سامعيه.

• وإذا كان الخطيب على علمٍ، متمكناً من فَنِّ الخطابة، ولا إخلاص عنده فترى كلامه لا يخلص إلى قلوب الناس، ولا ينتفعون بكلامه.

• وإذا كان الخطيب مخلصاً، وخطيباً بارعاً، ولا علم عنده، فتراه يملأُ خطبته بالسبِّ والشتم لا تسمع فيها (قال الله) ولا (قال رسول الله) لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، وما أكثر هذا الصنف في زماننا!!. خطبٌ حماسيةٌ، رنَّانة، خاوية مِنْ ذكر الله تُدمر ولا تُعمر، وتُفْسدُ ولا تُصلح..

أما الخطيب الناجح فهو الذي يبتغي بخطبته وجه الله، ويملئوها بـ (قال الله) و(قال رسول الله)، ويقدِّمها للناس كما تعلم مِنَ الكتاب والسنة.

إخواني الدعاة، وفيما يلي فائدة نقدِّمها لإخواننا الدعاة في كل مكان وهي عبارة عن جملةٍ من النصائح اقتبسناها من مقدِّمة كتاب (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل)، التي قدم بها لهذا الكتاب القيِّم الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

الحمد لله رب العالمين، أمرنا باتِّباع رسوله، والدَّعوة إلى سبيله، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ الدعوة إلى الله هي سبيلُ الرسول ﷺ وأتباعه ـ كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨]، بل الدَّعوة إلى الله هي مهمَّة الرُّسل وأتباعهم جميعاً، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن النار إلى الجنَّة. وهي مرتكزة على دعائم وتقوم على أسس لا بدَّ منها ـ متى اختلَّ واحدٌ منها لم تكن دعوة صحيحة ولم تثمر الثمرة المطلوبة، مهما بُذل فيها من جهود وأُضيع فيها من وقت ـ كما هو المشاهد والواقع في كثير من الدعوات المعاصرة التي لم تؤسَّس على تلك الدعائم ولم تقم على تلك الأسس.

● وهذه الدعائم التي تقوم عليها الدعوة الصحيحة هي كما دل عليه الكتاب والسُّنَّة تتلخص فيما يلي:

١ ـ **العلمُ بما يدعو إليه**، فالجاهل لا يصلح أن يكون داعية ـ قال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨] والبصيرة هي العلم، ولأنَّ الداعية لا بدَّ أن يواجه علماء ضلال يوجِّهون إليه شبهات ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحقَّ، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال النَّبي ﷺ لمعاذ: «**إنَّك ستأتي قوماً من أهل الكتاب**»[1]. فإذا لم يكن الداعية مسلحاً بالعلم الذي يواجه به كل شبهة ويجادل به كل خصم فإنَّه سينهزم في أوَّل لقاء وسيقف في أوَّل الطريق.

٢ ـ **العمل بما يدعو إليه** حتى يكون قدوةً حسنة تصدق أفعالُه أقوالَه ولا يكون للمبطلين عليه حجَّة، قال الله تعالى عن نبيِّه شعيب عليه السلام أنَّه قال

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٠٩٠)، م: (١٩).

لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ﴾ [هود: ٨٨].

وقال تعالى لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الانعام: ١٦٢، ١٦٣].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فصلت: ٣٣].

٣ ـ **الإخلاص**، بأن تكون الدَّعوة لوجه الله لا يقصد بها رياء ولا سمعة ولا ترفعاً ورئاسةً ولا طمعاً من مطامع الدنيا ـ لأنها إذا دخلها شيء من تلك المقاصد لم تكن دعوة لله، وإنَّما هي دعوة للنَّفس أو للطمع المقصود ـ كما أخبر الله عن أنبيائه أنَّهم يقولون لأممهم: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ﴾ [الأنعام: ٩٠]، ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ﴾ [هود: ٢٩].

٤ ـ **البداءة بالأهم فالأهم**، بأن يدعو أوّلاً إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنَّهي عن الشرك، ثمَّ الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفعل الواجبات وترك المحرمات كما هي طريقة الرسل جميعاً كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وغير ذلك من الآيات.

ولما بعث النَّبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنَّك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هُم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة...**»[1] الحديث.

وفي طريقته وسيرته ﷺ في الدعوة خير قدوة وأكمل منهج حيث

---

(١) صحيح: خ: (٤٠٩٠)، م: (١٩).

مكث ﷺ في مكَّة ثلاث عشرة سنة يدعو النَّاس إلى التَّوحيد وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج، وقبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقة وقتل النّفوس بغير حق.

**٥ ـ الصبر على ما يلاقي في سبيل الدعوة إلى الله من المشاق** وما يواجه من أذى النَّاس، لأنَّ طريق الدَّعوة ليس مفروشاً بالورود، وإنَّما هو محفوف بالمكاره والمخاطر، وخير أسوة في ذلك هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما واجهوا من أقوامهم من الأذى والسخرية ـ كما قال الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠].

وقال: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤].

وكذلك ينال أتباعُ الرسل من الأذى والمشاق بقدر ما يقومون به من الدعوة إلى الله اقتداءً بهؤلاء الرسل الكرام عليهم مِن الله أفضل الصلوات وأزكى السلام.

**٦ ـ على الداعية أن يكون متحلِّياً بالخلق الحسن** مستعملاً للحكمة في دعوته لأنَّ هذا أدعى لقبول دعوته كما أمر الله نبيه الكريمين موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، أن يستعملا ذلك في مواجهة أكفر أهل الأرض وهو فرعون الذي ادَّعى الربوبيَّة ـ حيث قال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٤].

وقال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النازعات: ١٧ ـ ١٩].

وقال تعالى في حقِّ نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

٧ ـ **على الدَّاعية أن يكون قوي الأمل** لا ييأس من تأثير دعوته وهداية قومه ولا ييأس من نصر الله ومعونته ولو امتدَّ الزمن وطال عليه الأمد، وله في رُسُلِ الله خير قدوة في ذلك.

فهذا نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله.

وهذا نبيُّنا محمد ﷺ لما اشتدَّ عليه أذى الكفار وجاءه مَلَك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين ـ قال: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**»(١).

ومتى فقد الداعية هذه الصفة، فإنَّه سيقف في أوَّل الطريق ويبوء بالخيبة في عمله.

وإنَّ أيَّة دعوة لا تقوم على هذه الأسس ويكون منهجها قائماً على منهج الرسل فإنَّها ستبوء بالخيبة وتضمحل وتكون تعباً بلا فائدة ـ وخير دليل على ذلك تلك الجماعات المعاصرة التي اختطت لنفسها منهجاً للدعوة يختلف عن منهج الرسل ـ فقد أغفلت هذه الجماعات إلّا ما قلَّ منها ـ جانب العقيدة ـ وصارت تدعو إلى إصلاح أمور جانبيَّة ـ فجماعة تدعو إلى إصلاح الحكم والسياسة وتطلب بإقامة الحدود وتطبيق الشريعة في الحكم بين الناس ـ وهذا جانب مهم ـ لكنَّه ليس الأهم ـ **إذ كيف يطالب بتطبيق حكم الله على السارق والزاني قبل أن يطالب بتطبيق حكم الله على المشرك، كيف يُطالب بتطبيق حكم الله بين المتخاصمين في الشاة والبعير، قبل أن يطالب بتطبيق حكم الله على عباد الأوثان والقبور، وعلى الذين يلحدون في أسماء الله وصفاته فيعطِّلونها عن مدلولاتها ويحرفون كلماتها.**

أهؤلاء أشد جرماً أم الذين يزنون ويشربون الخمر ويسرقون؟!!! إنَّ هذه الجرائم إساءة في حق العباد، والشرك ونفي الأسماء والصفات إساءة في حق الخالق سبحانه ـ وحق الخالق مقدَّم على حقوق المخلوقين ـ.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٥٩)، م: (١٧٩٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «الاستقامة» (١/ ٤٦٦): (فهذه الذنوب مع صحّة التوحيد خير من فساد التوحيد مع عدم هذه الذنوب)[(١)] انتهى.

هذا وجماعة أخرى تنتمي إلى الدعوة ـ لكنَّها تسير على منهج آخر يختلف أيضاً عن منهج الرسل، فلا تعير العقيدة أهميّة ـ وإنَّما تهتم بجانب التعبد وممارسة بعض الأذكار على نهج الصوفيَّة ويركزون على الخروج والسياحة والذي يهمهم هو استقطاب الناس معهم دون نظر إلى عقائدهم ـ وهذه كلها طرق مبتدعة تبدأُ من حيث انتهت دعوة الرسل ـ وهي بمثابة من يعالج جسداً مقطوع الرأس ـ لأنَّ العقيدة من الدين بمنزلة الرأس من الجسد ـ والمطلوب من هذه الجماعات أن تصحح مفاهيمها بمراجعة الكتاب والسنَّة لمعرفة منهج الرسل في الدعوة إلى الله ـ فإنَّ الله سبحانه أخبر أنَّ الحاكميَّة والسلطة التي هي محور دعوة هذه الجماعة التي أشرنا إليها لا تتحقق إلّا بعد تصحيح العقيدة بعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ـ قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وهؤلاء يريدونَ قيام دولة إسلاميَّة قبلَ تطهير البلاد من العقائد الوثنيَّة المتمثلة بعبادة الموتى والتَّعلق بالأضرحة بما لا يختلف عن عبادة اللّات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بل تزيد عليها أنَّهم يحاولون محالاً:

ومن طلب العلا من غير كد ... أضاع العمر في طلب المحال

إنَّ تحكيم الشريعة وإقامة الحدود وقيام الدولة الإسلاميَّة واجتناب المحرمات وفعل الواجبات كل هذه الأمور من حقوق التوحيد ومكملاته وهي تابعة له فكيف يُعتنى بالتابع ويُهمل الأصل؟.

---

(١) ودليل هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وقد تعجب حين تعلم أنا قد وجدنا لبعض قادة هذه الجماعة كتباً يؤيدون فيها التبرك بالأضرحة والتوسل بالصالحين.

وإنَّني أرى أنَّ ما وقع لتلك الجماعات من مخالفة لمنهج الرسل في طريقة الدعوة إلى الله إنَّما نشأ من جهلهم بهذا المنهج ـ **والجاهل لا يصلح أن يكون داعية، لأن من أهم شروط الدعوة العلم كما قال تعالى عن نبيِّه**: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨]، فأهم مؤهلات الداعية العلم[1].

ثمَّ إننا نرى هذه الجماعات المنتسبة إلى الدعوة مختلفة فيما بينها فكل جماعة تختط لنفسها خطة غير خطة الجماعة الأخرى وتنتهج غير منهجها، وهذه نتيجة حتمية لمخالفة منهج الرسول ﷺ فإنَّ منهج الرسول واحد لا انقسام فيه ولا اختلاف عليه كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فأتباع الرسول ﷺ على هذه السبيل الواحدة لا يختلفون.

وإنَّما يختلف من خالف هذه السبيل، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ولما كان أمر هذه الجماعات المخالفة والمختلفة يشكل خطراً على الإسلام قد يصد عنه من أراد الدخول فيه كان لا بدَّ من بيانه وبيان أنَّه ليس من الإسلام في شيء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، ولأنَ الإسلام يدعو إلى الاجتماع على الحق كما قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، لمَّا كان بيان ذلك واجباً وكشفه لازماً قام جماعة من العلماء من ذوي الغيرة والتحقيق بالتَّنبيه على أخطاء تلك الجماعات وبيان مخالفتها في الدعوة لمنهج الأنبياء لعلها ترجع إلى صوابها ـ فإنَّ الحق ضالَّة المؤمن ـ ولئلا يغترَّ بها من لا يعرف ما هيَ عليه من خطأ، اهـ.

---

(١) وبعض هؤلاء الذين ينتسبون للدعوة إلى الإسلام لو سألتَ أحدهم: ما هو الإسلام؟ وما هي نواقضه؟ لم يستطع أن يجيب إجابة صحيحة فكيف جاز لمثل هذا أن يكون داعية؟!!.

# التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام
# هذا هو منهج الأنبياء جميعاً وورثة الأنبياء
# محاضرة لإمام العصر محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ

قلنا في مقدمة هذا الكتاب (العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون): إن هذا الكتاب مجموعة مِنْ خطب الجمعة في موضوع العقيدة، نصحني بها والدي وأستاذي وشيخي محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، وأَمرني بطبعها ونشرها لينتفع بها المسلمون مكتوبةً كما نَفَعَ بأصلها مسموعةً..

فما كانَ مني إلا أن امتثلت أمره، وعملت بنصيحته سائلاً الله عَزَّ وَجَلَّ أن يثيبني وشيخي وكلَّ مَن ساهم في إخراج هذا الكتاب.

وبقدر الله جل وعلا بعد أن انتهينا مِنْ مراجعة الكتاب وصلني كتابٌ صغير الحجم، كبير الفائدة عنوانه: «التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام» للعلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، قام بنشره إخواننا في مسجد إبراهيم الخليل في دبي.

ولما كانَ موضوع هذا الكتاب يلتقي مع ما تضمنه كتابنا من وجوب الاهتمام والعناية بالعقيدة أولاً وقبل كل شيء، رأيت أَن أُلحق هذا الكتاب بكتابي لسببين اثنين:

**أَوَّلُهما:** أَنَّ للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فضلاً عليَّ عظيماً بعد الله عَزَّ وَجَلَّ في هذه المواعظ.

**ثانيهما:** ليتبيَّن للجميع اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بموضوع العقيدة، ومن هؤلاء العلماء شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأصل هذا الكتاب الذي وصلني إجابة أجاب بها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على سؤال وُجِّه له، ونصُّ السؤال:

* فضيلة الشيخ! لا شك أنكم تعلمون بأن واقع الأمة الديني واقع مرير من حيث الجهل بالعقيدة، ومسائل الاعتقاد، ومن حيث الافتراق في المناهج وإهمال نشر الدعوة الإسلامية في أكثر بقاع الأرض طبقاً للعقيدة الأولىٰ والمنهج الأول الذي صلحت به الأمة، وهذا الواقع الأليم لا شك بأنه قد ولّد غيرة عند المخلصين ورغبة في تغييره وإصلاح الخلل، إلا أنهم اختلفوا في طريقتهم في إصلاح هذا الواقع؛ لاختلاف مشاربهم العقدية والمنهجية ـ كما تعلم ذلك فضيلتكم ـ من خلال تعدد الحركات والجماعات الإِسلامية الحزبية والتى ادَّعت إصلاح الأمة الإسلامية عشرات السنين، ومع ذلك لم يكتب لها النجاح والفلاح، بل تسببت تلك الحركات للأمة في إحداث الفتن ونزول النكبات والمصائب العظيمة، بسبب مناهجها وعقائدها المخالفة لأمر الرسول ﷺ وما جاء به، مما ترك الأثر الكبير في الْحَيْرَةِ عند المسلمين ـ وخصوصاً الشباب منهم ـ في كيفية معالجة هذا الواقع، وقد يشعر الداعية المسلم المتمسك بمنهاج النبوة المتبع لسبيل المؤمنين، المتمثل في فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان من علماء الإِسلام؛ قد يشعر بأنه حمل أمانة عظيمة تجاه هذا الواقع وإصلاحه أو المشاركة في علاجه.

- فما هي نصيحتُكم لأتباع تلك الحركات أو الجماعات؟
- وما هي الطرق النافعة الناجعة في معالجة هذا الواقع؟
- وكيف تبرأ ذمة المسلم عند الله ﷻ يوم القيامة؟

❁ ❁ ❁




*** يجب العناية والاهتمام بالتوحيد أولاً كما هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام:**

بالإِضافة لما ورد في السؤال ـ السابق ذكره آنفاً ـ، من سوء واقع المسلمين، نقول: إن هذا الواقع الأليم ليس شراً مما كان عليه واقع

العرب في الجاهلية حينما بُعث إليهم نبينا محمد ﷺ؛ لوجود الرسالة بيننا، وكمالها، ووجود الطائفة الظاهرة علىٰ الحق، والتي تهدي به، وتدعو الناس للإِسلام الصحيح: عقيدة، وعبادة، وسلوكاً، ومنهجاً، ولا شك بأن واقع أُولئك العرب في عصر الجاهلية مماثل لما عليه كثير من طوائف المسلمين اليوم!.

بناء علىٰ ذلك نقول: العلاج هو ذلك العلاجُ، والدواء هو ذاك الدواءُ، فبمثل ما عالج النبي ﷺ تلك الجاهلية الأُولىٰ، فعلىٰ الدعاة الإِسلاميين اليوم ـ جميعهم ـ أن يعالجوا سوء الفهم لمعنىٰ «لا إله إلا الله»، ويعالجوا واقعهم الأليم بذلك العلاج والدواء نفسه. ومعنىٰ هذا واضح جداً؛ إذا تدبرنا قول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ وهو إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولاً، ومن عبادتهم ثانياً، ومن سلوكهم ثالثاً. ولست أعني من هذا الترتيب فصلَ الأمر الأول بَدءاً بالأهم ثم المهم، ثم ما دونه!. وإنَّما أريد أن يهتم بذلك المسلمون اهتماماً شديداً كبيراً، وأعني بالمسلمين بطبيعة الأمر الدعاة، ولعل الأصح أن نقول: العلماء منهم؛ لأن الدعاة اليوم ـ مع الأسف الشديد ـ يدخل فيهم كل مسلم ولو كان علىٰ فقر مدقع من العلم، فصاروا يعدون أنفسهم دعاة إلىٰ الإسلام، وإذا تذكرنا تلك القاعدة المعروفة ـ لا أقول: عند العلماء فقط بل عند العقلاء جميعاً ـ تلك القاعدة التي تقول: «فاقد الشيء لا يعطيه». فإننا نعلم اليوم بأن هناك طائفة كبيرة جداً يعدون بالملايين من المسلمين تنصرف الأنظار إليهم حين يطلق لفظة: الدعاة. وأعني بهم: «جماعة الدعوة»، أو «جماعة التبليغ»، ومع ذلك فأكثرهم كما قال الله ﷻ: ﴿. . . وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ومعلوم من طريقة دعوتهم أنهم قد أعرضوا بالكلية عن الاهتمام

بالأصل الأول ـ أو بالأمر الأهم ـ من الأمور التي ذُكرت آنفاً، وأعني: العقيدة والعبادة والسلوك، وأعرضوا عن الإصلاح الذي بدأ به الرسول ﷺ، بل بدأ به كل الأنبياء، وقد بينه الله تعالىٰ بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴾ [النحل: ٣٦]. فهم لا يُعنون بهذا الأصل الأصيل والركن الأول من أركان الإسلام ـ كما هو معلوم لدىٰ المسلمين جميعاً ـ؛ هذا الأصل الذي قام يدعو إليه أول رسول من الرسل الكرام ألا وهو نوح ﷺ قُرابةَ ألف سنة، والجميع يعلم أن الشرائع السابقة لم يكن فيها من التفصيل لأحكام العبادات والمعاملات ما هو معروف في ديننا هذا؛ لأنه الدين الخاتم للشرائع والأديان، ومع ذلك فقد لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يصرف وقته وجلّ اهتمامه للدعوة إلى التوحيد، ومع ذلك أعرض قومه عن دعوته كما بيَّن الله ﷻ ذلك في محكم التنزيل: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣]. فهذا يدلّ دلالة قاطعة علىٰ أن أهم شيء ينبغي علىٰ الدعاة إلىٰ «الإسلام الحقّ» الاهتمامَ به دائماً هو الدعوةُ إلىٰ التوحيد، وهو معنىٰ قوله ـ تبارك تعالىٰ ـ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾ [محمد: ١٩].

هكذا كانت سنة النبي ﷺ عملاً وتعليماً.

أما **فعله**: فلا يحتاج إلىٰ بحث؛ لأن النبي ﷺ في العهد المكي إنَّما كان فعله ودعوته محصورة في الغالب في دعوة قومه إلىٰ عبادة الله لا شريك له.

أما **تعليماً**: ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الوارد في الصحيحين أن النبي ﷺ عندما أرسل معاذاً إلىٰ اليمن قال له: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم...**»(١). إلخ الحديث. وهو معلوم ومشهور إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٨٩)، م: (١٩).

إذاً، قد أمر النبي ﷺ أصحابه أن يبدؤوا بما بدأ به وهو الدعوة إلىٰ التوحيد، ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً جداً بين أولئك العرب المشركين - من حيث إنهم كانوا يفهمون ما يقال لهم بلغتهم -، وبين أغلب العرب المسلمين اليوم الذي ليسوا بحاجة أن يُدْعَوْا إلىٰ أن يقولوا: لا إله إلا الله؛ لأنهم قائلون بها علىٰ اختلاف مذاهبهم وطرائقهم وعقائدهم، فكلهم يقولون: لا إله إلا الله، لكنهم في الواقع بحاجة أن يفهموا - أكثر - معنىٰ هذه الكلمة الطيبة، وهذا الفرق فرق جوهري - جداً - بين العرب الأولين الذين كانوا إذا دعاهم رسول الله ﷺ أن يقولوا: لا إله إلا الله يستكبرون، كما هو مبين في صريح القرآن العظيم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦]، لماذا يستكبرون؟ لأنهم يفهمون أن معنىٰ هذه الكلمة أن لا يتخذوا مع الله أنداداً وألا يعبدوا إلا الله، وهم كانوا يعبدون غيره، فهم ينادون غير الله، ويستغيثون بغير الله؛ فضلاً عن النَّذْر لغير الله، والتوسل بغير الله، والذبح لغيره والتحاكم لسواه... إلخ.

هذه الوسائل الشركية الوثنية المعروفة التي كانوا يفعلونها، ومع ذلك كانوا يعلمون أن من لوازم هذه الكلمة الطيبة - لا إله إلا الله - من حيث اللغة العربية أن يتبرؤوا من كل هذه الأمور؛ لمنافاتها لمعنىٰ «لا إله إلا الله».

## • غالب المسلمين اليوم لا يفقهون معنى لا إله إلا الله فهماً جيداً:

أما غالب المسلمين اليوم الذين يشهدون بأن «لا إله إلا الله» فهم لا يفقهون معناها جيداً، بل لعلهم يفهمون معناها فهماً معكوساً ومقلوباً تماماً؛ أضرب لذلك مثلاً: بعضهم ألَّف رسالة في معنىٰ «لا إله إلا الله» ففسرها: «لا رب إلا الله!!». وهذا المعنىٰ هو الذي كان المشركون يؤمنون به وكانوا عليه، ومع ذلك لم ينفعهم إيمانهم هذا، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ...﴾ [لقمان: ٢٥].

فالمشركون كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون خالقاً لا شريك له، ولكنهم كانوا يجعلون مع الله أنداداً وشركاء في عبادته، فهم يؤمنون بأن الرب واحد ولكن يعتقدون بأن المعبودات كثيرة، ولذلك ردَّ الله تعالىٰ ـ هذا الاعتقاد ـ الذي سمَّاه عبادة لغيره من دونه بقوله تعالىٰ: ﴿... وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ ...﴾ [الزمر: ٣].

لقد كان المشركون يعلمون أن قول: «لا إله إلا الله» يَلْزَمُ له التبرؤُ من عبادة ما دون الله ﷻ، أما غالب المسلمين اليوم؛ فقد فسَّروا هذه الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» بـ: «لا رب إلا الله!!». فإذا قال المسلم: «لا إله إلا الله»، وعبد مع الله غيره؛ فهو والمشركون سواء، عقيدة، وإن كان ظاهره الإسلام؛ لأنه يقول لفظة: لا إله إلا الله، فهو بهذه العبارة مسلم لفظياً ظاهراً، وهذا مما يوجب علينا جميعاً ـ بصفتنا دعاةً إلىٰ الإسلام ـ الدعوة إلىٰ التوحيد وإقامةَ الحجة علىٰ من جهل معنىٰ «لا إله إلا الله» وهو واقع في خلافها؛ بخلاف المشرك؛ لأنه يأبىٰ أن يقول: «لا إله إلا الله»، فهو ليس مسلماً لا ظاهراً ولا باطناً، فأما جماهير المسلمين اليوم هم مسلمون؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«فإذا قالوا لا إلٰه إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله ـ تعالى ـ»**[1].

لذلك، فإني أقول كلمة ـ وهي نادرة الصدور مني ـ، وهي: إن واقع كثير من المسلمين اليوم شرٌّ مما كان عليه عامة العرب في الجاهلية الأولىٰ من حيث سوءُ الفهم لمعنىٰ هذه الكلمة الطيبة؛ لأن المشركين العرب كانوا يفهمون، ولكنهم لا يؤمنون، أما غالب المسلمين اليوم، فإنهم يقولون ما لا يعتقدون، يقولون: لا إله إلا الله، ولا يؤمنون ـ حقاً ـ بمعناها، لذلك فأنا أعتقد أن أول واجب علىٰ الدعاة المسلمين ـ حقاً ـ هو أن يدندنوا حول هذه الكلمة وحول بيان معناها بتلخيص، ثم: بتفصيل لوازم هذه الكلمة الطيبة بالإخلاص لله ﷻ في العبادات بكل أنواعها؛ لأن الله ﷻ

(١) **صحيح**: خ: (٢٧٨٦)، م: (٢١).

لما حكىٰ عن المشركين قولهم: ﴿... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ...﴾ [الزمر: ٣]، جعل كل عبادة توجَّه لغير الله كفراً بالكلمة الطيبة: لا إله إلا الله؛ لهذا؛ أنا أقول اليوم: لا فائدة مطلقاً من تكتيل المسلمين ومن تجميعهم، ثم تركهم في ضلالهم دون فهم هذه الكلمة الطيبة، وهذا لا يفيدهم في الدنيا قبل الآخرة! نحن نعلم قول النبي ﷺ: **«من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً (وفي رواية: مخلصاً) من قلبه دخل الجنة»**(١). فيمكن ضمان دخول الجنة لمن قالها مخلصاً، حتىٰ لو كان بعد لأي وعذاب يمسُّ القائل والمعتقد الاعتقاد الصحيح لهذه الكلمة، فإنه قد يعذب بناء علىٰ ما ارتكب واجترح من المعاصي والآثام، ولكن سيكون مصيره في النهاية دخول الجنة، وعلىٰ العكس من ذلك؛ من قال هذه الكلمة الطيبة بلسانه، ولما يدخل الإيمان إلىٰ قلبه؛ فذلك لا يفيده شيئاً في الآخرة، قد يفيده في الدنيا النجاة من القتال ومن القتل إذا كان للمسلمين قوة وسلطان، وأما في الآخرة فلا يفيده شيئاً إلا إذا كان قائلاً لها وهو فاهم معناها أولاً، ومعتقداً لهذا المعنىٰ ثانياً؛ لأن الفهم وحده لا يكفي إلا إذا اقترن مع الفهم الإيمانُ بهذا المفهوم، وهذه النقطة؛ أظن أن أكثر الناس عنها غافلون! وهي: لا يلزم من الفهم الإيمان بل لا بد أن يقترن كل من الأمرين مع الآخر حتىٰ يكون مؤمناً، ذلك لأن كثيراً من أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ كانوا يعرفون أن محمداً ﷺ رسول صادق فيما يدّعيه من الرسالة والنبوة، ولكن مع هذه المعرفة التي شهد لهم بها ربنا ﷻ حين قال: ﴿... يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ...﴾ [الأنعام: ٢٠]. ومع ذلك هذه المعرفة ما أغنت عنهم من الله شيئاً! لماذا؟ لأنهم لم يصدقوه فيما يدعيه من النبوة والرسالة، ولذلك فإن الإيمان تسبقه المعرفة ولا تكفي وحدها، بل لا بدّ أن يقترن مع المعرفة

---

(١) حسن: حم: (٥/ ٢٢٩)، (٥/ ٢٣٦)، حب: (٢٠٠)، طب: (٢٠/ ٤١)، ع: (٣/ ٣٥٢)، هب: (١/ ١٤٧)، [«س.ص» (٥/ ٣٤٨/ ٢٢٧٨)].

الإيمان والإذعان، لأن المولىٰ ﷻ يقول في محكم التنزيل: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ . . .﴾ [محمد: ١٩].

وعلىٰ هذا، فإذا قال المسلم: لا إله إلا الله بلسانه؛ فعليه أن يضم إلىٰ ذلك معرفة هذه الكلمة بإيجاز ثم بالتفصيل، فإذا عرف وصدّق وآمن؛ فهو الذي يَصْدُقُ عليه تلك الأحاديث التي ذكرت بعضها آنفاً، ومنها قوله ﷺ مشيراً إلىٰ شيء من التفصيل الذي ذكرته آنفاً: **«من قال: لا إله إلا الله، نفعته يوماً من دهره»**[١]، أي: كانت هذه الكلمة الطيبة بعد معرفة معناها منجية له من الخلود في النار ـ وهذا أكرره لكي يرسخ في الأذهان ـ وقد لا يكون قد قام بمقتضاها من كمال العمل الصالح والانتهاء عن المعاصي ولكنه سلم من الشرك الأكبر وقام بما يقتضيه ويستلزمه شروط الإيمان من الأعمال القلبية ـ والظاهرية حسب اجتهاد بعض أهل العلم وفيه تفصيل ليس هذا محل بسطه ـ؛ وهو تحت المشيئة، وقد يدخل النار جزاء ما ارتكب أو فعل من المعاصي أو أخلّ ببعض الواجبات، ثم تنجيه هذه الكلمة الطيبة أو يعف الله عنه بفضل منه وكرمه، وهذا معنىٰ قوله ﷺ المتقدم ذكره: **«من قال: لا إله إلا الله، نفعته يوماً من دهره»**، أما من قالها بلسانه ولم يفقه معناها، أو فقه معناها ولكنه لم يؤمن بهذا المعنىٰ؛ فهذا لا ينفعه قوله: لا إله إلا الله، إلا في العاجلة إذا كان يعيش في ظل الحكم الإسلامي وليس في الآجلة.

لذلك لا بدّ من التركيز علىٰ الدعوة إلىٰ التوحيد في كل مجتمع أو تكتل إسلامي يسعىٰ ـ حقيقة وحثيثاً ـ إلىٰ ما تدندن به كل الجماعات الإسلامية أو جُلُّها، وهو تحقيق المجتمع الإسلامي وإقامة الدولة المسلمة التي تحكم بما أنزل الله علىٰ أي أرض لا تحكم بما أنزل الله؛ هذه الجماعات أو هذه الطوائف لا يمكنها أن تحقق هذه الغاية ـ التي أجمعوا

---

(١) **صحيح**: طس: (١٢/٤)، طص: (٢٤١/١)، هب: (١٠٩/١)، حل: (١٢٦/٧)، [«ص.غ.هـ» (١٥٢٥)].

علىٰ تحقيقها وعلىٰ السعي ـ حثيثاً ـ إلىٰ جعلها حقيقة واقعية ـ إلا بالبدء بما بدأ به الرسول ﷺ.

## • وجوب الاهتمام بالعقيدة لا يعني إهمال باقي الشرع من عبادات وسلوك ومعاملات وأخلاق:

وأعيد التنبيه بأنني لا أعني الكلام في بيان الأهم فالمهمّ وما دونه علىٰ أن يقتصر الدعاة فقط علىٰ الدعوة إلىٰ هذه الكلمة الطيبة وفهم معناها، بعد أن أتم الله ﷻ علينا النعمة بإكماله لدينه! بل لا بد لهؤلاء الدعاة أن يحملوا الإسلام كُلًا لا يتجزأ، وأنا حين أقول هذا ـ بعد ذلك البيان الذي خلاصته: أن يهتم الدعاة الإسلاميون حقاً بأهم ما جاء به الإسلام، وهو تفهيم المسلمين العقيدة الصحيحة النابعة من الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله»، أريد أن أسترعي النظر إلىٰ أن هذا البيان لا يعني أن يفهم المسلم فقط أن معنىٰ: «لا إله إلا الله»، هو لا معبود بحق في الوجود إلا الله فقط! بل هذا يستلزم أيضاً أن يفهم العبادات التي ينبغي أن يُعبد ربنا ﷻ بها، ولا يُوجَّه شيءٌ منها لعبد من عباد الله تبارك وتعالىٰ، فهذا التفصيل لا بدّ أن يقترن بيانه أيضاً بذلك المعنىٰ الموجز للكلمة الطيبة، ويَحسُن أن أضرب مثلاً ـ أو أكثر من مثل؛ حسبما يبدو لي ـ؛ لأن البيان الإجمالي لا يكفي.

**أقول:** إن كثيراً من المسلمين الموحدين حقاً والذين لا يوجّهون عبادة من العبادات إلىٰ غير الله ﷻ، ذهنهم خالٍ من كثير من الأفكار والعقائد الصحيحة التي جاء ذكرها في الكتاب والسنة، فكثير من هؤلاء الموحدين يمرون علىٰ كثير من الآيات وبعض الأحاديث التي تتضمن عقيدة وهم غير منتبهين إلىٰ ما تضمنته، مع أنها من تمام الإيمان بالله ﷻ، خذوا مثلاً عقيدة الإيمان بِعُلُوّ الله ﷻ، علىٰ ما خلقه، أنا أعرف بالتجربة أن كثيراً من إخواننا الموحدين السلفيين يعتقدون معنا بأن الله ﷻ علىٰ العرش استوىٰ دون تأويل، ودون تكييف، ولكنهم حين يأتيهم معتزليون

عصريون أو جهميون عصريون، أو ماتريدي أو أشعري ويلقي إليه شبهة قائمة على ظاهر آية لا يفهم معناها الموسوس ولا الموسوس إليه، فيحَار في عقيدته، ويضلُّ عنها بعيداً، لماذا؟ لأنه لم يتلق العقيدة الصحيحة من كل الجوانب التي تعرض لبيانها كتاب ربنا ﷻ وحديث نبينا محمد ﷺ، فحينما يقول المعتزلي المعاصر: الله ﷻ يقول: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ [الملك: ١٥، ١٦]. وأنتم تقولون: إن الله في السماء، وهذا معناه أنكم جعلتم معبودكم في ظرف هو السماء المخلوقة!! فإنه يلقىٰ شبهة علىٰ من أمامه.

## • بيان عدم وضوح العقيدة الصحيحة ولوازمها في أذهان الكثيرين:

أريد من هذا المثال أن أبين أن عقيدة التوحيد بكل لوازمها ومتطلباتها ليست واضحة ـ للأسف ـ في أذهان كثير ممن آمنوا بالعقيدة السلفية نفسها، فضلاً عن الآخرين الذين اتبعوا العقائد الأشعرية أو الماتريدية أو الجهمية في مثل هذه المسألة، فأنا أرمي بهذا المثال إلىٰ أن المسألة ليست بهذا اليُسر الذي يُصوره اليوم بعض الدعاة الذين يلتقون معنا في الدعوة إلىٰ الكتاب والسنة إن الأمر ليس بالسهولة التي يدّعيها بعضهم، والسبب ما سبق بيانه من الفرق بين جاهلية المشركين الأولين حينما كانوا يُدْعون ليقولوا: لا إله إلا الله فيأبون؛ لأنهم يفهمون معنىٰ هذه الكلمة الطيبة، وبين أكثر الناس المسلمين المعاصرين اليوم حينما يقولون هذه الكلمة؛ ولكنهم لا يفهمون معناها الصحيح، هذا الفرق الجوهري هو الآن متحقق في مثل هذه العقيدة، وأعني بها علو الله ﷻ علىٰ مخلوقاته كلها، فهذا يحتاج إلىٰ بيان، ولا يكفي أن يعتقد المسلم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طـه: ٥]. **«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»**[1]، دون أن يعرف أن كلمة «في» التي وردت في هذا الحديث ليست ظرفية، وهي مثل «في» التي وردت في قوله تعالىٰ:

---

(١) **صحيح**: د: (٤٩٤١)، ت: (١٩٢٤)، ش: (٥/ ٢١٤)، هب: (٧/ ٤٧٦)، هق: (٩/ ٤١)، [«س.ص» (٩٢٥)].

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ [الملك: ١٥، ١٦]؛ لأن «في» هنا بمعنىٰ «علىٰ» والدليل علىٰ ذلك كثير وكثير جداً؛ فمن ذلك: الحديث السابق المتداول بين ألسنة الناس، وهو بمجموع طرقه ـ والحمد لله ـ صحيح، ومعنىٰ قوله ﷺ: **«ارحموا من في الأرض»** لا يعني الحشرات والديدان التي هي في داخل الأرض! وإنَّما مَن علىٰ الأرض؛ من إنسان وحيوان، وهذا مطابق لقوله ﷺ: «... **يرحمكم من في السماء**»، أي: علىٰ السماء، فمثل هذا التفصيل لا بد للمستجيبين لدعوة الحق أن يكونوا علىٰ بينة منه، ويقرّب هذا: حديث الجارية وهي راعية غنم، وهو مشهورٌ معروفٌ وإنَّما أذكر الشاهد منه؛ حينما سألها رسول الله ﷺ: (**«أين الله؟»** قالت له: في السماء)[1]. لو سألتَ اليوم كبار شيوخ الأزهر ـ مثلاً ـ أين الله؟ لقالوا لك: في كل مكان! بينما الجارية أجابت بأنه في السماء، وأقرّها النبي ﷺ، لماذا؟؛ لأنها أجابت علىٰ الفطرة، وكانت تعيش بما يمكن أن نسميه بتعبيرنا العصري (بيئة سلفية) لم تتلوث بأي بيئة سيئة ـ بالتعبير العام ـ؛ لأنها تخرّجت كما يقولون اليوم ـ من مدرسة الرسول ﷺ ـ، هذه المدرسة لم تكن خاصة ببعض الرجال ولا ببعض النساء، وإنَّما كانت مشاعة بين الناس وتضم الرجال والنساء وتعم المجتمع بأكمله، ولذلك عرَفتْ راعية الغنم العقيدة؛ لأنها لم تتلوث بأي بيئة سيئة؛ عرفت العقيدة الصحيحة التي جاءت في الكتاب والسنة وهو ما لم يعرفه كثير ممن يدّعي العلم بالكتاب والسنة؛ فلا يعرف أين ربه! مع أنه مذكور في الكتاب والسنة، واليوم أقول: لا يوجد شيء من هذا البيان وهذا الوضوح بين المسلمين بحيث لو سألت ـ لا أقول: راعية غنم ـ بل راعي أُمّة أو جماعة؛ فإنه قد يحار في الجواب كما يُحار الكثيرون اليوم إلا من رحم الله وقليل ما هم!!!

---

(١) **صحيح**: م: (٥٣٧).

## • الدعوة إلى العقيدة الصحيحة تحتاج إلى بذل جهد عظيم ومستمر:

فإذاً، فالدعوة إلىٰ التوحيد وتثبيتها في قلوب الناس تقتضي منا ألا نمرّ بالآيات دون تفصيل كما في العهد الأول؛ لأنهم ـ أولاً ـ كانوا يفهمون العبارات العربية بيسر، وثانياً: لأنه لم يكن هناك انحراف وزيغ في العقيدة نَبَعَ من الفلسفة وعلم الكلام، فقام ما يعارض العقيدة السليمة، فأوضاعنا اليوم تختلف تماماً عما كان عليه المسلمون الأوائل، فلا يجوز أن نتوهم بأن الدعوة إلىٰ العقيدة الصحيحة هي اليوم من اليسر كما كان الحال في العهد الأول، وأقرّب هذا في مثل لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ:

من اليسر المعروف حينئذ أن الصحابي يسمع الحديث من رسول الله ﷺ مباشرة ثم التابعي يسمع الحديث من الصحابي مباشرة... وهكذا نقف عند القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، ونسأل: هل كان هناك شيء اسمه علم الحديث؟ الجواب: لا، أما الآن فهذان العلمان لا بد منهما لطالب العلم، وهما من فروض الكفاية؛ وذلك لكي يتمكن العالم اليوم من معرفة الحديث إن كان صحيحاً أو ضعيفاً، فالأمر لم يعد ميسراً سهلاً كما كان ذلك ميسراً للصحابي، لأن الصحابي كان يتلقىٰ الحديث من الصحابة الذين زُكُّوا بشهادة الله ﷻ لهم... إلخ. فما كان يومئذ ميسوراً ليس ميسوراً اليوم من حيث صفاء العلم وثقة مصادر التلقي، لهذا لا بد من ملاحظة هذا الأمر والاهتمام به كما ينبغي مما يتناسب مع المشاكل المحيطة بنا اليوم بصفتنا مسلمين، والتي لم تحط بالمسلمين الأولين من حيث التلوث العقدي الذي سبّب إشكالات وأوجد شبهات من أهل البدع المنحرفين عن العقيدة الصحيحة ومنهج الحق تحت مسميات كثيرة، ومنها الدعوة إلى الكتاب والسنة فقط! كما يزعم ذلك، ويدّعيه المنتسبون إلىٰ علم الكلام.

ويحسن بنا هنا أن نذكر بعض ما جاء في الأحاديث الصحيحة في ذلك ومنها: أن النبي ﷺ لما ذكر الغرباء في بعض تلك الأحاديث، قال:

**«للواحد منهم خمسون من الأجر»**، قالوا: منا يا رسول الله أو منهم؟ قال: **«منكم»**[1]. وهذا من نتائج الغربة الشديدة للإسلام اليوم التي لم تكن في الزمن الأول، ولا شك أن غربة الزمن الأول كانت بين شرك صريح وتوحيد خالٍ من كل شائبة، بين كفر بواح وإيمان صادق، أما الآن فالمشكلة بين المسلمين أنفسهم، فأكثرهم توحيده مليء بالشوائب، ويوجه العبادات إلىٰ غير الله ويدعي الإيمان؛ هذه القضية ينبغي الانتباه لها أولاً، وثانياً: لا ينبغي أن يقول بعض الناس: إننا لا بد لنا من الانتقال إلىٰ مرحلة أخرىٰ غير مرحلة التوحيد وهي العمل السياسي!! لأن الإسلام دعوته دعوة حق أولاً، فلا ينبغي أن نقول: نحن عرب والقرآن نزل بلغتنا، مع تذكيرنا أن العرب اليوم عكس الأعاجم الذين استعربوا، بسبب بعدهم عن لغتهم، وهذا ما أبعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم، فهب أننا ـ نحن العرب ـ قد فهمنا الإسلام فهماً صحيحاً، فليس من الواجب علينا بأن نعمل عملاً سياسياً، ونحرك الناس تحريكاً سياسياً، ونشغلهم بالسياسة عما يجب عليهم الاشتغال به، في فهم الإسلام: في العقيدة، والعبادة، والمعاملة والسلوك!! فأنا لا أعتقد أن هناك شعباً يُعد بالملايين قد فهم الإسلام فهماً صحيحاً ـ أعني: العقيدة، والعبادة، والسلوك ـ، ورُبّي عليها.

## • أساس التغيير هو منهج التصفية والتربية:

ولذلك نحن ندندن أبداً ونركز دائماً حول النقطتين الأساسيتين اللتين هما قاعدة التغيير الحقّ، وهما: التصفية والتربية، فلا بد من الأمرين معاً؛ التصفية والتربية، فإن كان هناك نوع من التصفية في بلد فهو في العقيدة، وهذا ـ بحد ذاته ـ يعتبر عملاً كبيراً وعظيماً أن يحدث في جزء من المجتمع الإسلامي الكبير ـ أعني: شعباً من الشعوب ـ، أما العبادة فتحتاج إلىٰ أن تتخلص من المذهبية الضيقة، والعمل علىٰ الرجوع إلىٰ

---

(١) **صحيح**: د: (٤٣٤١)، هـ: (٤٠١٤)، طب: (١١٧/١٧)، طس: (٢٧٢/٣)، بز: (١٧٨/٥)، [«س.ص» (٤٩٤)].

السنة الصحيحة، فقد يكون هناك علماء أجلَّاء فهموا الإسلام فهماً صحيحاً من كل الجوانب، لكني لا أعتقد أن فرداً أو اثنين، أو ثلاثة، أو عشرة، أو عشرين يمكنهم أن يقوموا بواجب التصفية؛ تصفية الإسلام من كل ما دخل فيه؛ سواء في العقيدة، أو العبادة، أو السلوك، إنه لا يستطيع أن ينهض بهذا الواجب أفراد قليلون يقومون بتصفية ما علق به من كل دخيل ويُرَبُّوا من حولهم تربية صحيحة سليمة، فالتصفية والتربية الآن مفقودتان.

ولذلك سيكون للتحرك السياسي في أي مجتمع إسلامي لا يحكم بالشرع آثارٌ سيئةٌ قبل تحقيق هاتين القضيتين الهامتين، أما النصيحة فهي تحل محل التحرك السياسي في أي بلد يحكم بالشرع من خلال المشورة أو من خلال إبدائها بالتي هي أحسن بالضوابط الشرعية بعيداً عن لغة الإلزام أو التشهير، فالبلاغ يقيم الحجة ويبرأ الذمَّة.

ومن النصح أيضاً، أن نشغل الناس فيما ينفعهم؛ بتصحيح العقيدة، والعبادة، والسلوك، والمعاملات.

وقد يظن بعضهم أننا نريد تحقيق التربية والتصفية في المجتمع الإسلامي كله! هذا ما لا نفكر فيه ولا نحلم به في المنام؛ لأن هذا تحقيقه مستحيل؛ ولأن الله ﷻ يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود: ١١٨]. وهؤلاء لا يتحقق فيهم قول ربنا تعالىٰ هذا إلا إذا فهموا الإسلام فهماً صحيحاً وربُّوا أنفسهم وأهليهم ومن كان حولهم علىٰ هذا الإسلام الصحيح.

### • من يشتغل بالعمل السياسي؟ ومتى؟

فالاشتغال الآن بالعمل السياسي مشغلة! مع أننا لا ننكره، إلا أننا نؤمن بالتسلسل الشرعي المنطقي في آن واحد، نبدأ بالعقيدة، ونثني بالعبادة، ثم بالسلوك؛ تصحيحاً وتربية، ثم لا بد أن يأتي يوم ندخل فيه في مرحلة السياسة بمفهومها الشرعي؛ لأن السياسة معناها: إدارة شؤون

الأمة، من الذي يدير شؤون الأمة؟ ليس زيداً، وبكراً، وعمراً؛ ممن يؤسس حزباً أو يترأس حركةً، أو يوجّه جماعة!! هذا الأمر خاص بولي الأمر؛ الذي يبايع من قِبَل المسلمين، هذا هو الذي يجب عليه معرفة سياسة الواقع وإدارته، فإذا كان المسلمون غير متحدين ـ كحالنا اليوم ـ فيتولىٰ ذلك كل ولي أمر حسب حدود سلطاته، أما أن نشغل أنفسنا في الأمور لو افترضنا أننا عرفناها حق المعرفة فلا تنفعنا معرفتنا هذه؛ لأننا لا نتمكن من إدارتها، ولأننا لا نملك القرار لإدارة الأمة، وهذا وحده عبث لا طائل تحته، ولنضرب مثلاً: الحروب القائمة ضد المسلمين في كثير من بلاد الإسلام هل يفيد أن نشعل حماسة المسلمين تجاهها ونحن لا نملك الجهاد الواجب إدارته من إمام مسؤول عُقدت له البيعة؟!. لا فائدة من هذا العمل، ولا نقول: إنه ليس بواجب! ولكننا نقول: إنه أمر سابق لأوانه، ولذلك فعلينا أن نشغل أنفسنا وأن نشغل غيرنا ممن ندعوهم إلىٰ دعوتنا؛ بتفهيمهم الإسلام الصحيح، وتربيتهم تربية صحيحة، أما أن نشغلهم بأمور حماسية وعاطفية، فذلك مما سيصرفهم عن التمكن في فهم الدعوة التي يجب أن يقوم بها كل مكلف من المسلمين؛ كتصحيح العقيدة، وتصحيح العبادة، وتصحيح السلوك، وهي من الفروض العينية التي لا يُعذر المقصر فيها، وأما الأمور الأخرىٰ فبعضها يكون من الأمور الكفائية، كمثل ما يسمىٰ اليوم بـ «فقه الواقع»، والاشتغال بالعمل السياسي الذي هو من مسؤولية من لهم الحل والعقد؛ الذين بإمكانهم أن يستفيدوا من ذلك عملياً، أما أن يعرفه بعض الأفراد الذين ليس بأيديهم حل ولا عقد ويشغلوا جمهور الناس بالمهم عن الأهم، فذلك مما صرفهم عن المعرفة الصحيحة! وهذا ما نلمسه لمس اليد في كثير من مناهج الأحزاب والجماعات الإسلامية اليوم، حيث نعرف أن بعضهم انصرف عن تعليم الشباب المسلم المتكتل والملتف حول هؤلاء الدعاة من أجل أن يتعلم ويفهم العقيدة الصحيحة، والعبادة الصحيحة والسلوك الصحيح، وإذا ببعض هؤلاء الدعاة ينشغلون بالعمل السياسي ومحاولة الدخول في

البرلمانات التي تحكم بغير ما أنزل الله! فصرفهم هذا عن الأهم واشتغلوا بما ليس مهماً في هذه الظروف القائمة الآن.

أما ما جاء في السؤال عن كيفية براءة ذمة المسلم أو مساهمته في تغيير هذا الواقع الأليم؛ فنقول: كلّ من المسلمين بحسبه، العالم منهم يجب عليه ما لا يجب علىٰ غير العالم، وكما أذكر في مثل هذه المناسبة: إن الله ﷻ قد أكمل النعمة بكتابه، وجعله دستوراً للمؤمنين به، من ذلك أن الله تعالىٰ قال: ﴿... فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]. فالله سبحانه وتعالىٰ قد جعل المجتمع الإسلامي قسمين: عالماً، وغير عالم، وأوجب علىٰ كل منهما ما لم يوجبه علىٰ الآخر، فعلىٰ الذين ليسوا بعلماء أن يسألوا أهل العلم، وعلىٰ العلماء أن يجيبوهم عما سُئلوا عنه، فالواجبات ـ من هذا المنطلق ـ تختلف باختلاف الأشخاص، فالعالم اليوم عليه أن يدعوَ إلىٰ دعوة الحق في حدود الاستطاعة، وغيرُ العالم عليه أن يسأل عما يهمه بحق نفسه أو من كان راعياً له؛ كزوجة أو ولد أو نحوه، فإذا قام المسلم ـ من كلا الفريقين ـ بما يستطيع؛ فقد نجا؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

نحن ـ مع الأسف ـ نعيش في مأساة أَلَمَّت بالمسلمين، لا يعرف التاريخ لها مثيلاً، وهو تداعي الكفار علىٰ المسلمين؛ كما أخبر النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ في مثل حديثه المعروف والصحيح: **«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»**، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: **«بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»**، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: **«حب الدنيا وكراهية الموت»**[١].

(١) صحيح: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/ ٢٧٨)، لس: (٩٩٢)، هب: (٧/ ٢٩٧)، حل: (١/ ١٨٢)، [«س.ص» (٩٥٨)].

فواجب العلماء إذاً، أن يجاهدوا في التصفية والتربية، وذلك بتعليم المسلمين التوحيد الصحيح وتصحيحَ العقائد، والعبادات، والسلوك؛ كلّ حسب طاقته وفي البلاد التي يعيش فيها؛ لأنهم لا يستطيعون القيام بجهاد اليهود في صف واحد ما داموا كحالنا اليوم؛ متفرقين؛ لا يجمعهم بلد واحد ولا صف واحد، فإنهم لا يستطيعون القيام بمثل هذا الجهاد لصد الأعداء الذين تداعوا عليهم، ولكن عليهم أن يتخذوا كل وسيلة شرعية بإمكانهم أن يتخذوها؛ لأننا لا نملك القدرة المادية، ولو استطعنا؛ فإننا لا نستطيع أن نتحرك فعلاً؛ لأن هناك حكومات وقيادات وحكَّاماً في كثير من بلاد المسلمين يتبنون سياسات لا تتفق مع السياسة الشرعية ـ مع الأسف الشديد ـ، لكننا نستطيع أن نحقق ـ بإذن الله تعالىٰ ـ هذين الأمرين العظيمين اللذين ذكرتهما آنفاً وهما: التصفية والتربية، وحينما يقوم الدعاة المسلمون بهذا الواجب المهم جداً في بلد لا يتبنىٰ سياسة لا تتفق مع السياسة الشرعية، ويجتمعون علىٰ هذا الأساس، فأنا أعتقد ـ يومئذ ـ أنه سيصدق عليهم قول الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤، ٥].

## • الواجب على كل مسلم أن يطبق حكم الله في شؤون حياته كلها فيما يستطيعه:

إذاً، واجب كل مسلم أن يعمل ما باستطاعته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وليس هناك تلازم بين إقامة التوحيد الصحيح والعبادة الصحيحة، وبين إقامة الدولة الإسلامية في البلاد التي لا تحكم بما أنزل الله؛ لأن أول ما يُحكم بما أنزل الله ـ فيه ـ هو إقامة التوحيد، وهناك ـ بلا شك ـ أمورٌ خاصة وقعت في بعض العصور وهي أن تكون العزلة خيراً من المخالطة، فيعتزل المسلم في شِعبٍ من الشِّعَاب ويعبد ربه، ويكف من شر الناس إليه، وشره إليهم، هذا الأمر قد جاءت فيه أحاديث كثيرة جداً وإن كان الأصل كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

**«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»**(١). فالدولة المسلمة ـ بلا شك ـ وسيلة لإقامة حكم الله في الأرض، وليست غاية بحد ذاتها.

ومن عجائب بعض الدعاة أنهم يهتمون بما لا يستطيعون القيام به من الأمور، ويدعون ما هو واجب عليهم وميسور!! وذلك بمجاهدة أنفسهم كما قال ذلك الداعية المسلم؛ الذي أوصىٰ أتباعه بقوله: (أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تقم لكم في أرضكم). ومع ذلك فنحن نجد كثيراً من أتباعه يخالفون ذلك، جاعلين جلّ دعوتهم إلىٰ إفراد الله ﷻ بالحكم، ويعبرون عن ذلك بالعبارة المعروفة: «الحاكمية لله». ولا شك بأن الحكم لله وحده ولا شريك له في ذلك ولا في غيره، ولكنهم؛ منهم من يقلد مذهباً من المذاهب الأربعة اليوم، ثم يقول ـ عندما تأتيه السنة الصريحة الصحيحة ـ: هذا خلاف مذهبي! فأين الحكم بما أنزل الله في اتباع السنة؟!

ومنهم من تجده يعبد الله علىٰ الطرق الصوفية! فأين الحكم بما أنزل الله بالتوحيد؟! فهم يطالبون غيرهم بما لا يطالبون به أنفسهم، إن من السهل جداً أن تطبق الحكم بما أنزل الله في عقيدتك، في عبادتك، في سلوكك، في دارك، في تربية أبنائك، في بيعك، في شرائك، بينما من الصعب جداً، أن تجبر أو تزيل ذلك الحاكم الذي يحكم في كثير من أحكامه بغير ما أنزل الله، فلماذا تترك الميسر إلىٰ المعسر؟!.

هذا يدلُّ علىٰ أحد شيئين: إمَّا أن يكون هناك سوء تربية، وسوء توجيه. وإما أن يكون هناك سوء عقيدة تدفعهم وتصرفهم إلىٰ الاهتمام بما لا يستطيعون تحقيقه عن الاهتمام بما هو داخل في استطاعتهم، فأما اليوم فلا أرىٰ إلا الاشتغال كلّ الاشتغال بالتصفية والتربية ودعوة الناس إلىٰ

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥٠٧)، هـ: (٤٠٣٢)، حم: (٥/ ٣٦٥)، خد: (٣٨٨)، لس: (١٨٧٦)، حل: (٧/ ٣٦٥)، [«س.ص» (٩٣٩)].

صحيح العقيدة والعبادة؛ كلٌّ في حدود استطاعته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، والحمد لله رب العالمين.

**وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلى آله وسلم.**



# الرموز المستخدمة في التخريج

**خ**: صحيح البخاري.
**م**: صحيح مسلم.
**د**: سنن أبي داود.
**ت**: سنن الترمذي.
**ن**: سنن النسائي.
**هـ**: سنن ابن ماجه.
**حم**: مسند أحمد.
**حب**: صحيح ابن حبان.
**خز**: صحيح ابن خزيمة.
**طب**: المعجم الكبير للطبراني.
**طس**: المعجم الأوسط للطبراني.
**طص**: المعجم الصغير للطبراني.
**ش**: مصنف ابن أبي شيبة.
**عب**: مصنف عبد الرزّاق.
**قط**: سنن الدارقطني.
**مي**: سنن الدارمي.
**ك**: المستدرك على الصحيحين.
**فع**: مسند الشافعي.
**ع**: مسند أبي يعلى.
**لس**: مسند الطيالسي.

**خد**: الأدب المفرد للبخاري.
**هب**: شعب الإيمان للبيهقي.
**هق**: السنن الكبرى للبيهقي.
**حل**: حلية الأولياء لأبي نعيم.
**(ص.ت)**: صحيح سنن الترمذي.
**(ص.د)**: صحيح سنن أبي داود.
**(ص.ن)**: صحيح سنن النسائي.
**(ص.هـ)**: صحيح سنن ابن ماجه.
**(ص.خد)**: صحيح الأدب المفرد.
**(ص.غ.هـ)**: صحيح الترغيب والترهيب.
**(ض.غ.هـ)**: ضعيف الترغيب والترهيب.
**(س.ص)**: السلسلة الصحيحة.
**(ص.ج)**: صحيح الجامع الصغير.
**(ض.ج)**: ضعيف الجامع.
**المشكاة**: مشكاة المصابيح.
**إرواء الغليل**: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
**الموسوعة الحديثية**: مسند الإمام أحمد.

١

# أهمية العقيدة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

**أما بعد: «فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار»[١].**

---

(١) **صحيح**: د: (٢١١٨)، ت: (١١٠٥)، ن: (١٤٠٤)، هـ: (١٨٩٢)، حم: (١/ ٣٩٢)، مي: (٢٢٠٢)، ك: (٢/ ١٩٩)، لس: (٣٣٨)، طب: (١٠/ ٩٨)، وللشيخ الألباني رحمه الله رسالة قيمة بعنوان «خطبة الحاجة».

***أيها الإخوة!*** موعدنا اليوم مع بداية سلسلةٍ جديدة من الخطب، وهي بعنوان:

## العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون

والذي دفعني للحديث في العقيدة **أمران اثنان:**

**الأمر الأول:** حُبي لكم في الله، وحرصي أن أُقدِّم لكم العقيدة الإسلامية الصحيحة في صورة ميسّرة؛ لعلمي أن سعادة العبد في الدنيا والآخرة بالعقيدة الصحيحة، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: ٤٤].

**الأمر الثاني:** علمي بكم بعد عشر سنوات في هذا المسجد أنكم ـ يا روّاد هذا المسجد ـ على درجة عالية من الفهم والعقل، ولا أزكيكم على الله، وهو حسيبكم.

***إخواني:*** الكلام في العقيدة ربما يطول بنا؛ فإنْ وُفّقت في تقديمها فمن الله وحده، والفضل كله لله، ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٨٨]، وإن كانت الأخرى ـ والعياذ بالله ـ؛ فأستغفر الله وحده، وأتوب إليه قبل أن ألقاه، واللّهَ أسأل أن يرزقني حسن البيان ويرزقكم حسن الفهم. ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٨].

***أمة التوحيد:*** العقيدة في الإسلام ليست تَرَفاً في التفكير، ولا نافلةً في القولِ، ولا حاشيةً على هامش الحياة، ولا مظهراً من مظاهر الضعف أو الخوف. . .

وإنّما العقيدة هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وحاجةٌ مُلِحَّةٌ للنفس والروح؛ بحيثُ إذا فُقدت العقيدة تركتْ فراغاً في النفس لا يُملأ، وجوعة في الروح لا تسد، وخراباً في الضمير لا يعمر، نعم؛ واللّهِ!. . .

***إخوة الإسلام!*** **ما هي العقيدة؟**

العقيدة هي ما يَدين الإنسانُ به ربه ـ جلَّ وعلا ـ، وما يعقد قلبه عليه،

بحيث تتغلغل في أعماق النفس، فتصعب زعزعتها أو دخول الشك فيها، فالجبال تتحرك من أماكنها والعقيدة ثابتة في قلب المؤمن لا تتحرك.

وقالوا: العقيدة: هي الأمور التي يجب أن يصدِّق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك، ولا يمازجها ريبٌ ولا يخالطها شكٌّ.

العقيدة ليست كلاماً يقال! وإنما هي شيء يوضع في القلب، فتعقد عليه قلبك، لتلقى الله عليه.

**إخوة الإسلام! من أين نأخذ عقيدتنا؟**

هل نأخذها من كتب الفلاسفة؟! من الشرق والغرب؟! لا... عبر شاشات المفسديون؟! بقراءة الجريدة اليومية؟! لا لا لا... بل نأخذ عقيدتنا من كتاب ربنا الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢]. ومن سنّة نبينا ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤]. ولذلك قال ﷺ: **«تَرَكْتُ فيكمْ شيئين: لَنْ تَضلُّوا بعدهُما: كِتابَ اللّهِ، وسُنّتي، ولنْ يتفرَّقا حتَّى يرِدا عليَّ الحوض»**[1].

إذن: ما هذا الضلال الذي تعيشه الأمة!؟ وما سببُ هذا الانحطاط الذي تعيشه الأمة!؟

السبب أنهم تركوا كتاب ربهم وسنّة نبيهم، فضلُّوا وأضلُّوا، وإن أرادوا العزة والسيادة فعليهم أن يعودوا إلى كتاب ربهم وسنّة نبيهم.

**إخوة الإسلام! كيف نفهم عقيدتنا من الكتاب والسنّة؟.**

نفهم عقيدتنا من الكتاب والسنّة كما فهمها الرعيل الأول ـ رجال الإسلام ـ الذين غيّروا مسار التاريخ، أتعرفونهم؟ إنهم أصحاب محمد ﷺ، وما الضَّيْرُ في ذلك: أن نفهم عقيدتنا كما فهموا؟! والله ﷻ يقول عنهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، ويقول ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة**»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(١)].

***إخوة الإسلام!*** وهنا سؤال يفرض نفسه علينا الآن، ألا وهو: لماذا العقيدة أولاً؟ لماذا نبدأ بالعقيدة أولاً؟ لماذا لا نبدأ أولاً بالتجميع، ثم بالجهاد، ثم نتعلمُ العقيدة ثانياً؟!.

افهموا وعُوا عني ـ يا عباد الله ـ: لماذا العقيدة أولاً؟ سؤال يتكوّن من ثلاث كلمات، نوجّههُ إلى كل مسلم ومسلمة في بقاع الدنيا، والإجابة عن هذا السؤال نقدمها في هذه الجمعة، وفي الجُمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية؛ لعلَّنا نستيقظ من نومنا العميق، ومن رقدتنا التي طالت، فننتبه من غفلتنا قبل فوات الأوان.

## ١ ـ لماذا العقيدة أولاً؟

لأنها هي أصل الدين وأساس الملة، فلو قال قائل: أنا أستطيع أن أبني الطابق الثاني قبل الأول، فهل يُعقل هذا؟! هل يخرج هذا الكلام من عاقل؟! أو قال قائل: أنا أستطيع أن أبني داراً على أمواج البحر! فهل يُعْقل هذا؟! هذا خيال! وكفانا خيالاً، هذا استعجال! وكفانا استعجالًا؛ فقد ضاعت الأمة وضاعت الجهود بسبب العواطف الهدامة التي لا تتقيّدُ بالكتاب والسنّة.

## ٢ ـ العقيدة أولاً:

لأنها الأساس، فالأساس إذا كان سليماً صحيحاً قوياً؛ فالبناء الذي يُبنى عليه يكون قوياً ثابتاً لا يتزحزحُ؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

---

(١) حسن: ت: (٢٦٤١)، طس: (٤٨٨٦)، طص: (٧٢٤)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

[إبراهيم: ٢٤، ٢٥]، الشجرة ثابتة، فرعها في السماء، تؤتي ثَمَرَها كل حين بإذن ربها؛ لأنها ثابتة.

أما إذا كان الأساس هشًّا ضعيفاً، فسرعان ما يزول؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

***إخوة الإسلام!*** لذلك ما من أمة إلا خلا فيها نذير يَبني ويُقعِّدُ هذا الأساس؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

فهذا نبي الله نوح يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وهذا نبي الله هود يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠].

وهذا نبي الله صالح يقول لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [هود: ٦١].

ورسولنا ﷺ مَكَثَ ثلاثة عشر عاماً في مكة، يؤسس هذا الأساس، ـ أتعرفون ذلك؟! ـ يقول: «**يا قوم قولوا: لا إله إلا الله**»، حتى قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥].

وقد اهتم الرسول ﷺ بهذا الأساس اهتماماً بالغاً حتى لقي ربه، قال رجلٌ مرة بين يَدَيه ﷺ: ما شاء اللّهُ وشئتَ؛ فيقول له ﷺ غَضِباً: «**أجعلتني لله نداً! قل: ما شاء الله وحده**»[1]، نعم؛ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٩].

---

(١) **صحيح**: خد: (٧٨٣)، حل: (٤/ ٩٩)، حم: (١/ ٢١٤)، طب: (١٢/ ٢٤٤)، ش: (٥/ ٣٤٠)، [«س.ص» (١٣٩)].

ويقول ﷺ: «**منْ حلفَ بغير الله فقد أشرك**»[(١)]. ويقول ﷺ مهتماً بهذا الأساس: «**من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد**»[(٢)].

واهتم رسولنا ﷺ بهذا الأساس حتى عند الأطفال؛ فيقول ﷺ لابن عباس ـ وهو غلامٌ ـ: «**يا غلامُ! إني أُعلِّمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجدهُ تجاهك، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن باللّهِ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(٣)]؛ أي: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

***إخوة الإسلام!*** **هل نحن أفضل من الأنبياء؟**

فقد بدأوا بالعقيدة، التي هي الأساس.

## ٣ ـ العقيدة أولاً:

لأن الأعمال والأقوال لن تقبل عند الله إلا بالعقيدة الصحيحة، فإذا صدرت الأقوال والأعمال والعبادات من صاحب عقيدة صحيحة قُبلَتْ عند الله، ووجد ثوابها عند الله يوم القيامة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

أما إذا صدرت الأعمال والأقوال من صاحب عقيدة فاسدة؛ فهي

---

(١) صحيح: د: (٣٢٥١)، ت: (١٥٣٥)، حم: (٢/ ١٢٥)، ك: (٤/ ٣٣٠)، [«ص.ج» (٦٢٠٤)].

(٢) صحيح: ك: (١/ ٤٩)، طس: (٢/ ١٢٢)، هق: (٨/ ١٣٥)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

(٣) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٣)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

مردودة عليه، ولا يجد لها ثواباً عند الله يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

## ٤ ـ العقيدة أولاً:

لأنها ضرورية للإنسان أعظم من ضرورة الماء والهواء، فإن استطاع الإنسان أن يعيش بدون الماء والهواء؛ قلنا: إنه يستطيع أن يعيش بدون العقيدة؛ فالإنسان بدون العقيدة ضائع، تائه، معذب؛ يفقدُ ذاته ووجوده...

وبالمثال يتضح البيان: فهذا سائلٌ بدون عقيدة، ضائع تائه معذب، وهذا شعره بين أيديكم؛ لتنظروا ماذا يكون الإنسان بدون عقيدة؟ لا شيء...

يقول الشاعر الضائع المعذَّب:

جئتُ، لا أعلمُ من أين ولكنّي أتيتُ
ولقد أبصرتُ قُدَّامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟
لستُ أدري!

يقول الشاعر:

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود؟
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود؟

هل أنا قائدُ نفسي في حياتي أم مَقود؟
أتمنى أنني أدري...
ولكنني لست أدري!

يقول الشاعر:

أتراني قبلما أصبحتُ إنساناً سوياً
كنت محواً أو محالاً أم تراني كنتُ شَيًّا
ألهذا اللغز حَلٌّ؟ أم سيبقى أبدياً
لست أدري... ولماذا لست أدري؟
لستُ أدري!

يقول الشاعر:

أوَراءَ القبر بعد الموتِ بعثٌ ونشور؟
فحياةٌ فخلودٌ أم فناءٌ فثبور؟
أكلامُ الناسِ صدقٌ أم كلامُ الناسِ زور؟
أصحيحٌ أن بعضَ الناسِ يدري؟
لستُ أدري!

نعم؛ بدون العقيدة لا يدري المرءُ من الذي خلقه، ولعل يقول قائل: وهل على وجه الأرض من لا يعرف هذا؟! نقول: نعم؛ أما سمعتم من شبابنا الذين تربوا في بلاد الإسلام وبعدما ذهبوا إلى بلاد الإلحاد مُسخوا، فرجعوا إلى بلادهم لا يعترفون بوجود الله! لا يعترفون بالذي أوجدهم! ولا يعترف الواحد منهم بأمه! بل يستحلُّ أمَّهُ!! ويستحل أخته!! وليس عنده حلال ولا حرام! فيعيش ضائعاً تائهاً!!!

هكذا تربوا! هكذا مُسخوا!! أما بالعقيدة الصحيحة؛ فالإنسانُ يدري: يدري من الذي خلقه، ولماذا خلقه، ويدري ماذا سيكون بعد هذه الدنيا، ويدري ماذا سيكون يوم القيامة، ويدري أن الناس فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير.

***إخوة الإسلام!*** أفمن يدري كمَن لا يدري؟!!!

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [تبارك: ٢٢].

سؤال رباني نوجهه إلى كل مسلم:

الذي يمشي مكبّاً على وجهه هو صاحب العقيدة الفاسدة، والذي يمشي سوياً على صراط مستقيم هو صاحب العقيدة الصحيحة، أفيكون الأول أهدى من الثاني؟ كلا، والله!! إذن؛ العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩].

## ٥ ـ العقيدة أولاً:

لأنها هي التي تربي الرجال، ونؤجّل هذا البند إلى الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ؛ لتعلموا أن الرجال لا يثبتون إلا بالعقيدة الصحيحة التي كان عليها الرعيل الأول، فبالعقيدة ينجحون في الامتحان، وبالعقيدة يثبتون عند الابتلاء، وبالعقيدة ينتصرون على الأعداء.

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



٢

# لماذا العقيدة أولاً؟

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية بدأنا الحديثَ عن العقيدة، وفَرَضَ سؤالٌ نفسَه علينا، وهو: لماذا العقيدة أولاً...؟ وكان جوابنا عليه أن قلنا: لأنها هي أساس الدين، والأساس إن كان قوياً فالبناء يكون قوياً ثابتاً إلى يوم القيامة، وإن كان ضعيفاً هشّاً فسرعان ما يزول، وقلنا: العقيدة أولاً؛ لأن الأقوال والأعمال التي يتقرّب بها العبد إلى ربه ـ جلَّ وعلا ـ لا تقبل إلا بالعقيدة الصحيحة.

قال ـ تعالى ـ عن أصحاب العقيدة الصحيحة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ [الأحقاف: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ عن أصحاب العقيدة الفاسدة: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقلنا ـ أيضاً ـ: العقيدة أولاً؛ لأنها ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء، فكما لا يمكنه أن يعيش بدون الماء والهواء؛ فكذلك لا يمكنه أن يعيش بدون العقيدة الصحيحة! ولو عاش بعقيدة فاسدة فهو معذب ضائع تائه. ينتقل من كاهن إلى كاهن، ومن عرّاف إلى عرّاف، ومن مشعوذ إلى مشعوذ!!... يتحطم في الدنيا، يتمنى الموت والفناء!!.

***إخوة الإسلام!*** وفي هذا اليوم نُكمل الإجابة عن هذا السؤال (لماذا العقيدة أولاً؟)، فنقول: لأنها هي التي تربّي الرجال، والرجال الذين تربوا على العقيدة الصحيحة هم الذين يثبتون عند الامتحان والابتلاء، والإنسان في هذه الدنيا خُلِقَ للامتحان والابتلاء. إياك أن تظن ـ يا عبد الله ـ أنك

خلقت في هذه الدنيا لتلعب وتلهو!! إنما خُلِقت للامتحان والابتلاء؛ قال ـ تـعـالـى ـ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢]، والابتلاءُ سنّة من سنن الله في عباده، ولا يكون بالضرَّاء فحسب؛ بل يكون بالسرَّاء والضرَّاء، والشر والخير، والحسنات والسيئات، والفقر والغنى، والمرض والصحة، فأنت في هذه الدنيا تتقلب دائماً في ابتلاء بعد ابتلاء، وامتحان بعد امتحان.

قـال ـ تـعـالـى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: (أي: نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم تارة أخرى؛ لننظر من يكفر ومن يشكر، ومن يصبر ومن يقنط).

قـال ـ تـعـالـى ـ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨].

والحسنات: هي كل ما تحبه النفس من حظوظ الدنيا الفانية، والسيئات: هي ما تكرهُهُ النفس من حظوظ الدنيا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ﴾ [الفجر: ١٥ ـ ١٧].

يـقـول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا ۖ﴾: إنـمـا هـو الابـتـلاء بـالـسـراء والـضـراء، بالحسنات والسيئات، بالصحة والمرض. والابتلاء ـ يا عباد الله ـ لا بد منه، ولا ينجو من الابتلاء أحد! إنه سنّةُ الله في خلقه؛ ليميز الخبيث من الطيب، وليعلم الصادق من الكاذب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

***عباد الله!*** من الذي ينجح في هذا الامتحان؟ إنه صاحب العقيدة الصحيحة فقط، ولا ينجح أحد سواه؛ قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن! إن**

**أمره كُلَّهُ له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرّاءُ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر، فكان خيراً له»**[(١)].

صاحب العقيدة الصحيحة إذا أصابته سرّاءُ شَكَرَ؛ فبعقيدته الصحيحة يعلم أنها من الله؛ كما أخبر ـ سبحانه ـ بقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ. . .﴾ [النحل: ٥٣] فَشكَرَ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧]، وإذا أصابته ضراءُ صبر؛ لأنه يعلم قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٧﴾ [الأنعام: ١٧].

***أمة الإسلام!*** وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف لهذا الضر إلا هو ـ سبحانه في علاه ـ، إذن إذا نزلت بك نعمة فاشكر؛ لتنجح في الامتحان، وإذا نزلت بك مصيبة فاصبر؛ لتنجح في الامتحان.

لأجل ذلك ـ يا عباد الله ـ: ربي رسولنا الكريم ﷺ أصحابه وأمته على العقيدة الصحيحة، لماذا؟ لأن الإنسان بالعقيدة يثبت عند الابتلاء، فيفوز بالرضوان، وينتصر على الأعداء، يقول خبَّاب بن الأَرَتّ رضي الله عنه: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسِّدٌ بُردةً له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟! ألا تدعو لنا؟! فقال: **«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيُحْفَرُ له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار، فيوضعُ على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه! والله ليُتِمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرَموت لا يخاف إلا اللّهَ والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون!»**[(٢)].

الجبال تتزحزح والعقيدة في قلبه ثابتة لا تتزحزح؛ يقول ﷺ مربياً لخباب بن الأَرَتِّ ولأصحابه وللأمةِ بأسرها: **«ما يصده ذلك عن دينه، ولكنكم تستعجلون»**.

---

(١) صحيح: م: (٢٩٩٩).

(٢) صحيح: خ: (٦٥٤٤).

***يا أمة الإسلام،*** ولكنكم تستعجلون! يا شباب الإسلام! ولكنكم تستعجلون! كفانا عاطفة! كفانا تهوُّراً! لستم أكرم من خبَّاب على رسول الله! فلم يقل له ﷺ: سأصنع لك حزباً، أو: سأصنع لك جماعة، وسأنتقم من الكفار الذين يعذبونك!! لا؛ ربَّاه على العقيدة وربّى الأمة على العقيدة، وبيّن لهم أن النصر من عند الله، ولا يكون أبداً إلا بالعقيدة الصحيحة.

«ولكنكم تستعجلون»! فبالاستعجال أُكِلَت الثمار وهي غيرُ ناضجة، وبالاستعجال امتلأت السجون بشباب المسلمين! إن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على جهلٍ في التفكير، وعلى عاطفة غير مقيدة بالكتاب ولا بالسنّة! هذا بلال الذي تربَّى على العقيدة الصحيحة، يُلقى على وجهه في الصحراء في جوّ مكة الذي تعرفونه ويوضع على ظهره ويسحب، وتوضع الصخور الثقيلة على صدره، ويُطْلَبُ منه أن يتزحزحَ وأن يرتد عن دين محمدٍ فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ. وهذا عمار بن ياسر وأبوه وأمه، وقد عذّبوا في الله عذاباً شديداً، ومع ذلك يمرّ المصطفى ﷺ الرحيم بهم ويراهم وهم يعذبون، فيقول: **«صبراً يا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة»**[(١)]، لمَ قال لهم ذلك؟! لأنه ﷺ يعلم أن الابتلاء يصنع الرجال، وأن الرجال لا يثبتون إلا بالعقيدة الصحيحة.

***إخوة الإسلام!*** تعالوا بنا نشهد مشهداً واحداً لِرجال الإسلام؛ الرعيل الأول الذين تربوا على العقيدة الصحيحة لنعلم جميعاً ـ يا أمة الإسلام ـ أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

في يوم الأحزاب، وما أدراك ما يوم الأحزاب! يوم شديد! يوم عصيب! زاغت فيه الأبصار، وبلغت فيه القلوب الحناجر! وزلزلوا زلزالاً شديداً حتى قال الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟!.

---

(١) **حسن صحيح**: ك: (٣/٤٣٢)، طب: (٢٤/٣٠٣)، هب: (٢/٢٣٩)، [«تخريج أحاديث فقه السيرة»].

يقول الله ﷻ في وصف هذا اليوم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ [الأحزاب: ٩ ـ ١١].

فتعالَوْا بنا ـ يا عباد الله ـ لننظر إلى أصحاب العقيدة الصحيحة ماذا قالوا، وكيف كانوا في هذا الامتحان!.

يقول ربنا في وصفهم: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾ [الأحزاب: ٢٢]، قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، لِمَ؟ لأنهم يعتقدون أنهم ملاقوا الله؛ لأنهم يعتقدون أن النصر من عند الله؛ لأنهم يعتقدون أن الغلبة ليست بالكثرة، إنما الغلبة بإذن الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣].

انظروا ـ يا عباد الله ـ إلى الفريق الآخر إلى أصحاب العقيدة الفاسدة في يوم الأحزاب، فقد سقطوا من اللحظة الأولى، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة: ٤٩] ماذا قال هؤلاء؟ يقول رب العزة في وصف هؤلاء: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ [الأحزاب: ١٢، ١٣]، عقيدة فاسدة؛ جعلتهم يسقطون في الامتحان من أول وهلة، وفي هؤلاء يقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [العنكبوت: ١٠].

مرضىٰ القلوب، يدَّعون الإيمان وما هم بمؤمنين! يقولون بأفواههم

ما ليس في قلوبهم! ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة: ٩].

قال ـ تعالى ـ في أمثال هؤلاء: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ۝١١﴾ [الحج: ١١].

***عباد الله!*** انظروا إلى نتيجة المعركة يوم الأحزاب! لمن كان النصر؟ لأصحاب العقيدة الصحيحة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ۝٢٥﴾ [الأحزاب: ٢٥] هل انتصروا بقوة السلاح؟! هل انتصروا بقوة العضلات؟! هل انتصروا بالكثرة؟! إنها العقيدة الصحيحة التي اجتمعوا وتربَّوا عليها.

***عباد الله!*** المؤمن في هذه الدنيا مُعَرَّضٌ دائماً لنزول المصائب على رأسه في كل لحظة، وليس ذلك بغضاً من الله له، ولا كراهية من الله له! إنما هي محبة الله لعبده المؤمن؛ قال ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجَّلَ لهُ العُقُوبةَ في الدنيا، وإذا أراد اللّهُ بعبدِه الشر أمسك عنهُ بذنبهِ حتى يُوافي به يوم القيامة**»[1].

ويقول ﷺ: «**إن عِظَمَ الجَزاءِ مع عِظَمَ البلاء، وإن الله ـ تعالى ـ إذا أحب قوماً ابتلاهُمْ؛ فمن رضي فلهُ الرضا، ومن سخط فلهُ السخط**»[2].

ويقول ﷺ: «**ما يزالُ البلاءُ بالمؤمن والمؤمنة في نفسهِ وولدِهِ ومالهِ حتى يلقى الله ـ تعالى ـ وما عليه خطيئة**»[3].

فيا من لا يصبرون على البلاء! ويا من يركضون إلى المشعوذين! أنسيتم المرأة التي كانت تُصرع، فجاءت إلى النبي ﷺ، (قالت: إني أُصرعُ وإني أتكشَّفُ، فادعُ الله ـ تعالى ـ لي، قال: «**إن شئت صبرت ولك**

---

(١) صحيح: ت: (٢٣٩٦)، [«ص.ج» (٣٠٨)].
(٢) حسن: ت: (٢٣٩٦)، هـ: (٤٠٣١)، [«ص.ج» (٢١١٠)].
(٣) صحيح: ت: (٢٣٩٩)، [«ص.ج» (٥٨١٥)].

**الجنةُ، وإن شئتِ دعوتُ الله ـ تعالى ـ أن يُعافيك»**، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشّفُ، فادع الله أن لا أتكشّف، فدعا لها)[1].

***أمة الإسلام!*** الذي يصرع يقول: إني مسحور! الفتاة التي لا يأتيها زوج تقول: إني مسحورة! والشاب الذي لا يجد عملًا يقول: إني مسحور! والتاجر الذي يأتي آخر النهار ولا يبيع يقول: إني مسحور! عقيدة فاسدة!! أين الصبر والأخذ بالأسباب؟!! لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقى الله ما عليه خطيئة.

والمؤمن صاحب العقيدة الصحيحة هو الذي إذا نزل به البلاء حمد الله واسترجع؛ أي: قال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. العقيدة الصحيحة تجعلك إذا نزل بك البلاء في نفسك ـ من مرض ـ أو في مالك، تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. هي العقيدة، (إنا لله) أي: تعترف أنك لله عبد، (وإنا إليه راجعون) أي: تعتقد أنك راجع إلى الله.

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

وبشر الصابرين أصحاب العقيدة الصحيحة الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وبالمثال يتضح البيان ليتبين لكم أن العقيدة تُثَبِّت عند الصدمة الأولى، فالصدمات كثيرة، ولكن هذه مصيبةٌ عظيمةٌ ما أُصبنا بمثلها، أتدرون ما هي؟! هي موت رسول الله ﷺ، مصيبة كبيرة أصابت المسلمين، ولكن انظروا إلى العقيدة، ماذا تفعل بأصحابها إذا نزلت بهم المصائب؟! فإنّ أصحاب المصطفى ﷺ كانوا رجالاً يحبون الرسول ﷺ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٣٢٨)، م: (٢٥٧٦).

حباً عظيماً أكثر من أنفسهم وأموالهم والناس أجمعين، فلما مات ﷺ وانتشر الخبر تأثَّروا؛ فهذا صحابي يقول: لا، ما مات رسول الله! وآخر يقول: مات ﷺ! وهذا ثالثٌ وقع على الأرض!.

موقف شديد ما تعرَّضت الأمة لمثله، انظروا إلى العقيدة؛ من الذي يستطيع أن يتكلم في هذا الموقف؟ واللهِ نحن لا نقدرُ، ولكن انظروا إلى الرجال الذين تربوا على العقيدة، كيف يأخذون بزمام الأمور؟ وكيف يتلقون الصدمة؟ بـ(إنّا لله وإنا إليه راجعون). فهذا أبو بكر يقف خطيباً في الناس فيقول: (من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)[١].

إنها العقيدة حتى في هذه الشدة، ثم تلا عليهم قوله ـ تعالى ـ وكأنهم أول مرةٍ يسمعونه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤]. كانوا يُقِرّون أنه ميت وأنهم ميتون، ولكنها الصدمة، وعند الصدمة يثبت أصحاب العقيدة السليمة، فلما عرفوا أنه ﷺ قد مات رضوا بقضاء الله وقدره.

موقف آخر: موقف فاطمة رضي الله عنها لما مات رسول الله ﷺ فقالت: (يا أبتاه أجابَ رباً دعاهُ، يا أبتاهُ مَن جنةُ الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دُفن قالت فاطمةُ رضي الله عنها: يا أنس أطابت أنفُسُكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟)[٢].

إنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

**اللّهم يا ذا الجلال والإكرام**
**ردّ المسلمين إلى عقيدتهم الصحيحة ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: خ: (١١٨٥).
(٢) صحيح: خ: (٤١٩٣).

٣

# لماذا العقيدة أولاً؟

***عباد الله!***

والسؤال ما يزال يفرض نفسه علينا: لماذا العقيدة أولاً؟ أي: لماذا يجب على المسلمين وعلى الدعاة أن يهتموا بأمر العقيدة، وأن يربّوا المسلمين على العقيدة الصحيحة أولاً قبل أن ينشغلوا بأي أمر آخر؟!.

قلنا في الجمعة الماضية: العقيدة أولاً؛ لأنها هي التي تربّي الرجال وهي التي تثبِّتُ عند الصدمة الأولى، ونقول في هذا اليوم: العقيدة أولاً؛ لأنها هي التي تدفع العبد إلى الطاعات والأعمال الصالحة، فالعقيدة هنا بمثابة المُحَرِّك الذي يحرك الإنسان إلى العمل الصالح.

***إخوة الإسلام!*** الإنسان حين يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ويعتقد أن الله ﷻ خلقه في هذه الدنيا لعبادته، ويعتقد أنه من هذه الدنيا راحل إلى ربه، ويعتقد أنه واقف بين يدي ربه يوم القيامة، ويعتقد أن الله سائله عن كل شيءٍ، ويعتقد أن الوزن يوم القيامة عند ربك هو الحق، ويعتقد أن الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير، ويعتقد أن حسنةً واحدة تكون سبباً لسعادة العبدِ، ويعتقد أن سيئة واحدة تكون سبباً في شقاء العبد يوم القيامة، تدفعه هذه العقيدة إلى العمل الصالح بالليل والنهار، ولذلك قال بعض الصالحين: لو أخبرتُ أن غداً الساعة ما استطعت أن أزيد على ما أنا فيه شيئاً. دليلٌ على أنه يتقدم إلى ربه بالأعمال الصالحة بكل ما يستطيع، ورسولنا ﷺ يقول: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليلِ المُظلمِ، يُصبحُ الرَّجلُ مؤمناً ويُمسي كافراً، أو يُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً، يبيعُ**

دينَهُ بعَرَضٍ منَ الدُّنيا»[١].

بادروا بالأعمال الصالحة فتناً؛ وها هي الفتن قد ظهرت، وإننا لنسمع عن أُناس يؤمنون في الصباح، ويرتدُّون في المساء، ويؤمنون في المساء، ويرتدُّون في الصباح، يبيع أحدهم دينه بخمسة دنانير.

***إخوة الإسلام!*** العقيدة أولاً؛ لأنها تدفع إلى العمل الصالح وبالمثال يتضح البيان؛ فتعالوا يا عباد الله معي لنرى كيف تفعل العقيدة الصحيحة بأصحابها؟.

## أولاً: بالنسبة للصلاة المكتوبة:

انظروا إلى أحوال المسلمين مع الصلاة الآن لتروا أثر ضعف العقيدة؛ فإن الله أمرنا في كتابه بالمحافظة على الصلاة فقال ـ تعالى ـ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وسُئل ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال: **«الصلاةُ على وقتها»**[٢].

فسمع هذا الكلام أصحاب المصطفى ﷺ، والمسلمون الآن يسمعون هذا الكلام، ولكن انظروا إلى العقيدة الصحيحة ماذا تفعل بأصحابها؟.

قال أحد الصحابة، وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من سَرَّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً ـ أي: من سرّه أن يموت على الإسلام، ويبعث يوم القيامة على الإسلام ـ، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهنَّ ـ أي: في المساجد ـ، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهنَّ ـ أي: الصلوات الخمس ـ من سنن الهُدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يُصلِّي هذا المتخلفُ في بيتهِ لتركتُم سُنَّةَ نبيكم، ولو تَركتُم سُنّةَ نبيكم لَضَلَلْتُم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، وَلَقَدْ رأيتنا وما يتخلّف عنها ـ أي: عن صلاة

---

(١) **صحيح**: م: (١١٨).
(٢) **صحيح**: خ: (٥٠٤)، م: (٨٥).

الجماعة ـ إلا منافقٌ معلومُ النفاقِ، ولقد كان الرجلُ يُؤتى به يُهادى بين الرجلين ـ أي: يسند بين الرجلين ـ حَتَّى يُقامَ في الصفِّ)[1].

*إخوة الإسلام!* بدون تعليق انظروا إلى العقيدة التي جعلت هذا المريض يُؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف، وانظروا إلى المسلمين الآن ماذا يصنعون في الصلوات لتعلموا أنها العقيدة.

واستمعوا الآن إلى أُبيٍّ بن كعب ﷺ حيث يقول: (كانَ رجلٌ لا أعلمُ رجلاً أبعدَ من المسجد منه وكان لا تخطئه صلاة ـ أي: لا تفوته صلاة خلف رسول الله ﷺ ـ قال: فقيل له، ـ أو قلتُ له ـ: لو اشتريت حماراً تركبهُ في الظلماءِ وفي الرمضاءِ. قال: ما يَسُرُّني أن منزلي إلى جنبِ المسجدِ! إني أريدُ أن يُكتبَ لي ممشايَ إلى المسجدِ وَرُجُوعي إذا رجعتُ إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: **«قد جمع اللّهُ لَكَ ذلك كُلّهُ»**)[2]، إنها العقيدة!.

يأتي إلى المسجد وهو يعتقد أن الله يرفعه بكل خطوة درجة في الجنة، وأنه كلما غدا إلى المسجد، أو راح أعدّ الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح، فأين نحن الآن يا عباد الله؟!.

إذاً عقيدة صحيحة تدفع صاحبها إلى الصلاة في المسجد، وعقيدة ضعيفة يُضيِّع صاحبها الصلاة؛ أي: يصلي في البيت.

فأصحاب العقيدة الفاسدة تراهم إذا جاؤوا إلى الصلاة جاؤوا كُسالى ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: ٥٤]، ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ لـمَ؟ ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ ـ يصلون من أجل الناس ـ ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

## ثانياً: قيام الليل:

انظروا إلى العقيدة كيف تحرّك أصحابها إلى العمل الصالح،

---

(١) صحيح: م: (٦٥٤). (٢) صحيح: م: (٦٦٣).

يقول ﷺ: «**يا أيُّها الناسُ! أفشوا السلام، وأطعموا الطعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصلّوا بالليلِ والناسُ نيامٌ، تدخلوا الجنة بسلام**»(١).

أصحاب المصطفى ﷺ أخذوا هذا الكلام عقيدةً في قلوبهم فقاموا الليل ولم يناموا إلا قليلاً، يقول ربنا ـ جلَّ وعلا ـ في وصفهم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات: ١٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ [السجدة: ١٦]، كيف يبيتون لربهم؟ ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤] ماذا يريدون؟ ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥﴾ [الفرقان: ٦٥] يخافون من الله ويريدون الجنة.

انظروا إلى حال هؤلاء، وانظروا إلى أحوالنا الآن!!.

فهذا صُهيب الرومي، لا ينام من الليل إلا قليلاً، يتقلب على فراشه كما يتقلب العصفور في المقلى، تقول له زوجته: (يا صهيب، اتق الله ونم قليلاً فقد جعل الله الليل سكناً، يقول لها: نعم، الليل سكنٌ لكل الناس إلا لصهيب. تقول له: ولِمَ؟ فيقول لها: إذا تذكرت الجنة وما فيها من النعيم طار نومي شوقاً لها، وإذا تذكرت النار وما فيها من العذاب الأليم طار قلبي خوفاً منها فلا أنام).

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر: ٩].

## ثالثاً: بالنسبة للجهاد في سبيل الله:

إن الذين يتكلمون عن الجهاد كثيرون، والذين يعتقدون الجهاد قليلون.

---

(١) صحيح: هـ: (٣٢٥١)، حم: (٥/٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٣/١٤)، [«ص.ج» (٧٨٦٥)].

أمة الإسلام! ليس كل من تكلم عن الجهاد فهو محبٌ للجهاد، وليس كل من تكلم عن الجهاد يفهم معنى الجهاد، فالذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله هم أصحاب العقيدة الصحيحة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

فالذي اشترى هو الله، والذي باع هو المؤمن الصادق، فالمؤمنون الصادقون يقاتلون في سبيل الله، ولا يقاتلون في سبيل الحزب، ولا يقاتلون في سبيل الجماعة، ولا يقاتلون حميّةً ولا شجاعةً ولا رياءً ولا سمعةً إنما يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

اسمعوا ـ يا عباد الله ـ أنباءَ الذين تربّوا على العقيدة الصحيحة كيف باعوا أنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله، يقول أنس بن مالك ﷺ: (غاب عمِّي أنس بن النضر ﷺ عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين لَيُرينَّ اللّهُ ما أصنعُ! فلما كان يوم أُحد وانكشف المسلمون، قال أنس بن النضر: اللّهم إني أعتذرُ إليكَ مما صنعَ هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أُحدٍ، قال سعدٌ: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس بن مالك: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وجدناه قد قُتِلَ وقد مَثَّل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانِه، يقول أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه)[1].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦٥١).

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣] إنها العقيدة أولاً.

***إخوة الإسلام!*** وهذا أعرابي جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبياً فقسم وقسم له: فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: **«قسمته لك»** قال: ما على هذا اتبعتك ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال: **«إن تصدق الله يصدقك»**، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال ﷺ: **«أهو هو؟»** قالوا: نعم، قال: **«صدقَ اللَّهَ فصدَقَهُ»**، ثم كفنه النبي ﷺ في جبته، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: **«اللّهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقُتِلَ شهيداً، أنا شهيدٌ على ذلك»**[1] إنها العقيدة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ١٠٠].

وهذا حنظلة يا عباد الله! تعرفونه يا أمة الإسلام؟! غسيل الملائكة كان عروساً ليلة يوم أُحد فصلى الفجر خلف رسول الله ﷺ، ثم رجع إلى بيته ونام مع عروسه، ونودي للجهاد في سبيل الله فخرج من بيته بسيفه للجهاد وهو جُنب فقاتل وقُتِلَ، فرآه الرسول ﷺ تُغسِّله الملائكة بين السماء والأرض فقال لأصحابه: **«اسألوا أهله ما شأنه؟»** قالت: كان جنباً فلما سمع النداء للجهاد خرج وهو جنب، ورأى أنه لو تأخر حتى يغتسل من الجنابة لعدّ ذلك تخلّفاً عن الجهاد. يقول ﷺ: **«لذلك غسلته**

---

(١) صحيح: ن: (١٩٥٣)، ك: (٣/ ٦٨٨)، طب: (٧/ ٢٧١)، [«ص.غ.هـ» (١٣٣٦)].

**الملائكة»**[١]، إنها العقيدة، لم يصبر حتى يغتسل من الجنابة!. نعم، وهذا رجل آخر يوم أُحُدْ يأكل تمرات بيده يقول: (أين أنا يا رسول الله، إن قُتلتْ؟ قال: **«في الجنة»**، فألقى تمرات كُنَّ في يده، ثم قاتل حتى قُتل)[٢]، لم يصبر حتى يأكل التمرات ـ إنها العقيدة ـ. فهل الذين يأكلون الربا يجاهدون في سبيل الله؟! أم الذين ينظرون إلى المفسديون يجاهدون في سبيل الله؟! أم الذين خرجت نساؤهم متبرجات يجاهدون في سبيل الله؟!.

***عباد الله!*** هل أتاكم نبأُ الثلاثة الذين جاؤوا إلى رسول الله وهم فقراء فقالوا: يا رسول الله احملنا؛ أي: جهّزنا للجهاد في سبيل الله. فقال ﷺ: **«والله لا أجد ما أحمِلكُم عليه»** فرجعوا وهم يبكون حتى جهزهم بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢].

وإذا نظرنا إلى أمتنا الإسلامية الآن وجدناها في غفلة عن الأعمال الصالحة، وذلك يدلُّ على ضعف في العقيدة، فيجب على كل مسلم ويجب على الدعاة أن يهتموا بالعقيدة أولاً قبل أن يضيعوا الأوقات والجهود فيما لا ثمرة فيه.

فالعقيدة تدفع إلى الأعمال الصالحة، والأعمال الصالحة سبب لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. قال ـ تعالى ـ مبيناً أن العمل الصالح سبب للحياة الطيبة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، إذن أعمال صالحة؛ حياة طيبة. أعمال سيئة؛ حياة كلها

---

(١) **حسن**: حب: (١٥/ ٤٩٥)، ك: (٣/ ٢٢٥)، هق: (٤/ ١٥)، حل: (١/ ٣٥٧)، [«س.ص» (٣٢٦)].

(٢) **صحيح**: م: (١٨٩٩).

نكد وضنك، فالذي يعيش في نكد وضنك فلا يلومن إلا نفسه!.

## الأعمال الصالحة...

ولتعلم أن الأعمال الصالحة سبب للفوز بالجنة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

**وأن الأعمال الصالحة** سبب للتمكين في الأرض، فإلى الذين يريدون دولة الإسلام، وإلى الذين يريدون العزة والسيادة، نقول لهم: دولة مسلمة تقوم بعمل صالح وعقيدةٍ صحيحةٍ، أما قيام دولة مسلمة على آكِل الربا وعلى نساء متبرجات وعلى قوم لا يؤدون الصلاة؛ بل يحافظون على أفلام المفسديون، وتراهم في السينما ودور اللهو أكثر من المساجد، فهذا من المحال.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

***إخوة الإسلام!***[١] وأُذكِّر ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ بالإكثار من الأعمال الصالحة والمسارعة إليها في العشر الأوائل من ذي الحجة، ـ وها هي تقبل علينا بعد أيام ـ يقول ﷺ: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُ إلى الله من هذه الأيام»**.

ـ يعني العشر من ذي الحجة ـ قالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **«ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»**[٢]. فلا تحرموا أنفسكم من العمل الصالح في هذه

---

(١) هذه الخطبة كانت قبل قدوم أيام ذي الحجة بقليل.

(٢) **صحيح**: د: (٢٤٣٨)، ت: (٧٥٧)، هـ: (١٧٢٧)، حم: (١/ ٢٢٤)، طب: (١٢/ ٤٨)، [«ص.غ.هـ» (١٢٤٨)].

الأيام من صلاة وصيام وإنفاق في سبيل الله، صوموا هذه الأيام إلا ما نُهِيَ عنها، صوموا يوماً وأفطروا يوماً، صوموا الاثنين والخميس. ولا تحرم نفسك ـ يا عبد الله ـ من صيام عرفة فإنه يُكفر ذنوب سنتين الماضية والقابلة، ولا تحرموا أنفسكم من ذبح الأضاحي في يوم العيد، وفي أيام التشريق الثلاثة، ولا تلتفتوا إلى هؤلاء الذين يطلبون منكم ثمن الأُضحية فيوزعونه على الفقراء!؛ نقول: لأن العبرة من الأضحية سفك الدماء، والأجر عند الله أنك تذبح هذه الأضحية تقرباً إلى الله، ومن أراد منكم أن يضحّي ـ يا عباد الله ـ فليمسك عن شعره وقص أظافره من بداية الشهر.

وأنت ـ يا عبد الله ـ في دار العمل وغداً الحساب، والموت يأتي بغتة، فسارعوا إلى الأعمال الصالحة، فقد يصلي أحدنا اليوم ويكون في الجمعة القادمة تحت الثرى.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن مراحلُ

**أسأل الله أن يتوفنا وإياكم على الإسلام، وأن يلحقنا بالصالحين**

❁ ❁ ❁

٤

# لماذا العقيدة أولاً؟

***عباد الله!***

لا زلنا نجيب عن هذا السؤال: لماذا العقيدة أولاً؟.

قلنا في الجمعة الماضية: العقيدة أولاً؛ لأنها هي التي تدفع العبد إلى فعل الطاعات، وإلى المسارعة إلى الأعمال الصالحات.

ونقول في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ: العقيدة أولاً؛ لأنها تمنع العبد من فعل المعاصي.

***إخوة الإسلام!*** هناك علاقة بين المعاصي والذنوب وبين ضعف العقيدة؛ أي: أننا إذا نظرنا إلى مجتمع ما، ووجدناه مُلِءَ بالمعاصي والذنوب: فوجدنا الربا والزنا والتبرج كَثُرَ فيه، فهذا يدل على ضعف العقيدة في قلوب العباد، فالعقيدة إذا تمكنت ورسخت في القلوب وتغلغلت في أعماق النفس حالت بين العبد وبين اقتراف المعصية.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥] فالذي منعهُ من اقتراف المعصية ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهذه هي العقيدة، عقيدة في القلب بالله واليوم الآخر تمنع صاحبها من اقتراف المعاصي، فصاحب العقيدة السليمة إذا دُفعت له الرشوة رفضها، لماذا؟ ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، وإذا هَمَّ بالزنا تركه، لماذا؟ ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

أما إذا ضعفت العقيدة وغابت من القلوب كثرت المعاصي. قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾﴾

[القيامة: ٥، ٦] (يريد الإنسان أن يفجر): يريد الإنسان أن يقترف المعاصي فينسى أو يتناسىٰ يوم القيامة، ولذلك تراه يرتشي ويزني ويأكل الربا ويسرق، فإذا قلت له: اتق الله! واتق يوماً ترجع فيه إلى الله! قال: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

ولذلك ربط ﷺ بين ضعف العقيدة والمعاصي فقال ﷺ: **«لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرقُ حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن»**[1].

يقترف الكبائر لأن العقيدة ضعفت عنده فغاب عنه نور الإيمان، ولا نكفّره بارتكاب هذه الكبائر، لا؛ فنحن لا نكفّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلّه. أما إذا استحلّ الزنا والربا وشُرْبَ الخمر كفر وخرج عن الإسلام بالكلية.

***إخوة الإسلام!*** أريد أن يفهم الجميع على كل المستويات أن المعاصي كثرت في المجتمع بسبب ضعف العقيدة.

***أمة التوحيد!*** العقيدة الصحيحة إذا تمكنت من القلب وفكر صاحبها في المعصية، منعته من اقتراف المعصية، فالله ﷻ وصف عباده أصحاب العقيدة الصحيحة في كتابه: أنهم إذا فكروا في المعصية تذكروا بما يحملون في قلوبهم من عقيدة سليمة فرجعوا عن المعصية.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١] ماذا تذكّروا؟ الموت، تذكّروا القبر، تذكّروا الميزان، تذكّروا يوم القيامة، تذكّروا الوقوف بين يدي الله، تذكّروا الجنة والنار فرجعوا عن المعصية.

وبالمثال يتضح البيان:

* الثلاثة الذين دخلوا الغار وسَدّت الصخرة عليهم باب الغار،

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٤).

«**فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم** ـ علموا أنه لا ينجي في الكروب إلا الله، وعلموا أنه لا يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله، ما قالوا: يا سيدي فلان، أو يا ولي الله ولكن! انظروا إلى العقيدة حيث قالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ـ الشاهد: أن أحدهم ترك الزنا بعدما تمكن منه بسبب العقيدة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ ـ قال أحدهم: **اللّهم! كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمّت بها سنة من السنين** ـ أي: أصابها الفقر والحاجة ـ، **فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت** ـ يقول: ـ **حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفضَّ الخاتم إلا بحقه.** ـ أي: بالزواج الشرعي، فذكرته بالله فتذكر ـ يقول: **فتحرجتُ من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللّهم إن كنت فعلت** ـ أي: تركت الزنا والمال ـ **ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة**»(١)، دلّ على أن الله تقبل منه هذا العمل. الشاهد: أنه عندما ذُكِّر تَذَكَّر، لماذا؟ لأنه يخاف إن عصى الله عذابَ يومٍ عظيمٍ، فالعقيدة منعته من الزنا.

* أما سمعتم عن هذا المجرم الذي اختطف فتاة صغيرة وذهب بها بعيداً عن أعين الناس ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [النساء: ١٠٨] الفتاة الصغيرة تبكي بين يديه فلم يرحمها! تذكره بالله فلم يذَّكَّر! تستحلفه بالله أن يردها إلى أهلها فلم يفعل! ثم ماذا زنى بها وقتلها(٢)! هل هذا إنسان؟! هل هذا يخاف الله؟! أظنه لا يخاف الله ولا الناس، ولا يؤمن بالله، الإيمانَ الذي يمنعه مِن ارتكاب المعصية، وأظن أنه نسي أنه إلى الله راجع!! فانظر الفرق: هذا

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٥٢).

(٢) جرت هذه الحادثة في مثل هذا الوقت، رجل خطف فتاة صغيرة ثم زنىٰ بها وقتلها.

ذُكِّر فَتَذَكَّر. وأما هذا المجرم فقد ذكّرته الفتاة فلم يتذكر!! إذن؛ العقيدة أولاً....

* **يوسف** عليه السلام في بيت العزيز، امرأة العزيز راودته عن نفسه، وغلّقت الأبواب وقالت: هيت لك، فماذا قال يوسف؟ قال: معاذ الله! وقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣] السجن!! يعيش مع المساجين بعد القصور ولا يزني! نعم؛ إنها العقيدة....

* **ابنا آدم**: تقرأون عنهما في كتاب الله؛ تقرَّبا بقربان إلى الله فتقبل الله من صاحب العقيدة السليمة ولم يتقبل من الآخر، قال صاحب العقيدة الفاسدة: لأقتلنَّك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧].

قال صاحب العقيدة السليمة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المائدة: ٢٧، ٢٨] تريدون أن يغيب القتل عن المجتمع فعلِّموا الناس العقيدة، تريدون أن يغيب الزنا عن المجتمع فعلِّموا الناس العقيدة....

***إخوة الإسلام!*** العقيدة الصحيحة تدفع العبد إذا وقع في المعصية إلى أن يبادر بالتوبة إلى الله، وصف لنا ربنا ـ جل وعلا ـ عباده أصحاب العقيدة السليمة بأنهم إذا فعلوا فاحشة أو وقعوا في معصية تابوا وأنابوا إلى الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]، فالعقيدة تدفع إلى التوبة، وليس أحد معصوماً من المعصية إلا الأنبياء.

* **آدم وحواء** نهاهما الله عز وجل عن الأكل من تلك الشجرة فأكل آدم ناسياً، فناداهما ربهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا

عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٢، ٢٣].

***إخوة الإسلام!*** المعاصي تغيب في ظل العقيدة، وإذا غاب القتل والزنا عن المجتمع عاش الفرد والمجتمع في أمنٍ وأمان، والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه! لو أن دولة كاملة بكل شعبها أصبحت أمناً وشُرَطة لم يكن هناك أمنٌ ولا أمان إلا في ظل العقيدة الصحيحة؛ يقول ربنا ـ جل وعلا ـ على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨١، ٨٢] الذين آمنوا: أصحاب العقيدة السليمة هم الذين يستحقون الأمن والأمان.

***إخوة الإسلام!*** تعالوا بنا الآن واسمعوا وعوا عني ليتبين للجميع، وللذين يتعجلون: أنها العقيدة أولاً. بُعِثَ ﷺ للناس في مكة وأرض العرب في الشمال تحت سيطرة الرومان، وفي الجنوب تحت سيطرة الفرس، فلو أعلنها ﷺ وطنية ورفعها راية وطنية لتحرير الأرض من الاستعمار لاجتمع حوله الكثير، ولكنه لم يفعل فانتبهوا يا عباد الله!.

بُعِثَ ﷺ في مكة والمجتمع العربي أسوأُ ما يكون إضاعةً للثروة وللعدالة، فلو رفعها ﷺ راية اجتماعية لتحسين الأوضاع لالتف حوله الجميع، لماذا؟ لأنه كان قلة قليلة من الناس هم الذين يملكون المال والشرف، والكثرةُ الكثيرة مستعبدون فقراء، ولكنه لم يفعل.

بُعِثَ ﷺ في الناس وهم يشربون الخمر ويأكلون الربا ويزنون ويقتل بعضهم بعضاً، فلو رفعها راية إصلاحية لإصلاح الأخلاق لالتفَّ حوله الجميع، ولكنه لم يفعل؛ بل بدأ بالعقيدة أولاً وهي أصعب ما يكون.

فإلى الذين يتعجلون فيسلكون طريقاً يريدون من خلاله دولة الإسلام، ثم بعد ذلك يأمرون بالعقيدة وتحسين الأوضاع، نقول لهم: هل أنتم على

سنّةٍ في الدعوة إلى الله أهدى مِنْ سنّة رسول الله ﷺ؟! فلم يعلنها راية وطنية لتحرير الأرض، ولم يعلنها راية اجتماعية لتحسين الأوضاع، ولم يعلنها راية إصلاحية للقضاء على الفساد؛ بل قال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

والقرآن المكي طوال ثلاثة عشر عاماً ينزل على الناس في مكة بالعقيدة أولاً، ورسولنا ﷺ طيلة هذه المدة يدعو الناس إلى (لا إله إلا الله)، لماذا؟ لأنه إذا رسخت العقيدة في القلوب أولاً حُلَّتْ المشاكل، بعدها يقول الإنسان: سمعنا وأطعنا، إذا أُمِرَ أوْ نُهِيَ قال: سمعنا وأطعنا، كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

انظروا يا عباد الله إلى الجيل الأول، إلى رجال الإسلام، أمرهم الله أن يهاجروا من مكة قالوا: سمعنا وأطعنا، تركوا الديار، تركوا الأولاد، تركوا الأموال، سمعنا وأطعنا لما هاجروا إلى المدينة ونزلت الأحكام ونزلت الآية التي تحرم الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]، قالوا: انتهينا ربنا.

إنه المنادي ينادي: إن الله حرم عليكم الخمر، فقالوا جميعاً بلا استثناء: انتهينا ربنا، وأخرجوا الخمور من بيوتهم وأراقوها في شوارع المدينة! إنها العقيدة أولاً.

بل كان أحدهم إذا اقترف المعصية جاء إلى رسول الله ﷺ وأعلن وقال: يا رسول الله، أصبت حدّاً فطهّرني، وهذه امرأة زنت على عهد رسول الله ﷺ فجاءت وهي حُبلى من الزنا، قالت: يا رسول الله أصبت حدّاً فطهّرني، فدعا وليها فأمره أن يحسن إليها حتى تضع، فلما وضعت جاءت إلى رسول الله، والعقيدة في قلبها تخاف من عذاب الله، وتعلم أن

عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا: ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٦]، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦]، فأمر رسول الله ﷺ بها فشدت ثيابها ثم أمر بها فرُجمت.

أقام عليها حدّ الله ثم صلَّى عليها فتعجب عمر وقال: تُصلّي عليها يا نبيّ الله! وقد زنت؟ قال ﷺ: «**لقد تابت توبة لو قُسِّمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى؟!!**»[1]. إنها العقيدة أولاً...

***إخوة الإسلام!*** هذه امرأة تقول لابنتها: اخلطي اللبن بالماء ـ وأنتم تعرفون ذلك وتسمعونه ـ تأمرها بالغش، تريد أن تبيع ذلك للناس، فقالت الفتاة التي تحمل في قلبها عقيدةً سليمةً: يا أماه ألا تخافين من عمر!! تقول الأم: وهل يرانا عمر؟! فقالت الفتاة صاحبة العقيدة السليمة: يا أماه! إذا كان عمر لا يرانا فربُّ عمر يرانا!! عقيدة تعمر القلبَ أينما كان، رقابة داخلية، لا يخاف إلا من الله، يعمل لله، ويترك المعصية لله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، كم تستريح الأمةُ إذا رسخت العقيدة! كم يطهر المجتمع إذا رسخت العقيدة! أين تذهب؟! أنت على أرض الله وتحت سماء الله؟! إذا أردت أن تعصي الله فابحث عن أرض غير هذه الأرض، وعن سماء غير هذه السماء! ولن تجد؛ لأنك عبد ولك رب، فلا تَعْصِ الله.

هذا رجل يراود الأعرابية في الصحراء عن نفسها فيقول لها: لا يرانا أحدٌ إلا الكواكب، تقول الأعرابية التي تعيش في الصحراء ـ الأعرابية التي لا تحمل شهادة الدكتوراه ـ تقول: ويحكَ!! وأين رب الكواكب؟! عبدَ الله! أما ثبت لديكم الآن أنها إذا رسخت العقيدة في القلوب حُلَّتْ المشاكل؟!.

---

(١) **صحيح**: انظر القصة كاملة كما في: م: (١٦٩٦).

فالمرتشي لا يرتشي، والسارق لا يسرق، لسان حال الجميع: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.

**إخوة الإسلام!** الله مُطَّلعٌ علينا، استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وهو معنا أينما كنا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: ٧].

أتزني وأنت تعلم أن الله مطلعٌ عليك؟! أتأخذ الرشوة وأنت تعلم أن الله يراك؟!

ولله در القائل:

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكن قلْ: عليَّ رقيبُ

ولا تحسبن اللّهَ يغفُلُ ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ

ابن آدم، العقيدة أولاً؛ تمنع من المعاصي، تحول بينك وبين المعصية، فتسعد في الدنيا والآخرة. اللّهم قد بلغت، اللّهم فاشهد! اللّهم قد بلغت، اللّهم فاشهد!....

**اللّهم رُدَّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً!**

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه،**

**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



٥

# أثرُ العقيدة الصحيحة على العبد عند الموت وفي الدار الآخرة

***عباد الله!***

قلنا في الجُمَع الماضية: العقيدة أولاً؛ لأن سعادة العبد في الحياة الدنيا تتوقف على العقيدة الصحيحة، ونقول ـ إن شاء الله تعالى ـ في هذا اليوم: العقيدة أولاً؛ لأن سعادة العبد في الدار الآخرة أيضاً تتوقف على العقيدة الصحيحة.

***عباد الله!*** حديثنا إليكم في هذا اليوم عن أثرِ العقيدة الصحيحة على العبد في الدار الآخرة؛ ليتبين لكم ـ يا أمة الإسلام ـ أن سعادة العبد في الحياة الدنيا والآخرة تتوقف على العقيدة الصحيحة، والحياة الآخرة للعبد تبدأ من الموت، وحتى يسكن إما في الجنة وإما في النار.

***إخوة الإسلام!*** تعالوا وانظروا إلى العقيدة الصحيحة ماذا تفعل بأصحابها عند الموت؟ عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»**. وقلت: أنا ـ يعني ابن عمر ـ (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)[1]؛ أي: من مات على التوحيد على العقيدة الصحيحة دخل الجنة، **«ومن مات يشرك بالله»**؛ أي: مَنْ مات على الشرك على عقيدة فاسدة دخل النار، فأصحاب العقيدة الصحيحة إذا نزل بهم الموت نزلت عليهم ملائكة من السماء تبشّرهم بجنة عرضها السمٰوات والأرض تقول لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا، كما أخبر بذلك ربنا ـ جل وعلا ـ

---

(١) **صحيح**: خ: (١١٨١)، م: (٩٢).

في كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ۝٣٢﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

هذه حال أصحاب العقيدة الصحيحة تتنزل عليهم الملائكة عند سكرات الموت، وهم الذين يثبتهم ربهم بالقول الثابت فيخرجون من الدنيا وهم يقولون: لا إله إلا الله، والرسول ﷺ يقول: **«من كان آخر كلامه لا إله إلَّا الله دخل الجنة»**[1]؛ أي: من نطق بـ(لا إله إلَّا الله) ـ عقيدة صحيحة ـ، ومات على ذلك دخل الجنة.

أما أصحاب العقيدة الفاسدة؛ فإذا نزل بساحتهم الموت نزلت عليهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، ولا يستطيعون أبداً مهما كانوا أن يقولوا عند سكرات الموت: لا إله إلا الله؛ لأن كلمة التوحيد لا تخرج من فم إنسان إلا أن يكون قد قالها في حياته، واعتقدها في قلبه، وعملت بها جوارحه قبل موته. فهذا فرعون عليه لعنة الله، ملأ الأرض فساداً، وقال للناس: أنا ربكم الأعلى، فلما أدركه الغرق حاول المجرم أن يقول: لا إله إلا الله، لينجو من عذاب الله، ولكن هل تخرج كلمة التوحيد من فم الكفرة عند الموت؟! قال ـ تعالى ـ عنه: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩٠﴾ [يونس: ٩٠]، يريد أن ينطق بلفظ الجلالة ولكنه لا يخرج من فم الكفرة، فالله ﷻ رد عليه توبته الكاذبة، وقال له: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ۝٩٢﴾ [يونس: ٩١، ٩٢]، فكم من مشرك وكم من كافر

---

(١) **صحيح**: د: (٣١١٦)، ك: (١/٥٠٣)، طب: (٢٠/١١٢)، هب: (١/١٠٨)، [«ص.ج» (٦٤٧٩)].

خرج من الدنيا أمامنا، وهو لا يستطيع أن يقول: لا إله إلا الله!!! إذن؛ فالعقيدة أولاً ليخرج المرءُ من الدنيا على: (لا إله إلا الله).

***إخوة الإسلام!*** انظروا إلى العقيدة وأثرها على صاحبها في القبر، فالإنسان إذا خرج من هذه الدنيا، وحُمل على الأعناق ووضع في قبره وأُهِيْلَ عليه التراب جاءَهُ ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فصاحب العقيدة الصحيحة عندما يقولان له من ربك؟ يقول: ربي الله. ما دينك؟ يقول: ديني الإسلام. ماذا تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ يقول: هو محمد رسول الله ﷺ. نعم؛ ينجح في الامتحان الصعب وهو امتحان شديد عصيب، لا ينجح فيه إلا من مات على (لا إله إلا الله)، قالها بلسانه واعتقدها بقلبه وعملت بها جوارحه.

أما صاحب العقيدة الفاسدة الذي ما نطق لسانه بـ(لا إله إلا الله). أو نطق وما اعتقد بها كالمنافقين، وما عملت جوارحه بـ(لا إله إلا الله)، فإنه إذا وضع في قبره يقال له: من ربك؟ يقول: ها، ها، لا أدري! ما دينك؟ يقول: ها، ها، لا أدري! ماذا تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ يقول: ها، ها، لا أدري! أنسيتم الشاعر الذي كان إذا سئل قال: لا أدري؟ وكذلك أمثاله إذا دخلوا القبر وسئلوا قالوا: لا أدري! لا يعرف! وكيف يدري وهو طوال حياته يركض وراءَ الدنيا وبالليل يعكف على المفسديون؟! ما نام ليلة يبكي لله! ما امتدت يده مرة لله! ما عرف ربه يوماً! ألهته الدنيا وغرته حتى نَزَل به الموت! ودخل القبر وسئل فأخفق في الامتحان.

***أمة الإسلام!*** أعرفتم كيف تنجحون في الامتحان في القبر؟ إنها العقيدة أولاً...

وانظروا ـ يا عباد الله ـ يوم القيامة إذ أنتم في أرض المحشر، حفاةً عراةً غُرلاً، أجسامكم عاريةٌ، أبصاركم خاشعةٌ، قلوبكم واجفةٌ، الشمس على الرؤوس، والعرق يسيل، عندها تتطاير الصحف فآخذٌ بيمينه وآخذٌ

بشماله، أتدرون من الذي يأخذ كتابه بيمينه؟ إنه صاحب العقيدة السليمة، اقرأوا كتاب ربكم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٤]. إني اعتقدتُ أني ملاقٍ حسابيه، اعتقدتُ أني واقف بين يدي الله تعالى.

أما صاحب العقيدة الفاسدة فيأخذ كتابه بشماله. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ ـ ٣٧]، كان في الدنيا لا يدري ما الحساب ولا الجزاء! يقول: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ٦]، عقيدة فاسدة.

***عباد الله،*** والعقيدة أولاً؛ لأنها سببٌ لمغفرة الذنوب.

يقول ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦]؛ أي: إن الله لا يغفر لصاحب العقيدة الفاسدة أبداً، تدعو غير الله في الدنيا وتنتظر أن يغفر الله لك في الآخرة؟! تستغيث بغير الله في الدنيا، وترجو أن يغفر الله لك يوم القيامة؟! تتوكل على غير الله في الدنيا وتتمنى أن يغفر الله لك يوم القيامة؟!

قال ﷺ: «**قال الله تعالى: يا ابنَ آدَمَ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثُم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشركُ بي شيئاً لأتيتُك بقُرابها مغفرة**»(١)؛ أي: إذا دعوت فادع الله ـ وهذه عقيدة، فإن المؤمن يعتقد أنه لا يغفر

---

(١) حسن لغيره: ت: (٣٥٤٠)، حم: (١٦٧/٥)، [«ص.غ.هـ» (١٦١٦)].

الذنوب إلا الله ـ أي: لو أتيتني بملء الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة.

يقول ﷺ: **«يُصاحُ برجلٍ من أُمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيُنشَرُ له تسعةٌ وتسعونَ سجلاً كلُّ سجلٍ مدُّ البصر، ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، ثم يقول: ألك عُذرٌ؟ ألَك حسنةٌ؟ فيهاب الرجل فيقول: لا، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنةً وإنه لا ظُلمَ علَيك اليوم فتُخرجُ له بطاقةٌ فيها: (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله)، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلمُ، فتوضعُ السجلاتُ في كفةٍ والبطاقةُ في كفةٍ فطاشت السجلاتُ وثقلت البطاقة»**(١).

عقيدة؛ يشهد الرجل أن لا إلهَ إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله من قلبه، ما قالها كما قال المنافقون بألسنتهم ولم تستقر في قلوبهم.

***عباد الله!*** العقيدة الصحيحة مفتاح الجنة: (لا إلهَ إلا الله، محمدٌ رسول الله) مفتاح الجنة.

***إخوة الإسلام!*** العقيدة الصحيحة سبب لسعادة العبد في الدنيا والآخرة.

وقد سمعتم في الجُمَع الماضية واليوم أن سعادة العبد في الدنيا والآخرة بالعقيدة الصحيحة؛ لذلك فالعقيدة أولاً.

وهذا الذي دفعنا أن نتكلم عن العقيدة، ـ وإن شاء الله تعالى ـ إن كان في العُمر بقيةٌ، سنبدأ في الجمعة القادمة بالحديث عن العقيدة بالتفصيل ليتبين لنا جميعاً أن كثيراً من المسلمين ـ وللأسف إلا من رحم

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦٣٩)، هـ: (٤٣٠٠)، حم: (٢/٢١٣)، حب: (٢٢٥)، ك: (١/٤٦)، [«ص.ج» (٨٠٩٥)].

ربي ـ لا يعرفون العقيدة ولذلك وقعوا فيما حرم الله، من الشرك وغيره بسبب الجهل بالعقيدة.

**أسأل الله أن يحيينا على العقيدة الصحيحة وأن يميتنا عليها، وأن يرزقنا التوفيق والسداد**



٦

# مِنْ أَين تُؤخذ العقيدة، وما هي أُصولها؟

***عباد الله!***

في الجمع الخمس الماضية أجبنا على سؤال مهم، ألا وهو: لماذا العقيدة أولاً؟.

وتبين لنا أن سعادة العبد في الدنيا والآخرة، وسعادة المجتمع المسلم في الدنيا والآخرة تكون بالعقيدة الصحيحة.

***إخوة الإسلام!*** وعقيدتنا كما قلنا: تؤخذ من الكتاب والسنّة حتى لا نضل كما قال رسول ﷺ: «**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[(١)]، وهما بين أيدينا، وقلنا: إن هذه العقيدة التي أخذناها من الكتاب والسنّة لا بد أن تفهم كما فهمها الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون والأئمة الأعلام ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين؛ استجابةً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وهؤلاء الذين أمرنا الله أن نقتفي آثارهم ونسلك نهجهم، هم أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. وقال رسول الله ﷺ: «... **فإنه من يعش**

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

**منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنّتي - أي بطريقتي - وسنّة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»**[١].

وقال ﷺ: «... **وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة**»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٢].

***إخوة الإسلام!*** أقولها وعلى الملأ؛ لأنها عقيدة وأدين الله بها حتى ألقاه:

منهجنا في دراسة العقيدة أن نأخذ عقيدتنا من الكتاب والسنّة فقط، وأن نفهمها كما فهمها الصحابة والتابعون والأئمة الأعلام ومن سار على نهجهم، وكما قالوا: الخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خَلَف.

***إخوة الإسلام!*** العقيدة الصحيحة تقوم على أصول ستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وهذه الأصول أخذناها من كتاب ربنا ومن سنّة نبينا ﷺ.

قال - تعالى -: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦].

وجبريل عليه السلام يقول لرسولنا ﷺ: فأخبرني عن الإيمان؟ قال ﷺ: «**أنْ تؤمنَ بالله وملائكتِهِ وكُتبِهِ ورسُلِهِ واليومِ الآخرِ وتؤمِنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ**»[٣].

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/١٢٦)، ك: (١/١٧٤)، [«ص.ج» (٢٥٤٩)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

(٣) **صحيح**: م: (٨).

***إخوة الإسلام!*** العقيدة كلها تعود إلى هذه الأصول الستة، وهذه الأصول هي التي سنتكلم عنها أصلاً أصلاً بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى.

ولكن قبل أن نبدأ بالحديث عن الأصل الأول، وهو الإيمان بالله، يجب علينا جميعاً أن نعلم أن العقيدة الإسلامية لا تقبل التجزئة فهي وحدة واحدة مترابطة أشد الارتباط، فمن آمن بأصل وكفر بأصل فهو كافر، ومن آمن بالأصول الخمسة وكفر بواحدٍ فهو كافر، ومن آمن بكل الأصول وكفر برسول واحد فهو كافر، فالذين يؤمنون بكل الرسل ويكفرون بمحمد ﷺ، فهم كفارٌ عند الله ويخلدون في نار جهنم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١] إذاً يجب علينا جميعاً أن نؤمن بهذه الأصول الستة وما يتفرع عنها، وأن نضع ذلك في قلوبنا ونعقدها على ذلك وندين اللّهَ بذلك حتى نلقاه.

***إخوة الإسلام!*** ولكن هذه العقيدة في القلب لا تكفي وحدها! بل لا بد لها من نطق باللسان وعمل بالجوارح؛ فالعقيدة التي تسكن في القلب ولا ينطق بها اللسان ولا تعمل بها الجوارح، عقيدة خاوية باردة لا تستحق أن تسمّى عقيدة، لا بد أن ينطق اللسان بما وقر في القلب ولا بد أن يظهر على الجوارح أثر ما اعتقده القلب.

**وبالمثال يتضح المقال:** فهذا أبو طالب يعلم علم اليقين أن دين محمدٍ هو الحق، وأن رسول الله ﷺ هو رسولٌ من عند الله، وقال في ذلك:

ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد عرفتُ بأنه ... مِنْ خير أديان البرية دينا
لولا الملامة وحذار مسبةٍ ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

ولكنه ـ مع هذا العلم ـ لم ينطق بالشهادتين، ولم تعمل جوارحه بالإسلام فمات كافراً. فالمعرفة لا تنفع إلا بنطق اللسان وعمل الجوارح.

إذاً ـ ***عباد الله*** ـ: هناك علاقة بين العقيدة والإيمان؛ فالعقيدة هي أصل الإيمان، والإيمان له شطران: عقيدة صحيحة نقية تستقر في القلب، وعمل يظهر على الجوارح؛ فعقيدة بدون نطق باللسان وعمل بالجوارح لا تنفع! عمل ونطق بدون عقيدة ـ أي: عقيدة فاسدة ـ لا تقبل فلا بد من الاعتقاد والعمل.

ولذلك عَرَّفوا الإيمان بأنه: [نطق باللسان، واعتقاد في القلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية]، فإذا جاء إنسان يريد أن يدخل في الإسلام فلا بد أن ينطق بالشهادتين، وأن يعتقد في قلبه معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن تعمل جوارحه بمقتضى هذه الشهادة.

***إخوة الإسلام!*** فمن نطق بلسانه، وعمل بجوارحه ولكنه كذَّب بقلبه فهو أمامنا مسلم، ولكنه عند الله منافق، من نطق بالشهادتين وصلَّى وصام وحج وجاهد، ولكنه كذّب بقلبه وعادى هذا الدين باطناً، فهو أمامنا مسلم ولكنه عند الله منافق، لماذا؟ لأن المنافقين قالوا: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] فشهدوا وصلوا وصاموا، ثم قالوا: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الحديد: ١٤]، ولكن مع ذلك هم في الدرك الأسفل من النار، فكم من الناس في هذا الزمان العجيب يدَّعي الإسلامَ والإسلامُ منه بريء!!.

• كذلك من علم بقلبه ولم ينطق بلسانه ولم تعمل جوارحه كذّبناه! لأن المعرفة لا تنفع وحدها، فهذا فرعون يعلم ويعرف أن موسى جاء بالبينات من ربه ومع ذلك جحدها وعادى موسى ومن معه، وهؤلاء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يعلمون أن محمداً جاء بالحق من عند ربه، يقول ـ جل وعلا ـ في وصفهم: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] ومع ذلك عادَوْا دينه إلى يومنا هذا وحاربوه ووقفوا في وجه دعوته! فالمعرفة لا تنفع وحدها.

حتى إبليس يعلم أن هناك إلهاً، ويعلم أن هناك بعثاً وقيامةً؛ قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦]، ويعلم أن هناك جنةً وناراً، ويعلم أنه يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير،

ومع ذلك جنّد نفسه وجُنده لمحاربة الحق وأهله! إذاً المعرفة وحدها لا تنفع، فلا بد من النطق ولا بد من العمل ولا بد من الاعتقاد.

● كذلك من اعتقد في قلبه، ونطق بلسانه، وامتنع عن العمل ـ كما نرى كثيراً من الناس ـ فهو عاصٍ لله ولرسوله؛ لأن الله يقول: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ [التوبة: ١٠٥] وهو لا يعمل! ورسولنا ﷺ يقول: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[١]، ويقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال**»[٢]، وهو لا يعمل! فهو على خطر عظيم. إذاً النجاة لا تحصل بالاعتقاد القلبي وحده، ولا بالعمل وحده ولكن الإيمان الصادق الذي ينجي من عذاب الله ويدخل صاحبه الجنة هو: اعتقاد في القلب، نطق باللسان، عمل بالجوارح.

وهذا الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنّة على أن الإيمان يزيد. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤]، فالمؤمن الصادق إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَ قلبهُ، وإذا سَمِعَ القرآنَ ازداد إيماناً.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

ويقول ﷺ: «**الإيمان بضعُ وستون شعبةً، والحياءُ شعبة من الإيمان**»[٣].

---

(١) صحيح: خ: (٤٦٦٦)، م: (٢٦٤٧). (٢) صحيح: م: (١١٨).
(٣) صحيح: خ: (٩).

ويقول ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١)، ولذلك يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: (من فقه العبد أن يتعهد إيمانه وما نقص منه).

وكلٌ منّا يعلم أنه إذا جلس في مجلس علم ازداد إيمانه، وإذا جلس في مجلس غيبة نقص إيمانه.

وكلٌ منّا يراقب إيمانه إذا نظر في كتاب الله أيزداد أم ينقص؟!، وإذا نظر إلى الكاسيات العاريات في الشوارع أيجدهُ يزداد أم ينقص؟!.

فما هي الأسباب التي تزيد الإيمان؟.

## أولاً: العلم الشرعي:

علم الكتاب والسنّة يا طلاب العلم! العلم الشرعي يزيد الإيمان، كلما ازداد الإنسان علماً يبتغي به وجه الله ازداد إيمانه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] أي: أخشى الناس لله العلماء الذين تعلموا العلم يبتغون به وجه الله والدار الآخرة لا يتعلمون العلم رياءً وسمعةً، لا يتعلمون العلم ليصيبوا به عرضاً من أعراض الدنيا، لا يتعلمون العلم ليتصدَّروا المجالس، تعلموا العلم ابتغاء وجه الله فازدادوا إيماناً بالعلم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

وقال الصحابة رضوان الله عليهم: (تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً).

## ثانياً: الطاعة والاستقامة تزيد الإيمان:

ولذلك قال رجل: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه

---

(١) صحيح: م: (٤٩).

أحداً بعدك. قال ﷺ: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»[1]. فالإيمان يحتاج إلى استقامة، والاستقامة على الإيمان تزيد في الإيمان ـ علاقة وثيقة ـ فلا يستغني الإيمان عن الاستقامة، ولا تنفع الاستقامة بدون الإيمان؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]، فلما استقاموا ازداد الإيمان، ولما ازداد الإيمان دفعهم إلى الاستقامة وإلى الأعمال الصالحة.

أين الصلاة يا عباد الله؟! أين الزكاة؟! الذين لا يعرفون المسجد إلا يوم الجمعة! الذين لا يَصِلون الأرحام! الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر!.

أَين هم من الاستقامة المأمور بها؟!.

## ثالثاً: ذكر الله بما هو مشروع وبما جاء عن رسول الله ﷺ:

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، إذا وجدت نفسك ذاكراً لله فاعلم أن إيمانك بخير، وإذا وجدت نفسك غافلاً عن ذكر الله فاعلم أنك على خطر.

يقول بعض الصحابة: (الإيمان يزيد وينقص. قالوا: وما هي زيادته ونقصانه؟ قال لهم: إذا ذكرنا الله وسبّحناه وحمدناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه).

المعصية تنقص الإيمان، فإذا انغمس الإنسان في المعاصي ليلاً ونهاراً ربما خرج من الإسلام؛ لأن مِنْ عقيدة السلف: أن الإيمان يزيد بالطاعة حتى يصل إلى كماله، وينقص بالمعصية حتى يزول! فلا يبقىٰ منه شيءٌ، ولأن كثيراً من الناس إذا انغمسوا في المعاصي استحلّوها، وإذا استحلّوا المعاصي كفروا؛ قال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو**

---

(١) **صحيح**: م: (٣٨).

**مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد»**[١].

والناس في تقسيم أهل المعاصي طرفان ووسط:

**الطرف الأول**: يكفِّرون الناس بكل ذنب، فمن ارتكب معصية فهو عندهم كافر وخارج عن الإسلام ولا يدفن في قبور المسلمين ويحل ماله ودمه وعرضه، وهؤلاء هم الخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم حتى اليوم، وهذا فِكْرٌ سيئ وضلال مُبين! نقول لهؤلاء: يقول ﷺ: **«إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»**[٢]، وهؤلاء الذين يكفّرون بكل ذنب أوقعوا الأمة في نار الفتنة، فنبرأ إلى الله من فكرهم ومن عملهم.

**طرف آخر**: لا يكفِّرون أبداً! يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، وهؤلاء هم المرجئة، وهذا مذهبٌ خبيثٌ، وضالٌّ، وأفكارهم موجودة بين الناس، ترى كثيراً من الناس لا يصلي ولا يصوم ولا يحج وتراه يشرب الخمر ويأكل الربا ويعق والديه، ويقول: المهم القلب والله غفور رحيم، فهؤلاء جرَّأوا الناس على المعاصي، فهؤلاء يكفِّرون بكل ذنب، وهؤلاء لا يكفِّرون أبداً، إفراط وتفريط.

أما الفرقة الناجية ـ اللّهم اجعلنا منهم ـ فلا يكفِّرون أحداً من أهل القبلة بكل ذنب إلا إن استحلَّه، ولا يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، فعقيدتنا: لا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بكل ذنب ما لم يستحله، وهذا رد على الخوارج، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، وهذا ردٌّ على المرجئة، ولكن نقول: الذي يرتكب المعاصي على خطرٍ عظيم ولكن لا نكفّرهُ إلا إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع.

أما إذا أكل الربا، وهو يعتقد أنه حرام، فهو مرتكب لكبيرة، فإن مات على الإسلام فهو في مشيئة الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذَّبه لارتكابه هذه الكبيرة. لنا الظاهر والله يتولّى السرائر يوم القيامة.

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردًّا جميلاً**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٥)، م: (٥٧).    (٢) **صحيح**: خ: (٥٧٥٢).



# الأصل الأول
# الإيمان بالله



# توحيد الربوبية

***عباد الله!*** قلنا في الجمعة الماضية: إن العقيدة هي أصل الإيمان؛ وقلنا: إن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقلنا أيضاً: إننا لا نكفّر أحداً من أهل القبلة بكل بذنب ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، وقلنا أيضاً: إن العقيدة الصحيحة تقوم على أصولٍ ستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وإن شاء الله تعالى نبدأ من هذا اليوم في الحديث عن الأصل الأول منها ألا وهو **الإيمان بالله**.

الإيمان بالله معناه: أنه يجب على المسلم أن يوحّد ربَّه في ربوبيته وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، وموعدنا في هذا اليوم مع النوع الأول من هذه الأنواع ألا وهو **توحيد الربوبية** ومعناه: أَنه يجب على المسلم أن يعتقد في قلبه اعتقاداً جازماً لا شك فيه أن الله ﷻ هو ربّ كل شيء، وأنه خالق كل شيء، وأنه المالك لكل شيء، وأنه الرازق، والمحيي والمميت، والنافع والضار، وأنه سبحانه إليه ترجع الأمور كلها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣].

هذا اعتقاد يجب أن يكون في قلب المسلم، وهذا ـ يا عباد الله ـ أخذناه من كتاب ربنا، فالله ﷻ أخبرنا في كتابه أنه ربُّ كل شيء، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ

كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وأخبرنا ربنا في كتابه أنه سبحانه خالق كل شيء، فقال ـ تعالى ـ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠١، ١٠٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦].

وأخبرنا ربنا في كتابه أنه سبحانه هو المالك لكل شيء. قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأخبرنا ربنا في كتابه أنه سبحانه هو الرزاق. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

وأخبرنا ربنا في كتابه أنه سبحانه هو الذي ينفع ويضر. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

وأخبرنا ربنا في كتابه أنه سبحانه هو الذي يحيي ويميت. قال ـ تعالى ـ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨].

وأخبرنا ربنا في كتابه أنه هو سبحانه من يدبر أمر الخلق. قال ـ تعالى ـ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [يونس: ٣].

وأخبرنا ربنا في كتابه أن الأمر كله له سبحانه. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣].

***إخوة الإسلام!*** هذا الكون الذي نعيش فيه هو آيات بينات تدل على توحيد الربوبية حتى لا يكون للناس على الله حجة، فالله ﷻ كرَّمك أيها الإنسان بأن جعل لك عقلاً لتفكر، وجعل لك سمعاً لتسمع، وجعل لك بصراً لتبصر، ولكن وللأسف الشديد كثير من الناس ـ إلا من رحم ربي ـ كالدواب بل هم أضل، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]. فالله ﷻ يأمر الإنسان أن ينظر إلى السماء ليعرف من رفعها بلا عمد، ويأمر الإنسان أن ينظر إلى الأرض التي يدب عليها ليعرف من بسطها وثبتها حتى لا تميد بأهلها، ويأمر ربنا الإنسان أن ينظر إلى الشمس والقمر كلٌّ يجري إلى أجل مسمّى، ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٤٠].

ويأمر الإنسان أن ينظر إلى طعامه وما يأكل ليعلم أن (لا إله إلا الله)، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: ٢٤ ـ ٣٢]. ويأمر ربنا ـ جلّ وعلا ـ الإنسان أن ينظر إلى نفسه، فإذا نظر أحدنا إلى نفسه وفكّر قال: لا إله إلا الله، وعلم أنه (لا إله إلا الله): ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ [الطارق: ٥ ـ ٨].

ثم بعد ذلك أمر ربنا الإنسان أن ينظر أمامه وخلفه وفوقه ليعلم أن

(لا إله إلا الله)، فينادي ربنا علينا ليعرف الناس ربَّهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

إذا نظر العاقل إلى أي مخلوق في هذا الكون علم أنه (لا إله إلا الله)، وعلم أن في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد، ثم بعد ذلك نسمع كلاباً تنبح في هذا العصر العجيب فتقول: لا خالق لهذا الكون ولا رازق! أما تسمعون الملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق الذين يقولون بأن الطبيعة هي التي تخلق!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

***عباد الله!*** الكفار الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره يعترفون أن الخالق هو الله، وأن الرازق هو الله، وأن المحيي والمميت هو الله. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف: ٨٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

نعم، يعترفون أن الخالق هو الله، ما سمعنا عبر التاريخ أحداً قال إنه هو الذي خلق السمٰوات، أو هو الذي خلق الأرض! وقد أخبرنا ربنا عن النمرود عندما قال له إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾

[البقرة: ٢٥٨]، فقال النمرود بجهله: أنا أحيي وأميت، فلم يجادله إبراهيم ولكن قال له: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

ثم تأتي الملاحدة في هذا العصر يقولون: لا خالق! وهم يعلمون بفطرتهم أن الخالق هو الله، ولكن جحدوها بعد أن استيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً.

***إخوة الإسلام!*** الراعي للإبل في الصحراء، إذا فكر عرف الحقيقة فهذا راعٍ للإبل يفكر ويقول: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على العليم الخبير؟!!.

وهذا موقف سمعنا به وقرأناه يدل على أن الملاحدة والكفار إذا تعرضوا لشدة لا يدعون إلا الله، فهذه طائرة في جو السماء مليئة بالملاحدة الكافرين ـ وفيهم من يشرب الخمر ـ وفجأة اختلَّت الطائرة وأخذت تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال، إنه لموقف رهيب! أيقنوا جميعاً الهلاك ـ ولا يُقدِّر هذا الموقف قدره إلا من تعرَّض له ـ الطيار لا يملك للطائرة شيئاً، والركاب لا يملكون لأنفسهم حولاً ولا قوة، وإذا بالقلوب تتجه إلى ربها، وإذا بالألسنة تتجه جميعاً تقول: يا رب! كلٌّ بلغته، فنجاهم الله ونزلوا إلى الأرض، وبعد أن وصلوا إلى بلادهم رجعوا إلى الكفر والإلحاد مرة ثانية! ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧].

الشاهد أنهم عرفوا ربهم في الشدة، وهذا في كتاب الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: ٢٢] فلما نجاهم أشركوا، وهذا دأب الإنسان إذا لم يمتلئ قلبه بالعقيدة الصحيحة.

فتبين من ذلك أن الكفار يعترفون بهذا التوحيد ـ توحيد الربوبية ـ

كما سمعتم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، ومع ذلك فإنهم إذا ماتوا على هذا التوحيد فقط ولم يعبدوا الله ﷻ فلن يشموا رائحة الجنة ولن يدخلوها؛ بل سيخلدون في نار جهنم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، فإيمانهم أنهم يقولون: الخالق هو الله، والرازق هو الله... وشركهم أنهم عبدوا مع الله آلهةً أخرى آمنوا وأشركوا؛ لأنهم عرفوا الخالق والرازق وعبدوا غيرَه!.

***إخوة الإسلام!*** ولعل سائل يسأل فيقول: المسلمون في كل مكان يُذَّبحون ويقتلون ويسجنون ونحن لا زلنا نتكلم في العقيدة؟! نقول: نعم، نتكلم في العقيدة وهي أولاً. لماذا؟ لأننا بالعقيدة ننتصر ونمكن في الأرض، وبالعقيدة نتحصل على العزة وتأتلف القلوب، فالله ﷻ وعد ووعده الحق فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]، وهؤلاء هم أصحاب العقيدة الصحيحة.

وهل في الأمة الإسلامية من يشرك في توحيد الربوبية؟! هل يوجد بيننا من يعترف أن الخالق هو الله والرازق هو الله... ثم بعد ذلك يشرك في هذا التوحيد! تعالوا واسمعوا ولا تتعجبوا، فربما يكون من هؤلاء من يجلس أمامنا، ولكن باب التوبة مفتوح على مصراعيه.

هذا رجل في عيد الأضحى الماضي يذبح أُضحيته، وبعد أن ذبحها أخذ مِنْ دمها ودهن سيارته من أسفل لماذا؟ يعتقد أن هذا الدم أو هذا الفعل يحفظ سيارته من العين ومن الحسد ومن الحوادث!! هذه عقيدة فاسدة وشرك، نقول لهذا الرجل: مَن النافع والضار؟ أتعتقد أن هذا الدم أو هذا الفعل يمنع العين!.

انظروا إلى كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام، هذا يعلّق عيناً على

سيارته أو كفّاً، ـ والمصيبة أَنَّ هناك من المسلمين من يبيع هذه العين وتلك الكف ـ وهناك آخر يعلق نعلاً على سيارته! ترون ذلك أم لا؟ وهذه عقيدة فاسدة! وإذا سألته مَن النافع أو مَن الضار؟ يقول: الله! إذاً لماذا هذا النعل والكف على السيارة؟! ومن العجب العجاب ومما أدهشني يوماً إذ أنا أسير بسيارتي فوقفت أمامي سيارة عليها إشارة تدل على أن صاحبها طبيب فنظرت إلى مؤخرة السيارة، فإذا بنعلٍ معلق في مؤخرة السيارة! فقلت: سبحان الله! طبيب ويعتقد أن هذا النعل يحفظ سيارته من العين! ولكن لِمَ أتعجب، وهؤلاء الهنود تقدموا في الدنيا تقدماً عظيماً وحتى هذه الساعة يعبدون البقر!! وهؤلاء اليهود في أمور الدنيا علماء ومع ذلك يقولون: عُزير ابن الله!! فلا تتعجب إن رأيت إنساناً يحمل شهادات عُليا في الدنيا ويعلق كفاً وخرزةً على سيارته يعتقد أن ذلك يمنع الحسد! عقيدة فاسدة! شرك في الربوبية!! كما أن من المسلمين في بلاد المسلمين من يطوفون بالأولياء والصالحين؛ يطوفون بالقبور كما يطوفون ببيت الله الحرام ويستغيثون بهم ويدعونهم من دون الله، حتى إنهم يعتقدون ويقولون: إذا اشتدت الأمور فعليكم بأصحاب القبور!!! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ورسولنا ﷺ يقول لابن عباس رضي الله عنهما: **«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**(١).

***إخوة الإسلام!*** ومن المسلمين من يخاف من الجن! والدليل على ذلك: أنك تراه يصلي، وإذا سألته: مَن بيده النفع والضرّ؟ قال: الله. ولكنه إذا بنى بيتاً جديداً فإنه يأتي بذبيحة يذبحها على سقف البيت حتى يسيل دمها! وهو يعتقد أن ذلك يحفظه من الجن! وكذلك يفعله أَحدهم إذا اشترى سيارة، وإذا سكن بيتاً جديداً وإذا حفر بئراً يظن ويعتقد أنها تحفظه من الجن! أرأيتم ذلك! عباد الله! هذه الذبيحة حرام ولا يجوز أن يؤكل

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١١/ ١٧٨)، طس: (٥/ ٣١٦)، هب: (١/ ٢١٦)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

منها، وصاحبها قد أشرك بفعله في توحيد الربوبية! أما إذا بنيت بيتاً جديداً فلا مانع أن تذبح ذبيحة لله فهي نعمة من الله، وشكر النِعم واجب، ثم تقوم بتوزيعها على الفقراء؛ أَنْ منَّ الله عليك بهذا البيت الجديد. وهناك كثير من الناس يخافون من السحرة أكثر مما يخافون من الله، ويعتقدون أن الساحر يضر وينفع! لا والله! لو اجتمع الإنس والجن على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. ومن النساء مَن إذا سمعت أن زوجها يريد أن يتزوج عليها، فإنها تهرول إلى السحرة وهي تعتقد أنها إذا صنعت له حجاباً امتنع أن يتزوج عليها! عقيدة فاسدة!!.

ورجل لا ينجب الأولاد يهرول إلى السحرة؛ يعتقد أنهم إذا صنعوا له حجاباً أنجب الأولاد! عقيدة فاسدة! أما تقرؤون القرآن! يقول ربنا - جلّ وعلا -: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠] فهو عليم بأحوال عباده، قدير على أن يعطي هذا ويمنع هذا، ولو كنا نؤمن أن الله ﷻ بيده الأمر كله ما فعلنا ذلك.

**إخوة الإسلام!**

شرك في الربوبية واقع بين المسلمين وفي بلاد المسلمين! فيجب على كل إنسان وقع في نوعٌ من أنواع الشرك أن يتوب إلى الله، وأن يرجع قبل فوات الأوان. اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد...

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❀ ❀ ❀

٨

# مِنْ مظاهر الشرك في توحيد الربوبية

***عباد الله!*** تكلمنا في الجمعة الماضية عن توحيد الربوبية وقلنا: إنه يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله هو خالق كل شيء، وهو المالك والمدبر لكل شيء، وهو الرازق والمحيي والمميت، وهو النافع والضار، وهو الذي يدبر أمر العباد أجمعين وإليه يرجع الأمر كله. عقيدة راسخة في القلب، يموت الإنسان وهو يَدين اللّهَ بها، وقلنا في الجمعة الماضية: إن كثيراً من الناس يشركون في توحيد الربوبية وضربنا أمثلةً على ذلك، كما قال ربنا ـ جلّ وعلا ـ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦].

***إخوة الإسلام!*** ولما كان الشرك وبالاً على صاحبه في الدنيا والآخرة، فقد قررنا ـ إن شاء الله تعالى ـ أن نتكلم أيضاً في هذا اليوم عن بعض مظاهر الشرك في توحيد الربوبية؛ تحذيراً من الوقوع فيه، وإن كان قد وقع فيه الكثير من الناس إلا من رحم ربي.

***عباد الله!*** من مظاهر الشرك في توحيد الربوبية **[الطِّيَرةُ أو التشاؤم]**.

التطير وهو التشاؤم: عادةٌ كانت منتشرةً في الجاهلية قبل الإسلام، كان الرجل إذا خرج من بيته قاصداً السفر أو غير ذلك فرأى طائراً يطير من جهة اليمين إلى جهة الشمال رجع عن قصده إلى بيته متشائماً، وأما إذا خرج من بيته فوجد طائراً يطير من جهة الشمال إلى جهة اليمين مضى إلى قصده متفائلاً. فجاء ﷺ بهذا الدين العظيم وبهذا النور المبين إلى البشرية وهم يتقلبون في ظلمات الجهل فأبطل هذا المعتقد، وبيَّن لهم أن هذا الذي تتشاءمون منه لا يملك جلب نفع أو دفع ضر، وبيَّن لهم أن

التطير والتشاؤم شرك فقال ﷺ: **«الطِّيرةَ شِرك، الطِّيرة شرك، وما منّا إلّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»**(١).

وقال ﷺ: **«لا عدوى ولا طِيَرة ولا هامة ولا صَفر»**(٢). وقال ﷺ: **«ليس منّا من تطيَّرَ ولا من تُطيِّرَ له، أو تكهَّنَ أو تُكهِّن له، أو تَسحَّرَ أو تُسحِّرَ له»**(٣).

ورُبَّ سائل يسأل: **لماذا كان التشاؤم أو التطير شركاً؟**.

**الجواب:** لأن المتطير أو المتشائم يعتقد في قلبه أن الذي تطيَّر أو تشاءم منه قادر على أن يضره، وهذا ينافي كمال التوحيد، وهذا ينافي كمال الإيمان، فالمؤمن الصادق الموحّد يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه، ويعلم بأن الأمر لله ﷻ وحده، ولذلك يجب على المسلم إذا مضى إلى أمرٍ ما فتشاءَم منه، أن يمضي متوكلاً على الله، فإن رجع متشائماً فقد أشرك.

والتشاؤم والتطير ينافيان التوكل على الله تعالى والأخذ بالأسباب.

يعتقد الكثير أنه إذا سمع كلباً ينبح ليلاً، فإن ذلك يبشر بأن أحداً سيموت! ويعتقد الكثير أن البومة إذا وقفت على بيت فلان أو فلان فكأنها تنعى صاحب هذا البيت فيتشاءَمون! اعتقاد باطل! عقيدة فاسدة! ولو كانوا يعتقدون أن الأمر يرجع إلى الله وأنه سبحانه إليه يرجع الأمر كله ما تشاءموا، ولذلك بيَّن لنا ﷺ فقال: **«من ردَّته الطِّيرة عن حاجته فقد أشرك»**، قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: **«يقول أحدهم: اللّهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»**(٤).

---

(١) **صحيح**: د: (٣٩١٠)، هـ: (٣٥٣٨)، حم: (١/ ٣٨٩)، حب: (٦١٢٢)، ك: (١/ ٦٤)، خد: (٩٠٩)، [«س.ص» (٤٢٩)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٤٢٥).

(٣) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٦٢)، [«ص.ج» (٥٤٣٥)].

(٤) **صحيح**: حم: (٢/ ٢٢٠)، [«س.ص» (١٦٠٥)].

*إخوة الإسلام!* وبالإضافة إلى أن التطير والتشاؤم شرك، فإنه خلقٌ ذميم من أخلاق المشركين والكفرة وأعداء الرسل، فإذا قرأنا القرآن وجدنا أن كفار مكة عندما بُعث فيهم محمد ﷺ تشاءموا منه وتطيروا منه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

وكذلك قوم صالح قالوا لنبي الله صالح: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [النمل: ٤٧]؛ أي: تشاءمنا بك وبمن جاء معك.

وكذلك أصحاب القرية قالوا لرسلهم: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [يس: ١٨]؛ أي: تشاءمنا بكم. فالتشاؤم والتطير شرك وخلق ذميم.

*إخوة الإسلام!* ومن مظاهر الشرك في توحيد الربوبية أيضاً: [الرُّقى، والتمائم، والتِّوَلَة].

قال ﷺ: **«إنَّ الرُّقى والتمائمَ والتِّولة شركٌ»**[1].

**ما هي الرقى؟** هي العزائم؛ أي: ما يقرأُ على المريض، ومنها ما هو جائز شرعاً، ومنها ما هو شرك، والرسول ﷺ قال: **«لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»**[2]. وثبت أن جبريل عليه السلام رقى النبي ﷺ، وثبت أن النبي ﷺ رقى أصحابه، وأن الصحابة رقى بعضهم بعضاً. ولذلك أجمع العلماء على جواز الرقى ولكن بثلاثة شروط، كما قال الإمام النووي رحمه الله وغيره، فانتبهوا يا عباد الله؛ لأن في هذا الزمان فريقاً من الناس جَنّدوا أنفسهم للرقى، ويشار إليهم بالبنان حتى إن أحدهم يقول في المجلس: أنا

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٥٣٠)، حم: (١/٣٨١)، حب: (٦٠٩٠)، طب: (١٠/٢١٣)، [«ص.ج» (١٦٣٢)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٢٠٠).

أَرقي وأنا أُخرِّج الجن! ولم يدرِ المسكين أن هذه تزكية منه لنفسه، والله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم: ٣٢]، وليس العيب أن تخطئ، ولكن العيب أن تبقىٰ مصرًّا على الخطأ.

***إخوة الإسلام!*** الرُّقَى مشروعة بثلاثة شروط:

**الشرط الأول:** أن تكون بكلام الله [أي بشيء من القرآن]، مثل: الفاتحة، وآية الكرسي، والمعوذتين، ويجوز أن ترقي نفسك وأن ترقي غيرك، فالقرآن كلام الله فيه شفاء للمؤمنين.

**الشرط الثاني:** أن تكون باللسان العربي وبما يفهم معناه، فما كان من كلام لا يفهم أو كتابة أو رسومات لا تعرف، فهو من فعل السحرة والمشعوذين ولا يجوز ذلك أبداً.

وجاء في السنّة ما يثبت ذلك، فقد صح أن جبريل جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال ﷺ: «**نعم**». قال جبريل ـ راقياً الرسول ﷺ ومعلماً للأمة ـ: «**بسم الله أرقيك من كل شيء يُؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك، بسم الله أرقيك**»[1].

تعلموا يا عباد الله! تركنا ديننا وتعلمنا ما يُعرضُ لنا على شاشات المفسديون! كم منا من يحفظ هذا الدعاء حتى يرقي نفسه وأولاده بدلاً من أن يذهب إلى الكهنة والمشعوذين؟ ولكن كل منّا يحرص أن يأتي لبيته بالقنوات فوق القنوات عبر المفسديون، أما أن يتعلم دينه فلا! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وثبت أن النبي ﷺ كان يعوّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال ﷺ: «**أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة**»[2].

كيف يرقي أحدنا نفسه؟ قال ﷺ لمن وجد ألماً في جسده: «**ضع يدك على الذي يَألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات:**

---

(١) **صحيح**: م: (٢١٨٦).
(٢) **صحيح**: خ: (٣١٩١).

**أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»**[١]. إذن يستطيع كل إنسان أن يرقي نفسه؛ لأن النافع والشافي هو الله، إذاً لا داعي أن يُنَصِّبَ أحدنا نفسه للرقية؛ فقد علَّمنا رسول الله ﷺ كيف يرقي أحدنا نفسه وأولاده، فإذا رأيت إنساناً مريضاً فلا بأس أن ترقيه بدون أن يطلب منك وتبتغي بذلك وجه الله، وتبتغي بذلك الدار الآخرة.

**الشرط الثالث:** أن يعتقد الراقي والذي يُرْقىٰ أن الرقى ليست هي الشافية بذاتها وإنما الشافي هو الله، أما الرقى فسبب كالدواء المشروع، فالشافي هو الله والدواء سبب، كذلك الشافي هو الله والرقى سبب؛ لأن الأمر كله يرجع إلى الله.

## ومن مظاهر الشرك في توحيد الربوبية [التمائم]:

والتمائم جمع تميمة، والتميمة: ما يُعَلَّق على الأولاد، وعلى السيارات، وعلى الدور، وعلى الدواب من: كفّ، وعين، وخرزة، وغير ذلك.

يقول ﷺ: **«من علَّق تميمةً فقد أشرك»**[٢]، فالذي علَّق كفاً على سيارته فقد أشرك، والذي علَّق نعلاً على سيارته أو بيته فقد أشرك. كم من النساء تحمل حجاباً؟! وهناك امرأة كانت إذا أنجبت مات طفلها فقال لها الجهلة: اذهبي إلى فلان الساحر يصنع لك حجاباً فلا يموت طفلك! فذهبت وصنع لها الساحر حجاباً فوضعته على ابنها وقدَّر الله أن لا يموت الطفل، فهذه الأم الجاهلة تعتقد أن الحجاب إذا نُزِعَ عن ابنها فإنه سيموت فوراً! عقيدة فاسدة! شرك! ولو ماتت على هذه العقيدة ما أفلحت أبداً؛ لأنها تعتقد أن الضار والنافع هو الساحر والمشعوذ.

---

(١) **صحيح:** م: (٢٢٠٢).

(٢) **صحيح:** حم: (٤/١٥٦)، مسند الحارث (زوائد الهيثمي) (٢/ ٦٠٠)، [«ص.ج» (٦٣٩٤)].

**ومن مظاهر الشرك أيضاً: [التِّوَلَةَ]:**

والتِّوَلَةُ: ضرب من ضروب السحر يكثر بين الناس، يفعله السحرة.

المرأة إذا عرفت أن زوجها يريد أن يتزوج عليها هرولت إلى الساحر فصنع لها هذه التولة في حجاب تظن أنها تتحبب به إلى زوجها.

والرسول ﷺ يقول: «**إن الرُّقى والتمائم والتولة شرك**»(١).

والرسول ﷺ يقول: «**من تعلَّق شيئاً وُكِلَ إليه**»(٢).

إذاً تبين لنا أن الطيرة شرك، وتبيَّن لنا أَنَّ الرقى والتمائم والتولة شرك.

والشرك يا عباد الله ظلمات بعضها فوق بعض، ووبالٌ في الدنيا والآخرة، والشرك من أكبر الكبائر؛ قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً**». قالوا: بلى، يا رسول الله قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**»، ـ وجلس وكان متكئاً ـ فقال: «**ألا وقول الزور**» قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت(٣).

الشرك من أعظم الذنوب؛ سأل ابن مسعود رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: أي الذنب أعظم؟ فقال ﷺ: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**»(٤)؛ أي: تشرك بالله وهو خلقك.

الشرك يحبط الأعمال، فإن تأتي يوم القيامة بأعمال حسنةٍ كالجبال وأنت مشرك، فلن تجد لها ثواباً عند الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٥٣٠)، حم: (١/٣٨١)، حب: (٦٠٩٠)، طب: (١٠/٢١٣)، [«ص.ج» (١٦٣٢)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٠٧٢)، حم: (٤/٣١٠)، ك: (٤/٣٤١)، ش: (٥/٣٦)، [«غاية المرام» (٢٩٧)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).

(٤) **صحيح**: خ: (٤٢٠٧)، م: (٨٦).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

الشرك لا يغفر إلا بالتوبة الصادقة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء: ١١٦].

الشرك يَحْرِمُ صاحبه من الجنة ويدخلُه النارَ. قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

النافع هو الله والضار هو الله، فالمؤمن الموحِّد صاحب العقيدة السليمة يعيش في الدنيا مطمئناً قال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلَّه له خيرٌ، وليسَ ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابتهُ سراءُ شكرَ فكان خيراً لهُ، وإن أصابتهُ ضراءُ صَبرَ فكانَ خيراً لهُ**»[1].

وقال ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «**يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلمَ أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[2]، فالأمور ترجع إلى الله، إليه يرجع الأمر كله.

**اللّهم إنا نسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، وقلباً خاشعاً**
**ولساناً ذاكراً، وجسداً على البلاء صابراً**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: م: (٢٩٩٩).

(٢) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ك: (٣/ ٦٢٣)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

٩

# توحيد الألوهية

***عباد الله!***

في الجمع الماضية تكلمنا عن توحيد الربوبية وعن مظاهر الشرك فيه وتبين لنا أن كثيراً من الناس ـ إلا من رحم ربي ـ يقعون في هذا الشرك كما أخبر ربنا ـ جلَّ وعلا ـ فقال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦]، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ مع النوع الثاني من أنواع التوحيد، ألا وهو **توحيد الألوهية**.

ومعناه: أنه يجب على المؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله ﷻ وحده هو المستحق للعبادة دون سواه، فلا معبود بحق إلا الله؛ لأن الله ﷻ هو الحق وما يدعون من دونه هو الباطل، فالذي يعبد غير الله لا عقل له!

**وهنا سؤال يفرض نفسه علينا الآن، وهو: لماذا الله وحده هو المستحق للعبادة؟.**

**الجواب**: لأن الله ﷻ هو الذي خلق، وهو الذي رزق، وهو الذي يحيي ويميت، وهو المالك المدبر لكل شيء، وهو سبحانه أهلٌ لأن يُتقى وأن يُعبد، كما قال ـ تعالى ـ عن نفسه: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾ [المدثر: ٥٦]، والله ﷻ في كتابه يُذَكِّر عباده بذلك ويقررهم به، فإن اعترفوا دعاهم إلى عبادته، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا

يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٩]، والناسُ عبر التاريخ يعترفون أن الأرض لله، وأنه هو الذي خلقها وهو يورثها من يشاء من عباده، فجعلهم يعترفون، ثم بعد ذلك دعاهم لعبادته، كما قال ﷻ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام: ١٠١، ١٠٢]، فالذين يعبدون البقر! والذين يعبدون الشمس والقمر والدينار والمنصب! هلَّا عبدوا الذي خلقهم!! لكن إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

**إخوة الإسلام:** العبادة ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة)، الظاهرة مثل: الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك، والباطنة مثل: الخوف والرجاء والإنابة والتوكل والحب وغير ذلك.

كلها تُصْرَفُ لله وحده، وهذه العبادات لا تقبل عند الله ﷻ يوم القيامة ولا يجد صاحبها عند الله ثواباً إلا بأربعة شروط، فانظر ـ يا عبد الله ـ هل تُحقِّقُ هذه الشروط في كل عباداتك لله ـ تعالى ـ، أم أنك تصلّي لله وتذبح لغير الله؟!.

**الشرط الأول ـ الإيمان الصادق:** قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾

[الكهف: ١٠٧] إيمان وعمل صالح، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ ـ ٣]. وقال ﷺ للرجل: **«قل: آمنت بالله، ثم استقم»**[١].

أعمالٌ صالحة مع إيمان صادق تقبل عند الله، أعمال صالحة مع عقيدة فاسدة لا تقبل عند الله، الإيمان أولاً، العقيدة أولاً، ثم الاستقامة؛ فالأعمال تأتي بعد العقيدة والإيمان، والأخلاق تأتي بعد العقيدة والإيمان، والأدب يأتي بعد العقيدة والإيمان، فلو كان الأدب أولاً لقال ﷺ للرجل: استقم، ثم قل: آمنت بالله! لكنه قال له: **«قل: آمنتُ بالله، فاستقم»**، فالعقيدة أولاً قبل كل شيء، قبل الصلاة، وقبل الأمر بالمعروف، وقبل النهي عن المنكر.

**الشرط الثاني ـ الإخلاص لله**: والإخلاص في العمل: هو أن تبتغي بعملك وجه الله! إن صليت تصلي لله، لا رياء ولا سمعة، وإذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر تبتغي بذلك وجه الله، وهكذا، كل أعمالك الصالحة تكون لله تبارك وتعالى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

وقال ﷺ: **«من قال: (لا إله إلا الله) مخلصاً دخل الجنة»**[٢]. وقال ﷺ: **«إنما الأعمال بالنية وإنما لِامْرِىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[٣].

**الشرط الثالث ـ** موافقة العمل للسنّة: لا تبتدع في دين الله، وإياك

---

(١) **صحيح**: م: (٣٨).
(٢) **صحيح**: طس: (٢/٥٦)، حل: (٩/٢٥٤)، [«ص.ج» (٦٤٣٣)].
(٣) **صحيح**: خ: (٦٣١١)، م: (١٩٠٧).

ومخالفة السنّة؛ لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[(١)].

**الشرط الرابع ـ الابتعاد عن الشرك:**

فالشرك يحبط الأعمال، فإن تأتي يوم القيامة بأعمالٍ كالجبال ولكنك قد أشركت بالله سبحانه، فستُردُّ عليك أعمالُك؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، قال ﷺ: **«قال الله ـ تعالى ـ: من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**[(٢)]، والله وصف عباده المتقين أنهم لا يشركون؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المؤمنون: ٥٩]. والعجب كل العجب من امرأة تصلي عندنا وتسمع المواعظ ومع ذلك في كل عام تذبح لشعيب وتتقرب بذلك إلى الله! والحمد لله أنها بعدما سألت وعرفت الحق تابت وأنابت إلى الله، فنسأل الله أن يقبل توبتها، فالله تعالى يقول آمراً محمداً ﷺ وأمته من بعده: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

***إخوة الإسلام:*** توحيد الألوهية من أهم أنواع التوحيد؛ ومن أجله خلق الله السمٰوات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣]، ومن أجل هذا التوحيد خلقك الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] كلنا يحفظها، خلقت لعبادة الله،

---

(١) صحيح: م: (١٧١٨).

(٢) صحيح: م: (٢٩٨٥).

ما خلقت يا عبد الله لتكون عبداً للدنيا! وما خلقت ـ يا عبد الله ـ لتكون عبداً للدينار أو غير ذلك، إنما خلقت لتكون عبداً لله.

• من أجل هذا التوحيد أرسل الله الرسل للبشرية، جاؤوا ليبينوا للناس كيف يعبدون الله ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وما من رسول جاء إلى قومه إلا وهو يدعوهم فيقول: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

• من أجل هذا التوحيد أنزل الله الكتب؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود: ١، ٢].

توحيد الألوهية الذي معناه: لا معبود بحق إلا الله، هو حق الله على العباد، فحق الله على العباد أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً؛ قال ﷺ: **«يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟»** قال: الله ورسوله أعلم. قال: **«أن يُعْبَدَ الله ولا يشرك به شيئاً»**[1]. كم منا من ضيع حق الله في نفسه وفي أهله وفي أولاده؟!!.

**توحيد الألوهية هو حق الله على العباد، فإن أدَّينا حق الله علينا حصل لنا ما نريده ونأمله، فمن ذلك:**

**أولاً**: رفع الله عنا العذاب في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: **«أتدري ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟»** قال: الله ورسوله أعلم، قال: **«أن لا يعذبهم»**[2].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩١٢)، م: (٣٠). (٢) **صحيح**: المصدر السابق.

**ثانياً**: مَكَّنَنَا الله في الأرض؛ أي: أقام لنا دولة الإسلام في الأرض، فإلى الذين يتشدقون ليلاً ونهاراً بإقامة دولة الإسلام نقول لهم: لن تكون هذه الدولة إلا بعد أن نؤدِّي حق الله علينا، ولا يختلف اثنان بأننا مقصِّرون في حق الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمّد: ٧]، فهل نصرنا الله وأدينا الصلاة في وقتها؟! هل نصرنا الله فامتنعنا عن الربا؟! هل نصرنا الله فأقمنا شرعه؟!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]، كلُّ ذلك يحصل لنا بشرط تحقيق توحيد الألوهية.

**ثالثاً**: حفظنا الله من كيد شياطين الإنس والجن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]، والشيطان قد استحوذ علينا ـ إلا من رحم ربي ـ فأنسانا ذكر الله، فطوال اليوم نركض وراء الدنيا وبالليل نعكف على المفسديون، فالله المستعان.

***أمة الإسلام***: طال النوم وطال الرقود، والله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦]، أما آنَ الأوان أن نعود إلى الله؟! أما آن الأوان أن نحجِّب نساءنا؟ أَما آنَ الأوان أن نعود إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!.

**رابعاً**: عشنا في أمن وأمان؛ فالأمن والأمان لن يكونا إلا إذا أصبحنا عبيداً لله وحده، فكلنا سيشعر بالأمن والأمان على نفسه وعلى ماله وعلى زوجه وأولاده حينئذٍ؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨١، ٨٢].

إذاً فلاح الدنيا والآخرة بتحقيق هذا النوع من التوحيد؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

**اللّهم رُدَّ المسلمين إلى دينهم ردًّا جميلاً**



١٠

# معنى (لا إِله إلَّا الله) وشروطها

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن توحيد الألوهية وقلنا: إن معناه أنه يجب على المسلم أن يعتقد في قلبه اعتقاداً جازماً أن الله وحده هو المستحق للعبادة، أي: لا معبود بحق إلا الله. وهذا هو معنى (لا إله إلا الله).

• وموعدنا في هذا اليوم مع (لا إله إلا الله).

***أمة الإسلام:*** (لا إله إلا الله)، هي كلمة التوحيد التي من أجلها خلق الله الخلق؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

• (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد التي من أجلها قاتل الرسول ﷺ، ومن أجلها استُشهد الصحابة رضوان الله عليهم، قال ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»**[١].

• (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد التي من قالها وشهد أن محمداً رسول الله دخل في الإسلام وأصبح من المسلمين وحَرُمَ ماله ودمه؛ قال ﷺ: **«من قال: (لا إله إلا الله)، وكفر بما يُعبد من دون الله؛ حَرُم ماله ودمه، وحسابه على الله»**[٢].

---

(١) صحيح: خ: (٢٥). (٢) صحيح: م: (٢٣).

• (لا إله إلا الله) أعلى شعب الإيمان قال ﷺ: **«الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول (لا إله إلا الله)، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياءُ شعبة من الإيمان»**(١).

• (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد التي من قالها وهو على فراش الموت ثم صعدت روحه إلى بارئها دخل الجنة، قال ﷺ: **«من كان آخر كلامه (لا إله إلا الله) دخل الجنة»**(٢).

• (لا إله إلا الله) هي كلمة التوحيد التي تمنع صاحبها من الخلود في النار، قال ﷺ: **«فإن الله حرَّم على النار من قال: (لا إله إلا الله) يبتغي بذلك وجه الله»**(٣).

وفي حديث الشفاعة يقول ربنا ـ جلَّ وعلا ـ لملائكته: **«أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»**(٤).

***أمة الإسلام:*** اعلموا أنَّ (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد التي شهد الله بها لنفسه، وشهد له ملائكته وأولوا العلم من خلقه، قال ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

***إخوة الإسلام!*** **وهنا سؤال يفرض نفسه علينا الآن: هل كل من قال: (لا إله إلا الله) نفعته في الدنيا والآخرة وكان من أهلها؟** الجواب: لا، لِمَ؟ لأن المنافقين في كل زمان ومكان يقولون: لا إله إلا الله، ويشهدون أن محمداً رسول الله، ومع ذلك هم في الدرك الأسفل من النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥]. وفي هذا الزمان العجيب كثير من الناس يقولون:

---

(١) **صحيح**: م: (٣٥).

(٢) **صحيح**: د: (٣١١٦)، حم: (٥/٢٤٧)، ك: (١/٥٠٣)، طب: (٢٠/١١٢)، هب: (١/١٠٨)، [«ص.ج» (٦٤٧٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤١٥)، م: (٣٣).

(٤) **صحيح**: خ: (٢٢)، م: (١٨٤).

(لا إله إلا الله) ويشهدون أن محمداً رسول الله، و(لا إله إلا الله) منهم بريئة! وهم في الدرك الأسفل من النار! لأنهم قالوا بأفواههم وكفرت بها قلوبهم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة: ٨، ٩]، قالوا: (لا إله إلا الله) بأفواههم وكذَّبوا بها بقلوبهم وكرهوا أهلها!!

أما من يقول: (لا إله إلا الله) ويأتي بشروطها ويعمل بمقتضاها، فهو الذي ينتفع بها في الدنيا والآخرة، ويكون من أهلها.

***إخوة الإسلام:*** **لا إله إلا الله لها شروط ثمانية من جاء بها وعمل بمقتضاها انتفع بها في الدنيا والآخرة** وأصبح من أهلها، فها هي الشروط أضعها بين أيديكم وتُسألون عنها أمام الله يوم القيامة، فمن كان يريد أن ينجو من عذاب الله، فعليه أن يعلم هذه الشروط ويعمل بمقتضاها ليكون من أهل (لا إله إلا الله).

**الشرط الأول [العلم بمعناها]:** على من يقول: (لا إله إلا الله) أن يعلم معناها ـ والكثير يقول: (لا إله إلا الله) لا يفهم معناها ـ، قال ﷻ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝١٩﴾ [محمد: ١٩]. وقال ﷺ: **«من مات وهو يعلم أنه (لا إله إلا الله) دخل الجنة»**[١].

اعلم يا عبد الله أن (لا إله إلا الله) نفيٌ وإثباتٌ: (لا إله) نفيٌّ، (إلا الله) إثباتٌ، فعليك أن تنفي الألوهية عن كل الآلهة وتثبتها لله وحده؛ لأن الله هو الحق وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل.

***أمة الإسلام:*** والجهل بلا إله إلا الله أوقع الكثير من الناس في الشرك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فهاهم قوم موسى نجاهم الله من

---

(١) صحيح: م: (٢٦).

عدوهم فلما عبروا البحر إلى الشاطىء الآخر ومروا على جماعة يعكفون علي أصنام لهم يشركون بالله قالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: ١٤٠]. فالذي يقول: (لا إله إلا الله) ويدعو غير الله جاهل بـ (لا إله إلا الله)، الذي يقول: (لا إله إلا الله) ويطوف بقبور الأولياء الصالحين جاهل بـ (لا إله إلا الله)، فيجب على قائلها أن يعلم معناها.

**الشرط الثاني: [اليقين المنافي للشك]**؛ أي على قائل (لا إله إلا الله) أن يكون مستيقناً بها قلبهُ، فالله ﷻ وصف في كتابه عباده المؤمنين الصادقين بأنهم لم يرتابوا؛ أي لم يشكوا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]. وقال ﷺ: «**أشهد أن (لا إله إلا الله) وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة**»[(١)]. وقال ﷺ لأبي هريرة: «**فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن (لا إله إلا الله) مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة**»[(٢)].

ووصف ربنا المنافقين أنهم يشكُّون في (لا إله إلا الله) فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥]، أي شكَّت قلوبهم فهم في شكهم يترددون، ولذلك فإن المنافق مذبذب بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، قال ـ تعالى ـ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٣].

**الشرط الثالث: [القبول لـ (لا إله إلا الله)]** وما اقتضته (لا إله إلا الله) بقلبك ولسانك وجوارحك، فعلى قائل (لا إله إلا الله) أن يقبل ما جاءت به، فالله ﷻ وصف عباده المؤمنين الذين يقولون لـ (لا إله إلا الله):

---

(١) صحيح: م: (٢٧).

(٢) صحيح: م: (٣١).

بالسمع والطاعة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١]، ووصف المكذبين أنهم إذا قيل لهم: قولوا: (لا إله إلا الله) يستكبرون، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥]. كم من الناس في هذا الزمان إذا قيل لهم: قولوا: (لا إله إلا الله)، تحاكموا إليها، وعيشوا في ظلها، وجاهدوا من أجلها، تراهم يستكبرون؟! ويقولون: أئنا لتاركوا ألهتنا للمتطرفين والمتشددين!! فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

**الشرط الرابع: [الانقياد والاستسلام لـ (لا إله إلا الله)]؛** أي على قائل (لا إله إلا الله) أن يستسلم لها ولما جاءت به؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٤]؛ أي: ارجعوا إلى ربكم. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان: ٢٢]؛ أي: ينقاد إلى الله وهو موحد، فإن فَعَلَ ذلك فقد استمسك بـ (لا إله إلا الله).

**الشرط الخامس: [الصدق المنافي للكذب]،** على القائل لـ (لا إله إلا الله) أن يقولها صادقاً من قلبه، وكثير من الناس يقولون: (لا إله إلا الله)، وهم من أكذب الناس!

قال ـ تعالى ـ: ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨]، وقال ﷺ: **«ما من أحد يشهد أن (لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله) صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار»**[1].

---

(١) صحيح: خ: (١٢٨)، م: (٣٢).

**الشرط السادس: [الإخلاص]**، على القائل لـ (لا إله إلا الله) أن يَصْرف عبادته لله وحده لا لغيره، ومن صرف من عبادته شيئاً لغير الله فقد أشرك ووقع في الشرك، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]، وقال ﷺ: **«أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: (لا إله إلا الله) خالصاً من قلبه»**[١]. وقال ﷺ: **«فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»**[٢].

**الشرط السابع: [المحبة لأهلها]**، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. وقال ﷺ: **«ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجدَ بِهِنَّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[٣].

**الشرط الثامن: [الكفر بالطواغيت]**، والطاغوت هو: كل ما يُعْبَد من دون الله برضاه، فلو أن إنساناً رضي من الناس أن يعبدوه فهو طاغوت.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال ﷺ: **«من قال: (لا إله إلا الله) وكفر بما يعبد من دون الله، حَرُمَ ماله ودمه وحسابه على الله»**[٤].

**أسأل الله أن يفقهنا وإياكم في معنىٰ لا إله إلا الله**
**وأن يجعلنا من أهلها**

---

(١) صحيح: خ: (٩٩). (٢) صحيح: خ: (٤١٥)، م: (٣٣).
(٣) صحيح: خ: (٦٥٤٢)، م: (٤٣). (٤) صحيح: م: (٢٣).

١١

# من لوازم (لا إله إلَّا الله): الولاءُ والبراءُ

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن: (لا إله إلا الله) وقلنا: إن معناها أنه لا معبود بحقٍ إلا الله، وقلنا: إن من قال: لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه وجاء بشروطها وعمل بمقتضاها، فهو من أهلها وهو المنتفع بها في الدنيا والآخرة.

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع قضية مهمة من القضايا التي تتعلق بـ (لا إله إلا الله) ألا وهي الولاء والبراء.

• الولاء والبراء من لوازم (لا إله إلا الله) أي: يجب على المسلم الذي قال: (لا إله إلا الله) صادقاً من قلبه أن يتبرأ من الكفر وأهله الذين كفروا بـ (لا إله إلا الله)، كما يجب عليه أن يحب الإيمان ويوالي أهله الذين قالوا: (لا إله إلا الله)؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال بعض الصالحين: إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحَّد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين.

• الولاء والبراء دليل على كمال الإيمان؛ يقول ﷺ: **«من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**[١].

• الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان؛ قال ﷺ: **«أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض**

(١) صحيح: د: (٤٦٨١)، طب: (٨/ ١٣٤)، ش: (٧/ ١٣٠)، [«ص.ج» (٥٩٦٥)].

في الله»(١).

• الولاء والبراء يجعلك من أولياء الله الذين قال الله فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: **«من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تناله ولاية الله عز وجل بذلك، ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك»**(٢)؛ أي: يوالي في الله ويعادي في الله.

***أمة الإسلام:*** **الولاء معناه:** الحب، والنصرة، والاتباع، والقرب، فقولنا: فلان يوالي فلاناً؛ أي: يحبه وينصره ويتبعه ويتقرب منه.

وولاء المؤمن يكون لله ولرسوله ولكل المؤمنين الذين قالوا: لا إله إلا الله، وجاؤوا بشروطها وعملوا بمقتضاها.

والدليل من كتاب ربنا قولُه ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ۝٥٦﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

***إخوة الإسلام:*** وقد بيّن لنا ربنا في كتابه كيف كان الولاء بين المسلمين في الصدر الأول، ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة؛ لنكون مثلهم، لنحشر معهم يوم القيامة، فذكر لنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ من صفات المهاجرين؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ۝٨﴾ [الحشر: ٨]، صدقوا في ولائهم لله ولرسوله وللمؤمنين، فخرجوا من ديارهم وأموالهم حباً لله وولاء لله، وقال ـ جلَّ وعلا ـ في حق الأنصار

---

(١) **صحيح**: طب: (١١/ ٢١٥)، [«ص.ج» (٢٥٣٩)].

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٣١٢)، و«جامع العلوم والحكم» (ص٣٠).

الذين استقبلوهم في المدينة: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩]، الأنصار استقبلوا المهاجرين في المدينة حباً لله وولاءً له، أعطوا أموالهم للمهاجرين، أسكنوهم في بيوتهم حباً لله.

والذين جاؤوا من بعدهم وساروا على نهجهم يحبون من سبقهم لله؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

المهاجرون خرجوا من ديارهم حباً لله، والأنصار استقبلوهم في ديارهم حباً لله، والذين جاؤوا من بعدهم يدعون لهم محبة لله، فإذا كان الولاء بين المؤمنين لله تَحَقَّقت الأُخوة بينهم كما وصفهم الله في كتابه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ١٠]، و﴿إِنَّمَا﴾ هنا للحصر؛ أي: هذه الأخوة لا تكون إلا بين المؤمنين الصادقين، إنما المؤمنون إخوة بولائهم لله، عندها نصبح بولائنا الصادق لله كالبناء الواحد في قوته ـ ونحن في أمس الحاجة في هذا الزمان أن يكون الولاء بيننا لله ـ قال ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**، وشبك ـ ﷺ ـ بين أصابعه[١]. الولاء إذا كان بيننا لله، فإننا نصبح كالجسد الواحد في حساسيته؛ قال ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى»**[٢].

إن كان الولاء بيننا لله أنزل الله علينا رحمته؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥).

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٨٦).

وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

**إخوة الإسلام:** **البراء معناه:** البغض والكراهية والابتعاد والنفور، يُقال: فلان يتبرأ من فلان؛ أي: يبغضه ويكرهه ويعاديه وينفر منه، والبراء: يكون من المؤمن لكل من كفر بـ (لا إله إلا الله)، والبراء: عكس الولاء؛ أي: لا يجوز للمسلم أن يوالي الكفار مهما كانوا وأينما وجدوا؛ استجابةً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

**إخوة الإسلام:** وقد ضرب الله لنا مثلاً في كتابه بنبيّه إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه كيف تبرؤوا من قومهم؛ لأنهم كفروا بـ (لا إله إلا الله) لنتأسّىٰ بهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤]. تأسّوا بإبراهيم والذين معه، انظروا ماذا قالوا لقومهم ولأقرب الناس إليهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

**عباد الله:** رُبَّ سائل يسأل: لماذا يجب على المسلم أن يتبرأ من الكفار؟ أي: لماذا يحرم على المسلم أن يوالي الكفار؟.

**أولاً**: لأنهم كفروا بـ (لا إله إلا الله)، والميزان عندنا هو الشرع، فمن آمن بـ (لا إله إلا الله) أصبح أخاً لنا في الإسلام، أما من كفر بـ (لا إله إلا الله) فإنا نتبرأ إلى الله منه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥].

**ثانياً**: لأن الكفار ينفقون أموالهم ليصدُّوا عن سبيل الله؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنفال: ٣٦، ٣٧].

**ثالثاً**: لأن الكفار لا يحبون المؤمنين؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٩].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

**رابعاً**: لأن الكفار يتمنون لنا بالليل والنهار أن نعود كفاراً كما كفروا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ﴾ [البقرة: ٢١٧].

***إخوة الإسلام***: إذا عرف المسلم أن الولاء والبراء من لوازم (لا إله إلا الله) ـ أي: من العقيدة، أي: من الأمور التي يجب أن نعتقدها ونموت عليها، وعرف أن الكفار يعملون ليلاً ونهاراً حتى نرجع كفاراً بعد أن نجّانا الله من الكفر ـ فلا يجوز للمسلم **أولاً**: أن يوالي الكفار؛ استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١].

**ثانياً**: لا يجوز للمسلم أن يتشبه بالكفار في أي أمر من الأمور التي هي مِنْ صفاتهم كاللباس وغير ذلك؛ استجابة لقوله ﷺ: **«من تشبَّه بقومٍ فهو منهم»**(١).

**ثالثاً**: لا يجوز للمسلم أن يقيم بين أظهر الكفار، فالذين يهاجرون من بلاد الإسلام إلى بلاد الكفر، ويتجنسون بجنسية الكفار ويعيشون بين أظهر الكفار فليعلموا أن من فعل ذلك فقد عصى الله ورسوله؛ يقول ﷺ: **«أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»**(٢).

**رابعاً**: لا يجوز للمسلم أن يتخذ بطانةً له من الكفار؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

**خامساً**: لا يجوز للمسلم أن يستغفر للكافر ولو كان من أقرب الناس إليه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣].

**سادساً**: لا يجوز للمسلم أن يطيع الكفار؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩]، وانظروا إلى أحوال المسلمين عندما أطاعوا الكفار! هذا لباسنا! وهذه بيوتنا! وهذه نساؤنا! تشبهنا بالكفار فانسلخنا من ديننا!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**سابعاً**: لا يجوز للمسلم أن يركن إلى الكفار؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا

---

(١) **صحيح**: د: (٤٠٣١)، حم: (٢/ ٥٠)، طس: (٨/ ١٧٩)، عب: (١١/ ٤٥٣)، [«ص.ج» (٦١٤٩)].

(٢) **حسن**: د. (٢٦٤٥)، ت: (١٦٠٤)، طب: (٢/ ٣٠٣)، [«ص.ج» (١٤٦١)].

تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود: ١١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

**إخوة الإسلام:** الولاء والبراء في الإسلام يكون لله، العطاء لله، والمنع لله، والحب لله والبغض لله. انظروا إلى أحوالنا الآن؛ اختلط الحابل بالنابل، وأصبح الولاء بيننا للدنيا الفانية! أصبح الحب للدنيا والمنع للدنيا! هذا يوالي هذا لأنه من حزبه ومن جماعته! وهذا يوالي هذا لأنه يتحصل على المال من ورائه!... وهكذا.

انظروا إلى أحوال المسلمين الآن، تجدوا أننا أصبحنا أشداء على أنفسنا، رحماء على الكفار! والواجب العكس: أن نكون أشداء على الكفار رحماء بيننا، كما وصف ربُّنا ـ جَلَّ وعلا ـ نبيَّنا وأصحابه بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

فيا أمة الإسلام! أقول ناصحاً ومحذراً: استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أن الله ﷻ قال محذراً في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

**نسأل الله العلي القدير أن يردَّ المسلمين إلى دينه رداً جميلاً**

**وأن يجعلنا رحماء فيما بيننا، أشداء على أعدائنا؛**

**إنه وليُّ ذلك والقادر عليه**

❁ ❁ ❁

١٢

# مِنْ لوازم (لا إله إِلَّا الله): معرفة أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن الولاء والبراء، وقلنا: إن الولاء والبراء من لوازم (لا إله إلا الله)، وقلنا أيضاً: إن الولاء والبراء من أوثق عُرى الإيمان، وإنه دليل على قوة الإيمان، وتبين لنا أنه يجب على المسلم الذي رضي بالله ربًّا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً أن يوالي في الله، ويعادي في الله، ويحبَّ في الله، ويبغض في الله.

***إخوة الإسلام:*** وموعدنا في هذا اليوم مع قضيةٍ مهمةٍ من قضايا (لا إله إلا الله)، ألا وهي: قضية (معرفة أولياء الرحمٰن، وأولياء الشيطان).

***عباد الله:*** أولياء الرحمٰن هم: المؤمنون الصادقون الأتقياء الذين آمنوا بـ (لا إله إلا الله)، وجاؤوا بشروطها، وعملوا بمقتضاها: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٣]، وهم حزب الله ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وأما أولياء الشيطان فهم: الذين كفروا بـ (لا إله إلا الله) وهم حزب الشيطان، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩].

***إخوة الإسلام:*** والذي دفعني للحديث عن أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان أمران اثنان:

**الأمر الأول:** علاقة ذلك بالعقيدة، بـ (لا إله إلا الله)، وقد قلنا: إنه

يجب على المسلم أن يوالي في الله، فإذا كان الأمر كذلك وَجَبَ على كل مسلم أن يعرف من يوالي لله، ومن يعادي في الله؛ فالولاء والحب لأولياء الرحمٰن، والعداء والبغض لأولياء الشيطان.

**وبالمثال يتضح البيان:** فهذا إبراهيم عليه السلام يوالي ويعادي لله ولو كان مع أقرب الناس إليه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤]، فلما تبيَّن لإبراهيم أن أباه عدوٌ لله تبرأ منه وقال هو والذين آمنوا معه لقومهم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]، فتبيَّن أن الولاء والمحبة لأولياء الرحمٰن، والعداء والبغضاء لأولياء الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

**الأمر الثاني:** أنه اختلط الحابل بالنابل، وأصبح الكثير من المسلمين لا يفرق بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، فلو أنك سألت إنساناً ما في بلدٍ من بلاد المسلمين عن ولي من أولياء الله فإنه لا يدلك على رجلٍ عالم يتقي الله ويُعَلِّم الناس الخير، إنما يدلك على رجلٍ بنيت على قبره قبة! يقول لك: هذا ولي من أولياء الله! أو يدلك على رجل مات وشيد على قبره ضريح ضخم والناس يطوفون حوله! أو يدلك على رجل لبس عمامة خضراء وثوباً مرقعاً يطوف بالشوارع، لا يعمل بل هو عالة على الناس! أو يدلك على رجل يضرب نفسه بالسيف أو يأكل المسامير والزجاج! يقول لك: هذا ولي من أولياء الله!! وهذا إن دل فإنما يدل على جهلٍ فادحٍ انتشر بين المسلمين، فعندما يعتقد الناس أن أولياء الرحمٰن هم أصحاب الأضرحة والقباب والعمائم الخضراء، فهذا مؤشر يدل على الشر؛ لأنه علامة على انتشار الجهل البالغ الذي لم يستطع الناس بسببه التفريق بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!.

***إخوة الإسلام،*** الولاية ولايتان:

١ ـ ولاية للرحمٰن.

٢ ـ ولاية للشيطان.

وهذه الولاية بدأت من اللحظة الأولى التي نزل فيها آدم وإبليس إلى الأرض؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة: ٣٨]، من هذه اللحظة بدأت الولاية؛ ولاية للرحمٰن، وولاية للشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠]. الفريق الذي هُدي هم أولياء الرحمٰن، والفريق الذي ضل هم أولياء الشيطان، والله من رحمته بعباده حذَّر بني آدم من الشيطان وفتنته؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وحذَّر ربُّنا ـ جلَّ وعلا ـ بني آدم من اتخاذ الشيطان ولياً من دون الله؛ لأنهم سيخسرون الدنيا والآخرة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩]؛ أي: خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]، ومع ذلك ـ يا عباد الله ـ، بعد هذا التحذير لبني آدم ـ ألَّا يتخذوا الشيطان ولياً من دون الله ـ إلا أننا رأينا كثيراً من الناس قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله فأصبحوا من حزب الشيطان!!.

***عباد الله،*** وحتى يستطيع المؤمن أن يميز بين أولياء الرحمٰن وأولياء

الشيطان، ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنة، أضع بين أيديكم صفات أولياء الرحمٰن وصفات أولياء الشيطان.

***عباد الله:* ها هم أولياء الرحمٰن، وهذه صفاتهم، بنص القرآن الكريم:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤]، ففي هذه الآيات يتبين للجميع أن لله من خلقه أولياء، يحبهم ويحبونه، يرضى عنهم ويرضون عنه، هم في حاجة إليه، وهو ـ سبحانه ـ غني عنهم، وفي الآية نفسها تجد الصفات التي وصف الله بها أولياءه، فتعالوا لنستمع إلى صفاتهم، ولنرى هل في الآية أن الله وصف أولياءه بأنهم الذين يضربون أنفسهم بالسيف والحديد أو يمشون على الماء أو يلعبون بالنار؟! لا.

**الصفة الأولى: الذين آمنوا:** الإيمان الصادق، العقيدة الصحيحة؛ فكل من حمل في قلبه عقيدة سليمة فهو من أولياء الرحمٰن، وكل من حمل في قلبه عقيدة فاسدة فهو من أولياء الشيطان كائناً من كانَ، فالذي يدعو غير الله ويستغيث بغير الله فهو من أولياء الشيطان!!.

**الصفة الثانية: وكانوا يتقون:** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً)، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون؛ أي: أنهم يتقون الله عَزَّ وَجَلَّ بفعل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، يخافون من الجليل، ويؤمنون بالتنزيل، ويستعدون ليوم الرحيل، يتقربون إلى الله بالليل والنهار، فإذا نظرت إلى المسجد وجدتهم هناك، وإذا نظرت إلى دروس العلم وجدتهم هناك.. فكل مؤمن تقي فهو لله ولي، سواء كان مزارعاً، أو تاجراً، أو صانعاً، أو طبيباً، أو أياً كان. فإن آمن بالله واتقى الله فهو من أولياء الله، وفي الآية يبيّن لنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ ما أعده لأوليائه في الدنيا والآخرة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ﴾ [يونس: ٦٤]، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢] لِمَ؟ لأن الله يتولى

الدفاع عنهم في الدنيا فلا يخافون إلا من الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج: ٣٨]، ولأن الله ﷻ هو وليهم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩٦﴾ [الأعراف: ١٩٦] لا خوف عليهم؛ لأن الله يجعل لهم من كل ضيق مخرجاً ومن كل همٍّ فرجاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] فلا خوفٌ عليهم في الدنيا ولا يوم القيامة، ولا يحزنهم الفزع الأكبر، ولا تحزنهم الدنيا إذا خرجوا منها؛ لأنهم ينتقلون إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض، ولا يحزنون يوم القيامة؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

• والبشرى لأولياء الرحمٰن في الدنيا تكون بالرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو تُرى له.

• والبشرى لأولياء الرحمٰن في الدنيا تكون بالثناء الحسن يُلقى على ألسنة الناس فيثنون على الإنسان خيراً، وبالمحبة تلقى من الله على قلوب الناس فيحبونه لا لنسب ولا لمال إنما يحبونه لله، فهذه بشرى للمؤمن في الدنيا قبل الآخرة.

• ومن البشرى لأولياء الله عندما ينزل بهم الموت أن تتنزل عليهم الملائكة قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

• والبشرى لهم يوم القيامة ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾.

• والبشرى لهم يوم القيامة على الصراط ـ وما أدراك ما الصراط ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾ [الحديد: ١٢].

وأولياء الرحمٰن قسمان: مقتصدون، ومقربون:

**المقتصدون:** هم الذين يتقربون إلى الله بالفرائض فقط.

**والمقربون السابقون:** هم الذين يتقربون إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

الدليل قوله ﷺ: قال ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: «**... من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إلي عبدي بشيءٍ أحبَّ إلي مما افترضتُ عليه، ولا يزالُ عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه**»[1].

المؤمنون كلهم أولياء الرحمٰن، وأكرمهم عند الله أتقاهم، وأكثرهم اتباعاً للكتاب والسنّة، والله وليّهم يخرجهم من الظلمات إلى النور، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وأنزل الله عليهم كتابه وأرسل إليهم رسوله ليخرجهم من الظلمات إلى النور، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

***إخوة الإسلام:*** أمّا بالنسبة لأولياء الشيطان فهم الذين لا يؤمنون، وهم الذين كفروا بـ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ٣٥]، الشيطان وليهم وهم أولياؤه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

**أمّا صفاتهم فهي كثيرة نذكر منها:**

**أولاً:** أنهم إذا دعوا إلى (لا إله إلا الله) رفضوا ونفروا واستكبروا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥]، وتعجبوا وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [ص: ٥].

**ثانياً:** أنهم مذبذبون، منهم من يعلن كفره للناس، ومنهم من يبطن

---

(١) **صحيح:** خ: (٦١٣٧).

كفره ويعلن أمامنا الإسلام، لكن الله ﷻ فضحهم فتراهم إذا جلسوا مع المؤمنين قالوا: إنا معكم، وإذا جلسوا مع الشياطين قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزؤون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٣].

**ثالثاً**: أنهم إذا دُعوا إلى الكتاب والسنّة للتحاكم بينهم رفضوا ذلك وقالوا: سمعنا وعصينا، كما أخبر ربنا عنهم، ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النور: ٤٧، ٤٨].

**رابعاً**: أنهم يكذبون، ويعصون الله ﷻ بالليل والنهار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

والأفَّاك هو: شديد الكذب، والأثيم هو: الذي يعصي الله بالليل والنهار. فالمشعوذين الذين تخدمهم الشياطين، ويذهب إليهم الجهلة من الناس تراهم يكذبون على الله وعلى رسوله وعلى الناس، وتراهم يتقربون إلى الشياطين باقتراف المعاصي الكفرية؛ كالبول على القرآن، والسجود للصنم، وغيرها، وذلك لأن الشياطين اشترطوا عليهم قبل أن يخدموهم أن يكفروا بالله ويرتكبوا أبشع المعاصي.

**خامساً**: أنهم لا يذكرون الله أبداً، وإذا ذكروا الله ذكروه بما يخالف الكتاب والسنّة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

***إخوة الإسلام:*** إذا رأيتم رجلاً يسير في الهواء، ويمشي على الماء، ويدّعي أنه من أولياء الله، فاعرضوا عمله على الكتاب والسنّة، فإن كان من أصحاب العقيدة السليمة، وإن كان يحافظ على الفرائض ويترك ما

حرم الله فهذه كرامة أكرمه الله بها، وما أظن أبداً أن ولياً من أولياء الله يقول للناس: أنا من أولياء الله، أبداً.

وإذا وجدتم هذا الرجل لا يحمل عقيدة سليمة، ولا يحافظ على الفرائض بل يضيّعها ويُقدم على ما حرم الله فهو من أولياء الشيطان؛ والشياطين تفعل بأوليائها أكثر من ذلك، فإلى الذين يدّعون أنهم من أولياء الله ويضربون أنفسهم بالسيوف والحديد ويأكلون الزجاج والمسامير نقول لهم: هذا يخالف الكتاب والسنّة، لأنكم:

**أولاً**: عندما تفعلون هذه الأفعال وتستدلون بها على أنكم من أولياء الله نقول لكم: إن عُبَّاد البقر والكفار يفعلون أكثر من ذلك فهل نعتبرهم من أولياء الله؟ إذاً، فليست هذه الأفعال دليلاً على أن هذا الرجل ولي من أولياء الله.

**ثانياً**: نقول لهم: تضربون أنفسكم بالسيوف والحديد وتأكلون الزجاج والمسامير وتقولون: إن ذلك لا يؤثر فيكم! نقول لهم: أأنتم أفضل من الفاروق رضي الله عنه؟!، فهذا عمر الذي بُشر أنه من أهل الجنة طُعِنَ وهو في المحراب يصلي بالناس إماماً وسال دمه ومات على إثر ذلك، نقول لهم: وأنتم يا أولياء الشياطين لا تتأثرون بضرب السيوف؟! إنما هو الجهل والكذب يفعل بأصحابه أكثر من ذلك.

**ثالثاً**: نقول لهم: تدَّعون أن هذا من الكرامات فهل قدَّمتم للإسلام بهذا الفعل شيئاً؟! ماذا استفاد الإسلام والمسلمون من هؤلاء الذين طوال يومهم يضربون أنفسهم بالسيوف والحديد ويقولون: نحن من أولياء الله؟! إنهم بهذه الأفعال يقتلون أنفسهم والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النساء: ٢٩]، والرسول ﷺ يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**»[١]، ونقول لهم: إن هذا الفعل

(١) **صحيح**: حم: (٥/٣٢٦)، فع: (١٠٩٦)، قط: (٤/٢٢٧)، طب: (١١/٢٢٨)، [«س.ص» (٢٥٠)].

يخالف الكتاب والسنّة، والذي يقوم به من أولياء الشيطان وليس من أولياء الرحمٰن.

***ويا إخوة الإسلام:*** لتميزوا بين أولياء الرحمٰن، وأولياء الشيطان عليكم بالكتاب والسنّة، عليكم بالعلم الشرعي؛ قال ﷺ: **«من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**[1]. فإذا كنت جاهلاً بالكتاب والسنّة فكيف تميز بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، وأنت لا تميز بين الحلال والحرام؟.

**أسأل الله أن يمنَّ علينا وعليكم بالإخلاص في القول والعمل**
**وأن يجعلنا من أولياء الرحمٰن**



(١) **صحيح:** خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

١٣

# من لوازم (لا إله إلَّا الله): الدعاء

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان وقلنا: إن من لوازم (لا إله إلا الله) أن يوالي المسلم أولياء الرحمٰن وأن يعادي أولياء الشيطان.

***إخوة الإسلام:*** وموعدنا في هذا اليوم مع قضية مهمة من القضايا التي تتعلق بـ (لا إله إلا الله)، ألا وهي قضية الدعاء.

***إخوة الإسلام:*** والذي دفعني للحديث عن الدعاء أمور ثلاثة:

**الأمر الأول:** أنَّ الدعاء له علاقة بالعقيدة؛ أي: له علاقة بـ (لا إله إلا الله)، فمعنى (لا إله إلا الله) «**أي: لا معبود بحق إلا الله**»؛ أي: العبادة كلها لله وحده.

والدعاء من العبادة، كما قال ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

والرسول ﷺ يقول: «**الدعاء هو العبادة**»[1]، وقال ﷺ: «**أعجز الناس من عجز عن الدعاء**»[2]، وقال ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله**

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٧٩)، ت: (٢٩٦٩)، هـ: (٣٨٢٨)، حم: (٤/ ٢٦٧)، حب: (٨٩٠)، خد: (٧١٤)، [«ص.ج» (٥٧١٩)].

(٢) **صحيح**: حب: (٤٤٩٨)، خد: (١٠٤٢)، طس: (٥/ ٣٧١)، هب: (٦/ ٤٢٩)، [«ص.ج» (١٠٤٤)].

ـ تعالى ـ من الدعاء»[١]، ويقول ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء»[٢]، فالدعاء هو أعظم وأجل العبادات، وذلك ـ يا عباد الله ـ؛ لأن الداعي عندما يرفع يديه ويدعو ربه فهو يعتقد في قلبه أن الله ﷻ هو الغني، وأنه هو الذي يعطي وهو الذي يمنع وهو المالك لكل شيء، وأنه هو رب كل شيء، وهذا هو توحيد الربوبية الذي تكلمنا عنه سابقاً. كذلك فإن الداعي عندما يدعو ربه يعلم أنه فقير وأن الله هو الغني وأنه عبدٌ وأن له إله، وهو بذلك قد استجاب لقول ربه عندما قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وعندما قال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، فالداعي عندما يدعو ربه يكون قد استجاب له، وقد اتصف بصفة المؤمنين الذين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا: سمعنا وأطعنا، وهذا هو توحيد الألوهية الذي نحن في صدد الحديث عنه. كذلك عندما يرفع الداعي يديه ويدعو الله ﷻ فهو يعتقد في قلبه أن الله ﷻ فوقه؛ أي: في جهة العلو؛ أي: يعتقد أنه سبحانه استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله، ويعتقد أن الله سميع يسمعه، وبصير يراه، وعليم يعلم من هو وأين هو، وهذا هو توحيد الأسماء والصفات.

فالداعي حين يدعو ربه يكون قد جمع بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، فالدعاء دليل على العقيدة السليمة وهذا هو الأمر الأول.

**أما الأمر الثاني**: أَنَّ كثيراً من الناس في هذا الزمان يدعون غير الله! والشاهد أن كثيراً من الناس يصلون لله ويصومون لله ويحجون لله، ولكن إذا دعوا: دعوا غير الله من أنبياء وأولياء وصالحين وملائكة وغير ذلك، يظنون أنهم بذلك يحسنون صنعاً، وهذا الذي يفعلونه ـ يا عباد الله ـ ضلال وشركٌ وجهل؛ لأن الدعاء عبادة فمن صرفها لغير الله، فهو ظالم جاهل ومشرك كافر.

---

(١) حسن: ت: (٣٣٧٠)، هـ: (٣٨٢٩)، حم: (٢/ ٣٦٢)، حب: (٨٧٠)، ك: (١/ ٦٦٦)، خد: (٧١٢)، [«ص.ج» (٥٣٩٢)].

(٢) صحيح: ك: (١/ ٦٦٧)، [«ص.ج» (١١٢٢)].

• وقد بيَّن لنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ في كتابه أن الذي يدعو غير الله ضالٌّ؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥﴾ [الأحقاف: ٥]، ليس أحدٌ أضلَّ من هذا الذي يدعو غير الله.

• وبيَّن لنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ أن الذي يدعو غير الله ظالمٌ؛ أي: مشرك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦﴾ أي: المشركين [يونس: ١٠٦].

• وبيَّن لنا ربنا ـ جَلَّ وعلا ـ أن الذي يدعو غيره يُعَذَّبُ في الدنيا والآخرة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ۝٢١٣﴾ [الشعراء: ٢١٣].

والذي يدعو مع الله أحداً فإنه سيكون بهذا الفعل من المعذَّبين؛ أي: سيعذب في الدنيا والآخرة.

***إخوة الإسلام:*** نقول لهؤلاء الذين يطوفون بقبور الأولياء والصالحين وللذين يدعون غير الله، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٩٤﴾ [الأعراف: ١٩٤].

نقول لهؤلاء الذين يدعون غير الله: إن هؤلاء الذي تدعونهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣]، ونقول لهؤلاء الذين يدعون غير الله: إن الذين تدعون من دون الله لا يملكون شيئاً ولا يسمعونكم إذ تدعون، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝٤٠ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝٤١﴾ [فاطر: ٤٠، ٤١]. نقول لهؤلاء: الذين تدعونهم من دون الله هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون؟ الجواب: لا.

إذن؛ تدعون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً، إنَّ هذا واللهِ لهو الضلال المبين!.

• ونقول لهؤلاء: أنسيتم أن الله هو الضار والنافع؟ أنسيتم أن الله هو الشافي وهو المعطي وهو المانع؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

• نقول لهؤلاء: أنسيتم أن الذي يدعو الله وحده يدخل الجنة؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨].

• نقول لهؤلاء: أنسيتم أن الذي يدعو غير الله يدخل بفعله ذلك النار؛ قال ـ تعالى ـ واصفاً أهل النار: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر: ٧١ ـ ٧٦].

***إخوة الإسلام؛*** الذي يدعو غير الله ضالٌ ظالمٌ جاهل مشركٌ، فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الدعاء عبادة؛ وأن الذي يستحق العبادة هو الله وحده.

**الأمر الثالث:** أن الدعاء له علاقة بالحب في الله؛ فالمؤمن الصادق يدعو لأولياء الرحمٰن بظهر الغيب، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠]، يقول ﷺ: **«دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل،**

**كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»**[1].

المؤمن الصادق يدعو لإخوانه بظهر الغيب، أما المنافق الذي لا يحمل في صدره إلا الغل والحسد، فهذا لا يدعو لأخيه بظهر الغيب؛ بل يحسده ويتمنى أن تزول النعمة عنه.

***إخوة الإسلام:*** الدعاء عبادة من أعظم العبادات فمن صرفها لله فقد نجا وأنجح، ومن صرفها لغير الله فقد خاب وخسر، وذلك هو الخسران المبين، والله ﷻ في كتابه أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

ولقد علّمنا ربنا في كتابه كيف ندعوه؛ إذ سجل لنا في كتابه دعاء الأنبياء وأمرنا أن نتأسّى بهم، وأن نهتدي بهديهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

● فهذا نوح عليه السلام: انظروا كيف دعا ربه، هل قال: يا رب أسألك بجاه فلان؟! أو قال: يا رب أتوسل إليك بفلان! لا، ماذا قال؟ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح: ٢٦]، قال: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر: ١٠]، فاستجاب الله له، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء: ٧٦].

● وهذا أيوب عليه السلام مسّه الضر؛ أي: نزل به المرض، فهل ذهب إلى السحرة والمشعوذين؟ لا يا عباد الله؛ بل رفع يديه ودعا ربه فاستجاب الله له، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

---

(١) صحيح: م: (٢٧٣٣).

• وهذا يونس عليه السلام في سجنه البعيد، في بطن الحوت وبطن البحر، وفي ظلمة الليل دعا ربه أن يفرِّج كربه وأن يكشف غمه فاستجاب الله له، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

• وهذا زكريا عليه السلام يطلب من ربه ذرية طيبة، يطلب من ربه أولاداً، فاعتبروا يا من تذهبون إلى السحرة والمشعوذين من أجل الأولاد، هذا زكريا عليه السلام يعلّمنا كيف ندعو الله عز وجل؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

***فيا عباد الله:*** ادعوا الله عز وجل يَسْتَجب لكم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ [النمل: ٦٢]، لا إله إلا الله.

***أمة التوحيد:*** الله عز وجل قريب منا بسمعه، وبصره، وعلمه، بأسمائه وصفاته، وهو مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله جل جلاله، مَن دعاه استجاب له، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

فادعوا الله واطلبوا منه خير الدنيا والآخرة؛ فالله خزائنه ملأى يعطي من شاء ما شاء متى شاء، فادعوا الله وحده ولا تدعوا مع الله إلهاً آخر، فإن فعلتم عُذبتم في الدنيا والآخرة.

***إخوة الإسلام:*** وإليكم الأوقات التي يُستجاب فيها الدعاء؛ فالتمسوها وادعوا الله فيها يُسْتَجب لكم:

الوقت الأول في جوف الليل، في الثلث الأخير من الليل، قم في

هذا الوقت وارفع يديك وادعُ الله ﷻ يُسْتَجب لك؛ سُئِلَ رسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الآخر**»(١)، وقال ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ ومَن يسألني فأعطيه؟ ومَن يستغفرني فأغفر له؟**»(٢). فقم يا عبد الله في هذا الوقت واطلب؛ تريد أولاداً؟ ارفع يديك واسأل.. تريد مالاً؟ ارفع يديك واسأل.. مريض تريد الشفاء؟ بدلاً من أن تذهب إلى المشعوذين، فالله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

٢ ـ الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة، قال ﷺ: «**الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب؛ فادعوا**»(٣).

٣ ـ كذلك يُستجاب الدعاء في السجود، يقول ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء**»(٤).

٤ ـ كذلك يُستجاب لك إذا كنت مظلوماً، إذا ظلمك إنسان فارفع يديك وادْعُ؛ فإن الله يستجيب للمظلوم وإن كان فاجراً، قال ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً؛ ففجوره على نفسه**»(٥)، فإياك والظلم، إياك والبهتان.

***إخوة الإسلام***: ولعل سائل يسأل فيقول: ندعو الله فلا يستجاب لنا فما هي الأَسبابُ؟.

**السبب الأول**: أنك تتعجل الإجابة؛ تدعو وتتعجل الإجابة تريد أن يُستجاب لك فوراً، تدعو الله أن يشفيك وتريد ذلك في الحال!! وهذا ينافي ما نحن عليه معشر المسلمين. قال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم**

---

(١) **صحيح لغيره**: ت: (٣٤٩٩)، عب: (٢/ ٤٢٤)، [«ص.غ.هـ» (١٦٤٨)].
(٢) **صحيح**: خ: (١٠٩٤)، م: (٧٥٨).
(٣) **صحيح**: ع: (٦/ ٣٥٤)، [«ص.ج» (٣٤٠٥)].
(٤) **صحيح**: م: (٤٨٢).
(٥) **حسن**: حم: (٢/ ٣٦٧)، لس: (٢٣٣٠)، ش: (٦/ ٤٨)، [«ص.ج» (٣٣٨٢)].

**يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي»**[١]. فهذا الاستعجال يمنعه من الدعاء والإلحاح في الدعاء، فلا يستجاب له.

**السبب الثاني**: الذي يمنع الإجابة هو سبب يكون لحكمة ربانية لا يعلمها إلا الله، يقول ﷺ: **«ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعَجِّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»**[٢].

**السبب الثالث**: أكل الحرام، ولبْسُ الحرام، وشُرْب الحرام، فمن يقبل الرشوة، ويلبس ثياباً منها، ويأكل منها كيف يُستجاب له؟ والذي يأكل الربا، ويلبس ثياباً منه، ويأكل منه كيف يُستجاب دعاؤه؟ والذي يغش في تجارته ويلبس ثياباً منها، ويأكل منها كيف يستجاب له؟.

قال ﷺ: **«أيها الناس إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يُطيل السفر، أشعث أغبر، يَمُد يديه إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُهُ حرام، ومشربُهُ حرام، وملبسُهُ حرام، وغُذِي بالحرام، فأنى يُستجابُ لذلك؟»**[٣]، فإياك وأكل الحرام، وإياك وشرب الحرام، حتى لا تُحرم إجابة الدعاء.

**اللّهم ردَّ المسلمين إلى دينهم ردًّا جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٨١)، م: (٢٧٣٥).
(٢) **حسن صحيح**: حم: (٣/١٨)، خد: (٧١٠)، هب: (٢/٤٨)، حل: (٦/٣١١)، [«ص.غ.هـ» (١٦٣٣)].
(٣) **صحيح**: م: (١٠١٥).

١٤

# بعض مظاهر الشرك في توحيد الألوهية

## [الرياء/ الذبح والنذر لغير الله/ الحلف بغير الله]

***عباد الله!***

في الجُمَع الماضية تبيّن لنا ـ يا عباد الله ـ أنه يجب على المسلم أن يعبد الله وحده، وهذا هو توحيد الألوهية، وقلنا: إن مَنْ صرف عبادةً من العبادات لغير الله فقد أشرك، كما تبيّن لنا في الجمعة الماضية أن الدعاء عبادة فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

***إخوة الإسلام:*** وموعدنا في هذا اليوم مع بعض مظاهر الشرك في توحيد الألوهية ألا وهو الرياء، والذبح والنذر لغير الله، والحلف بغير الله.

هذه ـ يا عباد الله ـ أمراضٌ انتشرت بين المسلمين، ووقع فيها الكثير؛ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، أو أنها تقربهم من الله وهم بهذه الأعمال قد ازدادوا من الله بُعداً وقد وقعوا في الشرك.

***إخوة الإسلام:*** الرياء مظهر من مظاهر الشرك في توحيد الألوهية، والرياء جريمة يرتكبها الإنسان في حق نفسه، والرياء مرض خطير جداً من أمراض القلوب لا يُرى بالعين ولا يُسمع بالأذان ولا يُحَسُّ بالأنامل، ولكنه مرض خفي يخفى حتى على صاحبه، ولذلك قال ﷺ: **«الشرك في أُمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا»**[1].

***إخوة الإسلام:*** الرياء مشتق من الرؤية ومعناه: (أن يعمل الإنسان عملاً

---

(١) صحيح: [«ص.ج» (٣٧٣٠)].

يبتغي به وجه الناس والدنيا)، والرياء شرك خفي؛ خرج ﷺ على أصحابه وهم يتذاكرون المسيح الدجال فقال لهم ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟**» قالوا: قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الشرك الخفي، يقوم الرجل يصلي، فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**»(١). أي: إذا قام الرجل يصلي، وعلم أن هناك من ينظر إليه تراه يزين صلاته لا يريد بها وجه الله إنما يريد بها الذي ينظر إليه، ويقول الرسول ﷺ: «**أيها الناس، إياكم وشرك السَّرائر**»، قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: «**يقوم الرجل فيُصلي فيزيِّنُ صلاته؛ لما يرى من نظر الرجل إليه، فذلك شرك السرائر**»(٢). وسُمّي بالشرك الخفي؛ لأن صاحبه يُظْهِرُ أن عمله لله ولكنه قد قصد به غير الله.

• الرياء من شيم المنافقين ومن أخلاقهم، فلا يليق بك أيها المسلم أن ترائي، فالله وصف المنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

• الرياء من شيم الظلمة وأخلاقهم ومن شيم المتكبرين والجبابرة: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٧].

• الرياء يبطلُ الأعمال: ولذلك ضرب الله مثلاً للمرائي في كتابه لنعتبر به، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وقال ﷺ:

---

(١) حسن: هـ: (٤٢٠٤)، حم: (٣/ ٣٠)، [«ص.هـ» (٣٣٨٩)].
(٢) حسن: خز: (٩٣٧)، ش: (٢/ ٢٢٧)، هب: (٣/ ١٤٤)، هق: (٢/ ٢٩٠)، [«ص.غ.هـ» (٣١)].

**«قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»**[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦]، فالمرائي مثله كمثل صخرة ملساء عليها تراب، فلمَّا نزل عليها المطر أخذ التراب فرجعت ملساء على حالها، كذلك المرائي يأتي يوم القيامة فلا يجد ثواباً لعمله.

***إخوة الإسلام:*** إن الله ﷻ يفضح المرائي في الدنيا والآخرة.

• ففي الدنيا فإن المرائي يريد بعمله وجه الناس، ويريد بعمله أن يرى مكانه عند الناس، ويريد بعمله أن يصرف وجوه الناس إليه؛ ولذلك يعامله الله بعكس ما أراد فَيُصَغِّرُهُ، ويُحَقِّرُهُ في أعين الناس، قال ﷺ: **«من يُسَمِّع يُسَمِّع الله به، ومن يُرائِي يُرَائِي الله به»**[٢]. أي: مَن أراد مِن الناس أن يسمعوا بعمله، وأن يعرفوا عمله؛ فضح الله سريرته أمام الناس. ولكن من أراد بعمله وجه الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حبَّب فيه الناس، وألقى الله محبته في الأرض، ولكن المرائي يريد بعمله وجه الناس والدنيا الفانية فالله ﷻ يفضحه ويعاقبه.

• أما يوم القيامة فالله ﷻ يفضحه على رؤوس الخلائق، قال ﷺ: **«ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياءٍ إلا سَمَّع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة»**[٣]؛ أي: إذا قام يُدَرِّسُ في الناس يريد سمعة ورياء، أو قام يُعَلِّم في الناس يريد سمعة ورياء فضحه الله.

ويقول الله ﷻ للمرائين ليُخْزِيَهم يوم العرض عليه: **«اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟!»**[٤].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٨٥).
(٢) **صحيح**: خ: (٦١٣٤)، م: (٢٩٨٧).
(٣) **صحيح لغيره**: طب: (١١٩/٢٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٨)].
(٤) **صحيح**: حم: (٤٢٨/٥)، [«س.ص» (٩٥١)].

• الرياء سبب لدخول النار: يقول ﷺ: **«من تعلَّم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم»**(١).

فانتبهوا يا أمة الإسلام! الأمر خطير وإن ادعيت أنك تعمل لله، فالله هو المطلع على السرائر وعلى القلوب، فالإخلاص في القلب لا يراه أحد، لا يطلع عليه ملَك مقرَّب ولا إنسان، إنما الذي يطلع على ما في القلوب هو الله وحده، ومن الناس من يحفظ القرآن ـ مثلاً ـ فيتعلم، ويجتهد؛ يبتغي بذلك وجه الله، ولكن منهم مَنْ يريد أن يصرف وجه الناس إليه يقول لهم: أنا، ليُشَار إليه بالبنان ـ أي ليصرف وجه الناس إليه ـ أدخله الله جهنم.

***إخوة الإسلام:*** بالمرائين تسعَّر جهنم، هذا حديث عندما ذكره أبو هريرة للناس أغمي عليه ثلاث مرات، فإذا أفاق وأراد أن يذكر الحديث أغمي عليه لشدته، يقول أبو هريرة: حدثني رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة نزل الله للعباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية تنتظر الحساب والجزاء»**(٢)، يقول أبو هريرة: قال ﷺ: **«إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد، فأتي به، فعرَّفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استُشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريءٌ! فقد قيل، ثم أُمِرَ به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.**

**ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلَّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالمٌ! وقرأت القرآن ليقال: هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أُمر به، فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار.**

---

(١) **حسن**: هـ: (٢٦٠)، [«ص.هـ» (٢٠٩)].

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث طويل. انظر: ت: (٢٣٨٢)، خز: (٢٤٨٢)، حب: (٤٠٨)، [«ص.غ.هـ» (١٣٣٥)].

**ورجل وَسَّعَ الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به، فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد! فقد قيل، ثم أُمر به، فسحب على وجهه ثم أُلقي في النار»**(١).

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦].

فيا أيها المرائي:

مَثِّلْ وقوفَكَ يومَ العَرْضِ عُرْيانا ... مُستوحِشاً قَلِقَ الأحشاءِ حَيْرانا
النارُ تلهبُ منْ غيظٍ ومن حنقٍ ... على المرائينَ وربُّ العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مَهَلٍ ... فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا
لما قرأتَ ولم تُنْكرْ قراءتهُ ... إقرارَ مَنْ عرفَ الأشياءَ عِرْفانا
نادى الجليلُ: خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المرائون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون بدارِ الخلد سُكَّانا

***إخوة الإسلام*: ومن مظاهر الشرك في توحيد الألوهية: [الذبح لغير الله].**

الذبح وهو النسك، عبادة يجب أن تصرف لله وحده؛ فالله ﷻ قال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢].

فالصلاة عبادة لله، وكذلك الذبح عبادة يتقرب بها العبد إلى الله، فمن ذبح لغير الله فقد أشرك وهو ملعون، قال ﷺ: **«لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله**

---

(١) صحيح: م: (١٩٠٥).

**من غيَّر منار الأرض»**[١]. أربعة يلعنهم الله؛ منهم من ذبح لغير الله، فالذي يذبح للملائكة ملعون وقد أشرك، والذي يذبح للأولياء والصالحين ملعون وقد أشرك، والذي يذبح للجن على عتبة بابه لخوفه من الجن فهو ملعون، والذي يذبح للميت لتمر الجنازة عليها فقد أشرك وهو ملعون، فالذبح والنسك عبادة لا تُصرف إلا لله.

**ومن مظاهر الشرك في الألوهية: (النذر لغير الله):**

النذر عبادة والله ﷻ أثنى على الذين يوفون بالنذر. فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧﴾ [الإنسان: ٧]. واعلم يا أخا الإسلام أن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يعلم منك إذا نذرت له أو نذرت لغيره.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ۝٢٧٠﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وقال ﷺ: **«من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»**[٢]. فمن نذر أن يذبح ذبيحة لله فعليه أن يوفي؛ بل واجب عليه أن يوفي بنذره، ومن نذر أن يذبح لشعيب ـ مثلاً ـ أو لغير الله أو لأحد من الأولياء والصالحين، فلا يوف بنذره وعليه كفارة يمين؛ لقوله ﷺ: **«لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين»**[٣]؛ لأن الذبح عبادة والنذر عبادة فلا تكون إلا لله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

***إخوة الإسلام*: من مظاهر الشرك في الألوهية: (الحلف بغير الله).**

---

(١) **صحيح**: م: (١٩٧٨)، حم: (١/١٠٨)، حب: (٦٦٠٤)، خد: (١٧)، ع: (١/ ٤٥٠)، [«ص.ج» (٥١١٢)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٣١٨).
(٣) **صحيح**: د: (٣٢٩٠)، ت: (١٥٢٤)، ن: (٣٨٣٤)، هـ: (٢١٢٥)، حم: (٦/ ٢٤٧)، [«ص.ج» (٧٥٤٧)]..

الحلف عبادة لا تكون إلا لله، فإذا حلفت فاحلف بالله، قال ﷺ: **«من حلف بغير الله فقد أشرك»**[1]، وقال ﷺ: **«لا تحلفوا بآبائكم»**[2]، فاتقوا الله واحذروا الرياء، واحذروا الذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والحلف بغير الله، واعلموا أن الله خلقكم في هذه الدنيا لتعبدوه وحده.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

**اللّهم إنا نسألك أن تردَّ المسلمين إلى عقيدتهم السليمة ردًّا جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: د: (٣٢٥١)، ت: (١٥٣٥)، حم: (٢/ ١٢٥)، حب: (٤٣٥٨)، ك: (٤/ ٣٣٠)، لس: (١٨٩٦)، [«ص.ج» (٦٢٠٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (٣٦٢٤)، م: (١٦٤٦).

١٥

# أهمية توحيد الألوهية وأثره على الفرد والمجتمع

***عباد الله!***

***إخوة الإسلام:*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن توحيد الألوهية، وعن مظاهر الشرك فيه، وتبيّن لنا أن هذا التوحيد هو أهم أنواع التوحيد.

• فمن أجل هذا التوحيد - وهو عبادة الله وحده - خلق الله الخلق، قال - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

• ومن أجل هذا التوحيد أرسل الله ﷻ الرسل، فقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

وما من أمة إلا خلا فيها نذير، وهذا النذير يقول لقومه: يا قوم، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

• من أجل هذا التوحيد أنزل الله الكتب، قال - تعالى -: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [هود: ١، ٢].

• من أجل هذا التوحيد تبرّأ المؤمن من الكافر، قال - تعالى -: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

• من أجل هذا التوحيد قامت الحروب بين المؤمنين والكافرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وقال ﷺ: **«أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم منّي ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله تعالى»**(١).

• من أجل هذا التوحيد يبعث الله الناس يوم القيامة للحساب والجزاء، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

• من أجل هذا التوحيد تنصب الموازين يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وهناك بعد الميزان: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

• من أجل هذا التوحيد خلق الله الجنة والنار، خلق الجنة للذين عبدوه وحده، وخلق النار للذين كفروا به.

***إخوة الإسلام:*** توحيد الألوهية: هو توحيد العبادة، وهو أن يُعْبَد الله وحده في الأرض، هذا التوحيد هو حق الله على العباد، وإذا أدينا حق الله علينا فماذا سيكون لنا؟:

**أولاً:** أحيانا الله ﷻ في هذه الدنيا حياة طيبةً، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠)، خ: (٢٧٨٦).

أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

**ثانياً:** نصرنا الله على أعدائنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ولقد نصر الله ﷻ المؤمنين الصادقين في الصدر الأول من الإسلام فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، ولكن الله ﷻ اشترط على المؤمنين شرطاً فإن جاؤوا به نصرهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد: ٧].

**ثالثاً:** مكّننا الله في الأرض وجعل السيادة لنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

**رابعاً:** أعزّنا الله في الدنيا والآخرة.

فالله ﷻ جعل العزة للمؤمنين فقط، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، والله ﷻ أنكر على المنافقين عندما ابتغوا العزة عند الكافرين فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

**خامساً:** دافع الله عنّا وكفانا شر الأعداء، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج: ٣٨].

**سادساً**: جعلنا الله أمة واحدة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ [الأنبياء: ٩٢]، فإذا عبدنا الله وحده جعلنا الله أمة واحدة فبالتوحيد والعقيدة الصحيحة تجتمع القلوب؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران: ١٠٣]. فأصبحتم بهذا الدين؛ أي: بعقيدة التوحيد إخواناً. وبالعقيدة الفاسدة والشرك نصبح فرقاً وأحزاباً؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

إذا حقّقنا هذا التوحيد قلَّت المعاصي، وإذا قلَّت المعاصي نزلت علينا الرحمات من رب الأرض والسمٰوات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لقلة المعاصي، وإذا ضيعنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زادت المعاصي.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة: ٧١]، إذاً سعادتنا في الدنيا والآخرة أن نؤدّي حق الله علينا، وحق الله علينا أن نعبده وحده وهذا هو توحيد الألوهية.

وإذا حققنا هذا التوحيد أعزَّنا الله في الدنيا والآخرة، وإذا ضيَّعنا هذا التوحيد وتركنا حق الله وأقبلنا على الدنيا الفانية، فماذا ستكون النتيجة؟:

**أولاً**: أذلنا الله ذلًّا لا يرفعه عنّا حتى نرجع إلى ديننا؛ يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد في سبيل الله؛ سلّط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**[1].

---

(١) صحيح: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«س.ص» (١١)].

*أمة الإسلام:* انظروا هل أكلنا الربا؟! نعم، إلا من رحم ربي، هل أخذنا أذناب البقر ورضينا بالزرع؟ هل أحببنا الدنيا أكثر من الآخرة؟ نعم إلا من رحم ربي، هل تركنا الجهاد في سبيل الله؟ نعم، فسلط الله علينا ذلًّا لا ينزعه عنا حتى نرجع إلى عبادة ربنا، حتى نرجع إلى التوحيد، إذا فعلنا ذلك وعُدنا إلى ديننا رفع الله عنا الذل، وإذا بقينا على ما نحن فيه ـ من المعاصي وحب الدنيا ـ فها هو الذل يُصَبُّ على رؤوسنا صَبًّا.

**ثانياً**: إذا تركنا هذا التوحيد والعمل به وانشغلنا بالدنيا الفانية وجمعها تداعت علينا الأمم، قال ﷺ: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأَكَلة إلى قصعتها**»، قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذٍ؟ قال: «**لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت**»[1].

*إخوة الإسلام:* افهموا وعوا هذا الحديث، هل ينطبق علينا الآن؟ الأمم الكافرة ينادي بعضها على بعض: هلموا، فقد تخلى المسلمون عن دينهم، اقتلوهم دمروهم، دمروا الإسلام أبيدوا أهله، ثم هاهم يسرحون ويمرحون ويقتلون وينتهكون الأعراض ولا يخافون من الأمة الإسلامية أليس هذا هو الواقع الآن؟ وإنا للهِ وإنا إليه راجعون.

*إخوة الإسلام:* وها أنتم تقرؤون وتسمعون ما يجري الآن في بلاد المسلمين في البوسنة ـ مثلاً ـ مِنْ قتلِ جِماعيٍّ، وتشريد للمستضعفين من المسلمين؟ قال الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [التوبة: ١٠]، فنحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً، ما الذي أصابنا يا عباد الله، ألسنا خير أمة أخرجت للناس؟! ألسنا على الحق وهم

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/٢٧٨)، د: (٤٢٩٧)، لس: (٩٩٢)، حل: (١/١٨٢)، [«ص. ج» (٨١٨٣)].

على الباطل؟! ألسنا نقاتل في سبيل الله وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت؟! اللهُ ولينا والكفار لا مولى لهم، أنسيتم أنكم ستقفون أمام الله يوم القيامة في أرض المحشر والله سائلكم حكاماً ومحكومين عن الأطفال والأعراض التي تُنتهك في بلاد المسلمين.

***أمة الإسلام:*** ماذا تقولون لربكم يوم القيامة واللهُ ـ جلَّ وعلا ـ سيسأل عن الموْؤدة: لِمَ وئِدت؟ وإنا ـ يا عبادَ الله ـ لمسؤولون عن أطفال المسلمين الذين يحوِّلونهم إلى النصرانية، ونحن نطبل ونغني ونرقص وكأن شيئاً لم يكن.

أنسيتم أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً؟! أنسيتم يا عباد الله أن قول الرسول ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[١].

**أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم**
**أن يردَّ المسلمين إلى دينهم ردًّا جميلاً**



(١) صحيح: م: (٢٥٨٦).

١٦

# توحيد الأَسماء والصفات

***عباد الله!***

في بداية الحديث عن العقيدة قلنا: إن العقيدة السليمة تقوم على أصول ستة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وبدأنا في الحديث عن الأصل الأول منها ألا وهو الإيمان بالله، وقلنا: إن معناه: أنه يجب على المسلم أن يوحّد الله ﷻ في ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته.

• وتكلمنا عن النوع الأول من التوحيد، وهو توحيد الربوبية، وتكلمنا عن مظاهر الشرك فيه.

• وتكلمنا عن النوع الثاني، ألا وهو توحيد الألوهية،وتكلمنا عن مظاهر الشرك فيه.

• وموعدنا في هذا اليوم مع النوع الثالث من أنواع التوحيد، ألا وهو **توحيد الأسماء والصفات.**

**توحيد الأسماء والصفات:** معناه الاعتقاد الجازم أن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال ومنزّه عن جميع صفات النقص.

ومعناه أيضاً: الاعتقاد الجازم في القلب، بإثبات ما أثبته الله ﷻ لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تشبيه، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

***إخوة الإسلام:*** وتوحيد الأسماء والصفات هو التوحيد الذي دارت فيه المعارك بين أهل الحق وأهل الباطل، وهو التوحيد الذي ضلَّت فيه كثير من الفرق الإسلامية ـ إلا من رحم ربي ـ وذلك لأنهم تدخلوا في تفسير

الأسماء والصفات بعقولهم وآرائهم وأهوائهم فضلُّوا وأضلُّوا، ولو أنهم فعلوا كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم في الأسماء والصفات لنجوا من هذا الضلال، فالصحابة رضوان الله عليهم الذين يفهمون اللغة العربية قرؤوا القرآن وسمعوه من رسول الله ﷺ وفهموا ذلك، ما سألوا رسول الله ﷺ عن الأسماء والصفات؛ لأنهم فهموا أن الأسماء والصفات لله ﷻ تليق بجلال الله، وأن الأسماء والصفات للإنسان وللمخلوقات تليق بالمخلوقات؛ لأن الله ﷻ ليس كمثله شيء، فقرأوا إن الله سميع بصير، وقرؤوا إن الإنسان سميع بصير، ومع ذلك علموا أن سمع الله يليق بجلال الله وسمع وبصر الإنسان يليق بالإنسان، لم يلتبس عليهم ذلك أبداً؛ لأنهم أثبتوا الصفة ومرَّروها كما فهموها، ولم يتكلفوا تشبيهاً ولا تعطيلاً ولا تكييفاً؛ لأنهم أيقنوا أن الله ﷻ ليس كمثله شيء.

***إخوة الإسلام:*** أما الفِرق الضالة فقد أدخلوا أهوائهم وآرائهم فضلّوا وأضلّوا.

• فتلك فرقة ضالة قرؤوا إن الله ﷻ له يد وله سمع فقالوا: لا، ليس لله يد، وليس لله سمع! فكذَّبوا الله ﷻ وكذَّبوا رسوله ﷺ؛ عطَّلوا الصفات والأسماء، وهؤلاء هم المعطلة الذين ضلّوا وأضلّوا.

• وفريق آخر قال: إن الله يسمع ولكن كما نسمع، ويبصر ولكن كما نبصر! فهؤلاء كذبوا على الله ورسوله؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وهؤلاء هم المشبّهة، شبَّهوا صفات الله بصفات المخلوقين فضلّوا وأضلّوا.

• وفرقة أخرى حرَّفوا الكلام عن مواضعه، فالله ﷻ يقول في كتابه: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] فقالوا: يد الله: قدرة الله، وقال ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فقالوا: الرحمٰن على العرش استولى، فحرفوا الكلام عن مواضعه فضلّوا وأضلّوا.

*إخوة الإسلام:* ومن أراد أن ينجو من الضلال ومن دعاة الضلال في هذا التوحيد فعليه أن يقيم توحيده في الأسماء والصفات على الأصول الثلاثة التالية:

**الأصل الأول:** أن نثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات؛ وما أثبته له رسوله ﷺ في سنّته من غير زيادة ولا نقصان؛ لأن الزيادة كذب على الله وعلى رسوله، والنقص في الأسماء والصفات تكذيب لله ورسوله، والله ﷻ توعّد الذين يكذبون عليه بالنار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر: ٣٢]. والرسول ﷺ توعد الذين يكذبون عليه بالنار، فقال ﷺ: **«من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**[١].

*إخوة الإسلام:* وهذا الإثبات للأسماء والصفات يكون بالكتاب والسنّة فقط لا بالأهواء ولا بالآراء؛ لأن الله ﷻ أعلم بنفسه، والرسول ﷺ أعلم بربه ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، ولذلك يقول الإمام أحمد رحمه الله: (لا يُوْصفُ اللهُ ﷻ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله ﷺ، لا يُتَجَاوزُ القرآنُ والحديثُ)، فيجب على المسلم أن يثبت لله ﷻ أسماءه وصفاته كما جاءت في القرآن والسنّة بدون زيادة ولا نقصان.

**الأصل الثاني:** أن تنزّه الله في أسمائه وصفاته عن مشابهة المخلوقين؛ لأن الله قال في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤] أي: لا مثيل ولا شبيه لله، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: (إن الله جلَّ اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وَعَلِيِّ صفاته لا يُشبه شيئاً من مخلوقاته، وما أطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي).

---

(١) **صحيح:** م: (٣)، خ: (٥٨٤٤).

**وقال الواسطي**: في تفسير هذه الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: (أي: ليس كذاته ذاتٌ، ولا كاسمه اسمٌ، ولا كصفته صفة، ولا كفعله فعل إلا من جهة موافقة اللفظ).

**وقال شيخ البخاري** رَحِمَهُ اللهُ: (من شبّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ تشبيه ولا تمثيل).

**الأصل الثالث**: أن تقطع الطمع في أن تفكر في كيفية الصفة، لمَ؟ لأن الله أخبرنا أنه ليس كمثله شيء، ونهانا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ أن نفكر في ذاته، ولذلك لما سئل الإمام مالك عن كيفية الاستواء عندما قال له السائل المبتدع: الرحمٰن على العرش استوى، كيف استوى؟ فغضب الإمام مالك غضباً شديداً على السائل ثم قال له: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)، فلا يجوز لك أن تسأل: كيف استوى الرحمٰن على عرشه؟! ولا يجوز لك أن تسأل: كيف ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ ولا يجوز لك أن تسأل: كيف يسمع ربنا؟ لمَ؟ لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

فالواجب على المسلم أن يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، يثبت الصفة ولا يتكلم في كيفيتها؛ بل عليه أن يقول كما قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مُراد الله، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله على مُراد رسول الله ﷺ).

***إخوة الإسلام:*** توحيد الأسماء والصفات توحيد مهم جداً ينفعك في الدنيا والآخرة.

**أما في الدنيا**: فالمسلم الفاهم لدينه، المتفقه فيه، الذي يحمل عقيدة صحيحة في قلبه بأسماء الله وصفاته يتوسل إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه وصفاته؛ لأن الله قال في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فيجوز للمسلم أن يقول: يا لطيف الطف بنا، أو يقول: اللّهم إني

أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تغفر لي، أن ترزقني، أن ترحمني؛ فهذا مشروع.

أما بعض الجهلة والذي يجلس أحدهم فيقول: يا لطيف يا لطيف آلاف المرات، والله يقول له: لبيك عبدي ماذا تريد؟ وهو يقول: يا لطيف، والله يقول: لبيك عبدي ماذا تريد؟ فهذا **أولاً**: لم يتأدب مع الله ﷻ؛ لأنه لا يجوز أن تنادي على إنسان أكثر من مرة، فهذا استهزاء وسخرية بالذي تنادي عليه، فكيف يكون ذلك مع الله ﷻ؟!.

**ثانياً**: إن الله ما أمرنا بذلك؛ بل قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فلم يقل ـ سبحانه ـ: فكرروها، ولكن قال: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾، فهذا الذي يكرر الأسماء مرات قد ابتدع في دين الله ولم يزدد بذلك إلا بُعداً من الله ﷻ، فاتقوا الله وادعوا الله بأسمائه، ورسولنا ﷺ علمنا كيف ندعو الله ﷻ فقال ﷺ: «**ما أصاب مسلم قط هم ولا حزن فقال: اللّهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمتهُ أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حُزني، وذهاب همّي إلا أذهب الله عنه همه وأبدله مكانه فرحاً**»، فقال الصحابة: يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات؟ فقال ﷺ: «**بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**»[(١)]. فانظروا إلى هذا الدعاء عقيدة تشعرك أنك عبدٌ لله، وأن لك إلهاً قوياً تدعوه، فتعلموا كيف تسألوا الله ﷻ، فالله ﷻ يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وإياك أن تتكبر عن دعاء الله ﷻ، فقد توعّد الله الذين يستكبرون عن عبادته بجهنم. فإذا أصابك هَمّ وغمّ فاحذر أن تشعل سيجارتك ـ

---

(١) صحيح: حم: (١/ ٣٩١)، ك: (١/ ٦٩٠)، طب: (١٠/ ١٦٩)، [«ص.غ.هـ» (١٨٢٢)].

يا عبد الله ـ فهذا من فعل الشياطين، نرى مسلماً يصلي ويعرف ربه ولكنه إذا غضب أشعل سيجارته، وقد زين له الشيطان ووسوس له أنه إذا أشعل سيجارته ذهب عنه همه وغمه! لا ـ يا أخا الإسلام ـ إن أصابك الهمّ والحزن فعليك أن تدعو الله بهذا الدعاء؛ فاحفظه واعمل به فهو عقيدة وتوحيد تحشر به يوم القيامة مع الموحدين في جنات النعيم.

***إخوة الإسلام،*** ويقول ﷺ: «**إن لله ﷻ تسعةً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة**»[1]، وهذا لا يدل على حصر الأسماء، ولكن هذه الأسماء التسعة والتسعون من أحصاها دخل الجنة، وإحصاؤها أن تفهمها، وأن تحفظها، وأن تعمل بها لا أن تكررها وترددها كما يفعل الجهلة؛ لا بل أن تؤمن بها فإذا علمت وحفظت أن الله سميع، ثم جلست في مجلس غيبة أو أردت أن تتكلم أو تسمع للغيبة فتتذكر أن الله يسمعك، فهذا الاعتقاد أن الله سميع يمنعك من الوقوع في المعصية في الغيبة والنميمة. وكذلك إذا اعتقدت أن الله بصيرٌ يراك أينما كنت فهذا يمنعك أن تُقبل على معصية الله، فهذا الاعتقاد بالأسماء والصفات يمنعك من المعاصي ويدفعك إلى الطاعة والتوبة.

ولذلك كان توحيد الأسماء والصفات ذخرٌ لصاحبه في الدنيا والآخرة. فمن اعتقد بأسماء الله وصفاته في قلبه بعقيدةٍ راسخة لا يمكن أبداً أَنْ يعتقد بأن الله يراه ثم يذهب إلى معصية الله، وأذكركم بتلك الفتاة التي قالت لها أمها: (اخلطي اللبن بالماء، فقالت: يا أماه أما تخافين عمر؟ فقالت الأم: إن عمر لا يرانا، فقالت الفتاة: يا أماه إذا كان عمر لا يرانا فربّ عمر يرانا)!! فالذي منعها أن تخلط اللبن بالماء هو اعتقادها أن الله يراها، فاتقوا الله عباد الله، واحفظوا هذه الأسماء واعملوا بها، وموتوا عليها لتحشروا يوم القيامة مع الموحّدين.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطل وارزقنا اجتنابه**

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٥٨٥)، م: (٢٦٧٧).

١٧

# آية الكرسي وأنواع التوحيد الثلاثة (١)

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن توحيد الأسماء والصفات وقلنا: إنه يجب على المسلم أن يوحِّد الله ﷻ في أسمائه وصفاته، وذلك يكون بأن يثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تكييف.

***إخوة الإسلام:*** وموعدنا في هذا اليوم مع آية عظيمة من كتاب ربنا تشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة ألا وهي آية الكرسي.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

***إخوة الإسلام:*** آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله، فعن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»** قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **«يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»** قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾، قال: فضربَ ﷺ في صدري وقال: **«ليهنك العلم أبا المنذر»**(١). وفي هذا دليل على أن آية الكرسي هي أعظم آية.

● آية الكرسي مَنْ قرأها عند نومه كان عليه من الله حافظ حتى

---

(١) صحيح: م: (٨١٠).

يصبح، ولا يقربه شيطان، ولذلك عندما أمسك أبو هريرة بالشيطان الذي كان يسرق من الزكاة، فأخذه أبو هريرة وقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه فأصبحت فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخلّيت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**»، ـ فعل ذلك ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة قال الشيطان لأبي هريرة ـ: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ . . .﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنّك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**»، قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: «**ما هي؟**»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي. . . . . . وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. . . . . . فقال ﷺ: «**أما إنه صدقك وهو كذوب...**»[1].

فيتبيّن من ذلك أن من قرأ هذه الآية عند نومه كان في حفظ الله وفي حماية الله ولا يقربه شيطان، أما من نسيها وأهملها ولم يقرأها عند نومه فلا يلومن إلا نفسه، فهو قد عرض نفسه لمس الشيطان، فالشيطان لك بالمرصاد، فإذا نمت فنم على طهارة، واقرأ أذكار النوم، واقرأ هذه الآية لكي تكون في حفظ الله من كيد الشياطين.

كم من المسلمين مسّه الشيطان وصرعه بإهمال منه، ثم بعد ذلك يذهب إلى السحرة والمشعوذين، وأظن أن من نام على شاشات المفسديون لا يخطر على باله أن يقرأ آية الكرسي.

● آية الكرسي اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة فمثلاً: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ هذا توحيد الألوهية، ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٨٧).

نَوْمٌ﴾ هذا توحيد الأسماء والصفات، ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ هذا توحيد الربوبية.

**إخوة الإسلام:** آية الكرسي، آية واحدة ولكنها اشتملت على عشر مسائل من أعظم وأهم مسائل العقيدة.

١ - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢ - ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

٣ - ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

٤ - ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

٥ - ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

٦ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

٧ - ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

٨ - ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

٩ - ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾.

١٠ - ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

مسائل في العقيدة يجب على المسلم أن يفهمها.

نعيش في يومنا هذا مع هذه الآية - إن شاء الله تعالى - وفي الجمعة القادمة - إن شاء الله - إن كان في العمر بقية، سائلين الله تعالى أن ينفعنا بما في هذه الآية، وأن يجعلنا من أهلها ومن العاملين بها.

**المسألة الأولى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، توحيد الألوهية؛ أي: لا معبود بحقٍّ إلا الله، والله ﷻ يُذكِّرنا ذلك كثيراً في كتابه: بأنه هو الإله الحق.

قال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦]، وقال - تعالى -: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [غافر: ٦٢]، وقال - تعالى -: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، ثم بعد ذلك يشهد ربنا - جلَّ وعلا -

لنفسه أنه هو الإله الحق؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: ١٨].

فالله يشهد أنه هو الإله الحق، فيجب عليك ـ يا عبد الله ـ إذا تبين لك ذلك واعتقدت ذلك في قلبك أن تكون عبداً لله بحق، وأن تتجه إلى الله بكل العبادات، فتركع لله وحده وتسجد لله وحده، وتخاف من الله وحده، وتذكر أن من صرف شيئاً من عبادته لغير الله فقد أشرك وضل ضلالاً مبيناً.

**المسألة الثانية:** ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ﴾ وهذا توحيد الأسماء والصفات، فقد سمى الله ﷻ نفسه بأسماء، ووصف نفسه بصفات، فعلى المسلم أن يثبت هذه الأسماء والصفات لله ﷻ على حقيقتها من غير تعطيل ولا تشبيه؛ فصفات الله تليق بجلال الله وصفات المخلوقين تليق بالمخلوقين فلا تشابه أبداً بين صفات الله وصفات المخلوقين، فالله ﷻ سمّى نفسه الحي فهو حي حياة أبدية، حياة أزلية، حي لا يموت، قيوم لا ينام ﷻ، نثبت لربنا ما أثبته لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ في سنته.

**المسألة الثالثة:** ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ﴾، وهذا من توحيد الأسماء والصفات؛ فالله ﷻ نفى عن نفسه النعاس والنوم؛ لأنهما من صفات النقص؛ ويجب على المسلم أن ينزه الله ﷻ عن كل صفات النقص ويعتقد أن الله ﷻ لا ينام، والرسول ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام**»(١).

**المسألة الرابعة:** ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾، المالك هو الله، له ما في السمٰوات وما في الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، وهذا هو توحيد الربوبية؛ الاعتقاد الجازم في القلب أن الملك لله في الدنيا والآخرة ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ [الأنعام: ٧٣]، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، فالملك لله، والأرض كلها لله، قال

---

(١) صحيح: م: (١٧٩).

ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. والمال الذي بين أيدينا لله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١]. واعلم ـ يا عبد الله ـ أن الملك لله وأنك ضيف في هذه الدنيا، فمهما وصلت فأنت خارج من الدنيا كما جئت إليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤]، فأنت خارج من الدنيا لا تأخذ شيئاً كما جئت إلى الدنيا لا تملك شيئاً، وانظر إلى مَنْ كانوا قبلك هل أخذوا شيئاً؟!.

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولدُ

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلدَ قد حاولت عادٌ فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يفدُ

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من وِرْدِهِ يوماً كما وردوا

فالملك لله، وإذا عرفت ذلك؛ فلا ترفع يديك إلا للمالك، الذي خزائنه ملأى لا تنفد أبداً، أفتترك الذي له ملك السمٰوات والأرض وتدعو الأموات؟!! أين عقول الذين يتمسحون بالقبور ويطلبون منهم، ويتركون الذي له ملك السمٰوات والأرض؟!! اطلبوا من الله فهو الغني.

**المسألة الخامسة:** ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، وهذا استفهام للنفي؛ أي: لا أحدَ يشفع يوم القيامة إلا بإذنه، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

الشفاعة تطلب من الله، فمن طلب الشفاعة من الأنبياء أو من الملائكة أو الأولياء أو الصالحين فقد ضل ضلالاً مبيناً، الأنبياء الملائكة الأولياء العلماء كلهم يشفعون يوم القيامة، ولكن بإذن من الله ويشفعون فِيمَنْ رضي الله عنهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ: ٢٣]. ورسولنا ﷺ يوم القيامة يخر ساجداً تحت العرش ويثني على الله، فيقول الله ﷻ له: «**يا محمد، ارفع رأسك سل تُعْطَهْ واشفع تُشَفَّعْ**»[١]، فالله هو الذي يأذن بالشفاعة، ولذلك لا ينبغي لمسلم أبداً أن يطلب الشفاعة إلا من الله، ومن طلب الشفاعة من غير الله ـ أيًا كان ـ فقد ضل ضلالاً مبيناً.

**المسألة السادسة**: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ﴾، فالله ﷻ يعلم ما في السمٰوات وما في الأرض. يعلم من أنت، يعلم أين أنت، ويعلم ما تفعل، وهذا إذا اعتقده الإنسان في قلبه فإنه سيرتعد خوفاً من الله. فالله مطلع عليك.

فإذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعةً ... ولا أن ما يخفى، عليه يغيب

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران: ٢٩].

فإذا اعتقد الإنسان ذلك وعلم أن الله مطلع عليه، ويعلم ماذا يفعل ترك المعاصي، وأقبل على الله، وأقبل على الطاعات؛ لأنه علم أن الله يعلم كل ما يصنع، وترك المعاصي؛ لأنه يعتقد أن الله يعلم ما يصنع، فتراه دائماً مقبلاً على الطاعات مبتعداً عن المعاصي، وهذا هو الإحسان، كما قال ﷺ عنه: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه**

---

(١) **صحيح**: وهو جزء من حديث طويل. انظر: خ: (٤٤٣٥)، م: (١٩٤).

**فإنه يراك»**[١].

**المسألة السابعة:** ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، فالله سبحانه وحده هو الذي يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، والله اختص نفسه بعلم الغيب فقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ﴾ [الأنعام: ٥٩]. فالملائكة لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله، والجن لا يعلمون الغيب، كذلك الأنبياء والأولياء والصالحين لا يعلمون الغيب، والكهنة والمشعوذين لا يعلمون الغيب، وهذه عقيدة فإذا اعتقدت أنه لا يعلم الغيب إلا الله دفعك ذلك إلى أن تعلم:

**الأمر الأول:** أنه لا يجوز لأحد أيّاً كان أن يجزم بنزول المطر في الغد ولا بهبوب الرياح مهما كان عنده من علم إلا أن يقول: إن شاء الله تعالى؛ لأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

**الأمر الثاني:** إذا اعتقدت أنه لا يعلم الغيب إلا الله؛ فلا يجوز لك يا مسلم يا من تحمل في صدرك هذه العقيدة الصحيحة أن تعتقد ما يكتب في (الجرائد) من (حظك اليوم). وتتعجب من مسلم يصلي، ويركع ويسجد لله، ويعلم أن الضار والنافع هو الله، ومع ذلك يعتقد في (حظك اليوم)، فإذا رأى خيراً استبشر، وإذا رأى شرًّا تشاءم، وتراه طوال يومه منكسَ الرأس، وهذه عقيدة فاسدة، وهذا عمل باطل، ولا يجوز في بلاد المسلمين أن ينشر ذلك في الجرائد.

**الأمر الثالث:** كثيرٌ من الناس إذا سُئِلَ عن شيء في الدين قال: الله ورسوله أعلم، وهذا خطأ؛ لأنَّ صحابة رسول الله ﷺ كانوا إذا سئلوا عن

---

(١) **صحيح:** وهو جزء من حديث. انظر: خ: (٥٠).

شيء قالوا: الله ورسوله أعلم، وذلك لأن الوحي كان ما يزال ينزل عليه ﷺ من السماء، ولكن بعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى ربه فلا يجوز لمسلم أبداً أن يقول: الله ورسوله أعلم، ولكن ليقل: الله وحده أعلم.

**الأمر الرابع**: إذا علمت أن الغيب لله، وأنه لا يُطلع على الغيب أحدٌ إلا الله؛ فتعلم أن الذهاب إلى الكهنة والمشعوذين حرام وضلال، فتذكر أن من ذهب إليهم ولم يصدقهم بما قالوا لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، ومن صدقهم بما قالوا، فقد كفر بما أنزل على محمد. فكم ممن يصَّلون يذهبون إليهم فيدَّعون علم الغيب، فيصدقونهم؟.

لا يعلم الغيب إلا الله، ولكن الكاهن ـ أحياناً ـ يُخبر مَنْ يأتيه ببعض المعلومات عنه، فمن أين عَلِمَ الكاهن هذه المعلومات؟ إن الكاهن لما كفر بالله خدمته الشياطين لقاء كفره، فيخبر قرين الشخص الذاهب إليه قرين الكاهن ببعض المعلومات عن ذلك الشخص، فيقوم قرين الكاهن بإلقاء تلك المعلومات في أذن الكاهن فيخبر الكاهن بها من ذهب إليه، فيظن الجاهل بجهله، أن الكاهن يعلم الغيب.

أفيذهب مؤمن يعلم أن الغيب لله إلى السحرة والكهنة!! هذا ضلال مبين!! فاحذر ـ يا عبد الله ـ أن تذهب إليهم فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، والموت يأتي بغتة فتخرج من الدنيا على غير (لا إله إلا الله)، فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، ومع باقي الآية نعيش في الجمعة القادمة، إن شاء الله تعالى.

**اللّهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً**



١٨

# آية الكرسي وأنواع التوحيد الثلاثة (٢)

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية بدأنا في الحديث عن آية الكرسي وقلنا: إنها أعظم آية في كتاب الله، وقلنا: إن من قرأها قبل نومه لا يقربه شيطان حتى يصبح ولا يزال عليه من الله حافظ، وقلنا: إن آية الكرسي تحتوي على أنواع التوحيد الثلاثة، وتحتوي على عشر مسائل من أهم وأعظم مسائل العقيدة، وقد تكلمنا عن المسائل السبع الأولى منها، وها نحن في هذا اليوم نتكلم عن باقي المسائل، سائلين المولى في عُلاه السداد والتوفيق.

**المسألة الثامنة:** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، أي: أحاط كرسيه بالسمٰوات والأرض.

***عباد الله:*** العرش والكرسي حق، ولقد جاءت الآيات والأحاديث تخبر بذلك، والكرسي بالنسبة للعرش ـ كما أخبر بذلك الرسول ﷺ ـ كحلقة من حديد ألقيت في فلاة من الأرض، والعرش والكرسي من مخلوقات الله العظيمة.

**المسألة التاسعة:** ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾؛ أي: لا يعجزه حفظ السمٰوات والأرض؛ وذلك أن الله على كل شيء قدير، وأن الله ﷻ وحده هو الذي يمسك السمٰوات والأرض أن تزولا، وهو سبحانه الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه.

**المسألة العاشرة والأخيرة:** ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، هو ﷻ العالي على خلقه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، وقال

ـ تعالى ـ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، والعرش فوق السموات، ومسألة العلو قضية مهمة من قضايا العقيدة، لكن ضل فيها كثير من المسلمين إلا من رحم ربي.

• فمنهم من يعتقد أن الله موجود بذاته في كل الوجود، وهذه عقيدة الجهمية، وهي فرقة ضالة من فرق الضلال التي أخبر عنها النبيُّ ﷺ.

• ومنهم من يقول: لا أدري!! الله ﷻ في السماء أم في الأرض. والاعتقاد الصحيح في مسألة العلو: أن الله ﷻ استوى على عرشه فوق سماواته استواءً يليق بجلاله ليس كاستواء المخلوقين، وهو غني عن العرش وما دون العرش، وهو معنا في كل مكان بعلمه وسمعه وبصره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

إذا سألنا رجلاً في هذا الزمن العجيب وقلنا له: أين الله؟ فتراه إما أَنْ يقول: لا أدري! أهو في السماء أم في الأرض، وإما أن يقول: هو في كل مكان، كما نسمع الجهلة من المسلمين وهم يقولون: (يا موجود في كل الوجود)، فهذه عقيدة فاسدة.

فاسأل من شئت ـ إلا من رحم ربي ـ: أين الله؟ ـ وربما يكون من تسأله ممن يحمل شهادة الدكتوراه ـ فستجده لا يعرف أين الله، أهو في السماء أم في الأرض؟ فإما أن يقول: لا أدري، وإما أن يقول: في كل مكان.

**وهذا الإمام أبو حنيفة** سئل عن رجل لا يعلم ربه أهو في السماء أم في الأرض، فقال الإمام: يكفر بذلك؛ لأن الله قال في كتابه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فالعرش معلوم أنه فوق السموات؛ إذاً الرحمٰن على العرش استوى، استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله.

***إخوة الإسلام،*** وهذا رسولنا ﷺ يبيّن لنا ذلك بياناً شافياً.

جاء إليه رجل معه جارية لطمها على وجهها وأراد أن يعتقها لوجه الله

تكفيراً لذنبه، فلما أخبر الرسول ﷺ بذلك قال له رسول الله ﷺ: **«ائتني بها»**، فجاء الرجل بالجارية فامتحنها رسول الله ﷺ فقال للجارية: **«أين الله؟»** قالت: في السماء، فقال لها: **«من أنا؟»** قالت: أنت رسول الله، قال ﷺ لسيدها: **«أعتقها فإنها مؤمنة»**[1]. لأنها تعتقد أن الله في السماء؛ أي: فوق السماء على عرشه، وتعتقد أن رسول الله هو رسول حق من عند الله. فمن هذا الحديث يتبين لنا أننا إذا سألنا أحد: أين الله؟ فإن هذا سؤال مشروع؛ لأن الرسول ﷺ سأل الجارية فقال لها: **«أين الله؟»** وإذا سُئِلنا: أين الله؟ فقلنا: في السماء فهذه إجابة مشروعة واعتقاد صحيح؛ لأن الجارية قالت: هو في السماء؛ فأقرّها الرسول على ذلك وشهد لها بالإيمان، وكذلك نأخذ من هذا الحديث أَن من اعتقد أن الله في السماء على عرشه استوى فهو من المؤمنين.

***إخوة الإسلام:*** العقيدة الصحيحة في مسألة العلو: أن الله على عرشه استوى استواءً يليق بجلاله، ليس كمثله شيء، غني عن العرش وما دون العرش، وهو معنا في كل مكان بسمعه وعلمه وبصره.

***إخوة الإسلام:*** لقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنّة تشهد بأن الله استوى على عرشه، ففي كتاب الله يخبرنا ربنا في سبع مواضع من كتابه أنَّ الرحمٰن على العرش استوى، والعرش فوق السموات؛ أي: عليك أن تعتقد أن الله ﷻ استوى على عرشه، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، والصعود يكون من أسفل إلى أعلى.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ

---

(١) صحيح: م: (٥٣٧).

تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ [الملك: ١٦]، في السماء؛ أي: على السماء؛ فـ«في» تأتي بلغة العرب بمعنى الظرفية، وبمعنى على، فهنا «في السماء» بمعنى «على السماء»، كما جاء في الآيات القرآنية الكثيرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [تبارك: ١٥]؛ أي: أن الله يأمر عباده أن يمشوا على الأرض ولا يعقل أبداً أن الله يأمر عباده أن يحفروا لأنفسهم أخاديد في الأرض ليمشوا فيها. وقال تعالى عن فرعون أنه قال للسحرة: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، ففي هنا بمعنى (على).

***إخوة الإسلام:*** وقد جاءت الأدلة من السنّة تشهد أن الله في السماء؛ أي: على عرشه استوى، يقول ﷺ: **«لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي»**(١). والشاهد: **«فهو عنده فوق العرش»**، وقال ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمان تبارك وتعالىٰ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»**(٢)، الشاهد: **«يرحمكم من في السماء»**. وقال ﷺ: **«ألا تأمنوني وأنا أمينُ مَنْ في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً»**(٣)، وقال ﷺ: (للجارية: **«أين الله؟»** فقالت: في السماء)(٤)، وقال ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما من رجلٍ يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها، حتى يرضى عنها»**(٥). الشاهد: **«كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها»**.

والفطرة السليمة تشهد بأن الله على عرشه استوى، فالصغير منا والكبير والذكر والأنثى الكل تراه إذا دعا الله ﷻ رفع يديه إلى السماء اعتقاداً أن الله على العرش استوى، وكل مِنّا إذا دعا ربه يعلم أن قلبه يتجه إلى أعلى،

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٢٢).

(٢) **صحيح**: د: (٤٩٤١)، ت: (١٩٢٤)، حم: (٢/ ١٦٠)، ك: (٤/ ١٧٥)، ش: (٥/ ٢١٤)، [«ص.ج» (٣٥٢٢)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤٠٩٤)، م: (١٠٦٤). (٤) **صحيح**: م: (٥٣٧).

(٥) **صحيح**: م: (١٤٣٦).

دليلٌ من الفطرة السليمة أن الله في جهة العلو، فهو سبحانه استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله ليس كاستواء المخلوقين. وهو غني عن العرش وما دون العرش، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

**إخوة الإسلام:** فإذا سُئِلنا: أين الله؟ قلنا: في السماء، وإذا سألنا مبتدع: كيف استوى على عرشه؟ قلنا كما قال الامام مالك: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

**إخوة الإسلام:** وربما سائل يسأل فيقول: وماذا نستفيد من أن الله ﷻ في كل مكان أو في السماء استوى على عرشه؟ ربما يخطر على بال إنسان هذا السؤال الخبيث فنقول: لقد سمعت أن رسول الله ﷺ عندما أراد أن يمتحن الجارية سألها: «**أين الله؟**» فلما قالت واعتقدت: إنه في السماء، قال لصاحبها: «**اعتقها فإنها مؤمنة**»، فالإيمان: أَن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكذلك من الإيمان أن تعتقد أن الله ﷻ مستوٍ على عرشه فوق سمٰواته استواءً يليق بجلاله، فعندما تعتقد أن الله في السماء مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله، فهذا من الإيمان. وعندما تقول: إن الله بذاته في كل مكان، فهذه عقيدة فاسدة جهمية ضَلَّ أصحابها وأضلّوا، فاحذروا ـ يا عباد الله ـ من دعاة السوء الذين يدعون الناس إلى هذه العقيدة الفاسدة، فالله ﷻ كما أخبر عن نفسه وكما أخبر عنه رسول الله ﷺ: الرحمٰن على العرش استوى فوق سماواته استواء يليق بجلاله، وهو معنا في كل مكان بسمعه وعلمه.

**إخوة الإسلام:** واعلموا أن الله ﷻ مع أنه مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله، فهو مطلع على العباد عليم بأفعال العباد، ويسمع السر والنجوى، ويعلم السر وما أخفى ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وهذه هي معيَّة الله العامة لكل المخلوقات.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ

مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧].

وبالمثال يتضح المقال: في الليل هذا القمر يكون مع المسافر هنا وفي بلد آخر أينما ذهب المسافر يكون القمر معه، وهذا القمر مخلوق صغير من مخلوقات الله. ولله المثل الأعلى، فالله ﷻ وهو فوق عرشه على سمٰواته معنا في كل مكان بعلمه وسمعه وبصره.

واعلموا أن الله ﷻ ـ وهو مستوٍ على عرشه ـ مع المؤمنين الصادقين بحمايته وتأييده، ينصرهم ويحفظهم ويرعاهم، وهذه معية خاصة من الله ﷻ للمؤمنين.

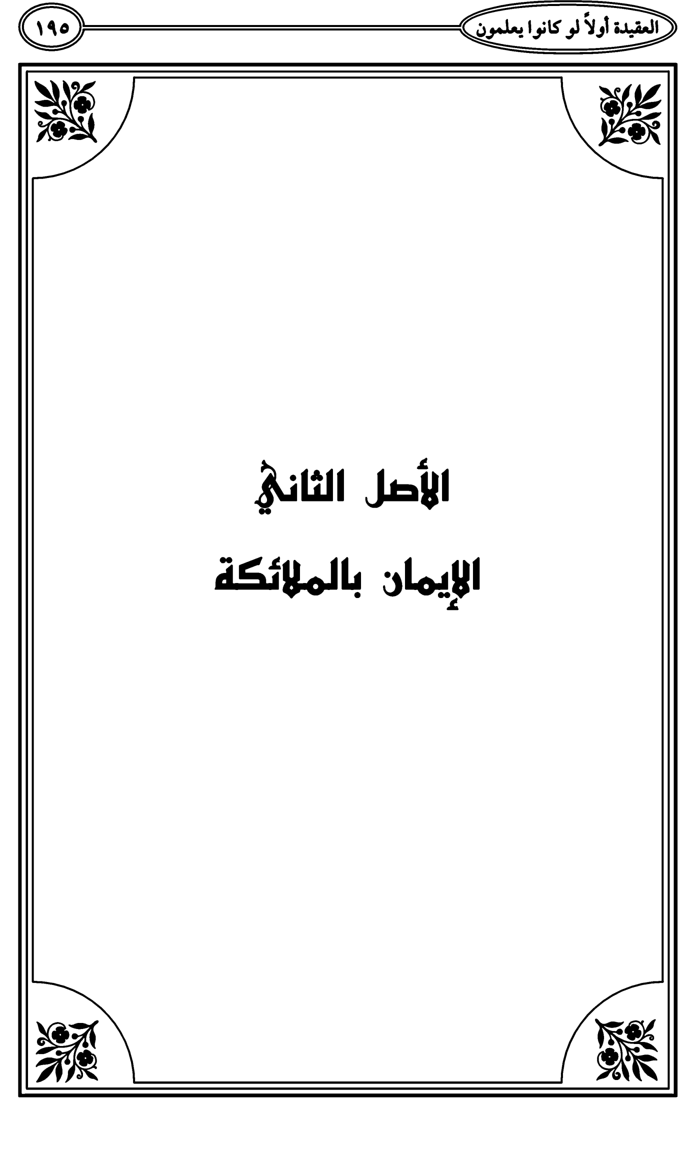
قال ـ تعالى ـ لموسى وهارون: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦]، وكما أخبر بذلك النبي ﷺ عندما قال لأبي بكر وهما في الغار: «﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾» [التوبة: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]؛ أي: معهم بتأييده وحفظه ونصره.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣]، فيجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، وذلك لا يكون إلا أن يثبت المسلم لله ما أثبته لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله في سنّته، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تكييف.

وبهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن توحيد الأسماء والصفات، وبه نكون قد انتهينا من الحديث عن الأصل الأول من أصول العقيدة، وهو الإيمان بالله.

وموعدنا في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ أن نبدأ الحديث عن الأصل الثاني من أصول الإيمان، وهو الإيمان بالملائكة.

**اللّهم إنّا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً**



# الأصل الثاني
# الإيمان بالملائكة

١٩

# الملائكة

***عباد الله!***

قلنا: إن العقيدة السليمة تقوم على أصول ستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وقد تكلمنا عن الأصل الأول منها ألا وهو الإيمان بالله ﷻ، وموعدنا اليوم ـ إن شاء الله ـ مع الحديث عن الأصل الثاني من أصول العقيدة ألا وهو الإيمان بالملائكة.

***إخوة الإسلام:*** الإيمان بالملائكة من أهم خصائص المؤمنين. ومن مستلزمات الإيمان ومن أركان الإيمان، فلا حظَّ في الإسلام لمن كفر بالملائكة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ورسولنا ﷺ يقول لما سُئل عن الإيمان: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(١).

***عباد الله:*** والكفر بالملائكة كفر بالله ﷻ وضلال مبين؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

---

(١) صحيح: م: (٨).

فالذي يكفر بالملائكة كافر بالله ﷻ، وقد ضل ضلالاً بعيداً، وهو خارج عن ملة الإسلام.

*إخوة الإسلام:* الملائكة عالم من عوالم الغيب التي لا نراها ولكن نؤمن بها، فقد جاء في كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ ذكر الملائكة وإن كنا لا نراها، فإننا نؤمن بها كما نؤمن بوجود العقل ولا نراه، ونؤمن بالروح في الجسد ولا نراها، فالله أخبرنا عن الملائكة فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فالله أخبرنا أن الملائكة تصلي على رسولنا ﷺ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: ١٨]، فأخبرنا الله أن الملائكة شهدوا له سبحانه بالوحدانية، ومن أصدق من الله قيلاً؟! لا أحد. ورسولنا ﷺ أخبرنا في سنّته عن الملائكة؛ فقال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**»(١)، وقال ﷺ: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب**»(٢)، فأخبرنا رسول الله ﷺ عن الملائكة، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو الذي إلا وحي يوحى، فوجب علينا أن نؤمن بالملائكة وإن كنا لا نراها؛ لأن الإيمان بالغيب من صفات المؤمنين ومن صفات المتقين، فإن الله ﷻ وصف عباده المتقين أنهم يؤمنون بالغيب، قال ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة: ١ ـ ٣].

*إخوة الإسلام:* والملائكة لا نعرفها إلا من خلال الكتاب والسنّة فقط لذلك تعالوا بنا إلى الكتاب والسنّة لنتعرف على الملائكة: مِمَّ خُلقت؟ ولماذا خلقت؟ وما صفاتهم الخَلْقية؟ وما صفاتهم الخُلقية؟ وما هي

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٤٤)، م: (٢١٠٦).

(٢) **صحيح**: لس: (١١٦٥)، حم: (٤/ ٢٣٩)، مي: (٣٥٧)، فع: (٥٨)، طب: (٨/ ٦٣)، [«ص.ج» (١٩٥٦)].

علاقتهم بالله ﷻ؟ وما هي علاقتهم بهذا الكون، وما هي علاقتهم بك يا ابن آدم إلى أن تلقى الله؟ هذا ما سنعرفه في يومنا هذا وفي الجمع القادمة، إن شاء الله.

***عباد الله:*** الملائكة خلقت من نور لقوله ﷺ: **«خلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وُصف لكم»**(١). متى خلقت الملائكة؟ الله تعالى أعلم، ولكن الله أخبرنا في كتابه أن الملائكة خلقت قبل خلق آدم، فقد أخبرنا الله في كتابه أنه أعلم الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة ألا وهو آدم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، فخلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا لآدم، فتبيّن لنا أن خلق الملائكة سابق لخلق آدم.

***عباد الله:*** الملائكة خَلْقٌ عظيمٌ، ذوو أجنحة مثنى وثلاث ورباع؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر: ١]، ورسولنا ﷺ رأى جبريل على هيئته التي خلقه الله عليها له ست مائة جناح سد بها الأفق، رآه على ذلك مرتين: الأولى في مكة، والثانية عند سدرة المنتهى ليلة المعراج ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣].

يقول ﷺ: **«أُذن لي أن أحدّث عن ملكٍ من ملائكة الله تعالى من حملةِ العرشِ ما بَيْن شحمة أذُنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة»**(٢). خلق عظيم يعبدون الله ليلاً ونهاراً، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه هذه المسافة

---

(١) صحيح: م: (٢٩٩٦).

(٢) صحيح: د: (٤٧٢٧)، طس: (٤/٣٥٦)، [«س.ص» (١٥١)].

الكبيرة! مخلوقات عظيمة! يسجدون ويركعون لله، وأنت يا ابن آدم يا من خلقت من طين تتكبر أن تسجد لله! أما تستحيي؟!.

• الملائكة وصفهم الله ﷻ بأنهم كرام بررة، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس: ١١ ـ ١٦]. ورسولنا ﷺ يقول: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة»**[(١)]؛ أي: مع الملائكة، نسأل الله أن نكون منهم.

• ومن أخلاق الملائكة الحياء، يقول ﷺ: **«ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكةُ؟»**[(٢)] يعني عثمان. وكان رسولنا ﷺ في ذلك الوقت كاشفاً عن فخذه فدخل أبو بكر ودخل عمر والرسول الله ﷺ على هيئته، فلما دخل عثمان غَطَّى فخذه وقال لعائشة: **«ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة»**.

• الملائكة لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة: وقد ضلت العرب في الجاهلية إذ جعلت الملائكة إناثاً، وقد كذبهم الله ﷻ وأعلمهم أنه سيسألهم يوم القيامة عن هذه الفرية التي افتروها على الملائكة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف: ١٩].

• الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يملون، ولا يتصفون بصفات البشر، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٨] الشاهد: أنه عليه السلام قدم لهم طعاماً، وأكرمهم على أنهم

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٥٤)، ت: (٢٩٠٤)، حم: (٦/٤٨)، حب: (٧٦٧)، لس: (١٤٩٩)، ش: (٦/١٢٨)، هب: (٢/٣٣٨)، [«ص.ج» (٥٤٩٧)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٤٠١).

ضيوف من البشر، ولكنهم كانوا ملائكة في صورة بشر فلم يأكلوا الطعام.

● الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، يقول ﷺ: **«من أكل من هذه البقلة: الثوم (وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث) فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذّى منه بنو آدم»**(١)، وفي رواية مسلم: **«من أكل من هذه البقلة فلا يقربنَّ مساجدنا حتى يذهب ريحها»**(٢) يعني الثوم. فليتق الله الذين يأكلون الثوم والبصل ويأتون إلى المسجد، وليتق الله الذين يشربون الدخان.

● الملائكة تسكن في السماء؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨]، فإن استكبر بنو آدم فالله غني عنهم.

فالملائكة في السماء تنزل إلى الأرض بأمر من الله للقيام بالمهام التي كلفوا بها، ولذلك يقول رسولنا ﷺ لجبريل عليه السلام: **«ألا تزورنا أكثر مما تزورنا؟»**، فنزلت الآية: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤]، ما ينزلون إلا بأمر من الله، وهناك مناسبات تنزل فيها الملائكة؛ ومن هذه المناسبات: أنهم ينزلون في ليلة القدر، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ٣ ـ ٥].

● تنزل الملائكة من السماء لحضور مجالس العلم؛ يا طلاب العلم! يا من تكبرتم على العلم ما الذي يمنعك من التعلم؟ أصبحتَ عالماً؟! مهما وصلت من العلم فأنت لست أعلم من رسول الله ﷺ، رسولنا ﷺ يقول الله له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وكان دائماً يسأل الله علماً نافعاً، فكان ﷺ يقول: **«اللّهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً»**(٣).

---

(١) **صحيح**: م: (٥٦٤). (٢) **صحيح**: م: (٥٦١).

(٣) **صحيح**: هـ: (٩٢٥)، حم: (٦/ ٢٩٤)، لس: (١٦٠٥)، ع: (١٢/ ٣٦١)، ش: (٦/ ٣٣)، هب: (٢/ ٢٨٤)، [«ص.هـ» (٧٥٣)].

فيا أخا الإسلام! لو لم تستفد من دروس العلم إلا أنك تجلس في مجلس تحفه الملائكة، ويذكرك الله في الملأ الأعلى، أفلا يكفيك هذا؟! قال ﷺ: **«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**[1].

تترك هذا المجلس لتجلس أمام المفسديون؟! تترك هذا المجلس وتجلس في مجالس الغيبة والنميمة؟! أين العقل يا ابن آدم؟ متى تعبد الله؟ إذا نزل بك الموت! متى تتعلم؟ الملائكة تنزل لحضور مجالس العلم، وأنت بعيد عنها يا مسكين!.

• الملائكة تنزل من السماء لسماع القرآن؛ يقول أسيدُ بن حُضير: بينما هو ليلةً يقرأ في مربده إذ جالت فرسه، فقرأ ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضاً، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها فإذا مثل الظُّلةِ فوق رأسي فيها أمثالُ السُّرُج عَرَجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ ابن حضير»**، قال: فقرأت ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ ابن حضير»**، قال: فقرأتُ ثم جالت أيضاً، فقال رسول الله ﷺ: **«اقرأ ابن حضير»**، قال: فانصرفتُ وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأهُ فرأيتُ مثل الظُّلةِ فيها أمثالُ السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: **«تِلكَ الملائكةُ كانت تستمعُ لَكَ، ولو قرأتَ لأصبَحَتْ يراها الناسُ ما تستتر منهم»**[2].

• الملائكة تنزل من السماء لقبض أرواح العباد، ولتبشير المؤمنين بالجنة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ

---

(١) صحيح: م: (٢٦٩٩).

(٢) صحيح: خ: (٤٧٣٠)، م: (٧٩٦).

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

• الملائكة لهم القدرة على أن يتشكلوا كما أمرهم الله، وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنّة على أن الملائكة تشكلوا بأشكال البشر، فقد أرسل الله جبريل عليه السلام إلى مريم وهي في خلوتها في صورة بشر على صورة شاب جميل؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ١٨].

والملائكة الذين جاؤوا إلى إبراهيم عليه السلام في صورة بشر، وجاء جبريل إلى الرسول والصحابة في صورة رجل يقول عمر: بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرَى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ... الحديثَ، ثم قال رسول الله ﷺ: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**[١].

• الملائكة عددهم عظيم لا يعلمه إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فإذا أردت أن تعرف أن عددهم عظيم فانظر إلى قوله ﷺ، يقول ﷺ: **«يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»**[٢]، خلق عظيم وعدد كبير يسبِّحون الله عز وجل بالليل والنهار لا يَسْأمون ولا يفترون، قال ﷺ في حديث المعراج: **«ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟! قال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم»**[٣].

---

(١) صحيح: م: (٨). (٢) صحيح: م: (٢٨٤٢).

(٣) صحيح: خ: (٣٠٣٥)، م: (١٦٤).

انتبهوا يا عباد الله فإن الله غني عنا، وغني عمن تكبر عن عبادته، فإن تولينا وتركنا المساجد وركعنا وسجدنا لغير الله، نخشىٰ أن يتحقق فينا قـــــول الله ﷻ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

***عباد الله!*** ما هي علاقة الملائكة بالله ﷻ؟ هذا ما سنعيشه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



٢٠

# علاقة الملائكة بالله ﷻ

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية قلنا: إنَّ الإيمان بالملائكة أصلٌ من أصول العقيدة الصحيحة، وقلنا: إن من كفر بالملائكة فقد كفر بالله ﷻ؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦]، وقلنا أيضاً: إنَّ الملائكة خلقت من نور، وإنهم مبرَّؤون من الشهوات الحيوانية ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة. وهم أُولوا أجنحة مثنى وثلاث ورباع لا يعرفون المعصية ولا يشتهونها؛ بل فطروا على الطاعة والعبادة يسبحون الله ﷻ بالليل والنهار.

**وموعدنا في هذا اليوم مع علاقة الملائكة بالله ﷻ:**

***أمة الإسلام:*** هل الملائكة آلهة تُعبد من دون الله، كما يعتقد الكثير من الجهلة من بني آدم؟! هل الملائكة بنات الله، كما قالت العرب في الجاهلية؟! الله ﷻ يرد على هذه الافتراءات الكاذبة، قال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧]، وقال - تعالى -: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الزخرف: ١٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

فرد الله ﷻ على الذين اتخذوا الملائكة آلهة، ورد على الذين

قالوا: الملائكة بنات الله وكذبهم، وهو سائِلهم يوم القيامة عن هذه الفرية.

إذاً؛ الملائكة ليسوا آلهة ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، إنهم عباد مكرمون جُبِلوا على الطاعة، لا يعرفون المعصية ولا يشتهونها، خلقهم الله لعبادته فلا يملّون ولا يكلُّون؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨].

***إخوة الإسلام:*** الملائكة عباد من عباد الله، خلق من خلق الله، خلقهم لعبادته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

● ومن عبادة الملائكة لله ﷻ:

١ ـ التسبيح بحمد الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ﴾ [الزمر: ٧٥]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧]، وقال ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»**[(١)]. الملائكة يسبحون بالليل والنهار، ونحن معشر بني آدم منشغلين بالقيل والقال والغيبة والنميمة، الله أمر رسوله أن يسبِّحه فقال تعالى لرسوله: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ لرسوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ لرسوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور: ٤٩]، وأمر عباده بالتسبيح فقال سبحانه: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤٢]. فاتق الله في لسانك يا عبد الله،

---

(١) صحيح: خ: (٦٠٤٣)، م: (٢٦٩٤).

الملائكة الخلق العظيم يسبحون بالليل والنهار، وأنت مشغول اللسان بالغيبة والنميمة والقيل والقال!.

٢ ـ السجود والاصطفاف: يقول ﷺ لأصحابه: **«أتسمعون ما أسمع؟»**، قالوا: ما نسمع من شيء، فقال ﷺ: **«إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط؛ وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم»**(١). والملائكة يهتمون بتسوية الصفوف، ولذلك أخبرنا ربنا ـ جَلَّ وعلا ـ عن الملائكة أنهم يقولون: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الصافات: ١٦٥]. ولذلك أمر رسول الله ﷺ أصحابه بتسوية صفوفهم كما تسوّي الملائكة صفوفها فقال ﷺ لأصحابه: **«ألا تصفُّون كما تصف الملائكة عند ربها؟»**، قالوا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: **«يتمون الصفوف الأُوَل، ويتراصون في الصف»**(٢). وأنتم يا عباد الله ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها طاعة لله؟! ألا ترون أن من جاء إلى المسجد يأتي إلى الصف الأول، فإذا تَمَّ وبدأ الصف الثاني تراهم خلف الإمام ذات اليمين وذات الشمال!، ولو فطنا إلى ذلك ما أعطينا الفرصة لإنسان بأن يتخطى الرقاب؛ لأن تخطي الرقاب حرام. كما إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول؛ قال ﷺ: **«خيرُ صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخيرُ صفوف النساء آخرها، وشرها أولُها»**(٣)، فصفوا عباد الله كما تصف الملائكة يتراصون في الصف ولا يتركون فجوات، قال ﷺ: **«من وصل صفاً، وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله»**(٤).

٣ ـ ومن عبادة الملائكة لربها **[الحج]**؛ ولكنهم لا يحجون إلى البيت الحرام في الأرض؛ بل يحجون إلى البيت المعمور في السماء الذي أقسم الله به في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ٤]،

---

(١) **صحيح**: طب (٣/ ٢٠١)، حل: (٢/ ٢١٧)، [«ص.ج» (٩٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٤٣٠). (٣) **صحيح**: م: (٤٤٠).

(٤) **صحيح**: د: (٦٦٦)، ن: (٨١٩)، حم: (٢/ ٩٧)، خز: (١٥٤٩)، ك: (١/ ٣٣٣)، [«ص.ج» (٦٥٩٠)].

يقول ﷺ: **«ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم»**[(١)]. والبيت المعمور كما أخبر الرسول ﷺ فوق في السماء السابعة حيال الكعبة التي نطوف بها يقول ﷺ: **«لو خرَّ - أي: من السماء - لخر عليها»**[(٢)]. عبادة بالليل والنهار يسجدون ويركعون ومع ذلك يخافون الله ويخشونه، يقول الله ﷻ في وصفهم: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]؛ ويقول - تعالى -: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣]، وقال - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠]، لا يأمنون مكر الله، ونحن بني آدم ملأنا الدنيا بالمعاصي، وضيّعنا العمر في القيل والقال ومع ذلك أمنا مكر الله، ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩].

ومن الملائكة من وكَّله الله ﷻ بالنزول بالوحي على الرسل ليبلغوا دين الله للعباد كجبريل عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]، ومن الملائكة من وكَّله الله ﷻ بحمل العرش - كحملة العرش -، قال - تعالى -: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

ومن الملائكة من وكَّله الله بالنفخ في الصور كإسرافيل، يقول ﷺ: **«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصُّور وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر»**[(٣)] أي: فينفخ.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٣٥)، م: (١٦٤).
(٢) **صحيح**: [«س.ص» (١/ ٢/ ٨٥٩)].
(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٧٣)، حب: (٨٢٣)، ع: (٢/ ٣٣٩)، حل: (٧/ ١٣٠)، [«س.ص» (١٠٧٩)].

ومن الملائكة من وكَّله الله بقبض أرواح العباد كملك الموت، ومن الملائكة من وكَّله الله بالجبال.

ومن الملائكة من وكَّله الله بالمطر والنبات.

ومن الملائكة من وكَّله الله برقابة العباد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: ١٧]، والملائكة ينزلون يوم القيامة إلى أرض الحساب ليحيطوا بأرض الموقف؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦]، هناك يقول الإنسان المفرط: أين المفر؟ فيقال له: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: ١٢]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢]. يأتي ربنا يوم الحساب يحاسب العباد، يجيء مجيئاً يليق بجلاله ﷻ، وتجيء الملائكة من السماء صفّاً صفّاً ليحيطوا بالموقف، ليشرفوا على العباد، فمنهم من يقود الناس إلى الحساب، ومنهم من يقف على الميزان.. إلى غير ذلك مما سنعرفه عندما نتكلم عن اليوم الآخر. قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]؛ فالملائكة تنزل يوم القيامة ليحيطوا بالموقف، في هذا الموقف الرهيب العصيب الذي لا يكون خفيفاً إلا على من خفّفه الله عليه.

***عباد الله!***

ما هي علاقة الملائكة بهذا الإنسان؟ هذا ما سنعرفه في الجمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**نسأل الله العظيم أن يظلّنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله**
**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه،**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❁ ❁ ❁

٢١

# علاقة الملائكة بالإنسان عامةً

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمعة الماضية عن علاقة الملائكة بالله ﷻ، وتبين لنا أن الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون خلقهم الله لعبادته يسبحونه بالليل والنهار لا يفترون.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع **علاقة الملائكة بالإنسان عامة**، وفي الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ **موعدنا مع علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصة.**

***إخوة الإسلام:*** الملائكة لها علاقة بالإنسان بَدَأَت من اللحظة الأولى من خلق آدم ﷺ وهو أبو البشر، فما هي علاقة الملائكة بآدم ﷺ؟ الملائكة هي التي سألت ربها عن الحكمة من خلق آدم، الملائكة هي التي سجدت بأمر ربها تكريماً لآدم، الملائكة هي التي غسلت آدم ﷺ بعد موته.

***إخوة الإسلام:*** عندما أراد الله أن يخلق هذا المخلوق، وهو آدم، أخبر الملائكة بذلك؛ فسألت الملائكة عن الحكمة من خلق آدم، وقد علمت أنه سيقع من ذريته في هذه الأرض إفسادٌ وسفكٌ للدماءِ وعصيانٌ وكفرٌ، فأخبر الله ﷻ ملائكته أنه أراد من خلق آدم حكمةً لا يعلمونها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]. وعندما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم تكريماً له؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ

رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص: ٧١، ٧٢]. وعندما مات آدم عليه السلام حار أولاده كيف يفعلون به فعلَّمتهم الملائكة، قال ﷺ: «**لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له وقالوا: هذه سنَّة آدم في ولده**»[١]. وقد ثبت أن الملائكة غسلت شهيداً من هذه الأمة، أتعلمون من هو ـ يا عباد الله ـ إنه حنظلة رضي الله عنه الذي استشهد في معركة أُحد.

أما علاقة الملائكة بالإنسان عامة فإنها تبدأ من اللحظة الأولى من تكوينه في بطن أمه، فالملائكة تشرف عليه في الرحم في هذا القرار المكين الذي لا يعرف ما يكون في داخله من التدبيرات إلا الله. الملائكة لها دور وإشراف في تكوين هذا الإنسان في بطن أمه كما أنها تكتب ما تؤمر به من قبل الله عز وجل، وقد جاءت الأدلة تبيّن ذلك:

روى مسلم في «صحيحه» قال ﷺ: «**إذا مرَّ بالنطفةِ اثْنَتَان وأربعون ليلةً، بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها، وخلق سمعها وبصرها، وجِلدَها ولحمها وعظمها، ثم قال: يا ربِّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يقول: يا ربِّ أجلُهُ؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربِّ رزقُهُ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج المَلَكُ بالصحيفة في يده فلا يزيدُ على أمرٍ ولا ينقصُ**»[٢].

فليتقِ اللهَ من إذا بُشِّر بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، فإن الأمر يا عبد الله ليس بيديك، ولا بيد الزوجة، ولا بيد الملك الذي في الرحم، إنما الأمر كله لله.

وفي الصحيحين يقول ﷺ: «**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلماتٍ: بكتْبِ رزقه وأجله وعمله،**

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٥٩٥)، طس: (٨/ ١٥٧)، [«ص.ج» (٥٢٠٧)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٦٤٥).

**وشقي أم سعيد. فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»**[١]، وفي الصحيحين أيضاً قال ﷺ: **«وكَّل الله بالرحم ملكاً فيقول: أي ربّ نطفة، أي ربّ علقة، أي ربّ مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقها قال: أي ربّ ذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه»**[٢].

فالملائكة تشرف على الإنسان منذ اللحظة الأولى وهو في بطن أمه، فإذا خرج الإنسان من بطن أمه إلى هذه الدنيا فإن الملائكة تحفظه من الأمام ومن الخلف.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١].

قال ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما: المعقبات من الله عز وجل: هي الملائكة تحفظ الإنسان من أمامه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله الذي قُدِّر تخلت عنه الملائكة، وهذه المعقبات قد جاءت في آية أخرى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: ٦١].

هؤلاء الحفظة يحفظونك يا ابن آدم من الأمام ومن الخلف. ابن آدم من أنت حتى تُحْفَظَ من الملائكة من الأمام ومن الخلف، وعن اليمين وعن الشمال، حرس إلهي يحرسك يا ابن آدم، ثم بعد ذلك تتجرأ على معصية الله؟ ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٥٤)، م: (٢٦٤٣).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٢٢٢)، م: (٢٦٤٦).

*إخوة الإسلام:* والملائكة تحرك بواعث الخير في نفوس بني آدم، فالله ﷻ قد وكَّل بكل إنسان قريناً من الجن، وقريناً من الملائكة، فقرين الجن يأمر بالشر ويرغِّب فيه، وقرين الملائكة يأمر بالخير ويرغِّب فيه.

قال ﷺ: (**«إن للشيطان بابن آدم لَمَّة، وللملك لَمَّة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم»** ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾)[(١)] [البقرة: ٢٦٨].

والملائكة تراقبك رقابة شديدة وتسجل عليك كل الأعمال والأقوال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦ ـ ١٨].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]. وكَّل الله ﷻ بكل إنسان ملكين لا يفارقانه أبداً يسجلان كل شيء من أقوال وأعمال حتى قالوا: الملائكة تسجل عليك كل شيء حتى إذا قلت: أكلت، شربت، نمت، وكلَّ ما تلفظ من قول، وذُكِرَ أن الإمام أحمد رحمه الله وهو في فراش الموت كان يئنّ من شدة المرض، فقيل له: الملائكة تسجل كل شيء، فتوقف الإمام أحمد عن الأنين حتى مات.

الإنسان يوم القيامة يجد أن الملائكة قد سجلت عليه كل شيء

---

(١) **ضعيف**: ت: (٢٩٨٨)، حب: (٩٩٧)، طب: (٩/١٠١)، ع: (٨/٤١٧)، هب: (٤/١٢٠)، [«ض.ج» (١٩٦٣)].

صغيراً وكبيراً، وإذا أردت أن تعرف ذلك فاسمع إلى المجرمين عندما ينظر كلٌّ في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

تلا الحسن البصري هذه الآية: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

ثم قال: (يا ابن آدم، بُسِطَتْ لك صحيفة (أي: بيضاء)، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن اليمين والآخر عن اليسار، فأما الذي على اليمين فيحفظ الحسنات، وأما الذي على اليسار فيحفظ السيئات يقول: فاعمل ما شئت وقل ما شئت، واعص ما شئت أقلل أو أكثر، يقول الحسن: فإذا مت طويت صحيفتك وعلقت في عنقك ووضعت معك في قبرك، ويوم القيامة يقول الله ﷻ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾)[1] [الإسراء: ١٣، ١٤].

وكما قال القائل:

| | |
|---|---|
| اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ | فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا |
| لما قرأت ولم تنكر قراءته | إقرار من عرف الأشياء عرفانا |
| نادى الجليل خذوه يا ملائكتي | وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا |

والآن ما هي علاقة الملائكة بالكفار والمجرمين؟ الملائكة تلعن الكفار الذين عاشوا على الكفر وماتوا عليه؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: ١٦١].

(١) تفسير الطبري (١١/ ٤١٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢٥١)، والألوسي في روح المعاني (١٥/ ٣٢).

الملائكة إذا نام الكافر والمجرم في فراش الموت نزلت عليه وأخذت تضربه وتعذبه وتنزع روحه نزعاً شديداً بلا هوادة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

تقول لهم الملائكة: أيتها الروح الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي إلى ربّ غضبان، اخرجي إلى نار حامية.

فالملائكة تعذب الكفار والمجرمين في قبورهم، فإذا أُدخل الكافر في قبره دخل عليه ملكان ـ منكر ونكير ـ يقولان له: من ربك؟ ما دينك؟ ماذا تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: ها ها لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد.

والملائكة في جهنم يعذبون الكفرة والمجرمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١].

والذين يقفون على أبواب جهنم ملائكة وصفهم الله تعالى فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

وإن من في النار ينادون على الملائكة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

**أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يخرجنا من الدنيا على (لا إله إلّا الله)**

٢٢

# علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصةً

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمعة الماضية عن علاقة الملائكة بالإنسان عامة، وتبيّن لنا أن لها دور في تكوين الإنسان وهو في بطن أمه بأمر من الله، فإذا خرج إلى هذه الدنيا فالملائكة تقوم على حفظه من أمامه ومن خلفه، وهي تراقبه رقابةً شديدة في هذه الدنيا.

**وموعدنا ـ إن شاء الله تعالى ـ في هذا اليوم مع علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصةً:**

***إخوة الإسلام:*** الملائكة لها علاقة وثيقة بالمؤمنين تقوم على المحبة.

• فالملائكة يحبون المؤمنين؛ قال ﷺ: **«إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل. ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض»**[1]. والله يحب المؤمنين، والذين آمنوا أشد حباً لله، فمن أراد أن يتحصل على محبة الله لتحبه الملائكة فعليه أن يتقرب إلى الله ﷻ بالفرائض والنوافل، فالله أخبرنا في الحديث القدسي: **«... وما تقرب إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه»**[2].

---

(١) صحيح: خ: (٧٠٤٧)، م: (٢٦٣٧). (٢) صحيح: خ: (٦١٣٧).

ٱبن آدم، المحافظة على السنن تقربك من الله وتحببك إلى الله، فإذا أحبك الله أحبتك الملائكة.

• الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر: ٧].

• الملائكة يصلون على المؤمنين؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

والصلاة من الملائكة للمؤمنين بمعنى الدعاء والاستغفار، فمثلاً الملائكة يصلون على معلم الناس الخير؛ أي: يدعون ويستغفرون له، قال ﷺ: «**إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير**»(١).

• الملائكة يصلون على الذين يأتون إلى المساجد للصلاة فيها: قال ﷺ: «**... والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلّاه الذي يصلي فيه اللّهم صلّ عليه، اللّهم ارحمه، ما لم يُحدِثْ فيه ما لم يؤذِ فيه**»(٢).

• الملائكة يصلون على الذين يُصلُّون في الصف الأول؛ قال ﷺ: «**إن الله وملائكته يصلّون على الصف الأول**»(٣)، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، تنافسوا على الصلاة في الصف الأول، يا من تأتون إلى المسجد مبكرين وتجلسون في مؤخرة المسجد.

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦٨٥)، طب: (٨/ ٢٣٤)، [«ص.ج» (١٨٣٨)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٠١٣).

(٣) **صحيح**: د: (٦٦٤)، هـ: (٩٩٧)، حم: (٤/ ٢٩٧)، ك: (١/ ٧٦٥)، مي: (١٢٦٤)، خز: (١٥٥١)، [«ص.ج» (١٨٣٩)].

• والملائكة يصلّون على الذين يَصِلُون الصفوف ويسدون الفُرَج؛ يقول ﷺ: **«إن الله وملائكته يصلّون على الذين يصلون الصفوف، ومن سدَّ فرجة رفعه الله بها درجة»**(١).

• الملائكة يُصَلُّون على الذي يصلي على رسول الله ﷺ، يقول ﷺ: **«ما من عبد يصلي عليَّ إلا صلَّت عليه الملائكة ما دام يصلّي عليَّ، فلْيُقِلَّ العبد من ذلك أو ليُكَثِّر»**(٢).

***إخوة الإسلام:*** الملائكة تصلّي على الذين يعودون المرضى، يقول ﷺ: **«ما من امرىء مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلّون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي، وأي ساعات الليل كان حتى يصبح»**(٣).

• الملائكة يشهدون مجالس العلم ويحبونها، ويحفون بأجنحتهم المؤمنين الذين يجلسون في بيت من بيوت الله يتعلّمون الكتاب والسنّة فتحفهم الملائكة إلى عنان السماء يقول ﷺ: **«إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا: هلمّوا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»**(٤). فإذا وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم؛ فهؤلاء قومٌ يحبهم الله وتحبهم الملائكة، وإذا وجدت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم؛ فهذا مجلس لا يحبه الله ولا الملائكة؛ يقول ﷺ: **«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»**(٥)، وقال ﷺ:

---

(١) **حسن:** هـ: (٩٩٥)، حم: (٦/ ٨٩)، [«ص.ج» (١٨٤٣)].
(٢) **حسن:** هـ: (٩٠٧)، ش: (٦/ ٣٢٦)، حم: (١/ ٤٤٦)، [«ص.ج» (٥٧٤٤)].
(٣) **صحيح:** حب: (٢٩٥٨)، حم: (١/ ٩٧)، ع: (١/ ٢٤٨)، [«ص.ج» (٥٦٨٧)].
(٤) **صحيح:** خ: (٦٠٤٥)، م: (٢٦٨٩).
(٥) **صحيح:** م: (٢٦٩٩).

**«ما مِنْ قومٍ يقومون مِنْ مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلَّا قاموا عن مثل جيفة حمارٍ، وكان عليهم حسرة»**[١].

***إخوة الإسلام:*** الملائكة تحب طالب العلم ـ علم الكتاب والسنة ـ وتحفه بأجنحتها، فهنيئاً لكم يا طلاب العلم. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله جئت لأطلب العلم فقال ﷺ: **«مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تحفه الملائكة بعضهم فوق بعض إلى السماء الدنيا رضاً بما يصنع»**[٢]، فيا طالب العلم، إذا خرجت من بيتك إلى طلب العلم، فإن الملائكة تحفك من فوق رأسك إلى عنان السماء رضاً بما تصنع؛ لأنك ما خرجت لتطلب الدنيا! إنما خرجت لتتعلم دين الله؛ لتعبد الله على علم، قال ﷺ: **«ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع»**[٣].

***عباد الله!*** الملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، يقول ﷺ: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون وأتيناهم وهم يصلّون»**[٤]، تنزل من السماء ملائكة من صلاة الفجر إلى صلاة العصر ثم تصعد إلى ربها، وملائكة أخرى تبدأ معك من صلاة العصر إلى صلاة الفجر ثم تصعد إلى ربها، تقرير يومي، تقرير ليلي فيك يا عبد الله، أما تستحي من الله أن تنزل الملائكة من السماء عليك وأنت سكرانَ! وأنت آكل للربا! فالملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، لذلك يقول ﷺ: **«من صلّى البردين دخل الجنة»**[٥].

● الملائكة يوم الجمعة تقف على أبواب المساجد يسجلون الداخل

---

(١) **صحيح**: د: (٤٨٥٥)، حم: (٢/ ٥٢٧)، ك: (١/ ٦٦٨)، [«ص.غ.هـ» (١٥١٤)].
(٢) **حسن**: طب: (٨/ ٥٤)، [«ص.غ.هـ» (٧١)].
(٣) **صحيح**: هـ: (٢٢٦)، حم: (٤/ ٢٣٩)، حب: (٨٥)، [«ص.ج» (٥٧٠٢)].
(٤) **صحيح**: خ: (٥٣٠)، م: (٦٣٢).
(٥) **صحيح**: خ: (٥٤٨)، م: (٦٣٥).

إلى صلاة الجمعة؛ يقول ﷺ: **«إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طَوَوا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر»**(١).

فليتق الله الذين لا يأتون الجمعة إلا بعد أن يبدأ الخطيب بالموعظة، فقد ضيّعوا على أنفسهم أجراً عظيماً، ولم تسجل أسماؤهم الملائكة في الصحف.

● الملائكة يؤمِّنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب، قال ﷺ: **«دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملَك موكل، كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملَك الموكل به: آمين ولك بمثل»**(٢). نعم؛ الدعاء في ظهر الغيب مستجاب فلا تحرموا أنفسكم أن تدعوا لإخوانكم بظهر الغيب.

● الملائكة تنزل من السماء لتحارب مع المؤمنين في المعركة ضد الكفار وتثبّتهم.

ويوم أن نرجع إلى الله، ويوم أن نكون مؤمنين صادقين، واللهِ سوف تنزل الملائكة من السماء تحارب معنا ضد الكفار، وهذا يوم بدر استغاث المؤمنون بربهم فأغاثهم بجند من السماء؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝﴾ [الأنفال: ٩]، استجابوا فاستجاب الله لهم؛ لأنهم استغاثوا بالله، ولذلك فنحن نقول: إنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

ما استغاثوا بالأولياء والصالحين، ولا بالشرق والغرب، إنما استغاثوا بربهم وهم أذلة فنصرهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ويوم بدر يقول ﷺ لأصحابه: **«هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب»**(٣)، فوالله الذي لا إله غيره إذا رجعنا إلى الله وتُبنا بصدق

---

(١) صحيح: خ: (٣٠٣٩).
(٢) صحيح: م: (٢٧٣٣).
(٣) صحيح: خ: (٣٧٧٣).

إلى الله فلينزلن جبريل ولتنزلن الملائكة، وأي قوة على وجه الأرض تقف أمام الملائكة؟

وذاك يوم الأحزاب جاءت الأحزاب فيه من كل مكان للقضاء على الإسلام والمسلمين، ولكن الله كفى المؤمنين القتال ورد الكفار بغيظهم لم ينالوا خيراً، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ [الأحزاب: ٩]. وعن عائشة ﵂: (أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل، فجاء جبريل ﵇ فقال: أَوَ قد وضعتم السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد انهد إلى بني قريظة فقالت عائشة ﵂: كأني أنظر إلى جبريل ﵇ من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار)[1]. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢﴾ [الأنفال: ١٢].

• الملائكة تنزل على العبد المؤمن وهو في فراش الموت لتبشره؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢].

• الملائكة تنزع روح المؤمن برفق ولين: فإذا جاءت الملائكة لقبض الروح الطيبة قالت: أيتها الروح الطيبة التي كانت في الجسد الطيب اخرجي إلى رَوْح وريحان، وربٍّ راضٍ غير غضبان، فتسيل الروح كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء.

• فإذا كان يوم القيامة فالملائكة يتلقون المؤمنين من قبورهم لا يحزنهم الفزع الأكبر.

---

(١) **صحيح**: حم: (٦/ ١٣١)، طب: (٢٣/ ٣٨)، [«الموسوعة الحديثية»].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣].

وهناك على أبواب الجنة تقابلهم الملائكة بالسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣].

وإذا دخل المؤمنون الجنة فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون لهم؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

**وهنا سؤال مهم: ما هو واجب المؤمن اتجاه الملائكة؟**

**أولاً**: أن يؤمن إيماناً جازماً لا ريب فيه ولا شك فيه بالملائكة، وإن كان لا يراهم؛ فإن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول العقيدة.

**ثانياً**: أن نبتعد عن المعاصي والذنوب، فالملائكة لا يحبون العاصي ولا يحبون المعصية؛ فهم قوم خلقهم الله لعبادته.

• واعلم أن الملائكة لا تقترب من سكران، فاحذر أن تكون سكران في لحظة ما، فإن الملائكة لن تقترب منك، فَتُخْطَفُ من هذه الدنيا سكران، وتبعث سكران، وتقف بين يدي الله سكران، وتلقى في جهنم وأنت سكران!!.

• واعلم أن الملائكة لا تقترب من الجنب؛ فاحرص أن تكون طاهراً من الجنابة إلا ما اضطررت فيه.

• واعلم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة.

فاتقوا الله يا معشر المسلمين، يا من ملأتم بيوتكم بصور ذات أرواح.

• واعلم أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم؛ قال ﷺ: «من

**أكل من هذه البقلة: الثوم (وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث) فلا يقربنَّ مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»**(١).

فليتق الله من أكل ثوماً أو بصلاً ولْيُذْهِب تلك الرائحة قبل أن يأتي إلى المسجد، وليتق الله الذين يدخّنون، فإن الملائكة تتأذّى منهم طوال الليل والنهار.

**وهناك بعض الذنوب تلعن الملائكة فاعلها، فكونوا منها على حذر:**

**أولاً**: المرأة التي تعصي زوجها تلعنها الملائكة: قال ﷺ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»**(٢).

**ثانياً**: إذا أشار الرجل إلى أخيه بحديدة؛ أي: بسكين أو مشرط أو مسدس أو سيف، أو أي آلة حادة وإن كان مازحاً، فإن الملائكة تلعنه. قال ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يَدَعَهُ وإن كان أخاه لأبيه وأمه»**(٣). ويدخل في ذلك من يطلقون العيارات النارية في الأعراس، فليعلموا أن الملائكة تلعنهم، فكم من مسلم مات بسبب هذه العيارات؟ كم من طفل مات بسببها؟ فليعلم الجميع وليُعلم الشاهدُ الغائبَ أن من أطلق ناراً من مسدس في عرس، فهو من الذين تلعنهم الملائكة.

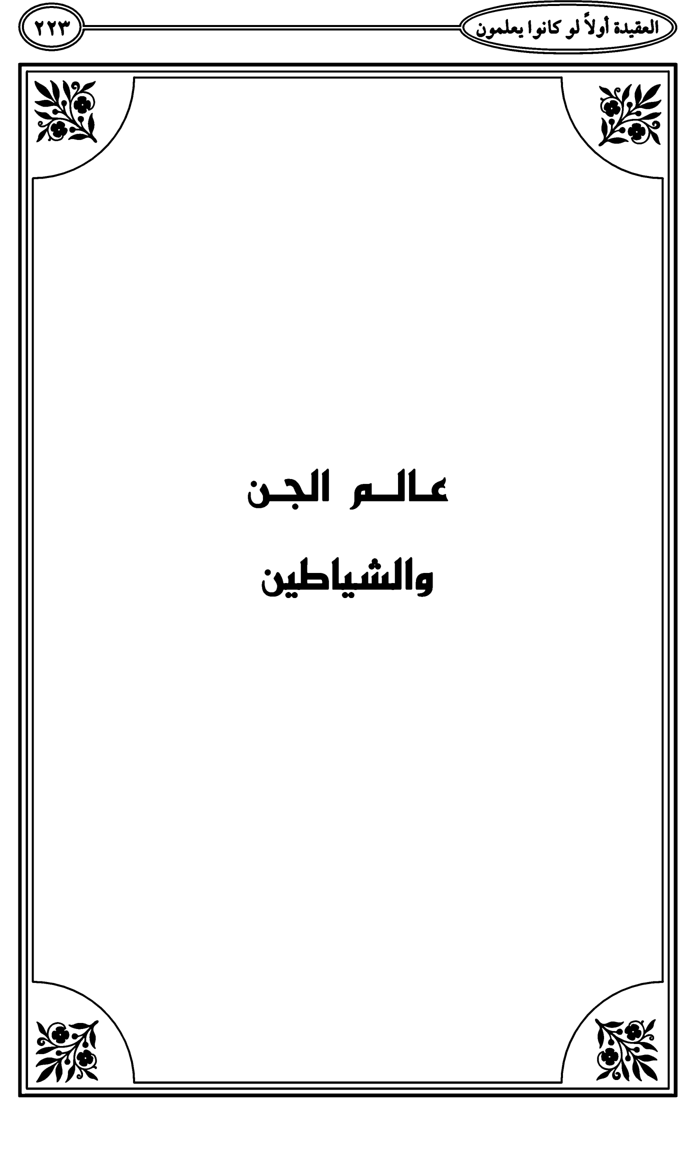
**ثالثاً**: الذين يسبون الصحابة تلعنهم الملائكة؛ يقول ﷺ: **«من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»**(٤). وهناك من الفِرق الضّالة كالروافض من يتقرّبون إلى الله بسبِّ الصحابة أَبي بكر وعمر!!.

بهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن عالم الملائكة الأبرار، وفي الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية، سنبدأ الحديث عن عالم الجن والشياطين.

**نسأل الله أن يحفظنا من شرهم؛ فهم أشرار**
**ونسأل الله أن يفقِّهنا في ديننا**

---

(١) صحيح: م: (٥٦٤). (٢) صحيح: خ: (٣٠٦٥).
(٣) صحيح: م: (٢٦١٦).
(٤) حسن: طب: (١٢/١٤٢)، [«ص.ج» (٦٢٨٥)].



# عالم الجن والشياطين

٢٣

# عالم الجنّ والشياطين وبعض صفاتهم

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمع الماضية عن عالم الملائكة الأبرار، وتبين لنا أنهم عباد مكرمون خلقهم الله لعبادته، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؛ يحبون المؤمنين الصادقين، ويلعنون الكفرة والعصاة والمجرمين، ويراقبون الإنسان رقابةً شديدةً، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

***إخوة الإسلام:*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع عالم جديد من عوالم الغيب، ألا وهو عالم الجن والشياطين.**

***أمة الإسلام:*** والذي دفعني للحديث عن عالم الجن والشياطين أمور ثلاثة:

**الأمر الأول:** علاقة ذلك بالعقيدة: فالإيمان بالغيب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولذلك وصف ربنا ـ جَلَّ وعلا ـ عباده المتقين في كتابه بأنهم يؤمنون بالغيب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ١ ـ ٣]، وعالم الجن والشياطين من عوالم الغيب التي علينا أن نؤمن بوجودها وإن لم نكن نراها؛ لأن الله ﷻ أخبرنا عنهم في كتابه، والرسول ﷺ أخبرنا عنهم في سنّته، فالمؤمن الصادق في إيمانه الذي يحمل في قلبه عقيدة صحيحة يؤمن بوجود الجن وإن كان لا يراهم، كما آمن بوجود الهواء ولم

يراه، وآمن بوجود العقل ولم يراه. فهذا إيمان بالغيب، إذا أخبرنا الله في كتابهِ، وأخبرنا رسوله في سنتهِ عنه، قلنا: سمعنا وصدَّقنا.

**الأمر الثاني**: أننا في هذا الزمان العجيب رأينا فريقاً من الناس ينكرون عالم الجن والشياطين ـ اتباعاً لفِرق الضلال في ضلالهم ـ والله أخبرنا عن الجن والشياطين في كتابه والرسول أخبرنا عنهم في سنَّته؛ فلا مجال للإنكار، ومن أنكر فقد كفر وضل ضلالاً مبيناً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، ففيها دليل على وجود الجن.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ۝١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن: ١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١١٢﴾ [الأنعام: ١١٢]؛ أدلة كثيرة من كتاب ربنا على وجود الجن والشياطين.

• وفي السنة النبوية أخبرنا النبي ﷺ عن عالم الجن والشياطين:

فقال ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن»**، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: **«وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»**[١].

وقال ﷺ: **«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»**[٢].

ويقول ﷺ: **«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيتَ والعَشاء»**[٣].

ويقول ﷺ: **«إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»**[٤].

وقال أبو سعيد الخدري ﷺ لرجل: (إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذَّنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء؛ فإنه **«لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»** قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ)[٥].

وعن ابن مسعود ﷺ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا: اسْتُطِيرَ أو اغتيل؟! قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرٍّ ليلة بات بها قوم، فقال ﷺ: **«أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن»** قال: فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم)[٦].

أدلة كثيرة من الكتاب والسنّة على وجود عالم الجن والشياطين فمن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨١٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٧٥٠).
(٣) **صحيح**: م: (٢٠١٨).
(٤) **صحيح**: م: (٢٠٢٠).
(٥) **صحيح**: خ: (٣١٢٢).
(٦) **صحيح**: م: (٤٥٠).

أنكرها بعد ذلك، فقد كفر وخرج عن ملة الإسلام، والإسلام منه بريء؛ لأنه بإنكاره لعالم الجن والشياطين يكذب القرآن والسنّة.

**الأمر الثالث:** أننا في هذا الزمان نسمع كثيراً من الناس يتحدثون عن الجن ويخبرون عنهم، ومنهم من يخاف الجن والشياطين أكثر مما يخاف من الله، ومن الناس من يخاف من السحرة والمشعوذين ـ لأنهم يتعاملون مع الجن ـ أكثر مما يخاف من الله، فأحببت أن أنصح وأذكّر ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ أن الجن والشياطين لا يستطيعون أن يضروا أحداً إلا بإذن الله، وأن الجن والشياطين ضعاف، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. لكن الذين يخافون من الجنّ مكنوا الجن من أنفسهم ـ ببعدهم عن طاعة الله ـ فتجرأَتِ الجنُّ على أذيتهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

وها أنا أضع بين أيديكم حقيقة لا شكَّ فيها، وهي أن الجن والشياطين من أضعف وأحقر خلق الله، ولا يستطيعون لكم ولا لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.

يخبرنا ربنا في كتابه عن كيد الشيطان، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] ماذا تريد بعد ذلك؟ مهما كادت لك الجن والشياطين فلن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً إذا صحت العقيدة وتوكلنا على الله، واعتمدنا على الله.

إن الشيطان يلعب بالكفار والمشركين والعصاة كما يلعب الطفل بالكرة ولكن لا يستطيع الشيطان أن يفعل ذلك بالمؤمن إلا أن يوسوس له، فإذا ذكر المؤمن ربه خنس الشيطان، وإذا خنس الشيطان أصبح كالذبابة لا قيمة له، ولذلك لما سُئل ﷺ عن الوسوسة قال: **«تلك محض الإيمان»**[١]. فإذا صحت العقيدة وتوكل الإنسان على الله، وخاف من الله، خاف الشيطان منه، فالشيطان يخاف من ابن آدم إذا أصبح عبداً لله.

---

(١) **صحيح:** م: (١٣٣).

يقول ﷺ: «**إن الشيطان ليفرَقُ** ـ أي: يفر ويهرب ويخاف ـ **منك يا عمر**»(١)، وماذا مع عمر من السلاح؟! أيحمل شيئاً؟ لا! إنها العقيدة الراسخة في قلبه، فإذا سلك عمر طريقاً فرَّ الشيطان، وإذا جلس مجلساً هرب الشيطان.

ويقول ﷺ: «**إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر**»(٢)، وليس هذا خاصاً بعمر إنما هو لكل مؤمن صحت عقيدته، وقوي إيمانه، وتوكل على الله، ولجأ إلى الله، فإذا فعل ذلك انتصر على شيطانه.

أبن آدم، بالعقيدة السليمة، والإيمان الصادق أنت في حصن حصين من كيد الجن والشياطين؛ فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]، ويعترف الشيطان ويقول الله على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

***فيا إخوة الإسلام:*** الذي دفعني أن أتكلم عن الجن والشياطين أن ذلك يرتبط بالعقيدة..

إذا عرفنا هذا فتعالوا بنا لنتعرف على عالم الجن والشياطين في يومنا هذا وفي الجمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية من خلال الكتاب والسنّة الصحيحة. اعلموا عباد الله أن الجن خلقت من نار، قال ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**»(٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧].

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٦٩٠)، حم: (٥/٣٥٣)، ش: (٦/٣٥٦)، حب: (٦٨٩٢)، هق: (١٠/٧٧)، [«ص.ج» (١٦٥٤)].

(٢) **صحيح**: ت: (٣٦٩١)، [«ص.ج» (٢٤٩٦)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٩٩٦).

*إخوة الإسلام*: والجن خلقت قبل آدم عليه السلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧)﴾ [الحجر: ٢٦، ٢٧]، ففي الآية دليل على أن الجن خلقوا قبل آدم عليه السلام.

*إخوة الإسلام*: والجن ثلاثة أصناف:

قال ﷺ: «**الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**»(١).

*إخوة الإسلام*: أين تسكن الجن والشياطين؟ يسكنون في الأماكن الخربة المظلمة، وفي المزابل والقمائم، ويسكنون في الأماكن النجسة كالحمامات، قال ﷺ: «**إن هذه الحشوش مُحتضَرة** ـ أي: يحضرها الشياطين ـ، **فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخُبُثِ والخبائث**»(٢).

*إخوة الإسلام*: هل تموت الجن والشياطين؟ نعم؛ لأنهم يدخلون في هذه الآية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)﴾ [الرحمٰن: ٢٦].

ويقول ﷺ: «**أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**»(٣)، فهذا دليل من السنّة على أن الجن والإنس يموتون، ولكن كم يعمرون في هذه الدنيا؟ الله تعالى أعلم، فلا دليل من الكتاب ولا من السنّة يبيّن كم يمكثون في الأرض، ولكن أخبرنا الله عز وجل عن إبليس اللعين أنه سيبقى حياً في هذه الدنيا إلى يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥)﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥].

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٩٥)، طب: (٢٢/ ٢١٤)، حل: (٥/ ١٣٧)، [«ص.ج» (٣١١٤)].

(٢) **صحيح**: د: (٦)، هـ: (٢٩٦)، حم: (٤/ ٣٦٩)، خز: (٦٩)، حب: (١٤٠٦)، طب: (٥/ ٢٠٥)، [«س.ص» (١٠٧٠)].

(٣) **صحيح**: خ: (٦٩٤٨).

**إخوة الإسلام:** هل الجن والشياطين يتزاوجون ويتناسلون؟ وهل لهم ذرية؟ قال ـ تعالى ـ في وصف الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٤]، استدل العلماء بهذه الآية على أن الجان في الدنيا يتناكحون.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]، ففي الآية: دليل على أن الجن يتناكحون من أجل الذرية، وأن لهم ذرية.

**إخوة الإسلام:** هل الشيطان هو الجن؟ هل الجن يأكلون ويشربون؟ هل الجن يعلمون الغيب؟ كل هذا سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم إنّا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً**

❁ ❁ ❁

٢٤

# تابع صفات الجنّ والشياطين

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية قلنا: إن عالم الجن والشياطين من عوالم الغيب التي نؤمن بها وإنْ كنا لا نراها؛ لأن الله ﷻ أخبر عنهم في كتابه، والرسول ﷺ أخبر عنهم في سنّته.

وقلنا أيضاً: إنه لا يجوز للمؤمن أبداً أن يخاف من الجن والشياطين؛ لأنه إذا خاف منهم وأقام لهم وزناً تمرّدوا عليه واعتدوا عليه وتفنّنوا في أذيته.

والله ﷻ أخبرنا فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

فلا يجوز أبداً أن يستعين الإنسان بالجن أو يخاف منهم أو يرفع مِنْ قدرهم، أقول هذا في وقتٍ الكثيرُ من الناس يخافون فيه من الجن ويخافون من الشياطين ومن السحرة والمشعوذين وينشغلون بهم. فنقول: يا أيها المؤمن، كيف تخاف من الجن والشياطين، والله أخبرنا في كتابه فقال: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦﴾؟! [النساء: ٧٦] والرسول ﷺ أخبرنا في سنّته أن الشيطان ضعيف حقير؟! والدليل على ذلك قوله ﷺ: **«إن عفريتاً من الجنِّ جعل يفتك عليَّ البارحة ليقطع عليَّ الصلاة، وإن الله أمكنني منه فَذَعَتُّهُ** ـ أي: خنقته ـ **فلقد هممت أن أربطهُ إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون (أو كلكم)، ثم ذكرت قول أخي سليمان:** ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: ٣٥] **فردَّهُ الله خاسئاً»**[1]، الشاهد: أَن الشيطان ضعيف وصغير الحجم.

---

(١) صحيح: خ: (٤٤٩)، م: (٥٤١).

وقلنا أيضاً: إن الجن خُلقوا من النار، وخُلقوا: قبلَ آدم ﷺ، وإنهم ثلاثة أصناف، وإنهم يموتون ويتزوجون ولهم ذرية.

***عباد الله:*** ونحن في هذا اليوم لا زلنا في صدد التعرّف على عالم الجن والشياطين.

***أمة الإسلام:*** اعلموا أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفة عين، إنما هو من الجن، والدليل على ذلك قول ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠]، ففي الآية دليل صريح لا يحتاج إلى تأويل، على أنه ليس من الملائكة، والرسول ﷺ يقول: **«خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»**[1].

فإبليس من الجن، وهو مخلوق من النار؛ أي: لم يكن من الملائكة طرفة عين، والاستثناء في الآية منقطع لا يدل على أن إبليس من جنس الملائكة هذا أولاً.

**ثانياً:** اعلموا أن الجن نوعان: [شياطين وجن].

• فالشياطين لا خير فيهم البتة؛ فهم لا يعرفون إلا الشر، ولا يدعون إلا إلى الشر، ولا يأمرون إلا بالشر، قائدهم وأبوهم إبليس عليه لعنة الله، يدعون الناس ليكونوا من أصحاب السعير.

• أما الجن فمنهم المسلم ومنهم الكافر، ومنهم الصالح ومنهم الطالح. كما قال ـ تعالى ـ على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٤، ١٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١].

---

(١) **صحيح:** م: (٢٩٩٦).

**عباد الله:** من تمرّد على الله، وعصى، وانقطع عن الخير، وأقبل على الشر من الجن، فهو من شياطين الجن. ومن تمرّد على الله، وعصى، وانقطع عن الخير، وأقبل على الشر من الإنس، فهو من شياطين الإنس؛ فمن الجن شياطين ومن الإنس شياطين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢].

ولكي يحفظ الإنسان نفسه من شياطين الإنس عليه أن يدفع بالتي هي أحسن، ولكي يحفظ الإنسان نفسه من شياطين الجن عليه أن يستعيذ بالله ﷻ منهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٦ ـ ٩٨].

**إخوة الإسلام:** الجن كالإنس تماماً مكلّفون بالعبادات والأحكام الشرعية، فالله خلق الإنس ليعبدوه، وخلق الجن ليعبدوه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠].

**عباد الله:** الجن كالإنس تماماً في العبادات وفي العقائد والديانات، فمن الجن: المسلم، والنصراني، واليهودي، والكافر، ومن الجن: الصالح، والطالح، ومنهم التقي والفاجر، كما قال ـ تعالى ـ على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١]، يقول ابن عباس ﵄: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾؛ أي: منا المؤمن ومنا الكافر.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾؛ أي: أحزاباً شتى؛ مسلمون، وكافرون، أهل سنّة، وأهل بدعة.

***عباد الله:*** المؤمن من الجن مع مؤمن الإنس في الجنة، والأدلة على ذلك:

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ [البروج: ١١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنبياء: ٩٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦].

فمن آمن وعمل صالحاً وخاف مقام ربه من الإنس والجن، فهو من أهل الجنة إن شاء الله، والله عَجَّلَ وصف الحور العين في الجنة فقال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمٰن: ٧٤].

***إخوة الإسلام:*** والكافر من الجن مع الكافر من الإنس في النار، فقد خلق الله عَجَّلَ النار ليعذّب بها الكفرة والعصاة والمجرمين من الإنس والجن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣].

**سؤال يفرض نفسه علينا الآن وهو:** كيف يعذب الله عَجَّلَ الجن في النار، وقد خلقوا من النار؟.

***عباد الله!***

واجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله على كل شيء قدير، ولكن نجيب على هذا السؤال من ثلاثة أوجه:

**أولاً**: إن الله ﷻ خلق الجن من نار، وهم الآن ليسوا ناراً، كما أن الله خلق الإنسان من طين، وأنت الآن لست طيناً، إنما أنت دم ولحم أليس كذلك؟ والأدلة على أن الجن الآن ليسوا ناراً:

أ ـ قوله ﷺ: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي**»[١]، الشاهد: لو كان إبليس ناراً، كما خلق، ما احتاج أن يأتي بشعلة من نار.

ب ـ قوله ﷺ: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**»[٢]، فلو كان الشيطان على هيئته التي خلق عليها لأحرق الإنسان.

جـ ـ وعن عائشة ﵂: (أن النبي ﷺ رأى شيطاناً وهو في الصلاة، فأخذه فخنقه حتى وجد برد لسانه على يده)[٣]، الشاهد: أن الشيطان فيه برودة وليس ناراً.

**ثانياً**: أن النار فيها حرارة شديدة وفيها برودة شديدة.

قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣].

نستنتج من هذه الآية: أن أهل النار يرون في النار حرارة شديدة وبرودة شديدة؛ أي: الزمهرير، قال العلماء: الجن يعذبون في النار بهذه البرودة الشديدة.

**ثالثاً**: الله ﷻ على كل شيء قدير، يعذب من شاء بما شاء، فالله قادر أن يخلق الإنسان من طين ويعذبه بالطين، كذلك قادر أن يخلق الجن من نار ويعذبه بالنار، فأنت أيها الإنسان خلقت من طين فلو حفرنا في الأرض ودفناك حياً أتعذب بالطين؟ الجواب: نعم. وأنت أيها الإنسان خلقت من طين فلو ضربناك بحجارة من طين أتعذب بها؟ الجواب: نعم.

---

(١) **صحيح**: م: (٥٤٢).

(٢) **صحيح**: خ: (٣١٠٧)، م: (٢١٧٥).

(٣) **إسناده قوي**: حب: (٢٣٥٠)، طس: (٨/١٤٢)، [صحيح ابن حبان/ تحقيق شعيب الأرناؤوط].

كذلك فإن الله قادر على كل شيء، فيمكن أن يعذب الجن في النار وقد خلقهم من النار.

**سؤال: هل بُعِثَ رسولُ الله ﷺ للإنس والجن؟ الجواب: نعم.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين أن الرسول ﷺ مُرْسَلٌ للجن والإنس، والأدلة على ذلك:

١ ـ أن الله عز وجل تحدَّى الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢ ـ دليل آخر: أن كثيراً من الجن استمعوا القرآن من رسول الله ﷺ وآمنوا به واتبعوه قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾ [الجن: ١، ٢].

وهذا الفريق من الجن الذي استمع للقرآن وآمن هم الذين ذكرهم الله عز وجل في سورة الأحقاف، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠]، فالجن آمنوا واتبعوا، ورجعوا إلى قومهم منذرين يدعون قومهم إلى التوحيد والإيمان. أفليس من العيب علينا معشر الإنس أن نستمع إلى القرآن وإلى المواعظ ولا نخرج إلى قومنا وأهلنا وجيراننا ندعوهم إلى العقيدة الصحيحة وإلى التوحيد والإيمان؟!.

٣ ـ أن الرسول ﷺ كان يتلو القرآن على الجن، وكانت وفود الجن تأتي من كل مكان، يتلو عليهم القرآن، ويعلمهم مما علمه الله، والدليل: روى مسلم في «صحيحه» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا: استطير أو اغتيل؟!

فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبل حراء قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال ﷺ: **«أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن»** قال ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ فانطلقَ بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم[١]، فالرسول ﷺ بُعث إلى الجن والإنس.

ومِنَ الجن مَن يحضرون المواعظ ويؤمنون، ومنهم المؤمن ومنهم الفاسق، فهم كالإنس تماماً جماعات وأحزاب، مسلمون ونصارى ويهود.

***عباد الله:*** هل الجن يأكلون ويشربون؟ هل الجن يتشكلون بأشكال مختلفة؟ هل الجن يعلمون الغيب؟ هذا ما نعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم إنّا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً**



---

(١) **صحيح:** م: (٤٥٠).

٢٥

# تابع صفات الجنّ والشياطين

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمعة الماضية وقلنا بأن الله ﷻ خلق الجن ليعبدوه كما خلق الإنس لذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقلنا إن الجن منهم الصالح ومنهم الطالح، كما أخبر ربنا في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١]؛ أي: مذاهب شتى: مسلمون، وكفار، أهل سنة، وأهل بدعة. وقلنا: إن الرسول ﷺ بعث للإنس والجن كافّة.

***عباد الله،*** ونحن لا زلنا في صدد التعريف بعالم الجن والشياطين.

***إخوة الإسلام،*** اعلموا أن عالم الجن والشياطين عالم غيبي يرانا ولا نراه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٧﴾ [الأعراف: ٢٧].

واعلموا أن صور الشياطين قبيحة، والدليل على قبح صورهم أنّ الله ﷻ شبه شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم ـ والتي هي طعام الأثيم طعام أهل النار ـ برؤوس الشياطين، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾ [الصافات: ٦٢ ـ ٦٥]؛

أي: طلع هذه الشجرة الخبيثة في جهنم كأنه رؤوس الشياطين، فدل هذا على أن الشيطان قبيح الصورة.

***أمة الإسلام:*** هل الجن والشياطين يتشكّلون بأشكال مختلفة؟ الجواب: نعم، للجن قدرة على أن يتشكّلوا بأشكال الإنسان، وبأشكال الحيات، وبأشكال الكلاب السود.. إلى غير ذلك من الأشكال.

والدليل على أن الجن يتشكّلون بأشكال الإنسان، قول أبو هريرة ﷺ حيث قال: وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: **«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»** قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً فرحمته فخلَّيت سبيله، قال: **«أما إنه قد كذبك وسيعود»**، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ: **«إنه سيعود»**. فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، قال: دعني . . . ـ ثم فعل ذلك مرة أخرى، وفي المرة الثالثة قال أبو هريرة له ـ: إنك تزعم لا تعود ثم تعود! قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ . . .﴾ حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبح، فخلَّيت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: **«ما فعل أسيرك البارحة؟»** قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: **«ما هي؟»** قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ . . .﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: **«أما إنه قد صدقك، وهو كذوب. تعلم مَن تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟»** قال: لا، قال: **«ذاك شيطان»**[1].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٨٧).

فهذا شيطان قد تصور في صورة إنسان وجاء يحثو من الزكاة.

واعلم أن الجن إذا تشكّل بصورة وأُمْسِكَ عليها، فإنه لا يستطيع أن يتغير إلى صورته الأصلية، والدليل: عندما أمسكه أبو هريرة ما استطاع أن يتغير إلى صورته الأصلية وبقي على صورته.

***إخوة الإسلام:*** والدليل على أن الشياطين تتشكل بصورة الكلاب السود، ما جاء عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار، والمرأة، والكلب الأسود»**، قلت: يا أبا ذر ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال: **«الكلب الأسود شيطان»**[1]، فالجن يتصوّرون بصورة الكلاب السود، ولذلك تراهم يحبون الأماكن المظلمة.

***إخوة الإسلام:*** والدليل على أن الشياطين والجن يتشكّلون بصورة الحيات هو أن فتًى على عهد رسول الله ﷺ حديث عهدٍ بعرس، قد خرج هذا الفتى مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، وكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً فقال له ﷺ: **«خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قُريظة»** - يعني: يهود بني قريظة - فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأتُه بَيْن البابين قائمةٌ فأهوىٰ إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غَيرةٌ. فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحيَّةٍ عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يُدرى أَيُّهما كان أسرعُ موتاً: الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ وذكرنا ذلك له وقلنا: ادع الله يحييه لنا فقال: **«استغفروا لصاحبكم»** ثم قال: **«إنَّ بالمدينة جنّاً قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك، فاقتلوه فإنما هو شيطان»**[2].

---

(١) صحيح: م: (٥١٠).

(٢) صحيح: م: (٢٢٣٦).

إذاً علَّمنا رسول الله ﷺ أننا إذا وجدنا حية في بيوتنا أن نأمرها بالخروج ثلاثاً، فإذا ظهرت بعد الثلاث قتلناها، فإنها إن كانت من الجن المسلم خرجت، وإن كانت من الجن الكافر قُتلت، وإن كانت حية حقيقية قُتلت هذا إذا كانت داخل البيوت، إما إذا كانت خارج البيوت فتقتل إلا نوعين من الحيات وهما [الأبتر وذو الطفيتين]، فهذا يقتل حتى ولو كان في داخل البيوت؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطُّفيتين والأبتر، فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل**»(١). فهذا النوع من الحيات إذا نظر إلى المرأة الحامل أسقط ما في بطنها، وإذا نظر إلى الرجل أعمى بصره، عافانا الله وإياكم من هذا النوع من الحيات.

***إخوة الإسلام:* هل الجن يعلمون الغيب؟.**

الجواب: لا، لكن هناك كثير من الناس يعتقدون أن الجن يعلمون الغيب، والدليل على ذلك أن كثيراً من الناس يذهبون إلى السحرة والمشعوذين الذين يتعاملون مع الجن. والذي روج هذا بين الناس مردة الجن، فأراد الله ﷻ أن يفضحهم ويبيّن للناس أن الجن لا يعلمون الغيب.

***عباد الله!***

سخَّر الله الجن للعمل بين يدي سليمان عليه السلام، فوقف سليمان يوماً عليهم ـ وهم يعملون في الأعمال الشاقة ـ وكان متكئاً على عصاة، فمات وهو متكئ، واستمرت الجن تعمل وهو ميت ولا يعلمون، وما دلهم على موته إلا دابة الأرض حين أكلت عصاه، فلما خَرَّ على الأرض تبينت الجن أنه قد مات.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤]، وإليك دليل آخر على أن الجن لا يعلمون الغيب:

(١) صحيح: خ: (٣١٢٣).

عندما بُعِث رسول الله ﷺ حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرْسِلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا لهم: ما لكم؟ قيل: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بينكم وبَيْن خبر السماء إلّا شيءٌ حَدَث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وابحثوا عن هذا السبب ـ فلو كانوا يعلمون الغيب لعلموا أن الله قد بعث محمداً ﷺ ـ فخرجوا إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان رسول الله ﷺ هناك في مكة يصلي الفجر بأصحابه ويقرأ القرآن، فلما وصل الجن إلى رسول الله وقفوا يسمعون القرآن، فلما سمعوا القرآن وفهموه وعقلوه آمنوا به ورجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ١، ٢].

**إخوة الإسلام:** الجن لا يعلمون الغيب والإنس والملائكة لا يعلمون الغيب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الجن: ٢٦]. فمن ادّعى أنه يعلم الغيب، فهو كافر خارج عن ملة الإسلام.

السحرة والكهنة لا يعلمون الغيب، أتدرون على من تنزل الشياطين؟ تنزل على كل أفاكٍ أثيم، على أكذب الناس وأعصاهم لله ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

فالشيطان كذاب ويتنزل على الساحر الكذاب، وهكذا يجتمع كذاب مع كذاب يكذبون على الناس، ويدجلون عليهم، فمن صدقهم فقد كفر بما أنزل على محمد، قال ﷺ: **«من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدَّقَهُ بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»**(١).

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/٤٢٩)، ك: (١/٤٩)، حل: (٨/٢٤٦)، طب: (١٠/٧٦)، طس: (٢/١٢٢)، هق: (٨/١٣٥)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

**عباد الله:** فهل هناك عاقل بعدما سمع أن السحرة والكهان يتعاملون مع الجن، وهم من أكذب الناس، هل يذهب بعد ذلك مسلم إلى ساحر أو كاهن؟! فإن ذهب وصدَّق ما سمع منه عندها نقول له: كفرت بما أنزل على محمد.

**عباد الله: هل الجن والشياطين يأكلون ويشربون؟.**

الجواب: نعم، والدليل على ذلك، يقول ﷺ: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**»[1]، هذا دليل على أن الشيطان يأكل ويشرب، فليتق الله الذين يأكلون ويشربون بشمائلهم. فهذا رجل يأكل بشماله أمام الرسول ﷺ، فيقول له رسول الله ﷺ: («**كُلْ بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال ﷺ: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه[2]، أي: شُلت يده.

دليل آخر: قوله ﷺ لأبي هريرة: «**ابغني أحجاراً أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا روثة**»، ... فقلت: ـ يعني: أبو هريرة ـ ما بالُ العظم والروثة؟ قال ﷺ: «**هما من طعام الجن...**»[3].

ودليل آخر: قال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**»[4].

يحب الشيطان أن يأكل مع الإنسان ولكن متى؟ إذا غفل الإنسان عن ذكر الله بات معه الشيطان، فأكل معه، وربما جامع معه زوجته.

**إخوة الإسلام:** هل هناك عداء بين الشيطان والإنسان؟ ومتى بدأ هذا العداء؟ وكيف يحفظ الإنسان نفسه ويتسلّح بأسلحة ضد هذا العدو المبين؟

---

(١) صحيح: م: (٢٠٢٠).
(٢) صحيح: م: (٢٠٢١).
(٣) صحيح: خ: (٣٦٤٧).
(٤) صحيح: م: (٢٠١٨).

هذا الذي نعرفه في الجمع القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**نسأل الله أن يحفظنا من كيد الشياطين، فإنك يا ربنا بهم عليم**
**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



٢٦

# عداوة إبليس للإنسان

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية قلنا: إن عالم الجن والشياطين عالم غيبي يرانا ولا نراه، وقلنا أيضاً: إِن الجن والشياطين لهم قدرة على التشكّل بأشكال مختلفة، وقلنا أيضاً: إن الجن والشياطين لا يعلمون الغيب، وأنهم يأكلون ويشربون.

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن عدو البشرية والإنسانية، فمن هو هذا العدو؟ ومتى بدأ هذا العداء؟ وما سبب هذا العداء؟ وما هي ساحة المعركة بينه وبين الإنسان؟ وماذا يريد هذا العدو من الإنسان؟.

***إخوة الإسلام:*** العدو: هو إبليس لعنه الله، أصل الشياطين وقائدهم إلى سواء الجحيم، بدأ العداء بينه وبين الإنسان من اللحظة الأولى التي خلق الله فيها آدم عليه السلام.

***أمة التوحيد:*** خلق الله عز وجل آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا تكريماً له، وكان مع الملائكة في هذه اللحظة إبليس لعنه الله ـ وهو لم يكن من الملائكة طرفة عين ـ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون استجابة لأمر الله؛ لأنهم ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: ٧١ ـ ٧٤].

ما الذي منعك يا إبليس أن تسجد؟! الله ﷻ سأله: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص: ٧٥]، فكان جوابه: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾ [ص: ٧٦]، الكبر والحسد منعا إبليس أن يسجد لآدم؛ فالنتيجة: طرده الله ﷻ من الجنة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣﴾ [الأعراف: ١٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾ [الأعراف: ١٨]، فعرف إبليس أنه قد طُرِدَ من رحمة الله، وطُرِدَ من الجنة فطلبَ من الله أن يُنظره إلى يوم القيامة: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾ [الحجر: ٣٦]؛ أي: اتركني حياً إلى يوم القيامة، ولحكمةٍ يعلمها الله أنظره حياً إلى يوم القيامة لا يموت، وكان طلبه ذلك لا ليتوب من ذنبه، ولكن لينتقم من آدم وذريته.

في هذا الوقت الذي طرد الله فيه إبليس من الجنة ومن رحمته، أسكن الله آدم الجنة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾ [الأعراف: ١٩].

وحذَّر الله آدم من إبليس فقال ـ تعالى ـ له: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه: ١١٧].

فأخذ إبليس يفكر كيف ينتقم من آدم، وأخذ يوسوس له من بعيد في صورة الناصح الأمين، فقال: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف: ٢١ ـ ٢٣]، المهم أنهم نزلوا جميعاً من الجنة إلى ساحة المعركة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤]. وهذه الأرض هي ساحة المعركة، وقد بدأت المعركة وستبقى قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٤، ٢٥]، فأنت في معركة شرسة أيها الإنسان مع إبليس عدو الله.

نزلوا جميعاً إلى هذه الأرض وبدأ العداء، وحتى لا يكون للناس على الله حجة أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وحذرهم من هذا العدو.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة: ١٦٨].

حذر الله عباده من هذا العدو، فلا حجة لك يوم القيامة، ولذلك فالذين عبدوا الشيطان واستجابوا له، فالله ﷻ يوبّخهم يوم القيامة ويقول لهم: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٢].

وفي هذا الوقت ـ عندما نزل إلى الأرض ـ أخذ يعدّ العدة، ويستعد

بكل ما يملك للمعركة مع بني آدم، وأعلنها صراحة أنه سيعلن الحرب على بني آدم، وقد سجلّ الله لنا ما قاله إبليس لنكون منه على حذر:

قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

فأينما ذهبت إلى طاعة الله وقف أمامك وصدّك عن الطاعة.

صدّك عن الصلاة، وعن حفظ القرآن، وعن دروس العلم، وعن النهي عن المنكر، أما إذا ذهبت إلى معصية الله فإنه يؤزك أزّاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحجر: ٣٩]. عباد الله زين لنا الربا فأكلناه، زين لنا التبرج وقال: إنه حضارة وتقدم فتبعناه، زين لنا الزنا فوقعنا فيه، زين لنا القوانين الوضعية فلا نتحاكم إلا إليها، زين الدنيا للناس، فانظر كيف يركضون وراءَها ليجمعونها حتى تركوا الدين والآخرة.

***عباد الله:*** الشيطانُ أعلنها حرباً على بني آدم، ونذر نفسه إلى يوم الوقت المعلوم لكل شر، وفي دعوة الناس لكل شر لا يَكِل ولا يمل ولا ييأس.

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحُهُم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**»(١).

---

(١) حسن: حم: (٣/ ٢٩)، ك: (٤/ ٢٩٠)، ع: (٢/ ٥٣٠)، [«ص.ج» (١٦٥٠)].

فالمعركة بينك وبين هذا العدو حتى خروج الروح من الجسد، فإن خرجت على الإيمان فهنيئاً لك، واعلم أن الشيطان يأتيك حتى وأنت على فراش الموت يطلب منك أن تموت على النصرانية، أو على اليهودية، يطلب منك أن تخرج على غير (لا إله إلا الله)، ولولا أن يثبتك الله فستضل ضلالاً مبيناً؛ فأنت في هذه اللحظة ضعيف.

يقال: إن الإمام أحمد عندما كان في فراش الموت كان ولده يقول له: يا أبت قل: لا إله إلا الله، والإمام أحمد في سكرات الموت يقول: لا!!، ابنه يقول له: قل: لا إله إلا الله، وهو يقول: لا، فلما أفاق من سكرة الموت، قال ابنه: يا أبي، أقول لك قل: لا إله إلا الله، وأنت تقول: لا، قال: لا يا بني، إنما الشيطان جاء يقول لي: نفدت مني يا أحمد، وأنا أقول: لا. فكان يقول: لا؛ للشيطان، ولكن ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، ابن آدم! إبليس حي إلى يوم القيامة، وهو يقود المعركة بنفسه.

يقول ﷺ: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء**»(١).

فهو يقود المعركة بنفسه، ويجند شياطين الإنس والجنّ. فالناس فريقان: أولياء للرحمٰن، وأولياء للشيطان، فأولياء الشيطان وعلى رأسهم إبليس كلهم اجتمعوا لحرب أولياء الرحمٰن. وكذلك الكفرة والملاحدة والمجرمون كلهم في كل مكان انضموا لحزب الشيطان ضد أولياء الرحمٰن، أتعلم ماذا يريدون؟.

يريدون ألا يدخل أحدٌ من أولياء الرحمٰن الجنة، وأن يكون معهم في النار، فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

ابن آدم! المعركة شرسة بينك وبين إبليس، لا يريد منك أرضاً ولا شيئاً من أشياء الدنيا، إنما يريد أن يحرمك الجنة لتكون معه في النار.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨١٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٦].

● ولذلك فالشيطان لا يكلّ ولا يمل، ودائماً يدعو الناس إلى الكفر بالله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٧﴾ [الحشر: ١٦، ١٧]. فهو يدعو إلى الكفر والشرك، قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله ـ تعالى ـ: وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطاناً»**[1]، فمن المسلمين من يدعو غير الله ويظن أنه بذلك يحسن صنعاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٠﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠].

● الشيطان يدعوك ويأمرك بالسوء والفحشاء لتكون من أصحاب السعير.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝١٦٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝١٦٩﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

● ليحرمك الشيطان من الجنة قعد لك على الصراط المستقيم، ويأتيك من كل مكان ليصدك عن الطاعة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦﴾ [الأعراف: ١٦]. فهو يدعو إلى الشرك والكفر وإلى كل سوء، ويمنع عن كل طاعة، فماذا يريد؟.

---

(١) صحيح: م: (٢٨٦٥).

● يريد أن تكون معه في النار، ولكنه ـ لعنه الله ـ عندما يدخل النار يتبرأ من حزبه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢].

يقول لهم: ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي: التبرج حضارة فاستجبتم لي، الربا كالبيع فاستجبتم لي....

● قال ﷺ: **«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعثُ سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نِعْمَ أنت»**[1].

***إخوة الإسلام:*** كيف يدخل هذا العدو إلى قلوب الناس؟ كيف يتعامل هذا العدو معك يا ابن آدم؟ لتكون منه على حذر فتنتصر عليه.

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم احفظنا من كيد شياطين الجن والإنس**

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح: م: (٢٨١٣).

٢٧

# أساليب الشيطان في إغواء الإنسان

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن عداوة الشيطان لابن آدم وقلنا أنها بدأت منذ اللحظة الأولى من خلق آدم عليه السلام، وقلنا: إن المعركة بيننا وبين الشيطان معركة شرسة، فلن تضع الحرب أوزارها حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأن الشيطان عندما طُرد من رحمة الله، ومن الجنة طلب من ربه أن يُنظره إلى يوم يبعثون، ولحكمة يريدها الله عز وجل أنظر إبليس حياً إلى يوم الوقت المعلوم.

وقلنا أيضاً: إن إبليس هو الذي يقود المعركة بنفسه فهو ينصب عرشه على ماء البحر، ثم يبعث سراياه ثم يسألهم إذا عادوا، فيكون منهم من يقربه إليه؛ لأنه كان أشد إغواءً لابن آدم.

• سأل رجلٌ الحسن البصري فقال له: هل ينام إبليس؟ فقال الحسن: لو نام إبليس لحظة لاستراح بنو آدم.

فإبليس نذر نفسه للشرِّ، لا يكل ولا يمل يهجم على الإنسان في كل لحظة، لا هوادة في المعركة، فلا نجاة لك ـ يا عبد الله ـ إلا أن تكون عبداً لله.

وموعدنا في هذا اليوم مع معرفة الأساليب الشيطانية التي يستخدمها إبليس في المعركة؛ لنكون منها على حذر، فمن وقع في حبائل إبليس بعد ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه.

***أمة الإسلام:*** عندما طرد الله عز وجل إبليس من جنته ومن رحمته، أعلن إبليس عن أساليبه في المعركة، وهي:

١ ـ الإغواء.

٢ ـ التزيين في الأرض.

٣ ـ الصدّ عن سبيل الله.

٤ ـ إضلال بني آدم.

- **الأسلوب الأول ـ وهو الإغواء:**

قال إبليس صراحةً عندما طرد من الجنة؛ قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، وقال ﷺ: «**إن الشيطان قال: وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم**»[(١)].

***إخوة الإسلام،*** **وإبليس يأتي بالإغواء على مراتب:**

**المرتبة الأولى ـ أن يدعوك إلى الكفر والشرك بالله:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

فإذا كفر الإنسان وأشرك وارتد عن دينه واستجاب للشيطان استراح إبليس واطمأن؛ لأنه جنَّد هذا الإنسان في حزبه، وأصبح جنداً من جنوده، فمن الإنس شياطين، ومن الجن شياطين، فإذا لم يستطع الشيطان أن ينقل الإنسان إلى الكفر دعاه إلى:

**المرتبة الثانية ـ الابتداع في الدين:**

فالبدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، وإبليس أحب شيءٍ إليه أن نبتدع في دين الله؛ فالمبتدع لا يتوب من بدعته أبداً؛ بل يعتقد أنها الحق ويدافع عن بدعته ويدعو الناس إليها، ويوم القيامة ترى الذين ابتدعوا في دين الله وجوههم مسودة؛ لذا فالشيطان يحرص أن نبتدع في الدين.

---

(١) **حسن:** حم: (٣/ ٢٩)، ك: (٤/ ٢٩٠)، ع: (٢/ ٥٣٠)، [«ص.ج» (١٦٥٠)].

**المرتبة الثالثة ـ يدعو إلى كبائر الذنوب:**

فيدعو إلى الزنا، والربا، والخمر، وعقوق الوالدين، والرشوة لنقع فيها فنهلك في الآخرة، فإن عجز عن المرتبة الثالثة انتقل إلى:

**المرتبة الرابعة ـ يدعو إلى صغائر الذنوب:**

فتقول: هذه سنّة، هذا مباح هذا لا بأس به هذا مكروه، فتفعل صغائر الذنوب فتجتمع عليك يوم القيامة فتهلكك، أما تنظر إلى الجبال العظيمة، مم تكونت؟ من الحصاة الصغيرة! أما تنظر إلى النار الكبيرة، من أين بدأت؟ من شرارة صغيرة!! فإذا عجز الشيطان عن هذه المرتبة انتقل إلى:

**المرتبة الخامسة ـ يدعو إلى المباحات:**

التي لا ثواب فيها ولا عقاب عليها فتندم يوم القيامة؛ لأنك ضيعت وقتك في المباح وتقول: يا ليتني أفنيت وقتي في طاعة الله، فكن من إغواء الشيطان على حذر.

● **الأسلوب الثاني ـ التزيين في الأرض:**

الشيطان أعلن عندما طُرد من رحمة الله ومن الجنة، أنه سيزيِّن في الأرض للناس.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحجر: ٣٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل: ٦٣].

**ومن تزيين الشيطان للإنسان في الأرض:** أنه زين لبني آدم الدنيا وزخرفها أمامهم، فانكبّوا عليها وانشغلوا بجمعها، وهرولوا إليها. فمن أجل الدنيا يسافرون، ومن أجلها يجتمعون، ومن أجلها يعطون ويمنعون ويتعلمون، حتى ظنوا أنهم فيها سيخلدون، ونسوا أنهم إلى الله راجعون.

قال ـ تعالى ـ عن الدنيا: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ

وَتَفَاخُرٌۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠].

كم من المسلمين ضيع الصلاة بسبب الدنيا؟ الكثير!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

أقبلوا على شهوات الدنيا الفانية، فكم منكم ضيع دروس العلم؟ وكم منكم حرم نفسه من حفظ سورة من القرآن بإقباله على الدنيا؟ السبب الشيطان زينها لكم.

**ومن تزيين الشيطان في الأرض ـ أنه سمَّى الأشياء المحرمة بأشياء محببة، فارتكبناها ووقعنا فيها، وبالمثال يتضح البيان.**

**(المثال الأول):**

الشجرة التي حرمها الله على آدم في الجنة وقال: يا آدم كل مما شئت إلا من هذه الشجرة، فهل جاء إبليس يوسوس ويقول له: يا آدم، كل من هذه الشجرة التي حرَّمها الله عليك لتهلك؟ لا.

بل قال له: هل أدلك على شجرة الخلد؟ فسمّى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد، عندها أقبل عليها آدم، وأكل منها، وعصى ربه، فطُرِدَ من الجنة ـ بعد أن تاب ـ لحكمةٍ أرادها الله.

**(المثال الثاني) الرشوة:**

وهي حرام؛ فقد لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي، والشيطان حتى يُوقع الناس في الرشوة سماها بالهدية، فإن سألت الراشي يقول لك: هذه هدية، والمرتشي يقول: هذه هدية، فقبلها لأنها سميت بغير اسمها، مَن الذي سماها بالهدية؟ إنه الشيطان أوحى إلى أوليائه بأنها هدية، فانتشرت بين الناس بأنها هدية.

**(المثال الثالث) الربا:**

أعلن الله الحرب على المرابي، ولعن رسول الله ﷺ آكل الربا،

وموكله، وكاتبه، وشاهديه، فجاء الشيطان وسمّى الربا بالفائدة، وسمّاه بالربح البسيط، والربح المركب، من أين جاؤوا بهذه الكلمات؟ ابحث في اللغة العربية هل تجد أن معنى الربا: الفائدة؟.

**(المثال الرابع) التبرج:**

التبرج حرام وجاهلية؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. والمتبرجة ملعونة، لكن الشيطان يسمّي التبرج بالحضارة، بالتقدم، يقول للمرأة: أنتِ امرأة جميلة فيجب عليك أن ترتدي أحدث (الموديلات)، وأن تظهري جمالك ومفاتنك، فتقتنع الغبية بهذه الفتوى الشيطانية!! وتتبرج، فإن قلت لها: هذا تبرج وسفور وأنتِ ملعونة بذلك، تقول: لا، هذه حرية شخصية، وينظرون إلى المرأة المتحجبة بأنها متخلّفة ورجعية.

**(المثال الخامس) الخمر:**

وهو حرام في الكتاب والسنّة، فجاء الشيطان وقال: الخمر هي المشروبات الروحية فوقع فيها الكثير، وأتعجب أن الرجل يصلي معنا ثم يذهب إلى بيته ويسكر؛ يقول هذه مشروبات روحية لننسى هموم الدنيا!! سمّاها له الشيطان بذلك فأنساه ذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

نعم، جاء الشيطان فسمّى الخمر بالمشروبات الروحية! وسمّى الميسر، وهو القمار، باليانصيب الخيري! أي خير فيه؟.

**ومن تزيين الشيطان في الأرض أن يسمّي الطاعات بأسماء منفرة:**

فيسمّي ارتداء الجلباب: رجعية، إطلاق اللحية والثوب القصير: تخلّف، المطالبة بتحكيم الشرع: تطرّف، هذه الأسماء من أين؟ من إبليس، يسمّي بذلك حتى ينفّر الناس ويصدهم عن سبيل الله.

• **الأسلوب الثالث ـ الصدّ عن سبيل الله:**

قال ـ تعالى ـ على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦]، فالشيطان يأتي في صورة الناصح الأمين ليصدّك عن سبيل الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١]. يأتيك في صورة الناصح ليصدّك عن دروس العلم، وعن إطلاق اللحية، وليصدّ المرأة عن الحجاب.

والرسول ﷺ يبيّن لنا، ويكشف لنا كيف يقعد الشيطان لنا في كل طرق الخير.

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تُسلِم وتذرُ دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجرُ وتدعُ أرضك وسماءَك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطِّوِلِ! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهدُ النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسمُ المال؟ فعصاه فجاهد**»، فقال رسول الله ﷺ: «**فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، ومن قُتل كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة**»[1].

**من أسلوب الشيطان في الصدّ عن سبيل الله أن ينسيك الطاعة:**

فالنسيان من الشيطان، والدليل أن الشيطان هو الذي أنسى آدم حتى أكل من الشجرة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]. فلما نسي ـ والذي أنساه هو الشيطان ـ أكل من الشجرة.

---

(١) **صحيح**: ن: (٣١٣٤)، حم: (٣/٤٨٣)، حب: (٤٥٩٣)، هب: (٤/٢١)، [«ص.ج» (١٦٥٢)].

الشيطان هو الذي أنسى صاحب موسى وهما في البحر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف: ٦٣] فالشيطان هو الذي أنساه الحوت.

كذلك الشيطان هو الذي أنسى صاحب يوسف أن يذكر يوسف عند الملك فبقي في السجن بضع سنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [يوسف: ٤٢]، فالشيطان حريصٌ أن يسيطر عليك من جميع الجهات حتى ينسيك ذكر الله، فإذا نسيت ذكر الله، أصبحت من حزب الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

والشيطان هو الذي يجمع الناس حول مباراة كرة القدم، فيعكفون عليها حتى لا ترى إنساناً منهم يقول لا إله إلا الله، ويجمع الناس على لعب الورق (الشَّدَّة)، فيلعبون حتى لا ترى إنساناً منهم يذكر الله.

**• الأسلوب الرابع ـ الإضلال:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١١٧ ـ ١٢٠].

الشيطان لا يأتي لإنسان تمسك بالإسلام يقول له: أنا أضلك عن الإسلام، لا؛ بل يأتيه بالتدريج: فمثلاً شاب أطلق لحيته والتزم بصلاة الجماعة ودروس العلم، يأتيه الشيطان ويقول له: لو أنك خففت من لحيتك قليلاً، فيستجب له ويقوم بتخفيف اللحية.

ثم يأتيه فيقول له: أنسيت أن اللحية سنّة يأجر فاعلها ولا يأثم تاركها؟ فيحلقها، والصحيح أن اللحية واجبة، حالقها آثمٌ، وقد أجمع الأئمة الأربعة على أن حالق اللحية آثم وعاصٍ لله ورسوله، فيأتي الشيطان ويدعوه بهذا الأسلوب.

ثم يقول له: أنسيت أن الصلاة في المسجد سنّة فَصَلِّ في البيت فيتخلف عن صلاة الجماعة، علماً بأنها واجبة والمتخلف عنها آثم مرتكب لكبيرة من الكبائر، فيأتيه بهذا الأسلوب حتى يترك الصلاة ويصبح من جنود إبليس.

وكذلك يأتي إلى الفتاة التي تحجبت فيقول لها: ما هذا الذي فعلتيه في نفسك؟ هذا الخمار والغطاء على الوجه في هذا الصيف لا تطيقينه أبداً، فاخلعي عنك الغطاء وارتدي الحجاب بدون الغطاء، فتستجب للشيطان، ثم بعد ذلك يقول لها: لو أنك تركت هذا الخمار الكبير، ولبست خماراً صغيراً فيكون أحسن وأجمل فترتدي (الإشارب)، ثم بعد ذلك يقول لها: لو أنك كشفتِ عن شعرك ورأسك حتى تتزوجي، ثم بعد ذلك تحجبي، فكونوا يا أمة الله من الشيطان على حذر.

هذا هو أسلوب الشيطان في المعركة؛ يأتيك في صورٍ شتى، فلا نجاة لك إلا أن تتعلم وتتفقه في دين الله، وتكون عبداً لله، وأن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن تحتمي بحمى الله، عندها يحفظك الله ﷻ.

***إخوة الإسلام:*** هل الشيطان يعتدي على جسد الإنسان بالمس والصرع؟ هل الشيطان ربما يحرق منزل الإنسان؟ هل الشيطان يعتدي على زوجة الإنسان؟.

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهمَّ فقِّهنا في ديننا، اللّهم إنّا نسألك العلم النافع**

❁ ❁ ❁

٢٨

# اعتداءات الشيطان على الإنسانِ مِنْ ولادته إلى أن يموت

*عباد الله!*

في الجمعة الماضية تكلمنا عن أساليب الشيطان في حربه مع بني آدم من إغواء وتزيين في الأرض، وصَدٍّ عن سبيل الله، وإضلالٍ لهم عن الصراط المستقيم.

وتبيّن لنا أن الشيطان يعمل بالليل والنهار، لا يكلّ ولا يملّ في حربه مع الإنسان، يأمره بالشر ويدفعه إليه وينهاه عن الخير ويصده عنه.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨].

**عباد الله،** وموعدنا اليوم مع اعتداءات الشيطان على الإنسان من ولادته إلى أن يموت لنكون من الشيطان على حذر.

**عباد الله،** عندما طرد الله تعالى إبليس من رحمته ومن الجنة أقسم إبليس أن ينتقم من بني آدم فقال: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء: ٦٢].

وقال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء: ١١٨، ١١٩].

أخذ الشيطان على نفسه عهداً أن ينتقم من آدم وذُريته، وها هو ذا

يهجم على الإنسان من اللحظة الأولى من ولادته، فإذا نزل الإنسان من بطن أمه نخزه الشيطان ليعلمه بالحرب من اللحظة الأولى وحتى الموت.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: (**«ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان، غير مريم وابنها»**، ثم يقول أبو هريرة: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾)[1] [آل عمران: ٣٦].

وقال ﷺ: **«صياحُ المولود حين يقعُ نزغة من الشيطان»**[2] أي: ضربة من الشيطان، في جنب الطفل تعلمه بالحرب من لحظة ولادته وحتى يموت، ولم يكتفي الشيطان بذلك؛ بل يأتي الشيطان ليكون قريناً مع الإنسان يأمره بكل شر ويدفعه إليه.

قال ﷺ: **«ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكَّل الله به قرينه من الجن»**، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: **«وإيَّاي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»**[3].

فمن هذا الحديث يتبيّن لنا أن كل إنسان معه قرينه من الجن يأمره بالشر ويدعوه إليه، ولم يكتفي الشيطان بذلك أيضاً؛ بل يعتدي على الإنسان في نومه ليزعجه ويحزنه، فمن مكائد الشيطان أنه يُرِي الإنسان في منامه أحلاماً مزعجة ليحزنه. جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتَدَدتُ على أثره، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك»**[4].

فبيّن له الرسول ﷺ أن مثل هذه الرؤيا من الشيطان فلا يُحدث بها الناس؛ فإنها لا تضره، وقال ﷺ: **«والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدِّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس»**[5].

---

(١) صحيح: خ: (٣٢٤٨).
(٢) صحيح: م: (٢٣٦٧).
(٣) صحيح: م: (٢٨١٤).
(٤) صحيح: م: (٢٢٦٨).
(٥) صحيح: م: (٢٢٦٣).

وقال ﷺ: **«الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوّذ من الشيطان، فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يتراءى بي»**(١).

ومن هذه الأحاديث يتبيّن لنا أن على من رأى رؤيا في منامه: إن كانت صالحة استبشر وحدث بها الناس، وإن كانت الرؤيا مزعجة فليعلم أنها من الشيطان وليتعوّذ بالله من شر الشيطان، وليتفل على شماله ثلاث مرات، ولا يحدث بها الناس فإنها لا تضره.

• ويعتدي الشيطان على الإنسان في نومه فيعقد على قافية رأسه ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة ويقول: عليك ليل طويل فارقد، لِمَ؟ ليحرمه من قيام الليل، ليمنعه من صلاة الفجر، يقول ﷺ: **«يعقدُ الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليلُ طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عُقَدُهُ كُلُهَا فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»**(٢).

انظروا إلى من يقوم بالليل يصلي، ويصلي الفجر تراه طوال اليوم نشيطاً طيب النفس، أما الذي ضيع قيام الليل وضيع صلاة الفجر تراه طوال يومه خبيث النفس كسلان.

فما بالكم بمن إذا نام، نام على معصية الله، كما يفعل الكثيرون الذين لا ينامون إلا على شاشات المفسديون، فلا يقرأون آية الكرسي ولا يذكرون الله عند النوم، فيلعب بهم الشيطان. ويا ليت الشيطان اكتفى بكل ذلك؛ بل يعتدي على الإنسان في نومه فيبيت في خياشيمه، ويبول في أذنيه وذلك إذا نام الإنسان حتى الصباح. يقول ﷺ: **«إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه»**(٣)، وذُكِرَ عند رسول الله ﷺ رجلٌ نام

---

(١) صحيح: خ: (٦٥٩٤).
(٢) صحيح: خ: (١٠٩١)، م: (٧٧٦).
(٣) صحيح: خ: (٣١٢١)، م: (٢٣٨).

حتى أصبح قال: «**ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه**»(١).

عبد الله: اعتداء من هذا العدو عليك في نومك إذا نمت ولم تذكر الله ﷻ، أما من نام ذاكراً لله، متوضئاً، قد قرأ آية الكرسي، فإن الشيطان لا يتسلط عليه أبداً ـ بإذن الله ـ ويكون عليه من الله حافظ حتى الصباح.

• ومن اعتداءات الشيطان على ابن آدم أن يعمل جاهداً على إحراق المنازل بالنار، فالحرائق التي تحدث غالباً من الشيطان، بإهمال منا.

قال ﷺ: «**إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدلُ مثل هذه (الفأرة) على هذا (السراج) فيحرقكم**»(٢)؛ أي: يأتي الشيطان ويدل الفأرة على السراج الموقد فتحترق الفأرة من السراج، ثم تسرع في البيت فتشعل النيران في البيت؛ والسبب أننا نمنا وتركنا النار.

كم من البيوت حُرقت؟! وكم من الأرواح أُزهقت بسبب الإهمال؟!.

• **ومن اعتداءات الشيطان على الإنسان:** أن يتسبب في إصابته بأَخطر الأمراض، فالأمراض الخبيثة سببها الشيطان إما مباشرة منه وإما أن يوحي إلى أَوليائه من شياطين الإنس، فيعملون عملاً فيتسبب في نشر هذا المرض بين الناس.

أخبر النبي ﷺ فقال: «**فناء أمتي بالطعن والطاعون**» فقيل: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون، قال: «**وَخْزُ أعدائكم من الجن، وفي كُلٍّ شهادة**»(٣)، وهي أمراض خطيرة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٩٧)، م: (٧٧٤).

(٢) **صحيح**: د: (٥٢٤٧)، حب: (٥٥١٩)، ك: (٤/ ٣١٧)، هب: (٥/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٨١٦)].

(٣) **صحيح**: حم: (٤/ ٣٩٥)، لس: (٥٣٤)، طص: (١/ ٢١٩)، [«ص.غ.هـ» (١٤٠٣)].

ويقول ﷺ عن الطاعون: **«وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة»**(١)، أقول: هذه الأمراض التي انتشرت بيننا الآن كالسرطان مثلاً، فأنا أقول: إن الذي يتسبب في هذا المرض هو الشيطان، كيف وقد تبيّن لنا أن السرطان مرض يصاب به الإنسان إذا أكل كثيراً من هذه الخضراوات التي قد ملأت الأسواق، وقد طُعِّمت (بالهرمونات)، فمن الذي أوحى للمزارعين الذين لا دين لهم ـ إلا من رحم ربي ـ أن يحقنوا الخضروات بهذه الهرمونات؟ إنه إبليس أوحى إلى شياطينه من الإنس: إنكم إذا حقنتم هذه الخضراوات بهذه (الهرمونات) نضجت بسرعة فحصلتم على الأموال الطائلة، فاستجابوا لأمر إبليس وقاموا بشراء هذه الهرمونات وطعَّموا الخضار فأكلها الكثير فأصيبوا بهذا المرض، وهو السرطان الذي ما جاءنا ميت إلى هذا المسجد ـ إلا من رحم ربي ـ فسألنا عن سبب الوفاة، إلا قالوا: إنما مات بالمرض الخبيث، وهو السرطان، أعرفتم ما السبب؟ إنه الشيطان، ولكن احفظ الله يحفظك.

● **ومن اعتداءات الشيطان على الإنسان:** أنه يعتدي على ممتلكاته، ويحاول جاهداً أن يحرمه منها.

ولذلك أمرنا الرسول ﷺ أن نغلق الأبواب، وأن نخمر الآنية وأن نطفئ المصابيح.

قال ﷺ: **«إذا كان جنح الليل أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلُّوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله؛ فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمّروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم»**(٢).

لِمَ؟ لأن الشيطان إذا رأى باباً مفتوحاً وسوس لإنسانٍ: أن اذهب

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١١٤)، [«ص.ج» (٣٩٥١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٣٠٠)، م: (٢٠١٢).

إلى هذا البيت وخذ ما فيه، فيحرمك من مالك ومما تمتلك، فكونوا منه على حذر.

• **ومن اعتداءات الشيطان على الإنسان:** أن يعتدي على طعامه وبيته.

يحب الشيطان أن ينام معك، وأن يأكل معك، هكذا يحب أن يعيش متطفلاً.

قال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(١).

وَرُبَّما جامع الشيطان زوجة الإنسان معه إذا لم يذكر اسم الله، ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤]، ابن آدم، بالله عليك لو استيقظت في الليل ورأيت إنساناً في بيتك بدون علمك فماذا تفعل به؟ وماذا يكون حالك؟ ألا تقيم الدنيا وتقعدها! رجل غريب في البيت بدون علمي!! فما بالك بهذا العدوِّ اللعين الذي هو شرٌّ من الإنسان يكون معك في بيتك لا تراه وهو يراك، ينام معك ويأكل معك ويجامع معك، فكونوا من الشيطان على حذر.

ولم يكتف الشيطان بذلك؛ بل تعدى على الإنسان عند شرابه، فمن شرب بشماله شرب معه الشيطان، وإذا شرب واقفاً شرب معه الشيطان.

قال ﷺ: «**إذا أكل أحدُكم فليأكلْ بيمينه، وإذا شرب فليشربْ بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**»(٢).

ورأى ﷺ رجلاً يشرب قائماً فقال له: «**قِهْ**»، قال الرجل: لمه؟

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠١٨).

(٢) **صحيح**: م: (٢٠٢٠).

قال: **«أيسرك أن يشرب معك الهر؟»**، قال: لا، قال: **«فإنه قد شرب معك من هو أشر منه، الشيطان»**(١).

فتبيّن لنا أن الشيطان يشرب معك إذا شربت بالشمال، فكم منا من يرى زوجته وولده يشرب بالشمال، ويأكل بالشمال؟! أما رأيتم هؤلاء المجانين الذين يأكلون بالشمال ويدخنون باليمين؟ إنهم قد استحوذ عليهم الشيطان.

**• الشيطان يعتدي عليك حتى في اللحظة الأخيرة في سكرات الموت.**

يأتيك وأنت في فراش الموت، ويقول لك: مُت على اليهودية، مُت على النصرانية! أتموت على الإسلام ورب الإسلام يفعل بك كذا وكذا؟؛ يُضِلُّك حتى تخرج من الدنيا على غير (لا إله إلا الله)، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذ دائماً من أن يتخبطه الشيطان عند الموت.

قال ﷺ: **«اللّهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً»**(٢)، فقد أقسم الشيطان: أن لا زلت أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم.

***إخوة الإسلام:*** إنها معركة شرسة لا تضع أوزارها، وعدو لدود أقسم بالله ليتخذنّ من عباد الله نصيباً مفروضاً، فهو يعتدي عليك وعلى ولدك وعلى أهلك وعلى ممتلكاتك، فكن منه على حذر.

**• ومن اعتداءات الشيطان: إلقاء العداوة والبغضاء في الخمر والميسر.**

فكم من الصّلات تقطّعت بسبب الخمر والميسر ـ وهو القمار ـ؟ ولذلك حذرنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ من الخمر والميسر، وبيَّن لنا أنها من فعل الشيطان ليوقع بيننا العداوة والبغضاء.

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ٣٠١)، هب: (٥/ ١٠٨)، [«س.ص» (١٧٥)].

(٢) **صحيح**: ن: (٥٥٣١)، طب: (١٩/ ١٧٠)، [«ص.ج» (١٢٨٢)].

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

• **ومن اعتداءات الشيطان: الكلمة النابية.**

فيلقيها الشيطان على لسان الرجل أو المرأة فيتكلم بها أو تتكلم بها فتكون سبباً لتقطيع العلاقات، فكم من العلاقات تقطّعت بسبب كلمة؟ فكم من امرأة طلقت بسبب كلمة؟ وكم من الأرحام قطعت بسبب كلمة؟ لذلك أمرنا الله إذا تكلمنا أن نتكلم بأحسن الكلام؛ لأن الشيطان ينزغ بيننا بالكلمة النابية.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

• **ومن اعتداءات الشيطان: الإشارة بالسلاح، ولو مازحاً.**

فهل نقع في ذلك سواء أكان السلاح صغيراً أو كبيراً؟.

يقول ﷺ: «**لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**»[1].

أوقع هذا يا عباد الله؟ نعم وقع. كم مِنْ إنسان مزح مع أخيه بالسلاح فقتله، وإنَّ ذلك لمن الشيطان بسبب نزغه، وايقاعه للعداوة بين الناس.

• **ومن اعتداءات الشيطان: إيقاع العداوة والبغضاء بالتحريش بين الناس بالكلمة أو بأي أمر من أمور الدنيا.**

يقول ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**»[2].

---

(١) صحيح: خ: (٦٦٦١)، م: (٢٦١٧). (٢) صحيح: م: (٢٨١٢).

يحرش بين الإخوة فيتكلم هذا عن ذاك فتتقطع الأخوة، وتزداد العداوة، كل ذلك من فعل الشياطين. هذه هي اعتداءات الشيطان عليك يا ابن آدم؛ لتكون من الشيطان على حذر، فإذا سمعت كلمة من أخيك فاحملها على أحسن محمل كيداً للشيطان، حتى لا يصل الشيطان إلى ما يريد وحتى لا تقع العداوة والبغضاء.

***إخوة الإسلام:*** هل المس وهو الصرع من الشيطان؟ وكيف يقي أحدنا نفسه من السحر والصرع؟ هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم احفظنا من كيد الشياطين**



٢٩

# السحر

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن اعتداءات الشيطان على بني آدم، وتبيّن لنا أن الشيطان عدو مبين يعتدي على طعام الإنسان وشرابه وبيته إذا غفل الإنسان عن ذكر الله، وتبيّن لنا أيضاً أن الشيطان يعتدي على الإنسان عند ولادته وحتى عند نزول الموت به. فالشيطان عندما طُرد من رحمة الله ومن الجنة أخذ على نفسه عهداً أن ينتقم من آدم وذريته.

***إخوة الإسلام:*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن مرض خطير انتشر بين الناس ألا وهو السحر، والذي يقف وراء هذا المرض هو الشيطان، والمتسبب الأول لهذا المرض هو الشيطان، وهو من اعتداءاته على الإنسان.

***عباد الله:*** السحر مرض فتّاك هدم كثيراً من البيوت، وحطم كثيراً من البشر، وهناك علاقة بين السحر والشيطان، والشيطان هو العامل الأساسي في السحر وهو السبب وراءه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

***أمة الإسلام:*** **الناس في إثبات حقيقة السحر طرفان ووسط:**

**الطرف الأول:** فريق من الناس ينكرون السحر بالكلية، ولا يعترفون بوجود السحر ولا السحرة، وهؤلاء هم المعتزلة ومن سار على نهجهم، وقد ضلوا ضلالاً بعيداً؛ لأنهم بإنكارهم للسحر كذبوا الكتاب والسنّة،

فالله أخبرنا في كتابه عن السحر والسحرة، والرسول ﷺ أخبرنا في سنّته عن السحر والسحرة.

**الطرف الثاني**: أثبتوا السحر وآمنوا بوجود السحر والسحرة، ولكنهم توسعوا في ذلك وسلكوا طرقاً مسدودة، واخترعوا أشياءَ من وحي الشيطان، فضلّوا وأضلّوا، وأَضروا بالناس وأضروا بأنفسهم.

**فمثلاً**: يأتيهم الرجل يشتكي بطنه فيقولون له: أنت مسحور، فيحطمونه، والإنسان منا إذا قيل له: أنت مسحور، تحطم وازداد وهماً على وهمه وآلاماً على آلامه، وهو في الحقيقة غير مسحور.

يأتيهم الرجل يشتكي رأسه أو بطنه أو جسده يقولون: أنت مسحور، وإنما ذلك من وحي الشيطان، فإما أن يصفوا له دواءً فيحصلون بذلك على المال، فيأكلون أموال الناس بالباطل.

وإما أنهم يريدون من وراء ذلك الشهرة، وأن يشار إليهم بالبنان، فهم ضلّوا وأضلّوا، وها هو رسولنا ﷺ أرحم الناس بالمؤمنين لا ينطق عن الهوى يأتيه الرجل يشتكي بطنه فيقول له: «**عليك بالعسل**»، ويأتيه الرجل يشتكي رأسه فيقول له: «**عليك بالحجامة**»، ويأتيه الرجل يشتكي قدميه فيقول له: «**عليك بالحناء**»، وما سمعنا أن الرسول ﷺ قال للذي اشتكى رأسه أو بطنه أو قدمه: أنت مسحور، أو أنت مَسَّكَ جنٌّ.

**فالأمراض ثلاثة أقسام:**

١ ـ **الأمراض البدنية العضوية**: تعالج عند الأطباء، وتعالج بالدواء الفعال المعروف، الذي لا يخالف الشريعة.

٢ ـ **الأمراض النفسية**: تعالج بالطمأنينة وعند الأطباء المتخصصين في ذلك.

٣ ـ **الأمراض الروحانية**: وتعالج بالقرآن والرقية.

أَما أَن نقول لكل من اشتكى وجعاً: أنت مسحور، فإننا نكون بذلك قد ضَلَّلْنا الناس، وأضررنا بأنفسِنا وأضررنا بهم؛ فالمرضى إذا قيل لهم:

أنتم مسحورون تحطموا، فلا يعرفون النوم ولا الطمأنينة، والحقيقة أنهم ليسوا بمسحورين.

**والحق في حقيقة السحر هو ما عليه الفريق الوسط، ونسأل الله أن نكون وإياكم منهم.**

وهؤلاء أثبتوا السحر، وآمنوا بوجوده، واعتقدوا أنه لا يضر إلا بإذن الله.

***عباد الله!*** والحق في ذلك أن نؤمن بوجود السحر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ونتوقف في السحر وعلاجه على ما جاء في الكتاب والسنّة، ولا نزيد على ذلك خشية أن نَلحق بالفريق الثاني الذين ضلّوا وأضلّوا.

***عباد الله،*** ونقول للذين ينكرون السحر ولا يعترفون به: ماذا تقولون في هذه الأدلة التي جاءت في الكتاب والسنّة؟ فقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه عن السحر والسحرة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ففي الآية دليل على وجود السحر، وعلى أن السحر من فعل الشياطين، وفيها دليل على أن تعلّم السحر كفر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٨١]، ففي الآية دليل على وجود السحر، ودليل على أن السحر يبطله الله ﷻ إذا التجأ الإنسان إليه.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٧ ـ ٦٩]، ففي الآية دليل على وجود السحر، وعلى أن الساحر لا يفلح حيث أتى.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١٢٠ ـ ١٢٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ١ ـ ٤]. والنفاثات: هن السواحر يعقدن وينفثن في هذه العقد.

هذه أدلة من كتاب ربنا تدل على وجود السحر.

وأما الأدلة التي في السنّة:

عن عائشة ﵂ قالت: سحرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له: لَبِيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا، ثم دعا ـ أي دعا ربه مرات ـ، ثم قال: «**يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيه فيه...**»[١].

ففي الحديث دليل على وجود السحر، وفيه دليل على أن اليهود هم أساتذة السحر، وفيه دليل على أن السحر الذي عُمل لرسول الله ﷺ من نوع ربط الرجل عن زوجته، فإنه ﷺ كان يخيل إليه أنه يستطيع أن يأتي نساءه فإذا اقترب منهن لم يستطع، وذلك لا يؤثر في عقل ولا في سلوك الإنسان أو تصرفاته، فانظر إلى رجل ربط عن زوجته فستراه يصلي ويذهب إلى عمله، ويتكلم فلا ترى لذلك تأثيراً عليه، ولكن هذا يؤثر في جسده فقط في كونه لا يستطيع أن يأتي أهله.

ونقول: بأن هذا السحر لم يؤثر على رسول الله ﷺ لا في عقله ولا في سلوكه، إنما أثر على جسده كما يؤثر المرض، وفي هذا دليل على أن الرسول ﷺ بشرٌ يمرض كما يمرض البشر.

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات...**» ـ فذكر منها ـ «**السحر**»[٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٣٠)، م: (٢١٨٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

ففي الحديث دليل على وجود السحر، وأن السحر من الموبقات ـ أي: المهلكات ـ.

ويقول ﷺ: **«من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»**[1]. ففي الحديث دليل على وجود السحر، ودليل على أن تعلمه حرام.

ويقول ﷺ: **«ليس منا من تطيَّر ولا من تُطيِّرَ له، أو تَكهَّن أو تُكُهِّن له أو سَحر أو سُحر له»**[2]. ففي الحديث دليل على وجود السحر، وأن الذهاب إلى السحرة حرام، فمن ذهب إلى السحرة فقد ضل ضلالاً مبيناً، ومن ذهب إلى السحرة لعمل السحر فليس منا، كما قال ﷺ: **«لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم»**[3].

وهذا فيه دليل على وجود السحر، وفي الحديث دليل أيضاً على أن من اعتقد أن السحر يضر أو ينفع بنفسه فقد ضل ضلالاً مبيناً، فإنما يقع ضرره بإذن الله.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: ذهب أهل السنّة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة.

قال الإمام النووي رحمه الله: والصحيح أن السحر ثابت وله حقيقة، على ذلك أجمع العلماء. وجاءت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنّة الصحيحة.

***عباد الله:*** إذاً لا مجال لإنكار السحر، ولكن **[ما هو السحر]**؟.

**(السحر)** هو عُقَدٌ يعقدها الساحر، ورقىً من وحي الشيطان للساحر، وعزائم يقولها الساحر، ورسمات يرسمها الساحر، وكلام يتمتم به الساحر

---

(١) **صحيح**: د: (٣٩٠٥)، هـ: (٣٧٢٦)، حم: (١/ ٣١١)، ش: (٥/ ٢٣٩)، هق: (٨/ ١٣٨)، [«ص.ج» (٦٠٧٤)].

(٢) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٦٢)، [«ص.ج» (٥٤٣٥)].

(٣) **حسن لغيره**: حب: (٦١٣٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٦٢)].

كل ذلك من وحي الشيطان، والساحر إما أن يقوله، وإما أن يكتب ذلك في حجاب ليؤثر بذلك في القلوب والأبدان، فيحصل الأثر مِنْ مرضٍ أو تفريقٍ بين المرءِ وزوجه، وربما وضعوا هذه الرقى أو هذه العزائم أو هذا الكلام خلال آيات من القرآن، كالذي يضع السم في العسل، فكونوا من السحر والسحرة على حذر.

***عباد الله!*** فالسحر اتفاقٌ بين الساحر والشيطان: فالساحر يريد أن يعمل السحر فيعقد عَقْداً مع الشيطان، ويطلب الساحر من الشيطان أن يقوم بخدمته وبطاعته فيوافق الشيطان على ذلك في مقابل أن يطلب الشيطان من الساحر أن يقع في بعض المخالفات الشرعية والمحرمات؛ بل أن يقع في الكفر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وربما قال الساحر: لا أريد أن أكفر، ولكن أريد منك أيها الشيطان أن تقوم بخدمتي. ولكن حتى يقوم الشيطان بخدمة الساحر فلا بد له ـ أعني الساحر ـ أن يرتكب بعض المعاصي؛ منها:

١ ـ أن يضع الساحر كتاب الله في قدميه، ويدخل به بيت الخلاء إرضاء للشيطان.

٢ ـ أن يقوم الساحر بوضع القرآن في بيت الخلاء ليبول عليه إرضاء للشيطان.

٣ ـ أن يقوم الساحر ـ قاتله الله ـ بكتابة كلام الله بالأوساخ ودم الحيض إرضاء للشيطان.

٤ ـ أن يقوم الساحر بالذبح لغير الله، والسجود لغير الله إرضاء للشيطان.

٥ ـ أن يأتي الساحر ابنته أو أمه إرضاء للشيطان.

● وهذه امرأة كانت ساحرةً، فلما ماتت وقاموا على تغسيلها فلما نزعوا عنها ثيابها وجدوها قد وضعت القرآن عند فرجها. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وليس بعد الكفر ذنب.

• ومن السحرة من يعتدي على النساء اللاتي يأتينه ويفعل بهن الفاحشة إرضاء للشيطان. وقد حذرنا الله في كتابه، وكلنا يقرأ ذلك، ولكن من الذي يعقل؟! من الذي يفهم؟!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

أفاك: لا يدع نوعاً من الكذب إلا وقع فيه، أثيم: لا يدع نوعاً من المعاصي إلا اقترفه إرضاء للشيطان، ومع ذلك نذهب إلى السحرة، ونقول: ماذا نفعل؟!.

***عباد الله:*** الساحر شيطان، وإن أطلق لحيته ولبس السبحة في رقبته، وإن صلّى الصلوات الخمس في المسجد، وإن وجدناه يسبح ليلاً ونهاراً فعمله بالسحر والشعوذة جعله من شياطين الإنس، فقد اتفق مع شياطين الجن على معصية الله وعلى حرب بني آدم، فالساحر مجرم وجرثومة، ويجب على أولياء الأمور أن يقضوا على هؤلاء إما بالحبس وإما بالقتل؛ حتى تستريح الأمة من شرورهم وأضرارهم.

**وحكم الساحر في الشريعة الإسلامية: القتل.**

**قال الإمام مالك:** أرى أن يقتل الساحر.

**وقال ابن قدامة:** الساحر حدّه السيف.

**وقال ابن حجر:** الساحر حكمه كالزنديق يقتل حدّاً، وبذلك قال الإمام مالك والإمام أحمد، وقد كتب عمر الفاروق رضي الله عنه إلى عمّاله في المدائن أن: اقتلوا كل ساحر وساحرة.

**والسحر نوعان:**

١ ـ **سحر تخيل:** يخيل إليك ولا يضرك ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

٢ ـ **سحر تفريق:** يفرق بين المرء وزوجه إما بالربط وإما بالكراهة، ولكن ليس كل من مُنع عن زوجته فهو مسحور، وليس كل من أبغض زوجته فهو مسحور.

***عباد الله،* هل يجوز للمسلم أن يذهب إلى الساحر لحلّ السحر؟.**

الجواب: لا. يحرم على المسلم أن يذهب إلى الساحر لحل السحر، وعليه أن يصبر على ما ابتلي به، وأن يلتجئ إلى الله، فالله ﷻ وحده هو الذي يبطل هذا السحر؛ ولأن الرسول ﷺ قال: **«من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»**[(١)].

وقال ﷺ: **«ليس منا من تطيَّرَ ولا من تُطِّيرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكهِّن له، أو سَحر أو سُحر له»**[(٢)].

والذاهب إلى السحرة استعان بغير الله، والرسول ﷺ يقول لابن عباس رضي الله عنهما: **«وإذا استعنت فاستعن بالله»**[(٣)]، فلا يجوز أبداً بأي حال من الأحوال أن يذهب المسلم إلى الساحر لحل السحر، بل عليه أن يلتجئ إلى الله، ويدعو الله أن يبطل هذا السحر، والله قادر على إبطاله، وكثير من الناس امتنعوا عن الذهاب إلى السحرة، ودعوا الله ﷻ بالليل والنهار، واستغاثوا بالله وتوكلوا على الله وبكوا بين يدي الله ﷻ في صلاتهم فعافاهم الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ﴾ [النمل: ٦٢]، أهو الساحر يا عباد الله! لا؛ بل هو الله.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

---

(١) **صحيح:** حم: (٢/ ٤٢٩)، طس: (٢/ ١٢٢)، هق: (٨/ ١٣٥)، ك: (١/ ٤٩)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

(٢) **صحيح:** طب: (١٨/ ١٦٢)، [«ص.ج» (٥٤٣٥)].

(٣) **صحيح:** ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، هب: (١/ ٢١٦)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

فعلى الإنسان أن يتوكل على الله، ويصبر على هذا البلاء، ويطلب من الله أن يُذْهِبَ عنه هذا السحر، ولا يذهب إلى الساحر أبداً وإن مات بسبب السحر؛ ليلقى الله على التوحيد؛ فيفوز بجنة عرضها السمٰوات والأرض؛ فهذا امتحان فليصبر وليعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

***عباد الله،*** هل يجوز للمسلم أن يتعلم السحر؟ وهناك من ينسب إلى رسول الله ﷺ هذا الحديث الباطل الموضوع وهو: «**تعلموا السحر ولا تعملوا به**». إذا كان الرسول ﷺ حرم علينا الذهاب إلى السحرة فكيف يأمرنا أن نتعلم السحر؟! هذا لا يمكن أبداً، فلا يجوز للمسلم أن يضع في بيته كتاباً فيه تعليم السحر، ولا أن يذهب لساحر، ولا أن يسمع له، فإن فعل فهو شيطان من شياطين الإنس.

والرسول ﷺ يقول: «**من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»[1]. وهذا فيه دليل على حرمة تعلم السحر.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ويقولون للناس: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فلا يجوز أبداً لمن يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، أن يتعلم السحر، أو يذهب إلى السحرة.

***عباد الله،*** هل الشيطان يمس الإنسان: أي يصرعه؟ وما هو العلاج من المس والصرع؟ هذا ما سنعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة، إن كان في العمر بقية.

**اللّهم احفظنا بالإسلام من كيد الشياطين**
**ومن كيد السحرة والمشعوذين**

---

(١) **صحيح**: د: (٣٩٠٥)، هـ: (٣٧٢٦)، حم: (١/ ٣١١)، ش: (٥/ ٢٣٩)، هق: (٨/ ١٣٨)، [«ص.ج» (٦٠٧٤)].

٣٠

# مسّ الشيطان للإنسان

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن السحر، وتبيّن لنا أن السحر من عمل الشياطين، وتبيّن لنا أيضاً أنّ السحر هو: اتفاق بين شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، فتتنزل شياطين الجن على شياطين الإنس لإيقاع الضرر ببني آدم. وتبيّن لنا أنهم بهذا السحر قد يفرقون بين المرء وزوجه، وقلنا: إنهم لن يستطيعوا أبداً أن يضروا أحداً إلا بإذن الله.

***عباد الله،*** وموعدنا في هذا اليوم مع مرض آخر انتشر بين الناس وسببه الشيطان، وهو: المس.

**(المس)**: هو أن يدخل الشيطان في بدن الإنسان فيمسه، ويصرعه، وهذا منتشر في كثيرٍ من الناس بسبب المعاصي والذنوب.

***إخوة الإسلام،*** **الناس في إثبات المس كالسحر تماماً: طرفان ووسط.**

**الطرف الأول**: فريقٌ من الناس ينكرون المس، ويقولون: إنّ الشيطان لا يدخل في جسم الإنسان، وهؤلاء هم المعتزلة ومن سلك سبيلهم، حتى إننا نسمع في هذا العصر عن أُناسٍ يدّعون العلم ـ والعلم منهم بريء ـ يكتبون كتباً ينكرون فيها مس الشيطان لبدن الإنسان، وهم بذلك كذَّبوا الله ورسوله؛ لأن الله أخبرنا في كتابه، والرسول ﷺ أخبرنا كذلك في سنّته أن الشيطان يدخل في بدن الإنسان.

**الطرف الآخر**: أثبتوا المس، ولم ينكروه، واعترفوا أن الشيطان يمس الإنسان ويدخل في بدنه، ولكنهم غلوا في ذلك؛ فاخترعوا طرقاً

للعلاج من المس ما أنزل الله بها من سلطان، وما أظن إلا أنها من وحي الشيطان، وأنه هو استدرجهم إلى هذه الطرق.

**أما الفريق الحق فهو الوسط بين الإفراط والتفريط:**

وهم الذين أثبتوا المس بما جاء من الأدلة في الكتاب والسنّة، وتوقفوا في إثباته على الأدلة، وفي علاجه على الأدلة التي جاءت عن رسول الله ﷺ، بلا إفراط ولا تفريط.

فاعتقدوا أن الشيطان يمس الإنسان، ويدخل في بدنه، ويصرعه بالجنون. وأن العلاج يكون كما جاء عن رسول الله ﷺ، ولا يزيدون أبداً حتى لا يقعوا في حبائل الشيطان.

***إخوة الإسلام:*** وها هي الأدلة من الكتاب والسنّة رداً على الذين ينكرون المس، لعلهم يتوبون، ويرجعون، وإذا لم يأخذوا بقول الله وقول رسول الله، فعليهم أن يذهبوا ليُقْرَأَ عليهم؛ لأنهم قد مسهم الشيطان.

**أولاً ـ الأدلة من القرآن:**

يقول ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

قال الإمام الطبري، والقرطبي، وابن كثير ـ رحمهم الله جميعاً ـ: في الآية دليل على أن الشيطان يدخل في بدن الإنسان، فيمسه ويصرعه بالجنون؛ فإن الله ﷻ شبَّه آكل الربا ووصفه يوم القيامة حين يقوم من قبره أنه يتخبط كما يتخبط الذي مسه الشيطان بالصرع والجنون، فلا مجال للإنكار بعد ذلك، وقد صرح ربنا في كتابه بذلك.

**ثانياً ـ الأدلة من السنّة النبوية الصحيحة:**

**الدليل الأول:** عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ابن**

**أبي العاص»**، قلت: نعم يا رسول الله، قال: **«ما جاء بك؟»** قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي، قال: **«ذاك الشيطان. ادنه»**، فدنوت منه، فجلست على صدور قدميّ قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال: **«اخرج عدو الله»**، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: **«إلحق بعملك»**، قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسه خالطني بعد(١).

ففي هذا الحديث دليل صحيح صريح على دخول الشيطان في بدن الإنسان ولو كان رجلاً؟ نعم، ولو كان صالحاً؟ نعم، ففي لحظةٍ يغفل فيها الإنسان عن ذكر الله يدخل الشيطان بدنه، وفيه أيضاً دليل على كيفية العلاج، فالرسول ﷺ ما زاد إلا أن قال للشيطان: **«اخرج عدو الله»**. فما علمنا أن الرسول ﷺ كَتَّفَ هذا الرجل بالحبال، وضربه بالعصي، أو بالنعال، أو أنه مسه بالكهرباء، أو هدده أو فعل شيئاً مما نسمعه في هذا العصر، لا بل ضربه في صدره ضربة خفيفة، ولم يضربه حتى الموت!.

فهناك من المعالجين من ضرب المصروع حتى قتله، فانتقل المصروع إلى القبر، وانتقل المعالج إلى السجن! آلله أمركم بهذا؟! الجواب: إنما ذلك من وحي الشيطان. وفي الحديث دليل أن على المعالج أن لا يزيد على أن يقول: اخرج عدو الله.

**الدليل الثاني**: (جاءت امرأة بولدها إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن به لَمَماً، وإنه يأخذه عند طعامنا، فيفسد علينا طعامنا، فمسح رسول الله ﷺ صدره، ودعا له فثعَّ ثعة ـ قاء ـ، فخرج من فيه مثل الجرو الأسود فسعى)(٢). وفي هذا الحديث دليل على أن الشيطان يدخل في جسم الإنسان، ولو كان طفلاً صغيراً.

**الدليل الثالث**: (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٥٤٨)، [«ص.هـ» (٢٨٥٨)].

(٢) **ضعيف**: حم: (١/٢٣٩)، مي: (١٩) طب، (١٢/٥٧)، [«مشكاة المصابيح» (٥٩٢٣)].

أتكشف فادع الله تعالى لي، قال ﷺ: **«إن شئت صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك»**، فقالت: أصبرُ، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف. فدعا لها)[١]. وفي هذا الحديث دليل على أن الشيطان يدخل في أجساد النساء أيضاً.

تلك امرأة تصرع، وعندها حياء حتى وهي تصرع دعت وطلبت ألّا تتكشف، فما بال نسائنا تكشفنَّ بلا صرع ولا جنون؟! أما تخشى ـ يا عبد الله ـ يا من سمحت لزوجتك وابنتك بالتبرج والسفور أن تصرع، ويدخل في جسمها الشيطان، فتحرم منها وتحرم جمالها.

امرأة تصرع تخشى أن تتكشف وهي مصروعة فقالت: يا رسول الله، أصبر على الصرع ولكني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، إنه الحياء.

لقد كانت تلك المرأة امرأة سوداء، قال أحد الصحابة لأخيه: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة، قال: بلى، قال: هذه المرأة السوداء)[٢]. تخشى أن تتكشف وهي مصروعة؟! إنه الحياء، إنها التربية، فما بال النساء تكشفن بدون صرع ولا جنون! أم هو صرع الموضة وجنونها حتى جعلهن يُقْبلن على التبرج والعري بلا حياء من الناس ولا حياء من الله!.

**الدليل الرابع**: يقول ﷺ: **«إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب»**[٣]. كم مِنَ الناس مَنْ يتثاءبَ فلا يضعُ يده على فيه فيُعَرِّض نفسه لدخول الشيطان فيه.

نقول للمعتزلة ومن سار على نهجهم: ماذا تقولون في ذلك؟ وقال ﷺ: **«إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»**[٤].

أدلة صحيحة صريحة على أن الشيطان يدخل في جسد الإنسان.

**يقول شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ: (ودخول الجن في جسم الإنسان ثابت

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٣٢٨)، م: (٢٥٧٦). (٢) نفس المصدر السابق.

(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٩٣)، عب: (٢/ ٢٧٠)، [«ص.ج» (٤٢٦)].

(٤) **صحيح**: خ: (٦٧٥٠)، م: (٢١٧٤).

باتفاق أهل السنّة والجماعة)، وقال رَحِمَهُ اللهُ: (لم ينكر ذلك أحد من أئمة السنّة)[(١)].

فإذا عرفت ذلك فكن من الشيطان على حذر.

وهذه شهور مرت ونحن نتكلم عن الشياطين ليتبيّن لك يا عبد الله أَنك في معركة شرسة مع هذا العدو المبين.

***عباد الله،* قد يسأل سائل: ما هي الأسبابُ التي بها يدخل الشيطان في جسم الإنسان؟.**

**السبب الأول ـ العشق:**

جنية أنثى تعشق إنسياً فتدخل في بدنه؛ لأنها تحبه، جني ذكر يعشق أنثى فيدخل في جسمها؛ لأنه يحبها ويعشقها، هذا سبب.

**السبب الثاني ـ الظلم:**

الإنسان أحياناً يظلم الجن بقصدٍ أو بدون قصد، فمثلاً: إذا أراق الإنسان ماءً ساخناً دون أن يذكر اسم الله، فوقع هذا الماء على الجن، فآذاه عندها ربما يدخل الجني جسده لينتقم منه، لذلك يجب على من يسكب ماءً ساخناً أن يقول: (بسم الله)؛ ليحمي نفسه من الجن.

● أو إذا وقع الإنسان من مكانٍ عالٍ دون أن يسمّي، أو ألقى بشيءٍ ثقيل من مكان عالٍ دون أن يسمّي، فوقع ذلك على الجن فأصابه، عندها يصبه الجن ويعتدي عليه فيصرعه، فلا تنسَ أن تقول: (بسم الله).

**السبب الثالث ـ ظلم الشيطان للإنسان:**

الشيطان يحب أن يأكل ويشرب ويبيت مع الإنسان؛ نعم فهو متطفل، وهو لك بالمرصاد، فإذا وجد فرصة للدخول دخل ليأكل ويشرب ويجامع وينام معك.

**ما هي الحالات التي يدخل فيها الشيطان بدن الإنسان؟.**

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧).

**الحالة الأولى ـ الغضب الشديد:**

إذا غضب الإنسان غضباً شديداً عَرَّض نفسه لدخول الشيطان، ولذلك انظر إلى الغضبان تراه يكفر، يقتل، يذبح؛ لأن الشيطان دخل فيه، فأخذ يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة، وأظن أن ما منكم مِنْ أحدٍ إلا وغضب، وخرَّب عندما غضب، ولذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: (يا رسول الله أوصني، قال ﷺ: **«لا تغضب»**، فردد مراراً قال: **«لا تغضب»**[١]، يقول الرجل: ففكرت في الغضب، فإذا الغضب يجمع الشر كله)[٢].

**الحالة الثانية ـ عند الخوف الشديد.**

**الحالة الثالثة ـ عند الانكباب على الشهوات والمعاصي:**

الإنسان إذا أقبل على المعاصي، وعاش من أجل المعاصي دخله الشيطان؛ بل دخلته الشياطين، فالذي يزني يتلبسه الشيطان وهو يزني، وكذلك الذي يسرق. . .

**الحالة الرابعة ـ الغفلة:**

أن يغفل عن الطاعة، وعن ذكر الله، فتراه طوال النهار يركض وراء الدنيا، وبالليل يعكف على المفسديون، لا يذكر الله إلا قليلاً، وهذه الغفلة سبب لدخول الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]، فالشيطان لك بالمرصاد، عدو مبين، إذا غفلت عن ذكر الله دخل الشيطان وإذا دخل الشيطان، أصابك بالصرع والجنون.

***إخوة الإسلام:*** **هل يجوز للذي أصابه المس، ودخل في جسمه شيطان أن يذهب إلى السحرة والمشعوذين للعلاج؟ ولإخراج هذا الجن؟.**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٦٥).

(٢) **صحيح**: هذه الزيادة في الحديث عند: حم: (٥/ ٣٧٣)، عب: (١١/ ١٨٧)، هق: (١٠/ ١٠٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

الجواب: لا، لا يجوز أبداً الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ولو لمجرد السؤال؛ قال ﷺ: **«من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**[(١)]، وقال ﷺ: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأةً حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها، فقد بريء مما أُنزِلَ على محمد»**[(٢)]؛ وقال ﷺ: **«من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»**[(٣)].

فاتقوا الله عباد الله! فالذين يذهبون إلى السحرة والمشعوذين ويظنون أَنَّ عندهم العلاج، لا يزدادون بذلك إلا بُعداً عن الله، ولكن ماذا يفعل يا عباد الله من أصيب بهذا المس؟.

مَنْ أُصيب بهذا المس فعليه أمور:

**أولاً**: أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً وأن يلتجئ إلى الله، وأن يتوكل على الله. فبيتٌ مُليء بالمعاصي، والصور المعلقة، والمفسديون، وأشرطة الفيديو، والغناء، ثم يأتي المريض ويقول: أريد أن أُشفى. تُبْ إلى الله أولاً، ونظف البيئة التي تعيش فيها من معصية الله، ثم بعد ذلك ابحث عن السبب المشروع، واعتقد في قلبك أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن هذا الذي أصابك لا يقدر أحد أن يشفيك منه إلا الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

**ثانياً**: على المريض أن يقرأ على نفسه شيئاً من القرآن كسورة البقرة؛ فإنها تطرد الشياطين، وآية الكرسي تطرد الشياطين، ويقرأ المعوِّذات والرقى المشروعة التي جاءت عن رسول الله ﷺ ويصبر،

---

(١) **صحيح**: م: (٢٢٣٠).
(٢) **صحيح**: د: (٣٩٠٤)، حم: (٩٢٧٩)، هق: (١٩٨/٧)، [«ص.ج» (٥٩٤٢)].
(٣) **صحيح**: حم: (٤٢٩/٢)، ك: (٤٩/١)، طب: (٧٦/١٠)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

ويسمع القرآن ويقرأه يرقي نفسه صباحاً ومساء، يذكر الله، يقوم من الليل يبكي ويدعو بين يدي الله ﷻ ـ رجلاً كان أو امرأة ـ يقول: يا رب، أنت الشافي، أطلب الشفاء منك وحدك؛ فالله ﷻ هو الشافي، فليرقي نفسه أولاً فإن شُفي فالحمد لله وإلا يذهب إلى من يرى فيهم الصلاح فيقرأون عليه القرآن والرقى المشروعة فقط، ويقولون: اخرج عدو الله، ولا يزيدون على ذلك، ولا يفتخرون في المجالس بأننا قد جاءنا فلان فيه جنٌّ فأخرجناه، وإنما هذا من الرياء فاستر؛ فإن هذا عملٌ صالح فاجعله بينك وبين الله ﷻ تجده لك عند الله يوم القيامة، أما أنَّ تتكلم في المجالس وتقول: أنا بطل الرقى، أنا بطل إخراج الجن، فالذين يقولون ذلك ويفعلونه إنما أرادوا بعملهم الرياء والسمعة ـ لأنهم ما أرادوا بعملهم وجه الله ـ سواء أرادوا به أمراً مادياً أو أرادوا به أمراً معنوياً وهو أن يشار إليهم بالبنان، فعلى المعالج أن يتقي الله ويستر ويقول: أخرج عدو الله.

وإما أنه قد اتخذها مهنة ووظيفة، فإننا نسمع في السابق أن قليلاً ممن كانوا يقومون بهذا العمل. كالإمام أحمد إمام السنّة: كان يقرأ على المصروع فيشفى بإذن الله، لكننا ما قرأنا أبداً في أي كتاب أن الإمام أحمد بن حنبل كان بطلاً للرقى في يوم من الأيام أو اتخذها مهنة.

فعليك أن تنشغل بالعلم وحفظ القرآن، وإن جاءك من ابتُلي بهذه الأمور ترقيه وتُخلص في ذلك لعل الله أن يجعلك سبباً لشفاء هذا المريض.

**اللّهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل**
**اللّهم احفظنا من كيد الشيطان**

❁ ❁ ❁

٣١

# الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها ضد الشيطان

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمع الماضية عن عالم الجن والشياطين وقلنا: إنه عالم غيبي نؤمن به وإن كنا لا نراه، وتبيّن لنا أن إبليس عندما طرد من الجنة أقسم بالله لينتقمنَّ من آدم وذريته، وتبيّن لنا أن إبليس يقود المعركة مع بني آدم بنفسه، وأنه يستخدم في معركته جميع الأسلحة من إغواء وإضلال وتزيين لبني آدم، يدعوهم بذلك ليكونوا من أصحاب السعير.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ مع التعرف على الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها في وجه هذا العدو، وهو إبليس.**

***عباد الله،*** الإنسان في هذه الدنيا في معركة شرسة مع إبليس إلى أن يلقىٰ الله ﷻ.

ولذلك يجب على كل مؤمن أن يتسلح بالأسلحة الإيمانية، وأن يتحصن بكل حصنٍ دلَّه الله عليه، ودله الرسول ﷺ عليه؛ لينجو من كيد الشيطان، فيخرج من هذه الدنيا على الإيمان.

***عباد الله،*** **السلاح الأول: الإخلاص لله ﷻ:**

الإخلاص لله ﷻ في كل شيء سلاحٌ فعّال، وحصن حصين إذا تحصنت به يا عبد الله، فلا يستطيع الشيطان أبداً أن يصل إليك، والشيطان يعترف بذلك، قال ـ تعالى ـ عن الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠]؛ فالإخلاص حصن لك ـ يا عبد الله ـ من كيد الشيطان.

**ولكن ما هو الإخلاص، ومَنْ هو المخلص؟.**

**الإخلاص هو:** أن يَصْدُقَ العبد في نيته وفي عمله مع الله ﷻ، فإذا صلّى يصلي لله، وإذا زكّى أو ركع أو سجد يعمل لله، وإذا أعطى ومنع، يعطي ويمنع لله.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

**فالمخلص هو:** الذي يتوجه بقلبه وعمله إلى الله؛ أي: هو الذي يريد بعمله وجه الله، والدار الآخرة، فالإخلاص حصن حصين من كيد الشياطين، وكذلك الإخلاص ينجيك من شدائد الدنيا وكروبها.

• فهذا يوسف عليه السلام: في شدة فتنة امرأة العزيز له عندما غلّقت الأبواب، وقالت: هيت لك، وراودته عن نفسه وأمرته بما أمرته ـ وهي سيدته ـ ومع ذلك قال: معاذ الله. فصرف الله عنه هذه الفاحشة بسبب إخلاصه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤].

• والثلاثة الذين دخلوا الغار وانحدرت صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار، فقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم؛ أي: بإخلاصكم لله ﷻ، فدعا الأول بإخلاصه لله في بره لوالديه فاستجاب الله له، ودعا الثاني: بإخلاصه لله في تركه للزنا فاستجاب الله له، ودعا الثالث: بإخلاصه لله ﷻ في رد الحقوق إلى أهلها فاستجاب الله له ونجاهم من الموت المحقق.

فالله ﷻ أمر عباده بالإخلاص؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]، وأمر الله ﷻ رسوله ﷺ بالإخلاص؛ فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ [الزمر: ٢].

ورسولنا ﷺ ربّى أصحابه وأمته على الإخلاص لله؛ فقال ﷺ لابن عباس يوماً ـ معلماً له الإخلاص ـ: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف**»[1].

وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[2].

وقال ﷺ: («**إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم [وأعمالكم]**» وأشار بأصابعه إلى صدره)[3].

وسُئِلَ ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياءً، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»[4].

فالإخلاص هو سرّ النجاح في الدنيا والآخرة، وكما تعلمون يا عباد الله أن أول من تسعّر بهم جهنم يوم القيامة هم المراؤون الذين توجهوا بأعمالهم لغير الله.

**السلاح الثاني ـ تحقيق العبودية لله ﷻ:**

أن تصبح عبداً ربانياً لله، فالله ﷻ عندما طرد إبليس من الجنة قال إبليس: لأغوينهم أجمعين، فرد الله ﷻ عليه وأخبَره بأن له عباداً لا يستطيع أن يصل إليهم أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/٢٩٣)، ك: (٣/٦٢٣)، طب: (١٢/٢٣٨)، ع: (٤/٤٣٠)، هب: (٢/٢٧)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٣١١)، م: (١٩٠٧). (٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).
(٤) **صحيح**: خ: (٧٠٢٠)، م: (١٩٠٤).

سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]. فإذا دخلت ـ يا عبد الله ـ تحت هذه الآية ـ بأن تكون عبداً لله ـ فلن يصل إليك إبليس أبداً.

**وقد يسأل سائل: ما هي العبادة؟.**

**العبادة هي**: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. **وهذه العبادة أقسام:**

**القسم الأول: العبادة البدنية**: وهي التي يقوم بها العبد ببدنه: كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد.

**القسم الثاني: العبادة القلبية**: كالخوف، والرجاء، والمحبة، والإنابة، والتوكل على الله.

**القسم الثالث: العبادة المالية**: كالذبح، والنذر، والزكاة، والصدقة.

**القسم الرابع: العبادة القولية**: كالدعاء، والحلف بالله ﷻ، والاستعانة بالله.

فالعبد يعلم أن ما ينزل به من بلاءٍ فمن الله ولا يكشفه عنه إلا الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

وهذا رسولنا ﷺ ماذا فعل عندما سحره اليهودي ـ قاتله الله ـ؟ لقد دعا الله، ثم دعا الله فاستجاب الله له، وكشف ما به من ضر، ودله الله على مكان السحر، فشفى الله ﷻ رسوله ﷺ.

فنقول لهذا المسحور: لا تهرول إلى المشعوذين، ولكن قم من الليل، وصلّ لله، وابكِ بين يدي الله، وقل: يا رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين؛ فالله هو وحده القادر على أن يبطل هذا السحر، وأن يحفظك من كيد الشياطين.

• وهذا أيوب عليه السلام لما مسه الضر دعا ربه وتوجه بقلبه إليه سبحانه وتعالى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣]. فتعلّموا ـ يا عباد الله ـ ماذا تفعلون إذا نزلت بكم نازلة أو مسكم ضر، فالله وصف لنا أيوب، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] وأما أحدنا إذا ابتلي بسحر، أو مرض، فلا يصبر، وتراه يركض إلى المشعوذين ـ إلا من رحمه الله ـ.

• وهذا يونس عليه السلام عندما سجن في بطن الحوت، في هذا السجن البعيد نادى ربه، ودعاه، ولم يلتفت لغير الله أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

## السلاح الثالث ـ الالتزام بالكتاب والسنّة علماً وعملاً ومنهجاً:

(لقد خط رسول الله ﷺ خطاً طويلاً مستقيماً، وقال: «**هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وعن شماله خطوطاً كثيرة، وقال: هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها**»، وتلا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾)[1] [الأنعام: ١٥٣]، فالتمسك بالكتاب والسنّة يحميك من الضلال الذي يدعو إليه الشيطان.

قال ﷺ: «**تركتُ فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[2]. والالتزام بمنهج الصحابة رضوان الله عليهم يحميك من الضلال والهلاك.

يقول ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، فواحدةٌ في**

---

(١) **حسن**: حم: (١/ ٤٣٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٢٦١)، لس: (٢٤٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥) بلفظ: (خلفت)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

**الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقةً فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لتفترقن أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، فواحدةٌ في الجنة وثنتان وسبعون في النار»**، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: **«الجماعة»**[1]، وفي رواية: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة»** قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**[2]. فإذا تركت الكتاب والسنّة، وسلكت تلك السبل المتفرقة، ثم دعاك الشيطان، وزين لك فاستجبت له، فأنت في ضلال مبين، وأنت من حزب الشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

**السلاح الرابع ـ مخالفة الشيطان في كل ما يأمر به:**

وهذا سلاح فعّال، وحصن حصين يمنع الشيطان أن يدخل إليك، لِمَ؟ لأن الشيطان يأمر بالكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر، لذلك يجب عليك أن تخالف الشيطان في كل ما يأمر ويفعل. فمثلاً الشيطان يأكل بشماله فلا ينبغي لك أن تأكل بشمالك، وهو يشرب بشماله فلا ينبغي لك أن تشرب بشمالك، والشيطان يعطي ويأخذ بالشمال فلا ينبغي لك أن تأخذ وتعطي بالشمال، ورسولنا ﷺ أمرنا أن نأكل باليمين ونشرب باليمين، ونعطي ونأخذ باليمين؛ مخالفةً للشيطان.

---

(١) صحيح: هـ: (٣٩٩٢)، طب: (١٨/ ٧٠)، [«ص.ج» (١٠٨٢)].

(٢) حسن: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

فيجب عليك أن تخالف الشيطان في كل ما أمر ـ ولو جاء في صورة الناصح الأمين ـ فهو يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

**السلاح الخامس ـ الاستعاذة بالله ﷻ:**

**والاستعاذة معناها:** الالتجاء إلى الله، والاحتماء بالله من كيد الشيطان. فمعنى أن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ أي: أستجير بك يا رب، وألتجئ إليك من كيد الشيطان، فإذا لم يصرف الله الشيطان عنك فلن يستطيع أحد أن يصرفه عنك، والشيطان يُشاركك في كل عمل فيجب عليك أن تلتجئ إلى الله بأن تقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**»، وقد أمرنا الله بذلك في كتابه قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠]؛ أي: ألتجئ إلى الله.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

• وعلّمنا رسول الله ﷺ كيف نستعيذ بالله من كيد الشيطان؛ فمثلاً في الصلاة إذا كبر الإنسان تكبيرة الإحرام، ودعا بدعاء الاستفتاح يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، مِنْ همزه، ونفخه، ونفثه**»(١).

• وعلّمنا رسول الله ﷺ إذا دخل أحدنا الخلاء أن يقول: «**اللّهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث**»(٢)، نلتجئ إلى الله، إذا دخلنا ذلك المكان؛ لأنه ممتلئ بالشياطين.

وعلّمنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله عند الغضب؛ فإذا غضب الإنسان فعليه أن يلتجئ إلى الله، وأن يقول: «**أعوذ بالله من الشيطان**

---

(١) **صحيح**: د: (٧٧٥)، ت: (٢٤٢)، حم: (٣/ ٥٠)، مي: (١٢٣٩)، خز: (٤٦٧)، قط: (١/ ٢٩٨)، [«ص.د» (٧٠١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٦٣)، م: (٣٧٥).

**الرجيم»**. فقد غضب عند رسول الله رجلٌ فقال ﷺ: **«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»**[(١)].

● وكذلك علّمنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله من الشيطان إذا سمعنا نهيق الحمير، ونباح الكلاب بالليل[(٢)]، وبيّن لنا ﷺ أن الكلاب والحمير ترى الشياطين[(٣)].

● وكذلك إذا قرأ أحدنا القرآن فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨]، هذه يا عباد الله أسلحة تسلّحوا بها لتحموا أنفسكم من كيد الشياطين.

***إخوة الإسلام،*** **كيف يكون الإنسان منا في يومه وليلته في حصنٍ حصين من كيد الشياطين؟.**

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم احفظنا من كيد الشياطين**



---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٦٤).

(٢) هذه فائدة استفدتها من شيخنا الألباني رحمه الله، بعدما ثبت عنده حديث يقيد ذلك في الليل.

(٣) انظر: «صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص٢٤٤).

٣٢

# كيف يُحصّن الإنسان نَفْسَه من الشيطان

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها ضِدَّ هذا العدو، ومنها:

١ ـ الإخلاص، ٢ ـ العبودية لله وحده، ٣ ـ الالتزام بالكتاب والسنّة علماً وعملاً ومنهجاً، ٤ ـ مخالفة الشيطان في كل ما يأمر به؛ لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر، ٥ ـ الاستعاذة بالله من الشيطان.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن: كيف يُحَصِّنُ الإنسان نفسه في يومه وليلته من الشيطان الرجيم؟ وكيف يحصن الإنسان بيته من الشياطين؟ وكيف يُحَصِّن الإنسان أولاده من الشياطين؟.

***أمة التوحيد:*** الإنسان يحصن نفسه من الشيطان في يومه وليلته بذكر الله؛ فذكر الله يُضْعِفُ الشيطان، ويُقَوّي الإيمان، ويُرضي الرحمٰن، وهو الركن المتين والحصن الحصين للمؤمن من الشيطان الرجيم.

ولقد بيّن لنا الرسول ﷺ ذلك، أن الإنسان حين يتحصن بذكر الله يكون كرجل خرج العدو في إثره، فدخل منه في حصن حصين، فتحصّنَ في هذا الحصن من هذا العدو، فالإنسان بذكر الله ﷻ يتحصن بحصنٍ حصين من الشيطان الرجيم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]؛ أي: من يغفل عن ذكر الرحمٰن.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

فذِكْرُ الله له فضل عظيم، ويجب على المسلم أن يتعلم كيف يذكر الله على كل حال، كما جاء عن رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: **«ألا أُنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٍ لكم من إنفاق الذهب والورق، وخيرٍ لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟»** قالوا: بلى، قال: **«ذكر الله»**(١).

وقال ﷺ: **«مَثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مَثل الحي والميت»**(٢).

فالرجل الذي يحافظ على ذكر الله ﷻ رجل حي، والرجل الذي غفل عن ذكر الله رجل ميت ـ والمرأة كذلك ـ، والبيت الذي يذكر الله ﷻ فيه بيت عامر، والبيت الذي لا يذكر فيه الله بيت خرب قد عشش فيه الشيطان.

قال ﷺ: **«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدلَ عشر رقاب وكتبت له مائةُ حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه»**(٣). فتحصّن يا عبد الله بذلك من كيد الشيطان.

وتعالوا بنا ـ يا عباد الله ـ ننظر إلى مثالٍ واحدٍ ليتبين لنا ماذا يفعل ذكرُ الله في الشيطان وعمله، يقول ﷺ: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عُقَدُهُ كُلُّها، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»**(٤)، فانظر ـ يا عبد الله ـ كيف يفسد ذكر الله على الشيطان عمله،

---

(١) صحيح: ت: (٣٣٧٧)، حم: (٥/ ١٩٥)، حل: (٢/ ١٢)، [«ص.غ.هـ» (١٤٩٣)].
(٢) صحيح: خ: (٦٠٤٤). (٣) صحيح: خ: (٦٠٤٠).
(٤) صحيح: خ: (٣٠٩٦)، م: (٧٧٦).

ولذلك أقول: من ابتلي من الشيطان أو من شياطين الإنس بسحر أو مرض أو غير ذلك فعليه أن ينشغل بذكر الله؛ وعليه أن يلتجئ إلى الله، فالله قادر على أن يبطل عمل الشيطان.

***عباد الله!*** وكما علّمنا الرسول ﷺ أنه إذا قام أحدنا من النوم أن يقول: **«الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور»**(١).

وأن يقول: **«الحمد لله الذي ردّ علي روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره»**(٢).

فإذا قام وذكر الله انحلت عُقْدةٌ، وإذا توضأ وذكر الله ـ ففي أول الوضوء يقول: بسم الله، وفي آخره يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ـ انحلت عقدةٌ، فإذا صلّى انحلت الثالثة، فإذا جلس يستغفر الله حتى يطلع الفجر، ثم ذهب إلى المسجد ليصلي صلاة الفجر، فإذا دخل من باب المسجد وقال كما علّمنا ﷺ: **«أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مني سائرَ اليوم»**(٣).

فإذا دخل وصلّى الفجر في جماعة، واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن رسول الله ﷺ يقول: **«من صلّى الفجر فهو في ذمة الله وحسابه على الله»**(٤)؛ أي: في حفظ الله ورعايته، أما الآخر الذي نام ولم يستيقظ حتى الصباح فيقول ﷺ عنه: **«ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه»**(٥).

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٥٣)، م: (٢٧١١).
(٢) **حسن**: ت: (٣٤٠١)، [«ص.ج» (٧١٦)].
(٣) **صحيح**: د: (٤٦٦)، [«ص.ج» (٤٧١٥)].
(٤) **حسن**: طب: (٣١٨/٨)، طس: (٢٢٩/٤)، [«ص.غ.هـ» (٤٥٨)].
(٥) **صحيح**: خ: (٣٠٩٧)، م: (٧٧٤).

وقال ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»[١]، فاحفظوهن ـ يا عباد الله ـ وعلّموهن أولادكم بدل أن تأتوا لهم بالمفسديون، ولن تخسروا مالاً وأنتم تعلمون أولادكم وأهليكم ذلك!!

وقال ﷺ: «**ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلةٍ: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مراتٍ فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ**»[٢].

فإذا خرج الرجل من بيته إلى عمله فذكر الله، فهو في حفظ الله.

قال ﷺ: «**من قال** ـ يعني إذا خرج من بيته ـ: **بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: يقال حينئذ: كُفِيْتَ، وَوُقِيْتَ، وهُديْت، فيتنحى له الشيطان، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِي وكُفِي ووُقي؟**»[٣]، كثير من الناس إذا خرج من بيته ووجد ماءً في الشارع قال: لعل هذا الماء سحر! وهناك بعض الكتب التي ملأت الأسواق، فيها هذا الضلال؛ أنهم إذا أرادوا أن يسحروك صنعوا لك السحر ووضعوه في ماء، ووضعوا هذا الماء على باب البيت فإذا خرجت ووضعت قدمك على هذا الماء سحرت! فاعلم لو أن كل السحرة جاؤوا ووضعوا لك السحر على باب بيتك ثم خرجت فقلت: «**بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله**»[٤]، فأنت في حفظ الله، ورعايته فلا تخف.

---

(١) **صحيح**: د: (٥٠٨٢)، ن: (٥٤٢٨)، ت: (٣٥٧٥)، [«ص.ج» (٤٤٠٦)].

(٢) **حسن صحيح**: ت: (٣٣٨٨)، حم: (١/ ٦٢)، خد: (٦٦٠)، لس: (٧٩)، [«ص.ت» (٢٦٩٨)].

(٣) **صحيح**: د: (٥٠٩٥)، [«ص.غ.هـ» (١٦٠٥)].

(٤) **صحيح**: ت: (٣٤٢٦)، حب: (٨٢٢)، [«ص.ج» (٤٩٩)].

كذلك الإنسان إذا رجع إلى بيته ذكر الله، وإذا جلس على طعامه، ذكر الله فيقول الشيطان لأعوانه: لا مبيت لكم ولا عشاء.

وإذا أراد الإنسان أن يخلع ثيابه فالجن ينظرون إلى عورته، والمؤمن يحافظ على عورته، ويحرص على سترها عن الإنس والجن، أما الفاسقون والمجرمون فإنهم لا يبالون، وما داموا يظهرون عوراتهم للإنس فلن يبالوا بإظهارها للجن!!

وستر العورة من الجن أن يقول الإنسان: (بسم الله)؛ وإذا أراد أن يدخل الخلاء أن يقول: (بسم الله)، وإذا أراد أن يأتي أهله أن يقول: **«بسم الله، اللّهم جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا»**(١)، وإذا أراد الإنسان أن ينام فليحصن نفسه عند النوم بذكر الله ولينم على طهارة، فالشيطان حينئذٍ لن يدخل في جسد الإنسان ولن ويؤذيه.

يقول ﷺ: **«طهّروا هذه الأجساد طهَّركم الله؛ فإنه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره لا ينقلبُ ساعةً من الليل إلا قال: اللّهم اغفر لعبدك؛ فإنه بات طاهراً في شعاره»**(٢)؛ أي: على جلده.

ملك ينام معك في داخل الثياب؛ لأنك نمت على طهارة! نعم، فمن أنت يا عبد الله حتى يرسل الله ﷻ لك ملكاً ينام معك في شعارك تحت الثياب.

**الأمر الثاني:** تقرأ آية الكرسي، فمن قرأها فعليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان؛ قال الشيطان لأبي هريرة: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي - ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] -، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: **«صدقك وهو كذوب، قول النبي ﷺ: ذاك شيطان»**(٣).

---

(١) **صحيح:** خ: (١٤١)، م: (١٤٣٤).

(٢) **حسن:** طب: (١٢/٤٤٦)، [«ص.ج» (٣٩٣٦)].

(٣) **صحيح:** خ: (٣١٠١).

**الأمر الثالث:** قول النبي ﷺ: **«الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه»**[١] (أي: من شر الشياطين)، (وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده: يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)[٢].

**كيف يحصّن الإنسان بيته من الشياطين؟:**

**١ ـ ذكر الله:** إذا جاء الرجل منكم من خارج البيت وأراد أن يدخل فليقل: (بسم الله)، قال ﷺ: **«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»**[٣].

**٢ ـ قراءة سورة البقرة:** قال ﷺ: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»**[٤]، وقال ﷺ: **«اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم؛ فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يُقرأُ فيه سورةُ البقرة»**[٥].

**٣ ـ نزع الصور المعلقة على الجدران:**

يقول ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»**[٦]، انظروا إلى أحوال المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ وقد حصنوا بيوتهم بالمفسديون!! فيا حسرة على العباد، أهكذا أمرنا رسول الله ﷺ؟!.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٥٣)، م: (٨٠٧). (٢) **صحيح**: خ: (٤٧٢٩).
(٣) **صحيح**: م: (٢٠١٨). (٤) **صحيح**: م: (٧٨٠).
(٥) **صحيح**: ك: (١/٧٤٩)، طب: (٩/١٢٩)، هب: (٢/٤٥٣)، [«ص.ج» (١١٧٠)].
(٦) **صحيح**: خ: (٣١٤٤)، م: (٢١٠٦).

**كيف يحصّن الإنسان أولاده من الشيطان؟:**

١ ـ يتزوج بامرأة صالحة مسلمة: لقوله ﷺ: **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»**[(١)].

٢ ـ إذا التقى مع زوجته ليلة عرسه فليضع يده على ناصيتها ويدعو... ويصلي بها ركعتين[(٢)].

٣ ـ إذا جامع زوجته يقول: **«بسم الله، اللّهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يُقَدَّر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً»**[(٣)].

٤ ـ أن يُعَوِّذَ أولاده في كل يوم من الشيطان، ومن العين والحسد، كما فعل ﷺ بالحسن والحسين فقال: **«أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة»**[(٤)].

***إخوة الإسلام:*** وبهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن عالم الجن والشياطين، فمن ترك نفسه بعد ذلك للشيطان فلا يلومن إلا نفسه. ولقد عرفتم أنكم في معركة شرسة مع هذا العدو المبين، فإما أن ينتصر عليك ويدعوك إلى عذاب السعير، وإما أن تنتصر عليه بطاعة الله وذكر الله، فتنجو من عذاب الجحيم، وموعدنا في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ أن نعود للحديث عن الأصل الثالث من أصول العقيدة.

**اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، وعملاً صالحاً متقبلاً**



---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٢)، م: (١٤٦٦).
(٢) انظر: كتاب «آداب الزفاف» للشيخ الألباني رحمه الله (ص٢٢).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٠٢٥)، م: (١٤٣٤).
(٤) **صحيح**: خ: (٣١٩١).



# الأصل الثالث
# الإيمان بالكتب السماوية

٣٣

# الإيمان بالكتب السماوية

***عباد الله!***

قلنا فيما سبق أن العقيدة الصحيحة تقوم على أصول ستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. وقد تكلمنا عن الأصل الأول من أصول العقيدة وهو الإيمان بالله، وعن الأصل الثاني وهو الإيمان بالملائكة، وقلنا: إن عالم الملائكة عالم غيبي نؤمن به ولا نراه، وتكلمنا أيضاً عن عالم الجن والشياطين، وقلنا أنه عالم غيبي نؤمن به ولا نراه.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الأصل الثالث من أصول العقيدة ألا وهو الإيمان بالكتب السماوية.

***إخوة الإسلام:*** الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان. لأن الله ﷻ قال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ورسولنا ﷺ قال لجبريل عليه السلام عندما سأله عن الإيمان: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[١].

***عباد الله:*** والكفر بالكتب السماوية أو إنكارها أو إنكار واحدٍ منها، كفر بالله تعالى وضلال بعيد؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ

---

(١) صحيح: م: (٨).

وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠]. فالكفر بالكتب السماوية، كفر بالله تعالى وضلال بعيد.

***عباد الله:*** أنزل الله تعالى آدم وحواء وإبليس إلى هذه الأرض ليعيشوا فيها إلى حين بعضهم لبعض عدو، فأنزل الله تعالى الكتب السماوية على أنبيائه ورسله؛ ليبيّن للناس طريق الحق وطريق الضلال، طريق الجنة وطريق النار، طريق الخير وطريق الشر، ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيا من حيّ عن بينة.

**فاسمعوا هذه التوجيهات الإلهية إلى بني آدم:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾ [لقمان: ٣٣].

***عباد الله،*** وإيماننا بالكتب السماوية يكون على وجه الإجمال بأن نؤمن بكل الكتب السماوية ما علمنا منها وما لم نعلم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]. فيجب علينا أن نؤمن بكل الكتب السماوية.

كذلك ـ يا عباد الله ـ من إيماننا بالكتب السماوية أن نؤمن بما ذكر لنا في القرآن عن صحف إبراهيم وموسى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [الأعلى: ١٨، ١٩].

وعن الزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: ١٦٣]. وعلينا أن نعلم أن القرآن قد جاء مهيمناً على هذه الكتب، فنؤمن بهذه الكتب بأسمائها؛ لأن الله أخبرنا عنها في كتابه، ولا يجوز أبداً أن نثبت كتاباً لله عز وجل غير ما أخبرنا عنه في كتابه.

**عباد الله:** ويجب علينا جميعاً أن نعتقد ونؤمن أن هذه الكتب السماوية جميعها جاءت بالحق والهدى والنور، وأنها جميعها تأمر بتوحيد الله في ربوبيته وفي أسمائه وصفاته وفي ألوهيته، فمثلاً أخبرنا الله ﷻ في القرآن أنه أنزل التوراة على موسى فيها هدى ونور، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤].

وأخبرنا الله في القرآن أنه أنزل الإنجيل على عيسى فيه هدى ونور، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦].

ومع هذا نؤمن كذلك أن الله أنزل القرآن العظيم مهيمناً على هذه الكتب ومصدقاً لما جاء فيها قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨].

ونؤمن أيضاً بأن الله ﷻ حفظ هذا القرآن من التبديل والتحريف؛ لأن القرآن هو دستور الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

**عباد الله:** ونؤمن أن ما وقع في الكتب السماوية عدا القرآن من التحريف والتبديل إنما هو من فعل البشر وما أنزل الله به من سلطان.

فمثلاً: ما وقع في التوراة والإنجيل من التحريف والتبديل إنما هو من فعل اليهود والنصارى، والله ﷻ أخبرنا في كتابه أن اليهود حرَّفوا

التوراة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]، إذاً التحريف الذي وقع في التوراة هو من صنع اليهود.

وكذلك أخبرنا الله في كتابه أن النصارى حرَّفوا الإنجيل، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة: ١٤، ١٥].

إذاً جاءت كل الكتب السماوية بالحق والهدى والنور تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، تأمر بالتوحيد وتنهى عن الشرك.

***عباد الله،*** ومن التحريف الذي وقع في التوراة والإنجيل أن اليهود قالوا: عزير ابن الله، وأن النصارى قالت: المسيح ابن الله، والله ﷻ كذّبهم في القرآن وبيّن لهم العقيدة الصحيحة في ذلك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠]. فكذبهم الله بما قالوا: إذ نسبوا إليه الولد، فتعالى الله عما يقول هؤلاء علواً كبيراً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام: ١٠١].

ومن التحريف والتبديل الذي أوقعته النصارى في الإنجيل أنهم

قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم فكذّبهم الله، ورد عليهم ما قالوا وكفَّرهم بما قالوا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

ومما حرّفته النصارى أيضاً قولهم: إنَّ الله ثالث ثلاثة، فكفّرهم الله بقولهم ذلك؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣].

والله ﷻ صوَّب ما قالوا في كتابه، وبيَّن أنه ما اتخذ ولداً ولا صاحبة، وأن عيسى ابن مريم رسول قد خلت من قبله الرسل، وأنه عبد الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

وعيسى عليه السلام قال لقومه: اعبدوا الله ربي وربكم؛ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار.

***إخوة الإسلام:*** لا يوجد على وجه الأرض كتابٌ خالٍ من التحريف والتبديل إلا القرآن، فاحمدوا الله ﷻ أن جعلكم من أمة القرآن، واسألوا الله أن يحفظكم بالقرآن، ويحفظ لكم القرآن، ومع القرآن ـ إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية ـ نعيش في الجمعة القادمة.

**نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن**

**اللّهم ارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار،**

**لعلك ترضى يا ذا الجلال والإكرام**

## ٣٤

# مع القرآن الكريم

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن الأصل الثالث من أصول العقيدة وهو الإيمان بالكتب السماوية، وقلنا: إن الإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان، وقلنا: إن من كفر بهذه الكتب أو بواحدٍ منها، فقد كفر بالله تعالى وخرج عن ملة الإسلام.

لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقلنا: إنه يجب على المؤمن أن يؤمن بكل الكتب السماوية ما علم منها وما لم يعلم، وأن يؤمن كذلك بما ذكر لنا في القرآن؛ كصحف إبراهيم وموسى والتوراة والإنجيل، ويجب على المؤمن أيضاً أن يؤمن بأن هذه الكتب جاءت جميعها بالحق والهدى والنور إلى الناس، وأن ما وقع فيها من التحريف والتبديل إنما هو من فعل البشر.

ومِنْ ذلك ما وقع في التوراة من تحريف وتبديل فهو من فعل اليهود، وما وقع في الإنجيل من تحريف وتبديل فهو من فعل النصارى، وقد بيّن الله لنا ذلك في القرآن، وبيّن ما حرَّفوه، وأنزل الصحيح في الكتاب الذي بين أيدينا وهو القرآن الكريم.

**_عباد الله_، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع القرآن الكريم.**

***أمة الإسلام،*** نُبيّن الآن عقيدتنا في القرآن الكريم، والتي نَدين لله بها ونموت عليها إن شاء الله:

**أولاً**: نؤمن أن القرآن الذي بين أيدينا هو الكتاب الوحيد الذي لم يصله التبديل أو التحريف، أو التغير، أو الزيادة أو النقصان؛ لأن الله ﷻ تعهَّد أن يحفظه بنفسه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

فعقيدتنا أن القرآن الذي بين أيدينا والذي يبدأ بالفاتحة وينتهي بسورة الناس جميعه هو كلام الله، ولا يستطيع أحد أيّاً كان أن يزيد عليه حرفاً أو آية وإن فعل؛ فإن حفّاظ القرآن في كل مكان يردون عليه ما يقول، فقد منَّ الله ﷻ على كثير من عباده المؤمنين بحفظ كلامه في صدورهم وهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩]، فالحمد لله الذي حفظ لنا القرآن، وإلا لأصبح عندنا كما عند اليهود والنصارى الكثير من نسخ القرآن، ولكن والحمد لله إذا ذهبت إلى أي مكان في الدنيا تجد أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفسُهُ محفوظ بحفظ الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

**ثانياً**: نؤمن أن القرآن هو الكتاب الوحيد الهادي للناس جميعاً في كل زمان ومكان، فالتوراة نزلت لليهود فقط، والإنجيل نزل للنصارى فقط، ولكن القرآن نزل للبشرية بأسرها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ بل نزل للإنس والجن، وأما أولئك الذين يقولون: إن تحكيم القرآن لا يصلح لهذا العصر بما فيه من تقدم وحضارة!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

قال ـ تعالى ـ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال ـ تعالى ـ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ١، ٢].

**ثالثاً**: أننا نعتقد (أنه كلام الله بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر)(١).

**رابعاً**: نعتقد أنه كلام الله نزل به جبريل الأمين على رسولنا ﷺ الصادق الأمين بلسان عربي مبين، ليقوم رسول الله ﷺ بتبليغه للناس أجمعين استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥]. فالقرآن ما تنزلت به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون فإنهم عن السمع لمعزولون.

**خامساً**: ونعتقد أن في القرآن نبأ من قبلنا، وخبر من بعدنا، وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، من قال بالقرآن صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجِرْ، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم.

**سادساً**: نعتقد أن من تمسّك به وعمل بمقتضاه فلا يضل في الدنيا أبداً، ولا يشقى في الآخرة، ومن تركه وأعرض عنه عاش في الدنيا عيشة ضنكاً، وحُشر يوم القيامة أعمى.

---

(١) العقيدة الطحاوية (ص٢٤).

قال - تعالى -: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٦].

وقال ﷺ: **«تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»**[1].

**سابعاً**: أنه نور نزل من عند الله لينقل البشرية من الظلمات إلى النور. فالبشرية في ظلمات بعضها فوق بعض: ظلمات الجهل، ظلمات الشرك، ولا يخرجون من هذه الظلمات إلا بالقرآن الكريم الذي لا غنى له عن السنّة بفهم سلف الأمة.

قال - تعالى -: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: ١]، وقال - تعالى -: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، فأين تذهبون يا أمة الإسلام، أين تركضون؟ أخلف حضارة الكفار تركضون؟!.

**ثامناً**: أنه يهدي إلى أقوم الطرق: في العقيدة، والعبادات، والأحكام، والمعاملات، والأخلاق، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩].

**تاسعاً**: أنه إذا قرىء في بيت طرد الشياطين منه، قال ﷺ: **«لا**

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، هق: (١٠/ ١١٤)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

**تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»**[١].

**عاشراً**: أنه إذا قُرىء نزلت لسماعه الملائكة، قال ﷺ: **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**[٢].

وقال ﷺ: **«إن العبد إذا تسوّك ثم قام يُصلّي، قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه ـ أو كلمة نحوها ـ حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهّروا أفواهكم للقرآن»**[٣].

**الحادي عشر**: أن مَن تعلّمه، وعلّمه للناس ـ يبتغي به وجه الله لا يريد به رياءً ولا سمعة ـ كان من خير الناس.

قال ﷺ: **«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»**[٤].

ومن عمل به وتمسك به رفع الله منزلته على الناس، قال ﷺ: **«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين»**[٥]، والدليل أيضاً على أن الله يرفع به أقواماً:

قوله ﷺ: **«يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله..»**[٦].

وقوله ﷺ: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتِّل كما كنت تُرتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»**[٧].

---

(١) **صحيح**: م: (٧٨٠).
(٢) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).
(٣) **حسن صحيح**: بز: (٢/ ٢١٤)، عب: (٢/ ٤٨٧)، هب: (٢/ ٣٨١)، [«ص.غ.هـ» (٢١٥)].
(٤) **صحيح**: خ: (٤٧٣٩).
(٥) **صحيح**: م: (٨١٧).
(٦) **صحيح**: م: (٦٧٣).
(٧) **صحيح**: د: (١٤٦٤)، ت: (٢٩١٤)، حم: (٢/ ١٩٢)، حب: (٧٦٦)، ش: (٦/ ١٣١)، [«ص.ج» (٨١٢٢)].

***عباد الله:*** القرآن كلام الله ليس بمخلوق. لماذا أنزله الله إلينا؟ ليقرأ على المقابر؟! ليقرأ على الأموات؟! ليقدم هدية في المناسبات؟! ليقبَّل قبل القراءة وبعدها؟!.

**الجواب**: لا، ولكن ليُنذر من كان حياً، فهو دستورٌ ومنهاجٌ للحياة، ولذلك فإن الصحابة لما تمسّكوا وعملوا بالقرآن أعزهم الله بالقرآن، أما نحن فقد تركنا القرآن وراءنا ظِهْرِيّاً وأقبلنا على الدنيا وعلى المفسديون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تذكّروا أن الرسول ﷺ يشتكي ويقول: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

***إخوة الإسلام:*** كلٌّ منا ينظر إلى المفسديون في بيته، وإلى القرآن، أيُّهما يُهتم به أكثر؟ أَيهما هو أكثر عكوفاً عليه؟ أيهما يدفع عليه مالاً أكثر؟ إلى أيهما يستجيب؟ لو سألتم لوجدتم أن الأمة الإسلامية عكفت وأقبلت على المفسديون أكثر من كتاب الله، فانتظروا الدمار الذي أخبر عنه الرسول ﷺ، إن لم نعد إلى كتاب ربنا قال ﷺ: «**إذا زخرفتم مساجدكم وحلَّيتم مصاحفكم، فالدمار عليكم**»(١).

**ما واجبنا نحو القرآن؟**

**١ ـ أَنْ نفهم ما جاء فيه وَأَنْ نتدبّره.**

قال ـ تعالى ـ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، فالتذكّر يأتي بعد التدبّر، لكن كثير من المسلمين يقرأ القرآن ويقبِّله ويدَّعي أنه من أهله، لكنك تراه يقرأ آيات الربا ولا ينتهي عن الربا، ويقرأ آيات التبرج ويسمح لامرأته بالتبرج، يقرأ آيات الحجاب ولا يأمر بالحجاب...، وقد عاب الله على من لا يتدبّرون

(١) حسن: عب: (٣/ ١٥٤)، [«ص.ج» (٥٨٥)].

القرآن فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

**٢ ـ على المؤمنين أن يعملوا بالقرآن، فإذا أمرهم اللهُ فيه ائتمروا، وإذا نهاهم انتهوا.**

انظروا إلى الصحابة الذين فتحوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها لما نزلت آيات الخمر، وكانوا يشربونها ويخزنونها في بيوتهم، فلما نزلت ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، أراقوا الكؤوس من أيديهم على الأرض، وسكبوا ما عندهم وقالوا: انتهينا ربنا.

ولما نزلت آية الحجاب فقرأها الرسول ﷺ على الصحابة، ثم رجعوا إلى بيوتهم فقرأ كل منهم الآية على ابنته وزوجته وأمه وأخته احتجبن جميعاً.

فمتى نعود إلى كتاب ربنا؟.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠].

**اللّهم ردّ المسلمين إلى كتابك ردّاً جميلاً**
**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❁ ❁ ❁



# الأصل الرابع
# الإيمان بالرسل

٣٥

# الإيمان بالرسل

*عباد الله!*

تكلمنا في الجمعة الماضية عن الإيمان بالكتب السماوية وقلنا: إن الله ﷻ أنزل هذه الكتب فيها الهدى والنور لترشد إلى طريق النجاة. وقلنا: إن ما وقع في هذه الكتب من التغيير والتبديل هو من فعل البشر كما وقع في التوراة وهو من فعل اليهود، وكما وقع في الإنجيل وهو من فعل النصارى، وقد بيَّن الله في كتابه العزيز ما أوقعوه من التحريف والتبديل. وقلنا في الجمعة الماضية: إن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الخالي من التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان؛ لأن الله ﷻ تكفّل بحفظ القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وقلنا أيضاً: إن هذا القرآن هو كلام الله وليس بمخلوق، من الله بدأ، وإليه يعود، أنزله الله بواسطة جبريل الأمين على قلب نبينا محمد ﷺ بلسان عربي مبين؛ ليكون به من المنذرين. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

ونزل هذا القرآن كما قلنا: لينقل الناس بإذن ربهم من الظلمات إلى النور لا ليُقرأ على الأموات، ولا ليُقرأ على المقابر، ولا ليقدم كهدية في المناسبات، إنما هو منهج حياة للبشرية يسعدون بتطبيقه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالقرآن نور لهم؛ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ

سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم مع الأصل الرابع من أصول العقيدة، ألا وهو الإيمان بالرسل.

الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصول العقيدة؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ورسولنا ﷺ لمّا سُئل عن الإيمان قال: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**(١).

***عباد الله:*** الكفر بالرسل هو كفر بالله تعالى، وضلال بعيد؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿...وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

فمن آمن بالله وملائكته وكتبه، وآمن بالحساب والبعث والنشور، ولكن كفر بالرسل، فهو كافر بالله خارج عن ملة الإسلام.

ومن آمن برسولٍ وكفر بالآخرين، فهو من الكافرين بنص القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

ومن كذّب برسولٍ واحد فقد كذّب بكل الرسل، قال ـ تعالى ـ عن قوم نوح: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وقال ـ تعالى ـ عن قوم هود: ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الشعراء: ١٢٣]، وقال ـ تعالى ـ

---

(١) **صحيح**: م: (٨).

عن قوم ثمود: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الشعراء: ١٤١].

فمثلاً من آمن بكل الرسل وكفر بموسى، فهو كافر بكل الرسل خارج عن ملة الإسلام، وكذلك حكم من يكذبون بعيسى ومحمد ﷺ. أما نحن معشر المسلمين فإننا نؤمن بكل الرسل بموسى وعيسى ومحمد ﷺ، وكل الرسل.

**إخوة الإسلام:** الله ﷻ رحيم بعباده وحتى يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بيِّنة أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل إلى الناس؛ ليبيّنوا لهم طريق الهدى وطريق الضلال، طريق الجنة وطريق النار، طريق الخير وطريق الشر، وحتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، لأجل ذلك كله أرسل الله ﷻ في كل أمة رسولاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ [يونس: ٤٧]، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ [النحل: ٣٥].

**إخوة الإسلام:** وعقيدتنا معشر المسلمين في الرسل: أنهم من البشر وأنهم ليسوا بآلهة، ولا هم من الملائكة، وإذا كان الأمر كذلك ـ أن الرسل من البشر ـ فهم يمرضون، ويأكلون، ويشربون، ويمشون في الأسواق، ويتزوجون، ويموتون، ويتعرضون للأمراض والمحن والابتلاءات، كما يتعرض إليه سائر البشر.

والدليل من كتاب ربنا على أن الرسل من البشر، قول الله ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥]، وقال ـ تعالى ـ

على لسان إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩﴾ [الشعراء: ٧٩].

وكذلك فإن الرسل يتزوجون ويتناسلون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝٣٨﴾ [الرعد: ٣٨].

ورسولنا الكريم ﷺ يقول: «**لكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني**»[1]. وهذا إبراهيم يقول في دعائه: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠]، هذا دليل على أن الرسل لهم ذرية، ويعقوب عليه السلام وهو في مرض الموت يدعو أولاده فيقول لهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وزكريا عليه السلام الذي قال الله ـ تعالى ـ عنه: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨].

وكذلك فإن الرسل يموتون كما يموت البشر، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فهذا هو رسولنا ﷺ نام في فراش الموت ووعك وعكاً شديداً، فدخل عليه عبد الله بن مسعود فقال: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً ـ أي: تتألم ـ، فقال ﷺ: «**أجل إني أوعك كما يُوْعَكُ رجلان منكم**»[2].

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٦)، م: (١٤٠١).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٣٢٤)، م: (٢٥٧١).

واذكروا أيوب عليه السلام في مرضه وابتلائه في تلك السنين الطويلة، حتى إن الله عز وجل قال عنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

فالأنبياء والرسل يمرضون، ويتعرّضون للبلاء، فمنهم من سُجن مثل يوسف عليه السلام، لبث في السجن بضع سنين، ويونس عليه السلام سجن في بطن الحوت، في سجنٍ ما سجن فيه أحد، وإبراهيم عليه السلام يُقيد بالحديد ويوضع في النار، ورسولنا ﷺ ضُرب بالحجارة حتى أدميت قدماه.

ومنهم من يتعرضون للمحن والطرد من بلادهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم: ١٣، ١٤].

فإبراهيم عليه السلام يهاجر من أرضه إلى أرض أخرى فراراً بدينه.

ورسولنا ﷺ يخرج من مكة ـ وهي أحب بقاع الأرض إلى قلبه ـ، ويقول: **«لولا أني أُخرجت منك ما خرجت»**(١).

فعقيدتنا في الأنبياء والرسل أنهم من البشر، ولكن الله عز وجل أعلم حيث يجعل رسالته، فاختار الأنبياء من أفضل وأصدق وأحسن البشر، على خُلق عظيم، اختارهم الله لرسالته وليبلغوا الناس هذا الدين، وهذا عمل لا يقدر عليه إلا الرجال.

***إخوة الإسلام:***

## انفرد الأنبياء والرسل عن البشر ببعض الأمور التي جاءت في الكتاب والسنّة:

**أولاً ـ الوحي:** اختص الله عز وجل أنبياءه ورسله بأن أوحى إليهم من دون

---

(١) صحيح: ت: (٣٩٢٥)، هـ: (٣٠١٨)، حم: (٤/ ٣٠٥)، [«ص.ج» (٧٠٨٩)].

سائر البشر، قال ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧].

والوحي من الله ﷻ لرسله يكون على صور ثلاث، كما ذكر في الآية الكريمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١].

## الصورة الأولى ـ الوحي المباشر من الله ﷻ لرسوله ﷺ:

ويكون ذلك بأن يلقي الله ﷻ في روع النبي ما يريد، فيعلم هذا النبي أن ما يقع في روعه وقلبه إنما هو من الله، أو يأتيه ذلك في المنام كما جاء الأمر لإبراهيم عليه السلام عندما أُمر بذبح إسماعيل، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢].

## الصورة الثانية ـ أن يتكلم الله ﷻ مع رسوله من وراء حجاب:

كما فعل ذلك مع موسى عليه السلام ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وكما فعل ذلك مع رسولنا ﷺ ليلة المعراج.

## الصورة الثالثة ـ أن يرسل الله ﷻ ملكاً من الملائكة إلى رسوله من البشر:

كما كان يأتي جبريل عليه السلام بالوحي إلى رسولنا ﷺ، إذاً انفرد الأنبياء عن البشر بأنهم يوحى إليهم، وإذا كان الأمر كذلك فإنهم يطلعون بذلك على بعض أمور الغيب؛ كعذاب القبر، والجنة والنار، وما سيكون يوم القيامة، وهذا مما يوحيه الله إليهم وليس من عند أنفسهم، فإنه لا يعلم الغيب إلا الله.

**ثانياً ـ العصمة:** أجمعت الأمة الإسلامية على أن الأنبياء والرسل معصومون في تحمل الرسالة، وفي تبليغ الرسالة، فالله عصمهم فبلّغوا الرسالة كما جاءت من عند الله، وأدّوا الأمانة كما جاءتهم من الله، وجاهدوا في الله حق جهاده حتى لقوا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

أما ما وقع منهم من أمور تقع من البشر فهي لا تقدح في عصمتهم أبداً، وإنما وقعت منهم لأنهم بشر، ولكنهم ما أخطأوا أبداً في تبليغ الرسالة، ولا في الدعوة إلى الله.

**ثالثاً ـ أنهم إذا ناموا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:**

يقول ﷺ: **«إنّا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا»**[(١)]، ويقول ﷺ: **«تنام عيني ولا ينام قلبي»**[(٢)].

**رابعاً ـ أنهم إذا مرضوا مرض الموت خُيِّروا بين الدنيا والآخرة:**

يقول ﷺ: («**ما من نبي يمرض إلا خيِّر بين الدنيا والآخرة**»، ـ تقول عائشة ﵂ ـ: وكان في شكواه ـ يعني الرسول ﷺ ـ الذي قُبض فيه أخذته بُحَّة شديدة، فسمعته يقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ﴾ [النساء: ٦٩]، ـ تقول ـ: فعلمت أنه خُيِّر)[(٣)]. فاختار الرفيق الأعلى.

**خامساً ـ أنهم يُدفنون في المكان الذي يموتون فيه:**

فما من نبي يموت إلا دفن في المكان الذي مات فيه، ولذلك أجمع الصحابة على دفن الرسول ﷺ في غرفة عائشة؛ لأنه مرض في غرفة عائشة، وقبض فيها فدفن ﷺ في غرفة عائشة.

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام مالك في الموطأ (رواية محمد بن الحسن) (١/ ٣٥٣)، وابن سعد في الطبقات الكبرىٰ (١/ ١٧١)، [«ص.ج» (٢٢٨٧)].

(٢) **صحيح**: خ: (٣٣٧٦).

(٣) **صحيح**: خ: (٤٣١٠).

لتعلموا ـ يا عباد الله ـ أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام لم يدفن في داخل المسجد ولم يُبْنَ المسجد على قبره، وليعلم ذلك الذين يكذبون على الرسول، وليعلموا أيضاً أن الرسول بريء من كل إنسان دُفِنَ في مسجد برضاه، أو أوصى أن يدفن في مسجد؛ فإن ذلك حرام، قال ﷺ: **«لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**(١).

**سادساً ـ أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء:**

قال ﷺ: **«إنَّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»**(٢)، فإذا مات النبي أو الرسول ودفن في الأرض بقي كما هو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وعلينا أن نؤمن ونعتقد بأن رسولنا ﷺ بقي كما هو، وهو ميت بجسده كامل في قبره لا تأكل الأرض جسده إلى يوم القيامة.

**سابعاً ـ أنهم أحياء في قبورهم:**

يقول ﷺ: **«الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون»**(٣)، ويقول ﷺ: **«مررت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»**(٤)، ولكن كيف تكون هذه الحياة؟ الله أعلم، كيف يصلّون؟ الله أعلم، حياة برزخية، عالم غيبي ونحن نؤمن بذلك دون أن نفكر في كيفية هذه الحياة، ولا في كيفية هذه الصلاة؛ فإنها تختلف عن هذه الحياة التي نعيشها. إذاً فالأنبياء والرسل بشر وليسوا آلهة، كما قال بعض الناس عن بعض الرسل: إنه إله، ويوم القيامة يوقف الله ـ جلَّ وعلا ـ هذا الرسول أمام الذين قالوا عنه: إنه إله ـ والله يعلم أنه ما قال لهم: إني إله ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٢٤)، م: (٥٢٩).

(٢) **صحيح**: ن: (١٣٧٤)، هـ: (١٦٣٦)، حم: (٤/٨)، مي: (١٥٧٢)، خز: (١٧٣٣)، ك: (٤/٦٠٤)، طب: (١/٢١٦)، طس: (٥/٩٧)، [«ص.ج» (٢٢١٢)].

(٣) **صحيح**: ع: (٦/١٤٧)، [«ص.ج» (٢٧٩٠)].

(٤) **صحيح**: م: (٢٣٧٥).

مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

وعيسى عليه السلام ما قال، فهو بريء، وسينزل في آخر الزمان يحكم بشريعة الإسلام، ثم يموت كما تموت الرسل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩]، وما من رسول إلا قال: لا أعلم الغيب، ولا أقول: عندي خزائن الله، ولا أقول لكم: إني ملك.

ولكن هناك من جهلة المسلمين الآن من يقول: إن هناك من الأولياء والصالحين من يتحكم في الكون! مع أن الرسول ﷺ ـ وهو أحب الخلق إلى الله ـ يقول: لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً! فالرسل ليسوا آلهة ولا ملائكة وإنما هم بشر أرسلهم الله إلى البشر.

**نسأل الله العظيم أن يفقِّهنا في ديننا**

❁ ❁ ❁

٣٦

# لماذا أَرسل الله الرسل إلى البشرية؟

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية بدأنا الحديث عن الأصل الرابع من أصول العقيدة ألا وهو الإيمان بالرسل، وقلنا: إن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول العقيدة. وقلنا: إن من كفر برسول واحد فقد كفر بكل الرسل؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، وقلنا أيضاً: إن الله ﷻ أرسل رسله من البشر، وكانوا جميعاً من الرجال.

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الإجابة على سؤال مهم، ألا وهو: **لماذا أرسل الله الرسل إلى البشرية؟.**

**أولاً ـ ليدعوهم إلى عبادة الله وحده:**

وهذه هي الوظيفة الأساسية؛ بل هي المهمة الكبرى التي من أجلها أرسل الله الرسل؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فما من أمة إلا خلا فيها نذير يقول لهم: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، يا قوم إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون، فهو يدعو

الناس إلى عبادة الله، يعرِّفهم بخالقهم، ويأمرهم أن يعبدوه وحده، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

**ثانياً ـ ليبلّغوا الناس دين الله:**

فالله ﷻ أوحى إلى رسله بتبليغ الرسالة، فهم يقومون بتبليغها دون زيادة ولا نقصان؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

ـ وفي هذا دليل على أن الإنسان إذا التزم بما نزل من الله على رسوله من كتاب وسنّة صحيحة وبلّغها إلى الناس؛ فإن الله ﷻ يحفظه من الناس، ومن أذى الناس له، ويتولى الدفاع عنه ـ وقال ـ تعالى ـ عن نوح ﵇ عندما دعا قومه إلى عبادة الله، فقالوا له: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف: ٦٠ ـ ٦٢]، وقال ـ تعالى ـ عن صالح ﵇ عندما كذبه قومه فأهلكهم الله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٩]، وقال ـ تعالى ـ عن شعيب ﵇ عندما كذبه قومه فأهلكهم الله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأعراف: ٩٣].

فالرسل جميعاً يقولون: لقد بلّغناكم رسالة الله ونصحناكم.

***إخوة الإسلام:*** والبلاغ يحتاج إلى جرأة وشجاعة وتوكل على الله وحده؛ ولذلك وصف ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسله بأنهم لا يخافون إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: ٣٩].

## أمة الإسلام: كيف يبلِّغ الرسول ما أُنْزِل إليه؟:

يكون ذلك بأن يتلو عليهم ما أُنزل إليه من ربه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١].

ويبيّن الرسول للناس ما نُزِّل إليهم لعلهم يتفكرون، قال ـ تعالى ـ: ﴿بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]، ويكون بيان الرسول للناس بالقول والعمل والتقرير.

***عباد الله:*** إذا تولى الناس عن الرسول فما على الرسول إلا البلاغ، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ [النحل: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [يونس: ٩٩، ١٠٠].

لا إكراه في الدين. الدين أمامكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وما على الرسول إلا البلاغ، وكذلك ما على الدعاة إلا البلاغ، فعليهم أَن يقولوا: هذا هو طريق الجنة، وهذا هو طريق النار، هذا هو طريق الهُدى، وهذا هو طريق الضلال.

### ثالثاً ـ ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور:

فالناس بدون الرسل في ظلمات بعضها فوق بعض، فالناس في ظلمات الكفر والشرك وظلمات الجهل والضلال. فبيَّن الله أنه أرسل الرسل ليُخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، قال ـ تعالى ـ: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ

صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥﴾ [إبراهيم: ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

ينير الطريق لمن أراد أن يسلك طريق الهداية، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٦﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، فالرسل جاؤوا إلى البشرية لينقلوهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

فانظروا معي ـ يا عباد الله ـ إلى العالم في هذا الزمان العجيب، فلقد وصل إلى ما وصل من التقدم والحضارة ومع ذلك فالناس يتخبطون في الظلمات، لِمَ؟ لأنهم سلكوا طريقاً غير طريق الرسل؛ لأنهم لم يستجيبوا للرسل؛ فتجد في كل مكان: قتل ودمار وأمراض، لا يدري المقتول لِمَ قُتل؟ ولا يدري القاتل لم قَتَل؟ انتحار، زنا، خمر، ضنك والسبب: أنهم سلكوا طريقاً ابتدعته عقولهم وأفكارهم، فهل تقدموا؟ نعم ولكن فقط في الدنيا، هل هم في سعادة؟ الجواب: لا؛ لأنهم مع تقدُّمهم في الدنيا إلا أن قلوبهم مظلمة فهم في الظلمات يتقلبون.

**رابعاً ـ ليبشروهم وينذروهم:**

فالله ﷻ أرسل رسله إلى الناس ليبشروا المؤمنين الطائعين بخير الدنيا والآخرة، وينذروا العصاة والمجرمين بعذاب الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٤٨﴾ [الأنعام: ٤٨].

فالله ﷻ أرسل رسله ليبشروا المؤمنين الطائعين بأن لهم حياة طيبة في الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ

فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، فالحياة الطيبة تكون في ظل الأعمال الصالحة، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

وكذلك وعد الطائعين بالتمكين في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]. **هذا في الدنيا.**

**أما في الآخرة:** قال ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [النساء: ١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد: ١٨]، الحسنى هي: الجنة التي فيها النعيم، وجاء الرسل أيضاً لينذروا العصاة والمجرمين بالضنك في الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، والضنك الذي فيه الناسُ اليوم هو بسبب إعراضهم عن طريق رُسُلِ الله، فالرسل ينذروهم ويخوِّفوهم بالعذاب في الدنيا قبل الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت: ١٣]، صواعق من الله، زلازل من الله، إنذارات؛ لعلهم يتوبون ويرجعون إلى الله. **هذا في الدنيا.**

**أما في الآخرة:** فقد قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤]، فهنيئاً لمن استجاب للرسول فسوف يحيا حياة طيبة ويُمكَّن

في الأرض، ثم يوم القيامة يفوز بجنة عرضها السمٰوات والأرض. ولقد خاب وخسر من عصى الله ورسوله.

**خامساً ـ ليُقيموا حجة الله على الناس؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة:** قال ـ تعالى ـ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

فمن رحمة الله بعباده، وحتى لا يكون لهم حجة على الله يوم القيامة، فإنه: ما من أمة إلا خلا فيها نذير، لِمَ؟ لأن الله لو أهلك الناس في الدنيا بعذاب قبل أن يرسل إليهم رسولاً ﴿لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

ولكن حتى لا يكون لهم على الله حجة، فما من أمة إلا خلا فيها نذير؛ يدعوهم إلى عبادة الله، ولذلك هناك يوم القيامة وفي أرض المحشر ما من أمة تعرض على الحساب إلا ومعها رسولها الذي أُرسل إليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [يونس: ٤٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]. وإذا أنزل الله عذابه في الدنيا على قوم فإنهم سيعترفون بأنهم هم الظلمة وأنهم يستحقون من الله ذلك العذاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٤، ١٥].

فهم قد اعترفوا في الدنيا أنهم ظلمة؛ لأنهم أعرضوا عن طريق رسل الله عليهم الصلاة والسلام. وهناك على أبواب جهنم وفي جهنم سيندمون في وقت لا ينفع فيه الندم، قال ـ تعالى ـ: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ٨ ـ ١٠]، وقال ـ تعالى ـ عن

العصاة والمجرمين وهم في النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١]، فهم يعترفون في داخل جهنم أن النار أحق بهم من الجنة؛ لأنهم يعلمون أنهم أعرضوا عن رسل الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَٱدْعُوا ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

***إخوة الإسلام:*** كيف دعا الأنبياء الناس إلى الله؟ هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❋ ❋ ❋



# منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

# في الدعوة إلى الله

## من نوح إلى عيسى عليهم السلام





٣٧

# مزايا دعوة الرسل عليهم السلام

***عباد الله!***

قلنا في الجمعة الماضية: إن الله عز وجل أرسل رسله إلى الناس:

**أولاً**: ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده.

**ثانياً**: ليبلّغوا دين الله للناس.

**ثالثاً**: ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

**رابعاً**: ليبشّروا المؤمنين الطائعين بسعادة الدنيا والآخرة، وينذروا العصاة والمجرمين بعذاب الدنيا.

**خامساً**: ليقيموا حجة الله على الناس؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

***إخوة الإسلام:*** وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - **مع دعوة الرسل.**

***عباد الله:*** ما من أمة إلا خلا فيها نذير أرسله الله عز وجل ليدعو الناس إلى عبادة الله وحده، ولقد أمرنا الله عز وجل أن نتأسّى بالأنبياء في دعوتهم.

قال - تعالى - في كتابه بعد أن ذكر أنبياءه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣]، وقال - تعالى -: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

***عباد الله:*** ودعوة الأنبياء تمتاز بمزايا أذكرها لكم في هذا الزمن العجيب؛ لأن الذكرى تنفع المؤمنين ولعلنا نعود إلى منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، فقد كثرت الفتن والضلالات.

## فإليكم منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ودعوتهم تمتاز بما يلي:

### ○ أولاً: أن دعوتهم ربانية:

أي: ليست من عند أنفسهم، ولا من هواهم؛ بل دعوة الأنبياء وحي من الله، فالله ﷻ إذا أرسل رسولاً إلى الناس أوحى إليه برسالة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧]، ويقول ـ تعالى ـ عن رسوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤].

ولذلك عندما دعا الرسول ﷺ أهل مكة إلى عبادة الله وحده، قال الكفار: ائتنا بقرآن غير هذا أو بدّله؛ فقال لهم الرسول ﷺ: لا ينبغي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إليّ، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس: ١٥، ١٦].

فالرسول ﷺ لا يستطيع أن يبدل آية مكان آية؛ لأن هذا وحي من الله.

ولما كانت دعوة الأنبياء وحياً من الله فإنهم لا يرضون ولا يقبلون تنازلاً في أمر من أمور الدعوة، لذلك عندما دعا الرسول ﷺ كفار مكة إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام حاولوا أن يقدموا له من أمور الدنيا وهم يظنون أنه سيتخلى بذلك عن دعوته، قالوا له: يا محمد، نجمع لك

مالاً لتصبح أغنانا، وقالوا: نجعلك علينا كبيراً ـ أي: ذا منصب من مناصب الدنيا ـ يا محمد، نزوجك بما تشاء من نساء الدنيا.

فرفض ﷺ ولم يقبل شيئاً من ذلك، لِمَ؟ لأن دعوته وحي من الله. فعادوا إليه ـ يضعون حلاً يُرْضي الطرفين كما يفعل أهل الدنيا ـ يتفاوضون ليقدم كل منهم تنازلاً ليصلوا إلى حلٍّ، ولكن الرسول ﷺ لا يقبل حلّاً وسطاً ولا تنازلاً. قالوا: يا محمد، نعبد إلٰهك يوماً، وتعبد آلهتنا يوماً آخر! فماذا كان من رسول الله ﷺ؟ جاءَه الوحي من فوق سبع سماوات بالجواب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٤، ٦٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ ـ ٦].

فهي إذاً دعوة ربانية، يبلغون ما جاءهم به الوحي؛ أي: أنهم لا يفترون على الله كذباً ولا يبدلون ولا يغيِّرون، فإذا أوحى الله ﷻ إلى رسوله: أن الربا حرام، كان واجباً على الرسول أن يبلغ الناس أن الربا حرام، لا يستطيع أبداً أن يقول: هذا النوع من الربا حلال، وهذا حرام، كما نسمع الآن في هذا الزمان الذي يقولون فيه: إن الربا حلال، ويسمّونه بالفوائد، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

فنقول: يا معشر الدعاة، عليكم بالكتاب والسنّة.

قال ﷺ: **«تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»**[1].

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥)، هق: (١٠/ ١١٤)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

○ **ثانياً ـ أنهم لا يطلبون أجراً على دعوتهم:**

يا معشر الدعاة، الأنبياء لا يطلبون أجراً، ولا يريدون بدعوتهم دنيا.

فيا ويل من طلب بدعوته مالاً، أو طلب أن يكون وجيهاً عند الناس، فإن الأنبياء كل منهم حرص أن يكون عند الله وجيهاً، فما من نبي جاء إلى قومه إلّا قال بأعلى صوته وعلى الملأ:

يا قوم، لا أسألكم عليه مالاً؛ إن أجري إلا على الله، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [هود: ٢٩].

وهذا هود يقولها صريحة: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٥١﴾ [هود: ٥١].

وهذا رسولنا ﷺ يقول الله له: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝٥٧﴾ [الفرقان: ٥٧].

فالأنبياء جميعاً يطلبون الأجر من الله، ويوم أن أصبحت الدعوة مناصب، وأصبح الداعية لا يدعو إلا بمقابل، فهذا حالنا: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

الدعوة فرض وواجب على كل إنسان بحسب استطاعته، وعليه ألا يأخذ عليها مالاً؛ بل يبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، (لِمَ؟)؛ لأن ما في الدنيا ينفد، وما عند الله باقٍ، ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون.

○ **ثالثاً ـ البساطة في الدعوة وعدم التكلف:**

فالأنبياء يخاطبون الناس على قدر عقولهم ولا يسلكون طرق التعقيد، إنما يسلكون طريق الحكمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥].

وها هو رسولنا ﷺ يقول: وما أنا من المتكلفين.

فلقد كان ﷺ يتلو القرآن على الناس، فيدخلون في دين الله، وكان ﷺ يأتيه الرجل الذي يحب المال فيعطيه مالاً كثيراً فيسلم الرجل ويرجع إلى أهله ويقول لهم: أسلموا؛ فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر.

وهذا إبراهيم عليه السلام في مناظرته مع النمرود، وفي منتهى البساطة يقضي على النمرود من اللحظة الأولى، عندما يخاطب العقل والفطرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فالدعوة تسلك طريق الفطرة، بلا تكلفٍ، ولا تعقيد.

○ **رابعاً ـ أنها واضحة الغاية والمنهج:**

فهم لا يخفون شيئاً عن الناس كما تفعل كثير من الجماعات.

يقول الرسول للناس: هذه سبيلي أدعو إلى الله.

كما أمر ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسوله ﷺ أن يقول للناس: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالغاية: هي الدعوة إلى الله، لا أدعو إلى حزبية، ولا إلى وطنية، ولا إلى حميَّة، ولا إلى جماعة، إنما أدعو إلى الله على بصيرة؛ على علم أنا ومن اتبعني.

وهذا رسولنا الكريم ﷺ يوضح ذلك عملياً، فيخط خطاً يوماً طويلاً ويقول: هذا سبيل الله الذي نسلكه، ويخط عن يمينه وعن شماله خطوطاً

قصيرة، ويقول: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، فوضَّح السبيل للملأ، قال عبد الله بن مسعود ﵁: (خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: **«هذا سبيل الله مستقيماً»** قال: ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال: **«هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»** ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ . . .﴾ الآية)[1] [الأنعام: ١٥٣]. ووضح ﷺ المنهج الذي علينا أن نسلكه فقال: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة»**، قالوا: ما هي يا رسول؟ **قال: «ما أنا عليه وأصحابي»**[2].

وقال ﷺ لأصحابه عندما قالوا له: يا رسول الله، كأنها موعظة مودِّع فأوصنا.

قال ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمّرَ عليكم عبدٌ؛ وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»**[3].

فوضَّح الرسول ﷺ السبيل، ووضح المنهج، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال.

والله ﷻ يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

فقد رضي الله عن الذين سلكوا سبيله، ورضوا عنه.

---

(١) **حسن**: حم: (١/ ٤٦٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٣٤٨)، لس: (٢٤٤)، بز: (٥/ ١١٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/ ٢١٨)، حب: (٨/ ١٥٢)، حل: (٩/ ٢٤٢)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، ك: (١/ ١٧٦)، طب: (١٨/ ٢٤٨)، [«ص.غ.هـ» (٣٧)].

**○ خامساً - أنهم لا يتطلعون - وهم يدعون الناس - إلى الدنيا؛ بل يتطلعون إلى رضى الله والجنة:**

لأنهم إذا تطلعوا إلى الدنيا ركنوا إليها، وتركوا العمل للآخرة، كما هو حالنا الآن - إلَّا مَنْ رحم ربي - وقليل ما هم.

قال - تعالى -: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤].

وقال - تعالى - لرسوله ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١].

فالدنيا زهرة، والزهرة سرعان ما تذبل.

***عباد الله،*** الدنيا غرَّارة خدَّاعة، ولذلك لما طلب أزواج الرسول ﷺ من رسول الله أن يوسع عليهن في النفقة فقلن: (يا رسول الله، زد لنا في الرزق والعطاء، نريد أن نعيش كما يعيش النساء، فنزل التخيير من فوق سبع سماوات.

قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾)[1] [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

***عباد الله،*** الدنيا كالدابة إذا ركبتها حملتك، وإذا ركبتك قتلتك، فكم من أناس قتلتهم الدنيا؟!.

من الذي يبني على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً

قال - تعالى -: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠].

---

(١) **صحيح**: انظر الحديث بتمامه في: م: (١٤٧٨).

وقال ﷺ: **«ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»**(١).

**○ سادساً ـ أنهم يهتمون بعقيدة التوحيد:**

الأنبياء يهتمون أولاً بالعقيدة، وكما نقول ونقول دائماً إلى أن نلقى الله: العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون؛ فما من نبي جاء إلى قومه إلا وهو يدعوهم إلى العقيدة أولاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأعراف: ٦٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [الأعراف: ٧٣].

ورسولنا ﷺ يقول: **«يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله؛ تفلحوا»**(٢).

العقيدة إذا استقرت في القلب صلح الإنسان؛ فإذا أُمِرَ ائتمر وإذا نُهِيَ انتهى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٧٧)، لس: (٢٧٧)، طس: (٩/ ١٢٢)، بز: (٤/ ٣٣٧)، هب: (٧/ ٣١١)، حم: (١/ ٣٩١)، [«ص.ج» (٥٦٦٨)].

(٢) **صحيح**: خز: (١٥٩)، حب: (٦٥٦٢)، ك: (٢/ ٦٦٨)، قط: (٣/ ٤٤)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٤٠١)].

فالذي فسدت عقيدته يذهب ـ مثلاً ـ إلى السحرة والمشعوذين، أما الذي يحمل في قلبه عقيدة صحيحة فلا يذهب أبداً إليهم؛ لأنه يعتقد أن الله هو الذي يعطي ويمنع، وأنه وحده هو الذي يعلم الغيب.

**○ سابعاً ـ أن الأنبياء لا يخالفون بأفعالهم أقوالهم:**

فهم القدوة؛ من أصدق الناس، ومن أتقى الناس، ومن أخشى الناس، وما من نبي إلا وعُرف بالصدق في قومه قبل أن يُنَزَّلَ عليه الوحي.

فرسولنا ﷺ كان يلقب بالصادق الأمين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٨].

فالرسول لا يخالف ما يقول، ولذلك نقول: يا معشر الدعاة، لا تخالفوا ما تقولون، فعيب عليك أيها الداعية أن تقول: الربا حرام، وتأكل الربا! عيب عليك أيها الداعية أن تقول للناس: حلق اللحية حرام، وتحلق لحيتك!.

عيب عليك أيها الداعية أن تقول للناس: التبرج حرام، وزوجتك متبرجة!.

عيب عليك أيها الداعية أن تقول للناس: الكذب حرام وأنت تكذب!

***عباد الله،*** هذا منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، وهذه المزايا التي امتازت بها دعوتهم.

ولذلك أقول: العالم الإسلامي في هذا الزمان في أمسِّ الحاجة أن يعود إلى منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ولذلك قررنا بعد هذه الذكرى ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ أن نتكلم عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ابتداء من الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**نسأل الله العظيم أن يردّ المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

٣٨

# منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله

## دعوة نوح عليه السلام

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن دعوة الأنبياء وقلنا: إنها تمتاز بمزايا منها:

**١ ـ أنها دعوة ربانية بوحي من الله.**

**٢ ـ أنهم لا يطلبون أجراً على دعوتهم.**

**٣ ـ أنهم يسلكون في دعوتهم سبيل الحكمة.**

**٤ ـ أن هدفهم واضح للناس لا غبار عليه.**

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨].

**٥ ـ أنهم لا يبتغون بدعوتهم زهرة الدنيا، إنما يبتغون بدعوتهم وجه الله والدار الآخرة.**

**٦ ـ أنهم يُركزون في دعوتهم على عقيدة التوحيد.**

**٧ ـ أنهم لا يخالفون بأفعالهم أقوالهم.**

وقلنا: إن الله عز وجل أمرنا في كتابه أن نسلك منهج الأنبياء.

فقال ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣].

وأمرنا الله ﷻ أن نتأسّى برسولنا ﷺ في كل شيء.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية الحديث عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.

***إخوة الإسلام:*** الوقت لا يتسع، والعمر قصير فلا نستطيع أن نتكلم عن جميع الأنبياء، ولكننا نكتفي فقط بالحديث عن أُوْلي العزم من الرسل، وهم كما ذكرهم ربنا في كتابه: «محمد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ابن مريم».

***إخوة الإسلام:*** وقبل أن نبدأ الحديث عن منهج أُوْلي العزم في الدعوة إلى الله يجب علينا أن نعلم:

١ ـ أن الله ﷻ فضَّل بعض النبيين على بعض:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء: ٥٥].

٢ ـ وفضَّل الله ﷻ الرسل بعضهم على بعض.

قال ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٣ ـ جعل الله ﷻ أُولي العزم من الرسل أفضلَ الرسل، وجعل رسولنا ﷺ هو أفضل الأنبياء والرسل أجمعين.

***إخوة الإسلام:*** أمر الله ﷻ رسوله فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وذكر الله لنا في كتابه أن أولي العزم خمسة:

فقال ـ تعالى ـ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾ [الأحزاب: ٧].

**عباد الله**، هؤلاء هم أولوا العزم من الرسل، فضَّلهم الله على جميع الرسل، وفضل رسولنا ﷺ على جميع الأنبياء والرسل.

**فمثلاً:** فضَّل الله محمداً ﷺ بأن أرسله إلى الناس كافة.

وفضَّله ﷺ بأنْ جعله خاتم الأنبياء والمرسلين.

وفضَّله ﷺ بأنْ أنزل عليه القرآن، فالله ﷻ فضل الأنبياء والرسل على جميع البشر، اصطفاهم واختارهم لحمل رسالاته؛ والله ﷻ أعلم حيث يجعل رسالته.

**واعلموا ـ عباد الله ـ:** أن الله فضَّل الأنبياء بعضهم على بعض بما أعطاه لأحدهم دون الآخر، وبما رفع درجة أحدهم على الآخر، ولا يجوز أبداً؛ بل يحرم علينا أن نفاضل بين الأنبياء على وجه التنقيص، فنقول: فلان من الأنبياء أفضل من فلان على وجه التنقيص من فلان، فهذا حرام.

فقد جاءت الأدلة في الأحاديث تحرم ذلك؛ قال ﷺ: **«لا تُفضِّلوا بين أنبياء الله»**(١).

والتفضيل المنهي عنه هنا هو تفضيل التنقيص أن يُقال: إنَّ فلاناً من الأنبياء خيرٌ من فلان من الأنبياء.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٣٣)، م: (٢٣٧٣).

***عباد الله!*** اعلموا أن الدين عند الله واحد، ومن زعم أن هناك ديانات عند الله يقبلها يوم القيامة غير الإسلام، فقد افترى على الله الكذب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩].

***عباد الله!*** ومن آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق)[(١)].

جاء نوح عليه السلام بالإسلام وهو من المسلمين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

- فنوح جاء بالإسلام، ودعا الناس إلى الإسلام، ومات عليه السلام على الإسلام:
- وإبراهيم عليه السلام جاء بالإسلام لتعلموا أن الدين عند الله هو الإسلام:

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧].

فمَنْ هذا الكذابُ الذي يزعم أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً؟! فالله يكذبه في القرآن.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

- وكذلك موسى عليه السلام جاء بالإسلام:

---

(١) صحيح: ك: (٢/ ٤٨٠)، [«س. ص» (٧/ ٢/ ٨٥٤)].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس: ٨٤].

• وعيسى عليه السلام جاء بالإسلام:

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢].

• ومحمد ﷺ جاء بالإسلام، وهو من أول المسلمين:

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر: ١١، ١٢].

• ويوسف عليه السلام قال في دعائه الذي تحفظونه:

قال ـ تعالى ـ: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١].

والله عز وجل يأمر عباده جميعاً أن يموتوا على الإسلام:

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

***عباد الله***، فالدين واحد، وهو الإسلام، وجاء كل نبي إلى قومه بشرعةٍ ومنهاج.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

والله عز وجل أخبرنا في كتابه أنه لا يقبل يوم القيامة ديناً غير الإسلام:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

فيا ويل من مات على غير الإسلام، فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

**إخوة الإسلام:** كان الناس أمة واحدة من آدم إلى نوح، عشرة قرون كلهم على الإسلام، كلهم يعبدون الله وحده على فطرة الله التي فطر الناس عليها، ثم بدأ الناس ينحرفون ـ في قوم نوح ـ وبدأ الشرك يدب فيهم، أتدرون لِمَ ـ يا عباد الله ـ؟ بسبب قلة العلم، وكثرة الجهل، والغلو في الأولياء والصالحين، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليردوا الناس إلى عبادة الله، وكان أول رسول أرسل إلى البشرية نوح عليه السلام، وهو من أولي العزم.

أرسل الله نوحاً إلى قومه يدعوهم إلى عقيدة التوحيد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥٩﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣﴾ [نوح: ١ ـ ٣].

**إخوة الإسلام:**

## كيف دعا نوح عليه السلام قومه إلى التوحيد؟

**أولاً:** عندما بعثه الله عز وجل وأرسله إلى قومه جمع قومه وقام فيهم خطيباً، وأخبرهم أنه رسول من رب العالمين؛ أي: أن الذي يقوله وحي من عند الله وليس من عند نفسه، وأخبرهم أنه لهم ناصح أمين.

فقال لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٢﴾ [الأعراف: ٦١، ٦٢]، ويجب على الداعية أن يكون ناصحاً أميناً لمن يدعوهم إلى الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٠٦ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٠٨﴾ [الشعراء: ١٠٥ ـ ١٠٨].

**ثانياً:** قال نوح لقومه: لا أطلب منكم مالاً، ولا أجراً على دعوتي، ولا منصباً من مناصب الدنيا.

قال ـ تعالى ـ على لسان نوح: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [هود: ٢٩]. ويجب على الداعية ألّا يتطلع بدعوته إلى مالٍ، ولا إلى منصب؛ لأن ما عند الله هو خيرٌ وأبقى.

**ثالثاً:** أخبرهم نوح أنه لا يعطي لمن استجاب له مالاً.

كثير من الناس يظن ويعتقد أنه إذا تمسك بالكتاب والسنّة فسيأتيه مالٌ من جهة ما! وهذه دعاية كاذبة، وهذا من كذب الكفار وأعداء الإسلام، لا ـ يا عباد الله ـ من دخل في هذا الدين وتمسك به فلا أجر له إلا عند الله يوم القيامة.

فنوح قال لهم: لا أطلب منكم أجراً على دعوتي، وكذلك لا أعطي أجراً لمن استجاب لي، وبَيَّنَ لهم أنه لا يعلم الغيب، وبَيَّنَ لهم أنه بشر مثلهم وليس بملَك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٣١].

**رابعاً:** كان نوح يخوِّف قومه من عذاب الله، ويبيِّن لهم أنه يخاف عليهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال لهم في مكان آخر: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [هود: ٢٦].

وهذا أسلوب في الدعوة، وهو: ترهيب الناس من عذاب الله ليتوبوا إلى الله.

**خامساً:** ومن أساليب نوح في دعوته أنه كان عليه السلام يلفت أنظار قومه إلى السمٰوات والأرض، وما بينهما، وإلى الشمس والقمر لعلهم يستيقظون من غفلتهم، ويرجعون إلى الله فيعبدوا الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما.

قال ـ تعالى ـ على لسان نوح: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾ [نوح: ١٣ ـ ٢٠].

يذكرهم بآيات الله وقدرته ونعمه، يذكرهم بأيام الله لعلهم يرجعون.

فالله ﷻ خلق السماء بلا عمد ترونها، وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم، ولكن إذا لم يتذكروا، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

**سادساً**: استخدم نوح ﷺ في دعوته أسلوب الترغيب.

يرغب قومه فيما عند الله إن هم استجابوا لله والرسول.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

يرغب قومه بالمغفرة في الآخرة، وببركات السمٰوات والأرض في الدنيا.

***عباد الله!*** بالاستغفار والتوبة والطاعات ينزل الخير من السماء، وبالرقص والغناء والربا وتضييع الصلاة والمعاصي تُحرموا القطر من السماء.

فلماذا حَرَمَنا الله من المطر؟ أَمِن كثرة التقوى فينا حيل بيننا وبين المطر!؟.

أتعرفون السبب؟ المعاصي سدَّت الآفاق، بارزنا الله بالمعاصي فحرمنا الله المطر الذي فيه الحياة، فمن على وجه الأرض الآن يستطيع أن يأتينا بالمطر؟!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ

ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

فالمطر لا ينزل وهم يأكلون الربا ويضيِّعون الصلاة، ويحاربون الله.

***عباد الله!*** الأمرُ يحتاج إلى توبة واستغفار وندم، ونوح عليه السلام دعا قومه إلى أن يستغفروا ربهم لتنزل عليهم البركات من السماء والأرض.

نوح عليه السلام لا يمل ولا يكل في دعوته، يدعو قومه ليلاً ونهاراً، سراً وعلانية، لا ييأس أبداً.

قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾﴾ [نوح: ٥، ٦].

***عباد الله!*** ألف سنة إلا خمسين عاماً ونوح عليه السلام على هذا الحال، يدعو قومه بالليل والنهار، سراً وعلانية، يدعو قومه لا يمل ولا يكل، فماذا كانت النتيجة؟ ماذا قال له قومه؟ ماذا فعلوا به؟ وبماذا اتهموه؟ وماذا كانت نهايتهم؟ هذا ما نعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

**اللّهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تهلكنا بما فعل المبطلون**

❁ ❁ ❁

٣٩

## ماذا قال قوم نوح ﷺ له؟ وبماذا اتهموه؟

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن دعوة نوح لقومه، وقلنا: إن نوحاً ﷺ دعا قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، ترغيباً وترهيباً، ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يرَ من قومه إلا آذاناً صُمّاً، وقلوباً غلفاً، وعقولاً متحجرة، فكلما ازداد لهم نصحاً كلما ازدادوا عنه بُعداً، وكلما ذكرهم بالله ﷻ كلما ازدادوا ضلالاً وفساداً، فاسمعوا يا عباد الله إلى نوحٍ ﷺ وهو يتألم من قومه ويشتكيهم إلى الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ٥ ـ ١٣].

***عباد الله؛*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع نوح، ماذا قال له قومه؟ وبماذا اتهموه؟ وماذا فعل الله بهم؟ ليتذكر أولو الألباب.

***أمة الإسلام؛*** بُعث نوح ﷺ في قومه وهم يعبدون الأصنام، فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله وإلى عقيدة التوحيد.

قال ـ تعالى ـ على لسان نوح: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأعراف: ٥٩].

**فماذا قالوا له، وبماذا ردوا عليه؟:**

**أولاً: ـ لم يستجيبوا لدعوة التوحيد:** وأصرّوا واستكبروا استكباراً، أصرّوا على الكفر والعناد.

فقال الله عنهم: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣].

وقال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح: ٧].

**ثانياً: ـ هدَّدوه بالرجم إذا لم يتوقف عن دعوته:**

فقال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الشعراء: ١١٦].

**ثالثاً: ـ قالوا له: كيف نتبعُك وأنت بشرٌ مثلنا والذين اتبعوك هم أراذلنا؟!:**

قال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [هود: ٢٧].

**رابعاً: ـ اتهموه أنه بدعوته يريد أن يتفضل عليهم؛ أي: أن يأخذ ما في أيديهم:**

قال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المؤمنون: ٢٤].

***إخوة الإسلام:*** وبماذا اتهموه؟.

**أولاً: ـ بالضلال:**

قال ـ تعالى ـ عنهم: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾﴾ [الأعراف: ٦٠ ـ ٦١].

**ثانياً: ـ بالكذب:**

قال تعالى عنهم: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧].

وقال ـ تعالى ـ على لسان نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾﴾ [الشعراء: ١١٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأعراف: ٦٤].

**ثالثاً: ـ بالجنون:** قالوا: هذا رجل مجنون.

قال ـ تعالى ـ : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾ [القمر: ٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ [المؤمنون: ٢٥].

**رابعاً: ـ بكثرة الكلام والجدال:**

قال ـ تعالى ـ : ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [هود: ٣٢].

***عباد الله:*** هذا ما قالوه في حقه، وبهذا اتهموه، ونوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعوهم، ومع ذلك لم يسمعوا له، ولم ينظروا إليه، وعادوه؛ بل كان أحدهم يوصي ولده فيما بعده فيقول له: يا ولدي، إياك إياك أن تتبع هذا الرجل، وهو يشير إلى نوح، فلما نظر إلى ما فعلوا تألم عليه السلام ووقف يشتكيهم إلى الله.

قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: ٥ ـ ١٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الشعراء: ١١٧، ١١٨].

وقال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر: ١٠].

فأوحى الله ﷻ إلى نوح: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلا تبتئس بما كانوا يفعلون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [هود: ٣٦].

وما آمن مع نوح إلا قليل، فلما عرف نوح أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن دعا ربه أن ينتقم من الكفرة، وأن ينتقم من الظلمة والجبابرة، وسجلت دعوته في القرآن تتلى إلى يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧].

فدعا عليهم، ونحن نرجو وندعو الله ﷻ أن يدخل الكفار في دين الإسلام، وأن ينجوا بإسلامهم من عذاب الله، ولكن إذا أصرّوا على العناد وحاربوا الإسلام والمسلمين، فنحن نقول مثل ما قال نوح: ربَّنا لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.

واستجاب الله لعبده نوح؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الصافات: ٧٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء: ٧٦].

فاستجاب الله لعبده نوح فلم يذر على الأرض من الكافرين دياراً.

***عباد الله:*** أوحى الله ﷻ إلى عبده نوح أن يصنع سفينة النجاة، وبوحي من الله وأمرٍ منه سبحانه أخذ يصنع السفينة، كلما مر عليه قومه

قالوا بسخرية: يا نوح، بالأمس كنت نبياً تدعو إلى الله، واليوم نجار تصنع السفن؟!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٧ ـ ٣٩].

**عباد الله:** وأوحى الله ﷻ إلى عبده نوح بعلامة وأمره إذا ظهرت أن يركب في السفينة هو ومن آمن معه، وأن يأخذ من كلٍّ زوجين اثنين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ [هود: ٤٠].

وأمر الله ﷻ عبدَه نوحاً أن يذكر الله ﷻ هو ومن آمن معه إذا ما ركبوا في السفينة، وأن يحمدوا الله ﷻ أن نجاهم من القوم الظالمين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المؤمنون: ٢٨].

**إخوة الإسلام:** صنع نوح عليه السلام السفينة، وتجهز هو ومن آمن معه، فلما فار التنور ركبوا في السفينة، وجاء أمر الله، وفار التنور وبدأ الماء يخرج من الأرض، وينهمر من السماء وركب نوح هو ومن آمن معه في السفينة، وأخذ معه من كلٍّ زوجين اثنين.

**عباد الله!** انظروا إلى سنّة الله في الظلمة والكافرين، كيف يأخذهم وينتقم منهم ليتذكر أولو الألباب، فالسماء تنهمر بالماء، والأرض تنبع بالماء، وها هو نوح في السفينة، والكفار قد بغتهم الماء فهم يركضون في كل مكان، فهذا يركض إلى جبل يعصمه من الماء، وهذا يدخل حصناً حصيناً لينجو من الغرق، ولكن هيهات هيهات، ولات حين مناص.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

***عباد الله!*** ولنستمع إلى كلام ربنا وهو يصور لنا هذا المشهد، ويصور لنا كيف أخذ الله المكذبين وانتقم منهم:

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر: ٩ ـ ١٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هود: ٤١ ـ ٤٣].

***أمة الإسلام،*** وهكذا دمَّر الله ديار الكفرة، وأغرق من كان على الأرض من الكافرين، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤].

***عباد الله،*** الماء مِنْ جنود الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [المدثر: ٣١]، أهلك الله به قوم نوح وأغرق به فرعون، فنجّى موسى ومَنْ آمنَ معه، وثبَّتَ به الأرض تحت أقدام المؤمنين يوم بدر.

***عباد الله،*** فمتى عدنا إلى الله، ورجعنا إلى ديننا سخَّر لنا مِنْ جنوده ما يشاء ليقاتل معنا أعداء الله.. فمتى نرجع إلى الله؟.

**أما الذين آمنوا مع نوح: فقد قال الله ـ تعالى ـ فيهم:** ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم

مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٨، ٤٩].

***أمة الإسلام:*** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ من دعوة نوح لقومه؟.

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة، إن شاء الله.

**ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً**

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**

**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



٤٠

# الدروس والعبر المستفادة من دعوة نوح عليه السلام لقومه

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن قوم نوح، وتبين لنا ماذا قالوا لنبيهم، وبماذا اتهموه، وماذا كانت نهايتهم.

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم مع الدروس والعبر التي تؤخذ من دعوة نوح لقومه.

***أمة الإسلام:*** دعوة نوح عليه السلام مع قومه فيها من العبر والعظات ما لا يعلمه إلا الله، فيجب على المسلمين أن يقفوا أمام هذه القصة ليأخذوا بما فيها من العبر والعظات.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١].

## أولاً: يجب على الداعية أن يصبر على دعوته للناس، ولا يلتفت أبداً إلى النتائج:

فنوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، ترغيباً وترهيباً، يبتغي الأجر من الله وحده، ولا يلتفت إلى النتائج، ولو التفت إلى النتائج لتوقف، ولكنه ما توقف عن دعوته لقومه إلا بعد أن أوحى الله إليه: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن.

ولقد أمر ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسوله محمداً ﷺ بالصبر.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ [الطور: ٤٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل: ١٠].

وأمرنا الله في كتابه بالصبر أيضاً.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

*أمة الإسلام:* الداعية ينجح بالصبر في دعوته، ويخسر نفسه ومن حوله بالاستعجال والتسرع في دعوته، لذلك نهى ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسوله ﷺ عن الاستعجال والتسرع.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الروم: ٦٠].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ الْفَـٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [إبراهيم: ٤٧].

احذر يا رسول الله أن يستخفنك الذين لا يوقنون، فيدفعونك إلى الاستعجال فتستعجل، واحذروا يا دعاة الإسلام من التسرع والاستعجال.

وقال ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥]، أين نحن من هذه الآيات؟!.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم: ٤٨].

كيونس عليه السلام الذي خرج من بين قومه فسجنه الله في بطن الحوت.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مريم: ٨٤].

ورسولنا ﷺ ربَّى أمته على الصبر وعدم الاستعجال.

عن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردةً له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[1]. فيا دعاة الإسلام، احذروا الاستعجال، ويا شباب الإسلام، احذروا دعاة الاستعجال، فكفانا ما وصلت إليه الأمة، وإن الذين يستعجلون يقطفون الثمار قبل نضجها فيضيعون الجهد والوقت والمال، والقاعدة الشرعية تقول: «**من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه**».

وهذا لقمان الحكيم يربّي ولده ويقول: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٤٤).

ونوح عليه السلام ـ الذي نحن في صدد الحديث عنه ـ مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو قومه بالليل والنهار، ولم يتعجل أبداً حتى أوحى الله إليه: أنه لن يؤمن من قومك إلامن قد آمن، فدعا عليهم فأهلكهم الله.

## ثانياً: على الداعية أن يستمد قوته من الله وحده، وذلك بتوكله على الله:

فالتوكل على الله قوة، والمتوكل على الله أمة ولو كان وحده.

• فهذا نوح ضرب لنا مثلاً أعلى في التوكل على الله، فها هو يقفُ وحده في وجه الكفرة بقوة وثقة ويقول لهم: إني توكلت على الله، فأجمعوا أمركم واستعدوا بقوتكم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس: ٧١].

هل استطاعوا أن يفعلوا به شيئاً؟ ما استطاعوا.

• وهذا هود عليه السلام ضرب أيضاً لنا مثلاً أعلى في التوكل.

يقول الله عز وجل على لسانه: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٤ ـ ٥٦].

ولذلك أمر ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسوله أن يتوكل على الله.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ [الأحزاب: ١ ـ ٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا

كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٨].

أتدرون لِمَ يا عباد الله؟ لأن من توكل على الله فهو حسبه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

فهو حسبه؛ أي: كافيه، وناصره، وحاميه، فنسأل الله أن يرزقنا وإياكم التوكل عليه.

## ثالثاً: حصول العزة والنصر والنجاة والتمكين للمؤمنين ولو كانوا قلة، والدمار والهلاك والهزيمة للكفار ولو كانوا كثرة:

قال ـ تعالى ـ: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: ٦٢].

فهذا نوح ﷺ مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو قومه، وما آمن معه إلا قليل، فماذا كانت النتيجة؟ ولمن كانت العاقبة؟!.

نجَّى الله نوحاً والذين آمنوا معه وهم قلة، وأهلك الله الكافرين وهم كثرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧].

ولذلك عندما نَجّىٰ الله ﷻ نوحاً ومن معه أخبر: أن في ذلك لآية لمن أراد أن يعتبر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [العنكبوت: ١٤، ١٥].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يونس: ١٠٣].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

***أمة الإسلام!*** أذكِّر والذكرى تنفع المؤمنين.

من الذي نصر محمداً ﷺ وأصحابه يوم بدر وهم أذلة؟! إنه الله ﷻ.

قال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢٣].

من الذي نصر محمداً ﷺ وأصحابه يوم الأحزاب؟! إنه الله ﷻ.

قال - تعالى -: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥].

***عباد الله!*** كيف رد الله تعالى الكافرين؟!.

قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الأحزاب: ٩].

من الذي نصر محمداً ﷺ وأصحابه يوم حنين؟! إنه الله ﷻ.

قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦].

***عباد الله!*** أعرفتم أن النصر من عند الله، وليس من الشرق ولا من الغرب!.

قال - تعالى -: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

**رابعاً: أن المؤمن ينجو من عذاب الله وإن كان عبداً حبشياً، والكافر يهلك بعذاب الله وإن كان ابناً لنبي من الأنبياء:**

فهذا نوح عليه السلام قال لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٢ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣﴾ [هود: ٤٢، ٤٣].

فرفض وانضم إلى الكافرين فهلك مع الكافرين.

فيا ويل من أحب الكفار أو تشبه بهم أو والاهم.

ونوح عليه السلام يقول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٤٧﴾ [هود: ٤٥ ـ ٤٧].

أي: يا نوح، إنه ليس من أهل إيمانك؛ فالإيمان هو الذي ينجي، والرابطة بيننا هي الإيمان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠﴾ [التحريم: ١٠]، والخيانة هنا خيانة كُفرٍ إنها زوجة نبيٍّ! نعم، ولكنها في النار بسبب كفرها، ولم ينفعها كونها زوجة نبي.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ۝٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٢﴾ [العنكبوت: ٣١، ٣٢]. ورسولنا ﷺ يقول: «**يا فاطمة بنت محمد ﷺ، سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً**»(١).

---

(١) صحيح: خ: (٤٤٩٣)، م: (٢٠٦).

***عباد الله:*** يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ [فاطر: ١٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: ٣٩، ٤٠].

## خامساً: أن الصور والتماثيل سبب من أسباب وقوع الناس في الشرك:

من آدم إلى نوح والناس على التوحيد، حتى دبَّ الشرك في قوم نوح بسبب الصور والتماثيل.

فليعتبر الذين يصورون الأعراس في ليلة العرس للذكرى!.

وليعتبر الذي يعلق صورة والده وأمه للذكرى! واسمعوا وعوا يا عباد الله.

يقول الله ﷻ: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾ [نوح: ٢١ ـ ٢٤].

روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس في تفسير هذه الآية فقال عن هذه الآلهة المزعومة هي: (أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنسَّخ العلم عُبدت)[١]. ثم انتقلت هذه الأصنام إلى العرب فيما بعد.

ولذلك حرَّم الإسلام الصور والتماثيل؛ سداً لباب الشرك.

قال ﷺ: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٦٣٦).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٦١٦)، م: (٢١٠٧).

وقال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**»(١).

وقال ﷺ: «**من صوَّر صورةً عذبه الله بها يوم القيامة حتى ينفخ فيها، وليس بنافخ، ومن تحلَّم كُلِّف أن يعقد شعيرتين وليس بعاقد، ومن استمع إلى حديث قوم يفرون منه، صُبَّ في أذنيه الآنُك يوم القيامة**»(٢).

وقال ﷺ عن الذين يصورون هذه الصور: «**أولئك شرار الخلق عند الله ﷻ يوم القيامة**»(٣).

ولعن رسول الله ﷺ: «**آكل الربا، وموكله، والواشمة، والمستوشمة، والمصور**»(٤).

وقال ﷺ: «**يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثةٍ: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين**»(٥).

***فيا أخا الإسلام!*** إن كنت ولا بد فاعلاً وتحبُ أَن تصوِّر، فعليك بما ليس له روح كالمناظر الطبيعية، ويا أيها المتصور إن كنت لا بد فاعلاً فللضرورة فقط، وربما يقول قائل: وهل يعقل أن نعبد هذه الصور والتماثيل ونحن في القرن العشرين، قرن التقدم والحضارة، كما يزعمون؟!.

نقول: يا أخا الإسلام، في قرن الحضارة والتقدم هناك من يعبدون البقر، مع أنهم بلغوا القمر، وهناك من يعبدون النار، وهناك من ينكرون الله ﷻ.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٤٤)، م: (٢١٠٦).

(٢) **صحيح**: د: (٥٠٢٤)، حم: (١/٢١٦)، حب: (٥٦٨٦)، هب: (٤/٢١٣)، [«ص.ج» (٦٣٧٠)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤١٧)، م: (٥٢٨).   (٤) **صحيح**: خ: (٥٦١٧).

(٥) صحيح: ت: (٢٥٧٤)، حم: (٢/٣٣٦)، هب: (٥/١٩٠)، [«ص.ج» (٨٠٥١)].

فالإسلام حرم الصور والتماثيل إلا ما اضطررتم إليه، فالضرورات تبيح المحظورات والضرورات تقدر بقدرها.

***إخوة الإسلام!*** وبهذا نكون قد أنهينا الحديث عن دعوة نوح مع قومه.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه،**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



٤١

# ٢ ـ دعوة إبراهيم عليه السلام

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمع الماضية عن نوح عليه السلام، وعن صبره في الدعوة إلى الله، وتبيّن لنا كيف صبر على دعوته مع قومه إلى التوحيد ألف سنة إلا خمسين عاماً بالليل والنهار سرّاً وجهراً لا يكل ولا يمل، ومع ذلك ما آمن معه إلا قليل فصبر على منهجه ودعوته، حتى أهلك الله الكافرين ونجَّاه الله هو ومن آمن معه.

***عباد الله!*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الرسول الثاني من أولي العزم من الرسل، وهو **خليل الرحمٰن إبراهيم** عليه السلام، أتعرفونه يا أمة الإسلام؟!.

**١ ـ إنه أبو الأنبياء، فما من نبي جاء بعده إلا وهو من ذريته.**

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [العنكبوت: ٢٧].

**٢ ـ إنه إمام الموحّدين.**

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة: ١٢٤].

**٣ ـ إبراهيم عليه السلام خليل الرحمٰن كما أنَّ محمداً ﷺ خليل الله.**

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥].

***أمة الإسلام:*** اعلموا أن إبراهيم عليه السلام كان وحده، ولكنه كان أمة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١].

واعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً طرفة عين، ولكنه عليه السلام كان حنيفاً مسلماً:

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧].

***عباد الله،*** أمرنا الله عز وجل في كتابه أن نتبع ملة إبراهيم.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [آل عمران: ٩٥].

وأمر الله عز وجل في كتابه رسوله ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً:

قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣].

وأمرنا الله في كتابه أن نتأسّى بإبراهيم عليه السلام **والذين آمنوا معه:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ...﴾ [الممتحنة: ٤].

دعا إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد وإلى (لا إله إلا الله)، فبدأ بأبيه فدعاه إلى التوحيد، ثم دعا قومه إلى عقيدة التوحيد، ثم دعا النمرود وهو طاغية ذلك الزمان ـ وكان يدَّعي الربوبية ـ دعاه إلى التوحيد وناظره.

والله أمرنا أن نتأسّى بإبراهيم عليه السلام في دعوته إلى التوحيد.

فتعالوا بنا ـ عباد الله ـ في هذا اليوم لنتعلم من إبراهيم عليه السلام كيف دعا والده إلى عقيدة التوحيد لنتربّى ولنتعلّم كيف ندعو الآباء يا شباب الإسلام.

فيا من يضرب أو يسب والده! ويا من يهجر والده!.

تعالوا بنا لنتعلّم الأدب من إبراهيم عليه السلام وهو يدعو والده الكافر

الذي كان يعبد الأصنام؛ بل كان آزر والدُ إبراهيم هو الذي ينحت الأصنام بيده، ثم يقوم ببيعها إلى الناس، فاسمعوا، هل سبه إبراهيم وشتمه؟ هل ضربه؟ لا، وكيف يفعل ذلك وقد تربّى على (لا إله إلا الله)؟! يخبرنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ في كتابه عن دعوة إبراهيم عليه السلام لوالده.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم: ٤١ ـ ٥٠].

قرآن كريم علّمنا فيه ربنا كيف ندعو إلى التوحيد.

• آزر ـ يا عباد الله ـ كافرٌ، فانظروا إلىٰ ذلك الذي يعتدي على والده وهو ليس بكافر!.

• آزر كافر وحبه للأصنام أكثر من حبه لإبراهيم! فهو ينحتها بيده ويقوم ببيعها للناس! فيا ليتنا نتأدب بهذا في هذا الزمان العجيب الذي أخذنا فيه الآداب من المفسديون، فضللنا ضلالاً بعيداً.

ويوم تربّى الصحابة على القرآن والسنّة فتحوا العالم.

ويوم أن تركنا الكتاب والسنّة وتربّينا على شاشات المفسديون ضيّعنا العالم، وسلّمنا العالم، وسقطت بلاد الإسلام بلدة تلو الأخرى في أيدي الكفار ونحن أكثر منهم عدداً، ولكننا غثاء كغثاء السيل.

***عباد الله!*** قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا

﴿﴿٤١﴾﴾ [مريم: ٤١]، وصف الله إبراهيم بالصدق قبل أن يصفه بالنبوة، وما أرسل ﷻ نبياً إلّا كان متصفاً بالصدق أميناً، صدق في العقيدة والإيمان والدعوة، فكان إبراهيم عليه السلام صادقاً قبل النبوة وبعدها ـ ورسولنا ﷺ كان يلقب قبل النبوة بين الناس بالصادق الأمين ـ ولقد كان إبراهيم صادقاً في دعوته لأبيه، وكان يريد من أبيه أن يترك عبادة الأصنام لينجو من عذاب الله.

ثم إنه بدأ دعوته بهذا النداء اللطيف: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ نعم، فهو أبوه وله فضل عليه بعد الله ﷻ في وجوده في هذه الحياة، بهذا النداء يصل إلى قلب أبيه ـ وإذا توصلت إلى قلوب الناس تمكنت منهم وأحبوك، فإن قلت سمعوا لك، أما إذا أبغضوك فروا عنك، ولم يسمعوا لك ـ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ وكيف لا يقول: يا أبت وقد تربّى على دين الإسلام؟!.

• أنسيتم يوسف عليه السلام عندما رأى رؤياه ماذا قال لأبيه يعقوب؟ قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

• أنسيتم إسماعيل عندما قال له أبوه: إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال إسماعيل: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، تربية على دين الإسلام، وعلى (لا إله إلا الله).

فلينظر كل منا إلى أولاده، وإلى التربية التي رُبُّوا عليها، فنحن جئنا بالمفسديون إلى البيت، وهو بالليل والنهار يدمِّر أولادنا، ونساءنا، فأصبحنا نُشبه الكفار في كل شيء في لباسنا، وفي مظهرنا، ونومنا، وأكلنا!.

﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾، يريد من أبيه أن يفكر، فإذا فكر انتبه من غفلته. ووالله لو فكر آكل الربا في الربا ما أكل الربا، ولو فكَّرت المتبرجة وعقلت أنها تبيع لحمها لذئاب الشوارع ما تبرجت، ولو فكر المدخِّن أنه يقتل نفسه والله ما دخن.

إبراهيم يريد من أبيه أن يفكر، يا أبت لم تعبد هذه الأصنام التي لا تسمع؟ وآزر يعلم أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه شيئاً، ويعلم أنها لا تراه ولكنه لا يفكر: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

يقول له إبراهيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾.

انظروا إلى العلم، ما قال له: يا أبت أنت رجل جاهل، كما يقول الشباب في هذا الزمان! وما قال له: يا أبت أنا أعلم منك، وإنما هذا الذي أقوله لك يا أبتِ وحيٌ من عند الله! وفي هذا إشارة إلى أن علم التوحيد يهدي إلى صراطٍ مستقيم، فمن تعلم علم التوحيد وعلَّم الناس عِلم التوحيد، هُدي إلى صراطٍ مستقيم.

للمرة الثالثة يقول له: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾.

فهو يعبد الأصنام، وعبادة الأصنام هي عبادة للشيطان، وكل من دان لغير الله وعبد غير الله فهو عابد للشيطان، وقد أخذ الله على بني آدم العهد ألّا يعبدوا الشيطان ومع ذلك عبدوه، ولذلك يوم القيامة يوبخ الله ﷻ بني آدم على عبادتهم للشيطان:

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٣].

***عباد الله!*** يقول إبراهيم لأبيه للمرة الرابعة: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾.

يخوِّف والده بأدب: إني أخاف أن ينزل بك عذاب من الرحمٰن فتكون للشيطان ولياً. عباد الله! وإذا اتخذ الإنسان الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُولَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

انظروا إلى هذا الوالد الجاهل الذي تربّى على مائدة الأصنام، ما قال له: يا ولدي، كما قال يعقوب ليوسف: يا بني، إنما قال له: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦]؛ أي: عن هذه الأصنام، وهذا يدل على أن أعداء دعوة التوحيد موجودون من قديم الزمان، وسيبقون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ثم هدده بالقتل والطرد من البيت، فماذا قال إبراهيم؟ قال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ﴾ [مريم: ٤٧] نعم، إنه من عباد الرحمٰن الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]؛ أي: لا يصلك مني أذى، وذلك طمعاً من إبراهيم أن يهتدي والده إلى الإسلام.

فما كان مِنْ إبراهيم بعد ذلك إلّا أن قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٤٩]، ترك الأصنام ومجالس عُبَّاد الأصنام.

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: هجرهم وتركهم، أبدله الله أهلاً خيراً من أهله.

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم: ٤٩، ٥٠]، ورسولنا ﷺ يقول: «**إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله ﷻ، إلّا أعطاك الله خيراً منه**»[1].

**فما هي الدروس والعبر التي نأخذها من دعوة إبراهيم لأبيه إلى التوحيد؟.**

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/٧٨)، هب: (٥/٥٣)، [«الموسوعة الحديثية»].

## أولاً: كيف ندعو آبائنا إلى التوحيد؟:

١ ـ أن يتلطف ويتأدب الولد مع والده، كما سمعنا من خلال دعوة إبراهيم، فهي دعوة صادقة حارة خارجة من القلب نابعة عن خُلق وعقلٍ وأدبٍ قويمٍ.

أنْ يقول الولد لوالده: يا أبت! هذا حرام وهذا هو الدليل، يا أبت! هذا يضر وهذا هو الدليل، بأدب، فإن أصرّوا على المعاصي فلنحسن إليهم في الدنيا، ونتبع سبيل من أناب إلى الله؛ أي: نتبع سبيل المؤمنين والله علّمنا ذلك في سورة لقمان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٤، ١٥]، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

٢ ـ إذا أمرك الوالد بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فإذا أمرك أبوك أن تحلق لحيتك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا أمرك أن تترك الصلاة في المسجد فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

إذا أمرك أن تدخن وتأكل الربا، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

إذا أمرت الوالدة ابنتها بالتبرج، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ومع ذلك: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥].

## ثانياً: علينا أن نهتم بعقيدة التوحيد:

فنتكلم عن عقيدة التوحيد ونبيّن للناس أن الأصنام التي تُعبد من دون الله لا تسمع ولا تضر ولا تنفع، كما فعل إبراهيم.

فالذي يعبد قبراً أو شمساً أو قمراً أو طاغوتاً أو شيطاناً نقول له: هذه الآلهة المزعومة لا تسمع، فإذا رأيت إنساناً يدعو ولياً في قبر أو ميتاً فقل له: إنه لا يسمع.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الروم: ٥٢]. عباد الله، الميت قد مات فلا يَسمع ولا يَرى ولا ينفع ولا يضر.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر: ٣٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

عباد الله، كم من المسلمين يستغيث بغير الله، ويدعو غير الله؟!!.

**ثالثاً: أن من ترك شيئاً لله عوَّضه الله خير منه:**

• إبراهيم عليه السلام لما هجر أباه وقومه الكفار أبدله الله ذريةً صالحةً مؤمنةً وجعَل فيهم النبوة.

• ورسولنا ﷺ عندما ترك مكة وأهلها الذين عادوه وآذوه أبدله الله الأنصار في المدينة، نصروه وعزّروه واتبعوا النور الذي جاء معه، ووقفوا معه وأقاموا دولة الإسلام، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خير منه.

• يوسف عليه السلام: لما ترك الزنا مخافةً من الله، ودخل السجن ودعا إلى عقيدة التوحيد في داخل السجن فلما فعل ذلك، أخرجه الله من السجن، ومكَّن له في الأرض.

• موسى ﷺ: عندما خرج من مصر خائفاً من فرعون منَّ الله عليه وأنزل عليه الرسالة في البلاد التي هاجر إليها، ورزقه زوجة، وأمناً وعملاً عند الرجل الصالح.

فإذا هُجِّرت من بلد إلى بلد لأنك تدعو إلى التوحيد، أو سُجِنْتَ وأُوذيت لأنك تدعو إلى التوحيد، فاعلم بأن الله سيجعل لك مخرجاً، وسيبدلك داراً خيراً من دارك، وأهلاً خيراً من أهلك، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

**أسأل الله أن يحفظنا من كيد الكائدين**



٤٢

# إبراهيم ﷺ يدعو قومه

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن دعوة إبراهيم ﷺ لأبيه إلى عقيدة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع **إبراهيم ﷺ وهو يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد.**

***عباد الله:*** دخل إبراهيم ﷺ على قومه وهم يعكفون على أصنام لهم يعبدونها من دون الله، فأخذ يدعوهم بلسانه إلى عقيدة التوحيد، فاسمعوا وعوا لنتأسّى به في دعوته فقد أمرنا الله بذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

فانظروا يا دعاة الإسلام، وانظروا يا دعاة العاطفة والاستعجال، هل بدأ إبراهيم أولاً بتغيير الأوضاع الاقتصادية؟ أو بتغيير الفكر، أو أراد أن يفجِّر انقلاباً على الحاكم الطاغي في ذلك الزمان؟ ولو أراد ذلك إبراهيم ﷺ لوجد الكثير من الناس يلتفون حوله، ويصفقون له، ولكنه بدأ يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد ليعلم الجميع أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

***عباد الله!*** تعالوا بنا إلى سورة الشعراء ففيها يعلّمنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ كيف ندعو إلى العقيدة أولاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

[الشعراء: ٦٩ ـ ٧٤]، هذا هو المقطع الأول من دعوة إبراهيم.

يقول الله ﷿ لرسوله ﷺ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩﴾.

أخبر الكفار والمسلمين عن خبر إبراهيم كيف دعا قومه وهم يعبدون الأصنام إلى عقيدة التوحيد لنتأسّى به.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠﴾، سؤال للتقرير، وليس للاستفهام.

فإبراهيم عليه السلام يعلم أن قومه يعبدون أصناماً لا تنفع ولا تضر، وقومه يعلمون ذلك، ولكن إبراهيم عليه السلام يريد أن يقرر قومه بما يعبدون لعلهم ينتبهون من غفلتهم، لعلهم يستيقظون من ضلالهم، يقول لهم: ما تعبدون؟.

﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١﴾، يعترفون أنهم يعبدون أصناماً، فيقول إبراهيم: ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾، هل هذه الآلهة المزعومة يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون؟ فماذا أجابوا؟ ﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ۝٧٤﴾، فاعترفوا أن هذه الآلهة لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، ولو كانت تسمع أو تنفع أو تضر لأجابوا؛ بل قالوا: بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، إنه التقليد الأعمى للآباء والأجداد بلا دليل ولا برهان، والمقلد بلا دليل ولا برهان كالدابة تساق من مكان إلى آخر لا تدري لِمَ سيقت من هنا إلى هناك. التقليد الأعمى هو الذي منعهم أن يستجيبوا لإبراهيم.

لا فَرْقَ بَيْنَ مقلِّدٍ وبهيمةٍ تنقاد بَيْن دعاثرٍ وجنادلِ

وها هو التقليد الأعمى في زماننا هذا دفع كثيراً من الناس إلى معصية الله.

• كم من الناس أكل الربا بتقليده الأعمى لغيره؟ فهذا اقترض من البنك وبنى بيتاً، فقلده الجاهل الآخر واقترض قرضاً وبنى بيتاً، تقليدٌ أعمى، لا يفكر أهذا حلال أم حرام؟.

• كذلك المفسديون أدخله الجاهل في بيته، فقلده الآخر بلا دليل ولا برهان فأدخله إلى بيته ليأتي بالمنكر من كل بلاد الدنيا ليصب في بيته الفساد صبّاً، تقليد أعمى.

• وكذلك اللباس والتشبه بالكفار، قلدناهم في لباسهم وفي أشكالهم وفي بيوتهم، ولنا مع التقليد الأعمى درسٌ خاصٌ، فكم دفع التقليد الأعمى إلى معصية الله؟! وكم منع التقليد الأعمى الكثير أن يسلكوا سبيل المؤمنين؟! ترى شباباً تحجرت عقولهم يعبدون الله على جهل، وسلكوا سبيلاً غير سبيل المؤمنين، وعندما تقول له: يا أخا الإسلام، هذا خطأ، يقول: شيخي يفعل ذلك! حزبي يفعل ذلك!! أميري يأمرنا بذلك!! قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨].

**عباد الله!** ها هو إبراهيم عليه السلام يبين لهم عداءه لهذه الآلهة؛ لأنهم يظنون أنه يخاف منها.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٧٥ ـ ٨٩].

**عباد الله!** قال لهم: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ﴾ وأخذ يدعوهم إلى عقيدة التوحيد، ويبيّن لهم أن الله الذي يعبده وحده هو الذي يضر وينفع فقال: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾﴾، انظروا ـ يا دعاة الإسلام ـ كيف يدعو إلى التوحيد؟.

• ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ يبيّن

لهم أن القادر على ذلك هو الله وحده وليست الأصنام، أنه الخالق وهو وحده المستحق للعبادة، وكانوا إذا سألوا الكفار: من الذي خلقكم، قالوا: الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف: ٨٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٤].

الخالق الرازق المعطي المانع المحيي المميت، أليس وحده هو المستحق للعبادة؟ ولكنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧]، ثم يدعو إبراهيم عليه السلام قومه إلى عقيدة التوحيد فيبين لهم أن الله وحده هو الذي يسمع الدعاء، وهو الذي يستجيب للداعي إذا دعاه، فدعا ربه أمامهم ليتعلّموا، ولنتعلّم نحن ـ يا عباد الله ـ يا من جعلنا بيننا وبين الله واسطة، فالله عز وجل وحده الذي يجيب المضطر قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾. وإبراهيم يدعو ربه أمام قومه ليتعلّموا أن الذي يستجيب الدعاء هو الله، يدعو الله أن يؤتيه الحكمة ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] يدعو الله أن يؤتيه علماً نافعاً، كما قال ربنا ـ جلَّ وعلا ـ لرسوله ﷺ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وألحقني بالصالحين في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

إبراهيم يدعو ربه أن يُلحقه بالصالحين، وهو دعاء يوسف عليه السلام أيضاً عندما قال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، ورسولنا ﷺ عندما خُيِّر عند الموت بين أن يختار الدنيا أو أن يلتحق بالرفيق الأعلى قال: **«بل الرفيق الأعلى»**.

• ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ ذكرى حسنة في الآخرين، فإبراهيم عليه السلام يُذكَرُ في كتاب الله إلى يوم القيامة، وإبراهيم نذكره في كل

صلاة نصليها لله إذا جلسنا للتشهّد، وإبراهيم يُذكر إذا صلينا على موتانا صلاة الجنازة، ذكرى حسنة، وأمرنا الله أن نتأسّى به في دعوته إلى التوحيد إلى يوم القيامة.

• ﴿وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾، إبراهيم ﷺ يدعو ربه أن يدخله الجنة، وجهلة الصوفية في هذا الزمان يقولون: نعبد الله لا خوفاً من ناره، ولا طمعاً في جنته، أهم أفقه من إبراهيم ﷺ؟!! أهم أفقه من رسولنا ﷺ الذي كان لا يسجد إلا ويسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار.

• ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾﴾ فقد وعد أباه أن يستغفر له، ولكن عندما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله تبرّأ منه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤].

• ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ الذي يدعو أبو الأنبياء من أولي العزم يخاف من فضيحة يوم القيامة، يوم تبلى السرائر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] يوم الفضيحة الكبرى، هناك يظهر ما في السرائر، هناك من ستره الله فهو المستور، ومن فضحه الله فهو المفضوح، تستطيع الآن أن تخفي في نفسك ما لا تبديهِ، ويوم القيامة يظهر ما أخفيت، فما بالنا وقد بارزنا الله بالمعاصي؟!.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

ثم أخذ ينقل قومه إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة ويبين لهم أن الذين يعبدون الله وحده سيدخلون الجنة، وأن الذين يعبدون الأصنام سيدخلون النار، فإذا دخلوها لعن بعضهم بعضاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ

نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [الشعراء: ٩٠ ـ ١٠٤].

• ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ قُرِّبت الجنة، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، تتلألأ لأهلها جعلنا الله وإياكم من أهلها.

والنار قد جاءت وبرزت لأهلها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤].

• ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾، أين الذين كنتم تعبدون من دون الله؟! أين الآلهة؟! ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ جاءت جهنم، ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها؛ أي: أنها ما جاءت إلا لهم، وقيل للمجرمين: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينصرونكم من النار؟ أو ينتصرون هم من الدخول في النار؟.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨].

• ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾، فيا ويل من دعا غير الله!! يا ويل من سجد وركع لغير الله! والله سيندم يوم القيامة، ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم﴾ ـ أيتها الآلهة المزعومة ـ ﴿بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ويقولون وهم في النار: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾؛ أي: عودةً إلى الدنيا مرة ثانية لنكون من المؤمنين، ندموا في وقتٍ لا ينفع فيه الندم، لعنَ بعضهم بعضاً في النار، وهل ينفع هذا اللعن؟ اجتمع إبليس مع جنوده في نار جهنم فمن انضم لحزب إبليس خسر الدنيا والآخرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة: ١٩]، ولِمَ خسروا؟ لأنهم ألقوا في جهنم وجنودُ إبليس أجمعون.

فيا إخوة الإسلام، دعا قومه إلى عقيدة التوحيد وما استجابوا له، ولكنه استمر؛ لأنه يعلم أن ما عليه إلا البلاغ، ولكن هداية التوفيق من الله وحده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

وفي آخر الآيات يقول ربنا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [الشعراء: ١٠٣].

لمن أراد أن يذكر ومن أراد أن ينجو من عذاب الله.

***إخوة الإسلام!*** دعا إبراهيم قومه إلى عقيدة التوحيد بيده بأن حطم الأصنام، كيف حطم هذه الأصنام؟ هذا ما نعيش معه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم توفّنا على الإيمان وألحقنا بالصالحين**

❀ ❀ ❀

٤٣

# إبراهيم عليه السلام يحطّم الأصنام

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه بالحكمة والموعظة الحسنة، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع إبراهيم وهو يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد بأسلوب جديد، وقد أمرنا الله أن نتأسّى به، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

***إخوة الإسلام:*** تعالوا بنا إلى سورة الأنبياء في كتاب ربنا لنعيش مع هذه الآيات لنتعلم كيف ندعو إلى عقيدة التوحيد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأنبياء: ٥١ ـ ٥٦].

يخبرنا ربنا ـ جَلَّ وعلا ـ أنه منَّ على إبراهيم عليه السلام بالعلم والحكمة والهداية والحجة من قبل.

دخل إبراهيم عليه السلام على قومه وهو فتىً، ووجدهم يعكفون على أصنام ينحتونها بأيديهم لا تضر ولا تنفع، فماذا قال لهم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾﴾.

فبيَّن لهم أن هذه تماثيل لا تضر ولا تنفع، فبماذا أجابوا؟.

﴿قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾، التقليد الأعمى للآباء والأجداد.

فقال لهم إبراهيم: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، فبيّن لهم أنهم وآباؤهم في ضلال مبين، وبيَّن لهم أنَّ عبادة الأصنام ضلال مبين، ففكروا قليلاً ثم قالوا: ﴿أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾، فرد عليهم إبراهيم وقال: ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، فانظروا ـ يا عباد الله ـ إلى الفارق الكبير بين من عبد غير الله وبين من عبد الله.

فهؤلاء عندما قال لهم إبراهيم: أنتم في ضلال مبين، قالوا: أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين؟! هم في ريب وشك، أما الذي يعبد الله ﷻ وتمكّن الإيمان والتوحيد من قلبه يقول: بل ربكم الذي خلق السمٰوات والأرض، وبيَّن لهم وقال: وأنا على ذلكم من الشاهدين، فدعاهم إلى التوحيد بلسانه، ولكنه فكر وهو فتى لا يملك إلا نفسه، فكر أن ينتقم من هذه الأصنام التي عُبدت من دون الله حتى إذا وجدوها محطمة تحركت عقولهم وفكروا قليلاً، وعلموا أن هذه الأصنام لا تملك لنفسها ولا لغيرها ضراً ولا نفعاً.

فقال: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥٧]، فسمعه القليل منهم وكانوا في أعيادهم يصنعون الطعام، ويأتون بأطيب الطعام فيضعونه عند الآلهة المزعومة ليُبارَكَ لهم في الطعام، ثم يذهبون إلى أعيادهم ثم يرجعون إلى الطعام وقد باركت فيه الآلهة ـ بزعمهم ـ. ولما فعلوا ذلك، ذهب إبراهيم إلى أصنامهم، ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ [الصافات: ٩١ ـ ٩٣]. الطعام أمامهم فقال ـ مخاطباً إياهم ـ: ألا تأكلون، يستهزىء ويسخر مِنْ هذه الآلهة، آلهةٌ تُطْعم!! الإله هو الذي يُطعم خلقه؛ فقال لهم: ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضرباً باليمين قال الله ﷻ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء: ٥٨]، خطة يريد بها وجه الله، يريد من قومه أن يفكروا ويستيقظوا من ضلالهم وغفلتهم فرجعوا من عيدهم إلى الآلهة ليأكلوا الطعام ويعكفوا عند الآلهة

فكانت المفاجأة، وجدوا الآلهة التي يعبدونها من دون الله محطمة في كل مكان، فقالوا جميعاً في صوت واحد: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنبياء: ٥٩]، ومع كَوْنهم رأوها محطمةً، فإنهم ـ لضلالهم ـ لا زالوا يسمونها آلهةً.. فهل بعد هذا الضلال من ضلال!!.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠]، فاجتمعوا وقرروا أن يمكروا بإبراهيم عليه السلام فقالوا: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنبياء: ٦١].

نجمع الناس من كل مكان، ونأتي بإبراهيم ونسأله: هل هو الذي فعل هذا بآلهتنا؟ وننتقم منه أمام الناس، ليكون عبرة لغيره ولكل من تسوّل له نفسه أن يعتدي على آلهتنا، فجيء بإبراهيم إلى المكان الذي حُطِّمت فيه الأصنام والناس قد اجتمعوا من كل مكان ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنبياء: ٦٢]؟ سؤال لا يتوقعون جوابه أبداً من إبراهيم، ولكن الله تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنبياء: ٥١] حكمةٌ، بلاغةٌ، حجةٌ، علمٌ، برهانٌ، شجاعةٌ. فماذا أجاب؟.

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣] فألجمهم بالحجة، هو يريد عليه السلام من عقول قومه أن تنتبه وتفكر، اسألوهم من الذي حطمها؟ اسألوا هذا الكبير لعله هو الذي فعل هذا اعتداءً منه عليهم؛ لأنه كبير. اسألوهم إن كانوا ينطقون، ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنبياء: ٦٤] فرجعوا إلى أنفسهم، وفكروا، وانتبهوا، فقالوا: تعبدون آلهة لا تنفع ولا تضر. ولكن سرعان ما رجعوا إلى الضلال، فعقولهم عفنة، ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنبياء: ٦٥].

فوعظهم ـ وهذا الذي يريده أمام الناس ـ فقال: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٦٧].

**إخوة الإسلام:** تصوَّروا هذه العبارات وهي تخرج من إبراهيم وهو فتى

وحده في هذا الجمع، وكلهم يمكرون به، ولو فكروا بعقولهم ما عبدوها، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فما استطاعوا أن يردوا على إبراهيم الحجة بالحجة، ولكنهم أصدروا القرار الجائر فقالوا: اقتلوه، أو حرِّقوه، إما قتل، وإما تحريق بالنار، فأجمعوا وقالوا: نقتله بالحرق في النار ليجمعوا بين الشرين، ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء: ٦٨].

وكان باستطاعتهم أن يأتوا بإبراهيم ويشعلوا في ثيابه النار فيحترق وحده، فإنه كان وحيداً وهم مجتمعون، ولكن الحقد والحسد ملأ قلوبهم على إبراهيم فقالوا: ابنوا له بنياناً عظيماً ثم أشعلوا فيه النيران ثم ألقوا إبراهيم فيه، أما يعلمُ هؤلاء المجانين أن النار جندٌ من جنود الله تحرق بأمر الله ولا تحرق بأمر الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩، ٧٠].

وفي آية أخرى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٨] فهم الأخسرون، وهم في أسفل سافلين، خسروا الدنيا والآخرة؛ لأنهم بقوا على عبادة الأصنام وهم في أسفل سافلين في الدنيا؛ لأنهم نزلوا في منزلة الحيوان، ولكن الحيوان لا يسجد لغير الله، ما سجد لغير الله إلا ابن آدم، سجد وعبد غير الله ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧]، وهم في الدرك الأسفل من النار، ويوم القيامة يحشرون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً.

***عباد الله!*** فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين، وهذا درس نعيش معه، وهو أنَّ المكر السيء لا يحيق إلا بأهله.

***عباد الله!*** من دعا إلى التوحيد فليبشر بسعادة الدنيا والآخرة، فنتائج التوحيد في الدنيا قبل الآخرة عظيمة لكل من دعا الناس لعقيدة التوحيد، ولكل من دان لله بعقيدة التوحيد، ولكل من خرج من الدنيا على (لا إله إلا الله) سعادة في الدنيا والآخرة.

تعالوا معي إلى إبراهيم عليه السلام الذي دعا قومه إلى (لا إله إلا الله) وأرادوا به كيداً، وأرادوا أن يحرقوه، فماذا فعل الله لإبراهيم عليه السلام؟.

## أولاً ـ نجّاه الله من النار:

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [العنكبوت: ٢٤].

## ثانياً ـ أبدله الله أرضاً خيراً من أرضه:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧١].

وهي أرض الشام، أرض مباركة بارك الله فيها. يا أهل الشام! إن الملائكة تضع أجنحتها على أرض الشام، أما يستحي أهل الشام أن يعصوا الله عز وجل؟!.

خرج من بلده التي كان قومه يعبدون فيها الأصنام في أرض العراق، وأبدله الله أرضاً خيراً من أرضه.

## ثالثاً: أبدله الله أهلاً خيراً من أهله:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةًۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٢، ٧٣].

فمنَّ الله على إبراهيم وعلى ذريته أن يكونوا عبيداً لله، وهذه هي

أعلى منازل الإنسان؛ أن يكون عبداً لله، أن يركع لله ويسجد لله.

فإذا كنت تركع للمنصب، وللدينار، وللدنيا، فقد خسرت يا عبد الله.

إذا وجدت نفسك تركع وتسجد لله وتعبد الله وحده، فاعلم أنك في منزلة عالية؛ لأنك أصبحت عبداً لله.

يا دعاة الإسلام! انشغلوا بدعوة التوحيد أولاً، وربُّوا الناس على عقيدة التوحيد، ولا تنشغلوا بالقيل والقال، ولا تقلدوا من لا دين لهم؛ فالله ﷻ جعلكم من خير أمة أخرجت للناس. يا دعاة الإسلام! دعوها فإنها منتنة واحذروا التحزّب والاجتماعات من وراء الجدران، فديننا واضح لا غبار عليه، والله يحفظ دينه ويقيم دولة الإسلام ولكن متى؟ عندما يرى ربنا ـ جلَّ وعلا ـ منا أننا أصبحنا أهلاً لذلك، فلا تنشغلوا بالشيء قبل أوانه، واحذروا الاستعجال؛ فالاستعجال ضيَّع الأمة وفرَّقها، وإلى متى هذا الضلال والبعد عن الكتاب والسنّة؟!.

فهذا كتاب ربنا بين أيدينا وسنة نبينا ﷺ بين أيدينا.

ورسولنا ﷺ يقول: «**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**»[1].

فإن تركنا الكتاب والسنّة ضللنا، وإن تمسكنا بالكتاب والسنّة سرنا على صراط مستقيم، وهذا منهج أصحاب رسول الله، نهجوه وساروا فيه، فوصلوا إلى رضى الله والجنة، ورضي الله عنهم ورضوا عنه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

(١) صحيح: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

٤٤

# إبراهيم عليه السلام يناظر قومه

***عباد الله!***

لا زلنا ـ يا عباد الله ـ في صدد الحديث عن دعوة إبراهيم عليه السلام إلى عقيدة التوحيد.

• فإبراهيم عليه السلام دعا قومه إلى عقيدة التوحيد بلسانه، وبيّن لهم أن الأصنام التي يعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر.

• ودعا إبراهيم عليه السلام قومه إلى عقيدة التوحيد بيده، فحطم الأصنام التي يعبدونها من دون الله ليبين لهم أنها لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضراً.

فقال لهم: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

***عباد الله:*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع إبراهيم عليه السلام وهو **يناظر قومه ويدعوهم في مناظرته إلى عقيدة التوحيد.**

***إخوة الإسلام:*** قوم إبراهيم عليه السلام كانوا في ضلالٍ مبين، كانوا يعبدون الأصنام التي ينحتونها بأيديهم، فبيّن لهم إبراهيم عليه السلام أنها لا تنفع ولا تضر، وكانوا أيضاً يعبدون النجوم والكواكب والشمس والقمر، وإبراهيم عليه السلام لا يكل ولا يمل في دعوة قومه إلى التوحيد، فها هو يبيّن لهم أن الأصنام لا تنفع ولا تضر، وكذلك ينتقل بهم إلى الكواكب والنجوم، ويبيّن لهم أنها لا تنفع ولا تصلح أبداً أن تكون آلهة تعبد من دون الله.

***عباد الله:*** تعالوا بنا إلى سورة الأنعام، هناك يبيّن لنا ربنا في كتابه

كيف ناظر إبراهيم قومه فأفحمهم وانتصر عليهم، لنتعلم يا أمة الإسلام من إبراهيم عليه السلام كيف ندعو في كل وقت وكل حين إلى عقيدة التوحيد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾ [الأنعام: ٧٤ ـ ٧٩].

إبراهيم في هذه الآيات يناظر قومه، وهذا أسلوب بديع من أساليب المناظرة وهو أن يتكلم المناظر بكلامهم وبما هم عليه من باطل، حتى إذا ظهر الباطل أمامهم قذف عليه بالحق فيدمغه فإذا هو زاهق، فإبراهيم عليه السلام استخدم مع قومه هذا الأسلوب فجلس معهم وهم ينتظرون الليل ليعبدوا هذه الآلهة من النجوم والكواكب ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ أي: على زعمهم ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي: غاب قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ فهو يريد أن يحرك عقول قومه، كيف تعبدون آلهةً تغيب عنكم تارة وتظهر تارة؟! فهذا لا يصلح أن يكون إلهاً ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ أي: على زعمكم يا قوم، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، هو يريد من قومه أن يفكروا هكذا، ولا بد لكل إنسان أن يفكر بعقله الذي منَّ الله عليه به وميزه به عن الحيوانات، ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، أي: على زعمكم ﴿هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)﴾، يقول الله عز وجل: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ أي: أخذوا يجادلونه في المجلس؛ لأنه حطم الأصنام وأبطل ما يعتقدونه في النجوم والكواكب، وبيّن لهم أن هذه لا تصلح أبداً أن تكون آلهة تعبد، وحاجّه قومه؛ أي: جادلوه فيما قال.

﴿قَالَ أَتُحَاجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ﴾ فخوَّفوه من الآلهة، وقالوا: إنها ستؤذيك يا إبراهيم، فقال لهم: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ﴾ أي: كيف أخاف من هذه الآلهة المزعومة التي تنحتونها بأيديكم ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً؟ ثم يقول لهم: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؛ أي الفريقين أحق بالأمن والأمان: الذين يعبدون الله وحده، أم الذين يعبدون غير الله ويسجدون ويركعون لغير الله؟ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ ـ (أي: بشركٍ) ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠ ـ ٨٢].

يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنعام: ٨٣].

***عباد الله!*** إبراهيم عليه السلام ناظر قومه وبيّن لهم بالحجة والبرهان القاطع أن النجوم والكواكب لا تصلح أبداً أن تكون آلهةً تعبدُ؛ لأن الإله لا يغيب عن خلقه أبداً.

***إخوة الإسلام!*** هناك بعض المفسرين في كتب التفسير ظنوا أن إبراهيم عليه السلام في هذه الآيات كان ناظراً في النجوم يبحث عن إلٰهه وربه، وهذا على زعمهم يدل على أن إبراهيم عليه السلام قبل أن يهتدي إلى ربه كان مشركاً، وهذا كلام باطل ضعيف؛ لأنه يخالف الأدلة من الكتاب والسنّة، ومن باب النصيحة التي هي دائماً بيني وبينكم أردت أن أبيّن الأدلة من الكتاب والسنّة التي تبين لنا أن إبراهيم عليه السلام لم يكن مشركاً طرفة عين، وأنه في هذه الآيات ـ التي في سورة الأنعام ـ كان مناظراً لقومه وليس ناظراً في النجوم.

**الدليل الأول:** هذا إبراهيم عليه السلام يخبرنا أنه لم يكن من المشركين أبداً قال ـ تعالى ـ على لسانه: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩].

**الدليل الثاني**: الله ﷻ يخبر عن إبراهيم عليه السلام أنه لم يكن من المشركين طرفة عين، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾ [آل عمران: ٦٧]، فنفى الكون في الماضي والنفي هنا للاستغراق؛ أي: لم يك من المشركين قبل هذه المناظرة طرفة عين.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٠﴾ [النحل: ١٢٠].

وأمر ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسولنا ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٢٣﴾ [النحل: ١٢٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ۝٥١﴾ [الأنبياء: ٥١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤﴾ [الصافات: ٨٣، ٨٤]، والقلب السليم: هو الذي لم يعرف الشرك طرفة عين.

**الدليل الثالث**: من السنّة.

قال ﷺ: «**كل مولودٍ يُولد على الفطرة، حتى يُعرب عنه لسانهُ، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه**»(١).

أي يعرف أن الذي خلقه هو الله، ولذلك لو ترك دعاةُ الباطلِ الناسَ وهم صغارٌ على فطرتهم لاتجهوا جميعاً إلى الإسلام وإلى عبادة الله وحده لِمَ؟ لأن الله أخذ هذه الأرواح في عالم الغيب من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ فأجابوا جميعاً قائلين: بلى.

***إخوة الإسلام!*** إبراهيم هو أبو الأنبياء، وإمام الموحّدين، وخليل ربّ العالمين، ولم يكن مشركاً طرفة عين.

---

(١) **صحيح**: طب: (١/ ٢٨٣)، ع: (٢/ ٢٤٠)، [«ص.ج» (٤٥٥٩)].

***عباد الله!*** إبراهيم ﷺ يعلّمنا كيف ندعو إلى عقيدة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة، فدعا والده إلى عقيدة التوحيد، ودعا قومه إلى عقيدة التوحيد، وناظر قومه ودعاهم من خلال المناظرة إلى عقيدة التوحيد.

وها هو الآن يُطلَبُ إلى النمرود، وهو طاغية يحكم البلاد في ذلك الزمان، وكان يدَّعي الربوبية، فلما سمع عن إبراهيم الذي حطم آلهة القوم استدعاه لمقابلته.

ذهب إبراهيم عليه السلام بما أتاه الله من حجة، ووقف أمامه ليناظره ويبيّن له أن الله وحده هو المستحق للعبادة. فانظروا معي، هل طلب إبراهيم من النمرود أن يتخلّى عن الحكم وقال: أنا أحق بالحكم منك؟ هل طلب إبراهيم من الناس أن يلتفوا حوله ليقضي على هذا الطاغية؟ ـ تعلموا يا دعاة الاستعجال ـ حاشاهُ أن يفعل ذلك؛ لأنه يدعو إلى منهج وإلى العقيدة أولاً.

ثم بعد ذلك تقوم دولة الإسلام إذا أراد الله ذلك ووجد الناسَ أهلاً لأن يقيموا دولة الإسلام.

***عباد الله!*** إبراهيم يقف أمام النمرود، والنمرود يجادله ويسأله عن ربه الذي يدعو الناس إليه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فلما سأل النمرودُ إبراهيم عليه السلام عن ربه الذي يدعو الناس إليه ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾، قال النمرود ـ وهو يريد أن يدجِّل على الأغبياء من شعبه ـ: أنا أُحيي وأميت، فجاء باثنين من السجن، وقد حكم عليهما بالإعدام فعفى عن أحدهما، ونفذ الحكم في الآخر، ثم قال: ها أنا يا إبراهيم أحييت هذا وأمت هذا! وهذا كلام يأْنَفُ الصغار أن يقولوه،

ولكن إبراهيم عليه السلام الذي أتاه الله الحجة والبرهان القاطع ما وقف يجادل النمرود في الإحياء والإماتة، ويبيّن له أن الذي فعلته ليس إحياء ولا إماتة، ولكنه ضرب ما عنده من باطل بما معه من حق وألجمه أمام شعبه.

فقال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ٢٥٨] فهل يستطيع أحد من المخلوقات أو من الملائكة أو من الجن أن يأتي بالشمس من المغرب، والله يأتي بها من المشرق؟ الجواب: لا، ولذلك ما استطاع النمرود أن يتكلم فألجمه بالحجة أمام شعبه.

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

***عباد الله،*** إبراهيم دعا أباه فلم يستجب، ودعا قومه فلم يستجيبوا، ودعا النمرود فلم يستجب، ولكن ما عليه إلا البلاغ، فالداعية لا يملك إلا البلاغ والله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولذلك ـ يا دعاة الإسلام ـ عليكم أن تدعو الناس إلى عقيدة التوحيد، ولكن متى يهتدي الناس؟ الله أعلم، متى تقوم دولة الإسلام؟ الله أعلم، متى يخرج الناس من هذه الظلمات؟ الله أعلم، علينا أن ندعو إلى عقيدة التوحيد، وأن نبيّن للناس: هذا طريق الحق، وهذا طريق الضلال، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وهذا يحتاج من الدعاة إلى علم ـ أن يدعو الناس على علم ـ فالداعية الذي يعرف كتاب ربه ويعرف سنّة نبيه ﷺ يعلم أن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله منهج واضح، ومن كان على علم بالكتاب والسنّة لا يخرج عن منهج الأنبياء، ولكن الداعية الذي يدعو الناس على جهل فيأخذ عنوان موعظته من جريدة اليوم أو يأخذ خطبته من فيلم ظهر على شاشات المفسديون، فهذا لا يزيد الناس إلا ضلالاً، فكثير من الدعاة يأتي ويقف على المنبر ويتكلم للناس عن أخبار الأسبوع كاملة، والناس يعرفون ذلك؛ بل ربما كثير من الناس يعلمون ذلك ويعلمون أكثر من الداعية في ذلك؛ فهم يسمعون الأخبار ويقرؤون الصحف والجرائد، فيأتي الخطيب ليخبرهم بما يعرفون ويترك الناس لا يعرفون دينهم، فهم يأكلون الربا ونساؤهم تبرجت وأصبحت أشكالهم مثل أشكال الكفار، وبيوتهم مثل بيوت

الكفار، لِمَ؟ لأن الدعاة شغلوهم بما يكون في هذا الوقت ولم يشغلوهم بدينهم! أقول: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وهو الرجوع إلى الكتاب والسنّة والتمسّك بهما، ثم بعد ذلك إذا عدنا إلى الله ونصرنا الله في أنفسنا نصرنا الله على عدونا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٩].

***عباد الله!*** بذلك نكون قد انتهينا من الحديث عن دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه إلى عقيدة التوحيد، لنعيش بعد ذلك مع الدروس والعبر التي تؤخذ من منهج إبراهيم ودعوته إلى عقيدة التوحيد.

**أسأل الله أن يفقّهنا وإياكم في ديننا**

**اللّهمَّ ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



٤٥

# دروس وعبر مِنْ دعوة إبراهيم ﷺ
# ١ ـ التقليد الأعمى

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن دعوة إبراهيم ﷺ إلى قومه، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الدرس الأول من الدروس التي تؤخذ من دعوة إبراهيم ﷺ مع قومه.

**وهو بعنوان: التقليد الأعمى ضلال في الدنيا وندم يوم القيامة.**

***عباد الله،*** التقليد في اللغة هو: جَعْلُ القلادة في العنق، يُقال: فلان قلَّد فلاناً؛ أي: جعل القلادة في عنقه.

**أمّا التقليد في الشرع فهو:** أن يقلّد الرجل غيره في كل شيء بلا دليل ولا برهان، وهذا إبراهيم ﷺ دعا قومه بالليل والنهار إلى عقيدة التوحيد وبيَّن لهم بالعلم والبرهان والحكمة والحُجة والعقل أن الأصنام التي يعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر، ولا تعطي ولا تمنع، ولا تسمع الدعاء، وحطمها أمامهم ليبيّن لهم أنها لا تملك لنفسها ولا لغيرها ضراً ولا نفعاً، ومع ذلك لم يستجيبوا له، أتدرون ما السبب يا عباد الله؟ السبب هو التقليد الأعمى للآباء والأجداد.

فإبراهيم ﷺ قال لأبيه وقومه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [الشعراء: ٧٠ ـ ٧٤]، تقليد بلا دليل ولا برهان.

وقال لهم: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝٥٢ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ۝٥٣﴾ [الأنبياء: ٥٢، ٥٣]، تقليد أعمى للآباء فضلُّوا وأضلُّوا، ولذلك ذمَّ ربنا ـ جلَّ وعلا ـ في كتابه هؤلاء الذين يقلدون بلا دليل ولا برهان.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ۝١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ۝١٠٤﴾ [المائدة: ١٠٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١﴾ [لقمان: ٢١].

أَوَلَو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون؟ نعم.

أَوَلَو كان الذي يدعوهم إلى ذلك هو الشيطان؟ نعم، تقليد أعمى.

***أمة الإسلام!*** التقليد الأعمى مرض خطير أصاب كثيراً من الناس حتى أنهم يقلدون غيرهم بلا دليل ولا برهان في كل شيء، حتى في الفواحش والله أخبرنا بذلك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٢٨﴾ [الأعراف: ٢٨].

كانوا قبل الإسلام يطوفون بالبيت الحرام عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم رجالاً ونساءً، فلما قيل: هذا حرام، قالوا: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، تقليد حتى في الفواحش، نعم وسيظهر لنا الآن أننا قلدنا الكفار في كل شيء حتى في الفواحش.

***عباد الله!*** التقليد الأعمى مرض أصاب الكثير من الأمة الإسلامية، ورسولنا ﷺ أخبرنا بذلك.

قال ﷺ: **«لتتبعنَّ سَنَنَ الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ لاتبعتموهم»**، قلنا: يا رسول الله: آليهود والنصارى؟ قال: **«فمن؟»**[١].

وقال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع»**، فقيل: يا رسول الله! كفارس والروم؟ فقال: **«ومن الناس إلا أولئك»**[٢].

وقد وقع ما أخبر به المصطفى ﷺ.

فوالله قد قلّدناهم في كل شيء حتى في الفواحش، وبالمثال يتضح البيان.

**أولاً**: قلّدنا اليهود والنصارى في بناء المساجد على القبور؛ ففي كثير من بلاد المسلمين في هذا الزمان بُنيت المساجد على القبور تقليداً لليهود والنصارى. ويخبرنا رسولنا ﷺ عن اليهود والنصارى.

يقول ﷺ: **«إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوَّروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله ﷻ يوم القيامة»**[٣].

وقال ﷺ: **«لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[٤]، وقد فعلنا مثلهم.

وهناك من الجهلة من يوصي قبل موته أن يدفن في المسجد الذي بناه لله، ومن فعل ذلك أثَمَ وعصى الله ورسوله.

**ثانياً ـ قلّدنا الكفار في رفع القبور:**

فرفعنا القبور أكثر من شبر، وكتبنا على القبور، وبنينا عليها بالرخام وزرعنا الأشجار والزيتون على المقابر، فانظروا معي ـ عباد الله ـ وواقعنا

---

(١) صحيح: م: (٢٦٦٩). (٢) صحيح: خ: (٦٨٨٨).
(٣) صحيح: خ: (٤١٧)، م: (٥٢٨).
(٤) صحيح: خ: (١٣٢٤)، م: (٥٢٩).

يشهد بذلك، ها هي قبور المسلمين وها هي قبور الكفار، وها هو البقيع في المدينة دفن فيه من خيرة الناس وهم أصحاب رسول الله ﷺ هل رأى من ذهب هناك شجرة زرعت على قبرٍ في البقيع؟ أنحن أعلم منهم؟ لو كان خيراً لفعله الصحابة، لرفعوا القبور وبنوا الرخام وكتبوا الأسماء، ولكنهم علموا أن رسولهم ﷺ نهى عن ذلك.

***عباد الله!*** زيارة المقابر شرعت لترقق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، فإذا كانت القبور كالحدائق والبساتين، فأنَّىٰ تحصل الذكرى؟! إضافةً إلى كَوْن زراعتها ورفعها وبنائها كل ذلك مخالفات شرعية.

**ثالثاً ـ قلّدنا الكفار في الربا:**

تَعامُلنا في تجارتنا ـ إلا من رحم ربي ـ قائم على الربا؛ بل أصبح الكثير من الناس يعتقد أنه لا يستطيع أن يتاجر إلا بالربا ولا يحفظ ماله إلا في بيوت الربا.

***عباد الله!*** بيوت الربا (البنوك) في بلاد المسلمين أعلى بناءً من بيوت الربا في بلاد غير المسلمين، (البنوك) في بلاد المسلمين تعطي فائدة أعلى من بنوك الكفار لِمَ؟ لأننا سلكنا مسلكهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فأكلنا الربا بلا دليل ولا برهان، فوالله لو أن الذي أكل الربا وتعامل بالربا فكر قليلاً ما أكل الربا، لو علم أن الله قال في كتابه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥] لقال في نفسه: كيف أُقْدِمُ على الحرام؟ ولو قرأ كتاب الله ووجد أن الله أعلن الحرب على آكل الربا لامتنع عن أكله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

ولو علم آكل الربا أن رسول الله ﷺ قد «**لعن آكل الربا وموكله**»[1]، ما أكل الربا.

---

(١) صحيح: م: (١٥٩٨).

ولو علم آكل الربا أن رسول الله ﷺ قال: «**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم، أشد عند الله من ستٍّ وثلاثين زنية**»[١]. ولكننا أكلنا الربا تقليداً أعمى للكفار.

**رابعاً ـ قلّدنا الكفار في التبرج والاختلاط:**

***عباد الله!*** قلدنا الكفار في التبرج، وواقعنا يشهد بذلك، فلا يختلف اثنان في أن ما نراه في شوارع المسلمين إنما هو تقليد أعمى للكفار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أقول: والله تبرج الجاهلية الأولى لهو حشمة ووقار إذا ما قُورن بتبرج القرن العشرين، عجب والله!! رجلٌ تربّى على الإسلام والشهامة والعروبة يسمح لابنته أو زوجته أن تخرج إلى الشارع كما نرى!! ما الذي أصابنا يا عباد الله؟!.

أتدرون ما الذي أصابنا؟ إنه التقليد الأعمى لما نرى عبر شاشات المفسديون.

يقول ﷺ عن صنف من نساء أهل النار: «**صنفان من أهل النار لم أَرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهنَّ كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[٢]. وهذا ما نراه في القرن العشرين.

انظروا إلى شباب المسلمين الآن، كيف يحلقون شعورهم؟ أتجدون ذلك في بلاد المسلمين يا عباد الله أن يحلق نصف شعره من أسفل ورسولنا ﷺ نهى عن ذلك، ولكنه التقليد الأعمى، إدخال المفسديون في البيوت وتركيب الأطباق اللاقطة (الستالايت) على البيوت، تقليد أعمى

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٥)، قط: (٣/ ١٦)، [«ص.ج» (٣٣٧٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

للكفار بلا دليل ولا برهان ليصبّ الفساد في بيته صبّاً، هل هناك عاقل يحافظ على الصلوات الخمس في المسجد، ويعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[(١)]، ويأتي بهذا الجهاز ويضعه على بيته.

***عباد الله!*** والله لا يشرِّف المسلم أبداً أن يسكن في بيت عليه هذا الجهاز، وسيندم الذين أقدموا على شراء هذا الجهاز، والله إنهم سوف يجنون الشوك بأيديهم، وذلك عندما يرى في بيته الفساد وقد نبت فلا يستطيع أن يحصد إلا الشوك؛ لأنه هو الذي زرع الشوك وغش رعيته، وهذا هو التقليد الأعمى الذي ضيع الأمة وفرقها ولا نملك إلّا أن نقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

***عباد الله!*** التقليد الأعمى ضلال في الدنيا وندم يوم القيامة:

ضلال في الدنيا وقد تبيّن لكم، وأي ضلال بعد هذا الذي وصلنا إليه.

وندم يوم القيامة، والعاقل من اتعظ بغيره، يخبرنا ربنا ـ جل وعلا ـ عن هؤلاء الذين قلدوا بغير دليل ولا برهان، فيقول ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧].

أي: قال الذين اتبعوا: لو أن لنا كَرَّة؛ أي: عودة إلى الدنيا مرة ثانية فنتبرأ منهم.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ

---

(١) **صحيح**: د: (٤٠٣١)، طس: (٨/ ١٧٩)، [«ص.ج» (٦١٤٩)].

بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سبأ: ٣١ ـ ٣٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨]، ندموا في وقت لا ينفع فيه الندم.

***أمة الإسلام!*** التقليد الأعمى فرّق الأمة:

انظروا إلى المسلمين اليوم كلٌّ يقلد شيخه بلا دليل ولا برهان، كلٌّ يقلد حزبه وجماعته بلا دليل ولا برهان، تقول لأحدهم: يقول رسول الله ﷺ كذا وكذا، يرد عليك بكل جهل ويقول: شيخي يقول كذا! تقول له: رسول الله ﷺ يقول: اعفوا اللحى، وفِّروا اللحى، أطلقوا اللحى، يقول لك: جماعتي وحزبي يقولون: احلقوا اللحى!! تقليد أعمى بلا دليل ولا برهان.

والله إني لأعرف شباباً كانوا على درجة من العلم والالتزام فجلسوا مع أمثال هؤلاء فدعوهم إلى الضلال فاتبعوهم بلا دليل ولا برهان، فقاموا بحلق لحاهم أو بحفها وتقصيرها، فتشبهوا بالكفار وتخلفوا عن صلاة الجماعة، وعن دروس العلم وظنوا أنها قشور لا يجب أن ننتبه إليها الآن، فضلّوا وأضلّوا.

فيا شباب الإسلام، احذروا دعاةً على أبواب جهنم إذا دعوكم فقولوا لهم: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

***عباد الله!*** يوم أن قلدنا الكفار في كل شيء ضللنا، ولِمَ لا.

ورسولنا ﷺ يقول: **«تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عَليَّ الحوض»**[(١)].

فالعلاج لهذا المرض الخطير يكون بالعلم الشرعي، علم الكتاب والسنّة، فبالعلم الشرعي تميز بين الحلال والحرام، وبين السنّة والبدعة، وبين الشرك والتوحيد، وبين الكفر والإيمان.

يكون معك النور الذي تستطيع به أن تتبين، ولكن بالجهل تقلد غيرك في أكل الربا والتبرج، وفي كل معصية، وتظن يا مسكين أنك تُحسن صنعاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

**اللّهم فقّهنا في ديننا**

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

٤٦

# (٢) الابتلاء سنّة مِنْ سُنن الله في خلقه

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن الدرس الأول من الدروس التي تؤخذ من دعوة إبراهيم عليه السلام مع قومه إلى عقيدة التوحيد.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الدرس الثاني من هذه الدروس، وهو بعنوان: «**الابتلاء سنّة من سنن الله في خلقه**».

***عباد الله!*** كثير من الناس في هذه الدنيا يدَّعون الإيمان والصلاح وما هم بمؤمنين ولا صالحين، ولكنهم من الكاذبين، وبهذا أخبرنا ربّ العالمين.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١].

***عباد الله!*** لمّا كان من الناس في هذه الدنيا من يقول: آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، كان لا بد من الابتلاء في الدنيا؛ ليميز الله الخبيث من الطيب.

ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢، ٣]؛ أي: أنهم يدَّعون الإيمان والصلاح، والإيمان والصلاح منهم براء.

***عباد الله!*** اعلموا أن أشد الناس بلاء في هذه الدنيا هم الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

قال ﷺ: **«أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، يبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة»**(١).

وبالمثال يتضح البيان:

• **فهذا أيوب** عليه السلام: ابتُلِيَ بمرض طال فيه عناؤه، وابتُلِي بفقد المال والولد فصبر أيوب عليه السلام صبراً جميلاً على الابتلاء حتى إن الله عز وجل قال فيه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

**وهذا يوسف** عليه السلام: ابتُلِيَ بإخوته الذين ألقوه في غيابة الجب يريدون أن يتخلّصوا منه، وابتُلِيَ بامرأة العزيز التي راودته عن نفسه، وابْتُلِيَ بالسجن بضع سنين، ومع ذلك صبر على الابتلاء صبراً جميلاً حتى إن الله عز وجل قال فيه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

• **وهذا يونس** عليه السلام: ابتُلِيَ بالسجن في بطن الحوت، فصبر على ذلك صبراً جميلاً حتى جعل الله له مخرجاً، ونجّاه من الغمِّ وكذلك ننجي المؤمنين.

• **وهذا إبراهيم** عليه السلام: الذي نحن في صدد الحديث عنه يضرب لنا أَروع الأمثلة في الصبر على الابتلاء لتصبروا على الابتلاء يا أمة الإسلام،

---

(١) صحيح: حب: (٢٩٠٠)، ك: (١/ ١٠٠)، هق: (٣/ ٣٧٢)، [«ص.ج» (٩٩٣)].

فالشاهد والواقع الآن أنه لا يختلف اثنان في أن الأمة الإسلامية في ابتلاءٍ شديد، مكرٌ بالليل والنهار، تعذيب لها بالليل والنهار، فماذا يجب علينا؟ هل نقوم بالانتقام على ما نحن فيه من ضعف أم نصبر على هذا الابتلاء حتى نعود إلى ديننا، فيجعل الله لنا مخرجاً كما جعل للأنبياء والصالحين مخرجاً؟ نقول ذلك ونذكّر والذكرى تنفع المؤمنين.

***عباد الله،* هذا إبراهيم** عليه السلام: **أولاً**: ابتُلِيَ بوالد كافر، ومن أكبر الابتلاء أن يبتلى الرجل بوالد كافر.

يأمره بالكفر، وينهاه عن الدين والإسلام، ومع ذلك صبر إبراهيم على هذا الابتلاء ودعا أباه إلى عقيدة التوحيد، وصبر على أذى والده له حين قال له: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم: ٤٦].

تهديد له بالرجم والطرد، ومع ذلك صبر على الابتلاء.

**ثانياً**: ابتُلِيَ إبراهيم عليه السلام بقوم كفار يعبدون الأصنام والنجوم والكواكب بالليل والنهار، ومع ذلك صبر على دعوتهم إلى عقيدة التوحيد، وصبر على أذاهم.

**ثالثاً**: ابتُلِيَ إبراهيم عليه السلام بالإلقاء في النار التي أجَّجها له الظالمون؛ أوقدوا له ناراً حامية وألقوه فيها، ومع ذلك صبر على هذا الابتلاء وقال: «حسبي الله ونعم الوكيل».

**رابعاً**: ابتُلِيَ إبراهيم عليه السلام بالهجرة من الوطن والأهل، ومع ذلك صبر واحتسب ابتغاء مرضاة الله.

**خامساً**: ابتُلِيَ إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل، وهذا بلاءٌ شديد حتى إن الله عز وجل أخبرنا بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ [الصافات: ١٠٦]، فتعالوا ـ يا أمة الإسلام ـ لننظر إلى إبراهيم عليه السلام كيف ابتُلِيَ بذبح ولده؛ لنتعلّم منه وهو يصبر على ذلك ويستسلم لله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الصافات: ٩٩ ـ ١٠٨]، وجاءه الولد على الكبر، والولد إذا جاء على كبر كان له مكانة ومحبة في قلب أبيه، وعندما كبر إسماعيل وترعرع وفرح به إبراهيم عليه السلام رأى في منامه رؤيا ـ ورؤيا الأنبياء حق ـ أن يذبح ولده إسماعيل ابتلاءً وتمحيصاً.

فماذا قال الابن؟ قال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، الله أكبر! على أي مائدة تربيت يا إسماعيل؟! على مائدة التوحيد، على مائدة العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾ استسلم إبراهيم وإسماعيل لأمر ربهما، وهمَّ إبراهيم بالذبح ووضع السكين على رقبة إسماعيل، ولكن دائماً يأتي الفرج بعد الصبر على الابتلاء ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾؛ أي: بكبش عظيم.

***عباد الله!*** صبر إبراهيم عليه السلام على الابتلاء، فماذا كانت النتيجة؟.

**أولاً**: نجّى الله عز وجل ولده إسماعيل من الذبح، وحفظه حتى صار نبياً من الصالحين، وصار له ذرية كان منها فيما بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم.

**ثانياً**: نجّى الله ولده إسماعيل من الذبح، وبشره بغلام آخر وهو إسحاق عليه السلام.

**ثالثاً**: شهد الله عز وجل لإبراهيم أنه من المحسنين وكفى بالله شهيداً، والإحسان أعلى درجات الإيمان، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وقال في آية بعدها: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١١٠].

**رابعاً:** شهد الله لإبراهيم بالصدق.

أي: بالصدق في دعوته وتوحيده وإيمانه وصبره على الابتلاء.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ [مريم: ٤١].

**خامساً:** جعل الله لإبراهيم ذكراً حسناً في الآخرين: فأنزل فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، اقرؤوا القرآن تجدوا الكثير من آيات الله تتكلم عن توحيده ودعوته للناس إلى عقيدة التوحيد.

ونحن نذكره في صلاتنا إذا جلسنا للتشهّد.

ونذكره نحن معشر المسلمين في كل عام في عيد الأضحى، ونحن نتقرب إلى الله بذبح الأضاحي سنّة أبينا إبراهيم.

لتعلموا يا أمة الإسلام أن النصر مع الصبر، وليس مع التسرع والاستعجال.

يا شباب الإسلام! يا دعاة الاستعجال والعاطفة! يا من سلكتم طريقاً غير طريق الأنبياء! لتعلموا أن التمكين في الأرض لا يكون إلا بعد الصبر على الابتلاء.

والله ﷻ يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤].

أي: لا يكون أبداً النصر مع الاستعجال والعاطفة، أو مع الخطب الرنانة التي تشعل الناس حماساً، كفانا خطباً رنّانةً، وحماساً يؤدّي إلى جني الثمار قبل نضجها، فقد ضاع الشباب، وامتلأت السجون بشباب المسلمين بسبب التسرع والتهور، ولذلك رسولنا ﷺ ربّى أمته على الصبر على الابتلاء وعدم الاستعجال.

***عباد الله!*** ورسولنا ﷺ يربّي أمته على الصبر على الابتلاء:

**أولاً:** رسولنا ﷺ ـ وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقد أرسله الله

رحمة للعالمين ـ يمر ﷺ على بعض أصحابه وهم يعذبون على أيدي الكفار والظَّلَمة، ومع ذلك يقول لهم: **«صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة»**[(١)]، أأنتم ـ يا دعاة الاستعجال ـ أرحم بالأمة من رسول الله؟!.

**ثانياً**: رسولنا ﷺ يربّي خباب بن الأرت والأمة الإسلامية على الصبر على الابتلاء، ويبيّن لهم أن النصر لا يكون إلا بعد الصبر على الابتلاء.

يقول خباب بن الأرت: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردةً له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: **«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيُجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**[(٢)].

كثير من الشباب إذا ابتلي بابتلاء قليل، أو سجن في سجون الظلمة أياماً، خرج من السجن ينتقم ويكفّر؛ لا.

إنما هو ابتلاء من الله وتمحيص. أرأيتم الذهب وهو ذهب يُدْخل النار لينقى من الشوائب، وكذلك المؤمن يدخل في البلاء مؤمناً ويخرج منه مؤمناً قوياً.

واللهِ داعيةٌ من دعاة الاستعجال ذكر هذا الحديث كاملاً ولم يذكر (ولكنكم تستعجلون)، أتدرون [لِمَ]؟ لأن هذه الكلمة نقض لكل ما يفعلونه، وكأنه يريد أن يقول: لا ينبغي أن تكون هذه الكلمة من رسول الله ﷺ! وهل ذقنا الوبال وامتلأت السجون إلا من الاستعجال والتسرع القائم على العاطفة.

---

(١) **حسن صحيح**: ك: (٣/ ٤٣٢)، طب: (٢٤/ ٣٠٣)، هق: (٢/ ٢٣٩)، حل: (١/ ١٤٠)، [«فقه السيرة»].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٥٤٤).

***عباد الله!*** الصبر على البلاء لا بُدَّ منه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

***عباد الله!*** اعلموا أنَّ الابتلاء في هذه الدنيا سنّةٌ مِن سنن الله في خلقه.

فالله ﷻ أخبرنا في كتابه أنه خلق الخلق ليبتليهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٢].

● الابتلاء في هذه الدنيا يكون بالسراء والضراء، والحسنات والسيئات، والخير والشر، والفقر والغنى، والصحة والمرض.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

● فهذا أيوب عليه السلام ابتُلِيَ بالشدة، والمرض، والفقر، وفقد الأولاد، فصبر، فقال ـ تعالى ـ عنه: ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

● وهذا سليمان عليه السلام ابتُلِيَ بالسّرّاء فشكر.

فقال الله عنه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

فالمؤمن في هذه الدنيا إذا ابتلي بالسّرّاء يشكر، وإذا ابتلي بالضّرّاء يصبر.

فرسولنا ﷺ يقول: **«عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كُلَّهُ له خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته**

**ضرّاءُ صبر فكان خيراً له»**(١).

ونحن في هذه الدنيا نتقلب بين السرّاء والضرّاء.

***فيا أخا الإسلام:*** إذا ابتليت بالفقر فعليك أن تصبر صبراً جميلاً، وتبحث عن وسائل الحصول على الرزق الحلال، ولا تهرول إلى أبواب الربا لتقترض منها، فكثير من الناس لا يصبر على الفقر فيتورط في الربا.

• إذا ابتليت بعدم الأولاد والإنجاب، فعليك أن تصبر وتأخذ بالوسائل المشروعة للحصول على الأولاد، ولا تهرول إلى أبواب السحرة والدجّالين.

• إذا ابتليت بفقد المال وسرقته، فاصبر على ذلك وخذ بالأسباب المشروعة لمعرفة السارق، وإياك أن تهرول إلى أبواب السحرة والكهنة والمشعوذين لتعرف منهم السارق، فإنهم لا يعلمون الغيب.

• إذا ابتليت بالسراء فمنَّ الله عليك بالمال الكثير فاشكر، والشكر أن تعلم أن هذا المال الكثير هو من عند الله، وأن تستخدم هذا المال في طاعة الله، وليس في شراء المفسديون وألبسة التبرج، وتعصي الله ﷻ بهذا المال.

• أن تتحدث بنعمة الله عليك بهذا المال. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١]، أن يظهر عليك أثر هذا المال، وأن تقول به هكذا وهكذا في سبيل الله.

• إذا ابتليت في هذه الدنيا بمنصب فاعلم أن هذا ابتلاء، وأن هذا المنصب لا يدوم لك، فاتقِ الله فيه، ولا تعصي الله به، واستخدمه في خدمة الإسلام والمسلمين، وإياك أن تتخذ منصبك لمحاربة الإسلام والمسلمين.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٩٩).

***عباد الله!*** فالكل راجع لله والكل موقوف أمام الله، وكل واحد مجزي بما عمل.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥].

***إخوة الإسلام!*** بذلك نكون قد انتهينا من الحديث عن دعوة إبراهيم عليه السلام.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يحشرنا وإياكم معه ومع نبينا ﷺ في جنات النعيم**





# موسى عليه السلام

***عباد الله!***

في الجمع الماضية تبيّن لنا كيف دعا نوح قومه إلى عقيدة التوحيد بالليل والنهار، سرّاً وجهراً، ألف سنة إلا خمسين عاماً لا يكلّ ولا يملّ.

وتبيّن لنا أيضاً كيف دعا إبراهيم عليه السلام قومه إلى عقيدة التوحيد وصبر على أذاهم.

والله عز وجل أمر رسوله محمداً ﷺ أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وقال ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤]. ورسولنا ﷺ ربّى أمته على الصبر وعدم الاستعجال.

فقال ﷺ، كما مر في الجمعة الماضية: **«ولكنكم تستعجلون»**[1].

***عباد الله!*** وموعدنا في هذا اليوم مع الرسول الثالث من أُوْلي العزم، أتدرون من هو يا عباد الله؟ **إنه موسى عليه السلام كليم الله**، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

***أمة الإسلام!*** ولد موسى عليه السلام في ظروف صعبة جداً.

---

(١) صحيح: خ: (٦٥٤٤).

كان فرعون ـ عليه وعلى كل فراعنة الدنيا لعنة الله إلى يوم القيامة ـ كان يذبح أبناء بني إسرائيل الذكور، فوُلد موسى في هذه الظروف، وخافت أم موسى عليه خوفاً شديداً، ولكن انظروا ـ يا عباد الله ـ كيف يحفظ الله عباده، وكيف يدافع الله عن عباده المؤمنين، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ [القصص: ٧].

***عباد الله!*** تعالوا بنا نحكِّم العقول والعواطف في هذا الكلام: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾، ولكنه أمرٌ من خالق السمٰوات والأرض. ***عباد الله!*** ولما أمرها ربها بأن تلقيه، وعدها ربّ العزة فقال: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص: ٧].

***عباد الله!*** انظروا أين تربَّى موسى عليه السلام؟ في بيت الذي يذبح الأولاد من بني إسرائيل، في بيت فرعون.

فوضعت أم موسى موسى في اليم فأخذه اليم، وذهب به إلى ما شاء الله ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص: ٨].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [القصص: ٩]، من الذي جعل امرأة فرعون تقول: لا تقتلوه؟ إنه هو الله الذي يحفظ عباده المؤمنين.

***عباد الله!*** موسى وصل إلى بيت فرعون ليتربّى في بيته، ويرضع من أمه كي تقرَّ عينها ولا تحزن، إنها توكلت على الله عز وجل فانظروا كيف يحفظ الله عباده.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [القصص: ١٤].

**عباد الله!** خرج موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يوماً من بيت فرعون إلى المدينة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ﴾ [القصص: ١٥]. ندم موسى على ما صنع، وتاب إلى الله فتاب الله عليه. فأصبح موسى في المدينة خائفاً يترقب، والقوم يبحثون عنه ليقتلوه، ولكن جاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠]، فخرج موسى من بلاد مصر وتوجه إلى بلاد مَدْيَن عبر الصحراء بالليل والنهار فقال: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

● وهناك ـ يا عباد الله ـ في بلاد مدين أمَّنه الله من الخوف، فقال الشيخ الكبير لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥].

● ومنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ على موسى بعمل حلال يرتزق منه، لتعلموا ـ يا عباد الله ـ كيف يهيء ربنا ـ جلَّ وعلا ـ الأسباب لمن اتقاه، ولمن آمن به، فيمنُّ عليه بالأمن والأمان ويرزقه رزقاً حلالاً بعمل مشروع.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦].

● ومنَّ الله عليه بزوجة صالحة، فقال الشيخ الكبير: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [القصص: ٢٧].

قال موسى: ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨].

**عباد الله!** لا نريد أن نتكلم عن موسى وقصته بالتفصيل، كما قلنا في بداية الكلام عن العقيدة، ولكن نريد أن نتكلم عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله لنتعلم ـ يا دعاة الإسلام ـ كيف ندعو إلى الله على بصيرة، ولا نستعجل في قطف الثمار قبل نضجها فنندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩]، فمشى في الصحراء بين الجبال، وبينما هو يسير مع أهله رأى ناراً فقال لأهله: ﴿ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [طه: ١٠ ـ ١٦].

***عباد الله!*** موسى من الآن سيدعو إلى عقيدة التوحيد بعدَ أن أوحى الله إليه.

قال ـ تعالى ـ لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١٤، ١٥]. وقال ـ تعالى ـ لموسى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [طه: ١٧، ١٨].

وموسى قبل قليل، قبل أن يخرج بأهله كان يرعى الغنم، وما من نبي إلا رعى الغنم؛ لأن الذي يرعى الغنم ويصبر عليها ويكون أميناً عليها هو الذي يستطيع أن يرعى الأمم ويكون أميناً عليها.

أما الذين تربوا على مائدة الكفر، وفي أحضان الكفار فلا يمكن أبداً أن يرعوا الغنم، ولا الأمم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [طه: ١٩ ـ ٢٤].

***عباد الله!*** وهل خرج موسى من بلاد مصر إلا بسبب فرعون. يقول الله تعالى لموسى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، الأمر خطير وليس

باليسير، وهل يستطيع موسى أن يقول: لا؟ الجواب: لا، فماذا فعل موسى دعا الله ﷻ فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ۝٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ۝٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٣٦﴾ [طه: ٢٥ ـ ٣٦].

ثم قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩﴾ [النازعات: ١٧ ـ ١٩].

ولكن موسى يطلب من ربه فيقول: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝٣٤ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝٣٥﴾ [القصص: ٣٤، ٣٥].

والآن يتوجه موسى عليه السلام إلى بلاد مصر، لِمَ يا عباد الله؟ ليدعو فرعون إلى عقيدة التوحيد وإلى (لا إله إلا الله).

دخل موسى عليه السلام على فرعون. كيف دعاه إلى عقيدة التوحيد؟ وبماذا رد عليه فرعون؟ هذا ما نعرفه في الجمعة القادمة، إن شاء الله تعالى.

***عباد الله!*** ما هي الدروس والعبر التي نأخذها مما سمعنا؟.

**أولاً: احفظ الله يحفظك:**

قال ﷺ: «**يا غلام: إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك...**»[1] الحديث.

***عباد الله!*** انظروا كيف حفظ موسى عليه السلام أمر الله فحفظه الله.

مَن الذي حفظ موسى من الذبح؟ إنه الله، مَن الذي حفظ موسى

---

(١) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/٢٩٣)، ع: (٤/٤٣٠)، ك: (٣/٦٢٣)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

وهو في اليم؟ إنه الله، مَن الذي حفظ موسى في بيت فرعون؟ إنه الله، مَن الذي حفظ موسى من القتل؟ إنه الله، من الذي حفظ موسى في طريقه من بلاد مصر إلى بلاد مدين؟ إنه الله، مَن الذي أمَّن موسى في بلاد مدين ورزقه بالعمل الحلال بالزوجة الصالحة؟ إنه الله، ولذلك عندما طلب الله من موسى أن يذهب إلى فرعون قال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٨].

دعا موسى ربه، **«وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**(١).

**ثانياً: الله لا يخلف وعده:**

وعد الله ﷻ أم موسى أن يردَّ إليها موسى.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

فالله ﷻ حرَّم المراضع على موسى فلم يرضع إلا من أمه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [القصص: ١٣].

وقد وعد الله ﷻ المؤمنين الصادقين بالنصر، والله لا يخلف وعده.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

---

(١) صحيح: ت: (٢٥١٦)، ك: (٣/٦٢٣)، حم: (١/٢٩٣)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

فالله لا يخلف وعده، ولكنكم تستعجلون.

**ثالثاً: الله ﷻ يقيم حجته على عباده:**

ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بيِّنة.

فالله ﷻ يعلم قبل أن تخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة أن فرعون لن يؤمن أبداً، ومع ذلك أرسل إليه موسى، لِمَ؟ ليقيم الله حجته على العباد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] يدعوها إلى عبادة الله فمنهم من يؤمن، ومنهم من يكفر، فالكافر يكفر بعلمه وإرادته، والمؤمن يؤمن بعلمه وإرادته، ويوم القيامة يضع الله ﷻ الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً.

والله ﷻ دائماً يذكّر عباده ويخوّفهم وينذرهم لعلهم يرجعون.

إذا كثرت المعاصي أرسل الله الزلازل على الشعوب والناس لعلهم يرجعون.

يا بني آدم، كثرت المعاصي فتوبوا إلى الله، وعودوا إلى الله، فالمؤمن عندما يسمع بزلزال يرجع إلى الله، والكافر كالحمار لا يدري لِمَ هذا الزلزال. وكذلك كسوف الشمس وخسوف القمر آيتان من آيات الله يخوّف الله بهما عباده.

كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فنادى في المسجد فاجتمع الناس ووقفوا يصلون لله ﷻ، وبيَّن لهم الرسول ﷺ أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا تكسف الشمس ولا يخسف القمر لموت أحدٍ ولا لولادة أحدٍ، إنما هذا إنذار من الله وتخويف من الله، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى يُكشف ما بكم[1].

***فيا أمة الإسلام!*** أستحلفكم بالله، عندما رأيتم ذلك بالأمس القريب

---

(١) انظر الحديث في خ: (٩٩٣).

مَن منكم هرول إلى المسجد، وفزع إلى الصلاة وتاب إلى الله؟ وكم من المسلمين لم يفكر في ذلك.

فالمعاصي كما هي، والعكوف على المفسديون كما هو، والتبرج كما هو، والخمور كما هي، وأكل الربا كما هو.

فالله ينذر يا بني آدم، كثر الزنا، وتركتم الصلاة...

عودوا إلى الله، فيوم القيامة ماذا تقول لربك يا تارك الصلاة، ويا آكل الربا، ويا من تركت ابنتك وزوجتك يتبرجن، إنذارات من الله ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة.

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



٤٨

# دعوة موسى لفرعون

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية استمعنا إلى الآيات القرآنية التي يذكِّر فيها ربنا ـ جلَّ وعلا ـ رسوله موسى عليه السلام بسلاح العقيدة فيقول ـ تعالى ـ لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢]، ويقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾﴾، ويقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [طه: ١٤ ـ ١٦].

لتعلم ـ يا عبد الله ـ أن الذي خلقك هو الله، وأن الله خلقك لعبادته وأنك بعد هذه الدنيا راجع إلى الله، وواقف أمام الله ليجزي الله الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

***عباد الله!*** وبعد أن سلَّح الله رسوله موسى بسلاح العقيدة أيده بمعجزتين عظيمتين؛ دليلاً وبرهاناً على صدقه وعلى أنه رسول من عند الله.

**المعجزة الأولى ـ العصا:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه: ١٧ ـ ٢١].

**المعجزة الثانية ـ اليد:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [طه: ٢٢].

وقال الله ﷻ بعد ذلك لموسى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾ [القصص: ٣٢].

***عباد الله!*** بعد أن سلَّحَ الله ﷻ رسوله موسى بالعقيدة وبمعجزتين عظيمتين قال الله ـ تعالى ـ لموسى عليه السلام: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [طه: ٢٤].

***عباد الله!*** إنها مفاجأة عظيمة، ومهمة صعبة لا يقدر عليها إلا رجل من أُوْلي العزم من الرسل، والله الذي لا إله غيره إن السمٰوات والأرض والجبال تعجز عن حمل هذه الرسالة، ولكن موسى عليه السلام استعان بالله، وتوكل على الله، ودعا الله ﷻ دعاءً سُجِّل له في القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [طه: ٢٥ ـ ٣٥].

فقال الله له: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [طه: ٣٦]، فاستجاب الله له.

***عباد الله!*** وحرصاً من موسى على تبليغ الرسالة ماذا قال؟.

قال ـ تعالى ـ على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الشعراء: ١٢ ـ ١٥].

فالله ﷻ طمأن موسى وقال له: إنه معه بسمعه ونصره، وتأييده وحمايته، وإذا كان الله معك فمعك القوة التي لا تهزم.

***عباد الله!*** موسى يعود الآن من الوادي المقدس، موسى يعود الآن من البقعة المباركة إلى زوجته التي كان قد قال لها: ﴿ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]، رجع موسى إلى زوجته وأخذها، وتوجه بها إلى بلاد مصر، وهناك يلتقي موسى مع أخيه هارون ويخبره الخبر، ويخبره بما كلفهما الله من أن يذهبا إلى فرعون، وهناك

أوحى الله ﷻ إلى موسى فقال له: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٢ ـ ٤٤].

موسى ينطلق مع هارون إلى قصر فرعون، وبعد قليل يلتقي الحق مع الباطل، والإيمان مع الكفر، وبعد قليل يلتقي أولياء الرحمان مع أولياء الشيطان.

نعم الحق والإيمان مع موسى، والباطل والكفر مع فرعون.

ها هو فرعون، أتعرفونه يا عباد الله؟ جاوز الحدود وبالغ في الطغيان حتى إنه قال لقومه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨].

***عباد الله!*** كيف وصل موسى إلى قصر فرعون ودخل عليه؟ هذا لا يهمنا، المهم أن موسى الآن يقف أمام فرعون، فماذا قال موسى لفرعون؟ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: ١٠٤، ١٠٥].

وقال موسى أيضاً لفرعون: ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: ٤٧، ٤٨].

وقال موسى له: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النازعات: ١٨، ١٩]، أما آن الآوان يا فرعون أن تتزكى!.

***عباد الله!*** فرعون يجلس مع بطانته ويستمع إلى كلام موسى، هذا الكلام العجيب، ويفكر وهو ينظر إلى موسى ويقول في نفسه: أليس هذا هو موسى الذي تربّى في بيتنا، وأطعمناه عندنا، وقتل رجلاً منا، ثم فر هارباً، والآن يأتي ويتكلم هذا الكلام العجيب! لا يصدق فرعون ما يسمع، المهم ماذا كان الرد من فرعون؟ وماذا كان الجواب من موسى؟ تعالوا بنا ـ عباد الله ـ إلى سورة الشعراء، فهناك يخبرنا ربنا بما كان بين

موسى وفرعون، ويخبرنا عن انتصار موسى على فرعون في جميع المجالات بالحجة، والبرهان، والدليل.

قال ـ تعالى ـ على لسان موسى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾﴾ [الشعراء: ١٦، ١٧].

قال فرعون بسخرية واستهزاء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ فدافع موسى عن نفسه وقال: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [الشعراء: ١٨ ـ ٢٢].

***عباد الله!*** يقول موسى: يا فرعون تَمُنُّ عليَّ أنك أحسنت إلى رجل واحد من بني إسرائيل، وأنت قد استعبدت شعباً كاملاً!؟ فيسأل فرعون سؤالاً فيه سخرية فيقول: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ فيقول موسى: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾، فانتصر موسى على فرعون، وبيّن له وللناس أن فرعون ليس ربّاً لهم، وهل يستطيع فرعون أو تستطيع الفراعنة أن تقول أنهم هم الذين خلقوا السمٰوات والأرض؟ وهل قال ذلك أحد من البشر، الجواب: لا؛ لأنهم لا يستطيعون ولا يقدرون، فقال فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾، فقال موسى للمرة الثانية: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، فقال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾، فقال موسى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، فانتصر موسى وبيَّن لفرعون ومن حوله أن فرعون ليس ربّاً للناس كما يدّعي، فلجأ فرعون إلى التهديد بعد أن انهزم في الجولة الأولى، فقال فرعون لموسى: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾، وهذا فعْلُ الفراعنة والظلمة دائماً التهديد والسجن، غضب فرعون وانفعل، ولكن موسى يقول له بكل هدوء: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾، فقال فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣ ـ ٣١] هات ما معك من الأدلة على أنك رسول من ربّ العالمين، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ

بَيْضَآءُ لِلنَّظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأعراف: ١٠٧، ١٠٨]، فانهزم فرعون للمرة الثانية فلجأ إلى الاتهامات، فقال للملأ حوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾، بعد التهديد يلجئون إلى الاتهامات الباطلة، ثم لجأ إلى التحريض على موسى قال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الشعراء: ٣٥] موسى جاء بعد عشر سنين يريد أن يأخذ أرضكم فماذا تأمرون؟.

﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الشعراء: ٣٦، ٣٧].

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه: ٥٧ ـ ٥٩]، وهذا يوم يجتمع فيه الناس، فاتفقوا على أن يجمعوا الناس في صعيد واحد، وأن يأتوا بكل السحرة لينزلوا في المباراة مع موسى لينتصروا ـ كما ظنوا ـ على موسى، فيقضوا على ما جاء به موسى، ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين.

***عباد الله!*** كيف جمع فرعون السحرة؟ وماذا قالت السحرة لفرعون؟ وماذا قال موسى للسحرة؟ وما هي نتيجة المباراة؟ هذا ما نعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله ـ.

***عباد الله!*** ما هي الدروس التي تؤخذ مما تقدم؟.

**أولاً: على الداعية أن يكون دائماً ذاكراً لله، متوكلاً عليه مستعيناً به، مخلصاً في دعوته لله، حكيماً في دعوته، يتكلم بالكلام المناسب في الوقت المناسب، في المكان المناسب.**

وهذا نأخذه من قوله ـ تعالى ـ لموسى وأخيه هارون: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٢ ـ ٤٤]، والله ﷻ يقول لرسوله ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: ١٢٥]،

وإن كان الذي تدعوه طاغية وظالماً فعليك باللين والحكمة، أما السب والشتم على المنابر فما علمنا ذلك من هدي رسول الله ﷺ، ولا علمنا ذلك من سنّة أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فالمنابر ليست موضعاً للسب والشتم وإنما لتذكير الناس بالله واليوم الآخر.

***عباد الله!*** الله يعلم أن فرعون طاغية، وبَلَغَ من طغيانه أنه قال للناس: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال للناس: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، ومع ذلك قال الله لموسى وهارون: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه: ٤٣، ٤٤].

**ثانياً: على الدعاة أن يتسلّحوا بسلاح العلم.**

أي عليهم أن يستغلوا أوقاتهم في طلب العلم، وأن يكونوا على علم بما يدعون الناس إليه، ففاقد الشيء لا يعطيه، فكثير من الدعاة قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة يقرأ عنواناً في الجريدة، فيبني خطبته على هذا العنوان، فتأتي الخطبة خالية من (قال الله)، و(قال رسول الله)؛ ويخرج الناس وما استفادوا شيئاً، والله ﷻ يقول: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨]؛ أي: على علم، فتسلّحوا بالعلم ـ يا دعاة الإسلام ـ؛ لأنكم إذا دعوتم الناس على غير علم فعرضوا عليكم الشبهات ـ كما عرضها فرعون على موسى فقضى موسى عليها بالحجة والبرهان ـ فإنكم ستعجزون عن رَدِّ تلك الشبهات.

***عباد الله!*** الداعية إذا كان على علم بالكتاب والسنّة، وعرضت له الشبهات قضى عليها بما معه من: (قال الله)، و(قال رسول الله ﷺ).

**ثالثاً: السلام والأمن والأمان والحياة الطيبة في اتباع الهدى الذي جاء من عند الله، والعذاب والضنك والشقاء والذل والهوان في التكذيب والإعراض عن الهدى الذي جاء من عند الله.**

أخذنا ذلك من قوله ـ تعالى ـ على لسان موسى وهارون: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: ٤٧ ـ ٤٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٧]، وهذا حالنا لا يخفى على أحد: ضنك، ذل، هوان، أمراض، لا نعرف طعم الطمأنينة في الحياة، لِمَ؟ لأنّا أعرضنا عن القرآن والسنّة، فأكلنا الربا، وتبرجت نساؤنا.

الإسلام في وادٍ ونحن في وادٍ آخر، والله ﷻ لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أما آن الآوان أن نعود إلى الله ونتمسك بالكتاب والسنة؟!.

قال ﷺ: **«تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنّتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»**[1].

فهل من عودة إلى الكتاب والسنّة لنصبح أمة واحدة؟!.

فهل من عودة إلى طاعة الله؟!.

فهل من عودة إلى ديننا؛ لتعود لنا العزة والسيادة والأمن والأمان؟!.

لا نيأس، ولكن نقول:

**اللّهم ردّ المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❋ ❋ ❋

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].



# موسى والسحرة

***عباد الله!***

تكلمنا في الجمعة الماضية عن موسى عندما أمره ربه أن يذهب إلى فرعون.

فقال له: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النازعات: ١٧]، ليدعوه إلى عقيدة التوحيد، فاستجاب موسى عليه السلام لأمر ربه، وذهب إلى فرعون، ودعاه إلى عقيدة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة، وأقام موسى على فرعون الحجة بالدليل والبرهان، وبيَّن موسى لفرعون جميع الآيات التي تدل على أن موسى رسول من عند الله، ومع ذلك كذَّب فرعون بجميع الآيات وتولى واستكبر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ۝٥٦﴾ [طه: ٥٦].

***عباد الله!*** تعالوا بنا في هذا اليوم لنستمع إلى فرعون وقومه، ماذا قالوا عن موسى بعد أن دعاهم لعقيدة التوحيد وانتصر عليهم بالحجة والبرهان؟ لقد رموه بالسحر فقالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩].

وقالوا له: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٥٧].

فقال لهم موسى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾ [طه: ٥٩].

***عباد الله!*** اتفقوا جميعاً على هذا اليوم ـ وهو يوم الزينة، وهو يوم معروف عندهم في ذلك الزمان، يعرفه الجميع ـ بأن يلتقي السحرة مع موسى عليه السلام.

***أمة الإسلام!*** ها هو فرعون بعد أن اتفقوا على الموعد، تولى ليستعد لهذا اللقاء، ليكيد بموسى عليه السلام، يريد فرعون أن ينتصر السحرة على موسى

ليقضي على موسى وما جاء به ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾ [طه: ٦٠]، ونادى في المدائن: ائتوني بكل ساحر عليم.

***عباد الله!*** جاء السحرة بأمر من فرعون من جميع البلاد ليشهدوا هذا اللقاء والموعد، وكان الإعلام في ذلك الزمان يحرِّض الناس ضد موسى ويقول الإعلام للناس في ذلك الوقت: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين.

كما أخبر بذلك ربنا ـ جلَّ وعلا ـ فقال: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الشعراء: ٣٨ ـ ٤٠].

***عباد الله!*** وحضر عدد كبير من السحرة، قالوا في كتب التفسير: بلغ عددهم ثمانين ألفاً، وقبل أن يلتقوا بموسى تقدموا بطلب إلى فرعون، أتدرون ماذا يريدون يا عباد الله؟ يريدون مالاً وأجراً ومنصباً في الدولة التي يقودها فرعون إن هم انتصروا على موسى، وهذا هو شأن أهل الدنيا في كل زمان ومكان لا يريدون إلا الدنيا ولا يطلبون إلا الدنيا.

قال ـ تعالى ـ عن السحرة: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤١، ٤٢].

يا فرعون أئِنّ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين؟ قال لهم: نعم، الأجر كبير، وأنتم من المقربين؛ أي: ستُعينون في مناصب عالية، فطمَّعهم بالمال والمنصب؛ ليستطيعوا بكل ما عندهم من فن السحر وقوته أن ينتصروا على موسى وما جاء به.

***عباد الله!*** جاء اليوم الموعود، جاء يوم الزينة، واجتمع السحرة من كل مكان، وجاء الناس من كل مكان قائلين: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين، نزل السحرة صفاً واحداً إلى أرض المباراة، ونزل موسى وحده بعصاه متوكلاً على الله، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦].

***عباد الله!*** تصوَّروا معي الآن، الأرض واسعة، والناس في كل مكان ينتظرون هذا اللقاء، وفرعون قد جلس على كرسيه وحوله حاشيته وبطانة السوء، ينتظرون ماذا يصنع السحرة بموسى، والسحرة وقفوا صفاً واحداً وهذا موسى الآن يتقدم قبل اللقاء ليتكلم مع السحرة، أتعلمون ماذا يقول موسى للسحرة؟ إنه ينصحهم، ويحذرهم قبل اللقاء ـ وهذا واجب ـ فتقدم موسى إلى السحرة وقال لهم بعزة وكرامة: يا معشر السحرة ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾ [طه: ٦١]، ولكن السحرة لم يستجيبوا لنصيحة موسى، واجتمعوا فيما بينهم ليتخذوا قراراً في موسى، أتدرون ماذا قالوا عن موسى وهارون؟ ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾ [طه: ٦٣، ٦٤]، فقرروا أن يلتقوا مع موسى؛ لأن فرعون قد أغراهم بالأموال الكثيرة، والمناصب العالية.

***إخوة الإسلام!*** تقدم السحرة الآن إلى موسى ماذا قالوا؟ ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [الأعراف: ١١٥].

﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: ٤٤].

***عباد الله!*** موقف عظيم سحروا فيه أعين الناس.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف: ١١٦]، وأظنكم تتصورون معي الآن السحرة وقد فعلوا ما فعلوا، وبنص القرآن أنهم جاؤوا بسحرٍ عظيم، والناس قد ارتفعت أصواتهم وكأنني أنظر إلى فرعون وهو يتبسم؛ لأنه قد اطمأن أن موسى قد انهزم، وماذا يفعل موسى وحده مع ما رأى من السحر العظيم، فالأصوات ترتفع كما هو شأن الرعاع من الناس، وظنوا أنهم قد هزموا موسى وانتصروا عليه؛ لأن الأمر عجيب، ولكن الله ﷻ

أوحى إلى موسى في هذه اللحظة أن: ألق عصاك، فألقى موسى عصاه، فإذا هذه العصا تتحول إلى حية كبيرة حقيقية تبلع ما صنعوا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: ١١٧] مفاجأة! أمر عجيب!! وكأنني أتصور الناس الآن مع فرعون وقد وضعوا أيديهم على رؤوسهم من شدة المفاجأة، ومن شدة الحسرة، عصا موسى ابتلعت ما صنعوا، عصا موسى فعلت ما لم يخطر لهم على بال، أتدرون ما هي نتيجة المباراة، وما هي نتيجة هذا اللقاء؟.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٢]؛ أي: جاء الحق وزهق الباطل، وهكذا ـ يا عباد الله ـ مهما علا الباطل ومهما انتشر فإذا ظهر الحق اختفى الباطل، أين الليل إذا جاء النهار؟ أين هو؟ كذلك إذا جاء الحق زهق الباطل.

***عباد الله،*** نتيجة لم تخطر على قلب بشر، قال السحرة: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، أتدرون ماذا فعل فرعون؟ لا يملك في هذا الوقت ـ كما هو شأنه دائماً عندما ينهزم ـ إلا التهديد، وهل يملكون إلا التهديد؟! هذا هو سلاحهم: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأعراف: ١٢٣، ١٢٤]، أنت يا فرعون مسكين، وهل يحتاج الإيمان إلى إذن!؟ من الذي استأذن عندما أراد أن يدخل في الإيمان؟! ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، بعد هذا التهديد ماذا قال السحرة؟ ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأعراف: ١٢٥]، الله أكبر!! هكذا إذ تمكن الإيمان في القلب! قالوا: يا فرعون إذا فعلت ما فعلت من الصلب والتعذيب، فإننا بعد ذلك ـ أي ـ بعد خروج الروح ـ إلى ربنا منقلبون؛ أي: أنهم يجدون عند الله

ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ثم قالوا له: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦]، وفرعون لا زال يهدد بالصلب والعذاب الشديد، ومع ذلك السحرة الذين آمنوا يقولون لفرعون: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: ٧٢، ٧٣]، ثم يتحول السحرة بعد أن كانوا يطلبون الدنيا إلى دعاة يدعون فرعون والناس إلى الإيمان بالله واليوم الآخر، قال ـ تعالى ـ على لسان السحرة: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٤ ـ ٧٦].

***عباد الله!*** هكذا لا يحيق المكر السيء إلا بأهله، مكر فرعون بموسى فوقع فيما مكر، أراد فرعون أن ينتصر على موسى فأخزاه الله وآمن السحرة وعلم الناس جميعاً أن الحق مع موسى، وأن الباطل مع فرعون، فالله ﷻ يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

***أمة الإسلام!*** ماذا فعل فرعون بعد هذه الهزيمة؟ وماذا قال؟ وماذا فعل موسى بعد هذا الانتصار؟ هذا الذي نعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ.

***إخوة الإسلام!*** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ مما سمعنا؟

**أولاً**: الإنسان بدون الإيمان في هذه الدنيا لا هَمَّ له إلا الدنيا، ولا يعمل إلا من أجلها، ولا يطلب إلا متاعها الفاني أما إذا دخل الإيمان في القلب وتمكن منه، فالمؤمن بعد إيمانه لا يطلب إلا الآخرة، ولا يعمل إلا للآخرة وهذا أخذناه من موقف السحرة قبل الإيمان وبعد الإيمان.

قبل الإيمان عندما جاؤوا من كل مكان قالوا لفرعون: ﴿إِنَّ لَنَا

لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣]، فلم يطلبوا إلا الدنيا، ولكن بعد أن آمنوا وهددهم فرعون بالصلب والعذاب، انظروا ماذا قالوا؟ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأعراف: ١٢٥] فهم لا يريدون الآن إلا الآخرة.

وقالوا: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾، فهم لا يريدون إلا الآخرة.

وقالوا لفرعون: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾، وهكذا ـ يا عباد الله ـ الإنسان في هذه الدنيا إذا ازداد الإيمان في قلبه نراه لا يريد إلا الآخرة، يحافظ على الصلاة، يأمر بالمعروف ينهى عن المنكر، يتصدق، يزكي، يبر والديه، يسارع إلى الخيرات، كلما ازداد الإيمان كلما أقبل على الآخرة، وكلما ضعف الإيمان كلما أعرض عن الآخرة وقال: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ٦]، فانظروا إلى كثير ممن انشغلوا بالدنيا كيف ضيعوا الصلاة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

***فيا أخا الإسلام:*** انظر إلى نفسك الآن، هل تحافظ على الصلاة؟ هل تبادر إلى الأعمال الصالحة؟ هل تسارع إلى رضا الله والجنة؟ إن كنت كذلك فأنت على خير، وإن كنت ممن ضيعوا الصلاة في جماعة أو ممن لا يعرفون المسجد إلا في يوم الجمعة أو ممن يأكلون الحرام، فاعلم بأنك على خطر عظيم، فبادر بالتوبة النصوح إلى الله قبل فوات الأوان.

**ثانياً**: الناس يوم القيامة فريقان: فريقٌ في الجنة وفريق في السعير. فريق الجنة هم المؤمنون، وفريق النار هم المجرمون. فيوم القيامة يأتي الرجل إما مؤمناً وإما كافراً، وهذا أخذناه من قوله ـ تعالى ـ على لسان السحرة: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٤، ٧٥].

***فيا أخا الإسلام:*** احرص أن تخرج من هذه الدنيا على الإيمان لتلقى الله مؤمناً، واحذر أن تخرج من هذه الدنيا على المعاصي فتلقى الله مجرماً.

فالله ﷻ أعد النار للمجرمين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ٥٣].

ابن آدم! المجرم يوم القيامة يتمنى لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته، وأخيه، وفصيلته التي تؤويه، ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه، فيقال له: كلا.

ابن آدم!

مَثّلْ وقوفَكَ يومَ الحشر عريانا ... مستوحشاً قَلِقَ الأَحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظٍ ومن حنق ... على العصاة وربّ العرش غضبانا

يقال لك:

اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ ... فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكانا

**أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يجمعنا وإياكم في جنات النعيم**

**اللّهم إني أسألك رضاك والجنة، وأعوذ بك من سخطك والنار**



٥٠

# موسى عليه السلام وفرعون

***عباد الله!***

• في الجمعة الماضية استمعنا إلى اللقاء الذي كان بين موسى عليه السلام وبين السحرة، وتبيّن لنا نتائج هذا اللقاء، كما أخبرنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ في كتابه فقال:

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٢].

• واستمعنا أيضاً إلى التهديد الذي أصدره فرعون للسحرة عندما آمنوا بربّ موسى وهارون، فقال ـ تعالى ـ على لسان فرعون: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأعراف: ١٢٣، ١٢٤].

• واستمعنا أيضاً إلى رَدِّ السحرة على تهديد فرعون بعد أن آمنوا برب موسى وهارون فقالوا: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: ٧٢، ٧٣].

***عباد الله!*** فرعون بعد هذه الهزيمة في حيرة من أمره، يفكر ماذا يفعل بموسى وبما جاء به؟ وبينما هو على هذه الحالة يفكر، وإذا ببطانة السوء تدخل عليه ليحركوا بواعث الشر فيه ضد موسى! فماذا قالت بطانة السوء؟ قالوا: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾

[الأعراف: ١٢٧]؛ أي: قالت بطانة السوء: أتترك موسى ليفسد في الأرض هو وقومه ويذرك وآلهتك؟!.

فماذا قال فرعون: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، أيها الظالم! ما ذنب الأبناء والنساء!؟.

***عباد الله!*** ووصلت الأخبار إلى موسى عليه السلام، فماذا قال موسى لقومه: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وهكذا فليكن المؤمن إذا هُدِّد استعان بالله وحده، فمن استعان بالله أعانه، ومن استعان بغير الله أذله.

***عباد الله!*** فرعون أخذ يستخف بقومه من خلال وسائل الإعلام، ويسخر من موسى ويستهزئ به، كل ذلك لينفِّر الناس عنه، فاستمعوا ماذا قال فرعون، كما أخبرنا ربنا في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٥٤﴾ [الزخرف: ٥١ ـ ٥٤]، يسخر من موسى ويستهزئ به، ولم يكتف بذلك بل تعالى في الأرض، واتهم موسى بالكذب أمام الناس، حرب إعلامية ـ كما نرى اليوم ـ على الإسلام والمسلمين، فرعون يقول كما أخبرنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣٨ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝٣٩﴾ [القصص: ٣٨، ٣٩]، فرعون يطلب من وزيره هامان وزير السوء أن يبني له صرحاً عالياً ليصعد عليه، يقول: لأطلع إلى إله موسى، وهذا فيه إشارة أن موسى عليه السلام أخبر فرعون أن الله الذي أرسله استوى

على عرشه فوق سماواته، استواءً يليق بجلاله ليس كاستواءِ المخلوقين، وهو غني عن العرش وما دون العرش، وقد قالها فرعون استهزاءً وسخريةً، ولكنْ في ذلك دليل على أن هذا من العقيدة التي يجب على الدعاة أن يدعوا الناس إليها، فيعرِّفونهم أن الرحمٰن على العرش استوى استواءً يليق بجلاله.

***عباد الله!*** قال فرعون ما قال، وسخر من موسى واستهزأ به وتوعده... والأخبار تصل إلى موسى فماذا يفعل؟ وبماذا يتسلح؟ استخدم موسى سلاحاً واحداً ضد هذا التهديد الذي يأتيه يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة من فرعون، أتدرون ما هو السلاح إنه (الدعاء)، وقف موسى ودعا ربه وأخذ هارون يؤمِّن على دعائه، وأخبرنا الله بهذا الدعاء في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس: ٨٨]، فقال هارون: آمين، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [يونس: ٨٩]، دعا موسى على فرعون، متى يستجيب ربنا دعاء موسى ليهلك فرعون وقومه؟ الله أعلم، المهم أن موسى دعا وأخبره الله أنه استجاب له؛ أي: أن الله ﷻ سيهلك فرعون وقومه. كيف؟ ومتى؟ لا يدري موسى ولا يعلم.

***عباد الله!*** فرعون لم يكتفِ بذلك ولكنه دعا إلى اجتماع طارىء ليتخذ قراراً نهائياً في أمر موسى، أتدرون ما هو هذا القرار؟ أن يقتل موسى ويتخلص منه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ اتركوني أقتل موسى؛ السبب: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦] عجباً! الموازين اختلتْ، فرعون يخاف على الناس من موسى؟! (نعم)؛ لأن موسى يدعوهم إلى عبادة الله، موسى

يدعوهم إلى (لا إله إلا الله) وإلى جنة عرضها السمٰوات والأرض. وبَيَّن فرعون للناس أنه على الحق، وأن موسى على الباطل، وأنه يصلح وموسى يفسد، وأنه يخاف على دين الناس من أن يبدله موسى! فلا تعجب ـ يا عبد الله ـ فالناس إذا فسدت عقولهم، واسودت قلوبهم وفسقوا عن طريق ربهم استخفهم الظلمة فاستجابوا لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزخرف: ٥٤].

اجتمع فرعون وقرر أن يقتل موسى، وصل الخبر إلى موسى ـ فتعلَّموا ـ يا عباد الله ـ واستفيدوا من القرآن قبل أن تصبحوا في يوم وقد رُفع فيه القرآن إلى الله فلا تجدوا القرآن الذي بين أيديكم ـ ماذا قال موسى بعد أن وصله هذا القرار؟ إن فرعون قرر أن يقتلك، قال ـ تعالى ـ على لسان موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧]، التجأ موسى إلى الله، ولم يلتجىء إلى الشرق ولا إلى الغرب، لم يلتجئ إلى عضلاته وقوته ولا إلى عشيرته، إنما التجأ إلى الله واستعان به، فاحتمى موسى بالقوة التي لا تهزم.

***إخوة الإسلام!*** ويحضر هذا الاجتماع الذي عقده فرعون رجلٌ كان قد آمن بموسى، ولكنه يكتم إيمانه خوفاً من فرعون، فلما سمع هذا الرجل الذي يكتم إيمانه القرار الجائر من فرعون بقتل موسى لم يصبر، فالإيمان يتحرك ويدفعه إلى النصيحة، الإيمان يدفعه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأخذ هذا الرجل المؤمن يقدم النصائح في هذا الاجتماع الجائر فماذا قال؟ هذا ما يخبرنا به ربنا في سورة غافر؟.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر: ٢٨]، يقول: يا قوم اتخذتم قراراً بقتْل موسى فما هي الجريمة التي ارتكبها؟ إلا أنه يقول: ربي الله؟! وهل إذا قال الإنسان: ربيَ الله، فهو مجرم؟ ماذا قال موسى؟ قال: ربي الله،

هل موسى طلب من السحرة أن يؤمنوا؟ هل موسى طلب من السحرة أن يحبوه؟ لا، ويا قوم الرجلُ قد جاءكم بالآيات البينات من ربكم.

***عباد الله!*** وها هو الرجل المؤمن يذكرهم بعاقبة الأمم السالفة التي كذبت رسلها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ۝٣١﴾ [غافر: ٣٠، ٣١].

ويذكرهم بيوم القيامة: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ۝٣٣﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣].

يوم القيامة: يوم ترجعون إلى الله، يوم تقفون بين يدي الله حفاة عراة غرلاً، ويقول الرجل المؤمن لقومه في هذا الاجتماع.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩ ...﴾ إلى آخر ما قال، ثم قال في نهاية نصيحته: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٤٤﴾ [غافر: ٣٨ ـ ٤٤].

فستذكرون ذلك عندما ينزل بكم العذاب في الدنيا، وعندما يحل بكم العذاب يوم القيامة، ثم فوض الرجل أمره إلى الله، وقد أعلن إيمانه أمام الملأ وقد عرفوا أنه آمن بموسى، وأنه يدافع عن موسى، ولكن نصحهم، وهذه كلمة حق عند سلطان جائر قالها بالحق واللين والموعظة الحسنة، فتعلّموا ـ يا دعاة الإسلام ـ هذا الرجل المؤمن قال هذه الكلمة: ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: ٤٤].

***إخوة الإسلام!*** ماذا فعل فرعون بهذا الرجل المؤمن بعد أن تبين له أنه قد آمن بموسى؟ وماذا فعل فرعون بموسى بعد هذا الاجتماع؟ وماذا فعل موسى بعد ذلك؟ هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ.

***إخوة الإسلام!*** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ مما سمعنا؟.

**أولاً**: على المؤمن في هذه الدنيا إذا وقع في شدة وكرب، وإذا هُدد وظُلم أن يلتجىء إلى الله، وأن يستعين بالله وحده، وهذا نأخذه من فعل موسى عليه السلام عندما قال فرعون: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، قال موسى لقومه: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وعندما قال فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر: ٢٦].

ماذا قال موسى؟ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧].

• ويونس عليه السلام عندما وقع في الشدة، وأحاطه الغم من كل مكان، فماذا فعل وبمن التجأ؟ التجأ إلى إخوانه من الأنبياء؟! دعا الأنبياء والصالحين؟! استعان بغير الله؟!.

لا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨].

• وإبراهيم عليه السلام عندما وضع في النار بمن استعان؟ وعلى من توكّل؟ قال: «**حسبي الله ونعم الوكيل**»[(١)]، فنجّاه الله من النار.

• ومحمد ﷺ وأصحابه عندما قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

• ويعقوب عليه السلام عندما جاءه الخبر بأن يوسف قد أكله الذئب ماذا قال؟ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، فاستعان بالله في هذا الكرب.

• عائشة رضي الله عنها عندما ضاق بها الأمر، وقيل فيها ما قيل تنظر عن

---

(١) صحيح: خ: (٤٢٨٨).

يمينها وشمالها ومن أمامها ومن خلفها، فلا ترى أحداً يقف معها وهي بريئة، فماذا قالت؟ قالت: (والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾)(١) [يوسف: ١٨]. هذا درس عظيم، يجبُ علينا أن نعض عليه بالنواجذ، وهو أننا عند الكرب نلتجئ إلى الله، فإذا التجأنا إلى الله فمعنا القوة التي لا تهزم.

**ثانياً**: الإيمان إذا تمكن من القلب دفع صاحبه إلى النصيحة وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمؤمن دائماً ناصح والمنافق دائماً فاضح، ولذلك المؤمن إذا نصحك ينصحك برفقٍ ولينٍ، وفيما بينك وبينه.

أما المنافق ـ لأنه يريد أن يفضحك ـ فتراه يتكلم على الملأ وفي كل مكان، قلبه أسود لا يعرف الإيمان، وهو يعلم أنه كاذب فيما يقول، فالمنافقون عندما قيل لهم: آمنوا كما آمن الناس؛ آمنوا كما آمن الصحابة، قالوا: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ وهم يعلمون أنهم هم السفهاء.

وكذلك المؤمن ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهذا نأخذه من موقف الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يجلس في الاجتماع يكتم إيمانه، ولكن عندما سمع قراراً جائراً لقتل موسى تكلم ونصح؛ لأن إيمانه دفعه إلى ذلك، ولذلك وصف ربنا ـ جل وعلا ـ المؤمنين والمؤمنات بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

لقد ربط رسولنا ﷺ بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين الإيمان، فإذا كان الإيمان في قلب الرجل، فإنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا خلا القلب من الإيمان، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وربما اسود قلبه فأمر بالمنكر ونهى عن المعروف.

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٥١٨)، م: (٢٧٧٠).

ولذلك قال ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإنْ لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**[1].

والرجل المؤمن الذي في قلبه إيمان إذا رأى زوجته وقد أرادت أن تتبرج وتخرج إلى الشارع تخالط الرجال الأجانب، تراه إذا كان إيمانه قوياً يغير ذلك بكل ما يملك، ولكن إذا كان القلب قد خلا من الإيمان فإنه لا يتأثّر ولا يغضب بل يفرح؛ بل لا يرى في ذلك بأساً إن تبرجت وصارت خلفه كاسية عارية، والجريمة الكبرى إذا كان هو الذي أمرها بالتبرج! نقول: هذه هي الدياثة، أعاذنا الله وإياكم منها.

إذا غاب الإيمان عن القلوب انتشرت المعاصي، فالمعاصي لها علاقةٌ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر قلَّت المعاصي، وإذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ازدادت المعاصي. وأظن أنه لا يختلف اثنان في هذا الزمان أن المعاصي كثرت، قال ـ تعالى ـ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ . . .﴾ [الروم: ٤١].

لأن الجميع يقول: نفسي نفسي وليهلك الجميع. فيا دعاة الإسلام مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى لا تنتشر بينكم المعاصي؛ لأنها إذا انتشرت وكثرت نزل العذاب من ربّ العالمين، كما قال ﷺ عندما سُئل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم إذا كثر الخبث»**[2].

**اللّهم فقّهنا في الدين اللّهم ردّ المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



(١) **صحيح**: م: (٤٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٣١٦٨)، م: (٢٨٨٠).

٥١

# هلاك فرعون

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية استمعنا إلى مؤمن آل فرعون، وهو يقدم نصائحه إلى قومه، وقال في نهاية كلامه: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤].

***إخوة الإسلام!*** ولكن فرعون وقومه لم يستجيبوا لهذا الرجل المؤمن وأصرُّوا على كفرهم وعنادهم حتى إن فرعون أنهى اجتماعه بقوله: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]؛ أي: لا أرى إلا ما قلت: أن نقتل موسى ونستريح منه، وبعد الاجتماع قرر فرعون وقومه أن يمكروا بهذا الرجل المؤمن، ولكن الله ﷻ وقاه سيئات ما مكروا، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر: ٤٥].

***عباد الله!*** فرعون أخذته العزة بالإثم فتمادى في كفره وعناده وتكذيبه واستهزائه بموسى ﵇، فأرسل الله ﷻ إليه الإنذارات، فأخذهم بالسنين، ونقص من الثمرات، وأرسل عليهم العذاب بمثابة الإنذار لعلهم يذَّكرون، ولعلهم يرجعون عما كانوا يعملون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأعراف: ١٣٠ ـ ١٣٣].

والله ﷻ من سننه أن يأخذ الناس بالبأساء والضراء لعلهم يرجعون، يوسع عليهم في المال، ويكثر عليهم في الرزق، لعلهم يرجعون، يبتليهم بالأمراض لعلهم يرجعون، ولكن دون جدوى أصر فرعون على ما هو عليه، وقال لموسى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأعراف: ١٣٢].

***عباد الله!*** وكان إذا نزل العذاب بفرعون وقومه هرولوا إلى موسى وقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٤]. وهكذا ـ يا عباد الله ـ الفراعنة والظلمة في كل زمان ومكان، ومع أنهم يحاربون الإسلام وأهله، لكنهم إذا وقعوا في شدة أو وقعوا في مرض عضال وطافوا البلاد فلم يجدوا الدواء قالوا: عليكم بأهل الدين، فإنهم يقرأون القرآن ففيه شفاء، وكذلك قوم فرعون كان إذا نزل به العذاب من الله ﷻ هرول إلى موسى.

يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأعراف: ١٣٥]؛ أي: ينقضون العهد.

***عباد الله!*** أصرّ فرعون على ما هو عليه، فأوحى الله إلى عبده ورسوله موسى أن يخرج هو ومن آمن معه من بلاد مصر، واستجاب موسى لأمر ربه فتجهز هو ومن معه، وفي وقت متأخر من الليل خرج موسى ومن معه رجالاً ونساءً وأطفالاً.

***عباد الله!*** ها هو موسى يخرج بقومه ليلاً، كيف سار بالليل؟ وإلى أين ذهب؟ كان الله ﷻ يأمره وهو يستجيب، وفي الصباح وصلت الأخبار إلى فرعون أن موسى ومن معه قد خرجوا من البلاد فطار عقله، وجنّ جنونه، وأخذ يرسل في كل اتجاه في المدائن حاشرين تعميماً سريعاً في كل البلاد ليمسكوا بموسى ومن معه، كما أخبرنا ربنا في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الشعراء: ٥٣ ـ ٥٦].

***عباد الله!*** فرعون يجهز جيشه بنفسه، جيش كثير لا مثيل له، ويقود فرعون الجيش بنفسه!.

وفي اليوم التالي مع طلوع الشمس تراءى الجمعان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١﴾، نظر أصحاب موسى أمامهم فإذا البحر، ونظروا خلفهم فإذا فرعون يأتي من بعيد، فقال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾، قال: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٠ ـ ٦٢]، إنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

أي: معي ربّي بحفظه ورعايته وتأييده ونصره، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣﴾ [الشعراء: ٦٠ ـ ٦٣].

سبحانك يا الله نشهد أنك إلهٌ تُعبد.

يا موسى اضرب بعصاك البحر، فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم؛ كالجبل العظيم.

انظروا ـ عباد الله ـ إلى هذا المشهد العظيم الذي يصوره الله لكم في القرآن، ها هو البحر أمام موسى قد انفلق بأمر الله، فأصبح كل فرق كالطود العظيم، وجعل الله لهم في البحر طريقاً يابساً، وأخذ موسى يمر هو ومن معه لينجو من فرعون وقومه.

***عباد الله!*** ها هو موسى قد جاوز البحر، وقد خرج هو ومن معه إلى الشاطئ الثاني بسهولة ويسر بأمر من الذي يقول للشيء: كن، فيكون. عباد الله! البحر جند من جنود الله وما يعلم جنود ربك إلا هو، وقد وصل فرعون إلى البحر، وفرعون يجبن أن يعبر خلف موسى، وأراد موسى عندما نجا إلى الشاطئ الثاني أن يضرب البحر بعصاه ليعود كما كان حتى لا يدركه فرعون، ولكن الله أوحى إلى موسى: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ

إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ [الدخان: ٢٤] يا موسى، اترك البحر كما هو، لِمَ؟ ستعلمون الآن، بدأ فرعون يعبر البحر خلف موسى وجنوده معه يعينونه على الظلم، بغياً وعدواً، ولكن عندما توسطوا جميعاً البحر أمر الله ﷻ البحر أن يعود كما كان فأصبحوا تحت الماء.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٠ ـ ٩٢].

***عباد الله!*** البحر هو هو حتى الآن، وسنّة الله لا تتبدل ولا تتحول، وكأني أنظر الآن إلى موسى ومن معه في الشاطىء الثاني ينظرون إلى فرعون وهو يغرق، وأظنكم تعلمون أن الإنسان في لحظة الغرق ينزل في الماء ويصعد، ها هو الآن فرعون كلما خرج فوق الماء قال: آمنت أنه لا إله إلا. . . ويريد أن ينطق بلفظ الجلالة؛ أي: يريد أن يقول: آمنت أنه لا إله إلا الله، ولكن هل يخرج لفظ الجلالة من أفواه الفراعنة؟ لا، قبل قليل كان يقول هذا اللسان: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، الآن تقول: آمنت أنه لا إله إلا. . .! تريد أن تنطق بلفظ الجلالة؟! لا، ولكنه في اللحظة الأخيرة قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، والإسلام بريءٌ منك يا فرعون؛ فالله ﷻ يقول له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١]، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

كم من الناس يتفرعن في هذه الدنيا حتى إذا أدركه الموت قال: آمنت؟! الكثير.

ابن آدم! إذا أعطاك الله منصباً ومالاً في الدنيا تفرعنت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ

﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار: ٦، ٧]

انظروا ـ عباد الله ـ إلى أجساد الفراعنة الآن فرعون وجنوده وهم على سطح الماء لا حول لهم ولا قوة ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢] نعم، والله إنها آية لمن أراد أن يذكّر، الذي يطفوا على سطح الماء الآن كان قبل قليل يقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، كان قبل قليل يقول: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، كان يقول: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١] من تحتي! هذا فرعون الذي كان قبل قليل يقول: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

كان قبل قليل يقول: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨]، إن في ذلك لآية لمن أراد أن يذكر.

انظروا ـ عباد الله ـ إلى الذين تفرعنوا على الله، وعلى عباد الله هذه هي نهايتهم: عذاب في الدنيا بالغرق، وعذاب في البرزخ في القبر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦﴾ [غافر: ٤٦].

ثم ينتقلون إلى عذاب شديد يوم القيامة.

***عباد الله!*** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ مما سمعنا؟.

**أولاً**: الله ﷻ إذا أهلك الظالم أهلك معه الذين أعانوه على الظلم، أخذنا ذلك لما علمنا كيف أهلك الله ﷻ فرعون وجنده الذين خرجوا معه ليقضوا على موسى ومن آمن معه، فإذا رأيت إنساناً يظلم، فإياك إياك أن تعينه على الظلم؛ فالظلم ظلمات يوم القيامة.

ورسولنا ﷺ يقول: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟! قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصرهُ**»[1].

---

(١) صحيح: خ: (٦٥٥٢).

أي: إذا رأيت إنساناً مظلوماً ترفع عنه الظلم، وإذا رأيت إنساناً يظلم تمنعه عن الظلم، فالظلم ظلمات يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]، إذا نزل العذاب على الظالم أخذ معه الذين أعانوه على ظلمه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٦]، كما فعل الله بفرعون وعاد وثمود.

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود: ١١٣].

إياك إياك أن تعين الظالم على ظلمه، فوالله إني أشفق عليك، فلا تغتر بالحياة الدنيا، ولا يغرنك بالله الغرور، إذا جاءك الموت ونزل بك العذاب أعندها تقول: آمنت؟! سيقال لك: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين.

**ثانياً**: الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبتغي بذلك وجه الله، فالله يحفظه ويرعاه وينصره في الدنيا والآخرة، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يضروه فلن يضروه أبداً؛ لأن الله معه ومن كان الله معه فمعه القوة التي لا تهزم.

• والدليل حفظ الله ـ جلّ وعلا ـ موسى من فرعون، ودافع الله عن موسى ضد فرعون.

وكذلك حفظ الله ﷻ هذا الرجل المؤمن من آل فرعون عندما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهمُّوا أن يقتلوه فوقاه الله سيئات ما مكروا.

***فيا عباد الله!*** مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى لا ينتشر الفساد، وحتى لا تنتشر الأفكار السيئة بين المسلمين، فها نحن الآن وما من يوم يمر إلا ويظهر لنا فيه فرقة تدَّعي الإسلام والإسلام منهم بريء، أفكار ما أنزل الله بها من سلطان، أتدرون ما السبب يا عباد الله؟.

لأننا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فعلى كل داعية وكل عالم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على قدر استطاعته.

**أسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد**



٥٢

# أسباب هلاك فرعون وقومه

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تبيّن لنا جميعاً كيف أهلك الله ﷻ فرعون وقومه، وعلمنا أن فرعون وهو في سكرات الموت قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، فقال الله له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ۝٩٢﴾ [يونس: ٩١، ٩٢].

***عباد الله!*** هكذا ينتقم الله من الفراعنة.

***عباد الله!*** هكذا ينتقم الله من الظّلمة.

كما قال - تعالى -: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ۝٥٦﴾ [الزخرف: ٥٥، ٥٦].

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»** قال: ثم قرأ. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾» [هود: ١٠٢][١]، وكذلك أخذ ربك لكل ظالم تسوّل له نفسه أن يفعل كما فعل فرعون.

***عباد الله!*** وهنا سؤال يفرض نفسه علينا الآن: لماذا أهلك الله ﷻ فرعون وقومه؟.

**الذي يجيب على هذا السؤال** هو ربنا، فهذا كتابه ينطق بالحق:

قال - تعالى -: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ۝١٣٦﴾ [الأعراف: ١٣٦]؛ أي: مِنْ فرعون وقومه.

---

(١) صحيح: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

**فالسبب الأول: أنهم كذبوا بآياتنا.**

***عباد الله!*** التكذيب بآيات الله سبب لهلاك الأمم، وسبب لنزول العذاب من ربّ السمٰوات والأرض.

***إخوة الإسلام!*** نعود بكم إلى غير بعيد، إلى أول لقاء كان بين موسى وفرعون.

أتعلمون ماذا قال موسى لفرعون، قال له: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: ٤٨]؛ أي: العذاب ينزل من ربّ السمٰوات والأرض على من كذب وتولى، ومع ذلك كذب فرعون وقومه بجميع الآيات التي جاء بها موسى.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾﴾ [طه: ٥٦]، وقال فرعون وقومه لموسى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأعراف: ١٣٢]، فلما كذبوا بآيات الله أهلكهم الله أجمعين، وأغرقهم أجمعين، فاحذر يا ابن آدم أن تكون من الذين يُكذِّبون بآيات الله فتكون من المهلكين المعذبين، والعاقل من اتعظ بغيره.

ولذلك قال ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: ١١]، كيف كانت عاقبة قوم نوح وعاد وثمود وفرعون؟.

يقول الله ﷻ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠].

**السبب الثاني ـ لهلاك فرعون وقومه (الغفلة):**

الغفلة سبب للهلاك والعذاب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۝﴾ [الأعراف: ١٣٦]. الغفلة عن دين الله، وعن كتاب الله، وعن سنّة رسول الله.

• الغفلة عن اليوم الآخر، وعن الصراط والميزان، وعن الجنة والنار، سبب للهلاك ونزول العذاب.

وإذا نظرنا إلى كثير من الناس في هذا الزمان العجيب تراهم في غفلة معرضين عن دين الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝﴾ [الروم: ٦، ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

ابن آدم! احذر أن تكون من الغافلين؛ فقد وصف الله ﷻ الغافلين في كتابه بأنهم كالأنعام؛ بل هم أضل.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ابن آدم! احذر أن تكون من الغافلين؛ فالغافلون يوم القيامة يندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

قال ـ تعالى ـ على لسانهم وهم في أرض المحشر: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، فاحذروا ـ عباد الله ـ التكذيب بآيات الله، واحذروا الغفلة؛ لأنهما من أسباب الهلاك، وقد أهلك الله فرعون وقومه بسبب أنهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين.

***أمة الإسلام!*** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ من هلاك فرعون؟.

**أولاً: الأرض لله يورثها من يشاء من عباده:**

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ

ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَـٰذَا لَبَلَـٰغًا لِّقَوْمٍ عَـٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥، ١٠٦].

**عباد الله!** نرجع قليلاً إلى فرعون عندما قالوا له: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، قال فرعون: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] ماذا قال موسى لقومه عندما وصلته الأخبار، قال: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨، ١٢٩].

**إخوة الإسلام!** تعالوا بنا الآن ننظر إلى النتيجة التي ظهرت لنا من الصراع بين الحق والباطل بين موسى وفرعون، ولننظر إلى العاقبة لمن كانت؟ هل هي لموسى الذي معه الحق؟ أم هي لفرعون الذي يمثل الباطل؟.

والجواب على ذلك في كتاب ربنا قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٦، ١٣٧].

النتيجة انتقم الله ﷻ من فرعون وقومه، وأغرقهم أجمعين، ودمر الله ﷻ ما فعل فرعون وما صنع هو وقومه وما كانوا يعرشون، وأورث الأرض التي كان فيها فرعون موسى وقومه.

يقول الله ﷻ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ

ﭐلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الدخان: ٢٤ - ٣١] العاقبة لمن؟ للمتقين، والنصر - إن شاء الله تعالى - للإسلام والمسلمين.

ورسولنا ﷺ يبشرنا بذلك، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

يقول ﷺ: **«إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها..»**(١).

ويقول ﷺ: **«ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار»**(٢)؛ أي: هذا الدين؛ أي: هذا الإسلام.

ويقول ﷺ: **«والله ليتمّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**(٣)، ولكنكم يا عباد الله تستعجلون، وقد بشرنا الله في كتابه فقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ [غافر: ٥١، ٥٢].

يا أمة الإسلام في كل مكان استعينوا بالله واصبروا؛ فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

**ثانياً: التوبة لا تقبل من العبد إذا نزل به الموت وهلك.**

فانظروا إلى فرعون، والعاقل من اتعظ بغيره.

فهذا فرعون يقول: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، ومع ذلك رد الله عليه توبته لأنها كاذبة، ورد عليه إيمانه لأنه كاذب فقال له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٨٩).
(٢) **صحيح**: حم: (١٠٣/٤)، ك: (٤٧٧/٤)، طب: (٥٨/٢)، هق: (١٨١/٩) [«س.ص» (٣)].
(٣) **صحيح**: خ: (٣٤١٦).

لقد أخبرنا الله أنه لا يقبل توبة العبد إذا تاب عند حضور الموت.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٨].

ورسولنا ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[(١)].

***فيا عبد الله:*** الموت يأتي بغتة، فإذا نزل بك الموت وقلت: آمنت، يقال لك: آلآن! وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين.

واعتبروا ـ يا عباد الله ـ بهذا المفرط الذي يندم عند الموت.

قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، فيقال له: ﴿كَلَّآ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

الموت يأتي بغتة، فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، وخذ من حياتك لموتك، واعدُد نفسك من أهل القبور فإنك لا تدري ما اسمك غداً.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
ترحَّل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

***عباد الله:*** بهذا نكون قد انتهينا من الحديث عن موسى مع فرعون.

وإن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية ـ نبدأ في الحديث عن عيسى عليه السلام.

**نسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم، أن يجمعني وإياكم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه**

---

(١) حسن: حم: (٢/ ١٣٢)، حب: (٦٢٨)، ك: (٤/ ٢٨٦)، ع: (٩/ ٤٦٢)، ش: (٧/ ١٧٣)، هب: (٥/ ٣٩٥)، [«ص.ج» (١٩٠٣)].

٥٣

# عقيدتنا في عيسى عليه السلام

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن دعوة موسى عليه السلام لفرعون عليه لعنة الله إلى يوم القيامة، وتبيّن لنا أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وأن العاقبة للمتقين.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ **مع الرسول الرابع من أولي العزم من الرسل ألا وهو عيسى** عليه السلام.

***عباد الله!*** اعلموا **أولاً**:

أن الإيمان بالرسل الكرام جميعاً أصل من أصول العقيدة السليمة الصحيحة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ولقوله ﷺ لما سُئل عن الإيمان: **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[(١)].

***واعلموا:*** أَن من كفر برسول واحد فقد كفر بجميع الرسل، ومن كذب برسولٍ واحد فقد كذب بكل الرسل.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

***واعلموا:*** أن من آمن برسولٍ وكفر بآخر وحاول أن يفرق بين رسل الله، فهو الكافر حقاً.

---

(١) صحيح: م: (٨).

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

فمن آمن بجميع الرسل وكفر بعيسى فهو كافر بالله، ومن آمن بكل الرسل وكفر بموسى فهو كافر بالله، ومن آمن بكل الرسل وكفر بمحمد ﷺ فهو كافر بالله.

**ثانياً**: واعلموا عباد الله أن عقيدتنا في عيسى ابن مريم ﷺ هي كالآتي، آخذين ذلك من كتاب ربنا ومن سنّة نبينا ﷺ:

- نعتقد معشر المسلمين أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله أرسله الله ﷻ إلى قومه يدعوهم إلى عقيدة التوحيد ويحذرهم من الشرك.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة: ٧٥]، فالمسيح ابن مريم رسول قد خلت من قبله الرسل، جاء يدعو قومه إلى عبادة الله كما أخبرنا ربنا بذلك.

فقال ـ تعالى ـ على لسان عيسى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

فعيسى ابن مريم رسول من عند الله، جاء يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد لا فرق بينه وبين الرسل من قبله.

- ومن عقيدتنا معشر المسلمين في عيسى ابن مريم أن الله ﷻ خلقه بـ(كن)، فكان كما خلق آدم من قبل.

فالله ﷻ بقدرته خلق عيسى ابن مريم من أنثى بدون ذكر وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق آدم من قبل بلا ذكر ولا أنثى، وسائر

البشر يخلقون من ذكر وأنثى وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

• ومن عقيدتنا في عيسى ابن مريم عليه السلام أنه رُفع من هذه الأرض حياً إلى السماء، ثم إنه ينزل في آخر الزمان يحكم الناس بشريعة الإسلام، ويكسر الصليب.

كما أخبرنا ربنا ـ جل وعلا ـ فقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾؛ أي: سألقي عليك النوم ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٨، ١٥٩].

***إخوة الإسلام!*** أهل الكتاب اختلفوا في عيسى ابن مريم بين الإفراط والتفريط، فاليهود قالوا عن عيسى ابن مريم: إنه ولد زنا، واتهموا أمه الشريفة العفيفة بالزنا!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

وقد أخبرنا الله عز وجل عن قول اليهود في عيسى وعن اتهامهم لمريم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٦]، وقالت اليهود: إنهم قتلوا عيسى ابن مريم، والله عز وجل كذبهم.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

أما النصارى فقد غلوا في عيسى فقالوا فيه ما قالوا:

• فمنهم من قال: إن عيسى ابن الله.

فقال الله عز وجل عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

• ومنهم من قال: هو الله.

فقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

• ومنهم من قال عن عيسى عليه السلام: ثالث ثلاثة.

فقال الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣].

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فاختلف أهل الكتاب من اليهود والنصارى في عيسى ابن مريم.

فاليهود قالوا: هو ولد زنا، واتهموا مريم بالزنا.

والنصارى غلوا في عيسى فقالوا: هو ابن الله، وقالوا: هو الله، وقالوا: هو ثالث ثلاثة، والحق ـ عباد الله ـ هو ما سمعتم في عيسى، كما جاء في الكتاب والسنّة.

**إخوة الإسلام!** وواجبٌ علينا الآن ما دمنا نتكلم عن العقيدة أن نبين الحق في مريم وفي عيسى دفاعاً عن مريم ودفاعاً عن عيسى؛ لأننا نؤمن بأن عيسى عليه السلام رسول من الرسل، ومن آمن بكل الرسل وكفر بعيسى فهو كافر، فنحن معشر المسلمين نؤمن بعيسى أنه رسول من عند الله ونحبه ونسأل الله أن يحشرنا مع عيسى ومع محمد ﷺ ومع النبيين في جنات النعيم، ولكن العيب على الذين يؤمنون بعيسى وموسى ولا يؤمنون بمحمد ﷺ، فهم قد كفروا بذلك وضلوا ضلالاً بعيداً.

**إخوة الإيمان!** دفاعاً عن الحق لا بد أن نبين من خلال الكتاب والسنّة كيف ولدت مريم، وكيف تربت مريم، لنبرئها من مقولة اليهود: بأنها زنت، وجاءت بعيسى من الزنا.

فتعالوا بنا ـ عباد الله ـ إلى سورة آل عمران فهناك يبيّن لنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ من أين جاءت مريم، وأين تربت مريم، وكيف تربت مريم، وهل هي أحصنت فرجها أم لا؟ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة.

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ

إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٣ ـ ٣٧].

***عباد الله!*** انظروا معي إلى أهل مريم الذين اصطفاهم الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]؛ أي: اصطفاهم على العالمين.

• انظروا إلى مريم أين تربَّت؟ في رحاب بيت المقدس؛ لأن أمها عندما حملت بها نذرت أن يكون ما في بطنها خادماً لبيت الله، فهي تربت في رحاب بيت المقدس.

• انظروا كيف تربت مريم: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، من الذي أنبتها نباتاً حسناً؟ إنه الله.

• انظروا إلى مريم من الذي تكفّل بتربيتها؟ من الذي تكفل بالإشراف عليها؟ إنه نبي الله زكريا ﷺ ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

• انظروا إلى مريم، إنها من أولياء الله، ففي محرابها كان يأتيها رزقها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف.

فيسألها زكريا: ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وبعد ذلك ـ عباد الله ـ أثنى ربنا على مريم.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢]، وها هي الملائكة تنزل من السماء على مريم لتقول لها:

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ

ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣]؛ أي: اصطفاها وأهلها.

وتنزل الملائكة مرة ثانية تبشر مريم، بعيسى ابن مريم رسولاً من عند الله، يُخلق بكلمةٍ من الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران: ٤٥، ٤٦].

***عباد الله!*** كيف جاءت مريم بعيسى؟ وكيف ولدت مريم عيسى؟ وماذا قالت مريم عندما ولدت عيسى؟ وكيف جاءت إلى قومها؟ وكيف قابلت قومها بهذا الغلام؟ وماذا قال عيسى وهو في المهد؟ هذا الذي سنعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة إن كان في العمر بقية.

***عباد الله!*** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ مما سمعنا؟.

**أولاً**: الله ﷻ يُكْرِمُ أولياءه بكرامات، ونحن نعتقد معشر المسلمين بكرامات الأولياء.

والدليل على ذلك ما سمعتم عن مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وهذه كرامة، وهي دليل على أن مريم من أولياء الله.

فالله ﷻ له من عباده أولياء يكرمهم بكرامات، ولكن ـ يا عباد الله ـ من هم هؤلاء؟ من هم أولياء الله؟ هل هم الذين يلبسون العمائم الخضراء؟! هل هم الذين يضربون أنفسهم بالسكاكين؟! هل هم الذين يأكلون الزجاج؟! هل هم الذين يطيرون في الهواء؟ هل هم الذين يمشون على الماء؟ من هم؟ هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

فكل مؤمن تقي فهو لله ولي.

***عباد الله!*** أولياء الله ليس لهم لباس معين ليعرفوا به، فكل من آمن بالله، وكل من اتقى الله ﷻ فهو من أولياء الله. وأولياء الله لا يقولون للناس: ها نحن أولياء الله، ولا يصورون أنفسهم بالفيديو ثم ينشرون ذلك، ولا يصورون أنفسهم وهم يضربون أنفسهم بالسكاكين، ويأكلون الزجاج والمسامير وينشرون تلك الصور بين الناس، ويقولون: ها نحن من أولياء الله، لا يا عباد الله، فهذا كله يخالف الكتاب والسنّة؛ فهم بذلك يزكون أنفسهم.

والله ﷻ ـ يقول ـ: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

وها هي مريم عليها السلام كان يأتيها رزقها وهي في محرابها، وما سمعنا أنها نادت على من معها في بيت المقدس أو قالت: يا زكريا تعال وانظر إلى الكرامات، ها هي الفاكهة والطعام تأتي من كل مكان، ما قالت مريم ذلك، حتى لما سألها زكريا ما قالت: إن هذه كرامات، إنما قالت: ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾، ولذلك نقول لهؤلاء الذين يلبسون العمائم الخضراء، ويضربون أنفسهم بالسكاكين، ويجمعون الناس ويقولون: نحن من أولياء الله، نقول لهم: كبرت كلمة تخرج من أفواهكم إن تقولون إلا كذباً.

فأولياء الله لا يقولون: إنَّ لهم كرامات.

وقال أحد الصالحين: إذا رأيت الرجل يطير في الهواء، ويمشي على الماء ـ ونحن نزيد: ويظهر في القمر ـ فاعرضوا أعماله على الكتاب والسنّة، فإن وافقت فهو من أولياء الله، وإن خالفت فهو من أولياء الشيطان.

**ثانياً: على الإنسان أن يعتقد أن الرزق بيد الله:**

كما قالت مريم لزكريا عندما قال لها: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾.

فقد أخبرنا الله ﷻ أنه هو الرزاق.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨]. وأخبرنا الله ﷻ في كتابه أن الرزق مضمون.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣].

ولكن ـ عباد الله ـ كيف نتحصل على الرزق؟ بالتواكل؟! أم بالنصب والاحتيال والسرقة؟ أم بأكل الربا؟ كيف نتحصل على الرزق المضمون؟.

نتحصل عليه كما علّمنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ في كتابه وكما علمنا رسولنا ﷺ في سنته.

١ ـ نتحصل على الرزق بتقوى الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

٢ ـ نتحصل على الرزق بالتوكل على الله وحده.

كما قال ﷺ: **«لو أنكم تتوكّلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً»**[1].

٣ ـ نتحصل على الرزق بشكر الله، ولا يكون ذلك إلا بعبادة الله.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ١٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

---

(١) صحيح: ت: (٢٣٤٤)، هـ: (٤١٦٤)، حم: (١/ ٣٠)، ك: (٤/ ٣٥٤)، لس: (٥١)، ع: (١/ ٢١٢)، [«ص.ج» (٥٢٥٤)].

٤ ـ ونتحصل على الرزق المضمون بالأخذ بالأسباب المشروعة بأن نسعى ونمشي في هذه الأرض.

كما قال ربنا ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾ [الملك: ١٥].

أي: خذوا بالأسباب وابحثوا عن الرزق، ولكن بالأسباب المشروعة.

فيا ابن آدم، الرزق بيد الله، والرزق مضمون، واللهِ رزقك يطاردك أينما كنت كما يطاردك الأجل، فالموت يطاردك والرزق يطاردك.

الرزق مضمون؛ فقد قدَّر الله ﷻ لك رزقاً، فلن تموت ـ والله ـ حتى تتحصل على هذا الرزق، فأجملوا في الطلب.

فيا من ضيعتم الصلاة من أجل الرزق.

ويا من أكلتم الربا من أجل الرزق.

يا من قتل بعضكم بعضاً من أجل الرزق.

يا من فعلتم ما فعلتم وبارزتم الله بالمعاصي من أجل الرزق.

الرزق مضمون يُطلب بتقوى الله.

**أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم أن يرزقني وإياكم التقوى وأن يرزقني وإياكم التوكل عليه، إنه وليّ ذلك والقادر عليه**



٥٤

# حَمل مريم بعيسى عليه السلام وولادته وكلامه في المهد

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تبيّن لنا أن أهل الكتاب اختلفوا في عيسى عليه السلام بين الإفراط والتفريط، فاليهود قالوا: إنه ولد زنا، واتهموا أمه بالزنا! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

والنصارى غلوا في عيسى عليه السلام، فمنهم من قال: هو ابن الله، ومنهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: هو ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

***عباد الله!*** والاعتقاد الصحيح أن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وهذا كله من أمور العقيدة التي هي سبب لدخول الجنة.

لقوله ﷺ: **«من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»**[(١)].

فالاعتقاد بأن عيسى عبد الله ورسوله من أمور العقيدة التي هي سبب لدخول الجنة.

***عباد الله!*** وفي الجمعة الماضية تبيّن لنا أن مريم ابنة عمران قد اصطفاها الله عز وجل على نساء العالمين، وتبيّن لنا أن مريم ابنة عمران تربت

(١) صحيح: خ: (٣٢٥٢)، م: (٢٨).

في رحاب بيت المقدس على مائدة الإيمان، وعلى مائدة الأخلاق والعفاف، والذي أشرف على تربيتها هو نبي الله زكريا عليه السلام.

وقلنا في الجمعة الماضية: إن الملائكة نزلت من السماء تبشر مريم بعيسى عليه السلام.

فكيف حملت مريم بعيسى عليه السلام؟ وكيف ولدت مريم عيسى عليه السلام؟ وماذا قالت مريم عندما ولدت عيسى عليه السلام؟ وماذا قال لها عيسى بعد ولادته؟ وكيف رجعت مريم تحمل عيسى إلى أهلها؟ وماذا قالوا لها وماذا قالت لهم؟ وماذا أجاب عيسى عليه السلام؟.

أسئلة تفرض نفسها علينا والإجابة عليها من كتاب ربنا.

فتعالوا بنا ـ عباد الله ـ إلى سورة مريم وهناك نجد الجواب.

يقول الله عز وجل: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾، إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٣٦].

***أمة الإسلام!*** عاشت مريم ابنة عمران في رحاب بيت المقدس تصلي، تدعو، تتربى على مائدة الإيمان، فراحت يوماً في حاجة لها من المسجد من الناحية الشرقية، وهناك اتخذت لنفسها حجاباً بينها وبين أهلها لا يراها أحد لتخلو بنفسها، لتعبد الله عز وجل. وهي في خلوتها، وإذا برجل يقف أمامها فتعجبت وخافت وارتعدت؛ فتاة في شبابها في مكان خالٍ وحدها يدخل عليها رجل لا تدري من أين دخل.

والله الذي لا إله إلا هو، لو أن رجلاً منا في مكان وحده، وفجأة وجد أمامه رجلاً لا يعرف من أين دخل، فإنه سيخاف ويرتعد فكيف بفتاة في مكان خالٍ وحدها، فلما رأت هذا الرجل لم تقل: من أين جئت؟ وكيف جئت؟ ولماذا جئت؟ وماذا تريد؟ ولكنها التجأت إلى ربها،

واستعاذت به ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝١٧﴾ إنه جبريل عليه السلام! ـ والملائكة تتشكل كما قلنا في خطب الإيمان بالملائكة ـ جاءها جبريل عليه السلام في صورة رجل، ولكن مريم لم تعرف أنه جبريل فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ فاستعاذت بالله، والتجأت إلى الله، واحتمت بحمى الله، وذكَّرت هذا الرجل بالتقوى؛ لأنها تعلم أن الذي يتقي الله عز وجل لا يقع في الزنا.

فكشف الرجل عن هويته وقال لها: أنا رسول ربك، أنا ملك من عند الله ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾، فمريم قالت: لعله يحتال حتى يأخذ ما يريد، فردت عليه وهي تتعجب: أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر؟! الغلام لا يأتي إلا إذا التقى الرجل بالمرأة إما بالحلال وإما بالحرام، فقالت له: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾؛ أي: كيف آتي بالغلام ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾؟ فقال لها: إن هذا أمر من الله ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾، ومريم مؤمنة تعلم بأنه يجب عليها أن تقول: سمعنا وأطعنا.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٢١﴾، ليكون عيسى من مريم بلا أب آية على قدرة الله، كما أن الله عز وجل بقدرته آدم من تراب بلا ذكر ولا أنثى.

وكذلك خلق الله عز وجل بقدرته حواء من آدم من ذكر بلا أنثى.

والله عز وجل بقدرته يخلق الناس جميعاً من ذكر وأنثى، فالله عز وجل يريد أن تكون آية للناس، فخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون؛ أي: أنه قضى الأمر وانتهى فلا تجادلي ولا تتعجبي، فرضيت.

نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها، فسلكت النفخة طريقها حتى وصلت إلى مكان الحمل وهو الرحم، وهناك تم الحمل في بطن مريم

بأمرٍ من الله، فحملته وعادت إلى بيت المقدس تعيش كما تعيش، ومرت الأيام وعلامات الحمل تظهر على مريم، وتمر الأيام وبطنها تكبر، ومن معها في المسجد يتعجبون لما يعرفون عن مريم من صلاح وتقوى، ما هذا الذي نراه؟! فجاء أحدهم وأراد أن يسأل تلميحاً لا تصريحاً فقال: يا مريم إني سائلك سؤالاً، فقالت: سل، فقال: يا مريم هل يكون شجر بلا بذر؟ يا مريم هل يكون زرع بلا حب؟ يا مريم هل يكون ولد بلا أب؟ ففهمت مريم فقالت له: من الذي خلق الزرع والشجر أول ما خلق بدون حب ولا بذر؟ وقالت له: من الذي خلق آدم من تراب بدون أب ولا أم؟ فعرفوا أن الأمر على غير ما يفكرون، فتركوها.

فخرجت يوماً من المسجد لحاجة فأجاءها المخاض ـ وهو وجع الولادة ـ وما أدراك ما وجع الولادة!! ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ فتاة تلد لأول مرة، فالأمر شديد، والألم شديد، لا أحد معها، وحدها عند النخلة تعاني آلام الولادة وما فيها من التعب والشدة، ومع ذلك تفكر ماذا تقول لأهلها إذا رجعت إليهم تحمله، فقالت: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾، ماذا تقول لأهلها؟ فلما قالت ذلك إذا بعيسى عليه السلام الذي ولدته منذ لحظات ينادي عليها بصوت فصيح: ﴿أَلَّا تَحْزَنِى﴾؛ أي: لا تحزني يا أمي ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ جعل الله تحتها نهراً صغيراً لتشرب منه وأمرها الله عز وجل أن تهز النخلة لتحصل على طعامها، فقال تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾، فتوفر لديها كل ما تحتاجه المرأة التي وضعت لتوها من الأكل، والشرب، وقرة العين، قد وفرت لها بأمر من الله، فهي ليست بحاجة إلى أحد يخدمها، وقيل لها: كلي من الرطب، واشربي من النهر، وقري عيناً.

***عباد الله!*** المشكلة الآن: ماذا تقول لأهلها؟ فقيل لها: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾؛ أي: قولي: إني صائمة لا أتكلم ـ والصوم عن الكلام كان جائزاً في شرع من قبلنا، ولكن الصوم عن الكلام لا يجوز في شرعنا.

**عباد الله!** مريم ابنة عمران حملت عيسى على يديها الآن، وقامت لتعود إلى أهلها، وما الذي يُعلمهم أن ذلك بأمر من الله؟ ومن الذي يفهمهم ذلك؟ ما عندهم إلا أن يشكوا أنها ارتكبت فاحشة الزنا ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ فتعجبوا! ما عرفوا عنها إلا الصلاح والتقوى، تربت في بيت الله، والذي أشرف على تربيتها نبي الله زكريا ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾، أي: يا أخت هارون في التقوى والصلاح ـ وهارون رجل صالح كان يُضْرَبُ عندهم به المثل في التقوى والصلاح ـ ما هذا الذي فعلتِه؟ ماذا فعلت ـ يا مريم؟ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾، فتكلم عيسى بلسان فصيح وهو لا يزال في المهد صبيّاً، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، ولم يقل: إني ابن الله، ولم يقل: أنا الله، ولم يقل: أنا ثالث ثلاثة، عيسى عليه السلام ينطق وهو في المهد، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾، اسمعوا وعوا يا من ضيعتم الصلاة، يا من تركتم صلاة الفجر، وفي من يجلس أمامي الآن كثيرون قد ضيعوا صلاة الفجر إلا من رحم ربي.

**عباد الله!** ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

هذا عيسى ابن مريم قد ولد، وسيموت، وسيبعث يوم القيامة كما نبعث، وسيقف للسؤال أمام الله كما تُسئل الرسل، والناس في أرض المحشر، فهو ليس ولد زنا كما قالت اليهود، وهو ليس ابن الله ولا هو الله ولا هو ثالث ثلاثة كما قالت النصارى، فالويل لمن قالوا: هو ابن زنا، ولمن قالوا: هو ابن الله، ولمن قالوا: هو الله، ولمن قالوا: هو ثالث ثلاثة. وهنيئاً لمن اعتقد أن عيسى هو عبد الله ورسوله.

**إخوة الإسلام:** ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ مما سمعنا؟.

**أولاً**: أن التقوى إذا تمكنت من القلوب فإنها تحول بين الإنسان وبين اقتراف المعاصي، فكلما ازدادت التقوى في القلب ابتعد الإنسان عن المعاصي والدليل على ذلك:

أن مريم عندما دخل الرجل عليها ذكرته بالتقوى لعلمها أن التقوى تمنع صاحبها من الزنا فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾.

• وذلك الرجل الذي دخل الغار مع أصحابه فسدت صخرة عظيمة عليهم الغار، وأرادوا أن يدعوا الله بصالح أعمالهم فقال الرجل: (اللّهم إنه كان لي ابنة عم، وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فراودتها عن نفسها فامتنعت، فأخذتها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، يقول الرجل: فلما جلست منها كما يجلس الرجل من زوجته قالت الفتاة: اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه». فلما ذكرته بالتقوى يقول الرجل: **«فقمت عنها ولم أزنِ بها»**[(١)]، فما الذي منعه من الزنا؟ إنها التقوى قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠١].

فعلى العاقل أن يتزود بالتقوى، ولذلك أمر الله ﷻ عباده الأولين والآخرين بالتقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]، ورسولنا ﷺ في موعظته البليغة التي قال الصحابة بعدها: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: **«أوصيكم بتقوى الله»**[(٢)]، فالعاقل من تزود بالتقوى في حياته، فالسفر طويل والبحر عميق والعقبة كؤود.

ابن آدم!

تـزودْ مـن مـعـاشـك لـلـمـعـادِ وقـم لله واجـمـعْ خـيـرَ زادِ

---

(١) **صحيح**: انظر القصة بتمامها في: خ: (٢١٥٢)، (٢١٠٢)، (٣٢٧٨).

(٢) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، [«ص.غ.هـ» (٣٧)].

ولا تجمعْ من الدنيا كثيراً    فإن المال يجمع للنفادِ
أترضى أن تكون رفيق قومٍ    لهم زاد وأنت بغير زادِ

* * *

ابن آدم:

نسير إلى الآجال في كل لحظة    وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أرَ مثل الموت حقاً    كأنه إذا ما تخطته الأماني باطلُ
ترحَّل من الدنيا بزاد من التقى    فعمرك أيامٌ وهن قلائلُ

**ثانياً**: الزنا فاحشة لا يحبها أحد؛ لأنها تطأطأ الرؤوس؛ لأنها تسوِّد الوجوه؛ لأنها تخرس الألسنة؛ لأنها عار لا يُمْحى.

• فلا يحب الزنا أحد، ولا يرضاه أحدٌ لأهله، وحتى الزاني لا يرضى لأهله الزنا، وإذا أراد الزاني أن يتزوج فإنه يبحث عن فتاةٍ لم تقع في الزنا مع أنه يزني.

• والدليل على أنه لا يحب الزنا أحد:

هذه مريم عندما دخل عليها الرجل في خلوتها خافت وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾، وقالت له: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾، خافت وارتعدت من فاحشة الزنا، وكذلك أهلها لا يحبون فاحشة الزنا، عندما عادت تحمل عيسى ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾﴾.

فالزنا جريمة لا يحبها أحد، ولذلك حذَّرنا ربنا، وحرَّم علينا أن نقترب من الزنا.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، ساء هذا السبيل وهو سبيل الزنا.

***فيا إخوة الإسلام:*** والله إني لكم ناصح أمين، اتقوا الله في أعراضكم، اتقوا الله في نسائكم، والله إن فاحشة الزنا إذا وقعت في بيت دمرته، وطأطأت الرؤوس، وسودت الوجوه، فاتق الله يا عبد الله في عِرضك.

فليتق الله كل منا في زوجته، وابنته، فوالله إن الذي جاء بالمفسدين واشترى الملابس الفاضحة لابنته أو زوجته، والذي يسمح لزوجته وابنته أن تخرج كيف شاءت ومتى شاءت، فإنه ليُقَرِّبها إلى فاحشة الزنا، وإذا وقعت الفاحشة في بيوتنا ندمنا ولات حين مندم.

ابن آدم! وتندم في وقت لا ينفع فيه الندم، وتريد أن تمحو الجريمة ولكنها لا تمحى، فقبل أن تقع الجريمة في بيوتكم لا تقربوا الزنا، ولا تُقَرِّبوا النساء من الزنا. وعلى المرأة إذا أمرها زوجها بالحجاب فعليها أن تحتجب، وإذا أمرها زوجها بالخمار فعليها أن تختمر وإلا فهي آثمة وعاصية لله؛ لأن الله أمرها أن تطيع زوجها فإن عصته فهي عاصية لله ورسوله، فعلى كلٍ منا أن يحافظ على عرضه فلا تعرفوا قيمة العرض إلا إذا أخذ منكم، وعندها تندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

**اللّهم استر على نساء المسلمين**

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



٥٥

# الدروس والعبر التي تُؤخذُ مِنْ ميلاد عيسى عليه السلام

***عباد الله!***

في الجمعة الماضية تكلمنا عن ميلاد عيسى عليه السلام، وتبيّن لنا أن ميلاد عيسى عليه السلام من أم بدون أب هو آية من آيات الله، وآية على قدرة الله، وآية على وحدانية الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، فالله عز وجل إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: كن فيكون.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

***عباد الله!*** وفي الجمعة الماضية تبيّن لنا من ميلاد عيسى عليه السلام أنه ليس كما ادعت اليهود أنه ولد زنا، وأنه ليس كما ادعت النصارى أنه ابن الله، أو أنه هو الله، أو أنه ثالث ثلاثة، ولكنه كما أخبرنا ربنا في كتابه هو عبد الله ورسوله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥]، وكما قال عيسى عن نفسه، كما أخبرنا ربنا في كتابه.

﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

***عباد الله!*** وقبل أن نتكلم عن دعوة عيسى عليه السلام لقومه إلى عقيدة التوحيد أردنا أن نعيش وإياكم هذا اليوم مع الدروس والعبر التي تؤخذ من ميلاد عيسى عليه السلام.

***إخوة الإسلام!***

**الدرس الأول: الزنا نار تحرق، وقد انتشر في المجتمع الإسلامي.**

**الدرس الثاني: قذف المحصنات المؤمنات الغافلات جريمة.**

**الدرس الثالث: الغلو في الدين يجر إلى الضلال المبين.**

***أمة الإسلام:*** أما بالنسبة للدرس الأول، وهو الزنا نار تحرق.

فنعم والله، الزنا نار تحرق الشرف، وتحرق العرض والكرامة، فإذا حل بقوم طأطأ رؤوسهم، وسود وجوههم، وأخرس ألسنتهم، فالزنا عار لا يُمْحَىٰ، والزنا سبيل من أسوأ السُبل لا يسلكه إلا كلاب البشر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

كما قلنا في الجمعة الماضية لا يحب الزنا أحد، ولا يرضاه أحد في أهله، وها هي مريم عندما دخل عليها من دخل في خلوتها قالت وهي تخاف من الزنا: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، وقالت له: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠].

وقال قومها لها عندما جاءت تحمل عيسى: ﴿يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم: ٢٧، ٢٨].

***عباد الله:*** وقد أشرنا إلى ذلك في الجمعة الماضية، ولكن أحببت أن أقف عند الكلام على فاحشة الزنا للأسباب التالية:

**أولاً:** لأن الزنا ينتشر بكثرة في مجتمعات المسلمين، وهذا ينذر بالشر، وينذر بعذاب أليم.

قال ﷺ: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»(١).

---

(١) صحيح: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨)، هب: (٤/ ٣٦٣)، [«ص.ج» (٦٧٩)].

**ثانياً**: لأن انتشار الزنا علامة من علامات الساعة، فهو دليل على أنه قد أزفت الآزفة.

يقول ﷺ: «**من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا، ويقل الرجال ويكثر النساء، حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد**»(١).

وقد رفع العلم وظهر الجهل حتى إن الناس اتخذوا رؤوساً جُهّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. وإذ قد وقع ذلك ـ عباد الله ـ فمعناه أنه قد أزفت الآزفة.

**ثالثاً**: لأن انتشار الزنا سبب لانتشار الأمراض الخبيثة التي لم تكن في أسلافنا الذين مضوا.

ورسولنا ﷺ يقول: «**يا معشر المهاجرين خصال خمس إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»(٢).

وقد انتشر الإيدز بين المسلمين، وقد انتشر السل بين المسلمين، وقد انتشر السيلان والسرطان بين المسلمين، أمراض خطيرة فتاكة تنذر بالشر وتدل على أن الزنا ينتشر في مجتمعات المسلمين.

***عباد الله،*** وحتى لا ينتشر الزنا في مجتمعات المسلمين جاء الإسلام وحذر من الزنا، وضيق على الزناة أينما كانوا، وضرب على أيديهم بيدٍ من حديد حتى لا ينتشر الزنا بين المسلمين؛ لأنه فاحشة وساء سبيلاً.

فجاء الإسلام وبيّن أن الزنا من أكبر الذنوب إذ جاء بعد الشرك والقتل، يقول عبد الله بن مسعود ﷺ: قلت: يا رسول الله؛ أي الذنب

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٣).

(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠١٩)، هب: (١٩٦/٣)، طس: (٦١/٥)، ك: (٥٨٢/٤)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

أعظم؟ قال ﷺ: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **«أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك»** قلت: ثم أي؟ قال: **«أن تُزاني حليلة جارك»**[1].

فجمع الرسول ﷺ بين الزنا والقتل والشرك بالله.

وقد جمع الله ﷻ بينها في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

ويقول الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣].

***عباد الله:*** وحتى لا ينتشر الزنا في مجتمعات المسلمين، فقد وعد الله ﷻ الزناة بالعذاب الأليم في الدنيا، وفي حياة البرزخ، ويوم القيامة.

***أما في الدنيا:*** فالله ﷻ قال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢].

هذا عقاب في الدنيا، فإذا زنا الزاني ـ وكان قد سبق له الزواج ـ فيرجم حتى الموت، وإذا زنا الزاني ـ ولم يسبق له الزواج ـ فيجلد مائة جلدة، هذا في الدنيا.

## أما عذاب الزناة في حياة البرزخ:

فقد روى البخاري في «صحيحه» أن رسول الله ﷺ رأى في منامه: **«ثقباً مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، فيه لغط وأصوات، فاطلع فيه**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٥٥)، م: (٨٦).

**فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا** ـ أي: صاحوا من شدة حره ـ **فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء هم الزناة والزواني»**(١)، فهذا عذابهم إلى يوم القيامة.

**أما هناك في الدار الآخرة:**

يقول ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملِكٌ كذاب، وعائل مستكبر»**(٢).

ولكن مَنْ تاب ـ يا عباد الله ـ من الزنا توبة نصوحاً تاب الله عليه.

***عباد الله،*** وحتى لا ينتشر الزنا في مجتمعات المسلمين فقد حذرنا الإسلام من فتنة النساء.

فقال ﷺ: **«... اتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**(٣).

ويقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**(٤).

وقد أخبرنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ عن فتنة النساء، وأنها في مقدمة الشهوات التي زينت للناس.

قال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فالمرأة فتنة وقد حذر الإسلام منها.

● ولذلك انظروا معي ـ عباد الله ـ فلقد جاء الإسلام وحرم على المرأة أن ترقق صوتها إذا تكلمت مع الرجال الأجانب.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

● جاء الإسلام وحرم على المرأة أن تتزين للرجال الأجانب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٦٤٠)، (١٣٢٠)، وهو جزء من حديث طويل.

(٢) **صحيح**: م: (١٠٧).

(٣) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).

(٤) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤١).

• جاء الإسلام وحرم على المرأة أن تتعطر وتخرج للصلاة في المسجد، فما بالنا إذ تعطرت وتزينت ورققت من صوتها وذهبت إلى الأسواق وإلى أماكن الفجور واللهو!.

قال ﷺ: **«أيما امرأةٍ استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عينٍ زانية»**(١).

• وجاء الإسلام وحرم على المرأة أن تخرج من بيتها إلا للضرورة فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فالمرأة لبيتها، المرأة لزوجها، المرأة لأولادها، ما خلقت المرأة للشارع وما خلقت لتتزين للأجانب، إنما تكون الزينة لزوجها في بيتها.

• وجاء الإسلام وحرم على المرأة أن تخلو بالرجال الأجانب.

فقال ﷺ: **«لا يخلُونَّ رجل بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان»**(٢).

• وجاء الإسلام وحرم على المرأة التبرج.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وأنا أقول: والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، إذا نظرنا إلى تبرج القرن العشرين وإلى تبرج الجاهلية قبل الإسلام لوجدنا أن تبرج الجاهلية قبل الإسلام كان فيه حشمة ووقار، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

***إخوة الإسلام*** ومن باب النصيحة وحتى يهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة، وحتى إذا وقع الزنا في بيتٍ فلا يلومَنَّ صاحبُه إلا نفسه، أقول يا أمة الإسلام:

## الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا في مجتمعات المسلمين هي:

**أولاً**: التبرج.

---

(١) **حسن**: خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، هب: (٦/ ١٧١)، هق: (٣/ ٢٤٦)، [«ص.غ.هـ» (٢٠١٩)].

(٢) **صحيح**: ت: (١١٧١)، ك: (١/ ١٩٧)، [«ص.غ.هـ» (١٩٠٨)].

**ثانياً**: الاختلاط.

**ثالثاً**: المفسديون وأفلام الفيديو والأطباق اللاقطة (الستالايت) التي دخلت البيوت فأفسدت وأدت إلى وقوع الزنا في كثير من البيوت، ومن خلال الأسئلة التي توجه إلينا نرى أن كثيراً من أسباب وقوع الزنا هو وجود هذه الأجهزة في داخل البيوت.

**رابعاً**: تأخير الزواج للشباب والشابات، إما بسبب غلاء المهور، وإما بسبب الدراسة.

**خامساً**: كثرة الخادمين والخادمات في بيوت المسلمين.

فهذه امرأة تتصل وتقول: زوجي ذهب بي إلى المستشفى من أجل الولادة، ثم عاد وزنا بالخادمة! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

• **الدرس الثاني ـ قذف المحصنات المؤمنات الغافلات جريمة:**

وتعلمون أن اليهود ـ عليهم لعنة الله ـ هم الذين قذفوا مريم واتهموها بالزنا.

والله ﷻ قال: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٦].

***عباد الله،*** فاحذروا أن تفعلوا أفعال اليهود، وأن تتناقلوا في مجالسكم الأخبار الكاذبة وأن ترموا فلاناً بالزنا أو فلانة بالزنا فهذه جريمة، والله ﷻ ـ وحتى لا تنتشر الفاحشة في مجتمعات المسلمين ـ قد ضيق على الزناة وقطع الألسنة التي تقذف المؤمنات الغافلات بفاحشة الزنا.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤].

• ولعن الله القاذف في الدنيا والآخرة.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، وذكر منها: «**قذف المحصنات**

**الغافلات المؤمنات»**(١).

***عباد الله!*** احذروا أن تتناقلوا هذه الأمور وليتقِ كلٌّ منا الله في لسانه فلا يجوز ذلك أبداً، وحتى إذا رأيت بعينك امرأة تزني فإياك أن تشيع ذلك في المجتمع ما لم تأتِ بأربعة شهداء، وإلا فالله ﷻ يقول: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤].

كل ذلك حتى لا تنتشر الفاحشة بين المسلمين. ابن آدم! أمسك عليك لسانك.

وإياك إياك أن ترمي رجلاً بالزنا؛ لأنك سمعت من الناس.

إياك إياك أن ترمي امرأة بالزنا؛ لأنك سمعت الناس يقولون، لا يا عبد الله إنها جريمة، لا تتكلم إلا أن تأتي بأربعة شهداء وإلا أمسك لسانك حتى لا تنتشر الفاحشة بين المسلمين، حتى لا تعطي مجالاً لمرضى القلوب، حتى لا تعطي مجالاً للمنافقين، حتى لا تعطي مجالاً لليهود؛ لأنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

- **الدرس الثالث ـ الغلو في الدين يجر إلى الضلال المبين.**

وقد غلت النصارى في عيسى ابن مريم فقالوا: هو ابن الله، وقالوا: هو الله، وقالوا: هو ثالث ثلاثة.

والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ﴾ [النساء: ١٧١]، وجاء رسول الله ﷺ وحذر من الغلو في الدين.

فقال ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده**

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

**فقولوا: عبد الله ورسوله»**[1].

ومع ذلك فإنَّ الجهلة من المسلمين رفعوا الرسول ﷺ من منزلة النبوة والرسالة إلى منزلة الإلهية فأخذوا يدعونه من دون الله، ويستغيثون به من دون الله، والرسول ﷺ بريء مما يصنعون؛ بل وصل الحال بجهلة المسلمين إلى أنهم رفعوا من مكانة أصحاب القبور إلى منزلة الإلهية، فهم يعتقدون أن هناك من الأولياء والصالحين من يتحكم في هذا الكون فيعطي هذا ويمنع ذاك، وهذا ضلال مبين.

نقول: يا أمة الإسلام، احذروا الغلو في الدين فإنه يجر إلى الضلال المبين.

***عباد الله!*** كيف دعا عيسى قومه إلى التوحيد؟ وماذا قال لهم؟ وماذا قالوا له؟ وهل قتلوه وصلبوه أم أنه رُفع حياً إلى السماء؟ هذا الذي سنعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة إن كان في العمر بقية.

**اللّهم ثبّتنا على الإيمان**



(١) **صحيح**: خ: (٣٢٦١).

٥٦

# دعوة عيسى عليه السلام قومه إلى عقيدة التوحيد

***عباد الله!***

في الجمعة قبل الماضية تكلمنا عن ميلاد عيسى عليه السلام.

وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن الدروس والعبر التي تؤخذ من ميلاد عيسى عليه السلام، وتبيّن لنا أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع دعوة عيسى عليه السلام قومه إلى عقيدة التوحيد.

***عباد الله!*** لما بلغ عيسى عليه السلام أشده، واستوى، آتاه الله عز وجل الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، فقام عيسى عليه السلام في بني إسرائيل مقام الأنبياء.

**أولاً**: أخبرهم أنه رسول من رب العالمين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

**ثانياً**: أخذ يدلهم على الصراط المستقيم الذي انحرفوا عنه انحرافاً كبيراً، وضلوا عنه ضلالاً مبيناً، فقد طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وعبدوا غير الله فأخذ عيسى عليه السلام يقول لهم: يا بني إسرائيل، اعبدوا الله ربي وربكم، وقال لهم: هذا صراط مستقيم.

كما أخبرنا الله عز وجل على لسان عيسى عندما قال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٥١].

**ثالثاً**: أخذ عيسى عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، ويحذرهم من الشرك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى

وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

**رابعاً:** أخذ عيسى عليه السلام يدعو قومه إلى الإسلام.

إن الدين عند الله الإسلام، وما من نبي جاء إلى البشرية إلا وهو يدعوهم إلى الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١]. والحواريون هم أتباع عيسى عليه السلام.

***عباد الله!*** أخذ عيسى عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة التوحيد بالليل والنهار، لا يكل ولا يمل، والله عز وجل أَيَّدَ عيسى عليه السلام بالمعجزات، كما يفعل ربنا ـ جلَّ وعلا ـ مع كل الرسل.

فكان عيسى عليه السلام يبرىءُ الأكمه والأبرص بإذن الله.

وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله.

وكان عيسى عليه السلام يأخذ من الطين، فيجعل منه كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيطير بإذن الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

***عباد الله!*** ومع هذه المعجزات التي أظهرها الله على يد عيسى عليه السلام فلم يكتفِ قومه بذلك؛ بل طلبوا منه طلباً عجيباً غريباً فقالوا: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢]، ولا عجب في ذلك من بني إسرائيل، ولا غرابة في ذلك على بني إسرائيل، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]؛ بل وقد طلبوا

من موسى أكبر من ذلك فعندما نجاهم الله ﷻ من فرعون إلى الشاطىء الثاني فمروا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا: يا موسى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فلا غرابة مِنْ بني إسرائيل أن يسألوا عيسى عليه السلام: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢]، كما أخبرنا ربنا في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [المائدة: ١١٢، ١١٣].

فما كان من عيسى عليه السلام إلا أن رفع يديه إلى السماء، ودعا الله ﷻ، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤].

فقال الله ﷻ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٥].

***إخوة الإسلام!*** ومع ذلك قام عيسى عليه السلام في قومه يدعوهم إلى عقيدة التوحيد بدون كلل ولا ملل، فآمنت به طائفة وكفرت به طائفة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤].

الطائفة الكافرة أخذت تحقد على عيسى، وأخذت تمكر بعيسى، ومكروا ومكر الله، والله خير الماكرين، وأخذت تخطط وتمكر كيف تقتل عيسى وتتخلص منه، فمكروا وخططوا وجاؤوا من كل مكان ليقتلوا عيسى ويصلبوه، وبلغ ذلك عيسى عليه السلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ

ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٢ ـ ٥٤]، فأخذ عيسى حِذْره من هذه الطائفة، ولكنْ ذات يوم وعيسى مع أصحابه في بيت من البيوت وإذا بالطائفة الكافرة قد جاءت ليأخذوا عيسى ليقتلوه ويصلبوه حتى إذا وقفوا بالباب ألقى الله ﷻ ـ الذي يقول للشيء: كن فيكون ـ شبه عيسى على أحد أصحابه، ثم ألقى النوم على عيسى ثم رفعه مِنْ سقف الغرفة إلى السماء فنجَّاهُ بذلك من كيد الكافرين، ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤].

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: أُلقي عليك النوم، ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ﴾ [آل عمران: ٥٥].

فالله ﷻ رفع عيسى حياً إلى السماء، فدخلت الطائفة الكافرة فوجدوا هذا الرجل الذي أُلقي عليه شبه عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه، ولكنهم في شك من ذلك.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

فالله ﷻ رفع عيسى حياً إلى السماء، وسينزل آخر الزمان على هذه الأرض ليحكم الناس بشريعة محمد ﷺ كما أخبرنا بذلك رسولنا ﷺ.

قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»**[1]، وما من أحدٍ من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً.

---

(١) صحيح: خ: (٣٢٦٤).

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، وما أدراك ما يوم القيامة! يوم يكون عيسى على قومه شهيداً أمام الله، والله ﷻ أخبرنا في كتابه بأنه يؤتى بعيسى ابن مريم ﵇ والناس في أرض المحشر جميعاً ليُسْأل سؤالاً، والله يعلم بأن عيسى ﵇ لم يقل لقومه ذلك، ولكن توبيخاً لقومه الذين قالوا: إن عيسى ابن الله، وإنه هو الله، وإنه ثالث ثلاثة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾، فيقول الله ﷻ: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩].

الذين عبدوا عيسى، الذين يقولون: إنه صُلب فداءً للبشرية ـ وما قتلوه وما صلبوه! ـ الذين افتروا على عيسى وقالوا: إنه ولد زنا! فسيقول عيسى أمام البشرية يوم القيامة: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧].

***ابن آدم!*** عيسى ﵇ وهو من أُوْلي العزم يقف أمام الجبار في يومٍ لا ينفع فيه مال ولا بنون ليُسْأل كما تُسْأَلُ الرسل. ابن آدم! استيقظ، الرُّسل يسألهم الله يوم القيامة وأنت في غفلةٍ عن هذا اليوم!!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾ [المائدة: ١٠٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦]، الرسل تسأل يوم القيامة! فما بالنا ـ يا عباد الله ـ وقد حملنا الأوزار كاملة على ظهورنا يوم القيامة.

فيا ابن آدم: لا تنس الوقوف بين يدي الله.

***ابن آدم!***

| | |
|---|---|
| مثِّل وقوفك يوم العرض عريانا | مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا |
| والنار تلهب من غيظ ومن حنق | على العصاة ورب العرش غضبانا |
| اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ | فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا |
| لما قرأت ولم تنكر قراءته | إقرار من عرف الأشياء عرفانا |
| نادى الجليل خذوه يا ملائكتي | وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا |
| المجرمون غداً في النار يلتهبوا | والمؤمنون بدار الخلد سُكانا |

***فيا عباد الله!*** اعملوا ما شئتم، إنه بما تعملون بصير، واعصوا ما شئتم فأنتم راجعون إلى الله، وأعرضوا عن كتاب ربكم وعن سنّة نبيكم ما شئتم، فالوقوف بين يدي الله.

فمن علم أنه لله عبد، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعِدّ للسؤال جواباً.

**اللّهم استرنا يوم تبلى السرائر**

**اللّهم ثقّل موازيننا، اللّهم ولا تفضحنا يوم القيامة**



# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| * تقديم الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان | ٥ |
| * مقدمة المؤلف | ٨ |
| - مشاورة الشيخ الألباني في هذه الخطب وتوجيهه رَحِمَهُ اللهُ حول ذلك | ١١ |
| - كلمة حق بين يدي الكتاب | ١٤ |
| الفوائد المكتسبة من القرب من الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ | ١٤ |
| ثمار استشارة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ | ١٥ |
| بيان دقة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في المواعيد | ١٧ |
| حرص الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ على الأوقات واغتنامها | ١٨ |
| العمل بالعلم | ١٨ |
| مراعاة الحكمة في النصيحة | ١٩ |
| الثبات على المنهج | ٢٠ |
| رؤيا صالحة ـ إن شاء الله ـ في حق الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ | ٢١ |
| التواضع | ٢٢ |
| الصبر على الدعوة | ٢٢ |
| الحرص على فهم الكتاب والسنّة بفهم السلف الصالح | ٢٣ |
| من آخر وصايا الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ لطلاب العلم | ٢٣ |
| توبة المؤلف على يد الشيخ عبد العظيم حفظه الله | ٢٤ |
| بشرى للمؤلف بأنه من أكثر الناس انتفاعاً بالشيخ عبد العظيم حفظه الله | ٢٤ |
| - تحذير بين يدي الكتاب من الطعن في العلماء | ٢٥ |
| كلام للإمام الطحاوي حول ذكر العلماء بالسوء | ٢٥ |
| كلام لابن المبارك حول الاستخفاف بالعلماء | ٢٥ |
| كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين | ٢٥ |
| الطاعنون بالعلماء يستجلبون لأنفسهم أخبث الأوصاف | ٢٥ |

الموضوع الصفحة

كلام الإمام أحمد والحافظ ابن عساكر أن لحوم العلماء مسمومة ..... ٢٧
من مخاطر الطعن في العلماء ........................ ٢٧
كلام للشيخ بكر أبو زيد ـ عافاه الله ـ حول الطعن في العلماء ......... ٢٨
نصيحة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ لأهل الجزائر ألا يتسرعوا ........... ٢٩
نصيحة المؤلف لطلاب العلم في كل مكان ..................... ٢٩
الوقيعة في الصحابة زندقة ........................... ٣٠
الطعن في الإمام أحمد فسق واتهام للإسلام .................. ٣١
**١ ـ أهمية العقيدة** ................................ ٦١
دوافع الكلام عن العقيدة ............................ ٦٢
العقيدة في الإسلام ليست ترفاً في التفكير.. إنما العقيدة هي... ٦٢
تعريف العقيدة ................................. ٦٢
من أين نأخذ عقيدتنا؟ ............................ ٦٣
كيف نفهم عقيدتنا من الكتاب والسنّة؟ ...................... ٦٣
لماذا العقيدة أولاً؟ ................................ ٦٤
العقيدة أصل الدين وأساس الملة ......................... ٦٥
اهتمام الرسول ﷺ بالعقيدة .......................... ٦٥
تعليم الرسول ﷺ العقيدة للأطفال ........................ ٦٦
العقيدة الصحيحة سبب لقبول الأعمال عند الله .................. ٦٦
العقيدة الفاسدة سبب لرد الأعمال وعدم قبولها ................ ٦٧
بيان حال صاحب العقيدة الفاسدة وحيرته .................... ٦٩
**٢ ـ لماذا العقيدة أولاً؟** .............................. ٧٠
العقيدة أولاً لأنها تربي الرجال ........................ ٧٠
الإنسان مخلوق في هذه الدنيا للابتلاء ..................... ٧٢
نجاح صاحب العقيدة الصحيحة عند الابتلاء ................... ٧٢
تربية الرسول ﷺ أصحابه وأمته على العقيدة الصحيحة ............ ٧٣
ثبات أهل العقيدة الصحيحة يوم الأحزاب ..................... ٧٣
سقوط أهل العقيدة الفاسدة في يوم الأحزاب .................... ٧٤
انتصار أهل العقيدة الصحيحة يوم الأحزاب .................... ٧٥

الموضوع الصفحة

المصائب التي تنزل بالمؤمن دلالة خير له من الله ........ ٧٥
ثبات أصحاب العقيدة الصحيحة ........ ٧٥
قصة المرأة التي كانت تصرع على عهد رسول الله ﷺ ........ ٧٦
ثبات أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وفاة النبي ﷺ ........ ٧٧
ثبات فاطمة رضي الله عنها في وفاة أبيها ﷺ ........ ٧٧
**٣ ـ لماذا العقيدة أولاً؟** ........ ٧٨
العقيدة أولاً؛ لأنها تدفع العبد للطاعات والأعمال الصالحات ........ ٧٨
العقيدة الصحيحة والصلاة المكتوبة ........ ٧٩
العقيدة الصحيحة وقيام الليل ........ ٨٠
العقيدة الصحيحة والجهاد في سبيل الله ........ ٨١
العقيدة الصحيحة والأعمال الصالحة ........ ٨٥
**٤ ـ العقيدة أولاً؟** ........ ٨٧
لماذا العقيدة أولاً؟ ........ ٨٧
العقيدة الصحيحة تمنع العبد من المعاصي ........ ٨٨
ضعف العقيدة يؤدي إلى كثرة وانتشار المعاصي والذنوب ........ ٨٨
ربط النبي ﷺ بين ضعف العقيدة والمعاصي ........ ٨٨
العقيدة الصحيحة تمنع صاحبها من اقتراف المعاصي ........ ٨٨
نجاة أصحاب الغار بالعقيدة الصحيحة ........ ٨٩
العقيدة الصحيحة تمنع أصحابها من ارتكاب الكبائر ........ ٨٩
العقيدة الفاسدة تدفع صاحبها إلى القتل ........ ٩٠
العقيدة الصحيحة تدفع صاحبها إلى التوبة إذا أذنب ........ ٩٠
غياب العقيدة الصحيحة سبب في عدم الأمن والأمان ........ ٩١
عظة لدعاة الاستعجال ........ ٩١
تربيته ﷺ أصحابه على تحقيق العبودية لله ........ ٩١
قبول توبة مرتكب الكبيرة ........ ٩٢
شدة مراقبة صاحب العقيدة الصحيحة لله عز وجل ........ ٩٤
**٥ ـ أثر العقيدة الصحيحة على العبد عند الموت وفي الدار الآخرة** ........ ٩٥
حال أصحاب العقيدة الفاسدة عند الموت وفي القبر ........ ٩٦

الموضوع | الصفحة

أثر العقيدة الصحيحة على صاحبها في القبر ........ ٩٧
نجاة صاحب العقيدة الصحيحة في أرض المحشر ........ ٩٧
العقيدة الصحيحة سبب لغفران الذنوب ........ ٩٨
**٦ ـ من أين تؤخذ العقيدة، وما هي أصولها؟** ........ ١٠١
أصول العقيدة الصحيحة ستّ ........ ١٠٢
بيان أن العقيدة وحدة واحدة لا تتجزأ ........ ١٠٣
الاعتقاد في القلب وحده لا يكفي فلا بد من عمل ........ ١٠٣
تعريف الإيمان وأنه يزيد وينقص ........ ١٠٥
إثبات أن العمل من الإيمان ........ ١٠٥
أسباب زيادة الإيمان ........ ١٠٦
١ ـ العلم الشرعي ........ ١٠٦
٢ ـ الطاعة والاستقامة ........ ١٠٦
٣ ـ ذكر الله بما هو مشروع وبما جاء عن رسول الله ﷺ ........ ١٠٧
بيان ضلال الخوارج والمرجئة وفساد عقيدتهم ........ ١٠٨
الرد على الخوارج والمرجئة ........ ١٠٨
بيان عقيدة أهل السنة في مرتكب الكبيرة ........ ١٠٨

*** الأصل الأول الإيمان بالله ***

**٧ ـ توحيد الربوبية** ........ ١١٠
معنى الإيمان بالله ........ ١١٠
معنى توحيد الربوبية والأدلة على ذلك ........ ١١٢
اعتراف الكفار بتوحيد الربوبية ........ ١١٣
وقوع الأمة اليوم في شرك الربوبية ........ ١١٥
**٨ ـ من مظاهر الشرك في توحيد الربوبية** ........ ١١٨
١ ـ الطيرة أو التشاؤم ........ ١١٨
لماذا كان التشاؤم أو التطير شركاً؟ ........ ١١٩
الطيرة والتشاؤم خلق ذميم ........ ١٢٠
٢ ـ الرقي والتمائم والتِولة ........ ١٢٠
معنى الرقى ........ ١٢٠

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| شروط الرقية الشرعية | ١٢١ |
| معنى التمائم | ١٢٢ |
| معنى التِولة | ١٢٣ |
| بيان أن الشرك من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب وأنه سبب في إحباط العمل | ١٢٣ |
| **٩ ـ توحيد الألوهية** | ١٢٥ |
| معنى توحيد الألوهية | ١٢٥ |
| لماذا الله مستحق للعبادة وحده؟ | ١٢٥ |
| بيان معنى العبادة | ١٢٦ |
| شروط قبول العبادة | ١٢٦ |
| ١ ـ الإيمان الصادق | ١٢٦ |
| ٢ ـ الإخلاص لله | ١٢٧ |
| ٣ ـ موافقة العمل للسنة | ١٢٧ |
| ٤ ـ الابتعاد عن الشرك | ١٢٨ |
| بيان أن توحيد الألوهية من أهم أنواع التوحيد | ١٢٨ |
| تحقيق توحيد الألوهية سبب لرفع العذاب في الدنيا والآخرة | ١٢٩ |
| تحقيق توحيد الألوهية سبب للتمكين في الأرض | ١٣٠ |
| تحقيق توحيد الألوهية سبب للحفظ من كيد شياطين الإنس والجن | ١٣٠ |
| **١٠ ـ معنى لا إلٰه إلا الله وشروطها** | ١٣٢ |
| فضل لا إلٰه إلا الله | ١٣٢ |
| هل كل من قال: لا إلٰه إلا الله نفعته في الدنيا والآخرة وهو من أهلها؟ | ١٣٣ |
| شروط لا إلٰه إلا الله | ١٣٤ |
| ١ ـ العلم بمعناها | ١٣٤ |
| ٢ ـ اليقين المنافي للشك | ١٣٥ |
| ٣ ـ القبول، لـ(لا إلٰه إلا الله) | ١٣٥ |
| ٤ ـ الانقياد والاستسلام | ١٣٦ |
| ٥ ـ الصدق المنافي للكذب | ١٣٦ |
| ٦ ـ الإخلاص | ١٣٧ |

الموضوع | الصفحة

٧ ـ المحبة لأهلها ........ ١٣٧
٨ ـ الكفر بالطواغيت ........ ١٣٧
**١١ ـ من لوازم لا إلٰه إلا الله: الولاء والبراء** ........ ١٣٨
فضيلة الولاء والبراء ........ ١٣٨
معنى الولاء ........ ١٣٩
آيات بينات تبيّن ولاء الصحابة ﷺ بعضهم لبعض ........ ١٣٩
معنى البراء ........ ١٤١
براءة إبراهيم عليه السلام من قومه لأنهم كفروا بـ(لا إلٰه إلا الله) ........ ١٤١
لماذا يجب على المسلم أن يتبرأ من الكفار؟ ........ ١٤١
١ ـ كفروا بـ(لا إلٰه إلا الله) ........ ١٤٢
٢ ـ الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ........ ١٤٢
٣ ـ الكفار لا يحبون المؤمنين ........ ١٤٢
٤ ـ الكفار يتمنون للمسلمين الكفر ........ ١٤٢
لا يجوز التشبه بالكفار ........ ١٤٣
لا يجوز للمسلم أن يقيم بين أظهر الكفار ........ ١٤٣
لا يجوز للمسلم أن يتخذ بطانة له من الكفار ........ ١٤٣
لا يجوز الاستغفار للكافر مهما كانت صلة القرابة ........ ١٤٣
لا يجوز للمسلم طاعة الكفار ........ ١٤٣
لا يجوز للمسلم أن يركن إلى الكفار ........ ١٤٣
مفهوم الولاء والبراء في هذا الزمان انقلب وانعكس ........ ١٤٤
نصيحة وتحذير ........ ١٤٤
**١٢ ـ من لوازم لا إلٰه إلا الله: معرفة أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان** ........ ١٤٥
من هم أولياء الرحمٰن ........ ١٤٥
الولاية ولايتان ........ ١٤٧
صفات أولياء الرحمٰن ........ ١٤٨
أولياء الرحمٰن قسمان ........ ١٥٠
صفات أولياء الشيطان ........ ١٥٠
بيان مخالفة الذي يضرب نفسه بالسيف للكتاب والسنّة، وزعمهم أنها كرامات ١٥٢
**١٣ ـ من لوازم لا إلٰه إلا الله: الدعاء** ........ ١٥٤
الأسباب التي دفعت للكلام عن الدعاء ........ ١٥٤

الموضوع | الصفحة

الدعاء عبادة من أعظم العبادات ........ ١٥٤
أوقات استجابة الدعاء ........ ١٥٩
أسباب عدم استجابة الدعاء ........ ١٦٠
**١٤ ـ بعض مظاهر الشرك في توحيد الألوهية** ........ ١٦٢
الرياء، الذبح، النذر لغير الله، الحلف بغير الله ........ ١٦٢
فضيحة المرائي في الدنيا والآخرة ........ ١٦٤
الرياء سبب لدخول النار ........ ١٦٥
الذبح لغير الله ........ ١٦٦
الحلف بغير الله ........ ١٦٧
**١٥ ـ أهمية توحيد الألوهية وأثره على الفرد والمجتمع** ........ ١٦٩
إرسال الرسل من أجل توحيد الألوهية ........ ١٦٩
إنزال الكتب من أجل توحيد الألوهية ........ ١٦٩
تبرأ المؤمن من الكافر من أجل توحيد الألوهية ........ ١٦٩
قيام الحروب بين المؤمنين والكفار من أجل توحيد الألوهية ........ ١٧٠
من أجل توحيد الألوهية تبعث الناس يوم القيامة ........ ١٧٠
من أجل توحيد الألوهية تنصب الموازين يوم القيامة ........ ١٧٠
من أجل توحيد الألوهية خلق الله الجنة والنار ........ ١٧٠
من فوائد تأدية حق الله علينا (وهي عبادته وحده لا شريك له) ........ ١٧٠
ترك توحيد الألوهية يؤدي إلى... ........ ١٧٢
**١٦ ـ توحيد الأسماء والصفات** ........ ١٧٥
معنى توحيد الأسماء والصفات ........ ١٧٥
نموذج من ضلال بعض الفِرق في الأسماء والصفات ........ ١٧٦
أصول توحيد الأسماء والصفات ........ ١٧٧
توحيد الأسماء والصفات ينفع في الدنيا والآخرة ........ ١٧٨
تعليم النبي ﷺ أصحابه سؤال الله بأسمائه وصفاته ........ ١٧٩
معنى حديث لله تسعة وتسعون اسماً ........ ١٨٠
**١٧ ـ آية الكرسي وأنواع التوحيد الثلاثة (١)** ........ ١٨١
فضائل آية الكرسي ........ ١٨١

الموضوع | الصفحة


اشتمال آية الكرسي على أهم وأعظم عشرة مسائل في العقيدة ........ ١٨٣
المسألة الأولى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ........ ١٨٣
المسألة الثانية ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ ........ ١٨٤
المسألة الثالثة ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ ........ ١٨٤
المسألة الرابعة ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ........ ١٨٤
المسألة الخامسة ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ ........ ١٨٥
المسألة السادسة ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ ........ ١٨٦
المسألة السابعة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ ........ ١٨٧
إذا علمت أنه لا يعلم الغيب إلا الله دفعك لأمور ........ ١٨٧
**١٨ ـ آية الكرسي وأنواع التوحيد الثلاثة (٢)** ........ ١٨٩
المسألة الثامنة ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ ........ ١٨٩
المسألة التاسعة ﴿ٱللَّهُ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ ........ ١٨٩
المسألة العاشرة ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ ........ ١٨٩
بيان الاعتقاد الصحيح في مسألة العلو ........ ١٩٠
الأدلة على استواء الله على عرشه ........ ١٩١
معرفة أن الله مستوٍ على عرشه دليل الإيمان ........ ١٩٣
معيَّة الله العامة لكل المخلوقات ........ ١٩٤


*** الأصل الثاني الإيمان بالملائكة ***


**١٩ ـ الملائكة** ........ ١٩٦
لا تعرف الملائكة إلا من الكتاب والسنّة ........ ١٩٧
من أخلاق الملائكة الحياء ........ ١٩٩
الملائكة لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ........ ١٩٩
الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا... ........ ١٩٩
الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ........ ٢٠٠
الملائكة تسكن في السماء ........ ٢٠٠
الملائكة تنزل لحضور مجالس العلم ........ ٢٠٠
الملائكة تنزل لسماع القرآن ........ ٢٠١
الملائكة تنزل لقبض أرواح العباد ........ ٢٠١

الموضوع | الصفحة

الملائكة تتشكل بأمر الله ........ ٢٠٢
لا يعلم عدد الملائكة إلا الله ........ ٢٠٢
**٢٠ ـ علاقة الملائكة بالله ﷻ** ........ ٢٠٤
هل الملائكة آلهة تُعبد من دون الله؟ ........ ٢٠٤
من عبادة الملائكة لله (التسبيح) ........ ٢٠٥
السجود والاصطفاف ........ ٢٠٦
الحج ........ ٢٠٦
نزول الملائكة إلى أرض الحساب ليحيطوا بأرض الموقف ........ ٢٠٨
**٢١ ـ علاقة الملائكة بالإنسان عامة** ........ ٢٠٩
علاقة الملائكة بالإنسان تبدأ من اللحظة الأولى من تكوينه ........ ٢٠٩
الملائكة تحرك بواعث الخير في النفس البشرية ........ ٢١٢
رقابة الملائكة لبني آدم ........ ٢١٢
علاقة الملائكة بالكفار ولعنهم لهم ........ ٢١٣
**٢٢ ـ علاقة الملائكة بالمؤمنين خاصة** ........ ٢١٥
محبة الملائكة للمؤمنين ........ ٢١٥
محبة الملائكة لطلاب العلم ........ ٢١٨
تعاقب الملائكة بالليل والنهار ........ ٢١٨
وقوف الملائكة على أبواب المساجد ........ ٢١٨
تأمين الملائكة على دعاء المؤمن ........ ٢١٩
الملائكة تلعن مرتكبي بعض هذه الذنوب ........ ٢٢٢

*** عالم الجن والشياطين ***

**٢٣ ـ عالم الجنّ والشياطين، وبعض صفاتهم** ........ ٢٢٤
دوافع الكلام عن عالم الجن والشياطين، وهي ثلاثة ........ ٢٢٤
الأدلة على وجود عالم الجن ........ ٢٢٦
الجن ثلاثة أصناف ........ ٢٢٩
**٢٤ ـ تابع صفات الجنّ والشياطين** ........ ٢٣١
هل إبليس كان من الملائكة؟ ........ ٢٣٢
كيف يعذب الله ﷻ الجن في النار، وقد خلقوا من النار؟ ........ ٢٣٤

الموضوع الصفحة

**٢٥ ـ تابع صفات الجنّ والشياطين** ........ ٢٣٨
هل الجن يعلمون الغيب؟ ........ ٢٤١
هل الجن والشياطين يأكلون ويشربون؟ ........ ٢٤٣
**٢٦ ـ عداوة إبليس للإنسان** ........ ٢٤٥
**٢٧ ـ أساليب الشيطان في إغواء الإنسان** ........ ٢٥٢
الأسلوب الأول: الإغواء ........ ٢٥٣
الأسلوب الثاني: التزيين في الأرض ........ ٢٥٤
الأسلوب الثالث: الصد عن سبيل الله ........ ٢٥٧
الأسلوب الرابع: الإضلال ........ ٢٥٨
**٢٨ ـ اعتداءات الشيطان على الإنسان من ولادته إلى موته** ........ ٢٦٠
**٢٩ ـ السحر** ........ ٢٦٩
الأمراض ثلاثة أقسام ........ ٢٧٠
لا مجال لإنكار السحر، ولكن [ما هو السحر]؟ ........ ٢٧٣
حكم الساحر في الشريعة ........ ٢٧٥
السحر نوعان ........ ٢٧٥
**٣٠ ـ مسّ الشيطان للإنسان** ........ ٢٧٨
أسباب دخول الشيطان في جسم الإنسان ........ ٢٨٢
هل يجوز للذي أصابه المس أن يذهب إلى السحرة والمشعوذين؟ ........ ٢٨٣
**٣١ ـ الأسلحة التي يجب على المؤمن أن يتسلّح بها ضد الشيطان** ........ ٢٨٦
ما هو الإخلاص، ومن هو المخلص؟ ........ ٢٨٧
العبودية لله ........ ٢٨٩
الالتزام بالكتاب والسنّة علماً وعملاً ومنهجاً ........ ٢٩٠
مخالفة الشيطان في كل أمر ........ ٢٩١
كيف يكون الإنسان في حصن حصين من الشيطان؟ ........ ٢٩٢
**٣٢ ـ كيف يحصّن الإنسان نفسه من الشيطان** ........ ٢٩٤
كيف يحصن الإنسان بيته من الشياطين؟ ........ ٢٩٩

*** الأصل الثالث الإيمان بالكتب السماوية ***

**٣٣ ـ الإيمان بالكتب السماوية** ........ ٣٠٢

الموضوع الصفحة

**٣٤ ـ مع القرآن الكريم** ........ ٣٠٨
ما واجبنا نحو القرآن؟ ........ ٣١٣

*** الأصل الرابع الإيمان بالرسل ***

**٣٥ ـ الإيمان بالرسل** ........ ٣١٦
انفرد الأنبياء والرسل عن البشر ببعض الأمور التي جاء في الكتاب والسنّة ........ ٣٢٠
**٣٦ ـ لماذا أرسل الله الرسل إلى البشرية؟** ........ ٣٢٥
كيف يبلغ الرسول ما أنزل إليه؟ ........ ٣٢٧

*** منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله من نوح إلى عيسى عليه السلام ***

**٣٧ ـ مزايا دعوة الرسل** ........ ٣٣٤
منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ........ ٣٣٥
**٣٨ ـ منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله** ........ ٣٤٣
دعوة نوح عليه السلام ........ ٣٤٦
تفضيل الله عز وجل بعض الأنبياء والرسل على بعض ........ ٣٤٤
دعوة نوح عليه السلام هي الإسلام ........ ٣٤٦
كيف دعا نوح عليه السلام قومه إلى التوحيد؟ ........ ٣٤٨
**٣٩ ـ ماذا قال قوم نوح عليه السلام له؟ وبماذا اتهموه؟** ........ ٣٥٢
صنع نوح عليه السلام للسفينة ........ ٣٥٥
**٤٠ ـ الدروس والعبر المستفادة من دعوة نوح عليه السلام لقومه** ........ ٣٥٩
خسارة الداعية دعوته بالتسرع والاستعجال ........ ٣٦١
على الداعية أن يستمد قوته من الله وحده، وذلك بتوكله عليه ........ ٣٦٢
العزة والنصر والنجاة والتمكين للمؤمنين ولو كانوا قلة، والدمار والهلاك والهزيمة للكفار ولو كانوا كثرة ........ ٣٦٣
المؤمن ينجو من عذاب الله، وإن كان عبداً حبشياً، والكافر يهلك بعذاب الله وإن كان ابناً لنبي من الأنبياء ........ ٣٦٥
من أسباب وقوع الشرك (الصور والتماثيل) ........ ٣٦٦

الموضوع الصفحة

تحريم الإسلام للصور والتماثيل ........ ٣٦٦
**٤١ ـ دعوة إبراهيم ﵇** ........ ٣٦٩
من هو إبراهيم ﵇؟ ........ ٣٦٩
أمر الله ﷻ رسوله محمد ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم ﵇ ........ ٣٧٠
كيف دعا إبراهيم ﵇ أبوه آزر؟ ........ ٣٧١
الدروس والعبر من دعوة إبراهيم ﵇ لأبيه إلى التوحيد ........ ٣٧٤
**٤٢ ـ إبراهيم ﵇ يدعو قومه** ........ ٣٧٨
التقليد الأعمى يدفع بصاحبه إلى معصية الله ﷻ ........ ٣٧٩
إبراهيم ﵇ يُظهر عداوته لآلهة قومه ........ ٣٨٠
**٤٣ ـ إبراهيم ﵇ يحطم الأصنام** ........ ٣٨٥
إبراهيم ﵇ يحاجج قومه ........ ٣٨٥
نجاة داعية التوحيد في الدنيا والآخرة بإذن الله جلّ جلاله ........ ٣٨٩
**٤٤ ـ إبراهيم ﵇ يناظر قومه** ........ ٣٩١
من أساليب المناظرة (أن يتكلم المناظر بكلام من يناظر) ........ ٣٩٢
خطأ بعض المفسرين في كتبهم في تفسير قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ...﴾ ........ ٣٩٣
الأدلة على خطأ بعض المفسرين ........ ٣٩٣
حكمة إبراهيم ﵇ في دعوته للتوحيد ........ ٣٩٥
**٤٥ ـ دروس وعبر من دعوة إبراهيم ﵇** ........ ٣٩٨
**(١) التقليد الأعمى** ........ ٣٩٨
معنى التقليد لغةً وشرعاً ........ ٣٩٨
التقليد الأعمى مرض خطير أصاب الكثير ........ ٣٩٩
تقليد الكفار في رفع القبور وأكل الربا ........ ٤٠٠
تقليد الكفار في التبرج والاختلاط ........ ٤٠٢
التقليد الأعمى ضلال في الدنيا وندم يوم القيامة ........ ٤٠٣
التقليد الأعمى فرق الأمة ........ ٤٠٤
**٤٦ ـ (٢) الابتلاء سنّة من سنن الله في خلقه** ........ ٤٠٦
أشد الناس بلاءً الأنبياء ﵈ ........ ٤٠٧

الموضوع الصفحة

صور من ابتلاءات إبراهيم عليه السلام ........ ٤٠٧
ما هي نتائج صبر إبراهيم عليه السلام على الابتلاء ........ ٤٠٩
الابتلاء في هذه الدنيا يكون بالسرّاء والضرّاء ........ ٤١٢
**٤٧ ـ موسى عليه السلام** ........ ٤١٥
حفظ الله عز وجل لموسى عليه السلام منذ الصغر ........ ٤١٦
موسى عليه السلام يدعو لعقيدة التوحيد ........ ٤١٨
الدروس والعبر من قصة موسى عليه السلام ........ ٤١٩
**٤٨ ـ دعوة موسى عليه السلام لفرعون** ........ ٤٢٣
تأييد الله عز وجل موسى بالمعجزات ........ ٤٢٣
موسى عليه السلام ينطلق مع هارون عليه السلام لقصر فرعون ........ ٤٢٥
موسى عليه السلام يقيم الحجة على فرعون ........ ٤٢٦
على الداعية أن يكون دائماً ذاكراً لله، متوكلاً عليه، مستعيناً به، مخلصاً في دعوته إليه ........ ٤٢٧
على الدعاة أن يسلموا بالعلم ........ ٤٢٨
لا يكون الأمن والأمان إلا باتباع هدي الله عز وجل ........ ٤٢٨
**٤٩ ـ موسى عليه السلام والسحرة** ........ ٤٣٠
إيمان السحرة بموسى عليه السلام ........ ٤٣٣
الدروس والعبر مما سبق ........ ٤٣٤
**٥٠ ـ موسى عليه السلام وفرعون (٢)** ........ ٤٣٧
حيرة فرعون بعد هزيمته من موسى عليه السلام ........ ٤٣٧
استخفاف فرعون بقومه ........ ٤٣٨
موسى عليه السلام يلجأ إلى الله للنجاة من فرعون ........ ٤٤٠
تذكير الرجل المؤمن فرعون وقومه بالأمم السابقة ........ ٤٤٠
على المؤمن في هذه الدنيا إذا اشتد كربه أن يلجأ إلى الله ........ ٤٤٢
الإيمان إذا تمكّن من القلب دفع صاحبه إلى النصيحة ........ ٤٤٣
**٥١ ـ هلاك فرعون** ........ ٤٤٥
فرعون يجهّز جيشه لقتال موسى عليه السلام ........ ٤٤٧
مجاوزة موسى عليه السلام ومن معه البحر وغرق فرعون ........ ٤٤٧
الظالم يهلك ومن معه ........ ٤٤٨

الموضوع الصفحة

حفظ ورعاية الله ﷻ لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ........... ٤٥٠
**٥٢ ـ أسباب هلاك فرعون وقومه** ........................ ٤٥٢
السبب الأول: التكذيب بآيات الله ﷻ ........................ ٤٥٣
السبب الثاني: الغفلة عن آيات الله ﷻ ........................ ٤٥٣
إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ........................ ٤٥٤
عدم قبول التوبة من العبد إذا نزل به الموت والهلاك ........... ٤٥٦
**٥٣ ـ عقيدتنا في عيسى عليه السلام** ........................ ٤٥٨
اختلاف أهل الكتاب في عيسى عليه السلام بين الإفراط والتفريط ........... ٤٦٠
ما هي العقيدة الحقة في عيسى عليه السلام وأمه ........................ ٤٦١
إكرام الله ﷻ لأوليائه واعتقاد كرامتهم ........................ ٤٦٣
على الإنسان أن يعتقد أن الرزق من عند الله ........................ ٤٦٤
التحصّل على الرزق بشكر الله، ولا يكون ذلك إلا بعبادته ........... ٤٦٥
**٥٤ ـ حمل مريم بعيسى عليه السلام، وولادته، وكلامه في المهد** ........... ٤٦٧
الدروس والعبر مما سبق ........................ ٤٧١
**٥٥ ـ الدروس والعبر التي تؤخذ من ميلاد عيسى عليه السلام** ........... ٤٧٥
الزنا نار تحرق ........................ ٤٧٦
عذاب الزناة في الدنيا، وفي حياة البرزخ، ويوم القيامة ........... ٤٧٨
التحذير من فتنة النساء ........................ ٤٧٩
أسباب انتشار الزنا في مجتمعات المسلمين ........................ ٤٨٠
قذف المحصنات المؤمنات الغافلات جريمة ........................ ٤٨١
الغلو في الدين يجرّ إلى الضلال المبين ........................ ٤٨٢
**٥٦ ـ دعوة عيسى عليه السلام قومه إلى عقيدة التوحيد** ........................ ٤٨٤
تأييد الله ﷻ عيسى عليه السلام بالمعجزات ........................ ٤٨٥
*** فهرس الموضوعات** ........................ ٤٩٠

**تمَّت فهرست المجلد الأول**
**من كتاب العقيدة أولاً**
**بحمد الله تعالى**

# العقيدة أولاً

## لو كانوا يعلمون

مجموعةٌ من الخطبِ والمواعظِ في العقيدةِ
نصحني بها وأَمرني بطباعتِها
والدي وأستاذي وشيخي

**محمدُ ناصرِ الدين الألباني**

رحمه الله تعالى

حَضرَها وقَرَأها وقدّم لها فضيلةُ الشيخِ
**مشهورُ بنُ حسنِ آل سلمان ـ حفظه اللهُ**

أعدَّها

«أبو إسلام»
**صالح بن طه عبد الواحد**
إِمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
الأردن ـ عمان
ت: ٠٠٩٦٢٦٤٧٨٥٦٩٩

المجلد الثاني

[ منهج محمد ﷺ في الدعوة إلى الله ووصاياه لأُمته]

الطّبعَة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة الغرباء
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥١٨٤٠٥٠

الدار الأثرية
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥٩٤٣٤٥٦

مكتبة الإمام الذهبي
الإمارات - أبو ظبي
ت: ٠٠٩٧١٥٠٦٨٢٠٢١٢

# الرموز المستخدمة في التخريج

**خ**: صحيح البخاري.
**م**: صحيح مسلم.
**د**: سنن أبي داود.
**ت**: سنن الترمذي.
**ن**: سنن النسائي.
**هـ**: سنن ابن ماجه.
**حم**: مسند أحمد.
**حب**: صحيح ابن حبان.
**خز**: صحيح ابن خزيمة.
**طب**: المعجم الكبير للطبراني.
**طس**: المعجم الأوسط للطبراني.
**طص**: المعجم الصغير للطبراني.
**ش**: مصنف ابن أبي شيبة.
**عب**: مصنف عبد الرزّاق.
**قط**: سنن الدارقطني.
**مي**: سنن الدارمي.
**ك**: المستدرك على الصحيحين.
**فع**: مسند الشافعي.
**ع**: مسند أبي يعلى.
**لس**: مسند الطيالسي.
**خد**: الأدب المفرد للبخاري.
**هب**: شعب الإيمان للبيهقي.
**هق**: السنن الكبرى للبيهقي.
**حل**: حلية الأولياء لأبي نعيم.
**(ص.ت)**: صحيح سنن الترمذي.
**(ص.د)**: صحيح سنن أبي داود.
**(ص.ن)**: صحيح سنن النسائي.
**(ص.هـ)**: صحيح سنن ابن ماجه.
**(ص.خد)**: صحيح الأدب المفرد.
**(ص.غ.هـ)**: صحيح الترغيب والترهيب.
**(ض.غ.هـ)**: ضعيف الترغيب والترهيب.
**(س.ص)**: السلسلة الصحيحة.
**(ص.ج)**: صحيح الجامع الصغير.
**(ض.ج)**: ضعيف الجامع.
**المشكاة**: مشكاة المصابيح.
**إرواء الغليل**: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
**الموسوعة الحديثية**: مسند الإمام أحمد.

# منهج محمد ﷺ في الدعوة إلى الله

## ووصاياه لأُمته



# محمد ﷺ

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن عيسى عليه السلام وتبيّن لنا كيف دعا قومه إلى عقيدة التوحيد، وكيف صبر على دعوته، وقبله كنا قد تكلمنا عن موسى عليه السلام، وعن إبراهيم عليه السلام، وعن نوح عليه السلام، وتبيّن لنا كيف دعوا جميعاً أقوامهم إلى عقيدة التوحيد، وكيف صبروا على دعوتهم حتى جاءهم نصر الله.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الرسول الخامس من أولي العزم من الرسل، مع خاتم الأنبياء والمرسلين، مع سيد ولد آدم ولا فخر، مع محمد بن عبد الله ﷺ.

***عباد الله!*** عيسى عليه السلام هو آخر الأنبياء في بني إسرائيل، فلا نبي بعده في بني إسرائيل، وقد بشَّر عيسى عليه السلام برسولنا ﷺ، وقد أخبرنا الله بذلك في كتابه.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

***عباد الله!*** جاء ﷺ وبُعث في الناس على فترة من الرسل بالشريعة الكاملة وبالدين القيم؛ لأنه لا نبي بعده، ولا رسول بعده، فجاء بشريعة تصلح للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ومن ادعى النبوة والرسالة بعد رسولنا ﷺ فهو أفّاك وضال وكذاب، وإن مات على ذلك فهو في نار جهنم، لِمَ؟.

لأنه قد جاءت الأدلة في كتاب ربنا، وفي سنّة نبيّنا، وقد أجمعت الأمة على أنه لا نبي بعد نبينا ولا رسول بعد رسولنا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

آية صريحة في أنه لا نبي بعد نبينا، ولا رسول بعد رسولنا.

وقد جاءت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ تبيّن أنه لا نبي بعده، ولا رسول، يقول ﷺ: **«إن الرسالة والنبوَّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، ولكن المبشرات رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة»**(١).

***أمة الإسلام!*** يجب عليكم أن تعرفوا ذلك جيداً، فما من يوم إلا ونسمع من هنا وهناك من مجانين البشر من يدَّعي أنه نبي، أو من يدّعي أنه رسول، فهذا كذَّاب أَشِرٌّ، فلا بد أن تعتقد بعقيدة راسخة أنه لا نبي بعد نبينا، ولا رسول بعد رسولنا.

قال ﷺ: **«مَثَلي في النبيين كمثل رجلٍ بنى داراً فأحسنها، وأكملها، وأجملها، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان، ويعجبون منه ويقولون: لو تم موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة»**(٢).

أي: قد كمل البناء به ﷺ؛ أي: قد كمل الدين به ﷺ؛ أي: لا مجال لرسول ولا نبي بعده ﷺ، يقول ﷺ: **«فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء ﷺ»**(٣) عليهم الصلاة والسلام.

وقال ﷺ: **«فُضِّلت على الأنبياء بستٍ: أُعطيتُ جوامع الكلم، ونُصرتُ بالرعب، وأحلَّت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيوّن»**(٤).

وقال ﷺ: **«لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٢٧٢)، حم: (٣/ ٢٦٧)، ك: (٤/ ٤٣٣)، [«ص.ج» (١٦٣١)].
(٢) **صحيح**: ت: (٣٦١٣)، حم: (٥/ ١٣٦)، [«ص.ج» (٥٨٥٧)].
(٣) **صحيح**: م: (٢٢٨٧). (٤) **صحيح**: م: (٥٢٣).

**الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحْشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»**[1]، والعاقب الذي ليس بعده نبي.

أدلة من كتاب ربّنا، أدلة من سنّة نبينا، وإجماع من الأمة أنه لا نبي بعد نبينا، ولا رسول بعد رسولنا ﷺ.

***إخوة الإسلام!*** بعث ﷺ في الناس وهم في ضلال مبين، فكانوا يعبدون الأصنام حتى كان أحدهم يصنع لنفسه صنماً من العجوة يعبده فإذا جاع أكله! ضلالٌ مبين، وكانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميتة، ويقتلون الإناث، والقوي فيهم يأكل الضعيف، كانوا في ضلال مبين.

كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ في كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢].

كان الناس في ضلال مبين، فبُعث ﷺ للناس كافة كما قال له رب العزة: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

***أمة الإسلام!*** بعث ﷺ كما علمتم والناس في ضلال مبين، ولكن كيف يبدأ دعوته مع الناس؟ هل يبدأ دعوة الناس أولاً إلى عقيدة التوحيد وإلى لا إله إلا الله كما فعل الأنبياء من قبله؟

أم أنه كان عليه أن يبدأ أولاً بالاجتماعات السرية لقلب نظام الحكم، ثم بعد ذلك يأمر الناس بعبادة الله؟!.

أم بدأ أولاً بحملة ودعوةٍ للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ـ وقد كان الناس في أسوأ حالة اقتصادياً واجتماعياً، لو قال: أنا أُريد أن أصلح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لالتف حوله الكثير ـ هل فعل ذلك؟! الجواب: لا.

***عباد الله!*** الأرض كانت تحت سيطرة الروم والفرس في ذلك

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٣٣٩)، م: (٢٣٥٤).

الزمان، فهل رفع رايةً لتحرير الأرض من الفرس والروم؟ ولو فعل ذلك لالتف حوله الناس، كيف يبدأ؟ وبماذا يبدأ؟ ليس الأمر بيديه إنما الأمر يأتيه من السماء بوحي من الله وبأمر من الله.

فتعالوا بنا ـ يا عباد الله ـ لننظر كيف بدأ رسول الله ﷺ دعوته مع الناس.

بعد ما قصَّ الله ﷻ قَصَصَ الأنبياء في القرآن الكريم قال لرسوله ﷺ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، أي: إبدأ مع الناس واقتد بدعوة الأنبياء قبلك.

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣].

والأنبياء جميعاً كما سمعنا بدأوا في دعوتهم (بالتوحيد) بالعقيدة أولاً، فما من نبي جاء لقومه إلا وهو يقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، يا قوم قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا. فبدأ ﷺ بدعوة قومه إلى التوحيد، يقول لهم: يا قوم قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، يا قوم، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، فاستكبر الناس وتعجبوا، والله أخبرنا بذلك.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾﴾ [ص: ٥ ـ ٧]، ومع ذلك بقي ﷺ يدعو الناس إلى (لا إله إلا الله)، وإلى عقيدة التوحيد.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦]؛ أي: لكم في الأنبياء، وفي منهج الأنبياء أسوة حسنة.

***عباد الله!*** بعد ما أمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يسلك منهج الأنبياء أولاً في الدعوة إلى الله، أمر الله رسوله أن يصبر على هذا المنهج، وعلى هذا الطريق فهو طويل وشاق يحتاج إلى جهد كبير، ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]؛ أي: فاصبر على هذا الطريق، وعلى هذا المنهج، كما صبر أولوا العزم من الرسل. وقد بَيَّن لنا كيف صبروا على دعوتهم.

ويقول الله ـ ﷻ ـ لرسوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤].

ورسولنا ﷺ يقول: «**والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[(١)].

فالله ينهى عن الاستعجال، والرسول كذلك ينهى عن الاستعجال.

***عباد الله!*** علينا أن ندعوا الناس إلى الدين الصحيح وإلى العقيدة الصحيحة وعلينا أن لا نتعجل.

يا دعاة الاستعجال، كفانا عاطفة!! امتلأت السجون بشباب المسلمين، انتهكت الأعراض بسبب الاستعجال، وواقعنا اليوم في كل العالم يشهد بأن الاستعجال هو الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه.

فالله ـ ﷻ ـ يقول لرسوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

والرسول ﷺ يقول: «**ولكنكم تستعجلون**».

فالدعوة إلى العقيدة تحتاج إلى تربية، وصبر، وزمن، وعندها إذا نصرْنا الله في أنفسنا نصرَنا الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٤١٦).

إلى متى نبقى على هذا الاستعجال؟ إلى متى نضلل شباب المسلمين؟ خطب حماسية تشعل الحماس في الشباب فينطلقون إلى ما لا يعلمون، ويصنعون ما يجهلون، ويظنون أنهم يحسنون صنعاً، ثم يتبيّن لهم بعد ذلك أنهم قد حسنت نيتهم ولكن قد فسد تصرفهم، وهذا بسبب الجهل، فنقول: مهلاً يا دعاة الاستعجال، اتقوا الله في شباب المسلمين، اتقوا الله في الأمة، وادعوهم إلى الدين أولاً، وإلى العقيدة أولاً، ثم بعد ذلك يأتي النصر إن شاء الله من عند الله، ولكنكم تستعجلون. وبعد أن أمر الله رسوله بالسير على هذا المنهج أخبره بأن النصر والتمكين لمن سلكوا هذا المنهج بإذن الله.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة: ٢١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

***عباد الله!*** أمر الله رسوله أن يسلك منهج الأنبياء، وأمره أن يصبر على هذا المنهج، وأخبره أن النصر والتمكين لمن سلك هذا المنهج، فاستجاب رسول الله ﷺ لأمر ربه، وأخذ يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد، ويقول لهم: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، فتكبر الناس ووقفوا في وجهه ولم يؤمن به إلا القليل، ومع ذلك صبر على دعوته حتى نصره الله وأيده، فمات ﷺ بعد ما بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل دينه حتى أتاه اليقين، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال.

***عباد الله!*** متى بدأ ﷺ يدعو الناس إلى هذه العقيدة؟ وكيف دعا الناس إلى هذه العقيدة؟ وماذا قال للناس؟ وماذا قالوا له؟ وماذا طلب

منهم؟ وماذا طلبوا منه؟ هذا الذي سنعرفه ـ إن شاء الله ـ تعالى في الجمعة القادمة إن كان في العمر بقية.

**_عباد الله!_ لكن ما هي الدروس والعبر التي تؤخذ مما سمعنا؟**

**أولاً**: إذا عرفنا أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ ولا رسول بعد رسولنا ﷺ، فيجب علينا أن نعلم أن الله سائلنا يوم القيامة عن هذا الدين؛ لأنه يجب علينا جميعاً كلٌ حسب استطاعته، أن نتعلم هذا الدين لنبلغه للناس، ليصل هذا الدين إلى كل الدنيا لأنه لا نبي بعده ﷺ ولا رسول.

فإذا نحن انشغلنا بالدنيا وتركنا هذا الدين، فمن الذي يقوم بتبليغه إلى بلاد الدنيا، من الذي يقوم؟ وسائل الإعلام! إنها ضد الدين! إذاً فعليكم أنتم أن تبلِّغوا هذا الدين للناس.

وإذا تعلمنا دين الله، وتعلمناه من الكتاب والسنّة الصحيحة، وبلَّغنا الناس هذا الدين كما جاء إلى محمد ﷺ، إذا فعلنا ذلك نجونا من عذاب الله في الدنيا والآخرة، أما إذا انشغلنا بجمع المال وبالمناصب وكلٌ يقول: نفسي نفسي، وحالنا يقول: نفسي وليهلك الجميع، فيوم القيامة سنندم، فما منا من أَحدٍ إلا وسيوقف بين يدي ربه ويسأل عن هذا الدين ماذا قدم له؟ فليسأل كلٌ منا نفسه ماذا عمل لهذا الدين وماذا قدم له؟ بل قد يكون منا من يعمل لهدم هذا الدين، أو يعادي هذا الدين أو يصد الناس عن هذا الدين! فلا أدري ماذا يفعل أمام الله يوم القيامة يوم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة.

فيا دعاة الاستعجال، بدل هذا الذي تفعلونه علِّموا الناس الدين الصحيح لينطلقوا في الدنيا من مشرقها إلى مغربها يعلِّموا غيرهم هذا الدين.

فوالله إن هناك كثير من الكفار لا يعرفون عن الإسلام إلا أنه القتل

والتدمير والحرق والشدة والغلظة، هكذا عرَّفهم الإعلام، والإعلام ظالم في كل مكان فهو لا يقول الحق، ويقف جنباً إلى جنب مع أعداء الإسلام ليسيئوا إلى هذا الدين.

***عباد الله!*** استقر في عقول كثيرٍ من الناس أنَّ الإسلام قتل وتدميرٌ وإرهابٌ، وهذه مفاهيمُ خاطئة روَّجها أعداء الإسلام؛ ليشوّهوا صورة الإسلام، ويصدوا الناس عنه، بينما الإسلام هو دين الرحمة، وأهل الإسلام يدعون الناس أولاً إلى الدخول في هذا الدين بلا إكراه، فإن أبوا فالجزية، فإنْ أبوا فالقتال، فالواجب علينا أن نتعلم هذا الدين كما نزل على محمدٍ ﷺ ثم ندعو الناس إليه بالحجة والبرهان.

## ثانياً: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله هو وحده سبيل النجاة:

لِمَ يا عباد الله؟ لأن الناس إذا أصبحوا عبيداً لله سهل بعد ذلك كل شيء، فإن من تعلم العقيدة وأصبح عبداً لله إذا دعوناه إلى ترك الربا تركه، وإذا أُمرَ بالحجابِ حجب امرأته، وإذا نُهِيَ عن الخمر انتهى، وإذا أمرناه بالصلاة صلَّى، لِمَ؟ لأنه عبد والعبد ما عليه إلا أن يقول لسيده: سمعنا وأطعنا.

ولذلك انظر إلى كثير من المسلمين اليوم تراهم لا يستجيبون لله ولا لرسوله، أتدرون لم يا عباد الله؟ بسبب فساد العقيدة.

***عباد الله!*** واللهِ إذا ربَّينا الشباب على العقيدة السليمة، ثم طُلب منهم الجهاد في سبيل الله ـ لإعلاء كلمة الله ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ـ فإنهم سيقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله، ولكن إذا كانوا لا يصلون الفجر في المسجد، ولا يحافظون على صلاة الجماعة، ولا يستطيعون أن يطلقوا لحاهم، فهل سيجاهدون في سبيل الله أم أنهم سيقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله؟!.

فالعقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، فلنتربى على العقيدة الصحيحة وليكن لسان حالنا قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



٥٨

# منهج النبيّ محمدٍ ﷺ في الدعوة إلى الله

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تبيّن لنا أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين لقوله ـ تعالى ـ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ولقوله ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي، ولا نبي، ولكن المبشرات رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة**»[1].

وقد تبيّن لنا في الجمعة الماضية أن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يسلك منهج الأنبياء من قبله في الدعوة إلى الله.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٣].

***عباد الله!*** ولقد أوحى ربنا ـ جل وعلا ـ إلى رسوله ﷺ أن الأنبياء قبله بدءوا دعوتهم بالتوحيد.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

---

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (١٦٣١)] وقد تقدم تخريجه.

فأخبر الله ﷻ رسوله ﷺ أن الأنبياء قبله دعوا أقوامهم أولاً إلى عقيدة التوحيد.

وقبل أن يأمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يدعو الناس إلى عقيدة التوحيد أَمره بعقيدة التوحيد أولاً، وبعبادة الله أولاً، وبإخلاص العبادة لله أولاً.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزمر: ١١].

وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، وذلك كما أمر الله نبيّه موسى قبل أن يُرْسله إلى فرعون.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [طه: ١١ ـ ١٥].

وذلك يا عباد الله ليعلم الدعاة أنه يجب عليهم أن يتعلموا العقيدة أولاً قبل أن يعلموها الناس؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك الذي ضلل كثيراً من الناس هم الدعاة الذين دعوا الناس على غير بصيرة ولا علم، فإنهم لا يعلمون من العقيدة شيئاً، فهم يأخذون مواعظهم من عناوين الصحف، والمجلات، ولا يعرفون شيئاً عن العقيدة فكيف يدعون الناس إلى العقيدة وهم لا يعرفون العقيدة، فنقول لهم ها هو رسولنا ﷺ قبل أن يبدأ بدعوة الناس إلى العقيدة، قال الله ﷻ له: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، ونقول لكل داعية: قبل أن تدعو الناس: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، تعلَّم العقيدة أولاً قبل أن تدعو الناس إليها؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

***عباد الله!*** وبعد أن كلف الله ﷻ رسوله بالعقيدة، وبعبادة الله أولاً أمره أن يقوم بدعوة الناس.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [المدثر: ١ ـ ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

فقام ﷺ في الناس يدعوهم إلى عقيدة التوحيد يقول لهم: يا قوم، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، يا قوم، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

فآمن به القليل وكفر به الكثير وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص: ٥ ـ ٧].

***أمة الإسلام!*** وهذا هو منهج المصطفى ﷺ في دعوة الناس إلى العقيدة، نقوله لكم، وننقله لكم ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، وليعلم الجميع أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

• بدأ ﷺ يدعو الناس على جميع المستويات، وفي جميع الاتجاهات، بالليل والنهار، سرّاً وعلانية، لا يكل ولا يمل، فأخذ يدعو الناس في مكة إلى عقيدة التوحيد، ويربي أصحابه على عقيدة التوحيد أولاً، لِمَ؟ لأنهم سيتحملون أمراً ثقيلاً وستقوم دولة الإسلام على أعناقهم، فأخذ يربيهم أولاً على عقيدة التوحيد، فكان أول ما بدأ به الرسول ﷺ في مكة هو دعوة الناس إلى التوحيد، وكان يجتمع بأصحابه سراً في البيوت ليربيهم على هذه العقيدة.

• هل سمعتم أنه اجتمع بأصحابه في مكة بادىء الأمر، وأخذ يخطط لقلب نظام الحكم في مكة، أو لإزالة المناصب من أيدي الكفار ونقلها إلى أيدي المسلمين؟.

• هل سمعتم يوماً أن رسول الله ﷺ وعد أبا بكر أن يجعله وزيراً إذا قامت دولة الإسلام؟.

• هل سمعتم يوماً أن الرسول ﷺ رغَّب عمر بن الخطاب أن يدخل في الإسلام ليكون وزيراً في دولة الإسلام؟ هل سمعتم هذا؟

• هل سمعتم أن الرسول ﷺ بدأ دعوته بذلك؟ الجواب: لا.

***عباد الله!*** لا يختلف في ذلك اثنان؛ لأن هذه مطالب دنيوية، والذي يتربى على عقيدة التوحيد لا يفكر أبداً في هذه الأمور التي هي من الدنيا وستفنى مع فناء الدنيا.

***عباد الله!*** ولكن الرسول ﷺ أخذ يربي أصحابه على عقيدة التوحيد فلما ضيّق الكفار على أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوهم ما كان منهم إلا أن هاجروا من مكة إلى الحبشة وتركوا الديار والأهل والأوطان والأموال حفاظاً على عقيدة التوحيد. وهناك في الحبشة يسألهم ملك الحبشة عن هذا الدين الذي جاؤوا به فيقول جعفر بن أبي طالب: (أيها الملك إنا كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونسيء الجوار، ونأكل الميتة، ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحنُ وآباؤنا مِنْ دونه من الحجارة والأوثان... فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءَ به مِنْ عند الله، فعبدنا الله وحدَه فلم نشرك به شيئاً... فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عَنْ ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان مِنْ عَبادة الله تعالىٰ... فلما قهرونا.. خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك)[1].

الشاهد ـ يا عباد الله ـ من قول الصحابي أن الرسول ﷺ دعاهم

---

(١) **صحيح**: حم: (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، حل: (١/ ١١٥ ـ ١١٦)، خز: (٢٢٦٠)، هب: (١/ ٩٣)، [«فقه السيرة» (ص١١٥)].

أولاً لعبادة الله، وترك عبادة الأصنام؛ لأن عبادة الأصنام التي انتشرت في ذلك الزمان هي التي أضلت الناس، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝﴾ [إبراهيم: ٣٦].

***إخوة الإسلام!*** ولم يكتف الرسول ﷺ بدعوة أصحابه ومن حوله فقط بل أرسل إلى جميع الملوك والرؤساء في كل أنحاء الدنيا.

فاسمعوا يا أمة الإسلام، وتعلموا يا دعاة الاستعجال، ها هو رسولنا ﷺ يرسل رسائله إلى ملوك الدنيا يدعوهم إلى عقيدة التوحيد أولاً.

وهذا نص الرسالة التي أرسلها الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم:

**«بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم».**

ـ يا دعاة الإسلام، أستحلفكم بالله لو أن عالماً من الأمة الآن كتب رسالة إلى رئيس أو إلى ملك وكتب فيها هذا الكلام، والله لاتهمناه بالخيانة، واتهمناه بالجبن والعمالة كيف يكتب هذا الكلام؟! لأننا تربينا على أيدي دعاة الاستعجال بأن الرجل الشجاع فينا هو الذي يكفِّر وهو الذي يقول كذا أو كذا على المنابر، لا يا أمة الإسلام ـ.

ها هو رسولنا ﷺ يقول لملك الروم:

**«من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين** ـ ثم كتب له آية من كتاب الله ـ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾»[1] [آل عمران: ٦٤].

---

(١) صحيح: خ: (٧).

***أمة الإسلام!*** كان الرسول ﷺ يدعو ملوك الأُمم إلى عقيدة التوحيد، ما سمعنا أنه ﷺ قال له: يا هرقل اترك هذا المنصب إننا نريده! تَخَلَّ عن هذا الملك فإننا نريده! لا، فإن الرسول ﷺ كالأنبياء من قبله لا همّ لهم إلا أن يخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ولم يكتف ﷺ بدعوة الناس في مكة، ولا بدعوة الملوك والرؤساء إلى عقيدة التوحيد بل ربّى أصحابه على عقيدة التوحيد وأرسلهم إلى بلاد الدنيا يدعون الناس إلى عقيدة التوحيد.

فأرسل ﷺ معاذاً إلى اليمن فقال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلواتٍ في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاةً من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس**»[(١)].

نعم، إنها العقيدة.

أَتَعَجَّبُ في هذا الزمان مِنْ دعاة الاستعجال، كيف يكفِّرون المجتمع المسلم، ويطلقون على المجتمع بأنه كافر ويكفِّرون الناس، ويستحلون الدماء والأموال والأعراض! إلى أولئك نقول: لم لا تدعون هذا المجتمع ـ الذي كفَّرتموه حسب ظنكم ـ إلى عقيدة التوحيد أولاً؟ ثم كيف تدعون الناس إلى الجهاد في سبيل الله وأنتم تكفِّرون المجتمع؟ وهل يكون هناك جهاد في مجتمع كافر؟ الجواب: لا.

عجيب! ها هو رسول الله ﷺ يربي أصحابه ورسله على أن أول ما تدعون الناس إليه هو العقيدة، ثم بعد ذلك ادعوهم إلى باقي الإسلام فيسهل الأمر عليكم وعليهم.

ولم يكتف الرسول ﷺ بذلك بل أخذ يبايع النساء على عقيدة التوحيد.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٨٩)، م: (١٩).

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢].

فبايع الرسول ﷺ النساء على عقيدة التوحيد، وألا يشركن بالله شيئاً، ولم يكتف الرسول ﷺ بذلك بل ربّى الأطفال على عقيدة التوحيد.

الجماعات اليوم يربون الأطفال على كرة القدم، وعلى الرياضة، وعلى الغناء، يبرِّرون ذلك قائلين: هذه رياضة إسلامية، هذه أغانٍ إسلامية، هذا دف إسلامي ويظنون أن الأسماء تغير من المعاني، فلو سمينا الخمر بغير اسمها هل تصبح الخمر حلالاً؟ فنقول لهم: اتقوا الله ﷻ في شباب المسلمين وفي أطفال المسلمين، ها هو رسولنا ﷺ يربي الأطفال على عقيدة التوحيد يقول ﷺ يوماً لابن عباس: **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..»**(١).

تعليم من رسول الله ﷺ حتى للأطفال، نعم ليعلم الجميع أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

***عباد الله!*** تبيّن لكم أن الرسول ﷺ أخذ يدعو أولاً إلى عقيدة التوحيد منذ بُعث حتى لقي الله وهو يربي أمته على عقيدة التوحيد، بل وقد شُرِع الجهاد في سبيل الله من أجل التوحيد، ولإبادة الشرك، ما شرع الجهاد للوطنية ولا للحمية ولا للشجاعة ولا للرياء، ولا ليُرَىٰ مكانه بين الناس! إنما شرع الجهاد في سبيل الله من أجل (لا إله إلا الله).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة: ١٩٣]، [أي: حتى لا يكون شرك في الأرض].

---

(١) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

ويقول ﷺ: **«أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله»**(١).

ولما سُئِلَ ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال ﷺ: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»**(٢).

فالجهاد يجب أن يكون من أجل العقيدة السليمة، من أجل (لا إله إلا الله).

إذن نقول: المَخْرج يا أمة الإسلام كما بيّنه لنا رسول الله ﷺ فقال: **«إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**(٣) فهذا الذي نحن فيه من الذل والهوان لا ينزع عنا حتى نرجع إلى ديننا، إلى عقيدتنا، إلى كتاب ربنا، إلى سنّة نبينا.

فبما صلح أول هذه الأمة يصلح آخرها وإلا سنبقى على ما نحن عليه من الهوان والذل؛ لا يُسمع لنا إذا تكلمنا، أعراضنا هانت علينا، أرضنا هانت علينا، أموالنا هانت علينا السبب؛ لأننا تركنا ديننا خلف ظهورنا، وأخذنا نركض خلف الدنيا نتنافس فيها مع الكفار، فلا نحن بلغنا منزلتهم في الدنيا، ولا نحن تمسكنا بديننا، فهذا حالنا الذي لا يرضى به مؤمن؛ لقد وصلنا في العقيدة والأخلاق إلى مستوى لا نحسد عليه! والعلاج؛ **«حتى ترجعوا إلى دينكم»**، ما قال ﷺ حتى تجاهدوا في سبيل الله، بل قال: **«وتركتم الجهاد في سبيل الله سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»**، فإن رجعنا إلى ديننا رفعت راية

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٧٨٦)، م: (٢١).
(٢) **صحيح**: خ: (٧٠٢٠)، م: (١٩٠٤).
(٣) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

الجهاد في سبيل الله أما الآن فإن رفع راية الجهاد قبل الاستعداد للجهاد تضييع للوقت، وللشباب، وللقوى، وأكلُ الثمار قبل نضجها، واستعجالٌ، فالله ﷻ قال لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ورسولنا ﷺ يقول: «**والله ليتمن هذا الأمر ـ أي هذا الدين ـ حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[١].

***عباد الله!*** ما هو واجبنا نحو هذا الرسول الكريم، الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور؟

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



(١) **صحيح**: خ: (٦٥٤٤).

٥٩

# واجبُ الأمة اتجاه النبيّ ﷺ (١)

***عباد الله!*** تبيّن لنا في الجمعة الماضية أن رسول الله ﷺ بُعث في الناس وهم في ضلال مبين، فأخذ ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله وحده ويحذرهم من الشرك.

• ولقد أخبرنا الله ﷻ أن الرسول ﷺ جاء لينير للبشرية الطريق إلى الله.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

• جاء ﷺ رحمة للبشرية.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

• وكان ﷺ حريصاً على أن يدخل كل الناس في دين الله كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

فقام ﷺ في الناس يدعوهم إلى عقيدة التوحيد، ليخرجهم بإذن الله من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات البدع والخرافات إلى نور السنّة، فَبَلَّغَ ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل دينه حتى أتاه اليقين، وتركنا على

المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال، ولذلك امتن الله على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

***عباد الله!*** فما هو واجبنا معشر المسلمين نحو رسول الله ﷺ الذي أنقذنا الله ﷻ به فأخرجنا من الظلمات إلى النور؟

**أولاً**: يجب على المسلمين في كل مكان وعلى جميع المستويات، وفي كل زمان أن يحبوا رسول الله ﷺ أكثر من أنفسهم، وأولادهم، وأهليهم، والناس أجمعين.

وذلك ـ يا عباد الله ـ لأن محبة الرسول ﷺ دليل على كمال الإيمان، ولأن محبة رسول الله ﷺ دليل على صلاح العقيدة.

قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»**(١).

وقال ﷺ: **«ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يُحب المرءَ لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»**(٢).

***عباد الله!*** وهنا سؤال مهم:

كيف تكون هذه المحبة؟ ومن هو المحب حقاً وصدقاً للرسول ﷺ؟ فأدعياء المحبة كثير، والذين يدَّعون محبة الرسول ﷺ كثير، فمن هم الذين يحبون رسول الله وكيف تكون المحبة؟ هل هم الذين يحتفلون بمولده في كل عام بالطبل والرقص وأكل الحلوى؟ هل هم هؤلاء ـ يا عباد الله؟ الجواب: لا، ولو كان هذا خيراً لفعله الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنهم كانوا يحبون رسول الله ﷺ أكثر منا، إذاً المحبة هي الاتباع

---

(١) **صحيح**: خ: (١٥).

(٢) **صحيح**: خ: (١٦)، م: (٤٣).

وليست هي بمجرد الكلام، المحبة هي التمسك بسنّة رسول الله ﷺ، والله ﷻ يكشف لنا في كتابه أن المحبة هي الاتباع، وأن الاتباع دليل على المحبة، فاليهود قالت: إبراهيم ﷺ منا والنصارى قالت: إبراهيم منا، فكذبهم الله تعالى.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾ [آل عمران: ٦٧].

وبيّن سبحانه أن الذين اتبعوا إبراهيم هم أولى الناس بإبراهيم ﷺ، وقال إبراهيم ﷺ كما جاء في القرآن في آية أخرى: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]؛ أي: على ما جئت به، فإنه مني. ولم يقل: فمن احتفل بمولدي فإنه مني، ولم يقل إبراهيم ﷺ: ومن أنشد الأناشيد فإنه مني، لا يا عباد الله.

ولذلك نقول: إن أولى الناس بمحمد ﷺ للذين اتبعوه، والرسول ﷺ يقول كما قال إبراهيم ﷺ: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]، أما الذين يدعون المحبة فينشدون الأناشيد، ولا يعرفون رسولهم إلا في كل عام مرة نقول لهؤلاء: تدَّعون المحبة بألسنتكم، وتخالفون رسول الله بأعمالكم، إن هذا لفي القياس شنيعُ.

تعصي الرسول وأنت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

فيا من يعصون رسول الله بفعلهم، ويدَّعون المحبة بألسنتهم كبرت كلمة تخرج من أفواهكم إن تقولون إلا كذباً.

فالذين اتبعوا رسول الله ﷺ في منهجه، والذين تمسكوا بسنّة رسول الله ﷺ، وعضُّوا عليها بالنواجذ، ودافعوا عنها، ونشروها بين الناس هم أولى الناس بمحمد ﷺ.

إذاً يا أمة الإسلام، الواجب علينا أن نحب رسول الله ﷺ أكثر من أنفسنا وأولادنا وأهلينا والناس أجمعين، والمحبة هي الاتباع، بأن نسلك

منهجه، وأن نتأسى به، وأن نستن بسنّته، وأن ندعوا الناس إليها، وأن نعض عليها بالنواجذ.

**ثانياً ـ يجب على المسلمين في كل زمان ومكان أن يطيعوه في كل ما أمر.**

وذلك لأمور منها: أن في طاعته ﷺ الهدى كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤]، وفي مخالفته ﷺ الهلاك والدمار والعذاب في الدنيا والآخرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (ولو تركتم سنّة نبيكم لضللتم)[١]، ففي طاعته الهدى، وفي مخالفته الهلاك والدمار.

ومنها: أن في طاعة رسول الله ﷺ دخول الجنة.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء: ١٣].

وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[٢]. وفي معصيته ﷺ دخول النار.

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤].

وها هم أهل النار في النار يندمون على أنهم لم يستجيبوا لرسول الله ﷺ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨].

---

(١) صحيح: م: (٦٥٤).

(٢) صحيح: خ: (٦٨٥١).

من أجل ذلك ينادي ربنا ـ جلَّ وعلا ـ على المؤمنين ويأمرهم أن يطيعوا رسول الله ولا يتولوا عنه، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: ٢٠].

**ثالثاً ـ واجبنا نحو رسول الله ﷺ أن نستجيب له إذا دعانا لما يحيينا:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥].

فعلى المسلمين أن يستجيبوا لرسول الله إذا دعاهم لما يحييهم، والرسول ﷺ ما ترك شيئاً يقربنا إلى الجنة إلا ودعانا إليه، وما ترك شيئاً يقربنا من النار إلا وحذرنا منه، ولكن ـ يا عباد الله ـ تعالوا وانظروا معي لمن نستجيب؟ هذا حالنا بين أيدينا فانظروا معي، رسولنا الكريم ﷺ دعانا إلى الحجاب، والشيطان والهوى يدعوننا إلى التبرج، لمن استجبنا يا عباد الله؟ كل منا يضع نساءه وبناته أمامه الآن، لمن استجبنا على مستوى الفرد والشعب والأمم؟.

• حذرنا الرسول ﷺ من التبرج وأمرنا كما أمره الله بالحجاب، والشيطان دعانا للتبرج وزين لنا التبرج، لمن استجبنا؟!.

• الرسول ﷺ دعانا إلى مخالفة الكفار، والشيطان دعانا لأن نتشبه بالكفار في أشكالنا، في بيوتنا، بمن تشبهنا؟.

• الرسول ﷺ دعانا إلى أكل الحلال، والشيطان والهوى يدعوننا لأكل الربا، لمن استجبنا؟.

• الرسول ﷺ دعانا لتحكيم شرع الله، والشيطان دعانا لأن نتحاكم لغير الله، فلمن استجبنا؟.

• الرسول ﷺ دعانا لإعفاء اللحى، والشيطان دعانا لحلق اللحى، لمن استجبنا؟.

• الرسول ﷺ جاء ليُحل لنا الطيبات، ويُحرم علينا الخبائث، والشيطان أحلّ لنا الخبائث، وحرّم علينا الطيبات، لمن استجبنا؟.

**عباد الله!** الله ﷻ يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٥٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤].

لماذا لم يستجيبوا؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم، واتبعوا الشيطان، والشيطان يعترف بذلك في النار.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢].

فالكثير استجاب للشيطان والهوى، ولم يستجب لرسول الله ﷺ، فالواجب علينا أن نستجيب لنداء ربنا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فبالاستجابة لرسول الله ﷺ تكون الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وبالاستجابة لرسول الله ﷺ ندخل الجنة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الرعد: ١٨].

أما الذين لم يستجيبوا لرسول الله ﷺ فسيندمون غداً في وقت لا ينفع فيه الندم.

***أمة الإسلام!*** قلنا: إن الرسول ﷺ جاء والناس في ضلال مبين فأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، وقلنا: الواجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ أن يحبوه أكثر من أنفسهم، وأولادهم، وأهليهم، والناس أجمعين، وقلنا: الواجب على المسلمين أن يطيعوا رسول الله ﷺ فيما أمر، والواجب على المسلمين أن يستجيبوا لرسول الله ﷺ إذا دعاهم لما يحييهم.

**رابعاً ـ الواجب على المسلمين نحو رسول الله أن يحافظوا على الأمانة التي تركها لهم ولا يخونوها:**

***عباد الله!*** أتدرون ما هي الأمانة؟ إنها هذا الدين، إنها الإسلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٧، ٢٨].

فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على هذه الأمانة، فرسولنا ﷺ ما انتقل من هذه الدنيا إلا بعد أن أكمل الله لنا الدين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فرسولنا ﷺ ما خرج من هذه الدنيا إلا وقد كمل الدين، فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال، فما ترك رسول الله ﷺ خيراً يقربنا إلى الجنة إلا وأمرنا به، وما ترك شراً يُقربنا إلى النار إلا وحذرنا منه، ومع ذلك نقع في الشر، ونقترف المعاصي!!

فالواجب علينا أن نتعلم هذا الدين الذي تركه لنا رسول الله ﷺ، وأن نعمل بهذا الدين، وأن ندعو الناس لهذا الدين، وأن نصبر على ذلك حتى نلقى الله وإلا فنحن في خسران مبين.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يجعلني وإياكم من المحافظين على هذه الأمانة**

**التي تركها لنا رسول الله ﷺ**

**وأن ندعو الناس إليها حتى نخرج من هذه الدنيا**



٦٠

# واجب الأمة تجاه النبي ﷺ (٢)

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تبيّن لنا أن الناس كانوا في ضلال مبين، فبعث الله محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فجاء ﷺ فبلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمَّة، وجاهد في سبيل دينه حتى أتاه اليقين. وقلنا في الجمعة الماضية الواجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ:

**أولاً**: أن يحبّوه أكثر من أنفسهم وأولادهم وأهليهم وأموالهم والناس أجمعين.

**ثانياً**: أن يطيعوه في كل ما أمر.

**ثالثاً**: أن يستجيبوا له إذا دعاهم لما يحييهم.

**رابعاً**: أن يحافظوا على الأمانة التي تركها لهم ولا يخونوها وهي هذا الدين العظيم.

ونكمل في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ فنقول:

**خامساً**: يجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ أن يتأسوا به وحده استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

***عباد الله!*** يطلب ربنا جلَّ وعلا من المؤمنين جميعاً في كل زمان ومكان وعلى جميع المستويات أن يتأسوا برسول الله ﷺ وحده.

**والسؤال الذي يفرض نفسه علينا الآن: لماذا يطلب ربنا ـ جلَّ وعلا ـ منا معشر المسلمين أن نتأسى برسول الله ﷺ وحده؟**

**أولاً**: لأنه ﷺ أفضل البشر على الإطلاق.

فالله ﷻ اصطفى أنبياءه من بني آدم، واصطفى أُولي العزم من أنبيائه، واصطفى محمداً ﷺ من أولي العزم فهو أفضل البشر على الإطلاق، يقول ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»**[1]، فعندما أمرنا الله ﷻ أن نتأسى برسول الله ﷺ فإنه ﷻ يأمرنا أن نتأسى بأفضل البشر.

**ثانياً:** أمر الله عباده أن يتأسوا برسول الله ﷺ؛ لأنه لا يتكلم من عند نفسه، ولا يدعو بما يهوى إنما يدعو بوحي يوحى إليه من السماء.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣، ٤]، فالله ﷻ أمرنا أن نتأسى برسوله ﷺ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى.

**ثالثاً:** أمر الله المسلمين في كل مكان أن يتأسوا برسول الله ﷺ.

● لأنه يدعو ويهدي إلى صراط مستقيم ليس كما يفعل باقي الناس. كما نرى الكثير من الناس ـ إلا من رحم ربي ـ: قادة، وزعماء، وحكاماً ومحكومين يدعون الناس إلى طرق الضلال، كما نراهم في كل زمان ومكان. أما المصطفى ﷺ فهو لا يدعو إلا إلى صراط مستقيم.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٧٣﴾ [المؤمنون: ٧٣].

● الله ﷻ أمرنا أن نتأسى برسول الله ﷺ لأنه حريص على الخير لنا أكثر من أنفسنا.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فالله ﷻ أمرنا أن نتأسى به؛ لأنه ـ واللهِ ـ يحب لنا الخير أكثر مما نحبه لأنفسنا.

---

(١) **صحيح لغيره:** هـ: (٤٣٠٨)، حم: (٣/ ٢)، حب: (٦٤٧٨)، ع: (١٣/ ٤٠١)، هب: (٢/ ١٨٠)، [«ص.غ.هـ» (٣٦٤٣)].

• أمر الله المسلمين أن يتأسوا برسول الله ﷺ؛ لأن من أطاعه فقد أطاع الله.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

***أمة الإسلام!*** تبيّن لكم أن الله ﷻ يطلب منا معشر المسلمين أن نتأسى برسول الله ﷺ وحده، وإذا نظرنا إلى المسلمين في هذا الزمان العجيب وجدناهم أشكالاً وألواناً، فرقاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، أتدرون لم؟ لأنهم لم يتأسوا برسول الله ﷺ وحده؛ ولكن هذا يتأسى بشيخه، وهذا يتأسى بأميره، وهذا يتأسى بحزبه، وهذا يتأسى بجماعته، فتراهم تفرقوا وضعفوا فانتصر عليهم الكفار وساموهم سوء العذاب، لِمَ؟ لأنهم تفرقوا ولم يأخذوا من منبع واحد، فانظر ترى هذا يلبس عمامة خضراء فنقول له أأمرك رسول الله بهذا؟ هل أنت تتأسى برسول الله في ذلك؟ فيقول لك: لا، إنما أنا صوفي، وشيخي يأمرني بذلك.

فانظروا ـ عباد الله ـ أمره شيخه فقال له: سمعنا وأطعنا، وتأسى بشيخه فتراه يلبس عمامة خضراء ويحمل سبحة طويلة، ولا يتأسى بذلك برسول الله ﷺ، وآخر تراه قد ارتدى بدلة، وربطة في عنقه وجعل لحيته كالخيط، فإذا قلت له: الرسول أمرك بذلك؟ يقول لك: لا، إنما أنا أتأسى بمؤسس الجماعة، إنما أنا أتأسى بمؤسس الحزب، إنما أنا أتأسى بأميري! وكان أولى له فأولى أن يتأسى برسول الله ﷺ.

وآخر تراه قد حلق لحيته، وتشبه بالكفار وتراه، ينادي بالإسلام، وينادي بدولة الإسلام وهو يتشبه بالكفار فإذا قلت له: اتق الله يا عبد الله! أرسول الله ﷺ أمرك بذلك؟ أأنت تتأسى برسول الله ﷺ في ذلك؟ يقول لك: لا إنما الدعوة تحتاج إلى هذا!! وفقه الواقع يحتاج منا إلى هذا!! والعمل الجماعي المنظم من وراء الجدران يحتاج منا أن نتشبه بالكفار. فنقول لهم: والله لو كان هذا خيراً لفعله الصحابة.

وآخر لا يصلي في المسجد فإن سألته عن ذلك تراه يكفِّر الناس،

ويكّفر الصحابة، ويكفِّر الأئمة والحكام والجماعات، ويكفِّر كل الناس ويقول: هذه مساجد ضرار! آلله أمرك بهذا يا عبد الله؟ لا ولكنه تأسى بأميره الذي حمَّله هذه الأفكار السيئة فأخذ يتأسى به ويعمل كما يعمل ولا يتأسَّ برسول الله ﷺ.

***إخوة الإسلام!*** لو نظرنا إلى المسلمين في هذا الزمان نراهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: تخلوا عن سنّة رسول الله، ولم يتأسوا برسول الله ﷺ، بل قالوا: الإيمان في القلب ويكفينا التصديق، إننا نؤمن أن الذي خلقنا هو الله، فتراهم تشبهوا بأشكالهم بالكفار، مع أن الرسول ﷺ يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»(١)، فتراهم عندما تشبهوا بالكفار أحبوهم والرسول ﷺ يقول: «**المرء مع من أحب**»(٢)، فلما تشبهوا بالكفار، أحبوا الكفار ووالوهم قلباً وقالباً. والله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

**القسم الثاني**: ابتدعوا في دين الله، وأخذوا يزيدون على سنّة رسول الله، وتأسوا بغير رسول الله ﷺ، فابتدعوا في دين الله، والرسول ﷺ يقول لهؤلاء المبتدعة الذين ابتدعوا ديناً ما أنزل الله به من سلطان: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٣). فنقول لهؤلاء المبتدعة: استريحوا فعملكم مردود عليكم، ويوم القيامة ستندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، والرسول ﷺ يتبرأ من أمثال هؤلاء.

---

(١) **صحيح**: د: (٤٠٣١)، طس: (٨/١٧٩)، [«ص.ج» (٦١٤٩)].
(٢) **صحيح**: خ: (٥٨١٧)، م: (٢٦٤٠).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).

عن أنس ﷺ قال: (جاء ثلاث رهطٍ إلى بُيُوت أزوَاجِ النَّبيِّ ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها ـ أي عدُّوها قليلةً ـ فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: **«أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنَّتي فليس مني»**[(١)].

ويوم القيامة يخبر رسول الله ﷺ عن ذلك فيقول: **«وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب، أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»**[(٢)].

فقد غيَّروا في الدين، وابتدعوا في الدين، وألّفوا في الدين ما لم ينزل الله به من سلطان.

**القسم الثالث**: أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم، وهم قليل وغرباء بين الناس، وهؤلاء الذين تمسكوا بسنّة رسول الله، وعضوا عليها بالنواجذ، تأسوا برسول الله ﷺ واعتزوا بذلك بين الناس استجابةً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

واستجابوا لقوله ﷺ: **«تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما، كتاب الله، وسُنّتي، ولن يتفرّقا حتى يردا علي الحوض»**[(٣)].

واستجابوا لقوله ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم**

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٦)، م: (١٤٠١).

(٢) **صحيح**: خ: (٦١٦١).

(٣) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

**بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**[(١)].

***عباد الله!*** ضرب لنا الفاروق عمر ﷺ مثلاً أعلى في التأسي برسول الله ﷺ بدون زيادة ولا نقصان، إذ يُقبِّل عمر ﷺ يوماً الحجر الأسود ويقول: (إني أعلم أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلِّك ما قبلتك)[(٢)]. هذا هو التأسي، هذا هو الاتباع، هذه هي المحبة الخالصة، والحب الصادق، إنهم يتمسكون بسنّة رسول الله ﷺ ويحيونها بين الناس بكل عزة وكرامة بخلاف أولئك الذين يستحيون من اللحية، والذين يستحيون أن يسافروا إلى بلاد الكفر بلحاهم وثيابهم، فنقول لهؤلاء: كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فلو ابتغينا العزة بغير الإسلام أذلنا الله.

***عباد الله!*** قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالله ﷻ في هذه الآية يقول: يا معشر المسلمين، من كان يريد وجه الله، من كان يريد الجنة فعليه أن يتأسى برسول الله ﷺ، ومن كان يريد عزة الدنيا والآخرة فليتأسى برسول الله ﷺ، فالناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، فمن أراد أن يكون من أهل الجنة فعليه أن يتأسى برسول الله ظاهراً وباطناً.

المنافقون كانوا على عهد رسول الله ﷺ يتشبهون برسول الله ظاهراً ومع ذلك يبطنون الكفر. العجب منا في هذا الزمان أننا تشبهنا بالكفار ظاهراً وادعينا الإيمان باطناً! فإنك ترى الرجل فلا تميزه عن الكافر أو

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، حم: (١٢٦/٤)، حب: (٥)، طب: (٢٤٨/١٨)، [«س.ص» (٢٧٣٥)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٥٢٠).

المنافق، لا يظهر عليه علامة من علامات الإسلام، لكنه يجلس في المجالس، ويكتب في الجرائد، ويتكلم باسم الإسلام، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

المنافقون تشبهوا برسول الله ﷺ مع أنهم يبطنون الكفر، ولكنهم تشبهوا به في الدنيا وإن كان ذلك لا ينفعهم في الآخرة، وأما نحن فلقد تجرأنا على الله وتشبهنا بالكفار وادعينا في الباطن الإيمان لِمَ؟ بسبب الجهل، ولو أننا تعلمنا ديننا ما وقعنا فيما وقعنا فيه. فبسبب الجهل أصبحنا لا نميز بين الحلال من الحرام، فأكل الكثير من المسلمين الربا وهم لا يعرفون أبواب المساجد؛ فطوال اليوم هم عاكفون على الدنيا يجمعون الدنانير! وطوال الليل لا فرق بينهم وبين الدواب!

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر: ٣]، لا يميزون بين الحلال والحرام بسبب الجهل.

***عباد الله!*** بسبب الجهل بنو إسرائيل قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ونحن أخذنا نطوف حول القبور، وندعو الأموات من دون الله بسبب الجهل، وتركنا الصلاة في المساجد وكفّرنا المجتمع بسبب الجهل.

مَنْ مِن المسلمين يأتي لدروس العلم أو يتعلم؟ ضاع العلم بين الكِبْر والحياء، هذا يستحي أن يأتي إلى المسجد ليجلس فيتعلم لأنه فلان، وهذا يتكبر يقول: أنا فلان الغني آتي إلى المسجد وأجلس بين الفقراء والمساكين، وأنا فلان الأمير أو الوزير أو كذا أجلس بين الفقراء، فيبقىٰ جاهلاً حتى يأتيه الموت، فإذا جاءه الموت ندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرزقني وإياكم علماً نافعاً**

❋ ❋ ❋

٦١

## الوصية الأولى: «أوصيكم بتقوى الله...»

***عباد الله!*** في الجمع الماضية تبيّن لنا أن الله ﷻ أرسل رسوله بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فقام ﷺ في الناس يدعوهم أولاً إلى عقيدة التوحيد ويحذرهم من الشرك، فما ترك ﷺ شيئاً يقربنا من الله والجنة إلا وأمرنا به، وما ترك ﷺ شيئاً يقربنا إلى النار إلا وحذرنا منه، فتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال، وقلنا في الجمع الماضية: إنّ الواجب على المسلمين في كل زمان ومكان وعلى جميع المستويات نحو رسول الله ﷺ.

**أولاً**: أن يحبوه أكثر من كل شيء.

**ثانياً**: أن يطيعوه في كل شيء.

**ثالثاً**: أن يستجيبوا له إذا دعاهم لما يحييهم.

**رابعاً**: أن يحافظوا على الأمانة العظيمة التي تركها لهم ولا يخونوها وهي هذا الدين.

**خامساً**: أن يتأسوا به وحده في عقيدته، وفي عبادته، وفي أخلاقه، وفي معاملاته.

**ونكمل في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ فنقول:**

**سادساً**: يجب على المسلمين في كل مكان نحو هذا الرسول العظيم الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور أن يقبلوا وصاياه، وأن يعضوا عليها بالنواجذ، وموعدنا في هذا اليوم مع الوصية الأولى من وصايا المصطفى ﷺ.

• عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله ﷻ، والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي، وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كل بدعةٍ ضلالة**»(١).

نعم والله، إنها موعظة مودع خرجت من القلب إلى القلب، فيها والله سعادة الدنيا والآخرة لمن أخذ بها، وعض عليها بالنواجذ، وعمل بها حتى يخرج من هذه الدنيا.

• فتزود بتقوى الله؛ فالتقوى هي زادك لتستقيم على الصراط المستقيم في الدنيا، وعلى الصراط في الآخرة.

• وبالتمسك بسنّة رسول الله تثبت على الصراط المستقيم في الدنيا، وتثبت على الصراط في الآخرة.

• وبالابتعاد عن البدع تنجو من الضلال في الدنيا وتثبت على الصراط في الآخرة. وهذه هي سعادة الدنيا والآخرة.

يقول ﷺ لأصحابه في هذه الموعظة: «**أوصيكم بتقوى الله**»، فأوصاهم أولاً بالعقيدة، لتعلموا وليعلم الجميع أنها العقيدة أولاً في الدعوة إلى الله.

**وتقوى الله: أن تعبد الله وحده، فبعبادتك لله تتحصل على التقوى. كما قال ـ تعالى ـ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

---

(١) صحيح: هق: (١٠/ ١١٤)، د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، حم: (٤/ ١٢٦) [«ص.غ. هـ» (٣٧)].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأن تقوى الله هي خير زاد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأن تقوى الله هي خير لباس، قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ﴾ [الأعراف: ٢٦].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأن التقوى تجعلك عند الله من أكرم الناس، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأنها تجعل لك من كل ضيق مخرجاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأن الله لا يقبل الأعمال الصالحة إلا من المتقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأنها تمنعك من المعاصي، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأنك بها تنجو على الصراط يوم القيامة وما أدراك ما الصراط؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأننا بها نسكن الجنة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر: ٥٤]، **وكما قال ـ تعالى ـ:** ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾ [النبأ: ٣١]، **وقال ـ تعالى ـ:** ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [الذاريات: ١٥]. **وقال ـ تعالى ـ:** ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور: ١٧].

• «أوصيكم بتقوى الله»؛ لأنها هي وصية الله لعباده الأولين

والآخرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

**من أجل ذلك كله قال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله»**، فالعاقل يا أمة الإسلام والذي يريد النجاة هو من يأخذ بهذه الوصية في هذه الدنيا فيتزود بزاد التقوى الذي ينفعه في هذا السفر:

**تزود من معاشك للمعادِ ... وقم لله واجمع خير زاد**
**ولا تجمع من الدنيا كثيراً ... فإن المال يُجمع للنفاد**
**أترضى أن تكون رفيق قومٍ ... لهم زاد وأنت بغير زاد**

***عباد الله!*** العاقل واللهِ هو الذي يتزود بالتقوى، هو الذي يأخذ بهذه الوصية؛ لأن العمر قليل، والأيام تمر بنا فنحن في هذه الجمعة أقرب إلى الموت من الجمعة الماضية.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحَّل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

***عباد الله!*** العاقل هو الذي يأخذ بهذه الوصية، ويتزود بالتقوى لأن الموت يأتي بغتة.

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من عليلٍ عاش حيناً من الدهر

وعلى من تزود بتقوى الله، وأخذ بهذه الوصية ـ قبل أن ينزل بساحته ملك الموت ـ عليه أن يأخذ بالشطر الثاني من الوصية قال ﷺ: **«إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً»**: جماعات، أحزاب، آراء، أفكار، كل قد ركب رأسه ولا أحد يرد الأَمر للكتاب والسنّة إلا من رحم ربي، فإذا رأيتم هذا الاختلاف فماذا نصنع يا رسول الله؟ «فعليكم بسنّتي»؛ أي: بطريقتي؛ أي: بمنهجي؛ أي: بسبيلي «وسنّة الخلفاء

الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور».

فالواجب على المسلم الذي أراد أن يتقي الله ﷻ أن يتمسك بسنّة رسول الله؛ أي: بطريقة رسول الله؛ أي: بمنهجه، والذي يحاول أن يحيد يميناً أو شمالاً عن سنّة رسول الله ﷺ فإن رسول ﷺ يقول له: **«فمن رغب عن سنّتي فليس مني»**(١).

ويبيّن الرسول ﷺ أن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه. قال ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعون فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده، لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار.** قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: **الجماعة»**(٢)، وفي رواية أخرى: **«ما أنا عليه وأصحابي»**(٣).

***أمة الإسلام!*** اربطوا بين هذا وذاك، من هي يا رسول الله الفرقة الناجية؟ هي التي تكون على **«ما أنا عليه وأصحابي»**.

ويقول ﷺ في وصيته التي نحن معها: **«عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ»**.

- والله ﷻ يحذِّر الذين يسلكون منهجاً غير منهج رسول الله.
- والله ﷻ يحذّر الذين يسلكون طريقاً غير طريق رسول الله.
- والله ﷻ يحذّر الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل رسول الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٦)، م: (١٤٠١).
(٢) **صحيح**: هـ: (٣٩٩٢)، [«س.ص» (١٤٩٢)].
(٣) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

فمن أراد أن يتزود بالتقوى فعليه أن يسلك هذا السبيل، وأن يتمسك بسنّة رسول الله ﷺ. فرسولنا الكريم ﷺ خط يوماً أمام أصحابه خطاً، ثم قال: **«هذا سبيل الله»** ـ وهو الصراط المستقيم ـ ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: **«هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»(١).

***عباد الله!*** فعليكم بهذا السبيل الطويل الشاق، ولكن لا يسلكه إلا الرجال، ولا يصل عليه إلا الرجال، وإياكم من هذه السبل القصيرة؛ فقد قال ﷺ: **«على كل سبيل منها شيطان»**، سواء كان من شياطين الإنس أو من شياطين الجن، يأتي هذا الشيطان ويقول لأصحابه: هذا سبيل به نصل إلى إقامة دولة الإسلام فيأخذون ويسلكون هذا السبيل القصير، ويتركون هذا السبيل الطويل وتمر الأيام والسنة تلو السنة ولا يقيمون دولة الإسلام نقول لهم: لو مكثتم مئات السنين على هذا ما أقمتم دولة الإسلام.

علَّمنا الإسلامُ أنَّ منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ليس هو نزع الحكم من شخص واعطاءَه لآخر، وإنما هو إخراج العباد مِنْ عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، فإنْ هم عبدوا الله مخلصين له الدين نصرهم الله على أعدائهم، ومكّن لهم في الأرض.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد: ١١]، فاحذروا هذه السبل، واحذروا شياطين الإنس والجن، فمن أراد ـ يا عباد الله ـ أن يتزود بزاد التقوى فليسلك هذا المنهج، وهذا

---

(١) حسن: حم: (١/ ٤٣٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٢٦١)، لس: (٢٤٤)، [«الموسوعة الحديثة»].

السبيل الطويل الذي سلكه رسول الله ﷺ وأصحابه، وإياك إياك والبدع كما حذر رسول الله ﷺ في وصيته التي معنا: «**وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**». فالرسول ﷺ يحذرنا من البدع، أتدرون لِمَ يا عباد الله؟ لأن مع البدع الضلال، وأن من ابتدع ضلّ كما سمعتم فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، فالمبتدع ضال ومضل. يقول ابن مسعود ﵁: (ولو تركتم سنّة نبيكم لضللتم)[(١)]؛ أي: لو تركتم سنّة نبيكم بابتداعكم في الدين لضللتم بهذا الابتداع.

- فيحذرنا ﷺ من البدعة لأنها سبب للضلال.
- ويحذرنا ﷺ من البدعة لأنها سبب لدخول النار.

«فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»؛ أي: وصاحبُها في النار، نعم، فيوم القيامة يؤخذ برجال من أُمته ﷺ ذات الشمال فيقول الرسول ﷺ: «**يا رب أصحابي**»، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[(٢)] فهم ابتدعوا، وغيَّروا في الدين، وكما نرى في كل يوم تظهر جماعة ويظهر شخص يدعو إلى دين جديد، ما جاء في الكتاب ولا في السنّة، إنما هم أعداء الإسلام يدخلون في الإسلام ليقضوا على الإسلام وعلى أهل الإسلام، فكونوا من البدع وأهلها على حذر.

- يحذرنا ﷺ من البدع لأنَّ الأعمال المبتدعة لا تقبل عند الله.

يقول ﷺ «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(٣)].

ويقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

- يحذرنا ﷺ من البدعة لأنها تسوِّد الوجه، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

---

(١) **صحيح**: م: (٦٥٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٤٤٦٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).

يقول ابن عباس: (تبيض وجوه أهل السنّة، وتسود وجوه أهل البدعة)(١)؛ لأنهم كذبوا على الله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

• يحذرنا ﷺ من البدعة لأن المبتدع يحمل إثمه وإثم من سلك منهجه وعمل ببدعته إلى يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٣].

***عباد الله!*** «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً. .».

رُبَّ سائل يسأل ما هي البدعة؟ وكيف نعرفها؟ وكيف نعرف أهلها؟ لنتجنب البدع ونبتعد عن أهل البدع.

**البدعة في اللغة:** هي الشيء المخترع المحدث الجديد الذي لم يُسْبَق له مثيل.

**البدعة في الدنيا:** منها حسنٌ ومنها قبيح.

**البدعة في الدين:** هي كل عبادة لم يفعلها رسول الله ﷺ وأصحابه، وليس عليها دليل من الكتاب والسنّة، والبدعة في الدين كلها ضلالة، وليس في الدين بدعة حسنة لقوله ﷺ: **«وكل بدعة ضلالة»**، والكل في اللغة تفيد العموم، فليس في الدين بدعة حسنة، بل كل بدعة ضلالة، والمبتدع في الدين ضال ومضل.

يقول الامام مالك رحمه الله: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله ـ تعالى ـ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً)(٢). الذين يدجِّلون على الناس ويقولون نعم هذه بدعة، ولكنها بدعة حسنة!!. انتقل الرسول ﷺ

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥١٥)، تفسير القرطبي (٤/ ١٦٢)، فتح القدير (١/ ٥٥٩).
(٢) انظر: كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي (١/ ٣٣).

إلى ربه بعد أن كمَّل لنا الدين وتمت النعمة ورضيها لنا ربنا، بلا زيادة ولا نقصان، فمن زاد في الدين فقد ابتدع، ومن نقص من الدين فقد ابتدع، والشيطان يرضى منكم الزيادة أو النقصان. يقول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يا أيها الناس إن الله لم يبعث بعد نبيِّكم نبيّاً ولم ينزل بعد هذا الكتاب الذي أنزله عليه كتاباً فما أحل الله على لسان نبيّه فهو حلال إلى يوم القيامة وما حرّم على لسان نبيّه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا وإني لست بقاضٍ ولكني منفذ ولست بمبتدع ولكني متبع ولست بخير منكم غير أني أثقلكم حملاً، ألا وأنه ليس لأحد من خلق الله أن يطاع في معصية الله. . .)[١]. فاتبعوا عباد الله ولا تبتدعوا، كما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)[٢]، اتقوا الله وتمسكوا بسنّة رسول الله، واحذروا البدع، فربنا عَزَّ وَجَلَّ لم يطلب منا أن نقبِّل القرآن، ولم يطلب منا أن نحتفل بمولد رسول الله ﷺ! ولم يطلب ولم يرض منا أن نغني ونطبل ونرقص ونأكل الحلوى يوم مولد رسول الله! لكن يريد منا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن نحجب نساءنا طاعة له سبحانه، يريد منا أن نتشبه بالصالحين، يريد منا أن نخالف الكفار ونكرههم، يريد منا أن لا نوالي الكفار. فيا أمة الإسلام: نحتفل بمولد رسول الله ونتشبه بالكفار! هذا لعمري في القياس شنيع.

***أمة الإسلام!*** إلى متى نبقى على ما نحن عليه؟ إلى متى نبقى في نومنا العميق؟ متى نستيقظ؟ تزودوا بالتقوى وتمسكوا بسنّة رسول الله؛ توحيد لله في العبادة، وتوحيد لرسول الله ﷺ في الاتباع، وتوحيد للصحابة في سلوك منهجهم، فمن أراد أن ينجو فعليه بذلك.

***فيا أخا الإسلام!*** إذا أردت أن تعرف البدعة فأعرضها على الكتاب والسنّة وعلى منهج أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا لم ترَ عليها دليلاً من

---

(١) **إسناده جيد**: مي: (٤٣٣)، [«سنن الدارمي» تحقيق: حسين سليم أسد].
(٢) **صحيح**: مي: (٢٠٥)، طب: (٩/ ١٥٤) [«مجمع الزوائد» (١/ ٤٣٤)].

الكتاب ولم تر عليها دليلاً من السنّة، وعلمت أن الصحابة ما فعلوها فهي بدعة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

أما أصحاب البدع فكيف نعرفهم؟ نعرفهم بسيماهم؛ غضب الله على وجوههم، فإذا رأيت الذل يرفرف على رؤوسهم، ورأيت الجهل يرفرف عليهم، الجدال والمراء غايتهم. يكفِّرون المسلمين، وعلماء المسلمين يدعون إلى الحزبية والحمية المنتنة. وهذا الرجل الصالح يقول: من احترم صاحب بدعة ووقره فقد أعان على هدم الإسلام، وهل هدَمَ الإسلام وأَضاع أراضي المسلمين وجعلنا نصل إلى ما وصلنا إليه إلا أمثال هؤلاء المبتدعة؟!.

**نسأل الله أن يخلِّص المسلمين من أمثال هؤلاء**

**اللّهم كن عليهم، ونجنا يا ربنا من البدع ومن أهلها**

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

٦٢

# الوصية الثانية (أ) «احفظ الله يحفظك»

***عباد الله!*** قلنا في الجمع الماضية: إن من الواجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ في كل مكان أن يقبلوا وصاياه، وفي الجمعة الماضية عشنا وإياكم مع الوصية الأولى لرسول الله ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم مع الوصية الثانية من وصايا المصطفى ﷺ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: **«يا غلام!، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلامُ وجفت الصحف»**(١).

وفي رواية أخرى: **«احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطِئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»**(٢).

***أمة الإسلام!*** هذا الكلام واللهِ لا يخرج إلا من نبي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

(٢) **صحيح**: ك: (٣/ ٦٢٤)، طب: (١١/ ١٢٣)، هب: (٧/ ٢٠٣) مع زيادة في ألفاظ الحديث، [«كتاب إيقاظ الهمم المنتقى من جامع العلوم والحكم»، تحقيق: الشيخ سليم الهلالي حفظه الله].

وصية عظيمة من عَمِلَ بها سِعد واللهِ في الدنيا والآخرة، إنها تبيّن لنا أن الجزاء من جنس العمل، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟.

**«احفظ الله يحفظك»**: وصية عظيمة تبيّن لنا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون. فرسولنا العظيم ﷺ في هذه الوصية يربي أمته على العقيدة الصحيحة على جميع المستويات، فيقول له: **«يا غلام»**، ويعلمه: **«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**، يربط قلوب العباد، برب العباد وصية عظيمة. فتعالوا بنا نعيش مع الجزء الأول منها في هذا اليوم، **«احفظ الله يحفظك؛ احفظ الله تجده تجاهك»** ما معنى احفظ الله؟ أي: احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، ومعنى احفظ حدوده: أي أن الله ﷻ حد حدوداً للعباد وقال لهم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقال لهم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وحذر العباد أن يتعدوا حدوده ﷻ فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ﴾ [الطلاق: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ومعنى احفظ حقوقه: أي أن لله حق على العباد أتدري ما هو يا عبد الله؟ أن يعبدوه وحده ولا يشركوا به شيئاً.

وحفظ الأوامر: يكون بامتثالها، إذا أمرك الله ﷻ فعليك أن تقول: سمعنا وأطعنا، وحفظ النواهي: يكون باجتنابها فإذا نهاك الله ﷻ فعليك أنْ تقول: سمعنا وأطعنا.

***أمة الإسلام!*** ومن الأمور التي أمرنا الله ﷻ بحفظها على ـ سبيل المثال «الصلاة»، فقال ـ تعالى ـ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ [المؤمنون: ٩].

- ومن الأمور التي أمرنا الله بحفظها «الأيمان»، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ﴾ [المائدة: ٨٩].

- ومن الأمور التي أمرنا الله بحفظها «الفرج»، فقال ـ تعالى ـ:

﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

وقال ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييه** ـ أي: لسانه ـ **وما بين رجليه** ـ أي: فرجَه ـ **أضمن له الجنة»**[١].

• ومن الأمور التي أمر الله بحفظها: **«الرأس وما وعى، والبطن وما حوى»**.

يقول ﷺ: **«استحيوا من الله تعالى حقَّ الحياء، من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبِلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»**[٢].

فمن حفظ حدود الله، وحفظ حقوق الله، وحفظ أوامر الله وحفظ نواهي الله؛ حفظه الله، فالجزاء من جنس العمل. كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، فتعالوا بنا عباد الله لنرى كيف يحفظ الله عباده الذين حفظوه وبالمثال يتضح البيان:

• فهذا يوسف عليه السلام دخل السجن مظلوماً، فحفظه الله في سجنه، وأخرجه من السجن سالماً غانماً، وجعله حفيظاً على خزائن الأرض في بلاد مصر، لِمَ حفظ اللهُ يوسفَ ﷺ؟ لأن يوسف حفظ الله عندما كان في بيت امرأة العزيز حين غلَّقت الأبواب وقالت: هيت لك؛ أي: دعته إلى الفاحشة فقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وقال يوسف: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ﴾

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٠٩).

(٢) **حسن**: ت: (٢٤٥٨)، حم: (١/ ٣٨٧)، ك: (٤/ ٣٥٩)، طب: (١٠/ ١٥٢)، بز: (٥/ ٣٩١)، هب: (٦/ ١٤١)، [«ص.ج» (٩٣٥)].

[يوسف: ٣٣]، وكذلك لما دخل يوسف السجن حفظ الله في السجن، أتدرون بماذا يا عباد الله؟ لقد دعا المساجين الذين معه إلى عقيدة التوحيد فقال لهم: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠]، حفظ الله قبل دخوله السجن، وحفظ الله في داخل السجن؛ فحفظه الله وأخرجه من السجن، حفيظاً على خزائن الأرض.

• وهذا يونس عليه السلام سُجِن في بطن الحوت، في سجنٍ بعيدٍ غريب لم يسجن فيه أحد، وحفظ الله يُونسَ في بطن الحوت وأخرجه من هذا السجن سالماً غانماً، لماذا حفظ الله يونس في هذا السجن؟ لأنه عليه السلام كان يحفظ الله في رخائه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]. وعندما دخل يونس هذا السجن البعيد لم ينسِ ربه بل دعا الله ـ عز وجل ـ في هذا السجن فقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

• وهذا إبراهيم عليه السلام أُلقي مقيداً في النار التي أججها له الكفار، ومع ذلك حفظه الله في هذه المحنة العظيمة من النار.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ [الأنبياء: ٦٩]، أتدرون لم حفظ الله إبراهيم في النار؟ لأنه كان أمةً يدعو إلى التوحيد كما قال تعالى عنه: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١﴾ [النحل: ١٢٠، ١٢١].

كان يدعو إلى التوحيد، ولقد تبرأ من أبيه وقومه لأنهم أبوا أن يسلكوا طريق الهدى، ولما ألقي في النار: ما توكل إلا على الله، فقال إبراهيم حين أُلقي في النار: **«حسبنا الله ونعم الوكيل وقالها محمد ﷺ حين قالوا:** ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾»[١] [آل عمران: ١٧٣]، لتعلموا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

• وهؤلاء (الثلاثة الذين حُبِسُوا في الغار، فلما دخلوا الغار انحدرت صخرة فسدت الغار، وأيقنوا الهلاك والموت، ولكنْ حفظهم الله في هذا المكان البعيد الذي لم يعلم به أحد؛ لأنهم كانوا يحفظون الله بإخلاصهم في العمل، فهذا الأول يتوسل إلى الله ببره لوالديه، وهذا الثاني يتوسل إلى الله بإخلاصه في تركه للزنا، وهذا الثالث يتوسل إلى الله بإخلاصه في حفظ الأمانات وردها إلى أهلها، فحفظهم الله وأخرجهم من الغار)[٢]، فإن تحفظوا الله ﷻ يحفظكم، كما قال ﷺ في وصيته: **«احفظ الله يحفظك»**، فاحفظ الله بعقيدة التوحيد يحفظك الله ﷻ في كل مكان: في الشدة والرخاء، وفي السراء والضراء، وفي الحياة الدنيا والآخرة.

**«اللّهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً»**[٣].

يقول ﷺ في وصيته: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، واحفظ الله تجده أمامك»**.

أي: من حفظ الله ﷻ، وحفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه كان الله ﷻ معه في جميع الأحوال بحفظه ورعايته ونصره وتوفيقه، كما

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٢٨٧).
(٢) **صحيح**: خ: (٢١٥٢) وانظر الخبر بتمامه فيه.
(٣) **حسن**: حب: (٩٣٤)، ك: (١/٧٠٦)، [«ص.ج» (١٢٦٠)].

قال بعض الصالحين: «**من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله معه فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل**»[(١)].

«احفظ الله تجده تجاهك، احفظ الله تجده أمامك» .الله ﷻ مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ليس كاستواء المخلوقين، وهو غني عن العرش وما دون العرش، ومع ذلك فهو مع عباده المؤمنين المخلصين الذين عبدوه ووحَّدوه وحفظوه، فهو معهم بحفظه، وبرعايته؛ يرعاهم وينصرهم أينما كانوا وأينما وجدوا فمن الذي حفظ أولئك الثلاثة في الغار؟ ومن الذي حفظ يونس في بطن الحوت؟ ومن الذي حفظ إبراهيم من النار؟ ومن الذي حفظ يوسف في السجن؟ إنه هو الله، حفظوا الله فحفظهم. فالله ﷻ مع المؤمنين، معية خاصة بالنصر والتوفيق والسداد كما قال ـ تعالى ـ لموسى وهارون: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، فهو معهم بالتوفيق والسداد والحفظ.

وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، معية خاصة للذين حفظوا الله وعبدوه، للمؤمنين المخلصين فهو معهم بحفظه ورعايته، أما المعية العامة التي يكون الله بها مع كل الناس فهي معية السمع والمراقبة، فهو سبحانه مع الناس بأسمائه وصفاته يراهم ويراقبهم يسمعهم ويعلم سرهم ونجواهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء: ١٠٨].

***فيا إخوة الإسلام!*** هذه وصية عظيمة تشفي الصدور.

---

(١) حل: (٢/ ٣٤٠) عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ.

**«احفظ الله يحفظك»**

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾ [الحشر: ١٩] ومع بقية الوصية نعيش في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله ـ إن كان في العمر بقية.

**ونسأل الله أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا**

**اللّهم علّمنا علماً نافعاً**

**وارزقنا الإخلاص في القول والعمل والسر والعلن**



٦٣

# الوصية الثانية (ب): «احفظ الله يحفظك»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية بدأنا الحديث عن الوصية الثانية لرسول الله ﷺ والتي يقول فيها: **«احفظ الله يحفظك، احفظك الله تجده تجاهك...»**.

***عباد الله!*** وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن القسم الأول من هذه الوصية العظيمة الذي قال فيه ﷺ: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»**، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ تعالى مع القسم الثاني من هذه الوصية العظيمة الذي يقول فيه ﷺ: **«إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**(١).

***أمة الإسلام!*** رسولنا ﷺ يربي أمته على العقيدة الصحيحة، والتوحيد فيقول ﷺ: **«إذا سألت فاسأل الله»**، وذلك لأن الله ﷻ أمرنا بذلك في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢].

**وهنا سؤال مهم وهو:**

**لماذا يأمر المصطفى ﷺ أمته إذا سألوا أن يسألوا الله وحده؟**

**الجواب: أولاً:** لأن الله ﷻ وحده هو الغني، والخلق كلهم فقراء إلى الله، قال الله ـ ﷻ ـ: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال الله ـ ﷻ ـ: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ

---

(١) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر: ٢١]، وقال ـ تعالى ـ في الحديث القدسي: **«يا عبادي، لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخْيَط إذا أدخل البحر»**[(١)].

فالله ﷻ غني، فهو الذي يُسْأل، والله ﷻ يغضب إن تركت سؤاله كما قال القائل:

لا تسألن بُنَيَّ آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تُحجبُ
الله يغضب إن تركت سؤالَه ... وبُنَيُّ آدم حين يُسأل يغضبُ

فالذين يدعون الله ﷻ فازوا واللهِ، والذين يدعون غير الله من الأموات وغير ذلك خابوا وخسروا، لِمَ؟ لأنهم أشركوا في سؤالهم غير الله، ولأنهم دعوا فقراء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يملكون لأنفسهم حولاً ولا قوة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣]، فكيف يعطون غيرهم وهم فقراء؟! فإذا سألت فاسأل الله.

**ثانياً**: الرسول ﷺ يأمر أمته إذا سألوا أن يسألوا الله وحده، أتدرون لِمَ؟ لأن الله وحده هو الذي يسمعك إذا دعوته ويعطيك إذا سألته.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

وبالمثال يتضح البيان، هذا زكريا عليه السلام الذي اشتاق إلى الذرية

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٧).

والولد الصالح دخل يوماً على مريم فوجد عندها رزقاً، ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٧ ـ ٣٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

فيا ٱبن آدم إذا سألت فاسأل الله؛ لأنه هو الذي يسمع، وهو الذي يعطي، فيا من تركضون خلف السحرة والمشعوذين من أجل أن تتحصلوا على الأولاد لِمَ لا تفعلون كما فعل زكريا ﷺ؟.

الألوف من المسلمين يهرولون إلى السحرة والمشعوذين يظنون أنهم يقدرون على أَن يعطوا الولد، وأن يعطوا الذرية الصالحة، لا يا أمة الإسلام إنها العقيدة أولاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

عليم بأحوال العباد، قدير على أن يعطي هذا الإناث فقط وقدير على أن يعطي هذا الذكور فقط، وقدير على أن يعطي هذا الذكور والإناث، أو أن يجعل إن شاء هذا عقيماً إنه عليم بأحوال عباده وقدير على أن يعطي الذي أعطاه الإناث ذكوراً، وعلى أن يعطي من أعطاه الذكور إناثاً وعلى أن يعطي العقيم أولاداً كما أعطى زكريا.

***عباد الله! وهذا مثالٌ آخر*** على أن الله وحده هو الذي يسمع، وهو الذي يعطي، هذا موسى عليه السلام في بلد الغربة بعد أن خرج من مصر فاراً من فرعون وملئه، وهو في بلاد مدين، وعند ماء مدين اضطجع في ظل

شجرة وهو فقير غريب في بلاد الغربة يحتاج إلى أمن، ويحتاج إلى عمل، حتى لا يمد يده إلى الناس، ويحتاج إلى زوجة تؤنسه في وحشته في بلاد الغربة فاضطجع في ظل شجرة في مكانٍ اللهُ أعلم به، ثم توجه إلى ربه يسأله؛ لأنه يعلم أن الله يسمع، وأن الله وحده هو الذي يعطي، ماذا قال موسى؟.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، وكأنه يقول: يا رب أنا في حاجة إلى أمن، يا رب أنا في حاجة إلى عمل، يا رب أنا في حاجة إلى زوجة تؤنس وحشتي في غربتي، فما أن انتهى من دعائه إلَّا وقد جاء الفرج من الله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص: ٢٥]، أمن بعد خوف. ثم بعد ذلك: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ [القصص: ٢٦]، عمل مشروع حلال ما الذي أنطق هذه الفتاة فقالت: يا أبت استئجره، إنه هو الله من فوق سبع سموات. فقال الشيخ الكبير: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾ [القصص: ٢٧] زوجة صالحة، أمن، عمل.

***عباد الله!*** الذين يدفعون الرِشوة ليتحصلوا على العمل، والذين يقبلون الرِشوة ليوظفوا الناس أما يتقون الله! موسى رفع يديه وقال: يا رب إِني لما أنزلت إلي من خير فقير، فَمَنَّ الله عليه بالأمن، والعمل المشروع، والزوجة الصالحة، لتعلموا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

**ثالثاً**: يأمر المصطفى ﷺ أمته إذا سألوا أن يسألوا الله وحده لِمَ؟ لأن الله وحده هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]. وبالمثال يتضح البيان:

• هذا أيوب عليه السلام في شدة المرض يعلم أنه لا يكشف الضر إلا الله، فماذا قال وهو مضطر؟ هل ركض إلى المشعوذين والسحرة؟ لا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

• وهذا يوسف عليه السلام وهو في بيت امرأة العزيز أحاطت به النسوة يطلبن منه الفاحشة.

قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف: ٣٣، ٣٤].

• وهؤلاء الثلاثة الذين دخلوا الغار مَن الذي أمر الصخرة أن تتحرك لتسد الغار؟ إنه الله، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، ودعوا الله وحده وسألوه في مكان لا يسمعهم فيه أحد إلا الله فتحركت الصخرة، من الذي حركها؟ إنه هو الله، وخرجوا من الغار يمشون وأنقذهم الله من الموت المحقق.

لكن يا ابن آدم احذر من الأسباب التي تحرمك من الإجابة، فكثير من الناس يسألون الله ويحرمون الإجابة فهل تدرون ما هو السبب؟

**أولاً**: أكل الحرام، لبس الحرام، شرب الحرام، التغذية على الحرام فالذي يربي أولاده على الربا وعلى الرشوة، والذي يربي أولاده على الحَرام والذي يلبس ثيابه من الحرام، والذي يملأُ بطنه وبطن أولاده من الحرام ثم يرفع يديه يقول: يا رب! فأنَّى يستجاب لذلك.

يقول صلى الله عليه وسلم: «**إنّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن

طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢] **ثم ذكر الرجل يطيل السفر: أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك؟»**[1].

**السبب الثاني**: ـ الذي يحرمك من الإجابة ـ أن تجعل بينك وبين الله واسطة، كأن تقول: يا رب أسألك بحق فلان، أسألك بجاه فلان، أدخل عليك يا رب بسيدي فلان، فهذا شرك وضلال؛ لأن المصطفى ﷺ يربينا على التوحيد قائلاً: **«إذا سألت فاسأل الله»**، ما قال له: يا ابن عباس، إذا سألت الله فاسأله بجاه فلان أو فلان أو بحق فلان. والله ﷻ يقول: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النساء: ٣٢]، ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر: ٦٠]، فإذا سألت فاسأل الله، وإياك إياك أن تجعل بينك وبين الله واسطة.

**السبب الثالث**: المعاصي تحول بينك وبين الإجابة.

المعاصي تحرمك الرزق، فكم من إنسان كان في نعمة ثم حُرِم هذه النعمة بسبب المعاصي.

ابن آدم

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم

وحافظ عليها بشكر الإله ... فإن الإله شديد النقم

***عباد الله!*** يقول ﷺ: **«وإذا استعنت فاستعن بالله»**.

فمن استعان بالله فهو المعان، ومن استعان بغير الله خذله الله، فالإنسان منا محتاج إلى الاستعانة بالله على العبادة ـ مثلاً ـ، ولذلك علّمنا ربنا ـ جلّ وعلا ـ أن نقول في كل ركعة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة: ٥]؛

---

(١) **صحيح**: م: (١٠١٥).

أي: نعبدك يا الله وحدك ونستعين بك يا الله وحدك على عبادتك. فوالله لولا فضل الله علينا ما صمنا ولا صلينا، فإذا أعانك الله على الصلاة والصيام، وطلب العلم، وحفظ القرآن، وبر الوالدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاعلم بأن الفضل لله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] على عبادتك، والإنسان في حاجة إلى أن يستعين بالله ـ في هذه الدنيا ـ على الفتن والشدائد والبلاء والمحن التي تصب فوق الرؤوس، فإذا استعنا بالله أعاننا، وإذا استعنا بغير الله خذلنا. وبالمثال يتضح البيان، وانظروا يا عباد الله كيف تكون الاستعانة بالله.

● هذا يعقوب عليه السلام كان يحب يوسف حباً كبيراً ثم كان ما كان من إخوة يوسف، فلما رجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون، وأخبروه الخبر ـ بأن يوسف أكله الذئب ـ فما كان من يعقوب عليه السلام عندما سمع الخبر الشديد الأليم إلا أن قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

فاستعان بالله على هذا الخبر، وهو خبر أليم على قلب الوالد، ـ ومن كان له أولاد يعلم أن ذلك من أصعب ما يكون ـ استعان بالله فأعانه الله فصبر على هذه المصيبة فرد الله يوسف إليه.

مثال آخر:

● هذه عائشة أم المؤمنين الطاهرة المطهرة البريئة قال المنافقون عنها ما قالوا، وتكلموا في حقها واتهموها بفاحشة الزنا قاتلهم الله أنى يؤفكون، وانتشر الخبر في كل مكان ـ كما هو دأب المنافقين دائماً يكتمون الحسنة وينشرون السيئة ـ حتى وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ، ووصل الخبر إلى عائشة فذهبت إلى والديها وجلست عندهم ودخل عليها ﷺ وقال لها: **«يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بشيء فاستغفري الله وتوبي فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه»** ـ وهي تبكي بكاءً شديداً، ماذا تقول وهي تعلم أنها بريئة؟ ـ فقالت: يا أبي أجب رسول الله، فقال أبو بكر:

والله ما أدري ماذا أقول لرسول الله ﷺ، فقالت عائشة: يا أمي أجيبي رسول الله، ـ أي: قولي له: إنني بريئة ـ فقالت أمها: لا أدري ماذا أقول لرسول الله، فماذا قالت عائشة؟ قالت لهم: أقول لكم إني بريئة فوالله لا تصدقونني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف، إذ قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾»[1]، فاستعانت بالله على هذه الشدة فأعانها الله، وبرأها من فوق سبع سمٰوات.

• وهذا موسى عليه السلام عندما جاءه الخبر بأن فرعون قرر أن يقتل موسى ومن معه فماذا قال موسى لقومه: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

*ابن آدم!* إذا ابتليت بمثل هذا البلاء، وقال قائل فيك ما أنت منه بريء، وكذب عليك، واجتمعوا على أن يخرجوك أو يقتلوك، فاستعن بالله وقل: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

**اللّهم لك الحمد وإليك وحدك المشتكى، وأنت المستعان**
**وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك**
**اللّهم احفظنا، اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: خ: (٢٥١٨)، م: (٢٧٧٠) وانظر الخبر فيهما بتمامه.

٦٤

## الوصية الثانية (جـ): «احفظ الله يحفظك»

***عباد الله!*** قال ﷺ في وصيته الجامعة لابن عباس: **«احفظ الله يحفظك...»**.

ولقد تكلمنا عن القسم الأول من هذه الوصية العظيمة والذي قال فيه ﷺ: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»**.

وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن القسم الثاني من هذه الوصية العظيمة والذي يقول فيه ﷺ: **«وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**، وموعدنا ـ يا عباد الله ـ في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع القسم الثالث والأخير من هذه الوصية العظيمة والذي يقول فيه ﷺ: **«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»**[١]، وفي رواية أخرى: **«واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»**[٢].

***عباد الله!*** رسولنا الكريم ﷺ يربي أمته على العقيدة الصحيحة، ويربط قلوب العباد برب العباد، يخبرهم ﷺ أن النافع والضار هو الله، ويعلمهم أن المعطي والمانع هو الله، والله ﷻ قد أخبرنا بذلك في كتابه، وعلمنا أنه سبحانه هو الضار، وهو النافع وهو المعطي وهو المانع.

---

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٩٥٧)] تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٤٩.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

***عباد الله!*** إذا علم الإنسان واعتقد أن النافع هو الله، وأن الضار هو الله، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه أو يضروه بشيء لا يقدرون على ذلك إلا بأمر من الله، إذا اعتقد العبد ذلك دفعه هذا الاعتقاد إلى أن يتوكل على الله وحده، ودفعه هذا الاعتقاد إلى أن يخاف من الله وحده؛ لأنه هو النافع وهو الضار.

- وبالمثال يتضح البيان.

- فهذا نوح عليه السلام يتوكل على الله وحده ويتحدى قومه فيقول لهم:

قال تعالى: ﴿۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس: ٧١].

- وهذا هود عليه السلام يتوكل على الله وحده ويتحدى قومه فيقول لهم:

﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٤ ـ ٥٦].

إذا اعتقد الإنسان أن الأمة لا تنفعه ولا تضره عَمل ليلاً ونهاراً على رضى الله حتى وإنْ سَخِطَ الناس.

يقول ﷺ: «**من أرضى الناس بسخط الله وَكَلَهُ الله إلى الناس، ومن**

**أسخط الناس برضا الله كفاه الله مُؤْنَةَ الناس»**[١].

***عباد الله!*** ثم يقول ﷺ في وصيته الجامعة التي معنا: **«رفعت الأقلام، وجفت الصحف»**.

وهذا دليل على أن الله ﷻ قدَّر كل شيء، وكتب عنده كل شيء قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال ﷺ: **«كتب الله ﷻ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»**[٢].

وقال ﷺ: **«إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، من مات على غير هذا فليس مني»**[٣].

والله ﷻ أخبرنا في كتابه أنه قدَّر كل شيء قبل خلق السموات والأرض.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

إذا علم العبد واعتقد أن ما أصابه في هذه الدنيا بقضاء الله وقدره رضِيَ بقضاء الله وقدره، ولذلك فإن المؤمن في هذه الدنيا تراه دائماً سعيداً مطمئناً، إن أصابته سرّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيراً له، وعن ذلك أخبرنا المصطفى ﷺ فقال: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كُلَّهُ له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابته سرّاءُ شكرَ فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيراً له»**[٤] لِمَ؟؛ لأنه يعلم أن ما أصابه إنما هو من عند الله.

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٤١٤)، حل: (٨/١٨٨)، [«ص.ج» (٦٠١٠)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٦٥٣).

(٣) **صحيح**: د: (٤٧٠٠)، هق: (١٠/٢٠٤)، حل: (٥/٢٤٨)، [«ص.ج» (٢٠١٨)].

(٤) **صحيح**: م: (٢٩٩٩).

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١].

ويقول ﷺ: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**»، فعلى العبد أن يعلم أن ما أصابه في هذه الدنيا من سرّاء أو ضرّاء إنما هو من عند الله، واعلم يا عبد الله أَنه إذا أصابتك السرّاء في هذه الدنيا فهي من فضل الله، وإذا أصابتك الضرّاء والمصائب في هذه الدنيا فاعلم أنها من نفسك وبسبب معاصيك كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ﴾ [النساء: ٧٩].

وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]، فاعلم يا أخا الإسلام أن كل شيء قد قدَّره الله ﷻ. ثم يقول رسول الله ﷺ في وصيته الجامعة التي نحن في صدد الحديث عنها. «**تعرَّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**». رسولنا ﷺ يأمر أمته أن يتعرفوا على الله في الرخاء، في النعمة، في المال، في الصحة، في الحياة، ويكون التعرف على الله في الرخاء؛ بالدعاء، بالعبادة، بحفظ الأوامر والنواهي، بحفظ الحقوق، وعدم تعدي حدود الله، تعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة بأن يستجيب ﷻ لكم فيكشف ما نزل بكم من الشدة؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

لكن تعالوا معي يا عباد الله وانظروا إلى كثير من الناس ـ إلا من رحم ربي ـ في هذه الحياة فسترون أنهم يعرفون الله فقط في الشدة ولا يعرفون الله في الرخاء. واللهِ إن كثيراً من الناس لا يعرفون الله ﷻ، ولا يدعون الله ﷻ، ولا يُصلّون لله، ولا يستغيثون بالله، ولا يسألون الله إلا إذا وقعوا في الشدة. أما إذا زالت عنهم الشدة فإنك تراهم وقد نسوا الله ﷻ كما أخبرنا الله ﷻ عن هذا الصنف من بني آدم فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥۚ﴾ [يونس: ١٢].

قتل الإنسان ما أكفره! كم من الناس نزلت به مصيبة فدعا الله وتعرف على الله فلما زالت عنه نسي الله؟!

كم من الناس إذا أُدخل غرفة الإنعاش تعرَّف على الله، فإذا خرج نسي الله؟! كم من الناس إذا أصابه فقر وشدةٍ تعرَّف على الله فإذا كثر ماله نسي الله؟!

قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

كان الكفار إذا ركبوا الفلك، ونزلت بهم شدة، وأيقنوا الهلاك والغرق دعوا الله مخلصين له الدين. وهناك ممن ينتسبون إلى الإسلام اليوم من إذا نزلت بهم شدة واللهِ لا يسألون الله، ولكن يسألون الأولياء والصالحين، فتراهم إذا نزلت بهم الشدة يقولون: يا سيدي فلان!! وهذا ضلال مبين! الكفار في الشدة يعرفون ربهم، وأنتم يا من تدعون الإسلام إذا وقعتم في شدة تسألون غير الله وتستغيثون بغيره!!

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٤]. المؤمن يا عباد الله عرف ربه في الرخاء فعرفه الله ﷻ في الشدة. وبالمثال يتضح البيان:

● هذا يونس عليه السلام كان يسبِّح الله ويعبده في الرخاء، فلما وقع في شدة فسجن في بطن الحوت دعا الله ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

لم يا ربنا نجيّت يونس من الغم؟ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]. فالذي نجّاه من هذا الغم أَنه كان يعرف الله في الرخاء فعرفه الله في الشدة.

• والثلاثة الذين دخلوا الغار وهم في هذه الشدة دعوا الله ـ ﷻ ـ، وتوسلوا بصالح أعمالهم التي عملوها في الرخاء فنجاهم الله من هذه الشدة.

أما الذي لا يعرف ربه في الرخاء، والذي لا يعرف ربه في الغنى، والذي لا يعرف ربه في الجاه والسلطان، والذي لا يعرف ربه في الصحة، والذي لا يعرف ربه في حياته فلا يعرفه الله ﷻ وبالمثال يتضح البيان:

• هذا فرعون عليه لعنة الله إلى يوم القيامة كان في رخائه وسرَّائه يقول للناس: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، ويقول لهم: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨].

فلما وقع في الشدة، ودعا الله ـ ﷻ ـ وقال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]، قال الله ﷻ له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩١، ٩٢].

فتعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

واعلم ـ يا عبد الله ـ أن اليوم صحة وغداً مرض، واعلم ـ يا عبد الله ـ أن اليوم غنى وغداً فقر، واعلم ـ يا عبد الله ـ أن اليوم حياة وغداً موت، جاء رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه فقال له: أوصني، فقال له: أبو الدرداء: (اذكر الله في السرّاء يذكرك في الضرّاء)[1]، وقال

---

(١) حل: (١/ ٢٠٩).

سلمان الفارسي: (إذا كان العبد يذكر الله في السرّاء ويحمده في الرخاء، فأصابه ضرٌّ فدعا الله قالت الملائكة: صوت معروف من امرئ ضعيف فيشفعون له وإن كان العبد لا يذكر الله في السرّاء ولا يحمده في الرخاء، فأصابه ضرّ فدعا الله قالت الملائكة: صوت منكر فلم يشفعوا له)(١).

يقول ﷺ في وصيته العظيمة: **«واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»**.

***أمة الإسلام!*** اسمعوا وعوا، رسولنا ﷺ يربي أمته ويعلمهم أن مع الصبر يكون النصر، وأن مع الكرب يكون الفرج، وأن مع العسر يكون اليسر، والله ﷻ أخبرنا في كتابه أن النصر دائماً يكون مع الصبر، ولا يكون أبداً قبل الصبر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يوسف: ١١٠].

وكذلك يأمر ربنا ـ جل وعلا ـ رسوله بالصبر وعدم الاستعجال فيقول ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ورسولنا ﷺ يربي أمته على الصبر وعدم الاستعجال.

فيقول ﷺ لخباب بن الأرت: **«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل**

---

(١) ش: (٧/ ١٢١)، هب: (٢/ ٥١).

**فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**[(١)].

وسأبقى أقول: إياكم والاستعجال، وسأبقى أحذر من الاستعجال؛ لأن الاستعجال جلب على الأمة وبالاً لا يخفى على العاقل، ونقول: يا دعاة الاستعجال، اتقوا الله في أمة الإسلام، يا دعاة الاستعجال، أنتم لستم أحسن من رسول الله، الله يأمره بالصبر ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

***إخوة الإسلام!*** والله إني لكم لناصح أمين فإياكم، إياكم من دعاة الاستعجال، واحذروا يا عباد الله من دعاة العاطفة والهمجية، إنهم يريدونها فتنة تأكل الأخضر واليابس، وعليكم أن تضبطوا العاطفة بـ (قال الله) و(قال رسول الله)، وبمنهج الصحابة رضوان الله عليهم.

نحن في زمان عجيب، فاصبروا وصابروا، ورابطوا لعلكم تفلحون. وإذا جلس أحدكم مع إنسان يريد أن يستعجل في شيء من أمور الدين بأي مظهر من المظاهر التي نعايشها ونراها فالإسلام منها بريء: ـ من قتل، أو تدمير، أو تفجير، أو مظاهرات، أو إضراب عن الطعام، كل ذلك الإسلام منه بريء ـ فانصحوهم وإلى الذين يفعلون ذلك نقول لهم تعالوا لنتحاور بـ (قال الله) و(قال الرسول)، فإنْ لم يستجيبوا لذلك قلنا لهم: مِنْ أين تتلقون الأوامر؟ وما دليلكم على ما تفعلون؟

***عباد الله!*** نحن نختلف معهم لأنهم يكفِّرون الناس، ويكفِّرون المجتمع؛ فاستحلوا بذلك دماءَهم وأموالهم، وهذه فتنة ابتدعها الخوارج

---

(١) صحيح: خ: (٦٥٤٤).

من قديم الزمان، فبشرهم الرسول ﷺ بنار جهنم؛ لأن الخوارج فرقة ضالة مرقت من ملة الإسلام، ونحن لا نكفّر أحداً من أهل القبلة بكل ذنب ما لم يستحله، ومن قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما.

**نسأل الله أن يرزقنا الصبر على طاعته**

**والصبر عن معصيته**

**والصبر على الابتلاءات والمحن**



٦٥

# الوصية الثالثة: «قل آمنت باللهِ ثم استقم»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن الوصية الثانية لرسول الله ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثالثة من وصايا المصطفى ﷺ.

***عباد الله!*** **«جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال ﷺ: قل: آمنت بالله، ثم استقم»**(١).

**وفي رواية أخرى: يا رسول الله، حدثني بأمرٍ أعتصم به، فقال له ﷺ: «قل: ربي الله، ثم استقم»**، فقال الرجل: ما أخوف ما تخاف علي يا رسول الله؟ فأخذ ﷺ بلسان نفسه، ثم قال: **«هذا»**(٢).

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم، من ناصح أمين لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أخذ هذه الوصية من قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

***عباد الله!*** يأمر رسول الله ﷺ أمته بالإيمان الصادق، وبالاستقامة على هذا الإيمان، ذلك لأن هناك من الناس من يدعي الإيمان وما هم بمؤمنين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ

---

(١) **صحيح**: م: (٣٨).

(٢) **حسن صحيح**: هـ: (٣٩٧٢)، حم: (٣/ ٤١٣)، حب: (٥٦٩٩)، طب: (٧/ ٦٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٦٢)].

وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

• ولأن هناك فريق آخر من الناس يَدَّعون الإيمان ثم يكفرون بعد ذلك، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: ١٣٧].

• ولأن هناك فريق ثالث من الناس يدَّعون الإيمان ثم يروغون روغان الثعالب فلا يستقيمون على إيمانهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج: ١١].

من أجل ذلك يا أمة الإسلام أمر رسول الله ﷺ أمته بالإيمان الصادق، وبالاستقامة على هذا الإيمان حتى الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩].

وهذا الإيمان الصادق الذي يأمر به المصطفى ﷺ هو: اعتقاد في القلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

هذا الإيمان يدفع صاحبه إلى الاستقامة على الأعمال الصالحة، والاستقامة على الأعمال الصالحة تزيد من الإيمان، من أجل ذلك ربط ﷺ بين الإيمان والاستقامة فقال: **«قل: آمنت بالله ثم استقم»**.

***عباد الله!*** **وهنا سؤال مهم، لماذا أمر ﷺ بالإيمان الصادق في قوله:**

**«قل: آمنت بالله ثم استقم»**؟ والله ـ ﷻ ـ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠]؛ لأن سعادة الدنيا والآخرة تتوقف على الإيمان الصادق.

فمن أراد سعادة الدنيا والآخرة، فعليه بالإيمان الصادق، والاستقامة عليه حتى الموت، وذلك لنتحصل على الفوائد التالية:

**أولاً**: بالإيمان الصادق ننتصر على أعدائنا كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

***أمة الإسلام!*** الكثيرمن الناس في هذا الزمان يقولون: لقد وعدنا الله بالنصر على أعدائنا، فما هذا الذي نحن فيه من الذل؟ والجواب على هذا معلوم يا عباد الله، الله وعد بالنصر لمن يا أمة الإسلام؟ وكان حقاً علينا نصر. . . من يا أمة الإسلام؟ نصر أكلة الربا، نصر المنافقين، نصر الذين سمحوا لنسائهم بالتبرج، نصر الذين تركوا الصلاة؟ نصر الذين ضيعوا حكم الله؟ لا، ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، فأين المؤمنون حقاً يا عباد الله؟ فبالإيمان الصادق وحده ننتصر على أعدائنا وإلا فهذا تضييع للوقت، وهذا تضييع للجهد، وهذا تضييعٌ للشباب، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

**ثانياً**: بالإيمان الصادق يتولى ربنا ـ جل وعلا ـ الدفاع عنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج: ٣٨].

**ثالثاً**: بالإيمان الصادق يتولى ربنا أمرنا، وإذا تولى ربنا أمرنا أخرجنا من الظلمات إلى النور، وأي ظلمة بعد الذي نحن فيه من المعاصي والآثام؟!!

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: ١١].

فالله مولانا بالإيمان الصادق، أما أن نروغ روغان الثعالب، وندعي الإيمان ونحن لا نستقيم على هذا الإيمان، فهذا تضييع للوقت، وهذا تضييع للجهد يا دعاة الاستعجال.

**رابعاً**: بالإيمان الصادق يؤلف ربنا بين قلوبنا، وانظروا إلى الخلافات وإلى الفرقة بين المسلمين التي حدثت بسبب ضعف الإيمان، وبسبب العقيدة الفاسدة! فالله ـ ﷻ ـ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. فبالإيمان نتحصل على الأخوة، وبالعقيدة الفاسدة تكون الفرقة، ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

**خامساً**: بالإيمان الصادق نصبح كالجسد الواحد، قال ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(١).

**سادساً**: بالإيمان الصادق نصبح كالبناء الواحد، يقول ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**، وشبك ﷺ بين أصابعه»(٢).

**سابعاً**: بالإيمان الصادق يُمكّن لنا في الأرض، نعم، وعد الله ﷻ عباده بالتمكين في الأرض، وكتب في الزبور من بعد الذكر أَنَّ الأرض يرثها عباده الصالحون، والله ـ ﷻ ـ لا يخلف وعده قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

**ثامنا**: بالإيمان الصادق يهدينا الله ﷻ إلى الصراط المستقيم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

**تاسعاً**: بالإيمان الصادق تكون لنا العزة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

---

(١) صحيح: م: (٢٥٨٦).

(٢) صحيح: خ: (٤٦٧)، م: (٢٥٨٥).

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٨]. تريدون العزة؟ فالعزة بالإيمان، أما أن تلتفتوا إلى الشرق أو إلى الغرب تريدون العزة، فلا. لأن الله ﷻ يقول: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

**عاشراً**: بالإيمان الصادق نحيا حياة طيبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

**إحدى عشر**: بالإيمان الصادق نتحصل على بركات السموات والأرض، أين بركة الرزق؟ أين بركة الأولاد؟ أين بركة المال؟ أين بركة الطعام؟، حيل بيننا وبينها المعاصي، وضعف الإيمان، فيا عباد الله، تريدون البركة؟ إذن فعليكم بالإيمان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

**اثنا عشر**: بالإيمان الصادق نتحصل على جنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨] فسعادة الدنيا والآخرة بالإيمان الصادق، «قل آمنت بالله ثم استقم» على هذا الإيمان حتى تخرج على الإيمان من هذه الدنيا وهذا على مستوى الأفراد، وعلى مستوى الشعوب والحكومات والحكام، فإن استقمنا على الإيمان تحصّلنا على ما سمعنا مما جاء في كتاب ربنا وفي سنّة نبينا، والاستقامة على الإيمان هي سبيل النجاة؛ ولذلك أمرنا ربنا ـ جل وعلا ـ ورسولنا ﷺ بالاستقامة، فقال ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هود: ١١٢].

وأمر الله ﷻ المؤمنين بالاستقامة فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ

لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [فصلت: ٦]، والرسول ﷺ يأمر أُمّته بالاستقامة فيقول: «**قل آمنت بالله ثم استقم**».

***عباد الله!*** **ما هي الاستقامة؟**

**الاستقامة هي:**

استقامة القلب على العقيدة الصحيحة، استقامة اللسان على ذكر الله، استقامة الجوارح على الأعمال الصالحة، يقول ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفِّرْ اللسان فتقولُ: اتق الله فينا، فإنما نحن بك؛ فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**»(١).

وكذلك استقامة على الصراط المستقيم، استقامة على المنهج، استقامة على سبيل الله كما وصَّى ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ورسولنا ﷺ يوضح هذا السبيل أوضح بيان، فيخط خطاً طويلاً ويقول: («**هذا سبيل الله**»، ويخط عن يمينه وعن شماله خطوطاً قصيرة ويقول: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان**»)(٢)، ويقول ﷺ: «**فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»(٣)، ويقول ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعون ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**»(٤)، فبالإيمان الصادق، وبالاستقامة على هذا الإيمان تنجون من فتن الدنيا وتتحصلون على سعادة الدنيا والآخرة، فمن آمن بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً

---

(١) **حسن**: ت: (٢٤٠٧)، حم: (٣/ ٩٥)، لس: (٢٢٠٩)، ع: (٢/ ٤٠٣)، هب: (٤/ ٢٤٤)، [«ص.ج» (٣٥١)].

(٢) **حسن**: حم: (١/ ٤٣٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٢٦١)، لس: (٢٤٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، ك: (١/ ١٧٧)، طب: (١٨/ ٢٤٨)، [«س.ص» (٢٧٣٥)].

(٤) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، واستقام على هذا الإيمان عقيدة، واتباعاً، ومنهجاً، فاز في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحيا حياة طيبة، كما قال - تعالى -: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]، وإذا نام الذي استقام على إيمانه في فراش الموت نزلت الملائكة من عند الله ﷻ تبشره كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ - أي عند خروج الروح تبشرهم وتقول لهم - ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١]، فللذي آمن واستقام سعادة في الدنيا وبشرى عند الموت، وجنة يوم القيامة، والله ﷻ قد بيّن ذلك في سورة قصيرة نحفظها جميعاً.

فقال - تعالى -: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ١ - ٣] - والإيمان يحتاج إلى علم كما قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد: ١٩] -، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ - أيْ: عملوا بما تعلموا - ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ - أي أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر - ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ - أي: صبروا على هذا العمل، وصبروا على إيمانهم، وصبروا على الاستقامة حتى خرجوا من هذه الدنيا.

***أمة الإسلام!*** وصية عظيمة كلنا في أمس الحاجة إليها في هذا الزمان العجيب الذي كثر فيه من يدعون الإيمان وما هم بمؤمنين.

***إخوة الإسلام!*** إيمان بالله، ثم تدعون غير الله!! هل هذه استقامة؟!! إيمان بالله، ثم تطوفون حول قبور الأولياء والصالحين هل هذه استقامة؟! إيمان بالله ثم تتوكلون على غير الله؟! هذه ليست استقامة؛ لأن الشرع قد نهانا عن ذلك، الاستقامة على الإيمان أن تعبد الله - ﷻ - كما علّمنا رسول الله ﷺ: **«قل آمنت بالله ثم استقم»**، فلا تزيد ولا تنقص، فعليك بما كان عليه المصطفى ﷺ وأصحابه لتنجو من الفتن، وتموتُ على الإيمان، وتفوزُ بجنةٍ عرضها السموات والأرض.

**اللّهم إنّا نسألك إيماناً صادقاً، وعملاً صالحاً متقبلاً**

٦٦

# الوصية الرابعة: «عليكم بالصدق...»

***عباد الله!*** لا زلنا معشر المسلمين في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ تعالى مع الوصية الرابعة.

يقول ﷺ: **«عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»**[١].

***أمة الإسلام!*** كلنا في أمسِّ الحاجة إلى هذه الوصية؛ فنحن في زمن عجيب يُصَدَّق فيه الكاذب، ويُكذَّب فيه الصادق، والناس يبيعون ويشترون بالكذب ويتواعدون بالكذب، يكذب الرجل على زوجته، وتكذب الزوجة على زوجها، يكذب الراعي على رعيته، وتكذب الرعية على راعيها، وليس لذلك من دون الله كاشفة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رسولنا ﷺ يقول ـ والخطاب لكل مسلم ـ: **«عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر؛ وإن البر يهدي إلى الجنة ...»**، رسولنا ﷺ يأمرنا في وصيته بالصدق أتدرون لم؟ يا عباد الله:

**أولاً:** لأن الصدق يهدي إلى البر.

**«والبر»**: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٠٧).

الظاهرة والباطنة، فالصدق يهدي صاحبه إلى البر، والبر يهدي صاحبه إلى الجنة؛ أي: من أراد الجنة فعليه بالصدق في كل شيء، فالصدق طريق إلى الجنة، والصادق في أقواله وفي عقيدته، وفي كلامه ومزاحه، يسلك طريقاً إلى جنة عرضها السموات والأرض.

ولذلك رسولنا ﷺ يقول: «**عليكم بالصدق**»، ويقول ﷺ في حديث آخر: «**عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور وهما في النار..**»[(١)].

**ثانياً**: لأن الإنسان بالصدق يتحصل على خير الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]، ولذلك قال العلماء: من أراد الدنيا فعليه بالصدق في كل شيء، ومن أراد الآخرة فعليه بالصدق، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالصدق، والعجيب أن الكفار تعلموا الصدق من المسلمين، وعرفوا أن الدنيا يُتَحَصَّل عليها بالصدق، فتراهم يصدقون في أقوالهم، وفي مواعيدهم أكثر من مسلمي هذا الزمان إلّا من رحم بي. ولا يصدق الكفار لوجه الله إنما ليتحصلوا بالصدق على الدنيا، وقد أخذوا هذه الصفة من المسلمين، في الوقت الذي تخلى المسلمون ـ وللأسف الشديد ـ فيه عن الصدق.

**ثالثاً**: يقول ﷺ: «**عليكم بالصدق**»؛ لأن الصدق؛ يطمئن القلوب، فالصادق قلبه مطمئن دائماً، والكاذب في ريبه يتردد، يقول ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**»[(٢)].

**رابعاً**: لأن الصدق في البيع والشراء سبب للحصول على البركة.

فيا معشر التجار، البركة في البيع والشراء مع الصدق، وقلة البركة

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٨٤٩)، حم: (١/ ٥)، حب: (٥٧٣٤)، خد: (٧٢٤)، لس: (٥)، ع: (١/ ١١٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٩٣٣)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٥١٨)، حم: (١/ ٢٠٠)، لس: (١١٧٨)، ع: (١٢/ ١٣٢)، بز: (٤/ ١٧٥)، هق: (٥/ ٣٣٥)، [«ص.ج» (٣٣٧٨)].

مع الكذب، وأظن أن الذي يعيشه التجار في هذا الزمان بسبب ما اقترفته أيديهم، فقد أخذوا يكذبون في البيع والشراء إلّا من رحم ربي.

يقول ﷺ: **«البيِّعان بالخِيار ما لم يتفرَّقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»**[1]، فيا أيها التاجر، يا من لا تشعر بالبركة لا في البيع ولا في الشراء، اعلم أن ذلك بسبب الكذب في البيع وتغطية العيوب في السلعة، **«فإن صدقا»** في البيع **«وبيَّنا»** ما في السلعة من عيوب «بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

**خامساً**: عليكم بالصدق؛ لأن الصدق في طلب الشهادة سببٌ للحصول عليها ولو مات الإنسان على فراشه. يقول ﷺ: **«من سأل الشهادة بصدق بلَّغَهُ الله منازل الشهداء وإن مات على فراشِهِ»**[2].

**سادساً**: عليكم بالصدق؛ لأن الصدق يصنع الرجال، ويسعد صاحبه في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

**سابعاً**: لأن الصدق ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، فهذا كعب بن مالك صحابي جليل تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ولكنه عندما سُئل لم يقدم اعتذاراً واحداً إنما صدق وقال: (يا رسول الله، والله لا أجد لنفسي عذراً في تخلفي عن غزوة تبوك)[3]، فصدق فنجا بصدقه، وتاب الله عليه، ونزلت توبته قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

**ثامناً**: لأن الصدق ينفع في الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩]. من أجل ذلك ـ أمة

---

(١) **صحيح**: خ: (١٩٧٣)، م: (١٥٣٢).

(٢) **صحيح**: م: (١٩٠٩).

(٣) **صحيح**: خ: (٤١٥٦)، م: (٢٧٦٩) وانظر القصة كاملة.

الإسلام ـ رسولنا ﷺ يأمر بالصدق: **«عليكم بالصدق»**، وربنا ـ جل وعلا ـ في كتابه يأمر عباده بالصدق وبمصاحبة الصادقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

***عباد الله!*** إن الصدق عنوان الإسلام، وميزان الإيمان، وأساس الدين، وهو من شيم المؤمنين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

والصدق يكون ظاهراً وباطناً، ظاهراً بالأعمال الصالحة، وباطناً بالعقيدة السليمة، الصدق مع الله أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً، والصدق مع رسول الله أن تتبعه وحده وتتأسى به وحده، والصدق مع أصحاب رسول الله أن تسلك منهجهم؛ وذلك لأن الله ـ تعالى ـ أثنى عليهم فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

والصدق مع الناس في القول والعمل، ثم يقول ﷺ في وصيته: **«وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور..»** يحذر رسول الله ﷺ أمته من الكذب، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الكذب يهدي إلى الفجور، **«والفجور»**: هو اسم جامع لكل ما يبغضه الله ﷻ، والفجور يهدي إلى النار ـ أي: أن الكذب طريق إلى النار ـ وأن الكذاب يسلك طريقاً إلى النار، فكونوا من الكذب على حذر. والكذب يا أمة الإسلام من شيم المنافقين ومن أخلاق المنافقين، يقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١]، ويقول ﷺ: **«آية المنافق ثلاث ـ**

**وإن صلى وصام وزعم إنه مسلم، إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان»**(١).

***أمة الإسلام!*** إياكم والكذب على الله، فهناك فريق من الناس تخصصوا في الكذب على الله، والله ﷻ يحذرهم فيقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ﴾ [الزمر: ٦٠]، معشر المسلمين، إياكم والكذب على رسول الله؛ يقول ﷺ: **«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**(٢) ويقول ﷺ: **«من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين»**(٣).

إياكم والكذب على عباد الله، واتقوا الله في أنفسكم وكونوا مع الصادقين، اتقوا الله في أنفسكم ولا تكونوا مع الكذابين، من أراد الدنيا فعليه بالصدق، ومن أراد الآخرة فعليه بالصدق، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالصدق، ولذلك يقول ﷺ: **«وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً»**.

***أمة الإسلام!*** لكي تُكتبَ عند الله صِدِّيقاً، وتُنادىٰ في الملأ الأعلى بالصادق فعليك بالصدقِ في كل شيء، ومما يعينك على تحصيل الصدق مصاحبة الصادقين، ومجالستهم؛ فالصاحب ساحب، إن جلست مع الصادقين علَّموك الصدق، ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وربَّ سائل يسأل: من هم الصادقون؟ وكيف نعرفهم؟

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩). (٢) **صحيح**: م: (٣).

(٣) **صحيح**: هـ: (٤٠)، حم: (٤/ ٢٥٠)، لس: (٦٩٠)، طب: (٢٠/ ٤٢٢)، [«ص. هـ» (٣٨)].

الله ﷻ دلَّنا عليهم في سورة البقرة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

فانظروا إليهم عباد الله، صدق مع الله في العبادة، صدق في العقيدة، صدق مع الناس.

ويقول ﷺ: **«وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»**، هناك من المسلمين الآن ـ وللأسف الشديد ـ من يكذب ويتفنن في الكذب، ويتحرى الكذب، يكذب على نفسه وعلى أهله وعلى زوجته، ويكذب في عمله، وفي بيعه وشرائه، ويكذب في مزاحه، يمزح بالكذب ليضحك الناس، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، فمن أراد أن ينجو من الكذب فلا يصاحب الكذابين، وإن وجدت في صاحبك الكذب، فابتعد عنه فإنه ساحب يسحبك إلى الكذب لتكون كذاباً، وتتعلم منه الكذب، فتكتب عند الله كذاباً، والكذب سواد في الوجه في الدنيا، وسواد في الوجه يوم القيامة، وفضيحة للكذاب في الدنيا، وفضيحة للكذاب يوم القيامة.

**اللّهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى**
**أن ترزقنا الصدق في القول والعمل**
**وأن تحفظنا يا ربَّنا مِنَ الكذب والكذابين**

❁ ❁ ❁

٦٧

# الوصية الخامسة: «اتقوا الظلم...»

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الخامسة.

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»**(١).

***عباد الله!*** هذه وصية عظيمة من رسول عظيم يحذر فيها أمته من الظلم، ومن الشح، فمع الشطر الأول من هذه الوصية العظيمة نعيش حيث يقول ﷺ: **«اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»**.

**الظلم هو:** وضع الأشياء في غير مواضعها.

**والظلم نوعان:**

**النوع الأول:** وهو ظلم الإنسان لنفسه، ويكون ذلك بالكفر وبالشرك وبالمعاصي فكل من كفر بالله فقد ظلم نفسه، وذلك ـ يا عباد الله ـ لأن الله ﷻ خلق هذا الإنسان لعبادته فكفر هذا الإنسان بربه، وهذا ظلم عظيم ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ومن أشرك بالله فقد ظلم نفسه بهذا الشرك؛ لأن الله ﷻ خلق الإنسان لعبادته، وأمره أن يعبده وحده، وحذره من الشرك، ومع ذلك أشرك هذا الإنسان بربه!! وهذا ظلم عظيم.

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٨).

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

***عباد الله!*** والإنسان إذا مات ظالماً نفسه بهذا النوع من الظلم؛ أي: إن مات كافراً أو مشركاً، فالله ـ عز وجل ـ لا يغفر له أبداً؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١١٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، فمن مات كافراً، أو مشركاً لا يغفر الله له أبداً.

ومن اقترف المعاصي فقد ظلم نفسه، فالله عز وجل يقول: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢]؛ أي: باقتراف المعاصي والذنوب، ولكن من مات على التوحيد، ومات على العقيدة الصحيحة وهو يقترف الذنوب والمعاصي من الكبائر والصغائر فهذا أمره إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له وعفا عنه بفضله.

***عباد الله!*** **النوع الثاني من الظلم هو**: ظلم الإنسان لغيره، وهذا النوع من الظلم حرّمه الله علينا، فقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إني حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا..**»[1]، ورسولنا ﷺ يحذر أمته من هذا الظلم، ويحذر أن يظلم أحدنا غيره، فقال ﷺ: «**اتقوا الظلم..**»[2]، وقال ﷺ: «**لَتُؤَدَّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاةِ القرناء، تنطحُها**»[3]، فيا ويل من ظلم! ويا ويل من لقي الله ظالماً يوم القيامة! ماذا يقول لربه؟! وقد قال ﷺ محذراً من الظلم: «**من اقتطع حق امرىءٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرّم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسير يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيباً من**

(١) صحيح: م: (٢٥٧٧). (٢) صحيح: م: (٢٥٧٨).
(٣) صحيح: م: (٢٥٨٢)، حم: (٢/ ٣٠١)، [«ص.ج» (٥٠٦٢)].

**أراكٍ»**(١)؛ أي: السواك الذي يستاك به المسلم عند وضوئه وصلاته، وقال ﷺ: **«من كانت لأخيه عنده مظلمةٌ من عرضٍ أو مالٍ، فليتحلله اليوم، قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أُخِذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل، أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه»**(٢).

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه داعياً في بلاد اليمن: **«واتق دعوة المظلوم»**(٣)، ويلك أيها الظالم!! والله إذا دعا عليك المظلوم فالله عز وجل يقول: **«وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»**(٤)، ابن آدم، إياك أن تظلم بمالك، إياك أن تظلم الناس بمنصبك، إياك أن تظلم الناس بصحتك، إياك أن تظلم الناس بعشيرتك، الظلم عاقبته وخيمة. ابن آدم:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تَنم

أيها الظالم تنام عيناك والمظلوم لا ينام يدعو عليك في جوف الليل، والله عز وجل يستجيب له.

***عباد الله!*** **«اتقوا الظلم»**؛ فإن الظلم سبب لخراب الديار، وسبب لهلاك الأمم والشعوب.

يقول ﷺ: **«إن الله تعالى ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]»**(٥).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى

---

(١) **صحيح**: م: (١٣٧).
(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ٥٠٦)، هق: (٦/ ٦٥)، حل: (٦/ ٣٤٣)، [«ص.ج» (٦٥١١)].
(٣) **صحيح**: خ: (١٤٢٥)، م: (١٩).
(٤) **حسن لغيره**: طب: (٤/ ٨٤)، [«ص.غ.هـ» (٢٢٣٠)].
(٥) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩).

ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ [الكهف: ٥٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [القصص: ٥٩].

***عباد الله!*** **«اتقوا الظلم»**؛ فإن الظلم سبب للعنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

**«اتقوا الظلم»**، فإن الظلم سبب للعذاب عند الموت، فالذي ظلم الناس بماله، والذي ظلم الناس بعشيرته وصحته، إذا نام في فراش الموت نزلت عليه الملائكة تبشره بعذاب أليم وتضربه على وجهه ودبره، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

**«اتقوا الظلم»**، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ظلمات بعضها فوق بعض، يقف الظالم في أرض المحشر والمظلومون حوله كل يريد حقه، ويومها يعض الظالم على يديه من شدة الحسرة والندامة وذلك عند وضع الموازين بأمر من رب العالمين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ويقول ﷺ: **«أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ**

**وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضىٰ ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»**(١).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]؛ إلى أين؟ إلى نار حامية، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ﴾ [إبراهيم: ٤٢] إلى آخر السورة.

***عباد الله!*** ثم قال ﷺ في وصيته: **«واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»**.

**الشح هو:** أعلى درجات البخل.

● **والبخل:** مرض خطير أصاب كثيراً من المسلمين في هذا الزمان.

فمنعهم من الزكاة، ومنعهم أن يتصدقوا، ومنعهم أن ينفقوا في سبيل الله، فلا همَّ لهم إلّا أن يجمعوا المال من حله ومن غير حله، بل ودفعهم هذا البخل إلى أن قطعوا أرحامهم، وسفكوا دمائهم، وقتل بعضهم بعضاً، ولذلك فالبخل شرٌ ووبال على صاحبه في الدنيا والآخرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

● البخل مرض خطير يجر صاحبه إلى النفاق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾

---

(١) **صحيح:** م: (٢٥٨١).

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧].

• والبخل سببٌ لحياة الضنك، فالبخيل لا همَّ له إلا أن يجمع المال، يبخل على الناس، ويبخل على نفسه، وعلى أولاده، ولا ينتفع بماله في الدنيا، ولا ينفعه ماله يوم القيامة، ولذلك بيّن لنا ربنا ـ جل وعلا ـ أن البخيل يعيش حياة العسر دائماً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [الليل: ٨ ـ ١١].

• البخل سببٌ للقتل، وقطيعة الأرحام، فكم من رجل قتل أخاه بسبب البخل، وكم من أبٍ خسر ابنه بسبب البخل، وكم من ولد خسر أباه بسبب البخل، كما قال ﷺ: **«واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»**[(١)]، من أجل ذلك كان ﷺ يستعيذ بالله من هذا المرض وهو البخل، يقول ﷺ: **«اللّهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل»**[(٢)].

وربنا ـ جل وعلا ـ علّق فلاح الدنيا والآخرة على وقاية النفس من مرض الشح فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

**نسأل الله العظيم أن يباعد بيننا وبين الظلم**
**كما باعد بين المشرق والمغرب**
**وأن يطهرني وإياكم من مرض الشح والبخل**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٨).
(٢) صحيح: خ: (٦٠١٣).

٦٨

## الوصية السادسة: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل...»

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية السادسة، **عن أبي هريرة** رضي الله عنه **أن رسول الله** ﷺ **قال: «بادروا بالأعمال، فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»**(١).

وصية عظيمة من رسول عظيم يأمر أُمّته أن يبادروا بالأعمال الصالحة، فيقول ﷺ: **«بادروا»** أي: سارعوا؛ أي: سابقوا بالأعمال؛ أي: بالأعمال الصالحة، والعمل الصالح الذي يقبل عند الله يوم القيامة هو ما كان لله وكان على هدى رسول الله.

***عباد الله!*** وهنا سؤال مهم ألا وهو: لماذا رسول الله ﷺ يوصي أمته بالمبادرة بالأعمال الصالحة؟

**أولاً:** لأن سعادة العبد في الدنيا والآخرة تتوقف على الأعمال الصالحة.

• فبالعمل الصالح يحيا الإنسان في هذه الدنيا حياة طيبة، فالله ﷻ ربط بين العمل الصالح وبين الحياة الطيبة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم

---

(١) صحيح: م: (١١٨).

بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، فمع الأعمال الصالحة تكون الحياة الطيبة، ومع الأعمال السيئة يعيش الإنسان في هذه الدنيا في ضنك.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

***عباد الله!*** بالأعمال الصالحة يحيا الإنسان في الآخرة حياة طيبة في جنات النعيم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

- وبالأعمال السيئة يعيش الإنسان في الآخرة في نار جهنم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٧].

فبالأعمال الصالحة نحيا حياة طيبة في الدنيا والآخرة، وبالأعمال السيئة وبالمعاصي نحيا في الدنيا حياة الضنك وفي الآخرة في جهنم، ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ في الحديث القدسي: **«يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**[١].

***عباد الله!*** بالأعمال الصالحة نُمَكَّنُ في الأرض؛ فإن التمكين، والسيادة، والعزة، والكرامة، لا تكون إلّا في ظل الأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٧).

مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ [النور: ٥٥].

• أما بالأعمال السيئة، والمعاصي، وترك الصلاة، والربا، والكذب...، فإننا نحيا حياة الذل والهوان، ورسولنا ﷺ قد ربط بين الذل وبين المعاصي.

فقال ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**[(١)].

• فالإنسان بالأعمال الصالحة ينجو من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

***عباد الله!*** وبالأعمال الصالحة ينجو الإنسان من ميتة السوء ومن مصارع السوء.

يقول ﷺ: **«صَدقةُ السرِّ تطفئُ غضب الرب، وصلة الرَّحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء»**[(٢)].

• وبالأعمال الصالحة ينجو الإنسان من عذاب القبر، يقول ﷺ: **«يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»**[(٣)]، يبقى معه في قبره، فإن كان صالحاً أكرمه، وإن كان سيئاً أهانه؛ من أجل ذلك كله رسولنا ﷺ يوصي أمته بالمبادرة بالأعمال الصالحة.

**ثانياً**: يأمر رسول الله ﷺ أمته بالمبادرة بالأعمال الصالحة؛ لأننا هنا في دار عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، والإنسان في هذه الدار قد يتعرض لفتن كقطع الليل المظلم كما قال ﷺ: **«بادروا بالأعمال،**

---

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/ ٣١٦)، حل: (٥/ ٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

(٢) **صحيح**: هب: (٣/ ٢٤٤)، [«ص.ج» (٣٧٦٠)].

(٣) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

**فتناً كقطع الليل المظلم**»، والإنسان في الظلمة لا يميز بين الحق والباطل، ولا بين الحلال والحرام، فلا يقدر على الأعمال الصالحة، ولذلك يجب على الإنسان أن يبادر بالأعمال الصالحة قبل أن تنزل الفتن، وها نحن في زمن لا يمر علينا يوم إلا وتصب فيه الفتن على رؤوس الناس صباً، ولذلك يقول ﷺ قبل أن تنزل الفتن: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم**»، ويقول ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمسٍ: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك**»[١]. اليوم صحة وغداً مرض، اليوم حياة وغداً موت، اليوم غنى وغداً فقر، اليوم شباب وغداً شيخوخة. وكان ﷺ يقول لابن عمر: «**كُن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل**»[٢] والغريب في بلد الغربة لا همَّ له إلا أن يتزود بالزاد الذي جاء من أجله ليرجع ويعود إلى وطنه، وكذلك المسلم في هذه الدنيا غريب لا همَّ له إلَّا أن يتزود بالتقوى ليعود إلى وطنه الذي كان فيه أبوه آدم وهو الجنة.

وكان ابن عمر يقول بعدها: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، وخذ من حياتك لموتك)[٣]، نعم وخذ يا عبد الله من غناك لفقرك، وعد نفسك من أصحاب القبور، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً.

***عباد الله!***

إنا لنفرحُ بالأيام نقطعُها ... وكلُّ يومٍ مضى يُدْنِي منَ الأجلِ
فاعملْ لنفسكَ قبلَ الموتِ مجتهداً ... فإنما الرِبحُ والخسرانُ في العملِ

***عباد الله!***

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظة ... وأيامُنا تُطوى وهُنَّ مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنَّهُ ... إذا ما تخطتْهُ الأمانيُّ باطلُ

---

(١) **صحيح**: ك: (٤/ ٣٤١)، ش: (٧/ ٧٧)، هب: (٧/ ٢٦٣)، [«ص.ج» (١٠٧٧)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).

وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصبا فكيفَ بهِ والشيبُ للرأسِ شاعلُ
ترحلْ منَ الدنيا بزادٍ من التُّقَىٰ فعمركَ أيامٌ وهُنَّ قلائِلُ

**عباد الله!** بادروا بالأعمال الصالحة، فماذا تنتظرون؟ واستجيبوا لوصية رسول الله، فماذا تنتظرون؟ هل تنتظرون فقراً مُنْسِياً، أو غناً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر! فماذا تنتظرون؟ تنتظرون الفتن التي عندها يصبح الحليم حيرانَ! فتنة المال؛ وكم من الناس افتتن بماله؟! فتنة الفقر؛ وكم من الناس افتتن بالفقر، فتنة النساء؛ وكم من الناس افتتن بالنساء؟ يقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**[(١)].

**ثالثاً:** يأمر رسول الله ﷺ أمته بالمبادرة بالأعمال الصالحة؟ لأن الإنسان يخرج من هذه الدنيا فجأة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف: ٣٤]، ولذلك فإن العاقل قبل أن ينزل به الموت يتزود بالأعمال الصالحة في غناه، في شبابه، في صغره، في منصبه.

ابن آدم:

تزوْد منَ التقوى فإنك لا تدري إذا جنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ
فكمْ منْ صحيحٍ ماتَ منْ غيرِ علةٍ وكمْ منْ عليلٍ عاشَ حينا منَ الدهرِ
وكمْ مِنْ صغار يُرْتَجى طولُ عمرِهم وقد أُدْخلتْ أجسادُهم ظلمةَ القبرِ
وكم منْ فتىً يُمْسي ويُصْبح ضاحكاً وقد نُسِجت أكفانُه وهوَ لا يدري
وكم منْ عروسٍ زينوها لزوجِها وقدْ قبضتْ أرواحُهُم ليلةَ القَدْرِ

بادروا بالأعمال الصالحة؛ فالإنسان يندم إذا نزل به الموت، والله ﷻ حذرنا أن ننشغل بالأموال والأولاد عن الأعمال الصالحة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤٠).

• وبيّن الله ﷻ لنا أن الإنسان يندم إذا نزل به الموت، ويتمنى أن يعود إلى الدنيا ليعمل صالحاً، ولكن لا يُجابُ طلبُه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ٩ ـ ١١].

• فهذا المفرط فرّط في الأعمال الصالحة، يندم عند الموت، ويطلب أن يعود إلى الدنيا ليعمل صالحاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] ندم عند الموت.

ويوم القيامة إذا وقف المفرط في أرض المحشر ورأى العذاب. يقول تعالى في وصف حالهم حيث يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

• وإذا جيء بجهنم قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤].

• الله ﷻ يحذِّر المفرِّط من الندم يوم القيامة فيقول: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٩﴾ [الزمر: ٥٦ ـ ٥٩].

• وها هم الذين فرّطوا في الأعمال الصالحة عندما دخلوا جهنم، اسمعوا ماذا يقولون وماذا يريدون، يقول الله ﷻ: ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا

رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ ـ فيقول الله لهم ـ ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

***عباد الله!*** والله إنها لوصية غالية، وصية فيها سعادة الدنيا والآخرة.

**اللّهم إنا نسألك عملاً صالحاً متقبلاً**



٦٩

## الوصية السابعة: «مَنْ سلك طريقاً يلتمس...»

***عباد الله!*** يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

***عباد الله!*** قلنا سابقاً: إن من الواجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ أن يقبلوا وصاياه وأن يعضوا عليها بالنواجذ، وأن يعملوا بها ليسعدوا في الدنيا والآخرة. وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية السابعة من وصايا المصطفى ﷺ.

يقول ﷺ: **«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»**(١).

وصية عظيمة من رسول عظيم يوصي فيها أمته أن يتعلموا العلم الشرعي؛ علم الكتاب والسنّة، علم الأنبياء، فالأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، وهي وصية عظيمة للمسلمين كافة رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً.

---

(١) **حسن لغيره:** د: (٣٦٤١)، ت: (٢٦٨٢)، هـ: (٢٢٣)، حم: (٥/١٩٦)، مي: (٣٤٢)، حب: (٨٨)، هب: (٢/٢٦٢)، [«ص.غ.هـ» (٧٠)].

**_عباد الله!_ وهنا سؤال مهم ألا وهو: لماذا يوصي رسول الله ﷺ أمته أن يطلبوا العلم الشرعي؟ وأن يحافظوا على مجالس العلم؟**

**أولاً:** لأن العلم الشرعي طريق إلى الجنة، كما قال ﷺ في وصيته: **«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»**.

**ثانياً:** لأن الملائكة يحبون طلاب العلم، ولأن الملائكة يحبون مجالس العلم، ويحفونها إلى عنان السماء.

يقول ﷺ: **«وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع»**، ويقول ﷺ: **«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**(١).

**ثالثاً:** لأن الذي يتعلم هذا العلم، ويعمل به، ويعلم الناس هذا الخير، فإن المخلوقات كلها في السموات والأرض يدعون له ويستغفرون له، والله ﷻ يذكره في الملأ الأعلى.

يقول ﷺ: **«وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء»**، ويقول ﷺ: **«إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلّم الناس الخير»**(٢).

**رابعاً:** لأن العلماء في الأرض كالنجوم في السماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

كما أخبر بذلك ﷺ في وصيته: **«وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب»**.

**_عباد الله!_** ومثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء.

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٥٥)، [«ص.ج» (٥٥٠٩)].

(٢) **صحيح**: طب: (٨/ ٢٣٤)، [«ص.ج» (١٨٣٨)].

• فالنجوم في السماء زينة للسماء كما أخبر ربنا ـ جل وعلا ـ والعلماء في الأرض زينة للأرض.

• النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، والعلماء في الأرض يُهتدى بهم في ظلمات الفتن.

• النجوم في السماء جعلها الله رجوماً للشياطين، والعلماء في الأرض جعلهم الله رجوماً لشياطين الإنس والجن، ولذلك فإن الشيطان يفرح بموت العلماء؛ ففقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، وإذا رأيت إنساناً يأكل لحوم العلماء، وينتهك أعراض العلماء، فاعلم أنه من شياطين الإنس.

**خامساً**: رسولنا ﷺ يوصي أمته بطلب العلم؛ لأن العلم الشرعي يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

ويقول ﷺ: «**إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين**»[١]، ويقول ﷺ: «**يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت تُرتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**»[٢]. فانتبهوا يا طلاب العلم! يا من زهدتم في كتاب الله، يا من زهدتم أن تحفظوا آية واحدة من كتاب الله.

***أمة الإسلام!*** أستحلفكم بالله، كل واحد ينظر الآن إلى قيمة القرآن عنده في البيت، وإلى المحافظة على قراءة القرآن في البيت، وإلى قيمة المفسديون والجلوس أمامه، والمحافظة على المفسديون، لتعلموا أنكم في واد والقرآن في وادٍ آخر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) **صحيح**: م: (٨١٧).

(٢) **صحيح**: د: (١٤٦٤)، ت: (٢٩١٤)، حم: (٢/ ١٩٢)، حب: (٧٦٦)، ك: (١/ ٧٣٩)، ش: (٦/ ١٣١)، هب: (٢/ ٤٣٦)، [«ص.ج» (٨١٢٢)].

**سادساً:** لأن العلم الشرعي تجارة رابحة في الدنيا، وبعد الموت، ويوم القيامة.

يقول ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلَّمهُ»**(١)، إذا أردت أن تكون من خير الناس فتعلم القرآن وعلم الناس القرآن. يقول ﷺ: **«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم، مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»**(٢)، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُر النعم»**(٣)، وقال ﷺ: **«الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً»**(٤). هذه هي الدنيا التي نعض عليها بالنواجذ، والتي تركنا الصلاة من أجلها، وتركنا دروس العلم من أجلها! راجعوا أنفسكم هل أنتم من هؤلاء؟.

ويقول ﷺ: **«إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**(٥). هذا الذي ينفع بعد الموت، فالعلم تجارة رابحة.

• ولذلك قال علي رضي الله عنه: (العلم خير من المال؛ العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو بالنفقة والمال تنقصه النفقة)(٦).

• وقال رجل لابنه: (عليك بالعلم الشرعي؛ فإن افتقرت كان لك مالاً، وإن استغنيت كان لك جمالاً).

• وقال آخر: (من أراد الدنيا فعليه بالعلم الشرعي، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم الشرعي، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالعلم الشرعي).

**سابعاً:** لأن العلم بمنزلة الجهاد في سبيل الله. فطالب العلم الشرعي

---

(١) **صحيح:** خ: (٤٧٣٩). (٢) **صحيح:** م: (٢٦٧٤).
(٣) **صحيح:** خ: (٣٤٩٨)، م: (٢٤٠٦).
(٤) **حسن:** ت: (٢٣٢٢)، هـ: (٤١١٢)، طس: (٤/٢٣٦)، [«ص.ج» (٣٤١٤)].
(٥) **صحيح:** م: (١٦٣١). (٦) حل: (١/ ٨٠).

الذي يأتي لدروس العلم ويقطع المسافات، ويتحمل الصعاب، هو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ولذلك قال ﷺ: **«من جاء مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمه، أو يعلمه، فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»**[(١)]، وقال ﷺ: **«جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»**[(٢)]، والجهاد باللسان يكون بالحجة والبرهان، وهذا يحتاج إلى علم كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ لرسوله ﷺ: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ ـ أي: بالقرآن ـ ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]. والله ﷻ سمّى الخروج في طلب العلم نفيراً، وسمّى الخروج في سبيل الله لملاقاة العدو نفيراً. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة: ٤١].

ولذلك قال أبو الدرداء: (من رأى الغدوة والروحة في طلب العلم ليست بجهاد فقد نقص عقله ورأيه).

**ثامناً:** لأن العلم الشرعي يورث الخشية، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

**تاسعاً:** لأن العلم الشرعي يحيي القلوب الميتة، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ ـ بالجهل ـ ﴿فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ ـ بالعلم ـ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٢٧)، حم: (٤١٨/٢)، ع: (٣٥٩/١١)، ش: (١٤٨/٢)، هب: (٢٦٣/٢)، [«ص.ج» (٦١٨٤)].

(٢) **صحيح**: د: (٢٥٠٤)، ن: (٣٠٩٦)، حم: (١٢٤/٣)، مي: (٢٤٣١)، ك: (٩١/٢)، هق: (٢٠/٩)، [«ص.ج» (٣٠٩٠)].

**عاشراً:** لأن العلم الشرعي يحمي صاحبه عند الفتن، فالعلم نور والجهل ظلمات بعضها فوق بعض، فالعالم يرى الفتنة إذا أقبلت، والجاهل لا يرى ولا يعرف الفتنة إذا أقبلت، ولذلك قالوا: الفتنة إذا أقبلت لا يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت وافتتن بها الناس عرفها العالم والجاهل، ولذلك قسَّم الله الناس إلى رجلين: عالم وجاهل.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩] وبالمثال يتضح البيان: هذه فتنة المال عندما أقبلت على الناس، وافتتن بها الناس أيام قارون عندما خرج عليهم بزينته فانظروا إلى الجهلة، وإلى طلاب الدنيا فقد افتتنوا مباشرة عندما نظروا إلى قارون وإلى ما هو فيه من النعمة والمال قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص: ٧٩].

وأما الذين تعلموا، فقد حفظهم الله بالعلم من الفتنة، بل ونصحوا الناس عند الفتنة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٨٠].

***عباد الله!*** من رأى نفسه يذهبُ إلى مجالس العلم، ويجلس يتعلم، فليعلم بأن الله أراد به الخير.

يقول ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**(١). وإياك يا عبد الله أن يمنعك الكبر عن التعلم، وإياك أن يمنعك المال عن التعلم، وإياك أن يمنعك المنصب عن التعلم، وإياك أن تمنعك العشيرة عن التعلم. فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ـ وهذا في مجالس العلم ـ وما والاه ـ من الشكر وهذا في مجالس العلم ـ وعالماً ـ وهذا في مجالس العلم ـ ومتعلماً ـ وهذا في مجالس العلم ـ.

---

(١) **صحيح:** خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

وأما إذا رأى أحدنا نفسه لا يذهب إلى مجالس العلم، ولا يعكف على العلم الشرعي ليتفقَّه في الدين، فليعلم بأن الله لم يرد به خيراً وإن ملك الدنيا وما فيها، فما في الدنيا للدنيا، والذي ينفعك في الدنيا وبعد الموت ويوم القيامة هو العلم الشرعي.

***عباد الله!*** العلم نعمة عظيمة من نعم الله على العباد.

• فقد امتن الله بنعمة العلم على رسوله ﷺ.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

• وامتن الله على المؤمنين بنعمة العلم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١]، فالعلم نعمة عظيمة تحتاج إلى شكر، وهذا الشكر على هذه النعمة يحتاج إلى شكر حتى تلقى الله ﷻ وهو راضٍ عنك.

***عباد الله!*** تعلموا العلم الشرعي، واعلموا بأن الله ﷻ نفى التسوية بين أهل العلم وغيرهم من أهل الجهل، كما نفى التسوية بين الأعمى والبصير، وبين الظلمات والنور، وبين الظل والحرور، وبين الطيب والخبيث، وبين أهل الجنة والنار. فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ﴾ [فاطر: ١٩ ـ ٢٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ﴾ [المائدة: ١٠٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [الزمر: ٩].

واعلموا أن الله ﷻ لم يأمر رسوله ﷺ أن يطلب المزيد من شيء إلا من العلم الشرعي، فقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾

[طه: ١١٤]، فكان ﷺ إذا صلى صلاة الصبح يقول: «**اللّهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً**»[1].

***فيا أخا الإسلام!*** أقبل على مجالس العلم؛ ففيها خير عظيم، فإن منَّ الله على المجلس برحمة أصابتك معهم، وإن منَّ الله على المجلس بمسألة فقهية ففهموها فهو خير لك من الصلاة النافلة. وإياك أن تفتن بالدنيا، واصبر على ذلّ العلم ساعة، ولا تصبر على ذل الجهل مدى الحياة، فالعلم وطلب العلم كالجهاد في سبيل الله.

ومن لم يذق ذلَّ التعلم ساعةً تجرَّع ذلَّ الجهل طولَ حياتِهِ

**اللّهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، وزدنا علماً**



(١) **صحيح**: هـ: (٩٢٥)، حم: (٦/ ٢٩٤)، لس: (١٦٠٥)، طب: (٢٣/ ٣٠٥)، ع: (١٢/ ٣٦١)، عب: (٢/ ٢٣٤)، ش: (٦/ ٣٣)، هب: (٢/ ٢٨٤)، [«ص.هـ» (٧٥٣)].

٧٠

## الوصية الثامنة: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثامنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»**[1].

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم كُلنا في أمسِّ الحاجة إليها في هذا الزمان العجيب الذي قُلبت فيه الموازين، ففي هذا الزمان يُخَوَّنُ الأمين، ويؤتمن الخائن، يُكذَّب الصادق، ويصدَّق الكاذب، يُكرم اللئيم، ويهان الفاضل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رسولنا ﷺ يأمر أمته في الشطر الأول من هذه الوصية بأداء الأمانة: **«أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك»**، وقد أمر الله ـ عز وجل ـ في كتابه بأداء الأمانة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

***أمة الإسلام!*** الأمانة في هذا الزمان عليها السلام إلا ما رحم ربي! الأمانة: شيء عظيم، الأمانة: أمر خطير لا يقدر على حملها إلا الرجال. ومن هم هؤلاء الرجال؟ إنهم الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، الذين يظنون أَنهم ملاقوا ربهم غداً. فالأمانة عرضت على السموات والأرض والجبال ـ والتي هي مِنْ أقوى المخلوقات وأعظمها ـ، فَأَبَيْن أن يحملنها

---

(١) صحيح: د: (٣٥٣٥)، ت: (١٢٦٤)، مي: (٢٥٩٧)، ك: (٢/ ٥٣)، قط: (٣/ ٣٥)، طس: (٤/ ٥٥)، هب: (٤/ ٣١٩)، هق: (١٠/ ٢٧١)، [«ص.ج» (٢٤٠)].

وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً، فبظلمه وجهله حمل الأمانة..

*عباد الله!* وبعد أن حمل الإنسان الأمانة انقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: التزم بالأمانة ظاهراً وضيّعها باطناً، وهم المنافقون والمنافقات، فهؤلاء أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر.

**القسم الثاني**: ضيّعوا الأمانة ظاهراً وباطناً، وهم المشركون والمشركات وهؤلاء أظهروا الكفر وأبطنوا الكفر.

**القسم الثالث**: التزموا بالأمانة ظاهراً وباطناً، وهم المؤمنون والمؤمنات، نسأل الله أن يجعلنا وإياك منهم، وبيَّن الله ﷻ في كتابه أن القسم الأول والثاني ـ وهم المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات ـ الذين خانوا الأمانة ـ أعد الله لهم عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة، وأما القسم الثالث الذين أدوا الأمانة فقد أدخلهم الله في رحمته، ويوم القيامة يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

*عباد الله!* اعلموا أن الأمانة لها علاقة بالعقيدة السليمة، فإذا وجد الإيمان في القلوب وجدت الأمانة، وإن غاب الإيمان عن القلوب ضاعت الأمانة، لتعلموا يا أمة الإسلام أنها العقيدة أولاً لو كان يعلمون.

يقول ﷺ رابطاً بين الأمانة والعقيدة: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»[1]، الناس اليوم يتفننون في النصب والاحتيال حتى

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ١٣٥)، حب: (١٩٤)، طس: (٣/ ٩٨)، ع: (٥/ ٢٤٦)، هق: (٦/ ٢٨٨)، حب: (٤/ ٧٨)، [«ص.ج» (٧١٧٩)].

إن كثيراً من أهل الفضل الذين يملكون الأموال امتنعوا أن يقرضوا غيرهم خوفاً من ضياع أموالهم بسبب قلة أمانة الكثير من الناس.

***عباد الله!*** اعلموا أن أول ما يرفع من الناس الأمانة.

يقول ﷺ: «**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخِرُ ما يبقى من دينهم الصلاة، وربَّ مُصَلٍّ لا خلاق له عند الله تعالى**»(١).

واعلموا عباد الله أن الأمانة إذا رفعت من بين الناس فقد أزفت الآزفة، واقتربت الساعة، وظهرت علاماتها الصغرى. جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله! متى الساعة؟ فقال ﷺ: «**إذا ضيِّعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال ﷺ: «**إذا وُسِّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة**»(٢)، إذا وضع الرجل غير المناسب في المكان المناسب فانتظر الساعة، وهذا قائم بين المسلمين اليوم، اللئيم (الساقط الهابط) هو الذي يتحكم في رقاب المؤمنين، بينما العلماء الأتقياء ورثة الأنبياء يملأون السجون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!*** يقول ﷺ: «**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان**»(٣).

وهذا الواقع اليوم، فظاهر أحدهم مسلم وقلبه ليس فيه ذرة من إيمان، ولكن الخير في الأمة موجود، والأمانة موجودة بين الناس وإن أساء إليها الخونة الذين خانوا الناس في أمانتهم فأساؤوا للمسلمين. وهناك والحمد لله من المسلمين من يملك الآلاف والملايين ويعطي مِن

---

(١) **حسن**: [«ص.ج» (٢٥٧٥)]. (٢) **صحيح**: خ: (٥٩).

(٣) **صحيح**: خ: (٦٦٧٥)، م: (١٤٣).

ماله ولا يبالي، للمحتاجين الذين في قلوبهم الإيمان، فالإيمان هو الذي سيجعله يرد الأمانة فهو يؤمن بالوقوف بين يدي الله يوم القيامة، أما الفاسق والفاجر والذي خلا قلبه من الإيمان فحتى وإن أخذت عليه العهود والمواثيق، فما يرده ذلك أبداً؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«لا إيمان لمن لا أمانة له»**(١).

***عباد الله!*** ورب سائل يسأل: وما هي الأمانة؟

**الأمانة**: ـ التي أبت السموات والأرض والجبال أن تحملها ـ هي كل ما استُحفِظَ الإنسانُ عليه من الحقوق، سواء كانت هذه الحقوق لله أم كانت لعباد الله.

• فالعقيدة أمانة، فمن مات يدعو غير الله، أو مات يستغيث بغير الله، أو مات يتوكل على غير الله فقد خان الأمانة.

• والصلاة أمانة، فمن حافظ عليها في وقتها في المسجد في جماعة وحافظ على ركوعها وسجودها وطمأنينتها فقد أدى الأمانة، ومن ضيّع الصلاة فقد خان الأمانة.

• والوضوء أمانة، والغسل من الجنابة أمانة، والزكاة أمانة، إلى غير ذلك مما يحبه الله ويرضاه من الحقوق والواجبات.

ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب أمانة، ووضع الرجل غير المناسب في المكان المناسب خيانة.

والله ﷻ يسألنا معشر المسلمين عن المساجد يوم القيامة، فإذا عُيِّن لهذا المسجد إمامٌ عالمٌ حافظٌ للقرآن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يدعو الناس بالليل والنهار لا يطلب شكراً ولا مالاً فقد أدينا الأمانة، وإن عينَّا للمسجد إماماً لا يحفظ إلا قليلاً من القرآن، ولا يحسن القراءة، ولا يحافظ على الصلاة بالناس، ولا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر إلا

---

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (٧١٧٩)] وقد تقدم تخريجه ص١٠٨.

بمقابل فقد خُنّا الأمانة، وكذلك كل موظف يشعر أنه في مكان هو ليس له أهلاً فقد خان الأمانة. وبالمثال يتضح البيان:

عن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: **«يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيها»**[(١)] الذين يركضون على المناصب وينفقون الأموال الكثيرة ليصلوا إليها، الذين يظلمون الناس ليرتقوا في مناصبهم، فليتذكروا «إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها».

• ومن الأمانة أيضاً الإخلاص في العمل؛ فعلى الموظف أن يخلص في عمله ما دام أَنه راض بهذ العمل بشرط ألا يظلم؛ لأن كثيراً من الموظفين إذا أراد أن يترقى إلى رتبة ويعلو إليها لا يكون ذلك إلا بأن يكذب على الآخرين، وإلا أن يكون ذلك على حساب ظلم الآخرين، أو لا يكون إلا بالرشوة، فهناك بعض الموظفين على استعداد أن يبيع الشركة أو المصلحة التي يقوم بالعمل فيها إذا دفعت له رشوة، ولكن يوم القيامة ماذا سيقول لربه؟ يقول ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يُرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان ابن فلان»**[(٢)]؛ أي: خيانة فلان؛ أي: هذا فلان ابن فلان الذي كان يرتشي، هذا فلان ابن فلان الذي كان يسرق، فهذا يوم تبلى السرائر، فيا أيها الموظف يا من نزلت إلى أخس المستويات لترتشي! ماذا تقول لربك يوم القيامة؟ فالعمل أمانة والإخلاص فيه أمانة.

• ومن الأمانة أيضاً ما يكون بين الرجل وزوجته في البيت، وما يكون بين الرجل وامرأته في غرفة نومه كذلك أمانة، فإنّ من أشر الناس منزلة عند الله الذي يجلس بين أصدقائه ويتكلم عما كان بينه وبين زوجته

---

(١) **صحيح**: م: (١٨٢٥). (٢) **صحيح**: م: (١٧٣٥).

بالليل، هذا من أحقر الناس، ومن أهبط الناس؛ يقول ﷺ: **«إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرَّها»**[(١)]، فالذي بينك وبين أهلك أمانة، فإياك أن تتكلم عما يكون بينك وبين أهلك ولو مازحاً.

• ومن الأمانة ما استرعاك الله عليه من النعم، فالبصر أمانة، السمع أمانة، الفرج أمانة، اليد أمانة، الرجل أمانة، الأولاد أمانة، الرعية التي استرعاك الله عليها أمانة، فمن ضيّع الأمانة ندم يوم القيامة وباءَ بخزي وندامة.

فاذكروا يا عبادَ الله أن كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

يقول ﷺ: **«ولا تخن من خانك»**؛ أي: إذا خانك إنسان فلا تخنه، الله أكبر!! على هذا ربّى الإسلام هذه الأمة الإسلامية! ولا تخن من خانك، «واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»؛ فرسولنا ﷺ يحذر أمته من الخيانة. والله - ﷻ - في كتابه قد حذر عباده من الخيانة يقول الله - ﷻ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

الخيانة ليست من خلق المؤمنين، أتدرون لِمَ حذرنا الله منها وحذّر الرسول ﷺ منها؟

**أولاً:** لأنها من أخلاق اليهود. فاليهود هم أهل الخيانة وهم أهل الغدر. يقول الله ﷻ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]. فالخيانة من شيم اليهود وأخلاقهم، وهذا التاريخ يشهد عليهم بذلك فما عاهدوا عهداً إلا غدروا به، وما ائتمنوا على أمانة إلا خانوها.

**ثانياً:** لأن الخيانة من أخلاق المنافقين، يقول ﷺ: **«آية المنافق**

---

(١) **صحيح**: م: (١٤٣٧).

**ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمِنَ خان»**[١]، وفي رواية: **«وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم»**[٢]. فالمنافق هو من يخون، والمؤمن لا يخون. ولذلك وصّى الرسول ﷺ أمته بأداء الأمانة وحذرهم من الخيانة لأن الله لا يحب الخائنين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

***فيا أمة الإسلام!*** الأمانةَ الأمانةَ، أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك وصية عظيمة، واللهِ إذا قام التاجر وأداها في هذا الزمان فهو من أصدق التجار، وإذا أداها المسلم في عمله ووظيفته فهو من أخلص الموظفين.

ويا أمة الإسلام! قد ائتمننا الله على هذا الدين العظيم، على الإسلام، فإذا حافظنا على هذه الأمانة أعزنا الله، وإذا ضيّعنا هذه الأمانة أذلّنا الله. كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزنا الله به؛ أذلنا الله)[٣].

**أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم**
**أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



(١) صحيح: خ: (٣٣)، م: (٥٩).
(٢) صحيح: م: (٥٩).
(٣) صحيح: ك: (١/ ١٣٠)، [«س.ص» (١/١/١١٨)].

٧١

## الوصية التاسعة؛ (أ): «إذا تبايعتم بالعينة..»

***عباد الله!***

لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية التاسعة.

**عن ابن عمر** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزَّرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**[١].

***أمة الإسلام!*** يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة»** وهي: نوع من أنواع الربا، **«وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع»** وهو كناية عن حب الدنيا، والركون إليها، ونسيان الآخرة، **«وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه** ـ أي: عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم»**.

***أمة الإسلام!*** وصية عظيمة من رسول كريم، الأمة في هذا الزمان في أمس الحاجة أن تأخذ بهذه الوصية وأَن تعض عليها بالنواجذ، وأن تعمل بها لتسعد في الدنيا والآخرة؛ وذلك يا عباد الله لأن الرسول ﷺ في هذه الوصية بَيَّنَ الداء والدواء، بيَّن أسباب الذل الذي نعيشه معشر المسلمين في هذا الزمان ووضع لنا العلاج.

**السبب الأول**: من أسباب الذل: **«إذا تبايعتم بالعِينة»**، والعينة: نوع من أنواع الربا، ويا ليتنا وقفنا عند العينة فقط بل أكلنا الربا بجميع أبوابه!

---

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

**السبب الثاني:** «**وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع**»، كناية عن حب الدنيا، والركون إليها، ونسيان الآخرة، ووقع ذلك منا، وإنا للهِ وإنا إليه راجعون.

**السبب الثالث:** «**إذا تركتم الجهاد**».

**العقاب:** «**سلّط الله عليكم ذلاً**»، العلاج: «**لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**».

***عباد الله!*** ولما كان المرض قد انتشر في الأمة، ولا يختلف اثنان في أَننا معشر المسلمين أكلنا الربا وركنا إلى الدنيا، وتركنا الجهاد في سبيل الله، ولذلك سلّط الله علينا الذل والهوان. فأردت أن نعيش وإياكم في هذا اليوم مع السبب الأول من أسباب الذل والهوان لعلنا نتوب إلى الله، ألا وهو: «**إذا تبايعتم بالعينة**»؛ أي: إذا أكلتم الربا، وإذا تعاملتم بالربا، والله إن كثيراً من المسلمين ـ إلا ما رحم ربي ـ يتعاملون بالربا ويأكلون الربا، ولا يبالون أنهم بارزوا الله بالمعاصي.

فيا أمة الإسلام: إذا اقترف الإنسان جريمة أكل الربا ذلَّ وهلك، وإذا اقترفت الأمة والشعوب هذه الجريمة ذلت وهلكت.

***عباد الله!*** أُذكِّر والذكرى تنفع المؤمنين: أن الربا حرام بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة، فالله ـ ﷻ ـ قال في كتابه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فيا من تأكلون الربا أما سمعتم هذه الآية، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» ـ فذكر منها ـ «**وأكل الربا**»[(١)]، وأجمعت الأمة على حرمة الربا. واعلموا عباد الله أن الله ﷻ أعلن

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

الحرب على أكلة الربا، لتعلموا يا من اقترفتم الربا أنكم في حرب مع الجبار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩] حرب على الأعصاب والقلوب، حرب على البركة والأولاد، حرب على الصحة والعقول، حرب على السعادة! أين السعادة؟ أين البركة؟ أين الطمأنينة؟ نزعت. سلّط الله علينا إخوة القردة والخنازير فأذلونا، إذا تكلمنا لا يُسمع لنا، وإذا تكلموا يسمع لهم، أتدرون لِمَ؟ لأننا تورطنا في الربا، وطأطأنا الرؤوس فذللنا، وصدقت يا رسول الله، فمن اقترب من الربا ذل، حرب من الله على الأمة، ذل، هوان، مجاعة، غلاء، ضنك....

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

***واعلموا عباد الله؛*** أن المرابي مصيره إلى الجنون؛ الذي يأكل الربا يتخبط في دنياه كالمجنون، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

أما جلستم يا عباد الله مع آكل ربا ونظرتم إليه وهو يفكر بالليل والنهار كيف يتخلص من أموال الربا التي سموها له بالفوائد؟ فهو لا يستطيع أن يسد الفوائد الربوية ومتى يسد ما أخذ من المال؟ فتراه يفكر بالليل والنهار، فهو في ضنك في حياته ولا يشعر بطعم السعادة.

***واعلموا عباد الله!*** أن مال الربا والمرابيَ مصيرُهما إلى الهلاك، فمال الربا مصيره إلى الهلاك، والمحق، والقلة. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة: ٢٧٦]، كم من الناس أخذ الربا فمحقه الله، ونحن نرى ذلك بأم أعيننا وفيما بيننا، فلان اقترض من بيوت الربا يبني بيتاً فما سكنه! وفلان اقترضَ بنى مصنعاً فأحرقه الله! وهكذا على مستوى الأفراد، والدول، والشعوب والأمم،

قال ﷺ: **«ما أحدٌ أكثر من الربا، إلا كان عاقبة أمره إلى قلة»**[١]، مهما علا الربا فمصيره إلى الدمار، ومهما كثرت أموال الربا فمصيرها إلى الهلاك.

***عباد الله!*** الربا سبب لنزول العذاب، قال ﷺ: **«إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله»**[٢].

***أمة الإسلام!*** هل ظهر الزنا في بلاد المسلمين؟ الجواب نعم، هل ظهر الربا في بلاد المسلمين؟ الجواب: نعم، إذن؛ فقد أحلّوا بأنفسهم عذاب الله، وإن عذاب الله لشديد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]. بالليل والنهار زلازل، أمراض، ضنك، حرب من الله، فانتبهوا يا أمة الإسلام.

***عباد الله!*** آكل الربا يسبح في نهر من دم؛ فقد رأى رسول الله ﷺ رؤيا ـ ورؤيا الأنبياء حق ـ فأخبر ﷺ أصحابه بتلك الرؤيا وكان مما رأى فيها، يقول ﷺ: **«فانطلقت فإذا نهر من دم فيه رجل، وعلى شاطىء النهر رجل بين يديه حجارة، فيقبل الرجل الذي في النهر، فإذا دنا ليخرج رمى في فِيهِ حجراً فرجع إلى مكانه»**، وعندما سأل ﷺ عن حال هذا الذي في النهر قيل له: فذاك آكلُ الربا»[٣].

فالمرابي آكلٌ لدماء المسلمين، اليوم الكثير من التجار أَفلسوا، وانتقلت الأموال من أيديهم إلى البنوك، وانتقلت الأموال من البنوك إلى البنك الدولي فسيأتي يومٌ لن تجد قرشاً واحداً في أيدي الناس، وإنما ذهبت الأموال إلى البنوك ومن البنوك إلى البنك الدولي الذي تقوده اليهودية والنصرانية.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٢٧٩)، [«ص.ج» (٥٥١٨)].
(٢) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].
(٣) **صحيح**: خ: (١٣٢٠).

لماذا حرّم الله الربا؟ لأن المرابي يعطي مائة ويأخذ منك مائة وعشراً، فبعد أيام ينتقل المال من أيدي الناس إلى المرابي فيتحكم في رقاب الناس، وهذا الذي وقع، فالمرابي يسبح في نهر من دم لأنه أمتص أموال الناس، وأتعجب مما يحصلُ في بلاد المسلمين ممن يصلّون فإنك إذا ذهبت تقترض منه مبلغاً من المال قال لك: الألف بكذا، والمائة بكذا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

***اعلموا عباد الله!*** أن أكل الربا أشد عند الله من الزنى. يقول ﷺ: **«دِرهم ربا يأكله الرجل، وهو يعلم، أشد عند الله من ستةٍ وثلاثين زنية»**[١].

***واعلموا عباد الله!*** أن آكل الربا كالذي ينكح أمه. يقول ﷺ: **«الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عِرضُ الرجُلِ المسلم»**[٢]، اذهب إلى آكل الربا قل له: أنت كالذي ينكح أمه يقيم الدنيا ويقعدها على رأسك، أما إنه كالذي ينكح أمه بالليل والنهار ولكنه لا يدري ويوم القيامة سيدري وسيندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***أمة الإسلام!*** من اقترب من الربا فهو ملعون، فلقد **«لعن رسول الله ﷺ آكِلَ الرِّبا، وموكلهُ، وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء»**[٣]. كثير من الناس يقول: أنا لا آكل الربا، ولكن أوزعه على الفقراء والمساكين! ما ذنب الفقراء تطعمهم مالاً خبيثاً حراماً؟! فتوبوا إلى الله حتى يرفع عنا الذل. فالربا سبب من أسباب الذل، وبالرجوع إلى الله يرفع عنا الذل، يقول ﷺ في وصيته الجامعة: **«لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**. فلا بُدَّ أن نرجع إلى الله، أن نرجع إلى ديننا، وما هو ديننا الذي ارتضاه الله لنا؟ إنه الإسلام: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩].

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٥)، قط: (٣/ ١٦)، [«ص.ج» (٣٣٧٥)].
(٢) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، هب: (٤/ ٣٩٤)، [«ص.ج» (٣٥٣٩)].
(٣) **صحيح**: م: (١٥٩٨).

• والإسلام هو الدين الذي يُقْبَلُ عند الله يوم القيامة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

• وإذا رجعنا إلى ديننا، عادت لنا العزة، يقول عمر الفاروق: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)[١]، والرجوع إلى الدين يكون بالتوبة النصوح، فيا آكل الربا، تُب إلى الله قبل أن تندم في وقت لا ينفع فيه الندم، وفي سورة البقرة بعد أن ذكر الله المرابين وأكلة الربا وأنه أعلن الحرب عليهم قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]. يحثنا ربنا على التوبة، يدفعنا إليها، فيا آكل الربا! اتق يوماً ترجع فيه إلى الله، ويا آكل الربا! اتق يوماً تقف فيه بين يدي الله، اتق يوماً تقف فيه على الميزان بين يدي الجبار يسألك فيه عن مالك من أين اكتسبته وفيمَ أنفقته؟ أفتقول يوم القيامة: اكتسبته من الربا، وأنفقته في معصية الله، أَعِدَّ للسؤال جواباً يا آكل الربا!

**أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم**
**أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٣٠)، [«س.ص» (١/ ١/ ١١٨)].

٧٢

# الوصية التاسعة (ب): «إذا تبايعتم بالعينة..»

***عباد الله!***

يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**(١).

إنها وصية عظيمة، والناسُ في أمس الحاجة إلى معرفتها، يبيّن فيها المصطفى ﷺ أسباب الذل، ويصف للأمة العلاج. وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن السبب الأول من أسباب الذل: ألا وهو **«إذا تبايعتم بالعينة»** ـ أي: تعاملتم بالربا ـ فتكلمنا عن الربا وتبيّن لنا من القرآن والسنّة أن الربا سبب للذل وسبب للهلاك، وتبيّن لنا أن كثيراً من الناس قد اقترفوا جريمة أكل الربا، فذكرنا أولئك والذكرى تنفع المؤمنين، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع السبب الثاني والثالث من أسباب الذل.

***عباد الله!*** **أما السبب الثاني من أسباب الذل فهو:**

حب الدنيا، ونسيان الآخرة، كما قال ﷺ: **«وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع»**؛ أي: انشغلتم بالدنيا، ونسيتم الآخرة.

***أمة الإسلام!*** حب الدنيا ونسيان الآخرة سبب من أسباب الذل، فمن انشغل بالدنيا ونسي الآخرة أذلّه الله في الدنيا قبل الآخرة، حب الدنيا ونسيان الآخرة سبب لكل شر. حب الدنيا ونسيان الآخرة سبب لهلاك الأمم، ولذلك قال ﷺ: **«فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكنِّي أخشى أن**

---

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

**تبسط الدنيا عليكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم»**(١).

دليل صحيح صريح أن حب الدنيا والركون إليها، ونسيان الآخرة سبب لهلاك الأمم؛ وذلك لأن الناس إن أحبوا الدنيا وركنوا إليها، انشغلوا بها وبجمعها من حلّها وغير حلّها ـ فلا همَّ لهم إلا أن يجمعوا الدنيا ـ فيدفعهم ذلك إلى إضاعة الصلاة والوقوع في معصية الله. ولذلك قال ـ تعالى ـ في كتابه رابطاً بين تضييع الصلاة وبين الشهوات فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

***عباد الله!*** حب الدنيا، ونسيان الآخرة سبب للذل والهلاك والدمار، من أجل ذلك حذرنا ربنا في كتابه من الدنيا، ووصفها لنا لنكون على علم بها فلا نغتر بها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر: ٥]؛ أي: إن الموت حق، وإن القبر حق، وإن القيامة حق، وإن الميزان حق، وإن الجنة حق، وإن النار حق.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧، ٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦].

---

(١) صحيح: خ: (٣٧٩١)، م: (٢٩٦١).

والله ﷻ الذي خلق الدنيا يصفها لنا في كتابه، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠].

***ابن آدم!*** انظر إلى ما ترى في الدنيا من مال، وقصور، وسياراتٍ، وملكٍ، ورئاسةٍ، وضعْها في ميزان الله كما تسمع من كتاب الله، هكذا الدنيا تخضر أمامك ثم تهيج ثم تصير حطاماً، وتخرج منها يا عبد الله دون أن تأخذ من حطامها شيئاً، وفي الآخرة عذاب شديد لمن انشغل بالدنيا عن الآخرة، ومغفرة من الله ورضوان لمن انشغل بالآخرة عن الدنيا. ثم بعد ذلك يقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١] عبادَ الله، سابقوا، سارعوا، إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

***عباد الله!*** رسولنا الكريم ﷺ يحذر أمته من الدنيا، فيقول ﷺ كما سمعتم في وصيته: **«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع»** فبيَّن أن من أسباب الذل الركون إلى الدنيا، وقال ﷺ: **«إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال»**(١)، وقال ﷺ: **«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»**(٢)، وقال ﷺ: **«إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها»**(٣)، وقال ﷺ: **«من كانت همَّه الآخرة، جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه وأتتهُ الدنيا راغمةً، ومن كانت همَّه الدنيا،**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، ك: (٤/ ٣٥٤)، [«ص.ج» (٢١٤٨)].
(٢) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).
(٣) **صحيح**: خ: (١٣٩٦)، م: (١٠٥٢).

**فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له»**(١).

***فيا عباد الله!*** يا من تركتم الصلاة، وأكلتم الربا، وضيّعتم الطاعة، ووقعتم في المعصية، والله إنا لنجلس مع الأغنياء أصحاب الملايين فلا يشتكون إلا الفقر!! لأن من ترك طاعة الله جعل الله فقره بين عينيه، وهناك من الأغنياء من وضع الدنيا خلف ظهره فحافظ على الصلاة في الجماعة، وحافظ على دروس العلم، وانشغل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا همَّ له إلا الآخرة فجعل الله غناه في قلبه وفي يده، أما من انشغل بالدنيا عن الآخرة فإن الله ﷻ جعل فقره بين عينيه، وفرق شمله، فتراه يجمع الدنيا من الشمال والجنوب، والشرق والغرب، فلم يأتِه من الدنيا إلا ما قدَّر اللهُ له، قال ﷺ لابن عمر: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**، وكان ابن عمر يقول: **«إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»**(٢)، وزاد في رواية أخرىٰ: **«وعدَّ نفسك من أصحاب القبور...، فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً»**(٣).

***إخوة الإسلام!*** رسولنا ﷺ يبيّن لنا قيمة الدنيا في ميزان الله، مرَّ ﷺ بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفته فمرّ بجديٍ أسكَّ ميتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال ﷺ: **«أيكُم يُحِبُ أن هذا له بدرهم؟»** فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسكُّ فكيف وهو ميت! فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»(٤).

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤١٠٥)، طب: (١٤٣/٥)، [«ص.ج» (٦٥١٦)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).
(٣) **صحيح**: ت: (٢٣٣٣)، هب: (٣٤٩/٧)، [«ص.غ.هـ» (٣٣٤١)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٩٥٧).

هذه هي قيمة الدنيا التي من أجلها تركنا الصلاة، التي من أجلها قتل بعضنا بعضاً، التي من أجلها أكلنا الربا، التي من أجلها حَرَمَ الآباءُ الإناثَ من الميراث، التي من أجلها تركنا القرآن، ودروس العلم، هذه هي الدنيا التي من أجلها تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه هي قيمة الدنيا، فاجمع يا ابن آدم من الدنيا ما شئت ولكن ليس على حساب الآخرة.

***ابن آدم!*** لا تنس الآخرة، واعلم أنك راجع إلى الله، واعلم أن ما على التراب تراب، واتق يوماً ترجع فيه إلى الله، واعلم أن ما عندك ينفد وما عند الله باق، واعلم أن الميت إذا مات وخرج من الدنيا تبعه ثلاث: أهله، وماله، وعمله فيرجع اثنان: ـ ترجع الدنيا ـ المال، والولد، ويبقى (العمل) إن كان صالحاً أكرمك، وإن كان غير ذلك أهانك.

ابن آدم:

لا شيءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... يَبْقَى الإلهُ ويَفْنَى المالُ والولدُ
لم تُغْنِ عنْ هُرْمُزٍ يوماً خزائِنُهُ ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلدُوا
ولا سليمانَ إذْ تَجْري الرياحُ لهُ ... والإنسُ والجنُ فيما بينَها تردُ
أينَ الملوكُ التي كانَتْ لعزتِهَا ... منْ كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ
حوضٌ هُنالكَ مَوْرودٌ بلا كَذِبٍ ... لا بدَّ من ورده يوماً كَمَا وردوا

***ابن آدم!*** أين قارون الذي جمع المال؟ مات، أين ماله؟ ذهب، أين فرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى؟ مات! أين ملكه؟ ذهب، أين عاد الذين قالوا: من أشد منا قوة؟ ذهبوا، أين الأنبياء؟ أين الصالحون؟ أين الأغنياء؟ أين الضعفاء؟ أين الأقوياء؟ ذهبوا، وذهب المال، وذهبت الدنيا.

***ابن آدم!***

تزوَّدْ منْ معاشك للمعادِ ... وقُمْ للهِ وأجمَعْ خيرَ زادِ
ولا تجمعْ منَ الدنيا كثيراً ... فإنَّ المالَ يُجْمَعُ للنفادِ

أترضى أنْ تكونَ رفيقَ قومٍ    لهمْ زادٌ وأنتَ بغيرِ زادِ

***عباد الله!*** أما السبب الثالث من أسباب الذل فهو: «**إذا تركتم الجهاد في سبيل الله**».

الجهاد في سبيل الله سبب من أسباب العزة والكرامة، فبالجهاد في سبيل الله نحمي الدين والمال والعرض والوطن، وإذا فرطنا في الجهاد في سبيل الله، وتركناه خلف ظهورنا ضاع الدين والوطن والعرض والمال وسلّط الله علينا الكفار فأذلونا، وإذا تكلمنا لا يُسمع لنا، وإذا اعترضنا لا ينظر في اعتراضنا، وها نحن قد تكالبت علينا الأمم لضعفنا يوم تركنا الجهاد في سبيل الله. وهناك كثير من الناس يظن ويعتقد أن الجهاد في سبيل الله فقط هو أن تجاهد الكفار، نعم، جهاد الكفار وإعداد العُدة للكفار، والاستعداد لملاقاتهم جهاد في سبيل الله، ولكنه نوع من أنواع الجهاد، ويجب على المسلمين أن يفهموا مراتب الجهاد ليجاهد كل مسلم حسب استطاعته، وخير البشر من جاهد بالمراتب الأربعة كما فعل ﷺ.

***عباد الله!*** اعلموا أن مراتب الجهاد أربعة:

**المرتبة الأولى:** جهاد النفس.

**المرتبة الثانية:** جهاد الشيطان.

**المرتبة الثالثة:** جهاد الكفار والمنافقين.

**المرتبة الرابعة:** جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات.

***عباد الله!*** أربعة مراتب للجهاد في سبيل الله، تعلّموا؛ حتى إذا سمعتم إنساناً يتكلم عن الجهاد في سبيل الله، وهو لا يجاهد نفسه ولا شيطانه، فاعلموا أنه يكذب، إذا رأيت إنساناً يتكلم عن الجهاد في سبيل الله وهو لا يحافظ على الصلاة في المسجد، ولا يحجِّب امرأته، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فاعلموا أنه يكذب. فالجهاد في سبيل الله أربعة مراتب، ويكون ذلك أن تجاهد نفسك: بأن تتعلم دين الله، وأن تجاهد نفسك بأن تعمل بما تعلمت، وأن تجاهد نفسك بأن تدعو

الناس لهذا العلم، وأن تجاهد نفسك بأن تصبر على الدعوة في سبيل الله، وأن تدعو الناس إلى هذا العلم. المرتبة الثانية: جهاد الشيطان ـ الذي يجري منك يا ابن آدم مجرى الدم ـ أن تجاهده في رد ما يلقيه عليك من الشبهات والشهوات. المرتبة الثالثة: جهاد الكفار والمنافقين، ويكون ذلك بالقلب وباللسان وبالسلاح، وبالمال، ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، أَما أن ننشغل بجهاد الكفار، ونترك جهاد النفس وجهاد الشيطان، فهذا تضييع للوقت، ولذلك من انتبه منكم يا عباد الله إلى الوصية العظيمة التي بين أيدينا حيث يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة.... سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»**، ما قال ﷺ: لا ينزعه عنكم حتى تجاهدوا في سبيل الله، بل قال: **«حتى ترجعوا إلى دينكم»** أولاً، ثم عندها ترفع راية الجهاد في سبيل الله. المرتبة الرابعة: جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات؛ جاهدهم باليد إن استطعت، فإن عجزت فباللسان والحجة والبيان، فإن عجزت فبالقلب وذلك أضعف الإيمان. كما قال ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**[١].

***فيا أمة الإسلام!*** حكّاماً ومحكومين، هل من عودة إلى الكتاب والسنّة؟ هل من رجوع إلى هذا الدين العظيم؟ لنتعلم هذا الدين وندعوا الناس إليه وعندها إن نصرَنا الله في أنفسنا نصرْنا الله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

**اللّهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



---

(١) صحيح: م: (٤٩).

٧٣

## الوصية العاشرة (أ): «استوصوا بالنساءِ خيراً..»

***عباد الله!*** الإيمان بالرسل الكرام ركن من أركان العقيدة. وها نحن لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ والتي من الواجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ أن يقبلوها، وأن يعملوا بها، وأن يعضوا عليها بالنواجذ.

***عباد الله!*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية العاشرة، **عن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلقن من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»**[١].

وصية عظيمة من رسول عظيم يوصي فيها الرجال بالنساء.

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن المرأة في هذا اليوم أمران اثنان:

**الأمر الأول**: أن كثيراً من الزنادقة، وأعداء الإسلام ينبحون كالكلاب في كل مكان يقولون: إن الإسلام لم يعطِ للمرأة حقها، فأردت أن أبيّن لكم من خلال الكتاب والسنّة أن الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها وأكرمها.

**الأمر الثاني**: أننا نسمع في هذا الزمان العجيب عن كثير من الآباء تجرَّأوا، وتعدُّوا حدود الله وحرموا الإناث من الميراث، فنقول لهؤلاء

---

(١) صحيح: خ: (٤٨٩٠).

الآباء، لقد ظلمتم وتعديتم حدود الله، وجُرْتم في الوصية وستندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

**عباد الله!** من العدل قبل أن نتكلم عن المرأة في الإسلام أن نشير إلى المرأة قبل الإسلام أي: في الجاهلية، وفي بلاد الكفر اليوم، ليتبيّن لنا بوضوح أن الإسلام وحده هو الذي كرّم المرأة وهو الذي أعطاها حقها.

**عباد الله!** المرأة قبل الإسلام أي: في الجاهلية، كانت بمثابة العار، والله ﷻ يصور لنا في كتابه مشهداً عظيماً يبيّن لنا فيه حال الرجل في الجاهلية إذا بُشر بالأُنثى، يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

فهل هذا يتكرر في القرن العشرين يا معشر المسلمين؟ إذا بُشر أحدهم بالأُنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم ـ أي: يهرب من القوم ـ من سوء ما بُشر به؟ الجواب: نعم، ماذا يفعل هذا الجاهل؟ أيمسكه على هون ـ أي على ألم ـ أم يدسه في التراب؟ وهذه هي جريمة وأد البنات، جريمة شنعاء يشترك فيها الرجال والنساء. وبالمثال يتضح البيان:

● كان الرجل في الجاهلية إذا جاءته الأنثى، أمسكها على مضض وألم، حتى إذا بلغت السادسة من عمرها زينها وطيبها وأخذها من يدها إلى الصحراء، حتى إذا وجد بئراً من الآبار قال لابنته: انظري في هذا البئر، فإذا نظرت فيه دفعها من الخلف، وأهال عليها التراب، ورجع سعيداً مسروراً لأنه تخلص من العار.

● وكانت المرأة في الجاهلية إذا حملت وجاءها المخاض أي: جاء وقت الولادة، ذهبت إلى الصحراء، وجلست بجوار البئر، فإن وضعت

غلاماً حملته ورجعت إلى أهلها، وإن وضعت أنثى ألقتها في البئر، وهذا يبيّن لنا أن المرأة كانت في الجاهلية بمثابة العار.

• أما المرأة في بلاد الكفر اليوم فإنهم لا يحبونها طفلة، وإذا بلغت سن الشباب فهي عندهم سلعة تجارية رخيصة يصورونها على السلع، فلا تباع السلعة إلا إذا وضعت عليها صورة فتاة جميلة، حتى وجدنا ذلك على شفرات الحلاقة، وعلى إطارات السيارات، فهي رخيصة عندهم، وحتى عرضها رخيص عندهم، فإن الرجل في بلاد الكفر ـ ولو كان مسلماً يتسمى بالإسلام ـ يترك ابنته تتخذ صديقاً لها، فما هي إلا أيام يذهب بها ويمرح معها، وينام معها ـ وهذا شيء متفق على مشروعيته في بلاد الكفر ـ وما هي إلا أيام وإذا هو قد أفقدها أعز ما تملك! أفقدها شرفها!! فهي رخيصة جداً عندهم وقد جاءت إحصائية تفيد أن ٨٠٪ من طالبات المدارس الثانوية في بلاد الكفر حبالى من الزنا. وأما إذا بلغت المرأة سن الشيخوخة عند الكفار فإنهم لا يطيقون وجودها فيأخذونها ليودعوها دار المسنين مقابل مبلغ من المال يدفعونه، وفي يوم واحد في السنة يزورونها، وهذا ما يسمى بعيد الأم عندهم والذي قلدناهم فيه! إنها السَّنَنُ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**عباد الله!** هذا حال المرأة في الجاهلية أي قبل الإسلام، وهذا حال المرأة في بلاد الكفر، وأما حالها في الإسلام فقد أعطى الإسلام للمرأة حقها طفلة عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأماً عند أبنائها. فالحمد لله على نعمة الإسلام والسنّة الذي جعل من المرأة جوهرة ثمينة فكرمها وأعطاها حقها وعن ذلك كله حدث ولا حرج:

**أولاً**: جاء الإسلام فكرَّم المرأة كما كرم الرجل، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠].

**ثانياً**: جاء الإسلام فحرَّم قتل البنات، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ

سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير: ٨، ٩]. وقال ﷺ: **«إن الله تعالى حرَّم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات...»**[(١)] إلخ؛ أي: قتل البنات.

**ثالثاً**: جاء الإسلام فحرّم على الرجال أن يظلموا النساء، فقال ﷺ: **«اللّهم إني أحرج ـ** أي: أحذر ـ **حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»**[(٢)].

**رابعاً**: جاء الإسلام فكرّم المرأة، فإن الله ـ ﷻ ـ قدّم في كتابه هبة الإناث على هبة الذكور.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]. وأنزل سورة كاملة في كتابه باسم النساء تكريماً للمرأة.

**خامساً**: أعطى الإسلام للمرأة حقها من الميراث: عند أبيها فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ﴾ [النساء: ١١]، وأعطى للمرأة حقها من الميراث عند زوجها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمۚ﴾ [النساء: ١٢].

**سادساً**: جاء الإسلام فكرّم المرأة فجعل الإحسان إليها ستراً من النار، فقال ﷺ: **«من ٱبْتُلِيَ من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»**[(٣)].

**سابعاً**: جاء الإسلام فجعل الإحسان إلى المرأة سبباً لدخول الجنة مع رسول الله، فقال ﷺ: **«من عال جاريتين حتى يُدركا، دخلت أنا وهو الجنة، كهاتين»**[(٤)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٢٧٧)، م: (٥٩٣).

(٢) **حسن**: هـ: (٣٦٧٨)، حم: (٢/٤٣٩)، ك: (١/١٣١)، هق: (١٠/١٣٤)، [«ص.هـ» (٢٩٦٧)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٦٢٩).

(٤) **صحيح**: خد: (٨٩٤)، ك: (٤/١٩٦)، م: (٢٦٣١)، [«ص.ج» (٦٣٩١)].

**ثامناً**: وكرّم الإسلام المرأة فأمرها بالجلوس في بيتها قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وهذا الأمر من الله تكريمٌ للمرأة؛ فالمرأة إذا جلست في بيتها لخدمة زوجها ولتربية أولادها فهذا تكريم من الله لها، وكرّمها كذلك حين حذّرها من التبرج فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فالمرأة إذا تحجبت فهي مصونة عفيفة مُكرَّمة قد حافظ عليها أبوها إذ حجبها، وحافظ عليها زوجها إذ حجبها، ولكن إذا باعت لحمها في الشوارع فهي رخيصة. والله ﷻ عندما أمر المرأة بالحجاب، وحذرها من التبرج كان هذا تكريماً للمرأة. فالإسلام أعطى للمرأة حقها في الدنيا والآخرة كما أعطى الرجل، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]. فيا دعاة تحرر المرأة في القرن العشرين، ويا دعاة التبرج والزندقة، نقول لكم: الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها عند أبيها، وعند زوجها، وعند أولادها.

***عباد الله!*** أمّا حقُّ المرأة عند أبيها فهو:

**أولاً**: أُمر الوالد أن يحسن تربية البنات كما سمعتم من قوله ﷺ: «**من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**»[١] وأمره أن يأمرها بالصلاة، وبالحجاب، والعفاف، وأن يربيها على الإسلام وعلى مائدة القرآن والسنّة.

**ثانياً**: أمر الإسلام الوالد أن يختار لابنته الزوج الصالح، وألا يؤخر زواجها بسبب الدراسة أو بسبب رفع المهور، أو بسبب أنه يبحث لها عن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٢٩).

الغني، أو صاحب المنصب، قال ﷺ: **«إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه»**(١).

**ثالثاً**: جاء الإسلام وأعطى المرأة حقها في الميراث، فنقول للآباء: من حق المرأة على والدها ألا يحرمها من الميراث؛ لأن الله ﷻ وصَّاك أيها الوالد بذلك فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء: ١١]، فيا معشر الآباء! يا من تجرأتم على حِرمان الإناث، ألا ترضى يا عبد الله بقسمة الله! ألا ترضى يا عبد الله بحدود الله! أأنتم أعلم أم الله؟ وقد فرض الله عليك أيها الأب هذا النصيب للبنت، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ۝٧﴾ [النساء: ٧]، فالذي يحرم الإناث ويعطي الذكور قد تعدى حدود الله، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [الطلاق: ١].

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشهده أنه أعطى أحد أبنائه دون الآخرين فقال له ﷺ: **«فلا تشهدني إذا؛ فإني لا أشهد على جَوْر»**(٢).

يا من حرمتم الإناث، هذه حادثة أضعُها بين أيديكم لكي تتذكروا يا معشر الآباء.

(هذا أبٌ ظالم تعدى حدود الله، وجار في الوصية، وأعطى تركته للأبناء وحرم الإناث، ونام هذا الوالد الجائر في فراش الموت، وجاءت ابنته تزوره وتهمس في أذنه: يا أبي، أعطني حقي من الميراث ـ ألوف مؤلفة حرمها منها ـ يا أبي ما هي إلا لحظات وتنتقل إلى الدار الآخرة، أعطني حقي من الميراث، فرفض هذا الأبُ الجائر الظالم، فقالت الفتاة بقلب منكسر: اللّهم أحرم أبي الجنة كما حرمني حقي من الميراث).

---

(١) **حسن**: ت: (١٠٤٨)، هـ: (١٩٦٧)، طب: (٢٢/٢٩٩)، طس: (١/١٤١)، هق: (٧/٨٢)، [«مشكاة المصابيح» (٣٠٩٠)].

(٢) **صحيح**: م: (١٦٢٣).

***عباد الله!*** الإسلام قد أعطى للمرأة حقها عند أبيها؛ فأوصاه أن يربيها على الإسلام، أن يزوجها لرجل صالح وألا يحرمها من الميراث، فاحذروا يا معشر الآباء فإن المرأة ضعيفة، إذا دعت عليك أيها الأب استجاب الله لها، والرسول ﷺ يقول: «**اللّهم إني أُحرِّجُ حق الضعيفين اليتيم والمرأة**»(١). فليحذر كل من يجور على الضعيفين: المرأة واليتيم، وإياكم يا معشر الآباء من الحيل، فالذي تفعله يا عبد الله في حياتك هو: إما أن تقسم كما شرع الله، وإما أن تترك الميراث لهم يقسمون بعد الموت، فإن جاروا؛ فالظلم عليهم، والإثم عليهم. أما أن تتجرأ على حدود الله، وتعطي للأولاد الألوف المؤلفة وتعطي البنات الدنانير القليلة آلله أمرك بهذا؟ ماذا تقول لربك إذا وقفت بين يديه للحساب؟ وأنتم يا معشر الأولاد، أنصحكم إذا أعطاكم الأب شيئاً من الميراث وشعرتم أن ذلك ظلم للبنات فلا تقبلوا، فإن من يقبل من أبيه فقد تعاون معه على الإثم والعدوان وقد اشترك معه في الجريمة.

أما حق المرأة عند زوجها فهذا ما سنعرضه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

* أما حق المرأة عند أولادها فيكفينا في ذلك تكريماً للمرأة أن جعل الله ﷻ أحب الأعمال إليه بعد عبادته بر الوالدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: ٢٣] وفي المقدمة الأم، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك**»(٢). صحبة حسنة للأم من أبنائها بالليل والنهار سراً وعلانية، ويا ويل من فرط في أمه، يا ويل من ماتت أمه وهي غضبانة عليه، والله سيرى الذل في الدنيا قبل الآخرة؛ يقول ﷺ

---

(١) حسن: هـ: (٣٦٧٨)، حم: (٢/ ٤٣٩)، [«ص.هـ» (٢٩٦٧)].

(٢) صحيح: خ: (٥٦٢٦)، م: (٢٥٤٨).

لرجل: **«الزم رجلها فثم الجنة»**[١]، وجاء شاب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في الجهاد في سبيل الله فقال ﷺ: **«أحي والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد»**[٢]. الذين يأخذون الآباء والأمهات ويضعونهما في دور المسنين فيا حسرة عليهم! حملتك في بطنها، وأرضعتك، وربتك، وأنفقت من قلبها ودمها عليك فلما صرت رجلاً وتزوجت أخذت بحسن الصحبة لزوجتك؟! حالنا يقول: من أحق الناس بالصحبة؟ زوجتك، ثم من؟ زوجتك، ثم من؟ زوجتك، ثم من؟ أمي، إلا من رحم ربي.

***عباد الله!*** الإسلام أعطى للمرأة حقها بنتاً عند أبيها، وأُماً عند أبنائها، فاتق الله في ابنتك ولا تحرمها من الميراث، واتق الله في أمك وبرّها فما هي إلا أيام وتفارقك بالموت، يا عبد الله! إنها إذا دعت لك ثم انتقلت إلى الدار الآخرة فستعيش مطمئناً بعد ذلك، ولكن إذا فرطت فيها وأهملتها، وماتت وهي غاضبةٌ عليك، ستندم والجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان.

**اللّهم اجعلنا من البارين بوالدينا**



---

(١) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٧٨١)، ش: (٢١٩/٥)، طب: (٣١١/٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٨٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٨٤٢)، م: (٢٥٤٩).

٧٤

## الوصية العاشرة (ب): «استوصوا بالنساءِ خيراً..»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن الوصية العاشرة من وصايا المصطفى ﷺ.

يقول ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»**[1]. وصية عظيمة من رسول عظيم يوصي فيها المصطفى ﷺ الرجال بالنساء.

● وقد قلنا في الجمعة الماضية: إن المرأة في الجاهلية قبل الإسلام كانت بمثابة العار.

● وقلنا أيضاً: إن المرأة في بلاد الكفر سلعة رخيصة يتاجرون بها، ولا يعرفونها إلا عند الشهوة، أو وهي تعمل بين الرجال وفيما عدا ذلك فلا قيمة لها، وتبيّن لنا في الجمعة الماضية أن الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها، بنتاً عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأُماً عند أبنائها. وقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن حق المرأة عند أبيها، وقلنا: إنه يجب على الأب نحو ابنته أن يربيها تربية إسلامية، وأن يبحث لها عن صاحب الدين، وأن يعطيها حقها من الميراث، وتكلمنا أيضاً عن حق المرأة عند أولادها.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع حق المرأة عند زوجها.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٩٠)، م: (١٤٦٨).

**عباد الله!** الزواج بين الذكر والأنثى سنّة من سنن الله في هذا الكون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الذاريات: ٤٩]، ومن التقاء الذكر بالأنثى خلق الله الناسَ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وشرع الله ﷻ الزواج لكي يسكن الزوج إلى زوجته، والزوجة إلى زوجها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

**عباد الله!** والأسرة التي تتكون من الرجل والمرأة لا بد لها من قيِّم يقوم عليها، ولا بد لها من راعٍ يرعاها، ولا بد لها من رئيس يترأسها، فمن لهذا المنصب يا عباد الله، الرجلُ أم المرأة؟ الله ﷻ الذي خلق الرجال والنساء هو الذي وضع القوامة في يد الرجل، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ﴾ ـ أي على النساء ـ ﴿دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. فالله ﷻ هو الذي أعطى للرجل هذه الدرجة، وهو الذي جعل قوامة الأسرة في يده، وانظروا معي إلى بيت تكوّن من رجل وامرأة، القوامة في يد الرجل، هو الذي يخرج خارج البيت، ويأتي بالطعام والشراب، والمرأة في بيتها لخدمة زوجها وأبنائها، فهي أسرة سعيدة ترفرف رايات السعادة عليها، أما إذا قلبت الموازين ووضعت القوامة في يد المرأة، فهي التي تعمل، والرجل يجلس في البيت، وهي التي تأمر وتنهى، فإذا بها أسرة منحلة، أسرة مهددة لا تنجب رجالاً للمجتمع بل تنجب الشياطين، وهذا ما نراه ونسمعه كثيراً في مجتمعات هذا القرن العجيب، فإن كثيراً من الأسر خرج فيها الزمام من يد الرجل وأصبح في يد المرأة فهلك الجميع.

*عباد الله!* الرجل قوَّام على المرأة بنص القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ﴾.

*عباد الله!* من أجل سعادة الزوجين في بيت الزوجية جاء الإسلام وجعل للزوج حقوقاً على زوجته، وللزوجة حقوقاً على زوجها. كما قال ﷺ: «**إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً**»(١)، فإذا أدى الزوج حق الزوجة وأدت الزوجة حق الزوج عاشا في سعادة ما بعدها سعادة.

**وموعدنا في هذا اليوم فقط مع حق الزوجة على زوجها.**

*عباد الله!* يجب على الرجال أن يعترفوا بأن للزوجة حقاً على زوجها كما قال ﷺ: «**ولنسائكم عليكم حقاً**»، وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُنَّ﴾؛ أي: النساء ﴿مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فبنص القرآن وبنص السنّة للنساء على الرجال حق فيجب على الرجل أن يعترف وأن يُقِرَّ أن للزوجة عنده حقاً، ويجب عليه أن يؤدي هذا الحق.

**الحق الأول ـ أن يعاشرها بالمعروف**؛ فعلى الزوج أن يتقي الله ﷻ في زوجته التي جاءت من عند أبيها لخدمته وليستمتع بها بشرع الله، وعليه أن يعاشر هذه المرأة بالمعروف كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١٩].

فيا معشر الرجال، الله ﷻ يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ فإذا صدر من المرأة شيء تكرهه فاصبر عليها، ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾، كم من الرجال إذا بدا من زوجته شيء ربما طلقها بسبب هذا الشيء البسيط ولم يصبر عليها.

• اذهبوا إلى المحاكم، وانظروا إلى المطلقات من النساء، واللهِ هناك من الفتيات ما بلغن السادسة عشرة من أعمارهِنَّ وذهبن إلى

---

(١) حسن: ت: (١١٦٣)، هـ: (١٨٥١)، [«ص.ج» (٧٨٨٠)].

المحكمة ليُطَلَّقن، ما السبب؟ عدم الصبر من الزوج على زوجته، شباب لا دين لهم، والوالد يزوج ولده وهو يعلم أنه لا يعرف شيئاً من دينه، فإذا بدر من هذه الزوجة القليل أو ربما تراكم هذا الشيء وتضخم وكَبُرَ فلربما يطلقها بسبب هذا الأمر، ولو صبر على هذا الشيء الذي كرهه لكان خيراً له. يقول ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيارُكم خياركم لنسائهم»**(١)، ويقول ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**(٢).

**الحق الثاني ـ أن يخلّصها من عذاب جهنم:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦]. ويكون ذلك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاة الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]. فعلى الزوج أن يتقي الله في زوجته، وأن ينّجيها ويخلّصها من عذاب جهنم وذلك بأمور:

**الأَمر الأول:** أن يفقهها في دينها، ولا يكون ذلك إلا بأن يتفقه في دينه أولاً، ويفقه أهله ثانياً، لقوله ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**(٣).

● فإما أن يأتي إلى المسجد ليتعلم دين الله، ثم يعود إلى أهله ويعلّمها هذا الدين، وإما أن يأتي بها إلى دروس العلم لتتعلم؛ لتتعلم كيف تعبد الله، لتتعلم كيف تنجو من عذاب الله، لتتعلم كيف تطيع زوجها ابتغاء مرضاة الله، أو أن يأتي إلى البيت بما يساعدها على أن تتفقه في دينها بأن يشتري لها كتاباً دينياً أو شريطاً دينياً لتتفقه في دينها.

---

(١) **صحيح**: ت: (١١٦٢)، حب: (٤١٧٦)، [«ص.ج» (١٢٣٢)].
(٢) **صحيح**: هـ: (١٩٧٧)، بز: (٣/ ٢٤٠)، هب: (٧/ ٤٦٦)، [«ص.ج» (٣٣١٤)].
(٣) **صحيح**: خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

• أما من جاء لزوجته بالمفسديون فأفسد دينها ودنياها، فوالله يا أيها الراعي لهذا البيت إنك مسؤول عن رعيتك يوم القيامة، فإذا فسدت الزوجة، أو فسد الأولاد بسبب المفسديون الذي اشتريته أنت بمالك وجئت به إلى البيت، فيا ويل من استرعاه الله على رعية فضيع رعيته وخانها.

**الأمر الثاني**: أن يأمر زوجته بالصلاة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ [مريم: ٥٥]؛ لأنها إذا تركت الصلاة وماتت على ذلك دخلت النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣].

***عباد الله!*** كم منا من يأتي إلى المسجد يصلّي وأولاده وزوجته لا يصلّون، والله يا عبد الله، لسوف تُسْأَل يوم القيامة عن ذلك، تسمع المواعظ وتصلّي، وزوجتك في اليبت لا تصلّي!!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

**الأمر الثالث**: أن يأمرها بالحجاب؛ لأنها إذا تبرجت هلكت، يقول ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات،...**»[1] الحديث. فليسمع الذي سمح لزوجته بالتبرج، والذي يمشي في الشارع وزوجته بجواره متبرجة، وإذا سألتَ عنه وجدته يصلّي ويسمى أحمد، أو محمد، أو إبراهيم، أو علي، فيا حسرة على العباد!! أترضى يا عبد الله للحمك وعرضك أن يباع رخيصاً في الشوارع للذئاب؟!!.

***أمة الإسلام!*** ما نراه في شوارع المسلمين اليوم من أين جاءنا؟ أوجدنا هذا في كتب الفقه، أو وجدنا هذا عن أمهات المؤمنين! من أين جاءنا! من المفسديون نقلد تقليداً أعمى، تركنا الحبل على الغارب، ولا

(١) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

ننتبه إلا إذا حملت المرأة من الزنا، عندها ننتبه، وعندها نقتل، وأين نحن عندما اشترينا المفسديون، وأين نحن عندما اشترينا الملابس الخليعة؟ وأين نحن عندما سمحنا للزوجة والفتاة أن تتبرج؟ أين الغيرة؟! أين الشهامة؟ أين الكرامة والعزة؟ ماذا أقول؟!! المقام لا يسمح أن أذكر، ولكن اللبيب بالإشارة يفهم. وإلى من عنده ذرة من الإحساس وقد سمح لزوجته وابنته أن تبيع لحمها للذئاب في الشوارع، أقول فليتقِ الله وليعلم أنه سيموت، وسيقف أمام الله وسيُسأل عن هذا العرض، وإن الإنسان إذا أصيب في ماله يتحمل، وإذا أصيب في صحته يتحمل ويصبر، إذا حرق بيته يتحمل، ولكن إذا أصيب في عرضه طأطأ رأسه، وأسود وجهه، وخرس لسانه.

**الحق الثالث ـ أن يطعمها ويسقيها من الحلال، وأن يؤدبها كما أمره الله إذا رأى منها نشوزاً.**

يا أيها الزوج، الزوجة جاءت من بيت أبيها لا من أجل الطعام والشراب، ولا جاءت عندك عبدة، إنما هي إنسانة ولها كرامة، والإسلام أعطاها حقها، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ ـ المرحلة الأولى أن تعظ الزوجة إذا نشزت ـ ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤] وعظ، ثم هجر في البيت، ثم ضرب غير مبرح، هكذا يؤدب الرجل زوجته ابتغاء مرضاة الله. ورسولنا ﷺ في حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه وعظ الناس وذكرهم، قال ﷺ: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنما هنَّ عوان عندكم ليس تملكون منهنَّ شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبيِّنة؛ فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرِّح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً**»(١). والفاحشة هنا ليست الزنا، وقال ﷺ للذي سَأَلَ عن حق الزوجة على الزوج: «**أن تُطعِمها إذا طَعِمت، وتكسوها إذا**

---

(١) حسن: ت: (١١٦٣)، هـ: (١٨٥١)، [«ص.ج» (٧٨٨٠)].

**اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبِّح، ولا تهجر إلا في البيت»**[١]، فحرام على الزوج أن يضرب زوجته على وجهها، وحرام على الرجل أن يضرب ابنه أو خادمه على وجهه.

**الحق الرابع ـ أن يحفظ سرها:**

أي كل ما كان بين الزوج والزوجة من أسرار الفراش فلا يخبر بذلك أحداً، وهناك كثير ممن لا عقل له ـ مازحاً بين أصحابه ـ يذكر ما بينه وبين أهله بالليل، وهؤلاء من أشر الناس منزلة يوم القيامة.

يقول ﷺ: «**إن من أشَرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشُرُ سِرَّها**»[٢]، وقالت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: كنا عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ: «**عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله، أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها، فأرم القوم ـ أي: سكتوا وجلين ـ فقالت أسماء: إِي والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، قال ﷺ: فلا تفعلوا؛ فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في ظهر الطريق فغشيها والناس ينظرون**»[٣].

**الحق الخامس ـ أن يحافظ على عِرضها وشرفها:**

ويكون ذلك يا عباد الله بأمور:

**أولاً**: أن يعطي الزوج زوجته حقها في الفراش، كما قال ﷺ: «**ولزوجك عليك حقاً**»[٤] فالزوجة لها حق، ـ حق المعاشرة، حق الزوجية ـ فالمرأة تأكل وتشرب وتنام في بيت أبيها، وإنما تزوجت للغريزة التي أوجدها الله في المرأة والرجل، فإن فرّط الزوج في هذا الحق بأن كان

(١) **صحيح**: د: (٤١٤٢)، حم: (٤/ ٤٤٧)، هق: (٧/ ٣٠٥)، «ص.غ.ه» (١٩٢٩)].
(٢) **صحيح**: م: (١٤٣٧).
(٣) **حسن**: طب: (٢٤/ ١٦٢)، حم: (٦/ ٤٥٦)، ش: (٤/ ٣٩)، [«ص.ج» (٤٠٠٨)].
(٤) **صحيح**: خ: (١٨٧٤)، م: (١١٥٩)].

يخون زوجته، أو كان يزني، أو كان طوال يومه مع صاحباته في العمل؛ دفع زوجته بذلك إلى أن تخونه، ويُسأل هو يوم القيامة عن ذلك.

**ثانياً**: أن يمنع زوجته منْ مجالسة الرجال الأجانب لقوله ﷺ: «... **ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان..**»[1]، وهناك كثير من الأزواج يسمح لزوجته أن تجلس مع ابن عمها، وابن خالها، وابن خالتها، وصديقه إلى غير ذلك، فكم من الأسر هدِّمت بسبب هذه الفوضى؟!.

**ثالثاً**: على الزوج ألا يتأخر كثيراً بعد العشاء عن زوجته، وليتق الله كل من يسهر مع أصحابه إلى وقت متأخر من الليل ويعود آخر الليل وربما يعود سكران لا يدري أين بيته، وأين زوجته، فالمرأة في بيتها في حاجة إلى زوج كما هي في حاجة إلى الطعام والشراب، وليتق الله الذين يسافرون من أجل الدنيا إلى بلاد بعيدة ويتركون نساءهم.

**الحق السادس ـ على الزوج إذا تزوج على زوجته أن يعدل بين زوجتيه:**

يقول ﷺ: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[2]، فمن حق الزوج على زوجته إذا تزوج عليها أن يعدل بينهما.

***عباد الله!*** الحياة الزوجية تحتاج إلى صبر من الزوج والزوجة، وإذا صبر الزوج على زوجته وقَبِلَ هذه الوصية سَعِدَ في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**واستوصوا بالنساء خيراً**»[3]، وقال ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر**»[4].

**اللّهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٦٥)، حم: (١/١٨)، حب: (٥٥٨٦)، ك: (١/١٩٧)، فع: (١٢٠٧)، لس: (٣١)، طس: (٣/٢٠٤)، [«ص.ج» (٢٥٤٦)].

(٢) **صحيح**: د: (٢١٣٣)، مي: (٢٢٠٦)، [«ص.ج» (٦٥١٥)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤٨٩٠)، م: (١٤٦٨).

(٤) **صحيح**: م: (١٤٦٩).

٧٥

# الوصية الحادية عشرة
# «لا يصلح لبشرٍ أن يسجد لبشر»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن حق الزوجة على زوجها، وقلنا: إن للزوجة على زوجها حقاً عظيماً بنص القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُنَّ﴾ ـ أي: للنساء ﴿مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] وبنص السنّة النبوية:

قال ﷺ: **«ولنسائكم عليكم حقاً»**(١)، وقال ﷺ: **«واستوصوا بالنساء خيراً»**(٢)، وقال ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»**(٣)، فمن هذه الأدلة يا عباد الله تبيّن شرعاً أن للزوجة حقاً على زوجها، فليتقِ الله كل منا في زوجته ويعطي لها حقها طاعة لله ولرسوله ﷺ.

***عباد الله!*** ومن العدل أن نتكلم عن حق الزوج على زوجته لتعيش الأسرة في سعادة في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى؛ لأن الزوج له حق على زوجته عظيم، يقول ﷺ: **«ألا إنَّ لكم على نسائكم حقاً...»**(٤).

***عباد الله!*** وحق الزوج على زوجته عظيم يظهر لنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى من الوصية الحادية عشرة من وصايا المصطفى ﷺ:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يصلح لِبَشرٍ**

---

(١) **حسن**: ت: (١١٦٣)، هـ: (١٨٥١)، [«ص.ج» (٧٨٨٠)].
(٢) **صحيح**: خ: (٤٨٩٠)، م: (١٤٦٨).
(٣) **صحيح**: هـ: (١٩٧٧)، بز: (٣/ ٢٤٠)، هب: (٧/ ٤٦٦)، [«ص.ج» (٣٣١٤)].
(٤) **حسن**: ت: (١١٦٣)، هـ: (١٨٥١)، [«ص.ج» (٧٨٨٠)].

**أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قُرحةٌ تنبجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسُهُ ما أدت حقه»**[(١)].

***عباد الله!*** اسمعوا وعوا وانقلوا ذلك لنسائكم؛ فالمرأة إذا تربّت على مائدة القرآن والسنّة سعدت في الدنيا في بيت زوجها، وفي الآخرة في جنات النعيم، وإذا تربت على مائدة المفسديون والفساد فلن تشعر بطعم السعادة في الدنيا مع زوجها وستندم في الآخرة عند ربها ﷻ.

وأين المرأة التي ترفع صوتها على زوجها من هذه الوصية؟ وتلك المرأة التي تشتم زوجها أين هي من هذه الوصية؟ والمرأة التي تدعو على زوجها أين هي من هذه الوصية؟ ولكن متى تعرف الزوجة حق زوجها عليها؟ إذا مات عنها وترمَّلت وتعرضت لكلام الناس، وتعرضت للقيل والقال، عندها تعرف حق زوجها وتعرف قيمته، عندما تعيش بعده وتقول: يا ليته بقي معي ولو كان مريضاً لا يخرج من البيت.

***عباد الله!*** والسؤال المهم الذي علينا معرفة إجابته هو:

**ما هو حق الزوج على زوجته من الكتاب والسنّة؟**

***عباد الله!*** حقوق الزوج على زوجته كثيرة ولكن نشير إلى أهمها، واللبيب تكفيه الإشارة.

**أولاً:** يجب على الزوجة أن تطيع زوجها في كل ما أمر ما لم يأمر بمعصيةٍ؛ لأن في طاعته سبب لدخولها الجنة. قال ﷺ: **«إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**[(٢)].

● وأما إذا عصت الزوجة زوجها وأنكرت حقه فسيكون مصيرها

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/١٥٨)، [«ص.ج» (٧٧٢٥)].

(٢) **حسن لغيره**: حم: (١/١٩١)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٢)].

النار يقول ﷺ: «**اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[(١)].

***عباد الله!*** ولكن يجب على المرأة المؤمنة التي تطيعُ زوجها طاعة لله ولرسوله، أن تعلم أنها لا يجوز لها أن تطيعه في المعصية؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالمثال يتضح البيان:

● إذا طلب الزوج من زوجته أن تتزين له بإزالة الشعر من وجهها، أو بترقيق حواجبها فلا طاعة له؛ لأنها معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**لعن الله النامصة والمتنمصة**»[(٢)]، أستحلفكم بالله كم منا تقع زوجته في هذه المعصية؟! الجواب معلوم حتى ممن يدعون الالتزام، إذا نظر المرء إلى زوجته يراها وقد رقَّقت حواجبها، عباد الله، اعلموا أن ذلك حرام، وأن ذلك معصية؛ والمرأة بفعلها هذا ملعونة لأن الله لعن النامصة والمتنمصة.

**مثال آخر**: إذا طلب الزوج من زوجته أن تخرج إلى الشارع متبرجة كاسية عارية سافرة، أراد أن يتباها بها في الشارع، أراد أن يعرضها في الشارع، أراد هذا الزوج الديوث أن يبيع لحمه وعرضه رخيصاً في الشارع، فلا يجوز للمرأة أن تستجيب لطلبه لأنه معصية، والله ﷻ يضع العاصي في نار جهنم إذا أصر على معصيته، فالله ﷻ قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[(٣)].

**مثال ثالث**: إذا طلب الزوج من زوجته أن يجامعها في الحيض، أو يجامعها في غير المكان الذي شرعه الله فلا طاعة له، قال ﷺ: «**من أتى**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٦٩)، م: (٢٧٣٧).

(٢) **صحيح**: م: (٢١٢٥).

(٣) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

**حائضاً ـ أي جامعها في الحيض ـ أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[(١)]، فلا طاعة للزوج إذا طلب ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

**مثال رابع**: إذا طلب الزوج من زوجته أن تجلس مع الرجال الأجانب، وأن تصافحهم، وأن تخلو بهم فلا طاعة له، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقال ﷺ: **«إيَّاكم والدخول على النساء!»**، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: **«الحمُو الموتُ!»**[(٢)]؛ أي: الموت. الشر والدمار لا يأتي إلا من قبل أقارب الزوج إذا دخلوا وخلوا بالزوجة في غياب زوجها، فإذا طلب الزوج من زوجته أن تصافح أخاه أو تجلس معه أو تخلو بأخيه، أو أن تسمح له بأن ينظر إليها فلا طاعة للزوج في ذلك؛ لأن هذا هو الحمو، والحمو الموت، وكم من الأسر تهدمت بسبب دخول الأخ على زوجة أخيه في غياب أخيه، بل ربما في غياب الزوج يدخل ابن العم، وابن الخال على زوجة قريبه، والناس لا يبالون بذلك فيقع الزنا، وتقع الفضيحة وتتهدم الأسرة، وتترمل المرأة، ويحصل القتل، بسبب هذا التقصير والإهمال، صحيح أن أخا الزوج محرَّم ولكن تحريمه مؤقت، فإذا مات الزوج جاز للأخ أن يتزوج زوجة أخيه، ولا يجوز للزوج أن يخلو بأخت زوجته كذلك لأنه إذا ماتت الزوجة جاز للزوج أن يتزوج أخت زوجته، فلا يجوز له أن يصافحها، ولا أن يخلو معها، ولا أن يسافر معها.

• قال بعض الصالحين: (لو ائتمنوني على ملء الأرض ذهباً لائتُمنت، ولو ائتمنوني على جارية سوداء دميمة ما ائتمنت).

---

(١) **صحيح**: ت: (١٣٥)، هـ: (٦٣٩)، حم: (٢/ ٤٧٦)، مي: (١١٣٦)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٣٣)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٩٣٤)، م: (٢١٧٢).

**ثانياً**: ومن حق الزوج على زوجته أن تتزين له، وأن تتجمل له، وأن تكون دائماً في أحسن صورة، وأن لا تعبس في وجهه أبداً، قال ﷺ: **«خير النساء من تُسركَ إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»**(١). فكوني يا أمة الله من خير النساء، فالمرأة لا بد أن تكون دائماً في أحسن صورة في بيتها لزوجها، وهي تؤجر على ذلك وتدخل الجنة بذلك، وانظروا عباد الله إلى نساءنا في هذا الزمن العجيب في بيتها كالقرد وإذا خرجت إلى الشارع تزينت وتبرجت ولبست، ووضعت على وجهها ما لا يعلمه إلا الله، فهل تزوجتِ الشارع يا أمة الله؟ آلله أمركِ بهذا؟ آلرسول أمركِ بهذا؟ الجواب: لا، إذا أردتِ الأجر من الله تزيني لزوجك في بيتك. والمرأة الصالحة أيضاً إذا غبتَ عنها لم تخرج من بيتها إلى فلان وفلان، ولم تذهب إلى السوق، وتختلط بالرجال، وتمازح هذا وذاك لا، إذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك.

**ثالثاً**: من حق الزوج على زوجته إذا دعاها لحاجته وإلى فراشه أن تجيبه إلا مِنْ عذرٍ شرعي، والله لقد تبيّن لنا من خلال الأسئلة التي توجه إلينا من الرجال والنساء، أن المشاكل الزوجية كلها من هذا الباب، أن المرأة لا تعطي للزوج حقه عليها في الفراش، فيا أمة الله إذا دعاك الزوج إلى حاجته وإلى فراشه فعليك أَن تجيبي ولو كنت على التنور، يقول ﷺ: **«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور»**(٢). والتنور هو المكان الذي يصنع فيه الخبز، فإذا رفضت الزوجة وقصّرت في حق زوجها ونام الزوج غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح، وكان الذي في السماء غضبان عليها وساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها. يقول ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى**

---

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (٣٢٩٩)].

(٢) **صحيح**: ت: (١١٦٠)، حب: (٤١٦٥)، طب: (٨/ ٣٣١)، ش: (٣/ ٥٥٨)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.ج» (٥٣٤)].

**عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها»**[(١)] - أي زوجها -، ويقول ﷺ: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتِهِ فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»**[(٢)]. فلتتقِ الله الزوجة في زوجها لأنها إذا رفضت ذلك الطلب لزوجها عرّضته إلى أن يخرج ويزني فيعصي الله ﷻ وهي آثمة وحرام عليها فعل ذلك.

**رابعاً:** حق الزوج على زوجته أن تحرص على رضاه دائماً وأن تعمل على أن تعيش معه لآخر لحظة، ولا تسأله الطلاق بدون سبب شرعي، يقول ﷺ: **«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»**[(٣)].

• المرأة التي تطلب من زوجها الطلاق لأنه لم يشتر لها مفسديون! ماذا تقول لربها يوم القيامة؟.

• المرأة التي تطلب من زوجها الطلاق لأنه رفض أن يبني لها بيتاً فارهاً! ماذا تقول لربها يوم القيامة؟

• المرأة التي تطلب من زوجها الطلاق لأنه يذهب إلى والديه ليتق الله فيهما! ماذا تقول لربها يوم القيامة؟

• المرأة التي تطلب من زوجها الطلاق لأنه أراد أن يتزوج عليها الثانية والثالثة! ماذا تقول لربها يوم القيامة؟.

وعلى الزوج إذا أراد أن يتزوج أن يتقي الله ويعدل، قال ﷺ: **«من استطاع منكم الباءة فليتزوج»**[(٤)]. والزواج شُرِع لغض البصر وليحصن الإنسان فرجه، فإذا غض الإنسان بصره وحصن فرجه من زوجة واحدة

---

(١) **صحيح:** م: (١٤٣٦).
(٢) **صحيح:** خ: (٣٠٦٥)، م: (١٤٣٦).
(٣) **صحيح:** د: (٢٢٢٦)، ت: (١١٨٧)، هـ: (٢٠٥٥)، حم: (٥/ ٢٨٣)، مي: (٢٢٧٠)، حب: (٤١٨٤)، ك: (٢/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٢٧٠٦)].
(٤) **صحيح:** خ: (٤٧٧٨)، م: (١٤٠٠).

فكفى، وإن أراد أن يتزوج الثانية ليغض بصره وفرجه فله ذلك، لكن الزوجة إن شمت من بعيد أن زوجها يريد أن يتزوج عليها أول ما تطلب تطلب الطلاق! فهل هذا عذر شرعي؟! نقول للمرأة: **«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق..»**(١) الحديث، فيا أمة الله لا يكون في ملك الله إلا ما قدَّره الله، فإذا قدَّر الله لهذا الزوج أن يتزوج عليكِ فوالله سيتزوج عليكِ، وإذا لم يقدّر الله له ذلك لو أنك بحثتِ له عن زوجة لم يتزوج، فاتركِي الأمور لله فإن هو عصى الله فيك فاتقِ الله فيه واحذري أن تطلبي الطلاق لأنه أراد أن يتزوج، واحذري أن تتركِي بيتك وأولادك لأن زوجك أراد أن يتزوج، وماذا تقولين لربك يوم القيامة يا أمة الله؟ وإن الرجل إذا تزوج الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وعدل بينهن لا يُسْأل يوم القيامة عن الزواج إنما يسأل عن العدل، فإنْ عدل بينهنَّ، فلا شيءَ عليه،، وإنْ هو مال إلى إحداهن دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل، أما أنت أيها الزوجة إذا طلبت الطلاق بسبب أن زوجك أراد أن يتزوج عليك فحرام عليك رائحة الجنة.

**خامساً**: من حق الزوج على زوجته: ألا تصوم نافلة وهو شاهد إلا بإذنه. فإذا أرادت أن تصوم فعليها أن تستأذن من زوجها، قال ﷺ: **«لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد** ـ أي: عندها ـ **إلا بإذنه»**(٢)؛ لأنه ربما أراد الزوج أن يجامع زوجته في النهار فيجدها صائمة فيمنعه ذلك منْ قضاء وطره منها، عبادَ الله، والزوج قد تزوج وأتى بزوجته من عند أبيها لحاجته، وكلنا يزوج بناته شرعاً على الكتاب والسنّة من أجل ذلك، والفتاة لا تنتقل من بيت أبيها إلى بيت زوجها لتأكل وتشرب فقط، إنما جاءت لحاجة الزوج الشرعية التي بسببها يكون الأولاد.

---

(١) **صحيح**: د: (٢٢٢٦)، ت: (١١٨٧)، هـ: (٢٠٥٥)، حم: (٥/ ٢٨٣)، [«ص.ج» (٢٧٠٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٨٩٩).

فلا يجوز للمرأة أن تقدم طاعة ربها في النوافل على طاعة زوجها، ونقول هنا لأهل الغرب والكفار: مَنْ الذي أعطى للمرأة حقها؟ إنه الإسلام أراد بذلك أن يحافظ على المرأة.

**سادساً**: من حق الزوج على زوجته، إذا أنفقت من أموالها في بيتها وعلى أولادها أن لا تمنَّ عليه بذلك؟ فالمَنُّ بالعطية حرام ومبطلٌ لها، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وعن أبي ذر ﷺ قال: قال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «**المُسبل إزاره** ـ أي: الذي ثوبه وبنطاله زاد على الكعبين فهو يجر على الأرض ـ **والمنَّان** ـ أي: الذي لا يعطي شيئاً إلا منّة ـ **والمُنَفِّق سلعته بالحلف الكاذب**»[1]. فعلى الزوجة ألَّا تمنّ على زوجها لأن ذلك سبب لكثير من المشاكل.

**سابعاً**: ومن حق الزوج على زوجته ألا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تُدْخِلَ في بيته أحداً إلا بإذنه ولا تطلب منه ما لا يطيق، فكثير من النساء تطلب من زوجها أشياء غالية فيضطر هذا المسكين أن يمد يده إلى الرشوة، أو إلى البنوك ليقترض من الربا.

فعلى الزوج أن يتقي الله في زوجته، وعلى الزوجة أن تتقي الله في زوجها ليسعدا في الدنيا والآخرة.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



---

(١) صحيح: م: (١٠٦).

٧٦

# الوصية الثانية عشرة: «ما تركت بعدي فتنةً»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ يقول الله ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

***عباد الله!*** وفي الجمع الماضية تكلمنا عن حق المرأة في الإسلام، وتبيّن لنا أن الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها، وكرمها ورفع من شأنها، وتبيّن لنا أن الإسلام أعطى للمرأة حقها طفلة عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأُمّاً عند أبنائها.

وأردنا بذلك أن نرد على دعاة الإباحية، وعلى كلاب الغرب الذين يدَّعون أن الإسلام هضم حق المرأة، وأنه منعها من الخروج من بيتها ومنعها من الاختلاط بالرجال الأجانب، ومنعها من التبرج وظنوا أن هذا تضييع لحق المرأة، وغفل المساكين أن ذلك حفظٌ وتكريم للمرأة.

***عباد الله!*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثانية عشرة من وصايا المصطفى ﷺ:

يقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»**(١).
الإسلام هو الذي وصّى الرجال بالنساء، فقال ﷺ: **«استوصوا بالنساء**

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤١).

**خيراً»**[1]، وهو أيضاً الذي يحذر الرجال من فتنة النساء فيقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»**، ويقول ﷺ: **«فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**[2].

عباد الله المرأة فتنة عظيمة:

**أولا**: لأن الرجل بطبيعته يشتهي المرأة، فالله ﷻ عندما خلق الرجل جعل فيه ميلاً للمرأة، وعندما خلق المرأة جعل فيها ميلاً للرجل، هذا صنع الله، فالرجل يشتهي المرأة، والمرأة في مقدمة الشهوات التي يشتهيها الرجل.

قال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فالمرأة فتنة للرجل لأنه يشتهيها.

**ثانياً**: لأن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان؛ (أي: زينها في أعين الرجال ولو كانت قبيحة). يقول ﷺ: **«المرأة عورة، فإذا خرجت** ـ أي: من بيتها ـ **استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها»**[3]، فالشيطان يزينها في أعين الرجال.

**ثالثاً**: لأنها إذا خرجت من بيتها وأقبلت على الرجل؛ أقبلت في صورة شيطان، وإذا أدبرت عن الرجل أدبرت في صورة شيطان، ولذلك الرجل يشتهي المرأة وهي قادمة إليه ويشتهيها إذا ولّت عنه، فإذا نظر الرجل إلى المرأة من الأمام اشتهاها، وإذا أدبرت عنه ونظر إليها من الخلف اشتهاها، (لِمَ)؟ كما أخبر ﷺ فقال: **«إن المرأة تقبل في صورة شيطانٍ، وتدبر في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة أعجبته فليأت أهله فإن ذلك يردُ ما في نفسه»**[4].

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٩٠)، م: (١٤٦٨).
(٢) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).
(٣) **صحيح**: ت: (١١٧٣)، خز: (١٦٨٥)، حب: (٥٥٩٩)، بز: (٥/ ٤٢٧)، [«ص.غ.هـ» (٣٤٦)].
(٤) **صحيح**: حم: (٣/ ٣٣٠)، هب: (٤/ ٣٦٧)، [«ص.ج» (١٩٤٠)].

***عباد الله!*** وحرصاً من الإسلام على الرجال مِنْ أن يقعوا في فتنة النساء، وحرصاً على النساء من الوقوع في شِبَاكِ الرجال، جاء الإسلام بما يلي فاسمعوا وعوا.

**أولاً**: أمر الرجال بغض البصر حتى لا يقعوا في فتنة النساء، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠]، وأمر النساء كذلك أن يغضضنَ أبصارهن عن الرجال الأجانب فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]. فالإسلام أمر الرجال بغض البصر عن النساء، وأمر النساء أن يغضضن أبصارهن عن الرجال أتدرون (لِمَ)؟ لأن المصائب كلها تقع بعد النظر ولا يستطيع الإنسان أبداً أن يحفظ فرجه إلا بعد أن يغض بصره، ولذلك كما سمعتم فحفظ الفرج لا يكون أبداً إلا بعد غض البصر، وإذا لم يغض الإنسان بصره وقع في المحظور وكما قالوا: نظرة، فابتسامة، فموعد، فلقاء، وإذا التقى الرجل بالمرأة في مكان فَمنْ سيكون ثالثهما؟ الشيطان، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر وكما قال القائل:

كلُّ الحوادثِ مَبْدَاها منَ النظرِ ... ومُعْظَمُ النارِ منْ مُسْتَصْغر الشَّررِ
والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يقلِّبُهَا ... في أعْيُنِ العِيْن موقوفٌ على الخطرِ
كم نظرةٍ فعلت في قلب صاحبِهَا ... فعلَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ
يسرُ ناظرَهُ ما ضرَّ خاطرَهُ ... لا مرحباً بسرورٍ جاءَ بالخطرِ

كم من نظرة من الرجل إلى المرأة قضت على بيته فخرَّب بنظرته بيته؟، فرُب رجل نظر إلى المرأة وهي تعمل معه فافتتن بها، وصار عبداً لها بعد هذه النظرة، فجاء يطلق زوجته ليتزوج بزميلته التي نظر إليها، والزميلة المتزوجة تطلب الطلاق من زوجها لأنها افتتنت بزميلها، فكم من نظرة فعلت في قلب صاحبها، فخرَّب المسكين بيته، وخرَّب بيت الآخر بنظرة، وكم من إنسان نسي القرآن بنظرة إلى امرأة؟، وكم من إنسان حرم الأمن بنظرة إلى امرأة؟، وكم من إنسان أصبح عبداً لبشر بنظرة إلى امرأة؟

وهذا جرير بن عبد الله يقول: (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري)(١)، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«يا علي، لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»**(٢).

فالإسلام جاء وأمر بغض البصر حتى لا يقع الرجل في فتنة النساء، فيا عبد الله، إقبلْ هذه الوصية من رسول الله، وإقبل الأمر من الله، واعمل على غض البصر لأن البلاء سيكون في المستقبل إذا بقيت تعطي لبصرك الحبل على الغارب فستقع في المحظور، وستندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

**ثانياً**: جاء الإسلام فمنع اختلاط الرجال بالنساء وأمر بعزل النساء عن الرجال.

يا أمة الإسلام! يا من يقيمون الأعراس والأفراح والاختلاط بين الرجال والنساء، وكل رجل يأخذ ٱمرأته وقد تزينت كأنها هي العروس، ليختلط الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وينظر الرجال إلى النساء، وتنظر النساء إلى الرجال، أتدرون ماذا يحدث بعد هذا! ترجع المرأة وقد أبغضت زوجها، ويرجع الرجل وقد أبغض زوجته، ولا يطيق زوجته؛ لأنه قد رأى من هي أجمل منها، ورأت الزوجة من هو أجمل من زوجها فخربت البيوت بسبب هذه الفوضى والإباحية. ولذلك يقول ربنا - جل وعلا - ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. الخطاب لمن؟ لأصحاب رسول الله أتقى الناس بعد رسول الله، ومن المخاطب بشأنه؟ أمهات المؤمنين، ومع ذلك يأمر الله الصحابة: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، فما بالنا نحن يا أبناء القرن العشرين، أبناء المفسديون نختلط رجالاً ونساء في كل شيء،

---

(١) صحيح: م: (٢١٥٩).

(٢) حسن: د: (٢١٤٩)، ت: (٢٧٧٧)، حم: (٥/ ٣٥٣)، ك: (٢/ ٢١٢)، مي: (٢٧٠٩)، هب: (٤/ ٣٦٤)، [«ص.ج» (٧٩٥٣)].

في المناسبات، وغير المناسبات فتأتي البلايا وما سُتر أعظم، وما لا يعرفه الزوج أعظم.

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

يقول ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»! فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو، قال: «**الحمو الموت!**»(١)، والحمو هو قريب الزوج.

***عباد الله!*** إذا اقتربت المرأة من الرجل الأجنبي كان الشر، وإذا ابتعدت المرأة عن الرجل الأجنبي كان الخير ولو كان ذلك في داخل المسجد. يقول ﷺ: «**خير صفوف الرجال أوَّلها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرُّها أوَّلُها**»(٢)، انظر الشر إذا اقترب الرجل من المرأة، والخير إذا ابتعدت المرأة عن الرجل.

**ثالثاً**: جاء الإسلام ومنع المرأة أن ترقق صوتها حتى لا يفتتن بها الذي في قلبه مرض. فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

**رابعاً**: جاء الإسلام ومنع المرأة من التبرج، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وأمر المرأة بالحجاب الشرعي فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، والجلباب الشرعي هو الذي توفرت فيه الشروط التالية:

١ ـ أن يغطي جميع بدن المرأة.

٢ ـ أن لا يكون ثوب شهرة.

٣ ـ أن يكون واسعاً لا يصف.

٤ ـ أن يكون سميكاً لا يشف.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٩٣٤)، م: (٢١٧٢).

(٢) **صحيح**: م: (٤٤٠).

٥ ـ أن لا يكون مطيباً ولا معطراً.

٦ ـ أن لا يكون في نفسه زينة.

٧ ـ أن لا يشبه لباس الرجال.

٨ ـ أن لا يشبه لباس الكافرات.

شروط ثمانية اشترطها الإسلام في جلباب المرأة.

**خامساً**: جاء الإسلام ونهى المرأة أن تلفت أنظار الرجال بحليها أو بعطرها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية»**[١].

**سادساً**: جاء الإسلام وأمر المرأة أن تجلس في بيتها لخدمة زوجها وتربية أبنائها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] أمرٌ؛ لأن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان، كما قال ﷺ: **«المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»**[٢]، ولا مانع للمرأة أن تخرج من بيتها عند الضرورة كما قص علينا ربنا جل وعلا في سورة القصص عندما توجه موسى ﷺ إلى ماء مدين فوجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان ـ قال موسى ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ ـ لا نختلط بالرجال وأمّا السبب الذي أخرجنا من بيتنا ـ ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، فيجوز للمرأة أن تخرج من بيتها عند الضرورة دون أن تختلط بالرجال، ودون أن تمازح الرجال، حتى لا تقع في الفتنة.

---

(١) **حسن**: خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، هب: (٦/ ١٧١)، هق: (٣/ ٢٤٦، [«ص.ج» (٢٧٠١)].

(٢) **صحيح**: ت: (١١٧٣)، بز: (٥/ ٤٢٨)، [«ص.ج» (٦٦٩٠)].

***عباد الله!*** الإسلام هو الذي وصى الرجال بالنساء: **«واستوصوا بالنساء خيراً»**[1].

• والإسلام أيضاً هو الذي حذّر الرجال من فتنة النساء فقال ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»**[2]، وقال ﷺ: **«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»**[3]، وهنا سؤال مهم.

**ـ لماذا حذّر الإسلام الرجال من فتنة النساء؟**

**الجواب**: حتى لا تقع فاحشة الزنا في المجتمعات الإسلامية؛ لأن الزنا كما جاء في الكتاب والسنّة فاحشة وساء سبيلاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، قاتل الله الزناة فقد لوَّثوا المجتمعات، الزنا يسوِّد الوجوه البيضاء، الزنا يطأطأ الرؤوس العالية، الزنا يخرس الألسنة البليغة. ولذلك قال ﷺ: **«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»**، الزنا من أكبر الذنوب بعد الشرك بالله وبعد قتل النفس، يقول ابن مسعود رضي الله عنه سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: **«أن تجعل لله نِداً وهو خلقك»**، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: **«وأن تقتل ولدك تخاف أن يَطْعَمَ معك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **أن تُزاني حَلِيلَةَ جَارِك»**[4].

• الزنا سبب لخراب الديار، وسبب لنزول العذاب، يقول ﷺ: **«إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»**[5]. وعذاب الله: زلازل، براكين، غلاء، ضنك، كرب، همّ، أمراض، حزن، تسليط الكفار علينا، تسليط إخوة القردة والخنازير علينا، حرب من الله علينا لعلنا نرجع إلى الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٩٠)، م: (١٤٦٨).
(٢) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤١).
(٣) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).
(٤) **صحيح**: خ: (٤٢٠٧)، م: (٨٦).
(٥) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨) [«ص. ج» (٦٧٩)].

• الزنا سبب لعذاب القبر؛ أي: سبب للعذاب في حياة البرزخ: **«رأى رسول الله ﷺ في منامه مثل التنور، أعلاه ضيق، وأسفله واسع يوقد تحته نار، فيه رجال ونساء عراة، فإذا أوقدت ارتفعوا، حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا أُخمدت رجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قيل: هم الزناة»**[(١)].

عذاب في الدنيا، وعذاب في حياة البرزخ، وعذاب يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

فيا عباد الله: اتقوا فتنة النساء، فليتق الله كل منا في بصره، وليتق الله كل منا في عرضه، فإن المرأة إذا خرجت من بيتها متبرجة وقعت الفتنة! لا، بل هي فتنٌ بعضها فوق بعض، المرأة التي تبرجت وخرجت واختلطت بالرجال، ونظرت إلى هذا وذاك ليست فتنة واحدة إنما هي فتن بعضها فوق بعض، فإذا افتتن الرجال بهذه المرأة ووقعت فاحشة الزنا، أقول لزوجها ولأبيها ولأخيها: والله لقد شاركتم في هذه الفتنة، وفي هذه الجريمة، والله سائلكم يوم القيامة عن أعراضكم ونسائكم.

**اللّهم قد بلّغت، اللّهم فاشهد**

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



(١) **صحيح**: خ: (١٣٢٠)، وانظر الحديث بتمامه.

٧٧

## الوصية الثالثة عشرة: «الخمر أُمُّ الفواحش...»

***عباد الله!*** قلنا سابقاً إن الإيمان بالرسل الكرام ركن من أركان العقيدة الصحيحة. ونحن لا زلنا في صدد الحديث عن رسولنا ﷺ وعن وصاياه، وقلنا: إن الواجب على المسلمين في كل زمان ومكان أن يقبلوا وصايا المصطفى ﷺ، وأن يعملوا بها وأن يعضوا عليها بالنواجذ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ مع الوصية الثالثة عشرة:

• **عن ابن عباس** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر، من شربها وقع على أمه، وخالته، وعمته»**(١)؛ أي من شرب الخمر زنا بأمه، وخالته، وعمته.

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم يحذر فيها أمته من الخمر، وقد انتشرت الخمر في هذا الزمان، وملأت بلايا الخمر البلاد، والذي دفعني للحديث عن الخمر أمور أربعة فاسمعوا وعوا.

**الأمر الأول:** أن هناك فريقاً من الناس لا خلاق لهم يقولون ويدَّعون أَن الخمر ليست حراماً، وأنه لم تأتِ آية في كتاب الله تقول: حُرِّمت عليكم الخمر، بل يقولون: إن الله ﷻ قال: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، ورداً على هؤلاء الشياطين، ودفعاً لهذه الشبهة التي تدار في المجالس نقول: حرّم الله الخمر، فالخمر حرام إلى يوم القيامة، وتحريمها جاء في القرآن والسنّة، ولقد أجمعت الأمة على تحريمها.

---

(١) حسن: قط: (٤/٢٤٧)، طب: (١١/١٦٤)، طس: (٣/٢٧٦)، [«ص.ج» (٣٣٤٥)].

• فالدليل من كتاب الله على تحريم الخمر: يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾ [المائدة: ٩٠ ـ ٩٢].

*عباد الله!* إلى الذين يقولون بأنه لم تأتِ آية من كتاب الله تقول: حُرِّمت عليكم الخمر، نقول لهؤلاء: حرّم الله الخمر في هذه الآية من ثمانية أوجه:

**الوجه الأول:** أنها رجس، والرجس حرام كالخنزير وعبادة الأوثان.

**الوجه الثاني:** أنها من عمل الشيطان، وعمل الشيطان حرام.

**الوجه الثالث:** فاجتنبوه، والأمر للوجوب، والاجتناب أشد من التحريم.

**الوجه الرابع:** لعلكم تفلحون، علّق الله فلاح الدنيا والآخرة على ترك الخمر.

**الوجه الخامس:** أن الخمر سبب لوقوع العداوة والبغضاء، وهذا حرام.

**الوجه السادس:** أنها تصد عن ذكر الله، وهذا حرام.

**الوجه السابع:** أنها تصد عن الصلاة، وهذا حرام.

**الوجه الثامن:** ثم قال: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾؟ [المائدة: ٩٠] وهذا استفهام يدل على الردع والزجر من الله ﷻ.

ولذلك عندما نزلت هذه الآية قال الفاروق عمر: (انتهينا، انتهينا)[١]، وقال بعض الصحابة ـ وكان منهم من يشرب الخمر ـ عندما

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٧٠)، ت: (٣٠٤٩)، ن: (٥٥٤٠)، حم: (١/ ٥٣)، ك: (٢/ ٣٠٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

سمعوا الآية: (انتهينا ربنا)[١]، وقالوا: (قم يا أنس، ـ وكان هو الذي يصب الخمر لهم ـ: فأهرقها، فأهرقتها)[٢]، هكذا تربوا في مدرسة محمد ﷺ، هكذا تربوا على عقيدة التوحيد، هكذا تربوا على السمع والطاعة كما وصفهم الله فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١]، فهذا الدليل من القرآن.

أما من السنّة: فقال ﷺ: **«كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام»**[٣]، وأجمعت الأمة في مشارق الأرض ومغاربها على تحريم الخمر، فمن استحلها وادعى أنها حلال، وزعم أنها ليست بحرام فهو كافر خارج عن ملة الإسلام يحل دمه، وماله، وعرضه، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في قبور المسلمين.

**الأمر الثاني**: الذي دفعني للحديث عن الخمر، أن هناك فريقاً من الناس ـ وللأسف الشديد ـ يصلّون، ولكنهم يشربون الخمر ويقولون الصلاة شيء، والخمر شيء آخر، نقول لهم: نعم، الصلاة فرضها الله عليكم فمن صلاها وأداها بشروطها وأركانها في أوقاتها أدخله الله الجنة، والذي فرض عليكم الصلاة هو الذي حرّم عليكم الخمر، فالخمر حرام، ثم نقول لهؤلاء الذين يصلون ويشربون الخمر: الخمر حرام فمن شربها:

**أولاً**: لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً.

يقول ﷺ: **«الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تُقبل صلاتُهُ أربعين يوماً، فإن مات وهي في بطنه مات ميتةً جاهلية»**[٤].

**ثانياً**: نقول لهم: من شرب الخمر أو اقترب منها فهو ملعون من الله؛ قال ﷺ: **«لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها،**

---

(١) **حسن لغيره**: حم: (٢/ ٣٥١)، [«الموسوعة الحديثية»].
(٢) **صحيح**: خ: (٥٢٦٠). (٣) **صحيح**: م: (٢٠٠٣).
(٤) **حسن**: قط: (٤/ ٢٤٧)، طس: (٤/ ٨١)، [«ص.ج» (٣٣٤٤)].

**وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكِل ثمنها»**[١]، زوجة لا تشرب الخمر ولكنها تقدم لزوجها الخمر فهي ملعونة، موظف لا يشرب الخمر ولكنه يقدم الخمر للزبائن فهو ملعون، موظف لا يشرب الخمر ولكنه يبيع الخمر فهو ملعون، من اقترب من الخمر ملعون من الله.

**ثالثاً**: نقول لهؤلاء الذين يشربون الخمر ويصلّون: من شرب الخمر انقطع عنه نور الإيمان ونزع من قلبه، يقول ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»**[٢].

ويقول ﷺ: **«من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه»**[٣]. ويقول عثمان رضي الله عنه: (اجتنبوا الخمر؛ فإنها أم الخبائث... ... والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه)[٤].

**رابعاً**: نقول للذين يشربون الخمر ويصلون: الرسول ﷺ قال: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمنان بما أعطى»**[٥].

**خامساً**: نقول لهؤلاء: من شرب الخمر سقاه الله في النار من طينة الخبال، يقول ﷺ: **«إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**، قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: **عرق أهل**

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٧٤)، حم: (٢/ ٩٧)، ك: (٢/ ٣٧)، طس: (٨/ ١٦)، ع: (٩/ ٤٣١)، هق: (٥/ ٣٢٧)، [«ص.ج» (٥٠٩١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٢٥٦)، م: (٥٧).

(٣) **ضعيف**: ك: (١/ ٧٣)، [«ض.ج» (٥٦١٠)].

(٤) انظر تخريجه في الصفحة التالية.

(٥) **صحيح**: ن: (٢٥٦٢)، حم: (٢/ ١٣٤)، حب: (٧٣٤٠)، ك: (٤/ ١٦٣)، [«ص.ج» (٣٠٧١)].

**النار، أو عصارة أهل النار»**(١)، فهل هناك عاقل يشرب الخمر بعد ذلك ولا سيما إن كان يصلّي.

**الأمر الثالث**: الذي دفعني للحديث عن الخمر أن هناك فريقاً من الناس كالحيوانات، بل هم أضل، شرب الخمر فوقع على أمه، وخالته، وعمته، لا يفرق بين المحارم وغير المحارم، وأظنكم قد سمعتم قبل أسابيع عن الذي وقع على عمته، ونسمع ونُسأل عبر الهاتف عمن وقع على أمه، وعلى أخته، وعلى خالته، وعلى زوجة أخيه، ومنهم من وقع على زوجة أبيه، وإذا سألنا وجدنا أنه كان سكران. نعم يا عباد الله فإن شرب الخمر يفتح على شاربها باباً إلى كل شر، قال ﷺ: **«ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر»**(٢)، وقد أخبرنا ﷺ في الوصية التي معنا اليوم فقال: **«الخمر أم الفواحش...»**، وبالمثال يتضح البيان.

• يقول عثمان رضي الله عنه: (اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية، فأرسلت إليه جاريتها فقالت: إنا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة جالسة، عندها غلام وباطية خمر فقالت: إني والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع عليّ أو تشرب من هذه الخمرة كأساً أو تقتل هذا الغلام [فإن أبيت صحت بك وفضحتك قال: فلما رأى لا بد له من ذلك]، قال: فاسقيني من هذا الخمر كأساً فسقته قال: زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه)(٣). صدقت يا رسول الله، الخمر أم الفواحش، الخمر أم

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠٠٢).

(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠٣٤)، هب: (٥/ ١١)، [«ص.ج» (٧٣٣٩)].

(٣) **صحيح موقوف**: ن: (٥٦٦٦)، حب: (٥٣٤٨)، عب: (٩/ ٢٣٦)، هب: (٥/ ١٠)، هق: (٨/ ٢٨٧)، [«ص.ن» (٥٢٣٦)].

الخبائث، هي مفتاح لكل شر، وها نحن نسمع يا عباد الله عن الذين شربوا الخمر كيف سرقوا وزنوا ووقعوا على المحارم.

**الأمر الرابع**: الذي دفعني للحديث عن الخمر أن هناك فريقاً من الناس يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها، ورسولنا الكريم ﷺ أخبرنا عن هؤلاء فقال ﷺ: **«يشرب ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها»**(١)، وهذا نراه ونسمعه في هذا القرن العجيب، فلو سأل سائل: **ما هي الخمر الحرام؟** نقول له: يقول ﷺ: **«كل مسكر خمر، وكل خمرٍ حرام»**(٢) ـ أياً كان اسمه، وأياً كان شكله، كيفما كان صنعه.

• فلو قال هذا السائل: أشرب الخمر ولا أسكر، قلنا له يقول ﷺ: **«ما أسكر كثيره فقليله حرام»**(٣).

• فلو قال هذا القائل: أشرب الخمر لا لأتلذذ بها، ولكن من أجل التداوي والعلاج، قلنا له يقول ﷺ ـ **«إنها** ـ أي: الخمر ـ **داءٌ وليست بدواء»**(٤).

***عباد الله!*** هذا نداء إلى كل إنسان آمن بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وعلم وأيقن أنه راجع إلى الله، وأنه موقوف بين يدي الله، نقول له: اتق الله في نفسك، لإنك إذا شربت الخمر وقعت على أمك، وخالتك، وعمتك، وزنيت بالمحارم، وفقدت العقل الذي ميَّزك الله به عن الحيوانات.

ونقول للمسؤولين في كل بلاد الدنيا، الخمر مفتاح كل شر.

---

(١) **صحيح**: ن: (٥٦٥٨)، [«ص.ج» (٨٠٩٢)].
(٢) **صحيح**: م: (٢٠٠٣).
(٣) **صحيح**: د: (٣٦٨١)، ت: (١٨٦٥)، ن: (٥٦٠٧)، هـ: (٣٣٩٣)، حم: (٢/ ١٦٧)، ك: (٣/٤٦٦)، [«ص.ج» (٥٥٣٠)].
(٤) **صحيح**: حم: (٤/٣١٧)، قط: (٤/٢٦٥)، عب: (٩/ ٢٥١)، ش: (٥/٣٨)، [«الموسوعة الحديثية»].

ونقول للمسؤولين: سترجعون إلى الله وستقفون بين يدي الله، والله سائلكم يوم القيامة عما استرعاكم، **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»**(١).

فوالله لو شرب إنسان الخمر فغاب عقله، وسرق، وزنا، وقتل فهو مجرم ولكن قد اشترك معه في الجريمة الذي باع له الخمر، والذي فتح الخمارة، واشترك معه في الجريمة الذي وقّع ووافق على فتح الخمارة، واللهِ، قد اشترك معه في الجريمة الذي صنع الخمر، وفتح مصنع الخمر، وحمل له الخمر، وجهز عبوات الخمر، وكل من اقترب من الخمر وساهم فيها اشترك في هذه الجريمة، والله سائله يوم القيامة عنها.

• يقول طبيب ألماني: أغلقوا لي نصف الخمارات أضمن لكم إغلاق نصف المستشفيات ونصف السجون. ونقول للمسؤولين: يقول لكم رسول الله ﷺ: **«من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه، فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه»**(٢)، وذلك لتطهير المجتمع، فالذي يشرب الخمر قد أزعج المجتمع وأزعج رجال الأمن. جرثومة لا خير فيه إذا فقد عقله خرَّب وفتح على نفسه أبواب كل شر: سرقة، زنا، قتل، وهذا الذي نسمعه في كل بلاد الدنيا السبب فيه هو الخمر.

**نسأل الله العظيم أن يطهر مجتمعات المسلمين من الخمر ومن الخمَّارات**



(١) **صحيح**: خ: (٤٩٠٤)، م: (١٨٢٩).

(٢) **صحيح**: د: (٤٤٨٥)، ت: (١٤٤٤)، حم: (٢/ ٢١٤)، ك: (٤/ ٤١٣)، لس: (٢٣٣٧)، طب: (٢/ ٣٣٥)، هق: (٨/ ٣١٤)، [«ص.ج» (٦٣٠٩)].

٧٨

# الوصية الرابعة عشرة: «استحيوا مِنَ الله حقَّ الحياء»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الرابعة عشرة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«استحيوا من الله حق الحياء»**، قال: قلنا: يا رسول الله: إنا نستحيي والحمد لله، قال: **«ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»**(١). وصية عظيمة من رسول عظيم يأمر أمته فيها بالحياء من الله، ونحن والله في أمسِّ الحاجة في هذا الزمان للأخذ بهذه الوصية؛ لأن كثيراً من الناس لا يستحيون من الله ولا يستحيون من عباد الله.

***عباد الله!*** الحياء: خُلق كريم يمنع صاحبه من فعل القبيح ومن التقصير في حق الله، وفي حق عباد الله، والحياء: خُلق الإسلام. يقول ﷺ: **«إن لكل دين خُلقاً، وإن خُلق الإسلام الحياء»**(٢)، ولقد جاء ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، فضرب لأمته مثلاً أعلى في الحياء، يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه)(٣).

---

(١) **حسن**: ت: (٢٤٥٨)، حم: (١/ ٣٨٧)، ك: (٤/ ٣٥٩)، طب: (١٠/ ١٥٢)، طس: (١/ ٢٩٨)، هب: (٦/ ١٤١)، [«ص.ج» (٩٣٥)].

(٢) **حسن**: هـ: (٤١٨١)، طص: (١/ ٣١)، هب: (٦/ ١٣٦)، [«ص.ج» (٢١٤٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٥٧٥١)، م: (٢٣٢٠).

***عباد الله!*** الحياء والإيمان قرناء، فإذا ذهب أحدهما ذهب الآخر، وإذا رفع الإيمان من الرجل رفع الحياء.

يقول ﷺ: «**الحياء والإيمان قُرِنا جميعاً، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر**»[(١)]، فإذا ذهب الحياء ثم لحقه الإيمان فَعَلَ الإنسان ما بدا له، وتكلم بما بدا له، ولذلك إذا نظرت إلى شوارع المسلمين ورأيت الكاسيات العاريات فاعلم بأن الحياء قد ذهب من هؤلاء النساء، وذهب معه الإيمان وإذا لم تستح المرأة فعلت ما شاءت، وإذا لم يستح الرجل فعل ما شاء. والرسول ﷺ يقول: «**إن مما أدركَ الناسُ من كلام النبوةِ الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت**»[(٢)].

***عباد الله!*** ورسولنا الكريم يحث أمته على الحياء، ويحضها على الحياء، ويرغّب أمته في الحياء. فيقول ﷺ: «**الحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ**»[(٣)]. ويقول ﷺ: «**الحياء خير كله**»[(٤)]، ويقول ﷺ: «**الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة..**»[(٥)]، ويقول ﷺ: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبةُ من الإيمان**»[(٦)].

ويبيّن لنا الرسول ﷺ كيف يكون الحياء من الله، فقال ﷺ في الوصية التي معنا: «**من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى..**».

فتعالوا بنا يا عباد الله لننظر هل نحن في هذا الزمان نستحيي من الله حق الحياء؟ فإن كان الجواب لا فالعاقل من اتعظ، والعاقل من استعتب، وأدرك وتاب إلى الله قبل أن يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ٧٣)، حل: (٤/ ٢٩٧)، [«ص.ج»(٣٢٠٠)].
(٢) **صحيح**: خ: (٥٧٦٩). (٣) **صحيح**: خ: (٥٧٦٦)، م: (٣٧).
(٤) **صحيح**: م: (٣٧).
(٥) **صحيح**: ت: (٢٠٠٩)، هـ: (٤١٨٤)، حم: (٢/ ٥٠١)، حب: (٦٠٨)، ك: (١/ ١١٨)، خد: (١٣١٤)، طب: (١٨/ ١٧٨)، [«ص.ج» (٣١٩٩)].
(٦) **صحيح**: خ: (٩).

أولاً ـ بالنسبة لحفظ الرأس وما وعى:

فحفظ الرأس عامة هو: أن يستحيي من الله حق الحياء، وأن يحفظ رأسه من أن تسجد لغير الله، وأن يحفظ رأسه من أن تركع لغير الله، فمن سجد لغير الله فقد أشرك، ومن أشرك دخل النار، يقول ﷺ: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**[(١)]. فلما لم يأمر النبي ﷺ المرأة أن تسجد لزوجها دلّ على أن السجود لغير الله حرام وشرك، الذين يركعون لغير الله! الذين يركعون للدينار وللمنصب ارتكبوا ما هو شرك وحرام، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

• وعلى المسلم العاقل أن يحفظ رأسه من أن يتكبر على خلق الله، فمن تكبر وتعالىٰ برأسه على خلق الله حُرِمَ الجنة، يقول ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»**[(٢)].

***عباد الله!*** ومن حفظ الرأس وما وعى، أن يحفظ المسلم رأسه وما تحوي من الحواس كالفم، واللسان، والعين، والأذن، أما بالنسبة لحفظ الفم فعلى المسلم أن يستحيي من الله حق الحياء، وأن يحفظ فمه من الحرام، ومن أكل الحرام، ومن شرب الحرام ومن التغذي على الحرام.

فالذي يأكل الربا لا يستحيي من الله، والذي يأخذ الرشوة ويُطعمها نفسه وأولاده لا يستحيي من الله، والذي يدخن الدخان الخبيث المحرم لا يستحيي من الله، والذي يأكل من الغش والسرقة لا يستحيي من الله.

فمن الحياء أن تحفظ الفم من الحرام؛ لأنه إذا نبت هذا الجسد من الحرام فالنار أولى به، يقول ﷺ: **«كل جسد نبت من سُحت فالنار أولى**

---

(١) **حسن صحيح**: ت: (١١٥٩)، هـ: (١٨٥٢)، حم: (٦/ ٧٦)، ك: (٤/ ١٩٠)، مي: (١٤٦٤)، ش: (٣/ ٥٥٨)، هق: (٧/ ٢٩١)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤٠)].
(٢) **صحيح**: م: (٩١).

**به»**[١]، والإنسان إذا أكل الحرام حُرِمَ إجابة الدعاء، والله ﷻ لن يستجيب له.

قال ﷺ: **«إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾** [المؤمنون: ٥١] ـ الآية. **وقال تعالى ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾** [البقرة: ١٧٢] ـ **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك؟»**[٢].

• أما بالنسبة لحفظ اللسان، فعلى المسلم العاقل أن يحفظ لسانه من قول الفحش، ومن قول الزور، ومن الغيبة والنميمة، ومن الكذب، لقوله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[٣]، ولقوله ﷺ لمعاذ: **«كفّ عليك هذا»** ـ وأشار إلى لسانه[٤] ـ فمن حفظ لسانه، ومن أمسكه عن الكذب وعن الغيبة وعن النميمة، وعن شهادة الزور، وعن الغناء، دخل الجنة، قال ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه، أضمن له الجنة»**[٥]، حفظ اللسان فيه النجاة، قال عقبة رضي الله عنه: ما النجاة يا رسول الله؟ فقال ﷺ: **«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك»**[٦]، ومن أطلق لسانه يا عباد الله دخل النار، وندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **صحيح**: هب: (٥/ ٥٦)، حل: (١/ ٣١)، [«ص.ج» (٤٥١٩)].
(٢) **صحيح**: م: (١٠١٥).
(٣) **صحيح**: خ: (٦١١٠)، م: (٤٨).
(٤) **صحيح**: ت: (٢٤٠٦)، حم: (٥/ ٢٥٩)، طب: (١٧/ ٢٧٠)، هب: (١/ ٤٩٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٧٤١)].
(٥) **صحيح**: خ: (٦١٠٩).
(٦) **صحيح**: ت: (٢٤٠٦)، [«ص.غ.هـ» (٢٧٤١)].

• يقول معاذ رضي الله عنه: وإن لمؤاخذون بما نتكلم يا رسول الله؟ قال: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»**[(١)].

• أما بالنسبة لحفظ العين: فيجب على المسلم العاقل أن يحفظ عينه من أن تنظر إلى متاع الحياة الدنيا الذي متع الله به الكفار ليفتنهم فيه، فيجب على المسلم العاقل أن يحفظ بصره من النظر إلى متاع الدنيا الزائل. قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١]. والزهرة سرعان ما تذبل، وسرعان ما تزول.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧]. وقال ﷺ: **«انظروا إلى من هو أسفل منكم ـ أي في الدنيا ـ ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم»**[(٢)]. وعلى العاقل أن يحفظ بصره من النظر إلى النساء، استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، واستجابة لقوله ﷺ: **«اصرف بصرك»**[(٣)]؛ لأن الشر كله في إطلاق النظر، وإن الذين يطلقون أبصارهم في الشوارع على النساء، يعيشون عيشة الجحيم، ويتألمون بالليل والنهار، فإن زنا فبسبب النظر، وإن أبغض زوجته فبسبب النظر، وإن أدرك الشر في بيته فبسبب النظر، كما تدين تدان ولذلك قال القائل:

كلُّ الحوادث مَبْداها من النظر ... ومعظمُ النارِ من مُستصغر الشررِ
والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يقلبُهَا ... في أعْينُ الغِيْدِ موقوفٌ على الخطرِ
كم نظرةٍ فعلتْ في قلبِ صاحِبهَا ... فعلَ السهام بلا قوسٍ ولا وترِ

---

(١) صحيح: ت: (٢٦١٦)، هب: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣١)، ك: (٢/ ٤٤٧)، لس: (٥٦٠)، عب: (١١/ ١٩٤)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].
(٢) صحيح: م: (٢٩٦٣).
(٣) صحيح: م: (٢١٥٩).

يسـرُ نـاظـرَهُ مـا ضـرَّ خـاطـرَهُ      لا مرحباً بسرورٍ جاءَ بالضررِ

• أما بالنسبة لحفظ الأذن: فيجب على المسلم أن يستحيي من الله، فلا يستمع إلى النميمة ولا إلى الغناء والموسيقا ولا إلى الكذب، ولا إلى شهادة الزور، ومن جلس في مجلس غيبة أو نميمة يستمع فقط ولا يغتاب فهو مشترك معهم في الجريمة وهم في الإثم سواء، والله ﷻ قد وصف عباده الصالحين بأنهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥].

***عباد الله!*** النظر إلى الحرام زنا، والكلام في الحرام زنا، والاستماع إلى الحرام زنا، يقول ﷺ: **«كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مُدركٌ ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرِّجْل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذِّبه»**[1].

فاتقوا الله عباد الله، وليحفظ كل منا رأسه وما وعى.

• ومِنْ حِفْظِ الرأس وما وعى.

أن يحفظ الرجل لحيته من الحلق.

فحلق اللحية حرام؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«اعفوا اللحى»**[2]، **«وفروا اللحى»**[3]، **«أرخوا اللحى»**[4] وهذه أوامر، والأمر للوجوب، فمن حلق لحيته فقد خالف أمر رسول الله ﷺ، والله ﷻ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

• ومن حفظ الرأس وما وعى:

أن تحفظ المرأة وجهها من إزالة الشعر، فمن أزالت الشعر من

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٥٧).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٥٥٤)، م: (٢٥٩). (٣) **صحيح**: خ: (٥٥٥٣).

(٤) **صحيح**: م: (٢٦٠).

وجهها فهي نامصة، وهي ملعونة لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنمصة.

**ثانياً ـ وليحفظ البطن وما حوى:** وحفظ البطن ـ يا عباد الله ـ أن يحفظ كلٌّ منا بطنه من أكل الحرام، وشرب الحرام، والتغذي على الحرام.

• ومن حفظ البطن وما حوى أن يحفظ فرجه من الحرام، وأن يحفظ رجليه من أن تمشي إلى الحرام، وعلى المرأة أن تستحيي من الله، وأن تحفظ ساقيها من أن تكشفهما في الشوارع، فالمرأة الكاسية العارية خرج منها الحياء وتبعه الإيمان، والرسول ﷺ يقول: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[1].

**ثالثاً ـ ولتذكر الموت والبلى:**

فالعاقل الذي يستحيي من الله حق الحياء هو الذي يذكر الموت دائماً، وما أدراك ما الموت؟! ويذكر البلى دائماً، وما أدراك ما البلى؟!

• **فالذي يكثر من ذكر الموت ينتفع بما يلي:**

**أولاً:** يرضى بما قسم الله له؛ لأن الإكثار من ذكر الموت يقلل الكثير، ويكثر القليل، والعبد إذا علم أنه سيموت، وأنه راحل من هذه الدنيا رضي بما قسم الله له.

**ثانياً:** ذكر الموت يجعلك تستعد للقاء الله؛ لأنه من عَلِم أنه من هذه الدنيا راحل، فليعلم بأنه محتاج إلى زاد، والزاد الذي ينفعه هو التقوى.

تزود منْ معاشِكَ للمعادِ ... وقمْ لله وأجمعْ خيرَ زادِ
ولا تجمعْ منَ الدنيا كثيراً ... فإنَّ المالَ يُجْمَعُ للنفادِ
أترضى أنْ تكونَ رفيقَ قومٍ ... لهمْ زادٌ وأنتَ بغيرِ زادِ؟!

**ثالثاً:** من أكثر من ذكر الموت والبلى ابتعد عن المعاصي.

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٧٦٩).

لأن من علم أنه سيموت علم أنه إلى الله راجع، ومن علم أنه إلى الله راجع فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول استعد للإجابة من الآن، فأعرض عن المعاصي، وأقبل على الله بالتوبة النصوح، ولذلك قال ﷺ: **«أكثروا من ذكر هاذم اللذات: الموت»**(١). ولذلك انظروا إلى الذين لا يذكرون الموت، ولا يسمعون المواعظ، فتراهم دائماً وأبداً في المعاصي، وانظر إلى هذا الفقير الذي يحافظ على قراءة القرآن، وعلى دروس العلم، وعلى الصلاة في جماعة، ويعمل بما يسمع، ويزور المقابر ليتعظ، تراه دائماً زاهداً الدنيا مقبلاً على الله ﷻ، فمن أخذ بهذه الوصية: **«أكثروا من ذكر هاذم اللذات: الموت»**، انتفع نفعاً عظيماً.

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ ... وأيامُنَا تُطْوى وهُنَّ مراحلُ

ولمْ أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنَّه ... إذا ما تخطتْهُ الأمانيُّ باطلُ

ترحلْ منَ الدنيا بزادٍ منَ التقى ... فعمركَ أيامٌ وهُنَّ قلائلُ

**رابعاً ـ ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا:**

وإن منَ الاستحياءِ منَ الله أن تُقبل على الآخرة، وأن تترك زينة الحياة الدنيا.

***عباد الله!*** المسلم في هذه الدنيا غريب، وعليه في بلد الغربة أن يستعد ويتجهز حتى يسافر إلى وطنه الأصلي الذي كان فيه أبوه آدم إلى الجنة، ولذلك يقول ﷺ لابن عمر: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**(٢). فالمسلم في هذه الدنيا يرغب في الآخرة ويتجهز للآخرة، أما إذا ركن إلى الدنيا وتجهز للدنيا، وعمل للدنيا، وتعلم للدنيا، وسافر

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٠٧)، ت: (١٨٢٤)، هـ: (٤٢٥٨)، حم: (٢/ ٢٩٢)، حب: (٢٩٩٢)، ك: (٤/ ٣٥٧)، طس: (٦/ ٥٦)، [«ص.ج» (١٢١٠)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).

للدنيا، ونام واستيقظ على حب الدنيا، ورضي بالدنيا عن الآخرة، فهذا نادم لا محالة، والعاقل من اتعظ بغيره.

● فهذا قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم؛ لأنه رضي بالدنيا، وزينتها، ونسي الآخرة.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٩]... إلى أن قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

***عباد الله!*** «استحيوا من الله حق الحياء...».

**نسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم**

**أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**





# الوصية الخامسة عشرة:
# «يا معشر المهاجرين، خصال خمس...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ تعالى مع الوصية الخامسة عشرة.

● عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر المهاجرين، خصال خمسٌ إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تُدركوهن: لم تظهر الفاحشةُ في قومٍ قط حتى يُعلنوا بها؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكنْ مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجَور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوهم من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل ويتحرَّوا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»**[1].

***أمة الإسلام!*** وصية عظيمة من رسول عظيم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: ٣، ٤]، يحذر فيها ﷺ أمته من الذنوب والمعاصي، ويبيّن لهم أن المعاصي والذنوب سبب لكل شر، فيقول ﷺ لأمته ناصحاً أميناً: **«لم تظهر الفاحشة في قوم قط..»** الوصية.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠١٩)، طس: (٥/ ٦١)، ك: (٤/ ٥٨٢)، هب: (٧/ ٣٥١)، حل: (٨/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

١ ـ إذا ظهرت الفاحشة في قوم وأعلنوا بها ـ هذه هي المعصية ـ عاقبهم الله بأن فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.

٢ ـ وإذا نقصوا المكيال والميزان ـ هذه هي المعصية ـ ابتلاهم الله بالسنين أي: بالجدب والقحط، وشدة المؤنة؛ أي: بالضنك وغلاء المعيشة وجور السلطان عليهم فيسومهم سوء العذاب.

٣ ـ إذا منعوا زكاة أموالهم حرمهم الله القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا.

٤ ـ وإذا نقضوا عهد الله وعهد رسوله سلّط الله عليهم الأعداء مِنْ كل مكان فأخذوا ما في أيديهم، ولم يرقبوا في مؤمن إلاًّ ولا ذمة.

٥ ـ وإذا تحاكموا لغير ما أنزل الله جعل الله بأسهم بينهم، نعم يا عباد الله الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً. قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦].

***أمة الإسلام!*** اصدقوني القول، هل ظهرت فينا الفاحشة؟ هل أعلنَّا بها؟ هل ظهر الزنا في بلاد المسلمين؟ هل ظهر العري والسفور في بلاد المسلمين؟ هل ظهر اللواط في بلاد المسلمين؟ هل ظهرت الفاحشة؟ الجواب: نعم.

• هل أعلنا بها؟ هل في بلاد المسلمين اليوم من يمشي من الرجال بين الناس في المناطق العامة ويدلل على العاهرات مقابل مبلغ من المال؟ هل يوجد هذا في بلاد المسلمين؟ هل هناك من العاهرات في بلاد المسلمين من تطوف على المحلات التجارية وتعرض نفسها للفاحشة مقابل مبلغ من المال؟ هل ظهر هذا في بلاد المسلمين؟ فهل حلّ بنا العقاب؟ وظهرت فينا الأمراض التي لم نسمع بها من قبل؟ كل منا يسأل والده هل سمع بمرض الإيدز الذي نسمع به اليوم، الجواب سيكون: لا، ولكننا لما

اقترفنا المعاصي، حلّت بنا الأمراض التي لم نسمع بها من قبل كما أخبر النبي ﷺ فقال: **«إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا»**.

• هل نقصنا المكيال والميزان، هل من التجار من يغش ويتلاعب في المكيال والميزان؟ هل نغش في البيع والشراء؟ فابتلانا الله بالقحط والجدب والضنك، وغلاء المعيشة، وجور السلطان، هل ابتلينا بذلك؟ انظروا إلى بلاد المسلمين، الأمة الوحيدة التي يُقتل ويُسجن في كل مكان أبناؤها هي أمة الإسلام! أعرفتم السبب؟ إنهم حين نقصوا المكيال والميزان أُخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجَور السلطان عليهم، فهل ظهر هذا في بلاد المسلمين؟ الجواب: نعم.

• هل منع الأغنياء ـ إلا من رحم ربي ـ زكاة المال؟ فحرمنا الله القطر من السماء؟

***عباد الله!*** المطر يريد أن ينزل وترفعه معاصينا، والله الذي لا إله غيره لو أن عاقلاً ينظر بعينه إلى المطر يجده يريد أن ينزل ولكن حرمنا الله منه بسبب معاصينا وخطايانا ومنعنا للزكاة، فحلَّ بنا ما أخبر به النبي ﷺ: **«إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا»**، هل منع الأغنياء زكاة أموالهم؟ ويا ليتهم منعوا زكاة أموالهم فقط، بل وضعوا أموالهم في البنوك لتربوا، ولا تربوا عند الله، بارزوا الله بالمعاصي بأموالهم.

• هل نقضنا عهد الله وعهد رسوله؟ فسلّط الله علينا الأعداء من كل مكان فلا يرقبون فينا إِلّاً ولا ذمة؟ عباد الله! ها هم إخوة القردة والخنازير سلّطهم الله على خير أمة أخرجت للناس، والسبب: أننا نقضنا عهد الله، وعهد رسوله.

• هل تحاكمنا إلى القوانين الوضعية، وتركنا حكم الله؟ الجواب: نعم، في كل بلاد الدنيا إلا من رحم ربي.

• هل جعل الله بأسنا بيننا؟ نعم؛ فُرقة، تحاسد، كل حزب بما

لديهم فرحون ولا يظلم ربك أحداً، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤]، كما قال - تعالى -: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال - تعالى -: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران: ١٦٥]، وقال - تعالى -: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النساء: ٧٩] أي: بذنبك. يقول ﷺ: **«المصائب، والأمراض، والأحزان في الدنيا جزاء»**[1] أي: من الله عز وجل بسبب الذنوب، والله عز وجل يؤاخذ الناس ببعض ما كسبوا، قال - تعالى -: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]. الفساد ظهر في البر والبحر ليس بما كسبت أيدي الأسماك، ولا بما كسبت أيدي الطيور، ولا بما كسبت أيدي الدواب، إنما بما كسبت أيدي الناس. يا ابن آدم! ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧] السمك يموت في البحر بسبب معاصينا، الطيور تموت في الجو بسبب معاصينا، الفساد ظهر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون، ولو أذاق الله الناس بكل ما عملوا ما ترك على ظهر الأرض من دابة.

قال - تعالى -: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ [فاطر: ٤٥].

فالجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، أعمالٌ صالحة جزاؤها الخير عاجلاً وآجلاً.

والله عز وجل ربط سعادة الدنيا والآخرة بالأعمال الصالحة.

قال - تعالى -: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾ [النحل: ٩٧]، والأعمال السيئة جزاؤها الضنك

---

(١) **صحيح**: حل: (٨/ ١١٩)، [«ص.ج» (٦٧١٧)].

والعذاب عاجلاً وآجلاً. فالله ﷻ ربط بين الضنك في الحياة، وبين الأعمال السيئة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]. وإذا عدنا يا عباد الله إلى الوصية العظيمة التي بين أيدينا يقول ﷺ: «**إذا ظهرت الفاحشة في قوم وأعلنوا بها..**» فبسبب وجود الفاحشة، والإعلان بها يكون العقاب: أمراض خطيرة فتاكة تعذب بني آدم. ولعل سائل يسأل **ما هي الفاحشة؟ نقول:**

• الزنا فاحشة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ [النساء: ١٥].

• العري والسفور فاحشة، كما قال تعالى عن كفار مكة عندما طافوا بالبيت عراة رجالاً ونساءً: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف: ٢٨]، الله لا يأمر بالفحشاء، الله ينهى عن الفحشاء، أما الذي يأمر بالفحشاء فهو إبليس وجند إبليس.

• اللواط فاحشة، قال لوط لقومه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠] وقد ظهر الزنا، واللواط، والتبرج، في بلاد المسلمين وفي بيوت بعض المصلّين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا يظلم ربك أحداً، (ستلايت)، مفسديون، مجلات خليعة، انحلال في الأسرة، سقوط من الأب، سقوط من الأولاد!! ماذا تنتظر بعد ذلك؟ إنها الفاحشة، وإذا لم تتذكر وتستيقظ يا عبد الله الآن فستندم بعد فوات الأوان، ستندم إذا طأطأت الرأس، ستندم إذا وقعت الفاحشة، ستندم إذا حملت ابنتك، أو حملت أنت جرثومة الإيدز، فضيحة في الدنيا، وخزي يوم القيامة أمام الله.

ويقول ﷺ في وصيته: «**ولم ينقصوا المكيال والميزان..**»، إلَّا

عُوقبوا بالجدب، والقحط، والضنك، وشدة المؤنة وجَور السلطان عليهم.

***عباد الله!*** **التلاعب في الكيل والميزان جريمة.** الله ﷻ قال: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝١٨١﴾ [الشعراء: ١٨١]، والله ﷻ قال: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝٨﴾ [الرحمن: ٧، ٨].

● وتوعد الله ﷻ الذين يتلاعبون في الكيل والميزان، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١ ـ ٦].

أيها المتلاعب في الكيل والميزان، أيها الغشاش في البيع والشراء:

مَثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرض عُرياناً ... مُستوحِشاً قَلِقَ الأحشاءِ حيرانا
والنارُ تلهبُ منْ غيظٍ ومَنْ حَنَقٍ ... على العصاةِ وربُ العرشِ غضبانا
إقرأْ كتابَكَ يا عبدي على مَهَلٍ ... فهلْ ترى فيهِ حرفاً غيرَ ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... إقرارَ مَنْ عرفَ الأشياءَ عِرْفانا
نادى الجليل: خذوهُ يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنارِ عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكانا

***عباد الله!*** ويقولُ ﷺ في وصيته: **«وإذا منعوا زكاة أموالهم»**.

فمنع الزكاة جريمةٌ؛ لأن الزكاةَ ركنٌ منْ أركان الإسلام ولقد قرن الله الزكاة مع الصلاة في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، والذين يصلّون ويمنعون الزكاة قد وقعوا في إثم عظيم، وحاربوا الله ﷻ، وتسببوا في نشر الفساد في البر والبحر، وحرمت البشرية المطر بسبب ظلمهم، فليتق الله الأغنياء الذين منعوا الزكاة فحرمنا الله المطر بسببهم.

● ويقول ﷺ في وصيته الجامعة: **«ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله..»**.

***عباد الله!*** العهد الذي بيننا وبين الله أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وألا نعبد الشيطان.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ۝٦٢﴾ [يس: ٦٠، ٦٢].

• والعهد الذي بيننا وبين رسول الله أن نسلك منهجه، وأن نسلك سبيله، وأن نمشي خلفه إلى أن نصل إلى الجنة.

كما قال ﷺ: **«فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»**[1].

• ويقول ﷺ في وصيته الجامعة: **«وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله..»**.

***أمة الإسلام!*** ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]، أرضيتم يا أمة الإسلام بالقوانين الوضعية، ونبذتم كتاب ربكم وراء ظهوركم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٩]، الأمان والأمن في ظل الإسلام وفي تطبيق الإسلام، وإذا تحاكمنا إلى القوانين الوضعية حرمنا الله الأمن والأمان وجعل بأسنا بيننا!

***فيا أمة الإسلام!*** عودوا إلى ربكم، وتوبوا إلى الله من المعاصي، فالمعاصي والذنوب شؤم في الدنيا والآخرة، وسيندم الإنسان في وقت لا ينفع فيه الندم، إنها الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

**اللّهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تهلكنا بما فعل المبطلون**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: [«س.ص» (٢٧٣٥)] وقد تقدم تخريجه.

٨٠

## الوصية السادسة عشرة: أيُّ المؤمنين أَفضلُ؟

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية السادسة عشرة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فسَلَّمَ على النبي ﷺ ثم قال: يا رسول الله، أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خُلقاً**»، قال: فأيُ المؤمنين أكيس؟ قال: «**أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس**»[١]. وصية عظيمة من رسول عظيم يبيّن فيها لأمته من هو أفضل المؤمنين، ومن هو أعقل المؤمنين.

***أمة الإسلام!*** جاء الإسلام ـ وهو الدين العظيم ـ إلى البشرية جمعاء يدعوها إلى مكارم الأخلاق، يدعوها إلى كل خُلق كريم، وإلى كل خُلق حميد، وإلى كل خُلق حسن. بُعِثَ ﷺ في الناس ليتمم مكارم الأخلاق، كما قال ﷺ: «**إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[٢]. وضرب ﷺ مثلاً أعلى في حسن الخُلق ويكفيه شهادة الله فيه، فالله ﷻ قال في كتابه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

ولقد رَّغب ﷺ في حسن الخلق.

- فبيّن لأمته أن حسن الخلق يجعل صاحبه من أفضل المؤمنين كما

---

(١) **حسن**: هـ: (٤٢٥٩)، هب: (٦/ ٢٣٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٣٣٥)].

(٢) **صحيح**: صحيح: (٢/ ٦٧٠)، هق: (١٩١/١٠)، [«س.ص» (٤٥)].

تبيّن لنا من هذه الوصية التي بين أيدينا، يا رسول الله، من أفضل المؤمنين؟ فقال ﷺ: **«أحسنهم خلقاً»**.

• وبيَّن ﷺ لأمته أن حسن الخلق يجعلك من أكمل المؤمنين إيماناً، فقال ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً»**(١).

• وبيَّن ﷺ لأمته أن حسن الخلق يجعلك من خيرة الناس، فقال ﷺ: **«إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً»**(٢).

• وبيَّن ﷺ مرغباً أُمّته في حسن الخلق أنه يثقل الميزان يوم القيامة فقال ﷺ: **«ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»**(٣).

• وبيَّن ﷺ أن حسن الخلق سبب من أسباب دخول الجنة حين سُئِل ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة، فقال ﷺ: **«تقوى الله وحسن الخلق»**(٤).

***عباد الله!*** كيف يصل أحدنا إلى هذه الدرجة من الخلق الحسن؟.

**أولاً**: عليه أن يلتجئ إلى الله ﷻ، ويطلبَ منه بالليل والنهار أن يحسّن خُلقه، تقول عائشة ﵂: كان ﷺ يكثر من قوله ودعائه: **«اللّهم كما أحسنت خَلْقي؛ فأحسن خُلُقي»**(٥).

**ثانياً**: علينا أن نتأسى برسول الله ﷺ، فقد ضرب لنا ﷺ مثلاً أعلى

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٨٢)، حم: (٢/ ٥٢٧)، مي: (٢٧٩٢)، حب: (٤٧٩)، ك: (١/ ٤٣)، ش: (٥/ ٢١٠)، هب: (١/ ٦٠)، هق: (١٠/ ١٩٢)، [«ص.ج» (١٢٣٠)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٨٨)، م: (٢٣٢١).

(٣) **صحيح**: د: (٤٧٩٩)، حم: (٦/ ٤٤٨)، ش: (٥/ ٢١١)، هب: (٦/ ٢٣٨)، حل: (٥/ ٢٤٣)، [«ص.غ.ه» (٢٦٤١)].

(٤) **حسن**: ت: (٢٠٠٤)، حب: (٤٧٦)، خد: (٢٩٤)، لس: (٢٤٧٤)، هب: (٥/ ٥٥)، [«س.ص» (٩٧٧)].

(٥) **صحيح**: حم: (٦/ ٦٨)، حب: (٩٥٩)، لس: (٣٧٤)، ع: (٩/ ٩)، هب: (٦/ ٣٦٤)، [«ص.غ.ه» (٢٦٥٧)].

في حسن الخلق، والله ﷻ أمرنا أن نتأسى به فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

**ثالثاً**: علينا أن نتخلق بما جاء في القرآن؛ فرسولنا ﷺ تخلَّق بما أمره الله في القرآن، فقد سُئلت عائشة ﵂ عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: «... **فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن...**»[1].

**رابعاً**: علينا بمصاحبة الصالحين وبمجالسة الأخيار، فالمرء على دين خليله كما قال ﷺ: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[2]، وكما قال القائل:

عن المرء لا تَسَلْ وسَلْ عنْ قرينِهِ
فكُل قرينٍ بالمقارَنِ يقتدي

***عباد الله!*** من أفضل المؤمنين؟ يقول ﷺ: «**أحسنهم خلقاً**»، ثم يسأل الصحابي الجليل: يا رسول الله من أكيس الناس؟ فيقول ﷺ: «**أكثرهم للموت ذكراً..**».

***عباد الله!*** الرسول ﷺ يخبرنا أن العاقل هو الذي يكثر من ذكر الموت أتدرون لِمَ يا عباد الله؟ لأن الإنسان إذا أكثر من ذكر الموت قلَّ عنده الكثير، وكثر عنده القليل، وهانت عليه الدنيا، واستعد للموت وما بعد الموت، وهذا والله هو عين العقل؛ لأن العاقل هو الذي يعلم أنه عن هذه الدنيا راحل، وإلى الله راجع، وأمام الله موقوف، وعن كل صغيرة وكبيرة مسؤول، فيستعد للموت وما بعد الموت.

• والمجنون هو الذي نسي الموت وانشغل بالدنيا وبجمع المال من حله ومن غير حله حتى نزل به الموت فقال: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ﴾، يقال له: ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] فالعاقل مَنْ أكثر

---

(١) صحيح: م: (٧٤٦).

(٢) حسن: د: (٤٨٣٣)، ت: (٢٣٧٨)، حم: (٢/ ٣٣٤)، ك: (٤/ ١٨٨)، لس: (٢٥٧٣)، هب: (٧/ ٥٥)، [«ص.ج» (٣٥٤٥)].

مِنْ ذكر الموت وجعل الموت دائماً بين عينيه، والله ﷻ في كتابه يذكرنا بالموت، فالله ﷻ يقول لرسوله ﷺ ولكل البشرية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]، ويقول الله ﷻ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن: ٢٦]، ويقول الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]. ويقول الله ﷻ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].

وهذا جبريل عليه السلام يذكِّر محمداً ﷺ وأمته بالموت، يقول جبريل عليه السلام: **«يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به»**(١).

***عباد الله!*** هل يستطيع كل منا الآن أن يضع نفسه مكان محمد ﷺ ويعتبر هذا الخطاب موجهٌ من جبريل عليه السلام له؟!.

• يا جامع الملايين، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب يا صاحب المال من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

• ويا ظالمُ، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

• ويا تارك الصلاة، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

ورسولنا ﷺ يأمرنا بالإكثار من ذكر الموت فيقول ﷺ: **«أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت»**(٢).

ابن آدم! أكثر من ذكر الموت لأنه يهدم اللذات التي استعبدتك من دون الله، فالموت يأتيك بغتة ليخرجك من الدنيا وأنت لا تحب أن تخرج

---

(١) **حسن**: ك: (٤/ ٣٦٠)، طس: (٤/ ٣٠٦)، هب: (٧/ ٣٤٩)، حل: (٣/ ٢٥٣)، [«ص.ج» (٧٣)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٠٧)، ن: (١٨٢٤)، هـ: (٤٢٥٨)، حم: (٢/ ٢٩٢)، حب: (٢٩٩٢)، ك: (٤/ ٣٥٧)، [«ص.ج» (١٢١٠)].

منها، وكان ﷺ إذا انقضى ثلثا الليل قام من نومه ﷺ يقول: **«يا أيها الناس! اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه»**[(١)].

وكان السلف الصالح يكثرون من ذكر الموت.

● فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه يكثر من ذكر الموت وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات، يعظ نفسه ويذكِّرها بالموت فيقول:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُهُ ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تغن عنْ هرمزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ لهُ ... والإنسُ والجنُ فيما بينها تردُ
أينَ الملوكُ التي كانتْ لعزتِهَا ... منْ كل أوبٍ إليها وافدٌ يفدُ
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بد منْ ورده يوماً كما وردوا

يا صاحبَ المنصبِ، يا صاحب المال، يا صاحب الجاه والسلطان، يا صاحب الوزارة، يا أيها المريض، يا أيها الفقير، يا أيها الغني، تجهزْ للموت قبل أن يفاجئك؛ فالموت يأتي بغتة.

تجهز للذي لا بُدَّ منه ... فإنَّ الموت ميقات العبادِ

● وهذا رجل ممن سبق إلى الله جلس يوماً يعاتب نفسه ويذكرها بالموت، وكان اسمه يزيد فيقول لنفسه: (ويحك يا يزيد، من ذا يصلّي عنك بعد الموت؟ ويحك يا يزيد من ذا يصوم عنك بعد الموت؟ ويحك يا يزيد من ذا يُرْضي عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول الرجل: يا أيها الناس، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم، من الموت طالبه، والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه، وبعد ذلك ينتظر الفزع الأكبر، ثم يبكي الرجل حتى يقع مغشياً عليه).

---

(١) **حسن صحيح**: ت: (٢٤٥٧)، ك: (٢/٤٥٧)، هب: (٢/١٨٧)، [«ص.غ.هـ» (١٦٧٠)].

***عباد الله!*** إن الإكثار من ذكر الموت دليل رجحان العقل.

**ومن الأمور التي تعين على الإكثار من ذكر الموت:**

١ ـ زيارة القبور: فيا جامع المال، ويا طالب المنصب، إذا أردت أن تتذكر الموت فاذهب إلى المقابر فإن في زيارتها تذكرة للآخرة.

يقول ﷺ: «**نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإن في زيارتها تذكرة**»(١). وفي رواية أخرى: «**ألا فزوروها فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا**»(٢). فيا عبد الله! اذهب إلى المقابر، واجلس عندها وسلم على أهلها، وقل لنفسك: يا نفس، أصحاب القبور عاشوا في الدنيا، وبنوا القصور ووصلوا إلى المناصب، ومع ذلك جاءهم الموت، وانتقلوا إلى القبور، قل لها: يا نفس انظري إلى أموال الأموات قسمت على الورثة، قل لها: يا نفس، انظري إلى نساء الأموات تزوجت! قل لها: يا نفس انظري إلى أولاد الأموات تيتَّموا! قل لها يا نفس انظري إلى مناصب الأموات انتقلت إلى غيرهم، قل لها: يا نفس، أنت صائرة إلى ما صاروا إليه فتوبي إلى الله، وعودي إلى الله قبل فوات الأوان.

● (كان عثمان ـ رضي الله عنه ـ إذا وقف على قبرٍ يبكي حتى تبتل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**»، قال: وقال رسول الله ﷺ: «**ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه**»)(٣).

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٩٨)، طب: (٢/ ١٩)، عب: (٣/ ٥٦٩)، هق: (٩/ ٢٩٢)، [«ص.ج» (٦٧٨٨)].

(٢) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٣٧)، ك: (١/ ٥٣٢)، هب: (٧/ ١٥)، هق: (٤/ ٧٧)، [«ص.ج» (٤٥٨٤)].

(٣) **حسن**: ت: (٢٣٠٨)، هـ: (٤٢٦٧)، حم: (١/ ٦٣)، ك: (١/ ٥٢٦)، هب: (١/ ٣٥٩)، هق: (٤/ ٥٦)، [«ص.هـ» (٣٤٤٢)].

***عباد الله!*** ومن الأمور التي تذكر بالموت.

٢ ـ أن تحضر وتشاهد المحتضَرين وهم في سكرات الموت.

انظر إليه وهو يتألم، وانظر إليه وهو في شدة ما بعدها شدة، فالموت له سكرات كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]. ورسولنا الكريم ﷺ وهو في سكرات الموت كان «**يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ إن للموت سكرات**»[(١)].

• وفاطمة ﵂ بجواره تقول: واكرب أباه، فيقول لها ﷺ: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»[(٢)]. الموت له سكرات قالوا: هي أشد من ضرب السيوف، وأشد من نشر المناشير، وأشد من قرض المقاريض، الألم يطغى على كل عضو في الإنسان حتى على لسانه فلا يستطيع الميت حتى أن يتأوَّه.

٣ ـ ومن الأمور التي تعين على ذكر الموت: الصلاة على الجنائز، فإذا صليت على جنازة فقل لنفسك: يا نفس، أنتِ الآن تصلين على الجنازة وغداً يصلّى عليكِ، وإذا حُملتْ الجنازة على الأعناق فقل لها، يا نفس أنتِ الآن تشاهدين الجنازة وغدا تُحملين على الأعناق، وإذا وضعت الجنازة في القبر وأهيل عليها التراب فقل لها: يا نفس، غداً تكونين في هذا المكان. فتوبي إلى الله.

أعرفتم يا عباد الله من العاقل؟ يقول ﷺ: «**أكثرهم للموت ذكراً**».

***عباد الله!*** ويسأل السائل يا رسول الله: «**من أكيس المؤمنين فيقول ﷺ: «أكثرهم للموت ذكراً...**».

فالعاقل هو الذي يكثر من ذكر الموت، والعاقل هو الذي يستعد في الدنيا لما بعد الموت، والله ﷻ في كتابه يحذرنا من التفريط قبل الندم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٤٥). (٢) **صحيح**: خ: (٤١٩٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر: ١٨]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ٩ ـ ١١].

ورسولنا ﷺ يأمرنا بالاستعداد للموت والاستعداد لما بعد الموت قال ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا**»[١].

● ابن آدم، تجهز بالزاد الذي ينفعك بعد الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أنت في دار العمل، والعمر ينتهي فجأة، والعمر قليل، والعمر هو رأس المال فإن ذهب العمر في جمع المال فمن يصلّي عنك بعد الموت، ومن الذي يُرْضي عنك ربك بعد الموت.

ابن آدم!

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ ... وأيامُنا تُطوى وهنَ مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنهُ ... إذا ما تخطتْهُ الأمانيُّ باطلُ
ترحلْ منَ الدنيا بزادٍ منَ التقى ... فعمركَ أيامٌ وهنَّ قلائلُ

ابن آدم! تزود من حياتك فالموت يأتي بغتة، يأتي الوزير في وزارته، يأتي الرئيس في رئاسته، يأتي العريس في ليلة عرسه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤﴾ [الأعراف: ٣٤].

---

(١) صحيح: م: (١١٨).

ابن آدم!

تزودْ منَ التقوى فإنكَ لا تدري إذا جنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ
فكمْ من صحيح ماتَ منْ غير علةٍ وكم من عليلٍ عاش حيناً منَ الدهرِ
وكم من صغار يُرْتَجى طولُ عمرِهم وقد أُدخلتْ أجسادُهُم ظلمةَ القبرِ
وكم من فتىً يمسي ويصبحُ ضاحكاً وقدْ نُسجتْ أكفانُهُ وهوَ لا يدري
وكمْ منْ عروسٍ زيَّنوها لزوجها وقدْ قبُضت أرواحُهُمْ ليلةَ القدرِ

**أسأل الله العظيم أن يخرجنا من الدنيا على (لا إله إلا الله)**
**اللّهم توفنا وأنت راض عنا**



٨١

# الوصية السابعة عشرة ( أ )
# «أيّ الأعمالِ أحبّ إلى الله؟»

***عباد الله!*** قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ مع الوصية السابعة عشرة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربةً، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحبُ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني: مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظهُ ـ ولو شاء أن يمضيه أمضاه ـ ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، [وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل]»**[1].

---

(١) حسن: طب: (١٢/ ٤٥٣)، طس: (٦/ ١٣٩)، طص: (٢/ ١٠٦)، [«س.ص»(٩٠٦)].

وصية عظيمة نعيش معها ـ إن شاء الله تعالى ـ في يومنا هذا وفي الجمعة القادمة إن كان في العمر بقية؛ فالآجال لا يعلمها إلا الله.

***عباد الله!*** الصحابة رضوان الله عليهم جيل فريد اختاره الله لصحبة نبيّه، كانوا يسألون عن الخير ليفعلوه.

فكما ذكرنا في الجمعة الماضية أن رجلاً جاء يسأل: يا رسول الله؛ أي المؤمنين أفضل؟ ليكون منهم، وفي وصية اليوم رجل آخر يسأل: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إلى الله؟ ليكون منهم، يا رسول الله: أي الأعمال أحب إلى الله؟ ليقوم بفعلها ابتغاء مرضاة الله.

فيتبيّن لنا أن الصحابة كانوا يسألون عن الخير ليستعدوا به لما بعد الموت، وهذا دليل صريح صحيح على أن الصحابة من أعقل الناس لأنه قد تبيّن لنا في الجمعة الماضية أن العاقل هو الذي يستعد للموت، وما بعد الموت، أما المجنون فهو الذي يعمل للدنيا ليلاً ونهاراً، ولا يعرف ربه إلا إذا نزل بساحته الموت فيقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ ـ فيقال له: ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

***عباد الله!*** السائل يسأل يا رسول الله! من أحب الناس إلى الله؟

قال ﷺ: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس»**.

كلما ازداد نفع العبد لإخوانه في الله كلما ازدادت محبة الله له، وكلما نقص نفع العبد لإخوانه في الله كلما نقصت محبة الله له.

والنفع في الوصية لا يقتصر على النفع المادي فقط، إنما يمتد إلى النفع بالعلم، وبالرأي، وبالنصيحة، وبالمال، وبالجاه، وبكل ما تملك، فمن أعطاه الله علماً نافعاً فنفع إخوانه بعلمه ابتغاء مرضاة الله أحبه الله، ومن أعطاه الله مالاً فنفع إخوانه في الله بماله ابتغاء مرضاة الله أحبه الله، ومن أعطاه الله جاهاً ومنصباً فنفع إخوانه في الله به ابتغاء مرضاة الله أحبه الله.

ابن آدم! وإذا أحبك الله لأنك تنفع الناس، حبَّب فيك جبريل وحبَّب فيك أهل السماء وجعل لك قَبولاً في الأرض.

يقول ﷺ: **«إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضعُ له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضهُ، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض»**[١].

• وإذا أحب الله عبداً جعله عبداً ربانياً لا يسمع إلا ما يرضِي الله، ولا يتكلم إلا بما يرضي الله؛ أي إذا جعلك الله عبداً له، استخدمك في طاعته، ولئن سألته استجاب لك، ولئن استعذته أعاذك، ولئن استغفرته غفر لك، كما جاء في الحديث القدسي قال ﷺ قال تعالى: **«... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذ بي لأعيذنَّه..»**[٢].

• وإذا أحبك الله لا يعذبك أبداً في النار. لأن الله لا يعذب حبيبه في النار، ولذلك قال ﷺ: **«والله لا يلقي الله حبيبه في النار»**[٣].

ولذلك لما قالت اليهود والنصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه قال الله - ﷻ - لرسوله ﷺ قل لهم: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: ١٨]، فإنهم إن زعموا وكذَّبوا، قيل لهم فإن كنتم أحبابه فلم يعذبكم بذنوبكم؟ فالله لا يعذب حبيبه.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٣٧). (٢) **صحيح**: خ: (٦١٣٧).
(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٣٥)، ك: (٤/ ١٩٥)، ع: (٦/ ٣٩٧)، هب: (٥/ ٤٢٢)، [«س.ص» (٢٤٠٧)].

***عباد الله!*** والسائل يسأل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فيقول ﷺ: **«سرور يدخله على مسلم»**.

فإدخال السرور على قلوب المسلمين من أحب الأعمال إلى الله، وإدخال الحزن على قلوب المسلمين من أبغض الأعمال إلى الله، فهنيئاً لمن أدخل السرور على قلوب المسلمين، ويا ويل من أدخل الحزن على قلوب المسلمين.

والسرور يختلف من إنسان إلى آخر، ومن وقت إلى آخر، ومن حين إلى آخر، فهناك من الناس من إذا ابتسمت في وجهه أدخلت السرور على قلبه، وهناك من الناس من إذا زرته في بيته أدخلت السرور على قلبه، وهناك من الناس من إذا قدمت له هدية ابتغاء مرضاة الله أدخلت السرور على قلبه.

يا رسول الله ما هي أحب الأعمال إلى الله؟ فقال ﷺ: **«أن تكشف عن مؤمن كربة»**، والكربة: هي الشدة التي تنزل بالعبد في الدنيا فتورثه الغم والهم والكرب. والله ﷻ وعد على لسان نبيه ﷺ أن من رفع كربة من كرب الدنيا عن مسلم رفع الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

يقول ﷺ: **«من نفَّس عن مسلم كُربةً من كُرب الدنيا نفَّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة»**[1].

وَكُرَبُ الدنيا بالنسبة لكرب يوم القيامة لا شيء، فالكرب يوم القيامة شديدة، والأمر عظيم، والناس في أرض المحشر ينتقلون من شدة إلى شدة، ومن موقف إلى موقف.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: ١٩]؛ أي تنتقلون من شدة إلى شدة.

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

---

(١) صحيح: م: (٢٦٩٩).

شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾ [الحج: ١، ٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝﴾ [لقمان: ٣٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ۝﴾ [المزمل: ١٧، ١٨].

في هذا اليوم: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧].

الكل يقول: نفسي نفسي، والأنبياء يقولون في أرض المحشر اللّهم سلِّم سلِّم، الناس في هذا الموقف أجسادهم عارية، وأقدامهم حافية، ورؤوسهم شاخصة، والزحام شديد، والحر شديد.

ابن آدم!

| | |
|---|---|
| مثلْ لِنَفْسِكَ أيُّهَا المَغْرورُ | يومَ القيامةِ والسماءُ تمورُ |
| إذا كورتْ شمسُ النهارِ وأدنيتْ | حتى علىٰ راسِ العبادِ تسيرُ |
| وإذا النجومُ تساقطتْ وتناثرتْ | وتبدلتْ بعدَ الضياءَ كُدورُ |
| وإذا البحارُ تفجرتْ منْ خوفها | ورأيتَها مثلَ الجحيم تَفورُ |

***عباد الله!*** آن الآوان أن نستيقظ، فالكرب يوم القيامة عظيم، ومن أراد أن ينجو من كرب يوم القيامة فليتقِ الله في الفقراء والمساكين والمكروبين. وليرفع كربة بماله، أو بصحته، أو بعشيرته، أو بمنصبه، عن مؤمن في الدنيا ليرفع الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

| | |
|---|---|
| أمـا والله لـو عَـلِـمَ الأنـامُ | لِمَا خُلِقُوا لما هَجَعُوا وناموا |
| لـقـدْ خُـلِـقُـوا لأمـر لـو رأتْـهُ | عيونُ قلوبهمْ تاهُوا وهامُوا |

مَـمَـاتٌ ثـمَّ قـبـرٌ ثـمَّ حـشـرٌ     وتـوبـيـخٌ وأهـوالٌ عِـظَـامُ
ليومِ الحشرِ قدْ عمِلَتْ رجالٌ     فصلوا منْ مخافتِهِ وصامُوا
ونحنُ إذا أُمِرْنَا أو نُهِيْنَا     كأهلِ الكهفِ أيقاظٌ نِيامُ

***عباد الله!*** نسمع المواعظ وكأننا لا نسمعُ، فكم منا يعلم أن الربا حرام ولا زال يأكل الربا؟ وكم منا يعلم أن التبرج حرام ولا يزال يسمح لزوجته وابنته بالتبرج؟.

وكم منا يعلم أن الغيبة حرام، ولا يزال يغتاب؟.

وكم منا يعلم أن النميمة حرام، ولا يزال ينم وينقل الكلام؟.

● السائل يسأل: يا رسول الله ما أحب الأعمال إلى الله؟ يقول ﷺ: **«أو يقضي عنهُ ديناً»**، قضاء الدين عن المدينين من أحب الأعمال إلى الله.

والمدين هو: الذي أثقلته الديون وعجز عن تسديدها، فتسديد الديْن عنه من أحب الأعمال إلى الله، والله ﷻ جعل للغارمين أي المدينين نصيباً من أموال الزكاة.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

فيا عبد الله، إذا منَّ الله عليك بمال وبارك لك فيه فتفقد إخوانك في الله الذين أثقلتهم الديون، وسدد عنهم هذا الديْن، فقد سمعت من رسول الله ﷺ أن من أحب الأعمال إلى الله ـ تعالى ـ أن تقضِي عن مسلمٍ ديناً.

● السائل يسأل يا رسول الله ما أحب الأعمال إلى الله؟ فيقول ﷺ: **«أو تطرد عنه جوعاً»**، طرد الجوع عن الجائعين من أسباب دخول الجنة، وما أدراك ما الجوع!؟ وهناك أُسَرٌ تنام بلا طعام، والأغنياء لا يدرون أين يُلقون فضلات الطعام!

● طرد الجوع عن الجائعين من أسباب دخول الجنة.

يقول الله - عز وجل -: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٨ - ١٢].

***عباد الله!*** البخل وعدم طرد الجوع عن الجائعين من أسباب دخول النار دار البوار.

قال - تعالى -: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المدثر: ٣٨ - ٤٤].

ولقد حث الله عز وجل عباده على إطعام الجائعين.

فقال - تعالى -: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١١ - ١٦].

والرسول ﷺ حث أمته على إطعام الجائعين فقال ﷺ: **«أطعموا الجائع، وعودوا المريض وفكوا العاني»**(١)، وقال ﷺ: **«أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»**(٢).

● والله عز وجل توعَّد الذين لا يحضون على إطعام الطعام.

فقال - تعالى -: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠٥٨).

(٢) **صحيح**: هـ: (٣٢٥١)، حم: (٥/ ٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٣/ ١٤)، طس: (٥/ ٣١٣)، ش: (٧/ ٢٥٧)، هب: (٦/ ٤٢٤)، [«ص.غ.هـ» (٦١٦)].

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٢٥ ـ ٣٧].

- ولقد نفى الرسول ﷺ الإيمان عمن بات شبعان وجاره جائع.

فقال ﷺ: **«ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»**(١).

***عباد الله!*** إذا نظرنا إلى سؤال السائل في الجمعة الماضية وفي وصية اليوم حيث يقول: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إلى الله؟ يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ وجدنا أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون ليعملوا وهذا هو الفارق بيننا وبينهم، فإنهم كانوا يسألون ليعلموا فإذا علموا عملوا، ونحن إذا سألنا وسمعنا المواعظ تركنا العمل وهذا هو الفارق المهم بيننا وبينهم.

فالقرآن بين أيدينا، والسنّة بين أيدينا، ولكنهم أخذوا بالكتاب والسنّة وما التفتوا يميناً ولا شمالاً، لا إلى حضارة الفُرس ولا إلى حضارة الروم، أخذوا من الكتاب والسنّة وعملوا ونحن بين أيدينا القرآن والسنّة، ولكننا التفتنا إلى حضارة الشرق والغرب، وتركنا العمل بالكتاب والسنّة فهذا حالنا، وذاك حالهم فتحوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها ونحن قد ضيعنا الدنيا من مشرقها إلى مغربها، ولن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فارجعوا إلى الكتاب والسنّة.

***عباد الله!*** ويتبيَّن لنا من الإجابة أن الرسول ﷺ كان يربي أمته على أنهم كالجسد الواحد، وكالبنيان الواحد مهما تباعدت بينهم المسافات، قال ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(٢)، وقال ﷺ:

---

(١) **صحيح**: خد: (١١٢)، طب: (١٢/ ١٥٤)، ع: (٥/ ٩٢)، هب: (٥/ ٣١)، هق: (١٠/ ٣)، [«س.ص» (١٤٩)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

(«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وشبك بين أصابعه)[١].
وقال ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم: لا يظلمهُ ولا يخذلهُ ولا يحقره. التقوى ههنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»[٢].

اللّهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: خ: (٤٦٧)، م: (٢٥٨٥).
(٢) صحيح: م: (٢٥٦٤).

٨٢

# الوصية السابعة عشرة (ب)
# «أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن الوصية السابعة عشرة، عن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ؟ فقال: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديْناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينةً) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، من كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام، وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»**(١).

وصية عظيمة عشنا في الجمعة الماضية مع القسم الأول منها وتبيّن لنا أن أحب الناس إلى الله ـ تعالى ـ: **«أنفعهم للناس»**، وتبيّن لنا أيضاً أن أحب الأعمال إلى الله ـ تعالى ـ: **«سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة** ـ أي: من كرب الدنيا ـ **أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً»**.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن باقي هذه الوصية العظيمة.

---

(١) حسن: طب: (١٢/٤٥٣)، طس: (٦/١٣٩)، طص: (٢/١٠٦)، [«س.ص» (٩٠٦)].

يقول ﷺ: **«ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف شهراً (يعني في مسجد المدينة)»**.

يبيّن ﷺ أن من مشى في حاجة أخيه وقضاها له، فهذا من أحب الأعمال إلى الله تعالى وهو خير من أن يعتكف شهراً كاملاً في مسجد رسول الله، فيتبيّن لنا يا عباد الله أن الذي يمشي في قضاء حوائج المسلمين يبتغي بذلك رضا الله والجنة أن ذلك خير له من أن يعتكف شهراً كاملاً في مسجد رسول الله ﷺ.

***عباد الله!*** ورسولنا ﷺ يربي أمته على أن يمشي كلُ منهم في قضاء حوائج الآخرين لأن ذلك يورث المحبة.

ولذلك قال ﷺ: **«من نَفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»**[١].

وقال ﷺ: **«واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»**[٢].

ويقول ﷺ: **«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته..»**[٣].

فيبيّن لنا الرسول ﷺ أن من كان دائماً عوناً للآخرين، ومن كان يسعى في قضاء حوائج الآخرين كان الله دائماً عوناً له، وكان الله دائماً في حاجته، ولذلك فالعاقل واللهِ إذا أراد حاجة لنفسه فعليه أن يستعين على قضائها بقضاء حوائج الآخرين، لأن من قضى حوائج الآخرين قضى الله حاجته. ورسولنا ﷺ يضرب مثلاً أعلى في ذلك، يقول أنس بن مالك ﷺ: (كانت الأَمَة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت)[٤]؛ أي: حتى يقضي لها حاجتها، وكان ﷺ إذا جاءه صاحب حاجة نظر إلى جلسائه فقال لهم: **«اشفعوا تؤجروا...»**[٥] أي

---

(١) **صحيح**: م: (٢٦٩٩). (٢) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٣١٠)، م: (٢٥٨٠).
(٤) **صحيح**: خ: (٥٧٢٤). (٥) **صحيح**: خ: (١٣٦٥).

يأمرهم أن يشفعوا وأن يتنافسوا في قضاء حاجة هذا المحتاج.

• والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتنافسون في خدمة الآخرين، وفي قضاء حوائج الآخرين، يتقربون بذلك إلى رضا الله والجنة.

• وفي الصحيحين عن أنس ﵁ قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوَّام، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله ﷺ: **«ذهب المفطرون اليوم بالأجر»**(١)، أتدرون لم؟ لأنهم قاموا على خدمة الآخرين.

***عباد الله!*** ثم يبيّن لنا ﷺ في وصيته التي معنا أن **«من مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى تتهيأ له** ـ أي: حتى يقضيها له ـ **أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»**.

أتدرون يا عباد الله متى تزول الأقدام يوم القيامة؟ على الصراط، وما أدراك ما الصراط؟ إنه: جسر دقيق منصوب على متن جهنم، أحدُّ من السيف، وأدق من الشعر، الناس يمرون عليه على قدر أعمالهم.

• الصراط يا عباد الله مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب تتخطف الناس لا تثبت عليه إلا أقدام الذين يثبتهم الله، ومنهم الذين يمشون في قضاء حوائج المسلمين.

• الصراط ممر خطير ويشهد لخطورته: تقول عائشة ﵂ يوماً: يا رسول الله أيعرف الرجل أهله يوم القيامة؟ فقال ﷺ: **«أمَّا في ثلاثة مواطن فلا، عند الميزان وعند الكتاب، وعند الصراط»**(٢)، فعلى الصراط لا يعرف الزوج زوجته، وعند الميزان لا يعرف الأخ أخته، وعند تطاير الصحف لا يعرف الأبُ ابنه، لا يعرف أحدٌ أحداً في ثلاثة

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٧٣٣)، م: (١١١٩).

(٢) **ضعيف**: د: (٤٧٥٥)، ك: (٦٢٢/٤)، ش: (٨٨/٧)، حم: (١١٠/٦)، [«ض.ج» (١٢٤٥)].

مواضع، عند تطاير الصحف حتى يعلم أأخذ بيمينه أم أخذ بشماله، وعند الميزان حتى يعلم أثقلت موازينه أم خفت موازينه، وعلى الصراط حتى يعلم أناجٍ أم واقع على أم رأسه في نار جهنَّم، وحين يمر الناس على الصراط فإن رسولنا ﷺ يقف عند الصراط على جانبيه ويقول: **«اللّهم سلِّم سلِّم»**(١).

***عباد الله!*** هذا الذي يقوم في خدمة الآخرين يبتغي بذلك وجه الله، أما الذي يقوم بقضاء حوائج المحتاجين لا يريد بذلك وجه الله إنما يريد رشوة تدفع له وكثير ما هم وإنا لله وإنا إليه راجعون فهو آثمٌ. وإذا نظرنا إلى كثير من الموظفين اليوم ـ إلا من رحم ربي ـ نراهم يقومون على خدمة الآخرين، ويقضون حوائج الآخرين ولكن ليس لوجه الله إنما مقابل رشوة!

• فهذا رجل يقوم على خدمة الناس فإذا ذهبت إليه لخدمة قام معك يقضيها لك ولكن ماذا يريد؟ وماذا يبتغي؟ يبتغي منك أن تعطيه صوتك يوم الانتخابات ولا يريد بذلك وجه الله!

• وهذا آخر يقوم على قضاء حوائج الآخرين، ولكن مقابل أن تدفع له مبلغاً من المال رشوة حتى أن هناك من الموظفين مَنْ أصبح لا يستحيي من الناس ولا من الله فيطلب منك المبلغ صراحة وقد يتفاوض معك!

• وآخر يقوم في خدمة الآخرين ولكنه يطلب منك هدية لقاءَ قيامِه لك بهذه الخدمة، والهدية تختلف من موظف إلى آخر باختلاف وضعه الاجتماعي.

• فهذا موظف كبير لا يرضى إلا بعشرات الدُنُمات هدية! ويسمونها هديةً ولا يستحون من الله.

• وهذا لا يقبل هدية إلا سيارة فاخرة، وهذا لا يقبل هدية إلا بيتاً يتكون من طابق أو اثنين، كلٌ يطلب حسب ما يريد، وإنا لله وإنا إليه

---

(١) **صحيح**: خ: (٧٧٣)، م: (١٨٢).

راجعون، نقول لهؤلاء: إن هذه رشوة، والرشوة حرام، حرّمها الإسلام فهي حرام إلى يوم القيامة.

يقول ﷺ: **«لعنة الله على الراشي والمرتشي»**(١).

**الراشي:** هو الذي يدفع الرِشوة.

**المرتشي:** وهو الآخذ للرشوة.

كثير من الناس يقول لا تمشي حاجتي إلا إذا دفعتُ مالاً، نقول له: أنت راشٍ وأنت ملعون، ونقول له: العلاج ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢].

الأمر الدنيوي الذي يجعلك تضطر إلى دفع الرشوة أتركه يا عبد الله، واصبر على جوع الدنيا، وعذاب الدنيا خير لك من عذاب الآخرة.

ولكن ما أظن إلا أننا وقعنا في هذا البلاء وعلى جميع المستويات إلا من رحم ربي. واعلموا عباد الله أن المال الذي يجمع من الرشوة مال حرام خبيث.

فاعلم أيها المرتشي أن المال الذي جمعته من الرشوة، والسيارة التي ركبتها من الرشوة، والبيت الذي بنيته من الرشوة، اعلم أن هذا مالٌ حرامٌ إن أنفقته على أولادك وعلى نفسك لم يُبَارك لك فيه، وإذا تصدقت به لم يقبل منك؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإذا تركت هذا المال خلفك ورحلت من الدنيا إلى الآخرة فهو زادك إلى نار جهنم.

***واعلموا عباد الله!*** أن العبد سيقف أمام الله يوم القيامة يُسأل عن كل شيء سؤالاً واحداً إلا المال يسأل عنه سؤالين، السؤال الأول من أين اكتسبت هذا المال؟ السؤال الثاني أين أنفقت هذا المال؟

- فيا أيها الراشي ستقف بين يدي الله يوم القيامة عريانَ كيوم

---

(١) **صحيح**: د: (٣٥٨٠)، ت: (١٣٣٧)، هـ: (٢٣١٣)، حم: (٢/ ٢١٢)، حب: (٥٠٧٧)، [«ص.ج» (٥١١٤)].

ولدتك أمك يُوجه لك هذا السؤال، أين أنفقت هذا المبلغ من المال؟ فتقول لله ﷻ: أعطيته رشوة!

• ويا أيها المرتشي إذا سُئلت أمام الله من أين اكتسبت هذا المال؟ تقول أخذته رشوة!

***واعلموا عباد الله!*** أن تغيير الأسماء لا يجعل الحرام حلالاً، فلو غيروا اسم الخمر، إلى أي اسم فهي حرام، وإن سمَّوا الرِشوة بغير اسمها فهي حرام، فهم يسمُّونها هدية، وإكرامية، ويسمونها بغير اسمها وهي حرام لأنها دفعت لك وأنت تعمل في هذه الوظيفة.

وبالمثال يتضح البيان:

استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على صدقات بني سُليم، يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ: **«فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»** ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أما بعد فإني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه، إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر»**(١).

يا أيها الموظف، ألا جلست في بيت أبيك وأمك حتى يهدى إليك، وهذه هي العلة لِمَ قُدِّمَتْ لك هذه الهدية؟ لأنك تعمل في هذا العمل، والراشي والمرتشي يعلمون أنها رشوة ولكنهم يخدعون أنفسهم ويوم القيامة يندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

يقول ﷺ: **«والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة»**(٢).

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٧٨)، م: (١٨٣٢).

(٢) **صحيح**: المصدر السابق.

• فيا من أخذ عشرات من الدنمات رشوة، أتستطيع أن تحملها على ظهرك أمام الخلائق يوم القيامة يوم الفضيحة الكبرى؟!.

• يا آخذ السيارة رشوة أتستطيع أن تحملها على ظهرك يوم القيامة؟!.

***عباد الله!*** أقول لكم كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

***واعلموا عباد الله!*** أن هذه نِعمٌ: الوظيفة نعمة، الجاه نعمة، المنصب نعمة، فإن حافظت عليها بخدمة الآخرين ابتغاء مرضاة الله دامت لك وإن تقاضيت الرشوة زالت عنك وانتقلت إلى غيرك.

ثم يقول ﷺ: «**ومن كفَّ غضبه ستره الله عورته يوم القيامة..**».

***عباد الله!*** الغضب جريمة فإنا إذا غضب أحدنا أوقع نفسه فيما لا يحمد عقباه، وكلنا يغضب وما منا إلا قد غضب وأساء. فهناك من يغضب فيطلق زوجته، وهناك من يغضب فيسب الدين والرب، وهناك من يغضب فيظلم الآخرين، ولذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، أوصني، قال ﷺ: «**لا تغضب**»، فردد مراراً قال: «**لا تغضب**»[1].

كلنا يغضب ولكن ما هو العلاج الشرعي للغضب؟ كثير من الناس إذا غضب أشعل (سيجارته) وكأنه يعتقد أن إشعال السيجارة يذهب الغضب، لا يا عبادَ الله، أين نحن من دين الإسلام؟! فالإسلام ما ترك شيئاً يقربنا من الجنة إلا وبيّنه لنا.

• فإذا غضب أحدنا ماذا عليه أن يفعل؟.

**أولاً**: أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

إذا غضب أحدنا عليه أن يقول: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»؛

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٦٥).

أي: أَلتجئ إلى الله من الشيطان الرجيم، الدليل قوله ﷺ: **«إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله، سكن غضبه»**(١). واستب رجلان عند رسول الله ﷺ فغضب أحدهما حتى احمر وجهه، وانتفخت أوداجه فقال النبي ﷺ: **«إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد»**(٢).

**ثانياً**: السكوت وعدم التكلم، إذا غضبت لا تتكلم لأنك إذا تكلمت ستندم يقول ﷺ: **«إذا غضب أحدكم فليسكت»**(٣).

**ثالثاً**: أن تغير من حالك الذي أنت عليه، فإذا غضبت واقفاً فاجلس، فإن ذهب الغضب وإلا فاضطجع يقول ﷺ: **«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليقعد، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»**(٤).

والذي يدفع عنك الغضب يا عبد الله أن تعرف ما أعده الله ـ عز وجل ـ لمن كفّ غضبه، يقول ﷺ: **«ومن كفّ غضبه ستر الله عورته»**، ويقول ﷺ: **«من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة»**، ويقول ﷺ: **«من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق ـ يوم القيامة ـ حتى يخيّره من الحور العين ما شاء»**(٥).

***عباد الله!*** بعد أن بيّن الرسول ﷺ أحب الأعمال إلى الله للسائل، بيّن له وأرشده وأرشدنا جميعاً إلى الأمور التي تفسد هذا العمل، فالأعمال الصالحة لها ثواب عند الله وهناك من الأعمال السيئة ما يفسد ثواب هذه الأعمال.

---

(١) **صحيح**: طس: (٧/ ١١٧)، [«س.ص» (١٣٧٦)].
(٢) **صحيح**: خ: (٣١٠٨)، م: (٢٦١٠).
(٣) **صحيح**: حم: (١/ ٢٣٩)، خد: (٢٤٥)، لس: (٢٦٠٨)، [«س.ص» (١٣٧٥)].
(٤) **صحيح**: د: (٤٧٨٢)، حم: (٥/ ١٥٢)، حب: (٥٦٨٨)، هب: (٦/ ٣٠٩)، [«ص.ج» (٦٩٤)].
(٥) **حسن لغيره**: د: (٤٧٧٧)، ت: (٢٤٩٣)، هـ: (٤١٨٦)، حم: (٣/ ٤٤٠)، ع: (٣/ ٦٦)، هب: (٦/ ٣١٣)، هق: (٨/ ١٦١)، [«ص.غ.هـ» (٢٧٥٣)].

• ومن هذه الأعمال السيئة سوء الخلق، يقول ﷺ مرشداً للسائل: **«وإن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»**، أعمال صالحة ولكن صاحبها سيء الأخلاق فثوابها يذهب بسوء خلقه.

• ولذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، وغير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال ﷺ: **«هي في النار»**، قال الرجل: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها قال ﷺ: **«هي في الجنة»**[(١)]، وقال ﷺ: **«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»**[(٢)].

• فالعبد بسوء خلقه يضيع ثواب أعماله، ولذلك قال ﷺ: **«أتدرون ما المفلس؟»** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: **«إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**[(٣)].

***عباد الله!*** الرسول ﷺ جاء ليتمم مكارم الأخلاق، والأعمالُ الصالحةُ تطهر الإنسان من الأخلاق الرديئة، وتكسبه الاتصاف بالأخلاق الحميدة فمثلاً:

١ ـ **الصلاة**: تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ٤٤٠)، حب: (٥٧٦٤)، ك: (٤/ ١٨٤)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٦٠)].

(٢) **صحيح**: د: (٤٧٩٨)، حم: (٦/ ٩٠)، ك: (١/ ١٢٨)، هب: (٦/ ٢٣٦)، [«ص.غ.هـ» ٢٦٤٣)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

**٢ ـ الزكاة**: تُطهر العبد من أمراض الشح والبخل. قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

**٣ ـ الحج**: يطهر العبد من الأخلاق الرديئة. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

**٤ ـ الصيام**: يربي العبد على الصبر وتحمل الأذى.

قال ﷺ: «**... والصيام جُنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم**»(١).

***عباد الله!*** الأعمال الصالحة تربي صاحبها على حسن الخلق، وحسن الخلق يحفظ ثواب هذه الأعمال، أما سوء الخلق فيُفسد الأعمال الصالحة وإن كانت كالجبال كما يفسد الخل العسل يقول ﷺ: «**اللّهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي**»(٢).

يقول ﷺ: «**اللّهم أنت الملك لا إله إلا أنت،... واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**»(٣)، يقول ﷺ: «**اللّهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»(٤).

**اللهم حسن أخلاقنا**



---

(١) **صحيح**: خ: (١٨٠٥)، م: (١١٥١).
(٢) **صحيح**: حم: (١/ ٤٠٣)، حب: (٩٥٩)، لس: (٣٧٤)، ع: (٩/ ٩)، هب: (٦/ ٣٦٤)، [«ص.ج» (١٣٠٧)].
(٣) **صحيح**: م: (٧٧١).
(٤) **صحيح**: م: (٢٧٢٢).

٨٣

# الوصية الثامنة عشرة: «عليكم بقيامِ الليل»

***عباد الله!*** الإيمان بالرسل الكرام ركن من أركان العقيدة الصحيحة، وقد تكلمنا عن الرسل الكرام وعن أولي العزم منهم. وانتهى الحديث بنا ـ يا عباد الله ـ إلى رسولنا محمد ﷺ وقلنا: إن من الواجب على المسلمين نحوه ﷺ أن يقبلوا وصاياه، وأن يعملوا بها، وأن يعضوا عليها بالنواجذ، ولا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثامنة عشرة:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»**[1].

وصية عظيمة من رسول عظيم يحث أُمّته فيها على قيام الليل.

***عباد الله!*** وقيام الليل هو: الصلاة التي يصليها المسلم بالليل. وهذه الصلاة تجوز بعد صلاة العشاء، وتجوز في وسط الليل، وتجوز في ثلث الليل الأخير، وأفضلها ما كان في ثلث الليل الأخير؛ ذلك لأن الرسول ﷺ يقول: **«أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»**[2].

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٩)، خز: (١١٣٥)، ك: (١/ ٤٥١)، طب: (٨/ ٩٢)، هق: (٢/ ٥٠٢)، [«ص.غ.هـ» (٦٢٤)].

(٢) **صحيح**: ت: (٣٥٧٩)، ن: (٥٧٢)، خز: (١١٤٧)، ك: (١/ ٤٥٣)، [«ص.ج» (١١٧٣)].

ويقول ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له**»[١].

فالصلاة في جوف الليل الأخير هي الأفضل، وإن صلّى العبد قيام الليل بعد صلاة العشاء أو في أي وقت من الليل جاز له ذلك.

***عباد الله!*** وقيام الليل سنّة مؤكدة، وهي أفضل صلاة بعد صلاة الفريضة. لقوله ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم**»[٢].

وأقل صلاة الليل ركعة، وأكثرها إحدى عشر ركعة، تقول عائشة ﵂: «**ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة**»[٣].

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن قيام الليل في هذا اليوم أمران اثنان:

**الأمر الأول:** أن كثيراً من المسلمين ـ وللأسف الشديد ـ فرطوا في قيام الليل حتى أمسى عندهم نسياً منسياً، وبالتالي ضيّعوا صلاة الفجر وذلك بسبب سهرهم على شاشات المفسديون، وسهرهم في مجالس القيل والقال.

**الأمر الثاني:** إقبال ضيف كريم علينا وهو شهر رمضان، والقيام فيه ـ وهو ما يسمى عند الناس بالتراويح ـ له أجر عظيم.

يقول ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٤]. ومع الأسف الشديد فإن الكثير من المسلمين يفرطون في قيام رمضان، ومنهم من يصليه يوماً ولا يتبعه آخر، ومنهم من يصليه أسبوعاً

---

(١) **صحيح**: خ: (١٠٩٤)، م: (٧٥٨). (٢) **صحيح**: م: (١١٦٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٣٧٦)، م: (٧٣٨).
(٤) **صحيح**: خ: (٣٧)، م: (٧٥٩).

ولا يتبعه آخر، ولا يحافظ على قيامه إلا من رحم ربي، فأردت أن أذكر الجميع بفضل قيام الليل والذكرى تنفع المؤمنين.

***عباد الله!*** الله ﷻ في كتابه يحث عباده على قيام الليل ويبيّن لهم أن قيام الليل عنوان الإيمان.

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٥ ـ ١٦].

ويبيّن ربنا ـ جلّ وعلا ـ في كتابه أن قيام الليل دليل الإحسان، والإحسان هو أعلى مراتب الإيمان.

يــقــول الله ـ ﷻ ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٨].

آخذين ما أتاهم ربهم أي: في الجنة، لم؟ إنهم كانوا قبل ذلك أي: في الدنيا محسنين، دليل الإحسان: كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ـ أي: كانوا قليلاً من الليل ما ينامون وبالأسحار هم يستغفرون.

***عباد الله!*** كانوا لا ينامون من الليل إلا قليلاً، ماذا يفعلون؟ أكانوا يسهرون على أنغام الموسيقى؟! أكانوا يسهرون على شاشات المفسديون؟! أكانوا يشربون الخمر ويسكرون احتفالاً بذكرى رأس السنة؟! مسلم يسمى بمحمد أو علي أو عبد الله ويحتفل بعيد رأس السنة الميلادية، ويا ليته احتفل بها قياماً ولكنه احتفل بها سكرانَ راقصاً إلى أن طلع الفجر، فقارنوا يا عباد الله بين هؤلاء وهؤلاء، هؤلاء الذين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون يُمْطرون وتنزل عليهم الرحمة، أما الذين ينامون أو يقومون الليل سكارى احتفالاً برأس السنة فكيف يمطرون؟! والله لقد نزل المطر وارتفع بسبب المعاصي، ولو أُمطروا فيكون بسبب البهائم، ولولا البهائم لم يمطروا.

• دليل إحسانهم: كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، كانوا طوال الليل يصلون ومع ذلك في وقت السحر جلسوا يستغفرون، وكأنهم باتوا يعصون الله، وأما نحن فطوال الليل سكارى وعند الفجر وفي السحر جيف منتنة، عُبَّادٌ بالنهار للدنيا وجيف منتنة بالليل، أما أهل الجنة فقد ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

***عباد الله!*** والله ـ ﷻ ـ في كتابه فرّق بين الذين يقومون الليل وبين الذين لا يقومون ولم يسوي بينهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩﴾ [الزمر: ٩].

***عباد الله!*** ورسولنا الكريم ﷺ يحث أمته على قيام الليل، فيقول ﷺ كما سمعتم في الوصية التي معنا: «**عليكم بقيام الليل** ـ أي: إذا أردتم المطر فعليكم بقيام الليل، إذا أردتم النصر فعليكم بقيام الليل، إذا أردتم العزة في الدنيا والآخرة عليكم بقيام الليل ـ **فإنه دأب الصالحين قبلكم**...». ويقول ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلامٍ**»(١).

وقال ﷺ: «**إن في الجنة غُرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»(٢).

وقال ﷺ: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجلٌ مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاهُ إياه، وذلك كلَّ ليلةٍ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٢٥١)، حم: (٥/ ٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٣/ ١٤)، طس: (٥/ ٣١٣)، ش: (٧/ ٢٥٧)، هب: (٦/ ٤٢٤)، [«ص.ج» (٧٨٦٥)].
(٢) **حسن**: حم: (٥/ ٣٤٣)، حب: (٥٠٩)، هق: (٤/ ٣٠٠)، [«ص.ج» (٢١٢٣)].
(٣) **صحيح**: م: (٧٥٧).

وقال ﷺ: **«إن الله ليضحك إلى رجلين: رجل قام في ليلة باردةٍ من فراشهِ ولحافهِ ودثاره** ـ أي: غطاؤه ـ **فتوضأ ثم قام إلى الصلاة، فيقول الله** ﷻ **لملائكته: ما حمل عبدي هذا على ما صنع؟ فيقولون: ربنا رجاءَ ما عندك، وشفقةً مما عندك، فيقول: فإني قد أعطيته ما رجا، وأمَّنته مما يخاف»**(١).

وقال ﷺ: **«إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلّى ركعتين جميعاً كُتبا في الذاكرين والذاكرات»**(٢).

***عباد الله!*** على هذا فاسهروا، على هذا أيقظ أهلك، وليس على الخمر أو على الاحتفالات المبتدعة، قال ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقهُ آناء الليل وآناء النهار»**(٣)، ويقول ﷺ: **«من قام بعشرِ آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»**(٤). ويقول ﷺ يوماً لعبد الله بن عمر: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلّي بالليل»**(٥)، فكان ابن عمر بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً، وقال ﷺ: **«يا عبد الله، لا تكن مثل فلان كان يقوم بالليل فترك قيام الليل»**(٦).

• وذُكِرَ عندَ رسولِ الله ﷺ رجل نام ليلةً حتى أصبح فقال ﷺ: **«ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه»**(٧).

---

(١) **صحيح لغيره موقوف**: طب: (٩/ ١٠١)، [«ص.غ.هـ» (٦٣٠)].

(٢) **صحيح**: د: (١٣٠٩)، هـ: (١٣٣٥)، ك: (٢/ ٤٥٢)، طس: (٣/ ٢١٨)، طص: (١/ ١٦٠)، ش: (٢/ ٧٣)، [«ص.غ.هـ» (٦٢٦)].

(٣) **صحيح**: خ: (٧٠٩١)، م: (٨١٥).

(٤) **صحيح**: د: (١٣٩٨)، خز: (١١٤٤)، حب: (٢٥٧٢)، [«ص.ج» (٦٤٣٩)].

(٥) **صحيح**: خ: (٣٥٣٠).

(٦) **صحيح**: خ: (١١٠١)، م: (١١٥٩).

(٧) **صحيح**: خ: (٣٠٩٧)، م: (٧٧٤).

نام حتى أصبح أي حتى طلع الفجر، ولم يضيع صلاة الفجر فما بالنا يا عباد الله وقد ضيّعنا قيام الليل وصلاة الفجر!!

***عباد الله!*** وهذا رسولنا ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في قيام الليل فقد كان ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، تقول عائشة رضي الله عنها: **«إن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل ـ أي يصلي ـ حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً»**[1].

***عباد الله!*** يقول ﷺ: **«عليكم بقيام الليل..»** الوصية.

الرسول ﷺ يحثنا على قيام الليل لم؟ لأن لقيام الليل آثار عظيمة وطيبةً على العبد في الدنيا والآخرة، فمن آثار قيام الليل على الإنسان:

**أولاً**: أن قيام الليل سبب لحل عُقَد الشيطان؛ فالشيطان يعقد على قافية رأس العبد، وقيام الليل يفسد هذه العقد، والعقد هي السحر كما قال ربنا في كتابه: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤].

والعقد ـ وهي السحر ـ من فعل شياطين الإنس والجن، فمن أراد ـ يا عباد الله ـ أن يحفظ نفسه وأولاده من السحر، ومن السحرة، ومن فعل الشياطين فعليه بقيام الليل، الدليل على ذلك:

قوله ﷺ: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدةٍ: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عُقدهُ فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»**[2].

ابن آدم! قم الليل وانظر إلى نفسك في اليوم الثاني وسترى نفسك نشيطاً طيب النفس طوال اليوم، أما الذي ضيَّع قيام الليل فتراه خبيث

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٥٥٧)، م: (٢٨٢٠).

(٢) **صحيح**: خ: (١٠٩١)، م: (٧٧٦).

النفس كسلان، فمن أراد أن يحفظ نفسه من فعل الشياطين فعليه بقيام الليل، في جوف الليل والناس نيام.

**ثانياً**: أن القيام يرفع صاحبه منزلة وشرفاً في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس**»[1]. والشرف: هو المنزلة والرفعة، يناله الرجل في الدنيا والآخرة.

● أما يوم القيامة فيكفيهم الجنة التي فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما سمعتم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٧].

**ثالثاً**: ومن آثار قيام الليل على صاحبه أنه يقربه من الله، ويكفر عنه السيئات، ويبعده عن المعاصي كما سمعتم في الوصية التي معنا «**عليكم بقيام الليل**»؛ أي: أن الذي يقوم من الليل فيصلي لله ـ ﷻ ـ يبتعد بهذه الصلاة عن المعاصي وعن الآثام.

**رابعاً**: ومن آثار قيام الليل على صاحبه: النور في الوجه لأن الرسول ﷺ قال: «**الصلاة نور**»[2]، فيا عباد الله، المُوَفَّقُ من وُفِّقَ لقيام الليل، والسعيد من وفق لقيام الليل، والشقي المحروم هو من حُرم من قيام الليل.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وأرزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❁ ❁ ❁

---

(١) **حسن**: ك: (٤/ ٣٦٠)، طس: (٤/ ٣٠٦)، حل: (٣/ ٢٥٣)، لس: (١٧٥٥)، [«س. ص» (٨٣١)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣).



## الوصية التاسعة عشرة:
## «يا أيها الناس، توبوا إلى الله»

***عباد الله!*** نحن لا نزال في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية التاسعة عشرة:

عن الأغرِّ بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله واستغفره في كل يوم مائة مرة»**(١) وصية عظيمة من رسول عظيم يأمر أمته فيها بالتوبة إلى الله وبالاستغفار من الذنوب والمعاصي.

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن التوبة والاستغفار في هذا اليوم بالذات، أن فصل الشتاء قد انتصف بل تعدى النصف ولم ينزل المطر علينا حتى الآن، أقول: ذلك بسبب معاصي العصاة، وبسبب ظلم الظالمين، وبسبب إجرام المجرمين، وبسبب فسق الفاسقين، ومع ذلك وحتى الآن لم يفكر العصاة والمجرمون والفسقة في التوبة إلى الله، وفي الإنابة إلى الله، حتى ينزل المطر، فأردت يا عباد الله أن أقول ناصحاً ومحذراً: ألم يأنِ للعصاة أن يتوبوا إلى الله؟! ألم يأن الأوان للعصاة والمجرمين أن يتوبوا إلى الله ويرجعوا إلى الله حتى ينزل علينا المطر؟!

- ألم يأن الأوان لأكلة الربا أن يتوبوا إلى الله استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [آل عمران: ١٣٠].
- ألم يأنِ الأوان للزناة أن يتوبوا إلى الله استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾ [الإسراء: ٣٢].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٧٠٢)، حم: (٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١)، [«س.ص» (١٤٥٢)].

• ألم يأن الأوان للمتبرجات أن يتبن إلى الله استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

• ألم يأن الأوان لشارب الخمر أن يتوب إلى الله استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

• ألم يأن الأوان للذين يأكلون لحوم الأبرياء في مجالس الغيبة والنميمة أن يتوبوا إلى الله استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

أظن أنه قد آن الآوان للعصاة أن يتوبوا إلى الله، فماذا ينتظرون؟

ينتظرون أن تنزل علينا حجارة من السماء! ينتظرون أن يزلزل الله الأرض من تحت أقدامهم! ينتظرون أن يأتي يوم يطلبون فيه الماء فلا يجدونه! أظن أنه قد آن الآوان للعصاة أن يعودوا إلى الله، والعاقل من اتعظ بغيره، فالله ـ عز وجل ـ للعصاة بالمرصاد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٤].

إن ربك لبالمرصاد فيمنع المطر بسبب المعاصي والذنوب.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]، الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً، أظن أنه قد آن الأوان أن تتوبوا إلى الله، فالذي يأمر المطر أن ينزل علينا هو الله، والذي يأمر المطر أن يمر من فوق رؤوسنا إلى غيرنا

هو الله، ولو استسقينا ودعونا بالليل والنهار ونحن عاكفون على المعاصي ما استجاب الله لنا.

وذكر ﷺ: «... **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك**»[١].

أنستسقي وقد أكلنا الربا؟! أنستسقي والزنا بيننا؟! أنستسقي ونساؤنا تخرج كاسيات عاريات؟! أنستسقي وقد حاربنا الله بالمعاصي؟!

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: ٦٨ ـ ٧٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان: ٣٤].

الذي ينزل الغيث هو الله وحده، وإذا نزل الماء على الأرض من الذي يمسكه على الأرض لتشربوا منه؟ إنه هو الله وحده: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠].

أمريكا! روسيا! الشرق! الغرب! أموالكم التي في البنوك! أظن أنه قد آن الأوان للعصاة أن يتوبوا.

واللهِ ما نزل بلاء على أمة إلا بذنب ولا يُرْفَعُ إلا بتوبة، تريدون الماء توبوا إلى الله وارجعوا إليه فهو الذي ينزل الغيث وحده.

فواللهِ إن لم تتوبوا إلى الله وترجعوا إليه فلن ينزل المطر، وإنْ نزل فمن أجل البهائم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

---

(١) صحيح: م: (١٠١٥).

***عباد الله!*** **السبب الثاني**: أن كثيراً من العصاة يؤخرون التوبة ويسوِّفونها، غداً أتوب، بعد غدٍ أتوب فأردت أن أقول:

**أولاً**: التوبة تقبل قبل طلوع الشمس من مغربها، فإن طلعت الشمس من مغربها أغلقت أبواب التوبة.

كما قال ﷺ: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**»(١).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

**ثانياً**: التوبة تقبل قبل الموت، فإذا نام الإنسان في فراش الموت وبلغت الروح الحلقوم وغرغر أُغلقت في وجهه أبواب التوبة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨].

وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»(٢).

وبالمثال يتضح البيان:

• فهذا رجل أخبرنا عنه المصطفى ﷺ أنه قتل مائة نفس، ولكنه تاب قبل أن يموت، وعاد إلى الله قبل أن يغرغر فتاب الله عليه، وأدخله الجنة، وهو لم يسجد لله سجدة(٣).

• وهذا فرعون عليه لعنة الله ملأ الأرض فساداً واستكبر حتى إذا نزل به الموت قال إني تبت، فرد الله ﷻ عليه توبته ووبخه وقال له:

---

(١) **صحيح**: م: (٢٧٥٩).

(٢) **حسن**: ت: (٣٥٣٧)، هـ: (٤٢٥٣)، حم: (٢/ ١٣٢)، ع: (١٠/ ٨١)، ش: (٧/ ١٧٣)، حب: (٦٢٨)، حل: (٥/ ١٩٠)، [«ص.ج» (١٩٠٣)].

(٣) **صحيح**: خ: (٣٢٨٣)، م: (٢٧٦٦)، انظر الخبر بتمامه.

﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩١، ٩٢].

فيجب على العصاة أن يتوبوا على الفور من المعصية ولا يؤخرونها استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. واستجابة لقوله ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه..**»، فالله ﷻ أخبرنا في كتابه أنه يقبل التوبة من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ـ أي: يتوبون على الفور.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧].

ووصف الله عباده المتقين بأنهم ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

**السبب الثالث:** أنه قد حل بنا ضيف كريم، وهو شهر رمضان، شهر تغلق فيه أبواب النيران، شهر تفتح فيه أبواب الجنان، شهر تصفد فيه الشياطين، شهر ينادي فيه منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

والناس في هذا الشهر الكريم ـ الذي بدأ هذا اليوم ـ يقبلون على الله فيحافظون على الصلاة في المساجد، والمساجد تفرح بالتائبين الذين نسوا المساجد طوال العام فلم يعرفوها إلا في رمضان! ويحك يا عبد الله المسلم، تبخل على نفسك أن تأتي إلى بيت الله في كل يوم خمس مرات فلا تأتي إلا في شهر رمضان! ويحك أيها المسلم ما أبخلك!!

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

ولأن الكثير من الناس يقبل على الله في شهر رمضان، أردت في

هذا اليوم أن أذكر وأن أُبشر التائبين الذين تابوا إلى الله وعادوا إلى الله بما أعد الله للتائبين لعلهم يستقيموا على توبتهم في رمضان وبعد رمضان.

**اعلم أيها التائب إلى الله ما أعد الله لك:**

**أولاً**: أن الله يحبك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وإذا أحبك الله ﷻ حبَّب فيك جبريل، وحبب فيك أهل السماء، وحبَّبك إلى أهل الأرض، وإذا أحبك الله أيها التائب لا يعذبك في النار. كما قال ﷺ: **«والله لا يلقي الله حبيبه في النار»**[(١)].

**ثانياً**: اعلم أيها التائب أن الملائكة المقربين، حملة العرش، يدعون لك بالليل والنهار.

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].

**ثالثاً**: اعلم أيها التائب أن الله يفرح بتوبتك: قال ﷺ: **«لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللّهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»**[(٢)].

**رابعاً**: اعلم أيها التائب أن الله يغفر ذنبك مهما كان كبيراً.

---

(١) **صحيح**: ك: (٤/ ١٩٥)، حم: (٣/ ٢٣٥)، ع: (٦/ ٣٩٧)، هب: (٥/ ٤٤٢)، «س. ص» (٢٤٠٧)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٧٤٧).

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ لمن يا ربنا ﴿لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، من تاب من كفره غفر الله له، من تاب من الزنا غفر الله له، من تاب من الربا غفر الله له.

ويقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

**خامساً**: اعلم أيها التائب أن الله ﷻ يغفر ذنبك ويبدل سيئاتك حسنات، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

***عباد الله!*** الذنوب والمعاصي سبب لكل شر، والتوبة من الذنوب والمعاصي سبب لكل خير، ونحن حُرمنا المطر بسبب الذنوب والمعاصي، والمطر ينزل بالتوبة من الذنوب والمعاصي، ولذلك أمر الله عباده بالتوبة: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وأمر رسولنا ﷺ أمته بالتوبة: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه**»، فسعادة الدنيا والآخرة بالتوبة النصوح من الذنوب والمعاصي، والتوبة النصوح التي تقبل عند الله هي التوبة التي تتوفر فيها الشروط التالية:

**الشرط الأول**: أن تقلع أيها العاصي عن الذنب، يا آكل الربا أترك الربا، يا تارك الصلاة حافظ على الصلاة، يا أيها العاق لوالديه عد إلى برهما.

**الشرط الثاني**: الندم على فعل الذنب.

**الشرط الثالث**: العزم الأكيد على عدم العودة إلى المعصية مرة ثانية.

**الشرط الرابع:** أن تتوب قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل أن تنام في فراش الموت.

هذا إذا كان الذنب بينك وبين الله، أما إذا كان الذنب بينك وبين آدمي فعليك مع الشروط السابقة أن تتحلل ممن وقعت في عرضه أو ظلمته أو أكلت ماله في الدنيا قبل الآخرة، فتتحلَّل منه وتؤدي إليه حقه قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.

***عباد الله!*** وبعد أن أمر الرسول ﷺ بالتوبة أمرنا بالاستغفار فقال: **«واستغفروه فإني أستغفر في اليوم مائة مرة»**، لماذا يا عباد الله يأمر ﷺ أمته بالاستغفار بعد التوبة؟ أتدرون لم؟.

**أولاً:** لأن الاستغفار يجلي القلوب من صدأ المعاصي، فالقلب يصدأ بالمعصية وجلاء هذا القلب بالاستغفار. يقول ﷺ: **«إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»**[(١)]، ومن الذي يستغفر؟ إنه رسول الله الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما بالك بآكل الربا، والظالم، والنمام، والغشاش. ويقول ﷺ: **«إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقِلَ قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾»** [المطففين: ١٤][(٢)].

**ثانياً:** الاستغفار سبب لمغفرة الذنوب وإن كانت تملأُ ما بين السماء والأرض، يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: **«يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم**

---

(١) صحيح: م: (٢٧٠٢).

(٢) حسن: ت: (٣٣٣٤)، هـ: (٤٢٤٤)، حم: (٢/ ٢٩٧)، حب: (٢٧٨٧)، ك: (١/ ٤٥)، هب: (٥/ ٤٤٠)، [«ص.ج» (١٦٧٠)].

**لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**[١].

**ثالثاً**: الاستغفار سبب كل خير، تريد مطراً؟ عليك بالاستغفار، تريد ولداً؟ عليك بالاستغفار، تريد مالاً؟ عليك بالاستغفار، تريد جاهاً؟ عليك بالاستغفار. يقول الله ـ ﷻ ـ على لسان رسوله نوح ؈: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٣].

***عباد الله!*** التوبة من المعاصي والاستغفار هو السبيل الوحيد أمامنا لنزول المطر فهل من تائب؟ وهل فكرتم في التوبة إلى الله لينزل علينا المطر وحتى إذا رفعنا أيدينا واستسقينا ودعونا الله ﷻ استجاب لنا فأنا أخشى بسبب الذنوب والمعاصي أن يموت الأطفال، وكبار السن، والبهائم! ويحك أيها العاصي واللهِ إن الله سائلك يوم القيامة عمن ماتوا بسبب معصيتك، فتنبه.

**ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ولا تهلكنا بما فعل المبطلون**

❋ ❋ ❋

---

(١) **حسن**: ت: (٣٥٤٠)، طس: (٤/ ٣١٥)، حل: (٢/ ٢٣١)، [«ص.ج» (٤٣٣٨)].

٨٥

# الوصية العشرون: «تابعوا بين الحج والعمرة...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية العشرين:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»**[١].

وصية عظيمة من رسول عظيم، يحث فيها أمته على المتابعة بين الحج والعمرة، ويبيّن لهم أنهما ينفيان الفقر والذنوب عن المسلم كما ينفي الكير خبث الحديد.

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن الحج والعمرة في هذا اليوم بالذات أمور ثلاثة:

**الأمر الأول:** أننا في شهر رمضان المبارك، وفي هذا الشهر الكريم ترى الناس يُقبلون على الله بالتوبة النصوح، ويُقبلون على الله ﷻ بالأعمال الصالحة، ويتنافسون في أعمال البر فأردت يا عباد الله أن أذكر ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ بفضل العمرة في رمضان.

يقول ﷺ: **«عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي»**[٢]، فبيّن ﷺ أن العمرة في شهر رمضان تعدل حجة معه ﷺ، ويقول ﷺ في فضل

---

(١) **صحيح**: ت: (٨١٠)، ن: (٢٦٣٠)، هـ: (٢٨٨٧)، حم: (١/ ٢٥)، حب: (٦٣٩٣)، طب: (١١/ ١٨١)، طس: (٤/ ١٣٩)، بز: (٥/ ١٣٤)، [«س.ص» (١٢٠٠)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٧٦٤)، م: (١٢٥٦).

العمرة عامة: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»[١]، وقال ﷺ كما سمعتم في الوصية التي معنا: «**تابعوا بين الحج والعمرة...**».

ولذلك يجب على المسلم أن يبادر بعمرة في رمضان إن استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لأن الأيام تمر، والعمر ينقضي، والموت يأتي بغتة.

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ لحظةِ ... وأيامُنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه ... إذا ما تخطتُه الأماني باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصبا ... فكيف به والشيبُ للرأس شاعلُ
ترحلْ من الدنيا بزادٍ من التُّقى ... فعمرُك أيامٌ وهن قلائل

**الأمر الثاني**: أَننا على أبوابِ أشهر الحج فأردت أن أُذكر بفضل الحج والذكرى تنفع المؤمنين، والدال على الخير كفاعله.

• فاعلموا عباد الله! أن الحج إلى بيت الله ﷻ من أفضل الأعمال إلى الله، سُئل ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال ﷺ: «**إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[٢].

• واعلموا عباد الله؛ أن الحج ينفي الخطايا والذنوب، قال ﷺ: «**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع** ـ أي: من حجه ـ **كيوم ولدته أمه**»[٣]. وكما سمعتم في الوصية التي معنا: «**تابعوا بين الحج والعمرة..**».

• واعلموا عباد الله! أَن الحج جهاد في سبيل الله، يقول ﷺ: «**جهاد الكبير والصغير، والضعيف والمرأة، الحج والعمرة**»[٤]. فالحج يا عباد الله! جهاد بالمال والنفس في سبيل الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٦٨٣)، م: (١٣٤٩).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٦)، م: (٨٣).
(٣) **صحيح**: خ: (١٤٤٩).
(٤) **حسن لغيره**: ن: (٢٦٢٦)، [«ص.غ.هـ» (١١٠٠)].

• واعلموا يا أمة الإسلام: أن الحج سبب لدخول الجنة، يقول ﷺ: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»**(١).

• واعلموا عباد الله! أن الحج سبب لإجابة الدعاء، يقول ﷺ: **«الغازي في سبيل الله، والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»**(٢).

• واعلموا عباد الله! أَن الحج ركن من أركان الإسلام كما قال ﷺ: **«بني الإسلام على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»**(٣). ولذلك يجب على المسلم إن استطاع أن يحج أن يبادر إلى الحج استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

***عباد الله!*** **أما الأمر الثالث** الذي دفعني للحديث عن الحج والعمرة، هو أن كثيراً من المسلمين يستطيعون الحج ولكنهم تكاسلوا عنه، أما بالنسبة للدنيا فهم يسافرون إلى بلاد الغرب ولا يملون، ولكنهم عن الحج يتكاسلون، من أجل الدنيا يسافرون ويتغربون ويبتعدون عن أهليهم، وترى كثيراً من أغنياء المسلمين يستطيعون الحج، ولكنهم للأسف الشديد لا يذهبون إلى الحج، فأقول لهؤلاء ناصحاً أميناً:

• يقول ﷺ: **«من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرضُ المريض، وتضل الضالَّة، وتعرضُ الحاجة»**(٤). اليوم صحة غداً مرض، اليوم غنًى

---

(١) **صحيح**: خ: (١٦٨٣)، م: (١٣٤٩).
(٢) **صحيح**: هـ: (٢٨٩٣)، حب: (٤٦١٣)، طب: (١٢/ ٤٢٢)، هب: (٣/ ٤٧٦)، [«ص.ج» (٤١٧١)].
(٣) **صحيح**: خ: (٨)، م: (١٦).
(٤) **حسن**: هـ: (٢٨٨٣)، حم: (١/ ٢١٤)، طب: (١٨/ ٢٨٨)، هق: (٤/ ٣٤٠)، [«ص.ج» (٦٠٠٤)].

غداً فقر، اليوم حياة غداً موت، ولذلك كان ﷺ يقول لابن عمر: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**[(١)]، فكان ابن عمر بعدها يقول: (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك، ومن غناك لفقرك، وعد نفسك يا عبد الله من أصحاب القبور فإنك لا تدري ما اسمك غداً)[(٢)].

• نقول لهؤلاء: يقول ﷺ: **«يا أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا»**[(٣)].

على المسلم إن استطاع الحج أن يبادر إلى الحج قبل أن ينام على فراش الموت، فيكون قد فرّط فيندم في وقت لا ينفع فيه الندم، ويقول: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ـ فيقال له: كلَّا.

ابن آدم!

تزودْ من التقوى فإنك لا تدري    إذا جَنَّ ليل هل تعيشُ إلى الفجرِ
فكم من صحيح مات من غير علة    وكم من عليل عاش حيناً من الدهر

***عباد الله!* اعلموا أن للحج شروطاً خمس:**

فمن توفرت فيه هذه الشروط فعليه أن يبادر بالحج.

**الشرط الأول**: الإسلام، فالحج لا يجب على الكافر؛ لأن الله ﷻ اشترط في قبول الأعمال الإيمان، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: ٩٧].

**الشرط الثاني**: العقل، فالحج لا يجب على المجنون؛ لأنه قد رفع عنه القلم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).
(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٣٣)، ش: (٧/ ٧٥)، هب: (٧/ ٢٦٢)، [«ص.غ.هـ» (٣٣٤١)].
(٣) **صحيح**: م: (١٣٣٧).

**الشرط الثالث**: البلوغ، فالحج لا يجب على الصبي؛ لأنه قد رفع عنه القلم.

**الشرط الرابع**: الحرية، فالحج لا يجب على العبد؛ لأنه ليس مستطيعاً.

**الشرط الخامس**: الاستطاعة، فالحج لا يجب على العاجز.

وهذه الشروط يا عباد الله في حق الرجال والنساء، ولكن بالنسبة للنساء فهناك **شرط سادس**: ألا وهو المَحْرَمُ، فلا بد من توفر المحرم للمرأة وإلا فلا يجب عليها الحج، فمن كانت ذات محرم تحج، والتي لم يتوفر لها المحرم فلا يجب عليها الحج.

وذلك لأن الرسول ﷺ نهى أن تسافر المرأة بدون محرم فقال ﷺ: **«لا يخلُونَّ رجل بامرأةٍ إلاَّ ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا ومعها ذي محرم»** فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجَّة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال ـ ﷺ ـ: **«انطلق فحج مع امرأتك»**[1]. فنهى المرأة أن تحج بدون محرم، وسمح للرجل أن يتخلف عن الغزو في سبيل الله ليحج مع امرأته، فليتقِ الله الذين يسمحون لبناتهم أن يسافرن إلى الخارج للدراسة من أجل الشهادة بدون محرم، فالعرض غالٍ ولا يعرف قيمة العرض إلا من فقده، فليتقِ الله أولياء الأمور.

فها هو رسول الله ﷺ قد نهى المرأة أن تسافر إلى الحج ـ إلى بيت الله ـ مع المسلمين الأتقياء وهي بدون محرم، فما بالنا بفتاة لا دين لها تذهب إلى بلاد الكفر والإلحاد مع شباب لا يعرفون الله، ثم إذا فقدت شرفها وعرضها، عندها ينتبه هذا المجنون، ويقول: يا ليتني ما فعلت. فالعرض غالٍ يا عبد الله، وأنت راعٍ ومسؤول أمام الله يوم القيامة عن هذه الرعية.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٩٣٥)، م: (١٣٤١).

***عباد الله!*** يقول ﷺ في وصيته الجامعة «**تابعوا بين الحج والعمرة...**» فيا عباد الله، من استطاع منكم أن يتابع بين الحج والعمرة فلا يتأخر ولا يقصر فإنهما ينفيان عنك الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد.

***واعلموا عباد الله!*** أنه يجب على الحاج والمعتمر ما يلي:

**أولاً**: الإخلاص لله ﷻ: فمن أراد الحج أو العمرة فعليه أن يبتغي بذلك وجه الله ـ ﷻ ـ والدار الآخرة؛ لأن الله ـ ﷻ ـ قال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيّة، وإنما لامرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

**ثانياً**: يجب على الحاج والمعتمر أن يحج ويعتمر كما فعل رسول الله ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ حج أمام أصحابه وقال: «**خذوا عني مناسككم**»(٢)، وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٣).

ولذلك يجب على المسلم إذا أراد الحج أو العمرة أن يتعلم كيف يحج، وأن يتعلم كيف يعتمر لأن كثيراً من الناس يذهبون إلى الحج والعمرة ويعودون بدون حج ولا عمرة لأنهم عبدوا الله كما هووا وكما شاءوا، وكما أرادوا.

**ثالثاً**: يجب على الحاج والمعتمر أن يتقي الله ﷻ في ماله عامةٍ وفي المال الذي يذهب به إلى الحج والعمرة خاصة، وذلك لأن الذي يجمع المال من الحرام يتعرض لسخط الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤)، م: (١٩٠٧).

(٢) **صحيح**: ن: (٣٠٦٢)، حم: (٣/٣١٨)، خز: (٢٨٧٧)، هب: (٥/ ١٢٥)، [«ص.ج» (٧٨٨٢)].

(٣) **صحيح**: م: (١٧١٨).

يقول ﷺ: «أيها الناس إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله ـ تعالى ـ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١] الآية، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ـ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»[1].

فاتقِ الله في مالك يا عبد الله؛ فأنت واقف بين يدي الله يوم القيامة.



(١) صحيح: م: (١٠١٥).

٨٦

# الوصية الحادية والعشرون:
# «مَنْ آتاه الله مالاً فلم يُؤَدِّ زكاته»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع الوصية الحادية والعشرين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه** - أي: شدقيه - **يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ **إلى آخر الآية»**[1] [آل عمران: ١٨٠].

***عباد الله!*** واللهِ إنها لوصية عظيمة من رسول عظيم يهدد فيها مانع الزكاة، ويحذره ويخوّفه مِنْ جريمة منع الزكاة.

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن الزكاة في هذا اليوم أمور ثلاث:

**الأمر الأول:** أن كثيراً من المسلمين في هذا الزمان بخلوا بزكاة أموالهم، وقطَّع البخل قلوبَهم حتى أنهم بخلوا على أنفسهم، وعلى أولادهم، وعلى الفقراء؛ فمنعوا إخراج الزكاة وحتى الإنفاق من هذا المال، لا همَّ لهم إلا أن يجمعوا المال ثم يخرجوا من هذه الدنيا ويتركوه خلفهم! فأردت - يا عباد الله مذكِّراً وناصحاً أميناً - أن أُذكر هؤلاء الذين يجمعون الأموال ويبخلون بالزكاة بالوعيد والتهديد الذي جاء

---

(١) صحيح: خ: (٤٢٨٩).

في الكتاب والسنة لمانع الزكاة لعلهم بالذكرى يتوبون وينتبهون من غفلتهم ويقومون بإخراج الزكاة لمستحقيها في هذا الشهر المبارك فأقول: يا أيها البخيل بالزكاة على الفقراء، اعلم بأن هذا المال الذي تجمعه بالليل والنهار ستطوق به يوم القيامة في أرض المحشر، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [الانفطار: ١٧ ـ ١٩].

ويقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

ورسولنا الكريم ﷺ يفسر لنا هذه الآية فيقول كما سمعتم في الوصية: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِ زكاته مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان..**» الحديث. فهل تقدر على هذا العذاب يا أيها البخيل بالزكاة. واعلم أيها البخيل بالزكاة أن هذا المال يوم القيامة يحول إلى صفائح من نار يُكوى بها جبينك، وظهرك، وجنبك. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ۝٣٥﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

ورسولنا ﷺ يفسر لنا هذه الآية فيقول ﷺ: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار**»[1].

يعذب البخيل بماله يوم القيامة جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

---

(١) صحيح: م: (٩٨٧).

***عباد الله!*** وإذا تأملنا هذه الآية وجدنا بأن الله ـ ﷻ ـ لم يستثن شيئاً؛ أي: لم يستثن حُلِيَّ المرأة.

فانتبهوا وأفهموا وعوا، إذا نظرنا إلى الآية الكريمة لم يستثن ربنا ـ جلّ وعلا ـ شيئاً مما تجب فيه الزكاة من الذهب والفضة حتى أنه لم يستثن ما كان حلياً إذا بلغ النصاب ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية.

هل استثنى ربنا ـ جل وعلا ـ في الآية ما كان حلياً يا عباد الله؟ الجواب: لا. وانظروا إلى تفسير رسول الله ﷺ للآية هل استثنى ما كان حلياً؟ يقول ﷺ: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي زكاتها، إلا مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان...**».

• بل قد جاء في السنّة أن امرأة من اليمن أتت النبي ﷺ ومعها ابنةٌ لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها: («**أتعطين زكاة هذا**» قالت: لا. قال: «**أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟**» قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ولرسوله)[(١)].

فتبيّن أن الصحيح من أقوال العلماء في حلي المرأة قول من قال: إن في حلي المرأة زكاة إذا بلغ النصاب فللعلماء في حلي المرأة قولان:

• فريق قالوا: لا زكاة في حلي المرأة.

• وفريق قالوا: فيه الزكاة.

والفريق الذي قال بالزكاة في حلي المرأة إذا بلغ النصاب كما سمعتم هم الذين معهم الدليل، ولكن الفتوى الأخرى التي تقول بعدم الزكاة في حلي المرأة هي التي تتناسب مع هوانا ومع حبنا للمال، ولذلك نرى كثيراً من الناس يأخذون بها ولا يخرجون زكاة الذهب عندهم، حتى

---

(١) حسن: د: (١٥٦٣)، ت: (٦٣٧)، ن: (٢٤٧٩)، حم: (٢/ ٢٠٤)، طب: (٢٤/ ١٧٠)، [«ص.غ.هـ» (٧٦٨)].

أَنَّ هناك من الناس من يخزن في بيته بخمسين ألف دينار من الذهب، ويقول: إنه لزينة المرأة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، تذكر أنك ستعذب به يوم القيامة يا من بخلت بزكاته.

***عباد الله!*** ثم نقول لهذا البخيل بالزكاة:

• اعلم أيها البخيل أن الملائكة تدعو عليك بالفقر بالليل والنهار، يقول ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللّهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللّهم أعط ممسكاً تلفاً**»(١).

ووالله ما سمعنا عن أحدٍ منع الزكاة، وحرم الفقراء من ماله، إلا حرمه الله هذا المال إما بحريق، وإما بسرقة، وإما أن يأخذه ورثته من بعده ويُسْأل هو عن هذا المال أمام الله.

• أيها البخيل بالزكاة، اعلم أن منع الزكاة سبب لمنع المطر من السماء، قال ﷺ: «**يا معشر المهاجرين خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن**»، ـ فذكر من هذه الخمس ـ: «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا**»(٢).

• أيها البخيل بالزكاة، اعلم أنك ستعذب في النار، قال ﷺ: «**مانع الزكاة يوم القيامة في النار**»(٣).

• واعلم أيها البخيل أن البخل بالزكاة، والبخل بالإنفاق في سبيل الله سبب لسفك الدماء: يقول ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**»(٤).

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٧٤)، م: (١٠١٠).
(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].
(٣) **حسن**: طص: (٢/ ١٤٥)، [«ص.ج» (٥٨٠٧)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

فيا عباد الله! جامع المال، الذي بخل بإخراج الزكاة يعذب في الدنيا بجمع هذا المال فتراه لا يعرف طعم النوم لأنه يفكر في جمع المال، وله عذاب عند الموت وهو يفارق هذا المال؛ لأنه يحبه والفراق صعب عليه، فعندما يفارق البخيل هذا المال تراه يتألم لأنه يفارق حبيبه! وعذاب له يوم القيامة عندما يقف أمام الجبار يسأله عن هذا المال من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ فالعاقل هو الذي ينفق من هذا المال، ويقدم منه بَيْن يديه عند الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

فقدّم يا ابن آدم لنفسك في حياتك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ولذلك يقول ربنا ـ جل وعلا ـ محذراً عباده: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ٩ ـ ١١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم: ٣١].

فيا أيها البخيل بالزكاة، أتمنع الزكاة بعدما سمعت؟!! أترضى لنفسك هذا العذاب يوم القيامة؟ أتصبر على عذاب جهنم؟ أظن أن الجواب: لا. فأنفق وأخرج الزكاة قبل أن تندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** أما **الأمر الثاني** الذي دفعني للحديث عن الزكاة أن هناك فريقاً من الناس، وقليل ما هم ـ يخرجون زكاة أموالهم في هذا الشهر المبارك فأردت أن أبشرهم بمالهم عند الله من النعيم المقيم.

فأقول: أيُّها المزكي، أبشر إذا أخرجت زكاة مالك، فالله ﷻ

يطهرك ويطهر هذا المال. قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

طهرةٌ وزكاة للنفس والمال، ولذلك من يُخْرِج زكاة ماله بعد أن يتغلب على نفسه الشحيحة، يشعر باللذة، ويشعر بحلاوة الإيمان وبطمأنينة النفس؛ لأنه زكى نفسه من مرض الشح والبخل حين أنفق في سبيل الله.

أما الذي يمنع الزكاة فتراه دائماً في كرب وفي نكد، وفي ضنك، لم؟ لأنه مريض بمرض خطير ألا وهو مرض الشح والبخل.

• أيها المزكي لمالك، أبشر، فأنت من المرحومين يوم القيامة عند الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

• اعلم أيها المزكي أنك من الذين يمكنون في الأرض إن شاء الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

• اعلم أيها المزكي أنك إن شاء الله ـ تعالى ـ من أهل الجنة، قال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩].

***عباد الله!* أما الأمر الثالث الذي دفعني للحديث عن الزكاة فهو** أن كثيراً من المسلمين في هذا الزمان يتهاونون في أمر الزكاة، ويتساهلون في أمر الزكاة، ويحتالون على الله في الزكاة، فأقول لهم محذراً:

• اعلموا أن الزكاة ركن من أركان الإسلام ـ وهي الركن الثالث فيه؛ يقول ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن**

**محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان»**(١).

• واعلموا عباد الله أن الله ﷻ ولأهمية الزكاة قرنها مع الصلاة في كتابه في اثنين وثمانين موضعاً.

• واعلموا أن أهمية الزكاة جعلت الصدِّيقُ ﷺ يحارب الذين منعوا الزكاة وفرّقوا بين الصلاة والزكاة.

• واعلموا عباد الله أن من أنكر الزكاة وجحد فرضية الزكاة فهو كافر خارج عن ملة الإسلام يحل دمه وعرضه، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

• واعلموا عباد الله أن الزكاة فرض على كل مسلم حرٍ ملك النصاب.

• واعلموا عباد الله أن الزكاة لا تجب على المال إلا إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول.

***عباد الله!*** أما بالنسبة لزكاة الفطر، فحكمها: أنها واجبة على كل مسلم ومسلمة، الدليل قول ابن عمر ﷺ: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة)(٢).

أما حكمتها: أي الحكمة من زكاة الفطر: أنها طهرةٌ للصائم من الرفث، ومن اللغو، وطعمة للمساكين.

يقول ابن عباس ﷺ: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةٌ للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين)(٣).

---

(١) **صحيح**: خ: (٨)، م: (١٦).
(٢) **صحيح**: خ: (١٤٣٢).
(٣) **حسن**: د: (١٦٠٩)، هـ: (١٨٢٧)، ك: (١/٥٦٨)، قط: (٢/١٣٨)، [«ص.غ.ه» (١٠٨٥)].

أما مقدارها: فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (كنا نخرج زكاة الفطر ـ أي: على عهد رسول الله ﷺ ـ صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من زبيب)(١).

هل سمعتم أنهم أخرجوا ديناراً أو نصف دينار؟ لقد كانوا يخرجونها كما فرض رسول الله ﷺ لأن خير الهدي هدي محمد ﷺ.

أما وقتها: فتخرج قبل صلاة العيد ـ أي: إذا انتهى رمضان أخرجها الناس قبل صلاة العيد كما قال ابن عباس: (فمن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)(٢).

**اللّهم فقهنا في ديننا**
**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**



(١) **صحيح**: خ: (١٤٣٥).
(٢) **حسن**: [«ص.غ.هـ» (١٠٨٥)] وقد تقدم تخريجه.



# الوصية الثانية والعشرون:
# «إنَّ الدعاء ينفع ممّا نزل وممّا لم ينزل...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثانية والعشرين:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء»**[(١)]، وصية عظيمة من رسول عظيم يحث أُمّته فيها على الدعاء، ويبيّن لهم أن الدعاء ينفع صاحبه مما نزل ومما لم ينزل.

***عباد الله!*** الله ـ عز وجل ـ أمرنا بدعائه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ ووعدنا بالإجابة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال ﷺ: قال الله عز وجل: **«قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل»**[(٢)].

ويقول ﷺ: **«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»**[(٣)].

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٨)، ك: (١/ ٦٧٠)، [«ص.غ.هـ» (١٦٣٤)].

(٢) **صحيح**: م: (٣٩٥).

(٣) **حسن**: ت: (٣٤٧٩)، ك: (١/ ٦٧٠)، [«ص.ج» (٢٤٥)].

***عباد الله!*** والله ﷻ يحب من عبده أن يسأله من كل شيء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢].

فليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى يسأله الملح، وحتى يسأله نعله إذا انقطع.

***واعلم يا عبد الله!*** أن الله ﷻ يغضب عليك إذا لم تدعه، فالله ﷻ يفرح ويرضى منك أن تدعوه وتطلب منه كل شيء ويغضب عليك إذا تركت سؤاله.

يقول ﷺ: «**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**»[1]، وقال القائل:

لا تسألنَّ بُنَيَّ آدم حاجةً وَسَلِ الذي أبوابُه لا تُحْجبُ
الله يغضبُ أن تركتَ سؤالَه وبُنَيُّ آدمَ حين يُسأل يغضبُ

***واعلموا!*** أن الله ـ ﷻ ـ توعّد الذين يستكبرون عن دعائه بالنار.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

فالله ـ ﷻ ـ أمرنا بدعائه، ووعدنا بالإجابة وعلمنا في كتابه وعلى لسان رسوله كيف ندعوه، فمن أراد أن يدعو الله ﷻ فعليه أن يتعلم ما يلي:

**أولاً**: عليك ـ يا عبد الله ـ إذا أردت أن تدعو الله ـ ﷻ ـ أن تدعوه بربوبيته، أن تقول وأنت رافع يديك: يا رب، يا رب، يا رب.. لأن الله علمنا ذلك في كتابه واقرءوا آخر سورة البقرة حيث علمنا الله ـ ﷻ ـ فيها كيف ندعوه.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا

---

(١) حسن: ت: (٣٣٧٣)، ك: (١/٦٦٧)، خد: (٦٥٨)، ع: (١٢/١٠)، [«ص.ت» (٢٦٨٦)].

طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وفي آخر سورة آل عمران علمنا ربنا ـ جل وعلا ـ كيف ندعوه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ. . . . إلى أن قال: إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، يقول الله ـ عز وجل ـ بعد أن علمنا الدعاء: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وكذلك إذا قرأت دعاءً لنبي من الأنبياء في كتاب الله تجده يقول ربنا.

**ثانياً**: أن تسأل الله ـ عز وجل ـ بأسمائه الحسنى، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وسمع الرسول ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: (اللّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)، فقال ﷺ: **«والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى»**[(١)].

**ثالثاً**: على الداعي إذا دعا الله ـ عز وجل ـ أن يستغل الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، كوقت إفطار الصائم ـ فللصائم دعوة مستجابة ـ وفي يوم الجمعة بعد العصر ـ ففي يوم الجمعة ساعة إذا دعوت الله فيها استجاب الله لك ـ وفي يوم عرفة، وبين الآذان والإقامة حيث لا يرد الدعاء، وعندما تكون ساجداً لله فإنك أقرب ما تكون من ربك قال ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»**[(٢)]، وكذلك في شهر رمضان عامة وفي ليلة القدر خاصة، تقول عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال ﷺ: **«قولي: اللّهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**[(٣)]، فالعاقل

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٩٣)، ت: (٣٤٧٥)، حم: (٥/ ٣٥٠)، حب: (٨٩١)، ك: (١/ ٦٨٣)، [«ص.غ.هـ» (١٦٤٠)].

(٢) **صحيح**: م: (٤٨٢).

(٣) **صحيح**: ت: (٣٥١٣)، هـ: (٣٨٥٠)، حم: (٦/ ١٨٣)، ك: (١/ ٧١٢)، هب: (٣/ ٣٣٩)، [«ص.غ.هـ» (٣٣٩١)].

هو الذي يستغل هذه الأوقات التي يجاب فيها الدعاء كشهر رمضان وليلة القدر، وها نحن يا عباد الله في العشر الأواخر من رمضان ولقد بيَّن لنا الرسول ﷺ وأرشدنا إلى أن نلتمس ليلة القدر لكنك ترى الكثير من المسلمين يجلسون في بيوتهم فإذا جاءت ليلة السابع والعشرين هرولوا إلى المساجد وظنوا واعتقدوا أنها هي فقط ليلة القدر، لا يا عباد الله، أرشدنا رسول الله ﷺ أن نلتمس هذه الليلة في الليالي العشر الأخيرة من رمضان وفي الوتر منها خاصة، فربما تكون في ليلة الحادي والعشرين، وربما تكون ليلة الثالث والعشرين، وربما تكون ليلة الخامس والعشرين، وربما تكون ليلة السابع والعشرين، وربما تكون ليلة التاسع والعشرين، وكلها أوقات فاضلة، على العاقل أن يستغلها وأن يقول: يا رب، ويسأل الله من خير الدنيا والآخرة فالله ﷻ أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة.

***عباد الله!*** وهنا سؤال مهم.

هل ينفع الدعاء صاحبه والله ﷻ قد قدَّر كل شيء؟ رسولنا الكريم ﷺ يجيب عن هذا السؤال، ويبيّن أن الدعاء ينفع صاحبه مما نزل ومما لم ينزل، فقال في وصيته التي معنا: «**إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل...**»، وبالمثال يتضح المقال.

- لنضرب مثالاً يبيّن لنا أن الدعاء ينفع صاحبه مما نزل.

- هذا أيوب عليه السلام نزل به الضرّ، ونزل به البلاء في جسده، وفي أهله، وفي ماله، فماذا فعل أيوب عليه السلام؟ دعا الله ﷻ فانتفع بدعائه، إذ رفع الله عنه الضر وشفاه من مرضه، وأعطاه أهله ومثلهم معهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

- وهذا يونس عليه السلام عندما سُجن في بطن الحوت، دعا الله ﷻ أن

يكشف غمه، وأن يرفع كربه، فاستجاب الله ليونس عليه السلام في دعائه بأن رفع عنه البلاء بعد ما نزل.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

أما الأمثلة على كون الدعاء ينفع ما لم ينزل:

• فهؤلاء قوم يونس عليه السلام عندما عصوه وهددهم بالعذاب من عند الله، خرجوا إلى الصحارى يجأرون إلى الله، يرفعون أيديهم إلى الله، ويدعون الله أن يرفع عنهم العذاب فاستجاب الله لهم ورفع عنهم العذاب. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾﴾ [يونس: ٩٨].

**مثال آخر:**

• وهذا زكريا عليه السلام اشتاق إلى الولد، يريد أن يكون له وريث يرث دعوته إلى الله ـ عز وجل ـ، فدعا الله أن يرزقه غلاماً فاستجاب الله له ووهب له غلاماً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

وحينما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يخطب في الناس الجمعة طلب الناس منه أن يستسقي لهم، أن يطلب السقيا من الله ـ عز وجل ـ فرفع صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء، ودعا الله ـ عز وجل ـ وطلب الغيث، فما هي إلا لحظات وتكونت السحب ونزل المطر أسبوعاً كاملاً[1].

---

(١) **صحيح**: خ: (٩٧٣)، انظر الحديث بتمامه.

• فالدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، ولذلك قال ﷺ: **«لا يرد القضاء إلا الدعاء»**[١].

يا أيها البخيل لا تبخل على نفسك بالدعاء، وادعُ الله ﷻ بالليل والنهار واطلب منه ما شئت من خير الدنيا والآخرة، فالله ﷻ غني وأنتَ فقير، فالله ﷻ خزائنه ملأى لا تنفد أبداً، سحَّاء بالليل والنهار يعطي الإنس والجن، يرزق الجميع، فالله ﷻ يريد منك يا عبد الله أن ترفع يديك وتقول: يا رب، اشفني فيشفيك، يا رب، ارزقني فيرزقك، يا رب أعطني الولد فيعطيك، فهو سبحانه قدير، يعطي ما شاء لمن شاء في أي وقت شاء.

***عباد الله!*** وهناك موانع تحول بينكم وبين الإجابة، فنذكر منها أمثلة لعلنا نتذكر قبل فوات الأوان.

**المانع الأول**: غفلة القلب عند الدعاء: كثير من الناس يرفع يديه ويقول: يا رب، وقلبه غافل لاهٍ، وقلبه مشغول بالدنيا الفانية، وهذا لا يستجاب له؛ إذ لا بد وأنت تدعو يا عبد الله أن تجمع قلبك وعقلك وتعلم أَنك تدعو الكريم، وأنك واقف بَيْن يدي الجبار ﷻ.

يقول ﷺ: **«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاءً من قلبٍ غافل لاهٍ»**[٢].

**المانع الثاني**: أكل الحرام: كثير من الناس يصلي ويدعو ولكنه يملأ بطنه من الحرام، امتدت يده إلى الرشوة وأكل الربا، وأكل الحرام فيرفع يده ويقول: يا رب، يا رب، يقول ﷺ: **«فأنى يستجاب لذلك»**! قال ﷺ: **«إن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيباً ـ إلى أن ذكر ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام،**

(١) حسن: ت: (٢١٣٩)، بز: (٦/ ٥٠١)، [«ص.ج» (٧٦٨٧)].

(٢) حسن: ت: (٣٤٧٩)، ك: (١/ ٦٧٠)، [«ص.ج» (٢٤٥)].

**ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»**[١].

فاتقوا الله في بطونكم، واتقوا الله في أجسادكم، فأيما جسد نبت من سُحت فالنار أولى به.

**المانع الثالث:** ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الإنسان إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم دعا لم يُسْتَجب له.

وإذا تركنا كأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعونا الله ﷻ أن ينصرنا على أعدائنا، وإن يسقينا الغيث لم يُستجب لنا، وإن سقانا سقانا من أجل البهائم، **«ولولا البهائم لم يمطروا»**[٢].

يقول ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**[٣].

فيا عبد الله إذا أردت الإجابة فعليك بالدعاء، وعليك بالابتعاد عن هذه الآفات؛ لأن الله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يتقبل صيامنا وقيامنا وأن يوفقنا لطاعته في رمضان وبعد رمضان**



(١) **صحيح:** م: (١٠١٥).

(٢) **صحيح:** هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، طس: (٥/ ٦١)، هب: (٣/ ١٩٦)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

(٣) **حسن:** ت: (٢١٦٩)، حم: (٥/ ٣٩١)، [«ص.ج» (٧٠٧٠)].



## الوصية الثالثة والعشرون:
## «كل أمتي يدخلون الجنة إلاّ من أبىٰ»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثالثة والعشرين:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: **من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبىٰ**»[1].

وصية عظيمة من رسول عظيم بيَّن فيها أَن من أطاع الله ورسوله دخل الجنة، ومن عصى الله ورسوله دخل النار، ولا يظلم ربك أحداً. والله ﷻ في كتابه أخبرنا بذلك: بأن من أطاعه وأطاع رسوله دخل الجنة، ومن عصاه وعصى رسوله دخل النار، ليهلِك من هلك عن بيِّنه ويحيا من حي عن بينة.

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣، ١٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

---

(١) صحيح: خ: (٦٨٥١).

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن الطاعة، وعن المعصية في هذا اليوم بالذات أمران اثنان:

**الأمر الأول:** أن هناك فريقاً من الناس ـ وقليل ما هم ـ استقاموا على طاعة الله ورسوله في رمضان، ويريدون أن يستقيموا على طاعة الله ورسوله بعد رمضان، ونسأل الله أن نكون وإياكم من هؤلاء، فأردت أن أُبيِّن لهؤلاء وأُذكرهم ببعض الأعمال الصالحة التي أخبر المصطفى ﷺ أن من عملها بعد رمضان دخل الجنة.

**أما الأمر الثاني:** فهو أن فريقاً من الناس ـ وكثير ما هم ـ إذا انتهى رمضان انتكسوا على أُمِّ رءوسهم وعادوا إلى المعاصي مرة ثانيةً، وبارزوا الله بالمعاصي، وحاربوا الله ورسوله بالليل والنهار وودَّعوا المساجد، والصيام، والصلاة، فأردت أن أحذر هؤلاء من الرجوع إلى المعاصي مرة ثانية، والذكرى تنفع المؤمنين.

**نقول للفريق الأول:** ـ الذين أطاعوا الله ورسوله في رمضان ويريدون أن يستقيموا على الطاعة بعد رمضان ـ نذكِّر هؤلاء ببعض الأعمال الصالحة التي هي سبب لدخول الجنة التي قال فيها الرسول ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**.

يقول ﷺ: **«إن في الجنة غرفاً يُرَىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل والناس نيام»**(١).

***عباد الله!*** إن في الجنة من النعيم **«ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**(٢).

ومن هذا النعيم: غرف يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من

---

(١) **حسن:** حم: (٥/٣٤٣)، حب: (٥٠٩)، طب: (٣/٣٠١)، هب: (٣/٤٠٤)، [«ص.ج» (٢١٢٣)].

(٢) **صحيح:** خ: (٣٠٧٢)، م: (٢٨٢٤).

ظاهرها، إنه منظر جميل لا يرى إلا في الجنة، وهذه الغرف أعدها الله ﷻ لمن آمن وعمل صالحاً.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٧].

هذه الغرف لمن آمن وعمل صالحاً، وصبر على إيمانه وعلى الأعمال الصالحة في رمضان وبعد رمضان، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان: ٧٥].

• ومن الأعمال الصالحة التي ذكَّرنا بها رسول الله ﷺ والتي هي سبب لدخول الجنة إلانة الكلام.

والكلام اللين: هو الكلام الطيب، والمؤمن لا يخرج منه إلا الطيب، والله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً.

والكلام الطيب سبب لدخول الجنة.

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٣، ٢٤].

• **الكلام الطيب صدقة:**

فإذا عجزت يا عبد الله عن التصدق بالمال فلا تعجز عن الكلام الطيب، يقول ﷺ: «**الكلمة الطيبة صدقة**»[١].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٨٢٧)، م: (١٠٠٩).

والكلمة الطيبة صدقة أفضل من الصدقة التي يتبعها الأذى، فإذا جاءك سائل ولم يكن معك ما تعطيه فاصرفه بالكلمة الطيبة، يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣]. اصرفه بكلمة طيبة خير لك عند الله من أن تعطيه مالاً بذلٍ وإهانة.

**• الكلمة الطيبة في الدعوة إلى الله سبب لكل خير وسبب لنجاح الداعية.**

فكثير من الدعاة نجحوا في دعوتهم بالكلمة الطيبة، ولذلك أمر الله نبيّه موسى وهارون عندما أرسلهما إلى فرعون أن يقولا له قولاً ليناً، قال ـ تعالى ـ: ﴿اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]، فيا معشر الدعاة، عليكم بالكلمة الطيبة لتنجحوا في دعوتكم.

**• الكلمة الطيبة تنجيك من عذاب النار:**

يقول ﷺ: **«ما منكم من أحدٍ إلا سيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار، ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»**(١).

من أجل ذلك أمر الله ﷻ عباده المؤمنين أن يتكلموا دائماً بالكلام الطيب، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

بالله عليكم، كم من رجل طلق امرأته بسبب كلمة بذيئة؟ كم من رجل عقَّ والديه بسبب كلمة نابية؟ فالكلام السيء سبب لكل شر، والكلام الطيب سبب لكل خير، والعاقل الذي أراد الجنة، وأراد أن يسكن في هذه الغرف في الجنات فعليه بلين الكلام؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: **«أعدها الله لمن ألان الكلام»**.

---

(١) صحيح: خ: (٧٠٧٤)، م: (١٠١٦).

**الخصلة الثانية ـ وأطعم الطعام:**

وهذا عامٌّ في رمضان وبعد رمضان، بالليل والنهار، سراً وعلانية، للأغنياء والفقراء، إطعام الطعام مهما كان حتى ولو كان للكلاب تدخل بسببه الجنة.

- فهذهِ امرأة بغي سقت كلباً عطشانَ فغفر الله لها(١).
- وهذهِ امرأة مسلمة حبست هرة لم تطعمها فأدخلها الله النار(٢).
- ***عباد الله!*** إن إطعام الطعام سبب لسكنى الجنة.

يخبر الله ـ ﷻ ـ عن أهل الجنة أنهم كانوا يطعمون الطعام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٢].

ويقول ﷺ مبيِّناً أن إطعام الطعام سبب لدخول الجنة: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام** ـ أي: على من عرفتم وعلى من لم تعرفوا ـ **وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»(٣). وبيَّن لنا ربنا ـ جل وعلا ـ أن البخل بإطعام الطعام سببٌ لسكنى النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٤]، وبيَّن لنا الرسول ﷺ فقال: «**دخلت امرأةٌ النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»(٤).

---

(١) **صحيح:** م: (٢٢٤٥).

(٢) **صحيح:** خ: (٣٢٩٥)، م: (٢٢٤٢).

(٣) **صحيح:** هـ: (٣٢٥١)، حم: (٥/ ٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٣/ ١٤)، طس: (٥/ ٣١٣)، [«ص.هـ» (٧٨٦٥)].

(٤) **صحيح:** خ: (٣١٤٠)، م: (٢٢٤٢).

**الخصلة الثالثة ـ وتابع الصيام:**

وهو صيام التطوع المشروع واعلم يا عبد الله أنه ليس فرضاً عليك كما فرض رمضان إنما هو تطوع منك لتفوز بهذه الغرف التي يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها.

• ومن الأيام التي بيّنها لنا الرسول ﷺ وشُرع لنا صيامها بعد رمضان:

• ستة أيام من شوال.

يقول ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**»(١)، فلا تبخل على نفسك يا عبد الله، وصيام هذه الأيام يجوز متتالياً بعد يوم العيد، ويجوز مفرقاً خلال شهر شوال إلا أن تصوم الجمعة منفرداً لقوله ﷺ: «**لا تصوموا يوم الجمعة مفرداً**»(٢)، فإن صمت يوماً قبله جاز، وأما صيام السبت فلا يجوز للمسلم أن يصومه إلا في الفريضة لقوله ﷺ: «**لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة...**»(٣).

• صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، فلقد صامهما الرسول ﷺ، ولما سُئل عن ذلك قال: «**إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين والخميس**»(٤).

• صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

• صيام يوم عاشوراء وتاسوعاء.

---

(١) **صحيح**: م: (١١٦٤).
(٢) **صحيح**: حم: (١/ ٢٨٨)، ك: (٣/ ٧٠٤)، طب: (٢/ ٢٨١)، [«س.ص» (٩٨١)].
(٣) **صحيح**: د: (٢٤٢١)، ت: (٧٤٤)، هـ: (١٧٢٦)، خز: (٢١٦٣)، حب: (٣٦١٥)، ك: (١/ ٦٠١)، [«ص.ج» (٧٣٥٨)].
(٤) **صحيح**: د: (٢٤٣٦)، [«ص.ج» (١٥٧٠)].

• صيام يوم عرفة، والأيام العشر من ذي الحجة إلى غير ذلك من الأيام التي شرعها لنا الرسول ﷺ[١].

فلا تحرم نفسك أن تصوم يوماً تطوعاً لله، فالعمر يمر سريعاً فإن مرَّ عليك يومٌ وقد صمته فاحمد الله عليه، أما إذا مرت الأيام والليالي ولم تصم، ولم تقم بالليل تصلي فإنك ستندم عند فراق هذه الدنيا.

**الخصلة الرابعة:** وقد سبق أن تكلمنا عنها وهي: **«وصلَّى بالليل والناس نيام»**.

• ***عباد الله!*** الصلاة بالليل سبب لدخول الجنة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٨].

ويقول ﷺ: **«نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلِّي من الليل»**[٢] وقال ﷺ: **«لا تكن كفلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل»**[٣]. فمن وفق في رمضان لقيام رمضان فلا يحرم نفسه بعد رمضان أن يقوم بالليل في بيته، أو أن يقوم بأهله فيصلي بهم ركعتين في جوف الليل فيكتب بذلك عند الله من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

***عباد الله!*** كل هذه أعمال صالحة نزفها للذين يريدون أن يستقيموا بعد رمضان إن حافظوا عليها فازوا بهذه الجنة.

**ثم نقول للفريق الثاني:** الذين يريدون أن ينتكسوا إلى المعاصي بعد رمضان، ونحذرهم ونذكرهم فنقول: يا من تريدون أن تعودوا بعد رمضان إلى معصية الله اعلموا:

---

(١) انظر كتاب «الوجيز» (ص٢٠٠، ٢٠١) للشيخ عبد العظيم بدوي حفظه الله.
(٢) **صحيح**: خ: (١٠٧٠)، م: (٢٤٧٩).
(٣) **صحيح**: خ: (١١٠١)، م: (١١٥٩).

**أولاً**: أن العمر قليل وأن الأيام تمر بسرعة، وأن الموت يأتي بغتة، فبالأمس القريب استقبلنا رمضان وها نحن اليوم ربما نودع رمضان، وهكذا تمر الأيام:

نسير إلى الآجال في كلِّ لحظةٍ ... وأيامُنا تُطوى وهنَ مراحلُ
ولم أرَ مثل الموتِ حقاً كأنه ... إذا ما تخطتْه الأماني باطلُ
وما أقبح التفريطَ في زمن الصبا ... فكيفَ بهِ والشيبُ للرأس شاعلُ
ترحلْ من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمرُك أيامٌ وهنَّ قلائل

قال الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨].

وهناك ستندم أيها العاصي في وقت لا ينفع فيه الندم.

**ثانياً**: اعلموا أن المعاصي سبب لحياة الضنك في الدنيا وفي الآخرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

**ثالثاً**: نقول للعصاة الذين يصرون على المعاصي بعد رمضان.

اعلموا أن المعاصي شؤم على صاحبها، وشؤم على المجتمع الذي تعيشون فيه، فالعاصي شؤم على بيته، شؤم على أولاده، شؤم على مجتمعه، شؤم على أمته يقول ﷺ: **«إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»**[١].

**رابعاً**: اعلم أيها العاصي أن المعاصي سببٌ لانتشار الأمراض الخبيثة.

أيها العاصي إذا أصبت بمرض خبيث عضال لا شفاء منه فلا تلومن إلا نفسك، يقول ﷺ: **«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..»**[٢].

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨)، [«ص.ج» (٦٧٩)].

(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، هب: (٧/ ٣٥١)، طس: (٥/ ٦١)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

فإذا ابتليت بالإيدز، أو السرطان، أو بمرض خبيث بسبب معاصيك فلا تلومن إلا نفسك.

ونقول لهؤلاء: العاقل من اتعظ بغيره، فتعال يا من تريد أن تعود إلى المعاصي مرة ثانية واعتبر بمن قبلك، اعتبر بهذا العاصي وهو يندم عند الموت لتفريطه في جنب الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ ـ لِمَ ـ ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فيقال له: ﴿كَلَّآ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

فالآن عد إلى الله، الآن تب، من الآن استمر على الطاعة بعد رمضان. وإياك والانتكاس فالموت يأتي بغتة.

• واستمع إلى هذا العاصي في أرض المحشر يوم القيامة وقد ظلم نفسه بالمعاصي وفرّط في جنب الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

قرين السوء ـ الصاحب السيء ينتظرك، قرين السوء بعد رمضان ينتظرك لتدخن معه فتعصي الله معه، ذئب بشري يأخذك إلى المعاصي فاحذر منه واعتبر بهذا الذي يندم ويعض على أصابعه من الندم.

• واستمع إلى العصاة في النار لتعتبر يا عبد الله حتى لا تعود إلى المعاصي فتكون من هؤلاء، يقول الله ـ عز وجل ـ في وصف أهل النار: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧].

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه..**

❁ ❁ ❁

٨٩

# الوصية الرابعة والعشرون:
# ( أ ) «ثلاث مهلكات...»

***عباد الله!*** الإيمان بالرسل الكرام ركن من أركان العقيدة الصحيحة، والإيمان برسولنا ﷺ يستلزم منا معشر المسلمين أن نقبل وصاياه، وأن نعمل بها وأن نعض عليها بالنواجذ.

ولذلك فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الرابعة والعشرين:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفَّارات، وثلاث درجاتٌ، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية، وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات. وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»**[١].

***أمة الإسلام!*** وصية واللهِ عظيمة من رسول عظيم يبيّن فيها لأمته ما يهلكها، وما ينجيها، وما يكفر خطاياها، وما يرفع درجاتها، لمن أراد أن يذَّكَّرَ أو أراد شكوراً، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة. ولذلك قررنا ـ إن شاء الله

(١) حسن: طس: (٦/٤٧)، [«ص.ج» (٣٠٤٥)].

تعالى ـ أن نعيش مع هذه الوصية شهراً كاملاً لنتكلم أولاً عن المهلكات، ثم نتكلم ثانياً عن المنجيات، ثم نتكلم ثالثاً عن الكفارات، ثم نتكلم رابعاً عن الدرجات.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ فقط مع الحديث عن المهلكات.**

فاسمعوا وعوا عباد الله لتنجوا من هذه المهلكات، فرسولنا الكريم ﷺ يخبرنا أنها تهلك: «**ثلاث مهلكات**»، ما هي يا رسول الله؟ فيقول: «**فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**» أمراضٌ خطيرة إذا أصيب بها الإنسان هلك: «**الشح، الهوى، العُجب**».

فاسمع يا ابن آدم! هل أصبت بأحد هذه الأمراض؟ فإن كان الجواب: نعم فالفرصة أمامك الآن في الدنيا لتستعتب، ولتطهر نفسك من هذه الأمراض، وإن كنت لم تُصَبْ بها بعد فاحمد الله وكن منها على حذر.

**المرض الأول ـ «شح مطاع»:**

• الشح: هو أعلى درجات البخل، وهو مرض خطير قد أصاب كثيراً من الناس فأهلكهم، فرسولنا ﷺ يخبرنا أن الشح يهلك صاحبه، فقال ـ في الوصية التي معنا ـ: ثلاث من المهلكات فعد منها «شح مطاع»، وقال في حديث آخر: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم**»[1].

• الشح شر على صاحبه في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**شَر ما في الرجل شُحٌّ هالع، وجبنٌ خالعٌ**»[2]. والله ـ ﷻ ـ يخبرنا بذلك في كتابه،

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

(٢) **صحيح**: د: (٢٥١١)، حم: (٢/ ٣٠٢)، حب: (٣٢٥٠)، ش: (٥/ ٣٣٢)، هب: (٧/ ٤٢٤)، [«ص.ج» (٣٧٠٩)].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

• ومن شر الشح على صاحبه في الدنيا أنه سبب لزوال النعم، فإذا بخل الإنسان وابتلي بمرض الشح والبخل فَحَرَمَ الفقراء والمساكين من ماله عاقبه الله فحرمه هذا المال في الدنيا، والعاقل من اتعظ بغيره.

• هؤلاء أصحاب الجنة كانوا يعرفون حق الفقراء والمساكين في بستانهم، فاجتمعوا ذات ليلة وقرروا وعزموا أن يحرموا الفقراء والمساكين من بستانهم، فعاقبهم الله ﷻ على هذا البخل وعلى هذا الشح بأن حرمهم جنتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ ـ العقاب ـ ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم: ١٧ ـ ٢٠].

***عباد الله!*** العاقل من اتعظ بغيره، فهؤلاء شحوا وبخلوا فحرمهم الله المال، وصاحب المصنع، وصاحب المال، وصاحب العقارات، وصاحب الأغنام والأبقار وصاحب السيارات، ومهما ملكت يا ابن آدم اعلم أنك إذا بخلت بحق الفقراء من هذا المال اعلم أنك معرض ـ أنت والمال ـ للهلاك في أي لحظة، واعتبر بأصحاب الجنة.

• أما شر الشح على صاحبه في الآخرة فهو سبب لعذابه في النار. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

• وأيضاً فإن الشح ينافي الإيمان فإيمان وشح في قلب الرجل لا يجتمعان أبداً، يقول ﷺ: «**لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد**

**أبداً»**[1]. إذا وجد الإيمان وجد الكرم ووجد الإنفاق، وكلما زاد الإيمان في القلب كلما قال الإنسان بماله هكذا في مرضاة الله، وكلما قل الإيمان زاد الشح والبخل. وانظر إلى الذي منع الزكاة ولم ينفق في سبيل الله وستراه لا يعرف أبواب المساجد، وستراه إن كان يصلي لا يعرف قيمة الصلاة.

فالشح خطير إن وُجِدَ ضَعُفَ الإيمانُ، وإذا غاب زاد الإيمان، إنه مرض خطير منع الكثير من الناس من إخراج زكاة أموالهم، ومنع الكثير من الناس من النفقة في سبيل الله.

**والعلاج:** أن تطهر نفسك من هذا المرض، وتزكيها فقد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، ومن نقَّى نفسه من الشح نال فلاح الدنيا والآخرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦] فكونوا من الشح على حذر.

**المرض الثاني ـ «وهوى متَّبع»:**

الهوى: مرض خطير يهلك صاحبه يا عباد الله أتدرون لم؟ لأن الهوى يمنع صاحبه من الاستجابة لله ولرسوله ﷺ. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، عباد الله! هناك من يستمع لهذا النداء، وهناك من لا يستجيب لهذا النداء، أتدرون ما السبب؟ إنه الهوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ [القصص: ٥٠].

- كثير من الناس سمع آلاف المرات، وقرأ في كتاب الله وفي سنّة

---

(١) **صحيح**: ن: (٣١١٠)، حم: (٢/ ٤٤١)، حب: (٣٢٥١)، خد: (٢٨١)، هب: (٤/ ٢٦)، ش: (٤/ ٢٢١)، [«ص.ج» (٧٦١٦)].

رسول الله أن الربا حرام وحتى هذه اللحظة لم يستجب، السبب: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

• ومن النساء من تصلي وتعلم علم اليقين أن التبرج حرام، وأن الله حرّم التبرج، وأن الله أمرها بالحجاب! ولكنها وحتى هذه اللحظة تخرج إلى الشارع متبرجة، السبب: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

والإنسان يا عباد الله إذا استجاب لهواه، ـ إذا أمره ائتمر وإذا نهاه انتهى ـ فقد اتخذ هواه إلهاً من دون الله، وكثير من الناس من يعبدون أهواءهم، والله ﷻ أخبرنا عن هؤلاء. فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣]، فالهوى إله يعبد عند كثير من الناس:

فالذي يدخن قل له: الدخان حرام، يقول لك: نعم، قل له: لم تدخن؟ لسان حاله يُجيب: الهوى.

الذي يحلق لحيته قل له: أما تعلم أن الرسول ﷺ أمر بإعفاء اللحية، فحلقها حرام؟ يقول لك: نعم، قل له: لم تحلقها؟ الجواب: ﴿أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾، وقس على ذلك جميع المعاصي وبالمثال يتضح البيان.

• الظالم يعلم أن الظلم حرام، ومع ذلك يظلم لِمَ؟ اتبع هواه، قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم: ٢٩].

• الرجل يتزوج بأكثرَ من امرأة فيميل إلى إحداهن دون الأخرى، والذي دفعه لذلك الهوى.

• الرجل يعطي أحد أولاده، ويحرم الآخر وهذا من الجوْر في

الوصية، ما الذي دفعه لذلك؟ الهوى، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥].

إذا اتبعتم الهوى جُرْتم، وإذا خالفتم الهوى عدلتم.

الذين يُحَكِّمُون القوانين الوضعية، ويتركون حكم الله في كل بلاد المسلمين السبب: أنهم اتبعوا أهواءهم، واتبعوا أهواء الناس، فحكّموا القوانين الوضعية وتركوا حكم الله.

ولذلك يقول ربنا ـ جل وعلا ـ لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨]، إياك إياك أن تتبع أهواء الذين لا يعلمون.

• فإلى الذين يظنون أن القوانين الوضعية خير من حكم الله. نقول لهم قال الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، وأن احكم بينهم بأي شيء! بما أنزل الله في كتابه وفي سنّة نبيّه ولا تتبع أهواءهم، ويقول الله ـ ﷻ ـ في كتابه: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦]، فالهوى مضلٌ لصاحبه يا عبادَ الله.

• وهناك من اعوجوا في دعوتهم من الجماعات الإسلامية حين سلكوا طريقاً أعوج في الدعوة إلى الله ما أنزل الله به من سلطان أتدرون ما هو السبب؟ اتبعوا أهواءهم واتبعوا أهواء الناس، وإذا طلب الناس منهم طلباً استجابوا لهم.

والله ـ ﷻ ـ يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ﴾ [الشورى: ١٥]، إذا اتبع الدعاة أهواء الناس ضلوا وأضلوا ولذلك فإن الكثير ممن يدعون إلى الإسلام يدعون إلى الضلال المبين، ويظنون أنهم يحسنون صنعاً، وإذا قلت لهم: هذا لا يجوز، وهذا غير الذي فعله أصحاب المصطفى ﷺ تجد عندهم مبررات. . . وما هي إلا الأهواء.

فيا إخوة الإسلام: الهوى مهلك، والعلاج: أن تخالف الهوى، وأن تنهى نفسك عن الهوى، ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٤١].

***عباد الله!*** يقول ﷺ: **«ثلاث مهلكات: فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**.

**فالمرض الثالث ـ «وإعجاب المرء بنفسه»:**

العُجب: مرض خطير جداً قد يصاب به العالِم بسبب علمه، إذا لم يكن هذا العالم على تقوى من الله، وقد يعجب الغني بغناه، وقد يعجب صاحب التجارات بتجارته، وقد يعجب المرء أحياناً بعشيرته، فتراه يتصدر المجالس ويُظهر للناس أنه من عشيرة كذا، وكأنه يرى أنه يرتفع على الناس بعشيرته أو بماله أو بمنصبه، أو بعلمه.

العجب يهلك صاحبه؛ فالمعجب بنفسه ترى دائماً حاله يقول: أنا خير منه. وهذه (أنا خير منه) مهلكة، والعاقل من اتعظ بغيره.

• فهذا إبليس نظر إلى نفسه وقد خلق من النار، ونظر إلى آدم فوجده خلق من طين: فلما أُمر بالسجود لآدم ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وكثير من الناس الآن يجلس في المجالس فتراه يقول: أنا فلان، ولا يقول: أنا خير منك، ولكن عندما يقول: أنا فلان أما تعرفني فهو إما أن يعرِّف نفسه بمنصبه، وإما أن يعرِّف نفسه بعشيرته، وإما أن يعرِّف نفسه بعلمه. المهم أنه هالك لأنه يرى نفسه أفضل من الجالسين، فلقد قالها إبليس من قبل فهل هلك؟ الجواب: «نعم».

قال ـ تعالى ـ لإبليس: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص: ٧٧، ٧٨]. انظروا عباد الله: هلك بسبب إعجابه بنفسه فأُخرجَ من الجنة إلى النار أبد الآباد مطروداً من رحمة الله ملعوناً إلى يوم القيامة.

● مثال آخر:

صاحب الجنتين في سورة الكهف: اغتر ببستانه، اغتر بما عنده من ملك، كما نرى اليوم صاحب الأموال تراه ينظر إلى مصانعه، أو إلى أراضيه أو إلى سياراته أو إلى قصره، وكأنه يمشي على الأرض وما عليها إلا هو، نقول له: يا ابن آدم ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]. أنت فقير وضعيف، والله ﷻ قادر على أن يحرق مصنعك وسيارتك في ساعة واحدة، فاعتبر أيها المغرور بصاحب الجنتين الذي عندما رأى ما فيها قال لصاحبه الفقير وهو يحاوره: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، فلما اغتر ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾، النتيجة التي تَهمُنا هل هلك بهذا الغرور؟ «نعم»، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٣٤، ٣٦، ٤٢]. هل ينفع الندم؟ لا ينفع، لماذا هلك؟ لأنه قال للفقير: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.

من الذي أعطاك المال؟ الله، من الذي يأخذه منك؟ الله، يعز من يشاء ويذل من يشاء فسبحانه وتعالى.

● مثال ثالث:

● قارون ملك مالاً كثيراً، فاغترَّ بماله وأعجب بنفسه، فقال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، كما يقول الأغنياء اليوم هذه الأموال التي معنا إنما هي بسفرنا وبتجارتنا وجهدنا لا دخل لله فيها فلم نصلّي؟ الذي يصلّي هو الفقير لأنه في حاجة إلى الله، أما نحن معشر الأغنياء فحالنا يقول لِمَ نصلّي؟! ونحن عندنا هذه الأموال التي لو أنفقنا منها الدهور الطويلة ما انتهت! نقول لأولئك: هذا قارون امتلك مالاً أكثر من ميزانية أكثر الدول اليوم، فاغتر بماله فقال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾، فانظروا إلى النتيجة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]، فقارون يتجلجل في الأرض من يوم أن خسف الله به وبداره إلى يوم القيامة.

إنه العُجْب! ابن آدم إياك والعُجْبَ، رسولنا ﷺ يقول: **«ثلاث مهلكات منها إعجاب المرء بنفسه»**، وإياك يا طالب العلم أن تُعْجَبَ بعلمك، إياك أن ترى نفسك شيئاً عظيماً بما عندك من علم، فالذي وفقك للعلم هو الله، وهو سبحانه قادرٌ على أن يبتليك بمرض فتنسى ما عندك من علم، وأنت يا صاحب المال إياك أن تغتر بالمال، فالذي أعطاك المال هو الله، وهو سبحانه قادر على أن يأخذه منك أو يأخذك منه.

فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم وطهروها مِنْ هذه الأمراض، وأظن أن هذه الأمراض ابتلي بها الكثير من الناس، **«شح مطاع، هوى متبع، إعجاب المرء بنفسه»**.

**اللّهم نجنا من هذه الأمراض واحفظنا منها**



٩٠

# الوصية الرابعة والعشرون (ب):
# «... وثلاث منجيات»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية بدأنا الحديث عن الوصية الرابعة والعشرين من وصايا المصطفى ﷺ فتكلمنا عن المهلكات التي قال عنها ﷺ: **«فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المنجيات.

يقول ﷺ: **«وثلاث منجيات، ثم قال ﷺ: فأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية»**(١) وبسبب المطر الغزير، والبرد الشديد قررنا أن نتكلم عن اثنتين منهم ونؤجل الأخرى إلى الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

***عباد الله!*** أولىٰ المنجيات.

يقول ﷺ: **«العدل في الغضب والرضى»**.

***عباد الله!*** من أراد أن ينجو من عذاب الله في الدنيا والآخرة فعليه أن يعدل في كل شيء في حالة الغضب وفي حالة الرضى. فالله ـ ﷻ ـ أمرنا بالعدل في كل شيء، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨]،

---

(١) حسن: [«ص.ج» (٣٠٤٥)] وقد تقدم تخريجه.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، فأمرنا الله ـ عَجَلَّ ـ بالعدل في كل شيء، وجاء الإسلام ينهى عن الظلم في كل شيء، ويحذر من الظلم في كل شيء.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

والرسول ﷺ يقول: «**إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[1]، فجاء الإسلام يأمر بالعدل في كل شيء، وجاء الإسلام ينهى عن الظلم في كل شيء.

***عباد الله!*** يغلبُ على الإنسان منا الجورُ والظلم عند الغضب والرضى، وبالمثال يتضح البيان:

**المثال الأول:**

• هذا رجل عنده أولاد فرضي عن أحد أبنائه فأعطاه عطاءً، وخصَّه بشيء من الميراث دون الآخرين، فماذا فعل هذا الوالد في حال الرضى؟ جار في وصيته وظلم.

• رجل آخر عنده أولاد فغضب على أحد أبنائه فحرمه من الميراث وأعطى الآخرين فدفعه الغضب إلى أن جارَ وظلم.

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ١٠٥)، مي: (٢٥١٦)، طب: (٢٠/ ٢٥)، طس: (٦/ ٣٤٧)، ش: (٧/ ١٩٢)، هب: (٦/ ٤٧)، [«الموسوعة الحديثية»].

***فيا عباد الله!*** الجور والظلم في حالة الغضب والرضى حرام في الإسلام، والدليل على ذلك: عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاماً فقال: **«أكل ولدك نحلت مثله»**، قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: **«فارجعه»**(١)؛ أي: ارجع العطاء مرة ثانية. وفي رواية أخرى: قال ﷺ للرجل: **«أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»**، قال: لا، قال: **«فاتقوا الله واعدلوا في أولادكم»**. قال: فرجع ـ أي: الرجل ـ فرد عطيته(٢). وفي رواية ثالثة: قال له ﷺ: **«ألك ولد سوىٰ هذا؟ قال: نعم يا رسول الله، قال أكلهم وهبت لهم مثل هذا؟** قال: لا يا رسول الله، فقال ﷺ: **«فلا تشهدني إذاً فإني لا أشهد على جور»**(٣).

***عباد الله!*** كم منا من منع أحد أولاده بسبب الغضب أو أعطى أحدهم بسبب الرضى؟! أعطى هذا وحرم هذا، أظن أن كثيراً منا قد فعل ذلك ـ إلَّا مَنْ رحم ربي ـ ولعل ممن يسمعنا الآن يعلم أنه قد وقع في هذا فنقول له: ارجع عما فعلت كما رجع الصحابي عما فعل، طاعة لله ولرسوله، واعلم أن النجاة في العدل في الغضب والرضى.

***عباد الله!*** اتقوا الله واعدلوا في أولادكم، وهذا مثال آخر:

هذا رجل تزوج بامرأتين فرضي عن واحدة، وغضب على الأخرى فمال إلى الأولى وأعطاها وحرم الثانية، فبسبب الرضى والغضب جار في القسمة بين نسائه وهذا حرام في الإسلام، يقول ﷺ: **«من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل»**(٤). فمن أراد النجاة فعليه بالعدل في الغضب والرضى.

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٤٤٦)، م: (١٦٢٣).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٤٤٧).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٥٠٧)، م: (١٦٢٣).
(٤) **صحيح**: د: (٢١٣٣)، ن: (٣٩٤٢)، هـ: (١٩٦٩)، مي: (٢٢٠٦)، هب: (٦/ ٤١٣)، [«ص.ج» (٦٥١٥)].

ولذلك جاء الإسلام ينهى القاضي أن يقضي بين اثنين وهو غضبان، فقال ﷺ: **«لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»**[(١)].

أتدرون لم؟ خشية أن يجور في حكمه وقال ﷺ: **«لا يقضين أحد في قضاءٍ بقضاءين، ولا يقضين أحد بين خصمين وهو غضبان»**[(٢)].

فإياك والجور، وإذا أردت النجاة فعليك بالعدل في حالة الغضب والرضى، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

***عباد الله!*** أما ثاني المنجيات فيقول ﷺ: **«القصد في الفقر والغنى»**، إذا أردتم النجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة فعليكم بالقصد في الفقر والغنى.

فالشح والبخل كما قلنا في الجمعة الماضية أهلكا صاحبيهما، وكذلك الإسراف والتبذير والترف يهلك صاحبه.

***عباد الله!*** الله ـ ﷻ ـ أمرنا بالإنفاق، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم﴾ [المنافقون: ١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

• وفي الوقت الذي أمرنا الله فيه بالإنفاق حذرنا من الإسراف والتبذير فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

• في الوقت الذي أمرنا الله فيه بالإنفاق، وحذرنا من الإسراف والتبذير والترف، حذرنا من البخل.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٣١٦)، حم: (٥/ ٣٧)، حب: (٥٠٦٣)، فع: (١٣٢٧)، قط: (٤/ ٢٠٥)، طص: (٢/ ٣٣)، [«ص.هـ» (١٨٧٤)].

(٢) **صحيح**: ن: (٥٤٢١)، [«ص.ج» (٧٧٥٦)].

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨].

• وقد جمع الله ﷻ بين التحذير من البخل والتحذير من الإسراف في آية واحدة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ ـ نَهْيٌ عن الشح والبخل ـ ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ نَهْيٌ عن الإسراف والتبذير والترف ـ ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

النجاة يا عباد الله في القصد في الفقر والغنى، ولذلك وصف ربنا ـ جل وعلا ـ عباده (عباد الرحمن) بأنهم إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. . . . إلى أن قال ربنا ـ ﷻ ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

فمن أراد النجاة فعليه بالقصد في الفقر والغنى، وبعد ما تبيّن لنا يا عباد الله! أن الشح والبخل سبب للهلاك كما قلنا في الجمعة الماضية، فاعلموا كذلك أن الإسراف والتبذير والترف في الدنيا سبب للهلاك في الدنيا والآخرة.

الله ـ ﷻ ـ قال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦] هذا في الدنيا.

• أما الهلاك في الآخرة فهو دخول النار، قال ـ تعالى ـ واصفاً لأهل النار: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٥]؛ أي: في الدنيا، فإياكم والترف يا عباد الله.

***عباد الله!*** إذا رأينا المترفين الأغنياء الذين لا دين لهم يفسدون في الأرض ويملئون الأرض فساداً بأموالهم فهذا مبشر يبشر بالشر، فليتق الله كل منا في ماله، ولنقتصد في الفقر والغنى، فالنجاة يا عباد الله في العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يرزقنا العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى**



٩١

# الوصية الرابعة والعشرون (ح):
# «... وثلاث منجيات...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن الوصية الرابعة والعشرين من وصايا المصطفى ﷺ، وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن المنجيات التي قال فيها ﷺ: **«وثلاث منجيات»**، ثم قال ﷺ: فأما المنجيات: **«العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية»**(١).

وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن العدل في الغضب والرضى، وعن القصد في الفقر والغنى.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع ثالث المنجيات وهو **«خشية الله في السر والعلانية»**.

***عباد الله!*** خشية الله ـ تعالى ـ في السر والعلانية تنجي صاحبها من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

وخشية الله ـ تعالى ـ هي: الخوف من الله ﷿، ويكون ذلك بالعلم، فكلما ازداد الإنسان علماً ازداد لله خشية.

● والله ـ ﷿ ـ في كتابه أخبرنا أن خشية الله من صفات الملائكة.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨].

---

(١) حسن: [«ص.ج» (٣٠٤٥)] وقد تقدم تخريجه.

وقال ـ تعالى ـ في موضع آخر يصف الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠].

الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار ولا يفترون، ويقول ﷺ فيهم: «**أطَّت السماء ويحق لها أن تئِطَّ، والذي نفس محمد بيده، ما فيها موضع شبرٍ إلا وفيه جبهةُ ملك ساجد يسبح الله بحمده**»[1]، ومع ذلك كله فهم من خشيته مشفقون، وأنت يا ابن آدم تعصي الله بالليل والنهار وتجمع إساءةً وأمناً!؟ ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧].

● وأخبرنا الله ﷻ في كتابه أن خشيته ﷻ من شيم الأنبياء ومن صفاتهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وقال تعالى في وصف النبيين: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ في وصف الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

● خشية الله تعالى من شيم العلماء، كلما ازداد الإنسان علماً ازداد لله خشية.

● قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

● خشية الله من صفات المؤمنين الصادقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنبياء: ٤٩]، وقال

---

(١) صحيح: [«ص.ج» (١٠٢٠)].

ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠، ٦١].

تقول عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: **«لا يا ابنة الصديق، لكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم»**(١).

قال الحسن البصري: (والله عملوا بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا ألا تقبل منهم)، ثم قال: (المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وغرة)(٢).

• أي: المؤمن يعمل الصالحات، ويخشى ألا تقبل منه فهو على خوف شديد من الله عز وجل.

• أما المنافق: فجمع إساءةً؛ أي: معاصي، وأمناً؛ أي: أنه أمن مكر الله ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

***عباد الله!*** الله ـ عز وجل ـ في كتابه أوجب علينا خشيته في السر والعلانية، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

• وهذا رسولنا ﷺ يربي أصحابه على خشية الله في السر والعلانية، يقول أبو ذر رضي الله عنه: (أوصاني خليلي أن أخشى الله كأني أراه فإن لم أكن أراه فإنه يراني).

ويقول ابن عمر رضي الله عنهما: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي ثم قال: **«اعبد الله**

---

(١) **صحيح**: ت: (٣١٧٥)، هـ: (٤١٩٨)، حم: (٦/ ٢٠٥)، هب: (١/ ٤٧٧)، [«ص. ت» (٢٥٣٧)].

(٢) انظر سبب ذكر هذا القول للحسن البصري رحمه الله كما في: طس: (١/ ١٨١).

**كأنك تراه»**[١]، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: **«اتق الله حيثما كنت»**[٢]، الله - عز وجل - يأمرنا بخشيته، والرسول ﷺ يربي أصحابه على خشية الله سبحانه.

**أتدرون لم يا عباد الله؟**

لأن الخشية تنجي صاحبها من عذاب الله في الدنيا والآخرة، فللخشية ثمار عظيمة في الدنيا والآخرة.

**فمن ثمارها في الدنيا:**

**أولاً**: البكاء من خشية الله، فالخشية إذا تمكنت في القلب أبكت العيون، فهل عرفتم لم جمدت العيون يا عباد الله؟ لأن الخشية قد غابت عن القلوب، إذا سكن الخوف قلباً عَمُرَ، وإذا فارق الخوف قلباً خَرِبَ، وانظروا إلى أهل الدنيا العصاة ترونهم مقبلين على معصية الله بالليل والنهار، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الخوف من الله قد فارق قلوبهم.

الخشية تورث البكاء، فالذي يخشى الله تراه يبكي بالليل والنهار، إذا سمع القرآن بكى، وإذا وقف في صلاته بكى، وإذا تذكر القيامة بكى، وإذا تذكر الجنة والنار بكى خوفاً من الله.

● هذا صهيب الرومي لا ينام، يتقلب على فراشه كما يتقلب العصفور في المقلى تقول له زوجته: (يا صهيب ألم يجعل اللهُ عز وجل الليل سكناً؟ فيقولُ لها: نعم لكل الناس إلا لصهيب، فقالت له: ولم؟ قال: إذا تذكرت الجنة طار نومي شوقاً لها فلا أنام، وإذا تذكرت النار طار نومي خوفاً منها فلا أنام).

● وهذا عمر بن عبد العزيز: تذكر يوماً موقفاً من مواقف يوم القيامة (فبكى وهو أمير المؤمنين، فبكت فاطمة - زوجته - فبكى أهل الدار لا

---

(١) **إسناده صحيح**: حم: (٢/ ١٣٢)، حل: (٦/ ١١٥)، [«الموسوعة الحديثية»].
(٢) **حسن**: حم: (٥/ ٢٣٦)، طب: (٢٠/ ١٤٥)، طس: (٤/ ١٢٥)، طص: (١/ ٣٢٠)، هب: (٦/ ٢٤٤)، [«ص.ج» (٩٧)].

يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما تجلى عنهم العبر قالت له فاطمة: بأبي أنت يا أمير المؤمنين مم بكيت قال: ذكرت يا فاطمة منصرف القوم من بين يدي الله ﷻ فريق في الجنة وفريق في السعير قال: ثم صرخ وغشى عليه)[1].

يقول: الله - ﷻ -: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧، ١٠٨].

ويقول ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» منهم: «**ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»[2]، عيون سهرت على كتاب الله تبكي من خشية الله، أما العيون التي باتت على شاشات المفسديون، والبطون التي امتلأت بالربا فأنّىٰ تبكي من خشية الله؟ يقول ﷺ: «**حُرِّمَ على عينين أن تنالهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر**»[3].

**الثمرة الثانية في الدنيا:**

أن خشية الله تعالى تدفعك إلى طاعة الله وإلى الأعمال الصالحة، فكلما ازداد الإنسان خشية لله كلما أقبل على الأعمال الصالحة، قال - تعالى -: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

قام طوال الليل ساجداً وقائماً لله، ما الذي دفعه لذلك؟ يحذر

---

(١) حل: (٥/ ٢٦٩).
(٢) **صحيح**: خ: (١٣٥٧)، م: (١٠٣١).
(٣) **حسن**: ك: (٢/ ٩٢)، هب: (٤/ ١٦)، [«ص.ج» (٣١٣٦)].

الآخرة ويخاف من الوقوف بين يدي الله، ويرجو رحمته سبحانه، قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فالعلم دفعه إلى العبادة، والعلم أورثه الخشية، والخشية دفعته إلى الطاعة، ورسولنا ﷺ يضرب مثلاً أعلى في ذلك. فيقول ﷺ: **«فوالله إني أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»**[١]، فكان ﷺ يقوم من الليل حتى تورَّمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: **«أفلا أكون عبداً شكوراً»**[٢].

***عباد الله!*** من ثمار الخشية المسارعة إلى الأعمال الصالحة، فهذا أبو بكر الصديق: صاحب رسول الله، ثاني اثنين إذ هما في الغار، خليفة رسول الله، أحد العشرة المبشرين بالجنة، الذي بُشر بالجنة من رسول الله، ونزل فيه قرآنٌ يتلى إلى يوم القيامة، ومع ذلك كان يبكي دائماً حتى اشتهر بين كل الناس أن أبا بكر كثير البكاء، جلس يوماً فنظر إلى طائر يطير على الشجر فقال له: (طوبى لك يا طير، والله لوددت أني كنت مثلك، تقع على الشجر، وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب)[٣]، أبو بكر تمنى أن يكون طائراً لا حساب ولا عذاب عليه، علماً بأنه قد بشر بالجنة، ومع ذلك يخشى ويخاف من الله، ومن الوقوف بين يدي الله، ومع أنه بُشِّر بالجنة، ولكن الخشية دفعته إلى المسارعة في الأعمال الصالحة، فما سبقه أحد من الصحابة وكان دائماً سباقاً لكل خير.

• انظروا يا عباد الله، واستمعوا إلى هذا الموقف الفريد لأبي بكر رضي الله عنه والذي يدل على أنه ما ترك خيراً إلا وكان يسارع إليه.

يجلس ﷺ يوماً مع أصحابه فيسأل: **«من أصبح منكم اليوم صائماً»**؟ يقول أبو بكر: أنا ـ السؤال في نفس المجلس ـ، ثم قال ﷺ: **«فمن تبع**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٧١)، م: (٢٣٥٦).
(٢) **صحيح**: خ: (٤٥٥٦)، م: (٢٨١٩).
(٣) ش: (٧/ ٩١)، هب: (١/ ٤٨٥).

**منكم اليوم جنازة؟»** قال أبو بكر: أنا. قال: **«فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟»** قال أبو بكر أنا، فقال رسول الله ﷺ: **«ما اجتمعن في امرئٍ إلا دخل الجنة»**(١).

مسارعة إلى الأعمال الصالحة: تقوم الليل، تصوم النهار، تحافظ على دروس العلم، تأمر بالمعروف تنهى عن المنكر، هذه هي ثمار الخشية.

**الثمرة الثالثة في الدنيا للخشية: أنها تحول بينك وبين معصية الله.**

فالذين يخافون من الله يبتعدون عن المعاصي، يقول ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ـ فذكر منهم ـ: ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين»**(٢). امرأة ذات منصب أي: إذا لم يفعل ما تأمره فإنها تقدر على سجنه، وجمال أي: أنها تغريه بجمالها، ومع ذلك فالرجلُ قال: إني أخاف الله، إنها الخشية.

• هذا يوسف عليه السلام في بيت امرأة العزيز، سيدته! وهي التي تأمره وكانت امرأة جميلة! غلَّقت الأبواب! وهي التي قالت له: هيت لك! ومع ذلك، قال: معاذ الله، فحالت الخشية بينه وبين المعصية.

• وهؤلاء الثلاثة الذين دخلوا الغار وأُغلق عليهم الغار، فأيقنوا الهلاك. **أما الأول:** فكان قد منعته خشية الله عز وجل من عقوق الوالدين، ودفعته إلى برهما.

**وأما الثاني:** فكان قد منعته خشية الله عز وجل من الوقوع في الزنا، ودفعته إلى تركه بعد أن قدر عليه.

**وأما الثالث:** فكان قد منعته خشية الله عز وجل من أن يأكل أجر الأجير، ودفعته أن يعطي حق الأجير كاملاً.

---

(١) **صحيح:** م: (١٠٢٨).

(٢) **صحيح:** خ: (٦٤٢١)، م: (١٠٣١).

فدعوا الله بأعمالهم تلك فاندفعت الصخرة عن باب الغار وأنقذهم الله من الموت المحقق(١).

**أما ثمار الخشية في الآخرة فهي كثيرة جداً، منها:**

**أولا:** المغفرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك: ١٢].

**ثانياً:** تنجي صاحبها من النار، قال ﷺ: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله...**»(٢).

**ثالثاً:** الفوز يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢].

**رابعاً:** الجنة ورضوان الله ـ ﷻ ـ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧، ٨].

***عباد الله!*** خشية الله في السر والعلانية سبب لكل خير كما وصَّانا بها رسول الله ﷺ وبيَّن لنا أن المنجيات هي: «**العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية**».

**وهنا سؤال مهم ألا هو: ما هي الأسباب التي يتحصل بها الإنسان على الخشية في السر والعلانية؟**

الأسباب كثيرة نوجزها فيما يلي:

**أولاً:** العلم الشرعي. العلم بالله، فكلما تعلم الإنسان كلما ازداد لله خشية، وإذا تعلمت يا ابن آدم العلم الشرعي، وزادك الله خشية فهنيئاً لك،

---

(١) **صحيح:** خ: (٢١٥٢)، انظر القصة كاملة.

(٢) **صحيح:** ت: (١٦٣٣)، ن: (٣١٠٨)، حم: (٢/ ٥٠٥)، ك: (٤/ ٢٨٨)، لس: (٢٤٤٣)، ش: (٧/ ١٢٧)، هب: (١/ ٤٩٠)، [«ص.ج» (٧٧٧٨)].

وإذا تعلمت يا ابن آدم وزادك العلم تكبراً على الناس فقد ابتعدت عن الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

فعلى الإنسان أن يتعلم، وأن يَعلم عن الله ﷻ ما جاء في الكتاب والسنة من الأسماء والصفات.

• فإذا علم العبد أن الله ﷻ منتقم، جبار، متكبر، دفعه هذا العلم إلى أن يكون دائماً على حذر من الجبار ومن المنتقم.

• وإذا علم الإنسان أن الله سميع يسمعه: فإنه سيستحي من الله ﷻ فلا يغتاب المسلمين، ويستحيي من الله فلا يكذب، ويستحيي من الله فلا يشهد شهادة زور.

• وإذا علم الإنسان أن الله بصير يراه أينما كان فإنه يستحيي أن يقترف المعاصي. ولذلك نقول للعصاة: إذا كنتم تعتقدون أن الله لا يراكم فقد كفرتم بالله، وإذا كنتم تعتقدون أن الله يراكم فلم جعلتم الله أهون الناظرين إليكم؟! فهل تعتقد يا عبد الله أن الله يراك ومطلع عليك ثم تزني! أو تأكل الربا! أو تقع في أعراض الناس! قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء: ١٠٨].

**ثانياً**: أن تتذكر دائماً ولا تنسى أنك تحت رقابة شديدة، أنت مراقب يا عبد الله رقابة شديدة، فإذا علم الإنسان ذلك خاف من الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

فاستحِ من الله وأنت تغش، استحِ من الله وأنت تكذب، استحِ من الله وأنت تخرج بزوجتك متبرجة، استحِ من الله وأنت تأكل الربا، استحِ من الله وأنت ذاهب إلى المحكمة لتشهد شهادة زور.

• إنَّ عليك رقابة من الله، رقابة من الملائكة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧، ١٨].

• رقابة من الأرض التي تدب عليها يا ابن آدم، فهذه الأرض تشهد عليك يوم القيامة إما بالخير وإما بالشر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ١ ـ ٨].

فمن مشى على الأرض إلى المسجد، وإلى دروس العلم، وللإصلاح بين الناس، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شهدت له الأرض يوم القيامة بذلك.

ومن مشى على الأرض للإفساد بين الناس، وللزنا، ولشرب الخمر، ولأكل الربا شهدت عليه الأرض يوم القيامة بذلك.

• رقابة من أعضائك يا عبد الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤]، فاتقوا الله عباد الله.

من علم أنه تحت هذه الرقابة كان دائماً على وجل، كان دائماً على خوف من الله ﷻ، ما من كبيرة ولا صغيرة ولا حركة ولا سكنة إلا وتسجل عليك يا عبد الله، وعلمك بهذا يجب أن يورثك الخشية من الله ﷻ.

**ثالثاً:** أن تتذكر الموت وما بعد الموت من الأهوال العظام.

تذكر الوقوف بين يدي الله، تذكر الناس يوم القيامة وقد تطايرت الصحف، فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله، ثم اسأل نفسك ـ وأنت تضحك ـ يا عبد الله من أي الفريقين أنت؟ تذكر الميزان إذا ثقلت

موازين، وخفت موازين، تذكر ـ وأنت تضحك وجالس أمام المفسديون ـ مع أي الفريقين أنت؟ تذكر يوم القيامة، فريق في الجنة وفريق في السعير واسأل نفسك مع أي الفريقين أنت يا عبد الله؟!

| | |
|---|---|
| واللهِ لو علمَ الأنامُ لم خلقوا | لمَ هَجَعُوا وناموا |
| لقدْ خُلِقوا لأمرٍ لو رأتْهُ | عيونُ قلوبِهِمْ تاهوا وهاموا |
| مماتٌ ثم قبرٌ ثم حشرٌ | وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ |
| ليوم الحشرِ قد عملتْ رجالٌ | فصلوا من مخافتِهِ وصاموا |
| ونحنُ إذا أمرنا أو نهينا | كأهلِ الكهفِ أيْقَاظَ نيامُ |

**رابعاً**: إذا أراد الإنسان أن يخشى الله فعليه أن يتذكر ما أعده الله للعصاة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ [الليل: ١٤، ١٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

فتعلموا يا عباد الله، وحافظوا على دروس العلم، واجتهدوا في قراءة القرآن وفي تدبر القرآن فهذا يورث الخشية، والخشية نجاة لنا في الدنيا والآخرة.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يرزقنا وإياكم خشيته في السر والعلانية**

❁ ❁ ❁

٩٢

# الوصية الرابعة والعشرون (د):
# «... وثلاث كفارات...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن الوصية الرابعة والعشرين من وصايا المصطفى ﷺ والتي يقول فيها:

**«ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات»**، ثم يقول ﷺ: **«فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات: العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية»** ـ وقد تكلمنا عن ذلك في الجمع الماضية ـ **«وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»**[(١)].

ونتكلم في هذا اليوم ـ يا عباد الله ـ فقط عن **إسباغ الوضوء في السبرات**.

وفي الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية نتكلم عن انتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات.

***أمة الإسلام!*** إسباغ الوضوء في السبرات: أي في شدة البرد، من كفارات الذنوب.

إسباغ الوضوء في شدة البرد سبب لمحو الخطايا والذنوب. وكلنا يا

---

(١) حسن: [«ص.ج» (٣٠٤٥)] وقد تقدم تخريجه.

عباد الله في أَمَسِّ الحاجة إلى هذه الوصية؛ لأننا جميعاً بلا استثناء نذنب بالليل والنهار، والعصمة فقط للأنبياء، عصمة من الله ﷻ، أما مَنْ دون الأنبياء فيذنب. فأنت يا عبد الله في أمس الحاجة إلى الأخذ بهذه الوصية، وإلى أن تعض عليها بالنواجذ؛ لأنها تبيّن لك الأعمال الصالحة التي تكفِّر؛ أي: تمحو عنك الذنوب والخطايا.

***عباد الله!*** الذنوب والمعاصي شؤم على صاحبها في الدنيا والآخرة.

• أما شؤم الذنوب والمعاصي على صاحبها في الدنيا فهي سبب للهلاك، فما من عاصٍ هلك إلا بذنب، وما من أمة هلكت إلا بذنب. فالله ـ ﷻ ـ قال: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠].

• المعاصي شؤم على صاحبها في الدنيا؛ لأنها تحرمه بركات السموات والأرض. كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦].

• ومن شؤم المعاصي على صاحبها في الدنيا، أنها تجعله يعيش معيشة ضنكاً. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ ـ أي: أقبل على المعاصي والذنوب ـ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

• والذنوب والمعاصي تحرم صاحبها الرزق وهي سبب لنزول العذاب على الأمم.

**أما شؤم المعاصي في الآخرة:**

• فإنها تسود الوجوه يوم القيامة. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦].

• ومن شؤم المعاصي يوم القيامة: أنها حمل ثقيل، كل يحمل أثقاله على ظهره، الحر شديد، الزحام شديد، والعرق كثير، والكرب عظيم، ومع ذلك وأنت في هذا الموقف تحمل أوزارك على ظهرك يا عبد الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٢، ١٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ﴾ [فاطر: ١٨].

فالمعاصي والذنوب حمل ثقيل يوم القيامة فخفف عن نفسك يا عبد الله.

• ومن شؤم المعاصي يوم القيامة أنها تجعلك من المفلسين يقول ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟... إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»[١].

• ومن شؤم المعاصي يوم القيامة: أنها تجعل صاحبها يندم في وقت لا ينفع فيه الندم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

---

(١) صحيح: م: (٢٥٨١).

• ومن شؤم المعاصي يوم القيامة أنها سبب لدخول صاحبها في النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٧].

***عباد الله!*** هذه مقدمة ليتبيّن لك يا أخا الإسلام أن المعاصي والذنوب شؤم في الدنيا والآخرة.

***عباد الله!*** ومن الأعمال الصالحة التي تكفر هذه الذنوب وهذه المعاصي بعد التوبة: «**إسباغ الوضوء في السبرات**»؛ أي: في شدة البرد كما سمعتم من وصية رسول الله ﷺ.

وقال ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجات؟ إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرةُ الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»(١).

وقال ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**»(٢).

وقال ﷺ: «**إسباغُ الوضوء في المكاره، وإعمالُ الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسل الخطايا غسلاً**»(٣)، الذهاب إلى المساجد للصلاة فيها، وانتظار الصلاة.

فإسباغ الوضوء شأنه عظيم، وتعلمك كيف تتوضأ أمر عظيم، أما بالنسبة لفضل الوضوء عامة ففضله عظيم.

---

(١) **صحيح**: ت: (٥٢)، ن: (١٤٣)، حم: (٢/٣٠٣)، حب: (١٠٣٨)، هب: (٣/١٥)، [«ص.ج» (٢٦١٨)].
(٢) **صحيح**: م: (٢٤٥).
(٣) **صحيح**: ك: (١/٢٢٣)، ع: (١/٣٧٩)، هب: (٣/١٥)، بز: (٢/١٦١)، [«ص.ج» (٩٢٦)].

**أولاً**: الوضوء سبب لمغفرة الذنوب، كما قال ﷺ: **«من توضأ كما أُمر، وصلى كما أُمر، غفرله ما قدم من عمل»**(١) أي: لا يجوز لك أن تتوضأ كما توضأ أبوك، ولا أن تتوضأ كما توضأ شيخك، ولا أن تتوضأ كما تعلمت في المجالس، ولا أن تتوضأ مثل الناس، لا، يجب عليك أن تتوضأ كما توضأ رسول الله وهذا يدعوك إلى العلم، وإلى طلب العلم، أما إن كنت طوال اليوم تعمل للدنيا، وبالليل تعكف على شاشات المفسديون فمتى تتعلم الوضوء؟

الكثير من المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ لا يحسن الوضوء، وضوءُه باطل ومن توضأ وضوءاً باطلاً فصلاته باطلة. لأن الرسول ﷺ يقول: **«لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لا يذكر اسم الله عليه»**(٢). وانظروا حتى إلى صلاة كثير من الناس ترونه يصلي صلاة عجيبة (لم)؟ لأنه لم يتعلم.

**ثانياً**: ومن فضائل الوضوء أنه سبب لدخول الجنة يقول ﷺ: **«ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسولُهُ إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»**(٣)، وزاد الترمذي: **«اللّهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين»**(٤).

**ثالثاً**: ومن فضائل الوضوء أنك تُعْرف به يوم القيامة، فيعرفك

---

(١) **حسن**: ن: (١٤٤)، هـ: (١٣٩٦)، حم: (٥/ ٤٢٣)، مي: (٧١٧)، حب: (١٠٤٢)، طب: (٤/ ١٥٦)، [«ص.ج» (٦١٧٢)].

(٢) **صحيح**: د: (١٠١)، هـ: (٣٩٩)، حم: (٢/ ٤١٨)، ك: (١/ ٢٤٥)، قط: (١/ ٧٩)، طس: (٨/ ٩٦)، [«ص.ج» (٧٥١٤)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٣٤).

(٤) **صحيح**: ت: (٥٥)، طس: (٥/ ١٤٠)، عب: (١/ ١٨٦)، ش: (١/ ١٣)، [«ص.ج» (٦١٦٧)].

الرسول ﷺ بآثار الوضوء يقول ﷺ: **«إن أمتي يُدعون يوم القيامة غُرّاً محجَّلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غُرَّته فليفعل»**(١).

***عباد الله!*** ولما كان للوضوء هذه الأهمية أردت أن أذكر نفسي وإياكم بشروط الوضوء، وبكيفية الوضوء، وبنواقض الوضوء لأن كثيراً من الناس لا يحضر درساً للعلم، ولا يشتري كتاباً يتعلم منه، فحرصاً مني عليكم وحباً لكم أردت أن أذكركم في هذا المكان بشروط الوضوء التي لا يصح الوضوء إلا بها وبكيفية الوضوء؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدِّث فيهما نفسه، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»**(٢).

**أما بالنسبة لشروط الوضوء:**

**الشرط الأول**: النية. لقوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...»**(٣) والنية محلها القلب، ولا يجوز للسان أن يتدخل في النية، فالذي يقول بلسانه: نويت الوضوء، والذي يقول بلسانه: نويت رفع الحدث، والذي يقول بلسانه: نويت فرائض الوضوء، فهذا قد ابتدع في دين الله؛ لأن النية محلها القلب ولا يجوز للسان أبداً أن يتلفظ بها، وهذا رسولنا ﷺ توضأ وعلمنا كيف نتوضأ فما وجدنا حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً يبيّن أن الرسول ﷺ كان يقول: نويت أن أتوضأ.

**الشرط الثاني**: التسمية: أن نقول في بداية الوضوء: بسم الله، يقول ﷺ: **«لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»**(٤)، أن تقول: بسم الله، وتتوضأ. فمن نسي فليسم في وَسَطِه، وليسم إذا ذكر، ومن نسي التسمية ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه، أما من ترك التسمية عمداً فوضوءه باطل وعليه أن يعيد الوضوء مرة ثانية.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٦)، م: (٢٤٦). (٢) **صحيح**: خ: (١٦٢)، م: (٢٢٦).

(٣) **صحيح**: خ: (١).

(٤) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٥١٤)] وقد تقدم تخريجه.

**الشرط الثالث**: الموالاة: أن تكون أعمال الوضوء متتالية متتابعة لا يفصل بينها وقت كثير (لِمَ)؟ «**رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي ﷺ أن يعيد الوضوء والصلاة**»[(١)]، فلو كانت الموالاة ليست بشرط لأمره الرسول ﷺ أن يغسل هذا القدر القليل بالماء ثم يصلي، ولكن عندما كان هناك وقت بين رؤية الرسول ﷺ لهذه اللمعة في قدم الرجل وبين وضوئه أمره أن يعيد الوضوء، وأن يعيد الصلاة.

**أما بالنسبة لكيفية الوضوء:**

إذا أراد المسلم أن يتوضأ فعليه:

١ ـ أن يستحضر النية في قلبه، ولا يتلفظ بها، ثم يستاك بالسواك إذا كان معه ثم يقول: «**بسم الله**».

٢ ـ ثم يغسل كفيه ثلاث مرات ويخلل بين أصابع يديه.

٣ ـ ثم يتمضمض ويستنشق بحفنة واحدة يفعل ذلك ثلاث مرات، ويستنثر باليد اليسرى.

٤ ـ ثم يغسل وجهه ثلاث مرات مع مراعاة تخليل اللحية.

٥ ـ ثم يغسل يديه ثلاث مرات اليمنى ثم اليسرى من أطراف الأصابع إلى المرفقين.

٦ ـ ثم يمسح رأسه بيديه كاملةً يدبر ثم يقبل مرة واحدة ثم يمسح أذنيه بالسبابتين من الداخل والإبهام من الخارج.

٧ ـ ثم يغسل رجليه إلى الكعبين اليمنى ثم اليسرى ثلاث مرات ويخلل بين الأصابع.

ثم يقول: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن**

---

(١) **صحيح**: د: (١٧٥)، حم: (٣/ ٤٢٤)، هق: (١/ ٨٣)، [«ص.د» (١٦١)].

**محمداً عبده ورسوله، اللّهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين»**[١]. ولا يقول شيئاً أثناء الوضوء إلا في أوله: **«بسم الله»**[٢]، وفي آخره: **«أشهد أن لا إله إلا الله...»**، أما ما نسمعه من الأذكار التي يقولها العوام على وضوئهم ما أنزل الله بها من سلطان، فمن قالها وادعى أنه لا شيء فيها فقد استدرك على رسول الله، وقد ظن أن الرسول ﷺ قد انتقل إلى ربه ولم يدلنا على هذا الخير.

قال ﷺ: **«وخير الهدي هدي محمد ﷺ»**[٣]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٤].

**أما بالنسبة لنواقض الوضوء:**

**الناقض الأول:** ما خرج من السبيلين القبل والدبر: من ريح أو غائط أو بول أو مذي أو ودي، هذه الخمس إذا خرجت من القبل أو الدبر انتقض الوضوء، أما غيرها فلا ينقض الوضوء، ولا نص في ذلك.

**الناقض الثاني:** النوم العميق: أن ينام الإنسان ولا يدري بمن حوله فهذا قد انتقض وضوؤه وإن كان ممكناً مقعدته من الأرض، فإن نام الإنسان ولم يدر بمن حوله فعليه إعادة الوضوء لقوله ﷺ: **«العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ»**[٥]. أما الذي ينعس ويدري بمن حوله فوضوءه صحيح ولا شيء عليه.

**الناقض الثالث:** زوال العقل بسكر أو مرض.

**الناقض الرابع:** مس الفرج بشهوة بدون حائل، لقوله ﷺ: **«من مس**

---

(١) **صحيح**: ت: (٥٥)، [«ص.ج» (٦١٦٧)] وقد تقدم تخريجه.
(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٢٦٣. (٣) **صحيح**: م: (٨٦٧).
(٤) **صحيح**: خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).
(٥) **صحيح**: هـ: (٤٧٧)، حم: (١/١١١)، قط: (١/١٦١)، هق: (١/١١٨)، [«ص.ج» (٤١٤٩)].

**ذكره فليتوضأ»**[(١)]، أما حديث: **«إنما هو بضعة منك»**[(٢)]، فحكمه يكون إذا لم يقترن بالمس شهوة فيعتبر الذكر عضواً كسائر الأعضاء، أما إذا اقترن بالمس شهوة فيكون حكم الذكر عند ذلك غير حكم الأعضاء فينتقض الوضوء.

**الناقض الخامس**: أكل لحم الإبل، يقول ﷺ: **«توضئوا من لحوم الإبل، ولا تتوضئوا من لحوم الغنم»**[(٣)]، من أكل لحم الجزور أي: لحم الإبل فعليه أن يتوضأ، ومن أكل غير ذلك فلا شيء عليه.

فيا إخوة الإسلام: الوضوء شأنه عظيم، وأمره خطير، فتعلموا كيف تتوضئوا؛ لأنكم إذا توضأتم وضوءاً غير صحيح، فالصلاة غير مقبولة، ويجب على العاقل بدل أن يذهب إلى أماكن اللهو واللعب، وبدل أن يشتري مفسديون في بيته لا يتعلم منه شيئاً ينفعه عليه أن يشتري كتاباً أو شريطاً أو أن يحضر درساً في المسجد يتعلم منه كيف يتوضأ، ثم يعلم زوجته، وأمه، وأخته، وأولاده. والرسول ﷺ يقول: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**[(٤)].

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفقهنا وإياكم في ديننا**



---

(١) **صحيح**: د: (١٨١)، ت: (٨٢)، ن: (٤٤٧)، حم: (٦/٤٠٦)، حب: (١١١٦)، ك: (١/٢٣١)، لس: (١٦٥٧)، طب: (٢٤/١٩٤)، [«ص.ج» (٦٥٥٤)].

(٢) **صحيح**: د: (١٨٢)، ن: (١٦٥)، حم: (٤/٢٢)، حب: (١١٢٠)، قط: (١/١٤٩)، [«ص.د» (١٦٧)].

(٣) **صحيح**: د: (١٨٤)، ت: (٨١)، هـ: (٤٩٥)، حم: (٤/٣٥٢)، حب: (١١٢٥)، طب: (٧/١٦٤)، طس: (٧/٢٤٧)، [«ص.ج» (٣٠٠٦)].

(٤) **صحيح**: خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

٩٣

# الوصية الرابعة والعشرون (هـ):
# «.. وثلاث كفارات..»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن الوصية الرابعة والعشرين من وصايا المصطفى ﷺ والتي يقول فيها: **«وثلاث كفارات»**، ثم يقول ﷺ: **«فأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات»**[1].

وقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن إسباغ الوضوء في السبرات وتبيّن لنا أن إسباغ الوضوء في شدة البرد من مكفرات الذنوب.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن **انتظار الصلاة بعد الصلاة ونقل الأقدام إلى الجماعات.**

***عباد الله!*** وانتظار الصلاة بعد الصلاة من مكفرات الذنوب، انتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الذنوب والخطايا غسلاً، فإذا جاء الرجل إلى المسجد، وصلى ـ مثلاً ـ تحية المسجد ثم جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة. وهذا الجلوس في المسجد يكفر عنه الذنوب والخطايا ويغسلها كما قال ﷺ في الوصية التي معنا: **«فأما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة..»**، وقال ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»**[2].

---

(١) حسن: [«ص.ج» (٣٠٤٥)] وقد تقدم تخريجه.

(٢) صحيح: [«ص.ج» (٢٦١٨)] وقد تقدم تخريجه.

وقال ﷺ: **«إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسلُ الخطايا غسلاً»**(١).

***عباد الله!*** الإنسان منا إذا جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما دامت الصلاة هي التي تحبسه، والملائكة يدعون له يقولون: اللّهم اغفر له، اللّهم ارحمه.

***عباد الله!*** انتظار الصلاة بعد الصلاة عمل عظيم، الله ﷻ يباهي بصاحبه ـ أي: الذي يفعل ذلك ـ الملائكة في السماء.

عَن عبد الله بن عمر ﵄ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فرجع مَنْ رجع، وعَقَّبَ من عَقَّب، فجاء رسول الله ﷺ مُسْرعاً قد حفزه النفس، قد حَسر عن ركبتيه، قال: **«أبشروا، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي، قد قضوا فريضةً، وهم ينتظرون أُخرى»**(٢).

فهذا عمل جليل يباهي ربنا بأصحابه الملائكة، نقول ذلك يا عباد الله في وقت فيه الكثيرُ من المسلمين اليوم إذا جاءوا إلى المسجد ودخلوا في داخل المسجد فكأنهم يجلسون على جمر من نار يتمنون اللحظة التي تنتهي فيها الصلاة، ويترقبون الوقت الذي يخرجون فيه من المسجد إلى اللهو واللعب، والواحد منهم إذا جلس أمام شاشات المفسديون، أو جلس لمتابعة مباريات كرة القدم لا يكل ولا يمل، ولكنه إذا جاء إلى المسجد، وانتظر دقائق معدودة حتى تقام الصلاة فتراه يرفع صوته (ويهاوش) في داخل المسجد وكأنه في سجن، وكأنه يجلس على جمر.

***عباد الله!*** الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة صلاة، والله ﷻ يباهي بهذا الجالس في المسجد الملائكة، فإذا جاء أحدنا إلى المسجد، وصلى تحية المسجد، وجلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما دامت الصلاة

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (٩٢٦)] وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: هـ: (٨٠١)، حم: (٢/١٨٦)، بز: (٦/٣٥٧)، [«ص.غ.هـ» (٤٤٥)].

هي التي تحبسه والملائكة يدعون له، والله يباهي به الملائكة، فمن جاء مثلاً لصلاة المغرب فصلاها، ثم جلس في المسجد ينتظر صلاة العشاء، فهذا له أجر عظيم، وهذا الانتظار ـ إنتظارُ الصلاة بعد الصلاة ـ يغسل صاحبه من الخطايا والذنوب غسلاً.

***عباد الله!*** الصلاة في الإسلام لها شأن عظيم.

• فالصلاة هي عمود الدين، والصلاة هي أول ما فرض من العبادات في السموات العلى مباشرةً على رسولنا ﷺ دون واسطة لأهميتها.

• والصلاة هي آخر ما يفقد من هذا الدين، فإذا نظرنا إلى المسلمين وقد تركوا الصلاة، وضيعوها فقد تخلوا عن دينهم، فهي آخر ما يفقد من هذا الدين، فلم يبق لنا من ديننا إلا الصلاة، فإذا ضيعناها فقد ضيعنا الدين، والله سائلنا يوم القيامة عن هذا الدين.

• والصلاة لأهميتها هي أول ما يُسْأَل عنه العبد يوم القيامة أمام الله، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

• ولأهمية الصلاة وصى الرسول ﷺ بها وهو في أنفاسه الأخيرة، وهو في مرض الموت، فقال ﷺ: **«الصلاةَ الصلاة، وما ملكت أيمانكم»**(١).

***أمة الإسلام!*** من حافظ على الصلاة وأداها في وقتها في جماعة في المسجد دخل الجنة:

قال ـ تعالى ـ في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١١].

---

(١) **صحيح**: هـ: (١٦٢٥)، حم: (٦/ ٢٩٠)، ك: (٣/ ٥٩)، [«ص.هـ» (١٣١٧)].

• من ضيع الصلاة، وتركها، وانشغل بجمع الدنيا الفانية فسيدخل النار ـ والعياذ بالله ـ، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥].

***عباد الله!*** وإننا إذا نظرنا إلى كثير من المسلمين في هذا الزمان العجيب نراهم قد ضيعوا الصلاة وتركوها، فمنهم من أنكرها، ومنهم من جحدها، ومنهم من تركها تكاسلاً وانشغالاً بجمع الدنيا الفانية، ومنهم من ضيع صلاة الجماعة، ومنهم من لا يعرف المسجد إلا في يوم الجمعة، فإلى هؤلاء نُوَجِّه لهم هذه الرسالة القصيرة، ناصحين مذكرين، والذكرى تنفع المؤمنين.

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة، فإنها تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة، فإنها تطهر صاحبها من الأخلاق الدنيئة ومن الصفات القبيحة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣].

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة؛ فإنها تطهر صاحبها من الذنوب والخطايا، قال ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء،**

**قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**[1].

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة واستعينوا بها على أمور الدين والدنيا، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣].

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة فإنها سبب للحصول على الرزق. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة؛ فهي سبب للتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الحج: ٤١].

***يا عباد الله!*** حافظوا على الصلاة؛ فإنها تصنع الرجال الذين يقودون الأمة إلى ما يحب ربنا ويرضى، قال ـ تعالى ـ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

***عباد الله!*** ومن مكفرات الذنوب أيضا كما قال ﷺ في وصيته: **«ونقل الأقدام إلى الجماعات»**؛ أي: المشي بالأقدام على الأرض للمحافظة على صلاة الجماعة.

فالذي يذهب إلى المسجد، ويؤدي صلاة الفريضة في المسجد، فهذا له أجر عظيم، وهذا عمل يغسل الذنوب عنه غسلاً، والمشي إلى المساجد، إلى بيوت الله، فيه أجر عظيم، نقول ذلك لكم، ونذكركم بالأجر العظيم في الذهاب إلى المساجد لأداء الفريضة، في الوقت الذي يحافظ فيه العصاة على الذهاب إلى دور السينما، وإلى أماكن الخمور، وإلى أماكن اللهو واللعب!!.

فحافظوا أنتم على الذهاب إلى بيوت الله، لترتفعوا درجات عند الله،

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠٥)، م: (٦٦٧).

ولتغسلوا عن أنفسكم الذنوب والخطايا، يقول ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً، كلما غدا أو راح»**(١).

ويقول ﷺ: **«من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة»**(٢).

ويقول ﷺ: **«بشر المشائين في الظُّلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»**(٣)، بشر المشائين في الظلم إلى المساجد في صلاة العشاء، وفي صلاة الفجر بالنور التام، فكم يا عباد الله ممن يجلسون أمامي الآن قد ضيعوا صلاة الفجر؟! أنا لا أعاتب الذين في خارج المسجد ولا يصلون، بل الذين يجلسون الآن أمامي كم منكم من يتخلف عن صلاة الفجر؟ أظن الجواب يعرفه كل منا، أما تعرف يا عبد الله أن التخلف عن صلاة الفجر والعشاء من شيم المنافقين؟! أما تعرف يا عبد الله أن التخلف عن صلاة الفجر والعشاء يحرمك أجراً عظيماً؟!

***عباد الله!*** صلاة الجماعة في المسجد حكمها: أنها واجبة، والمتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر شرعي آثمٌ عاصٍ لله ولرسوله، ومرتكب لكبيرة من الكبائر.

والدليل على أن صلاة الجماعة في المسجد واجبة:

**أولاً:** قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ـ وإقامة الصلاة فرض ـ ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ـ وإيتاء الزكاة فرض ـ ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] ـ أي: صلوا في المسجد، وهذا دليل على وجوب صلاة الجماعة.

فقد رسولُ الله ﷺ ناساً في بعض الصلوات فقال: **«لقد هممتُ أَنْ آمرَ رجلاً يصلي بالناس، ثم أُخالفَ إلىٰ رجالٍ يتخلفون عنها فآمر بهم**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣١)، م: (٦٦٩). (٢) **صحيح**: م: (٦٦٦).

(٣) **صحيح**: د: (٥٦١)، ت: (٢٢٣)، هـ: (٧٨١)، خز: (١٤٩٩)، ك: (١/ ٣٣١)، لس: (٢٢١٢)، [«ص.د» (٥٢٥)].

**فَيُحرِّقوا عليهم بحُزم الحطب بيوتهم، ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها. يعني صلاة العشاء»**(١).

والله ﷻ أمر رسوله والمؤمنين في حالة الحرب بصلاة الجماعة. فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ الآية [النساء: ١٠٢].

فالله أمر رسوله والمؤمنين بصلاة الجماعة في حالة الحرب فوجوبها عليهم في حالة الأمن أولى.

• وجاء رجل أعمى يقول: يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له ﷺ: **«هل تسمع النداء؟»** قال: نعم، قال ﷺ: **«فأجب»**(٢).

ويقول ابن مسعود: (من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ـ أي في المساجد ـ فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن ـ أي: الصلوات الخمس ـ من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها ـ أي عن صلاة الجماعة ـ إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتىٰ يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)(٣) أي: يؤتى بالرجل المريض يهادى أي: يتكأ على الرجلين حتى يقام في الصف.

فيا من يتخلفون عن صلاة الجماعة وهم بصحة وبنعمة وبأمن وأمان متى تصلون في الجماعة؟ يا عباد الله، أذكركم: اليوم حياة وغداً موت، اليوم صحة وغداً مرض، اليوم غنى وغداً فقر، فإن جاءك الموت فجأة

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٨)، م: (٦٥١). (٢) **صحيح**: م: (٦٥٣).
(٣) **صحيح**: م: (٦٥٤).

فمتى تصلي؟ ومتى تحافظ على صلاة الجماعة؟ فلا صلاة بعد الموت، لا صلاة في القبر، لا صلاة يوم القيامة، ولكنك ستندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

**الخلاصة**: حافظوا على الصلوات الخمس في المسجد في جماعة تفوزوا في الدنيا والآخرة. فمن أراد الدنيا فعليه بالصلاة، ومن أراد الآخرة فعليه بالصلاة، ومن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالصلاة، والله الذي يحافظ على الصلاة قد أفلح في الدنيا والآخرة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، والذي ضيع الصلاة قد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❁ ❁ ❁

٩٤

# الوصية الرابعة والعشرون (و):
# «... وثلاثُ درجات...»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن الكفارات التي قال فيها ﷺ: **«فأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات»**

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن الدرجات التي قال فيها ﷺ:

**«وثلاث درجات»**، ثم قال ﷺ: **«فأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»**[(١)].

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم يبيّن فيها لأمته الأعمال الصالحة التي ترفع درجات المؤمن عند ربه، وهذه الأعمال كما جاءت في الوصية: **«إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»**.

***عباد الله!*** أما بالنسبة لإطعام الطعام فقد سبق أنْ تكلمنا عنه، ولكن نُذكِّر، والذكرى تنفع المؤمنين، فنقول: يا أمة الإسلام، إطعام الطعام يرفع الدرجات.

● إطعام الطعام سبب لمغفرة الذنوب، إطعام الطعام سبب لدخول الجنة. يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا

---

(١) حسن: [«ص.ج» (٣٠٤٥)] وقد تقدم تخريجه.

قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٢].

ويقول ﷺ: **«بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خُفَّهُ ماءً ثم أمسكهُ بفيهِ حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له»**، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: **«في كل كبدٍ رطبةٍ أجر؟»**(١).

سقا كلباً يا عباد الله فشكر الله له هذا العمل، وغفر له ذنبه، وأدخله الجنة. فما بال الذي يطعم بني آدم! الذي يطعم الفقراء والمساكين!

***عباد الله!*** إطعام الطعام سبب لرفع الدرجات، سبب لمغفرة الذنوب، سبب لدخول الجنة.

• وهذه امرأة بغي من بغايا بني إسرائيل ـ أي: امرأة تفعل فاحشة الزنا ـ رأت كلباً كاد يقتله العطش، فنزلت البئر، وملأت خفها، وخرجت فسقت هذا الكلب، يقول ﷺ: **«فغفر لها به»**(٢).

• وفي المقابل يا عباد الله حرمان الجياع سبب لدخول النار، يقول ربنا ـ جل وعلا ـ عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٤].

ويقول ﷺ: **«دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»**(٣).

أما بالنسبة لقيام الليل، وللصلاة في جوف الليل، فقد سبق أن تكلمنا عنها أيضاً، يقول الله ـ عز وجل ـ لرسوله ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٣)، م: (٢٢٤٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٣٢٨٠)، م: (٢٢٤٥).
(٣) **صحيح**: خ: (٣١٤٠)، م: (٢٢٤٢).

عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]. فقام ﷺ حتى تفطرت قدماه، وقال ﷺ لأمته: «**عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم**»(١).

***عباد الله!*** **أما بالنسبة لإفشاء السلام، فنقول وبالله التوفيق:**

**أولاً**: اعلموا عباد الله أن السلام تحية المسلمين فيما بينهم، فلا يجوز لمسلم أبداً ـ بل يحرم عليه ـ أن يبدأ كافراً بالسلام أو أن يحيي كافراً بالسلام، فالسلام تحية المسلمين فيما بينهم بل قد جعلها رسول الله ﷺ من أفضل خصال الإسلام.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله، أيُّ الإسلام خير؟ ـ أي: أي خصال الإسلام خير؟ ـ فقال ﷺ لهذا السائل: «**تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»(٢)؛ أي: من المسلمين.

***عباد الله!*** وإفشاء السلام بين المسلمين له ثمار عظيمة على الفرد وعلى المجتمع في الدنيا والآخرة.

فإفشاء السلام سبب لإلقاء المحبة بين المسلمين، يقول ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»(٣). فهذا الحديث دليل على أن إفشاء السلام يورث المحبة بين المسلمين، فأفشوا السلام فيما بينكم.

وقد علق الرسول ﷺ دخول الجنة على الإيمان، وعلق كمال الإيمان على المحبة، وعلق المحبة على إفشاء السلام.

وفي هذا الحديث ردٌ على مرضى القلوب والعقول الذين يقسِّمون الدين إلى قشور ولباب فيقولون: هذا لباب، وهذه قشور فلا تتكلموا فيها، ولا تقفوا عندها، إذا قلنا لهم: كلِّموا الناس عن إفشاء السلام فإنه

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٩)، خز: (١١٣٥)، ك: (١/ ٤٥١)، طب: (٦/ ٢٥٨)، طس: (٣/ ٣١١)، هب: (٣/ ١٢٧)، [«ص.غ.هـ» (٦٢٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٢)، م: (٣٩).

(٣) **صحيح**: م: (٥٤).

يورث المحبة: قالوا: هذه قشور لا نتكلم فيها، علينا باللباب، ولا ندري أعندهم أثارة من علم، أو جاءهم كتاب من السماء يقسِّم الدين إلى قشور ولباب.

***عباد الله!*** إفشاء السلام، سببٌ للمحبة، والمحبة سبب لكمال الإيمان، والإيمان سبب لدخول الجنة، هل نقول عن هذا: إنه قشور؟ لا يا عبادَ الله، ديننا كله لباب جاء من عند الله، نزل به الروح الأمين على قلب رسولنا ﷺ الصادق الأمين. ولكنْ هناك في ديننا مهم وأهم، ولكن الذي يقول: هذا مهم، وهذا أهم فإنما هو الشرع، وليس هؤلاء مرضى القلوب والعقول، فإذا جلست مع إنسان وتكلمت له عن شيء في ديننا وقال لك: هذه قشور أتركها الآن! فاعلم أنه مريض القلب والعقل.

***عباد الله!*** إفشاء السلام فيه أجر عظيم، وفيه حسنات كثيرة يغفل عنها الكثير من الناس في هذا الزمان.

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: **«عَشرٌ»**، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، فجلس، فقال النبي ﷺ: **«عشرون»**، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردَّ عليه، فجلس، فقال ﷺ: **«ثلاثون»**(١) ـ أي: ثلاثون حسنة.

وفي رواية أخرى: جاء رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال ﷺ: **«أربعون»**(٢) ـ أي: أربعون حسنة.

***عباد الله!*** هذه حسنات ضيعَها كثير من الناس.

***عباد الله!*** إذا مررتم بالأسواق، فألقوا السلام على المسلمين، واستمعوا إلى ما يُرَدُّ به عليكم!!.

---

(١) **صحيح**: د: (٥١٩٥)، ت: (٢٦٨٩)، حم: (٤/٤٣٩)، مي: (٢٦٤٠)، حب: (٤٩٣)، [«ص.غ.ه» (٢٧١٠)].

(٢) **ضعيف**: د: (٥١٩٦)، [«ضعيف سنن أبي داود» (١١١٢)].

• إنكم تتكلمون عبر الهاتف وتلقون السلام، على كثير من المسلمين أتسمعون ما يقولون؟! إنهم يردون عليك بتحية ما أنزل الله بها من سلطان، السبب في ذلك: الجهل بهذا الدين.

• مسلم يقول لك: السلام عليكم، تقول له: هلا!! يا حسرة على العباد حسنات ضاعت منهم، والسبب هو الجهل بالدين وتقليد الكفار في تحيتهم، واحتفالاتهم، انظروا إلى المستوى الذي نزلت إليه الأمة في هذه الأيام، كثير من المسلمين - إلا من رحم ربي - يهرول إلى شراء هدية بمناسبة عيد الأم، أفعل ذلك أبو بكر؟ أفعل ذلك عمر؟ أجاء ذلك في كتاب الله؟ لا والله، إنما هو التشبه بالكفار فهم الذين يحتفلون بعيد الأم مرة في كل عام.

المسلم يحتفل بأمه في كل ثانية، وكل دقيقة، وكل ساعة، وفي كل لحظة؛ لأن لها عليه فضل عظيم بعد الله ﷻ، ولكننا بسبب الجهل في ديننا قلَّدنا الكفار، وتشبهنا بهم في الاحتفال بعيد الأم. استحلفكم بالله، أوجدتم عالماً من علماء المسلمين يحتفل بعيد الأم، وهم أتقى الناس لله ﷻ، وهم أعلم الناس بديننا، وهم أحرص الناس على بر الأمهات، هل وجدتم عالماً من علماء المسلمين يحتفل بعيد الأم؟! إنما هو الجهل الذي خيم على بيوت كثير من المسلمين، فتراهم زهدوا في الحسنات فلا يعرفون السلام، ولا إفشاء السلام، ولكنهم على البدع والخرافات، ومشابهة الكفار يتهافتون.

***عباد الله!*** إفشاء السلام فيه بركة من الله على المُسَلِّم والمسلَّم عليه. يقول أنس ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا بُنيَّ، إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكن بركةً عليك، وعلى أهل بيتك»**[1].

• الرجل إذا دخل بيته يسلِّم، المرأة إذا دخلت على زوجها تسلِّم،

---

(١) ضعيف: ت: (٢٦٩٨)، طس: (٦/ ١٢٤)، طص: (٢/ ١٠٠)، [«ض.ج» (٦٣٨٩)].

الولد إذا دخل على أبيه يسلِّم، الولد إذا دخل على أمه يسلم، بيت لا تسمع فيه إلا السلام عليه بركة، وتحفه الملائكة، وتسكنه الملائكة، أما البيوت التي لا تسمع فيها إلا الغناء والموسيقى، وتسمع فيها سب الدين والرب فلا تسكنها إلا الشياطين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

***عباد الله!*** إفشاء السلام سبب لدخول الجنة؛ قال ﷺ: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[١].

***عباد الله!*** السلام، والأمان، والأمن والطمأنينة، والحياة الطيبة في ظل الإسلام فقط، وفي ظل العمل بالإسلام، وبتعاليم الإسلام، فإن تخلينا عن الإسلام فالخوف، والجوع، والضنك، والكرب، والذل بانتظارنا، فاتقوا الله في دينكم، وعودوا إليه عوداً حميداً.

● من أجل ذلك فقد أمر الله عباده بإفشاء السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [النور: ٢٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء: ٨٦].

● وأمر الرسول ﷺ أمته بإفشاء السلام، فقال ﷺ: «**أفشوا السلام بينكم**»، وهذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب، وقال ﷺ: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام**»، وقال ﷺ: «**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلِّم عليه** ـ وفي هذا أمر ـ **فإن حالت بينهما شجرةٌ أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلّم عليه**»[٢].

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٤٨٥)، هـ: (١٣٣٤)، حم: (٥/ ٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٣/ ١٤)، طس: (٥/ ٣١٣)، ش: (٧/ ٢٥٧)، [«ص.ج» (٧٨٦٥)].

(٢) **صحيح**: د: (٥٢٠٠)، خد: (١٠١٠)، ع: (١١/ ٢٣٣)، هب: (٦/ ٤٥٠)، [«س.ص» (١٨٦)].

ويقول البراء بن عازب ﷺ: أمرنا رسول الله ﷺ بسبعٍ: وذكر منها: **«إفشاء السلام»**[١]، والأمر للوجوب. فإلقاء السلام واجب، والرد على من ألقى السلام واجب.

وإفشاء السلام تتحصل به على حسنات تنفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون.

***عباد الله!*** السلام: اسم من أسماء الله الحسنى، قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

• السلام: اسم للجنة دار النعيم دار السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥].

• السلام: تحية الله لعباده المؤمنين يوم القيامة؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

• السلام: تحية الملائكة لأهل الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

• السلام: تحية أهل الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦].

• السلام: تحية الملائكة للبشر، فضيف إبراهيم من الملائكة عندما دخلوا عليه ﵇ حيوه بالسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥].

ويقول ﷺ لعائشة: **«يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام»** قالت: عائشة ﵂: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته[٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٨٠)، م: (٢٠٦٦).
(٢) **صحيح**: خ: (٣٠٤٥)، م: (٢٤٤٧).

• ***عباد الله!*** الزموا إفشاء السلام وتعوَّدوا عليه ولا تبدؤا الكفار بالسلام، فهذا حرام، وإن سلم عليك كافر فقل: وعليكم؛ فإن أراد بسلامه السلام فعليه، وإن أراد بسلامه السام فعليه.

**نسأل الله العظيم أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



٩٥

# الوصية الخامسة والعشرين ( أ ):
# «إذا مات ابن آدم...»

***عباد الله!*** الإيمان بالرسل الكرام ركن من أركان العقيدة الصحيحة، ومن الإيمان برسولنا محمد ﷺ أن نقبل وصاياه، وأن نعمل بها، وأن نعض عليها بالنواجذ، ولذلك فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا يا عباد الله في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الخامسة والعشرين:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[١].

وصية واللهِ عظيمة من رسول عظيم يبيّن فيها لأمته الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها بعد الموت ألا وهي: العلم النافع، والولد الصالح، والصدقة الجارية.

***عباد الله!*** الله ﷻ خلق الإنسان في هذه الدنيا لعبادته، والإنسان في هذه الدنيا معرَّض للموت في أيةِ لحظة، والموت يأتيه بغتة فينتقل الإنسان من هذه الدنيا إلى القبر، ويوم القيامة يبعث الله ﷻ الناس من قبورهم للحساب والجزاء ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

---

(١) صحيح: م: (١٦٣١).

***عباد الله!*** والله ـ ﷻ ـ يسجل على الإنسان ما عمل في هذه الدنيا من خيرٍ أو شر في حياته، وبعد مماته، ثمَّ يوم القيامة ينبأ الإنسان بما عمل، أحصاه الله ونسوه، ولذلك قال ـ تعالى ـ في كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢]. فالله ﷻ في هذه الآية يخبرنا عن أربعة أشياء:

**أولاً:** أنه يحيي الموتى.

**ثانياً:** أنه يكتب ما قدموا؛ أي: في هذه الحياة الدنيا من خيرٍ أو شرٍ، أي حال حياتهم.

**ثالثاً:** أنه يكتب آثارهم؛ أي: ما تركوه خلفهم بعد الموت في الناس من خير أو شر.

**رابعاً:** أنه أحصى ذلك في إمام مبين؛ أي: في كتاب واضح بيِّن لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

***عباد الله!*** أما بالنسبة للأدلة على أن الله ـ ﷻ ـ يحي الموتى يوم القيامة فقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة كثيرة جداً.

**فعلى سبيل المثال:**

يقول الله ـ ﷻ ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحج: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

• وأما بالنسبة للأدلة على أنَّ الله ﷻ يكتب ما قدموا؛ أي: في حياتهم من خير أو شر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٩، ٨٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧، ١٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩﴾ [الجاثية: ٢٩].

فيا ابن آدم، ما من كبيرة ولا صغيرة، ما من حركة ولا سكنة، ما من كلمة ولا نظرة، إلا ويسجل عليك في كتاب مبين.

***عباد الله!*** أما بالنسبة للأدلة على أن الله ﷻ يكتب آثارهم؛ أي: ما عملت في الدنيا قبل الموت، وما تركت في الناس من خير أو شر بعد موتك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٢٥﴾ [النحل: ٢٥].

وقال ﷺ: **«من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**(١)، فالله ﷻ يسجل عليك ما تركت من خير أو شر.

***عباد الله!*** أما بالنسبة للأدلة على أن الله ﷻ يسجل عليك كل شيء في حياتك وبعد موتك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ۝٥٣﴾ [القمر: ٥٢، ٥٣]؛ أي: في كتاب مسطر عليك يا عبد الله.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ۝٤٩﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال ﷺ: **«ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا**

---

(١) صحيح: م: (١٠١٧).

**يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»**[(١)].

فيا ابن آدم قَدْ علمت وتبين لك الآن أنك ستموت وتخرج من هذه الدنيا، ولن تخلد فيها أبداً، ويوم القيامة تبعث للحساب والجزاء، فالعاقل هو الذي يستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة في حياته وبعد موته.

وفي الجمع الماضية وفي الوصية الرابعة والعشرين تكلمنا عن الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها في حياته، وفي وصية اليوم يخبرنا ﷺ عن الأعمال الصالحة التي تنفعك بعد الموت: العلم النافع، الولد الصالح، الصدقة الجارية.

كما قال ﷺ في الوصية التي معنا: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، ولد صالح يدعو له، صدقة جارية»**، ويقول ﷺ في الحديث الآخر: **«إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علَّمهُ ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورَّثه، أو مسجداً بناهُ، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراهُ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته»**[(٢)].

***عباد الله!*** أول هذه الأعمال الصالحة، والتي نتكلم عنها في هذا اليوم **(العلم النافع)** الذي ينفعك في الدنيا وبعد موتك، ويوم القيامة، وقد جاء الإسلام يرغب في نشر العلم وفي تعليمه، وفي بيانه للناس. قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال ﷺ: **«خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه»**[(٣)]، وقال ﷺ: **«بلغوا**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٧٤)، م: (١٠١٦).
(٢) **حسن**: هـ: (٢٤٢)، خز: (٢٤٩٠)، هب: (٣/٢٤٧)، [«ص.هـ» (١٩٨)].
(٣) **صحيح**: خ: (٤٧٣٩).

**عني ولو آية**»[١]، وقال ﷺ: «**نضَّر الله أمرءاً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع**»[٢]، وقال ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً**»[٣]، وقال ﷺ: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً**»[٤]، وقال ﷺ: «**إن الله، وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير**»[٥].

***عباد الله!*** وفي الوقت الذي رغَّب الإسلام فيه بنشر العلم وبين فضل العلم وتعليم الناس حذر الإسلام العلماء من:

**أولاً:** أن يكتموا هذا العلم، علم الكتاب والسنّة عن الناس.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وقال ﷺ: «**من سُئلَ عن علم فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**»[٦].

وحذر الإسلام ـ يا عباد الله ـ العلماء أن يتركوا العمل بعلمهم، أو أن يخالفوا بأفعالهم أقوالهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٧٤).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٦٥٧)، مي: (٢٣٠)، حب: (٦٦)، طس: (٢/ ٧٨)، بز: (٥/ ٣٨٢)، [«ص.ج» (٦٧٦٤)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٦٧٤).

(٤) **حسن**: ت: (٢٣٢٢)، هـ: (٤١١٢)، طس: (٤/ ٢٣٦)، هب: (٢/ ٢٦٥)، [«ص.ج» (٣٤١٤)].

(٥) **صحيح**: ت: (٢٦٨٥)، طب: (٨/ ٢٣٤)، [«ص.ج» (٤٢١٣)].

(٦) **صحيح**: د: (٣٦٥٨)، ت: (٢٦٤٩)، هـ: (١٦٤)، حم: (٢/ ٤٩٥)، ك: (١/ ١٨١)، طس: (٣/ ٣٣٥)، [«ص.ج» (٦٢٨٤)].

فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

انظروا إلى هذا المثل الذي ضربه الله ﷻ للعالم الذي لم يعمل بعلمه، والعالم الذي ركن إلى الدنيا وترك الآخرة.

وقال ﷺ: «**رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون**»(١).

يقولون للناس: التبرج حرام، ونساؤهم متبرجات، يقولون للناس: الربا حرام وهم يذهبون ليضعوا أموالهم في البنوك، يقولون للناس: الغيبة حرام: ويأكلون لحوم الناس بألسنتهم، عافانا الله وإياكم من هؤلاء.

وقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحىٰ، فيجتمعُ إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمُرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»(٢).

**ثانياً**: حذر الإسلام العلماء من الرياء، وحذرهم من أن يبتغوا بأعمالهم غير الله، فقال ﷺ: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه...**» ـ وذكر منهم ﷺ ـ «**ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفهُ نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلَّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن**

(١) صحيح: حم: (٣/ ٢٣١)، حب: (٥٣)، طس: (٨/ ١٤٤)، ع: (٧/ ٦٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٢٧)].

(٢) صحيح: خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

**ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»**[١].

***إخوة الإسلام!*** والله ﷻ لما حذر العلماء من الرياء، ومن كتمان العلم، ومن أن يقولوا ما لا يفعلون بيَّن لهم في كتابه ما ينبغي أن يكونوا عليه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

ومعناها: أنه يجب على العالم أن يتعلم العلم ابتغاء مرضاة الله، وأن يعمل بعلمه ليتحصل على رضا الله، وأن يعلم الناس العلم ويحتسب الأجر عند الله، فإذا تعلم لله، وعمل بعلمه، وعلم الناس ابتغاء مرضاة الله، فهذا عالم رباني ينادى في ملكوت السموات والأرض عظيماً.

***عباد الله!*** العلم النافع، هو العلم الشرعي وهو الذي ينفع صاحبه في الدنيا وبعد الموت ويوم القيامة، ولذلك جاء الإسلام ورغَّب في نشر العلم وفي تعليم الناس، فرغب الإسلام طلاب العلم في العلم، وحضهم على أن يبادروا إلى مجالس العلم، وأن يتعلموا علم الكتاب والسنة.

فقال ﷺ: **«ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»**[٢]، وقال ﷺ: **«ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع، حتى يرجع»**[٣]، وقال ﷺ: **«من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»**[٤].

---

(١) **صحيح**: م: (١٩٠٥).
(٢) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).
(٣) **صحيح**: هـ: (٢٢٦)، حم: (٤/ ٢٣٩)، خز: (١٩٣)، حب: (٨٥)، قط: (١/ ١٩٦)، طب: (٨/ ٥٦)، [«ص.ج» (٥٧٠٢)].
(٤) **صحيح**: هـ: (٢٢٧)، حم: (٢/ ٤١٨)، ع: (١١/ ٣٥٩)، ش: (٦/ ٤١٦)، هب: (٢/ ٢٦٣)، [«ص.ج» (٦١٨٤)].

• وفي الوقت الذي رغَّب فيه الإسلام طلاب العلم في طلب العلم حذرهم من الرياء فقال ﷺ: **«من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة»**[١]، الذي يتعلم ليتحصل على الدكتوراه فذلك لا يريد بذلك وجه الله، والذي يتعلم ليصل إلى منصب من مناصب الدنيا فذلك لا يخطر على باله رضا الله.

وقال ﷺ: **«من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم»**[٢].

فيا طالب العلم! الإخلاصَ الإخلاصَ، يا طالب العلم! الإخلاصُ سر النجاح، إياك إياك أن تتعلم من أجل الدنيا.

عباد الله! تعلموا هذا العلم وعلموه لغيركم، فوالله ما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من ذل وهوان إلا بسبب الجهل، ووالله ما ضاعت الأرض منا إلا بسبب جهلنا بديننا، ووالله ما فرطنا في أعراضنا إلا بسبب الجهل، وما انقسمنا إلى فرق وأحزاب إلا بسبب الجهل، وما كَفَّرَ بعضنا بعضاً إلا بسبب الجهل، وما أكلنا الربا إلا بسبب الجهل، فما وصلنا إليه سببه الجهل، وحالنا لا يخفى عليكم: إقبال شديد على الدنيا وجمعها، وإعراض منا جميعاً ـ إلا من رحم ربي ـ عن العلم وعن الدين.

***فيا عباد الله!*** تعلموا هذا العلم وانتفعوا به في حياتكم، تنتفعوا به بعد مماتكم وتنتفعوا به يوم القيامة.

**اللّهم إنا نسألك علماً نافعاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح لغيره**: د: (٣٦٦٤)، هـ: (٢٥٢)، حم: (٢/٣٣٨)، حب: (٧٨)، ك: (١/١٦٠)، ع: (١١/٢٦٠)، هب: (٢/٢٨٢)، [«ص.غ.هـ» (١٠٥)].

(٢) **صحيح**: د: (٣٦٥٨)، ت: (٢٦٤٩)، هـ: (٢٦٦)، م: (٢/٢٦٣)، طب: (١١/١٤٥)، [«ص.ج» (٦٢٨٤)].

٩٦

# الوصية الخامسة والعشرون (ب):
# «إذا مات ابن آدم»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن الوصية الخامسة والعشرين والتي يبيّن فيها ﷺ لأمته الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها بعد الموت.

***عباد الله!*** وفي الجمعة الماضية تكلمنا عن العمل الأول ألا وهو العلم النافع، وقلنا: إنه يجب على العاقل في هذه الدنيا أن يتعلم بالليل والنهار، وأن يعمل بعلمه، وأن يدعو الناس إلى هذا العلم.

لقوله ﷺ: **«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً ومتعلماً»**[1].

***عباد الله!*** وموعدنا في هذا اليوم مع الحديث عن: **الولد الصالح، والصدقة الجارية.**

كما قال ﷺ في وصيته الجامعة: **«إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثه إلا من: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**[2].

***عباد الله!*** الولد الصالح عمل صالح ينفع والده بعد موته، والولد يطلق في الكتاب والسنة على الذكر والأنثى.

والأولاد نعمة من نعم الله الكثيرة علينا والتي لا تعد ولا تحصى،

---

(١) حسن: [«ص.ج» (٣٤١٤)] وقد تقدم تخريجه.

(٢) صحيح: م: (١٦٣١).

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، فالأولاد نعمة من الله ﷻ.

***عباد الله!*** والأولاد زينة الحياة الدنيا، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [الكهف: ٤٦].

ولكن اعلموا أن الأموال والأولاد فتنة وامتحان من الله لكم، فمن افتتن بماله وأولاده فقد ضل ضلالاً مبيناً، ومن كان على حذر من فتنة الأموال والأولاد فقد نجا وسلك صراط الله المستقيم.

لذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: ٢٨]. وقد حذر ربنا جل وعلا من فتنة الأموال والأولاد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩].

فكونوا على حذر من فتنة الأولاد، وأظنكم معي ـ يا عباد الله ـ أن كثيراً من الناس ترك الصلاة، وترك عبادة الله ﷻ، وانشغل بالمال والأولاد، فلا هم له في حياته إلا أن يجمع المال، وأن ينفق على أولاده، حتى وإن كانوا عصاة! حتى وإن كانوا فاسقين! حتى وإن كانوا مجرمين! حتى وإن كانت أشكالهم كأشكال اليهود والنصارى، ورغم ذلك فإنك ترى كثيراً من الآباء يجمع المال، وينفق على أولاده وقد ترك الصلاة وضيع الدين، فهذا الذي فعل ذلك قد افتتن بماله وأولاده فخسر خسراناً مبيناً.

***عباد الله!*** الولد الصالح ينفع والده بعد موت والده كما سمعتم من قوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

لكن الولد الصالح لا يأتي إصلاحه في يوم وليلة كما يظن الكثير! لا والله، إنما يحتاج الوالد أن يسهر بالليل والنهار على تربية أولاده ليتحصل على ولد صالح ينتفع به بعد موته.

***عباد الله!*** وتنشأة الولد الصالح تأتي على مرحلتين:

١ ـ مرحلة قبل وجود الولد.

٢ ـ مرحلة بعد وجود الولد.

فانتبهوا يا أولي الألباب، انتبهوا يا من تريدون أن تتركوا بعدكم ولداً صالحاً يدعو لكم، لتنتفعوا بحسناتكم بعد موتكم، فالولد الصالح لمن أراد أن يترك ولداً صالحاً يأتي على مرحلتين.

● أما بالنسبة للمرحلة الأولى: وهي التي تكون قبل وجود الولد فعلى الوالد ما يلي:

**أولاً**: على الرجل أن يتقي الله ﷻ إذا أراد أن يتزوج، فعليه أن يبحث لأولاده عن أم صالحة تربي أولاده على مائدة الكتاب والسنة، على مائدة القرآن، على مائدة (قال الله) و(قال رسوله ﷺ).

ولذلك قال ﷺ لكل من أراد أن يتزوج: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[1].

«فاظفر بذات الدين»، لم يا عبد الله؟ لكي تربي أولادك على مائدة الكتاب والسنة، فالأم الصالحة تربي بناتها على الحجاب، والأم الفاسقة تربي بناتها على التبرج! فالأم الصالحة تربي أولادها على الصدق والأمانة، والأم الفاسقة تربي أولادها على الفجور! وواقعنا يشهد بذلك.

**ثانياً**: على الرجل إذا تزوج بالزوجة الصالحة، وأراد أن يأتي أهله أن يدعو الله ﷻ أن يجنبه الشيطان حتى إذا رزق بولد في هذه الليلة وقُدّر بينهم بولد فلا يضره الشيطان بعد ذلك.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٢)، م: (١٤٦٦).

قال ﷺ: **«لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله اللّهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنهُ إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً»**(١).

**ثالثاً:** على الرجل أن يدعو الله في كل لحظة أن يرزقه الله الذرية الصالحة، وتعلموا من أنبياء الله.

• فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولداً صالحاً، فقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: ١٠٠].

• وهذا زكريا عليه السلام يدعو الله عز وجل أن يرزقه الذرية الطيبة. قال ـ تعالى ـ على لسان زكريا: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨]. وها هم عباد الرحمن واسمعوا ما يقولون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

فعلى الرجل إذا أراد الولد الصالح أن يبحث عن الزوجة الصالحة، وعليه أن يذكر الله إذا أتى أهله، وعليه أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه الذرية الصالحة، فكثير من الناس يدعو الله أن يرزقه الذرية فقط دون أن يقيد بالذرية الصالحة؛ فالولد إذا لم يكن صالحاً كان وبالاً وفتنة على والده في الدنيا قبل الآخرة.

***عباد الله!*** وأما المرحلة الثانية وهي ما بعد وجود الولد، فعليك أيها الوالد ما يلي:

**أولاً:** أن تعق عنه في اليوم السابع، العقيقة التي جهلها الكثير من المسلمين وهي: أن تذبح عن المولود في اليوم السابع وتحلق رأسه، وتتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة، لقوله ﷺ: **«الغلام مرتهنٌ بعقيقته،**

---

(١) **صحيح:** خ: (٦٩٦١)، م: (١٤٣٤).

**تذبح عنه يوم السابع، ويُسمى ويُحلق رأسه»**[(١)].

ولقوله ﷺ: **«العقيقة تذبح لسبع، أو لأربع عشرة، أو لإحدى وعشرين»**[(٢)]، ولقوله ﷺ: **«مع الغلام عقيقة، فاهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذىٰ»**[(٣)].

**ثانياً**: على الوالد أن يربي ولده على الصلاة وعلى المحافظة على الصلاة، فعليك أن تأمر أولادك بالصلاة لسبع سنين، وأن تضربهم عليها لعشر سنين. فيا أمة الإسلام! يا من ملأتم البيوت بالمفسديون وما قصرتم لحظة واحدة في أن تأتوا بوسائل الفساد لأبنائكم، يقول ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»**[(٤)].

**ثالثاً**: على الوالد أن يربي أبناءه على عقيدة التوحيد، على العقيدة الصحيحة، على لا إله إلا الله. ولنتعلم يا عباد الله من أنبياء الله، أما تقرءون القرآن! فاسمعوا إلى وصية إبراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام، التي تتضمن الاهتمام بتربية الأولاد على عقيدة التوحيد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

● وهذا يعقوب عليه السلام عند الموت يجمع أبناءه ليطمئن على العقيدة في قلوبهم، أستحلفكم بالله أرأيتم مسلماً في هذا الزمان العجيب ـ إلا من رحم ربي ـ جمع أبناءه عند مرضه وهو في فراش الموت، وهو في اللحظات الأخيرة ليطمئن على عقيدة التوحيد في قلوبهم؟!

---

(١) **صحيح**: ت: (١٥٢٢)، ن: (٤٢٢٠)، هـ: (٣١٦٥)، حم: (٥/ ١٧)، ك: (٤/ ٢٦٤)، طب: (٧/ ٢٠١)، [«ص.ج» (٤١٨٤)].
(٢) **صحيح**: طس: (٥/ ١٣٦)، طص: (٢/ ٢٩)، [«ص.ج» (٤١٣٢)].
(٣) **صحيح**: خ: (٥١٥٤).
(٤) **حسن**: د: (٤٩٥)، حم: (٢/ ١٨٠)، ك: (١/ ٣١١)، ش: (١/ ٣٠٤)، هب: (٦/ ٣٩٨)، [«ص.ج» (٥٨٦٨)].

هذا يعقوب عليه السلام جمع أبناءه عند الموت يريد أن يطمئن، على أي شيء؟ على الأموال! على القصور والسيارات؟ لا يا عباد الله، بل يريد أن يطمئن على عقيدة التوحيد.

يقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣].

***عباد الله!*** هذا والدٌ رَبَّى وأحسن فوجد عند الموت ثمار التوحيد في قلوب أبنائه.

***عباد الله!*** أخجل أحياناً وأنا أنظر إلى بعض شباب المسلمين ـ ويا أسفاه ـ أبوه يصلي في الصف الأول، وهو قد حلق شعره كما يحلق الكفار، والسلسلة في رقبته، يعلك كما تعلك الأنثى، إذا مشى في الشارع، لا تشعر أنك تنظر إلى رجل، في أي مكان تربى هذا الجيل؟ من أين تشبهوا بهؤلاء؟ من المفسديون، وعندما نقول لكم: المفسديون أفسد عليكم الدين والدنيا، تقولون هذا الشيخ في وادٍ والناس في وادٍ آخر، فلينظر كل منا إلى أولاده إلى أشكالهم، إلى لباسهم، إلى صلاتهم إلى أصدقائهم لتعلموا حقيقة الأمر.

فبعض الأبناء يا عباد الله، في السنة الرابعة من المرحلة الابتدائية واللهِ يدخنون ويشربون الخمر إلا من رحم ربي ـ ويفعل بعضهم ببعض الفاحشة، فليراقب كل منكم ابنه أين يذهب، ولا تتركه يذهب إلى أصدقائه وأنت لا تدري ماذا يصنعون بعدك وفي أثناء غيابك، رَبِّ ولدك على عقيدة التوحيد، وعلى مراقبة الله عز وجل.

هذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يهتم بالأطفال، ويربي الأطفال على عقيدة التوحيد يقول يوماً لابن عباس: **«يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»**[1].

---

(١) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

• وهذا لقمان الحكيم المربي العظيم يربي ولده على التوحيد ويحذره من الشرك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

يربون أبناءهم على العبودية لله وحده، ونحن نربي أبناءنا في هذا الزمان العجيب على العبودية للدينار، على العبودية للمناصب، على العبودية للدنيا وحب الدنيا، فالولد لا يرى أباه إلا لاهثاً خلف الدنيا، لا يرى أباه إلّا جامعاً للدنيا، فيخرج الولد يعبد الدنيا والدينار والمنصب من دون الله، فاتقوا الله عباد الله في أولادكم.

**رابعاً**: على الوالد أن يربي ولده على مراقبة الله ﷻ، أن يقول له: يا بني اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، أن يربي ولده على أن الله مطلع عليه، على أن الله يراه أينما ذهب، وانظروا إلى لقمان وهو يقول لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

**خامساً**: على الوالد أن يربي أولاده على حب المعروف، وفعل المعروف، وأن يربي أولاده على الأمر بالمعروف، وأن يربي أولاده على بغض المنكر وعلى الابتعاد عنه.

كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

**سادساً**: على الوالد أن يربي أولاده على التواضع للمؤمنين وعلى خفض الجناح للمؤمنين، وعلى بغض الكافرين وكراهية الكافرين، وأن يحذر ولده من الكبر، فهذا لقمان يقول لابنه وهو يعظه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٨، ١٩].

***عباد الله!*** إذا اجتهد الوالد على تربية ولده انتفع بعد موته بصلاح ذلك الولد، وذلك لأن الولد من كسب أبيه، ومن سعي أبيه، لقوله ﷺ: **«إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه»**[(١)]، والله ﷻ يقول: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩]، فالولد الصالح من سعي أبيه، ولذلك ينتفع الوالد من ولده بعد الموت.

***عباد الله!*** **وهنا أسئلة مهمة لا بد من الإجابة عليها:**

**السؤال الأول:** هل يجوز للولد أن يصلي عن والده بعد الموت؟

**الجواب:** لا يجوز للولد أن يصلي عن والده بعد الموت، وذلك لأن الصلاة من الفروض العينية التي تجب على كل إنسان بعينه. والله ﷻ قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩].

**السؤال الثاني:** هل يجوز للولد أن يصوم عن والده بعد الموت؟

**الجواب:** لا يجوز للولد أن يصوم عن والده بعد الموت، ولكن إذا مات الوالد وعليه صيام من رمضان فعلى الولد وعلى أولياء الميت أن يطعموا عن هذا الوالد عن كل يوم مسكيناً، أما إذا مات الوالد وعليه صوم نذر فعلى أوليائه وأولاده أن يقضوا الدَّين عن والدهم، ودَين الله ـ وهو النذر ـ أحق بالقضاء.

**السؤال الثالث:** هل يجوز للولد أن يحج عن والده بعد موته؟

**الجواب:** نعم يجوز للولد أن يحج عن والده بعد موته بشرط أن يكون الولد قد حج عن نفسه أولاً.

**السؤال الرابع:** هل يجوز للولد أن يقرأ القرآن ثم يقول بعد القراءة: أهب القرآن لوالدي الميت؟

---

(١) **صحيح**: د: (٣٥٢٨)، ن: (٤٤٤٩)، هـ: (٢١٣٧)، حب: (٤٢٥٩)، ك: (٢/ ٥٣)، عب: (٩/ ١٣٣)، هق: (٧/ ٤٧٩)، طس: (٤/ ٣٨٠)، [«ص.ج» (٢٢٠٨)].

**الجواب**: لا يجوز للولد أن يفعل ذلك أبداً؛ لأن الله ـ عز وجل ـ قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩] ولكن كما قلنا: الولد الصالح من سعي أبيه فإذا قرأ الولد الصالح القرآن أو صلى أو عمل صالحاً أخذ أجراً عظيماً ولوالديه مثله.

**السؤال الخامس**: هل الولد الفاسق العاصي المجرم المنحل البعيد عن الدين يضر والده بعد موته؟

**الجواب**: لا؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ولكن إذا أهمل الوالد أولاده قبل موته فالله سائله يوم القيامة عنهم، فإذا فرط الوالد في أولاده وأتى لهم بالمفسديون، وبوسائل اللهو واللعب، وتركهم يتركون الصلاة، وترك البنات يتبرجن، فالله سائله يوم القيامة عن هذه الرعية التي ضيَّعها، قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[(١)].

***عباد الله!*** ومن الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها بعد الموت [الصدقة الجارية] كما قال ﷺ في الوصية: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**... وذكر، **صدقة جارية**».

والصدقة الجارية يا عباد الله كثيرة وكثيرة جداً بينَّها الرسول ﷺ في الحديث الآخر حيث يقول ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورَّثه، أو مسجداً بناهُ، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراهُ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته**»[(٢)].

فالصدقة الجارية تنفع بعد الموت، يقول ﷺ في الحديث: «**أو مصحف ورثه**» المصحف كتاب الله وها نحن يا عباد الله: وقد سمعتم في هذه الأيام بمَنْ يُسمون (عبدة الشيطان) الذين اعتدوا على كتابِ الله،

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٤١٦)، م: (١٨٢٩).

(٢) **حسن**: هـ: (٢٤٢)، خز: (٢٤٩٠)، هب: (٣/٢٤٧)، [«ص.ج» (٢٢٣١)].

ولوثوه،. . . على أيِّ مائدةٍ تربَّىٰ هؤلاءِ يا عبادَ الله، الجواب بَيِّنٌ مِنْ اسمهم. . لقد تربوا على مائدة الشيطان، فأصبحوا عبيداً له فلا عجب أن يفعلوا ما فعلوا بالقرآن، ووالله أقول لكم: إن لم تربوا أبناءكم على العبودية لله فسيكونون في يومٍ ما عبيداً للشيطان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

***عباد الله!*** اعلموا أن هناك تعاوناً بَيْن شياطين الإنس وشياطين الجنِّ، وشيطانُ الجنِّ لا يخدم شيطانَ الإنس إلَّا بعد أن يقوم هذا الأخيرُ ببعض المعاصي الكفرية كالاعتداء على كتاب الله، أو تلويثه، كما فعل عبدة الشيطان، يقول الله ﷻ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

أي: كذاب يفعل المعاصي التي لم تخطر لك على بال، وأنا أقول: وراء هذه الفعلة وهي الاعتداء على كتاب الله السحرة والمشعوذين.

ولذلك أقول: آن الأوان لأولياء الأمور أن يضربوا بأيد من حديد على السحرة والمشعوذين الذين طالما ذكرناهم، وحذرنا منهم، ولكن تركوهم، والآن وصل بهم الأمر أنهم جعلوا الناس يعبدون الشيطان من دون الله ويعتدون على كتاب الله فلا حول ولا قوة إلا بالله.

***عباد الله!*** المصحف صدقة جارية إذا اشتراه الإنسان لأولاده في البيت، أو اشتراه فأهداه لأحد من المسلمين، أو اشتراه فوضعه في بيت من بيوت الله فهو صدقة جارية تنفعه بعد الموت.

ويلحق بالمصحف كتب العقيدة، وكتب التفسير، وكتب الفقه والكتب الإسلامية الصحيحة التي تنفع المسلمين، إذا اشتراها الإنسان ووضعها في بيته بدل المفسديون فهي صدقة جارية له بعد الموت، أو إذا أهداها إلى أحد طلاب العلم، أو وضعها في بيت من بيوت الله، فهي صدقة جارية تنفعه بعد الموت.

وقال ﷺ: **«أو بيت لابن السبيل بناه»**.

أي: أن تبني بيتاً يا صاحب المال وتوقفه لابن السبيل الذي يمر بالبلد فينام فيه، فيدعو لك، فهذه صدقة جارية بدل أن تترك الأموال مكدسة في البنوك الربوية، فتصدقوا بها يا عبادَ الله صدقة جارية تنفعكم بعد الموت وتفرحوا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون، وكذلك «أو نهر أجراه أو بنى لله مسجداً».

***عباد الله!*** المساجد هي بيوت الله في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦] وقد جعل الله ﷻ عمارة المساجد عنوان الإيمان.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]...

رغب الإسلام في بناء المساجد، فقال ﷺ: **«من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة»**(١).

***عباد الله!*** بادروا بالأعمال الصالحة فالموت يأتي بغتة.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



(١) صحيح: خ: (٤٣٩)، م: (٥٣٣).

٩٧

# الوصية السادسة والعشرين:
# «اغتنم خمساً قبل خمس...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ وموعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع الوصية السادسة والعشرين:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: **«اغتنم خمساً قبل خمسٍ: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»**[١].

موعظة بليغة، ونصيحة غالية، ووصية عظيمة، من رسول عظيم يحث أمته فيها على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل فوات الأوان، ويبيّن لهم فيها أن اليوم حياة وغداً موت، واليوم صحة وغداً مرض، واليوم فراغ وغداً شغل، واليوم شباب وغداً هرم، واليوم غنى وغداً فقر.

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن هذه الوصية في هذا اليوم بالذات أمور ثلاثة:

**الأمر الأول:** الفتن التي تموج بالناس كموج البحر، والتي تحيط بالناس من كل جانب كالليل المظلم، الرجل يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، الرجل يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا، فتن والله كقطع الليل المظلم، بل إننا نسمع عن أشياء ما سمعنا بها من قبل، وإنما هي الفتن.

---

(١) **صحيح:** ك: (٤/ ٣٤١)، ش: (٧/ ٧٧)، هب: (٧/ ٢٦٣)، حل: (٤/ ١٤٨)، [«ص.ج» (١٠٧٧)].

أما سمعتم عن شباب تربوا على شاشات المفسديون، عن شباب تربوا على أشرطة (الفيديو)، عن شباب تربوا على الترف يلعبون بالمال حيث شاءوا ومتى شاءوا، وكيف شاءوا، ثم لما ترك أولياء الأمور لهؤلاء الحبل على الغارب عصوا الله ﷻ، وبارزوا الله بالمعاصي بل الطامة الكبرى أنهم أعلنوا صراحة أنهم يعبدون الشيطان من دون الله، فهل من بعد هذه الفتن من فتن يا عباد الله؟!

ولكنها كما قلنا فتن كقطع الليل المظلم، والشاب إذا أخرج يده في وسط هذه الفتن لا يكاد يرى يده من شدة الظلام.

والله ﷻ حذرنا من هذه الفتن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

فيا من جاء لأولاده بوسائل الفساد إلى البيت، وترك ابنه يسهر على أفلام (الفيديو) ويسرح ويمرح أخشى أن يأتي عليك يومٌ يا عبد الله لتجد ولدك هذا الفاسد يقول لك: أنت تعبد الله، وأنا أعبد الشيطان! إنها فتن من كل جانب كقطع الليل المظلم.

ورسولنا الكريم ﷺ يحذر من كل هذه الفتن التي ستأتي في المستقبل ـ وقد جاءت ـ فيقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[1]، وكأنه ﷺ يقول: إن النجاة من الفتن بالأعمال الصالحة.

إذا اشتدت الفتن فعلينا أن لا نجلس لتضييع الأوقات في القيل والقال، لا بل علينا أن نبادر بالأعمال الصالحة وهذا هو مفهوم الحديث: بادروا بالأعمال الصالحة، لِمَ يا رسول الله؟ فستكون فتناً كقطع الليل المظلم، ففي الوقت ـ يا عباد الله ـ الذي سمعتم فيه بشباب يعلنون على

---

(١) **صحيح**: م: (١١٨).

الملأ أنهم يعبدون الشيطان من دون الله، ويعتدون على كتاب الله في مساجد الله وفي بيوت الله، في هذا الوقت عليكم أن تعودوا إلى ربكم وأن تبادروا بالأعمال الصالحة، وأن تجتهدوا في الطاعة لله ﷻ.

**عباد الله!** أردت أن أقول لكم في وسط هذه الفتن بادروا بالأعمال الصالحة، ماذا تنتظرون؟ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، فكم من رجل نزل به الفقر فأنساه ذكر الله ودفعه إلى معصية الله، وكم من فقير سرق بسبب الفقر وكم من فقير ارتشى بسبب الفقر، وكم من فقير بسبب الفقر أخذ الربا واقترض من البنوك، ماذا تنتظرون؟ أو غناً مطغياً؟! أو هرماً مفنداً؟! أو موتاً مجهزاً؟!

• ابن آدم! اغتنم خمساً قبل خمس، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، وخذ من حياتك لموتك، وخذ من غناك لفقرك، وعد نفسك من أصحاب القبور، فإنك لا تدري ما اسمك غداً.

• ابن آدم! اغتنم خمساً قبل خمس، فالأيام تمر والعمر ينقضي وما هي إلا أيام أو ساعات وتخطف من هذه الدنيا إلى الآخرة فتندم في وقت لا ينفعك فيه الندم.

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ ... وأيامُنا تُطوى وهنَّ مراحِلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنهُ ... إذا ما تخطتُه الأمانيُّ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصبا ... فكيفَ بهِ والشيبُ للراس شاعلُ
ترحلْ منَ الدنيا بزادٍ منَ التقى ... فعمرُك أيامٌ وهنَّ قلائلُ

**الأمر الثاني:** ـ الذي دفعني يا عباد الله للحديث عن هذه الوصية ـ أن كثيراً من الناس يضيعون الأوقات الطويلة والساعات الطويلة في اللهو واللعب وكأنهم سيخلدون في هذه الدنيا لا يموتون! ساعات طويلة أمام المفسديون، ساعات طويلة في القيل والقال! ضيعوا الصحة في معصية الله، وضيعوا الأوقات في معصية الله، وفي طاعة الشيطان، فأردت أن أقول

لهؤلاء: يقول ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»**[١]، الصحة نعمة، والرسول ﷺ يقول في وصيته التي معنا: **«اغتنم خمساً قبل خمس: صحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك»**.

فانظروا إلى كثير من الشباب وقد ضيعوا الأوقات في معصية الله، فمتى يا شباب الإسلام نتعلم؟ ومتى يا شباب الإسلام ندعوا إلى هذا الدين؟ ومتى نعبد الله ﷻ؟ أنسيتم أَن الموت إذا جاء انقطع عمل ابن آدم.

- واعلموا عباد الله أن الصحة نعمة، وأن الفراغ نعمة تُسأل عنهما يوم القيامة أمام الله.

يقول ﷺ: **«لا تزول قدما عبدٍ حتى يُسأل عن أربع: ـ فذكر منها ـ عن عمره فيم أفناه»**[٢] يا ابن آدم! إن عمرك في هذه الدنيا ستون سنة، فماذا فعلت في هذه الأعوام والسنين؟ أجب يا ابن آدم! الذي يُغنِّي ماذا يقول لربه يوم القيامة؟ الذي يُضْحِكُ الناس طوال النهار ماذا يقول لربه يوم القيامة؟ الذي يبيع الخمر ماذا يقول لربه يوم القيامة؟ الذي يبيع أشرطة الغناء والصور العارية للشباب، ماذا يقول لربه يوم القيامة؟.

**«وعن جسده فيم أبلاه»** ـ أي: الصحة، وفي رواية أخرى: **«وعن شبابه فيما أفناه»**، ستُسأل عن عمرك عامة، وعن سن الشباب خاصة، الشبابَ! الشبابَ! وانظروا معي إلى شوارع المسلمين وإلى شباب المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ شعورهم كشعور الكفار، ثيابهم كثياب الكفار ـ والله لقد رأيت بأُم عيني في شوارع المسلمين شاباً قد أطال شعره، وربطه من الخلف كما تفعل الإناث، ولبس قرطاً في أذنه اليسرى، فياللأسف الشديد إذ تراه يحمل هوية مسلم ولا يعرف المساجد أبداً! ـ،

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٤٩).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، ع: (١٣/ ٣٥١)، طس: (٧/ ٣٠٧)، [«ص.ج» (٧٣٠٠)].

شباب طوال يومهم على أفلام الفيديو، شباب مخنث، فهل هؤلاء يحررون الأرض ويرفعون راية (لا إله إلا الله) يا أمة الإسلام؟ ما جاء هؤلاء من الخارج إنهم في بيوتنا ومنهم من يصلي أبوه معنا، فاتقوا الله، فالشباب نعمة، والصحة نعمة، والفراغ نعمة تُسأل عن ذلك يوم القيامة.

ابن آدم! السفر طويل، فاغتنم خمساً قبل خمس، وتزود لهذا السفر.

تزودْ من التقوى فإنكَ لا تدري ... إذا جنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ
فكم من صحيحٍ ماتَ منْ غيرِ علةٍ ... وكمْ من عليلٍ عاش حيناً من الدهرِ
وكمْ من صغار يُرْتجى طولُ عمرِهِمْ ... وقدْ أُدْخِلت أجسادُهم ظلمةَ القبر
وكم من فتىً يمسي ويصبحُ ضاحكاً ... وقدْ نُسجتْ أكفانُه وهوَ لا يدري
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلةَ القدرِ

**أما الأمر الثالث:** ـ الذي دفعني للحديث عن هذه الوصية في هذه الأيام بالذات أننا في الأيام العشر من ذي الحجة، وهي أيام مباركة، الأعمال الصالحة فيها مقبولة عند الله ـ يحبها الله ﷻ.

يقول ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» ـ يعني: أيام العشر ـ، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**»[1].

فأردت أن أذكر نفسي وإخواني بالإكثار من الأعمال الصالحة في هذه الأيام من صلاة، وصيام، وصدقة، وقراءة للقرآن، وإطعام للطعام، وغير ذلك.

تذكر يا عبد الله بأن في هذه الأيام يوم عرفة. سُئِل رسول الله ﷺ: عن صوم عرفة؟ قال: «**يكفر السنة الماضية والباقية**»[2]، فصيام يوم عرفة

---

(١) **صحيح**: د: (٢٤٣٨)، ت: (٧٥٧)، هـ: (١٧٢٧)، حم: (١/ ٣٤٦)، مي: (١٧٧٣)، ش: (٤/ ٢٢٨)، هب: (٣/ ٣٥٣» (ص.غ.هـ» (١٤٢٨)].

(٢) **صحيح**: م: (١١٦٢).

له أجر عظيم، وكثير من الناس والحمد لله يحافظ على صيام هذا اليوم. فأُذكر نفسي وإياكم أن تجتهدوا في هذه الأيام بالأعمال الصالحة وبالصيام لعلكم ترحمون، لعلكم تنجون يا عباد الله من هذه الفتن التي تحيط بنا من كل جانب.

***عباد الله!*** يقول ﷺ في وصيته التي معنا: «**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك..**».

ففي هذه الوصية الرسول ﷺ يقول: «**اغتنم... وغناك قبل فقرك**»، فاليوم غنى وغداً فقر، فمن منَّ الله عليه وأعطاه المال الحلال فلا يحرم نفسه من أن يضحي في يوم العيد أو في أيام التشريق الثلاثة، فالأضحية لها أجر عظيم عند الله إذا أردت أن تتقرب بها وتبتغي بها وجه الله، وهذا عمل صالح تجعله لك عند الله ينفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

***عباد الله!*** والأضحية مقبولة عند الله بشروط وهي:

**الشرط الأول**: أن تبتغي بها وجه الله، فتذبحها تقرباً إلى الله، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. فكما أنك تصلي لله فعليك أن تذبح هذه الأضحية تقرباً إلى الله.

**الشرط الثاني**: أن تكون هذه الأضحية من بهيمة الأنعام لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٣٤]، وبهيمة الأنعام هي: الإبل، والبقر، والغنم بنوعيها (الضأن والماعز) فلا تجزىء الأضحية من غير بهيمة الأنعام.

**الشرط الثالث**: أن تكون الأضحية خالية من العيوب لقوله ﷺ: «**أربعة لا يجزين في الأضاحي: العوراء البَيِّنُ عَوَرُها، والمريضة البَيِّنُ**

**مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والعجفاء التي لا تُنقي»**[١]، فيجب أن لا يكون أي عيب مما ذكر في الأضحية.

**الشرط الرابع:** أن تكون الأضحيه قد وصلت السن المعتبر شرعاً.

**الشرط الخامس:** أن تذبح الأضحية بعد صلاة العيد، فمن ذبح قبل صلاة العيد فإنما هي ذبيحة يقدمها لنفسه وأولاده، ومن ذبح بعد صلاة العيد فقد أتم نسكه، وأصاب سنة المسلمين.

وذلك لقوله ﷺ: **«من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة** ـ أي: بعد صلاة العيد ـ **فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين»**[٢]، وقال ﷺ: **«من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى»**[٣].

فإذا توفرت هذه الشروط في الأضحية فهي مقبولة ـ إن شاء الله تعالى ـ عند الله.

***عباد الله!*** واعلموا أن حكم الأضحية واجب على المستطيع، فمن استطاع أن يضحي فيجب عليه أن يضحي.

والدليل على وجوب الأضحية على المستطيع والقادر، قوله ﷺ: **«من كان له سعة ـ أي: من المال ـ ولم يضح فلا يقربن مصلانا»**[٤]، وقال ﷺ: **«من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى»**[٥]، وهذا أمر، والأمر للوجوب. ومن أراد منكم أن يضحي ورأى هلال ذي الحجة فليمسك عن قص أظفاره وشعره فقط، أما الاغتسال والجماع فلا شيء عليه في ذلك.

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

---

(١) **صحيح**: ن: (٤٣٦٩)، هـ: (٣١٤٤)، حم: (٤/ ٣٠١)، مي: (١٩٤٩)، خز: (٢٩١٢)، حب: (٥٩١٩)، هق: (٩/ ٢٧٣)، [«ص.ج» (٨٨٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٢٣٦)، م: (١٩٦١).

(٣) **صحيح**: خ: (٥٢٤٢)، م: (١٩٦٠).

(٤) **صحيح**: هـ: (٣١٢٣)، حم: (٢/ ٣٢١)، ك: (٤/ ٢٥٨)، قط: (٤/ ٢٨٥)، هب: (٥/ ٤٨١)، [«ص.ج» (٦٤٩٠)].

(٥) **صحيح**: خ: (٥٢٤٢)، م: (١٩٦٠).

٩٨

## الوصية السابعة والعشرون:
## «إياكم والظنَّ...»

***عباد الله!*** من الواجب على المسلمين نحو رسول الله ﷺ أن يأخذوا وصاياه، وأن يعملوا بها، وأن يعضوا عليها بالنواجذ ليسعدوا في الدارين الدنيا والآخرة.

ولذلك يا عباد الله فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع الوصية السابعة والعشرين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث»**[١].

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم يحذر أمته فيها من سوء الظن بالمسلمين، وقد جاء هذا التحذير وهذا النهي عن سوء الظن بالمسلمين في كتاب ربنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢].

***عباد الله!*** والظن السيء: هو أن يظن الرجل بأهل الخير من المؤمنين شراً. وهذا حرام بالكتاب والسنة، بل الواجب على المؤمن أن

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧١٩)، م: (٢٥٦٣).

يظن دائماً بالمؤمنين والمؤمنات خيراً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢]. .

● ويجب على المؤمن أن يحسن الظن بربه كما قال ربنا في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي**»[(١)].

وكما قال ﷺ: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ﷻ**»[(٢)].

***عباد الله!*** والسؤال المهم هنا هو:

**لماذا نهى ربنا في كتابه، ونهى رسولنا ﷺ في سنته عن سوء الظن بالمسلمين؟**

الجواب: **أولاً**: لأن سوء الظن من أخلاق وشيم المنافقين والكافرين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الفتح: ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح: ١٢].

فدل ذلك يا عباد الله على أن سوء الظن من شيم وأخلاق المنافقين والكافرين.

**ثانياً**: ـ نهى ربنا ﷻ ونهى رسولنا ﷺ عن سوء الظن ـ لأن سوء الظن كذب وافتراء، كما قال ﷺ في الوصية التي معنا: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث**».

**ثالثاً**: لأن سوء الظن سبب لانتشار الأمراض الخطيرة في المجتمع

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٩٧٠)، م: (٢٦٧٥).

(٢) **صحيح**: م: (٢٨٧٧).

المسلم والتي تعمل على تحطيم وتفكيك المجتمع كالتجسس، والتحسس، والتنافس، والتحاسد، والتباغض، والتدابر، ولذلك قال ﷺ: **«إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً...»**(١).

**رابعاً:** لأن سوء الظن يدفع إلى التجسس وهو الباعث على الغيبة كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ﴾..

***عباد الله!*** إذا أصيب الإنسان بهذا المرض الخطير ـ وهو سوء الظن ـ دفعه ذلك إلى التجسس، والتجسس هو: أن يحاول الرجل أن يهتك ستر الآخرين، وهو الدافع إلى أن يبحث الرجل عن عورات الآخرين، وأن يتتبع عيوبهم، وهذا يا عباد الله حرام في الكتاب والسنة.

ورسولنا ﷺ يقول: **«ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»**(٢)، والعكس صحيح يا عباد الله فمن فضح مسلماً فضحه الله في الدنيا والآخرة. والتجسس: هو أن يحاول الرجل أن يفضح الآخر، ومن فضح مسلماً في الدنيا فضحه الله في الدنيا والآخرة، فالتجسس حرام قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾، وقال ﷺ: **«ولا تجسسوا»**، وقال ﷺ لهؤلاء الذين يتجسسون على المؤمنين ويحاولون أن يفضحوهم ويتتبعوا عوراتهم، قال لهم ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته»**(٣).

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧١٩)، م: (٢٥٦٣).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٣١٠)، م: (٢٥٨٠).
(٣) **صحيح**: د: (٤٨٨٠)، حم: (٤/ ٤٢٠)، ع: (١٣/ ٣٤٣)، هب: (٥/ ٢٩٦)، هق: (١٠/ ٢٤٧)، [«ص.ج» (٧٩٨٤)].

فهذا تحذير من رسول الله ﷺ لهؤلاء الذين يحاولون أن يفضحوا المسلمين ويبحثوا عن عورات المسلمين، ويتتبعوا عيوب المسلمين، ويحاولوا نشرها في المجالس.

***عباد الله!*** الذي يصاب بسوء الظن يدفعه هذا المرض إلى التجسس، والذي يصاب بسوء الظن يدفعه ذلك إلى الغيبة.

والغيبة: هي ذكرك أخاك بما يكره من خلفه. يقول رسولنا ﷺ يوماً لأصحابه: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه**»[1]؛ أي: رميته ببهتان عظيم.

والغيبة: حرام بالكتاب والسنّة كما سمعتم، إذ يقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ١٢]. . .

وقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين**»[2].

***فيا عباد الله!*** كونوا من سوء الظن على حذر؛ فإنه من شيم المنافقين والكفار.

- كونوا من سوء الظن على حذر؛ فإنه كذب وافتراء.
- كونوا من سوء الظن على حذر؛ فإنه سبب لانتشار الأمراض الخطيرة.
- كونوا من سوء الظن على حذر؛ فإنه الدافع للتجسس الباعث على الغيبة.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨٩).

(٢) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٩٨٤)] وقد تقدم تخريجه.

سوء الظن بالمسلمين سبب لكل شر، فكونوا من سوء الظن على حذر، وخذوا بهذه الوصية العظيمة: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»**.

***عباد الله!*** كيف يُنَجِّي أحدنا نفسَه من هذا المرض الخطير؟

**أولاً**: عليك يا أخا الإسلام أن تتبيّن قبل أن تُسيء الظن بأخيك خشية أن تصيب قوماً بجهالة فتصبح على ما فعلت نادماً إلى يوم القيامة.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، ـ وفي قراءة صحيحة: (فتثبتوا) ـ ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، فعلى المسلم أن يتبيّن قبل أن يسيء الظن بأخيه.

**ثانيا**: على المسلم أن يعلم أنه إذا أساء الظن بأخيه فإن ذلك سيدفعه إلى التجسس، وإذا تجسس دفعه ذلك إلى الغيبة، والتجسس حرام، والغيبة حرام، ولذلك قال ﷺ لمعاذ: **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى، فأخذ بلسانه فقال: تكُفُّ عليك هذا، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ، هل يَكُبُّ الناسَ على وجوههم في النار إلَّا حصائد ألسنتهم»**[1].

**ثالثاً**: على الإنسان قبل أن يسيء الظن أن يعلم أنه إذا أساء الظن بأخيه فإنه سيخسر من حسناته يوم القيامة.

يقول ﷺ: **«أتدرون ما المفلس؟»** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: **«إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت**

---

(١) صحيح: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣١)، ك: (٢/ ٤٤٧)، لس: (٥٦٠)، طب: (٢٠/ ١٠٣)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].

**حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**(١).

**رابعاً**: على المسلم قبل أن يسيء الظن أن يعلم أنه راجع إلى الله، وأنه موقوف بين يدي الله، وأن الله ﷻ لا يظلم مثقال ذرة ولذلك ختم ربنا جل وعلا الآية التي نهى فيها عن الظن بقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]؛ أي: خافوا الله؛ أي: خافوا الوقوف على الميزان للحساب والجزاء. وختم رسولنا ﷺ حديثه الذي نهى فيه عن الظن بقوله ﷺ: **«وكونوا عباد الله إخواناً»**.

***فيا إخوة الإسلام!*** انظروا إلى مجالس المسلمين اليوم تمتلئ بالغيبة والنميمة، والسبب سوء الظن الذي دفع صاحبه إلى التجسس، ودفعه إلى الغيبة، ثم دفعه إلى الحسد، وإلى التباغض والتدابر، فهذه أمراض خطيرة تنتشر بين المسلمين سببها سوء الظن، فكونوا من سوء الظن على حذر.

**اللّهم احفظنا وإياكم من سوء الظن**

**ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم**



(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

٩٩

# الوصية الثامنة والعشرون: «والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لتأمُرُن بالمعروف، ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»**(١).

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم فيها تحذير وتهديد للأمة؛ أنها إن تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبها الله عز وجل بعقاب منه، ثم تدعوه فلا يستجاب لها، وذلك:

**أولاً**: إذا وجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قلَّت المعاصي، وإذا ضاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زادت المعاصي، فإذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرت الذنوب والمعاصي انتشر الفساد في البر والبحر، كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

وإذا كثرت المعاصي والذنوب وظهر الفساد في البر والبحر، وكثر الخبث عاقب الله الأمة بعقاب منه، وأنزل الله عذابه على الأمة كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ. فعن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: **«لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح**

---

(١) حسن: ت: (٢١٦٩)، حم: (٥/٣٨٨)، هب: (٦/ ٨٤)، هق: (١٠/ ٩٣)، [«ص.ج» (٧٠٧٠)].

**اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»**، وحلَّق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: فقلت: يا رسول الله، أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثر الخبث»**(١).

يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم إذا كثر الخبث»**، إذا كثرت المعاصي، وأظنها قد كثرت يا عباد الله، دخل المفسديون في كل بيوت المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ وعلق (الستلايت) على بيوت المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ ودخل الربا بيوت المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ وانتشر التبرج والزنا والغيبة وهذا شيء ظاهر لا خلاف فيه، والله ﷻ يقول: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، ويقول ﷺ في الوصية التي معنا ـ مبيناً أن العقاب من الله ينزل إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ: **«والذي نفسي بيده، لتأمُرُن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾ [الفجر: ١٣، ١٤]؛ أي: للعصاة.

**ثانياً**: أننا إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثرت المعاصي والذنوب وظهر الفساد في البر والبحر، وهل تدرون يا أمة الإسلام من هم الذين يعملون في هذه البيئة التي قد امتلأت بالمعاصي؟ إنهم المنافقون والمنافقات.

فإن المعاصي والذنوب إذا انتشرت ظهر النفاق، وعمل المنافقون والمنافقات، وأخذوا يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وهذا ظاهر وبيِّن، أخبرنا بذلك ربنا ـ في علاه ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ ـ أي بعضهم يشبه بعض ـ ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٦٨)، م: (٢٨٨٠).

إذا لم نأمر بالحجاب ظهر المنافقون يأمرون الناس بالتبرج! وأظنه أمر واضح أمامكم، إذا لم نأمر الناس بأكل الحلال ظهر المنافقون يأمرون الناس بالربا! إذا لم نأمر الناس بالتوحيد ظهر المنافقون يدعون الناس إلى الشرك! إذا لم نأمر الناس بالسنة ظهر المنافقون والمبتدعة يدعون الناس إلى البدع والخرافات!

**ثالثاً**: إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حلت بنا اللعنة. كما لعن ربنا بني إسرائيل قبلنا، متى؟ عندما عصوا وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۞٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ۞٧٩﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

***عباد الله!*** كان الرجل من بني إسرائيل يلقى الرجل منهم ـ أي العاصي ـ فيقول له: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكِيلَهُ وشريبهُ وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض.

وهذا واقع فينا اليوم يا عباد الله، فالرجل في بيته يرى زوجته وابنته متبرجة، ويرى أولاده قد تركوا الصلاة ويقترفون المعاصي بالليل والنهار، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؛ بل تراه يعمل بالليل والنهار، ويأتي بالمال وينفق على هؤلاء ويآكلهم ويشاربهم، ويجالسهم، فلما فعل ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، فتراهم يفعلون المنكر ولا يبالون، وتراهم يتركون المعروف ولا يخافون، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض.

**رابعاً**: إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثرت المعاصي والذنوب، وإذا كثرت المعاصي والذنوب أهلك الله الصالح والطالح.

إذا نزل الهلاك من رب العالمين بالأمة أخذ الصالح والطالح، ويضرب لنا رسولنا ﷺ مثلاً عجيباً في ذلك، فيقول ﷺ: **«مثل القائم على**

**حدود الله** ـ وهو الصالح ـ **والواقع فيها** ـ وهو الفاجر الفاسق ـ **كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»**(١).

أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن السفينة ستغرق بخرقهم إياها، فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم ومنعوهم مما أرادوا نجوا ونجوا جميعاً، فإذا تركوا العصاة يفعلون بالسفينة ما أرادوا هلكوا جميعاً، فالغرق يكون للصالح والطالح، للأعلى والأسفل، وإذا أخذوا على أيدي العصاة الذين هموا بخرق السفينة نجوا جميعاً.

***إخوة الإسلام!*** ربما لم يفهم الكثير هذا المثال فأوضح، رجل صالح في بيته مع زوجة صالحة وفي أولاده الصلاح، وفي البيت شاب منهم فاسد مجرم عاصٍ لله ﷻ يقترف المعاصي، ويؤذي الناس، فهذا الشاب الفاسق من هذه الأسرة الصالحة كان إذا مرّ الناس من أمام بيتهم رماهم بالحجارة، فمات رجل من المارة بهذا الحجر، فجاء أهل الميت فأحرقوا هذا البيت الصالح الذي فيه هذا العاصي بالنار فمات من فيه من الصالح والطالح.

***فيا عباد الله!*** لما جاء الهلاك والحرق أخذ الصالح والطالح، ولكن لو أن هذا الوالد الصالح والأم الصالحة ضربا على يدي هذا الولد الفاجر من اللحظة الأولى ما آلَ أمرهم إلى هذه النهاية.

**مثال آخر**: رجل صالح، وزوجة صالحة، وبيت يعبد الله ﷻ، ظهرت فيه فتاة مجرمة متبرجة تتعامل بما لا يرضي الله، ومرت الأيام واقترفت هذه الفتاة فاحشة الزنا، فعند وقوع الزنا من هذا البيت هل أصاب الفتاة وحدها أم طأطأ رؤوس الجميع؟ أظن أن هذه الفتاة قد

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣٦١).

سودت وجوه الجميع، وطأطأت الرؤوس التي كانت عالية، وأخرست الألسنة التي كانت بليغة وذلك كله بسبب أنهم لم يأمروا هذه الفتاة من اللحظة الأولى بالحجاب وبالمعروف ولكن تركوا لها الحبل على الغارب.

***فيا أمة الإسلام!*** إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نزل بنا العذاب وأخذ الصالح والطالح، فعلينا أن نأخذ بوصية رسول الله ﷺ فنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كل حسب استطاعته.

كما قال ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(١).

***عباد الله!*** **إذا فعلنا ذلك وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فماذا سيكون لنا؟**

**أولاً**: نكون بذلك خير أمة: لأن الله ﷻ أخبرنا في كتابه أنه علق الخيرية على العقيدة الصحيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال ـ تعالى ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

**ثانياً**: إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر نصرنا الله على أعدائنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

ولعل كثير من الجماعات الإسلامية في هذا الزمان يهتمون فقط بتكفير الحاكم فيقولون: الحاكم كافر، الحاكم كذا وكذا، ولكنهم لم يهتموا بالناس فلم يأمرونهم بالمعروف ولم ينهونهم عن المنكر، عبادَ الله، إذا كان الحاكم في أي بلد من البلاد فاسقاً يقترف المعاصي فالشعب يقترف من المعاصي ما هو أكثر مما يرتكب، يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي

---

(١) صحيح: م: (٤٩).

بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام: ١٢٩] والجزاء مِنْ جنس العمل، فكثير من الجماعات اليوم لا همَّ لهم إلا ذلك: هذا كافر، هذا فاجر، هذا فاسق، ولم ينشغلوا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، نقول لهم: الله ﷻ يقول: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

• إذا ضيّعنا الصلاة، ومنعنا الزكاة، وتركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهل ننتظر النصر من الله، لا يا عباد الله، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، إذن النصر يا عباد الله! يكون إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، أتدرون (لم)؟ لأنه إذا أمر كل منا بالمعروف ونهى عن المنكر قلَّت المعاصي، وإذا قلت المعاصي تغير حالنا إلى ما يحب ربنا ويرضى، وإذا تغير حالنا إلى ما يحب ربنا ويرضى غيَّر الله ما نزل بنا إلى ما نحب ونرضى. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ﴾ [الرعد: ١١].

**ثالثاً**: إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر نزلت علينا رحمة الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

**رابعاً**: إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر نجانا الله من العذاب إذا نزل على الظالمين الفاسقين.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥].

**خامساً**: إذا أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر تحصلنا على الفلاح في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

***عباد الله!*** سعادة الدنيا والآخرة في الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، ولكن يا عباد الله الآمرُ بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يتحلى بالصفات التي جاءتنا في كتاب ربنا وفي سنّة نبينا ﷺ حتى ينجح في دعوته، فمن أراد أن ينجح في دعوته فعليه أن يتصف بهذه الصفات، وهي مأخوذة من كتاب ربنا، فالله ﷻ يقول في كتابه على لسان نبيه شعيب ﵇: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ إلى أن قال: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود: ٨٤ ـ ٨٨].

صفاتٌ واللهِ لو تحلينا بها، وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر لتغير حال الأمة.

**الصفة الأولى في الداعية الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر:** أن يدعو الناس على علم وبصيرة كما قال شعيب: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾؛ أي: أن يكون الرجل على بينة مما يدعو إليه، ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]؛ أي: على علم، وعلى بينة.

فيجب على الداعية أن يكون على علم وبصيرة؛ لأنه إذا دعا بدون علم أفسد أكثر مما يصلح، فلربما دعا الناس إلى الشرك وهو يظن أنه يدعوهم إلى التوحيد، وربما دعا الناس إلى البدعة وهو يظن أنه يدعوهم إلى السنّة، وهكذا.

**الصفة الثانية:** يجب على الداعية أن يكون عبداً لله وحده في دعوته، وفي طلبه للرزق، وفي صلاته، وفي زكاته، وفي أمره بالمعروف، وفي نهيه عن المنكر، ولا يكون عبداً للدرهم والدينار ولا للمنصب ولا للوظيفة، فإنه إن فعل ذلك فشل في دعوته، لم يا عباد الله؟ لأن الرزق على الله، وإذا كان الرزق من الله ﷻ فعلى الداعية أن يأخذ سبيلاً شرعياً لطلب الرزق ثم بعد ذلك لا يبالي، فالله ﷻ يرزقه كما قال شعيب

لقومه: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾؛ أي: رزقي من الله وليس منكم وما من نبي جاء إلى قومه إلا وهو يقول لهم أولاً: يا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلا على الله، ويقول ربنا جل وعلا لرسوله ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]. فعلى الداعية أن يعلم أن الرزق من عند الله.

**الصفة الثالثة**: يجب على الداعية أن يعمل بما يقول؛ لأن الله ﷻ يمقت أن يعمل الإنسان بغير ما يقول أو أن يخالف بعمله قوله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢، ٣].

فالداعية إذا قال للناس: التبرج حرام، وعَلِمَ الناس أن زوجته متبرجة فلن يستجيبوا له، الداعية إذا قال للناس: الربا حرام وعلم الناس أنه يتعامل بالربا فلن يستجيبوا له، وهذا عيب على الداعية، كما قال القائل:

يا أيُّها الرجلُ المعلمُ غيرَهُ ... هَلّا لنفسكَ كان ذا التعليمُ
تصفُ الدواءَ لذي السَّقامِ وذي الضنا ... كيْمَا يصحَّ بهِ وأنتَ سقيمُ
ابدأْ بنفسِكَ فانْهَهَا عنْ غيِّها ... فإذا انتهتْ عنهُ فأنتَ حكيمُ
لا تنْهَ عنْ خُلُقٍ وتأتيَ مثلَهُ ... عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

**الصفة الرابعة**: يجب على الداعية أن يبتغي بدعوته وجه الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، فمن دعا الناس إلى أن يعبدوا الله وحده لا يشركوا به شيئاً، وإلى طاعة رسول الله ﷺ، وإلى الطريق الذي سلكه الصحابة ﷺ ورضوا عنه فإنه يوفق بإذن الله.

ولكنه إذا ابتغى بدعوته حزبية، أو وطنية، أو شجاعة، فلا يوفق أبداً ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾.

فإذا ابتغى بذلك وجه الله ﷻ وفق في دعوته، وهذا شعيب يقول لقومه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]؛ أي: غايته أن يُرْضي الله ﷻ.

**الصفة الخامسة**: على الداعية أن يعلم أنه إذا وفق في دعوته فالتوفيق من الله وحده، وإذا لم يوفق في دعوته فهذا من نفسه ومن الشيطان، ولذلك نسب شعيب توفيقه إلى الله فقال: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨] ـ وهناك كثير من الدعاة إذا وفق في دعوته والتفَّ الناس حوله أصابه الغرور فكوَّن حزباً وجماعة، وأخذ يعمل بالتنظيمات كما نرى ونسمع، فيخرج بهذا التنظيم على الحكام فيدخل ومن معه في السجون فيكون قد ضيع وأضاع، وذهبت الثمار والجهود كما نرى ونسمع في بلاد المسلمين حيثُ امتلأت السجون بشباب الإسلام، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الداعية الذي دعاهم: أصابه الغرور، وظن أنه بمن حوله يستطيع أن يغير باليد فلم يستطع ذلك، فلا هو أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وصبر على ذلك حتى ينصره الله ﷻ، ولا هو حقَّق أهدافه وهو بفعله هذا نسي قوله ﷺ: **«ولكنكم تستعجلون»**.

**الصفة السادسة**: على الداعية أن يتوكل في دعوته على الله؛ لأنَّ مَنْ توكل على الله فهو حسبه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ولذلك قال شعيب: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

**الصفة السابعة**: على الداعية أن يتحلى بسلاح الصبر ولا يتعجل، لقول ربنا ـ جل وعلا ـ لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

**الصفة الثامنة**: على الداعية أن يتحلى بالحكمة، والحكمة يا عباد الله

ضاعت في هذا الزمان ـ إلا عند من رحم ربي، والله ـ ﷻ ـ يقول لرسوله ﷺ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالذين يدعون الناس بالشدة أهم أعلم أم الله؟

الله ﷻ يأمر رسوله ﷺ وهو أحب الخلق إليه أن يدعو الناس بالحكمة.

● وهذا فرعون ما وصل أحد إلى ما وصل إليه من الطغيان والكفر إذ قال للناس: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال لهم: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨].

● وهذا موسى وهارون ـ وموسى من أولي العزم ـ ومع ذلك يا عباد الله أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وأمرهما أن يقولا له قولاً ليناً، لم يا ربنا؟ ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٤٤].

فالحكمة يا أمة الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر ضروري. فعلى كل منا أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر حسب استطاعته، إذا رأيت منكراً فغيِّر هذا المنكر بيدك إن استطعت ـ فالرجل في بيته يغير بيده ـ ولكن المنكر الذي في الشارع فهذا أمره لأولياء الأمور يغيِّرونه، وإلا فالله سائلهم يوم القيامة، فإذا لم تستطع باليد فغيِّر باللسان، بالنصيحة والكلمة الطيبة، فإن لم تستطع فغيِّر بقلبك وهذا يستطيعه الجميع، أن يبغض هذه المعصية بقلبه، وينكرها بقلبه، ولكن إذا لم ينكر الإنسان بقلبه فيرى زوجته تتبرج وابنه يعصي، وهو لا يبالي فليعلم هذا أن قلبه قد مات ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

**أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم**
**أن يرد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**

١٠٠

## الوصية التاسعة والعشرون:
## «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ، وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية التاسعة والعشرين:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافةَ أن يُدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنا في جاهليةٍ وشرٍ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرٍ؟ قال ﷺ: **«نعم»**، قلت: وهل بعد ذلك الشرِّ من خير؟ قال: **«نعم وفيه دَخَنٌ»**، قلت: وما دخنُهُ؟ قال ﷺ: **«قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكرُ»**، قلتُ: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»**، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال ﷺ: **«هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»**، قلتُ: فما تأمُرُني إن أدركني ذلك؟ قال: **«تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»**، قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال ﷺ: **«فاعتزل تلك الفِرَقَ كلَّها ولو أن تعضَّ بأصل شجرةٍ حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك»**(١).

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم يحذر فيها أمته من دعاة السوء ومن أئمة الضلال، ويبين ﷺ لأمته في هذه الوصية أن دعاة السوء وأئمة الضلال وقفوا على أبواب جهنم يدعون الناس إلى كل شر، ويحذرون الناس من كل خير فمن استجاب لهم قذفوه في جهنم.

---

(١) صحيح: خ: (٣٤١١)، م: (١٨٤٧).

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلنا: إننا معشر المسلمين إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثرت المعاصي والذنوب، وظهر الفساد في البر والبحر وكثر الخبث.

وقلنا: إنه في هذه البيئة السيئة المليئة بالمعاصي والذنوب ينشط المنافقون والمنافقات، ودعاة السوء وأئمة الضلال، فيدعون الناس إلى كل شر ويحذرون الناس من كل خير فهم بدعوتهم هذه يدعون إلى النار.

كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ ـ أي دعاة السوء ـ ﴿أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١].

***عباد الله!*** أئمة الضلال ودعاة السوء وقفوا على أبواب جهنم يدعون الناس بأقوالهم وأفعالهم إلى كل شر، فمن استجاب لهم قذفوه في جهنم، وسيندم من استجاب لهم في وقت لا ينفع فيه الندم، وزعيمهم الذي جند حزبه لذلك هو إبليس عليه لعنة الله، ولقد أخبرنا الله عنه، وحذرنا منه ومن حزبه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٥، ٦].

***عباد الله!*** وإبليس كما أخذ العهد على نفسه أن يعمل بالليل والنهار لدعوة الناس إلى النار، فقد جند جنوداً لحزبه يعملون معه، فكونوا منهم على حذر وهم:

**أولاً**: جَنَّدَ إبليس عليه لعنة الله الشياطين فهم يعملون معه ويدعون الناس بالليل والنهار إلى الكفر والضلال وإلى سبل الهلاك.

وهذا رسولنا ﷺ يبيّن لنا ذلك، فلقد خط ﷺ يوماً خطاً وقال لأصحابه: «**هذا سبيل الله**»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم

قال ﷺ: **«هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها»**[(١)]، فالشياطين يدعون إلى سبل الهلاك كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ﴾ [الحشر: ١٦]. . .

يقول الشيطان: يا ابن آدم: اكفر، يا ابن آدم: اشرك، يا ابن آدم ازنِ، يا ابن آدم هذا هو سبيل الهداية وهو في الحقيقة سبيل الهلاك، ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

**ثانياً**: جَنَّدَ إبليس عليه لعنة الله ﷻ جنداً من الإنس وهم الكفارَ، فالكفار بالليل والنهار ينفقون أموالهم ليصدوا الناس عن طريق الهداية، وليدعونهم بالليل والنهار إلى سبل الهلاك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِنْ خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [العنكبوت: ١٢، ١٣].

***عباد الله!*** بالليل والنهار وعبر شاشات المفسديون وعبر الإعلام بكل وسائله، الكفار ينفقون أموالهم ويدعوننا إلى سبيل الهلاك قائلين:

اتبعوا سبيلنا، هذا هو سبيل التقدم! هذا هو سبيل الهداية! وواقعنا ـ إذا نظرنا إلى أشكالنا وأبنائنا ونسائنا وبيوتنا ـ يشهد أننا استجبنا لهم. . . إنها السنن يا عبادَ الله التي أخبرنا عنها النبي ﷺ فقال: **«لتتبعنَّ سنن من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا**: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ **قال: فمن؟»**[(٢)] أليس كذلك يا

---

(١) **حسن**: حم: (١/ ٤٣٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٢٦١)، لس: (٢٤٤)، بز: (٥/ ١٣١)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) **صحيح**: خ: (٣٢٦٩)، م: (٢٦٦٩).

عباد الله؟! فإبليس هو الذي جندهم يدعوننا إلى سبيل الهلاك، فكونوا من الكفار على حذر؟!

**ثالثاً**: جَنَّدَ إبليس المنافقين والمنافقات يدعون الناس إلى كل منكر ويحذرون الناس من كل معروف.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

**رابعاً**: جَنَّدَ إبليس فريقاً من السادة والكبراء ـ الذين لا دين عندهم ـ يدعو الناس إلى سبل الهلاك.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨].

**خامساً**: جَنَّدَ إبليس قرناء السوء لدعوة الأصدقاء إلى الهلاك، فكم من صديق أضل صديقه، وكم من قرين أهلك قرينه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِىۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

**سادساً**: جَنَّدَ إبليس عليه لعنة الله ﷻ علماء السوء، ودعاة السوء، ومشايخ السوء، فكم من عالم أفتى بحل الربا، وكم من عالم أفتى بحل التبرج، وكم من شيخ أفتى لمريديه بجواز دعاء المشايخ وأصحاب القبور من دون الله، فضلَّ وأضل، والله ﷻ في كتابه ضرب لنا مثلاً لعلماء السوء فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥].

***عباد الله!*** ورسولنا ﷺ يخبرنا عن دعاة السوء فيقول ﷺ: **«رأيت ليلة أُسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلتُ من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الخطباءُ مِنْ أُمتك الذين يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»**[(١)].

ورسولنا ﷺ يبيّن لنا أن دعاة السوء يدخلون النار قبل عُبَّاد الوثن: عبادَ الله (أول ما تسعر جهنم بثلاث منهم عالمٌ ولكنه لم يعمل بعلمه، ولكنه تعلم لغير الله فيأتي هذا العالم الفاسد ويقف بين يدي الله فيذكره بنعمه فيذكرها فيقول ربنا جل وعلا له: ماذا عملت بالعلم والقرآن؟ فيقول هذا العالم الكذَّاب: تعلمت العلم وعملت به ابتغاء وجهك، فيقول الله ﷻ ـ الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ـ: كذبت إنما تعلمت وعلَّمت ليقال عنك عالم، وقد قيل، خذوه إلى النار)[(٢)].

ورسولنا ﷺ يخبرنا عن دعاة السوء الذين يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه، وينهون الناس عن المنكر ويفعلونه، يقول ﷺ: **«يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرَّحى فيجتمعُ إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمُرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمُرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»**[(٣)].

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٣١)، حب: (٥٣)، طس: (٨/ ١٤٤)، ع: (٧/ ٦٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٢٧)].
(٢) **صحيح**: انظر الحديث كاملاً في: م: (١٩٠٥).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

**عباد الله!** أئمة السوء، أئمة الضلال يدعون الناس إلى كل شر، ويحذرونهم من كل خير، فمن أجابهم قذفوه في النار، والعاقل من اتعظ بغيره، فالله ﷻ أخبرنا عن دعاة السوء الذين وقفوا على أبواب جهنم ودعوا الناس إليها فاستجاب الناس لهم، وها هم أولاً: يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

**ثانياً:** يرجع بعضهم إلى بعض القول أمام الله يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سبأ: ٣١ ـ ٣٣].

**ثالثاً:** يلعن بعضهم بعضاً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ﴾ [الأعراف: ٣٨].

وهذا هو إبليس الذي كوَّن حزبه وجَنَّده لدعوة الناس إلى جهنم، ها هو معهم في جهنم يتبرأُ منهم فكونوا على حذر يا عباد الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢].

***عباد الله!*** حذيفة رضي الله عنه يقول: يا رسول الله، وهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها..»**.

***عباد الله!*** يا شباب الإسلام، يا من تحملون العواطف الحماسية، إياكم ودعاة السوء، إياكم وأئمة الضلال، إياكم وفرق الضلال؛ فإن مِنْ فرق الضلال اليوم من يُكَفِّر المسلم ويستحل دمه وماله وعرضه فكونوا منهم على حذر، ومن فرق الضلال من يدعون الناس إلى الكفر وإلى الشرك بالله. ومن فرق الضلال من يبعدون الشباب عن دينهم، ومِنْ فرق الضلال أيضاً من يجرئون الناس على معصية الله فيقولون لهم: لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ، فكونوا منهم على حذر، وعليكم بالجماعة وهي التي كانت على ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه.

قال ﷺ: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»**[1]، وقال ﷺ: **«فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ..»**[2]، وقال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فعليك أن تتعلم يا عبد الله علم الكتاب والسنة لتميز بين الخبيث والطيب، لتميز بين البدعة والسنة، لتميز بين التوحيد والشرك، لتميز سبيل الهدى من سبيل الهلاك.

***فيا أمة الإسلام!*** من أراد أن ينجو فعليه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، وأن يتبع الرسول وحده ويتأسى به وحده، وأن يسلك سبيل

---

(١) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، طص: (٢/٢٩)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].
(٢) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/١٧٤)، طب: (١٨/٢٤٥)، هب: (٦/٦٦)، [«ص.ج» (٢٥٤٩)].

الصحابة فقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، فمن فعل ذلك نجا ومن جلس في بيته جاهلاً بهذا الدين العظيم، ثم ماجت الفتن فأخذ يجالس دعاة السوء، وأئمة الضلال فيدعونه إلى الكفر والشرك، فسوف يستجيب لهم ثم يموت على ذلك فيندم يوم القيامة في وقت لا ينفع فيه الندم، اللّهم قد بلغت! اللّهم فاشهد، اللّهم قد بلغت! اللّهم فاشهد، اللّهم قد بلغت اللهم فاشهد.

**اللّهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



١٠١

# الوصية الثلاثون
# «أمسك عليك لسانك...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثلاثين:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: **«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»**(١).

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسولنا ﷺ يبين فيها لأمته سبيل النجاة، وكلنا والله في أمس الحاجة إلى هذه الوصية لننجي أنفسنا من عذاب الله في الدنيا والآخرة، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

***عباد الله!*** الصحابي رضي الله عنه يقول: يا رسول الله ما النجاة؟ والذي يجيب هو رسولنا ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى فيقول ﷺ: **«أمسك عليك لسانك»** ـ أي: احفظ لسانك ـ **«وليسعك بيتك»** ـ أي: انشغل بطاعة ربك ـ **«وابك على خطيئتك»** ـ أي: انشغل بعيوبك عن عيوب الناس.

***عباد الله!*** وهذه الوصية أقدمها للمسلمين عامة، وللذين يسهرون على لحوم الأبرياء خاصة.

***أمة الإسلام!*** الرسول ﷺ يبيّن لكل من أراد سبيل النجاة فيقول: **«أمسك عليك لسانك»** فاللسان هو بمثابة القائد الأعلى لأعضاء الجسد،

---

(١) **صحيح لغيره**: ت: (٢٤٠٦)، حم: (٥/ ٢٥٩)، طب: (١٧/ ٢٧٠)، هب: (١/ ٤٩٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٧٤١)].

فإن استقام اللسان استقامت الأعضاء، وإن اعوج اللسان اعوجت الأعضاء.

يقول ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كُلَّهَا تكفر اللسان** ـ أي: تذل له وتخضع ـ **فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**»(١).

فيا عباد الله، من أمسك لسانه عن القيل والقال وعن الخوض في الباطل، وعن تناول لحوم الأبرياء، وعن الغيبة والنميمة دخل الجنة.

لأن الرسول ﷺ يقول: «**من يضمن لي ما بين لَحْييه** ـ أي: اللسان ـ **وما بين رجليه** ـ أي: الفرج ـ **أضمن له الجنة**»(٢)، وقال ﷺ: «**من وقاهُ الله شر ما بين لحييه** ـ أي: اللسان ـ **وشر ما بين رجليه دخل الجنة**»(٣).

• وهذا معاذ بن جبل ؓ يقول: يا رسول الله أخبرني بعمل يُدخِلُني الجنة ويباعدني من النار؟ فقال ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّرَهُ الله تعالى عليه**... ثم دلّه ﷺ على أبواب الخير ثم قال ﷺ: ألا أخبرك بملاك ذلك كله!»، قلت: بلى يا رسول الله: فأخذ بلسانه فقال: «**تكف عليك هذا**»(٤).

***عباد الله!*** ومن أطلق لسانه بالقيل والقال في أعراض المسلمين ينهش لحومهم فهذا يكبه لسانه على وجهه في نار جهنم، قال ﷺ: «... **وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**»(٥)، وقال ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبيَّن**

---

(١) **حسن**: ت: (٢٤١٧)، حم: (٣/ ٩٥)، ع: (٢/ ٤٠٣)، هب: (٤/ ٢٤٣)، [«ص.ج» (٣٥١)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦١٠٩).
(٣) **صحيح**: ت: (٢٤٠٩)، ك: (٤/ ٣٩٨)، حب: (٥٧٠٣)، ع: (١١/ ٦٤)، [«ص.ج» (٦٥٩٣)].
(٤) **صحيح**: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣١)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].
(٥) **صحيح**: خ: (٦١١٣).

**ما فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»**(١).

وقد بيَّن لنا ربنا ـ جل وعلا ـ أن الخوض مع الخائضين باللسان سبب لدخول النار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٥].

والخوض مع الخائضين في الباطل يكون باللسان، وقال ﷺ لمعاذ: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»**(٢).

***فيا عباد الله!*** اللسان إذا أمسك عن الباطل كان ذلك سبب لدخول الجنة، وإذا أُطلق في الباطل وفي أعراض المسلمين كان ذلك سبب لدخول النار، والعاقل من يمسك لسانه، ويراقب لسانه دائماً، فلا يتكلم إلا في الخير، ولا يتكلم إلا بالخير كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿۞ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

وقال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**(٣).

وكان الصحابة والسلف الصالح يخافون من اللسان ومن آفات اللسان وكانوا يمسكون ألسنتهم فلا يتكلمون إلا في الخير.

فهذا الصديق ؓ يأخذ بلسانه ويقول: (إن هذا أوردني شر الموارد)(٤).

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١١٢)، م: (٢٩٨٨).
(٢) **صحيح**: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣١)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٧).
(٤) **صحيح**: ع: (١/ ١٧)، بز: (١/ ١٦١)، ش: (٧/ ٤٣٢)، هب: (٤/ ٢٤٤)، حل: (١/ ٣٣)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٧٣)].

وهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يأخذ بلسانه يوماً ويقول: (يا لسان! قل خيراً تغنم، وأسكت عن شر تسلم، من قبل أن تندم)(١).

وهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: (والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض من شيءٌ أحوج إلى طول سجنٍ من لسان)(٢).

***فيا ابن آدم!*** عرفت فالزم، تريد النجاة؟ أمسك عليك لسانك، أمسك عليك لسانك يا ابن آدم من الخوض فيما لا يعنيك؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**مِنْ حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»(٣).

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن الخوض في الباطل؛ لأن الخوض في الباطل سبب لدخول النار وسبب لسخط الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٥].

وقال ﷺ: «**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه**»(٤).

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

---

(١) **صحيح**: طب: (١٠/ ١٩٧)، هب: (٤/ ٢٤٢)، حل: (٤/ ١٠٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٧٢)].

(٢) **صحيح موقوف**: طب: (٩/ ١٤٩)، ش: (٥/ ٣٢٠)، حل: (١/ ١٣٤)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٥٨)].

(٣) **صحيح**: ت: (٢٣١٨)، حم: (١/ ٢٠١)، حب: (٢٢٩)، طب: (٣/ ١٢٨)، عب: (١١/ ٣٠٧)، هب: (٧/ ٤١٥)، [«ص.ج» (٥٩١١)].

(٤) **صحيح**: ت: (٢٣١٩)، هـ: (٣٩٦٩)، حم: (٣/ ٤٦٩)، حب: (٢٨٠)، ك: (١/ ١٠٦)، طب: (١/ ٣٦٧)، هب: (٤/ ٢٤٧)، [«ص.ج» (١٦١٩)].

وقال ـ تعالى ـ محذراً الذين يتكلمون بما يسمعون قبل أن يتبينوا: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١٦، ١٧].

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن الفحش والسب والبذاءة والشتم؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**إياكم والفحش والتفحش فإنَّ الله لا يحب الفاحش المتفحش**»[١]، وقال ﷺ: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء**»[٢].

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن كثرة المزاح، فإنه يجرك إلى الكذب، والرسول ﷺ يقول: «**ويل للذي يحدِّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له**»[٣].

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن الكذب؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[٤].

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن شهادة الزور، وعن قول الزور؛ لأن الله ـ ﷻ ـ قال: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقال ﷺ: «**ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر** ـ ثلاثاً ـ قالوا: بلى يا رسول الله: قال: **الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**، وجلس وكان متكئاً فقال: **ألا وقول الزور**، فما زال يكررها حتى قلنا: ليتهُ سكت»[٥].

---

(١) **صحيح**: حب: (٥١٧٧)، ك: (١/ ٥٦)، خد: (٤٨٧)، هب: (٧/ ٤٢٤)، [«ص.غ.ه» (٢٦٠٣)].

(٢) **صحيح**: ت: (١٩٧٧)، حب: (١٩٢)، ك: (١/ ٥٧)، خد: (٣١٢)، طب: (١٠/ ٢٠٧)، ع: (٩/ ٢٥٨)، بز: (٤/ ٣٣٠)، ش: (٦/ ١٦٢)، هب: (٤/ ٢٩٣)، [«ص.ج» (٥٣٨١)].

(٣) **حسن**: د: (٤٩٩٠)، حم: (٥/ ٥)، مي: (٢٧٠٢)، طب: (١٩/ ٤٠٣)، هق: (١٠/ ١٩٦)، [«ص.ج» (٧١٣٦)].

(٤) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

(٥) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).

***ابن آدم!*** تريد النجاة؟ أمسك لسانك عن تكفير المسلمين، وعن أن تقول: هذا كافر، فالرسول ﷺ يقول: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما**»(١).

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن الغيبة؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين**»(٢)، وقال ﷺ: «**لمّا عرج بي ربي ﷻ مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»(٣).

***ابن آدم!*** أمسك لسانك عن النميمة، والنميمة: هي: نقل الكلام من فلان إلى فلان بقصد إشاعة الفاحشة، وبقصد الإفساد بين الناس؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝﴾ [القلم: ١٠، ١١]، والرسول ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة نمام**»(٤).

ومرّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يُعذبان في كبير! ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله**»(٥)، وقال ﷺ: «**من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**»(٦)؛ أي: يتكلم مع هؤلاء بلسان، ومع هؤلاء بلسان، فيا ويله يوم القيامة! فإن هذا من صفات المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٥٢).
(٢) **صحيح**: د: (٤٨٨٠)، حم: (٤/ ٤٢٠)، ع: (١٣/ ٣٤٣)، هب: (٥/ ٢٩٦)، هق: (١٠/ ٢٤٧)، [«ص.ج» (٧٩٨٤)].
(٣) **صحيح**: د: (٤٨٧٨)، حم: (٣/ ٢٢٤)، طس: (١/ ٧)، هب: (٥/ ٢٩٩)، [«ص.ج» (٥٢١٣)].
(٤) **صحيح**: خ: (٥٧٠٩)، م: (١٠٥).
(٥) **صحيح**: خ: (١٣١٢)، م: (٢٩٢).
(٦) **صحيح**: خ: (٥٧١١)، م: (٢٥٢٦).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤].

***ابن آدم!*** تريد النجاة؟ أمسك عليك لسانك، يقول ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**(١).

***عباد الله!*** الصحابي رضي الله عنه يقول: يا رسول الله ما النجاة: أي: كيف ينجو الإنسان؟ فقال ﷺ: **«أمسك عليك لسانك»**، فوالله إن هذا لهو الخير لك في الدنيا والآخرة، فإياك ولسانك، فاللسان سبب لدخول النار، وكم من الناس من يُكَب على وجهه في النار بسبب لسانه.

يقول ﷺ لمن أراد النجاة: **«وليسعك بيتك»**؛ أي: انشغل بطاعة ربك، فعلى المسلم أن يجلس في بيته وينشغل بذكر الله وينشغل بقراءة القرآن، وينشغل بتعلم العلم النافع، وإذا خرج من بيته خرج لله؛ إلى المسجد لصلاة الجماعة، لزيارة مريض، لزيارة أخٍ له في الله، للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الذين يضيعون أوقاتهم بالوقوف في الشوارع، أو في دور السينما، أو في أماكن اللهو واللعب، أو في لعب (الشدة)، أو أمام المفسديون أو أفلام الفيديو الساقطة، أو في القيل والقال، وفي نهش لحوم الأبرياء فهؤلاء قد خابوا وخسروا.

***عباد الله!*** الفتن تموج بنا فمن خرج منْ بيته لغير حاجة افتتن بها، فالعاقل هو الذي لا يخرج مِنْ بيته إلَّا لطاعة ربه، أو لعملٍ مشروعٍ من أعمال الدنيا ثم يرجع إلى بيته وينشغل بطاعة ربه.

***أمة الإسلام!*** ضيّعتم أوقاتكم في أمور الدنيا الفانية، ونسيتم الآخرة قال ـ تعالى ـ: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٧).

يا شباب الإسلام، الوقت أين يضيع؟ أما سمعتم بقوله ﷺ: **«وليسعك بيتك»**، انكبوا على قراءة الكتب الصحيحة لتتعلموا دين الله؛ لأن الفتن قد كثرت، وفي كل يوم تظهر جماعة بأسلوب جديد، وبفكر جديد، ولباس جديد، وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، فإن لم تكن عالماً بدينك واللهِ فتنوك وأضلوك، وعندها تندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** وقال ﷺ: **«وابك على خطيئتك»**: أي: انشغل بعيوبك قبل عيوب الناس. ابن آدم! انشغل بعيوبك قبل عيوب الناس، فكثير من الناس لا هم لهم إلا أن ينشغلوا بعيوب الناس، فتراهم يتكلمون عن الناس وعن عيوب الناس، وعن ضلال الناس، وينسون أنفسهم وهم قد ضلوا ضلالاً مبيناً.

فهذا كالذي يهش الذباب عن وجه غيره، والعقارب والحيات تحت ثوبه فهو قد خاب وخسر! فانشغل بعيوبك يا عبد الله.

***عباد الله!*** إذا انشغل كل منا بعيبه، وتذكر ذنبه الذي اقترفه في جنب الله فبكى عليه، دفعه ذلك إلى التوبة، فمن انشغل بعيوبه تاب منها ومن انشغل بعيوب الناس لم يعرف ذنبه، فيمت وذنوبه لا زالت كثيرة يحملها على ظهره يوم القيامة، فالعاقل يا عباد الله هو الذي يهاجر من المعصية إلى الطاعة؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»**[1]، هذه هي الهجرة التي يجب أن نحتفل بها في كل لحظة، لا أَنْ نحتفل بهجرة رسولنا ﷺ مرة واحدة في العام، لإن ذلك لم يفعله الصحابة ﷺ ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

***فيا أمة الإسلام!*** هذا هو المسلم العاقل في كل لحظة، وفي كل يوم ينشغل بذنوبه وبخطاياه ليتوب منها، فيهاجر منها إلى الطاعة، فمن انشغل بالغناء والموسيقا فليهاجر منها إلى قراءة القرآن، ومن انشغل بأكل

---

(١) **صحيح**: خ: (١٠).

الربا والحرام فليهاجر إلى أكل الحلال، ومن انشغلت بالتبرج و(الموضة) فلتهاجر إلى الجلباب، ومن انشغل بالجلوس في أماكن اللهو واللعب فليهاجر إلى دروس العلم في المساجد، وبذلك تكون مهاجر فتمسَّك بهذه الوصية العظيمة وعضَّ عليها بالنواجذ، ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ١٠٠].

***ابن آدم!*** إذا أردت النجاة فاحتفل بالهجرة في كل لحظة، وليس مرَّةً واحدةً في العام كما يفعل ذلك المبتدعة و«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**
**وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



١٠٢

# الوصية الحادية والثلاثون:
# «لا يزال لسانك رطباً...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الحادية والثلاثين:

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبثُ به ـ أي أتمسك ـ به قال: **«لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»**[1].

***عباد الله!*** في وصية الجمعة الماضية جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله ما النجاة؟ فقال له ﷺ: **«أمسك عليك لسانك»**[2]، وهذا رجل آخر في هذه الوصية يقول: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال ﷺ: **«لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»**.

وقلنا في الجمعة الماضية: إن اللسان بمثابة القائد الأعلى لأعضاء الجسد، فإن استقام على الخير استقامت الأعضاء، وإن اعوج اعوجت الأعضاء.

● وقلنا: إن اللسان إما حجة لك إذا انشغل بذكر الله، وإما حجة عليك إذا انشغل بأعراض المسلمين وبالقيل والقال.

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٣٧٥)، ك: (١/ ٦٧٢)، ش: (٧/ ١٧٠)، هـ: (٣٧٩٣)، [«ص.غ.ه» (١٤٩١)].

(٢) **صحيح لغيره**: ت: (٢٤٠٦)، حم: (٥/ ٢٥٩)، طب: (١٧/ ٢٧٠)، هب: (١/ ٤٩٢)، [«ص.غ.ه» (٢٧٤١)].

• واللسان حجمه صغير، وجرمه كبير، ورسولنا ﷺ في وصيته التي معنا في هذا اليوم يضع لنا العلاج، ففي الجمعة الماضية قال رسولنا ﷺ للرجل: **«أمسك عليك لسانك»**؛ أي: عن الشر، وعن الغيبة، وعن النميمة، وعن القيل والقال، وعن أعراض المسلمين، واليوم يقول ﷺ للرجل: **«لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»** وكأن هذه الوصية في هذا اليوم هي العلاج للسان حتى يستقيم، فمن أراد النجاة فعليه أن يأخذ بهذه الوصية من رسول الله ﷺ وأن يشغل لسانه بذكر الله؛ لأنك إن لم تشغل لسانك بذكر الله انشغل بالقيل والقال وأكل لحوم الأبرياء.

وفي وسط هذه الفتن التي تموج بنا موج البحر يجب على الإنسان أن يتحصن بذكر الله أتدرون لم يا عباد الله؟

•؛ لأن ذكر الله حصن حصين لك من أعدائك شياطين الإنس والجن يقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥].

وقد أمر الله ﷻ موسى وهارون عندما أرسلهما إلى فرعون أن ينشغلا بذكر الله ليكونا في حصن حصين من بطش فرعون، قال ـ تعالى ـ لموسى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾ [طه: ٤٢].

***عباد الله!*** يجب على الإنسان أن ينشغل بذكر الله ليكون في حصن حصين من شياطين الجن التي تعمل بالليل والنهار لتعتدي عليه وتؤذيه.

• وهذا رسولنا ﷺ أخبرنا أن من قرأ آية الكرسي كل ليلة قبل أن ينام كان عليه من الله ﷻ حافظ حتى يصبح فلا يقربه شيطان حتى يصبح[١].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٨٧).

• وأخبرنا ﷺ أن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة يفر منه الشيطان، وقال ﷺ: **«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»**(١).

***عباد الله!*** ولذلك على العاقل في هذا الزمان العجيب الذي كثرت فيه شياطين الإنس والجن أن يحصن نفسه بذكر لله، ولذلك فإن الله ﷻ في كتابه يأمر عباده بذكره ويحثهم على الإكثار من ذكره ﷻ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥] ويقول ربنا ـ جل وعلا ـ في الحديث القدسي: **«أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه»**(٢).

وهذا رسولنا ﷺ يحث أمته على الإكثار من ذكر الله، فيقول ﷺ: **«ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله تعالى»**(٣).

وقال ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»**(٤).

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٤٠)، م: (٢٦٩١).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٩٧٠)، م: (٢٦٧٥).
(٣) **صحيح**: ت: (٣٣٧٧)، حم: (٦/٤٤٧)، هـ: (٣٧٩٠)، ك: (١/٦٧٣)، [«ص.ج» (٢٦٢٩)].
(٤) **صحيح**: خ: (٦٠٤٣)، م: (٢٦٩٤).

وقال ﷺ: **«لأن أقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»**(١)، وقال ﷺ: **«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأُ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ـ أو تملأُ ـ ما بين السموات والأرض»**(٢).

***عباد الله!*** الإكثار من ذكر الله حياة للقلوب، والإعراض عن ذكر الله موت للقلوب ولذلك قال ﷺ: **«مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»**(٣).

يا من ضيّعتم الأوقات في القيل والقال، وفي جمع الأموال، وبالليل عكفتم على المفسديون وعلى أعراض المسلمين، وعلى الغيبة والنميمة، الذي يذكر ربه يحيا قلبه، والذي لا يذكر ربه يموت قلبه وإن كان يدب على الأرض، قال ﷺ: **«مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»**(٤).

ذكر الله من شيم الرجال، ذكر الله لا يقدر عليه إلا الرجال والإعراض عن ذكر الله من أفعال المنافقين الأنذال. فعن الفريق الأول قال ـ تعالى ـ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧].

أما الفريق الآخر:

يقول رب العزة: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

ذكر الله والمداومة على ذكر الله لا يقدر عليه إلا الرجال، والإعراض عن ذكر الله والانشغال بالقيل والقال والعكوف على لحوم الأبرياء لا يفعله إلا المنافقون الأنذال.

---

(١) صحيح: م: (٢٦٩٥).
(٢) صحيح: م: (٢٢٣).
(٣) صحيح: خ: (٦٠٤٤).
(٤) صحيح: م: (٧٧٩).

***عباد الله!*** ذكر الله يورث الخشية في القلوب، والإعراض عن ذكر الله سبب لقسوة القلوب، فعن الفريق الأول قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

أما في الفريق الآخر:

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢].

الإكثار من ذكر الله سبب لفلاح العبد في الدنيا والآخرة، والإعراض عن ذكر الله سبب للعذاب الأليم، والخسران المبين في الدنيا والآخرة، فعن الفريق الأول قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ ـ لم يا ربنا؟ ـ ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

أما الفريق الآخر:

فقال ـ تعالى ـ فيهم: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: ١٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩].

الإكثار من ذكر الله سبب لمغفرة الذنوب، وسبب لدخول الجنة دار النعيم، والإعراض عن ذكر الله سبب للعذاب الأليم وسبب لدخول النار دار الجحيم، فعن الفريق الأول قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

أما بالنسبة للفريق الآخر:

فقال تعالى فيهم: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله؟! ألم يأنِ للذين آمنوا أن تنشغل ألسنتهم بذكر الله؟! ألم يأنِ للذين ينامون ولحوم الأبرياء بين أنيابهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله؟! أظن أنه قد آن الأوان أن نرجع إلى الله، وأن ننشغل بذكر الله لنكون في حصن حصين من شياطين الإنس والجن، واللهِ الذي لا إله غيره ولا رب سواه، من أعرض عن ذكر الله فإنه سيعيش في هذه الدنيا في ضنك، وسيعتدي عليه أعداؤه من شياطين الإنس والجن، وسيندم عندما يفارق هذه الدنيا في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** سعادة المرء في الدنيا والآخرة بالإكثار من ذكر الله، فهذا الرجل يقول: يا رسول الله، كثرت علي شرائع الإسلام فأخبرني بأمر أتشبث به قال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**».

وذكر الله مطلوب في كل حال، حتى أن الله ـ ﷻ ـ طلب منا أن نذكره بعد أداء الفرائض، فالله ﷻ طلب من عباده أن يذكروه بعد قضاء صيام رمضان.

• فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

• وطلب الله منا أن نذكره إذ انتهينا من مناسك الحج، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

• وأمرنا الله ﷻ أن نذكره إذا انتهينا من صلاة الفريضة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ﴾ [النساء: ١٠٣].

• وطلب الله منا أن نذكره بعد الانتهاء من صلاة الجمعة.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

ومشروع لنا أن نذكر الله حتى في الأنفاس الأخيرة في هذه الدنيا وأحدنا في فراش الموت، ولذلك قال ﷺ: «**من كان آخر كلامه** ـ أي: من الدنيا ـ **لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١).

وكان ﷺ يقول: «**لقِّنوا موتاكم** ـ أي: عند خروج الروح ـ **لا إله إلا الله**»(٢).

يطلب منا ربنا ـ جل وعلا ـ أن نذكره بعد الأعمال الصالحة وبعد قضاء الفرائض، وكذلك اعلموا عباد الله أن ذكر الله مطلوب على كل حال كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١].

وتقول عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه)(٣).

***واعلموا عباد الله!*** أن ذكر الله عز وجل عبادة يتقرب بها العبد إلى الله، فإذا أردت أن يقبل منك هذا الذكر عند الله يوم القيامة فيجب أن يتوفر فيه شرطان اثنان:

**الشرط الأول:** أن يكون لله، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، ولقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**»(٤).

---

(١) **صحيح**: د: (٣١١٦)، حم: (٥/٢٤٧)، ك: (١/٥٠٣)، طب: (٢٠/١١٢)، هب: (١/١٠٨)، [«ص.ج» (٦٤٧٩)].

(٢) **صحيح**: م: (٩١٦).

(٣) **صحيح**: م: (٣٧٣).

(٤) **صحيح**: خ: (٥٤)، م: (١٩٠٧).

**الشرط الثاني**: أن يكون موافقاً للسنة، لقوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**(١).

ولذلك نقول للذين يذكرون الله بالليل والنهار ولكنهم قد ابتدعوا هذا الذكر ما ازددتم بذكركم هذا لله ﷻ إلا بعداً، ويجب على الإنسان أن يعلم أن العبادة لا تقبل عند الله ﷻ إلا إذا كانت لله وكانت على هدي رسول الله ﷺ، وقد جمع الله ﷻ بيْن هٰذين الشرطين ـ وهما: الإخلاص والموافقة ـ في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

ورسولنا الكريم ﷺ ما ترك ذكراً إلا وعلمنا إياه، ولكن بسبب إعراضنا عن الكتاب والسنة كان حالنا كما ترون لا نعرف إلا الفاتحة، فنقرأها عند الطعام، وعند الزواج، وعند القبور، وعند النوم، وفي كل أحياننا لأننا لا نحفظ إلا إياها. لا! يا عبادَ الله إنَّ لكل مقام مقال ولكل وقت ذكر قد بيّنه لنا رسولنا ﷺ، إذا أردت النوم فإنَّ للنوم أذكاراً، وإذا استيقظت من النوم فإن لما بعد الاستيقاظ أذكاراً، وإذا دخلت المسجد فلدخول المسجد ذكر خاص، وإذا خرجت من المسجد فإنَّ لهذا الخروج ذكراً، وكذلك إذا لبست ثيابك فإنَّ لهذا ذكراً... وهكذا.

● واللهِ من تعلَّم دينه تعلماً صحيحاً فستراه ذاكراً لله ﷻ عند نومه وفي يقظته وفي سره وفي علانيته حتى إذا جاءه الموت جاءه وهو على أحسن حال.

**اللّهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**



---

(١) **صحيح**: م: (١٧١٨).

١٠٣

# الوصية الثانية والثلاثون: «ألا أُخبركم بشراركم...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثانية والثلاثين:**

يقول ﷺ: **«ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفسدون** ـ أي: المفرقون ـ **بين الأحبة، الباغون للبُرَآءِ العَنَتَ»**[1].

وصية والله عظيمة من رسول عظيم يحذر فيها أمته من شرار الخلق، أتدرون من هم يا عباد الله؟ إنهم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

***عباد الله!*** النمام تعرفونه، هو الذي يقوم بنقل الكلام بين الناس ليفرق بينهم وليفسد ما بينهم، ليلقِي العداوة والبغضاء بين الأحبة وماذا يريد بهذا العمل الخبيث؟

يريد أن يتقرب أو يرضي بعضهم، أو لأنه يريد أن يطفىء نار الغل والحقد في قلبه، وهذا العمل الخبيث وهو النميمة خلق ذميم، ومرض فتاك باعث للحقد، وزارع للحسد لا يقوم به إلا كلاب البشر وأحط الناس.

**النمام أتعرفونه؟** له وجهان ولسانان، وجه يلقى به هؤلاء، ووجه يلقى

---

(١) حسن: حم: (٦/ ٤٥٩)، خد: (٣٢٣)، طب: (٢٤/ ١٦٧)، هب: (٧/ ٤٩٤)، [«الموسوعة الحديثية»].

به هؤلاء، سود الله وجهه يوم تبيَض وجوه وتسود وجوه، وله لسانان يلقى هؤلاء بلسان وهؤلاء بلسان، شل الله لسانه ليكف عن أعراض المسلمين. يقول ﷺ: «**إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، ويأتي هؤلاء بوجه**»[(١)]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤].

**النمام أتعرفونه!** لسانه أحلى من العسل، وقلبه أسود من القطران، إذا تكلم كلامه حلو لكن قلبه أسود، يقول الله ـ ﷻ ـ عن هذا الصنف من البشر: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤].

**النمام أتعرفونه!** إنه كذاب؛ لأن الصادق له وجه واحد ولسان واحد ولا يكذب، والنمام له لسانان ووجهان، وإذا حدث كذب، وتراه إذا حدث يحلف ويقسم بالله؛ لأنه يعرف في قرارة نفسه أنه كذاب.

ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠، ١١].

**النمام أتعرفونه!** لا يفكر بعقله؛ لأنه يسمع النميمة ويقوم بنقلها قبل أن يفكر فيها وقبل أن يسأل نفسه ماذا يريد بنقل هذا الكلام. ولذلك قال تعالى عن هؤلاء: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧١١)، م: (٢٥٢٦).

تَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١٥ ـ ١٧]. النمام أوقف عقله فهو من شر الناس، ولذلك قال رب العزة: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٢، ٢٣].

النمام كونوا منه على حذر، الذي ينقل الكلام من المجالس كونوا منه على حذر، فوالله دخل كثير من الناس السجون بألسنة النمامين، وترمَّلت النساء بألسنة النمامين، وتيتم الأولاد بألسنة النمامين، وتفرقت الأحبة بألسنة النمامين، قاتلهم الله أنى يؤفكون، ولذلك حذرنا ربنا في كتابه من شر النمامين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٢].

إياك يا عبد الله أن تطيعهُ، ولا تطع كل حلاف يكثر الحلف؛ لأنه كذاب مهين! نعم والله مهين، إنه حقيرٌ بين البشر، صغيرٌ حجمُه، حقيرٌ شكلُه، اسْوَدَّ قلبُه فسوَّدَ الله وجهه، تراه إذا تكلم كأنما يتكلم الشيطان على لسانه، فهو شيطان في صورة إنسان فلا تغتر بشكله وإن تزين بأشكال المسلمين، فهو نمام يريد الشر للأمة وللمجتمع فكن منه على حذر، فالله حذرنا منه، ورسولنا الكريم ﷺ يحذرنا من النمام، ويقول في وصيته التي معنا: «**ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت**».

***أمة الإسلام!*** إذا جاءك نمام ينم لك، ينقل لك كلاماً عن أخيك فما هو المطلوب منك شرعاً؟ اسمعوا وعوا.

**أولاً**: ألا تصدقه فيما يقول؛ لأنه نمام، ومن نمَّ لك نم عليك، والنمام مردودةٌ شهادتُه، فاسق لا يؤخذ منه؛ لأن الله ـ عز وجل ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦].

**ثانياً**: أن تنهاه عما يقول، وأن تنصحه، وأن توبخه، (لِمَ)؟ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧].

فقل له: أيها النمام، نقل الكلام منكر، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وقل له: أيها النمام نقل الكلام إثم وعدوان، وتذكر قوله ﷺ: **«الدين النصيحة»**[1]، ثم قل له: أيها النمام ماذا تريد بنقل هذا الكلام أتتقرب به إلى الله؟ فوالله ما تزداد به من الله إلا بعداً، وما تزداد به عند الناس إلا بغضاً، وعليك أن تنصحه.

**ثالثاً**: عليك أن تبغضه في الله؛ لأنه بغيض (لِمَ)؟ لأنه ينشر الفساد في الأرض، والله ﷻ لا يحب الفساد، ولا يحب المفسدين والنمام من المفسدين.

**رابعاً**: المطلوب منك ألا تسيء الظن في أخيك الذي نقل عنه الكلام؛ لأن الله ﷻ نهى عن إساءة الظن، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]؛ بل الواجب عليك أن تحسن الظن بأخيك الغائب، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور: ١٢].

**خامساً**: احذر أن يدفعك ما سمعت من النمام أن تتجسس على أخيك الغائب؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

**سادساً**: احذر أن تقوم بنقل هذا الكلام إلى غيرك فتكون نماماً مثله.

(رُوي أن عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن فلاناً من الناس قال عنك كذا وكذا، فقال له عمر: يا هذا إن شئت نظرنا في أمرك إن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، وإن كنت صادقاً فيما تقول فأنت

---

(١) **صحيح**: م: (٥٥).

من أهل هذه الآية: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝﴾ [القلم: ١٠ ـ ١١]، وإن شئت تبت إلى الله وعفونا عنك، فقال: أتوب يا أمير المؤمنين) نعم هكذا تعاملوا مع النمامين واضربوا على أيديهم وعلى ألسنتهم بأيدٍ من حديد حتى لا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

وأخيراً أقول للنمامين: اعملوا ما شئتم وقولوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير فيا أيها النمام، اعمل ما شئت فإلى الله المرجع، والعذاب في القبر ينتظرك. مرّ ﷺ على قبرين فقال: **«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير! ثم قال: بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله»**(١).

فاعمل ما شئت أيها النمام فالقبر ينتظرك، وما أدراك ما القبر! بيت الظلمة، بيت الدود، وهناك تندم في وقت لا ينفع فيه الندم، أيها النمام اعمل ما شئت وقل ما شئت فاللقاء أمام الله وعنده تجتمع الخصوم ولا يظلم ربك أحداً.

أيها النمام!

| | |
|---|---|
| مثلْ وقوفَكَ يومَ العرضِ عُريانا | مستوحشاً قَلِقَ الأحشاءِ حيرانا |
| والنارُ تلهبُ منْ غيظٍ ومن حنقٍ | على النمَّامين وربُّ العرش غضبانا |
| اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ | فهلْ ترى فيهِ حرفاً غيرَ ما كانا |
| لما قرأته ولم تنكر قراءته | إقرار منْ عرفَ الأشياءَ عرفانا |
| نادى الجليل خُذوه يا ملائكتي | وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا |
| النمامون غداً في النار يلتهبوا | والمؤمنونَ في دار الخلد سكانا |

***عباد الله!*** يقول ﷺ: **«ألا أخبركم بشراركم...»**.

وأقول للبُرآء الذين نقل عنهم الكلام، وهم منه براء، أقول لهم ناصحاً أميناً.

---

(١) صحيح: خ: (١٣١٢)، م: (٢٩٢).

**أولاً**: استعينوا بالله على فعل النمامين، فإنه من استعان بالله أعانه، والله ﷻ يتولى الدفاع عنكم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

**ثانياً**: توكلوا على الله؛ لأن الله ـ ﷻ ـ قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أي: كافيه، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

**ثالثاً**: أيها البُرآء اصبروا على قول النمامين، فعاقبة السوء على رؤوسهم والدائرة تدور عليهم، والله ﷻ سيفضحهم في الدنيا قبل الآخرة؛ لأن الرسول ﷺ قال: «... **لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»(١)، فاصبروا أيها البُرآء فالله ﷻ قال لرسوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال له: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل: ١٠].

**رابعاً**: أيها البُرآء أنتم الفائزون في الدنيا والآخرة، فأنتم بصبركم على أذى النمامين تزدادون قرباً من الله وتزدادون محبة عند خلق الله، أما الذين يقومون بنقل الكلام فالله ﷻ يبغضهم، وهم بفعلهم هذا يزدادون بغضاً عند البشر.

**خامساً**: أيها البُرآء أنتم يوم القيامة آخذون من حسناتهم، قال ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال ﷺ: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته**

---

(١) **صحيح**: د: (٤٨٨٠)، حم: (٤/ ٤٢٠)، ع: (١٣/ ٣٤٣)، هب: (٥/ ٢٩٦)، هق: (١٠/ ٢٤٧)، [«ص.ج» (٧٩٨٤)].

**قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**(١).

• فيا أيها البُرآء، اصبروا حتى تأخذوا من حسنات النمام يوم القيامة إن كان له حسنات وإلا فسيحمل أوزاركم يوم القيامة، يوم الدين ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الإنفطار: ١٨ ـ ١٩].

أيها البُرآء ادعوا الله لهؤلاء بالهداية، وادعوه سبحانه أن يردهم عن النميمة وإلا إن شئت أيها البريء أن تدعو على النمام في جوف الليل فأنت مظلوم والله ﷻ وعد أن يستجيب للمظلوم، فادعو الله في جوف الليل عليه أن يشل لسانه، وأن يحط من قدره، وأن يجعله عبرة لمن اعتبر إذا لم يتب، إذا لم يرجع؛ لأن النمام شرٌ ووبالٌ على الفرد والمجتمع، تفرقت الأمم بسبب النمامين، وتفرقت الأحبة بسبب النمامين قاتلهم الله أنى يؤفكون.

**اللّهم اكفنا شرار خلقك ونجينا من ألسنة النمامين**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

١٠٤

# الوصية الثالثة والثلاثون:
# «لا تحاسدوا...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثالثة والثلاثين:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضُهُ»**[1].

***أمة الإسلام!*** اسمعوا وعوا، كلام أغلى من الذهب، نصائح أغلى من الذهب، من عمل بها نجا، فرسولنا ﷺ يحذر أمته من أمراض فتاكة تقضي على الأخوة بينهم أشدها «الحسد».

يا أمة الإسلام، ويا شباب الإسلام، ويا علماء الإسلام، ويا دعاة الإسلام، ويا أمة التوحيد: **«لا تحاسدوا، ولا تناجشوا..»**.

***عباد الله!*** وشر هذه الأمراض هو الحسد ـ وهو موضوع حديثنا لهذا اليوم ـ، وقد عمَّ وطمَّ بين المسلمين، فالناس مع الحسد قسمان:

قسمٌ خبيث مريض من شرار الخلق، وهذا القسم من الناس إذا

---

(١) صحيح: م: (٢٥٦٤).

حسد ونظر بعين الغل والحقد والحسد إلى المحسود تمنى أن تزول النعمة من عند أخيه سواء انتقلت إليه أم لا.

هذا القسم من البشر قلبه خبيث، وعينه خبيثة، ودمه خبيث، فإذا نظر بعين الغل والحسد إلى المحسود أصابه، والعين حق، تُدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القِدر.

فالحاسد يتمنى أن تزول النعمة عن المحسود سواء انتقلت إليه أم لا. وهو بذلك الفعل من شر البشر، ولذلك أمرنا الله ﷻ أن نستعيذ به وأن نلجأ إليه من شر هذا الحاسد إذا حسد فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١ ـ ٥].

الحاسد إذا حسد فهو شر، ويخرج من عينه شعاع يصل إلى المحسود، فإن نظر إليه أصابه، ككثير من الحيات التي أخبرنا عنها المصطفى ﷺ ـ هذه الحيات ـ يخرج من عينها شعاع أو من جسدها شعاع إذا وصل إلى المرأة الحامل أسقط ما في بطنها، وإذا وصل إلى عين الرجل أعمى بصره، وكذلك حال الحاسد الخبيث، ولذلك النجاةُ من هذا النوع من الناس تكون لنا بأن نلتجىء إلى الله.

***عباد الله!*** هذا الحسد المذموم، وهذا الحسد الخبيث ليس والله من شيم المؤمنين إنما هو من شيم وأخلاق وأعمال شياطين الإنس والجن.

• فهذا إبليس، نظر إلى آدم في الجنة، وقد خلقه الله ﷻ بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه الجنة، فحسد إبليس آدم، وخطط إبليس بما عنده من الحسد أن يُخرج آدم من الجنة ونجح إبليس في خطته، وخرج آدم من الجنة لحكمة يريدها الله ﷻ، ويا ليت إبليس انتهى إلى هذا الحد؛ بل أعلنها حرباً على آدم وذريته إلى يوم القيامة، ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦﴾ [الأعراف: ١٦]. فانظروا إلى الحسد ماذا فعل بإبليس.

• والحسد من شيم اليهود ولقد أخبرنا الله ـ ﷻ ـ أنهم يحسدون الناس عامة ويحسدون المؤمنين خاصة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ ـ السبب ـ ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال ربنا ﷻ عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، فالحسد من شيم وأخلاق اليهود، وهو ما دفعهم إلى أن يتمنوا بالليل والنهار أن يعود المؤمنون كفاراً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] السبب: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩].

***عباد الله!*** الحسد المذموم من شيم إبليس ومن أخلاق اليهود فلا يليق أبداً بالمؤمن أن يحسد الناس.

فالحسد شر إذا تمكن من القلب أشعله ناراً، ودفع صاحبه إلى كل شر، فالحاسد إذا حسد إنساناً تجسس عليه، واغتابه، ونم عليه؛ بل قد يصل الحد بالحاسد إلى أن يقتل أخاه، ولذلك قال ﷺ: **«سيصيب أمتي داء الأمم، الأشر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا، والتباغض والتحاسد، حتى يكون البغي»**(١).

فالحسد يدفع صاحبه إلى البغي، إلى الاعتداء، إلى الظلم، إلى كل شَرٍّ حتى يدفعه إلى القتل، وبالمثال يتضح البيان:

• إخوة يوسف عليه السلام: قرروا أن يقتلوه واجتمعوا وقالوا: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا

---

(١) حسن: ك: (٤/ ١٨٥)، طس: (٩/ ٢٣)، [«ص.ج» (٣٦٥٨)].

صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [يوسف]، السبب يا عباد الله الحسد، فأخذوه وألقوه في غيابة الجب ليموت فيتخلصوا منه، والسبب وراء كل ذلك هو الحسد.

● وهذا قابيل، الحسد دفعه إلى أن يقتل أخاه هابيل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ﴾ تقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فقال قابيل حسداً من عند نفسه لأخيه: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣٠].

الحسد يدفع إلى كل شر، وإلى كل خبيث، وهو مرض فتاك أصاب الأمم من قبلنا، ورسولنا ﷺ أخبرنا كما سمعتم أننا سنصاب بهذ الداء وبهذا المرض: **«سيصيب أمتي داء الأمم»** قالوا: يا رسول الله، وما داء الأمم؟ قال: **«الأشر... والتحاسد...»** الحديث.

***عباد الله!*** ورسولنا ﷺ يقول: **«انصرُ أخاك ظالماً أو مظلوماً»**، فقال رجل: يا رسول الله! أنصُرُهُ إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصُره؟ قال: **«تحجزهُ أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره»**(١). وقال ﷺ: **«الدين النصيحة»**(٢)، ولذلك ننصح الحاسد فنقول له:

● أيها الحاسد أرح نفسك، وأرح قلبك، فالحسد نار تشتعل في القلب، فيا أيها الحاسد يا من لا تنام من الليل إلا قليلاً، تتقلب على فراشك من شدة الحسد والغل والحقد، نقول لك: أرح نفسك، وأرح قلبك واعلم أيها الحاسد أن الذي يريد الجنة يرجو لإخوانه كل خير، ولا يحسدهم، قال تعالى في وصف الصالحين أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) صحيح: خ: (٦٥٥٢). (٢) صحيح: م: (٥٥).

• أيها الحاسد اعلم بأن النعم التي في أيدي الناس هي من الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، والله ـ ﷻ ـ هو الذي أعطى هذا وحرم هذا وفضَّل هذا على هذا في الرزق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١] فيا أيها الحاسد عندما تحسد إنساناً على مال أو منصب أو على علم فكأنك أيها الحاسد تعترض على قضاء الله وقدره فاتقِ الله واعلم أن هذه نعم الله يؤتيها من يشاء من عباده.

• أيها الحاسد اتق الله في نفسك وفكر قليلاً، وانظر إذا كان المحسود الذي تحسده من أهل الجنة كيفَ تحسده على نعم الدنيا الزائلة وهو يصير إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض؟

• أيها الحاسد اتقِ الله وفكر قليلاً، إذا كان الذي تحسده من أهل النار فكيف تحسده على هذا النعيم الزائل في الدنيا وهو يصير إلى نار حامية؟

• أيُها الحاسد: أترضى لنفسك ما تفعله بالناس؟ أيها الحاسد، يا عدو النعم، أترضى أن يحسد أولادك أحد؟ أترضى أن يحسد مالك أحد؟ أترضى أن يحسد علمك أحد، أترضاه لنفسك؟ أظن أن الجواب سيكون من الحاسد إن صدق: لا، نقول له: أما سمعت المصطفى ﷺ يقول: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبُ لنفسه»**[١].

ثم نقول ناصحين للمحسود ـ وكلنا يا عباد الله إما حاسدٌ، عافانا الله وإياكم وإما محسود، فنصيحتنا للمحسود وهو صاحب النعمة سواء أكانت مالاً أو علماً أو صحةً أو غيرَ ذلك ـ نقول له:

• أيها المحسود، حصن نفسك ضد أعين الحاسدين بالعقيدة السليمة الصحيحة، بعقيدة التوحيد؛ فالعقيدة الصحيحة حصن حصين لك من شياطين الإنس والجن، وحصن حصين لك من أعين الحاسدين.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣)، م: (٤٥).

ولذلك قال رسولنا ﷺ لابن عباس: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»**[(١)].

أي: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. احفظ الله يحفظك، يحفظك في مالك، في صحتك، في أولادك، في سيارتك وذلك بالعقيدة الصحيحة، وانظروا عبادَ الله، إلى كثيرٍ من أصحاب السيارات، لترى أحدهم يحفظ نفسه وسيارته بنعل يعلقه على السيارة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، نقول لصاحب السيارة: نعلٌ، كفٌ، عينٌ، خرزةٌ أتحفظك من أعين الحاسدين! أين الله؟ احفظ الله يحفظك، تعليق النعل والكف والخرزة وما أشبه ذلك ـ أو الحجاب الصغير الذي يكتب عليه الحصن الحصين ـ كل ذلك شرك؛ لأنه قد تعلق في قلبك بأن هذا هو الحافظ.

الحافظ هو الله، تريد أن تكون أنت ومن معك في حصن حصين؟ عليك بعقيدة التوحيد بـ(لا إله إلا الله).

● أيها المحسود إذا أردت أن تكون في حصن حصين فتوكل على الله وحده، إياك أن تتوكل على النعل أو الخرزة أو الحجاب أو الكف، ولكن توكل على الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أي: كافيه: أي: حافظه من كل شر: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣].

● أيها المحسود، تريد أن تكون في حصن حصين؟ استعذ بالله

---

(١) صحيح: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].

والتجىء إلى الله في كل لحظة من أعين الحاسدين كما أمرك الله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق].

• أيها المحسود، تريد أن تكون في حصن حصين من أعين الحاسدين؟ عليك بذكر الله، اذكر الله صباحاً ومساءً، أكثرْ من ذكر الله؛ لتكون دائماً في حصن حصين من أعين الحاسدين.

***عباد الله!*** يقول ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تناجشوا..**» إلى أن قال: «**وكونوا عباد الله إخواناً**». وقلنا: إن الناس مع الحسد قسمان:

قسم خبيث يتمنى إذا حسد أن تزول النعمة من عند أخيه، وهذا النوع مذموم وخبيث وصاحبه من شر الناس، وهو بهذا الحسد يزداد بعداً عن الله ويزداد بعداً عن قلوب البشر.

**أما النوع الثاني من الحسد ـ وهو محمود ـ فهو الغبطة:**

الغبطة معناها: أن هذا الإنسان إذا نظر إلى أخيه المسلم ووجده في نعمة دعا الله ﷻ أن تزيد هذه النعمة عند أخيه، ودعا الله أن تدوم هذه النعمة لأخيه، وتمنى من الله أن يكون عنده مثل ما عند أخيه، هذه هي الغبطة وهذا هو الحسد المحمود.

يقول ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاهُ الله مالاً فسلَّطهُ على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويُعلِّمُها**»(١) فاحرص أن تكون على مثل هذا فهذا هو الحسد المحمود، الذي حفظ القرآن ويعلمه للناس ويقوم به آناء الليل وآناء النهار، والرجل الذي أعطاه الله مالاً كثيراً من حلال فهو يقول به هكذا في سبيل الله بالليل والنهار، فتمنى أن تكون مثل هذا وهذا فالله ﷻ قال: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾

---

(١) **صحيح**: خ: (٧٣)، م: (٨١٦).

[المطففين: ٢٦]، ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات: ٦١]؛ فالتنافس على الخير من شيم المؤمن، إذا وجدت إنساناً عنده مال فادع الله أن يزيد ماله، وأن يبارك له في ماله، واطلب من الله أن يعطيك مثله، وإذا وجدت إنساناً يحفظ القرآن فاطلب من الله ﷻ أن يزيده علماً واطلب من الله أن تكون مثله، وإذا وجدت إنساناً له أولاد يحفظون القرآن فادع الله ﷻ أن يبارك له فيهم، واسأل الله أن يجعل أولادك مثلهم، أما أن تتمنى زوال النعمة فهذا من شيم وأخلاق إبليس، وهذا من فعل اليهود ومن شيم اليهود، أما المؤمن الذي رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والذي يريد الجنة فهو لا يحسد الناس أبداً ولكنه يغبطهم ويتمنى أن يكون مثلهم.

**نسأل الله العظيم أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

١٠٥

# الوصية الرابعة والثلاثون:
# «أخوف ما أخاف على أُمتي...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الرابعة والثلاثين:

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»**[1].

***عباد الله!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يحذرنا من المنافق عليم اللسان؛ لأن المنافق قد فسد قلبه بالنفاق، وفسد لسانه بالكذب، فهو رجل فاسد ظاهراً وباطناً؛ لأن الرسول ﷺ أخبرنا أن القلب إذا فسد فسد الجسد كله، وأخبرنا أن اللسان إذا اعوج اعوجت الأعضاء كلها، والمنافق عليم اللسان فاسد القلب بالنفاق، وفاسد اللسان بالكذب، وهذا الصنف من البشر شرٌ ووبالٌ على البشرية عامة، وعلى المؤمنين خاصة فهو من شر الناس، وهو من أخطر الناس على الأمة الإسلامية.

يُفْسِدْ في الأمة بقلبه الذي امتلأ نفاقاً، ويفسد بلسانه الذي ترعرع على الكذب، ولذلك يا أمة الإسلام، فالله ﷻ كثيراً ما يحذرنا في كتابه من المنافقين، وقد وصفهم لنا لنكون منهم على حذر، فاعرفوهم يا عباد الله لتكونوا منهم على حذر، فهم كثيرون يتكلمون بألسنتنا، وهم من جلدتنا، يبطنون الشر والكفر في قلوبهم، ويظهرون الإسلام على جوارحهم.

---

(١) **صحيح**: حم: (١/ ٢٢)، [«ص.ج» (١٥٥٤)].

• إذا نظرت إليهم أعجبتك أجسادهم، وإذا تكلموا تسمع لقولهم كأنهم خشبٌ مسندة هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤].

• من صفات المنافقين الكسل والرياء في العبادة. كما قال ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

• ومن صفاتهم التذبذبُ بين الكفر والإيمان، فلا هم مع الكفار ظاهراً وباطناً ولا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]؛ بل هم للكفر أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

• ومن صفاتهم: الكذب بالليل والنهار، الكذب في جميع الأقوال والأفعال، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١].

• ومن صفات المنافقين: أن الواحد منهم له لسانان ووجهان، وجه ولسان يلقى به المؤمنين، ووجه ولسان يلقى به الشياطين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤].

• ومن صفاتهم: أننا إذا دعوناهم إلى التمسك بالكتاب والسنّة أعرضوا ورفضوا، ونفروا واتهمونا بما نحنُ منه برآء، والله أخبرنا عن ذلك فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ـ أي: للمنافقين ـ ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ـ أي الكتاب ـ ﴿وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ ـ أي: السنّة ـ ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

• ومن صفاتهم: أنهم لا يطلبون العزة بالإسلام، ولكن يطلبون العزة بموالاة الكفار، قال ـ تعالى ـ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٨ ـ ١٣٩].

• ومن صفاتهم: أنهم إذا دعوا إلى منهج الصحابة رضوان الله عليهم أعرضوا واتهموا من دعوهم بالسفاهة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ ـ والناس هنا هم الصحابة ـ ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

• ومن صفاتهم: أنهم إذا نزل بالمؤمنين الخير أحزنهم ذلك، وإذا نزل بالمؤمنين الشر فرحوا لذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [التوبة: ٥٠].

• ومن صفاتهم: أن الواحد منهم يشبه الآخر، بعضهم يشبه بعض جميعهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف. كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

• ومن صفاتهم: أنهم إذا علموا خيراً عن مؤمن كتموه، وإذا علموا شراً عن مؤمن أذاعوه، وفضحوه، ونشروه بين الناس، ولذلك قال بعض الصالحين: (المنافق يفضح، والمؤمن يستر)، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون، وقد توعَّد الله ﷻ الذين يشيعون الفاحشة في الذين آمنوا بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

***عباد الله!*** هذه هي صفاتهم، وقد حذرنا الله من هؤلاء فهم شر بقلوبهم، وشر بألسنتهم، وقال الله عنهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

***عباد الله!*** **وأما العذاب الأليم الذي توعد الله به المنافقين في الدنيا والآخرة:**

**ففي الدنيا:** أوجب الله ﷻ على رسوله ﷺ جهادهم، كما أوجب عليه جهاد الكفار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [التحريم: ٩].

**ثانياً:** نهى ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يصلي على موتى المنافقين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

**ثالثاً:** نهى ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يستغفر للمنافقين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٨٠].

**رابعاً:** الله ﷻ لم يتقبل منهم أعمالهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ﴾ [التوبة: ٥٣].

**خامساً:** الله ﷻ لا يغفر لهم ولا يهديهم سبيلاً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: ١٣٧]. هذا عذابهم الأليم في الدنيا.

**أما عذابهم في الآخرة:**

يوم يرجعون إلى الله فسيحشرهم الله حول جهنم هم والشياطين جثيًا كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم: ٦٨].

**ومن عذابهم على الصراط:** أن الله ﷻ يحرمهم النور الذي يمشون به مع المؤمنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ﴾ ـ أي المنافقون ـ ﴿أَلَمْ نَكُن

مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٣ ـ ١٥].

والله ﷻ يجمع بين المنافقين وبين من أحبوهم في الدنيا، فالمنافقون في الدنيا أحبوا الكفار فيحشرهم الله مع الكفار في نار جهنم، سبحانك ربنا ما أعدلك! تجمع بين المرء وبين من أحب في الدنيا، فمن أحب الكفار والمنافقين حُشر معهم، ومن أحب المؤمنين والصالحين حشر معهم، يقول ﷺ: «**المرء مع من أحب يوم القيامة**»(١).

ويقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وأين يوضع هؤلاء الذين أساءوا للبشرية؟ سيوضعون في الدرك الأسفل من النار. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

***عباد الله!*** يقول ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**».

● المنافق يا عباد الله: مريض قلبه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

● وهو مريض اللسان، كما قال ﷺ: «**إذا حدث كذب**»(٢)، وقد حذرنا الله من المنافقين بعد أن وصفهم لنا لنكون منهم على حذر، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من المنافقين بعد أن وصفهم لنا لنكون منهم على حذر.

***عباد الله!*** ومع ذلك فالله ﷻ الغفور الواسع المغفرة بعد أن فضح المنافقين، وبعد أن أعلمهم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فتح

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٨١٧)، م: (٢٦٤٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩).

أمامهم أبواب التوبة لمن أراد أن يتوب منهم، فالله ﷻ غفور رحيم ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]، فالله ﷻ فتح أبواب التوبة أمام الكفار ودعاهم أن يتوبوا عن كفرهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

وفتح الله أبواب التوبة أمام اليهود والنصارى بعد أن قالوا: إن المسيح ابن مريم هو الله، وبعد أن قالوا: عزير ابن الله، ومع ذلك قال لهم: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ [المائدة: ٧٤].

وفتح أبواب التوبة أمام المنافقين بعد أن فعلوا ما فعلوا، وبعد أن قالوا ما قالوا، فالله ﷻ أخبرهم أنه قادر على إحياء قلوبهم التي ماتت بالنفاق إذا تابوا إليه كما يحيي الأرض بعد موتها، ولذلك بعد أن ذكر المنافقين في (سورة الحديد) وطلب منهم أن يتوبوا إليه، قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

ففتح ربنا جل وعلا أبواب التوبة أمام المنافقين وأمام كل من أراد أن يتوب قبل أن ينزل عليه ملك الموت، ولكن توبة المنافقين يا عباد الله هذه تكون بشروط:

- إلا من تاب، والتوبة لها شروط تعرفونها.
- وأصلحوا؛ أي: أصلحوا ما أفسدوا بألسنتهم.
- واعتصموا بالله وحده بعد أن كانوا يعتصمون بالكفار.
- وأخلصوا دينهم لله بعد أن كانوا يعملون للناس؛ كانوا إذا صلّوا

صلّوا للناس، وإذا جاهدوا جاهدوا للناس، وإذا أنفقوا أنفقوا للناس، ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]، ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

فإن تابوا فعليهم أن يخلصوا دينهم لله لينجوا بإخلاصهم من عذاب الله.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينجينا وإياكم من النفاق**



١٠٦

# الوصية الخامسة والثلاثون:
# «اعبد الله كأنك تراه...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الخامسة والثلاثين:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واحسب نفسك مع الموتى، واتقِ دعوة المظلوم، فإنها مستجابة»**(١).

***عباد الله!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يبين لأمته طريق النجاة، وطريق السعادة أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الطاعة سبب لنجاة العبد في الدنيا والآخرة، ولأن المعصية سبب لشقاء العبد في الدنيا والآخرة، وهذه الوصية العظيمة التي بين أيدينا من أخذ بها وعضَّ عليها بالنواجذ دفعته إلى الطاعة ومنعته من المعصية.

• فرسولنا ﷺ يقول فيها لكل مسلم: **«اعبد الله كأنك تراه...»**، فإذا عاش المسلم في هذه الدنيا بهذا الشعور، وتعامل مع الله عز وجل بهذه العقيدة، وعلم أن الله يراه أينما ذهب دفعه ذلك إلى طاعة ربه ومنعه ذلك عن المعصية.

• ويقول ﷺ في وصيته لكل مسلم: **«واحسب نفسك مع الموتى»**، فالإنسان منا إذا عد نفسه من الموتى استعد للموت قبل نزوله، واستعد

---

(١) **حسن**: ش: (٧/ ٢٤٢)، حل: (٨/ ٢٠٢)، [«ص.ج» (١٠٣٧)].

للرحيل قبل الرحيل، فيدفعه ذلك الاستعداد إلى الإقبال على الطاعة، والابتعاد عن المعصية.

• ويقول ﷺ لكل مسلم: «**واتقِ دعوة المظلوم فإنها مستجابة**»، فإذا علم واعتقد المسلم أن المظلوم إذا دعا عليه استجاب الله له، دفعه ذلك إلى الابتعاد عن الظلم؛ لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

***أمة الإسلام!*** واللهِ إنها لوصية عظيمة، وموعظة بليغة من رسولنا الكريم ﷺ إذا أخذنا بها تغيرت أحوالنا، وتبدل حالنا إلى غير ما نرى.

إذا اعتقد كل منا أن الله يراه، إذا اعتقد كل منا أنه سيموت، إذا اعتقد كل منا أن المظلوم إذا قام في جوف الليل يدعو على الظالم استجاب الله له انحلت مشاكلنا، وتغيرت أحوالنا، ورضي الله عنا.

***ابن آدم!*** ربِ نفسك على مراقبة الله ﷻ في السر والعلن، بالليل والنهار؛ لأن الله مطلع عليك وناظر إليك، أينما كنت وأينما ذهبت كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [يونس: ٦١].

***ابن آدم!*** ربِ نفسك على مراقبة الله ﷻ؛ لأن الله وكَّل بك ملكين كريمين يسجلان عليك كل شيء من خير أو من شر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

[ق: ١٦ ـ ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

*ابن آدم!* يوم القيامة تجد ما عملت محضراً، قد سجل عليك إن خيراً فخير، وإن شراً فشر قد أحصاه الله ونسوه، فمن وجد في صحيفته خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]، فالمسلم يا عباد الله إذا وقف بين يدي الله ﷻ ونظر في كتابه وجد ما يسره، ووجد ما يفرحه، فيخرج على الناس وقد أخذ كتابه بيمينه فيقول: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠].

**أما المجرم والعاصي:** فإذا نظر في كتابه، ووجد ما عمل محضراً، ساءه ذلك وندم في وقت لا ينفع فيه الندم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

*ابن آدم!* رب نفسك على مراقبة الله، فرسولنا ﷺ ربى أصحابه على مراقبة الله ﷻ.

• فهذا أبو ذر يقول: (أوصاني خليلي ﷺ أن أخشى الله كأني أراه، فإن لم أكن أراه فإنه يراني).

• وهذا ابن عمر رضي الله عنه يقول: (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من

صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)[١].

• وجاء رجل يقول: يا رسول الله حدثني بحديث، واجعله موجزاً، فقال له ﷺ: **«صَلِّ صلاة مودع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك»**[٢].

***ابن آدم!*** رب نفسك على مراقبة الله ﷻ لتبتعد بذلك عن المعاصي:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل    خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة    ولا أنَّ ما يخفى، عليه يغيبُ

• فهذه امرأة في الصحراء يراودها أعرابي؛ أي: يريد أن يزني بها يقول لها: لا تخافي، فإنه لا يرانا إلا الكواكب!! فقالت الأعرابية له: ويحك!! وأين رب الكواكب؟!.

• وهذه امرأة تقول لابنتها: اخلطي اللبن بالماء، فتقول الفتاة: يا أماه إن عمر ينهى عن ذلك، فتقول الأم لابنتها: إن عمر لا يرانا، فقالت الفتاة لأمها: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا.

***ابن آدم!*** رب نفسك على مراقبة الله لتكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله.

يقول ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل»** ـ أتدرون لم عدل؟ لأنه يعلم أن الله يراه، ويعلم أنه سيموت، ويعلم أن المظلوم إذا دعا استجاب الله له ـ **«وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»**[٣].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).
(٢) **حسن**: طس: (٤/٣٥٨)، [«ص.ج» (٣٧٧٦)].
(٣) **صحيح**: خ: (١٣٥٧)، م: (١٠٣١).

ثم يقول ﷺ في وصيته التي معنا: **«واحسب نفسك مع الموتى»**؛ أي: اعدد نفسك مع الموتى.

***ابن آدم!*** احسب نفسك من الآن مع الموتى، وفي تعداد الموتى؛ لأنك والله ستموت عاجلاً أم آجلاً، والموت يأتيك بغتة، فالله قد كتب الموت على كل المخلوقات، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦].

***ابن آدم!***

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ ... وأيامُنا تُطوى وهنَّ مراحِلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً ... كأنهُ إذا ما تخطتْهُ الأمانيُّ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصبا ... فكيفَ بهِ والشيبُ للرأسِ شاعلُ
ترحلْ منَ الدنيا بزادٍ من التُّقَى ... فعمرُك أيامٌ وهُنَّ قلائلُ

***ابن آدم!*** احسب نفسك مع الموتى؛ لأن الموت يبحث عنك أينما كنت، وأينما وجدت، ليختطفك إذا انتهى الأجل كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ﴾ [الجمعة: ٨]، فإنه ملاقيكم في الغنى ليأخذكم، ملاقيكم في المنصب ليأخذكم، ملاقيكم في الجو ليأخذكم، ملاقيكم على الأرض ليأخذكم، ملاقيكم في البحر ليأخذكم. ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ﴾ [النساء: ٧٨].

***ابن آدم!***

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُهُ ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تُغْنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قدْ حاولتْ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجن فيما بينها تردُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتِها ... منْ كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يفدُ
حوضٌ هنالكَ مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بدَّ من ورده يوماً كما وردوا

***ابن آدم!*** احسب نفسك مع الموتى، لتعد الزاد للرحيل قبل يوم الرحيل، فالعمر معدود، والأجل محدود، فهناك من صلّى معنا في الجمعة الماضية وقد جاءت عليه هذه الجمعة وإذ هو تحت الثرى! انتقل إلى الدار الآخرة، وغداً نكون نحن أيضاً تحت التراب، ويكون غيرنا فوق التراب، وإنما هي آجال وإذا انتهى الأجل فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

***ابن آدم!***

تـزودْ مـنْ مـعـاشِـكَ لـلـمـعـادِ ... وقـمْ للهِ واجـمـعْ خـيـرَ زادِ
ولا تـجـمـعْ مـنَ الـدنـيـا كـثـيـراً ... فـإن الـمـالَ يُـجْـمَـعُ لـلـنـفـادِ

***ابن آدم:***

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ
فكمْ منْ صحيح ماتَ منْ غيرِ علةٍ ... وكمْ منْ عليلٍ عاشَ حينا منَ الدهرِ
وكمْ منْ صغارٍ يُرْتجَى طولُ عمرهم ... وقدْ أُدخلتْ أجسامُهُم ظلمةَ القبرِ
وكم منْ فتىً يُمسي ويُصبح ضاحكاً ... وقد نُسجت أكفانُه وهوَ لا يدري
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها ... وقد قُبضت أرواحهم ليلة القدرِ

***ابن آدم!*** احسب نفسك مع الموتى، لتكون مستعداً للموت، وللرحيل قبل يوم الرحيل.

***عباد الله!*** ويقول ﷺ في وصيته التي معنا: **«واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة»**.

فيا أيها الظالم، يا من تظلم الناس بمالك، يا من تظلم الناس بمنصبك، يا من تظلم الناس بصحتك، يا من تظلم الناس بلسانك. أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه»**[1].

---

(١) **حسن لغيره**: حم: (٢/٣٦٧)، لس: (٢٣٣٠)، ش: (٦/٤٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٢٢٩)].

أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»**[(١)].

أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«اتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»**[(٢)].

أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة»**[(٣)].

أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«اتقوا دعوة المظلوم؛ وإن كان كافراً؛ فإنه ليس دونها حجاب»**[(٤)].

أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«واتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»**[(٥)].

أيها الظالم يقول لك ﷺ: **«إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾»**[(٦)] [هود: ١٠٢].

أيها الظالم، إن الله ليملي للظالم، يستدرجه، ويعطيه حتى إذا أخذه لم يفلته، كيف أخذ ربنا القرى وهي ظالمة؟ كيف أخذ ربنا الجبابرة وقد ظلموا؟ كيف أخذ الله الظلمة؟ كيف أخذ الله الذين ملئوا الأرض فساداً؟

***ابن آدم!***

لا تظلمَنَّ إذا ما كنتَ مقتدراً فالظلمُ يَرْجعُ عُقباه إلى الندمِ

---

(١) **حسن لغيره**: طب: (٤/ ٨٤)، [«ص.غ.هـ» (٢٢٣٠)]
(٢) **صحيح**: خ: (٢٣١٦)، م: (١٩).
(٣) **صحيح**: ك: (١/ ٨٣)، [«ص.غ.هـ» (٢٢٢٨)].
(٤) **حسن**: حم: (٣/ ١٥٣)، [«ص.ج» (١١٩)].
(٥) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).
(٦) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

تنامُ عيناك والمظلومُ منتبهٌ      يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تنمِ

أيها الظالم، إياك أن تظن بأنك ستنام، إياك أن تظن بأنك ستستريح، حتى وإن نمت أيها الظالم فاعلم أن المظلوم منتبه قد سهر الليل، توضأ وقام في جوف الليل، يرفع شكواه إلى من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يرفع شكواه إلى الذي يجيب المضطر إذا دعاه، فإذا دعا عليك المظلوم أيها الظالم استجاب الله له، فاتقِ الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، يقول الله ﷻ لكل ظالم: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

***عباد الله!*** والله من أراد النجاة فعليه أن يأخذ بهذه الوصية، وأن يعمل بها، وأن يعض عليها بالنواجذ حتى يخرج من هذه الدنيا على خير وسلامة.

***ابن آدم!*** **«اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واحسب نفسك مع الموتى، واتق دعوة المظلوم؛ فإنها مستجابة».**

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يحفظنا وإياكم من الظلم، وأن ينجينا وإياكم من كيد الظالمين**

❀ ❀ ❀

١٠٧

# الوصية السادسة والثلاثون:
# «ثلاثة لا يكلمهم الله...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية السادسة والثلاثين:

عن أبي ذر الغفاري ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**»، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «**المُسْبِلُ إزاره، والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سلعتَهُ بالحِلف الكاذب**»[1].

***عباد الله!*** هذه مخالفاتٌ، الكثيرُ منا من يقع فيها، فالعاقل هو الذي يتذكر، والله ﷻ واسع المغفرة، والله ﷻ يعفو عما سلف، ومن تاب تاب الله عليه. ولعل الكثير منا يقع فيها إما جهلاً وإما عناداً أو تكبراً. ولكنها الذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين.

***عباد الله!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية العظيمة يحذر أمته من أمور ثلاثة تقرب صاحبها من سخط الله ومن النار، ورسولنا ﷺ كما أخبرنا ربنا في كتابه عنه أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، ما ترك ﷺ خيراً يقرب أمته من رضى الله والجنة إلا وأخبرهم به، وما ترك شراً يقرب أمته من سخط الله والنار إلا وحذرهم منه.

---

(١) **صحيح**: م: (١٠٦).

**ومن الأمور التي تقرب العبد من سخط الله والنار:**

١ ـ الإسبال.

٢ ـ المن بالعطية.

٣ ـ إنفاق السلعة بالحلف الكاذب.

***عباد الله!*** يقول ﷺ عن هؤلاء الثلاثة: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة»**؛ أي: لا يكلمهم كلام رحمة، لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرهم، وإن كان الكلام ثابتاً فإن الله ﷻ يكلم الناس يوم القيامة. يقول ﷺ: **«ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»**[1]، ولكنه سبحانه لا يكلم هؤلاء كلام رحمة، ولا كلاماً ينفعهم أو يسرهم، ولا ينظر إليهم؛ أي: نظر رحمة، ولا يزكيهم؛ أي: لا يطهرهم من دنس المعاصي، ولهم عذاب أليم؛ أي: مُوْجِعٌ يصل إلى جلودهم وإلى قلوبهم.

***عباد الله!*** وهذا الوعيد الشديد لهؤلاء الثلاثة يدل على أنهم من أهل الكبائر، ويدل أيضاً على أن هذه الأعمال: وهي إسبال الإزار، والمن بالعطية، وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب من كبائر الذنوب؛ لأن الكبيرة كما عرَّفها ابن عباس رضي الله عنه هي: (ما يترتب عليه حدٌّ في الدنيا، أو عقوبةٌ في الآخرة).

***عباد الله!*** يقول أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله: قال ﷺ: **«المُسْبِلُ إزاره، والمنان ...»** الحديث.

**فالخاسر الأول:** هو المسبل، أتدرون من هو المسبل يا عباد الله؟ المسبل: هو الذي أرخى إزاره أو ثوبه دون الكعبين. والكعب: هو العظم الناتئ في قدم الإنسان، وفي كل قدم كعبان. فإذا زاد الإنسان في ثيابه، في بنطاله، في عباءته، عن الكعبين فهذا هو المسبل الذي توعده الرسول ﷺ بهذا الوعيد.

---

(١) **صحيح**: خ: (٧٠٧٤)، م: (١٠١٦).

***عباد الله!*** نِعَمُ الله علينا كثيرة وكثيرة جداً ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. ومن نعم الله علينا الطعام والشراب واللباس، والإنسان المسلم في هذه الدنيا يأكل ويشرب من الطيبات ما يشاء، ولكن في حدود الشرع، وفي حدود ما أحل الله، وكذلك فإن المسلم في هذه الدنيا يلبس ما شاء ويتزين بما شاء ولكن في حدود الشرع، وفي حدود الحلال. وقد جاء الإسلام واشترط شروطاً ثمانية في لباس الرجل وها هي بين أيديكم فخذوها وعوها واعرضوا ثيابكم وملابسكم على هذه الشروط فإن وافقت فقولوا: الحمد لله، وإن خالفت ـ وأظن أن الكثير منا يقع في مخالفتها ـ فها أنا أُذكر، والذكرى تنفع المؤمنين.

***عباد الله!*** **شروط ثمانية يجب أن تتوفر في لباس الرجل:**

**الشرط الأول:** أن يستر عورة الرجل. يشترط في لباس الرجل: أن يستر عورته استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ أي: استروا عوراتكم عند كل مسجد، فقد كانوا في الجاهلية يطوفون حول الكعبة عراة، فأنزل الله عليهم: يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد؛ أي: استروا عوراتكم عند كل مسجد، وعورة الرجل من سرته إلى ركبته قال ﷺ: **«ما بين السرة والركبة عورة»**[(١)]، ورأى ﷺ رجلاً كشف عن فخذه فقال ﷺ: **«غط عن فخذك فإن الفخذ عورة»**[(٢)].

**الشرط الثاني:** ألا يشبه لباس النساء؛ لأن رسول الله ﷺ **«لعن المتشبهين من الرجال بالنساء»**[(٣)]، **«ولعن ﷺ الرجل يلبس لبسة**

---

(١) **حسن:** ك: (٣/ ٦٥٧)، طس: (٧/ ٣٧٢)، طص: (٢/ ٢٠٥)، [«ص.ج» (٥٥٨٣)].
(٢) **صحيح:** ت: (٢٧٩٨)، حم: (٣/ ٤٧٩)، طب: (٢/ ٢٧١)، عب: (١١/ ٢٧)، [«ص.ج» (٧٩٠٦)].
(٣) **صحيح:** خ: (٥٥٤٦).

**المرأة»**(١)، وقال ﷺ: **«ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال»**(٢).

**الشرط الثالث:** ألا يشبه لباس الكفار، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: رأى رسول الله ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين فقال له ﷺ: **«إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها»**(٣)، وقال ﷺ: **«إياكم ولباس الرهبان فإنه من ترهَّب أو تشبه فليس مني»**(٤)، وقال ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**(٥).

**الشرط الرابع:** ألا يكون ثوب شهرة، بأن يرتدي الرجل ثوباً ثميناً غالياً يشتهر به، أو يرتدي ثوباً مقطعاً كأنه زاهد ليعرف به، قال ﷺ: **«من لبس ثوب شهرة في الدنيا، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً»**(٦).

**الشرط الخامس:** ألا يكون من الحرير؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»**(٧)، وقال ﷺ: **«إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة»**(٨)؛ أي: لا نصيب له عند الله يوم القيامة.

**الشرط السادس:** ألا يكون من مال حرام، والكثير منا لبس من الربا، ولبس من الرشوة، ولبس من الغش، ولبس من الكذب، فيشترط في لباس الرجل ألا يكون من الحرام، لقوله ﷺ: **«إن الله تعالى طيب لا**

---

(١) **صحيح:** د: (٤٠٩٨)، حم: (٢/ ٣٢٥)، حب: (٥٧٥١)، طس: (١/ ٢٩٦)، ك: (٤/ ٢١٥)، هب: (٦/ ١٦٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٠٦٩)].

(٢) **صحيح:** حم: (٢/ ١٩٩)، حل: (٣/ ٣٢١)، [«ص.ج» (٥٤٣٣)].

(٣) **صحيح:** م: (٢٠٧٧).

(٤) **ضعيف:** طس: (٤/ ١٧٨)، [«السلسلة الضعيفة» (٣٢٣٤)].

(٥) **صحيح:** د: (٤٠٣١)، طس: (٨/ ١٧٩)، [«ص.ج» (٦١٤٩)].

(٦) **حسن:** هـ: (٣٦٠٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٠٨٩)].

(٧) **صحيح:** خ: (٥٤٩٤)، م: (٢٠٧٣).

(٨) **صحيح:** خ: (٥٤٩٧).

**يقبل إلا طيباً... ثم ذكر ﷺ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام** ـ وهذا هو الشاهد ـ **وغذي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك»**[(١)].

**الشرط السابع**: ألا يزيد على الكعبين ولا يجره خيلاء لقوله ﷺ: **«ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»**[(٢)]، ولقوله ﷺ في الوصية التي معنا: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وذكر منهم المُسْبل إزاره»**، لقوله ﷺ: **«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»**[(٣)]، وقوله ﷺ: **«بينما رجل يمشي في حُلةٍ تعجبه نفسه مُرَجِّلُ جمته** ـ أي: مسرح رأسه ـ، **إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة»**[(٤)].

***أمة الإسلام!*** هذه شروط سبعة في لباس الرجل، هذا في غير الصلاة، أما في حالة الصلاة فتزيد **شرطاً ثامناً**: وهو: أن يستر عاتقه؛ أي: أن يستر منكبيه؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء»**[(٥)].

***عباد الله!*** هذه شروط ثمانية يجب أن تتوفر في لباس الرجل فكل منا يعرض لباسه على هذه الشروط الشرعية التي ذكرتها من كتاب ربنا ومن سنة نبينا ﷺ، والذكرى تنفع المؤمنين، ومن تاب تاب الله عليه والله واسع المغفرة. فالكثير من الناس في هذا الزمان العجيب تشبهوا بالكفار، وأصبحوا لا يبالون بحال ثيابهم، فترى الرجل يأتي إلى المسجد يصلي وثيابه تجر على الأرض إما جهلاً بالحكم الشرعي ـ وقد عُرِف ـ وإما عناداً منه وتكبراً، المهم أنك الآن قد علمت يا ابن آدم حكم الإسبال.

---

(١) **صحيح**: م: (١٠١٥). (٢) **صحيح**: خ: (٥٤٥٠).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٤٦٥)، م: (٢٠٨٥).
(٤) **صحيح**: خ: (٥٤٥٢)، م: (٢٠٨٨).
(٥) **صحيح**: خ: (٣٥٢)، م: (٥١٦).

**الخاسر الثاني**: يقول ﷺ: **«والمنان»**، **المنان**: هو الذي يمن بالعطية، إذا عمل معروفاً أو أعطى إنساناً شيئاً يمن عليه في مجالسه وكتبه، وهذا المن عذابه أليم، وإثمه عظيم، كما جاء في وصية هذا اليوم التي قال فيها النبي ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم»** وذكر منهم المنان، وقال ﷺ: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى»**(١).

• المن يُذهب الثوابَ والأجرَ، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، فالأذى يحبط الأجر، ويذهب الثواب، فإياك والمن وإذا أعطيت أو فعلت خيراً فاحتسب الأجر عند الله يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

• المنُّ يؤذي القلوب أشد من إيذاء السيوف، قال الإمام الشافعي:

لا تحملن من الأنام ... بأن يمنوا عليك منةْ
واختر لنفسك حظها ... واصبر فإن الصبر جنةْ
منن الرجال على القلوب ... أشد من وقع الأسنةْ

أي: أشد من ضرب السيوف.

وقال آخر وهو ينشد:

وصاحبٍ سلفت منه إليَّ يدٌ ... أبطأ عليه مكافاتي فعاداني
لما تيقن أن الدهر حاربني ... أبدى الندامة مما كان أولاني
أفسدت بالمن ما قدمت من حَسَنٍ ... ليس الكريم إذا أعطى بِمَنَّانِ

وقد أخبرنا الله عن أهل الجنة أنهم إذا أطعموا أطعموا لله، وإذا أعطوا أعطوا لله، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٩، ١٠].

---

(١) **صحيح**: ن: (٢٥٦٢)، هق: (٨/ ٢٨٨)، [«ص.ج» (٣٠٧١)].

***عباد الله!*** يقول أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ فقال ﷺ: **«المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»**.

**فالخاسر الثالث: هو المنفق سلعته بالحلف الكاذب.**

***عباد الله!*** المال فتنة عظيمة كما قال ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، وقال ﷺ: **«إن لكل أمةٍ فتنة، وإن فتنة أمتي المال»**[(١)].

وقد افتتن بالمال الكثير من الناس في هذا الزمان فلا شغل لهم إلا أن يجمعوا المال بالغش، بالرشوة، بالكذب، بالظلم، بكل الأساليب المباحة وغير المباحة، المهم عندهم أن يجمعوا المال، والناظر إلى الناس بعين البصيرة في هذا الزمان يرى أنهم ينامون على ذكر المال، ويستيقظون على حب المال، ويسافرون من أجل المال، ويجلسون من أجل المال، ويجتمعون من أجل المال، يحبون من أجل المال ويبغضون من أجل المال، والرجل يخسر أخاه من أجل المال، والولد يعق والده من أجل المال، والأم تدعو على ابنها من أجل المال؛ فتنة عظيمة افتتن بها الكثير، ومن الأساليب المحرمة التي افتتن بها الناس ووقع فيها الكثير من التجار أنهم ينفقون سلعهم بالحلف الكاذب؛ أي: لا يبيع ولا يتاجر إلا بالحلف الكاذب. يحلف أيماناً كثيرة وهو يعلم في قرارة نفسه أنه كاذب.

والرسول ﷺ يقول: **«إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق»**[(٢)]؛ أي: أنك ستبيع أيها التاجر باليمين الكاذب، ثم تمحق؛ أي: تمحق البركة؛ أي: يمحق المال، وكم من التجار اليوم رفع يديه وأعلن الإفلاس لأنه كان يكذب ويبيع بالكذب، وبالأيمان الكاذبة، وكان يأكل

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، حم: (٤/ ١٦٠)، حب: (٣٢٢٣)، ك: (٤/ ٣٥٤)، طب: (١٩/ ١٧٩)، هب: (٧/ ٢٨٠)، [«ص.ج» (٢١٤٨)].

(٢) **صحيح**: م: (١٦٠٧).

الحرام وقد ملئت السجون منهم بعد ما كانوا يشار إليهم بالبنان لكثرة أموالهم، ولكن من أكل الحرام سراً فضحه الله على رؤوس الخلائق في الدنيا ويوم القيامة.

وقال ﷺ: **«الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح»**[(١)]، وقال ﷺ: **«البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما»**[(٢)]، وخرج ﷺ على الناس وهم يتبايعون في السوق فقال: **«يا معشر التجار!»** فاستجابوا ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال ﷺ: **«إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق»**[(٣)].

فيا معشر التجار إياكم وكثرة الحلف في البيع، وعليكم بالصدق، ويا معشر التجار ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] و**«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»**[(٤)].

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يحفظنا وإياكم من الوقوع في الذنوب والمعاصي**



---

(١) **صحيح**: خ: (١٩٨١)، م: (١٦٠٦).
(٢) **صحيح**: خ: (١٩٧٣)، م: (١٥٣٢).
(٣) **صحيح لغيره**: ت: (١٢١٠)، هـ: (٢١٤٦)، مي: (٢٥٣٨)، حب: (٤٩١٠)، ك: (٢/٨)، طب: (٥/ ٤٤)، هب: (٤/ ٢١٩)، [«ص.غ.هـ» (١٧٨٥)].
(٤) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

١٠٨

# الوصية السابعة والثلاثون:
# «اتقِ المحارم تكن أَعبدَ الناس...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية السابعة والثلاثين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يُعلِّم من يعمل بهن»**؟ فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله! فأخذ بيدي فعدّ خمساً وقال: **«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»**(١).

***عباد الله!*** وصية عظيمة من رسول عظيم أشهد أنه كما وصفه ربه: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ما ترك خيراً يقربنا إلى رضا الله والجنة إلا وأرشدنا إليه، وما ترك شراً يقربنا من سخط الله والنار إلا وحذرنا منه.

***عباد الله!*** في وصيته ﷺ التي تحدثنا عنها في الجمعة الماضية حذرنا ﷺ من أمور تقربنا من سخط الله والنار وهي: **إسبال الإزار، والمن بالعطية، وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب.**

---

(١) حسن لغيره: ت: (٢٣٠٥)، حم: (٢/ ٣١٠)، طس: (٧/ ١٢٥)، ع: (١١/ ١١٣)، هب: (٧/ ٧٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٤٩)].

وفي وصية اليوم يدلنا ﷺ على أعمال صالحة تقرب من رضا الله والجنة فيقول ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات؟**» وهذا ترغيب منه ﷺ في تعليم العلم الشرعي، ثم يقول ﷺ: «**فيعمل بهن**»، وهذا حض منه ﷺ على أن نعمل بما تعلمنا، ثم يقول ﷺ: «**أو يُعلِّم من يعمل بهن**»، وهذا ترغيب في تعليم الناس ما تعلمنا من خير.

والإنسان يا عباد الله، الذي تعلَّم علم الكتاب والسنّة وعمل بما تعلَّم، وعلَّم الناس ما تعلم، فهذا هو العالم الرباني الذي يدعى في السماء عظيماً، وهذا هو الذي ينجي نفسه من الخسران المبين الذي كتبه الله على جنس بني الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾؛ أي: إن بني الإنسان جميعاً لفي خسر ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، والإيمان يحتاج إلى علم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ أي: عملوا بما تعلموا ـ فبعد أن تعلموا وعملوا الصالحات؛ أي: عملوا بما تعلموا ـ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾؛ أي: أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؛ أي: علَّموا الناس ما تعلَّموا ـ ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر]؛ أي: صبروا على التعلّم، وعلى العمل بالعلم، وعلى تعليم الناس هذا العلم حتى خرجوا من هذه الدنيا على هذه الحال وهؤلاء هم الناجون.

***عباد الله!*** بعد أن قال ﷺ: «**من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يعلِّم من يعمل بهن**» قال أبو هريرة رضي الله عنه: أنا يا رسول الله، وفي هذا دليل على حرص الصحابة على معرفة الخير، وعلى تعليم الخير، وعلى العمل بالخير، والعاقل منا يا عباد الله هو الذي إذا سمع بوصية من وصايا المصطفى ﷺ أخذ بها، وعضّ عليها بالنواجذ، وعمل بها فيسعد بذلك في الدنيا والآخرة.

***أمة الإسلام!*** يقول ﷺ في هذه الوصية العظيمة ـ التي بين أيدينا ـ: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**»؛ أي: اتق ما حرم الله يا ابن آدم؛ أي: ابتعد عما حرم الله؛ أي: اجتنب ما حرم الله، فالحرام ما حرمه الله

ورسوله وهو حرام إلى يوم القيامة، والله ﷻ قد أخبرنا في كتابه بما حرم علينا، نقول على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾ [المائدة: ٩٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ومن الأمور التي حُرِّمت علينا وذكرت في السنّة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر قوله ﷺ: «**إن الله حرّم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام**»[(١)]، وقال ﷺ: «**كل مسكر خمر، وكل خمر حرام**»[(٢)]، وقوله ﷺ: «**فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٢١)، م: (١٥٨١).
(٢) **صحيح**: م: (٢٠٠٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٤١٤٤)، م: (١٦٧٩).
(٤) **صحيح**: خ: (٢٥٠٢)، م: (١٤٤٧).

***إخوة الإسلام!*** إنها محرمات حرّمها الله ورسوله علينا، فمن اتقى المحارم كان من أعبد الناس أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الإنسان إذا ابتعد عما حرّم الله طَهُرَ قلبه، وإذا طهر قلبه ازداد الإيمان، وإذا ازداد الإيمان في القلب دفع صاحبه إلى طاعة الله، فإذا أقبل الإنسان على طاعة ربه، وحرَّم ما حرم الله، وابتعد عما حرّم الله فهو من أعبد الناس، وهو من أتقى الناس، وهذه هي التقوى: أن تعبد الله ﷻ وأن تبتعد عما حرّم الله.

ثم يقول ﷺ: **«وارضَ بما قسم الله لك، تكن أغنى الناس»**.

***ابن آدم!*** ارضَ بما قسم الله لك، فالله ﷻ قسَّم الأرزاق، وجعل هذا غنياً وهذا فقيراً لحكمة يعلمها الله، فارض بما قسم الله لك، ارضَ بالفقر إذا كنت فقيراً، واصبر عليه، وارضَ بالغنى إن كنت غنياً، واشكر يا عبد الله، واعلموا عباد الله أن الغنى غنى النفس، وليس عن كثرة العرض، فإنك ترى الكثير من أصحاب المئات، والألوف، ومن أصحاب الملايين ولكنهم من أفقر الناس، لم؟ لأن الواحد منهم لم يرض بما قسم الله له فتراه بالليل والنهار لا يريد إلا أنْ يجمع المال سواء من حله أو من غير حله، فتراه كشارب البحر لا يرتوي أبداً كلما شرب ازداد بشربه من الماء المالح عطشاً، وكذلك الغني الذي لم يرضَ بما قسم الله له تراه لا يرضى بالألف، ولا يرضى بالمئة ولا يرضى بالمليونين، ولكنه، دائماً يريد المزيد من المال، فنقول لهذا: ارض بما قسم الله لك.

وفي الوقت نفسه ترى فقيراً لا يملك شيئاً من حطام الدنيا، ولكنه غني وذلك يدل على أن الغنى هو غنى النفس، كما قال ﷺ: **«ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»**[1].

***ابن آدم!*** ارضَ بما قسم الله لك، وتذكر قول الرسول ﷺ وهو يقول: **«من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٨١)، م: (١٠٥١).

**فكأنما حِيْزَتْ له الدنيا بحذافيرها»**[1].

يا من تصبح كل يوم بصحة وعافية أنت من أغنى الناس، وإن لم يكن معك مال وإن لم تعرف ذلك فاذهب إلى المستشفيات، وانظر إلى المرضى تراهم يريدون الصحة بكلِّ ما عندهم من مال.

• وتذكر يا عبد الله قول النبي ﷺ: **«قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا وقنَّعه الله بما آتاه»**[2].

***ابن آدم!***

تـزودْ مـن مـعـاشِـكَ لـلـمَـعَـادِ ... وَقُـمْ للهِ وأجْـمَـعْ خَـيْـرَ زادِ
ولا تـجـمـعْ مـنَ الـدنـيـا كـثـيـراً ... فـإنَّ الـمَـالَ يُـجْـمَـعُ لـلـنَّـفَـادِ
أتـرْضَـى أنْ تـكـونَ رَفِـيـقَ قَـوْمٍ ... لـهُـمْ زادٌ وأنْـتَ بـغـيـرِ زادِ؟!

***ابن آدم!***

لا شيءَ مما تَرَى تبقى بشاشتُهُ ... يَبْقَى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ

***ابن آدم!*** ارضَ بما قسم الله لك، واعلم أَنك خارج من هذه الدنيا، وأنك تارك هذا المال خلفك، فقد جئت إلى الدنيا فقيراً لا تملك شيئاً، وكذلك فإنَّك تخرج منها فقيراً لا تملك شيئاً.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

***ابن آدم!*** أرضَ بما قسم الله لك، واعلم أَنك راجع إلى الله، وموقوف بين يدي الله، ومسئول عن هذا المال من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ يقول ﷺ: **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع** ـ وذكر منها ـ: **عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه»**[3]؟.

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٢٣٤٦)، هـ: (٤١٤١)، خد: (٣٠٠)، هب: (٧/ ٢٩٤)، [«ص.غ.هـ» (٨٣٣)].

(٢) **صحيح**: م: (١٠٥٤).

(٣) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، حل: (١٠/ ٢٣٢)، [«ص.غ.هـ» (١٢٦)].

*ابن آدم!* ارضَ بما قسم الله لك تعش في الدنيا سعيداً، وتبتعد عن المعاصي وعما حرم الله، وأَمَّا إذا لم ترضَ بما قسم الله لك فستقع فيما حرّم الله، اسأل الذي أكل الربا لما أكل الربا؟ السبب أنه لم يرضَ بما قسم الله له، اسأل الذي يسرق لمَ يسرق؟ السبب أنه لم يرضَ بما قسم الله له، اسأل الذي يرتشي، ويُطْعم نفسه وأولاده السحتَ، إسأله لم قبلت الرشوة، وقد حرّمها الله ورسوله؟ السبب أنه لم يرضَ بما قسم الله له، فارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس.

وإذا أردت يا ابن آدم أن تربي نفسك على هذه الخصلة الحميدة فانظر إلى مَنْ هو دونك في أمور الدنيا، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فهذا سبب يجعلك دائماً تربي نَفْسك على الرضا بما قسم الله لك.

*عباد الله!* ثم يقول ﷺ: **«وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»**.

• جاء الإسلام يأمر بالإحسان إلى الجار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

• وأمر ﷺ أمته بالإحسان إلى الجار، قال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»**(١).

وهذه رسالة أوجهها إلى كل جارٍ أساء إلى جاره وإلى كل من يشتكي الناس منه عبر الهاتف بالليل والنهار، إلى جيران لهم قلوب ملؤُها الحقدُ، ولهم أعين يحسدون بها كأعين اليهود، ولهم ألسنة يقذفون بها كألسنة المنافقين.

نقول لهم: يقول ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»**، وقال ﷺ في وصيته التي معنا: **«وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»**، وقال ﷺ: **«خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله**

---

(١) **صحيح**: م: (٤٨).

**خيرهم لجاره»**[١]، وقال ﷺ: **«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنهُ سيُورِّثه»**[٢]، ولما جاء الإسلام يأمر بالإحسان إلى الجار جاء كذلك يُحذِّر من إيذاء الجار، سئل ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»** قيل: ثم أي؟ قال: **«أن تقتل ولدك مخافة أن يَطْعَم معك»**، قيل: ثم أي؟ قال: **«أن تزاني حليلة جارك»**[٣].

فمن أكبر الذنوب أن يزني الرجل بامرأة جاره، جلس ﷺ يوماً مع أصحابه فقال لهم: **«ما تقولون في الزنا؟** قالوا: حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: **لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**، قال: **فما تقولون في السرقة؟** قالوا: حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام. قال: **لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره»**[٤]، وقال ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»** قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: **«الذي لا يأمن جاره بوائقه»**[٥]، وقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة من لا يَأْمن جاره بوائقه»**[٦]، فنقول للذين يؤذون جيرانهم: اتقوا الله ﷻ فالرسول ﷺ يقول: **«وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً»** واتقوا الله ﷻ واعلموا أنكم ستموتون.

***عباد الله!*** ثم يقول ﷺ في وصيته: **«وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»** خلق كريم، خلق طاهر، واللهِ لا يقدر عليه إلا الرجال، لا يقدر عليه إلا الأبرار، لا يقدر عليه إلا الصادقون، أن تحب للناس ما

---

(١) **صحيح**: ت: (١٩٤٤)، حم: (٢/ ١٦٧)، مي: (٢٤٣٧)، خز: (٢٥٣٩)، حب: (٥١٨)، ك: (١/ ٦١٠)، خد: (١١٥)، [«ص.ج» (٣٢٧٠)].
(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٦٨)، م: (٢٦٢٥).
(٣) **صحيح**: خ: (٤٤٨٣)، م: (٨٦).
(٤) **صحيح**: خد: (١٠٣)، حم: (٦/ ٨)، طب: (٢٠/ ٢٥٦)، بز: (٦/ ٥٠)، هب: (٧/ ٨١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٤٩)].
(٥) **صحيح**: خ: (٥٦٧٠).
(٦) **صحيح**: م: (٤٦).

تحب لنفسك! فالإنسان بطبيعته لا يحب إلا نفسه، ولكن الإسلام يربي أهله على الأخلاق الحميدة وعلى أن يحب أحدنا للناس ما يحبه لنفسه، وهذه لا تكلفك كثيراً يا ابن آدم، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، والذي يربي نفسه على هذه الخصلة الحميدة، وعلى هذا الخلق الحميد يستحق أن يدخل الجنة بسببها بعد الإيمان يقول ﷺ: **«من أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه»**(١).

***ابن آدم:*** أترضى أن يحسدك أحد، فيتمنى زوال ما عندك من نعمة؟

الجواب لا، إذن فلم تتمنى ذلك للناس؟ تحب لنفسك المال، أحب لغيرك، تحب لنفسك الصحة والعافية، أحب ذلك للمسلمين، هكذا رَبِّ نفسك يا ابن آدم، أما هؤلاء الذين يتمنون الدمار والخراب لإخوانهم قاتلهم الله أنى يؤفكون، فنقول لهم يقول ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(٢).

***عباد الله!*** ثم يقول ﷺ في هذه الوصية التي معنا: **«ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب»**.

***إخوة الإسلام!*** القلب مضغة صغيرة في الجسد، ولكنه إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله؛ أي: إذا حيى القلب حيى الجسد، وإذا مات القلب، مات الجسد وإن رأيناه يدب على الأرض.

**ومن الأمور التي تميت القلوب وتقتلها:**

الكفر بالله، والشرك، والنفاق، والكذب، وكثرة الضحك، وكثرة المعاصي.

***عباد الله!*** وكثرة الضحك من المعاصي التي تظلم القلوب، والضحك

---

(١) صحيح: م: (١٨٤٤).

(٢) صحيح: خ: (١٣)، م: (٤٥).

حلال لا نحرمه يا عباد الله، فرسولنا ﷺ كان يضحك، والصحابة كانوا يضحكون أمام رسول الله ﷺ ولكن في حدود الشرع، وفي حدود المعقول، وفي حدود المباح، أما أن يبقى الرجل طوال يومه وليله يضحك بسبب وبغير سبب فهذا قد تعدى الحدود، وهذا نخشى عليه من موت قلبه.

نقول له: يا من تضحك بالليل والنهار لم تضحك؟! أجاءك نبأ أنك من أهل الجنة؟! إذا كان الجواب لا فلم تضحك؟!

يا من تضحك هل جاءك نبأ أَنك فزت يوم القيامة عند الميزان؟! أجاءك نبأ أَنك نجوت على الصراط؟! أجاءك نبأ أنك مع الصدِّيقين والشهداء؟! فلم تضحك؟!

***يا ابن آدم!*** والله لو نظر أحدنا إلى حاله، أو إلى حال من حوله من المسلمين، أو إلى حال نساء المسلمين، والله ما ضحك، ولكن لا نقول كما تقول بعض الجماعات: لا تضحك حتى تقيم حكم الله في الأرض، فلقد تكلفوا ما ليس لهم به علم؛ فرسولنا ﷺ كان يضحك مع أصحابه في مكة، وكان يضحك مع أصحابه في المدينة قبل أن تقوم دولة الإسلام.

إنا لا نحرّم الضحك، ولكن نقول: الإسراف في الضحك حرام، كما أَنَّ الإسراف في الأكل والشرب حرام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف: ٣١].

***ابن آدم!*** «اتقِ المحارم تكن أعبد الناس، وأرضَ بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب إلى الناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب».

**أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يثبتنا وإياكم على الإيمان**

١٠٩

## الوصية الثامنة والثلاثون:
## «لا تصاحب إلاّ مؤمناً...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثامنة والثلاثين:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**(١).

وصية واللهِ غالية يوجهها ﷺ إلى كل مسلم في كل بقاع الدنيا وفي كل زمان ومكان، الصحبة يا عباد الله، الخلة يا عباد الله، الجليس يا أمة الإسلام، فكم من إنسان اهتدى إلى كل خير بمصاحبة الصالحين، وكم من إنسان اهتدى إلى كل شر بجلساء السوء وبقرناء السوء.

***عباد الله!*** الإنسان بطبيعته وفطرته لا يستغني عن الناس، ولا يستطيع أبداً أن يعيش منفرداً منعزلاً عنهم، ولا بد له أن يخالط الناس، ولا بد له أن يجالس الناس، ولا بد أن يكون له أصدقاء وجلساء، ولما كان الإسلام هو الدين الشامل الكامل الذي ارتضاه الله ديناً للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فقد نظم الإسلام شؤون الحياة كلها، فنظم علاقة الفرد مع ربه، ونظم علاقة الفرد مع الآخرين، والمسلم في هذه الدنيا ليس حراً في اتخاذ القرناء والأصدقاء وإنما هو مربوط بأوامر جاءت في الكتاب والسنة لاتخاذ القرناء والأصدقاء والجلساء، ولذلك جاءت

---

(١) حسن: د: (٤٨٣٢)، ت: (٢٣٩٥)، [«ص.غ.ه» (٣٠٣٦)].

الأوامر عبر الكتاب والسنة تأمر بمصاحبة الصالحين الأخيار، وتنهى عن مجالسة الطالحين الأشرار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨]، أمرٌ بمجالسة الصالحين، وأمرٌ بالابتعاد عن الطالحين.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

فالله يأمر بمجالسة الصالحين، وبمصاحبة الصالحين، وينهى عن مصاحبة قرناء السوء، وينهى عن مجالسة الأشرار، ويقول ﷺ في الوصية التي معنا: **«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**، ويقول ﷺ: **«الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»**[(١)]، وفي رواية: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**[(٢)] فالأمر خطير، ولذلك قال القائل:

عن المرءِ لا تَسَلْ ... وسَلْ عَنْ قرينِهِ
فكلُّ قرينٍ ... بالمقارَن يَقْتَدي

وقال آخر:

أنتَ في الناس تُقَاسُ ... بالذي ٱخترتَ خَليلا
فاصحب الأخيارَ تعلو ... وتَنَل ذكراً جميلاً
صحبةُ الخاملِ تكسو ... مَنْ يُؤاخيه خمولا

وقال الآخر:

---

(١) **حسن**: د: (٤٨٣٣)، ت: (٢٣٧٨)، [«ص.ج» (٣٥٤٥)].

(٢) **إسناده جيد**: حم: (٢/ ٣٣٤)، ك: (٤/ ١٨٨)، لس: (٢٥٧٣)، هب: (٧/ ٥٥)، حل: (٣/ ١٦٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

لا تـصـحـبْ أخـا الـجـهـلِ ... وإيـــاكَ وإيـــاهُ
فـكـمْ مـن جـاهـل أردى ... حـلـيـمـاً حـيـنَ يـلـقـاهُ
يـقـاسُ الـمـرءُ بـالـمـرءِ ... إذا مـا هـوَ مـاشـاه
ولـلـشـيءِ عـلـى الـشـيءِ ... مـقـايـيـسٌ وأشـبـاهُ
ولـلـقـلـبِ عـلـى الـقـلـبِ ... دلـيـلٌ حـيـنَ يـلـقـاهُ

كما قالَ ﷺ: «**الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»(١).

***أمة الإسلام!*** جاء الإسلام يأمر بمصاحبة الأخيار، وينهى عن مصاحبة الأشرار أتدرون لم؟

لأن مصاحبة الصالحين تجر، إلى كل خير ولأن مصاحبة الأشرار تجر إلى كل شر.

ورسولنا الكريم ﷺ يمثل لذلك مثلاً رائعاً، فيقول ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإمَّا أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثةً**»(٢).

نعم والله فإنك إذا جالست الصالح استفدت منه على كل وجه، واستفدت منه دائماً حتى إذا تكلم وحتى إذا لم يتكلم، وإذا صاحبت الأشرار ضروك على كل وجه، وسحبوك إلى كل ضلال.

يا عباد الله، كل منا له قرناء فكم من إنسان سلك طريق الهداية وطريق الجنة بسبب مصاحبة الصالحين، وكم من إنسان سلك طريق الضلالة وطريق النار دار البوار بسبب مصاحبة الأشرار والعصاة الطالحين. دعونا يا عباد الله ننظر ونسأل هل ينتفع الصاحب بصاحبه إذا كان صالحاً؟

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٥٨)، م: (٢٦٣٨).
(٢) **صحيح**: خ: (٥٢١٤)، م: (٢٦٢٨).

وهل يصاب الإنسان بالسوء من قرين السوء إذا صاحبه؟ وأظن أن كلنا يعلم ذلك من واقعنا، فهذا لا يصلي بسبب قرناء السوء، وهذا يصلي بمجالسة الصالحين، هذا حلق لحيته بمجالسة الأشرار، وهذا أطلق لحيته بمصاحبة الصالحين، هذا أكل الربا بمصاحبة المرابين وهذا أكل الحلال بمصاحبة الصالحين.

***عباد الله!*** اعلموا أن صحبة الصالح تنفع في الدنيا، وبعد الموت، ويوم القيامة.

**أما في الدنيا:** فالإنسان منا إذا صاحب الصالحين المخلصين دعوه إلى كل خير، فتعلم منهم في الدنيا مثلاً أحكام الصلاة، وتعلم منهم الإخلاص والكرم والشجاعة، وتعلم منهم خفض الجناح للمسلمين، وتعلم منهم الأعمال الصالحة، إذا دخل صاحبك المؤمن في بيتك غض بصره، وإذا أكل عندك دعا لك، وإذا خرج من عندك أثنى عليك، وإذا جلس في مجلس ذكرك بالخير، وإذا اغتابك أحد في المجلس دافع عنك بشدة طاعةَ لله ولرسوله.

إذا جلست مع القرين الصالح ذَكَّرك بالله إذا نسيت، وأعانك إذا ذكرت، وإذا رآك على معصية أمرك بالمعروف، ونهاك عن المنكر، إذا جلست وإياه مجلس في بيت من بيوت الله حفتك الملائكة، وغشيتك الرحمة، ونزلت عليك السكينة، فمجلسه مجلس رحمة، ولعل الله ﷻ أن يطلع على هذا المجلس فيقول: قوموا مغفوراً لكم.

إذن مصاحبة الصالح تنفعك: فهذا الرجل الذي قتل مائة نفس عندما جلس مع العالم، مع الرجل الصالح وقال للعالم: (قتلت مائة نفس فهل لي من توبة؟ قال له العالم: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟) ـ فانظروا يا عباد الله دفعه إلى التوبة، وفتح أمامه باب التوبة، فاستفاد الرجل بمجالسة الصالح بأن تاب إلى الله، ثم قال له العالم: ـ (لا ترجع إلى أهلك، ولا إلى قريتك، ولا إلى قرناء السوء ولكن اذهب إلى البلدة

الفلانية فهناك اعبد الله مع أهلها) ـ، فأمره بالمعروف، ونهاه عن المنكر، في نهاية الحديث ـ مات هذا الرجل في منتصف الطريق، واختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وفي النهاية أدخله الله الجنة)[(١)] وهو لم يسجد لله سجدة واحدة، من الذي نفعه يا عباد الله، مجالسة العالم، ومجالسة الصالح، فهذا قد انتفع في الدنيا بمجالسة الصالحين.

**أما عند الموت**: يا أيها المسلم، وأنت في فراش الموت إذا جاءك صاحبك المؤمن، وجلس عندك وأنت في فراش الموت، وأنت في اللحظات الأخيرة من هذه الدنيا ذكرَّك بالله، وذكرك برحمة الله، فجعلك بذلك تحسن الظن بالله، وإحسان الظن بالله عند طلوع الروح من أفضل الأعمال عند الله ﷻ.

فإذا جلس القرين الصالح عند أخيه، وروحه تخرج قال له: قل لا إله إلا الله، استجابة لأمر رسول الله: **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»**[(٢)]؛ أي: لقنوهم عند طلوع الروح ـ وليس على القبر كما يفعل بعض العوام ـ، فالصالح يقول لقرينه عند الموت: قل يا أخي: لا إله إلا الله، فيقول الأخ: لا إله إلا الله، فيخرج من الدنيا على (لا إله إلا الله) ورسولنا ﷺ يقول: **«من كان آخر كلامه (لا إله إلا الله) دخل الجنة»**[(٣)].

فانتفع هذا بصاحبه المؤمن عند طلوع روحه.

أما إذا كان الميت مرابياً، وجلس عنده المرابون فمن منهم سيقول له: قل لا إله إلا الله؟! فهذا القرين الصالح نفع صاحبه بأن ذكره برحمة الله، ولقنه لا إله إلا الله، فإذا مات الأخ قام هذا الصديق المؤمن على تغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه على السنة بعيداً عن البدع

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٧٠)، م: (٢٧٦٦).
(٢) **صحيح**: م: (٩١٦).
(٣) **صحيح**: د: (٣١١٦)، حم: (٥/٢٤٧)، ك: (١/٥٠٣)، طب: (٢٠/١١٢)، هب: (١/١٠٨)، [«ص.ج» (٦٤٧٩)].

والخرافات، فانظروا عباد الله كم ينتفع الصاحب بصاحبه المؤمن حتى عند الموت.

**أما بعد الموت:** فالصديقُ المؤمنُ يدعو لأخيه الذي مات بظهر الغيب كما قال ربنا جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

فالقرين الصالح يدعو لك بعد موتك، ويتفقدك بالزيارة في قبرك ويدعو لك هناك، ويتفقد أولادك من بعدك باللطف، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالحنان والعطف، فتنتفع منه في الدنيا وعند الموت وبعد الموت.

**أما يوم القيامة:** فالقرين الصالح لا ينسى أخاه أبداً يوم القيامة وكل صداقة تنقلب عداوة يوم القيامة إلا ما كانت لله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧] إلا المتقين، اللذين تحابا في الدنيا في الله، ويوم القيامة يكونان معاً في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، يقول ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** ـ وذكر منهم ـ: **«رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه..»**(١).

***إخوة الإسلام!*** الصاحب المؤمن ثروة عظيمة في الدنيا، وعند الموت، وبعد الموت، ويوم القيامة، أما قرين السوء فحدث عن ذلك ولا حرج، وتعالوا واسمعوا يا عباد الله، فهذا قرين السوء شؤم على قرينه في الدنيا، وعند الموت، وبعد الموت، ويوم القيامة.

**أما في الدنيا فقرين السوء:** يجرك إلى كل معصية، فبالله عليكم كم من مصلٍ ترك الصلاة بسبب قرين السوء؟ كم من إنسان لا يدخن دخن بسبب قرناء السوء؟ كم من إنسان لا يشرب الخمر شربها بسبب قرناء

---

(١) **صحيح:** خ: (٦٢٩)، م: (١٠٣١).

السوء؟ كم من امرأة متحجبة رفعت جلبابها وتبرجت بسبب قرناء السوء؟ كم من امرأة طاهرة أصبحت زانية وعاهرة ومغنية وراقصة بسبب قرناء السوء؟ قل في ذلك ولا حرج، قرين السوء يدعو قرينه إلى معصية الله والطيور على أشكالها تقع. ومن أضرار قرين السوء في الدنيا أنه يدعوك إلى الكفر بعد الإسلام، ويدعوك إلى البدعة بعد السنة، وهذا مثال وبالمثال يتضح البيان:

• هذا رجل في مكة على عهد رسول الله ﷺ كان كافراً، ولكن كان لا يؤذي النبي ﷺ، وكاد أن يدخل في الإسلام؛ بل قالوا: دخل في الإسلام وأسلم، وآمن، فعلم صديقه وقرينه بذلك وقد كان مسافراً إلى بلاد الشام فلما رجع إلى مكة، وعلم أن صاحبه قد أسلم أو فكر في الإسلام ذهب إليه، وأخذ يكلمه ويوبخه حتى ارتد عن الإسلام، وأمره أن يؤذي رسول الله ﷺ ففعل ما أملاه عليه قرين السوء وارتد عن الإسلام وآذى رسول الله ﷺ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

**أما عند الموت فقرين السوء**: إذا جاءك وأنت في فراش الموت دعاك إلى الكفر بعد الإسلام، وإلى البدعة بعد السنة، وبالمثال يتضح البيان:

• (هذا أبو طالب نام في فراش الموت في لحظاته الأخيرة من الدنيا، وكان عنده أبو جهل لعنه الله، فلما علم رسول الله ﷺ بعمه جاء إليه وقال له: «**أي عم، قل: (لا إله إلا الله) كلمة أحاج لك بها عند الله**»، ـ وقرين السوء ـ أبو جهل يقول: ترغب عن ملة عبد المطلب؟ الرسول ﷺ يقول: «**يا عم، قل: لا إله إلا الله**»، ـ وقرين السوء ـ يقول: أترغب عن ملة عبد المطلب حتى خرجت روحه وهو يقول: لا بل على ملة

عبد المطلب؟ فخرج كافراً من هذه الدنيا بسبب قرين السوء، فقال ﷺ متألماً لخروجه من الدنيا على الكفر: **«لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه»**، فأنزل الله على رسوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]. ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[(١)] [القصص: ٥٦].

قرين السوء تسبب في خروجه من الدنيا على الكفر.

**وأما بعد الموت فقرين السوء:** إذا جاء مع صاحبه إلى المسجد يُدْخل لنا الجنازة لنصلي عليها ويقفُ هو خارج المسجد، فبئس القرين، وبئس الصاحب، وكم نرى من الأصدقاء، ومن الأصحاب من يحمل صاحبه إلى المسجد للصلاة عليه، ويقف هو خارج المسجد ولا يدخل للصلاة على صاحبه، فبئس الصداقة، وبئس الصحبة، وبئس القرين؛ فإنهُ لم يدعُ له، ولم يصلِ عليه، لم يعرف حقه يا عباد الله، لم؟ لأنَّ صداقتهما كانت لغير الله.

**أما يوم القيامة:** فهذه الصحبة تنقلب إلى عداوة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧]، يقول: القرين لقرينه: أنت أضللتني، ويقول الآخر: بل أنت أضللتني فيقول: كل منهما للآخر: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨].

فيا أخ الإسلام، لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي.

***عباد الله!*** يقول ﷺ: **«المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»**[(٢)].

فليصدق كل منا مع نفسه طاعة لله ولرسوله، فلينظر أحدكم من يخالل، كل منا الآن ينظر إلى أصدقائه، وإلى أصحابه، وإلى جلسائه،

---

(١) **صحيح:** خ: (٣٦٧١).

(٢) **إسناده جيد:** حم: (٢/ ٣٣٤)، [«الموسوعة الحديثية»] وقد تقدم تخريجه.

وكل منا يعرف قرناءه، وأصحابه، إن صاحبت الأخيار سحبوك إلى كل خير، وإن جالست الأشرار جروك إلى كل شر، فلينظر أحدكم من يخالل، ولينظر أحدكم إلى ابنه من يخالل، ولينظر أحدكم إلى ابنته من تخالل ـ والأخيره فرّط الكثيرُ منا فيها ـ فلينظر أحدكم إلى ابنه من يصاحب، من يجالس، ومن يأتي إليه، كل منكم ينظر إلى ولده من يصاحب؟ فإنه إنْ صاحب المدخنين فسيدخن، وإن كانوا من الزناة سيزني، وإن صاحب أصحاب السهرات الحمراء فسيذهب معهم، فلينظر أحدكم إلى ابنه من يخالل، ولينظر أحدكم إلى ابنته من تخالل؟ من تصاحب، من تجالس، من التي تأتي عندها، من التي تذهب هي عندها فكثير منا قد أعطى الحبل على الغارب، ومتى ينتبه؟ في اللحظات الأخيرة عند الضوء الأحمر، وعندها سيندم في وقت لا ينفع فيه الندم، إذا خرجت ابنتك من البيت، اعرفْ إلى أين تذهب، إذا كانت تصاحب صاحبة الجلباب فسترتدي الجلباب، إذا كانت تصاحب المتبرجة فستتبرَّج، إذا كانت تصاحب العفيفة فستتعلم العفاف، وإذا كانت تصاحب الزانية فستزني، وإذا كانت صاحبتها تمشي مع الشباب وتحب وتعشق فابنتك ستفعل ذلك، وستندم أنت في وقت لا ينفع فيه الندم، وستأتي لتضع العلاج في وقت لا ينفع فيه علاج.

***ابن آدم!*** فهذه النصيحة خذها من رسول الله ﷺ: **«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**، لا يُصَاحِبْ ولدُك إلا مؤمناً، ولا يُدْخِلْ في بيتك إلا تقي، لا تصاحِبُ ابنتُك إلا مؤمنة، ولا تُدْخِل عندها إلَّا تقية.

ولذلك قال لقمان لابنه وهو يعظه: (يا بني، تخير المجالس على عينك، فإن وجدت قوماً يذكرون الله؛ أي: يعبدون الله، فاجلس معهم فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطلعَ عليهم برحمة فتصيبَك معهم، وإن وجدت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطلعَ عليهم بنقمة فتصيبَك معهم).

***عباد الله!*** الصاحبُ ساحب إما إلى الخير، وإما إلى الشر، إما إلى الهدى، وإما إلى الضلال، وتعالوا إلى أهل الجنة لنستمع ماذا يقول أحدُهم: وقد كان له في الدنيا قرين يدعوه إلى الكفر ولكنه لم يستجب له.

قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ ـ أي في الدنيا ـ ﴿يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ يدعوه إلى الإلحاد وإلى الكفر يقول له: ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾، فقال هذا الرجل الصالح في الجنة لأصحابه في الجنة: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾؛ أي: رأى صاحبه الملحد في سواء الجحيم ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥٧].

فانظروا عباد الله كان يدعوه إلى الكفر والإلحاد فلم يستجب له، ولو استجاب له لكان معه في سواء الجحيم، فكونوا من قرناء السوء على حذر.

والله ما انتكس تائب من بعد توبته إلا بسبب قرناء السوء.

«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»

**اللّهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**

❁ ❁ ❁

١١٠

# الوصية التاسعة والثلاثون:
# «مَنْ أحَبَّ للهِ، وأبغض لله...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية التاسعة والثلاثين:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان»**(١). نعم والله يا عباد الله؛ لأن الحب والبغض في الله ليس من الإيمان فحسب؛ بل هو أوثق عرى الإيمان، كما قال ﷺ: **«أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله»**(٢).

***إخوة الإسلام!*** في الجمعة الماضية قلنا: إن المسلم ليس حراً في هذه الدنيا في اتخاذ الصديق والجليس، ولكن الإسلام قد أمره بمصاحبة المؤمنين وبمجالسة الصالحين الأتقياء.

كما قال ﷺ: **«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**(٣)، وكذلك يا عباد الله فالمسلم ليس حراً في هذه الدنيا في حبه وبغضه، وفي

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٨١)، طب: (٨/ ١٣٤)، ش: (٧/ ١٣٠)، [«ص.ج» (٥٩٦٥)].

(٢) **صحيح**: لس: (٧٤٧)، طب: (١١/ ٢١٥)، ش: (٦/ ١٧٠)، هب: (٧/ ٧٠)، [«ص.ج» (٢٥٣٩)].

(٣) **حسن**: د: (٤٨٣٢)، ت: (٢٣٩٥)، حم: (٢٠٥٧)، حب: (٥٥٤)، ك: (٤/ ١٤٣)، [«ص.ج» (٧٣٤١)].

عطائه ومنعه، ولكن الإسلام يأمره ويوجهه أن يحب لله، وأن يبغض لله، وأن يعطي لله، وأن يمنع لله.

فالمسلم في هذه الدنيا يجب عليه أن يحب الأنبياء والأولياء والصديقين والصالحين والشهداء؛ لأن الله يحبهم، ولأنهم على صراط الله المستقيم، وكذلك يجب على المسلم في هذه الدنيا أن يبغض أعداء الله، وأن يبغض الكفار والمشركين والمنافقين والعصاة والمبتدعة والمجرمين؛ لأن الله يبغضهم ولأنهم ليسوا على صراط الله المستقيم.

فالحب في الله، والبغض في الله، مسألة خطيرة جداً؛ لأنها من مسائل العقيدة، فالحب والبغض في الله من لوازم الولاء والبراء. والمسلم في هذه الدنيا يوالي أحباب الله ويعادي أعداء الله.

وقد أمرَنا الله ﷻ في كتابه أن نتأسى بإبراهيم ﵇ والذين معه في الولاء والبراء.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

**عباد الله!** الحب والبغض في الله ضاع في هذا الزمان ـ إلا عند من رحم ربي ـ واللهِ إذا نظرنا في أحوال المسلمين في هذا الزمان العجيب فسنرى أن الحب والبغض القائم بين الناس قائم إما على أمور الدنيا الفانية ـ فإذا ذهبت (أي: الدنيا) ذهب الحب والبغض ـ، وإما تحت الشعارات الكاذبة: ـ هذا حزبنا، هذه جماعتنا، هذه عشيرتنا، هذه دولتنا ـ، أما الحب في الله والبغض في الله فهو قليل جداً في هذا الزمان وكأننا أصبحنا في وادٍ، والإسلام في وادٍ آخر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

**عباد الله!** انظروا إلى الصداقات، وانظروا إلى المجالس في هذا الزمان هل قامت على المحبة في الله وعلى البغض في الله؟ لا والله، إنهم يجتمعون على حب الدنيا، ويفترقون من أجل الدنيا، يجتمعون من أجل

الحزب والجماعة، ويحبون من أجل الحزب والجماعة، ويبغضون كذلك من أجل الحزب والجماعة.

***عباد الله!*** ولذلك ـ أُذكِّر والذكرى تنفع المؤمنين ـ فأقول: يا أمة الإسلام، الحب في الله والبغض في الله له ثمار عظيمة تعود على صاحبها بالخير في الدنيا والآخرة، وثمار الحب في الله والبغض في الله تكون على مستوى الأفراد والجماعات، فأقول: من ثمار الحب في الله والبغض في الله:

**أولاً**: أنه يجعلنا جميعاً حزباً واحداً وهو حزب الله.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦]، والميزان الذي يوزنُ به هذا الحزب هو موافقة الكتاب والسنّة ومنهج سلف الأمة، وليس الميزان هو التسمية فقط؛ لأن الأسماء لا تغير من حقائق المسميات شيئاً، فهذا «حزب الله» الشيعي وهو ليس حزب الله حقيقة؛ بل هو حزبٌ مبتدِع قائم على مخالفة الكتاب والسنّة وسبٍّ وشتم سلف الأمة.

**ثانياً**: أنه يجعلنا إخوة في الله يحب بعضنا بعضاً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] أشداء على الكفار؛ لأنهم جميعاً يبغضون الكفار في الله، وهم رحماء بينهم؛ لأنهم يحبون بعضهم بعضاً في الله، فانظروا عباد الله إلى السر في الحب في الله، والبغض في الله إنه يجعلنا أمة واحدة يحب بعضنا بعضاً.

**ثالثاً**: من ثمار الحب في الله أن الله ﷻ يحب المتحابين فيه.

قال ﷺ: قال ـ تعالى ـ: **«حقت محبتي على المتحابين فيَّ»**[1]،

---

(١) **صحيح**: حب: (٥٧٧)، ش: (٧/ ٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٠١٩)].

وقال ﷺ: «**إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة ترُبُها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**»[١].

**رابعاً**: أن الله ﷻ يظلّ المتحابين بجلاله في ظلّ عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

يقول ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[٢]، وقال ﷺ: «**سبعة يُظلُّهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» ـ وذكر منهم ـ: «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**»[٣].

**خامساً**: أن أهل الحب في الله يوم القيامة على منابر من نور، يقول ﷺ: «**يقول الله ﷻ: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**»[٤].

**سادساً**: أن المتحابين في الله يوم القيامة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يقول ﷺ: «**إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء**»، قيل: مَنْ هم؟ لعلنا نحبُّهم؛ قال: «**هم قومٌ تحابوا بنور الله، مِن غير أَرحامٍ ولا أنساب، وجوههم نورٌ، على منابر مِنْ نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثمَّ قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾**»[٥] [يونس: ٦٢].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٦٧). (٢) **صحيح**: م: (٢٥٦٦).

(٣) **صحيح**: خ: (٦٢٩)، م: (١٠٣١).

(٤) **صحيح**: ت: (٢٣٩٠)، [«ص.ج» (٤٣١٢)].

(٥) **صحيح**: حب: (٥٧٣)، ع: (١٠/ ٤٩٥)، هب: (٦/ ٤٨٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٠٢٣)].

**سابعاً**: من ثمار الحب في الله والبغض في الله، أن المتحابين يشعرون بحلاوة الإيمان في قلوبهم، يقول ﷺ: **«من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله»**(١). ويقول ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان** ـ ذكر منها ـ: **أن يحب المرء لا يحبه إلا لله»**(٢).

**ثامناً**: ومن ثمار الحب في الله والبغض في الله كما جاء في وصيته ﷺ التي معنا في هذا اليوم، حيث قال ﷺ: **«من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**(٣).

**تاسعاً**: ومن ثمار الحب في الله والبغض في الله أَنه طريق إلى الجنة، يقول ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**(٤).

***عباد الله!*** ثمار عظيمة نجنيها من الحب في الله، والبغض في الله، فهي قُربة واللهِ نتقرب بها إلى الله، فمن أحب لله وأبغض لله فليعمل جاهداً على أن يموت على ذلك؛ فهو شرف عظيم، وهو دليل الإيمان، وهو دليل العقيدة الصحيحة.

وهناك أسباب تزيد من الحب في الله، وها أنا أضعها بين أيديكم يا عباد الله لنزداد حباً على حبكم، وليكون الحب بيننا في الله ولله ﷻ.

**فمن الأسباب التي تزيد الحب في الله:**

**أولاً**: أن تخبر أخاك أنك تحبه في الله، أن تقول له: إني أحبك في الله، فيقول هو لك: أَحَبَّكَ الله الذي أحببتني من أجله، يقول ﷺ:

---

(١) **حسن**: حم: (٢/ ٢٩٨)، ك: (١/ ٤٤)، هب: (٦/ ٤٩١)، حل: (٤/ ١٥٤)، [«ص.ج» (٦٢٨٨)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٦)، م: (٤٣).

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٨١)، طب: (٨/ ١٣٤)، ش: (٧/ ١٣٠)، [«ص.ج» (٥٩٦٥)].

(٤) **صحيح**: م: (٥٤).

**«إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»**[(١)].

وأُشْهِدُ الله على ما في قلبي أني أحبكم ـ يا من تأتون إلى هذا المسجد ـ في الله ﷻ وأحب كل من جاء منكم محباً لله، ولرسوله، ولمنهج أصحاب رسول الله ﷺ في هذا المسجد خاصة، وفي كل مساجد الدنيا عامة، والله يشهد على ما أقول.

فإذا أخبرت أخاك أنك تحبه في الله، فهذا يورث المحبة ويزيد من الألفة بينكما.

**ثانياً**: عليك أن تفشي السلام بين إخوانك، فإفشاء السلام على من عرفت من إخوانك ومن لم تعرف يزيد من المحبة، ولعل الكثير من شباب هذا العصر لا يلقي السلام إلا على من هو من حزبه أو على مَنْ هو على طريقته المبتدَعة!.

***أمة الإسلام!*** أفشوا السلام بين إخوانكم: من عرفتم منهم، ومن لم تعرفوا، فالسلام لله، وهو اسم من أسماء الله.

يقول ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموهُ تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[(٢)].

**ثالثاً**: من الأشياء التي تزيد المحبة الهدية يقول ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[(٣)]، فإذا قدم أحدنا هدية متواضعة لأخيه في الله فهي تزيد من المحبة إن كانت لله، أما إذا قُدِّمت بنية أو بقصد غير ذلك فهي رشوة، وإن سماها الناس هدية.

---

(١) **صحيح**: د: (٥١٢٤)، ت: (٢٣٩٢)، حم: (٤/ ١٣٠)، حب: (٥٧٠)، ك: (٤/ ١٨٩)، خد: (٥٤٢)، طب: (٢٠/ ٢٧٩)، [«ص.ج» (٢٧٩)].

(٢) **صحيح**: م: (٥٤).

(٣) **حسن**: خد: (٥٩٤)، ع: (١١/ ٩)، هب: (٦/ ٤٧٩)، هق: (٦/ ١٦٩)، [«ص.ج» (٣٠٠٤)].

**رابعاً**: ومن الأشياء التي تزيد المحبة الزيارة، أن تتخوله بالزيارة لا تكثر، ولا تقلل، ولكن بَيْن ذلك كما قال ﷺ: **«زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً»**[1].

**خامساً**: من الأمور التي تزيد الحب في الله القصد في الحب والبغض، لقوله ﷺ: **«أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»**[2].

**سادساً**: من الأمور التي تزيد المحبة في الله الطاعة لله والإخلاص لله.

فالإنسان إذا زاد من الطاعة، وأخلص لله ﷻ حببه الله إلى الناس وحبب الناس إليه ووضع له القبول في الأرض.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦]؛ أي: محبة ووداً بين الناس.

فعلى الإخوة أن يكثروا من الطاعات، ومن الأعمال الصالحة؛ فهي تزيد من المحبة بينهم في الله.

***عباد الله!*** لما ذكرنا الأسباب التي تقوي المحبة، فمن العدل أيضاً أن نذكر الأسباب التي تفرق بين الأحبة:

**أولاً**: المعاصي والذنوب: فالمعاصي والذنوب تفرق بين الأحبة، يقول ﷺ: **«ما تواد اثنان في الله** ـ أي: ما تحابَّ اثنان في الله ـ **فَيُفَرَّق بينهما إلا بذنب يُحْدثه أحدهما»**[3]. متى يبدأ الفراق؟ إذا اقترف أحدهما ذنباً في حق الله يُفَرَّق بينهما، فاحذروا المعاصي والذنوب يا معشر

---

(١) **صحيح**: ك: (٣/ ٣٩٠)، طب: (٤/ ٢١)، طس: (٣/ ٢٤٨)، طص: (١/ ١٨٧)، لس: (٢٥٣٥)، هب: (٦/ ٣٢٦)، حل: (٣/ ٣٢٢)، [«ص.ج» (٣٥٦٨)].

(٢) **صحيح**: ت: (١٩٩٧)، خد: (١٣٢١)، طس: (٣/ ٣٥٧)، ش: (٧/ ٢٦٠)، هب: (٥/ ٢٦٠)، [«ص.ج» (١٧٨)].

(٣) **صحيح**: خد: (٤٠١)، حم: (٢/ ٦٨)، [«ص.ج» (٥٦٠٣)].

الإخوة، يا معشر الشباب، مثلاً: اثنان تحابا في الله أحدهما دخن (سيجارة) واحدة فَفُرِّقَ بينه وبين أخيه، اثنان تحابا في الله فوقع أحدهما في الكذب فَفُرِّقَ بينه وبين أخيه، اثنان تحابا في الله فاغتاب أحدهما الآخر فَفُرِّقَ بينهما، فاحذروا المعاصي يا عباد الله.

**ثانياً**: الاستماع للنمامين، وفتح الأبواب أمام النمامين وهذا سبب رئيسي يفرّق بين الأحبة، يقول ﷺ: **«ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفسدون بَيْن الأحبة، الباغون للبرآء العنت»**(١).

***إخوة الإسلام!*** وهنا سؤال مهم وهو لماذا نحرص على الحب في الله والبغض في الله فقط؟ هل يؤثر ذلك على الأمة؟ الجواب: نعم.

**أولاً**: الحب في الله والبغض في الله يجعلنا كالبناء الواحد في تماسكه وقوته وترابطه كما قال ﷺ: («المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُ بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه)(٢)، ولا يمكن أبداً أن نكون كذلك إلا بالحب في الله، والبغض في الله كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩].

**ثانياً**: الحب في الله والبغض في الله يجعلنا كالجسد الواحد في حساسيته، وتأثره يقول ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(٣). فنتأثر ونشعر بإخواننا في كل مكان، ولقد كانوا في الصدر الأول إذا اعتدي على أحد من المسلمين تأثر بذلك كل من على وجه الأرض من المسلمين فانظروا إلى حالنا اليوم: اعتداء على ديننا، اعتداء على كتاب ربنا، اعتداء على رسولنا، ومع ذلك نغط في نومنا ولا نحرِّك ساكناً ولا نملك إلَّا القيل والقال في المجالس، ولكن هل فكرتم لِمَ

---

(١) **حسن**: حم: (٦/ ٤٥٩)، [«الموسوعة الحديثية»] وقد تقدم تخريجه.
(٢) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

وصلنا إلى ذلك؟ فقد اعتدى علينا من كانوا لا يتكلمون إذا جلسوا بين المسلمين! من كانوا لا يمشون على الطريق إذا سار عليها المسلمون! فلماذا هم يتكلمون اليوم ويعتدون علينا؟ لأننا غثاءٌ كغثاء السيل لا قيمة لنا؛ لأننا تشبهنا بهم في لباسنا وفي أشكالنا، وفي بيوتنا، وفي نسائنا وبناتنا، فأصبحنا لا قيمة لنا، اعتز الأولون بالإسلام فأعزهم الله بالإسلام، ونحن قد اعتز كل منا بوطنه وعشيرته ومنصبه وجاهه وماله فأذلنا الله، ووالله لن تعود لنا العزة مرة ثانية حتى نعود إلىٰ ما كان عليه محمد ﷺ وأصحابه من الحب في اللهِ والبغض في الله، وهذا ما سيجعلنا كالجسد الواحد حتى إذا اعتدى أحد على أحد من المسلمين، أو اعتدى على كتاب ربنا، أو على سنّة نبينا فإننا حينئذٍ سنتأثر جميعاً لذلك، ونقف وقفة رجل واحد في وَجْه هذا المعتدي.

واعلموا يا أمة الإسلام في كل مكان بأن هذا الدين هو دين الله، وأن هذا القرآن هو كتاب الله، ووالله إنْ لم نعد لديننا وإن لم نتمسك بديننا وإن لم نعتصم بقرآننا استبدل الله قوماً غيرنا ثم لا يكونوا أمثالنا جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً، فالحب في الله والبغض في الله يجعلنا أمة واحدة، واسمعوا عباد الله قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، ثم انظروا إلى حالنا الآن: رحماء على الكفار، أشداء بيننا، السبب أننا في وادٍ، والإسلام في وادٍ آخر.

وأتعجب من الرجل يتكلم في المجالس عن الذين اعتدوا على قرآننا، ونبينا، أقول له: هل زوجتك وبناتك محجبات؟ يقول: لا، أقول له هل تصلي؟ يقول: لا، أقول له: هل تضع أموالك في البنك؟ يقول: نعم، أقول له: بأمثالك اعتدي علينا واعتدي على كتاب ربنا وعلى رسولنا ﷺ فهم قد ظنوا أن المسلمين جميعاً على شاكلة هذا العاصي، لا يا أمة الإسلام كلما عدنا إلى ديننا، وتمسكنا بكتابنا، وابتعدنا عن

المعاصي كلما ألقى الله الرعب في قلوب أعدائنا، ولكن إذا ابتعدنا عن ديننا، واقترفنا المعاصي سلط الله علينا أعداءنا جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١١١

# الوصية الأربعون:
# «مَنْ أتى عرّافاً أو كاهناً...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الأربعين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**[(١)].

***أمة الإسلام!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يحذر أمته من الذهاب إلى الكهنة والعرَّافين.

***عباد الله!*** والذي دفعني للحديث عن هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات أن كثيراً من الناس يهرولون إلى الكهنة والعرافين، ويظنون بهم أنهم يعلمون الغيب، ويظنون أنهم ينفعون أو يضرون، قلوبهم قد تعلقت بالكهنة والعرافين، فالذي يريد المال يذهب إلى الكهنة والعرافين، والذي يريد الولد، يذهب إلى الكهنة والعرافين، والذي يبحث عن الشفاء يذهب إلى الكهنة والعرافين، نسوا الله فنسيهم، فحل بنا البلاء، ونزل بنا ما لا يخفى على ذي عينين وكل ذلك بما اقترفناه بأيدينا، فأردت أن أذكِّر أن الذهاب إلى الكهنة والعرافين كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

***عباد الله!*** والعناصر التي سنتحدث عنها في هذا الموضوع هي:

**أولاً**: من هو الكاهن والعراف؟

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ٤٢٩)، ك: (١/ ٤٩)، طس: (٢/ ١٢٢)، هق: (٨/ ١٣٥)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

**ثانياً:** لا يعلم الغيب إلا الله.

**ثالثاً:** لا ينفع ولا يضر، ولا يشفي من المرض إلا الله.

**رابعاً:** حذر الإسلام من الذهاب إلى الكهنة والعرافين؛ لأن الذاهب إليهم سيدفع الثمن.

**خامساً:** نضع النقاط على الحروف ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

فاسمعوا وعوا يا أمة الإسلام.

**أولاً:** من هو الكاهن والعراف؟

كلاهما دجال، وكذاب، وأفاك، وأثيم، كلاهما يدعي علم الغيب، كلاهما يتعامل مع الجن فيدفع الثمن، والثمن هو أن يشرك بالله ﷻ، والله ﷻ أخبرنا في كتابه عن ذلك فقال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣]. الذي تتنزل عليه الشياطين، والذي يتعامل مع الشياطين هو كل أفاك أثيم، هذا هو الكاهن، وهذا هو العرّاف الذي يدَّعي أنه يعلم الغيب، يدعي أنه يعرف المرض، يدَّعي أنه يشفي من المرض، يدَّعي أشياءً أمام الجهلة من المسلمين ليأكل أموالهم بالباطل، وكما نرى مَنْ يهرول إليهم ويظن أن عندهم الشفاء، أو أنهم يعلمون الغيب.

**العنصر الثاني:** لا يعلم الغيب إلا الله.

***أمة الإسلام!*** يجب على المسلم أن يعتقد في قلبه اعتقاداً جازماً أنه لا يعلم الغيب إلا الله؛ لأن الله ﷻ أخبر في كتابه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن: ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، فلا

يعلم الغيب إلا الله، وأخبرنا الله في كتابه أن الرسل الكرام لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم به الله ﷻ عن طريق الوحي، فقال تعالى على لسان رسوله: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فهذا دليل على أن الرسول لا يعلم الغيب، وقال جل وعلا على لسان رسوله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]. فالرسل الكرام لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم به الله ﷻ عن طريق الوحي.

وكذلك أخبرنا الله ﷻ أن الجن لا يعلمون الغيب. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

فالجن لا يعلمون الغيب، إذ مات سليمان وهو متكىء على عصاهُ والجن يعملون أمامه في العذاب المهين، ومع ذلك ما دلهم على موت سليمان إلا دابة الأرض عندما أكلت عصاه فخر واقعاً على الأرض، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، إذن الرسل لا يعلمون الغيب، الجن لا يعلمون الغيب، وكذلك الملائكة لا يعلمون الغيب. قال تعالى للملائكة: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣٢]. وهذا جبريل وهو أفضل الرسل من الملائكة يسأل محمداً ﷺ وهو أفضل الرسل من البشر عن الساعة يقول له: متى الساعة؟ فيقول ﷺ: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**»[(١)]؛ أي: لا يعلم رسول الله ﷺ متى الساعة، ولا يعلم جبريل عليه السلام متى الساعة، فالرسل لا يعلمون الغيب، وجبريل من الملائكة المقربين ولا يعلم الغيب، ثم بعد ذلك أيها المسلم، تذهب إلى الكهنة والعرافين وتعتقد أنهم يعلمون الغيب؟!

فيا عبدَ الله إن قالوا لك شيئاً ووقع حقاً فاعلم بأنها كلمة واحدة يلقي بها الجني إلى وليه من الإنس فيكذب عليها مئة كذبة. سُئِلَ ﷺ عن

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠)، م: (٨).

الكهان فقال: «ليسوا بشيء» قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً؟ فقال رسول الله ﷺ: **«تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة»**[1]. يذهب المريض الجاهل إلى الكاهن والعراف فإذا دخل عليه، ـ وهو قد جاء من مكان بعيد وإذا بالكاهن يقول له: أنت فلانٌ ابنُ فلان ابن فلانة مريض بكذا منذ كذا، وعندما يخبره بذلك يسلم هذا المريض لهذا الكاهن ويُصَدِّقه، ويؤمن بأن هذا يعلم الغيب، وأن هذا من أولياء الله، لا يا عباد الله، إنه أخبره بذلك عن طريق الجن بعد أن سجد للجن من دون الله، ولا يعلم الغيب إلا الله.

**العنصر الثالث: لا ينفع، ولا يضر، ولا يشفي من المرض، ولا يعطي الأموال والأولاد إلا الله.**

***عباد الله!*** كثير منا يعلم بأن الشافي هو الله، ومع ذلك يذهب إلى الكهنة والعرافين، كثير منا يعلم أن الذي يعطي الإناث والذكور هو الله، ومع ذلك إذا غاب الولد عنه بعض سنين ذهب إلى الكهنة والعرافين، فلم ينفع هذا العلم، ولا بد أن تكون هناك عقيدة راسخة في قلبك تخرج من هذه الدنيا عليها وهي أنَّ الأمر كله بيد الله ﷻ، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢٣]، إليه يرجع الأمر كله، تريد ولداً؟ تريد مالاً؟ تريد صحةً؟ تريد شفاءً؟ ارجع إلى الله، ارفع يديك في جوف الليل وادع الله فإليه يرجع الأمر كله، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

---

(١) صحيح: خ: (٥٨٥٩)، م: (٢٢٢٨).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال تعالى ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، إنه عليم بأحوال عباده، قدير بأن يعطي هذا ويحرم هذا، وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠].

فالأمر كله لله، وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه أنه وحده من يجيب المضطر إذا دعاه، وهنا نقول للذين يذهبون إلى الكهنة والعرافين: من الذي يجيب المضطر إذا دعاه؟ أما تقرؤون كتاب الله يا أمة الإسلام؟! يا أمة التوحيد، يا أمة لا إله إلا الله، من الذي يجيب المضطر إذا دعاه؟ من الذي استجاب لأيوب عليه السلام فكشف عنه الضر؟ إنه هو الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣، ٨٤].

***أمة الإسلام!*** من الذي استجاب لزكريا عندما طلب الولد وأعطاه الولد بعد أن دعاه؟ إنه هو الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

***أمة الإسلام!*** من الذي أخرج يونس عليه السلام من سجنه المظلم البعيد؟ إنه هو الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

***أمة الإسلام!*** من الذي أَخرج يوسف عليه السلام من السجن، وجعله أميناً على خزائن الأرض في بلاد مصر؟ إنه الله، قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠٠، ١٠١].

***أمة الإسلام!*** من الذي قال للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم؟ إنه الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩].

فيا أمة الإسلام، يا أمة التوحيد! يا من تهرولون إلى الكهنة والعرافين، من الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

**أيها المسلم!** بعد ما سمعت من أن الأمر كله لله أتذهب إلى الكهنة وإلى العرافين؟!

**اعلموا أيها المسلمون:** أن النافع هو الله، وأن الشافي هو الله، وأن المعطي هو الله، وأن المانع هو الله، فعلقوا قلوبكم بالله عز وجل، فهذا رسولنا ﷺ كان يربي أمته على التوحيد، يقول ﷺ لابن عباس: **«يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام** ـ أي: ما شاء الله كان، وما لم يشأ

لم يكن ـ **وجفت الصحف»**(١).

**العنصر الرابع: الإسلام حذر المسلمين وحرم عليهم أن يذهبوا إلى الكهنة والعرافين، أتدرون لم يا عباد الله؟**

لأنك إذا ذهبت إليهم فستدفع الثمن، والثمن غالٍ؛ إنه الدين إنها العقيدة، يقول ﷺ في الوصية التي معنا: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**، هذا في حق السائل الذي ذهب إلى العراف وسأله وصدقه فما بالنا بالمسئول؟ فما بالنا بالكاهن والعراف؟ أظن أنه من باب أولى قد كفر بما أنزل على محمد، وقال ﷺ: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**(٢). انظروا عباد الله إذا ذهب المسلم إلى الكاهن والعراف فسأله ولم يصدقه لم تقبل صلاته أربعين يوماً، وإذا سأله وصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد. ويقول ﷺ: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها، فقد برىء مما أنزل على محمد»**(٣). وقال ﷺ: **«ليس منا من تطيَّر، ولا من تُطير له، أو تَكَهنَ أو تُكُهنَ له، أو تَسَحَّر أو تُسحر له»**(٤).

***عباد الله!*** **أما العنصر الخامس، فهو أننا سنضع النقاط على الحروف ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.**

***أمة الإسلام!*** ظهر لنا في هذا العصر كهنة وعرافون بثوب جديد بلباسٍ جديد، من رآهم ظن أنهم من أولياء الله، وهم من أشد الناس إفكاً وكذباً ودجلاً على الله ﷻ، هؤلاء يدَّعون أنهم يعلمون الغيب، ويدَّعون أنهم

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«ص.ج» (٧٩٥٧)].
(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣٠).
(٣) **صحيح**: ت: (١٣٥)، هـ: (٦٣٩)، حم: (٢/ ٤٠٨)، مي: (١١٣٦)، هق: (٧/ ١٩٨)، [«ص.ج» (٥٩٤٢)].
(٤) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٦٢)، [«ص.ج» (٥٤٣٥)].

يقومون بإجراء العمليات بدون جراحة، وعلى رأس هؤلاء شاب في مدينة «عمان» التي نعيش فيها، ومنكم من يعرفه، يدعي أنه يعالج ويقوم بالعمليات بدون إجراء جراحة، فنقول ـ واضعين النقاط على الحروف وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ـ:

***عباد الله!*** الرازق هو الله، وعلى المسلم في هذه الدنيا أن يأخذ بالأسباب المشروعة للحصول على الرزق، فإذا أخذ بالأسباب غير المشروعة ليتحصل على الرزق فهو عاصٍ لله وللرسول، كالذي يعيش من وراء السرقة وهو أسلوب غير شرعي وصاحبه مجرم، وكذلك الذي يعيش من وراء الغش فذالك قد سلك طريقاً للرزق غير مشروع فكما أن الرزق من عند الله، والرازق هو الله فالواجب على المسلم أن يسلك طريقاً شرعياً للحصول على الرزق وأن يبتعد عن الأساليب غير المشروعة التي يتحصل الكثير بها على المال، نقول: وكذلك الشافي هو الله، فعلى المسلم في هذه الدنيا أن يأخذ بالأساليب المشروعة للشفاء كالذهاب إلى الطبيب، أو كالرقية المشروعة الثابتة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ولكنه إذا سلك سبيلاً غير شرعي للحصول على الشفاء كشرب الخمر فهو آثم، فإنسان مريض إذا قال له قائل: إذا شربت الخمر شفيت من هذا المرض، هل يجوز له أن يتداوى بالخمر التي حرّمها الله؟ أظن أن الجواب من الجميع لا، كذلك لا يجوز للمسلم أبداً أن يذهب إلى الكهنة والعرافين للعلاج، وإن شفي على يد الكاهن والعراف؛ لأن هذا طريق غير مشروع قد حرّمه الله وحرّمه رسول الله ﷺ فهو حرام إلى يوم القيامة هذا **أولاً**.

**ثانياً**: نقول لهذا الشاب الذي أخذ يجمع الأموال من الناس ويأكل أموال الناس بالباطل ـ وأنا أُسرها لكم يا إخوة الإسلام ـ إن هذا العمل وهو الشعوذة والكهانة والعرافة والسحر هذا عمل العاطلين عن العمل في هذا الزمان، فإذا بحث الإنسان عن عمل ولم يجد قال: اشتغل في هذا العمل، وإن كان يؤدي إلى جهنم، المهم أنه عمل يتحصل منه على الأموال الطائلة، فكونوا من هؤلاء على حذر.

ونقول لهذا الشاب: هل أنت طبيب تخرجت من كلية الطب لتجيد إجراء العمليات؟ أظن أن الجواب منه لا، نقول له: هل أنت عالم تقي ورع مشهود لك في العالم الإسلامي بالعلم والفقه والتقوى والورع كما نشهد نحن لأحمد بن حنبل مثلاً، ولشيخ الإسلام ابن تيمية، وللإمام الشافعي وغيرهم هل أنت مثل هؤلاء حتى تقوم بالرقية المشروعة فيجعل الله الشفاء على يديك؟ أظن أن الجواب منه بصدق لا، والله ربما حتى صلاة الجماعة لا يصليها في المسجد فنقول له: إذاً كيف تعمل هذه العمليات؟ إذا أبى الجواب نقول له: نخبرك نحن، أنت تتعامل مع الجن، ولنكشف أوراقه ولنفضحه ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، حتى إذا ذهب أحدكم بعد ذلك إليه فلا يلومن إلا نفسه.

ولقد اتصلت امرأة بي هاتفياً وقد ذهبت إلى هذا الشاب الجاهل المشعوذ وتقول: بأنه قد أجرى لها عملية فقلت لها: وكيف أجرى لك العملية أخبريني بطريقة العملية؟ فأبت المرأة أن تخبرني بذلك، فيا أمة الإسلام، رجل مسلم يذهب بامرأته لتدخل مع شاب يتعامل مع الجن، ويدخلها في غرفة مظلمة يسكنها الجن، كيف أمن على عرضه؟! اتركها مريضة والشافي هو الله، أتفرط في العرض مقابل أن تمشي على رجليها مقابل أن تشفى من مرضها! الشافي هو الله، وما ظنكم بالله يا عباد الله!

ونقول لهذا الشاب: أنت تتعامل مع الجن، والإنسان إذا تعامل مع الجن قدم الثمن، فالجن يخدم، ولكن يطلب منك الثمن، والجن عندهم مقدرة عالية لا يقدر عليها البشر أما تقرءون القرآن؟ هذا عفريت من الجن قال لسليمان عليه السلام ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩]؛ أي: بعرش بلقيس يأتي به من اليمن إلى بلاد الشام فالجن عندهم مقدرة، وقد يستطيعون القيام بهذه العمليات، ولكن هذا طريق غير مشروع.

الذاهب إلى الكهنة قد كفر بما أنزل على محمد، والكاهن والعراف والساحر يقدم الثمن حتى يخدمه الجن، والثمن هو أن يكفر بالله، أن يشرك بالله، أن يكفر بما أُنزل على محمد ﷺ ولذلك ترى هذا الكاهن، وهذا العراف يضع كتاب الله في بيت الخلاء ليبول عليه فهل بعد هذا الكفر من كفر؟! أو تراه يكتب كلام الله بدم الحيض النجس، أو تراه يكتب كلام الله بالبول النجس وهل بعد هذا الكفر من كفر؟! أو تراه يسجد لصنم، أو تراه يذبح لغير الله، أو تراه يزني بأمه وأخته حتى يُرضي الشيطان، فإن فعل الكاهن ذلك وقدم الثمن قام الجن والشيطان بخدمته وبأي أمر منه كان، ومع ذلك فالجن يكذبون، والأصل فيهم الكذب كما قال ﷺ لأبي هريرة: **«صدقك وهو كذوب»**[1]، ويوم القيامة إذا حشر الإنس والجن: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨]، فالنار مثوى شياطين الجن ومن استعان بهم من شياطين الإنس.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

***أخي الإسلام!*** لعلك إن ذهبت إلى هؤلاء، وضعوا لك السم في العسل كأن يتعاملون مع الجن بطلاسم لا تعرفها، ثم يقرءون عليك شيئاً من القرآن لتظن بجهلك أنهم يرقون بالقرآن فلا تنخدع فإنما جعل الله ﷻ الشفاء في القرآن، فاقرأ أنت أيها الزوج على زوجتك، اقرأ أنت أيها الوالد على ابنتك، اقرأ أنت أيها الأخ على أختك، وإياك إياك أن تذهب إلى هؤلاء.

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٨٧).

يقول ﷺ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**[(١)]، وقال ﷺ: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة»**[(٢)].

**اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد،**
**اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد، اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد**
**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



---

(١) **صحيح**: حم: (٢/٤٢٩)، ك: (١/٤٩)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].
(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣٠).

١١٢

# الوصية الحادية والأربعون:
# «اجتنبوا السبع الموبقات..»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الحادية والأربعين:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات!»** قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: **«الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**[1].

***عباد الله!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يحذر أمته فيقول ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** ـ أي: اجتنبوا السبع المهلكات التي تهلك صاحبها في الدنيا والآخرة ـ.

وسنتحدث في هذا اليوم عن واحدةٍ من هذه المهلكات ألا وهي «السحر»:

**«السحر»** مرض خطير، ومرض فتاك، قد عم وطم في هذا الزمان، وانتشر، وإننا نرى كثيراً من المسلمين يهرولون إلى السحرة، ويصطفون على أبواب السحرة، ظانين أنهم ينفعون أو يضرون.

بل والله الذي لا إله غيره إن كثيراً من المسلمين في هذا الزمان يخافون من السحر، ومن السحرة، أكثر مما يخافون من الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

وحديثنا عن السحر في هذا اليوم سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول**: ما هو السحر؟ ومن هو الساحر؟ وما هو حكم الساحر في الإسلام؟

**العنصر الثاني**: الناس مع السحر طرفان ووسط.

**العنصر الثالث**: علاج السحر علاجان: علاج محرم غير مشروع، وعلاج حلال مشروع.

**العنصر الرابع**: نضع النقاط على الحروف ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

***عباد الله، ما هو السحر؟*** هو عزائم، ورقى، وعقدٌ، وبخور، وحجب، وطلاسم يؤثر في القلوب، والأبدان فيُمْرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ١ ـ ٤]؛ أي: ومن شر الساحرات اللاتي يعقدن، ثم ينفثن في عقدهن.

إذن السحر عمل خبيث لا يقوم به إلا أخبث المخلوقات وهم شياطين الإنس والجن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالسحر عمل خبيث والقائم به أخبث المخلوقات، وهم شياطين الجن والإنس.

***أمة الإسلام!*** أساتذة السحر في العالم قديماً وحديثاً هم اليهود لعنهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا

مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ـ وهم اليهود ـ ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٠ ـ ١٠٢].

ففي هذه الآيات ـ التي جاءت في سياق الحديث عن اليهود ـ يبيّن لنا ربنا جل وعلا أن اليهود نبذوا كتاب ربهم وراء ظهورهم، وأقبلوا على السحر يتعلمونه ويعملون به، وينشرونه في العالم، فما من ساحر تعلم السحر إلا وتعلمه على أيدي اليهود فهم يقومون بالسحر، ويسحرون من شاءوا في بلاد المسلمين، فاعلموا ذلك عباد الله.

***ثم يا أمة الإسلام!*** الذي يقوم بهذا العمل الخبيث هو الساحر بعد أن يتعاون مع قرينه من شياطين الجن، فالسحر تعاون بين شيطان الإنس ـ أي: الساحر ـ مع شيطان الجن ولكن كما قلنا في الجمعة الماضية: الجن لا تقوم بخدمة الساحر إلا بعد أن يدفع الثمن وهو الكفر بالله، أو الشرك بالله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

***عباد الله!*** ومن أراد منكم أن يتعرف على كذب الساحر ومعاصيه فليدخل إلى بيت الساحر؛ ليكتشف ماذا يفعل هذا المجرم في كتاب الله، أو ماذا يفعل طاعة لوليه الشيطان، فإنهم يعملون أعمالاً في الخفاء لا يعلمها إلا الله، وإن ظهروا لنا بلحى، وإن صلوا معنا في المساجد، وإن ادعوا أنهم يقرءون القرآن، ولكن الواحد منهم إذا عمل حجاباً أو تكلم، أو دخل في غرفته المظلمة تكلم بالطلاسم، وكتب الخطوط المقطعة، والأحرف التي لا يعرفها إلا الجن، وهذا من الأسرار التي بينه وبين الشيطان وبذلك يقوم الجني بخدمته، ولأجل ذلك ولما كان الساحر جرثومة في المجتمع يفسد ويسعى في الأرض فساداً، ليضر بالناس، ويفرق بين المرء وزوجه كان حده في الإسلام الضرب بالسيف، هذا هو

حد الساحر في ظل الإسلام ضربة بالسيف تطهيراً لمجتمع المسلمين من أمثال هؤلاء.

**كتب عمر الفاروق** ﷺ ـ في خلافته ـ إلى كل بلاد المسلمين: (أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ـ فقاموا بتنفيذ أوامره ـ وقتلوا ثلاث سواحر)(١).

وعن جُندبُ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**حد الساحر ضربة بالسيف**»(٢).

(وكان عند حفصة ﷺ جارية لها، فسحرت هذه الجارية حفصة، فأمرت حفصة ﷺ بقتلها)(٣).

ويقول الإمام مالك: (الساحر يقتل).

ويقول ابن حجر ﷺ: (الساحر زنديق يجب أن يقتل)، ومن العلماء من قال الساحر يستتاب فإن تاب وإلا قتل، ومن العلماء من قال: الساحر يقتل دون أن يستتاب؛ لأنه كذاب وإن تاب أمام الناس فإنه قد يعمل السحر في الخفاء، وإذا فعلنا ذلك طهرت مجتمعات المسلمين من السحرة ومن إفسادهم.

***أمة الإسلام!*** هذا هو السحر، وهذا هو الساحر، وهذا هو حكم الساحر في الإسلام.

**العنصر الثاني**: الناس في إثبات السحر ـ ومع السحر ـ طرفان ووسط.

**الطرف الأول**: من ينكرون السحر بالكلية كالمعتزلة ومن نهج نهجهم

---

(١) **صحيح**: د: (٣٠٤٣)، حم: (١/ ١٩٠)، فع: (١٧٦١)، قط: (٢/ ١٥٤)، ع: (٢/ ١٦٦)، بـز: (٣/ ٢٦٨)، ش: (٥/ ٥٦٢)، هـق: (٨/ ١٣٦)، [«ص.د» (٢٦٢٤)].

(٢) **ضعيف**: ت: (١٤٦٠)، ك: (٤/ ٤٠١)، قط: (٣/ ١١٤)، طب: (٢/ ١٦١)، هق: (٨/ ١٣٦)، [«ض.ج» (٢٦٩٩)].

(٣) طب: (٢٣/ ١٨٧)، عب: (١٠/ ١٨٠)، ش: (٥/ ٤٥٣).

فهم ينكرون السحر وقد ضلوا بهذا الإنكار ضلالاً مبيناً؛ لأنهم كذبوا بذلك الكتاب والسنّة.

**الطرف الثاني**: أثبتوا السحر وقالوا: إن له حقيقة، وإنه موجود، وإنه يضر وينفع ولكنهم غالوا في ذلك كثيراً حتى أنهم إذا شعروا بشيء في أجسادهم اعتقدوا أن ذلك من السحر، وإذا أراد أحدهم أن يتزوج مثلاً تراه يخاف من السحرة، وكثير من الناس إذا اشتكى رأسه قال: أنا مسحور، وإذا اشتكى بطنه قال: أنا مسحور، والفتاة إذا لم تتزوج قالوا: إنها مسحورة، والمرأة إذا لم تحمل قالوا: إنها مسحورة، والرجل إذا لم يجد عملاً قالوا: إنه مسحور، فأولئك علقوا القلوب بالسحر، وخافوا من السحرة، فحالهم هذا إفراط وتفريط، فطرف ينكرون السحر، وطرف يعتقدون في السحر ويخافون من السحرة حتى أصبحوا يقولون عن كل شيء: إنه من السحر، ونسوا أن يعلقوا قلوبهم برب العالمين.

**والحق يا عباد الله هو الوسط** الذين أثبتوا السحر واعتقدوا أنه موجود، واعتقدوا أَن له حقيقة، ولكن مع ذلك اعتقدوا أنه لا ينفع ولا يضر إلا بإذن الله فهم لا يخافون من السحرة، ولا يهابون من السحرة، ويعتقدون أن السحرة من كل بلاد الدنيا لو اجتمعوا في مكان واحد يكيدون لمسلم آمن بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ما ضروه أبداً، ولا نالوه بأذى ـ إلا أن يشاء الله ـ، وهذه عقيدة راسخة في قلوبهم يؤمنون بأن السحر موجود، والسحرة موجودون، ولكن لا يضر السحر ولا ينفع إلا بإذن الله، فإذا كان الأمر بيد الله ﷻ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣] فعلينا أن لا نعلق القلوب إلا بالله، وقد جاءت الأدلة من كتاب ربنا ومن سنّة نبينا تبيّن أن السحر موجود فلا ننكره، وأن له حقيقة، وأنه يؤثر في القلوب والأبدان، وأنه يمرض ويميت ويقتل الإنسان، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، ولكن كل ذلك لا يكون إلا بإذن الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فهذا دليل على وجود السحر والسحرة.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا﴾ ـ أي السحرة ـ ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، وفي الآية دليل على وجود السحر والسحرة.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا ـ أي السحرة ـ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٧ ـ ٦٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأعراف: ١٢٠، ١٢١]، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على وجود السحر والسحرة، أما من السنّة:

فتقول عائشة رضي الله عنها: (سُحِرَ رسول الله حتى يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله، والذي سحره هو يهودي من بني زريق يسمى لبيد ابن الأعصم، ولكن الرسول ﷺ دعا ربه، واستغاث بربه، فرفع الله عنه هذا الكرب، وشفاه من هذا السحر)[1]، وهذا دليل على وجود السحر والسحرة، ويقول ﷺ في الوصية التي معنا: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** وذكر منها **«السحر»**، ويقول ﷺ: **«ليس منا من تَطَيرَ أو تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له، ومن أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**[2].

ويقول ﷺ: **«لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم»**[3]، فالأدلة من كتاب ربنا، ومن سنّة نبينا تبيّن أن السحر موجود

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٣٠)، م: (٢١٨٩).

(٢) **صحيح لغيره**: [«ص.غ.هـ» (٣٠٤١)].

(٣) **حسن لغيره**: حم: (٣٩٩/٤)، حب: (٦١٣٧)، ع: (١٨١/١٣)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٦٢)].

وأن له حقيقة لكنها تؤكد أنه لا يؤثر إلا بإذن الله.

أما العلاج من السحر والذي هو محرّم غير مشروع فهو الذهاب إلى السحرة لإبطال السحر، وهذا ما وقع فيه الكثير يا أمة الإسلام، وللأسف الشديد ترى كثيراً ممن يصلّون، ويسمعون المواعظ ـ في شدة مرضهم ـ إذا قال لهم قائل: هذا فلان يقرأ القرآن فاذهب إليه يعرف مكان السحر، ويبطله لك ذهب إليه مهرولاً!.

عباد الله! حتى لو ذهب المريض المسحور إلى هذا الساحر وقرأ كما يدَّعي القرآن ثم نطق الجن على لسان هذا المسحور، وقال: فلان هو الذي سحرك، والسحر في المكان الفلاني، فالجني كذاب، والساحر كذاب، فكونوا من هؤلاء على حذر، وحتى لو أن الساحر عرف مكان السحر وأبطله بسحره فهذا عمل حرام وغير مشروع أتعلمون لِمَ يا عباد الله؟ لأن الساحر قبل أن يقوم بهذا العمل دفع الثمن وهو كفره بالله، وأنت أيها الذاهب إلى الساحر إذا ذهبت لتسأله فقط لم تقبل صلاتك أربعين يوماً، وإذا صدقته بما يقول فقد كفرت بما أنزل على محمد، فانظروا إلى هذا الثمن، إنه غالٍ، لم تقبل صلاتك أربعين يوماً إذا لم تصدق، وإذا صدقته واعتقدت بما يقول واعتقدت أَنه يعلم الغيب فقد كفرت بما أنزل على محمد.

• واعلموا عباد الله أن الذهاب إلى السحرة لإبطال السحر استعانة بغير الله، والاستعانة بغير الله حرام.

واعلموا عباد الله أن الذهاب إلى السحرة لإبطال السحر استغاثة بغير الله والاستغاثة بغير الله حرام.

واعلموا أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو سحر أو سُحِرَ له»**[1]. فكونوا من السحرة والسحر

---

(١) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٦٢)، [«س.ص» (٢١٩٥)].

على حذر، واعلم أيها الذاهب إلى الساحر أنك ستندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** أما علاج السحر المشروع، والعلاج الحلال، والعلاج الفعال فكلنا نعرفه ولكن لا نعمل به وهذه هي الطامة الكبرى، وهو ما يلي:

**أولاً**: سلاحك، وحصنك الحصين ـ حتى لا يؤثر فيك هذا السحر ـ هو العقيدة الصحيحة، عقيدة التوحيد، أن تعتقد في قلبك عقيدة صحيحة ثابتة راسخة لا تتزحزح من قلبك وإن تزحزحت الجبال من أماكنها بأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله.

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢] فكن من عباد الله، ولا تخف واستعن بالله ولا تعجز، واحتم بحمى الله ولا تخف ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فعلى المسلم أولاً أن يحصِّن نفسه بالعقيدة. فإن كنت تصلي ولكن تعتقد أن الساحر ينفع أو يضر! فهذه عقيدة فاسدة، إن كنت تصلي ولكنك تستغيث بغير الله فهذه عقيدة فاسدة، وإن كنت تصلي ولكنك تستعين بالسحر لإبطال السحر، أو لعلاج المرض، فهذه عقيدة فاسدة.

**ثانياً**: عليك أن تحافظ على الأذكار، فذكر الله هو الحصن الحصين من السحر، والذاكر لله إذا عُمِل له السحر أو كاد السحر أن يؤثر فيه أبطله الله.

يقول الله على لسان موسى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ [يونس: ٨١] أعرفتم يا أمة الإسلام من الذي يبطل السحر؟ إنه الله وحده.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ وأنتم تقولون: إن الساحر سيبطله! وحتى إن أبطله الساحر فحرام عليك أن تذهب إليه.

***عباد الله!*** الذكر هو: أن تذكر الله عندما تنام، وأن تذكر الله إذا استيقظت من نومك، أن تذكر الله إذا دخلت المسجد، أن تذكره إذا خرجت من المسجد، أن تذكر الله إذا دخلت بيت الخلاء، أن تذكره إذا

خرجت من بيت الخلاء، أن تذكره إذا جامعت أهلك، أن تذكره إذا ذهبت إلى أي مكان، ويجب على المسلم أن يتعلم كيف يذكر الله ﷻ. وعليه أن يعلم أن مَنْ قال: لا إله إلا الله في اليوم مئة مرة كان في حرز من الشيطان طوال يومه، وأما من غفل عَنْ ذكر الله فذاك استحوذ عليه الشيطان قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

فذكرُ الله يبعد عنك شياطين الإنس والجن، وإذا ابتعدت عن ذكر الله هجمت عليك شياطين الأنس والجن ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩].

وأقول يا أمة الإسلام كثير من الناس يقول: أنا مسحور، فإذا قلنا له ما الدليل على أنك مسحور؟ يقول أشعر بصداع ولا أنام الليل، أشعر بأرق، أشعر بضنك في الحياة، إلى غير ذلك نقول له: إن كلاًّ منا يشعر بذلك وهذا ليس دليلاً على أنك مسحور، إنما هذا إيحاء من الشيطان حتى تضل يا عبد الله، ونقول له: وإن افترضنا أنك مسحور فعليك بالذكر، وبدعاء الله ﷻ فبهذا تبطل هذا السحر، أَما أن تظن أن هناك أبطال من أبطال الرقى، ومن أبطال السحر، والتمائم، والتولة، وهم مَنْ يفكون عنك السحر، فلا يا عبد الله، إن هذا هو الضلال المبين.

عليك بسورة الفاتحة، احفظها، واقرأها بيقين فإن الله جعلها شافية، ووالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن كثيراً من أصحاب العقيدة الصحيحة إذا ابتلي بمرض وضع يده على جسده وقرأ الفاتحة بعقيدة سليمة وإخلاص لله فإن الله ﷻ يشفيه، اقرأ آية الكرسي واحفظها، اقرأ آخر سورة البقرة اقرأ المعوذات، ففي كلام الله الشفاء، نعم، الشفاء بين أيدينا يا عبد الله أفتترك كتاب الله، أتترك القرآن الذي بين يديك، أتترك الفاتحة والمعوذات وتذهب إلى شيطانٍ من شياطين الإنس، وما هو إلا ساحر يصنع لك حجاباً، ـ والله أعلم بما وضع لك فيه ـ فتضعه في عنقك، وتظن أَن هذا الذي يدفع عنك الشر؟! إن هذا لهو الضلال المبين.

***إخوة الإسلام!*** **العنصر الرابع**: هو أن نضع النقاط على الحروف ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حي عن بينة، فنقول يا أمة الإسلام: السحر هلاك فمن اقترب منه هلك سواء كان ذلك بتعليمه، أو بسؤال الساحر، فاجتنبوا السبع المهلكات ومنها السحر.

***أمة الإسلام!*** الله ﷻ ربط الحياة الطيبة في هذه الدنيا وفي الآخرة بالعمل الصالح.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، فيا من تريدون الحياة الطيبة والسعادة والطمأنينة، والصحة، والغنى والوفاق في الحياة الزوجية، عليكم بالإكثار من الأعمال الصالحة وإلا فقد أخبرنا الله ﷻ أنه ربط الشقاء والضنك والكرب، والفقر والأمراض، والحياة التعيسة بالابتعاد عن الأعمال الصالحة وبالابتعاد عن ذكر الله تعالى. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فاختر لنفسك ما شئت، واعلم أنك إذا كنت في ضنك في حياتك الزوجية، أو في مالك، أو في صحتك، أو كنت مسحوراً، أو مريضاً، فاعلم أن ذلك بسبب المعاصي.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]، وإذا أردت أن تحيا حياة طيبة في كل شيء فعليك بالعمل الصالح، بالمحافظة على الصلاة، بالابتعاد عن قطيعة الرحم، بالابتعاد عن الربا، بالابتعاد عن الغيبة والنميمة. ابتعد عن المعاصي، وأقبل على طاعة الله، فمن عاش حياة طيبة فليحمد الله، ومن عاش في ضنك بسبب معاصيه فلا يلومن إلا نفسه.

ونقول: يا من تذهبون إلى السحرة أين تذهبون؟ أتذهبون إلى الهلاك والضلال! أتنفقون أموالكم في معصية الله! ماذا تستفيدون من الساحر؟ ماذا يفعل لكم الساحر؟ إنه بشر مخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا ينفع حتى نفسه ولا يملك أن يكشف الضر عن نفسه فأين تذهبون؟

يا أيها المسلم يا من تقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ إلى أين أنت ذاهب؟! إلى الساحر! لينفعك أو ليضرَّ غيرك إن هذا هو الضلال المبين! يا من تذهبون إلى السحرة، احذروا فستندمون في وقت لا ينفع فيه الندم.

ونقول: يا معشر السحرة، ويا معشر الكهنة والمشعوذين، ماذا تفعلون؟! اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.

• أيها الساحر يا من تفرّق بين المرء وزوجه، يا من تصنع السحر لتضر به الناس اتقِ يوماً تقف فيه بين يدي الله، اتقِ يوماً تُسْأَلُ فيه عن مالك من أين اكتسبته.

يا معشر السحرة، تكذبون على الله، وتكذبون على الناس، والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إِن الساحر ليعلم أنه كذاب، وإنه ليضحك على الناس لا يريد إلا المال وهو يعلم أَنه يدجِّل على السذج من المسلمين.

***فيا إخوة الإسلام!*** إياكم والسحر، إياكم والسحرة، فمن هلك بعد أن سمع فلا يلومن إلا نفسه، ومن وجد خيراً يوم القيامة فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد، اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد، اللّهم قد بلغت اللّهم فاشهد.

اللّهم يا ذا الجلال والإكرام، من ذهب إلى السحرة بعد ذلك وقد سمع ما سمع لا تزيده إلا ضلالاً، ولا تزيده إلا غياً، ولا تزيده إلا بعداً.

ومَنْ تاب وأنابَ إلىٰ الله، وعمل صالحاً فزده هدايةً على هدايته واحفظنا وإياه مِنْ كيد السحرة والمشعوذين.

❀ ❀ ❀

١١٣

## الوصية الثانية والأربعون:
## «لو أنَّ أَهل السماوات والأرض اشتركوا في دم مؤمن...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثانية والأربعين:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»**[1].

***عباد الله!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يحذر أمته من جريمة القتل، ويقول لهم: لو أن أهل السموات، وأهل الأرض جميعاً اشتركوا في قتل مؤمن لأكبهم الله جميعاً في نار جهنم، فإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على تحريم القتل.

***أمة الإسلام!*** والذي دفعني للحديث عن هذه الجريمة في هذا اليوم بالذات هو ما نراه من التهاون في ارتكاب جريمة القتل.

فنسمع أن رجلاً قتل مؤمناً من أجل خمسة دنانير، وهذا رجل يقتل مؤمناً؛ لأنه تشاجر معه، وهذا رجل يقتل مؤمناً بسيارته وهو يسير بها بسرعة جنونية، وهذا رجل يقتل مؤمناً أو مؤمنة أو طفلاً بمسدسه عندما يطلق العيار في الهواء، وقد عشنا في هذا الأسبوع في جبهة من العيارات النارية وللأسف الشديد هناك من المصلّين من أطلق العيارات!!:

إن كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ     وإن كنتَ تدري فالمصيبة أعظمُ

---

(١) **صحيح**: ت: (١٣٩٨)، [«ص.ج» (٥٢٤٧)].

فنحن نسمع الأعيرة النارية تطلق في كل مكان فنسأل ما هذا؟ فيقولون: رجل يفرح بابنه الذي نجح في امتحان الثانوية العامة! الله الله يا أمة الإسلام! وما هي إلا أيام وجبهة أخرى من الأعيرة النارية تطلق في كل مكان، ما هذا يا عبادَ الله؟ فيقال لنا: هذا رجل يفرح بابنه أو ابنته عند الزواج، وما هي إلا أيام وجبهة أخرى أشد من التي قبلها، أعيرة نارية تطلق في كل مكان، ما هذا يا عباد الله؟ فيقال: لقد فزنا في مباريات كرة القدم.

يا أمة الإسلام! يا أمة التوحيد! يا أمة محمد! يا أمة لا إله إلا الله، أإلى هذا الحد وصلنا؟! أإلى هذا المستوى نزلنا؟! على من تفتحون هذه الأعيرة النارية؟ أتطلقونها إلى السماء على رب العالمين! وهذه الرصاصات التي ترتفع إلى أعلى أين تقع يا أمة الإسلام؟ إنها ستعود مرة ثانية إلى الأرض لتقع على رأس رجل آمنٌ في بيته، أو على رأس امرأة جالسة بين أولادها، أو على رأس طفل بريء فتقتله، فماذا تقول لربك يوم القيامة أيها المطلق لرصاصتك إذا تسببت في قتل امرئٍ بريء؟ فأردت يا أمة الإسلام أَن أحذر من جريمة القتل سواءً كان وقوعها عمداً أو كان ذلك خطأً، أو قتل الإنسان نفسه، فاسمعوا وعوا.

***أمة الإسلام!*** انتشر القتل في هذا الزمان، وتهاونَ الناس فيه حتى إننا نرى القاتل واللهِ لا يدري لِمَ يَقتُل، ونرى المقتول يموت لا يدري لِمَ قُتلْ، وهذا يدلّ على اقتراب الساعة.

***أمة الإسلام!*** القتل جريمة في حق هذا الإنسان المسلم، فالله ﷻ أوجد الإنسان في هذه الدنيا لعبادته، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

• وسخر الله ﷻ كل ما في هذا الكون لخدمة هذا الإنسان الذي خُلِقَ لعبادة الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

● وكرم الله ﷻ هذا الإنسان على جميع المخلوقات.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا ٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠].

● وحرم الله ﷻ قتل هذا الإنسان إلا بالحق، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـٔٗاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنٗاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال ﷺ: **«أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»**[١].

وهذا الحق الذي يبيح قتل المؤمن قد فسره رسول الله ﷺ فقال: **«لا يحل دمُ امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة»**[٢].

الثيب الزاني؛ أي: الرجل المتزوج إذا زنى رُجم حتى الموت والنفس بالنفس: أي من قتل مؤمناً متعمداً قُتل به قصاصاً، جزاء وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً. وأما المفارق لدينه التارك للجماعة؛ فهو من ارتد عن الإسلام. أما غير ذلك فلا يجوز أبداً لمسلم أن يقتل مسلماً إلا خطأ.

***أمة الإسلام!*** وقد جاء الإسلام يحذر من القتل، سواء كان القتل عمداً، أو خطأ، أو أن يقتل الإنسان نفسه.

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٥)، م: (٢٢).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٨٤)، م: (١٦٧٦).

• أما بالنسبة لقتل العمد فقد جاءت الآيات والأحاديث تحذر منه تحذيراً شديداً، قال الله ﷻ في كتابه محذراً من جريمة القتل العمد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

***أمة الإسلام!*** وقد جاءت الأحاديث النبوية تحذر من جريمة القتل العمد فاسمعوا وعوا.

قال ﷺ في حجة الوداع: **«أيها الناس، إن دماءكم، وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا...... ألا هل بلّغت اللّهم فاشهد»**(١) ويقول: **«كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»**(٢).

وقال ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** ـ أي: المهلكات ـ، وذكر منها: **«قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»**(٣).

---

(١) **صحيح**: خ: (١٦٥٢)، م: (١٦٧٩) انظر الخطبة بتمامها.
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

وقال ﷺ: **«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»**[١]، وقال ﷺ: **«لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»**[٢]. وقال ﷺ: **«إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار»** قلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: **«إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»**[٣].

وقال ﷺ: **«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»**[٤]، وقال ﷺ **«لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»**[٥]، وقال ﷺ: **«ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ منها»**[٦]. وقال ﷺ: **«كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً»**[٧].

***أمة الإسلام!*** وتحذيراً من جريمة القتل العمد فقد أوجب الله علينا القصاص ردعاً للمجرمين عن ارتكاب جريمة القتل.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩].

فالمجرم إذا أراد أن يقتل، وعلم أنه سيُقتل ارتدع عن القتل، فأحيا نفسه وأحيا الذي كان يريد أن يقتله وهذا معنى الحياة في الآية.

فإقامة الحدود والاقتصاص من القاتل حياة يا أولي الألباب، ففيه الحفاظ على أرواح المؤمنين، وأما يوم القيامة فهل تدرون ما أول ما

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٦١٩)، بز: (٦/ ٣٧٥)، هب: (٤/ ٣٤٥)، [«ص.ج» (٥٠٨٧)].
(٢) **صحيح**: ت: (١٣٩٨)، [«ص.ج» (٥٢٤٧)].
(٣) **صحيح**: خ: (٣١)، م: (٢٨٨٨).
(٤) **صحيح**: خ: (١٢١)، م: (٦٥).
(٥) **صحيح**: خ: (٦٤٦٩).
(٦) **صحيح**: خ: (٦٨٩٠).
(٧) **صحيح لغيره**: د: (٤٢٧٠)، ن: (٣٩٨٤)، حم: (٤/ ٩٩)، حب: (٥٩٨٠)، ك: (٤/ ٣٩١)، طب: (١٩/ ٣٦٥)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٤٥)].

يقضى فيه بين الناس يوم القيامة؟ اسمعوا، يقول ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»(١)، يقول ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يجيء القاتل والمقتول يوم القيامة متعلق برأس صاحبه، يقول: يا رب، سل هذا لِمَ قتلني**»(٢).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٨، ٩]، الموؤدة تُسأل بأي ذنب قتلت، وهذا سؤال تبكيت لقاتلها، وإلا فهي لا ذنب لها، فكيف يكون حال من وأدها وقتلها.

فيا من أطلقت الأعيرة النارية، إذا جاء الطفل الذي مات أو المرأة التي قتلت أو الرجل الذي قتل بسبب هذه الرصاصة فتعلق بتلابيبك يوم القيامة يقول: يا رب سل هذا لم قتلني؟ فماذا تقول لربك أيها المسلم؟ تقول: كنت أفرح بزواج ابني أو ابنتي! تقول: يا رب أطلقت الرصاصة فرحاً بنجاح ابني في الثانوية العامة! تقول: يا رب أطلقتها فرحاً بفوزنا في مباريات كرة القدم! ماذا تقول لربك يوم القيامة؟!

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣﴾ [النساء: ٩٣].

● أما بالنسبة للقتل الخطأ فحفاظاً على أرواح الناس أوجب الله ﷻ على من قتل مؤمناً خطأ الدية والكفارة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

فالذي يقتل خطأ كالذي يقتل بسيارته أو أطلق عياراً نارياً لا يريد القتل ولكنه نزل على رجل أو امرأة أو طفل فقتله فهذا عليه الدية.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٧١)، م: (١٦٧٨).

(٢) **صحيح**: هـ: (٢٦٢١)، [«ص.هـ» (٢١٢٢)].

• والدِّية حق للمقتول وتعطى لورثته وهي: مئة من الإبل ولا يجوز لأحد أن يتدخل فيها، وإن أراد أهل المقتول أن يتنازلوا عن حقهم فلهم ذلك.

• أما الكفارة: فهي حق لله ﷻ لا تسقط أبداً عن القاتل خطأ وهي: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله.

***عباد الله!*** القتل جريمة شنعاء فمن تورط فيها ندم في الدنيا والآخرة.

وقد حرّم الله على الإنسان أن يقتل نفسه سواء بسكين، أو بسم، أو أحرق نفسه، أو أغرق نفسه، أو خنق نفسه، فقد أعد الله له عذاباً شديداً يوم القيامة، قال ﷺ: **«من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردَّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سُمًّا فقتل نفسه فسُمهُ في يده يتحساهُ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»**[١].

وقال ﷺ: **«الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار»**[٢].

ويقول ﷺ: **«كان فيمن كان قبلكم رجل به جُرحٌ فجزع، فأخذ سكيناً، فحزَّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرَّمت عليه الجنة»**[٣].

فالانتحار جريمة عظيمة يظن المسكين أنه بعمله هذا، وبانتحاره سيستريح من هموم الدنيا، ونسى أنه بفعله هذا سينتقل من الدنيا إلى عذاب أليم، إلى أن يلقى الله يوم القيامة.

***فيا عبد الله!*** القتل جريمة، فإياك أن تتورط في جريمة القتل

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٤٢)، م: (١٠٩).
(٢) **صحيح**: خ: (١٢٩٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٢٧٦).

سواء كان ذلك عمداً أو خطأ، وإياك أَن تفكر في أن تقتل نفسك، فوجودك في هذه الحياة نعمة من الله لتقوم بحق الله عليك وهو عبادة الله، ولا يجوز لإنسان أن يتعدى عليك بالقتل سواء أكان ذلك عمداً أو خطأ، ولا يجوز لك أن تتعدى على نفسك وأن تقتلها، فالله ﷻ يقول لك إن فعلت ذلك: «**بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**».

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**





# الوصية الثالثة والأربعون:
# «أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الثالثة والأربعين:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»**[1].

***عباد الله!*** رسولنا في هذه الوصية يحذر أمته من الصور والتماثيل ويبيّن لهم أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون.

***أمة الإسلام!*** الصور والتماثيل لذوات الأرواح مظهر من مظاهر الوثنية، ومدخل من مداخل الشرك، جاء الإسلام وهو دين التوحيد فأغلق هذا الباب، وحرّم الصور والتماثيل.

***عباد الله!*** وحديثنا عن هذا الموضوع في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** حكم الإسلام في الصور والتماثيل.

**العنصر الثاني:** رسالة إلى المصورين لعلهم يتوبون.

**العنصر الثالث:** العلة في تحريم الصور والتماثيل.

**العنصر الرابع:** سؤال وجواب.

---

(١) **صحيح:** حم: (٢/٢٦)، [«ص.ج» (٩٩٩)].

**العنصر الخامس:** نضع النقاط على الحروف؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الأول ـ حكم الإسلام في الصور والتماثيل ـ:** لقد حرّم الإسلام الصور والتماثيل تحريماً قطعياً لأنها مظهر من مظاهر الوثنية، ومدخل من مداخل الشرك، فالله ﷻ في كتابه أعلن الحرب على الصور والتماثيل، فقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢] فهم نحتوا التماثيل من الجبال وصنعوها بأيديهم وسجدوا وركعوا لها وعبدوها من دون الله فقال لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾، وأعلن الحرب على هذه الآلهة المزعومة فقال إبراهيم لقومه: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٧ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ۝٥٨﴾ [الأنبياء: ٥٧، ٥٨].

ثم قال إبراهيم: ﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٦٧﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

وهذا رسولنا الكريم ﷺ عندما دخل مكة فاتحاً لها بدأ بالأصنام التي كانت حول الكعبة فحطمها.

وجاءت السنّة المطهرة تحرم الصور والتماثيل، يقول ﷺ كما سمعتم في الوصية التي معنا: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون..**»، وقال ﷺ: «**إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[١]، وقال ﷺ: «**قال الله ﷻ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة**»[٢].
فجاءت الأدلة من كتاب ربنا ومن سنّة نبينا تحرّم الصور والتماثيل تحريماً قطعياً.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٠٧)، م: (٢١٠٨).
(٢) **صحيح**: خ: (٧١٢٠)، م: (٢١١١).

***فيا أمة الإسلام!*** الصور والتماثيل حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ولا يشك في ذلك إلا جاهل أو ضال.

**العنصر الثاني**: رسالة إلى المصورين لعلهم يتوبون: أيها المصور، أيها المسكين؛ اعلم أنك ملعون من الله، وملعون من رسول الله ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧] قال عكرمة في تفسير هذه الآية: (الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير)(١). إذاً يا أمة الإسلام اعلموا أَن الذين يصورون هذه الصور قد لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً.

ولعن رسول الله ﷺ: **«آكل الربا، وموكله، والواشمة، والمستوشمة، والمصور»**(٢).

• فيا أيها المصور، أنت ملعون من الله، ملعون من رسول الله ﷺ.

• أيها المصور، أنت بهذا العمل ظالم لنفسك وللناس.

يقول ﷺ: **«قال الله ﷻ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»**(٣)؛ أي: لا أحد أظلم ممن ذهب يخلق كخلق الله.

• أيها المصور، اعلم أنك بهذا العمل من شرار الخلق عند الله يوم القيامة، قال ﷺ: **«إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»**(٤).

• أيها المصور، اعلم أنك يوم القيامة ستخرج من قبرك عريانَ كيوم

---

(١) ش: (٥/ ٢٠٠)، حل: (٣/ ٣٣٨). (٢) **صحيح**: خ: (٥٦١٧).
(٣) **صحيح**: خ: (٧١٢٠)، م: (٢١١١).
(٤) **صحيح**: خ: (٤١٧)، م: (٥٢٨).

ولدتك أمك، لتقف في أرض المحشر، العرق شديد، والزحام شديد، والأقدام حافية، والأجساد عارية، والأبصار شاخصة، وفي هذا الوقت يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ٥٣]، أيها المصور، إذا جيء بجهنم إلى أرض المحشر، خرج منها عنق يخطفك من بين الناس، يقول ﷺ: **«يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عينان يبصر بهما وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة: بمن جعل مع الله إلهاً آخر، وبكل جبار عنيد، وبالمصورين»**(١).

فيا أيها المصور أتقدر على هذا الموقف يوم القيامة إذ تختطف من بين الناس إلى نار جهنم؟

• أيها المصور، أيها الظالم لنفسه، اعلم أَن عذابك عند الله يوم القيامة أليم ويقال لك: أحيي ما خلقت!! يقول ﷺ: **«إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»**(٢).

جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن الصور وعن التصوير، فقال ابن عباس للرجل: ادن مني، فدنا الرجل، فقال ابن عباس للرجل: ادن مني، فدنا الرجل، فوضع ابن عباس يده على رأس الرجل وقال له أُنَبِّئُكَ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ سمعته يقول: **«كل مصور في النار، يَجْعَلُ له، بكل صورةٍ صورها، نفساً فتعذِّبه في جهنم»**(٣).

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥٧٤)، حم: (٢/ ٣٣٦)، هب: (٥/ ١٩٠)، [«ص.غ.هـ» (٣٠٦١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٠٧)، م: (٢١٠٨).

(٣) **صحيح**: م: (٢١١٠).

وقال ﷺ: «**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ**»[١].

• فيا أيها المصور أتقدر على هذا العذاب؟! أتتحمل هذا العذاب؟!

• أيها المصور، أنت ملعون من الله، ملعون من رسول الله، فأنت ظالم لنفسك، أنت من شرار الخلق، وستخطف يوم القيامة من أرض المحشر، فالعذاب الأليم لك في نار جهنم، أفتقدر على هذا العذاب الأليم؟! الجواب لا، إذن تب إلى الله من هذا العمل الذي سيورثك ندامة إلى يوم القيامة وفي نار جهنم قبل فوات الأوان.

وإن كنت لا بد فاعلاً أيها المصور فعليك بتصوير ما ليس له روح، عليك بتصويرالأشجار، عليك بتصوير البحار، عليك بتصوير الجبال عليك بالمناظر الطبيعية، ولا شيء عليك في ذلك، أو عليك فقط بتصوير من كانت له ضرورة كالمعاملات الرسمية، يقول ابن عباس للرجل: «**إن كنت لا بُدَّ فاعلاً، فاصنع الشجر وما لا نفس له**»[٢].

**العنصر الثالث**: العلة في تحريم الإسلام للصور والتماثيل.

***عباد الله!*** **العلة الأولى**: هي مضاهاة خلق الله؛ أي: المشابهةُ لخلق الله كما سمعتم في الأحاديث يقول ﷺ: «**إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[٣].

وقال ﷺ: قال الله ﷻ: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي...**»[٤].

**العلة الثانية**: إنها مظهر من مظاهر الوثنية وباب من أبواب الشرك.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦١٨)، م: (٢١١٠).
(٢) **صحيح**: م: (٢١١٠).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٠٧)، م: (٢١٠٨).
(٤) **صحيح**: خ: (٧١٢٠)، م: (٢١١١).

ففي الأمم السابقة عُبدت الأصنام والتماثيل من دون الله والسبب أنهم صنعوا تلك الصور وتلك التماثيل.

• انظروا إلى قوم نوح مثلاً فلقد عبدوا الأصنام، وأشركوا بالله ﷻ عندما صوروا صوراً لرجال صالحين للذكرى ثم طال بهم الأمد، وانتشر الجهل بين الناس فعبدوا هذه التماثيل من دون الله.

• وانظروا إلى قوم إبراهيم عبدوا التماثيل، وعكفوا عليها وأخذوا يعبدونها من دون الله، فقال لهم إبراهيم: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾. وربما سيقول قائل: أيعقل في هذا الزمان، ونحن في القرن العشرين، قرن التقدم، والحضارة ـ زعموا ـ أن يعبد الإنسان صنماً أو صورة أو تمثالاً؟ نقول: لا تتعجب ولا تستبعد ذلك فإنَّ في هذا القرن ـ الذي يزعمون أنه قرن التقدم ـ هناك من يعبد البقر إلى اليوم، وهناك من يعبد النار إلى اليوم، وهناك من يقول: إن الله هو المسيح ابن مريم، وهناك من يقول: إن عزير ابن الله، بل وهناك من يعبد الشياطين، بل وفيه من المسلمين من عبدوا أصحاب القبور من الأولياء والصالحين!!

مِنْ أجل هذا جاءَ الإسلام فأغلق هذا الباب، وحرم الصور والتماثيل سداً لهذا الباب الذي إذا فتح دخل الناس في الشرك.

**العلة الثالثة:** في تحريم الصور والتماثيل أن الصور والتماثيل والأصنام تمنع من دخول الملائكة البيوتَ، فالملائكة يا أمة الإسلام لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة يقول ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»**[١].

وقال ﷺ: **«إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»**[٢].

وقال ابن عمر ﷺ: وعد النبي ﷺ جبريل فراث عليه ـ أي: أبطأ

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٤٤)، م: (٢١٠٦).

(٢) **صحيح**: خ: (١٩٩٩)، م: (٢١٠٧).

في النزول ـ حتى اشتد على النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ فلقيه فشكا إليه ما وجد فقال له ـ أي: جبريل ـ: **«إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب»**[١] فدخل ﷺ فوجد جرواً صغيراً؛ أي: كلباً صغيراً تحت سريره.

فيا أمة الإسلام، اتقوا الله في بيوتكم التي امتلأت بالصور المعلقة على الحائط، وامتلأت بالصور والتماثيل، ثم بعد ذلك أراكم تشتكون من الضنك ومن عدم وجود السعادة في بيوتكم! إن هذا بسبب ما اقترفت أيديكم، فأخرجوا هذه الصور، وأخرجوا هذه الأصنام والتماثيل من بيوتكم لتدخل ملائكة الرحمة؛ لأن ملائكة الرحمة إذا لم تدخل بيوتكم امتلأت بالشياطين، وبيت امتلأ بالشياطين لن يشعر صاحبه بطعم السعادة!

***عباد الله!*** إذن حرَّم الإسلام الصور والتماثيل تحريماً قاطعاً ولا يشك في ذلك إلا جاهل.

**أما العنصر الرابع في هذا الموضوع فهو**: سؤال وجواب:

ولعل السؤال الذي يدور في خَلَد الجميع الآن هو هل يجوز للمسلم أن يتصور من أجل المعاملات الرسمية أو غير ذلك من الأشياء الضرورية ـ والإسلام قد حرم الصور؟

**الجواب**: اختلف العلماء في حكم الصور الفوتغرافية، ولكنهم اتفقوا على تحريم التماثيل والأصنام.

فهم اختلفوا في حكم الصور الفوتغرافية التي تُلتقط بآلة التصوير [الكاميرا] فمنهم من قال: إنها حرام، ولا تجوز إلا للضرورة؛ لأن الضرورات تبيح المحذورات، والضرورات تقدر بقدرها، فإذا احتاج المسلم إلى التصوير من أجل الضرورة فلا شيء عليه.

وقال الآخرون: التصوير الفوتغرافي حرام بكل أشكاله ولكن إذا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦١٥).

استكره الإنسان على التصوير لسبب من الأسباب فلا شيء عليه؛ لأن الله تجاوز للأمة الإسلامية عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

فإذا استكره الإنسان على التصوير لضرورة ما، فلا شيء عليه.

والخلاصة: أن التصوير الفوتغرافي حرام، ولكن عند الضرورة يجوز إذا كان من أجل معاملة لا بد منها، وكتصوير المجرمين لمطاردتهم فإنه لا بد من ذلك، وهنا يجيز الإسلام ذلك، ولا شيء على المُصَوِّرِ ولا على المصوَّر.

فلا شيء على الإنسان المسلم أن يتصور من أجل الضرورة، ولا شيء على المصور أن يصور من أجل الضرورة، أما من غير الضرورة فلا.

**العنصر الخامس**: وهو وضع النقاط على الحروف ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

***فيا أمة الإسلام!*** إذا كان التصوير لا يجوز إلا لضرورة، فتعالوا بنا لننظر إلى أحوالنا:

**أولاً**: التصوير بالفيديو للعروسين ليلة العرس أهي ضرورة أم فضيحة؟ أجيبوا ففيكم مَنْ يجلس أمامي وقد تصور وصور.

ومنكم من يسمع الكلام من هنا ويخرجه من ها هنا، وكأننا نخاطب بشراً لا يعقلون، إذ نتكلم عن إطلاق النيران في الأعراس، ونتكلم عن الاختلاط والتبرج في الأعراس، ونتكلم عن تحريم الخمر، ثم بعد ذلك هناك منكم مَنْ يقع في هذه المحرمات بعد علمه!

***يا أمة الإسلام!*** ما ظنكم برب العالمين! أنسيتم أنكم ستموتون! أنسيتم أنكم ستعرضون على رب العالمين! أنسيتم أنكم واقفون بين يدي الجبار يوم القيامة، ما الذي أصابكم تسمعون ولا تعملون؟! التصوير في ليلة العرس ضرورة أم فضيحة؟ أظن أن العاقل سيقول: إنها فضيحة.

***عباد الله!*** والعاقل من اتعظ بغيره، والمسكين من اتعظ بنفسه.

• هذه امرأة مسلمة جميلة متحجبة، تعيش مع زوجها في أسعد حال، وتربي أولادها، ومرت الأيام وذهبت هذه المرأة المسلمة المتحجبة إلى عرسٍ لأحد أقاربها وفي نشوة العرس وبين التصفيق، والغناء، والموسيقى، ومع رقص النساء أمامها، قامت هذه المرأة المتحجبة، ونزعت أولاً خِمارها ثم جلبابها ثم قامت ترقص وكان هناك من يصور، وكما تعلمون فهم يصورون العرس من أوله إلى آخره، وهذا المجرم ـ وما أكثر من يصورون في الأعراس ـ كان إذا التقط لقطات تثير الشباب المنحرف المجرم قام ببيع هذه الأفلام في كل مكان، وصل هذا الفيلم إلى البلاد المجاورة، ومرت الأيام، وسافر زوج هذه المرأة إلى البلاد المجاورة وجلس مع أصحابه: فقال أحدهم تعالوا بنا ننظر إلى أجمل امرأة وهي ترقص في عرس ما وجلس معهم ينظر، وكانت المفاجأة إذ رأى زوجته هي التي ترقص وقد كشفت عن جسمها، وعن مفاتنها، وكان ينظر إليها القاصي والداني، فاغتم وحزن وكاد الرجل أن يموت هماً وغماً، وما كان منه إلا أن طلقها، فلما سألته عن سبب الطلاق؟ ذكر لها ما رأى، فقالت المرأة وهي تعضُّ على أصابع الندم: (طلقتني المعصية).

**ثانياً**: التصوير بين الأصدقاء والزملاء للذكرى.

• مثلاً رجل في عمل جلس مع زملائه من الرجال والنساء والتقط صوراً لأصحابه.

• طالب في الجامعة ذهب في رحلة مع صديقته ـ وكلكم يعلم ما هي رحلات الجامعات، ووالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه وأقولها من هذا المكان: لا يسمح أحدٌ من الرجال لابنته أن تذهب في رحلة مختلطة بين الشباب والشابات إلا ديوث يقر في أهله المنكر ـ ذهب الشاب مع صديقته، وهناك بعيداً عن الأهل والأقارب التقط صورة مع صديقته للذكرى، وكيف كانت الصورة؟ متواضعة فقد تصور معها وهو يقبلها وعادوا من الرحلة ومرت الأيام، وتخرج كل من الشاب والشابة من الجامعة وذهب كل منهم إلى طريقه وتزوجت الفتاة من غيره وتزوج هو من

غيرها، ومرت الأيام وعمل هذا الشاب مع زوج تلك الفتاة في مدرسة ما. وسكنوا في مكان واحد بحكم الغربة، وهناك أخذ كل منهم يظهر ما عنده وما في ألبوم صوره من ذكرياته، فنظر الزوج وإذا بصورة زوجته تُقبلُ صديقه يوم أن كانوا يدرسون في الجامعة فما كان من هذا الزوج إلا أن طلقها.

صور الذكرى!! وأظنكم تعرفون ما هي صور الذكرى، فاعتبر بغيرك، واتعظ بمن قبلك قبل أن تندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

**ثالثاً**: صور الأموات يا عباد الله! فإذا ماتت الأم أو الأب أو الصديق كبَّرنا صورته ووضعناها ضمن إطار، وعلقناها على الحائط! واللهِ ما سمعنا في كتاب ربنا ولا في سنة نبينا أن مِنْ بر الوالدين أن تُكبر صورهم ثم تُعَلَّق على الحائط. وليس هذا من البر، وإنما في هذا مخالفة لله ولرسوله، وهذا يمنع من دخول الملائكة، عبادَ الله، بر الوالدين يكون بالأعمال الصالحة بعد موتهما، أما تعليق الصور على الحائط في البيوت لتذكر الأموات فهذا حرام ويمنع من دخول الملائكة وليس مِنْ بر الوالدين في شيء.

فيا إخوة الإسلام: ها أنا قد وضعت النقاط على الحروف، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة. ومن تاب تاب الله عليه، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

**اللّهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١١٥

# الوصية الرابعة والأربعون:
# «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر...»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ.

وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الوصية الرابعة والأربعين:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»**، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة، فقال ﷺ: **«إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بَطْرُ الحق، وغمط الناس»**(١).

***أمة الإسلام!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يحذر من مرض خطير دب في الأمم السابقة فأهلكها، وها هو يدب في الأمة الإسلامية ـ إلا من رحم ربي ـ ألا وهو مرض الكبر.

وحديثنا عن الكبر في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** ما هو الكبر؟ ومن هو المتكبر؟

**العنصر الثاني:** تحذير الرسول ﷺ من الكبر.

**العنصر الثالث:** رسالة إلى المتكبرين لعلهم يتوبون.

**العنصر الرابع:** العاقل من اتعظ بغيره.

---

(١) **صحيح**: م: (٩١).

**العنصر الخامس**: كيف تعالج الكبر في نفسك؟

***أمة الإسلام!*** ما هو الكبر؟ الذي يعرِّفه لنا هو رسول الله ﷺ كما سمعتم في وصيته التي معنا حيث يقول: «**الكبر: بطر الحق، وغمط الناس**»، وبطر الحق يا عباد الله هو دفعه ورده كما فعل إبليس عليه لعنة الله، فرد أمر الله عندما أمره أن يسجد لآدم، فالذي منع إبليس من السجود هو الكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ ـ أي: رفض تنفيذ الأمر، والذي دفعه لذلك هو الكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

وهذا الرجل الذي أكل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال له ﷺ: «**كل بيمينك**»، فقال الرجل: لا أستطيع، فقال ﷺ: «**لا استطعت، ما منعه إلا الكبر**»، فشُلَّت يده فما رفعها إلى فيه[(١)].

**فبَطْرُ الحق**: هو دفعه وردّه، **وغمط الناس**: أي: احتقارهم؛ فالكبر مرض خطير يكمن في القلوب، ويظهر على جوارح المتكبر يدفعه إلى كل شر، ويحول بينه وبين كل خير.

***عباد الله!*** **من هو المتكبر؟** المتكبر هو: الشخص المريض بالكبر وهو الذي يتكبر عن الحق وعلى الخلق.

• وهذا مثال لمتكبر تكبر على صاحبه الفقير بماله فكانت النتيجة أن أباد الله النعمة التي كانت بين يديه، أتدرون من هو هذا المتكبر؟ إنه صاحب الجنتين الذي ورد ذكره في سورة الكهف، حيث دخل جنتيه ونظر إلى ما فيهما من الثمار والأنهار فقال لصاحبه الفقير وهو يحاوره: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف: ٣٤ ـ ٣٦].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠٢١).

فذكَّره صاحبه الفقير بأصله وقال له: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، ومع ذلك أصر المتكبر بغناه على تكبره على صاحبه الفقير فكانت النتيجة: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: ٤٢].

***فيا أمة الإسلام!*** كونوا من الكبر ومن المتكبرين على حذر.

***عباد الله!*** جاء الإسلام يحذر من الكبر، ومن التكبر على خلق الله، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧﴾ [الإسراء: ٣٧]. يا ابن آدم، لا تمشِ في الأرض مرحاً؛ لأنك مهما ضربت برجلك على الأرض فلن تخرق الأرض، ومهما رفعت رأسك على الناس فلن تبلغ الجبال طولاً، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝١٨﴾ [لقمان: ١٨].

قال رسول الله ﷺ: **«العز إزاره، والكبرياء رداؤه، ـ الضمير يعود إلى الله تعالى ـ فمن يُنازِعُني عذبتُه»**[١]، وقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»**[٢]، فما بالنا بالذي امتلأ قلبه بالكبر، وقال ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ** ـ أي: الشخص الذي زنى وهو شيخ كبير ـ، **وملك كذاب، وعائل مستكبر»**[٣] ـ أي: فقير متكبر ـ فجاء الإسلام يحذر من الكبر ومن التكبر.

**العنصر الثالث:** هذه رسالة نوجهها إلى كل متكبر، لعله يتوب، أو لعله يعالج نفسه من الكبر قبل فوات الآوان.

● نقول: أيها المتكبر، اعلم بأن الله ﷻ لا يحب المتكبرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

---

(١) صحيح: م: (٢٦٢٠). (٢) صحيح: م: (٩١).

(٣) صحيح: م: (١٠٧).

ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٣]، فيا أيها المتكبر، اعلم أنك بغيض عند الله، بغيض عند خلق الله.

• يا أيها المتكبر، اعلم بأن الكبر سبب لسوء الخاتمة، فالمتكبر يختم له بسوء العمل، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]. يطبع الله على قلب المتكبر فلا يهتدي إلى الخير أبداً بل يبقى على ضلاله حتى يخرج من الدنيا على غير الإيمان فيكون مصيره إلى جهنم، قال ـ تعالى ـ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]؛ فهل رأيتم متكبراً جاء إلى درس علم ولو مرة واحدة، هل رأيتم متكبراً جاء إلى المسجد يصلي في جماعة؟ انظروا إلى الذين تكبروا على الناس بعشيرتهم وبصحتهم هل جاءوا إلى المساجد وهل صلَّوا في المسجد وهل حضروا دروس العلم؟ لا والله، ولكن الله ﷻ عاقب المتكبر بأن صرفه عن دروس العلم، وعن تعلم العلم الشرعي حتى يبقى في جهله إلى أن يخرج من الدنيا ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، فإذا رأيت متكبراً لا يتعلم دين الله فاعلم بأن هذا عقاب من الله ليختم له بسوء عمله، وانظر إلى الذين تكبروا على الناس بأموالهم والذين تكبروا على الناس بمناصبهم تراهم حُرموا من كل خير.

• أيها المتكبر، اعلم أنك ستحشر يوم القيامة في أرض المحشر في أسوأ صورة! فالمتكبرون والجبابرة يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر ـ أي: النمل الصغير ـ في صور الرجال تطأهم الأقدام، فسبحانك ربنا ما أعدلك! الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، المتكبر الذي تكبر على خلق الله؛ ورفع رأسه عالية في الدنيا عقابه يوم القيامة أن يحشر في صورته كأمثال الذر تطؤه أقدام الناس في أرض المحشر فتخيل نفسك أيها المسلم وأنت تطأ بقدمك رؤوس المتكبرين والجبابرة يوم القيامة، فالذل والهوان في أرض المحشر للمتكبرين، قال ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان،**

يساقون إلى سجن في جهنم يُسمى: **بُولُسَ تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عُصارةِ أهل النار: طينة الخبال»**[(١)]. فيا أيها المتكبر، اعتبر بحال المتكبرين في أرض المحشر وتب إلى الله.

• أيها المتكبر، اعلم بأن الله حرَّم الجنة على المتكبرين، فقال تعالى لإبليس عندما تكبر: ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣]؛ أي في الجنة، وقال ـ تعالى ـ: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]، وقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر»**[(٢)].

• أيها المتكبر، اعلم بأن الله ﷻ أعد النار، وما فيها من العذاب الأليم للمتكبرين على خلق الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر: ٧٦]، وقال ﷺ: **«ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر»**[(٣)]، وقال ﷺ: **«تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذبُ بك مَنْ أشاءُ من عبادي، ولكل واحدة منهما مِلْؤها...»**[(٤)].

• فيا أيها المتكبر، تُبْ إلى الله قبل فوات الأوان، ثم نقول لك: العاقل من اتعظ بغيره، فيا أيها المتكبر، إذا دفعك مالك على أن تتكبر على خلق الله، فاعتبر بقارون، الذي كان من قوم موسى فبغى عليهم ـ أي تكبر عليهم بسبب المال فنصحه قومه وقالوا له: يا قارون ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ

---

(١) **حسن**: ت: (٢٤٩٢)، حم: (٢/ ١٧٩)، خد: (٥٥٧)، [«ص.ج» (٨٠٤٠)].
(٢) **صحيح**: م: (٩١).
(٣) **صحيح**: خ: (٤٦٣٤)، م: (٢٨٥٣).
(٤) **صحيح**: خ: (٤٥٦٩)، م: (٢٨٤٦).

مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٦، ٧٧]. ولكنه تكبر، ولم يستجب لنصيحة قومه ورد الحق، فكانت النتيجة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١]، فاعتبروا يا من تكبرتم بأموالكم.

• أيها المتكبر على الناس بقوتك وبعشيرتك وبصحتك اعتبر بعاد قوم أشداء ما خلق الله مثلهم في البلاد، قالوا: من أشد منا قوة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾﴾ [الفجر: ٦ ـ ٨]، ماذا فعل الله بهم لأنهم تكبروا على الحق وعلى الخلق؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [فصلت: ١٦] والله ذكرنا بهم لنعتبر.

• يا من تكبرت على الناس بمنصبك ورئاستك ووزارتك وجاهك وسلطانك، اعتبر بفرعون الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤] وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، وقال لقومه: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١]، فكانت النتيجة لهذا المتكبر أن أهلكه الله فأغرقه هو وجنده في اليم، فاعتبروا يا أولي الألباب.

يا من تكبر على الناس بثيابه ولباسه، وتكبر على الناس بجمال خلقته فليعتبر بهذا المغرور المعجب بنفسه، قال ﷺ: **«بينما رجل يمشي في حُلة تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»**[١].

***عباد الله!*** الكبر هو بطر الحق، وغمط الناس، والكبر مرض خطير جداً يكمن في القلوب، ويظهر على جوارح المتكبر يدفعه إلى كل شر ويحول بينه وبين كل خير.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٥٢)، م: (٢٠٨٨).

**والسؤال الذي يهمنا الآن هو:**

**كيف يعالج أحدنا نفسه من مرض الكبر؟**

**أولاً:** أيها الإنسان، عليك أن تعرف ربك أولاً تعرفه بصفاته وأسمائه فالله ﷻ أخبرنا في كتابه فقال: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٧﴾ [الجاثية: ٣٧]، وقال في الحديث القدسي: «**إن العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني فيهما عذبته**»[١]، ووصف نفسه سبحانه وتعالى فقال: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]، فالكبرياء لله وحده، والمتكبر هو الله ﷻ.

فيا ابن آدم اعرف ربك واستحِ أن تنازعه في كبريائه، فإنه لا يليق بك أيها العبد الفقير الضعيف أن تنازع الله ﷻ في كبريائه.

**الأمر الثاني:** أيها الإنسان اعرف قدر نفسك يا مسكين وإذا كثر معك المال وزادت بك الصحة والقوة، ووصل بك المنصب مهما وصل، وملكت الدنيا من مشرقها إلى مغربها، فلا تنسَ نفسك أيها المسكين، وتذكر أصلك الذي هو الطين، ولا تقل: أنا ابن فلان أو أنا من عشيرة كذا وكذا، لا تنس نفسك وأصلك، وإذا كان أصلك الطين فأصلنا جميعاً سواء، ولا فرق في الإسلام بين عربي وعجمي إلا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] نعم أصلك الطين، وخلقت من نطفة من ماء مهين، فلا تنسَ ذلك.

وذاك الرجل الفقير قال لصاحبه المتكبر: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧] فلا تنس أصلك.

واسأل يا ابن آدم نفسك ـ وأنت تتكبر ـ من أين خرجت من عند أبيك؟ من مجرى البول، وانظر إلى نفسك من أين خرجت من عند أمك؟

---

(١) **صحيح**: طس: (٣/ ٣٥٢)، طص: (١/ ٢٠٧)، هب: (٦/ ٢٨٠)، [«ص.ج» (١٩٠٨)].

وانظر إلى نفسك وأنت تتكبر على خلق الله في الدنيا وأنت تسير وتدب على الأرض، انظر ما في داخلك من الأقذار، ثم تذكر نفسك وأنت تتكبر ماذا ستكون بعد الموت ستكون جيفة نتنة، يأكلك الدود وينهش لحمك الدود، وأنت لا تتكلم ولا تتحرك لا حول لك ولا قوة، ثم تذكر نفسك يوم القيامة وأنت تخرج من قبرك عرياناً كيوم ولدتك أمك، ولذلك دعا ربنا على الإنسان المتكبر بالقتل قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ١٧ ـ ٢٢].

فاعرف نفسك يا مسكين ولا تنسَ أصلك، لا تنسَ من أين جئت، ولا إلى أين تسير، فوالله لا قيمة لك إلا وأنت تعبد الله، وأنت تركع وتسجد لله، أما بدون ذلك فالحيوان عند الله أفضل منك.

**ثالثاً**: عليك أن تستعيذ بالله من الكبر ومن المتكبرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غافر: ٥٦].

أمرنا ربنا أن نستعيذ به سبحانه من الكبر، وعلمنا سبحانه أن نستعيذ به من المتكبرين، فقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧].

**رابعاً**: علينا أن نتأسى بالمتواضعين وعلى رأسهم رسولنا ﷺ، فقد كان من تواضعه ﷺ أنه إذا دخل في بيته «**كان في مهنة أهله**»[1]، فكان ﷺ يكنس بيته، ويخيط ثوبه، وكان يفعل ما يفعل أهله، ما ينفصل عنهم إلا إذا نودي للصلاة فمن منا يفعل ذلك؟

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٤).

أظن أنَّ من يفعل منا ذلك في هذا العصر العجيب تواضعاً لله ﷻ احتقره الناس، وأصابوه بالكلام، ولكن هذا هو خير البرية، هذا هو خير البشر كان إذا دخل بيته يكون في خدمة أهله، وكان من تواضعه ﷺ: أنه إذا مر على الغلمان والصبيان الصغار سلّم عليهم وكانت الجارية تأخذ بيده في المدينة فيمشي معها حتى يقضي لها حاجتها.

**اللّهم ارزقنا التواضع ونجنا من الكبر**



١١٦

# الوصية الخامسة والأربعون: «عجباً لأمر المؤمن...»

***عباد الله!*** الإيمان بالرسل الكرام ركن من أركان العقيدة الصحيحة، وقد بدأنا في الحديث عن الإيمان بالرسل الكرام، وتكلمنا عن أولي العزم منهم وانتهينا بالحديث عن رسول الله ﷺ، ومنذ عام تقريباً ونحن نتكلم عن وصايا المصطفى ﷺ.

وها نحن في هذا اليوم ـ يا عباد الله ـ مع الوصية الخامسة والأربعين والأخيرة من وصايا المصطفى ﷺ

عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كله له خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له»**(١).

***عباد الله!*** رسولنا ﷺ في هذه الوصية يوصي كل مؤمن أن يكون شاكراً في السراء، صابراً في الضراء؛ لأن الإنسان منا ـ يا عباد الله ـ خُلق في هذه الدنيا للامتحان والابتلاء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢]. فالإنسان خلق في هذه الدنيا للامتحان وللابتلاء، والامتحان والابتلاء من الله ﷻ لك يا ابن آدم يكون بالسراء والضراء، ويكون بالشر والخير، ويكون بالحسنات والسيئات، كما قال ـ تعالى ـ:

(١) صحيح: م: (٢٩٩٩).

﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فالمسلم في هذه الدنيا يتقلب بين السراء والضراء، وبين الصحة والمرض، وبين الفقر والغنى، وبين الشدة والرخاء، والواجب على المسلم أن يكون شاكراً في السراء، صابراً في الضراء.

● وقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه أنه ابتلى عبده سليمان عليه السلام بالسراء «أي: بالنعمة»، ومع ذلك فقد شكر سليمان ونجح في الامتحان والابتلاء فقال الله ﷻ عنه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [ص: ٣٠].

● وابتلى الله ﷻ عبده أيوب عليه السلام بالضراء ـ أي: بالمرض والفقر والشدة ـ فصبر أيوب عليه السلام ونجح في الامتحان، فقال الله ﷻ فيه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤].

***إخوة الإسلام!*** ومن الأمور التي يتعرض لها المسلم في هذه الدنيا امتحاناً وابتلاءً من الله ﷻ فقدُ الأحبابِ وموتِ ولدٍ أو والدٍ أو أمٍ أو صديقٍ أو زوجةٍ أو غيرِ ذلك، وهذا ابتلاء من الله ﷻ للعبد، أن يفقد عزيزاً له امتحان من الله وابتلاء من الله ﷻ، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: ١٥٥]، والمسلم الذي رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، إذا ابتُلي بفقد أحبابه فعليه أن يرضى بقضاء الله وقدره، وعليه أن يصبر ويحتسب، وعليه أن يسترجع كما جاء ذلك في كتاب ربنا وفي سنة نبينا ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧] .

قال أنس رضي الله عنه: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال:

**«اتقي الله واصبري»**، فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: **«إنما الصبر عند الصدمة الأولى»**[(١)]، ويقول ﷺ: **«يقول الله ﷻ: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيهُ من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»**[(٢)].

ويقول ﷺ: **«ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد، لم يبلغوا حنثاً** ـ أي: أنهم ماتوا في سن الطفولة ـ **إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهم»**[(٣)]، فعليك بالصبر عند البلاء، وعليك بالصبر عند المصيبة، يقول ﷺ: **«ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللّهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف الله له خيراً منها»**[(٤)].

فالمسلم العاقل الذي يؤمن بقضاء الله وقدره هو الذي إذا نزلت به مصيبة صبر واحتسب، ورضي بقضاء الله وقدره واسترجع، فهو يعلم أن ذلك ابتلاء وامتحان من الله، ولا مانع للمسلم أن يبكي على فقد صاحبه، ولا مانع للمسلم أن يبكي لفراق عزيزه، ولكن على أن لا يصل البكاء إلى درجة النياحة.

• فعن عائشة ؓ قالت: **«رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت حتى رأيت الدموع تسيل»**[(٥)].

• و(دخل ﷺ على ولده إبراهيم وهو في سكرات الموت فحمله

---

(١) **صحيح**: خ: (١٢٢٣)، م: (٩٢٦). (٢) **صحيح**: خ: (٦٠٦٠).

(٣) **صحيح**: حم: (٥/ ١٥٣)، حب: (٤٦٤٣)، طس: (٥/ ٣٥٨)، ع: (١٠/ ٤٦٤)، ش: (٣/ ٣٦)، [«ص.ج» (٥٧٨١)].

(٤) **صحيح**: م: (٩١٨).

(٥) **صحيح**: د: (٣١٦٣)، ت: (٩٨٩)، هـ: (١٤٥٦)، حم: (٦/ ٥٥)، ك: (٣/ ٢٠٩)، لس: (١٤٢٤)، عب: (٣/ ٥٩٦)، ش: (٣/ ٤٥٣)، هق: (٣/ ٤٠٧)، [«ص.د» (٢٧٠٩)].

وقبَّله وشمَّه وأخذت عيناه تذرفان، فقال عبد الرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله، فقال: **«يا ابن عوف إنها رحمة»**، ثم قال ﷺ: **«إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»**[1]، فلا مانع للإنسان من أن يبكي على صاحبه وعزيزه الذي مات، ولكن عليه أن لا يصل إلى درجة النياحة التي قد حرّمها الإسلام.

***إخوة الإسلام!*** إذن على المسلم إذا ابتلي بالضراء وبفقد عزيز له أن يصبر، وأن يحتسب ذلك عند الله، وأن يرضى بقضاء الله وقدره، وأن يسترجع. فإن فعل ذلك فقد نجح في الامتحان، وكان صابراً في الضراء، ولكن انظروا معي عباد الله إلى كثير من المسلمين في هذا الزمان ـ إلا من رحم ربي ـ فإنهم إذا نزلت بهم مصيبة الموت وفقدوا عزيزاً لهم تراهم يفعلون أشياءً لم يفعلها أهل الجاهلية وكأنهم لم يسمعوا بالإسلام ولم يعلموا شيئاً عن الإسلام.

فمن الأمور المحرّمة التي يقع فيها كثيرٌ من الناس إذا نزلت بأحدهم مصيبة الموت ـ ولعل منهم من يصلي ـ وللأسف الشديد:

**أولاً**: النياحة. وهي أمر زائد عن البكاء، والنياحة كانت في الجاهلية قبل الإسلام إذ كانت النساء يقفن متقابلات يصحن، ويحثين التراب على رؤوسهم، ويضربن وجوههن، فهذه هي النياحة، فهل هي موجودة بين نساء المسلمين في هذا الزمان؟ نقول: نعم موجودة عند الجهلاء الذين لم يعلموا أو علموا ولكن لم يرضوا بقضاء الله وقدره!

***عباد الله!*** إذن والنياحة من أمور الجاهلية التي حرّمها الإسلام. يقول ﷺ: **«أربع بقين في أمتي من أمر الجاهلية ليسوا بتاركيها: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت، وإن النائحة إذا لم تتب قبل الموت جاءت يوم القيامة عليها**

---

(١) **صحيح**: خ: (١٢٤١)، م: (٢٣١٥).

**سربال من قطران، ودرع من لهب النار»**[١]، وقال ﷺ: **«اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»**[٢].

وتقول أم عطية ﵂: (أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة ألا ننوح)[٣]، وقال ﷺ: **«الميت يعذب في قبره بما نيح عليه»**[٤].

فاتق الله في نفسك يا عبد الله وربِّ أولادك على أن يفهموا أن ذلك حرام، بل أوصِ بذلك واكتب في وصيتك لأهلك ولأقاربك ألا ينوحوا عليك حتى لا تعذب في قبرك، وإن وصيت وأمرتهم ونهيتهم عن النياحة ثم فعلوا ذلك فلا شيء عليك، ولكنك إن مت وأنت مقصر في نهيهم عن النياحة فسيصلك العذاب في قبرك بما نيح عليك بعد الموت.

**ثانياً**: من الأمور المحرّمة التي يفعلها الكثير من الناس إذا نزلت بهم مصيبة الموت: ضرب الخدود، وشق الجيوب، وضرب الخدود: هو اللطم، وشق الجيوب: هو أن تشق المرأة ثوبها أو يشق الرجل ثوبه قال ﷺ: **«ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»**[٥].

**ثالثاً**: من الأمور المحرمة التي يفعلها كثير من الناس، حلق الشعر، ورفع الصوت عند المصيبة.

يقول أبو موسى ﵁: (إني بريء ممن برىء منه رسول الله ﷺ، **إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة، والحالقة، والشاقة)**[٦].

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ٣٤٣)، ك: (١/ ٥٣٩)، طب: (٣/ ٢٨٥)، هب: (٤/ ٢٩٠)، [«ص.ج» (٨٧٥)].
(٢) **صحيح**: م: (٦٧).
(٣) **صحيح**: خ: (١٢٤٤)، م: (٩٣٦).
(٤) **صحيح**: خ: (١٢٣٠)، م: (٩٢٧).
(٥) **صحيح**: خ: (١٢٣٢)، م: (١٠٣).
(٦) **صحيح**: خ: (١٢٣٤)، م: (١٠٤).

الصالقة: هي التي تصرخ عند المصيبة، والحالقة: هي التي تحلق رأسها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثوبها عند المصيبة، وأولئك قد برىء منهم رسول الله ﷺ.

**رابعاً**: من الأمور المحرّمة التي حرّمها الإسلام: **«نشر الشعر»**، فإنك ترى المرأة إذا مات لها عزيز نشرت شعرها وكأنها شيطانة.

تقول امرأة من المبايعات لرسول الله ﷺ: (كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا ألا نخمش وجهاً، ولا ندعو ويلاً، ولا نشق جيباً، ولا ننشر شعراً)[1]، فبالله عليكم يا أمة الإسلام أترون من نسائنا في هذا الزمان من إذا نزلت بها مصيبة شقت ثوبها، ونشرت شعرها، وأظهرت لحمها للناس وخرجت إلى الشارع تحثو التراب على رأسها، وتنوح بدعوى الجاهلية؟! وزوجها يفعل مثلها؟ بل ومن النساء من تفعل أشد من ذلك فقد تحلق شعرها، وترى الرجل يحلق لحيته، فإذا نزلت به مصيبة أطلق لحيته مدة العزاء ثم بعد ذلك يحلقها.

وهذا يا أمة الإسلام حرام وأولئك سقطوا في الامتحان!

يقول ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»**[2].

***عباد الله!*** إذن المسلم الذي يؤمن بقضاء الله وقدره، والذي يعلم إنه في هذه الدنيا مبتلى ـ ومن الابتلاء في هذه الدنيا فقد الأولاد والأحباب ـ فعليه أن يصبر وأن يحتسب وأن يسترجع إذا نزلت به مصيبة.

**ومن الأمور التي تعين على الصبر إذا نزلت مصيبة الموت.**

**أولاً**: أن تعلم أيها المسلم أن الله كتب الموت على جميع الخلائق

---

(١) **صحيح**: د: (٣١٣١)، طب: (٢٥/ ١٨٤)، هب: (٧/ ٢٤٠)، هق: (٤/ ٦٤)، [«ص.غ.هـ» (٣٥٣٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٩٩).

كما أخبرنا في كتابه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن: ٢٦].

**ثانياً**: أن تعلم يا عبد الله بأنها آجال، والآجال بيد الله ﷻ لا يعلمها إلا هو، فإذا انتهى الأجل انتقل الإنسان من هذه الدنيا إلى ربه سواء كان في سن الطفولة أو في سن الشباب، أو في سن الشيخوخة، سواء كان غنياً أو فقيراً، سواء كان وزيراً أو حقيراً، سواء كان نائماً أو مستيقظاً، سواء كان راكباً في الهواء أو راكباً في البحر، فإنما هي آجال قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ﴾ [آل عمران: ١٤٥]. فالمسلم يعلم بأن الله كتب الموت على جميع الخلائق، ويعلم بأنها آجال وإذا جاء الأجل انتقل الإنسان إلى ربه.

**ثالثاً**: أن تعلم يا مسلم أن رسول الله ﷺ وهو أحب الخلق إلى الله، ـ وهو أحب الخلق إلى قلوبنا ـ قد مات وانتقل إلى ربه، والإنسان إذا تذكر مصيبة المسلمين في موت رسول الله ﷺ هانت عليه مصيبته، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الإنسان: ٣٤]. فيا أيها المسلم، يا من نزلت بك مصيبة الموت، أو نزلت بأحد أحبابك، اعلم بأن الرسول ﷺ قد مات، وكلنا سنموت، ولكن والله من مات على الخير فهنيئاً له، ومن مات على الإيمان والطاعة فهنيئاً له، ومن مات وهو ذاهب إلى الصلاة أو راجعاً من الصلاة، أو ذاهباً إلى درس علم أو راجعاً من درس علم فهنيئاً له.

أما من مات وهو آكل للربا أو شارب للخمر، أو من مات وهو

عاكف على المعصية فذلك قد خاب وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

**رابعاً**: اعلم أيها المسلم يا من نزلت بك مصيبة بفقد أحبابك أن الله أمرك بالصبر، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ١٥٣]، واعلم بأن الرسول ﷺ قال للمرأة: «**اتقي الله واصبري**»[١]، وقال ﷺ: «**الصبر ضياء**»[٢]، وقال ﷺ: «**وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر**»[٣]، وقال ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله**»[٤].

ويوم القيامة يوفي الله ﷻ الذين صبروا أجرهم بغير حساب كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ١١١﴾ [المؤمنون: ١١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤].

فيا أخا الإسلام أنت في هذه الدنيا مبتلى بالسراء والضراء، فكن في السراء شاكراً، وكن في الضراء صابراً، بذلك تنجح في الامتحان والابتلاء وتخرج من الدنيا والله راضٍ عنك لتكون يوم القيامة من أصحاب الجنة.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يخرجنا من هذه الدنيا على الإيمان**

❋ ❋ ❋

(١) **صحيح**: خ: (١٢٢٣)، م: (٩٢٦).
(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣).
(٣) **صحيح**: خ: (١٤٠٠)، م: (١٠٥٣).
(٤) **صحيح**: خ: (١٤٠٠)، م: (١٠٥٣).

# فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

* **محمد ﷺ ووصاياه لأمته** ........ ٥
**٥٧ ـ محمد ﷺ** ........ ٦
نبينا ﷺ لا نبي بعده ولا رسول ........ ٨
الدروس والعبر مما سبق ........ ١٢
الدعوة إلى الله واجبة حسب الاستطاعة ........ ١٢
منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله هو وحده سبيل النجاة ........ ١٣
**٥٨ ـ منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله** ........ ١٥
إرسال النبي ﷺ الرسائل إلى الملوك لدعوتهم إلى الإسلام ........ ١٩
إرسال النبي ﷺ الصحابة للدعوة لعقيدة التوحيد ........ ٢٠
الجهاد شرع من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله ........ ٢١
**٥٩ ـ واجب الأمة تجاه النبي ﷺ (١)** ........ ٢٤
رسولنا ﷺ رحمة للبشرية ........ ٢٤
محبته ﷺ واجبة على الأمة ........ ٢٥
وجوب طاعته ﷺ في كل زمان ومكان وفي كل أمر ........ ٢٧
يجب الاستجابة لما يدعونا إليه ﷺ ........ ٢٨
يجب على المسلمين المحافظة على أمانة رسول الله ﷺ ........ ٣٠
**٦٠ ـ واجب الأمة تجاه النبي ﷺ (٢)** ........ ٣٢
لماذا يطلب منا ربنا أن نتأسى بنبيه ﷺ ........ ٣٢
الناس مع سنة رسول الله ﷺ ثلاثة أقسام ........ ٣٥
**٦١ ـ الوصية الأولى: أوصيكم بتقوى الله...** ........ ٣٩
ما هي البدعة وكيف نعرفها وكيف نعرف أهلها ........ ٤٦
**٦٢ ـ الوصية الثانية (أ): احفظ الله يحفظك** ........ ٤٩
**٦٣ ـ الوصية الثانية (ب): احفظ الله يحفظك** ........ ٥٦
الرسولُ ﷺ يأمر أمته أن يسألوا الله وحده ........ ٥٦

الموضوع | الصفحة

الأسباب التي تمنع من استجابة الدعاء ........ ٦٠
**٦٤ ـ الوصية الثانية (ج): احفظ الله يحفظك** ........ ٦٤
**٦٥ ـ الوصية الثالثة: قل آمنت بالله ثم استقم** ........ ٧٣
لماذا يأمر ﷺ بالإيمان الصادق ........ ٧٣
ما هي الاستقامة ........ ٧٨
**٦٦ ـ الوصية الرابعة: عليكم بالصدق...** ........ ٨٠
الصدق عنوان الإسلام ........ ٨٣
**٦٧ ـ الوصية الخامسة: اتقوا الظلم** ........ ٨٦
ما هو الظلم وما هي أنواع الظلم ........ ٨٦
الظلم سببٌ لهلاك الأمم ........ ٨٨
ما هو الشح ........ ٩٠
**٦٨ ـ الوصية السادسة: بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل...** ........ ٩٢
لماذا يوصي ﷺ أمته بالمبادرة بالأعمال الصالحة ........ ٩٢
**٦٩ ـ الوصية السابعة: من سلك طريقاً يلتمس** ........ ٩٩
لماذا يوصي رسول الله ﷺ أمته أن يطلبوا العلم الشرعي؟ وأن يحافظوا على مجالس العلم ........ ١٠٠
**٧٠ ـ الوصية الثامنة: أد الأمانة إلى من ائتمنك** ........ ١٠٧
ما هي الأمانة ........ ١١٠
**٧١ ـ الوصية التاسعة (أ): إذا تبايعتم بالعينة** ........ ١١٤
العينة هي نوع من الربا ........ ١١٤
الربا أشد من الزنا ........ ١١٨
**٧٢ ـ الوصية التاسعة (ب): إذا تبايعتم بالعينة** ........ ١٢٠
من أسباب الذل حب الدنيا ونسيان الآخرة ........ ١٢٠
مراتب الجهاد ........ ١٢٥
**٧٣ ـ الوصية العاشرة (أ): استوصوا بالنساء خيراً** ........ ١٢٧
حال المرأة في بلاد الكفر ........ ١٢٩
الإسلام كرَّم المرأة ........ ١٢٩
**٧٤ ـ الوصية العاشرة (ب) استوصوا بالنساء خيراً** ........ ١٣٥
حق المرأة على زوجها ........ ١٣٧
١ ـ المعاشرة بالمعروف ........ ١٣٧

الموضوع الصفحة

٢ ـ أن يخلصها من عذاب جهنم ........ ١٣٨
٣ ـ أن يطعمها ويسقيها من حلال، وأن يؤدبها كما أمره الله إذا رأى منها نشوزاً ........ ١٤٠
٤ ـ أن يحفظ سرها ........ ١٤١
٥ ـ أن يحافظ على عرضها وشرفها ........ ١٤١
٦ ـ العدل مع الزوجات ........ ١٤٢
**٧٥ ـ الوصية الحادية عشر: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر** ........ ١٤٣
حق الزوج على زوجته في الكتاب والسنة ........ ١٤٤
١ ـ طاعة الزوج في كل أمرٍ ما لم يكن معصية ........ ١٤٤
٢ ـ يجب على المرأة أن تتزين وتتجمل لزوجها ........ ١٤٧
٣ ـ يجب على المرأة إجابته إذا دعاها لفراشه ........ ١٤٧
٤ ـ يجب على المرأة أن تحرص على مرضاة الزوج ........ ١٤٨
٥ ـ على المرأة ألا تصوم النافلة إلا بإذن زوجها ........ ١٤٩
**٧٦ ـ الوصية الثانية عشرة: ما تركت بعدي فتنة** ........ ١٥١
المرأة فتنة عظيمة لأمور ........ ١٥٣
الإسلام يأمر بغض البصر ........ ١٥٣
الإسلام يمنع الاختلاط ........ ١٥٤
الإسلام يمنع التبرج ........ ١٥٥
صفة الجلباب الشرعي ........ ١٥٥
لماذا حذر الإسلام الرجال من فتنة النساء ........ ١٥٧
**٧٧ ـ الوصية الثالثة عشرة: «الخمر أم الفواحش..»** ........ ١٥٩
دوافع الحديث عن الخمر وهي أربعة أمور ........ ١٥٩
تحريم الخمر من ثمانية أوجه في القرآن ........ ١٦٠
أدلة تحريم الخمر من السنة ........ ١٦١
**٧٨ ـ الوصية الرابعة عشرة: «استحيوا من الله حق الحياء»** ........ ١٦٦
ما هو الحياء ........ ١٦٦
احفظ الرأس وما وعى ........ ١٦٨
احفظ البطن وما حوى ........ ١٧٢
اذكر الموت والبلى ........ ١٧٢
من أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ........ ١٧٣

الموضوع الصفحة


**٧٩ ـ الوصية الخامسة عشرة: يا معشر المهاجرين، خصال خمس** ........ ١٧٥
ظهور الفاحشة سبب لأمراض لم تكن في أسلافنا ........ ١٧٦
الزكاة ركن من أركان الإسلام ........ ١٨٠
**٨٠ ـ الوصية السادسة عشرة: أي المؤمنين أفضل** ........ ١٨٢
ترغيب النبي ﷺ بحسن الخلق ........ ١٨٢
كيف يصل أحدنا هذه الدرجة من الخلق الحسن ........ ١٨٣
الأمور التي تعين على الإكثار من ذكر الموت ........ ١٨٧
**٨١ ـ الوصية السابعة عشرة (أ): أي الأعمال أحب إلى الله؟** ........ ١٩١
أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ........ ١٩٢
أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ........ ١٩٤
أحب الأعمال إلى الله أن تقضي عن مسلم ديناً ........ ١٩٦
البخل وعدم طرد الجوع عن الجائعين من أسباب دخول النار ........ ١٩٧
**٨٢ ـ الوصية السابعة عشرة (ب) أي الأعمال أحب إلى الله؟** ........ ٢٠٠
من أحب الأعمال إلى الله المشي في حاجة المسلم ........ ٢٠٢
من هو الراشي ومن هو المرتشي ........ ٢٠٤
الصلاة، الحج، الصيام، تكسب صاحبها الأخلاق الحميدة ........ ٢٠٨
**٨٣ ـ الوصية الثامنة عشرة: عليكم بقيام الليل** ........ ٢١٠
وقت قيام الليل ........ ٢١١
حكم قيام الليل ........ ٢١٢
الدافع للحديث عن قيام الليل ........ ٢١٥
فضائل قيام الليل ........ ٢١٦
آثار قيام الليل على الإنسان ........ ٢١٦
**٨٤ ـ الوصية التاسعة عشرة: يا أيها الناس، توبوا إلى الله** ........ ٢١٧
من أسباب عدم نزول المطر المعاصي والذنوب ........ ٢١٧
التسويف في التوبة يحتاج لتوبة ........ ٢٢٠
أيها التائب إلى الله اعلم ........ ٢٢٢
شروط التوبة ........ ٢٢٣
لماذا أمر ﷺ أمته بالاستغفار ........ ٢٢٤
**٨٥ ـ الوصية العشرون: تابعوا بين الحج والعمرة** ........ ٢٢٦
فضيلة المبادرة بالعمرة في رمضان ........ ٢٢٦

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| يجب المبادرة بالحج للمستطيع | ٢٢٨ |
| شروط الحج | ٢٢٩ |
| ما يجب على الحج والمعتمر | ٢٣١ |
| **٨٦ ـ الوصية الحادية والعشرون: من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته** | ٢٣٣ |
| الدافع للحديث عن الزكاة | ٢٣٣ |
| ١ ـ بخل المسلمين هذا الزمان بزكاة أموالهم | ٢٣٣ |
| ٢ ـ البشرى لمن أدى زكاة ماله | ٢٣٨ |
| ٣ ـ التهاون والتحايل في أمر الزكاة | ٢٣٨ |
| حكم زكاة الفطر | ٢٣٩ |
| **٨٧ ـ الوصية الثانية والعشرون: إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل** | ٢٤١ |
| من فضائل الدعاء | ٢٤٤ |
| كيف تدعو ربك ﷻ | ٢٤٤ |
| هل الدعاء ينفع صاحبه إذا كان الله قدر كل شيء؟ | ٢٤٥ |
| آفات عدم استجابة الدعاء | ٢٤٦ |
| **٨٨ ـ الوصية الثالثة والعشرون: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى** | ٢٤٨ |
| طاعة الله ورسوله من أسباب دخول الجنة | ٢٥٠ |
| وصف الجنة | ٢٥٠ |
| أعمال صالحة تدخل الجنة | ٢٥٠ |
| تحذير لمن انتكس بعد رمضان | ٢٥٤ |
| المعاصي شؤم على صاحبها وسبب لانتشار الأمراض الخبيثة | ٢٥٥ |
| **٨٩ ـ الوصية الرابعة والعشرون (أ): ثلاث مهلكات** | ٢٥٧ |
| المرض الأول شح مطاع | ٢٥٨ |
| المرض الثاني هوىً متبع | ٢٦٠ |
| المرض الثالث إعجاب المرء بنفسه | ٢٦٣ |
| **٩٠ ـ الوصية الرابعة والعشرون (ب): وثلاث منجيات** | ٢٦٦ |
| أولى المنجيات العدل في الغضب والرضا | ٢٦٨ |
| ثاني المنجيات القصد في الفقر والغنى | ٢٦٩ |
| **٩١ ـ الوصية الرابعة والعشرون (ج): وثلاث منجيات** | ٢٧٢ |
| ثالث المنجيات خشية الله في السر والعلن | ٢٧٢ |
| ثمار خشية الله في الدنيا | ٢٧٥ |

الموضوع | الصفحة

ثمار خشية الله في الآخرة ........ ٢٧٩
ما هي الأسباب التي يتحصل بها الإنسان على الخشية في السر والعلانية ........ ٢٧٩
**٩٢ ـ الوصية الرابعة والعشرون (د): وثلاث كفارات** ........ ٢٨٣
إسباغ الوضوء في السبرات ........ ٢٨٣
المعاصي والذنوب شؤم على صاحبها في الدنيا والآخرة ........ ٢٨٤
فضائل الوضوء ........ ٢٨٦
شروط الوضوء ........ ٢٨٨
كيفية الوضوء ........ ٢٨٩
نواقض الوضوء ........ ٢٩٠
**٩٣ ـ الوصية الرابعة والعشرون (هـ): وثلاث كفارات** ........ ٢٩٢
فضيلة انتظار الصلاة بعد الصلاة ونقل الأقدام إلى الجماعات ........ ٢٩٣
فضيلة انتظار الصلاة بعد الصلاة ........ ٢٩٣
فضل الصلاة ........ ٢٩٤
حكم صلاة الجماعة في المسجد ........ ٢٩٧
**٩٤ ـ الوصية الرابعة والعشرون (و): ثلاث درجات** ........ ٣٠٠
إطعام الطعام سببٌ لمغفرة الذنوب ........ ٣٠٠
فضل إفشاء السلام على من تعرف ومن لم تعرف ........ ٣٠٢
**٩٥ ـ الوصية الخامسة والعشرون (أ): إذا مات ابن آدم** ........ ٣٠٨
الأعمال الصالحة التي تنفع بعد الموت ........ ٣١١
العلم النافع ........ ٣١١
تحذير الإسلام العلماء من الرياء وكتمان العلم ........ ٣١٤
**٩٦ ـ الوصية الخامسة والعشرون (ب): إذا مات ابن آدم** ........ ٣١٦
الأولاد نعمة من نعم الله ........ ٣١٦
الولد الصالح يأتي على مرحلتين (١) ـ مرحلة قبل وجود الولد ........ ٣١٨
يجب على الرجل أن يتقي الله ﷻ إذا أراد أن يتزوج ........ ٣١٨
(٢) مرحلة بعد وجود الولد ........ ٣١٩
على الرجل إذا جاءه الولد ما يلي ........ ٣١٩
هل يجوز للولد أن يصلي عن والده بعد الموت؟ ........ ٣٢٣
هل يجوز للولد أن يصوم، ويحج، ويقرأ القرآن ثم يقول بعد القراءة أهب القرآن لوالدي الميت ........ ٣٢٣

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

هل الولد الفاسق العاصي المجرم.. يضر والده بعد موته ........ ٣٢٤
الصدقة الجارية تنفع صاحبها بعد الموت ........ ٣٢٤
**٩٧ ـ الوصية السادسة والعشرون: اغتنم خمساً قبل خمس** ........ ٣٢٧
الدوافع للكلام عن اغتنم خمساً قبل خمس ........ ٣٢٧
شروط الأضحية ........ ٣٣٢
**٩٨ ـ الوصية السابعة والعشرون: إياكم والظن..** ........ ٣٣٤
ما هو الظن السيء ........ ٣٣٤
لماذا نهى ربنا في كتابه، ونهى رسولنا ﷺ في سنته عن سوء الظن ........ ٣٣٥
كيف تنجي نفسك من سوء الظن ........ ٣٣٧
**٩٩ ـ الوصية الثامنة والعشرون: والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف** ........ ٣٤٠
مساوئ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ........ ٣٤٠
فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ........ ٣٤٤
صفات الداعية ........ ٣٤٦
**١٠٠ ـ الوصية التاسعة والعشرون: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير** ٣٥٠
يجب الحذر من إبليس وجنده ........ ٣٥١
أئمة السوء، أئمة الضلال يتبرأ بعضهم من بعض ........ ٣٥٥
**١٠١ ـ الوصية الثلاثون: أمسك عليك لسانك** ........ ٣٥٨
حفظ اللسان سبيل للنجاة ........ ٣٦٤
**١٠٢ ـ الوصية الحادية والثلاثون: لا يزال لسانك رطباً** ........ ٣٦٧
ذكر الله ﷻ سببٌ لاستقامة اللسان ........ ٣٧١
سعادة المرء في الدنيا والآخرة بالإكثار من ذكر الله ........ ٣٧٢
شرطا ذكر الله تبارك وتعالى ........ ٣٧٣
**١٠٣ ـ الوصية الثانية والثلاثون: ألا أخبركم بشراركم** ........ ٣٧٥
صفات النمام ........ ٣٧٦
ما واجبك الشرعي تجاه النمام ........ ٣٧٧
نصيحة لمن نقل عنهم الكلام ........ ٣٧٩
**١٠٤ ـ الوصية الثالثة والثلاثون: لا تحاسدوا، ولا تباغضوا** ........ ٣٨٢
يا أمة الإسلام، يا شباب الإسلام، يا علماء الإسلام.. لا تحاسدوا ........ ٣٨٢
الناس مع الحسد قسمان ........ ٣٨٢
الحسد يدفع إلى البغي، يدفع إلى الظلم.. يدفع لكل شر ........ ٣٨٤

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

نصيحة للحاسد ........ ٣٨٥
نصيحة للمحسود ........ ٣٨٧
الحسد المحمود وهو الغبطة ........ ٣٨٨
**١٠٥ ـ الوصية الرابعة والثلاثون: أخوف ما أخاف على أمتي ........ ٣٩٠**
المنافق عليم اللسان فاسد القلب واللسان ........ ٣٩٠
صفات المنافقين ........ ٣٩١
المنافقون يعذبون في الدنيا والآخرة ........ ٣٩٣
باب التوبة مفتوح أمام المنافقين ........ ٣٩٥
**١٠٦ ـ الوصية الخامسة والثلاثون: اعبد الله كأنك تراه ........ ٣٩٧**
ابن آدم رب نفسك على مراقبة الله في السر والعلن ........ ٣٩٨
ابن آدم أحسب نفسك من الآن مع الموتى ........ ٤٠١
**١٠٧ ـ الوصية السادسة والثلاثون: ثلاثة لا يكلمهم الله ........ ٤٠٥**
أمور تقرب صاحبها من سخط الله والنار ........ ٤٠٦
من هو المسبل ........ ٤٠٦
شروط لباس الرجل ........ ٤٠٧
من هو المنان ........ ٤١٠
خسارة من أنفق سلعته بالحلف الكذب ........ ٤١١
**١٠٨ ـ الوصية السابعة والثلاثون: اتق المحارم تكن أعبد الناس ........ ٤١٣**
ابن آدم ارض بما قسم الله لك ........ ٤١٦
الإسلام يأمر بالإحسان إلى الجار ........ ٤١٨
أمور تميت وتقتل القلب ........ ٤٢٠
**١٠٩ ـ الوصية الثامنة والثلاثون: لا تصاحب إلا مؤمناً ........ ٤٢٢**
الإنسان بطبيعته لا يستغني عن الناس ........ ٤٢٢
الإسلام يأمر بمصاحبة الأخيار وينهى عن مصاحبة الأشرار ........ ٤٢٤
صحبة الصالح تنفع في الدنيا، وبعد الموت، ويوم القيامة ........ ٤٢٥
قرين السوء شؤم على قرينه في الدنيا، وعند الموت، ويوم القيامة ........ ٤٢٧
**١١٠ ـ الوصية التاسعة والثلاثون: من أحبَّ لله، وأبغض لله ........ ٤٣٢**
الحب في الله والبغض في الله من لوازم الولاء والبراء ........ ٤٣٤
ثمار الحب والبغض في الله ........ ٤٣٦
الأسباب التي تفرق بين الأحبة ........ ٤٣٨

الموضوع | الصفحة

لماذا الحب والبغض في الله فقط؟ وهل يؤثر ذلك على الأمة؟ ........ ٤٣٩
**١١١ ـ الوصية الأربعون: من أتى عرافاً أو كاهناً.** ........ ٤٤٢
من هو الكاهن والعراف ........ ٤٤٣
لا يعلم الغيب إلا الله ........ ٤٤٣
لا ينفع ولا يضر ولا يشفي من الأمراض، ولا يعطي الأموال إلا الله ........ ٤٤٥
الإسلام حذر المسلمين وحرم عليهم أن يذهبوا إلى الكهنة والعرافين أتدرون لم يا عباد الله؟ ........ ٤٤٨
وضع النقاط على الحروف ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حي عن بينة ... ٤٤٩
**١١٢ ـ الوصية الحادية والأربعون: (اجتنبوا السبع الموبقات)** ........ ٤٥٣
ما هو السحر؟ ومن هو الساحر، وما حكمه في الإسلام؟ ........ ٤٥٤
الناس من إثبات السحر ........ ٤٥٦
الناس في إثبات السحر ومع السحر طرفان ووسط ........ ٤٥٧
الحق هو الطرف الوسط ........ ٤٥٧
العلاج المشروع للسحر ........ ٤٦٠
**١١٣ ـ الوصية الثانية والأربعون: لو أن أهل السماوات والأرض اشتركوا في دم المؤمن:** ........ ٤٦٤
متى يحل قتل النفس؟ ........ ٤٦٦
تحذير الإسلام من القتل العمد ........ ٤٦٨
الدية والكفارة في حق من قتل خطأ ........ ٤٧٠
**١١٤ ـ الوصية الثالثة والأربعون: أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون** .... ٤٧٢
حكم الإسلام في الصور والتماثيل ........ ٤٧٣
العلة في تحريم الإسلام للصور ........ ٤٧٦
حكم الإسلام في صور المعاملات الرسمية ........ ٤٧٨
١ ـ التصوير بالفيديو سبب طلاق امرأة ........ ٤٧٩
٢ ـ صور الذكرى بين الزملاء والأصدقاء ........ ٤٨٠
**١١٥ ـ الوصية الرابعة والأربعون: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر** ........ ٤٨٢
ما هو الكبر؟ ........ ٤٨٣
من هو المتكبر؟ ........ ٤٨٣
كيف يعالج الكبر؟ ........ ٤٨٨

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

**١١٦ ـ الوصية الخامسة والأربعون: عجباً لأمر المؤمن** ........ ٤٩١
محرمات يقع فيها كثير من الناس ........ ٤٩٤
أمور تعين على الصبر إذا نزلت المصيبة ........ ٤٩٥
*** الفهرس** ........ ٤٩٩

# العقيدة أولاً

## لو كانوا يعلمون

مجموعةٌ من الخطبِ والمواعظِ في العقيدةِ
نصحني بها وأَمرني بطباعتِها
والدي وأستاذي وشيخي

**محمدُ ناصرِ الدين الألباني**

رحمه الله تعالى

حَضرَها وقَرَأها وقدّم لها فضيلةُ الشيخِ
**مشهورُ بنُ حسنِ آل سلمان ـ حفظه اللهُ**

أعدَّها


«أبو إسلام»
**صالح بن طه عبد الواحد**
إِمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
الأردن ـ عمان
ت: ٠٠٩٦٢٦٤٧٨٥٦٩٩


**المجلد الثالث**

[ الإيمان باليوم الآخر وصفات أهل الجنة ]

الطّبعَة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مكتبة الغرباء
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥١٨٤٠٥٠

الدار الأثرية
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥٩٤٣٤٥٦

مكتبة الإمام الذهبي
الإمارات - أبو ظبي
ت: ٠٠٩٧١٥٠٦٨٢٠٢١٢

# الرموز المستخدمة في التخريج

**خ**: صحيح البخاري.
**م**: صحيح مسلم.
**د**: سنن أبي داود.
**ت**: سنن الترمذي.
**ن**: سنن النسائي.
**هـ**: سنن ابن ماجه.
**حم**: مسند أحمد.
**حب**: صحيح ابن حبان.
**خز**: صحيح ابن خزيمة.
**طب**: المعجم الكبير للطبراني.
**طس**: المعجم الأوسط للطبراني.
**طص**: المعجم الصغير للطبراني.
**ش**: مصنف ابن أبي شيبة.
**عب**: مصنف عبد الرزّاق.
**قط**: سنن الدارقطني.
**مي**: سنن الدارمي.
**ك**: المستدرك على الصحيحين.
**فع**: مسند الشافعي.
**ع**: مسند أبي يعلى.
**لس**: مسند الطيالسي.
**خد**: الأدب المفرد للبخاري.
**هب**: شعب الإيمان للبيهقي.
**هق**: السنن الكبرى للبيهقي.
**حل**: حلية الأولياء لأبي نعيم.
**(ص.ت)**: صحيح سنن الترمذي.
**(ص.د)**: صحيح سنن أبي داود.
**(ص.ن)**: صحيح سنن النسائي.
**(ص.هـ)**: صحيح سنن ابن ماجه.
**(ص.خد)**: صحيح الأدب المفرد.
**(ص.غ.هـ)**: صحيح الترغيب والترهيب.
**(ض.غ.هـ)**: ضعيف الترغيب والترهيب.
**(س.ص)**: السلسلة الصحيحة.
**(ص.ج)**: صحيح الجامع الصغير.
**(ض.ج)**: ضعيف الجامع.
**المشكاة**: مشكاة المصابيح.
**إرواء الغليل**: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
**الموسوعة الحديثية**: مسند الإمام أحمد.



# الأصل الخامس
# الإيمان باليوم الآخر

١١٧

# الإيمان باليوم الآخر

***عباد الله!*** منذ ثلاثين شهراً تقريباً بدأنا في سلسلة من المواعظ تحت عنوان: العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، وقلنا: إن العقيدة الصحيحة تقوم على أركان ستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وتكلمنا عن الركن الأول منها وهو: الإيمان بالله، وتكلمنا عن الركن الثاني وهو الإيمان بالملائكة، وتكلمنا عن الركن الثالث وهو: الإيمان بالكتب السماوية، وتكلمنا عن الركن الرابع وهو: الإيمان بالرسل الكرام، فتكلمنا عن أولي العزم منهم، وانتهينا بالحديث عن رسولنا محمد ﷺ، وقلنا: إن من إيماننا برسولنا ﷺ أن نأخذ بوصاياه، وأن نعمل بها، وأن نعضَّ عليها بالنواجذ، وتابعنا الحديث عن وصايا المصطفى ﷺ وقد أنهينا الحديث عنها في الجمعة الماضية.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن الركن الخامس من أركان العقيدة ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.**

***أمة الإسلام!*** الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. ولقوله ﷺ لـمّا سُئل عن الإيمان: **«أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[(١)].

***عباد الله!*** والمُنْكِرُ لهذا اليوم، والجاحد له كافر يحل دمه وماله

---

(١) صحيح: م: (٨).

وعرضه، وإن مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في قبور المسلمين؛ لأن من كفر باليوم الآخر فقد كفر بالله، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٥﴾ [الرعد: ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

***عباد الله:*** واليوم الآخر: هو اليوم الذي يبعث الله فيه الناس من القبور للحساب وللجزاء ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]. وقد خوفنا الله من هذا اليوم العظيم في كتابه، وأمرنا أن نستعد له؛ وأمرنا أن نتجهز له؛ فهو يوم شديد، يوم عظيم، يوم لا يعلم ما فيه إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٨﴾ [الحشر: ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١، ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان: ٣٣]، فالله ﷻ يخوفنا من هذا اليوم، ويأمرنا أن نتجهز له، وأن نستعد له، فهو يوم عظيم، ويوم شديد.

***عباد الله!*** وقد أكثر الله من ذكر هذا اليوم في كتابه العزيز بأسماء متعددة تشيب منها الرؤوس: فهو يوم القيامة، ويوم الصاخة، ويوم الطامة الكبرى، ويوم الفصل، ويوم البعث، ويوم التلاق، ويوم التناد، وهو القارعة، وهو الحاقة، وهو الموقف العظيم بين يدي الله، وهو يوم تبلى السرائر، ويوم الحسرة، والندامة.

**عباد الله!** الآيات في كتاب ربنا كثيرة، والأحاديث في سنة نبينا كثيرة تخبر عن هذا اليوم العظيم، وتثبت هذا اليوم العظيم.

يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٥ ـ ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٦].

**عباد الله!** والناس في الإيمان بيوم القيامة ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** قسم من البشر ـ جعلني الله وإياكم منهم ـ صدَّقوا بهذا اليوم، وآمنوا به فاستعدوا له بالليل والنهار، وتجهزوا له بالأعمال الصالحة سراً وعلانية، وقد أخبرنا الله عنهم في كتابه لنكون مثلهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ۝١٢﴾ [الإنسان: ٧ ـ ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٨﴾ [النور: ٣٧، ٣٨].

وقال تعالى عن هؤلاء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧

وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١]، فهؤلاء الذين خافوا من هذا اليوم، وتجهزوا واستعدوا له، فسعدوا في الدنيا والآخرة.

**فهم في الدنيا:** دفعهم خوفهم من هذا اليوم العظيم، ومن الوقوف بين يدي الله للحساب وللجزاء إلى الاستقامة في الحياة الدنيا على الأعمال الصالحة، كما ومنعهم من اقتراف المعاصي فتزودوا بالتقوى ورحلوا من الدنيا على أحسن حال.

**وأما يوم القيامة:** إذا ما وقفوا في أرض المحشر، وتطايرت الصحف أخذَ كل واحدٍ منهم كتابه بيمينه وعندها سيقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ﴾ ـ أي اعتقدت ـ ﴿أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٢].

• وهؤلاء في أرض المحشر يؤمنهم الله من الفزع الأكبر، فهم خافوا من يوم القيامة فأمنهم الله في يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣].

***عباد الله!*** أما **القسم الثاني** فهم فريق من البشر صدَّقوا بيوم القيامة، وعلموا أنهم يبعثون بعد الموت، ولكن شغلتهم الدنيا، واتخذوا دينهم هزواً ولعباً وغرهم بالله الغرور، ركنوا إلى الدنيا فنسوا يوم القيامة، فلما نسوا يوم القيامة اقترفوا المعاصي والذنوب، قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة: ٥ ـ ٦]، فهؤلاء خرجوا من الدنيا على أسوأ حال فندموا عند الموت، وندموا في القبر وندموا يوم القيامة، وهؤلاء يقال لهم يوم القيامة: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

**أما القسم الثالث:** فهم قوم من البشر أنكروا اليوم الآخر، وكذبوا به وقالوا: لا بعث ولا نشور، ولا حساب ولا جزاء، ولا جنة، ولا نار، وقالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون: ٣٧]، واستبعدوا ذلك فقالوا: ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]، وقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصافات: ١٦]، ولم يتوقفوا عند ذلك، بل أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، فأقسم الله لهم بنفسه أنه سيبعث الخلق بعد موتهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [النحل: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾ [مريم: ٦٨]، بل قد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ في ثلاثة مواضع في كتابه أن يقسم بالله أن الله يبعث الخلق بعد موتهم.

**الموضع الأول:** قال ـ تعالى ـ: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

**الموضع الثاني:** قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].

**الموضع الثالث:** قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس ٥٣]، فيقسم ربنا أنه سيبعث الخلق بعد الموت، ويقسم رسول الله ﷺ بربِّه أن الله يبعث الخلق يوم القيامة.

***عباد الله!*** والذين كذبوا بالبعث، وأنكروا يوم القيامة توعدهم الله بالعذاب الأليم وبالويل في جهنم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ [المطففين: ١٠ ـ ١٢].

بل قد أخبرنا الله ﷻ أنهم يندمون يوم القيامة ندماً عظيماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ

﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الصافات: ١٩ ـ ٢١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١]. بل ويوم القيامة يحشرهم الله ﷻ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء: ٩٧، ٩٨] وهؤلاء يُدخلُهم الله النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٧].

فيا ابن آدم، انظر حالك من أي قسم من هذه الأقسام أنت؟ هل أنت تكذب بيوم الدين؟ حاشاك أيها المؤمن!

هل أنت قد صدقت بيوم الدين، ولكنك انشغلت بالدنيا الفانية، وتركت طاعة الله ﷻ؟! إياك أن تكون من هؤلاء فيقال لك يوم القيامة! ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤].

أم أنت من الذين يصدقون بيوم القيامة؟ فَإِنْ كنتَ منهم فاستعدّ لهذا اليوم لأنك موقوف بَيْن يدي الله، ومَنْ علم أنه موقوف فليعلم أنَّه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً.

***ابن آدم!***

مثلْ وقوفكَ يوم العرضِ عريانا ... مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظٍ ومن حَنقٍ ... على العصاةِ وربُ العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدِ على مهلٍ ... فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكانا

***إخوة الإسلام!*** الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة،

والإيمان باليوم الآخر أمر غيبي، المؤمن يصدق به، ويؤمن به؛ لأن الله أخبر في كتابه عنه، والرسول ﷺ أخبر عنه في سنته.

والله ﷻ أخبرنا في كتابه عن قدرته على إحياء الموتى بعد موتهم ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**أولاً:** أخبرنا الله ﷻ أنه هو الذي بدأ الخلق، والذي بدأ الخلق قادر على أن يعيده مرة ثانية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، فبداية الخلق دليل على قدرة الله على إعادته يوم القيامة.

**ثانياً:** في كل ليلة ننام ونستيقظ، فالنوم واليقظة دليل على الموت والبعث، فكما أننا ننام في كل ليلة، ونستيقظ في الصباح فكذلك نموت ونبعث يوم القيامة، واللهِ لتموتن كما تنامون، ولتُبْعَثُنَّ كما تستيقظون، ولتجزوُنَّ بالإحسان إحساناً، وبالسوء سوءاً، وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]، فالإنسان إذا نام يقول: «**باسمِكَ اللَّهم أموت وأحيا**»(١).

ويقول: «**باسمك رَبِّ وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**»(٢).

فيا عبد الله، كما أنك تنام وتستيقظ في الصباح كذلك تموت وتبعث يوم القيامة للحساب والجزاء.

**ثالثاً:** وكذلك هذه الأرض التي نراها ميتة فإذا نزل عليها ماء المطر اهتزت وربت وأنبتت لنا من كل زوج بهيج، فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾، فكما أحيا الأرض بعد موتها كذلك يحيي الموتى بعد موتهم يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٦٥).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٦١)، م: (٢٧١٤).

**رابعاً:** وقد أخبرنا الله في كتابه أنه قد أحيا الموتى بعد موتهم ليتبين للجميع أن الله ﷻ قادر على إحياء الموتى يوم القيامة.

• فهذا قتيل بني إسرائيل ليس عنكم ببعيد، فقد قتل رجل من بني إسرائيل فقالوا: من الذي قتله؟ فقالوا: اسألوا موسى نبي الله، فقالوا: يا موسى من الذي قتل هذا الرجل؟ فقال: اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها، فلما فعلوا ذلك وضربوا الميت بجزء من البقرة قام حياً بإذن الله، فسأله موسى من الذي قتلك؟ قال: هذا ابن أخي قتلني ليرثني، فهذا ميت أحياه الله بعد ما مات.

• وهؤلاء الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله: موتوا ثم أحياهم.

• وإبراهيم عليه السلام الذي أمره الله ﷻ أن يأخذ أربعة من الطير فأخذها فذبحها وقطعها ثم دعاها فجاءته تَسعَىٰ بإذن الله، وعادت إلى ما كانت عليه بإذن الله، إن الذي أحيا الموتى في الدنيا قادر على أن يحيي الموتى يوم القيامة للحساب والجزاء.

***فيا عباد الله!*** وإذ نحن أيقنا وآمنّا أننا سنموت، ونبعث يوم القيامة للحساب وللجزاء، وإنما هي جنة أبداً أو نار أبداً، فلنستعد لهذا اليوم العظيم، يوم القيامة الذي يبدأ من الموت فإن من مات قامت قيامته، وبعد الموت لا عمل وإنما يبدأ الحساب والسؤال، أما في الدنيا فأنت في دار العمل.

***عباد الله!*** إذا كان اليوم الآخر يبدأ بالموت فموعدنا إن شاء الله تعالى في الجمعة القادمة مع الحديث عن الموت والقبر، وعلامات الساعة الصغرى، وعلامات الساعة الكبرى، ثم يوم القيامة وماذا سيكون فيه؟ إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ـ نسأل الله أن نكون منهم ـ وإلى أن يدخل أهل النار النار، نسأل الله أن لا نكون منهم.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

١١٨

# الموت

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية قلنا: إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة، وقلنا: إن هذا اليوم، هو اليوم الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب وللجزاء، والذي ينقلنا من هذه الدنيا لهذا اليوم هو الموت، فالموت يا عبد الله هو الذي ينقلك من دار العمل وهي الدنيا إلى دار الحساب والجزاء، والقبرُ هو أول منازل الآخرة، فإن كان خيراً فما بعده خير، وإن كان شراً فما بعده أشر.

***ابن آدم!*** الموت حق لا مرية فيه، فاستيقظ من نومك قبل فوات الأوان، فالله ﷻ أخبرك به في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال جبريل عليه السلام لمحمد ﷺ: **«يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به»**[(١)].

ونقول لك أنت يا صاحب المال عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا

---

(١) حسن: ك: (٤/ ٣٦٠)، لس: (١٧٥٥)، طس: (٤/ ٣٠٦)، هب: (٧/ ٣٤٨)، حل: (٣/ ٢٥٣)، [«س. ص» (٨٣١)].

صاحب الوزارة عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا صاحب الرئاسة عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا صاحب الملك عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا أيها العاصي عش ما شئت فإنك ميت، وأنت يا أيها الصالح عش ما شئت فإنك ميت، وليحب كلٌّ منا من شاء فإنه مفارقه،وليعمل كلٌّ منا ما شاء فإنه مجزي به.

***عباد الله!***

نسيرُ إلى الآجالِ في كل لحظةٍ ... وأيامنا تُطوى وهن مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه ... إذا ما تخطتُه الأمانيُ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصبا ... فكيفَ به والشيبُ للرأسِ شاعلُ
ترحلْ من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمْرُكَ أيامٌ وهنُ قلائلُ

***ابن آدم!*** إياك إياك أن تظن أنك ستفِرُ من الموت، إياك إياك أن تظن أنك ستهرب من الموت بمالك أو بجاهك أو بسلطانك أو بصحتك، فالله ﷻ يخبرك فيقول: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

***ابن آدم!***

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُه ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تغنِ عن هرمزٍ يوماً خزائنُه ... والخلدَ قد حاولتْ عادٌ فما خَلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له ... والإنسُ والجنُ فيما بينها تردُ
أين الملوكُ التي كانت لعزتِها ... من كل أوبٍ إليها وافد إليها يفدُ
حوضٌ هنالِكَ مورودٌ بلا كَذبٍ ... لا بدَّ من ورده يوماً كما وردوا

أين الأنبياء؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الصالحون؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الجبابرة؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الظلمة؟ وردوا هذا الحوض فماتوا، أين الأقوياء؟ أين الأغنياء؟ أين الضعفاء؟ وردوا هذا الحوض.

***ابن آدم!*** الموت يأتي بغتة في وقت لا يخطر لك على بال، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

فتجهز، وتزود، واستعد، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك، ومن غناك لفقرك، وعدَّ نفسك من أصحابِ القبور فالموت يأتي بغتة.

***ابن آدم!***

تزودْ من التقوى فإنكَ لا تدري ... إذا جن ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجر
فكم من صحيحٍ ماتَ من غيرِ علةٍ ... وكم من عليلٍ عاشَ حينا من الدهر
وكم من صغارٍ يرتجى طولُ عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهُم ظلمةَ القبر
وكم من فتى يمسي ويصبحُ ضاحكاً ... وقد نسجت أكفانُه وهو لا يدري
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهُم ليلةَ القدر

***ابن آدم!*** تذكر أن للموت سكرات أشد من ضرب السيوف، وأشد من نشر المناشير، وأشد من قرض المقاريض، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق: ١٩]، ذلك ما كنت منه تهرب، ولكن أين المفر والإله الطالب؟! أين تهرب؟! أين تفر؟!

***عباد الله:*** سكرات الموت لا يعلمها إلا الله.

- هذا هو رسولنا ﷺ في مرض موته يأخذ الماء البارد ويمسح على جبينه ويقول: **«لا إله إلا الله إن للموت سكرات»**[(١)].

- وهذا صحابي جليل وهو في سكرات الموت يصف حاله لولده

---

(١) **صحيح**: خ: (٤١٨٤).

فيقول: يا بني، والله لكأن السموات قد انطبقت على الأرض على صدري، يا بني لكأني أتنفس من ثقب إبرة، يا بني والله كأن غصناً من الشوك يؤخذ من قدمي إلى هامتي. فأي شدة تنزل بك يا عبد الله وأنت في سكرات الموت؟!

واعلم يا ابن آدم أن الموت إذا نزل بك، وبلغت الروح منك الحلقوم، فأنت أحد رجلين: إما أن تبشر بجنة عرضها السموات والأرض، وإما أن تبشر بنار حامية وحميم وزقوم، والله ﷻ قد أخبرنا في كتابه وصور لنا مشهداً من مشاهد الاحتضار، لتنظر يا ابن آدم مع أي الفريقين أنت عند سكرات الموت.

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ ـ أي الروح ـ ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ﴾ ـ أيها الأهل ـ ﴿تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٨٧]، أرجعوا هذه الروح يا ملوك الأرض، ويا معشر الوزراء، ويا معشر الأغنياء، ويا معشر الأقوياء، ائتوا بكل ما تملكون من قوة لترجعوا هذه الروح إلى الجسد مرة ثانية، ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٦ ـ ٩٦].

***ابن آدم!*** إذا كنت ممن آمن إيماناً صادقاً واستقام على إيمانه حتى الموت، فأبشر وأنت في فراش الموت، فستتنزل عليك الملائكة من السماء قبل صعود الروح تبشرك ببشارات ثلاث، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ـ أي: عند طلوع الروح ـ ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ أي: مما تذهبون إليه من أهوال القبر، ويوم القيامة ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ على ما تركتم من الأموال، والزوجات، والأولاد ـ ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

تعرف هذا يا ابن آدم قبل طلوع الروح وتبشر به، إذ ينزل ملك الموت ومعه الملائكة ومعهم كفن وحنوط من الجنة ويجلس عند رأسك أيها المؤمن التقي ويقول لك ملك الموت كما أخبرنا الرسول ﷺ: **«يا أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء فيأخذها** ـ أي: ملك الموت ـ **فإذا أخذها لم يدعوها** ـ أي: الملائكة ـ **في يده طرفة عين حتىٰ يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فيقول الله** ﷻ: **«اكتبوا كتاب عبدي في عليين»**(1)، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾ [المطففين: ١٩ ـ ٢١].

أما الفاسق والظالم والمجرم والمتكبر والكافر إذا نام في فراش الموت وبلغت الروح الحلقوم نزلت عليه ملائكة من السماء يضربونه ويعذبونه عذاباً أليماً على وجهه وعلى دبره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٥٠ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ۝٥١﴾ [الأنفال: ٥٠، ٥١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

***ابن آدم!*** إذا كنت من هذا الصنف نزل ملك الموت وجلس عند رأسك، فإذا بلغت الروح الحلقوم يقول لك: أيتها النفس الخبيثة اخرجي

---

(١) صحيح: حم: (٤/٢٨٧)، ك: (١/٩٣)، ش: (٣/٥٤)، هب: (١/٣٥٥) [«ص.غ.ه» (٣٥٥٨)].

إلى سخط الله، اخرجي إلى غضب الله، فتهرب روحك في جسدك فينتزعها ملك الموت فتتقطع معها العروق والأعصاب، فإذا صعدوا بها لعنتها الملائكة بين السماء والأرض ولعنها كل ملك في السماء، وإذا وصلوا إلى السماء لا تفتح لهم أبواب السماء فتطرح روحه طرحاً من أعلى ويقول الله ﷻ: **«اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى»**(١).

***فيا ابن آدم!*** اختر لنفسك أتحب أن تبشر عند الموت بجنة عرضها السموات والأرض؟ أم تحب أَن تُبشر بنارٍ حاميةٍ؟.

***عباد الله!*** الموت حق لا مرية فيه، وكلنا أيقن بالموت، وعلم أنه سيموت، ولكن القليل منا والله هو الذي يستعد لهذا الموت، كلنا يعلم أنه سيموت حتى الكافر يعلم أنه سيموت، ولكن من الذي يعمل لهذا الموت! من الذي يستعد لهذا الموت!

***عبد الله!*** الموت هو أول مراحل الآخرة، فإن كان خيراً فما بعده خير، وإن كان شراً فما بعده شر، فإذا أردت أن تخرج من هذه الدنيا على أحسن حال، وأن تُسارع إلى طاعة الله، وأن تبتعد عن معصية الله، فعليك بالإكثار من ذكر الموت. قال ﷺ ناصحاً أميناً لأمته: **«أكثروا من ذكر هاذم اللذات: الموت»**(٢)، الذي يكثر من ذكر الموت والله لا يأكل الربا، الذي يضع الموت بين عينيه والله لا يضع على بيته (الستلايت)، الذي يكثر من ذكر الموت والله لا يسمح لابنته وزوجته بالتبرج، الذي يتذكر الموت والله لا يتخلف عن صلاة الجماعة، الذي يتذكر الموت والله لا يأكل لحوم الأبرياء بلسانه، الذي يتذكر الموت والله لا يقطع رَحِمَهُ، فاتقوا الله

---

(١) **صحيح**: [«ص. غ. هـ» (٣٥٥٨)] انظر الحديث بتمامه وقد تقدم تخريجه ص١٨.

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٠٧)، ن: (١٨٢٤)، هـ: (٤٢٥٨)، حم: (٢/ ٢٩٢)، حب: (٢٩٩٢)، ك: (٤/ ٣٥٧)، طس: (٦/ ٦٥)، ش: (٧/ ٧٨)، هب: (٤/ ٢١٤)، [«ص. ج» (١٢١٠)].

وأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت، فهذا رسولنا ﷺ كان يقول: **«أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه»**[1]، أي: أزفت الأزفة، أي: اقترب الوعد الحق، فمن أكثر من ذكر الموت أقبل على طاعة ربه، وابتعد عن معصية الله، فمن أكثر من ذكر الموت قلَّ عنده الكثير، وكثر عنده القليل، وعَلِمَ أنه من الدنيا راحل، وإلى ربه راجع، فتراه لا هم له في الدنيا إلا أن يتزود لسفره إلى الدار التي خرج أبوه آدم منها، وهي الجنة.

أما إذا نسينا الموت كما هو حالنا اليوم ـ إلا من رحم ربي ـ فتجد الإقبال على المعاصي والإعراض عن طاعة الله، وهذا الذي أقبل على المعاصي، وأعرض عن طاعة ربه، والذي لا يعرف المسجد إلا إذا جاءنا محمولاً على الأعناق، هذا سيندم ندماً شديداً عند موته ولكن في وقت لا ينفع فيه الندم، فالله ﷻ يخبرنا عن هذا المفرط، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ لم أيها المفرط؟ ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾... يقال له: ﴿كَلَّآ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فأنت يا عبد الله في دار عملٍ ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

• وهذا الآخر يقول: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠، ١١].

***إخوة الإسلام!*** فالإنسان منا ينتقل من هذه الدنيا إلى القبر، وهناك في القبر ماذا سيكون من الامتحان والابتلاء؟ هذا الذي سنخبركم به في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**

---

(١) **حسن صحيح**: ت: (٢٤٥٧). ك: (٢/ ٤٥٧)، هب: (١/ ٣٩٤)، حل: (١/ ٢٥٦)، حم: (٥/ ١٣٦)، [«ص. غ. هـ» (١٦٧٠)].

١١٩

# القبـر

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الموت، وقلنا: إن الموت حق كتبه الله على جميع الخلائق، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وكما قال القائل:

ولـم أرَ مثل الـموت حقاً كأنه إذا ما تـخـطـتـه الأمـانـي بـاطـل

وقال الآخر:

حوضٌ هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوماً كما وردوا

***عباد الله!*** وقلنا: إن الإنسان إذا نام في فراش الموت، وبلغت الروح الحلقوم فهو يبشر إما بجنة عرضها السموات والأرض، وإما بنار حامية، فأما إن كان مؤمناً صادقاً في إيمانه واستقام على إيمانه حتى الموت فيبشر بجنة عرضها السموات والأرض.

وأمّا إن كان من المجرمين الفاسقين الكافرين فإنه يبشر بنار حامية وبحميم وزقوم.

***عباد الله!*** والإنسان يخرج من هذه الدنيا بالموت، ويحمل على الأعناق، ولكن أتدرون إلى أين يا عباد الله؟ إلى القبر، وما أدراك ما القبر، حفرة ضيقة مظلمة، وحديثنا يا عباد الله عن القبر في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** يا ابن آدم هذا هو القبر.

**العنصر الثاني:** هذه هي أول ليلة في القبر.

**العنصر الثالث:** سؤال وجواب.

**العنصر الرابع**: مخالفات شرعية تقع عند القبور.

***عباد الله!***

**العنصر الأول**: يا ابن آدم هذا هو القبر يذكرك بنفسه.

• ابن آدم هذا هو القبر حفرة ضيقة مظلمة، هذا هو بيتك بعد هذه الدنيا حيث ترحل من القصور إلى القبور، ولكن من بناه بخير طاب مسكنه، ومن بناه بشر خاب بانيه.

• هذا هو القبر أنسيته؟ إياك؛ فإنه لا ينساك، فهو ينادي عليك في كل لحظة يقول لك: (يا ابن آدم أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الضيق، هذا ما أعددته لك فماذا أعددت لي؟).

• ابن آدم هذا هو القبر، انظر معي إلى ما في داخله؛ ظلمة قاتمة، ضيقٌ لا يعلمه إلا الله، منظر فظيع. ولذلك يقول ﷺ: **«ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»**(١).

• ابن آدم هذا هو القبر: حفرة مظلمة، يقول ﷺ: **«إن هذه القبور مَمْلوَّةٌ ظلمة على أهلها وإن الله ﷻ ينورها لهم بصلاتي عليهم»**(٢).

• ابن آدم هذا هو القبر، اذهب إليه، واجلس عنده، وانظر إليه يذكرك بالآخرة، يرقق قلبك، يدمع عينك! يا من قسا قلبه، اذهب إلى المقابر بنية الاتعاظ، واجلس هناك وتذكر أنك إليه ستصير، وأنك فيه ستوضع، وهناك يأكلك الدود، وهناك لا أنيس ولا رفيق، ولا مال، ولا أهل، ولا ولد، فلعل هذا يذكرك بالآخرة لتعمل لهذا اليوم، ولتعمل لهذه الحفرة لأنك تخرج منها يوم القيامة للحساب وللجزاء، فإما جنة أبداً وإما نار أبداً.

---

(١) **حسن**: ت: (٢٣٠٨). هـ: (٤٢٦٧)، حم: (١/ ٦٣) ك: (١/ ٥٢٦)، هب: (١/ ٣٥٩)، هق: (٤/ ٥٦) [«ص. هـ» (٣٤٤٢)].

(٢) **صحيح**: م: (٩٥٦)، خ: (١٢٧٢).

ولذلك قال ﷺ: **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترقق القلب، وتدمع العين، وتذكر بالآخرة»**(١).

• ابن آدم هذا هو القبر انظر إليه وتخيل أنك توضع فيه الآن أتدري من يدخل معك فيه، هل هي السيارة؟ هل هو المنصب؟ هل هي الزوجة؟، هل هم الأولاد؟ ضيعت عمرك من أجل هؤلاء فانظر من الذي يدخل معك في هذه الحفرة المظلمة!

يقول ﷺ: **«يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»**(٢)، فهذا الذي يدخل معك، فإن كان حسناً أحسن إليك في قبرك، وإن كان سيئاً أشعل عليك القبر ناراً.

***ابن آدم!*** الصلاة في جماعة، بر الوالدين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعلم القرآن وتعليمه، الأعمال الصالحة تدخل معك في القبر.

والربا، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والزنا، والظلم، يدخل معك في قبرك، ولكن الأول وهو العمل الصالح يجعل قبرك روضة من رياض الجنة، والآخر وهو العمل السيء يجعل قبرك حفرة من حفر النيران.

***فيا عباد الله!*** هذا هو القبر، لمثل هذا فاعملوا، لمثل هذا فاستعدوا، لمثل هذا فتجهزوا.

**العنصر الثاني**: يا ابن آدم هذه هي أول ليلة في القبر.

أنسيتها؟! أتدري يا أخا الإسلام إذا حملوك على الأعناق، وهناك عند القبور أنزلوك، ووضعوك في القبر وأهالوا عليك التراب وراحوا وتركوك، ولو بقوا معك ما نفعوك، فهل تدري ماذا سيحدث لك بعد

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ٥٣٢)، حم: (٣/ ٢٥٠)، ع: (٦/ ٣٧١)، هب: (٧/ ١٥)، [«ص. ج» (٤٥٨٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

ذلك؟ أتدري ما يفعل بك بعد ذلك وأنت وحيد في قبرك؟ اعلم لتستعد يا ابن آدم فأنت اليوم على ظهر الأرض، وغداً ستكون في بطنها، فماذا يفعل بك إذا وضعوك في القبر؟.

**أولاً:** ضمة شديدة من القبر لا ينجو منها أحد، وهذا سعد بن معاذ ﷺ صحابي جليل، يقول ﷺ: **«اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»**(١)، وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، ومع ذلك يقول ﷺ: **«لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد بن معاذ ولقد ضُم ضمة ثم رُوخي عنه»**(٢).

فما بالنا نحن يا من تركنا الصلاة؟! وما بالنا يا من لا نعرف المسجد إلا يوم الجمعة؟! وما بالنا يا من أصبحنا على أكل الربا ونمنا على أكله؟! وما بالنا يا من أدخلنا (المفسديون والستلايت) في بيوتنا؟! وما بالنا يا من تركنا نساءنا يتبَرَّجن، وما بالنا يا من قطعنا أرحامنا؟!، ماذا يُفعل بنا إذا كان سعد بن معاذ قد ضُم في قبره ضمة شديدة ثم روخي عنه فما بالنا نحن؟ لمثل هذا فاعملوا.

**ثانياً:** في أول ليلة في القبر امتحان صعب وشديد، واللهِ من نجح في هذا الامتحان فهو في نعيم أبداً، ومن رسب في هذا الامتحان فهو في جحيم أبداً خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، امتحان صعب في أول ليلة في القبر، إذا وضع الإنسان في قبره، وأُهيل عليه التراب دخل عليه ملكان أسودان أزرقان فينتهرانه ويجلسانه ويسألانه عن ربه وعن دينه وعن نبيه.

***عباد الله!*** انظروا إلى الأسئلة في القبر لم يسألوه في القبر، لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم طبيباً؟ لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم تاجراً؟ لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم مهندساً؟ لِمَ لَمْ تكن أيها المسلم جامعاً للمال؟ لا واللهِ، وإنما

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٣٩٢)، م: (٢٤٦٦).

(٢) **صحيح:** طب: (١٠/ ٣٣٤)، طس: (٦/ ٣٤٩)، [«ص. ج» (٥٣٠٦)].

السؤال: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ أسئلة من ثبته الله ثَبَتَ، ومن عاش في دنياه يعرف ربه، ويعرف دينه، ويعرف نبيه، واستقام على ذلك حتى الموت، أجاب في القبر على هذه الأسئلة، وإلا فلا.

يا ابن آدم! لو أنك في غرفة نومك حياً بين أولادك وزوجتك، فدخل عليك رجلان من بني آدم أسودان أزرقان وسألاك لخفت منهما خوفاً شديداً علماً أنك تراهم، لهم أعين كأعيننا ولهم أيدٍ كأيدينا ولهم أرجل كأرجلنا، ودخلوا عليك في وقت مظلم بالليل فسألوك أو اعتدوا عليك لخفت منهم خوفاً شديداً؛ فما بالك يا مسكين وأنت في حفرة مظلمة ضيقة، وأنت غريب فيها بلا مال، ولا ولد، ولا جاه ولا سلطان يدخل عليك ملكان أسودان أزرقان فينتهرانك ويجلسانك ويسألانك من ربك؟ عندها المؤمن الصادق الذي عاش طوال عمره يعرف ربه، من إذا نودي للصلاة قال: لبيك ربي، وإذا أُمر بالزكاة قال: لبيك ربي، إذا جاء الصيام قال: لبيك ربي، وإذا نودي للجهاد قال: لبيك ربي، فيقول: ربي الله، المؤمن الذي سهر على القرآن، وقام في جوف الليل يبكي يقول: ربي الله، فهو يعرف ربه، فقد ركع وسجد له، مات ولسانه يذكره يقول: ربي الله، هذا المؤمن يقولان له: ما دينك؟ يقول: ديني الإسلام، يعرف المؤمن دينه، ولعل الكثير ممن يدَّعون الإسلام وينتسبون إلى الإسلام - والإسلام منهم بريء - والله لا يُعْرَفُ أنه مسلم إلا من هويته فقط، ولكن شكله شكل الكفار، أعماله أعمال الكفار، بيته كبيت الكفار، زوجته كزوجة الكفار، ابنته لا تميزها عن الكافرة فذاك لا يعرف دينه، أما المسلم فقد عرف أنه مسلم وكان يمشي في الدنيا يعتز بإسلامه. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]، فهذا يقول: ديني الإسلام؛ لأنه كان يمشي بين الناس في الدنيا يعتز أنه من المسلمين، يعتز بلحيته، يعتز بثوبه، يعتز بصلاته، يعتز بحجه، يعتز بصيامه، يعتز بقيامه بالليل، ولكن ليس مثل هؤلاء الذين يستحيون من إسلامهم إذا ذهبوا إلى بلاد أوربا فيتشبهون بهم في كلامهم وفي لباسهم؟!

أما تستحيي من ربك أيها المسلم؟! إنهم إذا جاءوا إلى بلادنا مشوا بيننا وهم يرتدون (الشورت) وأجسامهم عارية ولا يستحيون وربما جاءوا إلى المساجد يصورونها ولا يقيمون وزناً للإسلام ولا للمسلمين، وأنت أيها المسلم تستحيي أن تمشي بين الكفار في بلادهم تعتز أنك من المسلمين!

***عباد الله!*** يقال للميت في قبره: ماذا تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ المؤمن يعرف أنه الرسول ﷺ، فقد كان يحبه أكثر من نفسه وماله وأولاده وأهله بل ومن الناس أجمعين، فيقول: نبيي محمد ﷺ، فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فينجح في الامتحان وذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

أما المجرم والفاسق والعاصي ومن اتخذ دينه لهواً ولعباً فذاك إذا دخل عليه الملكان، فقالا له: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ كان حاله طوال عمره مقيم على شاشات الفيديو والمفسديون، وهو طوال عمره ما ذكر الله مرة، طوال عمره ما ركع لله ولا سجد، طوال عمره وهو يستهزىء بالمسلمين فذاك يقول: ها ها لا أدري، لقد ظن المسكين أنه يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة وما درى أن ما سجل على القلب في الدنيا هو ما يتكلم به اللسان في القبر ويوم القيامة، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ما دينك؟ من ربك؟ من نبيك؟ المجرم يقول: ها ها لا أدري، ولا تتعجب من ذلك فقد يذهب ـ في هذه الايام ـ أحدنا إلى ابنه الذي لم يأتِ المسجد، ولم يُصلِ فيسأله عن الوضوء فيقول له: لا أدري، أو يسأله عن أركان الصلاة فيقول: لا أدري! يسأله عن أركان الإيمان يقول: لا أدري! فلا تتعجب إذا مات هذا فسُئل في القبر فقال: ها ها لا أدري، ليقال له عندها: لا دريت ولا تليت، وينادي مناد من السماء أن: كذب عبدي، فيكون بذلك قد فشل في الامتحان.

***ابن آدم!*** أول ليلة في القبر ضمة شديدة لا ينجو منها أحد.

امتحان صعب وشديد.

**ثالثاً**: بعد هذا الامتحان من نجح فيه فقبره روضة من رياض الجنة، ومن رسب فيه فقبره حفرة من حفر النيران، أخبرنا بذلك رسولنا ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فالمؤمن إذا نجح في الامتحان يوسع له في قبره ويفتح له من قبره بابٌ إلى الجنة فيرى مقعده من الجنة، ويأتيه من ريحها ورَوْحها، ويدخل عليه رجل شاب حسن الوجه، جميل الثياب، فيقول له المؤمن: من أنت ووجهك الذي يدل على الخير، يقول له: أنا عملك الصالح أبشر بما كنت توعد، والله ما علمت إلا أنك سريعٌ إلى رضا الله بطيءٌ عن معصية الله.

وأما الفاجر والمنافق والعاصِي إذا سقط في الامتحان يضيق عليه قبره ويفتح له من قبره بابٌ إلى النار فيأتيه من ريحها وسمومها، ويدخل عليه رجل أسود منتن الرائحة يقول له المجرم والعاصي: من أنت ووجهك الذي يدل على الشر، يقول له: أنا عملك السيء، أبشر بما كنت توعد، أبشر بنار حامية، أبشر بغضب من الله، أبشر بزقوم وحميم[1].

***ابن آدم!*** فهل عملت لهذا الموقف؟ هل عملت لهذه الليلة؟ هذه هي أول ليلة لك في القبر، فاعمل لها واستعد لها.

**العنصر الثالث**: سؤال وجواب.

سؤال: هل عذاب القبر ونعيمه ثابت بالكتاب والسنة أم لا؟

**الجواب: نعم**، نعيم القبر وعذابه ثابت بالكتاب والسنة، ولا ينكر عذاب القبر إلا جاهل أو ضال، والأدلة من كتاب ربنا، ومن سنة نبينا كثيرةٌ، نذكر منها ما يلي:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

---

(١) **صحيح**: [«ص. غ. هـ.» (٣٥٥٨)] انظر الحديث بتمامه.

فيا عبد الله أتدري ما هي هذه النار التي يعرضون عليها غدواً وعشياً قبل قيام الساعة وقبل أن يدخلوا نار الآخرة والتي هي أشد العذاب؟ إنها نار القبر، فهم في قبورهم يعرضون على النار غدواً وعشياً، كيف يعرضون؟ وكيف يعذبون؟ هذا أمر غيبي وما أخبرنا به الله ﷻ ورسوله ﷺ، نؤمن به ونصدق ولا نتكلم في كيفيته، فإنها حياة برزخية ولا نعلم كيف تكون.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]. يقول الحسن البصري: (نعذبهم مرتين هو عذاب الدنيا، وعذاب القبر)، ثم يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ـ أي: إلى عذاب أليم.

وقال تعالى في قوم نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ [نوح: ٢٥] أتدرون ما هذه النار التي دخلوها بعد أن أغرقهم الله؟ إنها نار القبر.

وقال تعالى في مؤمن آل ياسين عندما أمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر وطلب منهم أن يؤمنوا بالرسل فقتلوه: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦]، أتدري ما هذه الجنة التي دخلها بعد أن قتلوه؟ إنها جنة القبر.

● وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ التي تثبت عذاب القبر، فحديث البراء بن عازب أخبر فيه الرسول ﷺ أن المؤمن ينعم في قبره، وأن الكافر يعذب في قبره، وقال ﷺ: «**عذاب القبر حق**»[(١)]، وقال ﷺ: «**إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم**»[(٣)]، وقال ﷺ:

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٠٦). (٢) **صحيح**: م: (٢٨٦٧).
(٣) **صحيح**: طب: (١٠/ ٢٠٠)، [«ص. ج» (١٩٦٥)].

**«عامة عذاب القبر من البول»**[١]، وقال ﷺ: **«الميت يعذب في قبره بما نيح عليه»**[٢].

ومر ﷺ بقبرين فقال: **«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير»** ثم قال: **«بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، أما أحدهما فكان لا يستتر من بوله»**[٣]، وكان ﷺ دائماً يستعيذ بالله من عذاب القبر فيقول: **«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر»**[٤]، وكان يأمر الصحابة أن يستعيذوا بالله من عذاب القبر فقال لهم: **«تعوذوا بالله من عذاب القبر»** قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر[٥]، وقد علمنا ﷺ بل وقد أمرنا أن نستعيذ بالله من عذاب القبر بعد التشهد يقول ﷺ: **«إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع»** ـ وذكر منها ـ **«عذاب القبر»**[٦].

**العنصر الرابع**: وهو مخالفات شرعية تقع عند القبور، منها ما هو محرم، ومنها ما هو بدعة، فاتركوها يا معشر المسلمين طاعة لله ولرسوله ﷺ، ومن هذه المخالفات على سبيل المثال:

**١ ـ التلقين عند القبر:**

اعتاد كثير من الناس إذا وضعوا الميت في قبره أن يروا رجل من أجهل الناس يقف عند القبر فيقول للميت: يا فلان ابن فلانة ـ وهذه: فلان ابن فلانة مخالفة شرعية بذاتها؛ لأن الرجل ينادى في الدنيا والآخرة باسمه واسم أبيه ـ يقول له: يا فلان ابن فلانة يأتيك ملكان يسألانك عن ربك وعن دينك وعن نبيك فقل: كذا وكذا، وكأنه يغشش هذا الميت! نقول: والله ما فعل ذلك رسول الله وما فعل ذلك صحابة رسول الله، ولكن هذه بدعة ابتدعها من لا علم له، نقول: والله لو خرج رجل من هذه الدنيا على غير (لا إله إلا الله)

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ٢٩٣)، قط: (١/ ١٢٨)، طب: (١١/ ٧٩) [«ص. ج» (٣٩٧١)].
(٢) **صحيح**: خ: (١٢٣٠)، م: (٩٢٧).
(٣) **صحيح**: خ: (١٣١٢).
(٤) **صحيح**: خ: (٧٩٨)، م: (٥٨٩).
(٥) **صحيح**: م: (٢٨٦٧).
(٦) **صحيح**: م: (٥٨٨).

ثم اجتمع كل مشايخ الدنيا بل كل المسلمين على وجه الأرض وحاولوا أن يلقنوه (لا إله إلا الله) في قبره والله ما نفعه ذلك.

ولكن الرسول ﷺ قال: «**لقنوا موتاكم (لا إله إلا الله)**»[(١)] وهذا عند الاحتضار والروح قد بلغت الحلقوم، فيجب علينا أن نقول له: قل: (لا إله إلا لله)، فإن قالها وخرج من الدنيا نفعته (لا إله إلا الله)، أما بعد أن خرجت روحه ودخل في قبره تقول له: قل: (لا إله إلا الله)! فهذه مخالفة شرعية.

**٢ ـ الاصطفاف عند القبور:**

وعند القبر يقف أهل الميت وذووه، ويقوم المشيعون بمصافحتهم، وهذه مخالفة شرعية ما فعلها رسول الله، وما فعلها صحابة رسول الله ولكنها عادة سيئة جاءتنا من بلاد الكفر فتشبهنا بهم.

والسنة أن نجلس عند القبر قليلاً قدر ما تُذْبح جزورٌ وتوزع وندعو الله ﷻ أن يثبت أخانا الميت عند السؤال لقوله ﷺ: «**استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسْأل**»[(٢)]، أما أن نصطف على القبور ونقوم بالمصافحة والمعانقة فهذا والله ليس من ديننا ولا ينتفع به الميت، ولكن ينتفع الميت إذا جلسنا قليلاً عند قبره ندعو الله أن يثبته بالقول الثابت.

**٣ ـ الجلوس على القبور عند الدفن، أو عند الزيارة أو وطء القبور بالأقدام.**

فهذا حرام، وقد حرم ذلك رسول الله ﷺ.

**٤ ـ البناء على القبور:**

البناء على القبور كما ترون الآن بالأحجار الفاخرة، أو الرخام الفاخر، هذا أمر منهي عنه، وهذا حرام فلا يجوز أن نرفع القبر إلا شبراً واحداً كما جاء ذلك عن رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح: م: (٩١٦).

(٢) صحيح: ك: (١/ ٥٢٦)، [«ص.ج» (٩٤٥)].

٥ ـ الكتابة على القبر:

عندما تذهب إلى المقابر ترى الجميع بلا استثناء ـ إلا من رحم ربي ـ قد كتب اسم الميت وتاريخ موته، وغير ذلك من العبارات التي تراها على القبور، وهذا والله حرام نهى عنه الرسول ﷺ، ولكن عَلِّم هذا القبر بما تريد أما أن تكتب عليه كما يفعل الناس فلا يا عبد الله، واسأل أهل الذكر قبل أن تفعل ذلك حتى لا تندم، وأَوصِ في وصيتك قبل أن تموت ألا يرفعوا قبرك فيكتبوا عليه شيئاً، عباد الله، أبينا إلا التفاخر حتى في القبور!!

لا داعي لهذه الكتابة ولهذه الزينة، فمن دخل إلى هذه الحفرة بـ(لا إله إلا الله) فقبره روضة من رياض الجنة، ومن دخلها بغير (لا إله إلا الله) فوالله لو بنينا عليه قصراً فهو حفرة من حفر النيران!

٦ ـ قراءة القرآن:

كثير من الناس يذهب إلى القبور بالقرآن، ويقرأ على ميته القرآن، نقول: والله ما فعل ذلك رسول الله ﷺ، ولكن إذا قرأ الولد القرآن في البيت فله أجر، ووالده ووالدته لهما أجر، ولكن أن نقرأ القرآن على القبور للأموات! فلا؛ فإنَّ القرآن لم ينزل لذلك، وإنما نزل القرآن لينذر من كان حياً ـ أما هذا الميت الذي تقرأ عليه القرآن فتخيل لو كان تاركاً للصلاة وأنت تقرأ عليه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤، ٥]، فماذا يصير حاله في قبره؟! وإن كان الميت قد أكل الربا وأنت تقرأ عليه في قبره ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩] ماذا يصير لآكل الربا في قبره؟؟ فاتقوا الله عباد الله، القرآن نزل للأحياء وليس للأموات.

٧ ـ تخصيص القبور بالزيارة في أيام الأعياد:

فالناس طوال السنة لا يذهبون إلى المقابر، فإذا جاء العيد هرولوا

إلى القبور، وهذه مخالفة شرعية؛ لأن الرسول ﷺ نهى أن نتخذ القبور عيداً، أي: أن نعد العدة لزيارتها في أيام معلومة.

**٨ ـ بناء المساجد عليها:**

ولعل الكثير من الجهلة يوصي قبل موته أن يبنى على قبره مسجد، أو إذا كان بنى مسجداً في حياته يوصي أن يدفن في هذا المسجد، وهذه مخالفة شرعية محرمة، ولا يجوز أبداً أن نبني المساجد على القبور أو أن ندفن الميت في المسجد لأن الرسول ﷺ قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**»[1].

**٩ ـ قراءة الفاتحة عندها**: إن كثيراً من الناس إذا ذهبوا إلى المقبرة يقرأون الفاتحة، ويظنون أن ذلك من السنة، لا والله ما قرأها الرسول ﷺ على القبور، ولكن كان إذا دخل المقبرة قال الذكر الذي علمنا إياه ﷺ: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنَّا إن شاء الله لَلَاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية**»[2] الحديث، وعلم ذلك عائشة رضي الله عنها، حين قالت له: يا رسول الله، ماذا أقول إذا أنا زرت المقابر؟ فعلمها هذا الذكر ولم يقل لها اقرأي الفاتحة، ولكن بسبب جهلنا في ديننا أصبحنا نقرأ الفاتحة على كل شيء! فيا أمة الإسلام، تعلموا وتفقهوا في دينكم حتى تخرجوا من الدنيا على (لا إله إلا الله)، وعلموا أولادكم وأهليكم حتى إذا متم لم يفعلوا خلفكم هذه المخالفات الشرعية.

**اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد**

**اللهم قد بلغت اللهم فاشهد**

**اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر**



(١) صحيح: م: (٥٣٢).

(٢) صحيح: م: (٩٧٥).

١٢٠

# الساعة (القيامة)

***عباد الله!*** في الجمع الماضية تبين لنا أن الإنسان خلق في هذه الدنيا لعبادة الله وحده، وأنه في هذه الدنيا يعيش لأجل محدود، فإذا انتهى هذا الأجل نزل عليه ملك الموت، واختطفه من هذه الدنيا في وقت لا يخطر له على بال، ويندم وقتها المفرط في وقت لا ينفع فيه الندم.

ثم ينتقل الإنسان من هذه الدنيا بالموت إلى القبر، وهناك في القبر يا عباد الله يُسْأَل عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، فمن نجح في هذا الامتحان أصبح قبره روضة من رياض الجنة، ومن فشل في هذا الامتحان أصبح قبره حفرة من حفر النيران، ويبقى الناس في قبورهم إلى يوم القيامة، ويوم القيامة هو الساعة، هو يوم البعث، هو يوم يخرج الناس من قبورهم لرب العالمين للحساب وللجزاء ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

يوم القيامة هو اليوم الذي توضع فيه الموازين، يوم القيامة هو اليوم الذي تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه، يوم القيامة هو اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، يوم القيامة هو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

***عباد الله!*** واللهُ ﷻ أكد لنا ثبوت هذا اليوم في كتابه، وأخبرنا أنه آت لا ريب فيه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر: ٥٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥﴾ [فاطر: ٥].

● وأقسم الله ﷻ أن هذا اليوم آت لا ريب فيه، فقال ـ تعالى ـ:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: ٨٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾﴾ [الطور: ١ ـ ٨].

• وأمر ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يقسم للبشر بأن هذا اليوم آت لا ريب فيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].

***عباد الله!*** فقد أكد ربنا جل وعلا في كتابه أن هذا اليوم آت لا ريب فيه ولذلك أمرنا في كتابه أن نستعد لهذا اليوم، وأن نتجهز له، فهو يوم عصيب، ويوم شديد، وهو يوم لا ينفع فيه أحد أحداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

• ابن آدم اتقِ الله وانظر ماذا قدمت لهذا اليوم.

• ابن آدم اتقِ الله وانظر كم تزودت لهذا اليوم.

• أيها المفرط، أيها العاصي، أيها التارك للصلاة، أيها الشارب للخمر، أيها الآكل للربا اتق الله وانظر ماذا قدمت لهذا اليوم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: ٣٣].

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ أن هذا اليوم آت لا ريب فيه، وأمرنا أن نستعد لهذا اليوم وأن نتجهز له، وأخبرنا ربنا في كتابه أن هذا اليوم قريب جداً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾ [النجم: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ

فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١ ـ ٣]، والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن هذه الآية تنطبق على كثيرٍ من الناس اليوم ـ إلا من رحم ربي ـ.

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾؟ أعرضوا عن كتاب الله، أعرضوا عن مساجد الله، أعرضوا عن سنة رسول الله، أعرضوا عن الحلال وأقبلوا على الحرام، أقبلوا على الشهوات فلا يفكرون في الصلاة في جماعة، ولا يفكرون في إخراج الزكاة، ولا يفكرون أن يربوا أولادهم على طاعة الله، إنما لا هم لهم إلا أن يجمعوا المال، فيا ابن آدم، ماذا تفعل بالمال؟ هل يدخل معك في قبرك؟ يا مسكين! قد علمت ما قلنا في الجمعة الماضية أن رسول الله ﷺ قال: **«يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، يرجع اثنان، ويبقى معه واحد، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله»**[1].

ثم قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾، لا يستمعون إلى (قال الله) و(قال رسول الله)، لا يستمعون إلى موعظة إلا ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، كما نرى كثيراً من الناس يسمع الموعظة من هنا ويخرجها من ها هنا، ولا يفكر يوماً أن يُدخِلَ الموعظة إلى قلبه حتى يعلم أنه عن الدنيا راحل، وأنه إلى الله راجع، وأنه أمام الله موقوف، فيدفعه ذلك إلى التوبة!!

***إخوة الإسلام!*** وهنا سؤال مهم وهو:

**متى الساعة؟ متى هذا اليوم؟ متى القيامة؟ متى الصاخة؟ متى الطامة؟ هل يعرف ذلك ملك مقرب؟ هل يعرفه نبي مرسل؟ هل يعرفه أحد من البشر؟ هل يعرفه أحد من الجن؟**

الله ﷻ في كتابه يجيب لنا عن هذا السؤال، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) صحيح: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

﴿يَسْأَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣]، لا يعرفها إلا الله، ولا يعلمها إلا الله، ومن ادعى أنه يعرف الساعة فهو من أكذب الكذابين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وهذا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول للرسول ﷺ: متى الساعة؟ فيقول ﷺ: **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»**[(١)]، أي: يا جبريل لا أنا ولا أنت نعلم متى الساعة، فتبين لنا من الكتاب والسنة أن الساعة غيب لا يعلمها إلا الله ولا يعرف متى الساعة إلا الله.

***إخوة الإسلام!*** ولكن رحمة من الله بالبشرية، ومن رحمة الله بنا أن جعل للساعة علامات وأشراط وأمارات تدل على اقتراب وقوعها. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها وأماراتها.

علامات وأشراط تدل على اقتراب الساعة، إذا رأيتها يا ابن آدم فاعلم أنه قد أزفت الآزفة، وأن الساعة قد اقتربت، فاستعد وتجهز قبل أن تقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، والذي يخبرنا عن أشراط الساعة وعن علاماتها وأماراتها هو رسولنا ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فتعالوا معي عباد الله نذكر لكم على سبيل المثال، علاماتٍ وأشراطاً أخبرنا بها رسول الله ﷺ تكون قبل قيام الساعة، وانظروا معي هل ظهرت فينا اليوم؟ ليتوب آكل الربا، ليتوب شارب الخمر، ليتوب العاق لوالديه، ليتوب تارك الصلاة، ليتوب المبارز لله بالمعاصي، فانظروا معي رحمكم الله هل ظهرت هذه العلامات؟!

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠)، م: (٩).

يقول ﷺ: «**إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويظهر الجهل،** ـ والعلم هنا هو: العلم الشرعي، علم الكتاب والسنة، والجهل هنا هو: الجهل بالدين ـ **ويفشو الزنىٰ، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**»[1].

***أمة الإسلام!*** هل ارتفع العلم وانتشر الجهل؟ «نعم».

كم من المسلمين ـ ولا أُخاطب تاركي الصلاة الذين لا يأتون إلى المساجد، بل أَسألُ الذين يحافظون على الصلاة ممن يجلسون أمامي الآن ـ كم منكم يحرصُ على حفظ كتاب الله، ويحرص أن يعلِّم أولاده كتاب الله؟ كم منكم عمل جاهداً بالليل والنهار على أن يكون داعية لهذا الدين؟ فدعاة الضلال يدعون لضلالتهم بالليل والنهار، وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ونحن قد نمنا وطال بنا النوم، كل منا مشغول بمحله وبماله يجمعه، ولا أدري متى يشبع ابن آدم من المال! نعم، قلَّ العلم، وكثرَ الجهل، فلم يجد الناس علماء فسألوا الجهلاء فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا.

***عباد الله!*** هل انتشر الزنا اليوم في بلاد المسلمين؟ هل ترى بأم عينك شاباً يواقِعُ امرأة في سيارة تحت الشجر وأنت يا مسلم لا تستطيع أن تتكلم؟

هل ترى بأم عينك مَنْ يسوق سيارته وهو يشرب الخمر؟ ويسكر في منتصف النهار، هل ظهر ذلك في بلاد المسلمين؟ هل فتحت الخمارات في بلاد المسلمين؟ إذا كان الجواب نعم، وهو كذلك فانتظروا الساعة، فقد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق. انتشر الزنا، وانتشر شرب الخمر، وقل الرجال بسبب الحروب والهرج والقتل ـ والهرج: القتل الذي لا يعرف فيه القاتل لِمَ يقتل ولا يعرف المقتول لمَ قُتِلَ ـ فقلَّ الرجال، وكثرت النساء، حتى ستجد الرجل الواحد قيماً على خمسين امرأة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٣)، م: (٢٦٧١).

يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهم مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة»**[(١)].

ويقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلٌّ يزعم أنه رسول الله»**[(٢)]، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، تمسي وما هي إلا لحظات لتصبح، وتصبح وما هي إلا لحظات لتمسي، الأيام تمر بسرعة البرق، هذا دليل على اقتراب الساعة. يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه»**[(٣)]، ويقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»**[(٤)]، ليس به من مرض إنما هي الفتن والضنك حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإن طلعت آمن الناس جميعاً، وعندها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، وقال ﷺ: **«من أشراط الساعة الفحش والتفحش** - وهي الألفاظ البذيئة التي نسمعها من كثير من الناس حتى من الأصدقاء - **وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن»**[(٥)].

وقال ﷺ: **«من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف»**[(٦)]، أترون ذلك؟!! يأتون لنا بالجنازة يقدموها لنا في داخل المسجد ويقفون أمام المسجد، لا يصلون لله ركعتين هذه من علامات الساعة، ولا يسلم إلا على من يعرف، والسنة أن تلقي السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين لأن الولاء لله ولرسوله ولكل المؤمنين.

انظر اليوم إلى كثير من الأحزاب والجماعات الإسلامية ترى الواحد

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧٠٤)، م: (١٥٧).

(٢) **صحيح**: خ: (٣٤١٣) م: (١٥٧). (٣) **صحيح**: م: (١٥٧).

(٤) **صحيح**: خ: (٦٦٩٨)، م: (١٥٧).

(٥) **صحيح**: طس: (٢/ ٩٣)، [«ص.ج» (٥٨٩٤)].

(٦) **صحيح**: خز: (١٣٢٦)، طب: (٩/ ٢٩٦)، هب: (٦/ ٤٣١)، [«ص.ج» (٥٨٩٦)].

منهم لا يسلم إلا على من يعرف من جماعته، وأما غيره فلا، وربما كفره، واستحل دمه يقول ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد»**[(١)]، الرجل يبني المسجد يتباهى به لا يبنيه لوجه الله، ولا يبتغي به وجه الله، إنما يبني وينفق ويزخرف حتى يقول الناس: هذا مسجد فلان.

• ومن أشراط الساعة ظهور المهدي، ونزول عيسى ابن مريم، وظهور الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، ورفع القرآن من المصاحف، والدخان، وخروج الدابة إلى غير ذلك من العلامات التي تفاجئك يا ابن آدم فاستيقظ قبل فوات الأوان.

***عباد الله!*** ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها وأماراتُها.

***عباد الله!*** وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى، أما العلامات الصغرى فمنها علامات ظهرت وانقضت ولم تعد ومنها علامات ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، ومنها علامات لم تظهر بعد وسنتكلم عن الجميع بالتفصيل، أما بالنسبة للعلامات التي ظهرت وانقضت ولم تعد فمنها:

**أولاً**: بعثة رسول الله ﷺ ووفاته، فهذا دليل على اقتراب الساعة قال ﷺ: **«بعثت أنا والساعة كهاتين، قال: وضم السبابة والوسطى»**[(٢)]، وقال ﷺ لعوف بن مالك رضي الله عنه: **«اعدد ستاً بين الساعة: موتي... ...»**[(٣)].

**ثانياً**: انشقاق القمر دليل على اقتراب الساعة، وقد أجمع العلماء على أن القمر قد شق إلى قسمين على عهد رسول الله ﷺ وذلك عندما طلب كفار مكة من رسول الله ﷺ آية تدل على أنه رسول من عند الله فأشار ﷺ إلى القمر فانفلق.

---

(١) **صحيح**: ت: (٦٨٩)، خز (١٣٢٢)، [«ص. ج» (٥٨٩٥)].
(٢) **صحيح**: خ: (٤٦٥٢)، م: (٢٩٥١). (٣) **صحيح**: خ: (٣٠٠٥).

يقول ابن مسعود: (بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذا انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»)[1].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١، ٢].

**ثالثاً**: من علامات الساعة التي ظهرت وانقضت «نار الحجاز التي تضيء أعناق الإبل ببصرى»، وقد جاءت هذه النار في القرن السادس الهجري يقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**»[2].

نار عظيمة لم يظهر مثلها أضاءت وهي في الحجاز أعناق الإبل ببصرى، وهذا دليل على صدقه ﷺ وهذا دليل على اقتراب الساعة.

أما العلامات التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس فهي التي سنعيش معها في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن ينجيَنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن**



---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٠٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٧٠١)،م: (٢٩٠٢).

١٢١

# علامات الساعة الصغرى
# التي ظهرت في الناس ولا تزال تتكرر

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية قلنا: إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة وقلنا: إن هذا اليوم هو اليوم الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب وللجزاء، وقلنا: إن هذا اليوم لا يعلم متى هو إلا الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْأَلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقلنا: إن من رحمة الله ﷻ بالناس أن جعل لهذا اليوم علامات وأمارات يعرف بها، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: فقد جاءت علاماتها وأماراتها.

وقلنا: يا عباد الله: إن علامات الساعة تنقسم إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى، وقلنا: إن العلامات الصغرى منها ما ظهر وانقضى، ومنها علامات ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، ومنها علامات لم تظهر بعد.

وتكلمنا في الجمعة الماضية عن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت وانقضت ولم تعد.

**• وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع علامات الساعة الصغرى التي ظهرت، ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، ومنها على سبيل المثال:**

**أولاً**: قلة العلم بالدين، وكثرة الجهل بالدين، وانتشار الزنا، وانتشار الخمر وقلة الرجال، وكثرة النساء، يقول ﷺ: «**إن من أشراط**

**الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»**[(١)].

***أمة الإسلام!*** إذا وجدنا الناس أقبلوا على علم الدنيا، يتعلمون للدنيا فقط وأعرضوا عن علم الكتاب والسنة، ولم يفكروا لحظة أن يحضروا درساً يتعلمون فيه دينهم، وكثر الجهل بينهم، واقترفوا المعاصي فلنعلم أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق، وأظن يا أمة الإسلام أننا إذا نظرنا إلى أحوال الأمة اليوم وجدنا إقبالاً منا جميعاً على الدنيا، نتعلم من أجلها، ولم يفكر أحد منا لحظة واحدة أن يتعلم هو أو يعلم ولده علم الكتاب والسنة ليكون داعية لهذا الدين يوماً ما ـ إلا من رحم ربي ـ وقليل ما هم.

واعلموا يا أمة الإسلام أن الله ﷻ ـ كما أخبر رسوله ﷺ ـ لا ينتزع العلم الشرعي انتزاعاً يقبضه من قلوب العلماء والناس، لا، إنما ينتزعه بقبض العلماء أي: بموت العلماء، فإذا قبض العلماء اتخذ الناس رؤوساً جهَّالاً فسألوهم فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وهذا واقع اليوم. يقول ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر**»[(٢)].

***عباد الله!*** وإذا رأيتم الزنا ينتشر في المجتمعات الإسلامية فاعلموا أنه قد اقتربت الساعة، وأزفت الآزفة، فهل انتشر الزنا في بلاد المسلمين؟ أظن الجواب منا جميعاً: «نعم»، لقد أصبح الزنا في متناول اليد، بل والله قد تجد نساءً يقفن على قارعة الطريق يعرضن أنفسهن بأرخص الأثمان، فإن وجدت ذلك يا عبد الله فإياك أن تتورط في الزنا، بل تذكر أنه قد أزفت الأزفة، واقترب الوعد الحق، ووالله إن الزنا اليوم في متناول البعيد والقريب، ومن أراد أن يزني زنا في أي وقت أراد، فاعلموا أن ذلك دلالة على اقتراب الساعة، وهذا مبشر يبشر بالشر؛ فرسولنا ﷺ

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٣)، م: (٢٦٧١).
(٢) **صحيح**: طب: (٢٢/ ٣٦١)، [«س.ص» (٦٩٥)].

يقول: **«إذا ظهر الزنا والربا في قريةٍ فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»**[(١)].

• وإذا رأيتم يا أمة الإسلام أن الخمر تنتشر في بلاد المسلمين، ورأيتم الخمر توضع في الثلاجات مع زجاجات الماء، ورأيتم الرجل يشرب مع زوجته ومع أولاده، فاعلموا أن الساعة قد اقتربت، إذا رأيتم الرجل يعمل في مصنع الخمر ولا يبالي، إذا رأيتم الرجل يؤجر محله لافتتاح خمَّارة ولا يبالي، إذا رأيتم الموظف يوقع على افتتاح خمَّارة ولا يبالي، إذا رأيتم بائع العلب يبيع علبة لمصنع الخمر ولا يبالي، فاعلموا أن الساعة قد اقتربت، لقد نسي هؤلاء أن الخمر ملعونة، ملعون من اقترب منها، فصانع الخمر ملعون، وبائع الخمر ملعون، وشارب الخمر ملعون، والذي يوافق على افتتاح خمَّارة ملعون، والذي يحمل الخمر لغيره ملعون، والذي يجمع زجاجات الخمر الفارغة ويقوم ببيعها لمصنع الخمر ملعون، والذي يصنع صناديق البلاستيك التي توضع فيها زجاجات الخمر ملعون، والسائق الذي يعمل على سيارة يحمل فيها الخمر لبيعه ملعون، فكل من اقترب من الخمر ملعون، فإذا وجدتم الناس يفعلون ذلك ولا يبالون فاعلموا أن الساعة قد اقتربت.

**ثانياً**: من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس: **«فقد الأمانة»**.

حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً! فالأمناء قلة قليلة، ولقد فقد الناس الأمانة، وامتلأت السجون بسبب قلة الأمانة، فإن وجدتم ذلك فاعلموا أنه قد أزفت الآزفة.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ قال ﷺ: **«فإذا ضيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»**، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: **«إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**[(٢)]، الأمانة حمل ثقيل، الأمانة أبت

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٨٧)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].
(٢) **صحيح**: خ: (٥٩).

السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها أنت يا ابن آدم بظلمك وجهلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقد فرط الإنسان في الأمانة ـ إلا من رحم ربي ـ، والأمانة هي: كل ما جاء به محمد ﷺ من عند ربه، الصلاة أمانة، الطهارة أمانة، الأولاد أمانة، الزوجة أمانة، الرعية أمانة و الله سائلك عما استرعاك، الوظيفة أمانة، حفظ الأمانات عندك للناس أمانة، كل ما جاء به الدين فهو أمانة، فكم منا من فرط في الأمانة وخانها؟ الكثير، يا عباد الله وهذه علامة على اقتراب الساعة.

**ثالثاً**: من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر: **«كثرة الفتن»**.

فتنٌ كقطع الليل المظلم، يقول ﷺ: **«تكون بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا»**(١). ويقول ﷺ: **«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»**(٢).

من شدة الفتن يصبح أحدهم يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل! الفتن من شدتها وظلامها تموج بالناس موج البحر، يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه»**(٣)، ويقول ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر، فيتمرغ عليه، ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدِّينُ إلا**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٩٧)، حم: (٤/ ٢٧٧)، ك: (٤/ ٤٨٥)، [«ص.ج» (٢٩٩٣)].
(٢) **صحيح**: م: (١١٨)، حم: (٢/ ٣٠٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٦٩٨)، م: (١٥٧).

**البلاء»**[١]، فتن تموج موج البحر يصبح الحليم فيها حيران.

• ومن هذه الفتن التي تموج موج البحر في هذا الزمان «فتنة التكفير»، وهي فتنة ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، فرقة ضالة من المسلمين، يكفرون المسلمين، فيستحلون دماءهم، فيقتل بعضهم بعضاً.

• فتنة التكفير التي تسبب القتل والهرج بين المسلمين يقول ﷺ: **«إن بين يدي الساعة لأياماً يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل»**[٢]. وقال ﷺ: **«إن بين يدي الساعة الهرج»** قالوا: وما الهرج؟ قال: **«القتل إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً [حتى يقتل الرجل جاره، ويقتل أخاه، ويقتل عمه، ويقتل ابن عمه]**، قالوا: ومعنا عقولنا يومئذٍ؟ قال: **«إنه لتنزع عقول أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس؟ يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء»**[٣]. وهذه الفتنة قائمة في بلاد المسلمين اليوم فتنة التكفير التي أدت إلى فتنة القتل والهرج حتى قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده، ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قتل»**[٤].

**رابعاً**: من علامات الساعة التي قد ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر **«تداعي الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية»**، يقول ﷺ: **«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»** فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ؟ قال: **«بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»** فقال

---

(١) **صحيح**: م: (١٥٧).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٦٥٣)، م: (٢٦٧٢).
(٣) **صحيح**: حم: (٤/ ٤٠٦)، حب: (٦٧١٠)، ع: (١٣/ ١٨٠)، [«س.ص» (١٦٨٢)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٩٠٨).

قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[١]، وهذا حالنا قد أصابنا الوهن لا شاغل لكل منا إلا أن يجمع الدنيا فقط، كل واحد منكم يسأل نفسه اليوم من الصباح إلى المساء ما هو همه؟ المال، فإذا جاء الليل عكف أحدكم على شهواته وملذاته وهكذا في اليوم التالي حتى يأتيه الموت وهو لم يفكر يوماً أن يكون خادماً لهذا الدين، ولم يفكر يوماً أن يكون مجاهداً في سبيل الله، وهذا هو الوهن حب الدنيا وكراهية الموت، وقد اعتدت الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية قديماً وفي عصرنا هذا، وسيأتي ذلك في المستقبل طالما أنتم يا أمة الإسلام قد أصبتم بمرض الوهن وهو حب الدنيا وكراهية الموت.

***عباد الله!*** وسبب آخر للإذلال بأيدي الكفار هو كثرة المعاصي، فقد بيَّن ﷺ أن المعاصي سبب للإذلال فقال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[٢].

تكالبت الأمم، علينا ونادى بعضهم بعضاً: يا أمة كذا هلم للقضاء على الإسلام والمسلمين وقد رأيتم بأم أعينكم في هذا الزمان كيف تكالبت الأمم الكافرة من كل مكان للقضاء على الإسلام والمسلمين، وكيف يخططون لذلك بالليل والنهار وطالما أنكم أحببتم الدنيا، وكرهتم الموت في سبيل الله، وأكلتم الربا، وركنتم إلى الدنيا وتركتم الجهاد في سبيل الله، فهذا الذل على رؤوسكم يا أمة الإسلام، والعلاج، والدواء الوحيد لكم هو: «**حتى ترجعوا إلى دينكم**» فهل من رجعة إلى الدين واستيقاظ من النوم؟!!

***عباد الله!*** ومن العلامات الصغرى التي ظهرت، ولا تزال تظهر

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/ ٢٨٧). لس: (٩٩٢)، حل: (١/ ١٨٢)، [«س.ص» (٩٥٨)].

(٢) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/ ٣١٦)، حل: (٥/ ٢٠٩)، [«س.ص» (١١)].

وتتكرر: **«استحلال الزنا والحرير والخمر والمعازف ـ وهي الموسيقى»**

هل استحللنا الزنا والربا؟ هل استحللنا الموسيقى والغناء؟ الجواب: نعم ـ إلا من رحم ربي ـ يقول ﷺ: **«سيكون في آخر الزمان خسف، وقذف، ومسخ»**، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: **«إذا ظهرت المعازف** ـ أي: الموسيقى ـ **والقينات** ـ أي: المغنيات ـ، **واستحلت الخمر»**[(١)].

***أمة الإسلام!*** هل ظهرت المعازف؟ نعم والله قد ظهرت بل هناك من الجماعات الإسلامية من يعزفون ويضربون على الدفِّ وعلى غيره في داخل المساجد!! وإنا لله وإنا إليه راجعون، يقول ﷺ: **«يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف»**، قالت عائشة: يا رسول الله: أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم إذا ظهر الخبث»**[(٢)]، وفي رواية أخرى، قال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال: **«إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر»**[(٣)].

ويقول ﷺ: **«ليبيتن قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير»**[(٤)]، ويقول ﷺ: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ** ـ أي الزنا ـ **والحرير والخمر والمعازف»**[(٥)] اللهم سلم، سلم.

***عباد الله!*** ومن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر: **(اختلال المقاييس وانقلاب الموازين)**.

أخبر ﷺ أن بين يدي الساعة اختلال في الموازين التي تقيِّم الرجل

---

(١) **صحيح**: طب: (٦/ ١٥٠)، [«ص.ج» (٣٦٦٥)].
(٢) **صحيح**: ت: (٢١٨٥)، ع: (٨/١٤٨)، [«ص.ج» (٨١٥٦)].
(٣) **حسن**: ت: (٢٢١٢)، [«س. ص» (١٦٠٤)].
(٤) **حسن**: طص: (١/ ١١٥)، [«س.ص» (١٦٠٤)].
(٥) **صحيح**: خ: (٥٢٦٨) وهو جزء من حديث.

فمنها مثلاً: أن يُصَدَّقُ الكاذب، ويُكَذَّبُ الصادق، ويُؤْتَمَنُ الخائن، ويُخَوَّن الأمين، ويتكلم في الناس الرجل التافه، يقول ﷺ: **«سيأتي على الناس سنوات خداعات، يُصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة»**، قيل: وما الرويبضة؟ قال: **«الرجل التافه يتكلم في أمر العامة»**[1]، الرجل التافه تجده يتكلم في المسائل العليا الخاصة بالمسلمين، وهذا ما نراه في هذا الزمن العجيب، ويقول ﷺ: **«من أشراط الساعة الفحش والتفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن»**[2]، ويقول ﷺ: **«إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»**[3].

***فيا أمة الإسلام!*** هل قلبت الموازين؟ الإسلام يضع الرجل المناسب في المكان المناسب فهل وجدتم أن الناس الآن يضعون الرجل الغير مناسب في المكان المناسب؟ أظن أن هذا واقع في كثير من بلاد المسلمين، وهذا يدل على أن الساعة قد اقتربت وأن الآزفة قد أزفت، وأن الوعد الحق قد اقترب.

***عباد الله!*** ومن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر: **«كثرة الظَّلمة وكثرة الكاسيات العاريات»**، يقول ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهُما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**[4].

أي: قوم تخصصوا في تعذيب المسلمين، ونساء كاسيات عاريات، ونظن أن الصنف الثاني نراه واضحاً في شوارع المسلمين بلا غرابة، فلا

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٣٦)، [«ص.هـ» (٣٢٦١)].
(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٣٨. (٣) **صحيح**: خ: (٥٩).
(٤) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

تكن يا عبد الله أنت كبش الفداء واستيقظ قبل فوات الأوان، استيقظ من نومك قبل أن تندم في وقت لا ينفع فيه الندم، يوم تقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾، واعلم أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، فتب إلى الله، واعمل صالحاً حتى إذا خرجت من هذه الدنيا قبل هذه الفتن خرجت على الإيمان، وتزود بالزاد الذي ينفعك في سفرك الطويل ألا وهو زاد التقوى.

***عباد الله!*** أما العلامات الصغرى التي لم تظهر بعد فستتكلم عنها ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية في الجمعة القادمة.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

١٢٢

# علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد

***عباد الله!*** تكلمنا في الجمعة الماضية عن علامات الساعة الصغرى التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد.**

***عباد الله!*** اعلموا أن هذه العلامات إذا ظهرت جاءت بعدها علامات الساعة الكبرى، ثم تقوم الساعة ليقوم الناس من قبورهم لرب العالمين ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم: ٣١].

***عباد الله!*** من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد.

**أولاً: «تقارب الزمان».**

أخبرنا النبي ﷺ أن من علامات الساعة تقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة ـ أي: الورقة الصغيرة من جريد النخل الذي لا يستغرق ثواني ـ يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى»** ـ وذكر ـ **«ويتقارب الزمان»**(١)، ويقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَّعَفة»**(٢).

---

(١) **صحيح**: خ: (٩٨٩)، وهو جزء من حديث.

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٣٢)، حم: (٢/ ٥٣٧)، حب: (٦٨٤٢)، [«ص.ج» (٧٤٢٢)].

***أمة الإسلام!*** وقِصر الزمان علامة من علامات الساعة، وهذا القِصرُ في الزمان يحتمل أن يكون حقيقياً ويحتمل أن يكون معنوياً. أما القِصر الحقيقي: فهو أن تصبح السنة في مدتها وزمانها كالشهر وهذا لم يقع بعد. أما القصر المعنوي: فهو نزع البركة من الزمان، وأظن أن هذا موجود اليوم. فكل منا ما إن يصبح حتى يمسي، وما إن يمسي حتى يصبح، الأيام تمر، والجُمَعُ تمر، قبل أيام كنا في الجمعة الماضية، وها نحن اليوم في يوم الجمعة، وما هي إلا أيام ونكون في الجمعة التي بعدها، الأيام تمر، والأعوام تمر، والعمر ينقضي.

ولقد نُزِعت البركة من الزمان، بل ونُزعت البركة من كل شيء في أيدينا، أتدرون لم يا عباد الله؟ ذلك بسبب معاصينا، بسبب الإعراض عن الله ﷻ، بسبب الانكباب على الدنيا، والإقبال عليها والإعراض عن الآخرة، فإن الله ﷻ قد ربط بين بركات السماوات والأرض وبين الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦] جزاءً وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً، البركات من السماء والأرض تكون مع العمل الصالح والإيمان والتقوى، ولكن مع المعاصي والإعراض عن الله ﷻ تكون قلة البركة، ولعل كلٌ منا ينظر الآن فلا يجد بركة في نسائه، ولا يجد بركة في أولاده، ولا يجد بركة في طعامه، ولا يجد بركة في صحته، ولا يجد بركة في وقته ـ إلا من رحم ربي، وقليل ما هم ـ فوالله كلٌ منا يصبح وما هي إلا لحظات وإذا به يمسي، ويمسي وما هي إلا لحظات وإذا هو يصبح، والأيام تمر والناس نيام ولا ينتبه أحدنا إلا إذا نام في فراش الموت وعندها يقول: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾.

**ثانياً**: من علامات الساعة التي لم تظهر بعد: **«عودة جزيرة العرب جناتٍ وأنهاراً»**.

من علامات الساعة التي أخبر بها النبي ﷺ أن أرض الجزيرة تتحول

إلى جنات وبساتين، يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»**(١). أخبر بذلك ﷺ قبل قرنٍ ونصف قرن وها نحن اليوم نجد في أرض الجزيرة من الناس من أخذوا يحفرون الآبار ويزرعون البساتين، وهذا دليل على ما أخبر به المصطفى ﷺ، وهذا دليل على اقتراب الساعة، ويقول العلماء: ويحتمل ـ والله على كل شيء قدير ـ أن يتحول جو الجزيرة من هذا الجو الصحراوي إلى جو لطيف بارد يصلح للزراعة فتتحول أرض الجزيرة إلى جناتٍ وأنهار، فإن حصل ذلك فاعلم يا عبد الله أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق.

**ثالثاً**: من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد: **«انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب»**.

وانحساره أي انكشافه إما بفقد مائه، وإما بتحول مجراه، فعندما يفقد هذا النهر ماءَه أو يتحول مجراه إلىٰ مجرى آخر ينكشف للناس جبلٌ من ذهب يكون فتنة للناس يقتتلون عليه. يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفرات عن جبل من ذهب يَقتُلُ الناس عليه، فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو»**(٢).

من كل مائة يقتل تسعة وتسعون ومع ذلك يقول الناس بعضهم لبعض: لعلي أنا الواحد من المائة الذي أنجو، إن دل هذا على شيء دل على طمع الناس، ويدل أيضاً على أن الناس في ذلك اليوم لا يريدون إلا الدنيا والذهب والمال، وأظن أنه قد اقترب الوعد الحق؛ لأن الناس في هذا الزمان لا هَمَّ لهم إلا المال، لا يهتمون بالآخرة ـ إلا من رحم ربي ـ، لا هَمَّ لهم إلا أن يكثروا من المال والذهب والجاه والمنصب، أما الآخرة فلا يفكر فيها إلا القليل بل أَقلُ القليل. يقول ﷺ: **«يوشك**

---

(١) **صحيح**: م: (١٥٧).

(٢) **صحيح**: م: (٢٨٩٤)، خ: (٦٧٠٢).

**الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»**[(١)].
أتدرون لم يا عباد الله؟ لأنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، فماذا يصنع أحدنا بهذا المال وقد جاءت الساعة؟

**رابعاً**: من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد: **«تكليم السباع والجمادات للإنس»**.

إذا وجدت السباع تتكلم مع الناس فاعلم أنه قد اقتربت الساعة، إذا وجدت الجمادات تتكلم مع الناس فاعلم أنه قد اقتربت الساعة، فقد تكلم ذئب على عهد رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: **«والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده»**[(٢)]، أي: أن الرجل وهو يمشي يتكلم معه، عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما فعل أهله بعده فلا تتعجب يا ابن آدم من ذلك فالله على كل شيء قدير، ففي يوم القيامة الله ﷻ يختم على الألسن والأفواه وتتكلم الأيدي والأرجل والجلود، قال - تعالى -: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١].

**خامساً**: من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد: **«قتال المسلمين لليهود»**

أخبر النبي ﷺ أن المسلمين في آخر الزمان سيقتلون اليهود ويبيدونهم ويذُلونهم، وقد قاتل المسلمون اليهود عبر التاريخ الإسلامي، وانتصر المسلمون على اليهود عندما كان المسلمون يرفعون لواء

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧٠٢)، م: (٢٨٩٤).
(٢) **صحيح**: ت: (٢١٨١)، حم: (٣/ ٨٣)، حب: (٦٤٩٤)، ك: (٤/ ٥١٤)، عب: (١١/ ٣٨٣)، [«س.ص» (١٢٢)].

(لا إله إلا الله) وعندما كانوا يجاهدون من أجل (لا إله إلا الله)، ويوم أن وضعوا راية (لا إله إلا الله) ورفعوا رايات الحزبية والقومية أذلهم الله، وسلط اليهود عليهم فأذلوهم، ولكن يوم أن يعود المسلمون إلى دينهم ويصلحوا عقيدتهم ويصبحوا عبيداً لله ويرفعوا راية (لا إله إلا لله)، ولا يكون لهم غاية إلا إعلاء كلمة (لا إله إلا الله) عندها ينصرهم الله ﷻ على اليهود ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

***عباد الله،*** إذا رجع المسلمون إلى دينهم فهذا الكون بمائه وهوائه وشجره وحجره يقف جنداً مع المسلمين، يقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»**[١]. ويقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»**[٢].

***إخوة الإسلام!*** **من هذه الإخبارات النبوية يتبين لنا:**

**أولاً**: أَن من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد، أن يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم ويقضون عليهم، وهذا لا شك فيه ولا ريب، واليهود يعلمون ذلك علم اليقين، بل إنهم يعدُّون لذلك، ويعملون له حساباً ويعلمون أن المسلمين إذا رجعوا إلى دينهم وتمسكوا به ورفعوا راية (لا إله إلا الله) لن يتركوا على وجه الأرض يهودي.

**ثانياً**: من هذه الأحاديث يتبين لنا بأن الراية التي ترفع في هذا القتال هي راية (لا إله إلا الله)، وأن الذين يحملون هذه الراية يحملون عقيدة صحيحة، والدليل على ذلك أن الحجر والشجر ينادي يقول: يا مسلم، يا عبد الله؛ لأنَّ الله قال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. هذا المسلم المجاهد في ذلك اليوم لا يكون عبداً للمنصب،

---

(١) صحيح: م: (٢٩٢٢). (٢) صحيح: خ: (٢٧٦٨).

ولا عبداً للغنيمة، ولا عبداً للدينار، ولا عبداً للحزب، ولا للقومية، ولا للأرض، إنما هو عبد الله، إذاً لا بد أن نعود إلى الإسلام لأن الحجر والشجر سيقول: يا مسلم ولن يقول: يا فلان باسمه أو بالبلد الذي ينتمي إليه، بل سيقول: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله.

**ثالثاً**: وفي هذه الأحاديث دليل على أن الله ﷻ سيسخر هذا الكون يومئذٍ مع المسلمين لنصرة (لا إله إلا الله) فالحجر والشجر يقف مع المسلمين ويخبر عن اليهودي خلفه، وينادي على المسلمين ليقتلوا اليهودي الذي خلفه فيدل ذلك يا معشر المسلمين على أننا إذا عدنا إلى ديننا نصرنا الله، وسخر لنا جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

**رابعاً**: ومن هذه الأخبار النبوية يتبين لنا أنَّ اليهود من أجبن خلق الله، والدليل على ذلك أن اليهودي يهرب من المسلم خلف الشجر والحجر، والله ﷻ يقول: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ﴾ [الحشر: ١٤]، أي: أنهم من أجبن الناس، لا يستطيع الواحد منهم أن يواجه المسلم الحقيقي أبداً، وإنما يقاتله من وراء جدر، أو من بروج محصنة أو غير ذلك ولكن يومها أين المفر؟ أين المفر معشر اليهود والإسلام يطلبكم؟!، أين المفر والذين يرفعون الراية يومئذٍ هم أهل الإسلام حقيقةً؟! وحتى الحجر والشجر يصبح جنداً لله ﷻ يقاتل مع المسلمين.

أمّا أنتم يا معشر المسلمين أما تستحيوا أن يقاتل الحجر والشجر من أجل (لا إله إلا الله) وأنتم نيام تجمعون المال؟ وبعد أن تجمعوا المال فأين تذهبون؟ تذهبون إلى القبور وتتركونه فاستيقظوا من نومكم قبل فوات الأوان.

***عباد الله!*** تكلمنا عن علامات الساعة الصغرى، وتكلمنا عن العلامات التي ظهرت منها وانقضت، وتكلمنا عن العلامات التي ظهرت ولا تزال تظهر وتتكرر في الناس، وها نحن أخبرناكم في هذا اليوم عن

علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد، وبذلك يتبين لنا أمة الإسلام أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق، ومع ذلك فحالنا لم يزل كما وصفه الله في كتابه ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: ١]. وينطبق علينا الوصف القرآني في قوله تعالى:

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢، ٣] نعم، هذا حالنا قد تبين لنا أنه قد أزفت الآزفة، وأنه قد اقترب الوعد الحق، ومع ذلك نسمع المواعظ، ونسمع الذكر، ونسمع هذا حلال وهذا حرام لكنَّ قلوبنا لاهية.

***فيا إخوة الإسلام!*** ماذا تنتظرون؟ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر.

ماذا تنتظرون يا عبادَ الله، الساعة أن تأتيكم بغتة فقد جاء أشراطها، فقد جاءت علاماتها، ماذا تنتظرون؟! الساعة أن تأتيكم بغتة؟! أو أن تستيقظوا في الصباح فتجدوا الشمس وقد طلعت من مغربها، فتسارعوا وقتها لتتوبوا إلى الله فتغلق أمامكم أبواب التوبة؟! إذن ماذا تنتظرون؟ الساعة، فقد جاء أشراطها.

ابن آدم ماذا تنتظر؟ تنتظر أن ينزل عليك ملك الموت قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ـ سيقال لك ـ ﴿كَلَّآ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. ماذا تنتظر؟ تنتظر أن تحمل على الأعناق إلى المقابر فتوضع في قبرك فيدخل عليك ملكان فيسألانك عن ربك وعن دينك، وعن رسولك فتقول: ها ها لا أدري. ماذا تنتظر؟ تنتظر إذا تطايرت الصحف وأخذت كتابك بشمالك فتقول: ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩﴾ [الحاقة: ٢٧ ـ ٢٩]؟! تنتظر يا ابن آدم أن تقف بين يدي الله فتقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]؟! تنتظر يا ابن آدم أن تقف على باب النار فتقول: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا

نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]؟!

تنتظر يا ابن آدم أن تدخل النار فتقول: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾؟! [المؤمنون: ١٠٧] ماذا تنتظر؟ تنتظر أن تقول: ﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ﴾؟! [الزمر: ٥٦] ماذا تنتظر يا ابن آدم، التوبة! الاستيقاظ!

انظر إلى هيئتك هل هي هيئة المسلمين؟ انظر إلى زوجتك هل لباسها لباس المؤمنات؟ انظر إلى بيتك هل هو على الأساس الذي يقام عليه بيت المسلم؟ انظر إلى عملك هل يليق بك كمسلم، انظر إلى مالك هل جمعته من الحلال؟ انظر إلى مالك هل تنفقه في الحلال؟ انظر إلى أولادك هل تربيهم على مائدة الكتاب والسنة؟ استيقظ قبل فوات الأوان.

**إخوة الإسلام!** هذه علامات الساعة الصغرى، وبعدها سيكون حديثنا عن علامات الساعة الكبرى التي بعدها تقوم الساعة فما هي العلامة الأولى من علامات الساعة الكبرى؟ هذا ما سنعيش معه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**

❁ ❁ ❁

١٢٣

# علامات الساعة الكبرى

## ١ ـ المهدي

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال جبريل عليه السلام: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال ﷺ: **«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»**(١).

***فيا عباد الله!*** لا يعلم متى الساعة إلا الله، ولكن الله ﷻ رحمةً منه بالناس جعل للساعة علامات وأمارات تعرف بها، وتدل على اقترابها، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: فقد جاءت علاماتها.

• وقسَّم العلماء علامات الساعة إلى قسمين: علامات صغرى، وعلامات كبرى، وفي الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن علامات الساعة الصغرى.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية الحديث عن علامات الساعة الكبرى.**

***عباد الله!*** علامات الساعة الكبرى إذا ظهرت العلامة الأولى منها تبعتها الأخرى على إثرها، وعندها يندم المفرط، ويندم العاصي، ويندم المجرم في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) صحيح: خ: (٥٠)، م: (٩).

قـال ـ تـعـالـى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

***إخوة الإسلام!*** من علامات الساعة الكبرى: **(ظهور المهدي).**

والمهدي: خليفة راشد صالح يظهر في الأمة الإسلامية في آخر الزمان يحكم بالإسلام، ويحكم الناس بالعدل، ويجدد لهذه الأمة دينها، يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا يدع سنة من سنن الإسلام إلا أقامها، ولا يدع بدعة إلا رفعها وأبادها.

المهدي حقيقة ثابتة بالأحاديث الصحيحة المتواترة تواتراً معنوياً لا ينكره إلا جاهل أو ضال.

فتعالوا بنا لنتعرف على المهدي من خلال الأحاديث الصحيحة الثابتة.

**أولاً**: المهدي من آل بيت النبوة، من سلالة فاطمة ﵂، واسمه: محمد بن عبد الله.

يقول ﷺ: **«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»**[1]، ويقول ﷺ: **«المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»**[2]. ويقول ﷺ: **«لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»**[3].

**ثانياً**: صفاته ومتى يظهر؟ وكم يمكث في الأرض؟

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٨٤)، هـ: (٤٠٨٦)، ك: (٤/ ٦٠١)، [«ص.ج» (٦٧٣٤)].

(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠٨٥)، حم: (١/ ٨٤)، ع: (١/ ٣٥٩)، بز: (٢/ ٢٤٣)، ش: (٧/ ٥١٣)، حل: (٣/ ١٧٧)، [«ص.ج» (٦٧٣٥)].

(٣) **صحيح**: د: (٤٢٨٢)، طب: (١٠/ ١٣٥)، طس: (٢/ ٥٥)، ك: (٤/ ٤٨٨) [«س. ص» (١٥٢٩)].

يقول ﷺ: **«المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين»**(١)، وقال ﷺ: **«يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً، أو ثمانياً، يعني حججاً»**(٢)، ويقول ﷺ: **«يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عدّاً»**(٣)، وقال ﷺ: **«من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدّاً»**(٤).

***فيا عباد الله!*** من خلال هذه الأحاديث الصحيحة التي جاءت تتكلم عن المهدي نستطيع أن نكوِّن له هوية شخصية بياناتها ما يلي:

**الاسم:** محمد بن عبد الله.

**اسم الشهرة:** المهدي.

**نسبه:** من سلالة آل البيت، من سلالة فاطمة من ولد الحسن.

**عمره:** عندما يخرج في الناس يكون عمره أربعون عاماً.

**مولده:** يولد بالمدينة.

**مهاجره:** يهاجر إلى بيت المقدس.

**كم يمكث في الأرض عندما يبعث فيها:** سبع أو ثماني أو تسع سنين.

**طوله:** ربعةٌ ليس بالطويل ولا بالقصير.

**لونه:** مشرب بحمرة.

**صفاته:** أجلى الجبهة ـ أي: واسع الجبهة ـ أقنى الأنف، وأدق الحاجبين وكث اللحية، وبراق الثنايا، مفرقاً ـ أي: مفرق بين الثنايا.

**خروجه:** يخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وعند انتشار الفتن

---

(١) **حسن:** د: (٤٢٨٥)، ك: (٤/ ٦٠٠)، [«ص.ج» (٦٧٣٦)].

(٢) **صحيح:** ك: (٤/ ٦٠١)، [«س.ص» (٧١١)].

(٣) **صحيح:** م: (٢٩١٣).

(٤) **صحيح:** م: (٢٩١٤).

وعندما يشرب الناس الخمر، وعندما ينتشر الزنا والربا ويكثر الجهل ويقل العلم.

***عباد الله!*** إذن المهدي عندما يبلغ عمره أربعين سنة يهاجر من المدينة إلى مكة من شدة الفتن، يخاف على نفسه من القتل، وهناك في الحرم بجوار الكعبة بين الركن والمقام يبايعه عدد من علماء الأمة، فإذا علم الناس به ووصلهم خبره جاء الناس من فجاج الأرض يبايعونه، فإذا انتشر خبره أخرج أعداؤه له جيشاً كبيراً ليقضي عليه وعلى من معه، فيخسف الله بهذا الجيش كله وهو في طريقه من المدينة إلى مكة، يقول ﷺ: «**يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**» فقالت أم المؤمنين: يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «**يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**»[١]، وقال ﷺ: «**يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم**»، قالت ـ أم المؤمنين ـ: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «**يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم**»[٢].

***أمة الإسلام!*** وينصر الله ﷻ المهدي، ويؤيده، ويحفظه، ويقوم المهدي، ويسير في الناس بسيرة محمد ﷺ، ويحكم في الناس بالإسلام، ويحكم بين الناس بالعدل، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وينتشر الأمن والأمان في عهده، حتى إن الذئب ينام مع الغنم في مكان واحد ولا يُخشى على الغنم منه، ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ولا يُخشى على الصبيان منها، ثم بعد ذلك يفتح المهدي الدنيا من مشرقها إلى مغربها، ويملك الدنيا كلها كما ملكها ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام، ثم يهاجر المهدي من المدينة إلى بيت المقدس، وعندما يهاجر من المدينة إلى بيت المقدس يَعْمُرَ بيت المقدس وتخربُ

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٨٢). (٢) **صحيح**: خ: (٢٠١٢).

المدينة وقد أخبرنا بذلك كله رسول الله ﷺ. فقال ﷺ: **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»**(١).

***عباد الله!*** ويبقى المهدي في بيت المقدس مع أتباعه وتأتيه ملوك الدنيا مقيدين بالقيود، فيملك كل بقاع الدنيا، وبينما هو كذلك في بيت المقدس إذ يظهر الدجال، فينزل عيسى ابن مريم من السماء وقد أوى المهدي ومن معه إلى بيت المقدس، فيأتي عيسى ابن مريم وقد أقيمت الصلاة والمهدي يريد أن يدخل للصلاة بالناس إماماً عندها يرىٰ عيسى ابن مريم فيطلب منه أن يصلي بالناس إماماً فيقول له عيسى: لا. قال ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»** قال: **«فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا، فيقولُ: لا، إنَّ بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»**(٢).

***عباد الله!*** إذاً ها هو المهدي يصلي بالناس إماماً، وعيسى ابن مريم يصلي خلفه، وها هو الدجال قد جاء بفتنته العظيمة، فماذا يحدث بعد ذلك؟ هذا ما نخبركم به في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى إن كان في العمر بقية.

***عباد الله!*** **الناس مع المهدي ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:** قسم يكذبون بالمهدي وينكرونه، فمنهم من يقول: الأحاديث التي جاءت في ذكر المهدي غير صريحة، بل وقالوا: والصريح فيها غير صحيح، وهذا جهل عضال لأن الأحاديث التي جاءت في ذكر المهدي بلغت حد التواتر المعنوي، وهي صحيحة صريحة لا ينكرها إلا جاهل.

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٤)، حم: (٥/ ٢٣٢)، ك: (٤/ ٤٦٧)، طب: (٢٠/ ١٠٨)، ش: (٧/ ٤٥٨)، [«ص.ج» (٤٠٩٦)].

(٢) **صحيح**: م: (١٥٦).

• ولعل من هذا القسم من كذب بالمهدي لأن هناك من الدجالين من ادعى أنه المهدي، فأحدث فتنة عظيمة في الأمة، فما كان من هذا الفريق إلا إنكار المهدي، وهذا الإنكار جهل عضال فكما أنه لا يجوز أن ننكر شيئاً ثابتاً عن رسول الله ﷺ، فكذلك لا يجوز أن ننكر المهدي، بل هناك من الناس من ادعى الألوهية كفرعون فهل يجوز على رأي هؤلاء أن ننكر الألوهية لله ﷻ؛ لأن فرعون ادعاها؟! أظن أنَّ هذا كلام باطل ومردود على أصحابه.

• لعل من هذا القسم الذين كذبوا بالمهدي، من كذبوا به لأن هناك أُناس قالوا بأنه لا جهاد في سبيل الله إلا إذا ظهر المهدي، فقامت هذه الطائفة حتى تردَّ على هؤلاء فكذبت بالمهدي، فنقول لهؤلاء وهؤلاء: كذبتم! فإن الجهاد في سبيل الله قائم في هذه الأمة منذ أَن بُعث محمد ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. والمهدي يأتي ليجدد لهذه الأمة دينها ويحكم في الناس بالإسلام.

**أما القسم الثاني** من الناس: فهم الشيعة الشنيعة وعقيدتهم في المهدي أنهم يقولون ويعتقدون أن المهدي هو الإمام الثاني عشر عندهم ويقولون: بأنه اختفى منذ أكثر من ألف عام، وكان عمره خمس سنين ويقولون: بأنه حاضر في الأمصار، غائب عن الأبصار سيخرج من السرداب في آخر الزمان، ولذلك تراهم يخرجون في كل يوم ينتظرونه بدابة على باب السرداب، ويظنون أنه سيخرج. وهذا والله كلام لا يخرج إلا من أفواه المجانين ولا يدخل إلا على المجانين.

**القسم الثالث**: من الناس مع المهدي ـ هم أهل الحق نسأل الله أن نكون منهم ـ وهؤلاء يعتقدون أن المهدي خليفة راشد صالح سيخرج في آخر الزمان، ويحكم في الناس بالإسلام ويملك الدنيا كما ملكها ذو القرنين، وسليمان بن داود ﵉، وينشر الخير والطمأنينة والأمانة ويكون ذلك قبل قيام الساعة بل ويعدون خروجه من علامات الساعة الكبرى؛ لأن ذلك قد جاء وثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

***فيا إخوة الإسلام!*** هناك في هذا الزمان من ينكرون المهدي لأنهم يعتقدون أنهم هم الذين سيقيمون دولة الإسلام، فينكرون المهدي لأجل ذلك ونقول لهم: كذبتم على رسول الله ﷺ، فها هي الأحاديث التي قد أجمع علماء الأمة من جهابذة علماء الحديث على أنها صحيحة صريحة فلا ينكرها إلا جاهل أو ضال.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفقهنا وإياكم في ديننا**



(١٢٤)

# علامات الساعة الكبرى

## ٢ ـ المسيح الدجال

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها وأماراتها.

في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الأولى من علامات الساعة الكبرى.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى «ألا وهي ظهور المسيح الدجال»**

***أمة الإسلام!*** المسيح الدجال يخرج في آخر الزمان في هذه الأمة، وخروجه علامة من علامات الساعة الكبرى، فإذا ظهر يا عباد الله فقد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، والدجال فتنة عظيمة، وفتنته لم تشهد البشرية مثلها عبر التاريخ، ولذلك ما جاء نبي إلى قومه إلا وحذرهم من فتنة الدجال.

يقول ﷺ: **«يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإنّ الله ﷻ لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة»**[(١)].

***أمة الإسلام!*** أنتم آخر الأمم، ورسولنا آخر الأنبياء، فيخبرنا ﷺ أن الدجال خارج فينا، أي: خارج في الأمة الإسلامية لا محالة.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٧٧)، ك: (٤: ٥٨٠)، طب: (٨/ ١٤٦)، [«ص. ج» (٧٨٧٥)].

***عباد الله!*** وسمي المسيح الدجال مسيحاً: لأن عينه اليمنى ممسوحة لا عين فيها، ولا حاجب، بخلاف المسيح عيسى ابن مريم حيث سمي مسيحاً: لأنه كان يمسح المريض بيده فيبرأ بإذن الله. وسمى الدجال دجالاً: لأنه يكذب على الناس، ويدجِّل على الناس، ولأنه يغطي الحق ويستره، ويظهر الباطل وينشره فسمي بذلك دجالاً.

***أمة الإسلام!*** ورسولنا ﷺ من رحمته بنا وصف لنا الدجال وصفاً دقيقاً لنكون منه على حذر.

فقال ﷺ بعد أن بيَّن الدجال بياناً دقيقاً وذكر ما يكون معه من فتنة: **«يا أيها الناس فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفةً لم يصفها إياه نبي قبلي»**(١).

فتعالوا بنا لنتعرف على شخصية هذا الدجال، لنكون منه على حذر، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن كثيراً من الناس في هذا الزمان ـ إلا من رحم ربي ـ لو ظهر الدجال لاتبعوه وآمنوا به وقالوا له: أنت ربنا.

***فيا أمة الإسلام!*** فتنة الدجال فتنة عظيمة وفتنة شديدة يبتلي اللهُ بها الناس ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، فتعالوا يا أمة الإسلام وتعرفوا على صفات الدجال لتعرفوه إذا خرج فيكم.

**من صفات الدجال:**

**أولاً: «أنه أعور العينين»**، عينه اليمنى ممسوحة، لا يبصر بها، أي: لا عين فيها ولا حاجب، يقول ﷺ: **«إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، ـ وأشار بيده إلى عينه ـ وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»**(٢)، أما اليسرى فقد وصفها النبي ﷺ بأنها بارزة ناتئة وخضراء، وعليها ظفرة من اللحم تغطي على البصر فلا يرى بها إلا رؤية خفيفة.

**ثانياً: الدجال مكتوب بين عينيه كافر** لا يقرأها إلا المؤمنون، أما

---

(١) **صحيح**: المصدر السابق.

(٢) **صحيح**: خ: (٦٩٧٢).

الذين طمس الله على قلوبهم فلا يقرءونها لتعلموا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، الذي يحمل في قلبه عقيدة سليمة هو وحده الذي يقرأ على جبين الدجال كافر فاعرفوا ذلك. يقول ﷺ: «**ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه** ـ أي: الدجال ـ **كافر**»(١)، ـ وزاد الإمام أحمد في رواية له ـ «**يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**»(٢).

**ثالثاً: ومن صفات الدجال.**

أنه رجل قصير، جسيم، أحمرُ، أجعد الرأس، أعور العينين، أفحج الرجلين، قال ﷺ: «**إني حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا، إنَّ المسيح الدجال رجلٌ قصيرٌ أفحَجُ جعد أعورُ مطموس العين ليس بناتئةٍ ولا حَجراء، فإنْ أُلبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور**»(٣).

**رابعاً: ومن صفات الدجال.**

أنه عقيم لا يولد له، وأنه لا يصل إلى المدينة ومكة، يقول ﷺ في وصف الدجال: «**إنه لا يولد له**».. «**ولا يدخل المدينة ولا مكة**»(٤).

***عباد الله!*** هذه صفات الدجال، صفات كلها عيوب، ومع ذلك يخرج في الناس ويقول لهم: أنا ربكم، وهناك الكثير من البشر يتبعونه.

ويأتي الدجال للناس بأمور عجيبة تظهر على يديه فتنة للناس قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠].

**فمن الأمور العجيبة التي ستكون مع الدجال:**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٩٧٣)، م: (٢٩٣٣).

(٢) **إسناده صحيح**: حم: (٣/ ٢٢٨)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **صحيح**: د: (٤٣٢٠)، حم: (٥/ ٣٢٤)، حل: (٥/ ١٥٧)، [«ص.ج» (٢٤٥٩)].

(٤) **صحيح**: م: (٢٩٢٧).

**أولاً: زهرة الدنيا واستجابة الجمادات له.**

يأتي الدجال ومعه الدنيا، وكل محبي الدنيا سيتبعون الدجال.

***عباد الله!*** أخبرنا ﷺ أنه سيكون قبل خروج الدجال سنوات يمنع الله ﷻ فيها السماء أن تمطر، ويمنع الأرض أن تنبت، والناس يكونون في فقر، وفي حاجة شديدة وفي هذا الجو من الضنك يخرج الدجال في الناس فيمر بالقوم فيقول لهم: أنا ربكم أتؤمنون بي؟ فإن آمنوا به أمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتنة للناس، ويمر على قوم آخرين فيدعوهم أن يؤمنوا به فيردون عليه دعوته، ويرفضون قوله فيخرج منهم وقد ذهب ما في أيديهم من الأخضر واليابس وفي ذلك فتنة عظيمة للناس، ذكر الرسول ﷺ الدجال ذات غداة... فقال رسول الله ﷺ: «...**فيأتي على القوم** ـ أي: الدجال ـ **فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتُمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم** ـ أي: ماشيتهم ـ **أطول ما كانت ذُرىً** ـ أي: لبناً ـ **وأسبغه ضروعاً، وأمدَّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين** ـ أي: مجدبين ـ **ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل** ـ أي: ذكور النحل ـ ...»[1] الحديث.

***أمة الإسلام!*** معشر الأغنياء، معشر التجار، معشر محبي الدنيا في هذا الزمان، أستحلفكم بالله لو خرج الدجال فينا اليوم، ووعد الناس بتحسين الأحوال الاقتصادية وأن يصبح التجار يبيعون بآلاف الدنانير في اليوم، فبالله عليكم إذا خرج فينا اليوم وفعل لهم ذلك كم من الناس من سيتبع الدجال؟

إنها فتنة ولا ينجو منها إلا صاحب الإيمان، وصاحب العقيدة الصحيحة فانتبهوا. يأتي الدجال ومعه الدنيا، يغري الناس، يغري محبي

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).

الدنيا بالدنيا ويدعوهم إلى عبادته بما معه من دنيا، عبادَ اللهِ، ومِنْ فتنته أَنه «**يمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل**»[١].

**ثانياً**: ومن الفتن العجيبة مع هذا الدجال أنه يجيءُ ومعه مثل الجنة والنار يتبعه نهران يقول ﷺ: «**لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أَحدُهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر: رأى العين نار تأجج فإما أدركنَّ أحد منكم فليأت النهر الذي يراه ناراً، وليُغَمِّض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد**»[٢].

**ثالثاً**: ومن الفتن التي ستكون مع الدجال: **(سرعة انتقاله في الأرض)**.

ينتقل على هذه الكرة الأرضية في مدة قليلة جداً، سُئِلَ ﷺ عن سرعة الدجال فقال ﷺ: «**كالغيث استدبرته الريح**»[٣]، أي: كالمطر استدبرته أي: تدفعه دفعاً وبسرعة شديدة فهو يصل إلى كل مكان على وجه الأرض إلا مكة والمدينة.

**رابعاً**: ومن فتن الدجال التي يفتن بها الناس: **(استجابة الشياطين لأمره)**.

نعم الدجال يأتي لنشر الفساد في الأرض، والذين يستجيبون للدجال هم شياطين الإنس والجن، فيكون من فتنته للناس أن الشياطين تستجيب لأمره يقول ﷺ: «**وأن من فتنته** ـ أي: الدجال ـ **أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه، فإنه ربك**»[٤]. فتنة هل يقف أمامها إلا المؤمن العالم الذي امتلأ قلبه بالعقيدة الصحيحة؟ فتنة! الرجل

---

(١) **صحيح**: المصدر السابق.

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٣٤)، خ: (٣٢٦٦). (٣) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).

(٤) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٦٥.

يرى بأم عينه أباه وأمه الأموات خرجا يقولان له: يا بني اتبعه، فإنه ربك، وما هي إلا الشياطين قد استجابت لأمر الدجال وتمثلت بصورة الأموات: إنها فتنة!

**خامساً**: ومن فتن الدجال أنه يأتي كل مكان على وجه الأرض ويذهب إلى المدينة ويحاول أن يدخلها فيجد الملائكة قد وقفت على أبوابها بأسلحة فتمنعه من الدخول، (فينزل الدجال إلى بعض السباخ تلي المدينة ويخرج له شاب من المدينة هو من خيرة الناس يومئذٍ فيذهب إلى الدجال ويقول له: أشهد بالله إنك الدجال الذي أخبرنا به رسول الله ﷺ، فيأخذه الدجال وينشره بالمنشار فيقطعه إلى قطعتين، ثم يمشي الدجال بين قطعتي جسد الشاب ثم يقول له: قم فيقوم الشاب حياً مرة ثانية فيقول له الدجال: أتؤمن بي؟ فيقول الشاب: لا والله ما ازددت فيك إلا بصيرة إنك أنت الدجال)[١].

***إخوة الإسلام!*** هذا هو الدجال وهذه صفاته، وهذه هي الفتن التي تكون معه لا ينجو منها إلا المؤمن العالم بدينه.

فتنة الدجال فتنة عظيمة فاعرفوها وتجهزوا لها، واسألوا الله ﷻ أن يثبتكم أمامها فإنه لا ينجو منها إلا من رحمه الله وثبته.

***إخوة الإسلام!*** من أين يخرج الدجال؟ وكم يمكث في الأرض؟ ومن الذين يتبعونه؟ وأين يقتل؟ ومن الذي يقتله؟

الدجال يخرج من قِبل المشرق من بلاد فارسية يقال لها: خراسان ويظهر أمره للمسلمين عندما يكون بين الشام والعراق.

**ويمكث الدجال في الأرض**: أربعين يوماً؛ يومٌ كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم هذه، أخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه فقالوا: يا رسول الله اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

---

(١) **صحيح**: انظر الحديث وتخريجه ص٧٥.

فقال ﷺ: «**لا، اقدروا له قدره**»[١] أي: انتظروا قدر ما كنتم تنتظرون في يومكم وصلوا الصبح، ثم انتظروا وصلوا الظهر، ثم انتظروا وصلوا العصر، وهكذا حتى ينتهي هذا اليوم الذي طوله كالسنة.

**أما الذين يتبعون الدجال فهم اليهود، وكل من لا دين لهم.**

وهذا أمر معروف معلوم لأن اليهود يحبون الفساد، ويحبون نشر الفساد في الأرض، فإذا جاء الدجال ينشر الفساد، والكفر والضلال اتبعه اليهود.

يقول ﷺ: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[٢].

***عباد الله!*** يأتي الدجال ليملأ الأرض فساداً وظلماً وكفراً وضلالاً فإذا وصل إلى المدينة وعجز عن دخولها رجع إلى بيت المقدس، «وهناك في بيت المقدس ـ كما قلنا في الجمعة الماضية ـ يكون المهدي يريد أن يصلي إماماً بالمسلمين في بيت المقدس ويصلي خلفه عيسى ابن مريم، فإذا انتهت الصلاة وعلم عيسى عليه السلام أن الدجال قد جاء إلى بيت المقدس خرج عيسى ليدرك الدجال، فإذا رأى الدجال عيسى ابن مريم ذاب كما يذوب الملح في الماء فيقول عيسى ﷺ: إنَّ لي فيك ضربة لن تفوتني فيضربه عيسى ضربة عند باب اللد الشرقي ـ وهي بلدة في فلسطين ـ فيقتل الدجال)[٣].

لكن أين الذين كانوا مع الدجال من اليهود؟ إنهم سيهربون من المؤمنين خلف الأحجار والأشجار فينادي الحجر والشجر ويقول: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود»[٤] لتعلموا أنها العقيدة أولاً، لم ينادي الحجر ولا الشجر:

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٤٤).

(٣) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٨٧٥)] انظر الخبر فيه بتمامه، وقد تقدم تخريجه ص٦٥.

(٤) نفس المصدر السابق.

يا مصري ولا يا فلسطيني ولا يا أردني ولا يا عراقي، إنما يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله.

***عباد الله!*** كيف ينجِّي أحدنا نفسه من فتنة الدجال؟

هذا الذي سنعرفه في الجمعة القادمة إن شاء الله تعالى.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٢٥

# سبيل النجاة من فتنة الدجال

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى ألا وهي ظهور المسيح الدجال.

وقلنا يا عباد الله: إن المسيح الدجال فتنة من أخطر الفتن التي تتعرض لها البشرية منذ خلق الله آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول ﷺ: **«يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله ﷻ لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة»**[1].

***عباد الله!*** **ومودعنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع «كيفية النجاة من فتنة الدجال».**

**أيها المسلم:** كيف تنجي نفسك من فتنة المسيح الدجال؟

**أولاً:** عليك أيها المسلم أن تكون على علم بصفات الدجال حتى إذا ظهر عرفته، وقد قلنا في الجمعة الماضية: إن من صفات الدجال: أنه أعور العينين، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مسلم يكتب أو لا يكتب، وقلنا بأنه شاب، قصير، جسيم، أحمر، أجعد الرأس، أفحج، فإذا عرفت هذه الصفات وكنت على علم بها فإذا سمعت برجل قد خرج بين الشام والعراق بهذه الصفات يدعو الناس إلى عبادته ويقول لهم: أنا ربكم، فاعلم بأن هذا هو المسيح الدجال.

---

(١) **صحيح:** تقدم تخريجه ص٦٥.

**ثانياً**: عليك أيها المسلم إذا سمعت بأن الدجال قد ظهر أن تبتعد عن وجهه، وأن تبتعد عن طريقه حتى لا تُفتن بما معه من الشبهات، يقول ﷺ: **«من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات»**[(١)].

ولذلك أيها المسلم في كل مكان إذا علمت وسمعت أن الدجال قد ظهر على وجه الأرض فعليك أن تبتعد عن طريقه خشية أن تفتتن بما معه من الشبهات، وقد أخبرنا ﷺ أن كثيراً من الناس يهربون من وجه الدجال إلى الجبال فقال ﷺ: **«ليفرَّن الناس من الدجال في الجبال»**[(٢)].

أيها المسلم ولكن إذا اضطررت لمواجهة الدجال فعليك أن تصدع بالحق، وعليك أن تقول له: بأنك أنت الدجال، وعليك أن تبين لمن اتبع الدجال بأن هذا هو الدجال، وإن قتلك أيها المسلم وألقاك في ناره التي معه فإنها جنة في الحقيقة فلا تخف.

**ثالثاً**: عليك أيها المسلم أن تثبت على الحق، ولا تفتتن بشبهات الدجال لأن الرسول ﷺ قال: **«إنه** ـ أي: الدجال ـ **خارج خلَّة بين الشام والعراق، فعاث يميناً** ـ أي: أفسد يميناً ـ **وعاث شمالاً** ـ أي: أفسد شمالاً ـ **يا عباد الله! فاثبتوا»**[(٣)]، أي: اثبتوا على دينكم، اثبتوا على ما أنتم عليه من الحق.

● وهذا شاب يضرب لنا مثلاً أعلى في الثبات في وجه الدجال، إذا أراد الدجال أن يدخل المدينة ووجد الملائكة وقفت على أبوابها تحميها من هذا الدجال فينزل في مكان يلي المدينة، يقول ﷺ: **«يخرج الدجال فيتوجه قِبلهُ رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال، فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون**

---

(١) **صحيح**: د: (٤٣١٩)، حم: (٤/ ٤٣١)، ك: (٤/ ٥٧٦)، طب: (١٨/ ٣٢٠)، [«ص.ج» (٦٣٠١)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٤٥). (٣) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).

**له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء فيقولون: اقتلوه. فيقول. بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه قال: فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ، قال: فيأمر الدجال به فيشج، فيقول: خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتىٰ يفرق بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»**(١).

فانظروا عباد الله إنه الإيمان الراسخ في قلب هذا الشاب الذي جعله يثبت، ويريد الدجال أن يقتله مرة ثانية فيحميه الله، فعليك أيها المسلم أن تثبت على الحق، ولا تفتتن بشبهات الدجال.

**رابعاً**: عليك أيها المسلم أن تلتجىء إلى الله، وأن تحتمي بحمى الله، وأن تستعيذ بالله ﷻ في كل صلاة من فتنة المسيح الدجال، فوالله لا تنجو منها إلا بفضل من الله، ولذلك كان ﷺ يستعيذ من فتنة الدجال في كل صلاة بل وقد أمرنا بذلك، أمرنا أن نستعيذ بالله من فتنة الدجال في كل صلاة إذا جلسنا للتشهد.

يقول ﷺ: **«إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»**(٢).

**خامساً**: عليك أيها المسلم أن تحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها فهذا يعصمك بإذن الله من الدجال، قال ﷺ: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال»**(٣)، وفي رواية أخرى:

---

(١) صحيح: خ: (٦٧١٣)، م: (٢٩٣٨). (٢) صحيح: م: (٥٨٨).
(٣) صحيح: م: (٨٠٩).

**«من آخر الكهف»**[١]. فيا معشر المسلمين، القرآن ينفعكم في الدنيا، وعند الفتن، ويوم القيامة، فإذا ظهر الدجال وكنت تحفظ هذه الآيات فاقرأها على الدجال تعصم بإذن الله منه، قال ﷺ: **«فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»**[٢].

**سادساً:** عليك أيها المسلم إذا ظهر الدجال أن تذهب إلى مكة أو إلى المدينة إن استطعت إلى ذلك سبيلاً، فإن الدجال لا يدخلها أبداً. قال ﷺ: **«على أنقاب المدينة** ـ أي: على مداخل المدينة ـ **ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»**[٣]، وقال ﷺ: **«وإنه** ـ أي: الدجال ـ **لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة..»**[٤].

**سابعاً:** عليك أيها المسلم أن تكون على علم بالكتاب والسنة حتى تميز بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، فيا أيها المسلم، إذا رأيت رجلاً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يضرب نفسه بالسكاكين، أو يمشي على النار، أو يأكل الزجاج والمسامير فلا تحكم عليه بأنه من أولياء الله حتى تعرض عمله وتعرضه على الكتاب والسنة، فإن كان مؤمناً تقياً ورعاً صادقاً مخلصاً متمسكاً بالكتاب والسنة، فاعلم أنه من أولياء الله، وإن رأيته مجرماً فاسقاً عاصياً آكلاً للربا زانياً لا يتقي الله ﷻ فاعلم ـ وإن ظهرت على يديه خوارق العادات ـ أنه من أولياء الشيطان.

وأكبر دليل على ذلك هذا الدجال الذي تكلمنا عنه فإنه تظهر على يديه خوارق العادات، ومع ذلك فهو مكتوب بين عينيه كافر، وهو يدعو الناس ويقول لهم: أنا ربكم، كذب والله إن ربكم ليس بأعور، ولو كان هذا الدجال إلهاً يقدر على كل شيء لأزال العور عن عينه ولمحا كلمة كافر عن جبينه، ولكنه لا يستطيع لأن الله أرسله إلى الناس ليكون لهم فتنة ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠].

---

(١) **صحيح**: م: (٨٠٩). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٣٧).
(٣) **صحيح**: خ: (١٧٨١)، م: (١٣٧٩). (٤) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٦٥.

***فيا عبد الله!*** إذا لم تكن تميز بين أولياء الرحمٰن، وأولياء الشيطان فإنك ستظن أن الدجال من أولياء الرحمٰن، لما معه من خوارق العادات فتتبعه وعندها ستندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

والخلاصة: لكي ينجو الواحد منا مِنْ فتنةِ الدجال فعليه:

**أولاً:** أن يكون على علم بصفات الدجال.

**ثانياً:** أن يبتعد عن الدجال حتى لا يفتتن بما معه من الشبهات.

**ثالثاً:** أن يثبت على الحق ولا يفتتن بما مع الدجال من الشبهات.

**رابعاً:** أن يستعيذ بالله ﷻ من فتنة الدجال في كل صلاة إذا جلس للتشهد.

**خامساً:** أن يحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها.

**سادساً:** أن يذهب إلى مكة أو المدينة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

**سابعاً:** أن يكون على علم بالكتاب والسنة حتى يميز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

***عباد الله!*** الولاية المذكورة في كتاب الله ولايتان:

١ ـ ولاية للرحمٰن.

٢ ـ ولاية للشيطان.

أولياء الله ﷻ قد وصفهم الله لنا في كتابه حتى لا نغتر بأصحاب العمائم الخضراء، وبأصحاب القبب الخضراء، أو بالذين يضربون أنفسهم بالسكاكين وبأسياخ الحديد، ويسجلون ذلك على أشرطة الفيديو ويزعمون أنهم من أولياء الله.

قد وصف الله لنا أولياءه في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]. فأنت بالإيمان والتقوى تصبح من أولياء الله، فكل مؤمن تقي هو لله ولي فانظروا معي رحمكم الله، هل وصف الله لنا أولياؤه

بأن عمائمهم خضراء أو بأنهم يتصفون بصفة معينة، أو بأنهم يطيرون في الهواء، أو بأنهم يمشون على الماء، أو بأنهم يضربون أنفسهم بالسكاكين وأنهم يأكلون الزجاج، ويقولون: نحن من أولياء الله؟!

***أمة الإسلام!*** الدجال الكبير قد تكلمنا عنه، وقد وصفناه لكم، وقد حذرناكم منه وقد بينا لكم كيف ينجي أحدنا نفسه من هذا الدجال.

أما الدجالون الآخرون الذين يدجلون على المسلمين، وعلى الإسلام، ويزعمون أنهم من أولياء الله وكذبوا واللهِ، فهم من أولياء الشيطان. وأظنكم عباد الله لا يخفى عليكم أن هناك ممن ينتسبون إلى الإسلام، ـ والإسلام منهم بريء ـ مَنْ يصورون على أشرطة الفيديو وهم يضربون أنفسهم بالحديد والسكاكين، ويمشون بين النار، ويفعلون أشياء يظنون أنها من خوارق العادات ويزعمون أنهم من أولياء الله فنقول لهؤلاء: والله كذبتم إنكم من أولياء الشيطان، لِمَ؟.

**أولاً**: لأن هذه الأعمال التي تقومون بها يفعلها الكفار الذين يعبدون البقر ويعبدون النار، وأظنكم رأيتم ذلك من الهنود الذين يعبدون البقر فهم يفعلون من خوارق العادات ما لا يعلمه إلا الله، فهل هم من أولياء الله؟ وها هو الدجال يقول للسماء: أمطري فتمطر، ويقول للأرض: انبتي فتنبت، ويقول للكنوز في الأرض: اخرجي فتخرج، فهل هو من أولياء الله، قولوا لهم ذلك هل هؤلاء من أولياء الله؟ إذا كانت خوارق العادات دليلاً على أن صاحبها من أولياء الله فهل الدجال وعبَّاد البقر وعبَّاد النار من أولياء الله؟

**ثانياً**: نقول لهم: تضربون أنفسكم بالحديد، وتأكلون المسامير، والزجاج، وتمشون على الماء والهواء، وتزكون أنفسكم وتقولون: نحن من أولياء الله، فنحن نقول لكم: هذه مخالفة شرعية؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

**ثالثاً**: نقول لهم: تضربون أنفسكم بالسكاكين، وتقولون: ها نحن لا نتألم من ضرب السكاكين لأننا من أولياء الله، نقول لهم: الفاروق عمر

وهو يصلي بالمسلمين إماماً طعن بخنجر من المجوسي فسال دمه ومات على إثرها، فهل أنتم يا معشر الكذابين أفضل عند الله من عمر؟

**رابعاً**: نقول لهم: تضربون أنفسكم وتأكلون الزجاج والمسامير، وفي هذا إيذاء للبدن، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، ويقول ﷺ: **«لا ضرر ولا ضرار»**[(١)].

ثم نقول لهم أخيراً: ماذا تقدمون للإسلام بمثل هذه الأعمال؟ نقول لهم: ماذا يستفيد منكم الإسلام إذا وقفتم وضربتم أنفسكم بالسكاكين وصورتم ذلك على أشرطة الفيديو ثم أرسلتوه إلى كل مكان؟ هل خدمتم الإسلام بذلك؟ هل دخل الناس في دين الله أفواجاً بذلك؟ لا والله فالكفار إذا رأوا مثل هذه الأعمال قالوا: أهذا هو الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله؟ أهذا هو الإسلام الذي تربى عليه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؟.

فهل هذا هو الإسلام!؟ لا والله، ونقول لهم: يا معشر الكذابين، ماذا تريدون بهذه الأعمال؟ تعلموا علم الكتاب والسنة، واعملوا بهما، وعلموا الناس الخير وادعوا الناس إلى الكتاب والسنة.

ولكن أردنا يا أمة الإسلام أن نبين من هم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حتى لا تفتن يا عبد الله إذا رأيت الدجال، وأمثال الدجال ممن يُظْهرون خوارق العادات وحتى لا تظن أنهم من أولياء الرحمن؛ فإذا رأيت رجلاً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فاعرضه واعرض عمله على الكتاب والسنة، فإن كان مؤمناً تقياً ورعاً مخلصاً فاعلم أن هذه كرامة له، وأن هذا من أولياء الله، وإن وجدته كاذباً لا يصلي، أو وجدته يشرب الخمر، أو وجدت امرأته متبرجة، ثم رأيته يطير في الهواء، فاعلم أنه من أولياء الشيطان.

## اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٣٤٠)، حم: (٥/٣٢٦)، ك: (٢/٦٦)، فع: (١٠٩٦)، قط: (٣/٧٧)، طب: (٢/٨٦)، ع: (٤/٣٩٧)، [«ص.ج» (٧٥١٧)].

١٢٦

# علامات الساعة الكبرى

## ٣ ـ نزول عيسى عليه السلام

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن العلامة الثانية من علامات الساعة الكبرى.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى ألا وهي نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.**

***عباد الله!*** وحديثنا عن عيسى عليه السلام سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** عيسى عليه السلام في عقيدة اليهود.

**العنصر الثاني:** عيسى عليه السلام في عقيدة النصارى.

**العنصر الثالث:** عيسى عليه السلام في عقيدة المسلمين.

***عباد الله!*** عيسى عليه السلام في عقيدة اليهود.

**أولاً:** اليهود لعنهم الله يعتقدون أن عيسى عليه السلام ولد زنا ويتهمون أمه بفاحشة الزنا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

• والله عز وجل أخبرنا بفريتهم في كتابه فقال تعالى عن اليهود: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٦]، والبهتان العظيم الذي افتراه اليهود على مريم أنهم اتهموها بالزنا.

• والله عز وجل رد عليهم ذلك، وبيَّن أنهم قد كذبوا، فأخبرنا سبحانه في كتابه أن مريم ولدت ابنها في بيت النبوة، وفي بيت العفاف والطهر. فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٥، ٣٦].

وبهذا يتبين لنا يا عباد الله من كتاب ربنا أن مريم ولدت في بيت النبوة، وولدت في بيت العفاف والطهر.

• وبيَّن لنا ربنا جل وعلا أن مريم تربت على مائدة الإيمان، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ [آل عمران: ٣٧].

• وبيَّن لنا ربنا جلَّ وعلا أن مريم قد حملت بعيسى عليه السلام بأمر من الله ليكون للناس آية، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [مريم: ١٦ ـ ٢٢].

فيبيِّن الله لنا أن مريم ولدت في بيت العفاف والطهر، وأنها تربت على مائدة الإيمان، وبين لنا كيف حملت بعيسى عليه السلام رداً على افتراءات اليهود الذين قالوا بأن عيسى عليه السلام ولد زنا.

**ثانياً**: اليهود عليهم لعنة الله يعتقدون أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم، وأنهم صلبوه والله عز وجل أخبرنا بما قالوا.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَوْلِهِمْ﴾ ـ أي اليهود ـ ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

فيا أمة الإسلام هذه هي عقيدة اليهود في عيسى ابن مريم: إنها عقيدة فاسدة.

***عباد الله!*** أما عقيدة النصارى في عيسى ابن مريم.

١ ـ فمنهم من يعتقد أن عيسى عليه السلام هو ابن الله، والله عز وجل أخبرنا بذلك عنهم وكذبهم وهددهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

● وردَّ عليهم ربنا جل وعلا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء: ١٧١].

● والله عز وجل يردُّ على النصارى، وعلى كل من يعتقد أن لله ولداً فيقول الله عز وجل لهم مستنكراً: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ﴾ [الأنعام: ١٠١] ـ أي: زوجة ـ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ۝٩٥﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٥].

٢ـ وفرقة ثانية من النصارى يعتقدون أن المسيح ابن مريم هو الله، والله عز وجل كفَّرهم بقولهم هذا وهدَّدهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ [المائدة: ١٧].

٣ ـ وفرقة ثالثة من النصارى يعتقدون في المسيح ابن مريم بعقيدة

التثليث فيقولون: الأب والابن وروح القدس، والله ﷻ كفَّرهم بعقيدتهم تلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾ [المائدة: ٧٣].

عقيدة النصارى في المسيح ﷺ عقيدة فاسدة، وعقيدة اليهود في المسيح ﷺ عقيدة فاسدة، والحق يا عباد الله هو ما جاء في كتاب ربنا.

***عباد الله!*** أما عقيدة المسلمين في المسيح ابن مريم ﷺ:

**أولاً**: المسلمون يعتقدون أن عيسى ابن مريم بشر مخلوق، خلقه الله بقدرته، ليكون للناس آية، فخلقه من أم بلا أب كما خلق آدم ﷺ بدون أم ولا أب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾ [آل عمران: ٥٩]. فهو ليس إله، وليس هو الله، إنما هو مخلوق بقدرة الله ﷻ، وهو سيموت، وسيعود إلى التراب كجميع المخلوقات.

**ثانياً**: المسلمون يعتقدون أن عيسى ﷺ عبد الله ورسوله جاء إلى قومه يدعوهم إلى عقيدة التوحيد، ويحذرهم من عقيدة الشرك، فهذا المسيح ﷺ في أول لحظة يتكلم فيها يُصرح ويقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، وذلك عندما رجعت مريم تحمله إلى أهلها فأنكروا عليها ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)﴾ [مريم: ٢٩، ٣٠] عيسى ﷺ قال: إني عبد الله، ولم يقل: إني إله، ولم يقل: أنا ابن الله إنما: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)﴾.

وعيسى ﷺ رسول كباقي الرسل، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ

ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥].

● وجاء عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

**ثالثاً**: المسلمون يعتقدون أن عيسى ابن مريم رُفع حياً من هذه الأرض إلى السماء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ ـ والوفاة تطلق على النوم، وعلى الموت، أي: سألقي عليك النوم ـ ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما بُعث في بني إسرائيل يدعوهم إلى عقيدة التوحيد مكر اليهود به مكراً، وأرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وجلس عيسى مع أنصاره يوماً في غرفة فألقى الله عليه النوم، ثم رفعه من سقف الغرفة إلى السماء، فدخل اليهود على أصحاب عيسى فأخذوا رجلاً يشبه عيسى فقتلوه وصلبوه على أنه عيسى، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨].

**رابعاً**: المسلمون يعتقدون أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سينزل آخر الزمان، وأن نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى، ويعتقدون أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ سيحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ.

**والدليل على ذلك من كتاب ربنا**: قوله ـ تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٩].

**والدليل من السنة**: قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم** ﷺ **حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع**

**الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»**[١].

وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن المسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان ويحكم الناس بشريعة الإسلام، بشريعة محمد ﷺ.

***عباد الله!*** عقيدة اليهود في المسيح ابن مريم عقيدة فاسدة.

- وعقيدة النصارى في المسيح ابن مريم عقيدة فاسدة.
- والمسلمون يعتقدون أن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، رُفِعَ حياً إلى السماء وسينزل في آخر الزمان يحكم بين الناس بشريعة محمد ﷺ.

***إخوة الإسلام!*** أين ينزل عيسى عليه السلام؟ وما هي الأحداث التي تجري على يديه في ذاك الزمان؟ وكم يمكث في الأرض؟ وهل سيموت كما نموت أم لا؟

***عباد الله!*** عيسى عليه السلام **«ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»**[٢] أخبر بذلك المصطفى ﷺ، وأما الأحداث التي تجري على يديه إذا نزل إلى الأرض فهي:

**أولاً**: يقضي على الدجال وعلى فتنته كما سمعتم في الجمع الماضية، فإن عيسى عليه السلام إذا جاء ورآه الدجال ذاب الدجال كما يذوب الملح في الماء فيدركه عيسى عليه السلام عند باب اللد في فلسطين فيقتله هناك ويقضي عليه وعلى فتنته وعلى أتباعه مِن اليهود[٣].

**ثانياً**: يقضي عيسى عليه السلام على جميع الشرائع الباطلة في الأرض، ولا يقبل من أحد ديناً إلا الإسلام، ولذلك يضع الجزية؛ لأن الناس جميعاً يدخلون في دين الله فلا يقبل ديناً من أحد إلا الإسلام[٤].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٦٤)، م: (١٥٥).
(٢) **صحيح**: طب: (١/ ٢١٧)، [«ص،ج» (٨١٦٩)].
(٣) **صحيح**: [«ص.ج» (٧٨٧٥)] وقد تقدم تخريجه ص٦٥.
(٤) **صحيح**: د: (٤٣٢٤)، حم: (٢/ ٤٠٦)، حب: (٦٨١٤)، لس: (٢٥٧٥)، ش: (٧/ ٤٩٩)، [«س.ص» (٢١٨٢)] انظر الخبر بتمامه.

**ثالثاً**: يرفع الشحناء والبغضاء من بين الناس، فلا تبقى شحناء ولا بغضاء ولا حسد، ويكون الأمن والأمان في زمانه حتى إن الذئب يعيش مع الغنم ولا يخاف صاحب الغنم على غنمه من الذئب، والأولاد يلعبون بالحيات والعقارب ولا يخاف الناس على أولادهم، وتنزل البركات من السماء، وتخرج من الأرض حتى إن العائلة بأجمعها يأكلون رمانة واحدة فتكفيهم، والبيت الواحد يأكل قطفاً واحداً من العنب فيكفيهم(١). كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ الْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١﴾ [مريم: ٣٠، ٣١].

**رابعاً**: يظهر في زمن عيسى عليه السلام يأجوج ومأجوج وهم قوم مفسدون في الأرض لا يقدر عليهم إلا الله، فإذا ظهروا ملأوا الدنيا فساداً وظلماً يأكلون الأخضر واليابس فيدعو عيسى عليه السلام ربه أن يهلكهم، ويستجيب الله عز وجل لدعاء عيسى، وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة.

***عباد الله!*** ويمكث عيسى عليه السلام في هذه الأرض يحكم الناس بشريعة الإسلام أربعين سنة، ثم يموت عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون، والدليل على موته قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]، فهذا دليل على أنه سيموت، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣﴾ [مريم: ٣٣]، وقد جاء في السنة الصحيحة أن عيسى عليه السلام سيموت بعد أن يمكث في الأرض أربعين سنة ويصلي عليه المسلمون(٢).

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يخرجنا من الدنيا على لا إله إلا الله وأن يجمعنا مع نبينا ﷺ**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧)، حم: (٤٠٦/٢)، حب (٦٨٢١)، لس: (٢٥٧٥)، عب: (٤٠١/١١)، [«س.ص» (٢١٨٢)]، انظر الخبر فيهم جميعاً لتمام الفائدة.

(٢) **صحيح**: د: (٤٣٢٤)، حب: (٦٨٢١)، [«ص.ج» (٥٣٨٩)].

١٢٧

# ٤ ـ خروج يأجوج ومأجوج

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الثالثة من علامات الساعة الكبرى.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الرابعة من علامات الساعة الكبرى «ألا وهي خروج يأجوج ومأجوج».**

***عباد الله!*** يأجوج ومأجوج أمتان كبيرتان في العدد والعدة، وإذا خرجوا علينا دل ذلك على أن القيامة قد اقتربت، وأن الآزفة قد أزفت، وأن الوعد الحق قد اقترب، والدليل على ذلك أن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ ـ عندها ـ ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

ويقول حذيفة ﷺ: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: **«ما تذاكرون؟»**، قالوا: نذكر الساعة. قال: (**«إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات»، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﵇، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**)[١]. تظهر كل هذه الآيات قبل قيام الساعة، فإذا ظهرت فقد أزفت الآزفة، ويأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة الكبرى.

***عباد الله!*** تعالوا بنا لنتعرف على هوية هؤلاء القوم من خلال كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

---

(١) صحيح: م: (٢٩٠١).

**أولاً**: يأجوج ومأجوج من ذرية آدم عليه السلام، ومن سلالة يافث ولد نوح عليه السلام يقول ﷺ: «**يقول الله عز وجل ـ يوم القيامة ـ: يا آدم! فيقول: لبيك! وسعديك! والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائةٍ وتسعة وتسعين. قال: فذاك حين يشيب الصغير** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]» قال: فاشتد ذلك عليهم. فقالوا: يا رسول الله! أينا ذاك الرجل؟ فقال: «**أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم رجل...**»(١).

***عباد الله!*** يأجوج ومأجوج قوم وجوههم عريضة، عيونهم صغيرة، شعورهم شقراء، كأن وجوههم المجان المطرقة لاستدارتها وكثرة اللحم عليها يقول ﷺ: «**إنكم تقولون لا عدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه، صغار العيون، شهب الشعاف** ـ أي: شعورهم شقراء ـ **من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة**»(٢).

**ثالثاً**: يأجوج ومأجوج أمتان كبيرتان في العدد والعدة لا يقدر على قتالهم أحد من البشر، والدليل على كثرتهم: قول الله عز وجل ـ مصوراً لنا حالهم إذا خرجوا من خلف السد ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦]، أي: من كل مكان مرتفع ينسلون، تصور يا ابن آدم هذه الأمة إذا خرجت من خلف السد على الناس وهم من كل حدب ينسلون، أي: من كل مكان مرتفع ينزلون على الناس، ويقول ﷺ: «**إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج**»(٣)، والدليل على قوتهم: قوله ﷺ: «**إذ أوحى الله إلى**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٦٥)، م: (٢٢٢).

(٢) **إسناده ضعيف**: حم: (٥/٢٧١)، طس: (١/١٩)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٣) **صحيح**: ت: (٣١٦٩)، حم: (٤/٤٣٥)، ك: (١/٨١)، طب: (١٨/١٤٥)، [«ص.ت» (٢٥٣٤)].

عيسى عليه السلام ـ بعد أن قتل الدجال ـ: **إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور»**[(١)]، أي يأمر الله عيسى ومن معه من المؤمنين أن يتحصنوا في جبل الطور وفي رواية: **«فإني قد أنزلت عباداً لي لا يَديْ لأحد بقتالهم»**[(٢)]. والدليل على كثرتهم وعلى قوتهم أنَّ المسلمين يوقدون على أدواتهم الحربية سبع سنين، قال ﷺ: **«سيوقد المسلمون مِنْ قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم، وأترستهم سبع سنين»**[(٣)].

***عباد الله!*** يأجوج ومأجوج قوم مفسدون في الأرض بنى بيننا وبينهم ذو القرنين سداً منيعاً ولقد كان ذلك رحمة من الله للبشرية.

أخبرنا الله عن هؤلاء القوم وعن هذا السد كما تعلمون في سورة الكهف، يقول الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾، إلى أن قال ربنا جلّ وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ ـ وهي القطع الصغيرة من الحديد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ ـ أي: الجبلين، أي: ملأهم بالحديد ـ ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ ـ أي: أوقدوا ناراً وقال لهم: انفخوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ـ والقطر: هو النحاس المذاب، وقد ثبت علمياً أن النحاس إذا وضع على الحديد زاده صلابة وقوة ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: ٨٣ ـ ٩٨].

من هذه الآيات يتبيَّن لنا عباد الله أن هذا السد الذي بناه ذو القرنين ـ وهو ملك مسلم قد أعطاه الله وسائل التمكين في الأرض فملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها ـ هذا السد الذي بناه ذو القرنين سد متين جداً لا يقدر

---

(١) صحيح: م: (٢٩٣٧).
(٢) صحيح: م: (٢٩٣٧).
(٣) صحيح: هـ: (٤٠٧٦)، [«س.ص» (١٩٤٠)].

على هدمه أحد، والدليل ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ۝٩٧﴾ [الكهف: ٩٧] أن يظهروه: أي: أن يخرجوا من فوقه، نقباً: أي: أن يحفروه ليخرجوا منه.

**ثانياً**: من هذه الآيات يتبين لنا أن هذا السد لا يفتح إلا إذا جاء وعد الله، وإذا أذن الله، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٩].

**ثالثاً**: من هذه الآيات يتبين لنا أن يأجوج ومأجوج في كل يوم يحاولون أن يخرجوا من هذا السد على الناس ولكنهم يعجزون، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ۝٩٧﴾ [الكهف: ٩٧] أي: في كل يوم يحاولون أن يصعدوا فوقه فلا يستطيعون، ويحاولون أن ينقبوا هذا السد فلا يستطيعون.

حتىٰ إذا بلغوا المدة التي قدرها الله ﷻ لهم فتح السد وخرجوا، قال ﷺ: «**إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتىٰ إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفره غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حضروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفر غداً إن شاء الله تعالىٰ واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس..**»(١).

**رابعاً**: من هذه الآيات يتبين لنا أنه إذا اقترب الوعد الحق، وأذن الله ﷯ لهذه الدنيا أن تنتهي وقربت القيامة مكّن الله يأجوج ومأجوج أن يفتحوا هذا السد فإذا فتحوه خرجوا على الناس من كل حدب ينسلون كما قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾، وقال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦].

---

(١) صحيح: ت: (٣١٥٣)، هـ: (٤٠٨٠)، حم: (٣/ ٥١٠)، ك: (٤/ ٥٣٤)، [«س. ص» (١٧٣٥)].

***أمة الإسلام!*** ورسولنا ﷺ أخبرنا أنه قد فتح في زمانه من هذا السد قدر هذه وحلق بين الإبهام والتي تليها وهذا الفتح يبشر بالشر.

تقول أم المؤمنين زينب بنت جحش ﵂: خرج رسول الله ﷺ يوماً فَزِعاً محمراً وجهه يقول: **«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»** وحلَّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: فقلت: يا رسول الله أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثر الخبث»**[١].

***أمة الإسلام!*** يأجوج ومأجوج أمتان كبيرتان في العدد والعدة بيننا وبينهم سدٌ بناه ذو القرنين، وهم يحاولون في كل يوم أن يخرجوا من وراء هذا السد، فإذا جاء أمر الله واقترب الوعد الحق، مكَّن الله يأجوج ومأجوج أن يحفروا هذا السد وأن يخرجوا على الناس.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧].

(فإذا خرجوا من وراء السد، فمروا على ماءٍ شربوه حتى إنهم يمرون على النهر فيشرب أولهم النهر وما فيه فيقول آخرهم: قد كان في هذا المكان ماء. وأخبر ﷺ أنهم يمرون على بحيرة طبرية فيشرب أولهم ما فيها من الماء وكلما جاء آخرهم قال: كان في هذه البحيرة يوماً ماء، وكلما مروا على ماءٍ شربوه، وإذا مروا على أخضر أكلوه، وإذا مروا على يابس نهبوه فلا يقف في وجههم أحد ـ يأكلون الأخضر واليابس ـ والناس يهربون منهم في المغارات وفي الحصون بعيداً عنهم، فيبحث هؤلاء القوم عن الناس فلا يجدون أحداً فيقولون: قد انتصرنا على أهل الأرض.

ثم يبدأون يرمون بسهامهم إلى السماء فترجع إليهم مخضبة بالدماء فتنة لهم من الله فيقولون: قد انتصرنا على أهل الأرض وعلى أهل السماء

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧١٦)، م: (٢٨٨٠).

وينشرون الفساد في الأرض ويملأون الدنيا ظلماً وفساداً، ويكون عيسى ابن مريم قد تحصن مع أصحابه من المسلمين في جبل الطور قد أوحى الله إليه بذلك، ويأخذ عيسى ومن معه يتضرعون إلى الله بالدعاء أن يخلص البشرية من شر هؤلاء القوم، فيستجيب الله ﷻ لهم، وفي يوم يأمر عيسى رجلاً من القوم أن يخرج لينظر إلى يأجوج ومأجوج ماذا فعل الله بهم فيخرج هذا الرجل وهو يعلم علم اليقين أنه لن يرجع، ولكنه يخرج فيجد المفاجأة وهي أن الله ﷻ القادر على كل شيء قد أرسل على يأجوج ومأجوج دوداً صغيراً فقتلهم جميعاً في لحظة واحدة فيحمد الله عيسى عليه السلام وأصحابه على أن خلصهم من شر يأجوج ومأجوج ولكن تكون هنالك ثمة مصيبة أخرى وهي، أن رائحة هؤلاء القوم قد ملأت الدنيا من نتنهم فأزعجوا الناس بعد موتهم أكثر مما أزعجوهم قبل موتهم، فيأخذ عيسى يدعو الله مرة ثانية أن يخلصهم من جيف هؤلاء، ويرسل الله ﷻ طيراً فيأخذ بهؤلاء القوم فيلقيهم في البحر ويرسل الله ﷻ مطراً فيغسل به الأرض.

ثم يعيش عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين بعد قتالهم الدجال، وبعد أن خلصهم الله من شر يأجوج ومأجوج، في أمن واطمئنان ويوحي الله ﷻ إلى الأرض أن تخرج ما فيها من البركات فيعيش عيسى ومن معه من المسلمين في أطيب عيش على وجه الأرض، ثم بعد ذلك كما قلنا يموت عيسى عليه السلام ويصلي عليه المسلمون)(١).

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



(١) **صحيح**: م: (٢٩٣٧) انظر الخبر بتمامه.

١٢٨

# ٥، ٦، ٧ ـ الدخان، هدم الكعبة، رفع القرآن

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها.

لا زلنا في صدد الحديث عن علامات الساعة الكبرى، وقد تكلمنا في الجمعة الماضية عن العلامة الرابعة ألا وهي خروج يأجوج ومأجوج.

**ومَوعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الخامسة والسادسة والسابعة وهي: الدخان، وهدم الكعبة المشرفة، ورفع القرآن من المصاحف والصدور.**

***عباد الله!*** العلامة الخامسة من علامات الساعة الكبرى ألا وهي **«الدخان»**.

***أمة الإسلام!*** إذا أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، وقربت القيامة، أرسل الله دخاناً بين السماء والأرض يغشى الناس لا يصيب المؤمن منه إلا كهيئة الزكام، أما الكافر والمنافق والمجرم فيدخل هذا الدخان في جسده من منخريه وفمه ويخرج من دبره فينتفخ ويعمى، ويكون كالشاة تشوى على الفحم.

وهذا الدخان الذي يكون في آخر الزمان ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، فالله ﷻ أخبرنا عن هذا الدخان في كتابه.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُوا

ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٦].

**أما في السنة:**

يقول حذيفة رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: **«ما تذاكرون»**؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: **«إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات» فذكر: «الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخِر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**(١).

وقال ﷺ: **«بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة وخويِّصة أحدكم»**(٢).

أي: بادروا بالأعمال الصالحة قبل هذه العلامات، فإنها إذا ظهرت عليكم بغتة فستندمون في وقت لا ينفع فيه الندم، فهذا الدخان ثابت بالكتاب والسنة، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن هذا الدخان الذي يكون بين السماء والأرض ويغشى الناس علامة من علامات الساعة، ولكنهم اختلفوا هل هو من العلامات التي مضت وانقضت كما أخبر بذلك ابن مسعود رضي الله عنه أم أنه لم يأتِ بعد، ولكن رجح العلماء أن الدخان من علامات الساعة الكبرى التي لم تأتِ بعد، وقالوا جمعاً بين الأدلة: يحتمل أنهما دخانان: دخان جاء من عند الله على قريش عندما دعا عليهم رسول الله ﷺ، والدخان الثاني هو الذي سيأتي في آخر الزمان ويكون علامة من علامات الساعة الكبرى.

***عباد الله!*** أما العلامة السادسة من العلامات الكبرى للساعة فهي: **«هدم الكعبة المشرفة»**.

---

(١) صحيح: م: (٢٩٠١).
(٢) صحيح: م: (٢٩٤٧).

***أمة الإسلام!*** الكعبة هي بيت الله، الكعبة هي قبلة المسلمين في كل مكان، الكعبة هي التي نحجُّ ونعتمر إليها طاعة لله ولرسوله ﷺ.

وسبق أن قلنا في الجمع الماضية: إن من علامات الساعة الكبرى أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء إلى هذه الأرض فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويحكم الناس بشريعة محمد ﷺ، ويقتل الدجال، ويقضي على يأجوج ومأجوج، وينتشر الأمن والأمان في عهده، ويملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ثم بعد ذلك يذهب عيسى ابن مريم عليه السلام إلى بيت الله فيحج ويعتمر، ثم يعود فيموت ويصلي عليه المسلمون، وبعد موته عليه السلام يعود الناس مرة ثانية إلى الضلال والكفر والعصيان والانحلال حتى لا يعرفوا صلاةً ولا زكاةً ولا صياماً ولا حجاً.

يقول ﷺ: «**يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب** ـ أي: يذهب الإسلام من بين الناس كما يذهب لون الثوب ـ **حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن الله ﷻ يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته**»(٢) أي: فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق. وقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة إلَّا على شرار الخلق**»(٣)، وقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله**»(٤)، وعندها تنقطع عبادة الحج والعمرة فلا حج ولا عمرة، إذ الناس لا خير فيهم، والناس لا يقولون: الله الله فتنقطع عبادة الحج والعمرة فلا أحد يذهب لحج ولا لعمرة، قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت**»(٥)، أي: لا يذهب أحد للحج والعمرة في ذلك الزمان، وفي ذلك الوقت الذي لا يبقى فيه أحد يقول: الله الله يخرج رجل من الحبشة ومعه رجاله إلى الكعبة فيهدمها، ويخرِّبها، ويقلعها

---

(١) **صحيح**: هـ (٤٠٤٩)، ك: (٤/٥٨٧)، هب، (٢/٣٥٦)، [«ص.ج» (٨٠٧٧)].
(٢) **صحيح**: م: (١١٧).
(٣) **صحيح**: م: (١٩٢٤).
(٤) **صحيح**: م: (١٤٨).
(٥) **صحيح**: خ: (١٥١٦).

حجراً حجراً، ويأخذ حُليها، ويستولي على كنزها، قال ﷺ: **«يُخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»**[١]، وقال ﷺ: **«ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله ﷻ»**[٢]، وقال ﷺ: **«كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً»**[٣]، أي: الكعبة.

***عباد الله!*** تعالوا بنا لنتعرف على هوية هذا المجرم الذي يعتدي على بيت الله فيهدمه في آخر الزمان.

**أولاً**: هذا الرجل من الحبشة.

**ثانياً**: هذه هي صفاته: أسود، أزرق العينين، أصلع الرأس، بطنه كبيرة، أفحج: أي في رجليه وفي ساقيه اتساع من أعلى، وهو ذو سويقتين أي ساقاه دقيقتان رفيعتان جداً، وفي مفاصله عوج، وتأملوا منظره، وشكله فإن الأرض إذا خلت ممن يقولون: الله الله اْعتدى على بيت الله أمثال هذا!

وهذه صفات كثيرة في أهل الحبشة: السواد، وزرقة العينين، والصلع، والكبر في البطون، وفي سوقهم اتساع من أعلى.

***فيا أمة الإسلام!*** خراب في آخر الزمان، دمار في آخر الزمان، هدم لهذا الكون إذا خلا هذا الكون ممن يقولون: (لا إله إلا الله)، فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يخرجنا من هذه الدنيا قبل هذه الفتن، وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

***عباد الله!*** أما العلامة السابعة فهي: **«رفع القرآن من الصدور ومن المصاحف»**.

القرآن يا أمة القرآن يُسرى عليه في ليلة واحدة فيصبح الناس فلا يجدون حرفاً واحداً ولا آية، فيرفعه الله ﷻ يا أمة التوحيد! يا أمة

---

(١) **صحيح**: خ: (١٥١٤)، م: (٢٩٠٩). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٠٩).
(٣) **صحيح**: خ: (١٥١٨).

القرآن، يا طلاب العلم، ويا دعاة الإسلام، القرآن الذي هو كلام الله ـ ليس بمخلوق ـ نزل به الروح الأمين على قلب رسولنا ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

• القرآن يا أمة القرآن نزل دستوراً للحياة ومنهجاً للحياة، نزل للأحياء وليس للأموات.

• القرآن نزل لينذر الأحياء لا ليُقرأ على الأموات في المقابر.

كما قال ربنا جل وعلا: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠].

• القرآن يا أمة القرآن نزل فيه شفاء، وفيه رحمة للمؤمنين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

• القرآن يا أمة القرآن: يهدي أصحابه للتي هي أقوم، يهدي أصحابه إلى أقوم الطرق كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

• القرآن يا أمة القرآن: تجارة رابحة، والذي يتاجر بالقرآن مع الله يربح في الدنيا والآخرة، فإذا حَفِظَ القرآن فإنه رابحٌ، وإذا حَفَّظَ غيره القرآن فهو رابحٌ، وإذا تلا القرآن فهو رابحٌ، وإذا فسر القرآن فهو رابحٌ، وإذا فهم وتدبر القرآن فهو رابح على كل حال، قال ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

• القرآن يا طلاب العلم، تعهد الله ﷻ لمن تمسك به ألَّا يضل ولا يشقى، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

● يا أمة القرآن، القرآن يشفع لكم يوم القيامة، كما قال ﷺ: **«اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»**(١).

● يا أمة الإسلام، هذا القرآن الذي في المصاحف وبين أيدينا حجة لنا أو علينا يوم القيامة كما قال ﷺ: **«والقرآن حجة لك أو عليك»**(٢).

***أمة الإسلام!*** إذا نبذ الناس كتاب ربهم وراء ظهورهم، إذا لم يقيموا كتاب الله بينهم، إذا أعرض الناس عن كتاب ربهم، وأقبلوا على المفسديون والدنيا، وجعلوا القرآن خلف ظهورهم، فهم لم ينتفعوا بالقرآن، ولم يعملوا بما فيه، إذا فعلوا ذلك يُسرى على القرآن في ليلة واحدة فيصبح الناس فلا يجدون حرفاً ولا آية في المصاحف، ويرفع أيضاً من صدور الحفاظ، اللهم سلم سلم.

يقول ﷺ: **«يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة، ولا نسك ولا صدقة، وَلَيُسْرَىٰ على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس، الشيخ الكبير، والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله، فنحن نقولها»**(٣).

فيا طلاب العلم، يا أمة الإسلام، البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كالبيت الخرب، والصدر الذي ليس فيه شيء من القرآن صاحبه ميت، فكم منا نبذ القرآن وراء ظهره، وكم منا أعرض عنه، وأقبل على وسائل الفساد.

فيا أمة الإسلام، عودوا إلى كتاب ربكم، تصوروا يا طلاب العلم أنكم أصبحتم في الغد فوجدتم المصاحف وقد خلت من كلام الله

---

(١) **صحيح**: م: (٨٠٤).
(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣).
(٣) **صحيح**: هـ: (٤٠٤٩)، ك: (٤/ ٥٢٠)، [«ص.ج» (٨٠٧٧)].

ستندمون، وتضربون على رؤوسكم، وتعضون أصابع الندم، ولكن لن ينفع الندم! فأقبل على كتاب الله، واحفظ آية ترفعك درجة عند الله، احفظ سورة تنجيك يوم القيامة من عذاب الله، أقبل على هذه التجارة الرابحة فها أنت قادم على شهر مبارك وهو شهر رمضان، شهر القرآن، فَهَيِّءْ نفسك من الآن، وتجهز من الآن أن تكون من حفَّاظ كتاب الله، وأن تكون ممن يحفظون كلام الله، ويُحفِّظونه للناس. كما قال ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**[١].

**اللهم اجعلنا من أهل القرآن**



(١) **صحيح**: خ: (٤٧٣٩).

١٢٩

# ٨، ٩، ١٠ ـ طلوع الشمس مِنْ مغربها، خروج الدابة، نار تخرج مِنَ اليمن

في الجمعة الماضية تكلمنا عن العلامة الخامسة والسادسة والسابعة من العلامات الكبرى للساعة.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع العلامة الثامنة والتاسعة والعاشرة.**

***عباد الله!*** **العلامة الثامنة ألا وهي «طلوع الشمس من مغربها»**

***أمة الإسلام!*** الإنسان إذا نظر حوله في هذا الكون العظيم وجد فيه الآيات التي تدل على قدرة الله وعظمته.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الجاثية: ٣ ـ ٥].

ومن آياته ﷻ الليل والنهار، والشمس والقمر التي تدل على قدرته ﷻ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [فصلت: ٣٧].

ولله ﷻ في هذا الكون سنن لا تتبدل ولا تتغير. ومن هذه السنن الشمس التي تطلع علينا في كل يوم بإذن ربها من المشرق، وتغرب في كل يوم بإذن ربها في المغرب لا تتغير ولا يقدر أحد على تبديل هذه السنن.

قال - تعالى -: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٣٧ - ٤٠]، ولذلك تحدى إبراهيم عليه السلام النمرود عليه لعنة الله، فقال إبراهيم للنمرود: إن الله عز وجل يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر، قال - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

***عباد الله!*** آيات وسنن لا تتبدل ولا تتغير، من هذه السنن الشمس التي نراها تطلع علينا كل يوم من المشرق، وتغرب كل يوم في المغرب بإذن ربها، ولكن يا عباد الله في آخر الزمان إذا اقتربت الساعة، وأزفت الآزفة فإن الشمس التي تغرب على الناس في المغرب، إذا اقترب ذلك اليوم فإنها تستأذن ربها لتشرق على الناس من المشرق فلا يأذن الله لها بذلك بل يأمرها أن تطلع على الناس من جهة المغرب، والشمس تقول: سمعنا وأطعنا، فإذا بها تطلع في اليوم الثاني على الناس من جهة المغرب، فإذا رآها الناس آمنوا جميعاً، ولكن في وقت لا ينفع فيه الإيمان.

قال - تعالى -: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

ففي هذه الآية توعد الله عز وجل العصاة والمجرمين والكفرة وقال لهم: ماذا تنتظرون؟ أي: ما الذي يمنعكم أيها الكفرة من الإيمان؟ وما الذي يمنعكم أيها العصاة من التوبة؟ ماذا تنتظرون؟ ماذا ينتظر العاصي؟ ماذا ينتظر المجرم؟ هل ينتظرون كما قال ربنا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم؟! أتنتظر أن ينزل بك ملك الموت يقبض روحك لتقول عندها:

آمنت، فيقال لك: كلا؟! تذكر أن التوبة عند الموت لا تقبل، والموت يأتي بغتة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨].

● فيا أيها العاصِي، ليس لك توبة إذا نمت في فراش الموت، قال ﷺ: «**إن الله ﷻ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[(١)]، أي: ما لم تصل الروح الحلقوم، فإنك إذا نمت في فراش الموت، وأيقنت أنك خارج من هذه الدنيا وقلت: تبت إليك يا رب فسترد عليك توبتك يا عبد الله فماذا تنتظر؟ تنتظر يوم القيامة يومَ يأتي ربك لحساب الناس! وعندها يندم المفرط، ولكن لا ينفع الندم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٤]، ماذا تنتظر؟ تنتظر أن يأتي بعض آيات ربك وهي طلوع الشمس من مغربها، وعندها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

***عباد الله!*** إذا طلعت الشمس من مغربها فاعلموا:

**أولاً**: أن أبواب التوبة قد أُغلت كما سمعتم، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾ ـ وهي طلوع الشمس من مغربها ـ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[(٢)].

---

(١) حسن: ت: (٣٥٣٧)، هـ: (٤٢٥٣)، حم: (٢/ ١٣٢)، حب: (٦٢٨)، ع: (١٠/ ٨١)، هب: (٥/ ٣٩٥) [«ص.ج» (١٩٠٣)].

(٢) صحيح: م: (٢٧٥٩).

**ثانياً**: إذا طلعت الشمس من مغربها فاعلم أنه قد أزفت الآزفة، واعلم أنه قد اقترب الوعد الحق، واعلم أن القيامة قد اقتربت ، كما قال ربنا: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾، ورسولنا الكريم ﷺ يبيِّن لنا أن بعض هذه الآيات هي طلوع الشمس من مغربها، قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين** ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾» ثم قرأ الآية[1]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

**ثالثاً**: إذا طلعت الشمس من مغربها فإن من كان مؤمناً قبل طلوع الشمس يبقى على إيمانه، ومن كان كافراً قبل طلوع الشمس يبقى على كفره، فلا توبة ولا إيمان بعد طلوع الشمس من مغربها.

***عباد الله!*** العلامة التاسعة من علامات الساعة الكبرى ألا وهي **«الدابة التي تخرج على الناس من الأرض»**

في آخر الزمان وبعد طلوع الشمس من مغربها، وبعد أن عُلِمَ المؤمن من الكافر، فالمؤمن قبل طلوع الشمس يبقى على إيمانه، والكافر قبل طلوع الشمس يبقى على كفره، فلا توبة ولا إيمان بعد طلوع الشمس من مغربها، وإذا بالدابة تخرج على الناس ضحىً بإذن ربها لتميز المؤمن من الكافر، فتمشي هذه الدابة بين الناس تُعَلِّمُ المؤمن في وجهه بعلامة من نور يعرف بها إيمانه، وتضرب الكافر على وجهه بعلامة سوداء يعرف بها كفره، فيعرف المؤمن من الكافر من ظاهره حتى أن الناس في البيت الواحد يجتمعون على طعام واحد فيقول أحدهم: خذ يا مؤمن، ويقول الآخر: خذ يا كافر، ويتبايع الناس في الأسواق فيقول أحدهم: بع يا مؤمن، ويقول الآخر: اشتر يا كافر.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٣٦٠)، م: (١٥٧).

وخروج هذه الدابة ثابت بالكتاب والسنة.

يـقـول الله ﷻ: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢]، ويقول ﷺ: «**إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً**»[(١)].

ويقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال ستاً**» ـ وذكر منها: ـ «**الدابة**»[(٢)]، ويقول ﷺ: «**إنها** ـ أي: الساعة ـ **لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات**» ـ وذكر منها: ـ «**الدابة**»[(٣)]، وقال ﷺ: «**تخرج الدابة فتَسِمُ الناس على خراطيمهم**»[(٤)]، أي: فتطبع الناس، وتُعلِّمُ الناسَ على خراطيمهم، فيعرف هذا بالإيمان ويعرف هذا بالكفر.

***فيا أمة الإسلام!*** قد أزفت الآزفة، فهل من توبة إلى الله؟

***عباد الله!*** أما العلامة العاشرة والأخيرة من العلامات الكبرى للساعة فهي: «**نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»

***عباد الله!*** قبل قيام الساعة تخرج نار من قعر عدن من حضرموت من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم إلى أرض الشام، ويكون الناس في هذه الحالة وهم يطردون إلى أرض المحشر، على ثلاث أقسام:

**القسم الأول:** يحشرون طاعمين كاسين راكبين.

**القسم الثاني:** قسم يمشون تارة ويركبون أخرى، يتعاقبون على البعير الواحد، الاثنان على بعير، والثلاثة على بعير، والعشرة على بعير.

**القسم الثالث:** هم بقية الناس حيث تحيط بهم النار من كل جانب وتطردهم إلى أرض المحشر، تَقِيْلُ معهم هذه النار إذا قالوا، وتبيت معهم إذا باتوا، وتصبح معهم إذا أصبحوا، وتمسي معهم إذا أمسوا، ومن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٤١).

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٤٧).

(٣) **صحيح**: م: (٢٩٠١).

(٤) **صحيح**: حم: (٥/٢٦٨) [«ص.ج» (٢٩٢٧)].

تخلف منهم أكلته النار، قال ﷺ: **«يُحْشرُ الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعةٌ على بعير، وعشرةٌ على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا، وتَقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا»**(١).

وهذه النار أخبرنا عنها ﷺ فقال حذيفة ﷺ: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: **«ما تذاكرون»**؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: **«إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات»** ـ فذكرها، ثم قال ـ: **«وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»**(٢).

وقال ﷺ: **«ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس»** قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: **«عليكم بالشام»**(٣). وأرض الشام هي الأرض التي يكون فيها المحشر، ويكون فيها الحساب والجزاء.

***إخوة الإسلام!*** بهذا نكون قد انتهينا مِن الحديث عن علامات الساعة الكبرى التي تكون قبل قيام الساعة.

والمطلوب منك أيها المسلم أن تبادر بالتوبة والرجوع إلى الله، فأنت إذا ظهرت الشمس غداً من المغرب فتبت ردت عليك التوبة! وكذلك إذا نمت في فراش الموت وأردت أن تتوب ردت عليك التوبة، فما الذي يمنعك يا عبد الله من أن ترجع إلى الله؟ ماذا تنتظر؟ هل تنتظر إلا فقراً منسياً أو غنىً مطغياً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر، فتوبوا إلى الله وارجعوا إلى الله قبل أن تندموا في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٥٧)، م: (٢٨٦١). (٢) **صحيح**: م: (٢٩٠١).
(٣) **صحيح**: ت: (٢٢١٧)، حم: (٢/ ٥٣)، حب: (٧٣٠٥)، ع: (٩/ ٤٠٥)، ش: (٧/ ٤٧١)، [«ص.غ.هـ» (٣٠٩٦)].

وبعد اكتمال هذه العلامات إذا أراد الله ﷻ فناء هذا العالم، وفناء هذه الدنيا قامت القيامة، وقامت الساعة ليعود الناس إلى ربهم للحساب وللجزاء ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، فماذا يكون في هذا اليوم من شدة ومن حساب، ومن تطاير للصحف، ومن خزي ومن عار، ومن فرحة للمؤمنين، هذا ما سنبدأُ الحديث عنه ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية في الجمعة القادمة.

**اللهم ارزقنا توبة نصوحاً قبل الموت**



١٣٠

# ماذا يجبُ على العصاة بعد أن تبيّن لهم أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعدُ الحق؟

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد: ١٨].

***عباد الله!*** تكلمنا في الجمع الماضية عن علامات الساعة الصغرى وعن علامات الساعة الكبرى، وتبين لنا بعد أن انتهينا من الحديث عن علامات الساعة أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق، واقتربت الساعة.

وتبين لنا بعد الحديث عن علامات الساعة الصغرى والكبرى أن كثيراً من الناس عن الآخرة غافلون.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء: ١، ٢].

***عباد الله!*** وقبل أن نبدأ في الحديث عن اليوم الآخر، وما فيه من الأهوال العظام، وما فيه من تطاير للصحف، وما فيه من الميزان والحساب، لا بد أن نجيب عن سؤال مهم ألا وهو:

**ماذا يجب على العصاة بعد أن تبين لهم أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق؟**

الواجب على العصاة أن يبادروا بالتوبة النصوح إلى الله، وأن يرجعوا إلى الله ﷻ قبل فوات الأوان، ولذلك قررنا في هذا اليوم ـ إن

شاء الله تعالى ـ أن نوجه هذا النداء إلى كل العصاة في كل مكان، لعلهم يتوبون إلى الله قبل أن يندموا في وقت لا ينفع فيه الندم، فنقول:

• أيها العصاة، أقلعوا عن المعاصي والذنوب بالتوبة النصوح قبل أن تندموا، فالله ﷻ يغفر الذنوب جميعاً.

يقول الله ﷻ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزمر: ٥٣ ـ ٥٨]. فيقال لكم: كلا.

• أيها العاصي، أقلع عن الذنوب وكفاك معصيةً قبل أن تندم وتقول: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله! والله يا آكل الربا ستقول يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله! أيها الزاني ستقول يوم القيامة: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله! يا أيها العاق لوالديك ستقول يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله! يا من أكلت لحوم الأبرياء بلسانك أقصر وإلا ستقول يوم القيامة: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾، أو تقول: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ فيقال لك: كلا، قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت، وكنت من الكافرين، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٥٦، ٦٠].

• يا أيها العصاة، أقلعوا عن المعاصي والذنوب قبل أن تغلق أبواب التوبة، وأبواب التوبة يا عباد الله تغلق في وجه التائبين إذا طلعت

الشمس من مغربها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مُسِيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسِيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[(١)]، وقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك وحين لَا ينفع نفساً إِيمانها**» ثم قرأ الآية[(٢)].

● أيها العصاة! توبوا إلى الله قبل أن تغلق أبواب التوبة، وأبواب التوبة تغلق إذا نام العاصي في فراش الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[(٣)]، أي: ما لم تصل الروح الحلقوم.

● أيها العصاة! أقلعوا عن المعاصي والذنوب طاعة لله ولرسوله، فالله ﷻ أمر بالتوبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]، وقال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وقال ﷺ: «**يا أيها الناس، توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم مائة مرة**»[(٤)].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٧٥٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٤٣٦٠)، م: (١٥٧). (٣) **حسن**: تقدم تخريجه ص١٠٢.

(٤) **صحيح**: م: (٢٧٠٢).

• يا أيها العصاة! أقلعوا عن المعاصي والذنوب ليغفر الله لكم، وليبدل سيئاتكم حسنات، فإن الله عَجَّلَ ربط المغفرة بالتوبة.

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢] ، فتب أيها العاصي ليغفر لك.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

• يا أيها العصاة! توبوا إلى الله لتنتفعوا من دعاء الملائكة، فالملائكة يدعون للتائبين ودعاء الملائكة مستجاب عند الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧].

• أيها العصاة! أقلعوا عن المعاصي والذنوب بالتوبة النصوح فقد آن الأوان، والله لقد آن الأوان للعصاة أن يتوبوا إلى الله وماذا تراهم ينتظرون؟ أما حُرمتم المطر من السماء؟! أتنتظرون أن تنزل عليكم حجارة من السماء!؟ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، أظن يا أمة الإسلام أنه قد آن الأوان لنقلع عن المعاصي، لعل كلٌ منا يظن أن هذا الكلام موجه لغيره أما هو فبريء، وكلنا ـ إِلَّا مَنْ رحم ربي ـ يبارز الله بالمعاصي وأظن أنه قد آن الأوان للتوبه وإلا ماذا تنتظر؟ لقد حرمنا المطر، ونحن في ضيق المعيشة، وذل ما بعده ذل، الكافر يتكلم وأنت أيها المسلم لا تتكلم، الكافر يأمر وينهى، وأنت لا تتكلم، حتى غدونا غثاء كغثاء السيل ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

يا أيها العصاة! قد آن الأوان للتوبة. يا آكل الربا! قد آن الأوان أن تتوب إلى الله وأن تترك الربا، يا آخذ الرشوة! قد آن الأوان أن تتوب إلى الله وأن تترك الرشوة، يا تارك الصلاة! يا من لا يعرف المسجد إلا في يوم الجمعة قد آن الأوان أن تعود إلى الله وأن تأتي إلى كل الصلوات، يا أيها العاق لوالديك قد آن الأوان أن تتوب، ماذا تنتظر؟ تنتظر أن تنزل عليك الملائكة لقبض روحك! تنتظر أن تطلع الشمس من مغربها؟ تنتظر يوم القيامة للوقوف بين يدي الله لتقول يومها: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤] ماذا تنتظر؟ أما آن الأوان؟!.

إن السعيد يا إخوتي هو الذي ينتبه فيتوب قبل الموت، أما الخاسر فهو الذي يُسَوِّفُ في التوبة حتى إذا نزل به ملك الموت قال: إني تبت الآن، فيا أيها العصاة أقلعوا عن المعاصي والذنوب، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله.

• يا أيها العصاة أقلعوا عن المعاصي والذنوب ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]، ولا يغرنكم المال، ولا تغرنكم المناصب، ولا تغرنكم التجارات، ولا تغرنكم الصحة، ولا تغرنكم العشائر والقبائل.

• يا أيها العصاة ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾ [الحج: ١، ٢].

• يا أيها العصاة اتقوا ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝١٠٦﴾ [آل عمران: ١٠٦].

• يا أيها العصاة اتقوا يوماً يشيب فيه الولدان.

• يا أيها العصاة اتقوا يوماً تقفون فيه أمام الله، وأقلعوا عن المعاصي لعل الله أن يرحمنا.

***أمة الإسلام!*** قد آن الأوان للعصاة أن يتوبوا إلى الله، وأن يعودوا إلى الله، فهذا حال المسلمين لا يخفى على أحد، وكل ما نحن فيه إنما هو بسبب ما اقترفناه من المعاصي، وها نحن في هذا الوقت حُرِمنا المطر، وحرمنا الرحمة، حتى ماتت الطيور في أوكارها بسبب معاصينا، وتموت الأطفال والعجائز بسبب معاصينا، فالظلم والمعاصي ظلمات في الدنيا والآخرة.

***فيا إخوة الإسلام!*** كلٌ منا أعلم بمعاصيه، وكلٌ منا يعرف ما اقترف في جنب الله، فلنبادر بالتوبة إلى الله.

ونقول: إن التوبة المقبولة عند الله ﷻ يوم القيامة هي التوبة النصوح، والتوبة النصوح يا أمة الإسلام هي التي تتوفر فيها هذه الشروط. سنذكرها الآن فلعل كثيراً من الناس تراه يأكل الربا ويقول: أستغفر الله، أو تراه يقترف الزنا ويقول: أستغفر الله، أو قد تراه يأكل لحوم الأبرياء ويقول: أستغفر الله، وهو مقيم على المعصية وتلك هي توبة الكذابين.

التوبة المقبولة هي التي تتوفر فيها الشروط التالية:

**الشرط الأول**: أن تقلع عن الذنب، أي: على آكل الربا أن يقلع عن الربا، وعلى الزاني أن يقلع عن الزنى وعلى العاق لوالديه أن يقلع عن العقوق، أما أن تستغفر وأنت قائم على الذنب فأنت كالمستهزىء بربه.

**الشرط الثاني**: أن تندم على فعل المعصية. حاسب نفسك وقل لها: يا نفسي كيف تجرَّأتي على معصية الجبار وأنت تتقلبين في نعم الله بالليل والنهار وتعيشين على أرضه وتحت سمائه؟!.

**الشرط الثالث**: أن تعزم عزماً أكيداً على أن لا تعود إلى المعاصي مرة ثانية.

**الشرط الرابع**: أن تتوب قبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل أن تصل روحك الحلقوم، هذا إذا كانت معصيتك بينك وبين الله. أما إذا كانت المعصية بينك وبين آدمي كأن تكون ظلمته، أو ضربته، أو اعتديت

على عرضه وماله وأولاده، فعليك بهذه الشروط وأن تزيد شرطاً خامساً عليها.

**والشرط الخامس:** هو أن تستحل منه قبل يوم القيامة، قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، بأن تذهب إليه وتطلب منه السماح على ما اقترفت من ذنبٍ في حقه فإن استطعت إلى ذلك سبيلاً فافعل، وإن عجزت عن ذلك لضرر محقَّقٍ يصيبك إن فعلت ذلك فعليك أن تدعو له بظهر الغيب حتى إذا وقفت بين يدي الله يوم القيامة، فإن الله ﷻ يُرَضِّي عنك هذا الذي وقعت في ظلمه.

***يا أخا الإسلام!*** التوبةَ قبل فوات الأوان، التوبةَ قبل أن تقف بين يدي الله للحساب وللجزاء، وإلَّا ستندم وتقول: يا ليتني قدمت لحياتي، وتقول: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله. إنك أيها العاصي في هذه الدنيا اليوم وتستطيع أن تتوب إلى الله أما إذا نزل بك ملك الموت أو طلعت الشمس من مغربها فستغلق في وجهك أبواب التوبة وعندها ستندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٣١

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الأول: النفخة الأولى في الصور

***عباد الله!*** **أولاً**: أحمد الله ﷻ أن جمعني بكم مرة ثانية في هذا المسجد على العقيدة والتوحيد بعد رجوعي مِنْ أداءِ العمرة.

وأسأله ﷻ في علاه أن يجمع بيننا في الآخرة في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

**ثانياً**: نعود بكم مرة ثانية للحديث عن العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

***عباد الله!*** قلنا في الجمع الماضية: إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الصحيحة، والإيمان بهذا اليوم ركن من أركان الإيمان. من كفر بهذا اليوم فهو كافر بالله وقد ضل ضلالاً بعيداً. وقلنا أيضاً في الجمع الماضية: إن موعد الساعة غيب لا يعلمه إلا الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: ٦٣]، وقلنا أيضاً يا عباد الله: إن الله ﷻ من رحمته بعباده جعل للساعة علامات تدل على اقترابها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةًۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمد: ١٨]، أي: علاماتها، وقد تكلمنا عن علامات الساعة الصغرى، وعلامات الساعة الكبرى، وتبين لنا عباد الله أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق. وقلنا يجب على العاصي أن يبادر بالتوبة، والرجوع إلى الله قبل فوات الأوان، وقبل أن يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية**

**الحديث عن مشاهد اليوم الآخر، وما يكون فيه من أهوال عظام، وحساب وجزاء، ونتحدث في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ عن المشهد الأول من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: «النفخة الأولى في الصور».**

***عباد الله!*** اعلموا أن الساعة ستكون في يوم الجمعة، أخبر بذلك المصطفى ﷺ فقال: **«خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة»**(١).

● واعلموا عباد الله أن الصور الذي ينفخ فيه هو قرن كبير.

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: ما الصور؟ قال: **«الصور قرن ينفخ فيه»**(٢).

وهذا الصور جاء ذكره كثيراً في كتاب ربنا، وفي سنة نبينا ﷺ فعلى سبيل المثال: يقول الله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وقال ﷺ في الحديث الطويل: **«ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً»**(٣)، أي: أمالَ صفحة عنقه ليسمع هذا الصوت.

والذي ينفخ في هذا الصور هو إسرافيل عليه السلام بإذن من ربه ﷻ، وإسرافيل عليه السلام قد أخذ وضع الاستعداد لتلقي الأمر من الله ﷻ بالنفخ في هذا الصور، والذي أخبرنا بذلك هو رسول الله ﷺ فقال: **«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر متى يُؤْمر»**(٤) أي: فينفخ؟!.

---

(١) **صحيح**: م: (٨٥٤).

(٢) **صحيح**: د: (٤٧٤٢)، ت: (٢٤٣٠)، حم: (٢/ ١٦٢)، مي: (٢٧٩٨)، حب: (٧٣١٢)، ك: (٢/ ٥٥٠)، [«ص.غ.ه» (٣٥٦٨)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٩٤٠).

(٤) **صحيح**: ت: (٣٢٤٣)، حم: (٣/ ٧٣)، حب: (٨٢٣)، ك: (٤/ ٦٠٣)، طس: (٢/ ٢٨٦)، ش: (٦/ ٧٦)، [«س.ص» (١٠٧٩)].

فيا معشر العصاة! هذا رسولنا الكريم ﷺ يقول: كيف أنعم بهذه الدنيا وصاحب الصور ـ وهو إسرافيل ـ قد التقم الصور، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر أن يُؤمر أن ينفخ فينفخ، فما بالكم أنتم؟!

***عباد الله!*** ويُنْفَخ في الصور مرتين:

النفخة الأولى هي: نفخة الفزع والصعق والموت.

والنفخة الثانية هي: نفخة البعث والنشور وقيام الناس من قبورهم لرب العالمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨].

• وقد سمى الله ﷻ النفخة الأولى بالراجفة، والنفخة الثانية بالرادفة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات: ٦، ٧].

وأخبرنا ﷺ أن **«ما بين النفختين أربعون»**(١) أربعون يوماً؟ لا ندري، أربعون شهراً؟ لا ندري، أربعون سنة؟ لا ندري.

***عباد الله!*** إذا أراد الله ﷻ فناء هذا الكون، وذهاب هذه الدنيا أرسل ريحاً طيبة لقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى على الأرض إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة.

يقول ﷺ: **«إن الله ﷻ يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبةٍ من إيمان إلا قبضته»**(٢)، فلا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق ويقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق»**(٣)، وقال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله»**(٤)، وقال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا**

---

(١) صحيح: خ: (٤٥٣٦)، م: (٢٩٥٥). (٢) صحيح: م: (١١٧).
(٣) صحيح: م: (١٩٢٤). (٤) صحيح: م: (١٤٨).

لكع ابن لكع»[1] أي: الأحمق اللئيم الوسخ.

***عباد الله!*** على هؤلاء تقوم الساعة، فاحمدوا الله أن جعلكم من المسلمين والمؤمنين.

***إخوة الإسلام!*** على شرار الخلق تقوم الساعة وأهوال القيامة، فبينما الناس في أسواقهم وأعمالهم إذ تأتيهم الساعة بغتة، كما قال رب العزة: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]، فبينما الناس في أسواقهم وأعمالهم: هذان رجلان يتبايعان، وهذا رجل يرفع لقمته إلى فيه، وهذا الآخر قد حلب ناقته ورجع بلبنها، فإذا نفخ في الصور فلا يتبايع المتبايعان، ولا يأكل الآكل، ولا يشرب الحالب.

***إخوة الإسلام!*** فإذا جاءت تلك اللحظة التي لا يعلمها إلا الله أمر الله ﷻ إسرافيل أن ينفخ في الصور، فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة واحدة أتدرون يا عباد الله ماذا يحدث عندها في هذا الكون؟.

اسمعوا ما يقول رب العزة سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحاقة: ١٣ ـ ١٦].

***ابن آدم!*** تصور هذا المسجد وقد حُمِلَ ودُكَّ في الأرض، ما هو الصوت الذي ستسمعه؟ أظن أنه صوت شديد، فتصور يا عبد الله أن هذه الأرض وما فيها من الجبال الراسيات حملت فدكت دكة واحدة فكيف سيكون هذا الصوت؟ أي فزع سيكون؟.

ويقول رب العزة: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة: ١ ـ ٦].

نفخة واحدة تدمر هذا الكون، انظروا إلى هذا الكون، انظروا إلى

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٢٠٩)، حم: (٥/ ٣٨٩)، طس: (١/ ١٩٧)، [«ص.ج» (٧٤٣١)].

السماء، انظروا إلى الشمس، انظروا إلى النجوم، انظروا إلى البحار، إنه خلق متين خلقه الله، نعم خلق الله هذا الكون لهذا الإنسان، وخلق هذا الإنسان لعبادة الله ﷻ، فإذا أبى هذا الإنسان إلا الكفر هدم الله هذا الكون.

***ابن آدم!*** انظر إلى هذه السماء وتخيل إذا نفخ في الصور ماذا سيحدث بها؟!

يقول رب العزة: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [الانفطار: ١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ [الانشقاق: ١]. تصور يا ابن آدم أن سقف هذا المسجد تَصَدَّعَ علينا الآن وخرَّ على رؤوسنا، أي هول وأي فزع ينزل بنا؟ إنه لهولٌ عظيم، وفزع شديدٌ، ولكن تصور أن الذي يتفطر هو السماء هذا الخلق العظيم ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١﴾ [التكوير: ١١].

• انظر إلى هذه الشمس وتخيل ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾ [التكوير: ١] وأُلْقيت في البحر فيتأجج ناراً.

• انظر إلى النجوم: وتخيل أنها انكدرت وتبدلت بعد ضيائها، وانتثرت وتساقطت في كل مكان.

• انظر إلى الجبال: وتخيل كيف ينسفها ربي نسفاً.

• انظر إلى الجبال: فأنت تحسبها جامدة، ولكنها تمر مر السحاب.

إنه يوم عظيم، إنه يوم خطير، إنه يوم شديد.

***ابن آدم!*** أيها المغرور بالدنيا! أيها المغرور بالمعاصي!

مثِّلْ لنفسِك أيُّها المغرورُ ... يومَ القيامةِ والسماءُ تمورُ
إذا كورتْ شمسُ النهارِ وأدنْيتْ ... حتى على رأسِ العبادِ تسيرُ
وإذا النجومُ تساقطتْ وتناثرتْ ... وتبدلتْ بعدَ الضياءِ كدورُ
وإذا البحارُ تفجرتْ منْ خوفِهَا ... ورأيتَها مثلَ الجحيم تفورُ
وإذا الجبالُ تقلعتْ بأصولِهَا ... فرأيتَها مثلَ السحابِ تَسيرُ
وإذا العشارُ تعطلتْ وتخربتْ ... خَلَت الديارُ فما بها معمورُ
وإذا الوحوشُ لدى القيامة أُحشرتْ ... وتقولُ للأملاكِ أينَ نسيرُ؟!

**ابن آدم!** إذا نفخ في الصور نفخة واحدة صُعِقَ من في السماوات ومن في الأرض إلَّا مَنْ شاء الله.

ولذلك يقول رب العزة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١، ٢].

إذا نفخ في الصور نفخة واحدة دُمر كل شيء، وقُضي على كل شيء، ومات الناس جميعاً، لذلك يجب على العاقل أن يتجهز لأهوال هذا اليوم بالتقوى والعمل الصالح استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].

على كل عاقل أن يحاسب نفسه، ماذا قدم لهذا اليوم؟ وبماذا تجهز لهذا اليوم؟ فهو قريب وكل ما هو آت قريب.

فأسأل نفسك يا ابن آدم: ماذا قدمت لهذا اليوم؟ وماذا عملت لهذا اليوم؟ فالله ﷻ قال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وهذا اليوم قريب قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ [المعارج: ٦، ٧].

**إخوة الإسلام!** لكن الناظر إلى كثير من المسلمين اليوم يجد أنهم عن هذا اليوم غافلون، وأنهم لا يفكرون في هذا اليوم ولا يستعدون له بل إنهم في غيهم يعمهون! بل إنهم يلعبون! بل إنهم يجمعون المال ولا يريدون إلا المال! فأولئك سيخرجون من هذه الدنيا على أسوأ حال.

وقد صدق فيهم قول القائل:

أمَا واللهِ لو عَلِمَ الأنامُ ... لم خلقوا لَمَا هجعوا وناموا
لقد خُلقوا لأمرٍ لو رأتْهُ ... عيونُ قلوبِهِمْ تاهُوا وهامُوا
مماتٌ ثمَّ قبرٌ ثم حشرٌ ... وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ
ليومِ الحشرِ قد عملتْ رجالٌ ... فصلوا منْ مخافتِهِ وصاموا
ونحنُ إذا أمرنا أو نهينا ... كأهلِ الكهفِ أيقاظٌ نيامُ

يا أيها العاقل! انتبه، يا أيها الإنسان! استيقظ؛ فقد آن الأوان، لا تؤجل التوبة إلى الغد؛ فالموت يأتي بغتة، والساعة تأتي بغتةً فقد جاء أشراطها.

***عباد الله!*** أتدرون ماذا يحدث بعد النفخة الأولى بعد أن مات الناس جميعاً؟

يترك الله ﷻ الناس موتى أربعين، روى أبو هريرة ﷺ الحديث فقال: قال رسول الله ﷺ: **«ما بين النفختين أربعون»** قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، **«ثم يُنزِل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل»**[(١)]، أي: أنه لا يدري، إذاً فالله ﷻ يترك الناس موتى أربعين، ثم يحيي الله ﷻ إسرافيل مرة ثانية، ويأمره أن ينفخ في الصور النفخة الثانية، فإذا نفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية خرج الناس من قبورهم لرب العالمين.

كيف يخرج الناس من قبورهم لرب العالمين؟ وكيف يُحْشَرُ الناس من قبورهم لرب العالمين؟ وما هي الأهوال والشدائد في هذا اليوم العظيم؟

هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



(١) **صحيح**: خ: (٤٥٣٦)، م: (٢٩٥٥).

١٣٢

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الثاني: النفخة الثانية في الصور

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الأول من مشاهد يوم القيامة «**ألا وهو النفخة الأولى في الصور**»، وهي نفخة الصعق والإماتة.

وقلنا: إنه على إثر هذه النفخة ينهدم هذا الكون، وتموت الخلائق جميعاً، وينفرد الله ﷻ بملكه كما كان قبل أن يخلق الخلق. ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

فينادي ربنا جل وعلا بعد هلاك الخلائق ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، من يجيب وقد هلك الجميع؟ من يرد وقد مات الجميع؟ ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فلا يجيب أحد، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ لا يجيب أحد، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ لا يجيب أحد، فينادي ربنا جل وعلا ويجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾، الواحد في ربوبيته، الواحد في ألوهيته، الواحد في أسمائه وصفاته، القهار: الذي قهر الخلائق بالموت، وقال ﷺ: «**يطوي الله ﷻ السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك: أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟**»[(١)]، لا مَلِكَ إلا الله، ولا مالك إلا الله، وكل ما سوى الله عبد مربوب لله. ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

(١) صحيح: م: (٢٧٨٨).

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

***عباد الله!*** **حديثنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ عن المشهد الثاني من مشاهد يوم القيامة ألا وهو «النفخة الثانية في الصور».**

وهي نفخة البعث والنشور والقيام من القبور لرب العالمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر: ٦٨]، وهذه هي النفخة الثانية.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ ـ فهذه النفخة الأولى ـ ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ ـ وهذه النفخة الثانية ـ [النازعات: ٦، ٧].

قلنا: إن ما بين النفخة الأولى والنفخة الثانية أربعون كما أخبر بذلك ﷺ فقال: **«ما بين النفختين أربعون»**[١].

فإذا مضت الأربعون أنزل الله ﷻ ماءً على هذه الأرض فتنبت الأجساد في بطن الأرض كما ينبت البقل، فإن الإنسان إذا دفن في هذه الأرض يبلى إلا عَجْبُ الذنب وهي عظمة صغيرة، فتكون هذه بمثابة البذرة لهذا الإنسان منها خلق وفيه يركب يوم القيامة، فإذا نزل الماء من السماء على الأرض نبتت الأجساد في بطن الأرض كما ينبت البقل[٢].

فإذا تكاملت الأجساد في بطن الأرض أحيا الله إسرافيل عليه السلام وأمره أن ينفخ في الصور النفخة الثانية، فإذا نفخ إسرافيل في الصور تطايرت الأرواح من مخازنها؛ أرواح المتقين من عليين، وأرواح المجرمين من سجين في أسفل سافلين، إلى الأجساد التي نبتت ونمت في الأرض فتعود كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره في الدنيا لا تخطىء روحٌ جسدها أبداً، إنه أمر الذي يقول للشيء كن فيكون.

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٥٣٦)، م: (٢٩٥٥).
(٢) **صحيح**: خ: (٤٦٥١)، م: (٢٩٥٥)، انظر الحديث بتمامه.

***عباد الله!*** إذا عادت الأرواح إلى الأجساد في الأرض، بدأت الأرض تنشق عن الناس ليخرجوا منها لرب العالمين، وأول من تنشق عنه الأرض هو رسول الله ﷺ، قال ﷺ: **«أنا أول مَنْ تنشقُ عنه الأرض»**(١).

***عباد الله!*** الأرض التي نعيش عليها وتحملنا على ظهرها أحياءً، ثم تحملنا في بطنها أمواتاً كما قال ربنا جل وعلا: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]. إذا جاء يوم القيامة، ونفخ إسرافيل في الصور أَذِن الله لهذه الأرض أن تسلم الأمانات التي في بطنها فتستجيب الأرض وتُسلم ما في بطنها من الأجساد التي دفنت فيها، وتتخلى عن هذه الأمانة فتُسلم الناس إلى ربها في أرض المحشر قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾ [الانشقاق: ٣ ـ ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ١ ـ ٨].

***عباد الله!*** واللهِ إنه منظر عجيب، ومنظر رهيب، البلاييون من البشر منذ أن خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة كل هؤلاء يخرجون من الأرض في لحظة واحدة! فمن من البشر يستطيع أن يصور لنا هذا المنظر؟ من يستطيع أن يصف لنا هذا المنظر؟ البلاييون من البشر في لحظة واحدة يخرجون من قبورهم لرب العالمين!

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾﴾ [الإسراء: ٥٢].

مَنْ مِن البشر يستطيع ولو بقلمه أن يصف هذا المنظر؟.

---

(١) **صحيح لغيره**: د: (٤٦٧٣)، ت: (٣١٤٨)، حم: (٢/ ٥٤٠)، حب: (٦٢٤٢)، طب: (١٢/ ١٦٦)، [«ص.غ.هـ» (٣٥٤٣)].

مَنْ مِن الفصحاء يستطيع بلسانه أن يصف لنا هذا المنظر؟.

أظن يا عباد الله أنه لا يقدر على وصف هذا المنظر إلا الله ﷻ.

ولذلك تعالوا بنا إلى كتاب ربنا لنستمع إلى الآيات القرآنية التي يصف فيها ربنا جل وعلا الناس وهم يخرجون من قبورهم لرب العالمين.

يقول الله ﷻ: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ - أي: من القبور - ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج: ٤٢ - ٤٤].

هذا هو اليوم الذي نذكركم به يا عباد الله، ومع ذلك يُصر العاصي على معصيته، ليقال له يوم القيامة: هذا هو اليوم الذي كنت توعد يا ابن آدم!

وقال - تعالى -: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾أي من القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [القمر: ٦ - ٨]، هذا يوم صعب، ويقول رب العزة: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق: ٤١ - ٤٤]، ويقول رب العزة: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ﴾ [لقمان: ٢٨]. فتخيل معي وقد خرج الناس من قبورهم كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون: هذا يوم عسر.

***عباد الله!*** إذا خرج الناس من القبور فإن الكفار والمجرمين ترهقهم ذلة ويقولون: هذا يوم عسر، يقولون: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا؟.

● أما المؤمن إذا خرج من قبره قال: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]، المؤمنون إذا خرجوا من قبورهم قالوا: هذا هو يوم البعث، قالوا: هذا هو يوم القيامة، هذا هو يوم الجزاء، وقالوا: إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين.

***عباد الله!*** خرج الناس من قبورهم كأنهم جراد منتشر فبأي لباس تراهم يخرجون؟

***ابن آدم!*** يا أيها المتزين بلباسك في الدنيا، انظر بماذا تخرج من قبرك يوم القيامة؟! يقول ﷺ: **«يا أيها الناس إنكم محشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً»**(١).

***ابن آدم!*** يا أيها الغني، يا من تتفنن في اللباس، وتتزين به ونسيت قلبك الأسود، تزينْ بلباس التقوى فهو خيرٌ لك؛ فلسوف تخرج يوم القيامة أيها الغني كيوم ولدتك أمك ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، يقول ﷺ: **«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»** فقالت عائشة: يا رسول الله، النساء والرجال ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال ﷺ: **«يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»**(٢).

إن الأمر خطير، إن الموقف رهيب، تخيل معي وأنت في هذه الدنيا يا عبد الله أنك دخلت بيتاً قد اشتعل ناراً فيه من الأطفال والرجال والنساء، وبدأت النار تحرق من في هذا البيت، فدخلت أنت تنقذ من في هذا البيت، فرأيت أطفالاً يحترقون، ونساءً يمتن، ورجالاً يصرخون، فبالله عليك في هذا الوقت إذا رأيت امرأة عريانة أتنظر إليها! الجواب: والله لا، فهذا موقف شديد فما بالنا بالموقف يوم القيامة؟! نعم والله إنه لشديد، فيومها ﴿يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]، كل يقول: نفسي، نفسي، اللهم أسألك نفسي لا أسألك غيرها.

● في هذا اليوم لا يعرف الوالد ولده، ولا المولود يعرف والده: قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان: ٣٣].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٧١)، م: (٢٨٦٠). (٢) **صحيح**: خ: (٦١٦٢)، م: (٢٨٥٩).

• في هذا اليوم لا تعرف الأم ولدها، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١، ٢].

• في هذا اليوم يشيب الولدان، يقول ربنا ﷻ: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧﴾ [المزمل: ١٧]، ويقول ﷺ: **«يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»**[١]، نعم الأمر أشد من أن يعرف بعضهم بعضاً.

***إخوة الإسلام!*** إذا خرج الناس من قبورهم كيف يذهبون من قبورهم إلى أرض المحشر؟ اعلموا أن أرض المحشر هي أرض جديدة، بيضاء، نقية، لم يعصِ عليها أحدٌ ربه، خلقها الله يوم القيامة ليحاسب عليها الخلائق، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم: ٤٨].

• ثم إن المؤمنين إذا خرجوا من قبورهم يا عباد الله ـ ونسأل الله أن نكون منهم ـ تلقتهم الملائكة بالبشرى، فأنت أيها المؤمن عندما تخرج من قبرك، وتنفض التراب من على رأسك تتلقاك الملائكة وتقول لك أبشر ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. تقول لك: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣١]، وتأتي الملائكة بركائب من دواب الآخرة، عليها سُرجٌ من ذهب تتلقى المؤمن من قبره ليركب على هذه الدابة ليأتي عليها من قبره إلى أرض المحشر. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥].

بالله عليكم إذا جاء وفد ليزور أحداً ذا منصب وذا مال من أهل الدنيا كيف يكون استقبال ذي المنصب والمال لوفده هذا؟ لا شك أنه سيكون استقبالاً جيداً حافلاً يتناسب مع وضعه، ومع منصبه، ومع غناه،

---

(١) صحيح: م: (٢٨٥٩).

فما بالنا بوفد الرحمٰن يوم القيامة إذا جاءوا من قبورهم لرب العالمين، إنهم يأتون من قبورهم على ركائب إلى أرض المحشر على أحسن حال، تصحبهم الملائكة تقول لهم: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾، تقول لهم: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

• أما المجرمون والكفار يا عباد الله فإنهم إذا خرجوا من قبورهم أتوا إلى أرض المحشر على وجوههم، يمشون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]. وقال رجل: يا رسول الله؟ كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال ﷺ: **«أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»**[١].

***عباد الله!*** إذا وصل الناس جميعاً إلى أرض المحشر، وهم عددٌ كبير، من رجالٍ ونساءٍ، أطفالٍ وحتى الدواب، والوحوش، والجن، كل أولئك في أرض المحشر، والملائكة يحيطون بالموقف من كل جانب حتى إذا أراد إنسان أن يفر وجد الملائكة قد وقفوا في وجهه يضربونه، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة: ١٠ ـ ١٢].

زحام شديد، في أرض المحشر فلا يكاد الإنسان أن يجد إلّا موضعَ قدميه فقط، فلا يجد مكاناً يجلس فيه، ولا يجد مكاناً يستريح فيه، يقف على قدميه، والأقدام حافية، والأجساد عارية، والأبصار خاشعة، والقلوب واجفة، عرقٌ، زحامٌ، وفوق ذلك كله يُؤتى بالشمس وحرها فتدنو من رؤوس الخلائق.

إذا كورت شمس النهار وأدنيت　　　حتى على رأس العباد تسير

يقول ﷺ: **«تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتىٰ تكون منهم**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٥٨)، م: (٢٨٠٦).

**كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق»**[١].

***ابن آدم!*** عندها سيكون الناس في العرق ـ إذا دنت منهم الشمس ـ بقدر أعمالهم، حتى قال ﷺ: **«يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم»**[٢].

يقول ﷺ: **«فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً» وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه**[٣].

***عباد الله!*** هذا الموقف عند الله عظيم قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] فلا تنسوا يا عباد الله هذا اليوم.

***عباد الله!*** الناس في أرض المحشر حفاة عراة غرلاً، الحر شديد، والزحام شديد، أجسادهم عارية، أبصارهم خاشعة، قلوبهم واجفة، أقدامهم حافية، كلٌ ينظر ولا يدري إلى أين يذهب، كرب شديد، ومع ذلك كله ومع هذا الحر وهذا الغم وهذا الكرب يؤتى بجهنم يومئذٍ ليزدادوا كرباً على كربهم، وغماً على غمهم، وشدة على شدتهم، وحراً على حرهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۝٢٣ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤].

***ابن آدم!*** لن ينفع الندم يوم القيامة! فتنبه وتذكر اليوم، لمن تطبل؟ ولمن ترقص؟ وبماذا تحتفل؟ وعلى أي شيء تسهر الليالي الحمراء؟ ومن تحب؛ فأنت تحشر مع من تحب؟

***عباد الله!*** استقيموا على طاعة ربكم، وارجعوا إلى الله، قبل أن يقول المفرِّط منكم يوم القيامة: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، وهناك لا ينفع الندم.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٦٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٦١٦٧).
(٣) **صحيح**: م: (٢٨٦٤).

يقول ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»(١)، عذابها أليم، وحرها شديد، وقعرها بعيد، وأهلها لباسهم فيها النار، وطعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، وفراشهم النار، وغطاؤهم النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦].

***عباد الله!*** فإذا جيء بجهنم، ورآها المجرمون عرفوا أنها ما جاءت إلا لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟﴾ ـ أي: أيقنوا ـ ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف: ٥٣].

إذا جيء بجهنم عرف العاصي والمجرم أنها ما جاءت إلا له فيقال للمجرمين توبيخاً لهم يوم القيامة عندما يؤتى بجهنم: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: ٦٣ ـ ٦٤]. يقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الرحمن: ٤٣ ـ ٤٤]، يقال لهم: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: ١٤ ـ ١٦].

***عباد الله!*** في يوم القيامة يندم الإنسان، ولكن لا ينفع الندم يقول رب العزة: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [النازعات: ٣٤، ٣٥] تتذكر عندها هل صليت؟ أم أنك كنت تأكل الربا؟ هل كُنت تهرول إلى المساجد وإلى دروس العلم أم كنت تهرول إلى السهرات الحمراء والراقصات ودور السينما وأماكن اللهو؟ إلى أين تهرول يا عبد الله؟ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٥ ـ ٤١].

***عباد الله!*** في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر

---

(١) صحيح: م: (٢٨٤٢).

بقية نخبركم عما سيكون في أرض المحشر ونعرفكم على أحوال الكفار، وعلى أحوال المتقين، وعلى أحوال العصاة من المسلمين، ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يثقل موازيننا وأن يستر علينا يوم تبلى السرائر**



١٣٣

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الثالث: حال الأشقياء والسعداء في أرض المحشر

***عباد الله!*** نعود بكم مرة ثانية للحديث عن مشاهد يوم القيامة، في الجمع الماضية قلنا: إن الإيمان باليوم الآخر، وإن الإيمان بالبعث بعد الموت، وإن الإيمان بقيام الناس من قبورهم لرب العالمين ركن من أركان العقيدة الصحيحة.

***عباد الله!*** وفي الجمعة قبل الماضية تكلمنا عن المشهد الثاني من مشاهد يوم القيامة ألا وهو النفخة الثانية في الصور، وقلنا: إن الله ﷻ إذا أراد أن يبعث الناس من قبورهم للحساب وللجزاء أحيا جل وعلا إسرافيل ؈، وأمره أن ينفخ في الصور، فإذا نفخ إسرافيل في الصور جاءت الأرواح من أماكنها إلى الأجساد التي نبتت في الأرض، ثم يقوم الناس بإذن ربهم من قبورهم لرب العالمين كأنهم جراد منتشر يخرجون من قبورهم حفاةً عراةً غرلاً، وقلنا ـ أيضاً ـ يا عباد الله: إن الناس يحشرون من قبورهم إلى أرض المحشر.

• فالمؤمنون يحشرون ركباناً، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥].

• وأما المجرمون يا عباد الله فيحشرون من قبورهم إلى أرض المحشر على وجوههم عمياً وبكماً وصماً.

***عباد الله!*** فإذا وصل الناس إلى أرض المحشر، وقاموا هناك قياماً طويلاً في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وأجسادهم عارية، أقدامهم حافية، أبصارهم خاشعة، قلوبهم واجفة، الشمس على رؤوسهم، الزحام

شديد، العرق غزير، والهمُّ والغمُّ لا يعلمه إلا الله، فما الذي يحدث بعد ذلك؟.

**عباد الله! موعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الثالث من مشاهد يوم القيامة: ألا وهو: «حال الأشقياء في أرض المحشر، وحال السعداء في أرض المحشر».**

**عباد الله!** تعالوا بنا لننظر في أرض المحشر، في وسط هذا الزحام الشديد حيثُ العرق الغزير، والحر الشديد، في وسط هذا الجوِّ من الهم والكرب ولنتعرف من خلال الكتاب والسنة على حال الأشقياء في أرض المحشر، ولنتعرف على حال السعداء في أرض المحشر ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

تعالوا بنا أولاً لنتعرف على حال الأشقياء، فكأني بهم وقد وقفوا في أرض المحشر عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم، العرق يلجمهم إلجاماً، وفوق ذلك قد جيء بجهنم لتحيط بالكافرين ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٤].

**عباد الله!** انظروا في أرض المحشر إلى أولئك الأشقياء من الكفار والمجرمين، إن رؤوسهم منكسة من الخزي والذل والعار، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧].

انظروا إلى وجوههم، إنها سوداء مظلمة، عليها غبرة، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٦٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٧].

***عباد الله!*** انظروا إليهم ماذا يحملون على ظهورهم؟! أتدرون ماذا يحمل الأشقياء على ظهورهم؟ إنهم يحملون أوزارهم، بل يحملون ذنوبهم وذنوب الذين أضلوهم بغير علم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١]. وقال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

***عباد الله!*** ثم تعالوا لنسألهم: ماذا يريدون في أرض المحشر؟ وماذا يتمنون في أرض المحشر؟ يقول ربنا جل وعلا مخبراً عنهم: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢]، إنهم يتمنون في أرض المحشر أن لو كانوا مسلمين في الدنيا، فاحمدوا الله على نعمة الإسلام، وعلى نعمة الإيمان. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧]، تمنوا أن لو كانوا مسلمين، تمنوا أن لو كانوا مؤمنين، تمنوا أن لو كانوا قد أطاعوا الرسول في الدنيا.

***عباد الله!*** وتعالوا بنا إلى أولئك الأشقياء لنسألهم: بأي شيء تريدون أن تفدوا أنفسكم من عذاب الله؟ يا معشر المجرمين، يا معشر الأشقياء، يا معشر الكفار ماذا تقدمون فداءً لأنفسكم من عذاب الله يوم القيامة؟ يخبرنا ربنا جل وعلا، عنهم فيقول جل وعلا: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: ١١ ـ ١٦].

***عباد الله!*** تصوروا شدة هذا العذاب الذي يجعل الإنسان يقدم ولده فداء لنفسه من هذا العذاب، ومع ذلك يقال له: كلا إنها لظى، إنها النار.

لن يقبل من الذين كفروا فدية ولو افتدى أحدهم بولده وزوجته وأخيه وعشيرته وبكل ما يملك في الدنيا، بل وبملءِ الأرض ذهباً لن يقبل منه يوم القيامة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٩١].

تعالوا واسمعوا ماذا يقولون، على أي شيء يتحسرون؟! اسمعوا إلى حسراتهم فقد سجلها الله لنا في كتابه ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، يقول الله ﷻ عنهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢]. تعلمون يا عباد الله أن الأشقياء في قبورهم يعذبون، ولكنهم عندما خرجوا من عذاب القبر إلى عذاب يوم القيامة ووجدوا أن عذاب القيامة لا يطاق ظنوا أنهم كانوا في قبورهم راقدين. فمن حسرتهم قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وقالوا: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]، أي: في الساعة، أي: في يوم القيامة، وقالوا: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

***عباد الله!*** هذا هو حالهم ثم بعد هذا العذاب الأليم ينتقلون إلى نار حامية طعامهم فيها الزقوم، وشرابهم فيها الحميم، ولباسهم فيها النار ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦].

***ابن آدم!*** أتقدر على تحمل هذا الموقف؟ أيها الإنسان أتتحمل هذا العذاب في أرض المحشر قبل دخول النار؟ أظن أنك ضعيف! أفلا تفر يا ابن آدم إلى الله: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات: ٥٠ ـ ٥١].

***عباد الله!*** ثم تعالوا بنا الآن لنتعرف على حال السعداء، ونسأل الله أن نكون منهم.

• السعداء في أرض المحشر قد بيَّض الله وجوههم، اللهم بيِّض وجوهنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

بل إنهم في أرض المحشر يضحكون في الوقت الذي يبكي فيه الكفار.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩]، وهي وجوه السعداء، فتعالوا عباد الله لنسأل عن طعام السعداء في أرض المحشر؛ فالناس يقومون من قبورهم أشد ما يكونوا عطشاً وجوعاً، فما هو طعام السعداء في أرض المحشر؟.

إن الله ﷻ القادر على كل شيء يحول لهم هذه الأرض خبزةً واحدة يأكلون منها في أرض المحشر يوم القيامة. يقول ﷺ: **«تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدةً، يتكفؤها الجبار بيده كما يَكفأُ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة»**[1].

إذن المؤمنون الأتقياء السعداء يأكلون في أرض المحشر فهنيئاً لهم.

ثم أتدرون من أين يشرب أولئك الأتقياء في أرض المحشر؟ إنهم يشربون من حوض رسول الله ﷺ الذي من شرب منه شربة واحدة لا يظمأ بعدها أبداً. يقول ﷺ: **«حوضي من عدن إلى عمّان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابهُ عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً»**[2].

اللهم اسقنا من يد رسولك شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً.

***عباد الله!*** واعلموا أن هناك رجال ونفر من هذه الأمة يذهبون في

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٥٥)، م: (٢٧٩٢).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤٤٤)، هـ: (٤٣٠٣)، حم: (٥/ ٢٧٥)، طس: (١/ ١٢٤)، لس: (٩٩٥)، ك: (٤/ ٢٠٤)، [«ص.ج» (٢٠٦٠)].

أرض المحشر إلى هذا الحوض ليشربوا منه فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار أتدرون من هم يا عباد الله؟ إنهم أهل البدع والأهواء الذين ابتدعوا في دين الله، يقول ﷺ: **«... وإنه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك...»**(١).

إنهم ابتدعوا في الدين، غيَّروا في الدين، صنعوا ديناً يتناسب مع أهوائهم، وذلك كما نرى اليوم: فإن الكثير من الناس لا يعجبه دين محمد بن عبد الله ﷺ، إنهم يريدون دين القرن العشرين! ديناً يتناسب مع أهوائهم، أما أن تقول لهم: ارجعوا إلى ما كان عليه المصطفى ﷺ، فسيقولون لك: أنت متشدد! أنت متزمت! أنت رجعي! تريد أن ترجع بالناس إلى القرون الماضية!!

***عباد الله!*** ثم أتدرون بأي شيء يستظل أولئك الأتقياء يوم القيامة من ذلك الحر الشديد؟ إنهم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله. يقول ﷺ: **«سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظلّه: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلّق بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه، وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»**(٢).

وتعالوا بنا يا عباد الله لنتعرف على هؤلاء الذين أظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

١ ـ **(إمام عادل)** عدلَ هذا الإمام لأن الله أمره بالعدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، عدلَ هذا الإمام لأنه علم أن الله سائلهُ يوم القيامة عما استرعاه، عدل هذا الإمام لأنه علم أن الله حرم الظلم، قال ربنا ﷻ

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٦١)، م: (٢٨٦٠).
(٢) **صحيح**: خ: (١٣٥٧)، م: (١٠٣١).

في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»(١)، عدل هذا الإمام لأنه علم أن الظلم ظلمات يوم القيامة، عدل هذا الإمام لأنه علم أن الله يستجيب للمظلوم في ظالمة.

٢ ـ **(وشاب نشأ في عبادة الله)** نشأ في عبادة الله؛ لأنه علم أن الله خلقه لعبادته، وعلم أن الله سائلهُ يوم القيامة عن شبابه فِيمَ أفناه، ولأنه علم أنه إن لم ينشأ في عبادة الله نشأ في عبادة الشيطان.

٣ ـ **(ورجل قلبه معلق بالمساجد)** وهذا علق قلبه بالمسجد؛ لأن المساجد هي بيوت الله في الأرض، ولأن المساجد هي خير بقاع الأرض، فتراه يتردد على المسجد خمس مرات في اليوم والليلة، فهو يحب بيت الله فهل يستوي هذا الذي علق قلبه بالمسجد مع من علق قلبه بالسينما والمفسديون والسهرات الحمراء، هل يستويان مثلاً؟!

٤ ـ **(ورجلان تحابا في الله)** تحابا في الله؛ لأنهما علما أن المحبة في الله تدوم، وأن المحبة لغير الله تنقطع، تحابا في الله؛ لأنهما علما أن المحبة والصداقة تنقلب عداوة يوم القيامة إلا ما كانت لله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧]، تحابا في الله، لأنهما علما أن الله يحب المتحابين فيه، قال ربنا في الحديث القدسي: «**وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ**»(٢) وقال ربنا في الحديث القدسي: «**أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلّي**»(٣).

٥ ـ **(ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله)**، لقد خاف من الزنا لأن الله حرم الزنا، خاف من الزنا لأنه فاحشة وساء

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٧٧).

(٢) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٣٣)، حب: (٥٧٥)، ك: (٤/ ١٨٦)، طب: (٢٠/ ٨٠)، هب: (٦/ ٤٨٣)، [«ص.ج» (٤٣٣١)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٦).

سبيلاً، خاف من الزنا لأن الزنا يسوِّد الوجوه في الدنيا والآخرة، خاف من الزنا لأنه اعتداء على الأعراض، خاف من الزنا لأنه لا يرضى الزنا في أهله.

**٦ ـ (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)** تصدق هذا الرجل؛ لأن الله أمره بالصدقة والإنفاق، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، تصدق هذا الرجل، لأنه علم أنه سيموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠]، تصدق هذا الرجل؛ لأنه علم أن الصدقة والإنفاق سبب لزيادة المال، وعلم أن البخل سبب لذهاب المال، يقول ﷺ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»**(١)، ودعاء الملائكة مستجاب.

أنفق هذا الرجل من ماله فأخفى الصدقة، تصدق على الأسر المستورة في ظلمات الليل لا يعلم به أحد؛ لأنه علم أن الرياء يحبط الأعمال.

فبادروا يا معشر المسلمين، يا معشر الأغنياء بالصدقات وأنتم في شهر كريم، في شهر مبارك في شهر الصدقات وتصدقوا بنفس كريمة، واعلموا أنكم ما أنفقتم من شيء إلا وسيخلفه الله عليكم، وسينمي لكم ذلك لتجدونه عنده يوم القيامة، فادخروا لأنفسكم عند الله وتصدقوا على الفقراء، وعلى الأسر المستورة التي لا تَسْأَلُ الناس إلحافاً، وإياكم أن تعطوا الذين يتسولون في الطرقات، أو يقفون على أبواب المساجد؛ فإنهم قد اتخذوا ذلك مهنة، فهم لا همَّ لهم إلا أن يجمعوا مالاً كثيراً، وأما الفقراء والمساكين فهم لا يأتون إلى المساجد، ولا يسألون الناس إلحافاً، فمدوا أيديكم إليهم واذهبوا إلى بيوتهم.

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٧٤)، م: (١٠١٠).

٧ ـ (**رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**)، هذا الرجل جلس وحده فتذكر عظمة الله، تذكر قوة الله، تذكر الموت والقبر والقيامة، تذكر وقوفه بين يدي الله، والله ﷻ يقول له: عبدي أتذكر يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وأنت تعصيني؟ تذكر هذا الرجل هذا الموقف بين يدي الله، تذكر الصراط، تذكر الجنة والنار ففاضت عيناه خوفاً من عذاب الله وطمعاً في جنة الله.

***عباد الله!*** لقد نظرنا في أرض المحشر، وتعرفنا على حال الأشقياء، وعلى حال السعداء، فتبين لنا أن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، وتبين لنا أن الله ﷻ لم يسو بين الصالح والطالح، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

***فيا إخوة الإسلام!*** هذا هو طريق السعداء، وذاك هو طريق الأشقياء، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ١٨ ـ ٢٠].

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلني وإياكم من الفائزين**

❁ ❁ ❁

١٣٤

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الرابع: حال عصاة المسلمين في أرض المحشر

## [مانع الزكاة]

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الثالث من مشاهد يوم القيامة ألا وهو حال السعداء، وحال الأشقياء في أرض المحشر، وتبين لنا أن الأشقياء من الكفار والمجرمين يكونون يوم القيامة في أسوأ حال، وينتقلون بعد ذلك إلى نار حامية.

• وتبين لنا أن السعداء من الأتقياء والمؤمنين الصادقين يكونون في أرض المحشر يوم القيامة في أسعد حال، ثم ينتقلون من أرض المحشر إلى جنة عرضها السموات والأرض، وقد أخبرنا ربنا جل وعلا بذلك في كتابه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٢ ـ ١٠٨].

فيا بني آدم! من شاء منكم فليؤمن، ومن شاء منكم فليكفر.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن المشهد الرابع من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: (حال العصاة من المسلمين في أرض المحشر).**

***عباد الله!*** هناك من المسلمين من يعذب على بعض المعاصي في أرض المحشر، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فتعالوا بنا عباد الله لننظر في أرض المحشر من خلال الكتاب والسنة إلى أحوال العصاة من المسلمين، ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

الناس في أرض المحشر حفاة عراة غرلاً، زحام شديد، عرق غزير، الشمس على الرؤوس. فانظروا معي عباد الله، هذا رجل من عصاة المسلمين يطوقه ثعبان ويأخذه بشدقيه يقول له: أنا كنزك أنا مالك.

• وهذا رجل آخر قد صفحت له صفائح من نار، يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبينهُ وجنبهُ وظهرهُ.

• وهذا رجل ثالث قد انبطح على الأرض، والأغنام والبقر والإبل تطؤهُ حتى إذا مَرَّت كلُّها رُدَّت عليه مَرَّةً أُخرى... وهكذا حالهم حتى يقضي الله في أمره.

أتدرون من هؤلاء يا عباد الله؟ إنهم مانعو الزكاة.

***أمة الإسلام!*** أتدرون من هؤلاء الذين يعذبون في أرض المحشر؟ إنهم مانعو الزكاة من أغنياء المسلمين.

***فيا عباد الله!*** تعالوا بنا لننظر في أرض المحشر إلى عذاب هؤلاء الذين بخلوا بزكاة أموالهم، وحرموا الفقراء والمساكين، تعالوا إلى صاحب الألوف والملايين من الدنانير، وانظروا معي جيداً في أرض المحشر إلى الذي مات وهو يملك الألوف والملايين من الدنانير ولكنه

كان قد بخل بزكاته على الفقراء والمساكين. يقول ﷺ: **«من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّلَ لهُ ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة بِلهزَمتيه يعني: بشدقيه يقول: أنا مالُك، أنا كنزك، ثم تلا ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾»**[1] [آل عمران: ١٨٠].

وهذا الطوق هو هذا الثعبان، وهذا الشجاع الأقرع يأخذك أيها الغني الذي حرمت الفقراء والمساكين حقهم، ويعذبك يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد، ثم ينظر في أمرك وسبيلك إما إلى الجنة وإما إلى النار، أتقدرون يا أصحاب الأموال على هذا العذاب في هذا اليوم الشديد الحر والزحام؟!.

***عباد الله!*** تعالوا وانظروا إلى هذا المسكين الآخر الذي كنز الذهب والفضة، إنه جمع ذهباً وفضة ثم بخل بزكاتهما.

يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

يفسر لنا رسول الله ﷺ ذلك فيقول: **«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار»**[2].

***عباد الله!*** إذا نظرنا إلى الآية، وإلى حديث رسول الله ﷺ لم نجد استثناءً لحلي المرأة، ولذلك اختلف العلماء في حلي المرأة، فهناك من قال: لا زكاة في حلي المرأة، وفريق من العلماء قال: فيه زكاة. والذي يتبين أن

---

(١) صحيح: خ: (٤٢٨٩).
(٢) صحيح: م: (٩٨٧).

الذين قالوا بأن حلي المرأة فيه زكاة معهم الدليل وحجتهم أقوى؛ لأننا لم نر استثناءً لحلي المرأة بل قد جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ تأمر المرأة أن تخرج زكاة حليها إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول.

***فيا إخوة الإسلام!*** من كان عنده شيء من ذهب أو فضة قد بلغ النصاب وحال عليه الحول فعليه أن يزكيه في كل عام وهذا هو الأحوط، وهذا هو الذي ينجيه من عذاب يوم القيامة، وإلا سَتُحوَّل هذه القطع من الذهب والفضة إلى صفائح من نار يكوى بها جبينه وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد.

***عباد الله!*** وانظروا إلى هذا الثالث المسكين ـ صاحب الإبل التي لم يخرج زكاتها ـ وهو في أرض المحشر. يقول ﷺ: **«ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقِّها حَلبُها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاعٍ قرقرٍ، أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رُدَّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»**[1].

• وانظروا إلى صاحب البقر والغنم الذي بخل بزكاتها يقول ﷺ: **«ولا صاحب بقر، ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً، ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مرَّ عليه أولاها رُدَّ عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»**[2].

***أمة الإسلام!*** الزكاةَ الزكاةَ، إنها ركن الإسلام الثالث.

• الزكاةُ لأهميتها قرنها الله مع الصلاة في كتابه في اثنين وثمانين موضعاً.

---

(١) المصدر السابق. (٢) المصدر السابق.

• الزكاة لأهميتها حاربَ الصديقُ ﷺ الذين منعوها وفرقوا بينها وبين الصلاة.

معشر الأغنياء، أخرجوا الزكاة، فإن إخراج الزكاة طُهرةٌ للنفس من أمراض الشح والبخل وطُهرةٌ للمال. كما قال رب العزة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

• أخرجوا الزكاة يا معشر الأغنياء، فإن إخراج الزكاة سبب لتمكين المسلمين في الأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

• معشر الأغنياء أخرجوا الزكاة، فإن إخراج الزكاة سبب لنزول الرحمة من الله على العباد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

• معشر الأغنياء أخرجوا الزكاة، فإن إخراج الزكاة سبب لدخول الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩].

• معشر المسلمين احذروا أن تمنعوا الزكاة فإن منع الزكاة سبب لحياة الضنك في الدنيا، ووالله إن مانع الزكاة يعيش في هذه الدنيا في أسوأ حال فتراه ينتقل دائماً بين المستشفيات بسبب حرمانه الفقراء من زكاة أمواله يقول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [الليل: ٨ ـ ١١].

• إياكم أن تمنعوا الزكاة، فإن منع الزكاة سبب لمنع القطر من السماء ولولا البهائم لم تمطروا. يقول ﷺ: «**يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن...**» ـ وذكر رسول الله ﷺ من

هؤلاء الخمس قال: ـ **«ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء»**(١).

• احذروا أن تمنعوا الزكاة، فالذي يمنع الزكاة يصاب بمرض النفاق، وإذا أردت أن ترَ منافقاً خالصاً فاجلس مع بخيل بالزكاة لتراه يشتكي الفقر وهو غني، وتراه يشتكي المرض وهو صحيح، إنه يتقلب في حياة الضنك فهو منافقٌ لأنه كذب على الله، ومنع زكاة ماله، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥، ٧٧].

• منع الزكاة سبب للهلاك: يقول ﷺ: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»**(٢).

***يا أمة الإسلام!***

• أخرجوا الزكاة لمستحقيها كما قال رب العزة: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠] الآية.

• أخرجوا الزكاة وإياكم أن تتحايلوا على الله في إخراج الزكاة، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفكسم فاحذروه.

أخرجوا الزكاة لتفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض، أخرجوا

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، هب: (٣/ ١٩٦)، حل: (٨/ ٣٣٣)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

الزكاة، وإياكم أن تمنعوها وتبخلوا بها على الفقراء والمساكين فالذي يمنع الزكاة يتحسر في دنياه بجمع المال! ويتحسر عند موته بفراق هذا المال، ويعذب يوم القيامة بمنعه لزكاة هذا المال! ويُسْأَلُ بين يدي ربه عن هذا المال من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه!

فيا أخا الإسلام، يا أيها الغني، الموت يأتي بغتة، الموت ينزل بك ويخطفك من هذه الدنيا، وعندها تتمنى أن ترجع بعد الموت لتتصدق ولتخرج هذه الزكاة، ولكن يحال بينك وبين الرجوع.

فيا معشر الأغنياء، يا من جمعتم أموالاً كثيرة، أخرجوا الزكاة، واعلموا أن الله يعلم ما في قلوبكم فإياكم أن تتحايلوا، وإياكم أن تخرجوا شيئاً قليلاً من المال وتظنوا أنكم قد أخرجتم الزكاة، واسألوا أهل العلم إن كنتم لا تعلمون، وأخرجوا الزكاة تامة، واعلموا أن الله ابتلاكم بالغنى لتخرجوا الزكاة كما ابتلي الفقير بالفقر ليصبر.

***عباد الله!*** أما بالنسبة لزكاة الفطر فهي واجبة على كل مسلم يملك قوت يومه وليلته، وتجب على الكبير والصغير، وعلى الذكر والأنثى، وعلى العبد والحر.

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة)[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب)[٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٤٣٢)، م: (٩٨٤).
(٢) **صحيح**: خ: (١٤٣٥)، م: (٩٨٥).

***عباد الله!*** وهذه الزكاة ـ زكاة الفطر ـ الحكمة منها أن تكون طُهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)[(١)].

**أما مقدارها:** فصاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من زبيب، أو صاع من أقط، أو ما يقوم مقام ذلك كالأرز مثلاً، أو الطحين في بلدنا، فتخرج يا عبد الله عن كل شخص أنت قائم على نفقته (اثنين كيلو) من الأرز أو غيره تقريباً.

**ووقت تأديه هذه الزكاة:** أن توصلها إلى الفقراء قبل صلاة العيد فمن أداها قبل صلاة العيد فهي زكاة، ومن أداها بعد صلاة العيد فهي صدقة وليست بزكاة.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وأعمالنا**



---

(١) حسن: د: (١٦٠٩)، هـ: (١٨٢٧)، قط: (٢/١٣٨)، ك: (١/٥٦٨)، [«ص.غ.هـ» (١٠٨٥)].

١٣٥

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الخامس: حال عصاة المسلمين في أرض المحشر [المصور، المتكبر، الغادر، الغالّ من الغنيمة، السارق، العاق لوالديه، الديوث، المرأة المترجلة]

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الرابع من مشاهد يوم القيامة، وتكلمنا عن حال بعض العصاة في أرض المحشر، فتكلمنا عن حال مانع الزكاة، وتبين لنا معشر المسلمين أن مانعي الزكاة يعذبون يوم القيامة بأموالهم التي بخلوا بزكاتها: فهذا ماله قد تحول إلى ثعبان كبير يأخذه بشدقيه يقول له: أنا كنزك، أنا مالك، وهذا رجل آخر تحول ماله إلى صفائح من نار يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره. وهذا رجل آخر جاءت إبله وبقره وغنمه فأخذت تطؤه بأقدامها، وتنطحه بقرونها، وتعضه بأفواهها كل ذلك في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم بعد ذلك يرى كل منهم سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

**_عباد الله!_ وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع المشهد الخامس من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: (حال بعض العصاة في أرض المحشر).**

***أمة الإسلام!*** لا زال الناس في أرض المحشر، زحام شديد، عرق غزير يلجم بعض الناس إلجاماً، الشمس فوق رؤوس الخلائق، الناس أجسادهم عارية، أقدامهم حافية، أبصارهم خاشعة، قلوبهم واجفة، ومع هذا الحال من الغم والكرب جيء بجهنم فزادت حرهم حراً، وزادت غمهم غماً، وزادت كربهم كرباً.

***فيا عباد الله!*** انظروا معي الآن إلى هذه النار حيث يخرج منها عنق له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يبحث في أرض المحشر عن بعض الناس، أتدرون عَمَّن يبحث يا عباد الله؟ عن المصورين.

يقول ﷺ: **«يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، بكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين»**(١)، فيأخذ هذا العنق هذا المصور ويُقال له: أحيِ ما خلقت، انفخ الروح في هذه الصورة التي صورت وما هو بنافخ، فيُعَذَّبُ في هذا اليوم عذاباً أليماً، يقول ﷺ: **«أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»**(٢).

***فيا عباد الله!*** التصوير لذوي الأرواح حرام إلا ما كان لضرورة، ويا من تزينون الجدران بصور لذوات الأرواح هذا عمل لا يجوز. أما إذا تصور الإنسان أو صَوَّر لضرورة فلا حرج في ذلك.

• واعلموا أن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه كلب أو صورة، يقول ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»**(٣) وقال ﷺ: **«إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»**(٤)، فاحذروا عباد الله من جريمة اتخاذ الصور والتماثيل حتى لا تكونوا من هؤلاء العصاة يوم القيامة.

***إخوة الإسلام!*** لا زلنا ننظر في أرض المحشر من خلال الكتاب والسنة إلى بعض عصاة المسلمين، فانظروا معي إلى أرض المحشر لنرىٰ ما هذا النمل الصغير؟ إنه ليس بنملٍ بل إنهم بشر بعثهم الله ﷻ على هذه الصورة من الذل والهوان! سبحانك ربنا ما أعدلك! الجزاء من جنس

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥٧٤)، حم: (٢/ ٣٣٦)، هب، (٥/ ١٩٠)، [«ص.ج» (٨٠٥١)].
(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ٢٦)، [«ص.ج» (٩٩٩)].
(٣) **صحيح**: خ: (٣٠٥٣)، م: (٢١٠٦).
(٤) **صحيح**: خ: (١٩٩٩)، م: (٢١٠٧).

العمل، ولا يظلم ربك أحداً، هل تدرون من هؤلاء الذين بعثهم الله يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال؟ إنهم المتكبرون الذين تكبروا على خلق الله، الذين مشوا في الأرض وظنوا أن ما عليها إلا هم، أولئك يبعثون يوم القيامة على هذه الصورة الذليلة، يقول ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال** ـ أي: أمثال النمل الصغير ـ **يغشاهم الذل من كل مكان...**»[(١)].

سبحانك ربنا! إنهم تكبروا على الناس في الأرض، فانظروا كيف بعثهم الله يوم القيامة في صور الرجال أمثال الذر تطؤهم الأقدام، والذل يغشاهم من كل مكان.

***ابن آدم!*** إذا أردت أن تتكبر على خلق الله بمالك فاعتبر بقارون.

***ابن آدم!*** إذا أردت أن تتكبر على خلق الله بما عندك مِنْ عقارات ومزارع فاعتبر بصاحب الجنتين.

***ابن آدم!*** إذا أردت أن تتكبر على خلق الله بوزارتك ومنصبك فاعتبر بفرعون وهامان.

***ابن آدم!*** إذا أردت أن تتكبر على خلق الله بصحتك وقوتك فاعتبر بقوم عاد.

الكِبر جريمة يرتكبها الإنسان في حق نفسه، وفي حق البشر، ولذلك يقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[(٢)].

***عباد الله!*** لا زلنا ننظر في أرض المحشر إلى بعض العصاة، انظروا معي إلى هؤلاء البشر، انظروا معي إلى هذا الفريق من الناس لقد رفع الله لكل منهم لواءً عند إسته، أي علماً مرتفعاً ظاهراً مكتوب عليه: هذه غدرة فلان ابن فلان، فليحذر الذي يغدر! وليحذر الذي يخون العهد! فهذا

---

(١) حسن: ت: (٢٤٩٢)، حم: (٢/ ١٧٩)، خد: (٥٥٧) [«ص.ج» (٨٠٤٠)].

(٢) صحيح: م: (٩١).

الغادر يبعث يوم القيامة كيوم ولدته أمه عند استه من الخلف علمٌ ظاهرٌ مكتوب عليه: هذه غدرة فلان ابن فلان، إنها الفضيحة يوم تبلى السرائر، هذا رجل غدر بزوجته، وهذه امرأة غدرت بزوجها، وهذا رجل غدر بصديقه، وهذا راعٍ غدر برعيته، يُرفع لكل منهم لواءٌ يوم القيامة مكتوب عليه: هذه غدرة فلان ابن فلان.

يقول ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان**»[1]، أين يكون هذا اللواء؟ أين يعلق؟ عند أستك يا ابن آدم، يقول ﷺ: «**لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة**»[2]، فاحذروا الغدر فإنه من شيم المنافقين.

يقول ﷺ: «**أربع مَنْ كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[3].

***عباد الله!*** ولا زلنا ننظر في أحوال عصاة المسلمين في أرض المحشر ـ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ـ فانظروا، في هذا الزحام الشديد، وفي هذا الكرب الشديد، وفي هذا العرق الغزير، انظروا فهذا رجل يحمل بعيراً على رقبته، وهذا آخر يحمل بقرة على رقبته، انظروا إلى الثالث فإنه يحمل شاة على رقبته، وانظروا إلى الرابع فإنه يحمل فرساً على رقبته، أتدرون من هؤلاء يا عباد الله؟ إنهم أصحاب الغلول، كل من يغلون من الغنيمة: السارق، الناهب، المختلس الذي يأخذ مما ائتمن عليه، الذي يسرق من الناس، والله لا أدري يا عباد الله ماذا يفعل!! أولئك الذين يختلسون من أموال المسلمين، ويسرقون، وينهبون؟ كم سيحملون على ظهورهم يوم القيامة من أحمالٍ ثقيلة؟ إن المرء يحمل أوزاره على ظهره،

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠١٦)، م: (١٧٣٥).
(٢) **صحيح**: م: (١٧٣٨).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٤)، م: (٥٨).

ويحمل أوزار من أضلهم على ظهره، ويحمل ما سرق وما أخذ من الغنيمة على ظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يقول ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

يقول ﷺ في الحديث الطويل: «**لا أُلفين أحدكم يجيءُ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاءٌ يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيءُ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك...**»(١).

فتبين لنا عباد الله أن الذي يسرق يأتي يوم القيامة في أرض المحشر حاملاً لما سرق على رقبته، إنها الفضيحة، فإياك إياك أن تغل مما ائتمنت عليه، وإياك إياك أن تنهب مما تحت يدك إن كنت موظفاً عند إنسان أو موظفاً في أي مكان، إياك أن تأخذ، وتسرق وتنهب، وإن كان ما أخذت على صورة هدية.

• فأحدهم تقدم له سيارة هدية، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى يهدى إليه.

• وآخر يقدم له خمسون دونماً من الأرض هدية، هلَّا جلس في بيت أبيه وأمه حتى يهدى إليه!

• استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على الصدقة فجاء فقال: هذا لكم، وهذا أهدي إلي، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي إلي؟ أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تَيْعَر**»(٢).

نعم، السارق يأتي يوم القيامة في هذا الموقف العظيم يحمل ما

---

(١) صحيح: خ: (٢٩٠٨)، م: (١٨٣١).

(٢) صحيح: خ: (٦٧٥٣)، م: (١٨٣٢).

سرق على رقبته إنها فضيحة يوم تبلى السرائر، يوم يكشف المستور، يوم يخرج الله ﷻ ما في الصدور، فاعمل لهذا اليوم، واجتهد لهذا اليوم حتى يسترك الله يوم تبلى السرائر.

***عباد الله!*** هناك فريق من الناس، ومن العصاة يعذبون يوم القيامة بأن يحرموا نظر الله ﷻ إليهم.

**ومن أولئك على سبيل المثال:**

يقول ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة** ـ فاحذر أن تكون من هؤلاء ـ: **العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث**»[1] أتعرفون العاق لوالديه يا عباد الله؟ إنه الذي عصى الله في والديه، فالله ﷻ أمره ببر والديه بعد أن أمره بعبادته سبحانه، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

***ابن آدم!*** الأب والأم لا يُقال لهما: أف، فكيف بالذين يضربون، أو الذين يسبون آبائهم، أولئك لا ينظر الله لهم يوم القيامة، ومن لم ينظر الله له يوم القيامة عُذب.

• فالعاق لوالديه ملعون: قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، يقول ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً قالوا: بلى يا رسول الله ـ فذكر منها ـ «**وعقوق الوالدين**»[2]. وقال ﷺ: «**من الكبائر شتمُ الرجل والديه!**»، قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «**نعم يسُبُ أبا الرجل فيسُبُ أباه، ويسُبُ أمهُ**

---

(١) **صحيح**: ن: (٢٥٦٢)، حم: (٣/ ١٣٤)، طب: (١٢/ ٣٠٢)، هب: (٦/ ١٩٢)، [«ص.ج» (٣٠٧١)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).

**فيسُبُّ أمه»**[(١)].

فهل في عصرنا هذا من يسب أمه ووالده مباشرة؟ أقول: إن الأمر لم يتوقف عند السب والشتم فقط، بل إنه وصل إلى الضرب والطرد، ولعل الكثير من المترفين يأخذ أمه ووالده إلى الملجأ ويدفع مبلغاً من المال ليستريح من همهما! ويحك أيها الولد، قاتل الله أمثالك، بدل أن تتقرب إلى الله، وبدل أن تسعى لتدخل الجنة ببرك لوالديك تفعل هكذا! لكن بر الوالدين فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن عق والديه فسيرى ذلك من أبنائه، ومن ضرب والديه فسيرىٰ ذلك من أبنائه؛ فالجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً.

- أما المرأة المترجلة الملعونة:

فإن المرأة تكون امرأة حقيقية بحيائها وأدبها، أما إذا ترجلت المرأة فلبست لبسة الرجل، ومشت مشية الرجل، وتكلمت كما يتكلم الرجل فهي ملعونة، ولا ينظر الله إليها يوم القيامة؛ لأنها خلقت امرأة فترجلت! وهي ملعونة؛ لأن رسول الله ﷺ لعن المتشبهات من النساء بالرجال.

- والديوث ملعون كذلك:

والديوث هو من يقر المنكر في أهله، يراها تتبرج وتتزين وتكشف عن ساقيها وعن جسمها، وتبيع لحمها في الشارع للذئاب رخيصاً لا ثمن له، وهو يقر ذلك ويرضاه، الديوث رجل يسمح لامرأته أن تجالس الرجال الأجانب، وأن تمزح مع هذا وتكلم هذا، وتذهب مع هذا وتخلو بهذا، فهذا ديوث قد أقر المنكر، ورئيس هؤلاء هو من يعلم أن امرأته تزني ويرضى بذلك.

***عباد الله!*** العصاة يعذبون في أرض المحشر، فاعتبروا منهم قبل أن ينزل بكم ملك الموت فتندموا في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٢٨)، م: (٩٠).

***عباد الله!*** المعاصي شؤم على صاحبها في الدنيا والآخرة، المعاصي تسود الوجوه في الدنيا والآخرة. فالعاقل من يحدث توبة مما اقترف من المعاصي قبل أن يندم؛ لأنه إذا طلعت الشمس من مغربها وأراد أحدنا أن يتوب أغلقت أبواب التوبة في وجهه، وإذا نام أحدنا في فراش الموت وبلغت الروح الحلقوم وأراد عندها أن يتوب أغلقت أبواب التوبة في وجهه، فالعاقل هو الذي يبادر بالتوبة من المعاصي مهما كانت صغيرة أو كبيرة قبل أن يندم، وعليه أن يبادر كذلك بالأعمال الصالحة ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤]. والرسول ﷺ يقول: **«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»**(١) فمن اقترف من هذه المعاصي شيئاً أو من غيرها فليبادر بالتوبة وليبادر بالأعمال الصالحة.

فيا أيها العاقل! يا من أحدثت توبة في رمضان وسارعت إلى الأعمال الصالحة في رمضان، ها هو قد انتهى رمضان أو أوشك على الانتهاء، وهكذا الأيام تمر، وهكذا العمر ينقضي، وما هي إلا لحظات ثم تنتقل إلى الدار الآخرة.

نسيرُ إلى الآجالِ في كل لحظةٍ ... وأيامُنا تُطْوَى وهنَّ مَراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنه ... إذا ما تخطتْه الأمانيُ باطلُ
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائلُ

فمن أحدث توبة في رمضان، وبادر بالأعمال الصالحة في رمضان فلا يحرم نفسه بعد رمضان من هذه الأعمال الصالحة؛ فإنَّ الحسنات يذهبن السيئات، فمن صام رمضان فلا يحرم نفسه من صيام الست من شوال بعد رمضان لقوله ﷺ: **«من صام رمضان ثم أتبعه بستٍ من شوال فكأنما صام الدهر»**(٢) ويجوز لك أن تصوم هذه الأيام بعد العيد مباشرة

(١) **حسن**: ت: (١٩٨٧)، حم: (٥/ ١٥٣)، مي: (٢٧٩١)، ك: (١/ ١٢١)، طب: (٢٠/ ١٤٥)، هب: (٦/ ٢٤٤)، [«ص.ج» (٩٧)].

(٢) **صحيح**: د: (٢٤٣٣)، هـ: (١٧١٦)، حب: (٣٦٣٤)، لس: (٥٩٤)، طب: (٤/ ١٣٤)، [«ص.غ.هـ» (١٠٠٩)].

متتالية أو متفرقة إلا في الأيام التي نهى الشرع عن صيامها إلا في الفريضة كيوم السبت.

• وعليك أن تحافظ على صيام الأيام المشروعة كما بينها رسول الله ﷺ كصيام الاثنين والخميس، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء إلى غير ذلك.

• ومن وفق لقيام رمضان فلا يحرم نفسه من قيام الليل بعد رمضان.

• ومن وفق لإطعام الطعام في رمضان فلا يحرم نفسه من إطعام الطعام بعد رمضان؛ فإنه ينجي من كربات يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١١].

• ومن وفق للإنفاق في رمضان، ولبذل المال في رمضان فلا يحرم نفسه من الصدقة بعد رمضان؛ فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، والصدقة سبب لتطهير النفس والمال، وهي سبب لنجاة الإنسان من ميتة السوء، فلا تحرم نفسك من الطاعة بعد رمضان.

واحذر يا أخا الإسلام أن تنتكس إلى المعاصي بعد رمضان، فها هو إبليس وجنده ينتظرونكم بعد رمضان ليأخذونكم ويعيدونكم إلى حزبهم مرة ثانية، فإياك أن تذهب مع إبليس فإنه يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، ولكن كن على ما كنت عليه في رمضان، واثبت على ذلك حتى تلقى الله، لتنجو بذلك من كربات يوم القيامة.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**

❀ ❀ ❀

١٣٦

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد السادس: الشفاعة العظمى

***عباد الله!*** في الجمع الماضية تكلمنا عن أحوال الناس في أرض المحشر يوم القيامة، وتبين لنا أن الكفار والمجرمين يكونون يوم القيامة في أرض المحشر في أسوأ حال، وأن الأتقياء من المؤمنين الصادقين يكونون يوم القيامة في أرض المحشر في أسعد حال، وتبين لنا يا عباد الله أن العصاة من المسلمين يعذبون في أرض المحشر ببعض ذنوبهم حتى يقضي الله بين العباد ثم يرى الواحد منهم سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، وقلنا: إنه يجب على العاقل أن يبتعد عن المعاصي؛ لأنها تسوِّد الوجوه في الدنيا والآخرة، ولأنها حمل ثقيل على الظهر يوم القيامة فاحذروا المعاصي عباد الله.

***عباد الله!*** **أما موعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - فسيكون مع المشهد السادس من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: «مشهد الشفاعة العظمى».**

***عباد الله!*** الناس لا يزالون في أرض المحشر أجسادهم عارية، أقدامهم حافية، أبصارهم خاشعة، قلوبهم واجفة، الشمس على رؤوس العباد، الحر شديد، والعرق يلجم الناس إلجاماً، وكلٌ يحمل أوزاره على ظهره، قال - تعالى -: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ [فاطر: ١٨]. وينادي المناد: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

- في أرض المحشر في هذا الموقف الرهيب الشديد ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ

عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

وآخر يقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨]، وآخر يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]، وآخرون يقولون: ﴿يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، إلى غير ذلك من النداءات في يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم.

***عباد الله!*** بلغ بالناس في هذا اليوم من الهم والغم والكرب ما لا يطيقون، ماج الناس بعضهم في بعض، وقال بعضهم لبعض: ألا ترون ما نحن فيه؟ ألا ترون ما قد بلغ بنا؟ ألا تنظرون إلى أحد يشفع لكم عند ربكم؟ نعم فالعذاب في أرض المحشر أليم، والموقف شديد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وقد ماج الناس بعضهم في بعض يقول بعضهم لبعض: ألا ترون ما نحن فيه؟ ألا ترون ما قد بلغ بنا ألا تنظرون إلى أحد يشفع لكم عند ربكم؟ فيقول بعضهم: اذهبوا إلى آدم.

• فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك الجنة، يا آدم ألا ترى ما قد بلغ بنا؟ ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا تشفع لنا عند ربك ليفصل بيننا إما إلى الجنة وإما إلى النار؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، وقد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

***عباد الله!*** إذاً آدم يعتذر أن يشفع للناس عند الله لفصل الخطاب.

• فيأتون نوحاً فيعتذر نوح ويقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم.

• فيأتون إبراهيم فيعتذر إبراهيم ويقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى موسى.

• فيأتون موسى فيعتذر موسى ويقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى عيسى.

• فيأتون عيسى فيعتذر عيسى ويقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى محمد.

أولو العزم من الرسل يعتذرون أن يتقدموا للشفاعة للناس عند ربهم لفصل الخطاب.

• فيأتون محمداً ﷺ فيقولون: يا محمد، أنت خاتم الأنبياء والمرسلين، عبدٌ قد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغ بنا، ألا تشفع لنا عند ربك؟ فيقول ﷺ: أنا لها، فيأتي ﷺ ربه ويخر ساجداً تحت العرش لربه فيحمد الله ﷻ، ويثني عليه بمحامد لم يفتح الله ﷻ على أحد قبله بمثلها ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فيشفع ﷺ للناس عند ربهم لفصل الخطاب وهذه هي الشفاعة العظمى، وهذا هو المقام المحمود الذي قال الله ﷻ فيه لرسوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩].

***عباد الله!*** شفاعة عظيمة يتقدم بها ﷺ ولا يجرؤ عليها أحد يوم القيامة إلا هو، فيشفع للناس عند ربهم فينزل ربنا جل وعلا نزولاً يليق بجلاله لحساب الناس وليخلصهم من أهوال يوم القيامة، وظن الناس أن عذاب هذا الموقف أشد من عذاب النار وما يدرون أن النار فيها من العذاب الأليم ما لا يعلمه إلا الله.

***عباد الله!*** ولرسولنا ﷺ يوم القيامة شفاعات أخرى غير هذه الشفاعة العظمى منها:

١ ـ يشفع ﷺ في أناس فيدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ونسأل الله أن نكون من هؤلاء.

٢ ـ يشفع ﷺ في أناس قد تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فيدخلون الجنة.

٣ ـ يشفع ﷺ في أُناس ليرتفعوا درجات في الجنة أعلى مما يستحقون.

٤ ـ يشفع ﷺ في أُناس وجبت لهم النار لكنهم ماتوا على التوحيد فلا يدخلون النار.

٥ ـ يشفع ﷺ في أُناس من أهل التوحيد دخلوا النار بمعاصي فعلوها في الدنيا، وماتوا ولم يتوبوا منها فيخرجون من النار إلى الجنة.

٦ ـ يشفع ﷺ في عمه أبي طالب فيخفف عنه العذاب في النار، فينتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه، يظن أنه أشد الناس عذاباً، وهو أهون الناس عذاباً.

***عباد الله!*** الشفاعة يوم القيامة كلها لله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، فإياك إياك أن تطلب الشفاعة من أحد غير الله، ولذلك يجب على كل مسلم أن يعلم أن الشفاعة المقبولة عند الله ﷻ يوم القيامة هي التي تتوفر فيها الشروط التالية:

**أولاً**: لا يشفع أحد يوم القيامة عند الله إلا بعد أن يأذن الله له ولو كان من أولي العزم، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي: لا أحد يشفع عند الله يوم القيامة إلا بإذنه، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه: ١٠٩].

فحتى رسولنا ﷺ لا يتقدَّم ليشفع لأحد يوم القيامة إلا بعد أن يسجد لله فيأذن له بذلك، ويقول ﷻ له: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع.

**ثانياً**: لا يشفع أحد يوم القيامة في أحد إلا إذا رضي الله عن المشفوع فيه، مثلاً لا يشفع عليٌ في أحمد إلا إذا رضي الله ﷻ عن أحمد. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦].

**ثالثاً**: لا يشفع يوم القيامة أحدٌ في أحد مات على الكفر أو على الشرك ليخرج من النار وذلك لأمور:

١ ـ لأن الله ﷻ أعد النار للكافرين والمشركين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥﴾ [الأحزاب: ٦٤، ٦٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ [البينة: ٦].

٢ ـ ولأن الله ﷻ حرم الجنة على المشركين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومثال ذلك:

ما روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يلقى إبراهيم عليه السلام أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟! فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأيُّ خزي أخزى مِنْ أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فيؤخذ بقوائمِهِ فيلقى في النار**»[1].

إذاً الشفاعة يوم القيامة تقع من أهل التوحيد لأهل التوحيد، لتعلموا يا عباد الله أنها العقيدة أولاً.

فهذا رسولنا ﷺ يشفع لعمه أبي طالب فقط ليخفف عنه من العذاب في النار ولا يخرج من النار بشفاعته ﷺ لتعلموا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٧٢).

***عباد الله!*** الشفاعة يوم القيامة كلها لله ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، ورسولنا ﷺ يشفع يوم القيامة بعد أن يأذن الله له، فمن أراد أن يتحصل على شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة فعليه بما يلي:

**أولاً**: الإخلاص لله ﷻ في كل العبادات، فتذكروا أن الإخلاص هو سر النجاح في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال ﷺ: «... **أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**»[(١)].

**ثانياً**: أن يبتعد عن الشرك بجميع أنواعه، فالشرك وبال على صاحبه في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اَختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً**»[(٢)].

**ثالثاً**: الإكثار من الأعمال الصالحة، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «**سل**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «**أو غير ذلك**» قلت: هو ذاك، قال ﷺ: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»[(٣)].

**رابعاً**: أن تصلي على رسول الله ﷺ بعد الأذان، وأن تسأل الله ﷻ له الوسيلة، يقول ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة**»[(٤)].

والصلاة على رسول الله ﷺ تكون ممن سمع الأذان وليست من

---

(١) **صحيح**: خ: (٩٩).
(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٤٥)، م: (١٩٩). (٣) **صحيح**: م: (٤٨٩).
(٤) **صحيح**: م: (٣٨٤).

المؤذن في السماعات عقب الآذان بصوت مرتفع كما نسمع من كثير من الناس، فإنما تكون ممن سمع الأذان كما قال ﷺ: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول»**(١) فالخطاب هنا للسامعين، وليس للمؤذن أن يصلي على رسول الله ﷺ بصوت مرتفع بعد الآذان في السماعات.

بل لقد ظن كثير من جهلة المسلمين أن الصلاة على رسول الله ﷺ جزء من الأذان وظنوا أن من لم يفعل ذلك فهو آثم وعاصٍ لله ولرسوله!!

لا يا عباد الله، الصلاة على رسول الله ﷺ لكل من سمع الأذان، وقال بعض العلماء: ويجوز للمؤذن أيضاً أن يصلي على رسول الله ﷺ بعد الأذان، ولكن في نفسه وليس بصوت مرتفع.

**اللهم شفِّع فينا نبيك محمداً ﷺ**

❀ ❀ ❀

(١) صحيح: م: (٣٨٤).

١٣٧

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد السابع: «مشهد الأسئلة»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد السادس من مشاهد يوم القيامة ألا وهو **«مشهد الشفاعة العظمى»**

وتبين لنا عباد الله أن رسولنا ﷺ هو الذي يتقدم لهذا الأمر العظيم بعد أن تأخر عنه أولو العزم من الرسل، فيأتي رسولنا ﷺ فيسجد لله ﷻ تحت العرش، ويحمد الله ﷻ ويثني عليه، ثم يقال له: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فيشفع ﷺ الشفاعة العظمى وهي أن يأتي الرب جل وعلا لفصل الخطاب بين الناس ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١].

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد السابع من مشاهد يوم القيامة ألا وهو «مشهد الأسئلة».**

***عباد الله!*** الناس لا يزالون في أرض المحشر يتطلعون، وينظرون متى يأتي الرب ﷻ لفصل الحساب بعد أن شفع لهم رسول الله ﷺ.

***إخوة الإسلام!*** تعالوا بنا لننظر إلى أحوال الناس في أرض المحشر في هذه اللحظة، وهم ينتظرون ويتطلعون متى يأتي الرب ﷻ لفصل الحساب، يقول الله ﷻ واصفاً أحوال الناس في هذه اللحظة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾ [إبراهيم: ٤٣ ـ ٥١].

ويقول الله ﷻ في سورة أخرى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر: ١٥ ـ ٢٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه: ١٠٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه: ١١١]، هولٌ شديد، الناس في أرض المحشر أبصارهم خاشعة، قلوبهم واجفة، أفئدتهم هواء، ينتظرون متى يأتي الرب ﷻ، وهم في هذا الهول، وفي هذا الخوف الشديد تنزل الملائكة من السماء بعدد لا يعلمه إلا الله يحيطون بالموقف من كل جانب صفوفاً.

كما قال رب العزة: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٨]. بعد ذلك ينزل ربنا جل وعلا في ظلل من الغمام لمحاسبة الخلائق. ومجيء الرب ﷻ لفصل الحساب يوم القيامة قد ذكر لنا في كتاب ربنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ

﴿٢١٠﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥، ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢١ ـ ٢٢].

***عباد الله!*** ومجيء الرب سبحانه يوم القيامة صفة من صفاته تبارك وتعالى لله كالاستواء على العرش، وكالنزول في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا، فالمجيء صفة من صفات الله يجب على المؤمن أن يعتقد بها وبأنها صفة ثابتة تليق بجلال الله.

***عباد الله!*** والذي يليق بجلال الله تعالى أن نثبت لله ﷻ أنه يجيء يوم القيامة مجيئاً يليق بجلاله ليس كمجيء المخلوقين بدون تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تكييف.

وبعد أن جاء الرب ﷻ لفصل الحساب أشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء ونصبت الموازين، إنها محكمة إلهية كتب على بابها ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧]، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [الزمر: ٦٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

***عباد الله!*** أتدرون ما هو أول نداء هنا؟ أتدرون مِنْ مَن يكون؟ ولمن يكون؟ أول نداء يكون من الرب ﷻ، أتدرون لمن؟ لآدم أبو البشر.

قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ﷻ: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك. قال: يقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟! قال: من كل ألف تسعمائة وتسعةً وتسعين**. قال: **فذاك حين يشيب الصغير** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم

بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾(١)» [الحج: ٢].

**عباد الله!** بعد ذلك تبدأ الأسئلة؟

- يسأل الله ﷻ الرسل هل بلغتم رسالات الله؟
- ويسأل الله ﷻ الأمم ماذا أجبتم المرسلين؟

الأمر خطير يا ابن آدم، الرسل تُسأل يوم القيامة أمام الخلائق: هل بلغتم الدين؟ والأمم تسأل: ماذا أجبتم المرسلين؟

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾ [الصافات: ٢٤].

واللهِ يا ابن آدم ستقف بين يدي الرب ﷻ ليس بينك وبينه ترجمان، ويسألك عن مالك من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ فيا أكلة الربا، اتقوا الله، ماذا عساكم تقولون لرب العزة يوم القيامة إذا سألكم عن أموال الربا من أين حصلتم عليها؟ هل تجرؤ أن تقول: يا رب حاربتك في الدنيا وأكلت الربا؟

- **عباد الله!** يبدأ ربنا جل وعلا وأمام الخلائق بسؤال الرسل، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ ـ من آدم إلى محمد ﷺ على جميع أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وأماكنهم وأزمانهم ـ ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾ ـ فيجيبون من شدة الهول ومن شدة الخوف ـ ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

الرسل من شدة الهول وصعوبة الموقف أسندوا العلم إلى الله ﷻ لأنه لا يتكلم ـ يومئذٍ ـ أحدٌ إلَّا بإذن الله، وإذا تكلم قال صواباً، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٦٥)، م: (٢٢٢).

[النبأ: ٣٨]، ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]، يا رب أنت تعلم ماذا قالت لنا الأمم، أنت تعلم ماذا فعلوا بنا، لقد بلغناهم وأنت أعلم بما قالوا لنا، فأنت علام الغيوب.

• ثم يوجه ربنا جل وعلا سؤالاً خاصاً، لنبي معين قال عنه قومه: إنه ابن الله، وقالوا: إنه هو الله، وقالوا عنه: ثالث ثلاثة. والله يعلم أن عيسى ما قال لهم ذلك، ولكن هذا السؤال لعيسى توبيخاً للنصارى الذين قالوا ذلك..

***عباد الله!*** اسمعوا السؤال الذي يُوجِّه إلى عيسى عليه السلام في أرض المحشر:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ﴾ [المائدة: ١١٦ ـ ١١٩].

يا تُرى الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم صدقوا أم كذبوا؟ كذبوا والله، الذين قالوا: إن عيسى ابن الله صدقوا أم كذبوا؟ كذبوا والله. الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة صدقوا أم كذبوا؟ كذبوا والله. ويوم القيامة ينفع الصادقين صدقهم فيا ويلك أيها الكذاب، **«عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»**[1].

***عباد الله!*** بعد أن سأل الله عز وجل الرسل يتوجه إلى الأمم بالسؤال فيسأل كل أمة هل بلغكم هذا الرسول؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦٥﴾ [القصص: ٦٥]، يا معشر الأمم ـ وما من أمة إلا خلا فيها نذير ـ ماذا أجبتم المرسلين؟ ماذا قلتم لمحمد بن عبد الله ﷺ؟ هل عملت بسنته؟ هل تمسكت بسنته؟ هل سلكتم سبيله في الدنيا؟ أم أنكم كنتم تضربون بسنته عرض الحائط؟!

قال رسول الله ﷺ: «**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأُمتهُ فتشهدون أنه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيداً فذلك قوله جل ذكره:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾»(١) [البقرة: ١٤٣].

***عباد الله!*** ما من أمة إلا خلا فيها نذير، وستأتي كل أمة يوم القيامة مع رسولها فيسأل الله ﷻ الرُّسل ماذا أُجِبْتُم؟ ويسأل الله ﷻ الأمم ماذا أَجَبْتُم المرسلين؟ الموقف يوم القيامة عند هذه الأسئلة موقف عظيم، وموقف شديد، لا يعلمه إلا الله، وقد صور الله لنا هذا المشهد في كتابه العظيم في آخر سورة الجاثية يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ۝٢٧ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ۝٣٠ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝٣١ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ۝٣٢ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٣ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٣٤ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ۝٣٥﴾ [الجاثية: ٢٧ ـ ٣٥].

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٢١٧).

يا بني آدم: اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير، كلوا الربا، ضيعوا أوقاتكم على شاشات المفسديون، اقترفوا الزنا، اسمحوا لنسائكم بالتبرج، انشغلوا بالدنيا واتركوا الآخرة. قال ربنا في الحديث القدسي: **«يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**[(١)].

ووالله يا ابن آدم ستقف بين يدي الله وستسأل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] فاعملوا ما شئتم، فالموت يأتي بغتة، وستندم يا ابن آدم في وقت لا ينفع فيه الندم، وتقول: يا ليتني قدمت لحياتي.

***عباد الله!*** ثم بعد ذلك ماذا يحدث في أرض المحشر يوم القيامة؟ هذا ما سنعرفه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللهم استرنا يوم تبلى السرائر**



---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٧).

١٣٨

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الثامن: «مشهد تطاير الصحف»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد السابع من مشاهد يوم القيامة ألا وهو **«مشهد الأسئلة»**.

وتبين لنا عباد الله أن الله ﷻ يوم القيامة يجمع الرسل فيسألهم: ماذا أُجبتم؟ ويقول للأمم التي أرسلوا فيها: ماذا أجبتم المرسلين؟ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [يونس: ٤٧].

فتبين لنا عباد الله أن الأمر خطير يوم القيامة، فالله ﷻ يسأل الرسل فيقول سبحانه لكل رسول: هل بلغت ديني؟ ويقول لأمة هذا الرسول: هل بلغكم رسولي؟ كما قال رب العزة: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الثامن من مشاهد يوم القيامة ألا وهو «مشهد تطاير الصحف».**

***عباد الله!*** الناس لا يزالون في أرض المحشر، زحام شديد، عرق غزير، أجساد الناس عارية، أبصار شاخصة، قلوبٌ واجفة، ينتظرون يا عباد الله متى يتقدمون للحساب وللجزاء.

***عباد الله!*** وقبل أن يوقف الإنسان للحساب والجزاء لا بُدَّ أن يُؤْتىٰ كتابه الذي سُجِّلت فيه أعماله في هذه الحياة الدنيا.

فتعالوا بنا لننظر إلى مشهد تطاير الصحف كما صوره لنا ربنا في

كتابه، ولنستمع إلى أقوال الفريقين بعد أن أخذَ كل منهم كتابه، هذا بيمينه، وهذا بشماله من وراء ظهره، ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

يقول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝١٤ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ۝٣٧﴾ [الحاقة: ١٣ ـ ٣٧].

وقال تعالى في سورة أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥﴾ [الانشقاق: ٦ ـ ١٥].

***ابن آدم!***

مثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرض عُريانا ... مستوحشاً قَلِقَ الأحشاءِ حيرانا
والنار تلهبُ منْ غيظٍ ومنْ حنقٍ ... على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ ... فهلْ ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا
لما قرأتَ ولم تُنكر قراءته ... إقرار مَنْ عرفَ الأشياءَ عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكانا

***ابن آدم!*** من الخطأ أن تظن أنك في هذه الدنيا تعمل ما شئت، وتقول ما شئت ثم تظن أنك تترك هكذا بلا رقابة، وبلا حساب، ولا عذاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ [القيامة: ٣٦]. لا والذي لا إله إلا هو، لقد وَكَّل الله بك ملائكة كراماً يعلمون ما تفعل، ويسجلون عليك ما تقول، ويكتبون عليك ما تفعل بدقة متناهية وقد أخبر الله بذلك في كتابه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق: ١٦ ـ ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝٧٩ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾ [الزخرف: ٧٩، ٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝٢٧ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٨ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٢٩﴾ [الجاثية: ٢٧ ـ ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ [يس: ١٢].

***ابن آدم!*** يقول ﷺ: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»**[1].

ملائكة كرام يكتبون، ويسجلون عليك ما تفعل، وما تقول بدقة متناهية لا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا سجلوها عليك، والله قد أخبرك بذلك في كتابه ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، قال

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٣٠)، م: (٦٣٢).

ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥٢﴾، أي في الكتب التي مع الملائكة ـ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾ [القمر: ٥٢، ٥٣].

***ابن آدم!*** قل ما شئت، وافعل ما شئت، فالله ﷻ يحصي عليك ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، ويوم القيامة إن وجدت خيراً فاحمد الله، وإن وجدت غير ذلك فلا تلومن إلا نفسك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [الكهف: ٤٩].

***ابن آدم!*** ملائكة يسجلون عليك بالليل والنهار. ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝٨٠﴾ [الزخرف: ٨٠]، أنت تتكلم وهم يكتبون، أنت تعمل وهم يكتبون، أنت تكتب وهم يسجلون، ويوم القيامة ستندم يا من فعلت المعاصي في وقت لا ينفع فيه الندم. فاعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير.

***عباد الله!*** لا تنسوا أننا في هذه الدنيا تحت رقابة شديدة، ملائكة كرام يسجلون علينا ما نقول وما نفعل، وهذا الكتاب الذي سجل فيه الملائكة كل ما فعلناه، إذا مات الواحد منا وانقطع عن هذه الدنيا طوي هذا الكتاب ووضع معه في عنقه في قبره ويوم القيامة يرد لك هذا الكتاب لتنظر فيه في أرض المحشر لتعلم ما عملت قبل أن توقف للحساب.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝١٣ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]، قال الحسن البصري رحمه الله وتلا هذه الآية: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧﴾ [ق: ١٧] يا ابْن آدم بُسِطَتْ لك صحيفةٌ، وَوُكِّلَ بك ملكان كريمان، أَحَدُهما عَن يمينك، والآخر عَنْ شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأَما الذي عَن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئتَ، أَقْلِلْ أو أكْثِرْ، حتى إذا مِتَّ طُويت صحيفتك، وجُعلت في عنقك

معك في قبرك، حتى يخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾، ثم يقول: عدَل ـ واللهِ ـ فيك من جعلك حسيب نفسِك[1]. اقرأ يا ابن آدم ما عملت في يوم كذا، في مكان كذا، في ساعة كذا، عملت كذا، أتنكر يا ابن آدم؟! ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

ولذلك يقول ربنا جل وعلا في الحديث القدسي: **«يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**[2].

***ابن آدم!*** يوم القيامة وأنت في أرض المحشر إذا أخذت كتابك فلن تستطيع أبداً أن تغير فيه شيئاً، ولن تستطيع أن تبدل منه شيئاً ولا أن تمحو منه شيئاً لأن الله ﷻ يقول: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ [ق: ٢٩]، ولكن الآن وأنت في هذه الدنيا في دار العمل تستطيع يا ابن آدم أن تبدل وأن تمحو، وأن تغير في كتابك. أتدرون كيف يكون ذلك يا عباد الله؟ يكون بالتوبة النصوح وبالرجوع إلى الله. فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتوبة تجبُّ ما قبلها، فبالتوبة النصوح تستطيع أن تبدل في كتابك الأسود الذي ملأته بالمعاصي وأنت في هذه الدنيا، فهي دار العمل وتستطيع يا ابن آدم أن تمحو هذه السيئات بالإكثار من الأعمال الصالحة، فالحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين.

***ابن آدم!*** أكثرْ من الأعمال الصالحة في دنياك لتمحو بها السيئات حتى لا تندم يوم القيامة على ما في صحيفتك من الأعمال السيئة، وإياك يا ابن آدم أن تملأ كتابك بالسيئات، فالصحيفة بيضاء وأنت الذي تملأها إما بالخير وإما بالشر فاعمل ما شئت.

---

(١) **صحيح**: تفسير الطبري (١١/ ٤١٥)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٥).

(٢) **صحيح**: صحيح: م: (٢٥٧٧).

***عباد الله!*** حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتجهَّزوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



١٣٩

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد التاسع: «مشهد الحساب والعرض على الله»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الثامن من مشاهد يوم القيامة ألا وهو **«مشهد تطاير الصحف»**.

وتبين لنا عباد الله أن الناس في أرض المحشر إذا تطايرت الصحف انقسموا إلى قسمين: قسم يأخذ كتابه بيمينه ألا وهم السعداء ونسأل الله أن نكون منهم، وقسم يأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره ألا وهم الأشقياء والمجرمون، وتبين لنا عباد الله أن كلاً من الفريقين ينظر في كتابه، فالسعداء يفرحون بما وجدوا في كتبهم من الأعمال الصالحة، وأما الأشقياء والمجرمون إذا نظروا في كتبهم قالوا: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع المشهد التاسع من مشاهد يوم القيامة ألا وهو «مشهد الحساب والعرض على الله».**

في هذا اليوم الذي أشرقت فيه الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، ونصبت الموازين، والناس في أرض المحشر كلٌ قد أخذ كتابه ونظر فيه، وينتظر كل منهم الآن متى ينادى عليه للوقوف بَيْن يدي الله للحساب والجزاء قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧].

***عباد الله!*** تعالوا بنا لننظر إلى مشهد الحساب والعرض على الله كما صوره لنا ربنا في كتابه ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ۖ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ١٦ ـ ٣٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القيامة: ١ ـ ١٥].

ويقول ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»**[1].

***عباد الله!*** قال الفضيل بن عياض لرجل: (كم مضى من عمرك؟ قال: ستون عاماً، قال الفضيل: فأنت منذ ستين عاماً تسير إلى ربك

---

(١) صحيح: (٧٠٧٤)، م: (١٠١٦).

يوشك أن تبلغ، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل: أتعرف تفسيره؟ تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فمن علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جواباً)[(١)].

***ابن آدم!*** هل تجهزت للإجابة على الأسئلة التي ستوجه إليك من قبل الجبار ﷻ يوم القيامة؟

***ابن آدم!*** تخيل نفسك الآن في أرض المحشر، في هذا الزحام الشديد، في هذا الحر الشديد، وأنت تنتظر متى ينادى عليك للحساب وإذا بالملائكة الكرام تنادي: فلان ابن فلان فتعلم أنك أنت المطلوب، فتأخذك الملائكة للحساب، ملك عن اليمين يسوقك إلى الحساب، وآخر عن الشمال يشهد عليك أمام الله، أخذوك أيها المسكين وأنت ضعيف بين أيديهم لا حول لك ولا قوة.

كما قال ربنا: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ٢١، ٢٢]، عندها يقول الإنسان: ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾، فيقال له: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [القيامة: ١١ - ١٤].

***ابن آدم!*** مَثِّل نفسك الآن وأنت بين يدي الله يقال لك:

اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ ... فهل ترىٰ فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... إقرارَ مَنْ عرف الأشياءَ عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا

***أمة الإسلام!*** استيقظوا فقد آن الأوان، فالموقف خطير، والسؤال دقيق، والحساب إما يسير وإما عسير.

***عباد الله!*** تعالوا بنا لنستمع من خلال الكتاب والسنة إلى كيفية

---

(١) حل: (٨/ ١٣٣).

حساب المؤمن ليستبشرَ المؤمنون بذلك ويزدادوا إيماناً مع إيمانهم.

يقول الله ﷻ مبشراً عباده المؤمنين في كتابه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٧، ٨].

ويقول ﷺ: «**إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب: حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم فيعطي كتاب حسناته...**»(١)، فيرجع إلى أهل الموقف فرحاً مستبشراً مسروراً يقول: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٤].

***عباد الله!*** وأما الكافر والمجرم فيوقفه الله ﷻ على رؤوس الأشهاد، لا يستره ولا يحجبه وذلك ليفتضح أمره ثم يقول الله ﷻ للكافر: «أي عبدي عملت يوم كذا، كذا وكذا، فيقول الكافر: وعزتك وجلالك يا رب ما عملته، ويظن المسكين أنه يستطيع أن يكذب كما كان يكذب في الدنيا ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝١٨﴾ [المجادلة: ١٨].

يا عبدي عملت يوم كذا، كذا وكذا؟ فيقول: وعزتك وجلالك يا رب ما عملته، فيقول الله ﷻ: عبدي من يشهد عليك؟ فيقول الكافر والمجرم: لا أرضى على نفسي شهيداً إلا منها(٢). يريد الكافر والمجرم أن يجيب هو عن نفسه، وظن المسكين أنه عندما يُسأل هل فعلت كذا؟ فسيقول: لا والله يا رب فينجو كما كان يكذب في الدنيا وحينذاك يصدر الأمر الإلهي من الجبار تبارك وتعالى للسانه بأن لا يتكلم ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٦٥﴾ [يس: ٦٥] فتنطق

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣٠٩)، م: (٢٧٦٨).

(٢) يشير إلى حديث عند م: (٢٩٦٩).

الأيدي، والأفخاذ، والأرجل، والسمع، والبصر، الكل يشهد بما عمل ثم يخلي ربنا جل وعلا بين هذا الكافر والمجرم وبين جوارحه فيقول المجرم لجوارحه: لِمَ شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت: ١٩ ـ ٢٤].

***عباد الله!*** يقول الله ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧]، وقد تبين لكم يا عباد الله كيف يحاسب ربنا جل وعلا المؤمن، وكيف يحاسب ربنا جل وعلا الكافر والمجرم.

**_فيا عباد الله!_ هنا سؤال لعله يدور في الأذهان ألا وهو، هل يُسأل الكفار وهل يحاسبون أم أنهم سيؤخذ بهم من أرض المحشر إلى جهنم وبئس المصير؛ لأن أعمالهم حابطة ولأنه ليس بعد الكفر ذنب؟**

اختلف العلماء في هذه المسألة:

• فمنهم من قال: الكفار لا يُسألون ولا يحاسبون بل يؤخذ بهم من أرض المحشر إلى النار لأنه ليس بعد الكفر ذنب، ولأن أعمالهم حابطة فلا فائدة من السؤال عنها، واستشهدوا على قولهم هذا بقول ربنا جل وعلا: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

• وفريق آخر من العلماء قالوا: الكفار يسألون ويحاسبون لأن الله ﷻ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر: ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]، كما وأخبرنا ﷻ أن الإنسان يوزن في

الميزان مع أعماله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [القارعة: ٦ ـ ٩].

والصحيح يا عباد الله أن الكفار يسألون ويحاسبون.

**وهناك ثمة سؤال آخر وهو: لماذا يسألون ويحاسبون وأعمالهم حابطة؟**

والإجابة على هذا السؤال هي:

**أولاً:** لأن الله ﷻ يريد أن يقيم الحجة على عباده في الدنيا والآخرة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝٤٩﴾ [الكهف: ٤٩].

فهم إذا دخلوا النار اعترفوا بذنوبهم، قال تعالى عنهم: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

**ثانياً:** يكون السؤال لتوبيخهم وتقريعهم أمام الخلائق يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٣٠﴾ [الأنعام: ٣٠].

**ثالثاً:** لأن الكفار مطالبون بأصول الشريعة وبفروعها، كما قال تعالىٰ عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت: ٦، ٧]، فيحاسبهم الله ﷻ على كفرهم، وعلى تركهم للصلاة والزكاة وعلى غير ذلك.

**رابعاً:** يحاسبهم الله ﷻ ويسألهم لأن النار دركات بعضها تحت بعض، كما أن الجنة درجات بعضها فوق بعض، فكما أن أهل الجنة يدخلون الجنة ويرتفعون فيها بأعمالهم الصالحة، فكذلك أهل النار يدخلون النار وينزلون في دركاتها بحسب أعمالهم السيئة، فهناك من هو

كافر فقط، وهناك من هو كافر وصادٌ عن سبيل الله، وهناك من كفر وتحدى دين الله، فكلٌ يوضع في درجته المناسبة من العذاب الأليم؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧].

قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥]، فهناك من الكفار من يكون في الدرك الأسفل، وهناك من يكون دون ذلك عذاباً.

● أما معنى قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، قالوا: لا يسألهم الله سؤال رحمة، ولا سؤال شفقة، إنما يسألهم سؤال توبيخ وتقريع.

● وقالوا: الناس في أرض المحشر ينتقلون من شدة إلى شدة، ومن موطن إلى موطن، فالله يسألهم في مكان ولا يسألهم في مكان آخر.

***عباد الله!*** من هو أول من يقضى عليه يوم القيامة؟ هذا ما سنعرفه ـ إن شاء الله تعالى ـ في الجمعة القادمة إن كان في العمر بقية.

**اللهم ثبتنا على الإيمان حتى نلقاك**



١٤٠

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد العاشر: «محاسبة المرائين»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد التاسع من مشاهد يوم القيامة ألا وهو **«مشهد الحساب والعرض على الله»**.

وتبين لنا عباد الله أن الناس يوقَفون بيْن يدي الله للحساب والجزاء، وقلنا: بأنه ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة.

وقلنا: إن المؤمن إذا أُوقف للحساب وللجزاء فإن الله ﷻ يستره عن الخلائق حتى إذا قرره بذنوبه قال له: عبدي سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيأخذ كتاب حسناته ثم يخرج إلىٰ الناس فيقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الحاقة: ١٩ ـ ٢٢] .

أما الكافر يا عباد الله فقلنا: بأنه إذا أوقفه الله ﷻ للحساب لا يستره عن الخلائق حتى يفتضح أمره، فإذا حاسبه الله ﷻ قال: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٧].

***عباد الله!*** وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد

العاشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو «**محاسبة المرائين**»، أتدرون من هم المراءون يا عباد الله؟ إنهم أولئك الذين لم يبتغوا بأعمالهم وجه الله، إنهم أولئك الذين عملوا من أجل الناس، إنهم الذين تصدقوا ليقال عنهم: كذا وكذا، إنهم الذين صلوا ليراهم الناس، إنهم الذين تعلموا ليقال عن أحدهم: عالم، إنهم الذين قرءوا القرآن ليقال عن أحدهم: قارىء، وهم كثيرون في هذا الزمان.

***عباد الله!*** أخبرنا ﷺ أن أول من يقضي عليه من الناس يوم القيامة هم المراءون، فهم أول من تسعَّر بهم جهنم، يقال للمرائي يوم القيامة: يا مرائي يا غادر، يا فاجر، يا خاسر، اذهب إلى الذي كنت ترائي له فخذ أجرك من عنده فلا أجر لك عندنا اليوم.

***عباد الله!*** تعالوا بنا لنستمع إلى محاسبة المرائين يوم القيامة كما أخبرنا بها رسولنا ﷺ.

يقول ﷺ: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرّفه نِعمَته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار**»[1].

(١) صحيح: م: (١٩٠٥).

فالويل لك أيها العالم إذا تعلمت لغير الله، وويلك أيها العالم إذا عملت لغير الله، وويلك يا طالب العلم إذا حفظت القرآن ليقال عنك: قارىء، أو تعلمت ليقال عنك عالم.

***عباد الله!*** أول من تسعر بهم النار، وأول من يقضى عليهم يوم القيامة شهيد وعالم، وكريم، عندما روى أبو هريرة ﷺ هذا الحديث أغمي عليه ثلاث مرات، كان كلما همَّ أن يحدث أغمي عليه حتى إذا أفاق ومسح عن وجهه أغمي عليه مرة أخرى من شدة ما في هذا الحديث من الهول قال أبو هريرة ﷺ عندما حدثني رسول الله ﷺ بهذا الحديث ضرب على ركبتي وقال: «**يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة**»(١).

• (ودخل رجل على معاوية ﷺ فلما حدثه بهذا الحديث بكى معاوية ﷺ بكاءً شديداً وقال: قد فُعِلَ بهؤلاء الثلاثة هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى حتى إذا أفاق مسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾)(٢) [هود: ١٥، ١٦].

أيها المسلم! أتقرأ هذه الآية: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها، أي: من كان يريد بخُطْبته، من كان يريد بكلامه، من كان يريد بعلمه، من كان يريد بما حفظ من القرآن الدنيا، ـ وأن تكتب عنه الصحف ـ فأولئك نوف لهم أجورهم، أي: في الدنيا، أما في الآخرة: أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار، وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون.

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٨٢)، خز: (٢٤٨٢)، حب: (٤٠٨)، ك: (١/ ٥٧٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٢)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٨٢)، خز: (٢٤٨٢)، حب: (٤٠٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٢)].

***عباد الله!*** الرياء جريمة عظيمة يرتكبها الإنسان في حق نفسه، وهو مرض قلبي خطير لا يسمع بالآذان، ولا يرى بالعين، ولا يحس بالأنامل، حتى إنه ليكاد يخفى على صاحبه.

• والرياء مأخوذ من الرؤية ـ أي: أن الإنسان عندما يقوم ويعمل لا يريد بعمله وجه الله، إنما يريد بعمله أن يراه الناس.

• والرياء من شيم المنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢].

• الرياء من شيم الكفرة والظلمة والجبابرة والمتكبرين أيضاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٧].

• الرياء يحبط الأعمال، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. من أجل ذلك حذر الإسلام من الرياء، فالله ﷻ يتوعد المرائين في كتابه، فيقول: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون: ٥ ـ ٧].

ويقول ﷺ: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر»** قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: **«الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟»**(١).

ويقول ﷺ: **«أيها الناس، إياكم وشرك السرائر»** قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ فقال: **يقوم الرجل فيصلي فيُزيِّن صلاته جاهداً لما يرى**

---

(١) صحيح: حم: (٥/٤٢٨)، طب: (٤/٢٥٣)، هب: (٥/٣٣٣)، [«ص.ج» (١٥٥٥)].

**من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر»**[(١)]. فإن أحدهم يقوم يصلي فيزين صلاته جاهداً، ويخشع في صلاته لما يرى من نظر الناس إليه، ويل لك أيها المسلم إن كنت تخشع في الصلاة من أجل الناس! أتنتظر الأجر منهم؟! إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، فاْبتغِ بعملك وجه لله.

ويقول ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**»[(٢)]، ويقول ﷺ: «**ما من عبدٍ يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمَّع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة**»[(٣)]، فكونوا من الرياء على حذر.

***عباد الله!*** المراءون أول من يقضى عليهم يوم القيامة، المراءون أول من تسعر بهم جهنم يوم القيامة، المراءون يفضحهم الله ﷻ يوم القيامة على رؤوس الخلائق، المراءون لا يجدون لهم ثواباً عند الله يوم القيامة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، يقال للمرائين يوم القيامة: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون لهم هل تجدون عندهم جزاء؟ لن يجدوا لأنفسهم جزاءً عند الله ولا عند الذين راءوا لهم في الدنيا، وذلك يا عباد الله لأن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما توفر فيه شرطان اثنان.

فاحرص يا ابن آدم على أن يقبل منك العمل عند الله، واعلم أن العمل لا يقبل عند الله يوم القيامة إلا إذا توفر فيه شرطان اثنان:

**الشرط الأول**: الإخلاص لله في العمل:

لأن الله ﷻ قال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]،

---

(١) **حسن**: خز: (٩٣٧)، ش: (٢/ ٢٢٧)، هب: (٣/ ١٤٤)، هق: (٢/ ٢٩٠)، [«ص.غ.هـ» (٣١)].

(٢) **حسن**: هـ: (٤٢٠٤)، [«ص.ج» (٢٦٠٧)].

(٣) **صحيح لغيره**: طب: (٢٠/ ١١٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٨)].

وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[(١)].

**الشرط الثاني:** موافقة السنة:

لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(٢)]، وقد جمع الله ﷻ بين هذين الشرطين في آخر سورة الكهف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، أي: موافقاً لما جاء به النبي ﷺ وخالصاً لله تعالى. فيا إخوة الإسلام عليكم بالإخلاص فهو سر النجاح في الدنيا والآخرة، وإياكم والرياء فهو سبب لكل شر في الدنيا والآخرة.

***واعلموا عباد الله:*** أن العمل من أجل الناس رياءٌ، وترك العمل من أجل الناس رياءٌ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

***واعلموا عباد الله:*** أن هناك ميزاناً تستطيع أن تزن به المرائي، فالمرائي: يزيد في العمل إذا رأى الناس، ويقلل من العمل إذا غاب عنه الناس، فهو يعمل من أجل الناس، ولا يعمل من أجل الله، أما المخلص: فهو يعمل إذا رآه الناس، وإذا لم يروه، فهو يطلب العلم ويعمل به، ويعبد الله ﷻ سواء رآه الناس أم لم يروه، لأنه يبتغي بذلك وجه الله.

***فيا إخوة الإسلام!*** كونوا من الرياء على حذر، وإياكم والرياء، فالمرائي يفضح يوم القيامة، ويقلب كفيه على أعماله؛ لأنه لم يجد لها

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٤)، م: (١٩٠٧).

(٢) **صحيح:** خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).

ثواباً، ويندم في وقت لا ينفع فيه الندم ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن ينجينا وإياكم من الرياء وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل**





# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الحادي عشر:
## «مشهد المحاسبة على الصلاة»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد العاشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو «حساب المرائين»، وتبين لنا عباد الله أن المرائين يوم القيامة هم أول من يقضى عليهم، وأنهم أول من تسعَّر بهم جهنم.

وقلنا: إنه يجب على العاقل أن يخلص في عمله لله لأن الإخلاص هو سر النجاح في الدنيا والآخرة.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الحادي عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: «مشهد المحاسبة على الصلاة».**

***عباد الله!*** إن أول ما يُسْأَلُ عنه العبد يوم القيامة من أعماله الصلاة. فإذا وقف العبد بين يدي الجبار، فإن أول ما يُسأَلُ عنه الصلاة، الصلاة التي ضيعها كثير من المسلمين في هذا الزمان، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، يخبرنا بذلك رسول الله ﷺ فيقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر**»[(١)].

---

(١) **صحيح لغيره**: ت: (٤١٣)، ن: (٤٦٥)، هـ(١٤٢٥)، حم: (٢/ ٤٢٥)، ك: (١/ ٣٩٤)، ش: (٧/ ٢٧٦)، هب: (٣/ ١٨٢)، [«ص.غ.هـ» (٥٤٠)].

***عباد الله!*** إذا وقف العبد بين يدي الجبار ﷻ ليس بينه وبينه ترجمان، فأول شيء يُسأَلُ عنه الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، أتدرون لماذا أفلح وأنجح يا أمة الإسلام؟ لأنه سيذهب بعد هذا الحساب إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ أي: قد تحقق الفلاح للمؤمنين الذين من أولى صفاتهم : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ وفي ذكر آخر هذه الصفات: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

أما إذا فسدت الصلاة فقد خاب وخسر، أتدرون لم يا أمة الإسلام؟ لأن هذا سيذهب بعد الحساب إلى نار حامية كما أخبرنا ربنا جل وعلا فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٣].

***عباد الله!*** هذه آية في كتاب ربنا تقرءونها وهي تُخْبِرُ أن من أسباب دخول النار ترك الصلاة وفيكم من ترك زوجته لا تصلي، وفيكم من ترك أولاده لا يصلون وانشغل: بجمع حطام الدنيا فهو يربيهم ليكونوا حطباً لجهنم.

يا من تعلمون أولادكم فن جمع المال، علموهم كيف يصلون، فلو أن النار اشتعلت في ولدك أمامك لأقمت الدنيا وأقعدتها، ولكنك تعلم علم اليقين أنه إذا مات تاركاً للصلاة فهو إلى جهنم يشتعل فيها كلما نضج جلده أُبدل غيره، ومع ذلك كم منا ترك أولاده ولم يعلمهم الصلاة، ولم يأتِ بهم حتى إلى دروس العلم ليتعلموا كيف يصلون.

واللهِ الذي لا إله غيره ولا رب سواه من مات تاركاً للصلاة فهو إلى النار، يقول ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾، واعلموا ـ عباد الله ـ أن مَنْ تركها جحوداً لها وإنكاراً لفرضيتها فهو كافرٌ

خارج عن ملة الإسلام مخلَّدٌ في النار، أما من تركها تكاسلاً وهو يقرُّ بفرضيتها فهو على خطر عظيم، فإن مات على التوحيد فهو في مشيئة الله.

***عباد الله!*** من أراد أن يكون من المفلحين في الدنيا والآخرة فعليه أن يحافظ على الصلاة:

١ ـ لأن الله أمره بالمحافظة عليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٢ ـ لأن الصلاة تجارة رابحة: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩]، يا من انشغلوا بالتجارة عن الصلاة في المسجد في جماعة، إن الصلاة هي التجارة الرابحة حقاً.

٣ ـ حافظوا على الصلاة؛ لأن الصلاة تمحو الذنوب والخطايا: يقول ﷺ: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟»** قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: **«فذلك مثلُ الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**(١).

٤ ـ حافظوا على الصلاة؛ لأن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٥ ـ حافظوا على الصلاة، لأن الصلاة سبب للتمكين في الأرض، وسبب لنصر الأمة، وأتعجب لأمة تُريدُ نصر الله وقد ضيعت الصلاة!! اذهبوا إلى دور السينما فستجدوا الذين يخرجون منها أكثر من الذين يخرجون من الصلاة! اذهبوا إلى مناطق اللهو واللعب فستجدوا الذين يعكفون فيها على شهواتهم أكثر من الذين يحافظون على الصلاة! ثم بعد ذلك تجدهم هم أنفسهم في المجالس يقولون: متى نصر الله؟!

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠٥)، م: (٦٦٧).

أمة تركت الصلاة لا خير فيها، أمة تركت صلاة الجماعة لا نصر لها، يقول ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»(١) ويقول ربنا جل وعلا: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

٦ ـ حافظوا على الصلاة؛ لأنها سبب لنزول الرحمة على العباد: يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١]، أما إن تركوا الصلاة والزكاة، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن الله ﷻ سيحرمهم رحمته.

٧ ـ حافظوا على الصلاة فهي سبب لزيادة الرزق، يقول الله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢].

فيا من تركوا الصلاة من أجل جمع الأموال وقالوا السعي على الرزق عبادة! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، لو كان سعيك على الرزق عبادة لصدقت في ذلك ولعبدت الله الذي يرزقك لأنك إذا صليت رزقك الله بأهون الأسباب الشرعية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، فإذا كان يا أمة الإسلام ترك الصلاة تقوى لله فاتركوا الصلاة واسعوا على رزق الأولاد، وإن كانت المحافظة على الصلاة من تقوى الله ﷻ فحافظوا على الصلاة يرزقكم الله.

واعلموا عباد الله أن رسولنا ﷺ أخبرنا أن الله ﷻ أنزل المال ورزقنا المال لا لنضيع الصلاة، ولكن لنقيم الصلاة ونؤتي الزكاة. قال ﷺ:

---

(١) **صحيح**: ن: (٣١٨٧)، هق: (٣/ ٣٤٥)، حل: (٥/ ٢٦)، [«ص.غ.هـ» (٦)].

**«إن الله ﷻ قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة»**(١).

٨ ـ حافظوا على الصلاة؛ لأنها تجمعكم مع رسول الله في الجنة: عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: **«سل»** فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: **«أو غير ذلك؟»** قلت: هو ذاك. قال ﷺ: **«فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود»**(٢)، أي: عليك بكثرة الصلاة.

٩ ـ حافظوا على الصلاة لتكونوا من أهل الجنة: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١١]، وقال ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلاً، كلما غدا أو راح»**(٣).

ويقول ﷺ: **«يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»**(٤).

***عباد الله!*** أول ما نُسأل عنه يوم القيامة أمام الله الصلاة؛ فإن صلحت فقد أفلحنا وأنجحنا.

**وهنا سؤال مهم:**

ما هي هذه الصلاة التي من صلاها أفلح وأنجح في الدنيا والآخرة؟

هل هي التي نراها من كثير من الناس ينقرونها نقر الدِّيكة؟

هل هي صلاة الذين لا يصلون إلا في يوم الجمعة؟

هل هي صلاة الذين تركوا صلاة الجماعة؟ هل هي صلاة الذين يصلون بوضوء عجيب؟

هل هي تلك الصلاة التي يصليها أحدهم بسرعة متناهية؟

---

(١) **صحيح**: حم: (٢١٨/٥)، طب: (٢٤٧/٣)، طس: (٥١/٣)، هب: (٢٧٢/٧)، [«ص.ج» (١٧٨١)].

(٢) **صحيح**: م: (٤٨٩).

(٣) **صحيح**: خ: (٦٣١)، م: (٦٦٩).

(٤) **صحيح**: ت: (٢٤٨٥)، هـ (٣٢٥١)، حم: (٤٥١/٥)، مي: (١٤٦٠)، ش: (٢٥٧/٧)، ك: (١٧٦/٤)، [«ص.غ.هـ» (٦١٦)].

لا يا عباد الله، الصلاة التي تجعلك من المفلحين، والتي يجبُ عليك أن تتعلمها هي:

**أولاً**: ما كنت صليتها ابتغاء مرضاة الله؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، ويقول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[١].

أما الذين يصلون حتى تُصورهم الكاميرات وكأنهم يقولون للناس: ها نحن نصلي، ها نحن نحافظ على الصلاة، ولا يبتغون إلا وجه الناس ولا يريدون بذلك وجه الله بل وربما صلوا بدون وضوء، فهؤلاء قد اتصفوا بصفات المنافقين الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً، فهؤلاء مع أنهم صلوا إلَّا أنهم في الدرك الأسفل من النار. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

**ثانياً**: هي الصلاة التي تصليها بوضوء صحيح، وبخشوع لله ﷻ. يقول ﷺ: **«ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها، ورُكوعها، إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوب ما لم يَأْتِ كبيرة وذلك الدهر كله»**[٢]. أما إن صلاها بوضوء باطل فصلاته باطلة، يقول ﷺ: **«لا صلاة لمن لا وضوء له»**[٣]، وكم من الناس يصلون بوضوء عجيب!

فعن عمر بن الخطاب: (أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال: **«ارجع فأحسن وضوءك»** فرجع ثم صلى)[٤]، فكم من الناس من عَرَضَ وضوءه على العلماء حتى يعلم أنه يتوضأ وضوءاً

---

(١) **صحيح**: خ: (١)، م: (١٩٠٧). (٢) **صحيح**: م: (٢٢٨).

(٣) **صحيح**: د: (١٠١)، هـ: (٣٩٨)، حم: (٢/ ٤١٨)، ك: (١/ ٢٤٥)، قط: (١/ ٧٢)، طب: (٦/ ١٢١)، ع: (١١/ ٢٩٣)، ش: (١/ ١٢)، [«ص.ج» (٧٥١٤)].

(٤) **صحيح**: م: (٢٤٣).

صحيحاً؟ هل تعلمتم اليوم من المفسديون كيف تصلون؟ أم هل تعلمتم من المفسديون يوماً كيف تتوضئون؟ هل تعلمتم يوماً من المفسديون أحكام الحيض والنفاس؟ لا، إذاً لا بد أن تأتي إلى المسجد مهما كنت وزيراً أو حاكماً، أو كبيراً أو صغيراً، وعليك أن تتواضع لله ﷻ وتتعلم لتعبد الله على علم.

**ثالثاً**: أن تكون أديت الصلاة بالكيفية التي أداها الرسول ﷺ لقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(١).

**رابعاً**: أن تصلى الصلاة بطمأنينة في ركوعها وسجودها وقيامها؛ لأن الرسول ﷺ قال للرجل الذي أسرع في صلاته: «**ارجع فصلِ فإنك لم تصل**»(٢).

**خامساً**: أن تصلى الصلاة في وقتها، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء: ١٠٣]، فيا من يؤخرون الصلاة عن وقتها اعلموا عباد الله كما أنه لا يجوز لك أن تصلي الصلاة قبل دخول وقتها، فلا يجوز لك أن تؤخر الصلاة حتى يخرج وقتها إلا من عذر شرعي. فلما سُئل ﷺ عن أفضل الأعمال قال: «**الصلاة لوقتها...**»(٣).

**سادساً**: الصلاة التي تصليها في المسجد في جماعة، فصلاة الجماعة واجبة والمتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر شرعي آثِمٌ مرتكب لكبيرة؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة: ٤٣] وقال ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأتِهِ فلا صلاة له إلا من عذر**»(٤)، والتخلف عن صلاة الجماعة من شيم المنافقين قال ﷺ: «**ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٢).

(٢) **صحيح**: خ: (٧٢٤)، م: (٣٩٧).

(٣) **صحيح**: خ: (٧٠٩٦)، م: (٨٥).

(٤) **صحيح**: هـ: (٧٩٣)، حب: (٢٠٦٤)، ك: (١/ ٣٧٣)، قط: (١/ ٤٢٠)، طب: (١١/ ٤٤٦)، هق: (٣/ ١٧٤)، [«ص.غ.هـ» (٤٢٦)].

**لأتوهما ولو حبواً»**[١].

ويقول ابن مسعود: (من سرَّهُ أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنه ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف)[٢].

فاحذروا يا من ضيعتم صلاة الجماعة، واحذروا يا من ضيعتم صلاة الفجر، كيف تستقبلون الله ﷻ بيوم ضيعتم فيه صلاة الجماعة؟!

***عباد الله!*** الصلاة هي أول شيء نُسْأَل عنه يوم القيامة أمام الجبار، فاستعدوا لهذا السؤال وأعدوا له جواباً.

واعلموا يا عباد الله أن من صلحت صلاته فقد أفلح وأنجح، وأن من فسدت صلاته فقد خاب وخسر، وذلك هو الخسران المبين.

والله ﷻ يحذر الذين انشغلوا بالدنيا عن الصلاة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

وحذر ربنا جل وعلا الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥].

***عباد الله!*** حافظوا على الصلاة استجابةً لأمر الله ولأمر رسوله ﷺ.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يجعلني وإياكم من المحافظين على الصلاة**

---

(١) صحيح: خ: (٦٢٦)، م: (٦٥١). (٢) صحيح: م: (٦٥٤).

١٤٢

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الثاني عشر: «مشهد السؤال عن النعم»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الحادي عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: «مشهد السؤال عن الصلاة».

وتبين لنا عباد الله أن العبد إذا عُرض على ربه للحساب ووقف بين يديه، ليس بينه وبينه ترجمان فإن أول ما يُسأل العبد عنه هو الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.

• وقلنا يا عباد الله: إنه أفلح وأنجح لأنه خرج من الحساب إلى جنة عرضها السمٰوات والأرض كما أخبرنا ربنا جل وعلا في كتاب، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، أما الذين ضيعوا الصلاة، أما الذين تركوا الصلاة فقد خابوا وخسروا، وذلك يا عباد الله لأنهم يخرجون من الحساب إلى نار حامية كما أخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه.

قال تعالى عن أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٣].

• واعلموا عباد الله أن تارك الصلاة الجاحد لها المنكر لفرضيتها كافر خارج عن ملة الإسلام، إذا مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في قبور المسلمين، بل يسحب من رجليه ويدفن في الصحراء كما يُفْعل بالدواب.

• أما من ترك الصلاة وهو مؤمن بها، ومعتقد بأنها فرض من الله ولكنه تركها تكاسلاً فهو على خطر عظيم، وهو على شفا جرف هار، فإن لم يتب فسيندم في وقت لا ينفع فيه الندم، هذا الذي يقر بالصلاة وتركها كسلاً إِنْ مات على التوحيد فهو في مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الثاني عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو: «مشهد السؤال عن النعم».**

**عباد الله!** اعلموا أن النعم التي تتقلبون فيها بالليل والنهار هي من الله وحده كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

• واعلموا عباد الله أن نعم الله عليكم كثيرة وكثيرة جداً، كما قال رب العزة: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].

• واعلموا أن الله أنعم عليكم هذه النعم، وأمركم أن تشكروه عليها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النحل: ١١٤].

• واعلموا عباد الله أن الله ﷻ وعدكم في كتابه بأنكم إذا شكرتم هذه النعم زادكم منها وأبقاها لكم، وإن كفرتم بهذه النعم أبادها من أيديكم وعذبكم عذاباً شديداً كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].

فالجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً.

***ابن آدم:***

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعْهَا ... فإنَّ المَعَاصي تُزيلُ النِّعَمْ

وحافظْ عليها بشكرِ الإلٰهِ فإنَّ الإلٰهَ شديدُ النِّقَمْ

***عباد الله!*** إعلموا أنكم إذا رجعتم ووقفتم بين يدي الله يوم القيامة للحساب والجزاء فسيسألكم ربكم عن كل هذه النعم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]، أي: عن كل شيء، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ١ ـ ٨].

ويقول ﷺ: **«لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»**[1].

***عباد الله!*** الفراغ والعمر نعمة تُسأل عنها يوم القيامة، الصحة نعمة تُسأل عنها يوم القيامة، المال الذي بين أيدكم نعمة تسألون عنه يوم القيامة، العلم نعمة تُسأل عنه يوم القيامة.

***ابن آدم!*** إذا علمت أنك لله عبد، وأنك إليه راجع فاعلم أنك موقوف ـ أي بين يدي الله للحساب وللجزاء ـ وإذا علمت أنك موقوف فاعلم أَنك مسئول وإذا علمت أنك مسئول فأعدَّ للسؤال جواباً، عباد الله فليتصور كلٌ منا نفسه الآن وهو في أرض المحشر، وقد نودي عليه للحساب وللجزاء وكأني بالملائكة وقد أخذتك وقدمتك للوقوف بين يدي الله فسألك ربك يا ابن آدم عن عمرك في هذه الدنيا أين قضيته؟ أيستطيع كل منا أن يجيب يا عباد الله؟ كل منا يعرف أين يقضي وقته: أمام شاشات المفسديون أم في القيل والقال، أم في دور السينما، أم في

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، طب: (٢٠/ ٦٠)، ع: (١٣/ ٣٥١)، بز: (٤/ ٢٦٦)، ش: (٧/ ١٢٥)، [«ص.غ.هـ» (١٢٦)].

أماكن اللهو واللعب، أم في الغيبة والنميمة، أم في الإفساد بين الناس، أم في الذهاب إلى بلاد الكفر، أم في الليالي الحمراء، كل منا يعرف أين يقضي وقته.

• ***عباد الله!*** مر رجل من الصالحين على مقهى فرأى مَنْ جلسوا بها وهم يلعبون ويلهون، فقال: لو كانت الأوقات تُشترى بالذهب لاشتريت أوقات هؤلاء. الوقت، العمر، الشباب سنُسأل عن العمر عامة، وعن فترة الشباب خاصة، لأنها هي الفترة الذهبية في عمر الإنسان.

فانظروا إلى شباب المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ كيف يقضون أوقاتهم وشبابهم، شباب تشبهوا في لباسهم وأشكالهم بالكفار وتراهم يضيعون أوقاتهم على نواصي الشوارع وفي الأزقة يطاردون النساء هنا وهناك، فهل هؤلاء هم الشباب الذين تنتظرون أن يحرروا الأقصى؟! هل هذا هو الشاب المسلم يا عبادَ الله؟ هل فيهم أحد كأسامة بن زيد الذي قاد جيشاً حين كان عمره سبعة عشر عاماً؟ تصور أيها الشاب أنك قد وقفت بين يدي ربك يسألك عن هذا العمر، وعن هذا الشباب أين قضيته؟ أجب يا ابن آدم، كلٌّ منا سيموت ويسأل عن عمره فيما أبلاه، فيما أفناه، أجب! أيها المسلمون أعدوا للسؤال جواباً، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، استيقظوا قبل أن تندموا، الوقت، العمر، الصحة هذا رأس مالك فإذا ضاع الوقت في معصية الله، وذهبت الصحة في معصية الله فمتى تعبد ربك؟ متى تصلي؟ متى تصوم؟ متى تقرأ القرآن؟ متى تتعلم؟ متى تصلح بين الناس، متى تأمر بالمعروف ومتى تنهى عن المنكر؟ متى؟ بعد الموت!؟ لا عمل بعد الموت فقد انتهى وقت العمل وجاء وقت الحساب، أنت الآن في دار العمل ولذلك فالعاقل من اتعظ بغيره، والله ﷻ ـ حتى لا يكون للناس عليه حجة يوم القيامة ـ بيَّن لنا حال المفرِّطين، فهذا مفرط يندم عند الموت، ومفرط يندم يوم القيامة، ومفرط يندم على أبواب جهنم، ومفرط يندم داخل جهنم ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

• فاسمعوا ماذا يقول هذا المفرط الذي ضيع وقته في القيل والقال، وفي معصية الله حتى نزل به الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩]، انظروا إلى هذا الذي بلغت روحه الحلقوم، وكأنكم تسمعونه يقول: رب ارجعون، رب ارجعون، رب ارجعون، لم يا عبد الله؟ لعلي اعمل صالحاً فيما تركت، كلا، أتريد أن ترجع إلى الدنيا! إنك منها جئت أيها الكذاب، ثم تقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً، لعلي أقول: سبحان الله، لعلي أصلي ركعتين، لعلي أحافظ على صلاة الجماعة، لعلي أحضر درساً علمياً، لعلي أحفظ آية من كتاب الله، واللهِ كل مفرط سيقول ذلك عند الموت، فاتعظ يا عبد الله واعتَبر نفسَك الآن في فراش الموت تقول: رب ارجعون، ويقال لك: كلا، ثم احمد الله أنك ما زلت في دار الدنيا تستطيع أن تستعتب، وأن تتوب، تستطيع أن ترجع إلى ربك قبل أن ينزل بك ملك الموت، فسارع بالتوبة يا عبد الله.

• وهذا مفرط يندم يوم القيامة في وقت لا ينفع فيه الندم: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤]، فحياتنا هذه ليست هذه هي الحياة! الحياة الحقيقية في الآخرة إما في دار النعيم، وإما أبدية في دار الجحيم، إما جنة وإما نار.

***ابن آدم:*** يقول الإنسان يوم القيامة: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤]، فتخيل أن هذا حالك في أرض المحشر، تقول: يا ليتني قدمت لحياتي، واتعظ اليوم وأنت في دار العمل وتب إلى الله.

• وهذا مفرط على أبواب جهنم يتمنى أن يرجع إلى الدنيا: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧].

• وهذا مفرط بل كل أهل النار ممن قد فرطوا في جنب الله، اسمع ماذا يقولون، قال تعالى عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ

عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

أي: لقد جاءتكم الرسل وسمعتم المواعظ، ثم أنتم اليوم تريدون الخروج مِنَ النار لتعملوا صالحاً!! هيهات، هيهات قد فات الأوان.

فهل لا يزال كثير من الناس يسمعون وكأنهم لا يسمعون، وكأن هذا الكلام ليس لهم؟!.

***ابن آدم!*** الموت يأتي بغتة، وأنت في هذه الدنيا خلقت لعبادة الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤].

أنت اليوم أقرب للموت من الجمعة الماضية، وفي الجمعة القادمة ستكون أقرب إلى الموت من هذه الجمعة، لذلك فانتبه، استيقظ، وتزود من عمرك للمعاد، تزود واْجمع خير زاد.

تَـزَوَّدْ مِـنْ مَـعَـاشِـكَ لِـلْـمَـعَـادِ ... وَقُـمْ للهِ وَاجْـمَـعْ خَـيْـرَ زَادِ
ولا تـجـمـعْ مِـنَ الـدنيا كـثـيراً ... فـإنَّ الـمـالَ يُـجْـمَـعُ لـلـنـفـادِ
أتـرضىٰ أن تـكـون رفـيـقَ قـومٍ ... لـهـم زاد وأنـتَ بـغـيـرِ زادِ

***ابن آدم!***

العمر ينقضي والأيام تمر، والموت يأتي بغتة فمتى تتزود؟

نسير إلى الآجال في كلِّ لحظةٍ ... وأيـامُـنـا تُـطـوى وهـنَّ مـراحـلُ
ولـم أرَ مثلَ الـموتِ حقا كأنه ... إذا مـا تـخـطـتْـهُ الأمـانـيُّ بـاطـلُ
ترحل من الدنيا بزادٍ منَ التقى ... فـعـمـرُكَ أيـامٌ وهـنَّ قـلائِـلُ

***ابن آدم!***

تزودْ منَ التقوى فإنك لا تدري ... إذا جَن ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ

فكمْ منْ صحيح ماتَ منْ غير علةٍ ... وكمْ من عليل عاشَ حيناً منَ الدهرِ
وكم من صغار يُرتجى طولُ عمرهم ... وقد أدخلت أجسادُهم ظلمةَ القبرِ
وكم من فتىً يُمسي ويصبحُ ضاحكاً ... وقد نُسِجَتْ أكفانَه وهوَ لا يدري
وكم منْ عروسٍ زينوها لزوجها ... وقدْ قُبضَت أرواحُهُم ليلةَ القدرِ

***ابن آدم!*** يقول لك رسول الله ﷺ: **«اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»**(١). اليوم حياة، وغداً موت، اليوم صحة وغداً مرض، اليوم فراغ وغداً شغل، اليوم شباب وغداً شيخوخة، اليوم غنىً وغداً فقر، لذلك يقول ﷺ: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**(٢)، ويقول ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»**(٣)، ويقول ﷺ: **«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»**(٤).

فيا عباد الله، بادروا بالأعمال الصالحة، فالله سائلكم يوم القيامة عن هذا العمر فيم أفنيتموه وعن شبابكم فيم أبليتموه.

***ابن آدم!*** ولا تزول قدمك يوم القيامة حتى تُسئل عن المال من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته، المال يا أصحاب الأموال من أين؟ وفيم؟ وليتصور كل منا الآن نفسه واقفاً بين يدي ربه يسأله عن ماله: من أين اكتسبته؟ أجب يا ابن آدم من أين اكتسبت هذا المال؟ إن كان من الرشوة فستقول: يا رب من الرشوة، فيقول لك: أما تعلم أني لعنت الراشي والمرتشي.

---

(١) **صحيح**: ك: (٤/ ٣٤١)، ش: (٧/ ٧٧)، هب: (٧/ ٢٦٣)، حل: (٤/ ١٤٨)، [«ص.ج» (١٠٧٧)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).

(٣) **صحيح**: خ: (٦٠٤٩).

(٤) **صحيح**: م: (١١٨).

إذا كان من المعاملات الربوية ـ وكثير من أصحاب الألوف والملايين يُرابون بأموالهم في هذا الزمان ـ فستقول: من الربا، فيقول لك: أما علمت أني أعلنت الحرب على آكل الربا؟ أو ستقول: من الغش والكذب والسرقة، ماذا تقول لربك؟! فليعرف كل منا كيف يجمع ماله، فهناك من الناس من لا يجمع ماله إلا بالكذب، والحلف الكاذب.

وستسأل أيضاً فيم أنفقت هذا المال؟ فهل ستقول: في (شمَّات الهواء) في بلاد أوربا!؟ أو ستقول: اشتريت بهذا المال (ستالايت)، اشتريت بهذا المال مفسديون، دخنت بهذا المال، اشتريت ألبسة خليعة لزوجتي وابنتي، شربت به الخمر؟! إياك أن تظن أن أحداً غيرك سيسأل عن مالك لا، أنت وحدك ستسأل عن هذا المال من أين وفيم؟ فإياك أن تكون عبداً للمال تتعب في جمعه وتندم عند فراقه وتُسئل عنه يوم القيامة.

• ويسأل العبد كذلك عن علمه الشرعي ماذا عمل فيه؟ والعلم الشرعي نعمة عظيمة. وإذا تعلم العبد علم الكتاب والسنة، وعمل بما تعلم وعَلَّم الناس ذلك ابتغاء مرضاة الله فإن هذا العلم يرفعه في الدنيا والآخرة قال ـ تعالى ـ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۢ﴾ [المجادلة: ١١].

• وهذا العلم سيورثه الخشية لله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

• ثم هذا العلم ينوِّر لك الطريق، فبالعلم الشرعي تستطيع أن تميز بين الكفر والإيمان، وبين التوحيد والشرك، وبين السنة والبدعة، وبين الحلال والحرام، أما من كان جاهلاً فهو أعمى يقع في معصية الله وهو يظن أنه يحسن صنعاً.

• أما من تعلم العلم ابتغاء الدنيا ومناصبها، ومن تعلم علم الكتاب والسنة ليقال له: عالم، أو ليشار إليه بالبنان فياويح أمه يوم القيامة لأنه

سيقال له يومها: كذبت ثم يسحبُ على وجهه إلى نار جهنم.

يقول ﷺ: **«من تعلم علماً مما يُبتغى به وجهَ الله ﷻ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة»**[1] يعني: ريحها.

***عباد الله!*** نِعَمُ الله علينا كثيرةٌ وكثيرة جداً، والله ﷻ قد وعدنا بأن من شكر هذه النعم زاده، ومن كفر بها عذبه عذاباً أليماً، والعبد إذا علم أنه سيسأل عن هذه النعم فلا بد له أن يتقي الله ﷻ، وأن يستخدم هذه النعم في طاعة الله، وأن يتقرب إلى الله بهذه النعم، وأن يكون شاكراً لله على هذه النعم، والعبد لا يكون شاكراً لله ﷻ إلا إذا أقام شكره على أربعة أركان، فإن كثيراً من الناس يظن أنه إذا قال: الحمد لله، وقَبَّل يديه باطناً وظاهراً يكون بذلك قد شكر الله، لا يا عبد الله، الله ﷻ لا يريد منك ذلك إنما يريد منك أن تقيم شكرك على هذه الأركان الأربعة التالية:

**الركن الأول:** أن تعتقد في قلبك أن ما بك من نعمة فهي من الله وحده، وأن تَدين لله ﷻ بأن ما بك من نعمة من سمع وبصر وزوجة وأولاد ومال، وغيرها من نعم فهي من الله وحده، والفضل فيها لله وحده، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

**الركن الثاني:** أن تُحَدِّثَ بنعم الله عليك، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١].

**الركن الثالث:** أنْ تستخدمَ هذه النعم في طاعة الله، وأن تتقرب بها إلى الله؛ فهو سبحانه أعطاك البصر ـ وهو نعمة عظيمة ـ فتقرب بها إلى الله، وأعطاك نعمة السمع فتقرب بها إلى الله، وأعطاك نعمة اللسان والكلام فتقرب بها إلى الله، وأعطاك نعمة المال فقل به هكذا وهكذا في سبيل الله.

---

(١) **صحيح لغيره:** د: (٣٦٦٤)، هـ(٢٥٢)، حم: (٢/ ٣٣٨)، حب: (٧٨)، ع: (١١/ ٢٦٠)، ش: (٥/ ٢٨٥)، ك: (١/ ١٦٠)، [«ص.غ.هـ» (١٠٥)].

**الركن الرابع**: أن تشكر الله على هذه النعم بالعمل لأنَّ الله قال لآلِ داود ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ [سبأ: ١٣]، ما قال لهم: قولوا آل داود شكراً، فشكر النعم يا عباد الله يكون بأن تحافظ على الصلاة في المسجد في جماعة، وأن تتعلم علم الكتاب والسنة، وأن تخرج الزكاة، وأن تتصدق على الفقراء والمساكين، وأن تصل الرحم، وأن تقوم بنعم الله لشكر الله ﷻ، عندها يدخلك الله ﷻ الجنة بهذه النعم فتكون حجة لك لا عليك، وإلا فستقف بين يدي الله ﷻ ويسألك يوم القيامة عما ٱسترعاك من النعم.

**«اللهم إني أسألك رضاك والجنة**
**وأعوذ بك من سخطك والنار»**



١٤٣

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الثالث عشر:
## «اقتصاص المظالم بَيْنَ الخلق»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الثاني عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد: «السؤال عن النعيم»، وتبين لنا عباد الله، أن الله ﷻ وحده هو الذي أنعم علينا بهذه النعم، ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨].

وقد وعدنا الله ﷻ بأن من شكر هذه النعم زاده، ومن كفر بها عذبه عذاباً أليماً كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧].

وتبين لنا عباد الله بأن الله ﷻ سائلنا يوم القيامة عن هذه النعم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ٨]. وكما قال ﷺ: **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عُمُره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»**(١).

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الثالث عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد «اقتصاص المظالم بين الخلق»**.

***عباد الله!*** إذا فرغ الله ﷻ من محاسبة العباد فيما يتعلق بحقه عليهم

---

(١) صحيح: تقدم تخريجه ص٢٠١.

أذن الله ﷻ لدواوين المظالم أن تنصب، وأن تنشر ليقتص الله ﷻ للمظلوم مِنْ ظالمه، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧]، حتى أن ربنا جل وعلا يقتص يوم القيامة للبهائم، يقتص للشاة الجلحاء التي لا قرون لها من الشاة القرناء، قال ﷺ: **«لَتُؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»**[(١)].

يوم القيامة ترد الحقوق إلى أهلها، ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾، فيا أيها الظالم ستدفع الثمن غالياً يوم القيامة.

***عباد الله!*** أتدرون كيف تؤدى الحقوق يوم القيامة عند الله؟ أتدرون كيف يأخذ المظلوم حقه من الظالم يوم القيامة؟ إنها الحسنات والسيئات؛ يأتي المظلوم يوم القيامة فيأخذ بتلابيب الظالم، فيأخذ حقه من الظالم حسنات، فإن فنيت حسنات الظالم أُخِذَ مِنْ سيئات المظلوم فطرحت على الظالم، ولذلك قال ﷺ: **«من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه، أو شيء، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فَحُمِلَ عليه»**[(٢)].

***عباد الله!*** تخيلوا معي الآن أن دواوين المظالم قد نُصبت وكل إنسان ظلم يعرف في أي شيء ظلم، وكل إنسان مظلوم يعرف ظالمه يوم القيامة.

وتصوروا معي عباد الله هذا الظالم، وقد وقف بين يدي ربه ووقف المظلومون حوله يأخذون بتلابيبه أمام الجبار ﷻ، فيأخذ هذا المظلوم من حسنات هذا الظالم، ويأخذ هذا المظلوم من حسنات هذا الظالم... وهكذا فإن فنيت حسنات هذا الظالم أُخذ من سيئات أولئك المظلومين فطرحت عليه ثم طرح في النار، يقول ﷺ: **«أتدرون ما المفلس؟»** قالوا:

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨٢).    (٢) **صحيح**: خ: (٢٣١٧).

المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(١).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩].

ويقول ﷺ محذراً من الظلم: «**من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرَّم عليه الجنة**»، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «**وإن قضيبٌ من أراك**»(٢)، أي: وإن كان عود سواك. ويلك أيها الظالم! ويلك يا من تعتدي على جارك! ويلك أيها الظالم يا من حرمت الإناث وأعطيت الذكور! ويحك أيها الظالم يا من تضع المسلمين في السجون وتضربهم على ظهورهم! ويلك أيها الظالم يا من تأكل مال اليتيم! ويلك أيها الظالم يا من تزوجت بأكثر من امرأة وملت إلى إحداهن دون الأخرى ويلك يوم القيامة!

يقول ﷺ لأصحابه يوماً: «**إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار**»(٣).

فليحذر الذين يذهبون إلى المحاكم، ويشهدون الزور، ويحلفون أيماناً كاذبة لاقتطاع حق امرىء مسلم فيا ويلهم يوم القيامة.

---

(١) صحيح: م: (٢٥٨١). (٢) صحيح: م: (١٣٧).

(٣) صحيح: خ: (٦٧٤٨)، م: (١٧١٣).

***عباد الله!*** وانطلاقاً من قوله ﷺ: **«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»**[1]، فهذه نصيحتي وأقدمها لكل ظالم، لعله ينتهي عن ظلمه، وأقدمها لكل مظلوم ليعلم أن الله معه، وأن الله ناصرُه في الدنيا والآخرة، فأقول: أيها الظالم إني لك ناصح أمين:

• إعلم أن هذه الدنيا لا تدوم لأحد، وأن هذا المال لا يدوم لأحد، وأن هذه الصحة لا تدوم لأحد، وأن هذا المنصب لا يدوم لأحد، ولو دام لأحد قبلك ما وصل إليك.

• واعلم أيها الظالم أنك ستموت وأنك ستترك كل هذه الدنيا وستقف يوم القيامة أمام الجبار.

أيها الظالم!

| | |
|---|---|
| لا شيءَ مما ترى تَبْقَى بشاشتُهُ | يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ |
| لم تغنِ عنْ هُرْمُزٍ يوماً خزائنُهُ | والخلدَ قدْ حاولتْ عادٌ فما خَلدُوا |
| ولا سليمانَ إذْ تجري الرياحُ لهُ | والأنسُ والجنُ فيما بينها ترد |
| أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها | منْ كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يفدُ |
| حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ | لا بد من ورده يوماً كما وردوا |

• ثم اعلم أيها الظالم أن الظلم سبب للعذاب عند الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

• واعلم أيها الظالم أن الظلم سبب للهلاك، وسبب لخراب الديار، يقول ﷺ: **«إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[2] [هود: ١٠٢]».

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣١١).

(٢) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

• واعلم أيها الظالم أنك إن تنام فإن المظلوم لا ينام فهو قائمٌ يدعو عليك، يقول ﷺ: **«واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»**[(١)].

***ابن آدم!***

لا تَظْلِمِنَّ إذا ما كنتَ مقتَدِراً ... فالظلمُ يرجعُ عقباهُ إلى الندمِ
تنامُ عيناكَ والمظلومُ منتبهٌ ... يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تَنَمِ

• ثم اعلم أيها الظالم أنك ستندم ندماً لا يندمه أحد يوم القيامة، ستندم إذا أخذ المظلومون من حسناتك، وستندم عندما يحملونك من سيئاتهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّـٰلِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] ـ من شدة الندم، ومن شدة الحسرة على حسناته التي ذهبت لغيره، وعلى سيئاته التي حملها على ظهره، وحمل فوقها سيئات من ظلمهم، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢، ٤٣].

فيا أيها الظالم، تب إلى الله، والقَ الله مظلوماً، ولا تلق الله ظالماً، فالظلم ظلمات يوم القيامة.

• أما أنت أيها المظلوم فاصبر وما صبرك إلا بالله، اصبر على من ظلمك واحتسب ذلك عند الله.

فقد جاء الناس على عهد الحجاج يشكون لأنس بن مالك ما يلقون من الحجاج من ظلمه، فما كان مِنْ أنس بن مالك إلا أن قال لهم: (اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ)[(٢)].

• فيا أيها المظلوم اصبر على ظلم من ظلمك وتذكر أنك يوم القيامة ستأخذ حقك أمام الله مِنْ حسناته.

• ثم أيها المظلوم، تذكر أن الله ﷻ يستجيب لك، فقم في جوف

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣١٦)، م: (١٩). (٢) **صحيح**: خ: (٦٦٥٧).

الليل وادعُ الله ﷻ أن ينتقم لك ممن ظلمك أينما كان، فالله ﷻ يقول في الحديث القدسي: **«وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»**(١)، أو ادع الله أن يحول بينك وبين ظلمه، فالله ﷻ يستجيب للمظلوم إن دعا على الظالم ولو كان هذا المظلوم كافراً، فكونوا من دعوة المظلوم على حذر.

• أيها المظلوم، احتسب هذا الظلم الذي نزل بك عند الله يوم القيامة لتأخذ من حسنات الظالم، ففي يوم القيامة لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يتمنى الإنسان يوم القيامة ليفتدي بملء الأرض ذهباً ليتحصل على حسنة واحدة ينجو بها من عذاب الله ويدخل الجنة، ولكن الله ﷻ لا يقبل منه ذلك يوم القيامة، فاصبر أيها المظلوم، لتأخذ من حسنات الظالم يوم القيامة، اصبر أيها المظلوم لتُحَمِّل الظالمَ على ظهره من سيئاتك يوم القيامة.

***فيا إخوة الإسلام!*** إياكم والظلم، وتذكروا الرجوع إلى الله! والوقوف بين يدي الله، **«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»**(٢).

فكم من الناس في هذه الدنيا بقوته وماله تعدى على الآخرين، فهذا يظلم جاره، هذا يظلم ولده، وهذا يظلم والده، وهذا رجل يظلم زوجته، وهذا رجل يظلم من تحته في العمل، وهذا راعٍ يظلم رعيته... ... إلى غير ذلك، لكن يوم القيامة ترد الحقوق إلى أهلها.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يحفظنا وإياكم من الظلم وأن يباعد بيننا وبين الظلم كما باعد بين المشرق والمغرب**

---

(١) **حسن لغيره**: طب: (٤/٤٨)، هب: (٥/٤٠٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٢٣٠)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٨٢).

١٤٤

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الرابع عشر:
## مشهد الاقتصاص بين الناس في الدماء

***عباد الله،*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الثالث عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد: «**اقتصاص المظالم بين الخلق**».

وتبين لنا عباد الله أن المظالم كلها ترد إلى أصحابها يوم القيامة أمام الجبار ﷻ قال ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ﴾ [غافر: ١٧]. فيقتص الله ﷻ للمظلوم من الظالم حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، وتبين لنا عباد الله أن المظالم التي ترد إلى أصحابها يوم القيامة ستكون بالحسنات والسيئات لا بالدراهم والدنانير.

وقلنا: من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.

***عباد الله!*** أتدرون ما هي أول المظالم التي يقضى فيها يوم القيامة بين الناس؟ إنها الدماء، إنه القتل، ولذلك **فموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الرابع عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد «الاقتصاص بين الناس في الدماء».**

يقول ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب، سَلْ هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه**

---

(١) صحيح: خ: (٦٤٧١)، م: (١٦٧٨).

**من العرش»**(١).

ويقول ﷺ: **«يجيء الرجل أخذاً بيد الرجل، فيقول: يا رب هذا قتلني، فيقول الله له: لِمَ قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل، فيقول: أي ربِّ! إن هذا قتلني، فيقول الله: لِمَ قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه»**(٢).

فإياكم والدماء يا عباد الله، إياكم والقتل يا عباد الله.

فها قد دبت الفوضى في صفوف المسلمين، فهذا يقتل زوجته، وهذا يقتل أولاده وهذا يقتل أخاه، وهذا يقتل نفسه، إن الله ﷻ حرم القتل.

والقتل جريمة نكراء في حق هذا الإنسان؛ لأن الله كرمه وأوجدهُ في هذه الدنيا لعبادته، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً.

● نعم، القتل جريمة نكراء في حق هذا الإنسان لأن الله عز وجل حرم القتل إلا بالحق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ويقول ﷺ: **«أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»**(٣).

وقد فسر لنا رسول الله ﷺ هذا الحق الذي يبيح قتل النفس التي حرم الله، فقال ﷺ: **«لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانِ والنفس بالنفس، والمفارق لدينه التارك للجماعة»**(٤).

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٠٢٩)، ن: (٤٠٠٥)، هـ: (٢٦٢١)، [«ص.ج» (٨٠٣١)].

(٢) **صحيح**: ن: (٣٩٩٧)، طب: (٩٦/١٠)، هب: (٣٤١/٤)، حل: (١٤٧/٤)، [«ص.ج» (٨٠٢٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٥)، م: (٢٢).

(٤) **صحيح**: خ: (٦٤٨٤)، م: (١٦٧٦).

***عباد الله!*** وقد جاء الإسلام يحذر من جريمة القتل تحذيراً شديداً حتى ينزجر كثير من الناس الذين تهاونوا بأرواح البشر، فما إن يغضب أحدهم حتى يخرج مسدسه ويطلق النار على مؤمن يقول: لا إله إلا الله.

فحذر الإسلام من القتل بجميع صوره تحذيراً شديداً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [النساء: ٢٩، ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ﴾ [المائدة: ٣٢].

ويقول ﷺ: **«لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»**[١]، وقال ﷺ في حجة الوداع: **«ـ أيها الناس ـ إن دماءكم، وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد»**[٢]، وقال ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه»**[٣]، ويقول ﷺ: **«لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار»**[٤].

***عباد الله!*** جاء الإسلام وفرض القصاص حفاظاً على أرواح البشر، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِي

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٦٩).
(٢) **صحيح**: خ: (١٦٥٤)، م: (١٦٧٩).
(٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).
(٤) **صحيح لغيره**: ت: (١٣٩٨)، [«ص.غ.ه» (٢٤٤٢)].

ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقد بيَّن ربنا جل وعلا أن الذي يقوم بهذا القصاص إنما هو السلطان وإلا دبت الفوضى في مجتمعات المسلمين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقد حرم الإسلام على أحدٍ أن يشفع لأحدٍ في حد من حدود الله.

فإياك إياك أن تشفع لأحدٍ في حد من حدود الله، إنها جريمة نكراء قال ﷺ لأُسامة بن زيد «**أتشفع في حد من حدود الله؟**» ثم قام ﷺ فاختطب ثم قال: «**إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايمُ الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»[١].

لكن أين الحدود والقصاص؟ فيوم أن غابت الحدود وغاب القصاص، وغاب حكم الله دبت الفوضى في مجتمعات المسلمين، فهل من عودة يا أمة الإسلام ويا حكام المسلمين إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ؟ فلكم في القصاص حياة يا أولي الألباب.

***عباد الله!*** ديننا يحافظ على أرواح البشر، ويحرم على الإنسان أن يقتل غيره ويحرم على الإنسان أن يقتل نفسه، ولسنا في حاجة إلى أن يأتي الكفار وإخوة القردة والخنازير ليقولوا لنا: نحن نحافظ على حقوق الإنسان ويشكلون لنا لجاناً وهيئاتٍ للدفاع عن حقوق الإنسان، فهذا ديننا يحافظ على حقوق الإنسان، ويحرم على كل إنسان أن يقتل إنساناً بغير حق.

***عباد الله!*** القتل جريمة نكراء فاحذروا أن تتورطوا فيها.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٨٨)، م: (١٦٨٨).

***ابن آدم!*** احذر أن تتورط في القتل العمد، القَ الله مقتولاً ولا تلقَ الله قاتلاً، إياك إياك أن تقتل إنساناً يقول: (لا إله إلا الله) متعمداً؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]. ويقول ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**»(١)، ويقول ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً**»(٢).

واحذر يا ابن آدم أن تتورط في القتل الخطأ كذلك، والقتل الخطأ هو أن تقتل إنساناً بدون قصدٍ منك في قتله وإنْ قتلت إنساناً خطأً، فإنَّ عليك الدية والكفارة، فالدِّيةُ من حق ورثة المقتول، والكفارة حق الله ﷻ وهي عتق رقبة، فإن لم تجد فصيام شهرين متتابعين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النساء: ٩٢].

فإياك يا عبد الله أن تقتل مؤمناً متعمداً، وإياك يا عبد الله أن تتورط في قتل مؤمن خطأ، وإياك يا عبد الله أن تقتل نفسك منتحراً، فالله ﷻ قال لنا في كتابه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥١]، فحرم الله على الإنسان أن

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٦١٩)، بز: (٦/ ٣٧٥)، هب: (٤/ ٣٤٥)، [«ص.ج» (٥٠٧٨)].
(٢) **صحيح لغيره**: د: (٤٢٧٠)، ن: (٣٩٨٤)، حم: (٤/ ٩٩)، حب، (٥٩٨٠)، ك: (٤/ ٣٩١)، طب: (١٩/ ٣٦٥)، هق: (٨/ ٢١)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٤٥)].

يقتل نفسه، وحرم الله على الإنسان أن يقتل ولده، وحرم الله على الإنسان أن يقتل غيره إلا بالحق.

فإياك إياك أن تقتل نفسك، فهذه النفس ليست ملكاً لك إنما هي لله، إياك إياك أن تبادر بنفسك إلى الله فتُحْرم الجنة، فالله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقال ﷺ: **«من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردَّى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سُمّاً فقتل نفسه فسمُّهُ في يده يتحساهُ في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»**(١). يُجمع على المنتحر عذاب جهنم وعذاب الآلة التي قتل بها نفسه، قال ﷺ: (**«كان فيمن كان قبلكم رجل به جُرح، فجزع فأخذ سكيناً، فحزَّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات»، قال الله تعالى: «بادرني عبدي بنفسه حرَّمت عليه الجنة»**)(٢).

***عباد الله!*** إياكم أن تتورطوا في القتل فقد علمتم أن القاتل يأتي يوم القيامة والمقتول آخذ بتلابيبه ويحمل رأسه وناصيته بيده، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا رب هذا قتلني فَلِمَ قتلني؟ وإياك إياك أن تتورط في إطلاق النيران فكثير من الناس اليوم ـ والله ـ لا يبالون بأرواح من حولهم، فتراهم يعطون مسدساتهم لأولادهم، ويعطون سيارتهم لأبنائهم فيسيرون بها في الشوارع بسرعة جنونية ويتسببون في حوادث السير، وتأتي عائلاتهم (الجاهات) التي فيها الكثير ممن لا يخافون الله، فينهون القضية بفنجان من القهوة بعد أن ذهب دم الرجل، وترملت المرأة، وتيتم الأولاد، ويأتي الخال والعم فيتساهل في دية المقتول بل ويتسامح فيها، بل ويترك هؤلاء الأيتام لا مال لهم إذ يتنازل عن الدية ليقال عنه إنه صاحب كلمة، لا يا عبد الله، الدية من حق أولاد المقتول ولا دخل لك أيها الخال والعم

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٤٢)، م: (١٠٩). (٢) **صحيح**: خ: (٣٢٧٦).

فيها، ولا يحق لك أن تتنازل عنها، أما إذا أراد أهل المقتول وأولاده وزوجته أن يسامحوا القاتل فلهم ذلك وإلا فلهم أن يُطالبوا بالدية، والدِّية التي يجب أن تعطى هي خمسون ألف دينار قيمة مائة من الإبل. فيا من يضيعون الدية بفنجان من القهوة اعلموا أن الله سائلكم عن هؤلاء الأيتام يوم القيامة، فإياك إياك أن تشفع في حد من حدود الله.

وأنا أحملكم المسؤولية أمام الله يوم القيامة عن هؤلاء الأيتام.

**اللهم قد بلغت اللهم فاشهد اللهم قد بلغت اللهم فاشهد**

**اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطل وارزقنا اجتنابه**



١٤٥

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد الخامس عشر: «الميزان»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن مشاهد السؤال والحساب وتبيَّن لنا عباد الله أن العبد سيقف بين يدي ربه يوم القيامة فيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وتبين لنا أن الإنسان يُسأل عن حقوق الله ﷻ، وأول ما يُسأل عنه من حقوق الله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، ويُسأل الإنسان بعد ذلك عن حقوق العباد وأول ما يُسأل عنه من حقوق العباد الدماء.

***ابن آدم!*** إذا عرفت أنك إلى ربك راجع، فاعلم أنك بين يدي ربك موقوف، وإذا علمت أنك موقوف فاعلم أنك مسئول، فتجهز للإجابة من الآن.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد الخامس عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد: «الميزان».**

***عباد الله!*** بعد إتمام الحساب والسؤال يُوضع الميزان، وعند الميزان تعلن النتائج، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦ ـ ١١].

وهذا الميزان الذي ينصب يوم القيامة لوزن أعمال العباد له كفتان حسيتان مشاهدتان أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ.

وهذا الميزان دقيق جداً لا يُزيد ولا يُنقص، كما قال رب العزة: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

**عباد الله!** وهذا الميزان ووزن الأعمال يوم القيامة كلاهما ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو ضال، فالله ﷻ أخبرنا في كتابه عن الميزان وعن وزن الأعمال يوم القيامة فقال - تعالى -: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥].

وقال - تعالى -: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال - تعالى -: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١ - ١٠٤]، وقال - تعالى -: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦ - ١١]، كما قد أخبرنا النبي ﷺ في سنته عن الميزان، فقال ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمٰن: سبحان الله وبحمده، سبحان العظيم»**(١). وقال ﷺ: **«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأُ الميزان..»**(٢)، وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على ثبوت الميزان وعلى ثبوت الوزن يوم القيامة لأعمال العباد، فلا ينكر ذلك إلا جاحد أو ضال.

---

(١) صحيح: خ: (٦٣٠٤)، م: (٢٦٩٤).

(٢) صحيح: م: (٢٢٣).

*عباد الله!* **وهنا سؤال لعله يدور في الأذهان، ألا وهو: ما الذي يوزن في هذا الميزان يوم القيامة هل هي الأعمال نفسها؟ أم هي صحائف الأعمال؟ أم يوزن العامل أي: العبد نفسه؟**

للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

**القول الأول**: قالوا إن الذي يوضع في الميزان يوم القيامة هو الأعمال نفسها، واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان..»**(١)، واستدلوا بقوله ﷺ: **«أثقل شيءٍ في ميزان المؤمن خلقٌ حسن»**(٢).

فإن قال قائل: كيف توزن الأعمال في الميزان وهي أعراض لا أجسام؟ قلنا له: الله ﷻ على كل شيء قدير، وهو قادر على أن يحول هذه الأعمال من أعراض إلى أجسام توزن في الميزان يوم القيامة.

وأظنكم جميعاً تعلمون أن الله يوم القيامة يختم على الأفواه وتتكلم الأيدي والأرجل، كيف تتكلم الأيدي والأرجل والجلود؟ فالله على كل شيء قدير، وقد علمتم أن الإنسان إذا وضع في قبره تحول عمله إذا كان صالحاً إلى شاب جميل المنظر، طيب الرائحة، يدخل على صاحبه في قبره فيقول الميت له: من أنت فوجهك الذي يبشر بالخير؟ فيقول له: أنا عملك الصالح، والعمل السيء كذلك يتحول إلى رجل أسود الوجه، منتن الرائحة، يقول له صاحبه: من أنت فوجهك الذي يبشر بالشر؟ فيقول له: أنا عملك السيء، إذن فالله عز وجل على كل شيء قدير قادر على أن يحول هذه الأعمال إلى أجسام توزن في الميزان يوم القيامة.

**القول الثاني**: قالوا إن الذي يوزن في الميزان يوم القيامة هو العبد نفسه.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣٠٤)، م: (٢٩٦٤).

(٢) **صحيح**: حم: (٦/ ٤٥١)، حب: (٥٦٩٣)، عب: (١١/ ١٤٦)، هب: (٦/ ٢٣٨)، هق: (١٠/ ١٩٣)، [«ص.ج» (١٣٥)].

واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: **«إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضةٍ، اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾»**[(١)] [الكهف: ١٠٥]، وقال ﷺ في حق ابن مسعود رضي الله عنه عندما صعد يوماً على شجرة ورأى الصحابةُ ساقيه فضحكوا من دقتهما، قال ﷺ: **«ما يضحككم من دقة ساقيه! والذي نفسي بيده إنهما** ـ أي: ساقيه ـ **أثقل في الميزان من أحد»**[(٢)].

فهؤلاء قالوا: إن الذي يوزن في الميزان هو العبد نفسه.

**القول الثالث:** قول من قالوا: إن الذي يوزن في الميزان هي صحائف الأعمال واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: **«إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء»**[(٣)].

فقالوا: بناءً على هذا إن الذي يوزن في الميزان هي صحائف الأعمال، والقول الراجح والصحيح يا عباد الله أن جميع ما ذكر يوزن في الميزان يوم القيامة: الأعمال وصحائف الأعمال والعبد نفسه، كل ذلك يوضع في الميزان ثم تعلن النتيجة، والناس يا عباد الله عند الميزان على ثلاثة أقسام:

---

(١) **صحيح**: خ:(٤٤٥٢)، م: (٢٧٨٥).

(٢) **صحيح**: حم: (١/ ٤٢٠)، حب، (٧٠٦٩)، لس: (٣٥٥)، طب: (٩/ ٧٨)، ع: (٩/ ٢٤٧)، بز: (٥/ ٢٢١)، [«س.ص» (٢٧٥٠)].

(٣) **صحيح**: ت: (٢٦٣٩)، هـ: (٤٣٠٠)، حم: (٢/ ٢١٣)، حب: (٢٢٥)، ك: (١/ ٤٦)، طس: (٥/ ٧٩)، هب: (١/ ٢٦٤)، [«ص.ج» (١٧٧٦)].

**القسم الأول**: من ثقلت موازينهم بكثرة الحسنات، فأولئك هم المفلحون، الذين نسأل الله أن نكون منهم.

**القسم الثاني**: من خفت موازينهم بكثرة السيئات، فأولئك هم الخاسرون.

**القسم الثالث**: من تساوت حسناتهم مع سيئاتهم فتمنعهم حسناتهم من دخول النار، وتمنعهم سيئاتهم من دخول الجنة، فيوقفون على جبل الأعراف بين الجنة والنار، ثم بعد ذلك ينظر الله إليهم ويرحمهم ويدخلهم الجنة.

***عباد الله!*** الميزان يوم القيامة حق، ووزن الأعمال يوم القيامة حق، كما قال ربنا: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

***ابن آدم!*** رُبَّ حسنة واحدة تدفع بك إلى جنة عرضها السموات والأرض، ورُبَّ سيئة واحدة تدفع بك إلى نار حامية!

***ابن آدم!*** يا من زهدت في الحسنات، يا من نقول لهم: صلوا في المسجد في جماعة فيقولون: نصلي في البيت وتكفينا حسنة واحدة! يا من زهدتم في الحسنات، رُبَّ حسنة واحدة تدفع بكم إلى جنة عرضها السموات والأرض وإلى خلود أبدي، ورُبَّ سيئة واحدة ـ يا من تهاونتم في المعاصي والسيئات ـ تدفع بكم إلى نار حامية.

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

***ابن آدم!*** تصور نفسك الآن وأنت واقف على الميزان برجحان حسنةٍ واحدةٍ فزت فوزاً عظيماً وبسيئةٍ واحدةٍ خِبْتَ وخسرت الدنيا والآخرة.

هذه ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

• ومن الأعمال التي تثقل في الميزان يوم القيامة: ذكر الله، فأكثروا من ذكر الله ومن تلاوة القرآن، فكما سمعتم ـ يا من تضيعون الأوقات في

الغيبة والنميمة وأمام المفسديون ـ، **«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»**[١]، فأكثروا من هاتين الكلمتين. ويقول ﷺ: **«الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأُ الميزان»**[٢].

● ومن الأعمال الصالحة التي تثَّقل الميزان أيضاً: حسن الخلق.

يقول ﷺ: **«ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»**[٣] فعامل الناس بخلق حسن.

● ومن الأعمال الصالحة التي تثَّقل الميزان يوم القيامة: العقيدة الصحيحة، والإيمان الصادق.

فقد سمعتم عن ابن مسعود أن قدميه في الميزان أثقل من جبل أحد، وقد سمعتم عن هذا العظيم السمين الذي مات على عقيدة فاسدة فيؤتى به يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة.

فأكثروا من الأعمال الصالحة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وها نحن في هذه الأيام ـ العشر الأولى من ذي الحجة ـ، والأعمال الصالحة فيها لها أجر عظيم فأكثروا فيها من الأعمال الصالحة، ولا تحرموا أنفسكم من صيام يوم عرفة فإن صيامه يكفر ذنوب سنتين.

فيا أيها البخيل على نفسك، يا أيها المسكين، يا من تدعي المرض وأنت لست بمريض، لا تحرم نفسك من صيام هذا اليوم، فقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ فقال: **«صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده...»**[٤]، ولا تحرموا أنفسكم كذلك من

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣٠٤)، م: (٢٦٩٤). (٢) **صحيح**: م: (٢٢٣).

(٣) **صحيح**: د: (٤٧٩٩)، حم: (٦/ ٤٤٢)، خد: (٢٧٠)، حب: (٤٨١)، طص: (١/ ٣٣١)، هب: (٦/ ٢٣٨)، [«ص.ج» (٥٧٢١)].

(٤) **صحيح**: م: (١١٦٢).

ذبح الأضاحي في يوم العيد بعد صلاة العيد أو في أيام التشريق، فهي واجبة على المستطيع وفيها أجر عظيم.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يثقِّل موازيننا يوم القيامة**



١٤٦

# مشاهد يوم القيامة

## المشهد السادس عشر: «المرور على الصراط»

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن المشهد الخامس عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد: «الميزان»، وتبين لنا عباد الله أن من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، وأن من خفت موازينه فأولئك هم الخاسرون.

كما قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٦ ـ ١١].

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المشهد السادس عشر من مشاهد يوم القيامة ألا وهو مشهد: «المرور على الصراط».**

يقول الله ﷻ: ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٦٦، ٧٢].

***عباد الله!*** بعد محاسبة العباد ووزن أعمالهم، فالمصير إما إلى الجنة

وأولئك هم الفائزون، وإما إلى النار وأولئك هم الخاسرون.

***عباد الله!*** وليس هناك طريق إلى الجنة إلا بالمرور على الصراط الذي نصب على ظهراني جهنم.

**أتدرون ما هو الصراط يا عباد الله؟**

**الصراط**: جسر منصوب على متن جهنم، أدق من الشعرة، وأحدُّ من السيف.

**الصراط**: مدحضة مزلة على جانبيه خطاطيف وكلاليب وحسك كشوك السعدان لا تثبت الأقدام على هذا الصراط إلا أقدام من ثبته الله في الدنيا والآخرة.

***عباد الله!*** الرحم والأمانة تقوم على جانبي هذا الصراط تشهد الأمانة لمن أداها وتشهد على من خانها، وتشهد الرحم لمن وصلها وتشهد على من قطعها، الرحم والأمانة تقفان على جانبي الصراط، كلما مر رجل قالت الأمانة: هذا أدى الأمانة، وهذا خان الأمانة، وكلما مر رجل قالت الرحم: هذا وصلني، وهذا قطعني، فاتقوا الله في أرحامكم، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، واتقوا الله في الأمانات وأدوها إلى أهلها.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

***عباد الله!*** وعند المرور على الصراط لا يتكلم أحد إلا الرسل، أتدرون ماذا يقولون! يقولون: «**اللهم سلِّم سلِّم**»(١).

***عباد الله!*** عند المرور على الصراط لا يعرف أحدُ أحداً، تقول عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أتعرفنا يوم القيامة؟ فقال ﷺ: «**أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد؛ عند الميزان؛ حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند تطاير الصحف؛ حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في**

(١) صحيح: خ: (٧٧٣)، م: (١٨٢).

**شماله أم وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم؛ حتى يجوز»**(١).

***أمة الإسلام!*** في أرض المحشر وعند الانتهاء من وزن الأعمال يجمع الله تبارك وتعالى الناس في مكان واحد، وفي ساحة واحدة ثم ينادي منادٍ: أيها الناس، أليس عدلاً من الله تعالى أن يولي كل إنسان إلهه الذي كان يعبده في الدنيا؟ فيقولون: بلى وربنا.

فينادي المنادي: لتَتَّبع كل أمةٍ إلٰهها الذي كانت تعبد في الدنيا، فيتصور لكل قوم ما عبدوا فيتبعونه، فيتبع عَبَدةُ الشمس الشمسَ، ويتبع عبدةُ القمر القمرَ، وعبدةُ الأصنامِ الأصنامَ، وهكذا تتميز كل أمة مع إلهها الذي كانت تعبد ـ من دون الله ـ.

فتؤخذ هذه الآلهة المزعومة مع الذين عبدوهم في الدنيا فيتساقطون جميعاً في جهنم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ ـ يقال لهم ـ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٧ ـ ١٠٠].

بعد ذلك لا يبقى في هذه الساحة إلا الذين عبدوا الله من بر وفاجر وبقية من أهل الكتاب فيُدْعىٰ اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد عُزَير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله مِنْ صاحبةٍ ولا ولد فيقال لهم؟ ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في جهنم جميعاً.

● ثم يدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن مريم؟ فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا

---

(١) ضعيف: د: (٤٧٥٥)، ك: (٤/ ٦٢٢)، [«ض.غ.هـ» (٢١٠٨)].

ولد، فيقال لهم: ما تبغون؟ فيقولون: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعض فيتساقطون فيها جميعاً.

***عباد الله!*** ثم لا يبقى في الساحة إلا الذين عبدوا الله من برٍ وفاجر فيأتيهم ربنا جل وعلا في صورة لا يعرفونه، فيقول لهم: يا عبادي ألم تتبع كل أمة إلٰهها الذي كانت تعبده في الدنيا؟ فيقولون: بلى، فيقول لهم: فلم لم تتبعوا إلٰهكم؟ فيقولون له وهم لا يعرفونه: نعوذ بالله منك ما عبدنا غير الله وما نحن بمنصرفين من هنا حتى يأتينا ربنا فنعرفه فنتبعه، فيقول الرب تبارك وتعالى لهم: وهل بينكم وبين ربكم علامة تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم «الساق»، فيكشف ربنا جل وعلا عن ساقه.

والساق صفة لله كصفة القدم والوجه، والعين، وهي صفات تليق بجلال الله ليست كصفات المخلوقين، لأن الله ﷻ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والواجب على المسلم أن يثبت لله ﷻ هذه الصفات بدون تعطيل ولا تشبيه ولا تحريف ولا تأويل.

فيكشف ربنا عن ساقه فيخر المؤمنون لله سجداً، أما المنافقون وتاركوا الصلاة فإنهم إذا أرادوا السجود صارت ظهورهم طبقاً واحداً كلما أرادوا أن يسجدوا خروا على أقفيتهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣]. فيا من تركتم الصلاة، تلك حال الذين كانوا يدعون إلى السجود ـ أي: في الدنيا ـ وهم سالمون فكانوا لا يستجيبون لداعي الله فاعتبروا بهم.

ثم يأمر الله عز وجل الناس أن يجوزوا الصراط، فتوزع الأنوار على الناس على قدر أعمالهم، فهذا رجل يأخذ من النور كالجبل، وهذا يأخذ من النور كالنخلة، وهذا يأخذ من النور على إبهام قدمه يضيء تارة ويطفىء أخرى كلٌ على قدر عمله.

فإذا بدأ الناس بمجاوزة الصراط فإن منهم من يمر كطرف العين،

ومنهم من يمر على الصراط كالبرق، ومنهم من يمر كالطير، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر يمشي مشياً بطيئاً، ومنهم من يتلبط، أي: يمشي على يديه وعلى قدميه يحبو فيرفع يداً ويضع أخرى، ويرفع رأسه فإذا الناس يمرون على الصراط إلى الجنة فيقول هذا المسكين: يا رب، لِمَ أبطأت بي؟ فيقول: يا عبدي ما أبطأتُ بك، إنما أبطأ بك عملك.

والناس يمرون على الصراط، وإذا بأنوار المنافقين قد ٱنقطعت وعندها صاروا في ظلمة ما بعدها ظلمة، يقفون في هذه الظلمة فإذا نظروا تحت أقدامهم وجدوا النار يحطم بعضها بعضاً فيخاف المؤمنون من أن تذهب أنوارهم فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]، وعندها يأخذ المنافقون في النداء على المؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣]، قال تعالى واصفاً هذا الموقف الحرج في سورة الحديد: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٢ ـ ١٥].

المؤمنون يا عباد الله هم وحدهم الذين يمرون على الصراط إلى جنات النعيم، وأما المنافقون والكفار واليهود والنصارى فيسقطون في جهنم وبئس المصير[(١)].

***عباد الله!* والناس عند المرور على الصراط على ثلاثة أقسام:**

• قسم يمرون على الصراط سالمين، لا تخدشهم الخطاطيف، ولا الكلاليب، ولا تمسهم النار ونسأل الله أن نكون منهم.

---

(١) انظر: كتاب «رحلة إلى الدار الآخرة» لأخي وشيخي عبد العظيم بن بدوي ـ حفظه الله ـ.

• وقسم آخر يمرون على الصراط فتخطفهم الكلاليب والخطاطيف فيخدشون ولكنهم ينجون إلى الجنة.

• وقسم تتخطفهم الكلاليب والخطاطيف فيكبون على رؤوسهم في نار جهنم.

***ابن آدم!*** تخيل نفسك الآن وأنت على الصراط، وقد انقطع النور فوقفت مكانك، فإذا نظرت تحت قدميك وجدت النار السوداء كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، قد اشتعل لهيبها حتى اسودت فهي كالليل المظلم.

• تخيل نفسك الآن على الصراط الذي هو أدق من الشعر، وأحدُّ من السيف، كيف ستمشي على هذا الصراط؟

قل لنفسك: يا نفسي هل ستكونين ممن ينجو من تلك الخطاطيف والكلاليب إلى الجنة، أم أنك ممن تتخطفه الكلاليب ثم ينجو بعد ذلك، أم أنت يا نفسُ ممن سيكبون على رؤوسهم في نار جهنم؟

***عباد الله!*** من أراد أن يثبت على الصراط الذي نصب على نار جهنم وينجو إلى جنات النعيم فعليه أن يثبت على الصراط المستقيم في هذه الدنيا، قال ـ تعالى ـ: **﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾** [الأنعام: ١٥٣].

هذه وصية الله لكم فعلى من أراد أن ينجو على الصراط يوم القيامة أن يتبع صراط الله المستقيم **﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾** [الأنعام: ١٦١]. ورسولنا الكريم ﷺ: (يخط خطّاً ثم يقول: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**»)[(١)].

***عباد الله!*** والثبات على الصراط المستقيم في الدنيا يكون بتمسككم

---

(١) حسن: حم: (١/ ٤٣٥)، مي: (٢٠٢)، حب: (٦)، ك: (٢/ ٣٢٨)، لس: (٢٤٤)، بز: (٥/ ٢٥١)، [«الموسوعة الحديثية»].

بالقرآن والسنة حتى لا تضلوا، يقول ﷺ: **«تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض»**(١).

● ولكن على أي منهج نسير في هذا التمسك؟ على منهج صحابة رسول الله، لم؟ لأن الرسول ﷺ قال: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»** قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**(٢) وقال ﷺ: **«فعليكم بسنتي ـ أي: بطريقتي ـ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»**(٣).

والله ﷻ أخبرنا في كتابه أنه رضي عن الذين سلكوا هذا الصراط وعن الذين اتبعوا سبيلهم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

***فيا إخوة الإسلام!*** هذا صراط الله المستقيم: كتاب وسنة، قال الله وقال رسول الله ﷺ على نهج صحابة رسول الله، ولكن إذا تفرقنا شيعاً وأحزاباً وغدونا كل حزب بما لديهم فرحون واتبعنا تلك السبل القصيرة التي على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ضللنا.

فإذا أردتم أن تثبتوا على الصراط يوم القيامة فاثبتوا على الصراط المستقيم في هذه الدنيا، واعبدوا الله وحده، وابتعدوا عن المعاصي، ومن اقترف منكم معصية فليبادر بالتوبة قبل أن يندم في يوم لا ينفع فيه الندم.

**اللهم ثبت أقدامنا على الصراط**

❀ ❀ ❀

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥)، هق: (١٠/ ١١٤)، [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/ ١٧٤)، طب: (١٨/ ٢٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٧)].

١٤٧

# الجنة دار النعيم

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية انتهينا من الحديث عن مشاهد يوم القيامة، وتبين لنا يا عباد الله أن الناس بعد الحساب والسؤال والميزان والصراط ينقسمون إلى فريقين: فريق إلى الجنة، وفريق إلى السعير؛ فريق سعداء، وفريق أشقياء، أخبرنا بذلك ربنا في كتابه:

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١، ٧٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [الشورى: ٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٣ ـ ١٠٨].

ولذلك ابتداءً من اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنقومُ بالحديث عن الجنة دار النعيم، وعن صفات أهلها الذين فازوا بها، وعن الأسباب التي تؤدي إلى الجنة. ثم نتكلم عن النار دار البوار، وعن صفات أهلها، وعن الأسباب التي توصل إليها ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ولا يظلم ربك أحداً.

***عباد الله!*** **ومَوعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن الجنة دار النعيم، دار السعداء، وما أعد الله فيها من النعيم المقيم سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.**

**الجنة**: دار السلام، أعد الله فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، والله ﷻ يدعو عباده إلى هذه الدار فأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فمن استجاب لرسل الله، وسلك سبيلهم دخل هذه الدار، دار السلام، ومن عصى الرسل وسلك سبيل الشياطين دخل النار، دار البوار، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٥]، فبالله عليكم إذا دعيتم إلى طعام في الدنيا من إنسان تحبونه أما تجيبونه وتهرولون إليه؟! فما بالكم والذي يدعوكم هو ربكم؟! وإلى أي شيء يدعوكم؟ إلى دار السلام.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأنعام: ١٢٦، ١٢٧]، الله ﷻ يدعوكم إلى دار السلام بل ويأمر ربنا جل وعلا عباده أن يسارعوا وأن يسابقوا إلى دار السلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١].

***عباد الله!*** كلنا قد أيقن بالجنة، ويعلم أنه ليس بعد هذه الدار إلَّا الجنة أو النار ومع ذلك فإننا لا نكاد نرى مستعداً لهذه الجنة، أو نرى مشمراً لهذه الجنة، كلنا يسارع ويتسابق من أجل الدنيا، أما الجنة فقد نمنا عنها وطال نومنا!.

***عباد الله!*** يدعوكم ربكم إلى دار السلام، ويأمركم بالمسارعة إليها

لأن من دخل هذه الجنة كان هو الفائز حقاً. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فإياك أن تظن أن من فاز في الامتحانات، أو من فاز في الانتخابات أو من فاز باستلام منصب من مناصب الدنيا، أو باستلام رئاسة أو وزارة بأنه هو الفائز، لا يا عباد الله بل إن الفائز هو من فاز بالجنة.

***أمة الإسلام!*** أتدرون من هو أول من يدخل الجنة؟ إنه هو رسولنا محمد ﷺ، يقول ﷺ: **«أنا أول من يقرع باب الجنة»**(١)، وقال ﷺ: **«آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمِرتُ أن لا أفتح لأحد قبلك»**(٢).

***عباد الله!*** أتدرون من هي أول الأمم دخولاً إلى الجنة؟ إنها أمة محمد ﷺ، أنتم يا معشر المسلمين، يقول ﷺ: **«نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة»**(٣).

أي نحن آخر الأمم في هذه الدنيا، والأولون دخولاً للجنة يوم القيامة.

***فيا أمة محمد!*** يا من تسارعون إلى الدنيا، أنسيتم الجنة؟! أزهدتم في الجنة؟! أترضى لنفسك يا عبد الله أن تكون عبداً للشيطان فتكون مع الشيطان وحزبه في نار جهنم؟! فتندم يومها في وقت لا ينفع فيه الندم! الله يدعوكم إلى دار السلام، ويأمركم بالمسارعة إلى دار السلام، ويبين لكم أن من دخلها هو الفائز، وأخبركم رسولكم أنه أول من يدخل الجنة، وأن أمته هي أول الأمم دخولاً إلى الجنة. فماذا تريدون يا أمة الإسلام؟ أرضيتم بالدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل.

---

(١) صحيح: م: (١٩٦). (٢) صحيح: م: (١٩٧).
(٣) صحيح: م: (٨٥٥).

***عباد الله!*** اعلموا أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، يقول ﷺ: «**إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام**»(١).

وقال ﷺ: «**قمت على باب الجنة فكان عامَّة من دخلها المساكين، وأصحابُ الجدِّ محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أُمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء**»(٢)، أصحاب الجد: هم الأغنياء من المسلمين.

***عباد الله!*** تعالوا بنا لننظر إلى الجنة كَمَا وصفها الذي خلقها، وكما وصفها الذي دخلها ليلة المعراج وهو رسولنا ﷺ.

الجنة لها أبواب، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وأبواب الجنة ثمانية:

قال ﷺ: «**في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون**»(٣) ويقول ﷺ: «**إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**»(٤).

وقال ﷺ: «**ما منكم من أحد يتوضأ فَيُبلغ (أو فيسبغ) الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**»(٥).

---

(١) صحيح: ت: (٢٣٥٣)، هـ: (٤١٢٣)، حم: (٢/٢٩٦)، طس: (١/٣٣)، ش: (٧/٨٦)، هب: (٧/٣٠١)، حل: (٧/٩١)، [«ص.ج» (٤٢٢٨)].

(٢) صحيح: خ: (٤٩٠٠)، م: (٢٧٣٩). (٣) صحيح: خ: (٣٠٨٤).

(٤) صحيح: خ: (١٧٩٧)، م: (١١٥٢). (٥) صحيح: م: (٢٣٤).

***عباد الله!*** الجنة درجات بعضها فوق بعض، أعلاها الفردوس وفوق الجنة عرش الرحمن، يقول ربنا جل وعلا: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١].

ويقول ﷺ: «**إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجَتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمٰن ومنه تفجر أنهار الجنة**»[(١)].

الجنة واسعة جداً، يقول ربنا جل وعلا: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]، فما بالكم بطولها؟! ولا يعلم سعة الجنة إلا الذي خلقها ﷻ.

***عباد الله!*** أما بناء الجنة، وأما تربة الجنة، فقد سُئل ﷺ عن بناء الجنة وقصورها، فقال ﷺ: «**لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها ـ أي: ما يوضع بين اللبنتين ـ المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**»[(٢)].

***عباد الله!*** أما أنهار الجنة، فقد قال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وفي آية أخرى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الكهف: ٣١].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٩٨٧).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٥٢٦)، حم: (٢/ ٤٤٥)، مي: (٢٨٢١)، حب: (٧٣٨٧)، هب: (٥/ ٤٠٩)، لس: (٢٥٨٣)، طس: (٧/ ١٤٤)، [«ص.ج» (٣١١٦)].

هذه الأنهار: نهر من ماء، ونهر من عسل، ونهر من لبن، ونهر من خمر كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

هذه هي الجنة سلعة الله الغالية فهل من مشمر لها يا عباد الله؟!

جنة الله سلعة غالية، فإن جنة الله من دخلها فقد فاز، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، جنة الله فيها مِنَ النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

***عباد الله!*** أما عيون الجنة، فقد قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحجر: ٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ [الرحمن: ٥٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ [الرحمن: ٦٦]. فتخيل نفسك في أرض الجنة على سرر من الذهب، وهذه العيون تتفجر أمامك.

***عباد الله!*** أما بساتين الجنة، وثمار الجنة، وأشجار الجنة، فيقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾﴾ [النبأ: ٣١، ٣٢].

وقال تعالى مبيناً أن في الجنة الفاكهة وكل ما تشتهيه الأنفس: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [الرحمن: ٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨]، فالإنسان في الجنة على سرير من ذهب لا يقوم ليقطف من هذه الثمار بل تتدلى فوقه ليأكل منها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرحمن: ٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

فيا عبد الله: تخيل أنك في الجنة الآن وانظر إلى هذا النعيم المقيم: أنهار تجري من تحتك، عيون تتفجر من كل مكان، ثمار كما تريد وتشتهي، بساتين كما تحب وترضى. فيا أصحاب المزارع والحدائق

والبساتين، يا من تضيعون صلاة الجمعة وتذهبون إلى مزارعكم لتشربوا الخمر هناك وتعصوا الله ﷻ، أما تريدون أن تتوبوا إلى الله؟! أما تريدون أن تعودوا إلى الله؟! أما تحبون أن تخرجوا من مزارعكم هذه إلى بساتين الجنة؟! أم تريدون أن تخرجوا من بساتينكم إلى نار حامية؟! اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد.

***عباد الله!*** أما صفة أهل الجنة الذين سكنوا الجنة ـ ونسأل الله أن نكون منهم ـ وما هو لباسهم؟ وما هو شرابهم؟ وما هو طعامهم؟ وما هي نساؤهم؟ وما هو مسكنهم؟ فهذا الذي سنعيش معه في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ إن كان في العمر بقية.

**اللهم إنا نسألك رضاك والجنة**



١٤٨

# نعيم أهل الجنة

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية بدأنا في الحديث عن الجنة دار النعيم، وتبين لنا عباد الله أن الجنة درجات بعضها فوق بعض، أعلاها هو الفردوس الأعلى، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها. وتبين لنا عباد الله أن رسولنا ﷺ هو أول من يقرع باب الجنة، وأن أمته هي أول الأمم دخولاً إلى الجنة.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن نعيم أهل الجنة.**

الجنة وما فيها من النعيم لا مثيل لها، سُئل ﷺ عن الجنة فقال ﷺ: «**لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم**»[١] اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠].

ويقول ﷺ: «قال الله ـ تعالى ـ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾»[٢] [السجدة: ١٧].

***عباد الله!*** تعالوا بنا لنستمع إلى وصف نعيم أهل الجنة كما وصفه لنا ربنا في كتابه، ووصفه لنا رسولنا ﷺ في سنته.

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٢٤٠.

(٢) **صحيح**: خ: (٣٠٧٢)، م: (٢٨٢٤).

**عباد الله!** لباس أهل الجنة في الجنة حرير، يلبسون الحرير والسندس والإستبرق، ويحلون فيها بالذهب والفضة واللؤلؤ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج: ٢٣].

● أما بالنسبة لطعام أهل الجنة، فقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: ٢٠، ٢١].

● أما بالنسبة لشراب أهل الجنة، فيقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٥، ٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ﴾ [محمد: ١٥]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَفِيهَا﴾ ـ أي: في الجنة ـ ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ﴾ [الزخرف: ٧١]، ويقول الله ﷻ لأهل الجنة: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤]، ويقول الله ﷻ لأهل الجنة: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤٣، ٤٤].

**عباد الله!** أتدرون من يطوف عليهم بهذا الطعام وهذا الشراب؟ يقول الله ﷻ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإنسان: ١٩].

أما بالنسبة لمساكنهم، فإنهم يسكنون في القصور والغرفات والخيام، يقول الله ﷻ: ﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: ٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ

وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [الفرقان: ١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: ٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

ويصف لنا رسولنا ﷺ هذه الغرف في الجنة، فيقول ﷺ: «**إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله ﷻ لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**»(١).

أما بالنسبة لخيام الجنة فهي عجيبة، يقول الله ﷻ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٢].

ويصف لنا رسولنا ﷺ هذه الخيام، فيقول ﷺ: «**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً**»(٢).

مساكنهم هذه فيها من الفرش ما لا يخطر لك على بال، يقول الله ﷻ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾ [الرحمن: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: ٢٠]، وقال: ﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣]، وقال: ﴿سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمن: ٧٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١].

● أما بالنسبة لنساء الجنة فقل ولا حرج، وصف ولا حرج.

قال ـ تعالى ـ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ

---

(١) حسن: ت: (٢٥٢٧)، حم: (٥/ ٣٤٣)، خز: (٢١٣٧)، حب: (٥٠٩)، ك: (١/ ٤٦٦)، طب: (٣/ ٣٠١)، عب: (١١/ ٤١٨)، هب: (٣/ ٤٠٤)، [«ص.ج» (٢١٢٣)].

(٢) صحيح: م: (٢٨٣٨).

مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن: ٥٨].

ويقول ﷺ: **«ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها يعني: الخمار خير من الدنيا وما فيها»**(١)، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، وهذه الزوجة من الحور العين تغار على زوجها وهو في الدنيا يقول ﷺ: **«لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»**(٢).

واعلموا عباد الله أن الزوجة الصالحة المؤمنة في الدنيا تكون مع زوجها يوم القيامة في الجنة، كما قال رب العزة: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣].

وتعالوا بنا لنستمع من كتاب ربنا إلى وصف الجنة كما وصفها الذي خلقها، فمهما وصفنا عجزنا عن وصف الجنة، ولكن تعالوا بنا لنستمع إلى كلام ربنا وهو يصف لنا الجنة، وما فيها من النعيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لعلنا نشتاق إلى الجنة، لعلنا نعمل من أجل الجنة، فكلنا أيقن بالجنة لكننا لا نكاد نرى لها عاملاً!!

يقول الله ﷻ في وصف الجنة: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا

---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٩٩).

(٢) **صحيح**: ت: (١١٧٤)، هـ: (٢٠١٤)، حم: (٥/ ٢٤٢)، طب: (٢٠/ ١١٣)، حل: (٥/ ٢٢٠)، [«ص.ج» (٧١٩٢)].

﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: ٥ ـ ٢٢].

ويقول ربنا جل وعلا في موضع آخر: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن: ٤٦ ـ ٧٨].

***يا أمة الإسلام!*** أبعد هذا الوصف من رب العالمين للجنة تتركون الصلاة وتأكلون الربا؟ أبعد هذا تتبرج نساؤكم!؟ أزهدتم في سلعة الله الغالية؟! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟! فوالله من حُرِمَ هذه الجنة فهو الشقي، ومن دخلها فهو السعيد.

***عباد الله!*** تعالوا بنا لنستمع إلى أهل الجنة وماذا سيقولون بعد أن دخلوا الجنة، ووجدوا فيها من النعيم ما لم يخطر لهم على بال.

قال تعالى على لسان أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

***عباد الله!*** وبعد هذا النعيم قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً**»[(١)]، وعن النبي ﷺ ـ أيضاً ـ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ**»[(٢)].

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ ـ وهي الجنة ـ ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. والزيادة هي النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى في جنات النعيم.

**اللهم اجعلنا من أهل الجنة ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: خ: (٦١٨٣)، م: (٢٨٢٩).

(٢) صحيح: م: (١٨١).

١٤٩

# الفرق بين نعيم الدنيا ونعيم الجنة

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عنْ نعيمِ الجنةِ، وتبينَ لنا عبادَ اللهِ أنَّ اللهَ ﷻ أعدَّ لعبادِهِ الصالحينَ في الجنةِ من النعيمَ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

***عباد الله!*** **ومَوعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن «الفرق بين نعيم الدنيا ونعيم الجنة».**

والذي دفعني لذلك يا عباد الله أن كثيراً من الناس ـ إلا من رحم ربي ـ يعملون ليلاً نهاراً من أجل نعيم الدنيا، ولكنهم نسوا نعيم الجنة، فأردت أن أكون لهم ناصحاً أميناً.

**أولاً**: اعلموا عباد الله أن الله ﷻ الذي خلق هذه الدنيا قد وصفها لنا في كتابه فذمها لنا وحذَّر عباده منها، والله ﷻ الذي خلق الجنة وصفها لعباده في كتابه ومدحها ودعا عباده إليها.

فيقول ربنا جل وعلا واصفاً الدنيا: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠]، ووصف ربنا الحياة الدنيا بأنها: لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر بينكم، وتكاثر في الأموال والأولاد، إذاً فهذه هي الدنيا متاع الغرور، ثم قال تعالى محذراً عباده من هذه الدنيا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر: ٥]، ويقول ﷺ محذراً من هذه الدنيا: **«فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما**

**بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»**[(١)].

ويقول ﷺ: **«إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله ـ تعالى ـ مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»**[(٢)].

• ويقول ربنا جل وعلا واصفاً للجنة مادحاً لنعيمها، وداعياً عباده إليـهـا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٣، ٢٤].

***عباد الله!*** والله ﷻ يقول في الحديث القدسي كما سمعتم: **«أعددت لعبادي الصالحين ـ** أي: في الجنة **ـ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾**»**[(٣)] [السجدة: ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ﴾ [الزخرف: ٧١].

ثم دعا عباده إليها، فقال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

***عباد الله!*** الله ﷻ هو الذي خلق الدنيا وخلق الجنة، وقد وصف لنا الدنيا وذمها وحذر منها، ووصف لنا الجنة ومدحها ودعانا إليها.

فانظروا إلى أحوالنا اليوم، لمن نعمل؟ وعلى أي نعيم أقبلنا؟ كُلنا ـ إلا من رحم ربي ـ أقبل على نعيم الدنيا الزائل الذي وصفه الله ﷻ لنا في كتابه فذمه وحذرنا منه، لكننا للدنيا نعيش، وللدنيا نتعلم، وللدنيا

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٧٩١)، م: (٢٩٦١).
(٢) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٠٧٢)، م: (٢٨٢٤).

نسافر، وللدنيا نفكر، فلا هم لنا إلا نعيم الدنيا، ونسينا الآخرة! فاستيقظوا عباد الله.

**ثانياً**: اعلموا يا معشر المسلمين أن نعيم الجنة خير وأبقى من نعيم الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران: ١٩٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

**ثالثاً**: اعلموا عباد الله أن متاع الدنيا قليل بالنسبة لمتاع الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، ورسولنا ﷺ يقول: «**والله! ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليمّ فلينظر أحدكم بم ترجع**»[١].

هذه هي قيمة الدنيا بالنسبة للآخرة إذا وضع أحدنا أصبعه في اليم وأخرجه، فكم سيأخذ هذا الأصبع من البحر؟ هذه النقطة الصغيرة التي علقت بالأصبع هذه هي قيمة الدنيا، فانظر إلى قيمة هذه النقطة بالنسبة للبحر الواسع الكبير. ولذلك يقول ﷺ: «**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها**»[٢]، ولذلك عاب ربنا جل وعلا على الذين رضوا بمتاع الدنيا عن الآخرة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ

---

(١) صحيح: م: (٢٨٥٨).
(٢) صحيح: خ: (٣٠٧٨).

ٱلْءَاخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة: ٣٨].

**رابعاً**: اعلموا عباد الله أن متاع الدنيا زائل، وأن متاع الجنة باقٍ، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، المصيبة أننا انشغلنا بالذي ينفد ويزول، وتركنا الذي يبقى ويدوم، ولذلك يضرب لنا ربنا جل وعلا مثلاً لسرعة زوال الدنيا من أيدي أصحابها، فيقول ـ تعالى ـ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥].

هذه هي حقيقة الدنيا فإما أن تزول من أيدي أصحابها بسرعة هائلة، وإما أن يخرج الناس من الدنيا وقد تركوا نعيمها خلف ظهورهم، فمن منا يا عباد الله إذا مات ووضع في قبره أخذ شيئاً من أشياء الدنيا؟ لذلك قال ربنا جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

***ابن آدم!*** اعتبر بنفسك فأنت عندما جئت إلى هذه الدنيا جئت عريانَ، ثم أنت تخرج منها عريانَ، ابن آدم وكما أنهم يتصدقون عليك إذا جئت إلى الدنيا بقطعة من القماش يسترون بها عورتك، فكذلك يتصدقون عليك إذا خرجت من الدنيا بقطعة من القماش يسترون بها عورتك، هذا كل ما تأخذه من الدنيا يا عبد الله، وستترك المال والمنصب والجاه والسلطان وراء ظهرك.

***ابن آدم!*** تذكر أن الدنيا زائلة، وانظر إلى ما ترى من الدنيا:

| | |
|---|---|
| لا شيءَ مما ترى يبقَى بشاشتُه | يبقى الإلٰهُ ويفنى المالُ والولدُ |
| لم تغن عنْ هرمزٍ يوماً خزائِنهُ | والخلدَ قدْ حاولت عادٌ فما خلدوا |
| ولا سليمَانَ إذ تجري الرياحُ له | والإنسُ والجنُ فيما بينها تردُ |
| أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها | من كل أوب إليها وافد يفدُ |
| حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ | لا بدَّ من ورده يوماً كما وردوا |

الدنيا متاعها زائل، لكن انظر إلى كثير من الناس في هذا الزمان

تراهم قد عكفوا على نعيم الدنيا ونسوا الآخرة، ونسوا الجنة ونعيمها، وقد أخبرنا الله ﷻ أن نعيم الجنة باقٍ دائم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص: ٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: ٣٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤]، أي: لهي الباقية الخالدة الأبدية.

***عباد الله!*** فليسأل كلٌ منا نفسه أيعمل لنعيم الدنيا أم لنعيم الجنة؟ والصادق مع نفسه يقول: أعمل الليل والنهار، وأحرص على نعيم الدنيا، لكن تذكر أن العاقل هو الذي يعلم أن نعيم الآخرة خالدٌ، باقٍ فهو يعملُ ليلاً نهاراً ليفوز بنعيم الآخرة، وتراه قد طلق هذه الدنيا الفانية:

إنَّ للهِ عباداً فُطَنَا ... طلَّقُوا الدنيا وخافوا الفِتَنَا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليسَتْ لحَيٍّ وَطَنَا
جعلوها لجةً واتخذوا ... صَالِحَ الأعمالِ فيها سُفُنَا

واعلموا عباد الله أنه لا تشابه بَيْنَ نعيم الدنيا ونعيم الجنة إلا تشابه الأسماء فقط، فعلى سبيل المثال: فكروا معي عباد الله في خمر الدنيا، وفي خمر الجنة ليتبين لكم الفارق.

• خمر الدنيا: حرَّمها اللهُ ورسولُه، كريهةُ الرائحةِ، خبيثةُ الطعمِ، تُذْهِبُ العقل، تضر بالجسم، بل هي أم الخبائث، من شرب خمر الدنيا وقع على أمه، أي: زنا بأمه وأخته وعمته وخالته، أي: أصبح كالحيوان بل أضل، أصبح لا يفرق بين الحلال والحرام.

• أما بالنسبة لخمر الجنة: فهي حلالٌ طيبةُ الرائحة، لذيذة الطعم، لا تذهب العقل ولا تضر بجسم الإنسان، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ ـ أي: في الجنة ـ ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن

مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤٥ ـ ٤٧].

***عباد الله!*** وانظروا إلى نساء الدنيا ونساء الآخرة ليتبين لكم الفارق، نساء الدنيا يصيبها الحيض والنفاس، والحيض أذى، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢]، المرأة في الدنيا تصاب بالحيض والنفاس، والمرأة في الدنيا أحياناً لا تطيع زوجها، وأحياناً تخرج من البيت بدون إذنه، وأحياناً إذا نظر إليها لا تسره، إلى غير ذلك مما نعلمه من نساء الدنيا.

● أما نساء الجنة فَهُنَّ: مطهرات، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]. مطهرات من الحيض والنفاس، مطهرات من الكلام الخبيث، مطهرات من منكر القول، فلا تسمع في الجنة إلا قيلاً: سلاماً سلاماً.

نساء الجنة حور مقصورات في الخيام، لا تخرج الواحدة منهن من خيمتها، ولا تنظر إلا إلى زوجها، لا تنظر يميناً وشمالاً إلى غير زوجها، قال ـ تعالى ـ: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٢]، ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧]، يقول ﷺ: **«ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها»**[(١)].

فيا بائع هذا النعيم بنعيم الدنيا الزائل، أما تسمع قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥]، أيها المشغول بالدنيا عن الآخرة اسمع عن نساء الجنة:

---

(١) صحيح: خ: (٦١٩٩).

ولو تَفَلَتْ في البحرِ والبحرُ مالحٌ — لأصبحَ ماءُ البحر منْ ريقها عَذْبا
فيا بائعاً هذا بنجس مُعَجَّلٍ — كأنكَ لا تدري، بلى سوفَ تعلمُ
فإنْ كنتَ لا تدري فتلك مصيبة — وإنْ كنت تدري فالمصيبةُ أعظم

***إخوة الإسلام!*** تبين لنا بعد المقارنة بين نعيم الدنيا ونعيم الجنة، أن نعيم الدنيا زائل وقليل، ونعيم الجنة باقٍ وكثير.

***عباد الله!*** الذي يعمل من أجل نعيم الدنيا سيخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، والذي يعمل من أجل نعيم الجنة سيفوز بنعيم الدنيا والآخرة وذلك هو الفوز المبين.

وبعد أن بيَّن الله لنا نعيم الدنيا، ووصفه وذمه وحذرنا منه، وبعد أن بيَّن الله لنا نعيم الجنة ووصفه ومدحه، ودعانا إليه، بيَّن لنا في كتابه مصير الذين أرادوا نعيم الدنيا، ومصير الذين أرادوا نعيم الآخرة، فاسمع يا عبد الله وانظر إلى حالك، ماذا تعمل وأيّ شيءٍ تريد؟ يقول الله ﷻ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ أي: الدنيا ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، ويكفي أن الله ﷻ سماها العاجلة، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ فانظروا عباد الله، لا يريد إلا الدنيا؛ فهو حتى إذا دعا لا يطلب من الله إلا الدنيا﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠ ـ ٢٠٢].

ويقول ربنا محذراً: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ١ ـ ٨]، ويقول ﷺ: **«من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا**

**إلا ما قدر له»**[١].

أبعد هذا يا عباد الله تريدون الدنيا؟! لا. نقول لكم اعملوا للآخرة أكثر مما تعملون للدنيا، فإن الشرع والعقل يقول ذلك.

***عباد الله!*** بعد أن تبين لنا أن نعيم الجنة دائم باقٍ أفلا يحتاج منا أن نعمل له بالليل والنهار؟! ونقول يا عباد الله: اعملوا للجنة أكثر مما تعملون للدنيا، واجتهدوا للجنة أكثر مما تجتهدون للدنيا، واحرصوا على الجنة أكثر مما تحرصون على الدنيا.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد اللهم قد بلغت اللهم فاشهد
اللهم قد بلغت اللهم فاشهد

**اللهم إنا نسألك رضاك والجنة**



(١) **صحيح**: ت: (٢٤٦٥)، هـ: (٤١٠٥)، حم: (٥/ ١٨٣)، مي: (٢٢٩)، حب: (٦٨٠)، طب: (١١/ ٢٦٦)، [«ص.ج» (٦٥١٠)].



# صفات أهل الجنة

١٥٠

# صفات أهل الجنة

## ١ ـ الخوف من الله

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الفرق بين نعيم الجنة ونعيم الدنيا، وتبيَّن لنا عباد الله أن نعيم الجنة أفضل بكثير من نعيم الدنيا، وأن نعيم الجنة لا مثيل له كما أخبرنا جل وعلا في الحديث القدسي: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[(١)].

وتبيَّن لنا عباد الله أن من دخل الجنة يوم القيامة كان هو الفائز، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية الحديث عن صفات أهل الجنة.**

ونحن في هذا اليوم سنتحدث عن الصفة الأولى من صفات أهل الجنة ألا وهي:

### «الخوف من الله»

***عباد الله!*** أهل الجنة دخلوا الجنة لأنهم كانوا في الدنيا يخافون من الله، فتعالوا بنا لنستمع إلى كلام ربنا وهو يخبرنا في كتابه أن أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يخافون من الله.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ

---

(١) صحيح: خ: (٣٠٧٢)، م: (٢٨٢٤).

رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ١٧ ـ ٢٨].

يخبرنا ربنا جل وعلا عن مشهد من مشاهد أهل الجنة عندما دخلوا الجنة: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ ـ أقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون ـ ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي: خائفين ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾.

***عباد الله!*** إن الخوف من الله ﷻ سبب لدخول الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، ويقول ﷺ: **«من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»**(١).

***عباد الله!*** إذا قرأنا كتاب ربنا نجد أنَّ الله ﷻ يخوِّف عباده:

• فتارة يخوفهم من عذابه وعقابه وبطشه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٩٨].

• وتارة يخوِّف الله عباده من عذاب يوم القيامة، فيقول الله ﷻ:

---

(١) صحيح: ت: (٢٤٥٠)، ك: (٣٤٣/٤)، هب: (٥١٢/١)، حل: (٣٧٧/٨)، [«ص. ج» (٦٢٢٢)].

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]، ويقول الله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ [المزمل: ١٧]، ويقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١، ٢].

• وتارة يخوّف الله عباده من عذاب جهنم، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦].

• وتارة يخوّف الله عباده بالموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].

***عباد الله!*** وتارة يخبر الله في كتابه أن الملائكة ـ وهم خلقٌ لا يعصون الله أبداً، ويعبدون الله بالليل والنهار ـ يخافون من الله! فيا بني آدم ألا تستحيوا من الله ﷻ فتخافوه؟!

قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠].

• ويخبر ربنا جل وعلا في كتابه عن الأنبياء، الذين هم صفوة الخلق لكنهم مع ذلك يخافون من الله.

قال تعالى بعد أن ذكر الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

• ويخبر ربنا جل وعلا في كتابه عن محمد ﷺ وهو أفضل الخلق عند الله ﷻ، عبدٌ غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك يخاف

من الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥].

***ابن آدم!*** أيها العبد المتجرِّئ على معصية الله، اسمع ماذا يقول رسول الله: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

• ويخبرنا ربنا جل وعلا عن الصحابة والصالحين أنهم يخافون من الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

• وهذا رسولنا ﷺ يُخَوِّف أمته، فيقول ﷺ: «**أتسمعون ما أسمع**»؟ قالوا: ما نسمع من شيء، قال: «**إني لأسمع أطيط السماء، وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم**»[1]، ويقول ﷺ: «**والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش**»[2]، ويقول ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله** ـ يعني: يوم القيامة ـ **ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ـ ولو بكلمة طيبة ـ**»[3].

• الله ﷻ يخوِّف عباده، والرسول ﷺ يخوِّف أمته أتدرون لم؟ لأن الخوف من الله يدفع إلى الاستقامة، ويدفع إلى الطاعة والعمل الصالح، ويمنع من المعاصي.

***عباد الله!*** إن الخائف من الله يحافظ على الصلاة في المسجد، والخائف من الله يُخْرِج زكاة ماله، والخائف من الله يصل الأرحام، والخائف من الله يبر والديه، والخائف من الله لا يقع في المعصية،

---

(١) **صحيح**: طب: (٣/ ٢٠١)، حل: (٢/ ٢١٧)، [«ص. ج» (٩٥)].
(٢) **حسن**: ت: (٢٣١٢)، هـ: (٤١٩٠)، حم: (٥/ ١٧٣)، ك: (٢/ ٥٥٤)، هب: (١/ ٤٨٤)، هق: (٧/ ٥٢)، حل: (٢/ ٢٣٦)، [«ص. ج» (٢٤٤٩)].
(٣) **صحيح**: خ: (٧٠٧٤)، م: (١٠١٦).

والخائف من الله لا يظلم، والخائف من الله لا يقطع الرحم، والخائف من الله لا يزني، والخائف من الله لا يأكل الربا، والخائف من الله لا يكون نماماً، والخائف من الله لا يأكل لحوم الأبرياء. الخوف من الله يدفع صاحبه إلى الطاعة ويمنعه عن المعصية، وبالمثال يتضح البيان:

الله ﷻ لما خوَّف عباده من الموت استقاموا على طاعة الله حتى الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت: ٣٠].

• ولما خوَّف الله عباده من يوم القيامة استعدوا لهذا اليوم، وتجهزوا وتزودوا له، واسمع ماذا يقول الله عنهم: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ۝٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٨].

• ولما خوَّف الله عباده من عذاب النار، قاموا طوال الليل يذكرون الله، ويصلون لله قياماً وركوعاً وسجوداً، يدعون الله أن يصرف عنهم عذاب جهنم، قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ۝٦٤﴾ [الفرقان: ٦٤]، فيا معشر المسلمين، هؤلاء هم أصحاب الجنة، ترى كيف ينامون؟ وكيف يبيتون؟ على شاشات المفسديون! أم على أفلام الفيديو الساقطة! أم في دور السينما والملاهي! أم في مجالس الغيبة والنميمة! فلينظر كل منا أين يقضي ليله؟ وعلى ماذا يسهر بعد العشاء، ابن آدم انظر إلى أهل الجنة كيف باتوا، واسمع إليهم ماذا يطلبون من الله؟ إنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ

عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

الخوف من الله يدفع إلى الطاعة، الخوف من الله يمنع من المعاصي، واللهِ الذي لا إله غيره ولا رب سواه، لو أن آكل الربا يخاف من الله ما أكل الربا، ولو أن المرأة المتبرجة التي باعت لحمها في الشوارع تخاف الله لاستحت أن تبيع لحمها للذئاب في الشوارع.

***عباد الله!*** الخوف من الله يمنع من المعاصي، وبالمثال يتضح البيان:

الخوف من الله يمنعك من الزنا؛ لأن الزاني لا يخاف من الله، أما من ترك الزنا فهو الخائف من الله.

• هذا الذي دخل في الغار مع أولئك الثلاثة الذين دخلوا الغار يقول: «اللهم إنه كانت لي ابنة عم، وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألَمَّت بها سَنَةٌ من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تُخلي بيني وبين نفسها ففعلت، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، يقول: اللهم إن كنت تركت الزنا من مخافتك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة»[1].

• وهذا يوسف عليه السلام وهو في بيت امرأة العزيز عندما راودته عن نفسه وغلقت الأبواب، وقالت: هيت لك، قال: معاذ الله، أي: إني أخاف من الله ـ حتى أنه قال: رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه. ويقول ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أن منهم: **«رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله»**[2].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢١٥٢)، م: (٢٧٤٣)، انظر الخبر بتمامه.

(٢) **صحيح**: خ: (١٣٥٧)، م: (١٠٣١).

• الخوف من الله يمنعك يا ابن آدم من ارتكاب جريمة القتل، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ﴾ الذي لا يخاف من الله ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ﴾ الذي يخاف من الله ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المائدة: ٢٨].

فماذا كانت النتيجة عند الذي لم يخف من الله؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة: ٣٠].

***عباد الله!*** الخوف من الله سبب لسكنى الجنة، فالذين خافوا الله في هذه الدنيا، أَبدلهم الله أمناً يوم القيامة، وأدخلهم الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣].

***عباد الله!*** وبهذا يتبين لنا أن من صفات أهل الجنة، أنهم في هذه الدنيا يخافون من الله، فيدفعهم هذا الخوف من الله إلى الطاعة وإلى الاستقامة، وإلى المسارعة بالأعمال الصالحة، ومنعهم خوفهم من الله من ارتكاب المعاصي.

فيا عبد الله، رَبِّ نفسك على الخوف من الله، واعلم بأن الله يراك، واعلم بأن الله مطلع عليك، واعلم بأن الله ﷻ ناظر إليك أينما كنت.

***عباد الله!*** أما أهل النار فإنهم كانوا لا يخافون من الله، ولقد عاشوا في هذه الدنيا واتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا، وكانوا في هذه الدنيا مترفين، وكانوا يسخرون من المؤمنين، وكانوا يُصِرون على الحنث العظيم ـ أي: كانوا يصرون على المعاصي ـ، قال تعالى عن أصحاب النار: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الانشقاق: ١٠ ـ ١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا

بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر: ٧٥، ٧٦].

فأهل النار أمِنوا في هذه الدنيا فخافوا يوم القيامة، وأهل الجنة خافوا في الدنيا فأمِنوا يوم القيامة، ومن أراد أن يخشى الله ﷻ فعليه أن يتعلم العلم الشرعي علم الكتاب والسنة، وأن يبتغي بذلك وجه الله، وعليه أن يحفظ شيئاً من كتاب الله، فقد أخبرنا الله ﷻ بأن أشد الناس خشيةً لربهم هم العلماء، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].

**نسأل الله العظيم، رب العرش العظيم،**
**أن يرزقنا خشيته في السر والعلن**

❁ ❁ ❁



# صفات أهل الجنة

## ٢ ـ إتباع سبيل المؤمنين

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة الأولى من صفات أهل الجنة ألا وهي: «**الخوف من الله**»، وتبيَّن لنا عباد الله أن أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يخافون من الله، فدفعهم هذا الخوف من الله ﷻ إلى الاستقامة على طاعة الله، وإلى الابتعاد عن معصية الله.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثانية من صفات أهل الجنة ألا وهي: «اتباع سبيل المؤمنين».**

***عباد الله!*** إن للمؤمنين سبيل يوصل إلى رضا الله وإلى الجنة، وكذلك فإن للمجرمين سبيل يوصل إلى رضا الشيطان وإلى النار، والله ﷻ في كتابه بيَّن لنا سبيل المؤمنين بياناً واضحاً، ودعا عباده أن يسلكوه، وأخبرهم أن من سلكه وصل إلى الجنة، وبيَّن ربنا جل وعلا سبيل المجرمين كذلك بياناً واضحاً، وحذر عباده من أن يسلكوه، وأخبرهم أن من سلك سبيل المجرمين وصل إلى رضا الشيطان وإلى النار، كل ذلك عباد الله ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، كل ذلك عباد الله حتى لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة.

***عباد الله!*** أهل الجنة هم الذين استجابوا لربهم فسلكوا سبيل المؤمنين، واستقاموا عليه حتى ماتوا، ففازوا بجنة عرضها السماوات والأرض.

**والسؤال الذي يرد علينا الآن هو:**

**من هم المؤمنون الذين أمرنا الله ﷻ أن نسلك سبيلهم؟**

**الجواب**: إنهم صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوا سبيلهم بإحسان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

فتبيَّن لنا عباد الله من هذه الآية أن الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن سلك سبيلهم قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار، وأما من سلك سبيل المجرمين، وسلك سبيلاً غير سبيل المؤمنين فمصيره إلى النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

***عباد الله!*** الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار أخذوا من النبع الصافي، تعلموا هذا الدين العظيم من رسول الله ﷺ، فتعلموا القرآن من فيّ رسول الله ﷺ، وأخذوا السنة منه قولاً وعملاً وتقريراً، إنهم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، قوم اختارهم الله لنصرة دينه، ولذلك يقول ابن مسعود ﷺ: (من كان مستناً فليستن بمن مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة؛ أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[(١)].

قال ـ تعالى ـ في وصف المهاجرين، والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ

---

(١) انظر: كتاب «لماذا اخترت المنهج السلفي» ص١٠٠.

أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠].

ورسولنا ﷺ يثني على أصحابه، ويحذر من الاعتداء عليهم، فيقول ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدَّ أحدِهم ولا نصيفه»**[١]. ويقول ﷺ: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجيءُ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»**[٢]. بل لقد أمرنا ﷺ أن نسلك سبيلهم؛ لأنهم كانوا على الحق المبين، فقد وعظ ﷺ أصحابه يوماً موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً** ـ فماذا نفعل يا رسول الله إذا رأينا اختلافاً كثيراً؟ ـ **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»**[٣]، ويقول ﷺ: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»** قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**[٤].

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه بسبيل أصحاب رسول الله لأنهم كانوا على الحق المبين، إنهم قوم عبدوا الله ﷻ بدون إفراط ولا تفريط، كانوا يقفون مع الدليل وهو (قال الله) و(قال رسوله ﷺ) وأما منهجهم في

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٤٧٠)، م: (٢٥٤٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٥٠٩)، م: (٢٥٣٣).

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/١٢٦)، هق: (١٠/١١٤) [«ص. غ. ه» (٣٧)].

(٤) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص. ج» (٥٣٤٣)].

العقيدة، فإنهم كانوا يعتقدون أن الله ﷻ واحد في ربوبيته لا رب سواه، وواحد في ألوهيته فلا معبود بحق إلا الله، ويعتقدون أن الله ﷻ له أسماء وصفات تليق بجلاله، ويعتقدون أنها ليست كأسماء أو صفات المخلوقين، فهم يثبتون لله ﷻ من الأسماء والصفات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، ولا تأويل، ولا تكييف، ويعتقدون أن الله ﷻ استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله، استواءً ليس كاستواء المخلوقين، ويعتقدون أنه ﷻ غني عن العرش وما دون العرش، ويعتقدون أن الله ﷻ ينزل في كل ليلة في الثلث الأخير من الليل نزولاً يليق بجلاله، ويعتقدون أن أهل الجنة يرون ربهم يوم القيامة في الجنة، وهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بكل ذنب ما لم يستحله.

وأما ما يعتقدون في القضاء والقدر، فإنهم يعتقدون بأن علم الله ﷻ محيط بكل شيء، ويعتقدون أن الله ﷻ قد كتب مقادير الخلائق في كتاب عنده قبل خلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، ويعتقدون أن مشيئة الله نافذة في العباد فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ويعتقدون أن الله ﷻ هو خالق كل شيء.

• وأما منهجهم في العبادة فإنهم يعبدون الله ﷻ بما شرع في كتابه، وعلى لسان نبيه بدون إفراط ولا تفريط، ويعبدون الله ﷻ على علم، وهم يحبون السنة ويتمسكون بها بل ويحيونها بين الناس، ويحبون كل من أحب السنة وكل من أحياها، ويبغضون البدعة ويحذرون الناس من البدع ويبغضون أهل البدع والأهواء.

• وأما منهجهم في الدعوة إلى الله، فإنهم يدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، يدعون الناس ببصيرة وعلم، فلا يكفرون أهل المعاصي ولا يقتلونهم، ويجادلون بالتي هي أحسن، ويبشرون الناس ويحذرونهم من عقاب الله انطلاقاً من قوله ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**[١].

---

(١) صحيح: م: (٤٩).

• وأما منهجهم في الجهاد: فإنهم إذا جاهدوا، جاهدوا في سبيل الله فهم يجاهدون فقط لإعلاء كلمة لا إله إلا الله، فهم يعلمون أن رسول الله ﷺ قد سُئِلَ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياءً أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**»[1]، فهم لا يجاهدون من أجل المناصب، ولا يجاهدون من أجل هذه الدنيا الفانية، إنما يريدون بجهادهم إعلاء كلمة (لا إله إلا الله).

***عباد الله!*** وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا خرجوا للجهاد في سبيل الله عملوا بما أمرهم به رسول الله ﷺ بأن يدعوا الكفار أولاً إلى الإسلام، وبدون إكراه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فيكفر، وها هو تاريخ الإسلام وما سمعنا فيه أن أحداً دخل في الإسلام مكرهاً، لأنه لا إكراه في الدين، فالجيش المجاهد في سبيل الله إذا دخل بلاد الكفار دعاهم أولاً إلى الإسلام، فإن أسلموا وأصبحوا من المسلمين فقد عصموا دماءَهم وأموالهم وأصبحوا من المسلمين، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، فإن رفضوا الإسلام طالبوهم بالجزية وأن يدفعوها عن يدٍ وهم صاغرون، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة: ٢٩]. فإن أعطوا الجزية كفوا عنهم ولم يقاتلوهم، فإن رفضوا الإسلام ورفضوا أن يدفعوا الجزية فقد قال ﷺ لأمير هذا الجيش: «**فاستعن بالله وقاتلهم**»[2].

• فانظروا عباد الله إلى منهج الإسلام في الجهاد في سبيل الله وكيف يدعو الكفار أولاً إلى الإسلام، وهذا ما نبغي، نريد من الناس جميعاً أن يدخلوا في دين الله أفواجاً لينجوا من عذاب الله في الدنيا

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦٥٥)، م: (١٩٠٤).

(٢) **صحيح**: م: (١٧٣١).

والآخرة، فإن أبوا الإسلام، فعليهم أن يدفعوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، فإن رفضوا الإسلام والجزية يقول ﷺ: **«فاستعن بالله وقاتلهم»**[١].

• وانظروا عباد الله إلى منهج الإسلام في قتال الكفار، يقول ﷺ للجيش الذي ذهب لقتال الكفار: **«قاتلوا من كفر بالله اغزو فلا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً»**[٢]، وكذلك لا تقتلوا النساء، ولا تحرّقوا أحداً بالنار، ولا تضربوا أحداً على وجهه.

• انظروا إلى المسلمين في أرض المعركة مع الكفار مع أعداء الإسلام، والنبيُّ ﷺ يقول لهم: لا تغدروا، ولا تمثلوا، أي: لا تمثلوا بجثث الموتى من الكفار بعد موتهم، ولا تقتلوا الولدان، ولا تقتلوا النساء وهؤلاء ما يسمون بلغة العصر (المدنيين)، أي: على الجيش المسلم إذا قاتل في سبيل الله أن لا يقتل إلا من قاتله، وعليه أن لا يقتل ولداً ولا امرأة لأنهم لا يدخلون في القتال، هذا هو الإسلام، وقد رأى رسول الله ﷺ في غزوة من الغزوات امرأة مقتولة فنهى أصحابه أن يقتلوا النساء، هذا هو الإسلام الذي يرحم الصبيان والولدان والنساء ولا يرضى بقتل (المدنيين) في المعارك، إنما يقتل من قاتله لإعلاء كلمة (لا إله إلا الله)، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: **«إن وجدتم فلاناً وفلاناً ـ** لرجلين من قريش سمّاهما ـ **فأحرقوهما بالنار»** ثم قال رسول الله ﷺ، حين أردنا الخروج: **«إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما»**)[٣]، وقال ﷺ: «ولا تضربوا أحداً على وجهه»، أي: على المسلم المجاهد في المعركة أَلَّا يضرب الكافر على وجهه، إنما يضربه في عنقه أو في بطنه أو في أي مكان؛ لأن هذا الوجه قد جعله الله عز وجل مكرماً لكل الناس فلا يجوز للإنسان أن يضرب إنساناً على وجهه، هذا هو الإسلام، هذا هو منهج

---

(١) المصدر السابق. (٢) المصدر السابق.

(٣) **صحيح**: خ: (٢٨٥٣).

الصحابة في عقيدتهم، وفي عبادتهم ودعوتهم، وفي جهادهم في سبيل الله، وسط بلا إفراط ولا تفريط، فعليكم ـ عبادَ الله ـ بمنهج الصحابة ﷺ لأنَّ الله أمرنا بذلك، والرسول ﷺ أوصانا بذلك قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥] وقال ﷺ: **«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»**(١).

***عباد الله!*** اتباع سبيل المؤمنين سبب لدخول الجنة، ولكن اعلموا عباد الله أن هناك أعداء لهذا المنهج، ولهذا الطريق، ولهذا السبيل الذي يوصل إلى رضا الله والجنة، أحدثكم عن هؤلاء لتكونوا منهم على حذر:

**العدو الأول**: الكفار: فهم يريدون أن يصدوا الناس عن هذا السبيل، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: ١١٦]، الكفار ينفقون أموالهم بالليل والنهار لصد الناس عن سبيل الله، أخبرنا الله ﷻ بذلك فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [العنكبوت: ١٢].

**العدو الثاني**: الكبراء والسادة من أئمة الضلال: قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧]. أئمة الضلال يدعون الناس إلى سبيل المجرمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٢٦٨.

كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سبأ: ٣١ ـ ٣٣].

**العدو الثالث**: الشيطان: فالله ﷻ قال على لسان الشيطان: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]، فالشيطان يصد الناس عن سبيل الله وعن هذا المنهج.

**العدو الرابع**: الهوى: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [ص: ٢٦].

**العدو الخامس**: قرين السوء وصاحب السوء، يقول الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]، فكونوا يا عباد الله من أعداء الإسلام ومن أعداء سبيل المؤمنين على حذر، وخذوا حذركم، وتعلّموا دينكم، واعتقدوا بالعقيدة الصحيحة، واسلكوا منهج صحابة رسول الله وكونوا على علم، وإذا فعل إنسان ـ أياً كان ـ عملاً مخالفاً للكتاب والسنة أو ابتدع سبيلاً غير سبيل المؤمنين فلنضرب بعمله هذا عرض الحائط.

**اللهم إنا نسألك رضاك والجنة**

❁ ❁ ❁

١٥٢

# صفات أهل الجنة

## ٣ ـ عدم الاستجابة لقرناء السوء

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة الثانية من صفات أهل الجنة ألا وهي «**اتباع سبيل المؤمنين**»، وتبين لنا عباد الله أن للمؤمنين سبيلاً يوصل إلى رضا الله والجنة، وللمجرمين سبيلاً يوصل إلى رضا الشيطان والنار. وتبين لنا أن أهل الجنة في الدنيا استجابوا لربهم، وسلكوا سبيل المؤمنين ظاهراً وباطناً وعقيدةً ومنهجاً، ففازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض، أخبرنا ربنا ـ جل وعلا ـ بذلك فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وأخبرنا ربنا ـ جل وعلا ـ أن كل من سلك سبيلاً غير سبيل المؤمنين مصيره إلى النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

***عباد الله!* وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثالثة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «عدم الاستجابة لقرناء السوء».**

***عباد الله!*** أهل الجنة هم ممن كانوا في هذه الدنيا لا يستجيبون لقرناء السوء ولا لجلساء السوء إذا دعوهم إلى الكفر والعصيان، أو إلى مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ، فتعالوا بنا عباد الله لنسمع إلى كلام ربنا وهو يخبرنا عن أهل الجنة بأنهم كانوا في هذه الدنيا لا يستجيبون لقرناء السوء، ولا لجلساء السوء، يقول الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ

﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات: ٣٣ ـ ٣٩].

فهذا خطاب من الله ﷻ للمجرمين الذين كانوا في هذه الدنيا إذا قيل لهم: (لا إله إلا الله) يستكبرون، ثم استثنى ربنا ـ جل وعلا ـ من هذا العذاب عباده المخلصين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٤٠ ـ ٦١].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾، أي: أهل الجنة، وهم على السرر في جنات النعيم يخبرنا ربنا ـ جل وعلا ـ بأنهم قد أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، فقال رجل منهم: إني كان لي قرين، أي: إني كان لي صديق، إني كان لي صاحب ملحدٌ كافر لا يؤمن بالبعث ولا بالنشور، ولا بالجنة ولا بالنار، نعم لقد كان هذا القرين الكافر يشكك صاحبه بالبعث والنشور فيقول له ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾، أيّ أإنا لمبعوثون مرة ثانية؟ لكن لم يستجب هذا المؤمن لهذا الكافر، وثبت على إيمانه وابتعد عنه، فكان مصير هذا المؤمن في جنات النعيم حيث سأل عن هذا القرين ـ أي: عن ذاك الصديق الكافر الذي كان لا يؤمن بالبعث ولا بالحساب ـ ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾

مخاطباً أهل الجنة؟ فاطلع هذا المؤمن فرأى ذاك القرين والصديق الكافر هناك في سواء الجحيم، هناك حيث جماجم تغلي، ولحم يحرق، وزقوم يُؤكل، وحميم يصب على الرؤوس، فنظر في وسط هذا العذاب فرأى صاحبه هناك فقال هذا المؤمن: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ۝٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٥٧﴾.

***عباد الله!*** قص الله علينا ذلك لنكون على بينة وعلى علم بأن كل من استجاب لقرناء السوء فمصيره سيكون إلى النار، ومن لم يستجب لقرناء السوء ويثبت على عبادة ربه وعلى منهجه القويم حتى يلقى الله فمصيره إلى الجنة.

• ولذلك أخبرنا ربنا ـ جل وعلا ـ أيضاً عن صاحب استجاب لقرينه السيء، فأضله عن سواء السبيل، فانظروا إلى هذا المسكين الذي استجاب لقرينه الذي دعاه إلى الكفر بعد الإيمان، وإلى المعاصي بعد الأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ۝٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]. وهذا ندم في وقت لا ينفع فيه الندم، عبادَ الله! لقد استجاب هذا الرجل لقرين السوء فٱنتكس على أم رأسه إلى المعاصي، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا﴾ سواء كان من شياطين الإنس أو من شياطين الجن ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ۝٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ۝٣٨ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ۝٣٩﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٩].

***عباد الله!*** إن الاستجابة لقرناء السوء سبب لكل شر، وعدم الاستجابة لقرناء السوء وجلساء السوء سبب لكل خير، لذلك جاء الإسلام يأمر المسلمين بالاهتمام باختيار الأصدقاء، فلعل لكل منا صديق فلينظر أحدنا هل استجاب لربه في اختيار الصديق أم أنه يصاحب كل من هب ودب ولا هم له إلا الدنيا! فالصداقة والرابطة بين كثير من الناس إنما هي

من أجل مصالح الدنيا فقط، أما الصداقة والمحبة في الله ولله فهي نادرةٌ بين الناس إلا من رحم ربي.

يقول الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨] أي: أصبر نفسك مع الصالحين، واجلس معهم، وعَلِّم من يريدون وجه الله، أي: لا تجالس قرناء السوء، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ أي: إذا جلست مع قوم فألفيتهم يستهزئون بالدين، ويستهزئون بسنة رسولِ اللهِ ﷺ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أيْ: لا تجالسْهُمْ ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

ورسولنا ﷺ يقول لكل مسلم: **«لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**(١)، ويقول ﷺ: **«الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»**(٢)، فانظر يا عبد الله من تخالل.

ويبين لنا ﷺ كيف يجب أن تكون العلاقة بَيْنَ المسلمين، فيقول ﷺ: **«من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**(٣)، ويقول ﷺ: **«أوثق عُرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله ﷻ»**(٤).

● وهذا لقمان الحكيم يقول لابنه وهو يعظه: (يا بني تخير المجالس

---

(١) **حسن**: د: (٤٨٣٢)، ت: (٢٣٩٥)، حم: (٣/ ٣٨)، مي: (٢٠٥٧)، حب: (٥٥٤)، ك: (٤/ ١٤٣)، [«ص. ج» (٧٣٤١)].

(٢) **حسن**: د: (٤٨٣٣)، ت: (٢٣٨٧)، حم: (٢/ ٣٠٣)، ك: (٤/ ١٨٨)، لس: (٢٥٧٣)، هب: (٧/ ٥٥)، ، [«ص. ج» (٣٥٤٥)].

(٣) **صحيح**: د: (٤٦٨١)، طب: (٨/ ١٣٤)، ش: (٧/ ١٣٠)، هب: (٦/ ٤٩٢)، حل: (٦/ ٣١)، [«ص. ج» (٥٩٦٥)].

(٤) **صحيح**: طص: (١/ ٣٧٢)، [«ص. ج» (٢٥٣٩)].

على عينك، فإنْ وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإن وجدت قوماً يلهون ويلعبون ولا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطلع عليهم بنقمة فتصيبك معهم).

فهل ينصح أحدنا ولده أو ابنته بذلك؟! هل يقول له: تخير المجالس يا ولدي على عينك؟! هل كل منا يراقب ولده؟ هل كل منا يراقب ابنته؟ هل يا عبد الله يا من تصلِي هل تعلم أين يذهب ولدك؟ هل تعلم أين تذهب ابنتك وأختك؟ فتاة لم تبلغ بعد تدخن! تسكر! تقرأ كتب الجنس! تكتب رسائل الغرام والحب ولها علاقات مع الشباب وتقول: أفعل ذلك وأنا في السنة الرابعة من المدرسة! فأين أبوها؟ أين أخوها؟ هل تعلم أين تذهب ابنتك عندما تقول لك: أنا ذاهبة إلى صديقتي؟ هل سألت عن هذه الصديقة؟ عن صلاتها وأخلاقها ودينها، أين يذهب ولدك أسألت عن الذين يمشي معهم؟ انتبه؛ فإن كانوا يدخنون فإنه سيدخن، وإن كانوا لا يصلون فإنه لن يصلي، وما خفي كان أعظم؟ ولعل المقام لا يليق أن أذكر كل ما أسمع عبر الهاتف، فلينظر أحدكم من يخالل، لنتعلم من لقمان إذ يقول: يا بني تخير المجالس على عينك؟

ولعل البنت تخرج من البيت فلا تذهب إلى المدرسة! بل إلى لقاءات مع الشباب في الأزقة والطرقات وكلنا يرى ذلك! لعلك ترى الفتاة في المرحلة الابتدائية تقف مع شاب!! فيا عبادَ الله، ما لنا نسمع المواعظ وكل منا يرى بأن هذا الكلام ليس له، لا يا عباد الله، هذا كلام نوجهه للجميع فلينظر كلّ منكم من يخالل ولده، فلينظر أحدكم من تخالل ابنته، عباد الله، أما نتعلم من لقمان وهو يعظ ابنه، ويربيه وقد سجل الله مواعظه في القرآن لنعمل بها.

***عباد الله!*** إلى متى ونحن طوال نهارنا وليلنا للدنيا!؟ ألا يلتفت أحدنا إلى تربية أولاده؟! كيف نرمي بهم في الشوارع؟!، إن الأولاد قبل

البلوغ يعرفون أشياءً واللهِ نحن في هذا السن الذي نحن فيه ما نعرفها، والسبب قرناء السوء، فهذه الفتاة التي لم تبلغ من أين عرفت هذه الكتب التي تُقْرَأُ فيها عن الجنس؟ كيف تعلمت الدخان؟ كيف تشتري هذه الحبوب التي يغيب بها عَقلُها؟ وهذه الفتاة التي تغلق على نفسها الباب وأبوها وأمها يظنان بأنها تدرس، وما يدرون ماذا تفعل إنها تكتب رسائل الغرام! فهل منكم من فتح حقيبة ابنته يوماً وتفقدها؟ هل منكم من حاول أن يخرج يوماً وراء ابنته لينظر أين تذهب؟ إنها تذهب في وقت المدرسة وتعود في وقت المدرسة، لكن أين كانت؟ مع الشباب في الأزقة والطرقات؟! إن الواحد لا ينتبه إلا بعد أن تحمل ابنته ويظهرُ حملها وعندها يقتلها، أهنا تظهر الرجولة؟! لا يا عبد الله استيقظ قبل فوات الأوان، استيقظوا يا عباد الله، واستجيبوا لأمر ربكم ولأمر رسولكم ﷺ، يقول القائل:

عن المرءِ لا تَسَلْ ... وسَلْ عَنْ قرينِهِ
فكلُ قرينِ ... بالمقَارَن يَقْتَدِي

اسأل عنْ صاحب ٱبنِكَ لتعرفَ ولدك؛ فإن جليس السوء يضر ولا ينفع وضرره محقق في الدنيا الآخرة، أما الجليس الصالح فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، ولذلك يضرب لنا ﷺ مثلاً يبين فيه لكل إنسان مع من يجلس، ويوضح أنك إذا كنت تجلس مع الصالحين فستنتفع وستستفيد، وإذا كنت تجلس مع الطالحين فستندم، يقول ﷺ: «**إنما مَثَلُ الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيباً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**»[١].

الجليس الصالح ينفعك على كل حال لِمَ؟ لأنه مرآة لك، ولذلك يقول ﷺ: «**المؤمن مرآة المؤمن**»[٢]، المؤمن يأمر صاحبه بالمعروف

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٢١٤)، م: (٢٦٢٨).

(٢) **حسن**: د: (٤٩١٨)، حم: (٢/ ٣٠٠)، خد: (٢٣٩)، هب: (٦/ ١١٣)، هق: (٨/ ١٦٧)، [«ص. ج» (٦٦٥٦)].

وينهاه عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

كم من إنسان كان تاركاً للصلاة ثم حافظ عليها بمجالسة الصالحين؟! كم من إنسان كان آكلاً للربا فتاب من أكل الربا بمجالسة الصالحين؟! كم من امرأة متبرجة تحجبت بمجالسة الصالحات؟ كم من إنسان قتل فتاب عن القتل بمجالسة الصالحين؟، أتذكرون ذلك الذي قتل مائة نفس ثم جلس مع العالِم جلسة واحدة فسأله عن التوبة فقال له: ومَنْ يحول بينك وبينها؟ وأمره ونصحه أن يترك بيئته السيئة ويرتحل إلى بيئة صالحة، فمات الرجل في الطريق ولم يسجد لله سجدة واحدة فدخل الجنة، واستفاد من مجالسة الصالحين.

إن الصديق الصالح إذا جلس معك وذكرتَ اللهَ أعانك، وإذا نسيت ذكَّرك، وإذا غبت عنه دعا لك بظهر الغيب ولم يأكل لحمك، وإذا مرضت عادك، وإذا احتجت ووقعت في كربة ساعدك، وقدم لك ما يملك من مساعدة لأنه يعرف أن من فرَّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

• الصديق الصالح إذا جلس عندك، وأنت في فراش الموت نفعك، لأنه سيقول لك: قل (لا إله إلا الله)، فتقول: (لا إله إلا الله) فتخرج من الدنيا على (لا إله إلا الله) فتدخل الجنة.

• وينفعك كذلك بعد الموت لأنه سيدعو لك ولن ينساك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

• ويوم القيامة الجليس الصالح والقرين الصالح لن ينساك أبداً! في يوم القيامة حيث تنقلب الصداقة إلى عداوة ولكن الصديق الصالح المؤمن لا ينقلب عليك عدواً يومها ولا ينساك ولا يتخلى عنك، يقول رب العزة:

﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧]، ويقول ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** ـ وذكر ﷺ: ـ **«ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»**[(١)].

***عباد الله!*** وبيَّن ﷺ أن جليس السوء كنافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة.

فالجليس السيىء يضرك في الدنيا والآخرة:

**أما في الدنيا:** فهو يأمرك دائماً بالمنكر، وينهاك عن المعروف، وإذا رأى فيك عيباً فلا يصلحه. ولذلك قال ربنا ـ جل وعلا ـ واصفاً المنافقين: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧]، كم من امرأة متحجبة جلست مع قرينة السوء فأمرتها بالتبرج؟ الكثير، كم من إنسان يخاف من الربا فجلس مع قرين السوء فأوهمه حِلَّ الربا بل وتكفل له بأن يكفله في البنك فورطه في الربا؟ كم من إنسان لم يعرف الزنا فوقع في الزنا وأصبح متعلقاً به بسبب قرناء السوء؟ كم من فتاة لا تعرف الحب والغرام فإذا صاحبت قرينات السوء علمنها كيف تكتب رسائل الحب والغرام؟ وكيف تأخذ الحبوب التي تجعلها تغيب عن الوجود، وكيف تدخن في خفية، وكيف تلتقي مع أحبتها وعشاقها، تدريب من قرناء السوء بالليل والنهار، والأمثلة كثيرة...

فرُبَّ شاب لم يعرف الدخان أصبح من المدمنين على الدخان بسبب جلساء السوء! ورُبَّ شاب كان يحافظ على صلاة الجماعة ويحضر دروس العلم فما هي إلَّا أيام وقد انقلب على أم رأسه بسبب قرناء السوء! قرين السوء يأمر صاحبه بالمنكر وينهاه عن المعروف، فيضر صاحبه في الدنيا، وعند الموت، والعاقل من اتعظ بغيره.

● هذا عم رسول الله ﷺ ينام في فراش الموت ويجلس ﷺ عنده

---

(١) **صحيح:** خ: (٦٢٩)، م: (١٠٣١).

ويقول له: «**يا عم، قل (لا إله إلا الله) كلمة أشهد لك بها عند الله**»(١)، ولكن كان عنده أبو جهل فقال له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟(٢) أترغب عن ملة الأجداد؟ مت على ملتهم، فمات على ملتهم كافراً، فضره قرين السوء عند الموت. ويوم القيامة سيقول: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين.

***فيا إخوة الإسلام!*** كلٌّ منا يراجع نفسه ليرى من يخالل، من يصاحب، من يجالس؟ كل منكم يعرف أصدقاءه وجلساءَه فإن كانوا صالحين فهو على خير، وإن كانوا طالحين فهو على خطر عظيم، فانظر أمع المدخنين تجلس؟ أمع الذين يستهزئون بكتاب الله وسنة رسوله تجلس؟ أمع الذين يدعون إلى التبرج وإلى الرجعية تجلس؟ مع من تجلس؟ إن كانوا عصاة فسيأمرونك بالمنكر وينهونك عن المعروف، وإن كانوا صالحين فسيأمرونك بالمعروف وينهونك عن المنكر.

***فيا إخوة الإسلام!*** من أراد الجنة فعليه أن يعلم أن أهل الجنة لا يستجيبون لجلساء السوء وقرناء السوء.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يباعد بيننا وبين قرناء السوء**



(١) **صحيح**: خ: (١٢٩٤)، م: (٢٤).
(٢) المصدر السابق.

١٥٣

# صفات أهل الجنة

## ٤ ـ الدعاء

***عباد الله!*** قال ﷻ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، لذلك فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة، سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الرابعة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الدعاء».**

***عباد الله!*** إن أهل الجنة كانوا في الدنيا لا يدعون إلا الله، ولا يطلبون إلا من الله، ولا يرفعون أيديهم إلا إلى الله، فتعالوا بنا عباد الله لنستمع إلى أهل الجنة وهم يخبروننا عن ذلك، يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨].

***عباد الله!*** أهل الجنة كانوا لا يتجهون بقلوبهم إلى عبد، ولا إلى صنم، ولا إلى ميت، إنما يتجهون بقلوبهم إلى الحي الذي لا يموت، فيطلبون منه كل ما أرادوا، فانظروا عباد الله إلى حالهم في الدنيا كما وصفهم رب العزة قال ـ تعالى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

***عباد الله!*** **ولعل سؤالاً يدور في الأذهان وهو:**

**لماذا أهل الجنة ـ وهم في الدنيا في دار العمل ـ كانوا لا يدعون إلا الله ولا يطلبون إلا من الله؟ ولا يرفعون أيديهم إلا إلى الله؟**

**الجواب**: على ذلك يا عباد الله ـ لمن أراد أن يتصف بصفاتهم ليكون معهم في جنات النعيم ـ:

**أولاً**: لأن الله ﷻ أمرهم بدعائه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥].

ويقول ﷺ آمراً أمته بدعاء الله وحده: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**»(٢).

**ثانياً**: لأن الله وعدهم بالإجابة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، يا ابن آدم، يخبرك رب العزة بأنك إذا دعوته استجاب لك ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦].

• ومن الأمثلة على الأدعية التي استجابها الله ﷻ لعباده هذا الدعاء العظيم الذي جاء في آخر سورة البقرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقال الله ﷻ: نعم، أي: قد استجبت لكم.

• وهذا الدعاء الآخر الذي جاء في سورة آل عمران، قال ـ تعالى ـ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ

---

(١) **حسن لغيره**: ت(٣٤٧٩)، ك: (١/ ٦٧٠)، طس: (٥/ ٢١١) [«ص. غ، هـ» (١٦٥٣)].

(٢) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٨)، ك: (١/ ٦٧٠)، [«ص. غ. هـ» (١٦٣٤)].

عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾، يقول الله بعدها: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٢ ـ ١٩٥].

**ثالثاً**: لأن الدعاء من أعظم العبادات، يقول ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١)، ثم تلا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]. فجعل الله ﷻ الدعاء عبادة. ويقول ﷺ: «**أفضل العبادة الدعاء**»(٢)، ويقول ﷺ: «**ليس شيء أكرم على الله من الدعاء**»(٣)، ويقول ﷺ: «**أعجز الناس** ـ أي: المقصر ـ **من عجز عن الدعاء**»(٤).

**رابعاً**: أهل الجنة يدعون الله ﷻ وحده؛ لأن الله ﷻ يغضب على من لا يدعوه، ولذلك يقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول ﷺ: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**»(٥).

***ابن آدم!***

لا تسألن بُنَيَّ آدم حاجةً ... وسل الذي أبوابُهُ لا تُحْجَبُ
الله يغضبُ إنْ تركتَ سؤالَهُ ... وبُنَيُّ آدمَ حينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

إنك إن تطلب من الله بالليل والنهار لا يغضب عليك، وإذا طلبت من ابن آدم مرة تراه إذا أعطاك في المرة الأولى هرب منك واعتذر في

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٧٩)، ت: (٢٩٦٩)، هـ: (٣٨٢٨)، حم: (٤/ ٢٦٧)، حب: (٨٩٠)، ك: (١/ ٦٧٧)، خد: (٧١٤)، [«ص. ج» (٣٤٠٧)].
(٢) **صحيح**: ك: (١/ ٦٦٧)، [«ص. ج» (١١٢٢)].
(٣) **حسن**: ت: (٣٣٧٠)، هـ: (٣٨٢٩)، حم: (٢/ ٣٦٢)، حب: (٨٧٠)، ك: (١/ ٦٦٦)، خد: (٧١٢)، طس: (٣/ ٧٣)، [«ص. غ. هـ» (١٦٢٩)].
(٤) **حسن**: حب: (٤٤٩٨)، ع: (١٢/ ٥)، هب: (٦/ ٤٢٩)، [«س. ص» (٦٠١)].
(٥) **صحيح**: ت: (٣٣٧٣)، حم: (٢/ ٤٤٢)، ك: (١/ ٦٦٧)، خد: (٦٥٨)، طس: (٣/ ٤٧)، ع: (١٢/ ١٠)، [«ص. ج» (٢٤١٨)].

المرة الثانية، وفي المرة الثالثة أغلق بابه دونك، وفي المرة الرابعة عبس في وجهك، وفي المرة الخامسة اشتكى لك الفقر، فإياك أن تسأل بني آدم فإنهم فقراء، وسل الذي أبوابه لا تحجب، وتذكر أن الله يغضب عليك إذا تركت سؤاله، وبني آدم حين يسأل يغضب.

**خامساً**: أهل الجنة يسألون الله ﷻ وحده لأن الله هو الغني، ولأن الله هو الذي يسمع مَنْ دعاه؛ لأن الله هو الذي يعطي من سأله؛ لأن الله هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه.

يقول الله ﷻ مبيناً أنه هو الغني: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، ويقول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]، الجواب من المؤمن الصادق: لا إله إلا الله.

***فيا عباد الله!*** أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يدعون الله وحده، لِمَ؟ لأن الله أمرهم بذلك، ووعدهم بالإجابة، ولأن الدعاء من أعظم العبادات، ولأن الله إذا لم تسأله يغضب عليك، ولأن الله هو الغني، وهو السميع، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه.

***فيا عباد الله!*** من أراد أن يكون من أهل الجنة فعليه أن يطلب من الله ﷻ، فتعالوا بنا لنتعلم من أهل الجنة، فإنهم كانوا يسألون الله الجنة، ويستعيذون بالله من النار، ويطلبون من الله أن ينجيهم من عذاب النار، يقول الله ﷻ واصفاً عباده الصالحين أنهم في دعائهم يقولون: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

ويقول ﷺ: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار**»[(١)]، فإذا أردت الجنة فعليك أن تدعو بدعاء أهلها، وإذا أردت أن تنجو من النار فعليك أن تدعو بدعاء أهل الجنة، فتعلموا منهم واتصفوا بصفاتهم، ومن أراد الذرية الصالحة فلا يذهب إلى السحرة والمشعوذين، ولا يدعو الأموات وأصحاب القبور، إنما عليه أن يتعلم من أهل الجنة كيف كانوا يدعون الله ﷻ إذا أرادوا الذرية الصالحة يقول الله ﷻ عنهم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠٠، ١٠١]، ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وإذا أعطاك الله الذرية وأردت أن يكونوا من الصالحين فادعُ بدعاء أهل الجنة وقل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]، وادعُ بدعاء إبراهيم ﵇: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠].

• وإذا وقعت في كرب وهَمٍّ فعليك بدعاء ذي النون عندما دعا وقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

• وإذا وقعت في فقر في هذه الدنيا وتخلَّىٰ عنك القريب والبعيد فادْعُ بدعاء موسى ﵇ عندما ذهب إلى ماء مدين، وجلس في الظل توجه بدعاء حزين إلى رب العالمين فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾ فانظروا عباد الله قد استجاب الله له بسرعة ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٤، ٢٥]، ففي الحال يا عباد الله تحصل موسى ﵇ بهذا الدعاء على: زوجة صالحة وعمل صالح، وأمن وأمان لأنه طلب من الله ﷻ.

---

(١) صحيح: ت: (٢٥٧٢)، ن: (٥٥٢١)، هـ: (٤٣٤٠)، حم: (٣/٢٠٨)، حب: (١٠٣٤)، [«ص. ج» (٦٢٧٥)].

*ابن آدم!* إذا أثقل الدَّين ظهرك فعليك بهذا الدعاء: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عما سواك**»[(١)]، فلو كانت عليك ديون كالجبال قضاها الله تبارك وتعالى عنك.

*ابن آدم!* قم من الليل وقف بين يدي الله ﷻ وادْعُه فإن الله ﷻ يستجيب الدعاء، والله يعطيك سؤالك، ولكن لا تستعجل فإن الله ﷻ عاجلاً أو آجلاً سيستجيب الله لك، ابن آدم وأنت ساجد اطلب ما تريد، وإياك أن تتجه بقلبك إلى غير الله، إياك أن تعتقد أن المشعوذين والسحرة يعطون أو يمنعون، إياك أن تدعو الأموات من دون الله، وعليك بالحي الذي لا يموت.

*عباد الله!* ومن أراد منكم أن يستجيب الله لدعائه فعليه بما يلي:

**أولاً**: عليك أن تدعو الله ﷻ في الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، فقد سئل رسول الله ﷺ: أي الدعاء أسمع؟ قال: «**جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات**»[(٢)].

فيا عبد الله، قم في هذا الوقت الذي ينام فيه الناس، وتوضأ وصلِ ركعتين؛ واطلب من الله ما تريد، إن أردت ذرية صالحة فاطلب من الله، وإن أردت صلاح الذرية فاطلب من الله، وإذا أردت علماً نافعاً فاطلب من الله، وإن أردت صحة ومالاً فاطلب من الله، فإن الله أمرك بدعائه ووعدك بالإجابة وهو قادر على أن يعطيك كل ما سألت.

• ادعُ الله ﷻ بين الأذان والإقامة. يقول ﷺ: «**الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة فادعوا**»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٥٦٣)، حم: (١/ ١٥٣)، ك: (١/ ٧٢١)، بز: (٢/ ١٨٥) [«ص. ج» (٢٦٢٥)].

(٢) **صحيح لغيره**: ت: (٣٤٩٩)، [«ص. غ. هـ» (١٦٤٨)].

(٣) **صحيح لغيره**: د: (٥٢١)، ت: (٢١٢)، حم: (٣/ ١٥٥)، خز: (٤٢٥)، حب: (١٦٩٦)، [«ص. غ. هـ» (٢٦٥)].

• ادْعُ الله ﷻ في السجود، يقول ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»[١].

**ثانياً**: توسل إلى الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى كما قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

سمع ﷺ رجلاً يدعو ويقول: اللهم إني أسألك يا الله (وفي رواية: بالله) (الواحد) الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم، فقال رسول الله ﷺ عندما سمع ذلك: «**قد غُفر له، قد غفر له**»، ثلاثاً[٢].

**ثالثاً**: توسل إلى الله بالأعمال الصالحة، كما فعل أولئك الثلاثة الذين دخلوا الغار وأُغلق عليهم بالصخرة، فتوسل كل منهم بعمله الصالح فتوسل أحدهم ببره لوالديه فقال: «اللهم إن كنت تعلم أن هذا العمل ابتغاء وجهك الكريم ففرج عنا ما نحن فيه فتحركت الصخرة ولكن لم يستطيعوا الخروج، وتوسل الثاني بتركه الزنا مخافة من الله ﷻ فقال: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة ولكن لم يستطيعوا الخروج.

وقال الثالث: متوسلاً برد الحقوق إلى أصحابها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك الكريم ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون ونجوا من الموت المحقق لأنهم دعوا الله ﷻ وتوسلوا بالأعمال الصالحة»[٣].

**رابعاً**: إذا أردت أن يستجيب الله لك فعليك أن تأكل من الحلال وأن تشرب من الحلال، وأن تلبس من الحلال، فكثير من الناس في هذا

---

(١) **صحيح**: م: (٤٨٢).

(٢) **صحيح**: د: (٩٨٥)، ن: (١٣٠١)، حم: (٤/٣٣٨)، خز: (٧٢٤)، ك: (١/٤٠٠)، طب: (٢٠/٢٩٦)، [«ص. د» (٨٦٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢١٥٢)، م: (٢٧٤٣)، انظر الخبر بتمامه.

الزمان يملئون بطونهم من الحرام، ويشربون من الحرام، ويلبسون من الحرام، ويعيشون على الغش، ويعيشون على الرشوة والظلم والكذب ومع ذلك يرفعون أيديهم ويقولون: يا رب! ورسولنا ﷺ ذكر «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!**»[1].

***فيا إخوة الإسلام!*** من أراد منكم أن يكون من أهل الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، وإذا أردت أن يستجيب الله لك فعليك بالأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، وتوسل بأسماء الله الحسنى، وتوسل بالأعمال الصالحة، وابتعد عن أكل وشرب الحرام، واتقِ الله في كل ما يدخل في بطنك وبطون أولادك، واعلم أن الجسم الذي ينبت من الحرام فالنار أولى به.

**اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار**



(١) **صحيح**: م: (١٠١٥).

١٥٤

# صفات أهل الجنة

## ٥ ـ التقوى

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة الرابعة من صفات أهل الجنة ألا وهي: **«الدعاء»**، وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة في هذه الدنيا لا يدعون إلا الله، ولا يطلبون إلا من الله، ولا يرفعون أيديهم إلا لله؛ لأنهم علموا واعتقدوا أن الله وحده هو الذي يستجيب الدعاء، وهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢].

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الخامسة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «التقوى».**

***عباد الله!*** يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة ـ وهم في الدنيا في دار العمل ـ كانوا يتقون الله ﷻ سراً وعلانية، بالليل والنهار، ففازوا بسبب ذلك بجنة عرضها السمٰوات والأرض.

يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الطور: ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحجر: ٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر: ٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات: ٤١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦١ ـ ٦٣].

***عباد الله!*** من خلال هذه الآيات يتبين لنا أن الذين يتقون الله ﷻ في هذه الدنيا سيسكنون الجنة في الآخرة، أما الذين لا يتقون الله ولا يعرفون التقوى، وأما الذين إذا قيل لهم: اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم، فهؤلاء يسكنون النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

***عباد الله!*** أهل الجنة ـ وهم في هذه الدنيا ـ أمرهم الله ﷻ بالتقوى فقالوا: سمعنا وأطعنا واستجابوا لأمر ربهم، وأخذوا يتزودون بالتقوى في دنياهم، يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر: ١٨]، فلما أمرهم الله ﷻ بالتقوى والاستعداد ليوم القيامة نظر كل منهم في نفسه، وعلم بأن هذا اليوم يحتاج إلى زاد، كما قال رب العزة: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٨١]، ولكنهم عرفوا أن الزاد الذي ينفع عند الرحيل من هذه الدنيا إلى الآخرة هو زاد التقوى، كما قال رب العزة: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فأهل الجنة في دنياهم تزودوا بالتقوى بالليل والنهار سراً وعلانية، لكن لماذا فعلوا ذلك؟

**أولاً**: لعلمهم أن هذا الزاد هو الذي ينفعهم في سفرهم إلى الدار الآخرة.

***ابن آدم:***

تـزودْ مـنْ مـعـاشِـكَ لـلـمـعـادِ        وقـمْ للهِ واجـمـعْ خـيـرَ زادِ
ولا تـجـمـعْ مـنَ الـدنـيـا كـثـيـراً        فـإن الـمـالَ يُـجْـمَـعُ لـلـنـفـادِ
أتـرضـى أنْ تـكـونَ رفـيـقَ قـومٍ        لـهـمْ زادٌ وأنـتَ بـغـيـرِ زادِ؟!

**ثانياً:** تزود أهل الجنة بالتقوى لأنهم يعلمون أن العمر قصير وأنهم يقتربون في كل لحظة من الأجل.

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ        وأيامُنَا تُطْوَىٰ وهنَّ مراحلُ
ولم أرَ مثلَ الموتِ حقاً كأنَّهُ        إذا ما تخطتْه الأمانيُّ باطلُ
وما أقبحَ التفريطَ في زمنِ الصِّبا        فكيفَ بهِ والشيبُ للرأس شاعلُ
ترحَّلْ منَ الدنيا بزادٍ منَ التقى        فعمرُكُ أيامٌ وهنَّ قلائلُ

**ثالثاً:** أهل الجنة تزودوا بزاد التقوى لعلمهم أن الموت يأتي بغتة.

تزودْ منَ التقوى فإنكَ لا تدري        إذا جَنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ
فكمْ من صحيحٍ ماتَ منْ غيرِ علةٍ        وكم من عليلٍ عاش حيناً من الدهرِ

***عباد الله!*** أهل الجنة عندما قال الله لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] استجابوا لأمر ربهم، وتزودوا لهذا اليوم بزاد التقوى.

● وعندما قال الله ﷻ لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩] استجابوا لأمر ربهم، وأخذوا يتزودون بزاد التقوى، بالصدق في دنياهم، وبمجالسة الصادقين؛ لأنهم علموا أن الصدق طريق إلى الجنة كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ٣٣، ٣٤].

ويقول ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً..**»[١].

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

• وعندما قال الله ﷻ لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠] فأمسكوا بألسنتهم عن الغيبة، وعن النميمة، وعن الكذب، وعن شهادة الزور، وعن الخوض في الباطل، وأطلقوا ألسنتهم في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن، وفي ذكر الله ﷻ لأنهم علموا أن ذلك من القول السديد الذي أمرهم الله تعالى به.

• وعندما قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]، عبدوا الله ﷻ حق عبادته، وذكروا الله ولم ينسوه، فخرجوا من هذه الدنيا على أحسن حال.

***عباد الله!*** أهل الجنة في الدنيا أمرهم الله بالتقوى فعملوا بها واستجابوا لأمر ربهم، أوصاهم الله بالتقوى فأخذوا بوصية الله وعضوا عليها بالنواجذ، ولذلك قطفوا الثمار في الدنيا والآخرة، فللتقوى ثمار في الدنيا، وثمار في الآخرة.

*** فمن ثمار التقوى في الدنيا:**

١ ـ **إحياء القلوب**: فعندما يتقِي الإنسان ربه يحيي الله ﷻ قلبه، وإذا أحيا الله قلبه فرق بين الحلال والحرام، وفرق بين الإيمان والكفر وبين التوحيد والشرك، وبين السنة والبدعة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩]. والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه، الذي ينقصنا اليوم هو أن نتقي الله ﷻ لنميز بين الحلال والحرام، والطيب والخبيث، لنميز بين التوحيد والشرك، فكثير من المسلمين اليوم لا يتقون الله فتراهم يأكلون الربا، ويظنون إنهم يحسنون صنعاً، وتراهم يسمحون لنسائهم بالتبرج، ويظنون أن ذلك هو التقدم والحرية، وتراهم يعصون الله ﷻ، والله ﷻ وضع لنا الحل في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾.

**٢ ـ أن يجعل الله ﷻ للمتقي في هذه الدنيا مخرجاً من كل ضيق،**

**وأن يرزقه من حيث لا يحتسب:** كما قال رب العزة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، نريد أن نجعل من هذه الآية عقيدة في قلوبنا، لا أن نكتبها على الجدران ولكن لنعمل بها لتكن عقيدة نموت عليها.

**٣ ـ أن ييسر الله أمر المتقي له في الدنيا:** فما من طريق يسلكه إلا وييسره الله له كما قال رب العزة: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

**٤ ـ التقوى تدفع صاحبها إلى الطاعة:** ولذلك إذا وجدتم إنساناً يقبل على طاعة ربه بالليل والنهار، وعلى طلب العلم، وعلى حفظ القرآن فاعلموا بأن في قلبه تقوى.

**٥ ـ التقوى تحول بينك وبين المعاصي:** فالتقوى تمنعك من المعصية بل وتمنعك من أن تفكر في المعصية، فالتقي في هذه الدنيا إذا فكر في المعصية تذكر الوقوف بين يدي الله يوم القيامة فابتعد عن المعصية.

كما قال رب العزة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ومن ثمرات التقوى أنك إذا وقعت في المعصية أو اقترفت المعصية دفعتك التقوى إلى التوبة وإلى الرجوع إلى الله ﷻ قبل الموت، قال تعالى في وصفه للمتقين: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وذكر من صفاتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وانظروا إلى هذا الذي هَمَّ أن يزني بابنة عمه فلما قدر عليها، وجلس بين رجليها كما يجلس الرجل مِنْ زوجته، قالت له الفتاة: اتقِ الله

ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فلما ذكرته بالتقوى قام ولم يزنِ بها، وترك لها العشرين ومائة دينار وقال: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه، فاستجاب الله له لأنه ترك الزنا مخافة من الله.

*** ومن ثمرات التقوى في الآخرة:**

**١ ـ أنك تتحصل بالتقوى على رحمة الله:** فالله ﷻ يوم القيامة لا يرحم إلا المتقين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أيها العاصي، أيها المجرم، أيها المفرط في جنب الله، أيها الآمن من مكر الله، اعلم بأن الله الذي أخبر عن نفسه بأنه غفور رحيم، أخبر كذلك بأنه شديد العقاب.

**٢ ـ تكون يوم القيامة من أكرم الناس عند الله،** قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

**٣ ـ التقوى تنجيك على الصراط من نار جهنم،** قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧٢].

**٤ ـ التقوى تجعلك من أهل الجنة:** كما قال رب العزة: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣].

***عباد الله!*** التقوى لا تباع ولا تشترى، ولكن من أراد أن يتحصل على التقوى فعليه بما يلي:

**أولاً:** على الإنسان أن يجتهد بالليل والنهار، للتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٦٣]، أي: تمسكوا بما آتيناكم، أي: تمسكوا بالكتاب والسنة، واعملوا بما فيهما لعلكم تتقون، فكلما تمسكت بالكتاب والسنة تحصلت على التقوى.

**ثانياً:** عليك بالاجتهاد في عبادة الله ﷻ، فبالعبادة تتحصل على التقوى كما قال رب العزة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

والعبادة التي تتحصل منها على التقوى هي العبادة التي يتوفر فيها شرطان اثنان:

**الشرط الأول:** الإخلاص لله ﷻ في هذه العبادة.

**الشرط الثاني:** موافقة هذه العبادة لسنة رسول الله ﷺ؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[1]، وقد جمع الله ﷻ بين هذين الشرطين في آخر آية من سورة الكهف: فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

**ثالثاً ـ من أراد أن يتحصل على التقوى:** فعليه بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وفهماً وتدبراً وعملاً بما فيه، فالقرآن تجارة رابحة، يقول الله ﷻ مبيناً أن من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه أورثه الله التقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨].

**رابعاً ـ من الأمور التي يتحصل بها الإنسان على التقوى:** إقامة حدود الله في الأرض، إقامة الحد على القاتل، إقامة الحد على السارق، إقامة الحد على الزاني، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩].

***أمة الإسلام!*** أما آن الآوان أن نطبق شرع الله، لنتحصل على الأمن والأمان والتقوى. عبادَ الله! جربنا قوانين الشرق والغرب وما زادنا ذلك إلا طغياناً وخوفاً وضلالاً، أما آن الآوان أن نعود إلى شرع الله لنطبق حدود الله؟ لنعيش وأولادنا ونسائنا في أمن وأمان.

**خامساً ـ ومن الأمور التي يتحصل الإنسان بها على التقوى: العلم الشرعي:**

علم الكتاب والسنة، فأقبلوا على الكتاب والسنة لتميزوا بين الحلال

---

(١) **صحيح:** خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).

والحرام، والطيب والخبيث، فالعلم الشرعي سبب للتقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: ٢٨].

**اللهم ارزقنا علماً نافعاً**



١٥٥

# صفات أهل الجنة

## ٦ ـ الاستجابة لله ولرسوله ﷺ

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة الخامسة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «**التقوى**»؛ وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة في هذه الدنيا كانوا لا همَّ لهم إلا أن يتزودوا بزاد التقوى، لأنهم قد علموا أن التقوى هي زادهم إلى الدار الآخرة، وقلنا: إنه يجب على العاقل في هذه الدنيا أن يتزود بزاد التقوى وهو في دار العمل لأن الموت يأتي بغتة ولأن العمر قصير.

تزودْ منَ التقوى فإنكَ لا تدري ... إذا جنَّ ليلٌ هلْ تعيشُ إلى الفجرِ
فكم من صحيحٍ ماتَ منْ غيرِ علةٍ ... وكم منْ عليلٍ عاشَ حيناً من الدهرِ

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السادسة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الاستجابة لله ولرسوله ﷺ».**

***عباد الله!*** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا إذا أمرهم الله ﷻ أو نهاهم استجابوا، وقالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا أمرهم رسول الله ﷺ أو نهاهم استجابوا، وقالوا: سمعنا وأطعنا، ولما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ ـ أي: الجنة [الرعد: ١٨].

وقال تعالى مبيناً أن من أطاعه وأطاع رسوله دخل الجنة: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ⑬﴾ [النساء: ١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ

وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، وقال - تعالى -: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]، وقال - تعالى -: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥٢].

ويقول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله: ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[1].

***عباد الله!*** وفي المقابل يبين لنا ربنا جل وعلا أن الذين لم يستجيبوا له، ولم يستجيبوا لرسوله ﷺ هم من شرار الخلق، ومصيرهم إلى النار، قال تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٢، ٢٣] ويقول الله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد: ١٨]، وقال - تعالى -: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَاْ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ - ٨٠]، وقال - تعالى -: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

***عباد الله!*** آيات بينات من كتاب ربنا تبين أن جزاء الذين استجابوا لربهم الحسنى أي: الجنة، وأن الذين لم يستجيبوا له لو أنهم امتلكوا مِلْءَ الأرض ومثلها معها يوم القيامة ذهباً وأرادوا أن يفتدوا بذلك كله من عذاب الله ما تُقُبِّلَ منهم وكان مصيرهم إلى النار.

***عباد الله!* والسؤال المهم الذي يحتاج إلى جوابٍ هو:**

**لماذا كان أهل الجنة في الدنيا يستجيبون لله وللرسول؟**

**أولاً**: لأنهم آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيناً ورسولاً، ومن صفات المؤمنين الصادقين أنهم إذا أمرهم الله قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا أمرهم رسول الله قالوا: سمعنا وأطعنا، كما وصفهم ربنا في كتابه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٥١﴾ [النور: ٥١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

**ثانياً**: استجابوا لله ولرسوله؛ لأن الله أمرهم بذلك في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ٤٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ٩٢﴾ [المائدة: ٩٢].

ورسولنا ﷺ كان يربي أصحابه على السمع والطاعة لله ولرسوله، فتعلموا يا أمة الإسلام لأن السمع والطاعة من صفات المؤمنين، وعدم السمع والطاعة من صفات اليهود والنصارى، فالذين قالوا: سمعنا وعصينا هم اليهود والنصارى، أما الذين قالوا: سمعنا وأطعنا فهم المؤمنون، فعيب عليك أيها المؤمن أن تستمع لأمر الله وأمر رسوله ثم تغدو وكأنك لم تسمع، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: (لما أُنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]،

قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قال: فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الرُّكب فقالوا: أيْ رسولَ الله كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله ﷺ: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابيْن من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**»، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم. أنزل الله ﷻ في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قال: نعم، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال: نعم)[1] [البقرة: ٢٨٦].

فانظروا عباد الله متى نزل الفَرَج؟ ومتى نزل التيسير؟ بعد أن قالوا: سمعنا وأطعنا، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه هذا هو الذي ينقصنا اليوم يا معشر المسلمين، فإننا إذا قلنا لله ورسوله: سمعنا وأطعنا في كل ما أُمرنا تغيرت أحوالنا، وتبدلت أحوالنا وتغير هذا الوضع الذي نحن فيه، ولكن إذا سمعنا (قال الله) و(قال رسول الله) وكأننا لم نسمع ثم تولينا كالذين يسمعون وهم لا يسمعون فحالنا هذا لن يتغير.

***عباد الله!*** لقد ربى رسول الله ﷺ أصحابه على السمع والطاعة، وقد ضربوا لنا مثلاً أعلى في السمع والطاعة لله ولرسوله وبالمثال يتضح البيان:

وإليكم هذه الأمثلة التي تبين الفرق بيننا وبين الصحابة، وكيف أنهم كانوا يستجيبون لله ولرسوله، ونحن اليوم لا نستجب لله ولا لرسوله ـ إلا من رحم ربي.

---

(١) **صحيح**: م: (١٢٥).

**المثال الأول:** عندما حرم الله الخمر، وكان من الصحابة من يشربها ويدمن عليها، ولكن عندما نزلت الآية التي حرم الله فيها الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩٢]، لما نزلت هذه الآيات التي تحرم الخمر تحريماً أبدياً، أرسل رسول الله ﷺ منادياً ينادي في شوارع المدينة: ألا إن الخمر قد حرمت: فماذا كان من الصحابة؟ أقالوا: بعد قليل نتركها، أقالوا: لقد أدمنا عليها فكيف نتركها، أقالوا: غداً نتركها، لا والله يا عباد الله ما كان منهم إلا أن قالوا: انتهينا ربنا انتهينا.

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة فنزل تحريم الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت؟! قال: فخرجت، فقلت: هو منادٍ ينادي ألا إن الخمر قد حرمت. فقال لي: اذهب فأهرقها، قال: فجرت في سكك المدينة)[1] نعم، أراقوها في شوارع المدينة طاعة لله ولرسوله!

الله أكبر هكذا يفعل مَنْ تربىٰ في مدرسة محمد بن عبد الله ﷺ، الذين تربوا على مائدة القرآن والتوحيد، وتربوا على السمع والطاعة لله ولرسوله، أما كثير منا اليوم ممن تربوا على السمع والطاعة للسادة والكبراء، فحالهم ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧].

***عباد الله!*** **مثال ثان على السمع والطاعة عند الصحابة** لنتعلم من صحابة رسول الله كيف كانوا في استجابتهم لله ولرسوله.

• لقد حرم الله على المؤمنات التبرج، ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ

---

(١) **صحيح:** خ: (٤٣٤٤)، م: (١٩٨٠).

ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وأمر النساء بالحجاب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، تلاها على الرجال في المسجد فسمعها الرجال، وانطلق كل منهم إلى بيته يتلوها على زوجته وابنته وأخته وأمه، فقامت كل امرأة إلى مرطها فشقته وغطت رأسها ووجهها فعن عائشة ﵂ قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها)[1].

***عباد الله!*** كم سمعتم عن الحجاب؟ لكن ما هذا العري والسفور والتبرج الذي يخرج من بيوت المسلمين؟!

***ابن آدم!*** لا تقل هذا الكلام ليس لي! بل هو لكل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر، فلعلنا نتساءل! صاحبة (الفيزون والشورت) التي باعت لحمها في الشوارع، من أي البيوت تخرج؟ أمن بيوت اليهود والنصارى، أم من بيوت المسلمين؟ يا أيها المصلي يا من تأتي إلى الجمعة وتسمع المواعظ، تسمع أم أنك لا تسمع؟ أم أنك تسمع وكأنك لا تسمع؟ ألهذا الحد ضاعت الشهامة والرجولة؟ ألهذا الحد وصلنا وضاعت منا الغيرة؟ ألهذا الحد وصلنا وضاع الإسلام من قلوبنا؟ حتى أصبح أرخص لحم يباع في الشوارع هو لحم النساء! عبادَ الله ما كان من الصحابة ﵃ إلَّا أن سمعوا الآية حتى ذهب كل رجل إلى بيته يتلو على نسائه الآية، فما كان من كل امرأة منهن إلا أن قامت إلى مرطها فشقته فغطت وجهها ورأسها طاعة لله وطاعة لرسول الله ﷺ.

أيها المفرط في عرضك ستندم، فإن العرض لا يباع! المسلم العاقل الشريف يفرط في ماله وفي صحته وفي وظيفته ولا يفرط في عرضه، فيا من باعوا أعراضهم من أجل الأموال! يا من أصبحوا لا يستطيعون السيطرة على نسائهم أنسيتم أنَّ القوامة للرجل؟! الرجل هو الرجل في بيته، الرجل هو الذي يستر عرضه، فها هم الصحابة فلنتشبه بهم فالتشبه

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٨٠).

بالكرام فلاح، أما عندما تشبهنا بدول الغرب، وألبسنا نساءنا مثل نساء الغرب، فهذا حالنا: البلاء يصب على رؤوسنا، والضنك يدخل في بيوتنا ولا نعرف طعم السعادة، لأننا لا نستجيب لله ولا لرسوله.

**مثال ثالث:** في الإنفاق في سبيل الله، فلما أنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢]، بادر الصحابة ﷺ إلى العمل بهذه الآية.

ولقد روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: (كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾، وأن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذُخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)[١]، أما نحن اليوم فإن أحدنا لا يترك المحل استجابة لداعي الله للصلاة! لقد ضرب الصحابة مثلاً أعلى في الاستجابة لله ولرسوله، والجنة ما أعدت إلا لأمثال هؤلاء الذين إذا سمعوا أن الله حرم الربا تركوا الربا، الذين إذا سمعوا أن الله حرم الغيبة والنميمة تركوا الغيبة والنميمة لمثل هؤلاء أعد الله الجنة.

**ثالثاً:** كان أهل الجنة في هذه الدنيا يستجيبون لله ولرسوله لأنهم يريدون باستجابتهم تلك الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة والنجاة من الفتن، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا

---

(١) **صحيح:** خ: (١٣٩٢)، م: (٩٩٨).

يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥].

**رابعاً**: استجابوا لله وللرسول ليتحصلوا على رحمة الله، قال - تعالى -: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

***فيا أمة الإسلام!*** استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، استجيبوا لربكم واتركوا الربا، استجيبوا لربكم واتركوا الخمر، استجيبوا لربكم واتركوا التبرج، استجيبوا لربكم واتركوا المعاصي، حتى تفوزوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض، فماذا تنتظرون يا عباد الله هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غناً مطغياً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر.

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها أنهم كانوا يستجيبون لله ولرسوله إذا دعاهم لما يحييهم.

***عباد الله!*** والذي يمنع من الاستجابة للهِ ولرسوله ﷺ:

**أولاً**: الهوى، قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القصص: ٥٠]، الذين يسمعون وكأنهم لا يسمعون، الذين يسمعون مراراً وتكراراً عن الربا مثلاً ولا يستجيبون ما منعهم إلَّا الهوى.

**ثانياً**: الشيطان، فإن من لم يستجب لله ولرسوله فسيستجيب للشيطان رغماً عن أنفه، قال تعالى عن الشيطان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

***عباد الله!*** بصدق انظروا معي إلى جُل المسلمين اليوم، الله ﷻ يأمر

بالحجاب، والشيطان يأمر بالتبرج لمن استجابت النساء؟ انظروا إلى شوارع المسلمين، الله ﷻ يأمر بأكل الحلال والشيطان يأمر بأكل الحرام، لمن استجاب الناس؟ الله ﷻ يأمر بالطاعة والشيطان يأمر بالمعصية، لمن استجاب الناس؟ فما علينا اليوم إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٥، ٦].

***ابن آدم!*** بعد أن أخبرك الله في كتابه أنَّ الشيطان لك عدوٌ، فهل ستذهب وتتخذه ولياً من دون الله؟ قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠].

**اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**



١٥٦

# صفات أهل الجنة

## ٧ ـ الوفاء بالوعد

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة السادسة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «**الاستجابة لله ولرسوله**» وعلمنا أنهم كان دائماً لسان حالهم سمعنا وأطعنا.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السابعة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الوفاء بالوعد».**

***عباد الله!*** أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يوفون بالوعود والعهود والعقود.

وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يفعلون ما أمرهم الله ورسوله به، وكانوا لا يغدرون ولا يخونون العهود والمواثيق، لقد أوفوا بعهدهم مع الله، وأوفوا بعهدهم مع رسول الله، وأوفوا بوعدهم مع الناس، ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، يخبرنا بذلك ربنا في كتابه فيقول الله ﷻ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩﴾﴾ الذين من صفاتهم ﴿يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ١٩ ـ ٢٤].

***عباد الله!*** هذه صفات عظيمة لأهل الجنة منها: «الذين يوفون

بعهد الله ولا ينقضون الميثاق»، والله ﷻ يبين مصير هؤلاء في آخر الآيات فيقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤].

ويقول الله ﷻ مبيناً أن الوفاء بالعهد سبب لدخول الجنة وسكنى الفردوس: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ - إلى أن قال رب العزة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ - ١١].

وفي المقابل يا عباد الله، أخبرنا ربنا جل وعلا أن الذين ينقضون العهود والمواثيق ملعونين في هذه الدنيا، ومصيرهم إلى النار، قال - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥].

***عباد الله!*** إن الوفاء بالعهود سبب لدخول الجنة.

**والسؤال الذي يحتاج إلى جوابٍ هو:**

**لماذا أهل الجنة وهم في هذه الدنيا - في دار العمل - كانوا يوفون بالعهود والوعود؟**

**أولاً**: لأن الله أمرهم بالوفاء بالعهد، فقال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١] أي: بالعهود، وقال - تعالى -: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل: ٩١]، وقال - تعالى -: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال - تعالى -: ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

**ثانياً**: لأنهم علموا بأن الله ﷻ أثنى على الذين أوفوا بالعهود في هذه الدنيا ومدحهم، فقال - تعالى -: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

وبالمثال يتضح البيان:

فهذا صحابي جليل يضرب لنا أروع الأمثلة في الوفاء بالعهد مع الله، عن أنس رضي الله عنه قال: (غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدرٍ فقال: يا رسول الله غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني أصحابه ـ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين ـ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع! قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قُتل وقد مثَّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخر الآية)[1]. صدق بوعده، صدق بعهده مع الله، وأبلى بلاءً حسناً في المعركة ونال الشهادة.

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا يوفون بالعهد؛ لأن وفاء العهد من البر، والبر: اسم جامع لما يحبه الله من الأعمال والأقوال، وهو سبب مُوصِلٌ إلى التقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

**رابعاً**: أهل الجنة أوفوا بالعهود وهم في دار الدنيا؛ لأن الله عز وجل نهاهم عن نقض العهود، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) صحيح: خ: (٢٦٥١)، م: (١٩٠٣).

ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧]، فالويل لك أيها الناقض للعهد! الويل لك أيها الناقض للميثاق! الويل لك أيها الخائن! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [النحل: ٩٥].

**خامساً**: أهل الجنة كانوا يوفون بالعهد في الدنيا وهم في دار العمل؛ لأن نقض العهد من صفات ومن شيم المنافقين، قال تعالى: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧]، ويقول ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**»[(١)]، وفي مسلم: «**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**»[(٢)].

***إخوة الإسلام!*** احذروا أن يكون فيكم من يتصف بنقض العهود والمواثيق فإن ذلك من شيم المنافقين، وليس من شيم وأخلاق المؤمنين، وليس من شيم أهل الجنة، يقول ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر**»[(٣)].

***عباد الله!*** إن أهل الجنة كانوا لا يغدرون، بينما المنافقون هم الذين يغدرون وقد غدروا على عهد رسول الله ﷺ ولا يزالون يغدرون حتى هذا الوقت وإلى يوم القيامة، فالمنافق يغدر ويخون العهد والميثاق، أما الذين آمنوا ورضوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً فإنهم لا يغدرون.

**سادساً**: أهل الجنة كانوا يوفون بالعهود والعقود؛ لأنهم علموا بأن

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩). (٢) **صحيح**: م: (٥٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٤)، م: (٥٨).

نقض العهود من صفات ومن شيم الكفار ومن أخلاق اليهود، فاليهود هم الذين يغدرون، فإنهم ما عاهدوا عهداً إلا غدروا وما أُخذ عليهم ميثاق إلا نقضوه. يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال: ٥٥ ـ ٥٨].

**سابعاً**: أهل الجنة كانوا يوفون بالعهود والعقود؛ لأنهم علموا أن الذي ينقض العهد والميثاق لا دين له، يقول ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»[(١)]، فمن كان له دين كان له عهد، ومن لا دين له فلا عهد له، واذهبوا عباد الله إلى المحاكم والسجون وانظروا فلقد امتلأت السجون بالمساجين والسبب قلة الدين لأنهم نقضوا العهود والمواثيق، إنهم نقضوا العهد مع الله ومع رسول الله ومع الناس، فكان مصيرهم أن لعنهم الله وغضب عليهم فسكنوا السجون في الدنيا وسيسكنون جهنم يوم القيامة.

**ثامناً**: أهل الجنة كانوا يوفون بالعهد؛ لأنهم علموا أن الوفاء بالعهد سبب لدخول الجنة، وبذلك نالوها، فمن أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، يقول ﷺ: «**اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتُمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم**»[(٢)].

**أيها المؤمن!** تذكر أن المؤمن قد يكون جباناً! والمؤمن قد يكون بخيلاً! لكن المؤمن لا يكون كذاباً أبداً.

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ١٣٥)، حب: (١٩٤)، طس: (٣/ ٩٨)، ع: (٥/ ٢٤٦)، ش: (٦/ ١٦٨)، هب؛ (٤/ ٧٨)، [«ص. ج» (٧١٧٩)].

(٢) **حسن**: حم: (٥/ ٣٢٣)، حب: (٢٧١)، ك: (٤/ ٣٩٩)، هب: (٤/ ٢٠٥)، هق: (٦/ ٢٨٨)، [«ص. ج» (١٠١٨)].

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها الوفاء بالعهد، وإذا نظرنا في هذا الزمان العجيب إلى كثير من الناس ـ إلا من رحم ربي ـ وجدناهم وقد نقضوا العهد مع الله ومع رسول الله ومع الناس.

• فالله ﷻ عهد إلينا في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، فكم من الناس نقض هذا العهد وعبد غير الله وأشرك في عبادة الله؟! الكثير.

• عهد الله إلينا ألا نتبع الشيطان، وعهد إلينا ألا نعبد الشيطان، وبين لنا أن الشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٥، ٦]. ومع ذلك فإن الكثير من الناس قد نقض العهد، وسلك سبيل الشيطان، ويوم القيامة يقول الله ﷻ موبخاً لهؤلاء: ﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ۝٦٢﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٢].

• عهد الله إلينا في كتابه ألا نأكل الربا ولا نشرب الخمر، فكم من الناس من نقض هذا العهد؟! يا آكل الربا أنت ناقضٌ للعهد مع الله، ويا شارب الخمر أنت ناقض للعهد مع الله، أيتها المرأة المتبرجة لقد نقضت العهد مع الله، أيها المغتاب والنمام والكاذب لقد نقضتم العهد مع الله.

• وقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن نتبع سنته، وأن نسلك سبيله، فقال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ**»(١)، وقال ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في**

---

(١) صحيح: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، [«ص. غ. هـ» (٣٧)].

**النار إلا ملة واحدة»** قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**[(١)]، ومع ذلك فالكثير من الناس نقضوا العهود والمواثيق مع رسول الله، واتبعوا سبلاً سلكوها خلف الشيطان.

• عهد إلينا رسول الله ﷺ ألا نبتدع في الدين، ومع ذلك ابتدعنا في الدين قال ﷺ: **«وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»**[(٢)].

• عهد إلينا رسول الله ﷺ أن نطيعه ولا نعصيه، فقال ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»**[(٣)].

فكم من المسلمين أبى وخان العهد مع رسول الله؟

أما نقض العهود مع الناس فقل وحدِّث عن ذلك ولا حرج، فغالب الناس قد نقضوا العهود والمواثيق، حتى لقد أصبحت لا تسمع في العشيرة ولا في القرية إلا عن رجل واحد هو الذي يوفي العهد يبتغي بذلك وجه الله، ففي هذا العصر العجيب أصبح التاجر البارع اليوم بين الناس هو الذي يكتب (الشيكات) وينقض العهد، والبارع هو الذي يبيع ولا يوفي ويشتري ولا يوفِي، فحاله كذب وافتراء على الناس، حتى إذا مر تاجر صادق ضحك عليه بعضهم واتهموه بالشذوذ والجنون لأنه يتقي الله ﷻ، لقد أصبح الحرام هو ما أحله الله! وأصبح الحلال عند الناس هو ما حرمه الله ﷻ! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**

---

(١) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص. ج» (٥٣٤٣)].

(٢) **صحيح**: ن: (١٥٧٨)، خز: (١٧٨٥)، حل: (٣/١٨٩)، [«ص. ج» (١٣٥٣)].

(٣) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

١٥٧

# صفات أهل الجنة

## ٨ ـ صلة الرحم

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة السابعة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «**الوفاء بالوعد**»، وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا في دار العمل يوفون بعهدهم مع الله ويوفون بعهدهم مع رسول الله، ويوفون بعهدهم مع الناس ففازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثامنة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «صلة الرحم»**.

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يصلون أرحامهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ١٩ ـ ٢٤]، آيات بينات يصف لنا ربنا فيها أهل الجنة ويذكر من صفاتهم أنهم كانوا في هذه الدنيا في دار العمل يصلون ما أمر الله به أن يوصل، فكانوا يصلون أرحامهم.

***عباد الله!*** **والسؤال الذي نجيب عنه الآن هو:**

**لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يصلون أرحامهم؟**

**الجواب أولاً:** لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا بد أن يصل رحمه، يقول ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»**(١)، ويقول رب العزة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧].

**ثانياً:** لأن الله أمرهم بذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: ٢١].

ويقول أبو ذر رضي الله عنه: (أوصاني خليلي ﷺ بسبع ـ وذكر منها ـ: وأن أصل رحمي وإن جفاني)(٢)، ويقول ﷺ آمراً بصلة الأرحام: **«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»**(٣).

**ثالثاً:** لأنهم علموا أن صلة الرحم تزيد في الرزق، وأنها سبب لطول العمر. يقول ﷺ: **«من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره فليصل رَحِمَهُ»**(٤).

**رابعاً:** لأنهم يخافون سوء الحساب يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾. فالواصل للرحم يخاف من سوء الحساب يوم القيامة، والقاطع للرحم يا ويله في الدنيا قبل يوم القيامة؛ فالله سائلنا يوم القيامة عن

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٧٨٧).

(٢) **صحيح:** حب: (٤٤٩)، طب: (٢/ ١٥٦)، هب: (٦/ ٩٣)، [«ص. غ. هـ» (٨١١)].

(٣) **صحيح:** ت: (٢٤٨٥)، هـ: (٣٢٥١)، حم: (٥/ ٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٤/ ١٧٦)، ش: (٥/ ٢١٧)، هب: (٦/ ٤٢٤)، [«ص. ج» (٧٨٦٥)].

(٤) **صحيح:** خ: (٥٦٤٠)، م: (٢٥٥٧).

أرحامنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

يا قاطع الرحم اتقِ الله، واعلم أن **«الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»**(١).

**خامساً**: لأنهم قد علموا أن صلة الأرحام سبب لسكنى الجنة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال ﷺ: **«تعبدُ الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»**(٢)، وقال ﷺ: **«يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»**(٣).

**سادساً**: لأنهم علموا بأن الله تعالى تكفل للرحم بأن من وصلها وصله ومن قطعها قطعه، يقول ﷺ: **«الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعهُ الله»**(٤). ويقول ﷺ: **«إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلكِ وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأوا إن شئتم:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾»(٥) [محمد: ٢٢ ـ ٢٤].

فاعلم أيها الواصل للرحم أنك موصول إلى كل خير، واعلم أيها القاطع للرحم أنك مقطوع عن كل خير.

ولعلنا نرى من آثار هذه القطيعة على القاطع للرحم ما فيه العجب

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٥٥).
(٢) **صحيح**: خ: (١٣٣٢)، م: (١٣).
(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٣١٦.
(٤) **صحيح**: م: (٢٥٥٥).
(٥) **صحيح**: خ: (٤٥٥٢)، م: (٢٥٥٤).

في الدنيا قبل الآخرة، فلعلنا نرى فقراً، دماراً، ضنكاً في المعيشة، وتراه لا يعرف طعم الحياة، هذا كله نراه بأم أعيننا في العاق لوالديه وفي قاطع الرحم.

**سابعاً**: أهل الجنة يصلون أرحامهم؛ لأنهم علموا أن قاطع الرحم ملعون، يقول الله ﷻ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥].

**ثامناً**: أهل الجنة يصلون أرحامهم؛ لأنهم علموا أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة، يقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[1] يعني قاطع رحم.

***عباد الله!*** اتقوا الله في أرحامكم، وإياكم والقطيعة، وأعظم القطيعة يا عباد الله قطيعة الوالدين، يقول الله ﷻ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، أحب الأعمال إلى الله بعد عبادته هي بر الوالدين.

***عباد الله!*** إن عقوق الوالدين من الكبائر، يقول ﷺ: «**ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين... ...**»[2]، ويقول ﷺ: «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**» قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «**يَسُبُّ الرجُلُ أبا الرجل فيسُبُّ أباه، ويَسُبُّ أُمه فَيَسُبّ أُمه**»[3].

***عباد الله!*** فما الذي نراه في هذا الزمان العجيب؟! الصحابة حين تعجبوا من رجل يشتم أباه بيّن لهم الرسول ﷺ أن هذا لا يكون، وإنما

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٣٨)، م: (٢٥٥٦).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).

(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٢٨)، م: (٩٠).

يسب أحدهم أبا الرجل فيسب أباه، أما أن يسب الرجل أباه مباشرة في وجهه، فلا؛ لأن المسلم قد قال الله له: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

فما بالنا بهذا الزمن العجيب وبالذي نسمعه يا عباد الله، أيعقل هذا من مؤمن؟ أيُعقل هذا من إنسان آمن بالله واليوم الآخر، فهذا يغضب في وجه والديه، وهذا يشتم والديه مباشرة، وهذا يتهم والديه بالجنون، وأما هذا فيضرب والديه، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل هناك من يقتل والديه!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!*** إياكم والقطيعة، وأعظم القطيعة قطيعة الوالدين، ويا ويلك يا من عققت والديك، والله لقد فاتك أجر عظيم، لقد ارتكبت جرماً كبيراً، ويا ويلك في الدنيا قبل الآخرة، واعلم أنك كما تدين تدان وكما تفعل في والديك وفي أرحامك فسيُفعل بك قبل الموت.

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها أنهم يصلون أرحامهم، وها قد عرفتم لماذا كانوا يصلون أرحامهم.

***عباد الله!*** اعلموا أن صلة الأرحام قربة يتقرب بها العبد إلى ربه، واعلموا أن صلة الأرحام واجبة على كل مسلم، وإذا نظرنا في هذا الزمن العجيب إلى كثير من الناس رأيناهم لا يصلون أرحامهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٣]، وهناك من الناس مَنْ لا يصلون أرحامهم إلا إذا وصلوهم وهذه ليست بصلة إنما هذه مكافأةٌ فمن أحسن إليك أحسنت إليه، ولكن الصلة هي أن تصل من قطعوك يقول ﷺ: **«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمُهُ وصلها»**(١)، هذا هو الواصل الحقيقي الذي إذا قطعته رحمه وصلها: أي إذا قطعوك وصلتهم وإذا أساءوا إليك أحسنت إليهم، فكم من الناس من

---

(١) صحيح: خ: (٥٦٤٥).

قطع أباه وأمه وقطع رحمه لأنهم لا يصلونه! ويبين لنا رسول الله ﷺ ذلك حين جاءه رجل فقال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال: **«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»**[1].

***عباد الله!*** اعلموا أن صلة الأرحام واجبة عليكم وأنها قربة منكم إلى ربكم وأنكم بها تدخلون الجنة.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



---

(١) صحيح: م: (٢٥٥٨).

١٥٨

# صفات أهل الجنة

## ٩ ـ الصَّبـر

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة الثامنة من صفات أهل الجنة ألا وهي: **«صلة الأرحام»**، وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا يصلون أرحامهم لأنهم قد علموا أن صلة الأرحام توصل إلى رضا الله والجنة، وتبين لنا أن قطيعة الرحم توصل إلى غضب الله والنار.

***عباد الله!* ومودعنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة التاسعة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الصبر».**

***عباد الله!*** يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يصبرون على طاعة الله، ويصبرون عن معصية الله، ويصبرون على الابتلاء والمحن.

فالإنسان في هذه الدنيا خلق لعبادة الله، فإذا أمر الله بالصلاة صبر أهل الجنة على الصلاة حتى أتاهم اليقين، وإذا أمرهم بالصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صبروا على ذلك حتى أتاهم اليقين، وإذا نهاهم الله ﷻ عن المعاصي وارتكاب المحرمات ابتعدوا عنها وصبروا عنها ابتغاء وجه ربهم، وكذلك إذا ابتلوا في هذه الدنيا في أموالهم أو في أجسادهم أو أولادهم صبروا على ذلك، ولذلك وصف الله عباده أهل الجنة بأنهم كانوا يصبرون ابتغاء وجه ربهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤].

***عباد الله!*** **والسؤال المهم الذي نجيبُ عليه الآن هو:**

**لماذا أهل الجنة وهم في هذه الدنيا في دار العمل كانوا يصبرون ابتغاء وجه ربهم؟**

**الجواب أولاً:** لأن الله ﷻ أمرهم بالصبر في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣]، ولأن الرسول ﷺ أمرهم بالصبر في سنته.

• مر ﷺ على امرأة وهي تبكي عند قبر فقال ﷺ آمراً إياها: **«اتقي الله واصبري»**(١).

• وقال ﷺ لأصحابه يوماً: **«فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»**(٢).

• وأرسل ﷺ إلى ابنته يعزيها ويقول لها ﷺ: **«إنَّ لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمًّى، فلتصبر ولتحتسب»**(٣).

فالله أمر عباده بالصبر، والرسول ﷺ أمر أمته بالصبر، ولأجل هذا فأهل الجنة استجابوا لله وللرسول فصبروا حتى أتاهم اليقين.

**ثانياً:** أهل الجنة في هذه الدنيا وهم في دار العمل صبروا؛ لأنهم علموا أن الخير كله في الصبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٦ ـ ١٢٨]، وها هم أهل العلم

---

(١) **صحيح:** خ: (١١٩٤)، م: (٩٢٦).
(٢) **صحيح:** خ: (٣٥٨١)، م: (١٨٤٥).
(٣) **صحيح:** خ: (١٢٢٤)، م: (٩٢٣).

يقولون لأهل الدنيا الذين قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾، قالوا لهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

ويقول ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمرهُ كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»**(١)، ويقول ﷺ: **«.. ومن يتصبر يصبرهُ الله، وما أُعْطِي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»**(٢).

**ثالثاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا في دار العمل صبروا؛ لأنهم علموا أن عاقبة الصبر هي التمكين والنصر على الأعداء، ولذلك ضرب لنا ربنا جل وعلا مثلاً في كتابه بيوسف عليه السلام حيث صبر على الابتلاء من إخوته عندما وضعوه في البئر، وصبر على الابتلاء وهو يرى نفسه يباع بثمن بخس دراهم معدودة، وصبر على الابتلاء في السجن، ومع ذلك خرج من السجن حفيظاً على خزائن بلاد مصر، ولذلك لما دخل عليه إخوته قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٨٩، ٩٠] فمكنه الله في الأرض لأنه صبر.

وقال رسولنا ﷺ لابن عباس: **«يا غلام... واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»**(٣).

---

(١) **صحيح**: م: (٢٩٩٩).
(٢) **صحيح**: خ: (١٤٠٠)، م: (١٠٥٣).
(٣) [«رياض الصالحين»/ تحقيق الشيخ الألباني رحمه الله تحت الحديث رقم (٦٣)].

يا دعاة الإسلام، ويا معشر المسلمين، النصر يكون مع الصبر ولا يكون مع التهور والاستعجال، فها هو خباب بن الأرت يقول يوماً لرسول الله ﷺ: يا رسول الله ألا تستنصر لنا؟! ألا تدعو لنا؟! فيقول ﷺ: **«قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيُجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»**[(١)].

فالصَّبرَ الصبرَ يا دعاة الإسلام، كفانا استعجالاً، كفانا عاطفة هدّامة، فكم من دعاة الاستعجال قد ورّطوا الشباب؟ ودعوا الشباب إلى طرق مسدودة وملئوا السجون بالشباب، ووضعوا الشباب في ابتلاء لا يقدرون عليه، فهؤلاء الدعاة لم يصبروا كما أمرهم الله، ولم يصبروا كما أمرهم رسول الله، أما يقرأون القرآن، والله ﷻ في كتابه يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ويقول له في موضع آخر: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مريم: ٨٤]، ويقول له في موضع ثالث: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم ٤٨]، ويقول له أيضاً: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

فيا معشر المسلمين، النصر على الأعداء يكون بالصبر، والتمكين في الأرض يكون بالصبر، أما الاستعجال فإنه قطفٌ للثمار قبل نضجها، وتضييعٌ للجهود والأوقات، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، وانظروا إلى البلاد التي استعجلت النصر على الأعداء ـ بعاطفتها ـ فقد ضيعوا الشباب، وضيعوا الدعوة إلى الله، وضيعوا الأمة بسبب أنهم لم يصبروا، ولو أنهم أخذوا بنصيحة رسول الله ﷺ عندما قال لخباب: **«ولكنكم تستعجلون»**، ما أصابهم ما أصابهم.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٤٤).

**خامساً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا في دار العمل صبروا، ليتحصلوا على محبة الله، وليتحصلوا على معية الله، فالله ﷻ يحب الصابرين، وهو ﷻ مع الصابرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فإذا كان الله معنا، وإذا أحبنا الله لأننا صبرنا فالله ينصرنا لأن النصر من عند الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

**سادساً**: لينجُّوا بأنفسهم من الخسران المبين؛ لأن الله ﷻ كتب الخسران على جنس بني آدم واستثنى من ذلك أربعة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

فالذين نجوا من الخسران هم الذين آمنوا بالله، وعملوا، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وصبروا على ذلك، ولذلك قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

• فإن نجوا من الخسران المبين نالوا الفلاح في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

**سابعاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا في دار العمل صبروا، لينالوا ويتحصلوا على الإمامة في الدين، والإمامة في الدين أن تكون إماماً للناس في كل خير وهذه مرتبة دينية عظيمة لا ينالها إلا العلماء، الصابرون، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤].

فكم من الناس بدأ في دروس العلم ثم تركها لأنه لم يصبر؟! كم

من الناس من بدأ في حفظ القرآن لكنه تركه لأنه لم يصبر؟ كم من الناس من كان يصلي ثم ترك الصلاة لأنه لم يصبر؟ كم من الناس كان يأكل الحلال ثم تركه وأكل الحرام لأنه لم يصبر؟ فإن أردت أن تكون إماماً يقتدى بك في كل خير فلا تنسى أن هذا يحتاج منك إلى صبر وإلى سهر في الليالي وإلى صيام في النهار؛ لأن علم الشريعة يحتاج إلى رجال يطلبونه بالليل والنهار.

وقد قيل: بالصبر واليقين تنال الإمامة بالدين.

**ثامناً**: أهل الجنة صبروا، ليتحصلوا على الأجر الكبير يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، فكل من صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على الابتلاءات والمحن في هذه الدنيا فإنه يوم القيامة سيأخذ أجره بغير حساب، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها: الصبر، فمن أراد الجنة فعليه أن يصبر في هذه الدنيا ابتغاء وجه ربه.

• فالصبر طريق وسبيل إلى الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الفرقان: ٧٥]، أي: الجنة ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ١٢].

ويقول ﷺ: «قال الله تعالى في الحديث القدسي: **«إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه** ـ أي: بعينيه ـ **فصبر، عوضتُهُ منهما الجنة»**[1].

---

(١) صحيح: خ: (٥٣٢٩).

وجاءت امرأة سوداءُ إلى رسول الله ﷺ تقول: إني أُصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**»، فقالت: أصبر، قالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها[(١)].

***عباد الله!*** فالصبر لا يباع ولا يشترى إنما يأتي بالتدريب، بأن يدرب الإنسان نفسه على الصبر، وأن يجاهد نفسه على الصبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ويقول ﷺ: «**ومن يتصبَّر يصبره الله**»[(٢)]. فإذا أمرك الله بالصلاة فَصَلِّ، واصبر على الصلاة، وإذا أمرك الله بالصيام فصم، واصبر على الصيام، وإذا أمرك الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأمر أهلك بالصلاة، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك ولا تترك ذلك؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز**»[(٣)]، أي: لا تترك العمل.

فكثير من الناس لأنه تسلح بسلاح الصبر، صبر. وكم من الناس من يرى درساً للعلم في المسجد الذي يصلي فيه، ولكنه يصلي ويهرول خارجاً ليجلس في مجالسِ الغيبة والنميمة، أو يجلس أمام شاشات المفسديون، فيحرم نفسه من دروس العلم التي جاءته إلى المسجد الذي يصلي فيه، ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فذلك لم يصبر على الجلوس والتواضع في بيت الله، ولذلك حرمه الله من العلم، وحرمه من بركة هذه الدروس.

● وكذلك من الناس مَنْ كان يقوم الليل، فحرم من قيام الليل لأنه لم يصبر.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٣٢٨)، م: (٢٥٧٦).
(٢) **صحيح**: خ: (١٤٠٠)، م: (١٠٥٣).
(٣) **صحيح**: م: (٢٦٦٤).

• وكم من الناس مَنْ كان يصوم تطوعاً فترك الصيام لأنه لم يصبر.

• وكم من الناس مَنْ أطلق لحيته ابتغاء مرضاةِ الله فلم يصبر على ذلك فحلقها.

• وكم من امرأة تحجبت، ثم لم تصبر على الإيذاء والكلام من النساء الكاسيات العاريات فرجعت وانتكست إلى التبرج مرة أخرى.

***فيا عباد الله:*** من يتصبر يصبره الله، فصَبِّروا أنفسكم على طاعة الله، وعن معصية الله، فكم من الناس لم يصبر على الفقر فذهب وأكل الربا، والذين أكلوا الربا فليسألوا أنفسهم لم أكلوا الربا؟ لأنهم لم يصبروا على الفقر، مع أن الفقر أشرف لهم من الربا؛ لأن درهمٌ واحدٌ من الربا أشد عند الله من ستٍ وثلاثين زنية، فالذي يصبر على الفقر لا يسرق، والذي يصبر على الفقر لا يمد يده إلى الرشوة، والذي يصبر على الفقر لا يغش ولا يبيع سلعته باليمين الكاذبة، فاصبروا على طاعة الله، واصبروا عن معصية الله، واصبروا على الابتلاءات والمحن التي تصب عليكم في هذه الدنيا، فإن فعلتم فأبشروا بجنة عرضها السموات والأرض.

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يمن علينا وعليكم بالصبر**

❁ ❁ ❁

١٥٩

# صفات أهل الجنة

## ١٠ ـ المحافظة على الصلاة

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة التاسعة من صفات أهل الجنة ألا وهي: **«الصبر»**، وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يصبرون على طاعة الله، ويصبرون عن معصية الله، ويصبرون على الابتلاءات والمحن التي تصب على رؤوسهم في هذه الدنيا ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة العاشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «المحافظة على الصلاة».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحافظون على الصلاة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ ـ إلى أن قال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

***عباد الله!*** وهنا سؤال يرد علينا وهو:

**لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا ـ في دار العمل ـ يحافظون على الصلاة؟**

**أولاً**: لأن الله ﷻ أمرهم بالمحافظة على الصلاة في حال الأمن والخوف وفي السفر والحضر، وفي السراء والضراء، وفي الغنى والفقر، فقال ـ تعالى ـ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩].

وعَلَّمَ الله ﷻ المسلمين كيف يصلون الصلاة في شدة الخوف وهم في أرض المعركة والعدو أمامهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢] الآية.

***عباد الله!*** ورسولنا الكريم ﷺ كان طوال حياته يأمر أمته بالمحافظة على الصلاة فقال ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع»**(١)، ويقول ﷺ لأصحابه: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**(٢).

ورأى رسول الله ﷺ رجلاً لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال ﷺ: **«لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد ﷺ»**(٣)، وحتى في أنفاسه الأخيرة وهو في فراش الموت قال ﷺ موصياً أمته: **«الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»**(٤).

**ثانياً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ حافظوا على الصلاة لأنهم علموا أن الصلاة نور؛ نور في الوجه، ونور في القلب،

---

(١) **حسن**: د: (٤٩٥)، حم: (٢/ ١٨٠)، ك: (١/ ٣١١)، قط: (١/ ٢٣٠)، ش: (١/ ٣٠٤)، هب: (٦/ ٣٩٨)، [«ص. ج» (٥٨٦٨)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٥).

(٣) **حسن**: خز: (٦٦٥)، طب: (٤/ ١١٥)، ع: (١٣/ ١٠٧)، هق: (٢/ ٨٩)، [«ص. غ، هـ» (٥٢٨)].

(٤) **صحيح**: د: (٥١٥٦)، هـ (٢٦٩٨)، حم: (١/ ٧٨)، حب: (٦٦٠٥)، ك: (٣/ ٥٩)، خد: (١٥٨)، [«ص. ج» (٤٦١٦)].

ونور يوم القيامة، واقرءوا إن شئتم: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الحديد: ١٢]، ويقول ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**»[١]. ويقول ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء..**»[٢].

فانظروا عباد الله لقد ربط رسول الله ﷺ بين الصلاة وبين الصبر فقال ﷺ: «الصلاة نور، والصبر ضياء» فأنت بالصبر والصلاة تستعين على نوائب الدنيا، ولذلك قال رب العزة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة: ١٥٣]، أتدرون لم؟ لأن الصلاة نور، والصبر ضياء، فمن حافظ في هذه الدنيا على الصلاة، وتسلح بسلاح الصبر، استعان في الدنيا وأعانه الله فخرج من هذه الدنيا على (لا إله إلا الله) وفاز بجنة عرضها السموات والأرض، أما الذين ضيعوا الصلاة، فوجوههم مسودة، وقلوبهم مسودة، وحياتهم سوداء، وقبورهم مظلمة، ويوم القيامة ينتقلون من ظُلمةٍ إلى ظلمة، ثم بعد ذلك يساقون إلى نار جهنم.

**ثالثاً**: أهل الجنة حافظوا على الصلاة في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الصلاة هي صلتهم بالله، فنحن إذا صلينا اتصلنا بالله، وإذا تركنا الصلاة قطعنا الصلة بيننا وبين الله، والأمة على خطر عظيم إذ المعظم منها قد تركوا الصلاة ـ إلا من رحم ربي ـ وقطعوا الصلة بينهم وبين ربهم، فتراهم يدعون فلا يستجاب لهم، ويستنصرون فلا يُنْصَرون، أتدرون لم؟ لأنهم قطعوا الصلة بينهم وبين ربهم، يقول ﷺ: «**يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال:**

---

(١) **صحيح**: د: (٥٦١)، ت: (٢٢٣)، هـ: (٧٨١)، خز: (١٤٩٨)، ك: (١/ ٣٣١)، لس: (٢٢١٢)، طب: (٦/ ١٤٧)، [«ص. ج» (٢٨٢٣)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٢٣).

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ **قال: مجدني عبدي، (وقال مرة: فوض إلي عبدي) فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ **قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]، **قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»**[(١)]. فمن أنت يا ابن آدم حتى إذا قمت في محرابك تصلي، وأنت على هذه الأرض ـ أقبل الله عليك بوجهه تناجيه ويناجيك، تسأله ويستجيب لك؟ فأينَ أنت من هذا يا من حرمت نفسك من هذا الخير العميم!

**رابعاً:** أهل الجنة حافظوا على الصلاة في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الصلاة تجارة رابحة، ويخبرنا بذلك ربنا جل وعلا فيقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩﴾ [فاطر: ٢٩]. يا معشر الأغنياء والتجَّار، يا من ضيعتم الصلاة من أجل التجارة والدنيا، انظروا إلى أهل الجنة ماذا كانوا يريدون؟ إنهم كانوا يريدون تجارة لن تبور، والله ﷻ لما تاجروا معه بالصلاة أخبرنا عنهم ووصفهم لنا لنتشبه بهم فقال ـ تعالى ـ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ۝٣٧﴾ [النور: ٣٦، ٣٧]. هؤلاء هم الذين يريدون الجنة حقاً فهم لم ينشغلوا بالتجارة، ولم ينشغلوا بالدنيا عن الصلاة. فانظروا يا أمة الإسلام إلى أحوالنا وأحوالهم!

أما الذين لا يعمرون بيوت الله لا بأموالهم ولا بأجسادهم بل يسعون لخرابها فهؤلاء لهم خزي في الحياة الدنيا، وعذاب عظيم يوم

---

(١) صحيح: م: (٣٩٥).

القيامة، يقول رب العزة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤].

**خامساً**: أهل الجنة حافظوا على الصلاة في الدنيا؛ لأن الصلاة تطهر الإنسان من الصفات القبيحة، ومن الأخلاق الذميمة، ولأن الصلاة تنهى الإنسان عن الفحش وتنهاه عن المنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

**سادساً**: أهل الجنة كانوا يحافظون على الصلاة في هذه الدنيا؛ لأن الصلاة تطهر الإنسان من الذنوب والمعاصي كما يطهر الماء الثوب والبدن، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ [هود: ١١٤]، ويقول ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات»**؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»**(١). ويقول ﷺ: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟»** قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: **«فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**(٢).

**سابعاً**: أهل الجنة حافظوا على الصلاة في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أنهم بالصلاة ينتصرون على أعدائهم، وبالصلاة يُمكن لهم في الأرض، فلا نصر على الأعداء بدون الصلاة، ولا تمكين في الأرض بدون الصلاة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟

---

(١) صحيح: م: (٢٥١).
(٢) صحيح: خ: (٥٠٥)، م: (٦٦٧).

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١]. ويقول ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»(١).

فالصلاةَ الصلاةَ يا من تريدون التمكين في الأرض، الصلاة الصلاة يا من تريدون العزة، أما أن تدعوا الله وتحاولوا أن تحصلوا على النصر والأمة قد ضيعت الصلاة، فهذا والله تضييع للوقت والجهد، فلنغير ما في أنفسنا أولاً وعندها يغير الله ما في قلوبنا وما حَلَّ بنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد: ١١].

**ثامناً**: أهل الجنة كانوا يحافظون على الصلاة في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الصلاة سبب لنزول الرحمة، فإن الرحمة تنزل علينا إذا صلينا، ونحرم منها ونعيش معيشة الضنك في ذل وهوان إذا ضيعنا الصلاة يقول رب العزة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [التوبة: ٧١].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها، المحافظة على الصلاة، وإذا نظرنا إلى أحوال المسلمين في هذا الزمان فسنرى منهم من ضيع الصلاة وانشغل بحطام الدنيا وكثير ما هم، ومنهم من ضيع صلاة الجماعة، ومنهم من ضيع صلاة الفجر فإنا لله وإنا إليه راجعون! ولعل يأتي الرجل إلى الصلاة في المسجد ويترك زوجته لا تصلي، ابنه لا يصلي، جاره لا يصلي، ولا أحد يريد أن ينقذ أحداً من النار لأننا قد انشغلنا بحطام الدنيا. والله ﷻ يقول: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩].

لا أحد منا يقصِّر في أمور الدنيا سواءً لأولاده أو لزوجته، ولكن كلنا قصَّر في حق الصلاة والقرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) **صحيح**: ن: (٣١٨٧)، هق: (٦/ ٣٣١)، حل: (٥/ ٢٦)، [«ص. غ. هـ» (٦)].

فالرجل لا يهتم بصلاة ابنه وبصلاة أسرته لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فنقول إلى أولئك الذين ضيعوا الصلاة وانشغلوا بحطام الدنيا: اسمعوا ما يقوله رب العزة، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٣].

فاعلم أيها المسلم أن مصير ابنك الذي لا يصلي إن مات على ذلك فهو إلى النار، واعلم أن النار تشتعل فيه في الدنيا وأنت لا تراه، واعلم أيها المسلم أن زوجتك التي لا تصلي، وأمك التي لا تصلي، وأختك التي لا تصلي إن ماتوا على ترك الصلاة فهن إلى النار، يقول رب العزة: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ [الماعون: ٤، ٥].

ويقول ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**[(١)]، ويقول ﷺ: **«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**[(٢)].

واعلموا يا عباد الله أن من ترك الصلاة جاحداً ومنكراً لها فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، إن مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يدفن في قبور المسلمين فاتقوا الله في أنفسكم، وحافظوا على الصلاة، واعلموا أنَّ مَنْ ترك الصلاة تكاسلاً وهو مقرٌّ بفرضيتها ومات على التوحيد فهو في مشيئة الله، أما الذين ضيعوا صلاة الجماعة، وأخذوا يصلون في محلاتهم، وفي بيوتهم فنقول لهم: يقول رب العزة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)﴾ [البقرة: ٤٣]، ويقول ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»**[(٣)]، ويقول ﷺ: **«بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»**[(٤)]، وجاء

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦٢١)، ن: (٤٦٣)، هـ: (١٠٧٩)، حم: (٥/٣٤٦)، حب: (١٤٥٤)، ك: (١/٤٨)، قط: (٢/٥٢)، ش: (٦/١٦٧)، [«ص. ج» (٤١٤٣)].

(٢) **صحيح**: م: (٨٢).

(٣) **صحيح**: خ: (٦٣١)، م: (٦٦٩).

(٤) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٣٣١.

رجل أعمى إلى رسول الله ﷺ يأخذ رخصة ليصلي في بيته فقال له ﷺ: **«هل تسمع النداء بالصلاة؟»** قال: نعم، قال: **«فأجب»**[(١)]، فما بالنا وقد أعطانا الله البصر، وأعطانا الله الصحة، ومكننا من كل شيء ثم تركنا الصلاة في بيت الله!؟

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (من سرَّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنه، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف)[(٢)]، وإلى الذين يضيعون صلاة الفجر نقول لهم: يقول ﷺ: **«من صلى الصبح فهو في ذمة الله»**[(٣)]، ويقول ﷺ: **«من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»**[(٤)]، ويقول ﷺ: **«ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً»**[(٥)].

**فحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**
**لتفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: م: (٦٥٣).
(٢) صحيح: م: (٦٥٤).
(٣) صحيح: م: (٦٥٧).
(٤) صحيح: م: (٦٥٦).
(٥) صحيح: خ: (٦٢٦)، م: (٦٥١).

١٦٠

# صفات أهل الجنة

## ١١ ـ الإنفاق في سبيل الله

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **ومَوعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الحادية عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الإنفاق في سبيل الله».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه عن أهل الجنة وأنهم كانوا في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يتصفون بالإنفاق في سبيل الله وبالجود والكرم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٢ ـ ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٢].

آيات بينات من كتاب الله يصف فيها ربنا جل وعلا أهل الجنة بأنهم كانوا في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ ينفقون من أموالهم في سبيل الله، ويتصفون بالجود والكرم.

***عباد الله!*** **والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة هو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ ينفقون أموالهم في سبيل الله؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأن الله ﷻ أمرهم في كتابه بالإنفاق في سبيله قبل فوات الأوان، فأنت يا عبد الله في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ تستطيع أن تنفق من مالك في سبيل الله، أما إذا نمت في فراش الموت، وخرجت من هذه الدنيا، وقفت يوم القيامة بين يدي الله فلن تستطيع أن تستفيد من مالك، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، هذا نداء من الله ﷻ لكم معشر المؤمنين، ويقول ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم: ٣١]، ويقول ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون: ١٠، ١١].

ويقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، أنفقْ أُنْفق عليك**»[1]، ورسولنا الكريم ﷺ يأمر أمته بالجود والكرم، فيقول ﷺ: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**»[2]. ويضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٠٧)، م: (٩٩٣).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤٨٥)، هـ: (٣٢٥١)، حم: (٥/ ٤٥١)، مي: (١٤٦٠)، ك: (٤/ ١٧٦)، [«ص. ج» (٧٨٦٥)].

أعلى في الجود والكرم والإنفاق في سبيل الله، يقول جابر رضي الله عنه: **«ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا»**[(١)]، ويقول أنس رضي الله عنه: (ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلموا؛ فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة)[(٢)].

فيا أمة الإسلام، ها هم أهل الجنة أمرهم الله بالإنفاق في سبيله قبل فوات الأوان، وأمرهم الرسول ﷺ بالجود والكرم، وضرب لهم مثلاً أعلى في ذلك، فاستجابوا لله ولرسوله ففازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض.

**ثانياً**: أهل الجنة أنفقوا في سبيل الله؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، ابن آدم إن الذي تملكه وكل ما بين يديك ينفد وما تقدمه لنفسك عند الله باق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [النحل: ٩٥].

ويقول ﷺ: **«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيِّب ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يُربيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»**[(٣)]، فادخروا عند الله فما عندكم ينفد وما عند الله باق، ينميه لكم كما ينمي أحدكم فلوه، أي: مُهرهُ، ويقول رب العزة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البقرة: ٢٧٤]، ويقول ﷺ يوماً لأصحابه: **«أيكم مال وارثه أحب إليه**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٨٧)، م: (٢٣١١).
(٢) **صحيح**: م: (٢٣١٢).
(٣) **صحيح**: خ: (١٣٤٤)، م: (١٠١٤).

**من ماله؟»** قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: **«فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخَّر»**(١).

نعم، ما تقدمه في حياتك بين يديك عند الله باق تجده يوم القيامة، وما تتركه خلفك فهو للورثة، إن كانوا طالحين عصوا الله بهذا المال الذي تركته! فأهل الجنة أصحاب العقول السليمة تاجروا مع الله ﷻ، وادخروا ذلك لهم عند الله ليجدوا ثوابه عند الله ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧].

**ثالثاً:** أهل الجنة أنفقوا في هذه الدنيا في سبيل الله؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الإنفاق في سبيل الله تجارة رابحة، فيا تُجَّار المسلمين هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ يقول ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الصف: ١٠، ١١].

**رابعاً:** أهل الجنة أنفقوا في سبيل الله في هذه الدنيا لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الرزق يزاد بالإنفاق، فالله ﷻ كريم إذا أنفقت أنفق عليك، كما قال في الحديث القدسي: **«يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك»**(٢) وقال ـ تعالى ـ ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]، كلما أنفقت شيئاً في سبيل الله أخلفه الله عليك وزادك رزقاً لأن الله ﷻ جواد كريم خزائنه ملأى ينفق بالليل والنهار، ولو وقف كل الناس من آدم إلى يوم القيامة في صعيد واحد، وطلبوا من الله فأعطى سبحانه وتعالى كل واحد ما سأل ما نقص من خزائنه شيئاً، يقول ﷺ: **«ما نقصت صدقة من مال»**(٣)،

---

(١) **صحيح:** خ: (٦٠٧٧).
(٢) **صحيح:** خ: (٤٤٠٧)، م: (٩٩٣).
(٣) **صحيح:** م: (٢٥٨٨).

**ويقول ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»[١].**

**ويقول ﷺ: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءهُ في حَرَّة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كُلَّهُ فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحوِّلُ الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله، لم سألتني عن اسمي؟ قال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لأسمك فما تصنع فيها؟ قال: أمَّا إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه»[٢].**

الأمر يأتي من رب العالمين: اسق حديقة فلان من بين الحدائق لأنه عرف حق الله تعالى، وأعطى للفقراء والمساكين حقهم، فالله ﷻ يأمر السحاب أن يأتي من أماكن بعيدة وأن تسقي حديقة فلان! فالرزق يزاد بالإنفاق، وفي المقابل فإن البخل سبب لزوال الرزق، وسبب لضياع المال، أتذكرون أصحاب الجنة الذين جاء ذكرهم في كتاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾، أي: أقسموا وأصروا ليلاً على أن يحرموا الفقراء والمساكين من ثمار البستان ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم: ١٧ ـ ٢٠]، أبادها الله من أيديهم لأنهم بخلوا، فيا من تبخل على نفسك، يا من تبخل على أولادك، يا من تبخل على الفقراء والمساكين تذكر، ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

---

(١) صحيح: خ: (١٣٧٤)، م: (١٠١٠).

(٢) صحيح: م: (٢٩٨٤).

**خامساً**: أهل الجنة أنفقوا من أموالهم في سبيل الله، ليطهروا أنفسهم من مرض الشح والبخل والنفاق وليطهروا أموالهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

**أما من بَخِلَ بماله فلا بد أن يصاب بما يلي:**

**أولاً**: بمرض الشح وهو أعلى درجات البخل، ومرض الشح مهلكٌ لصاحبه، قال ﷺ: «**ثلاث مهلكات ـ وذكر منها: ـ شح مطاع**»[1]، وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**»[2].

**ثانياً**: يصاب البخيل بمرض النفاق، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧].

**ثالثاً**: البخيل يعيش معيشة الضنك فلا يعرف طعم السعادة أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [الليل: ٥ ـ ١١].

فالبخيل يعذب في حياته، وفي قبره، ويوم القيامة لأنه كان في هذه الدنيا لا همَّ له إلا أن يجمع المال فتراه يتعب في جمعه ثم عند موته ينظر إلى ماله ويتألم لفراقه ويوم القيامة إذا وقف عريانَ بين يدي الجبار سأله سبحانه وتعالى عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه.

---

(١) **حسن**: طس: (٦/٤٧)، [«ص. ج» (٣٠٤٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الإنفاق في سبيل الله والجود والكرم.

**وإذا أردت يا أخا الإسلام أن تكون من أهل الجنة وأن تتصف بصفات أهلها فعليك بما يلي:**

**أولاً:** أن تفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله لا رياء ولا سمعة، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ويقول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى**»(١)، فإذا قصدت بإنفاق هذا المال رضا الله كان لك عند الله، وإذا نويت بإنفاق المال أن يقال عنك: جواد كريم وأن تبتغي بذلك وجه الناس فلا أجر لك عند الله.

***عباد الله!*** اعلموا أن الرسول ﷺ أخبر «**أن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه** ـ وذكر ثلاثاً منهم: ـ **رجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأُتِي به، فعرَّفه نعمه، فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار**»(٢).

**ثانياً:** احذر أن تمُن بما أنفقت على الناس فالمن أذى، والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ويقول رب العزة: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البقرة: ٢٦٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (١)، م: (٩٠٧).

(٢) **صحيح**: م: (١٩٠٥).

**ثالثاً**: إياك أن تنفق من مال حرام، إياك أن تكون كالزانية التي تزني وتتصدق بمال الزنى في سبيل الله، إياك أن تكون كالمرابي الذي يأخذ الربا ويتصدق به في سبيل الله، إياك أن تكون كالمرتشي الذي يأخذ الرشوة ويتصدق بها في سبيل الله، احذر أن تتصدق من كسب حرام فإنه لن يقبل منك؛ فالله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً، فأنفقوا من طيبات ما كسبتم استجابة لقول ربكم، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧].

❁ ❁ ❁

١٦١

# صفات أهل الجنة

## ١٢ ـ التواضعُ وعدم التكبر

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثانية عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «التواضع وعدم التكبر».**

أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ ربوا أنفسهم على التواضع لله ﷻ ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، ربوا أنفسهم على عدم الكبر، فتعالوا بنا عباد الله لنستمع إلى كلام ربنا وهو يخبرنا عن صفات أهل الجنة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ ـ إلى أن قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٧].

***عباد الله!*** يصف لنا ربنا جل وعلا أهل الجنة بصفات، فمن أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بهذه الصفات، ومن صفات أهل الجنة: التواضع وعدم التكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٥].

***عباد الله!*** والسؤال الذي نجيب عنه الآن هو:

**لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا ـ في دار العمل ـ يربون أنفسهم على التواضع وعدم التكبر؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأن الله ﷻ أمرهم بالتواضع في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: ٢١٥].

والأمر من الله لرسوله ﷺ هو أمر لأمته، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، أي: أيها المسلم، اخفض جناحك للمؤمنين، تواضع يا أيها المسلم لعباد الله المؤمنين، اجلس مع الفقراء، عُدِ الفقراءَ، أحسن إلى الفقراء تكن مؤمناً.

وحذر ربنا جل وعلا عباده في المقابل من الكبر، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧]. أي: يا ابن آدم، إياك إياك أن تدب على الأرض وأنت تظن أنه ليس عليها إلا أنت، فمهما ضربت برجلك على الأرض فلن تخرقها، ومهما رفعت رأسك على الناس فلن تبلغ الجبال طولاً، واعتبر بما بدأت منه يا ابن آدم: بدأت من نطفة، فانظر إلى الأقذار بين جنبيك، وأنت تدب على هذه الأرض، ثم تذكر نهايتك يا ابن آدم: جيفة نتنة، فلا قيمة لك إلا أن تتواضع لله ﷻ. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان: ١٨]، وها هو رسولنا ﷺ يأمر بالتواضع، فيقول ﷺ: **«إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحدٌ على أحد»**[١].

وقال ﷺ: **«ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»**[٢]، وحذر ﷺ من الكبر فقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»**، فقال رجل: إن

---

(١) صحيح: م: (٢٨٦٥).
(٢) صحيح: م: (٢٥٨٨).

الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؟ قال: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس**»[١]، وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**»[٢].

فأحذر أن تكون منهم.

***عباد الله!*** إن أهل الجنة لمّا أمرهم الله بالتواضع ونهاهم عن التكبر، ولمّا أمرهم الرسول ﷺ بالتواضع ونهاهم عن التكبر قالوا: سمعنا وأطعنا.

**ثانياً:** أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا يربون أنفسهم على التواضع؛ لأنهم قد علموا أن الله ﷻ أعد الجنة للمتواضعين، وأعد النار للمتكبرين، فقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة، فأخبر ربنا في كتابه وأخبر رسوله ﷺ في سنته أنه لا يدخل الجنة متكبر، يقول الله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ ـ أي: الجنة ـ ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف: ٤٠].

ويقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[٣].

• وقد جاءت الأدلة يا عباد الله في الكتاب والسنة تبين أن النار قد أعدها الله ﷻ للمتكبرين، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠] أي: مأوى للمتكبرين، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر: ٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

---

(١) صحيح: م: (٩١).
(٢) صحيح: م: (١٠٧).
(٣) صحيح: م: (٩١).

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال ﷺ: **«ألا أخبركم بأهل النار!»** قالوا: بلى قال: **«كل عُتُل جوَّاظ مستكبر»**[(١)]، وقال ﷺ: **«احتجت النار والجنة فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله ﷻ لهذه: أنت عذابي أعذب بك من أشاء (وربما قال: أصيب بك من أشاء) وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها»**[(٢)].

فالجنة أعدت للمتواضعين، والنار أعدت للمتكبرين.

***عباد الله!*** من أراد الجنة فليربي نفسه على التواضع وليبتعد بها عن الكبر لينجو من عذاب النار.

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يربون أنفسهم على التواضع؛ لأنهم علموا أن الكبر شر على صاحبه في الدنيا والآخرة، فيا أيها المتكبر على الله ورسوله وعلى الناس بمالك أو بسلطانك أو بجاهك أو بصحتك أو بأولادك وعشيرتك. **أيها المتكبر اسمع:**

**أولاً**: المتكبر لا يحبه الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٣].

**ثانياً**: المتكبر محروم من الهداية ومحروم من كل خير، قال ـ تعالى ـ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

**ثالثاً**: المتكبر يحرم نفسه من قراءة كتاب الله، وإن قرأه فلا ينتفع بما فيه.

**رابعاً**: المتكبر لا يأتي إلى درس علم ولا يتواضع ليتعلم، فهو لا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٦٣٤)، م: (٢٨٥٣).

(٢) **صحيح**: خ: (٤٥٦٩)، م: (٢٨٤٦).

يصبر على ذل العلم ساعة فيبقى جاهلاً مدى الحياة فحرمه الله ذلك بما استقر في قلبه من كبر.

وصدَق مَنْ قَال:

ومَنْ لم يذق ذلَّ التعلم ساعةً تجرَّع ذلَّ الجهلِ طولَ حياته

**خامساً**: المتكبر لا يَسْأل عما لا يعلم، لذلك تراه يقترف المعاصي ويبقى يتقلب في ظلمات الجهل حتى يخرج من هذه الدنيا، فهل وجدتم متكبراً يأتي إلى المسجد للصلاة؟ هل وجدتم متكبراً يأتي إلى دروس العلم ليتعلم؟ هل وجدتم متكبراً يتواضع ويرفع سماعة هاتفه ليسأل سؤالاً عن دينه؟.

**سادساً**: المتكبر يختم الله على قلبه فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

**سابعاً**: المتكبر يلقى الله يوم القيامة والله عليه غضبان، يقول ﷺ: **«ما من رجل يتعاظم في نفسه، ويختال في مشيته إلا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان»**[١].

**ثامناً**: المتكبر سيهلكه الكبر؛ لأن الرسول ﷺ قال: **«ثلاث مهلكات؛ شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**[٢].

والله ﷻ بعدله يعاقب المتكبرين يوم القيامة من جنس ما تكبروا به في الدنيا، فالجزاء من جنس العمل. قال ﷺ: **«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر** ـ أي: النمل الصغير ـ **في صور الرجال...»**[٣].

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/١١٨)، ك: (١/١٢٨)، خد: (٥٤٩)، [«ص. ج» (٥٧١١)].

(٢) **حسن**: طس: (٥/٣٢٨)، هب: (١/٤٧١) حل: (٢/٣٤٣)، [«س. ص» (١٨٠٢)].

(٣) **حسن**: ت: (٢٤٩٢)، حم: (٢/١٧٩)، خد: (٥٥٧)، هب: (٦/٢٨٨)، [«ص. ج» (٨٠٤٠)].

فاعتبروا يا عباد الله؛ فإن هؤلاء لمّا رفعوا رؤوسهم على الناس في الدنيا عاقبهم الله يوم القيامة فحشرهم في أرض المحشر أمثال الذر في صور الرجال تطؤهم الأقدام في أرض المحشر، يغشاهم الذل من كل مكان، فكونوا من الكبر على حذر وتواضعوا لله، وتواضعوا لرسول الله، وتواضعوا لخلق الله، تكونوا من أهل الجنة إن شاء الله تعالى.

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: التواضع وعدم التكبر، فتواضعوا عباد الله ولا تتكبروا على الله أو رسوله أو على الناس.

واعلم أيها المسلم، بأنك إذا سمعت النداء للصلاة ولم تأتِ إلى المسجد فقد تكبرت على الله، واعلم أيها المسلم أنك إذا بلغتك سنة عن رسول الله ولم تعمل بها فقد تكبرت على رسول الله، واعلم أيها المسلم أنك إذا دعيت من الفقير فتكبرت أن تجيب دعوته أو تكبرت أن تجالس الفقراء والمساكين، أو تكبرت أن تأتي إلى المسجد لتتعلم وتجلس بين الناس فاعلم أنك من المتكبرين!

ولعل الناظر إلى كثير من الناس في هذا الزمان العجيب يرى أنهم قد تكبروا على الله وعلى رسول الله وعلى خلق الله، فالكبر كما عرفه رسول الله ﷺ «**بطر الحق** ـ أي: ردُّه ـ **وغمط الناس** ـ أي: احتقارهم»[1]، فالكبر: عدم قبول الحق فمن جاءه الحق من الكتاب والسنة ورده ولم يعمل به فقد تكبر على الله وعلى رسول الله.

وأما غمط الناس ـ أي: احتقارهم ـ، فمن نظر إلى الناس بعين الاحتقار أو رفع رأسه على الناس، أو تكبر على الفقراء والمساكين فهو من المتكبرين. فنقول لهؤلاء احذروا أن تتكبروا على الله فإن الله ﷻ قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

---

(١) صحيح: م: (٩١).

***عباد الله!*** احذروا أن تتكبروا على رسول الله، واتعظوا بهذا الرجل الذي أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له ﷺ: **«كُل بيمينك»** قال: لا أستطيع، قال: **«لا استطعت»**، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه»[(١)]، فاحذروا يا من تأتيكم السنن فتردونها وقد قال ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»**[(٢)].

واحذروا يا من تتكبرون على خلق الله بأموالكم أو بصحتكم، أو بأولادكم، أو بوظائفكم، احذروا واعتبروا بقارون الذي تكبر على قومه بماله فخسف الله به وبماله الأرض. واعتبروا بفرعون الذي تكبر على قومه بجاهه وملكه وسلطانه، فأغرقه الله في البحر، واعتبروا بعاد فقد تكبروا على الناس بقوتهم وقالوا: من أشد منا قوة؟ فأبادهم الله.

قال ﷺ: **«بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مرجِّلٌ جمتُه، إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة»**[(٣)]. إياك أن تتكبر يا ابن آدم على خلق الله، وانظر لنفسك وإلى أصلك! انظر من أين خرجت؟! وإلى أين تذهب؟! فلا قيمة لك إلا أن تتواضع لله ولرسول الله ولعباد الله، فمن أراد منكم الجنة فعليه أن يربي نفسه على التواضع وأن يعالج ما في نفسه من الكبر.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن ينجينا وإياكم من الكبر ويرزقنا التواضع**



---

(١) **صحيح**: م: (٢٠٢١).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٤٥٢)، م: (٢٠٨٨).

١٦٢

# صفات أهل الجنة

## ١٣ ـ قيام الليل

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثالثة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «قيام الليل».**

***عباد الله!*** أخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ لا ينامون من الليل إلا قليلاً. أتدرون ماذا كانوا يفعلون؟ إنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً. أتعلمون ماذا يطلبون من ربهم؟ يسألون الله الجنة، ويستعيذون به من النار، فتعالوا بنا عباد الله لنستمع إلى كلام ربنا وهو يصف لنا أهل الجنة لتقارنوا بين من يطلبون الجنة، وبين أحوال المسلمين في هذا الزمان ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

يقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ إلى أن قال رب العزة ـ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ ـ أي: الجنة ـ ﴿بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦].

***عباد الله!*** انظروا إلى أهل الجنة، إنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، ماذا يطلبون؟ وماذا يقولون؟ ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٦٥]، فجمعوا بين الخوف من الله والعمل الصالح، أما حال كثيرٍ منا في هذا

الزمان بعد أن وضعوا (الستالايت) على بيوتهم ووضعوا المفسديون في كل غرفة من بيوتهم حالهم يقول: جمعنا بين الأمن من مكر الله وبين العمل السيىء ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩].

انظروا عباد الله: أهل الجنة جمعوا بين الخوف من الله وبين العمل الصالح، وكثير منا جمع بين الأمن من مكر الله، والعمل السيىء، وأظن أن ذلك هو الخسران المبين، قال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

• انظروا عباد الله هؤلاء جمعوا بين العمل الصالح ـ فقاموا الليل، وأنفقوا من أموالهم في سبيل الله ـ وبين الخوف من الله.

• أما حالنا اليوم فإننا ننام الليل على معصية الله، ولا نقوم من الليل لنذكر الله، ووضعنا أموالنا في البنوك نرابي بها، ونحارب الله، ومع ذلك فكل منا قد أمن مكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٨]، طوال الليل يصلون لله وفي الأسحار أي: قبل الفجر يستغفرون، وكأنهم باتوا يعصون الله، أما نحن فننام على شاشات المفسديون وعلى الغيبة والنميمة، كما وقد ضيعنا صلاة الليل، بل حتى وضيعنا صلاة الفجر، ثم حاربنا الله بأموالنا فجمعنا بين المعصية والعمل السيء!

***عباد الله!*** تذكروا صفات الذين يطلبون الجنة: ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾.

***عباد الله!*** انظروا معي إلى أحوال المسلمين في هذا الزمان ـ إلَّا مَنْ رحم ربي ـ تجدونهم سهروا ليلهم على مشاهدة مباريات كرة القدم

لكأس العالم فضيعوا الصلاة عن وقتها وضيعوا قيام الليل، وصلاة الفجر. . . فهل هؤلاء يستحقون النصر من الله، وهل هؤلاء هم من يحرِّرون الأقصىٰ مِنْ أيدي اليهود؟ لا نملك إلَّا أَنْ نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!* هنا سؤال مهم يحتاج منَّا إلى إجابة ألا وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يقومون الليل؟**

**أولاً**: لأن الله في كتابه حثهم على قيام الليل، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩].

ولم يسوِّ ربنا جل وعلا بين الذين يقومون الليل، والذين لا يقومون الليل، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]. هل يستوي الذي يعلم فضل قيام الليل فيقومه، مع الذي لا يعلم فضل قيام الليل فينام عنه؟ لا يستوون، فما بالنا بالذين لم يضيعوا قيام الليل فحسب، بل ضيعوا صلاة الفجر؟! فكم من المسلمين يحافظون على صلاة الفجر في وقتها؟! إنهم قلة يا عبادَ الله، والكثير قد ضيع صلاة الفجر، عباد الله هل يجتمع قيام الليل مع المفسديون في بيت واحد؟ هل يصلي رجل قيام الليل وفي بيته وسائل الفساد؟ لا؛ لأنَّ المعاصي سبب لزوال النعم.

**ثانياً**: لأن رسولنا ﷺ حث على قيام الليل، فقال ﷺ: «**عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم**»[1]، وقال ﷺ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا،**

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٩)، خز: (١١٣٥)، ك: (١/ ٤٥١)، طب: (٨/ ٩٢)، هق: (٢/ ٥٠٢)، [«ص. غ، هـ» (٦٢٤)].

**أو صلى ركعتين جميعاً، كتبا في الذاكرين والذاكرات»**[١]، وقال ﷺ: **«من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»**[٢]، أي: من الذين كُتب لهم قنطار من الأجر.

ويقول ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**[٣]، وقال ﷺ: **«لا تنافس بينكم إلا في اثنتين: رجل أعطاه الله ﷻ القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ويتبع ما فيه فيقول رجل: لو أن الله تعالى أعطاني مثل ما أعطى فلاناً فأقوم به كما يقوم به، ورجل أعطاه الله مالاً فهو ينفق ويتصدق فيقول رجل: لو أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلاناً فأتصدق به»**[٤] وقال ﷺ: (**«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»**، قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً)[٥].

وضرب لنا ﷺ مثلاً أعلى في قيام الليل فقام حتى تفطرت قدماه، أي: تشققت قدماه، تقول عائشة ﵂: إن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: **«أفلا أحب أكون عبداً شكوراً»**[٦].

---

(١) **صحيح**: د: (١٣٠٩)، ك: (٢/ ٤٥٢)، طس: (٣/ ٢١٨)، ش: (٢/ ٧٣)، [«ص. غ. هـ» (٦٢٦)].

(٢) **صحيح**: د: (١٣٩٨)، خز: (١١٤٤)، حب: (٢٥٧٢)، هب: (٢/ ٤٠٠)، [«ص. ج» (٦٤٣٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٧٣)، م: (٨١٥).

(٤) **حسن**: حم: (٤/ ١٠٤)، طب: (٢٢/ ٢٣٩)، طس: (٢/ ٣٧٥)، طص: (١/ ٩٣)، هب: (٢/ ٣٣٧)، [«ص. غ. هـ» (٦٣٦)].

(٥) **صحيح**: خ: (١٠٧٠)، م: (٢٤٧٩).

(٦) **صحيح**: خ: (٤٥٥٧)، م: (٢٨٢٠).

**ثالثاً**: لأن قيام الليل سفينة المتقين إلى الجنة، وطريق إلى الجنة، فيا من تريدون الجنة قال ﷺ: **«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»**(١)، وقال ﷺ: **«إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»**(٢).

**رابعاً**: لأن الله ﷻ يحفظك بقيامك الليل من شر السحرة ومن شر السحر، فإلى الذين ابتلوا بالسحر، وإلى الذين أصابهم الوهم بأنهم سُحِروا: احفظوا أنفسكم بالعقيدة الصحيحة وبقيام الليل. يقول ﷺ: **«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عُقدة فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»**(٣).

جربوا يا عباد الله، قوموا من الليل فصلوا لله، وستجدوا أنفسكم طوال يومكم في نشاط، وفي حيوية، وفي رضا، مطمئني البال، بينما أولئك الذين حُرِموا قيام الليل تراهم ـ طوال يومهم ـ كُسَالىٰ، مهمومين، مغمومين، ذُكر عند رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال: **«ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه»**(٤)، فما بالنا بمن نام حتى طلعت الشمس ولم يصل حتى الفجر؟!.

**خامساً**: لأن قيام الليل شرفك في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: **«أتاني جبريل ﷺ فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت**

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٣١٦.

(٢) **حسن**: حم: (٥/٣٤٣)، خز: (٢١٣٧)، حب: (٥٠٩)، ك: (١/١٥٣)، طب: (٣/٣٠١)، [«ص. ج» (٢١٢٣)].

(٣) **صحيح**: خ: (١٠٩١)، م: (٧٧٦).

(٤) **صحيح**: خ: (١٠٩٣)، م: (٧٧٤).

**فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس»**[١].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: قيام الليل.

**وقيام الليل:** هو الصلاة التي يصليها العبد بالليل، ويجوز أن يصليها العبد بعد العشاء مباشرة، ويجوز أن يصليها في وسط الليل، ويجوز أن يصليها في الثلث الأخير من الليل، أي: قبل طلوع الفجر، وأفضل وقت لها في الثلث الأخير من الليل، قال ﷺ: **«أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»**[٢]، وقال ﷺ: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»**[٣].

***عباد الله!*** قيام الليل سنة مؤكدة، وهو أفضل صلاة بعد الفريضة، يقول الله ﷻ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء: ٧٨]. فبعد أن ذكر الله صلاة الفريضة ذكر بعدها صلاة الليل، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، فظهر بهذا أن أفضل صلاة بعد الفريضة هي قيام الليل، يقول ﷺ: **«أفضل الصيام بعد رمضان: شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة: صلاة الليل»**[٤].

***عباد الله!*** وقيام الليل أقله ركعة، وأكثره إحدى عشرة ركعة، تقول

---

(١) **حسن**: ك: (٤/ ٣٦٠)، طس: (٤/ ٣٠٦)، هب: (٧/ ٣٤٩)، حل: (٣/ ٢٥٣)، [«س. ص» (٨٣١)].

(٢) **صحيح**: ت: (٣٥٧٩)، خز: (١١٤٧)، ك: (١/ ٤٥٣)، هق: (٣/ ٤)، [«ص. ج» (١١٧٣)].

(٣) **صحيح**: خ: (١٠٩٤)، م: (٧٥٨).

(٤) **صحيح**: م: (١١٦٣).

عائشة ﷺ: **«ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة..»**(١).

***فيا أمة الإسلام!*** هذا هو قيام الليل، وهؤلاء هم أهل الجنة، فالذين يريدون الجنة يقومون الليل، وإذا نظرنا إلى كثير من المسلمين في هذا الزمان نراهم وقد ضيعوا قيام الليل، بل وضيعوا حتى صلاة الفجر، وضيعوا الصلاة فانطبق عليهم قول ربهم: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: ٥٩].

***فيا أمة الإسلام!*** من أراد أن يقوم من الليل فعليه أن يحفظ شيئاً من كتاب الله ليتغنى به في جوف الليل، وليناجي ربه، وعليه أن يتعلم العلم الشرعي، فبالعلم تعرف ربك، ومن عرف ربه قام بالليل والناس نيام يناجي ربه، ويطلب من ربه ما يريد، فالله ﷻ غني ونحن الفقراء، والله ﷻ يغضب عليك إذا لم تسأله، وبُنَيُّ آدم إذا سألته يغضب عليك.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن لا يحرمنا وإياكم من قيام الليل**



---

(١) **صحيح**: خ: (١٠٩٦)، م: (٧٣٨).

١٦٣

# صفات أهل الجنة

## ١٤ ـ الحب في الله

***عباد الله!*** بالعقيدة الصحيحة يتحصل الإنسان على جنة عرضها السموات والأرض، ولذلك فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الرابعة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الحب في الله».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه، وأخبرنا رسولنا ﷺ في سنته أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يتحابون في الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨]، ويقول ﷺ: **«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**(١).

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ تحابوا في الله، فلما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض.

***عباد الله!*** **هنا سؤال مهم ألا وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يتحابون في الله؟**

---

(١) صحيح: م: (٥٤).

**أولاً:** لأنهم قد علموا أن الحب في الله أوثق عرى الإيمان. قال ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله ﷻ**»[١].

**ثانياً:** لأنهم قد علموا أن الحب في الله دليل على كمال الإيمان. يقول ﷺ: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»[٢].

**ثالثاً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الحب في الله يجعلهم كالبناء الواحد في قوته، وكالجسد الواحد في إحساسه، يقول ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُ بعضه بعضاً**»، وشبك بين أصابعه[٣]. ويقول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٤].

فالمسلم إذا أحب أخاه في الله حزن لحزنه وشعر وأحس بما يحس به أخوه، فيا إخوة الإسلام الحب في الله ليس كلاماً يقال، وليس كتاباً يكتب، إنما هو ترجمة عملية في هذه الدنيا. لـ(قال الله) و(قال رسول الله).

فالمسلم إذا أحب إخوانه في الله كان بهم كالبناء في تماسكه، وكالجسد في إحساسه ولذلك ضرب الله لنا مثلاً للحب في الله في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩] لأنهم تحابوا في الله، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨].

---

(١) **حسن لغيره**: لس: (٧٤٧)، ش: (٦/ ١٧٠)، هب: (١/ ٥٤)، [«ص. غ. هـ» (٣٠٣٠)].

(٢) **صحيح**: د: (٤٦٨١)، طب: (٨/ ١٣٤)، طس: (٩/ ٤١)، ش: (٧/ ١٣٠)، هب: (٦/ ٤٩٢)، [«ص. ج» (٥٩٦٥)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥).

(٤) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

• فالمهاجرون يا عباد الله خرجوا من مكة وقد تركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا إلى المدينة إلى إخوانهم من الأنصار لم؟ لأنهم أحبوهم في الله، والأنصار في المدينة استقبلوا المهاجرين وقدَّموا لهم الأموال والديار بل وآثروهم على أنفسهم أتدرون لم؟ لأنهم أحبوهم في الله.

• ولذلك وصف ربنا جل وعلا الأنصار فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

• والذين جاءوا من بعدهم يدعون لإخوانهم بالمغفرة والرحمة، أتدرون لم؟ لأنهم يحبونهم في الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

**رابعاً:** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ تحابوا في الله؛ لأنهم قد علموا أن الله يحب المتحابين فيه، قال ﷺ: «**قال الله ـ تعالى ـ: حقت محبتي للمتحابين في**»[1]، ويقول ﷺ: «**إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال له: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه**»[2].

الحب في الله سبب لمحبة الله للعبد، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب الله العبد نادىٰ جبريل إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل، فينادي**

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٩)، حب: (٥٧٥)، ك: (٤/ ١٨٧)، لس: (٥٧٢)، طب: (٢٠/ ٨١)، هب: (٦/ ٤٨٣)، [«ص. غ، هـ» (٣٠٢٠)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٦٧).

**جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»**(١).

**خامساً:** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ تحابوا في الله؛ لأنهم علموا وأيقنوا أن المتحابين في الله يوم القيامة سيكونون تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظلهُ، يقول ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»(٢)، ويقول ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**» ـ منهم: ـ «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**»(٣).

**سادساً:** أهل الجنة تحابوا في الله في هذه الدنيا؛ لأنهم قد علموا أن المتحابين في الله ـ يوم القيامة ـ وجوههم نور، وأنهم على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس يقول ﷺ: «**إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء**» قيل: من هم؛ لعلنا نحبهم؟ قال ﷺ: «**هم قوم تحابوا بنور الله، من غير أرحام ولا أنساب، وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس** ثم قرأ ﷺ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾»(٤) [يونس: ٦٢].

**سابعاً:** أهل الجنة كانوا يتحابون في الله وهم في هذه الدنيا؛ لأنهم قد علموا وشعروا أن الحب في الله له حلاوة وله لذة يشعر بها المرء في قلبه، ولذلك قال ﷺ: «**من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله**»(٥). وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان:**

---

(١) **صحيح:** خ: (٣٠٣٧)، م: (٢٦٣٧). (٢) **صحيح:** م: (٢٥٦٦).
(٣) **صحيح:** خ: (١٣٥٧)، م: (١٠٣١).
(٤) **صحيح:** حب: (٥٧٣)، ع: (٢/ ٣٣٢)، [«ص. غ، هـ» (٣٠٢٣)].
(٥) **حسن:** حم: (٢/ ٢٩٨)، ك: (١/ ٤٤)، هب: (٦/ ٤٩١)، حل: (٤/ ١٥٤)، [«ص. ج» (٦٢٨٨)].

**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[(١)].

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها الحب في الله، والحب في الله في هذا الزمان أصبح نادراً ـ إلا ما رحم ربي ـ لأن المحبة بين الناس أصبحت قائمة مِنْ أجل الدنيا ومن أجل العلاقات فيما بينهم في هذه الدنيا الفانية، فلا يحبون إلا للدنيا، ولا يجتمعون إلا على محبة الدنيا، ولا يعطون إلا من أجل الدنيا، ولا يمنعون إلا من أجل الدنيا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذه المحبة القائمة على المصلحة سرعان ما تزول بزوال المصلحة ثم تنقلب إلى عداوة يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧]، أما الحب في الله ـ وإن كان قليلاً في هذا الزمان ـ لكنه هو الذي يبقى وهو الذي يثمر في الدنيا والآخرة.

**ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى أمور تُقوِّي وتعين على الحب في الله منها:**

**أولاً**: إفشاء السلام كما سمعتم، يقول ﷺ: **«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[(٢)].

**ثانياً**: الهدية تزيد في المحبة في الله، إذا قُدِمت لله ولم تقدم رشوة أو من أجل مصلحة من مصالح الدنيا، يقول ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[(٣)].

**ثالثاً**: الاقتصاد في الزيارة، فالإكثار من الزيارة يقلل من المحبة في الله، وتقليل الزيارة يقلل من المحبة في الله، والوسط هو المطلوب،

---

(١) **صحيح**: خ: (١٦)، م: (٤٣). (٢) **صحيح**: م: (٥٤).
(٣) **حسن**: خد: (٥٩٤)، ع: (٩/١١)، هب: (٣٧٩/٦)، هق: (١٦٩/٦)، [«ص. ج» (٣٠٠٤)].

ولذلك يقول ﷺ: **«زُر غباً تزدد حباً»**(١).

**رابعاً**: الاعتدال في المحبة، يقول ﷺ: **«أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»**(٢).

**خامساً**: أن تُعْلِمَ من تحب بأنك تحبه، يقول ﷺ: **«إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»**(٣). ولذلك طاعة لرسول الله ﷺ فأنا والله أخبركم بأنني أحبكم في الله، وهذا الحب يتألم صاحبه عند فراقكم، يقول ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامهُ بالليل، وعزهُ استغناؤه عن الناس»**(٤).

فالفراق بين الأحبة أليم، وإنني أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، فإني مسافرٌ لزيارة أهلي وصلة رحمي في بلاد مصر.

**اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه**



---

(١) **صحيح لغيره**: ك: (٣/ ٣٩٠)، لس: (٢٥٣٥)، طب: (٤/ ٢١)، طس: (٢/ ٢١٠)، طص: (١/ ١٨٧)، هب: (٦/ ٣٢٧)، [«ص. غ. هـ» (٢٥٨٣)].

(٢) **صحيح**: ت: (١٩٩٧)، خد: (١٣٢١) موقوفاً على علي رضي الله عنه، طس: (٣/ ٣٥٧)، [«ص. ج» (١٧٨)].

(٣) **صحيح**: د: (٥١٢٤)، ت: (٢٣٩٢)، حم: (٤/ ١٣٠)، حب: (٥٧٠)، ك: (٤/ ١٨٩)، خد: (٥٤٢)، طب: (٢٠/ ٢٧٩)، حل: (٦/ ٩٩)، [«ص. ج» (٢٧٩)].

(٤) **حسن**. تقدم تخريجه ص٣٥٧.

١٦٤

# صفات أهل الجنة

## ١٥ ـ التوبة النصوح

***عباد الله!*** قلنا: إن الإنسان إذا خرج من هذه الدنيا على العقيدة الصحيحة فاز يوم القيامة بجنة عرضها السمٰوات والأرض، ولذلك فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، وقد وصل بنا الحديث في العقيدة إلى الحديث عن الجنة وعن صفات أهلها سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الخامسة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «التوبة النصوح».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا إذا اقترفوا ذنباً أو وقعوا في معصية بادروا بالتوبة إلى الله والرجوع إليه، فلما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦].

**عباد الله! والسؤال الذي يحتاج منَّا إلى إجابةٍ هو:**

**لماذا أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا إذا**

**اقترفوا ذنباً أو وقعوا في معصية بادروا بالتوبة والرجوع إلى الله؟**

**أولاً**: لأن الله تعالى أمرهم بالتوبة، والأمر كما يقول علماء الأصول للوجوب، فالذي يقترف ذنباً يجب عليه فوراً أن يتوب إلى الله، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون؛ إذ ظلموا أنفسهم باقتراف الذنب، وظلموا أنفسهم لأنهم لم يبادروا بالتوبة إلى الله، فالذين يريدون الجنة يبادرون بالتوبة النصوح إلى الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. ورسولنا ﷺ يأمر أمته بالتوبة والاستغفار، فيقول ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة**»[1].

**ثانياً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا إذا اقترفوا ذنباً بادروا بالتوبة إلى الله؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الله ﷻ وحده هو الذي يغفر الذنب وهو الذي يقبل التوبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾ [النحل: ١١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥]، فأهل الجنة علموا أن الله وحده هو الذي يغفر الذنب ويقبل التوبة مِنْ عباده فتابوا إلى الله.

**ثالثاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا تابوا إلى الله لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الله يغفر الذنوب جميعاً، وأن الله يبدل السيئات حسنات، فمن

---

(١) **صحيح**: م: (٢٧٠٢).

كفر ثم تاب من بعد كفره تاب الله عليه، ومن أشرك ثم تاب من بعد شركه تاب الله عليه، ومن أكل الربا ثم تاب من أكل الربا تاب الله عليه، ومن زنا ثم تاب من الزنا تاب الله عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، ويقول رب العزة في الحديث القدسي: **«يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقُرابها مغفرة»**[1]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

**رابعاً**: أهل الجنة إذا أذنبوا تابوا إلى الله لأنهم قد علموا أن الله يحب التوابين، وأن الله يفرح بالتائب إذا تاب إليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وقال ﷺ: **«لله أشدُ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عندهُ فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»**[2].

فيا أيها العاصي ما الذي يمنعك من التوبة؟ وكل منا يعرف ذنبه

---

(١) حسن: ت: (٣٥٤٠)، حم: (٥/ ١٨٢)، مي: (٢٧٨٨). طص: (٢/ ٨٢)، حل: (٤/ ٣٠١)، [«ص. ج» (٤٣٣٨)].

(٢) صحيح: م: (٢٧٤٧).

فماذا تنتظر؟! أتسوف؟! أتؤجل التوبة إلى الغد؟ أنسيت أن الموت يأتي بغتة؟ أنسيت أن أكثر صياح أهل النار من سوف، لقد كانوا يسوِّفون التوبة حتى خرجوا من الدنيا بدون توبة، فيا أيها العاصي إن تبت إلى الله أحبك، وإذا أحبك الله فلا يعذبك أبداً، يقول ﷺ: **«والله، إن الله لا يلقي حبيبه في النار»**(١). وإذا أحبك الله حببك إلى أهل الأرض، وإذا أحبك الله رعاك وأيدك ونصرك ووفقك، فإذا دعوته استجاب لك، وإذا استغفرته غفر لك، كما يقول في الحديث القدسي: **«وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه»**(٢).

**خامساً**: أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا إذا اذنبوا تابوا وأنابوا إلى الله؛ لأنهم قد علموا أن الموت يأتي بغتة، وأن باب التوبة يغلق عند الموت، فإن الإنسان إذا نام على فراش الموت وبلغت الروح الحلقوم، وتاب حينئذٍ ردت توبته، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء: ١٨]، كم من الناس لا ينتبه إلا عند الموت، يقول: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، فيقال له: كلا، ورسول الله ﷺ يقول: **«إن الله ﷻ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»**(٣) والعاقل من اتعظ بغيره.

● فهذا فرعون علا في الأرض، وكان من المفسدين وتاب عند الموت وقال: إني تبت الآن، فالله ﷻ وبخه ورد عليه توبته وقال له: ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١].

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ١٠٤)، ك: (١/ ١٢٦)، ع: (٦/ ٣٩٧)، هب: (٥/ ٤٢٢)، [«ص. ج» (٧٠٩٥)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦١٣٧).

(٣) **حسن**: ت: (٣٥٣٧)، هـ: (٤٢٥٣)، حم: (٢/ ١٣٢)، حب: (٦٢٨)، ك: (٤/ ٢٨٦)، ع: (٩/ ٤٦٢)، ش: (٧/ ١٧٣)، هب: (٥/ ٣٩٥)، [«ص. ج» (١٩٠٣)].

فيا أيها العاصي، إذا بقيت على معصيتك حتى ينزل بك ملك الموت لتقول عندها: تبت إلى الله، فسيقال لك: الآن يا آكل الربا وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين! الآن أيها العاق لوالديك! الآن أيها التارك للصلاة! الآن أيها المضيع لحكم الله! آبن آدم الآن فتب، فما الذي يمنعك من أن تتوب قبل الموت؟!

***عباد الله!*** المعصية وإن كانت صغيرة فالإصرار عليها يجعلها كبيرة، فما بالك بالذي يدخن ويعلم أن الدخان حرام ولم يفكر يوماً في التوبة، وكم من الناس من يحلق لحيته ويعلم أن حلق اللحية حرام ولم يفكر يوماً في التوبة، وكم من الناس يسمح لابنته وزوجته بالتبرج ويعلم أن التبرج حرام ولم يفكر يوماً في التوبة؟!.

**سادساً:** أهل الجنة وهم في الدنيا كانوا إذا اقترفوا ذنباً تابوا إلى الله لأنهم قد علموا وأيقنوا أن باب التوبة سيغلق إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. ويقول ﷺ: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**»[1]، فإن طلعت الشمس من مغربها سُكرت أبواب التوبة، وعندها يندم العاصي الذي لم يتب ويقول: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].

***فيا إخوة الإسلام!*** من أراد الجنة فعليه أن يبادر بالتوبة إلى الله قبل أن يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها، التوبة النصوح، فهم إذا اقترفوا ذنباً أو وقعوا في معصية

---

(١) **صحيح**: م: (٢٧٥٩).

بادروا بالتوبة والرجوع إلى الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتوبة تَجُبُّ ما قبلها ولكن على التائب أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً.

• والتوبة النصوح المقبولة عند الله ﷻ هي التي تتوفر فيها هذه الشروط:

**الشرط الأول:** الإقلاع عن الذنب، فكم من الناس من يأكل الربا ويقول: أستغفر الله، ويحافظ على الصلاة، ومع ذلك يُصِرُ على أكل الربا، وكم من المتبرجات من تُصِرُ على التبرج وتستغفر ربها، فهذه توبة الكذابين، لكن يا آكل الربا! أترك الربا، ويا أيتها المتبرجة! أتركي التبرج.

**الشرط الثاني:** الندم على فعل الذنب.

**الشرط الثالث:** العزم على عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى.

**الشرط الرابع:** أن تكون التوبة قبل الموت، وقبل طلوع الشمس من مغربها، هذه الشروط إذا كان الذنب بينك وبين الله ﷻ، أما إذا كان الذنب بينك وبين آدمي فعليك الالتزام بهذه الشروط ثم تضيف إليها شرطاً آخر وهو:

**الشرط الخامس:** وهو أن تستسمح هذا الذي وقعت في عرضه، أو أكلت ماله، أو ظلمته، تستسمحه قبل الموت، وقبل يوم القيامة، وقبل أن لا يكون درهم ولا دينار وإنما هي الحسنات والسيئات.

• وعلى التائب أن يغير البيئة التي كان يعيش فيها قبل التوبة إلى بيئة صالحة، فالبيئة الفاسدة تؤثر على التائب، وقرناء السوء يؤثرون على التائب، فكم من تائب انتكس على أم رأسه إلى المعاصي بسبب البيئة السيئة، وبسبب قرناء السوء، اسمع واتعظ بهذا البائس الذي قال الله عنه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

• واعتبر من هذا الرجل الذي قتل مائة نفس ثم ذهب إلى العالِم، فقال العالِم له: ومن يحول بينك وبين التوبة؟! ولكنه أمره بتغيير البيئة فقال له: لا ترجع إلى أرضك وأهلك؛ لأنهم أهل سوء، ولكن اذهب إلى القرية الفلانية؛ فإن فيها قوماً صالحين فاعبد الله معهم.

• ثم أيها التائب، عليك أن تكثر من الأعمال الصالحة لِتمحو بذلكَ ما مضى من السيئات، فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

• أيها التائب عليك بدروس العلم الشرعي المقامة في بيوت الله، إذا أردت الثبات على التوبة، وإذا أردت أن تزداد حسناتٍ على ما أنت فيه من توفيقٍ في الأعمال الصالحة، وإذا أردت أن تُقبل على الله، وإذا أردت أن تفرق بين الشرك والتوحيد، وبين الكفر والإيمان، وبين السنة والبدعة، وبين الحلال والحرام، فعليك بدروس العلم المُقامه في بيوت الله لتتعلم دينك، فالمساجدُ بيئة صالحة، فيها قرناء صالحون، وفيها الدروس التي تتعلم فيها الحلال والحرام فتحفك الملائكة وتنزل عليك السكينة، ويذكرك الله في الملأ الأعلى.

**اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل**



١٦٥

# صفات أهل الجنة

## ١٦ ـ الخوف من النار

***عباد الله!*** بالعقيدة الصحيحة يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحيا حياة طيبة، وفي الآخرة يفوز بجنة عرضها السمٰوات والأرض، ولذلك يا عباد الله فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السادسة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الخوف من النار».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يخافون من النار، ومن عذاب النار، فدفعهم خوفهم ذلك إلى أن هربوا من هذه النار بفعل الطاعات وبالابتعاد عن المعاصي، أخبرنا بذلك ربنا في كتابه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ إلى أن قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾ إلى أن قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ١٧ ـ ٢٧].

***عباد الله!*** أهل الجنة كانوا ـ وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يخافون من النار ومن عذاب النار، ولمّا خافوها هربوا منها ففازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض.

***عباد الله!*** **هنا سؤال مهم نجيب عليه ألا وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يخافون من النار ومن عذابها؟**

***عباد الله!*** الذين يريدون الجنة لا بُدَّ أن يخافوا من النار، وما دخل أحد الجنة إلا وقد خاف من النار، فمن خاف من النار هرب إلى الجنة، وقام بالأعمال الصالحة، وابتعد عن المعاصي، أما الذين أمنوا مكر الله، أمّا الذين لم يخافوا من النار فأولئك هم القوم الخاسرون.

***عباد الله!*** أهل الجنة وهم في الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يخافون من النار ومن عذابها:

**أولاً:** لأن الله ﷻ خوّفهم من النار وحذرهم منها، يقول الله ﷻ محذراً عباده المؤمنين من النار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

يا أيها الذين آمنوا! يا من تصلي، يا من تصوم، يا من تبر والديك، يا من تقوم بالطاعات، اتقِ الله وخلص نفسك وأولادك من هذه النار، فالذي يأكل الربا ويطعم أولاده من الربا هل ينجي نفسه وأهله من النار؟ الذي يأتي بوسائل الفساد إلى بيته ليفسد نفسه وأهله وأولاده هل ينجي نفسه وأهله من النار؟ الذي يسمح لابنته ولزوجته أن تخرج متبرجة هل ينجي نفسه أو ينجيهم من النار؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الليل: ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ

ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٣ ـ ١٦].

إذاً فالله ﷻ يخوّف عباده من النار، فإذا رأيتم الناس يسارعون إلى معصية الله كما نرى اليوم فاعلموا أنهم لا يخافون من النار، ولا يخافون من الله.

• ورسولنا ﷺ كذلك كان يخوّف أمته من النار، يقول ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»**[1]، أي: احذروا هذه النار وخلِّصوا أنفسكم من عذابها ولو بشق تمرة تتصدقوا بها ابتغاء وجه الله، ويقول ﷺ: **«يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمامٍ سبعون ألف ملك يجرونها»**[2].

ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعمَّ وخصَّ فقال: **«يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبُلُّها ببلالها»**[3].

ويقول ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»** قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: **«رأيت الجنة والنار»**[4]، ويقول ﷺ: **«ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام**

---

(١) صحيح: خ: (٧٠٧٤)، م: (١٠١٦). (٢) صحيح: م: (٢٨٤٢).
(٣) صحيح: م: (٢٠٤). (٤) صحيح: م: (٤٢٦).

**طالبها»**[١]، فأهل الجنة هم من خوفهم الله من النار، وحذرهم منها فخافوا، أنذرهم النار فاستعدوا للنجاة منها ولدخول الجنة.

**ثانياً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ خافوا من النار؛ لأن عذابها أليم لا يقدر عليه أحد، يقول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۞٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۞١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۞١١﴾ [القارعة: ٨ ـ ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۞٢٩﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۞١٩ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۞٢٠ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۞٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۞٢٢﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٢].

***ابن آدم!*** أتقدر على هذا العذاب؟ يا آكل الربا، يا أيها العاق لوالديك، يا تارك الصلاة، يا من تفسد في الأرض أتتحمل هذا العذاب؟ يقول رب العزة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ـ لم يا ربنا؟ ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۞٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۞٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۞٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۞٤٦ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۞٤٧ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ۞٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۞٤٩ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ۞٥٠﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٥٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۞٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۞٧٥ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۞٧٦﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٧٦].

وقف رجل على شاطئ البحر فسمع رجلاً آخر يتلو هذه السورة فلما

---

(١) حسن: ت: (٢٦٠١)، طس: (٢/ ١٧٧)، هب: (١/ ٣٥٠)، حل: (٨/ ١٧٨)، [«ص. ج» (٥٦٢٢)].

بلغ القارىء قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾﴾، أخذ ذاك الرجل يتمايل، فلما أكمل القارىء قوله تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٤، ٧٥] وقع الرجل مغشياً عليه في الماء فمات.

***عباد الله!*** اعلموا أن تارك الصلاة مجرم، وآكل الربا مجرم، والعاق لوالديه مجرم، والنمام مجرم، والذي يغتاب الناس مجرم، والذي يفسد بين الناس مجرم، وشارب الخمر مجرم، ولا تنسوا قوله ـ تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المزمل: ١٢، ١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: ٧١، ٧٢].

ويقول ﷺ: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول لا والله..**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغهُ كما يغلي المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً؛ وإنه لأهونهم عذاباً**»(٢). فهل تقدر على هذا العذاب يا ابن آدم؟ إذاً أهل الجنة كانوا يخافون من النار لأن عذابها أليم.

**ثالثاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ خافوا من النار، لما أخبرهم الله عن صياح أهلها فيها، فقد أخبرنا الله ﷻ عن صياح أهل النار وماذا يقولون فيها، وماذا يطلبون، فهل ترضى يا ابن آدم

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٠٧).

(٢) **صحيح**: خ: (٦١٩٣)، م: (٢١٣).

أن تكون من هؤلاء؟ أنت الآن في دار العمل وتستطيع أن تنجّي نفسك من هذا العذاب، فاسمع إلى أهل النار واتعظ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٧ ـ ٥٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٦ ـ ١٠٨]، وقال تعالى عن أهل النار: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١١، ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: ٧٧].

***فيا عباد الله!*** هذه هي النار التي خافها أهل الجنة وهربوا منها، ففازوا بجنة عرضها السمٰوات والأرض.

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها الخوف من النار، واعلم أن أهل الجنة ـ في هذه الدنيا ـ لما خافوا من النار ومن عذابها وأرادوا النجاة من النار ومن عذابها الأليم كان من حالهم ما يلي:

**أولاً:** أنهم فروا إلى الله والتجئوا إلى الله، ودعوا الله ﷻ بالليل والنهار أن ينجّيهم من النار، وقد سجل الله لنا ذلك، فقال تعالى في

وصف أهل الجنة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٥]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١]، وقال تعالى عنهم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٢ ـ ١٩٥].

وكان ﷺ يطلب في دعائه أن ينجيه الله ﷻ من النار فكان يقول: **«اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل»**(١)، وكان ﷺ يقول في دعائه: **«اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»**(٢).

**ثانياً**: سارعوا إلى الله ﷻ بفعل الطاعات، فقاموا الليل، وصاموا النهار، وأدوا الفرائض، وتقربوا إلى الله بالنوافل لينجوا بأنفسهم من النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٠].

**ثالثاً**: ابتعدُوا عن المعاصي، وفي ذلك يقول رب العزة لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الزمر: ١٣]، وتذكروا

---

(١) **صحيح**: حب: (٨٦٩)، هـ: (٣٨٤٦)، حم: (٦/١٤٦)، خد: (٦٣٩)، [«ص. هـ» (٣١١٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٠٢٦)، م: (٢٦٩٠).

هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فإن منهم: **«رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»**[(١)].

**اللهم إنا نسألك رضاك والجنة،**
**ونعوذ بك من سخطك والنار**



(١) صحيح: خ: (١٣٥٧)، م: (١٠٣١).

١٦٦

# صفات أهل الجنة

## ١٧ ـ الاعتدال في الإنفاق

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السابعة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الاعتدال في الإنفاق».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ إذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا، ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواماً. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾

خَٰلِدِينَ فِيهَآ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦].

***عباد الله!*** المال نعمة من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

• المال هو عصب الحياة؛ إذ لا يستغني إنسان في هذه الدنيا عن المال، ففيه خير عظيم، ولذلك سَمَّى الله ﷻ المال في كتابه خيراً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ [العاديات: ٦ ـ ٨]، أي: إنه لحب المال لشديد، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] ـ أي: إن ترك مالاً ـ فالمال خير ونعمة، والإنسان بطبيعته يحب المال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: ٢٠]، والناس في هذا المال على أقسام:

قسم عصى الله بهذا المال، وحارب الله بهذا المال، فمنهم من أكل الربا، فالمال مال الله وهم يأخذونه ويرابون به ويعصون الله ﷻ، والله قد حرم عليهم الربا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقال ﷺ: **«درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستٍ وثلاثين زنية»**[(١)]، وقال ﷺ: **«الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه»**[(٢)].

وبعد ذلك فهذا القسم من الناس أعلن الحرب على الله بما أعطاه من مال، فأكلوا به الربا، وتعاملوا بالربا، وأعطوا أموالهم بالفائدة كما يزعمون فعاقبهم الله ﷻ:

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٥)، قط: (٣/ ١٦)، هب: (٤/ ٣٩٣)، طس: (٣/ ١٢٤)، [«ص. ج» (٣٣٧٥)].

(٢) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، هب: (٤/ ٣٩٤)، [«ص. ج» (٣٥٣٧)].

**أولاً**: بأن محق هذا المال من أيديهم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وهذا سيكون إما عاجلاً وإما آجلاً.

**ثانياً**: بأن أعلن الحرب على أكلة الربا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]، فحاربهم الله في أموالهم، وحاربهم في صحتهم وأولادهم، ونسائهم وسعادتهم، فتجد أكلة الربا لا يعرفون طعم الحياة، ولا يعرفون طعم الصحة لأن الله أعطاهم المال وهو نعمة من الله عليهم لكنهم حاربوا الله بهذا المال فأعلن الله الحرب عليهم.

• ومن هذا القسم الذي حارب الله بماله أولئك الذين بغوا على الناس بأموالهم كقارون فإنه كان من قوم موسى فبغى عليهم واعتدى عليهم، لِمَ؟ لكثرة ماله؛ فعاقبه الله ﷻ بأن خسف به وبماله الأرض فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة.

• ومن هذا القسم أيضاً من تكبر على الله بماله ونظر إلى الفقراء نظرة احتقار وازدراء، فيا أيها المسكين اعتبر بصاحب الجنتين المذكور في سورة الكهف، فإنه لما تكبر على صاحبه بماله أباد الله ﷻ ما في يديه من مال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ ـ فما كانت النتيجة؟ ـ ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾﴾ [الكهف: ٣٤ ـ ٤٢].

**وقسم ثان**: وهم هؤلاء الذين بخلوا بمالهم، ولم يعطوا حق الله في هذا المال، ولم يعطوا حق عباد الله في هذا المال، بخلوا بأموالهم حتى أن منهم من بخل على نفسه وعلى أولاده، وهؤلاء هم من أصيبوا بمرض

البخل، فلا همَّ لهم إلا أن يجمعوا المال، لا هم لهم إلا أن تكثر معهم الألوف، وهؤلاء يعذبون في الدنيا بجمع المال، ويعذبون عند الموت بفراق هذا المال؛ لأنه عزيز عليهم، ويعذبون يوم القيامة إذا وقفوا بين يدي الله وهو يسألهم عن هذا المال.

**وقسم ثالث:** وهم الذين أسرفوا أموالهم ذات اليمين وذات الشمال، في الملذات والشهوات كما نرى كثيراً منهم اليوم حيث يأتيهم المال فينفقونه فيما طاب ولذ، لا يعرفون الادخار ولا يعرفون كيف ينفقون أموالهم، فترى عاقبة الكثير منهم أنه سكن السجون وقعد ملوماً محسوراً.

**أما القسم الرابع:** ـ ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم ـ فهم لا يسرفون ولا يعصون الله بأموالهم ولا يبخلون، ولكنهم ينفقون أموالهم في مرضاة الله بالليل والنهار سراً وعلانية كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وهؤلاء ينفقون أموالهم فلا يسرفون ولا يبخلون ولكنهم بين ذلك قواماً كما سمعتم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧]، اعتدال في إنفاق الأموال، وسطية يحبها الله بلا إسراف ولا تقتير.

***إخوة الإسلام!*** **وهنا سؤال مهم وهو: كيف استطاع أهل الجنة وهم في هذه الدنيا أن ينفقوا أموالهم دون أن يسرفوا ولا أن يقتروا؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الله لا يحب المسرفين، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].

**ثانياً**: لأنهم كانوا ينفقون أموالهم في هذه الدنيا ابتغاء مرضاة الله، وابتعدوا كذلك عن الإسراف؛ لأنهم علموا أن الله لا يهدي المسرفين إلى طرق الحق والصواب، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

**ثالثاً**: ابتعدوا عن الإسراف لأنهم علموا أنه يؤدي إلى الترف، والترف سبب لدخول النار، فأهل النار هم من الذين كانوا مترفين في هذه الدنيا ولا يعبدون الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٥]، انظر إلى المعاصي من أين تخرج؟ من المترفين، من أصحاب الأموال الذين ينفقون أموالهم في معصية الله إلا من رحم ربي.

الترف سبب لهلاك الفرد والأمة والشعوب، وسبب لهلاك القرى والبلاد، فكم من بلدة وقرية ودولة أترفت فعصت ربها فأبادها الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦].

إذن الإسراف يؤدي إلى الترف، والترف يمنع صاحبه من قبول الحق، والمترفون في كل زمان ومكان هم من كانوا يقفون في وجه الرسل، وهم الذين يقفون في وجه الإسلام.

يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سبأ: ٣٥ ـ ٣٧]. وهذا نراه بأم أعيينا اليوم فإنهم لا يريدون الإسلام ولا الصلاة، لا يريدون الحجاب، لا يريدون الحكم بما أنزل الله، لا يريدون عدم الاختلاط، لا

يريدون ما أراده الله، بل يريدون الملذات والشهوات، والنار حفت بالشهوات والملذات، والجنة حفت بالمكاره، فهم لا يريدون المكاره بل يريدون ما تشتهي أنفسهم، أي: يطلبون ما حفت به جهنم، فإياك إياك أيها الغني أن تظن أنك تتقرب إلى الله بمالك وأنت تعصي الله بهذا المال، أنفق هذا المال في مرضاة الله تنتفع به يوم القيامة وتتقرب به إلى الله.

**رابعاً**: كذلك فإنهم لم يبخلوا، لم؟ لأنهم علموا أنه لا يليق بالمؤمن أن يكون بخيلاً.

فهم تركوا البخل لأنهم علموا أنه شر على صاحبه في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

تركوا البخل؛ لأنهم علموا أن البخل سبب للهلاك. يقول ﷺ: **«ثلاث مهلكات وثلاث منجيات»** ـ ثم قال ﷺ ـ: **«فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**(١). شح مطاع ـ أي: رجل مريض بمرض الشح وهو يطيع هذا المرض فيؤدي بنفسه إلى الهلاك، ويقول ﷺ: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»**(٢).

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها أنهم إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواماً.

***عباد الله!*** انظروا معي اليوم إلى كثير من المسلمين نظرة صادقة لتروا كيف أنهم يُسرفون بأموالهم؟ انظروا إلى ولائم المسلمين وإلى الطعام الذي يلقى في الحاويات، وانظروا معي إلى أعراس المسلمين

---

(١) **حسن**: طس: (٦/ ٤٧)، [«ص. ج» (٣٠٤٥)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).

اليوم، وإلى الإسراف الذي يقع في هذه الأعراس! ابن آدم، اعلم أنك إذا أكلت وشربت من الحلال وأسرفت فأنت من المسرفين، فما بالنا بإنفاق أو بإسراف المال في الحرام؟ فكثير من الأموال تنفق في الأعراس على الخمر، وعلى الدخان، وعلى الراقصات وعلى المغنيات وعلى أنغام الموسيقى وعلى التصوير، وكل ذلك فيه معصية لله ولعل المسكين يفتخر بأنه أنفق كذا وكذا من الألوف في عرس ولده ونسي أن هذا إسراف وحرام! ونسي أن الله لا يحب المسرفين! ونسي أن الله لا يهدي المسرفين إلى الحق! ونسي أن الإسراف سبب إلى الترف، وأن الترف سبب للهلاك!

***فيا إخوة الإسلام!*** اتقوا الله، أنسيتم أنكم ستموتون؟ أنسيتم إنكم ستقفون بين يدي الجبار يوم القيامة يسألكم عن هذا المال؟ يقول ﷺ: **«لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن أربع** ـ وذكر منها ـ: **وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه»**[1]، فيا من أنفقت الألوف على الدخان، ويا من أنفقت الألوف على الخمر، وعلى الراقصات والمغنيات، ماذا عساك تقول لربك يوم القيامة؟ أعدّ من الآن لهذا السؤال جواباً، وإلا فعليك أن تتوب قبل أن ينزل بك ملك الموت.

انظروا يا عباد الله إلى كثير من هؤلاء الذين ينفقون أموالهم في الحرام لترونهم يبخلون بأموالهم عن الزكاة وعن الصدقات! حتى أنك ترى الواحد منهم لا يخرج ديناراً واحداً في بناء مسجد، أو يتصدق بدينار واحد على المساكين، لقد بخل بماله عن كل خير!، فنقول له: يا جامعاً للمال ستترك هذا المال لمن بعدك، فإن كانوا عصاة فسيشربون به الخمر والدخان وسينفقونه في السهرات الحمراء، وأنت ستكون في قبرك يا عبد الله تعذب على هذا المال وتُسْأَل عنه يوم القيامة فيا ابن آدم:

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، طب: (١١/ ١٠٢)، طس: (٥/ ٧٤)، حل: (١٠/ ٢٣٢)، ع: (١٣/ ٣٥١)، [«ص. ج» (٧٣٠٠)].

لا تجمعْ من الدنيا كثيراً ... فإن المال يُجمعُ للنفادِ
أترضى أن تكون رفيق قومٍ ... لهم زادٌ وأنت بغير زادِ

فاحذروا يا عباد الله، فإن الكثير من الناس ـ وممن يصلون ـ تراه إذا أخرج خمسة دنانير ليتصدق على الفقراء أو ليساهم في بناء مسجد تراه متردداً وكأنك تأخذ عينه من رأسه، مع أنه إذا قالت له زوجته اشتري لي (ستالايت) فإنك تراه يهرول ويقترض من الحرام ويستدين ليأتي لها بجهاز المفسديون أو الفيديو، أما أن ينفق في سبيل الله فتكاد لا ترجو منه ذلك!.

***يا ابن آدم!*** الموت يأتيك بغتة وإذا خرجت من هذه الدنيا فستقول: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، فيقال لك: كلا، فيا أيها العاقل، يا من تريد الجنة، لا تنسى أن الله أعطاك مالاً في هذه الدنيا فإذا أنفقته فلا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواماً، فهذه صفة من صفات أهل الجنة، نسأل الله أن يرزقنا إياها.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٦٧

# صفات أهل الجنة

## ١٨ ـ التوحيد وعدم الشرك

***عباد الله!*** بالعقيدة الصحيحة يفوز الإنسان بجنة عرضها السموات والأرض، ولذلك فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن العقيدة الصحيحة، لقد وصل بنا الحديث عن العقيدة إلى صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

***عباد الله!* وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثامنة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «التوحيد وعدم الشرك».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يوحدون الله ﷻ ولا يشركون به شيئاً، يوحدون الله ﷻ في ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، فإذا صلوا لا يصلون إلا لله، وإذا دعوا لا يدعون إلا الله، وإذ نذروا لا ينذرون إلا لله، يريدون بأعمالهم وجه الله والجنة.

وقد أخبرنا الله ﷻ عنهم في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى أن قال رب العزة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦].

ويصف ربنا جل وعلا عباده أولئك في موضع آخر بأنهم كانوا في هذه الدنيا لا يشركون به شيئاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١].

**عباد الله! إذاً لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا يوحّدون الله ﷻ ولا يشركون به شيئاً؟**

**الجواب ـ أولاً**: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الله خلقهم في هذه الدنيا ليوحدوه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

وعلموا وأيقنوا أن الله ﷻ أرسل إليهم الرسل يدعونهم إلى التوحيد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وعلموا أنه ما من نبي جاء لقومه إلا وهو يدعوهم إلى توحيد الله ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وقد ٱستجاب أهل الجنة بعد أن أيقنوا أن الله ﷻ أمرهم في كتابه بأن يوحدوه قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

**ثانياً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا وحَّدوا الله ﷻ ولم يشركوا به شيئاً لأنهم قد علموا وأيقنوا أن حق الله على العباد أن يوحّدوه ولا يشركوا به شيئاً، يقول ﷺ: **«يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»** قلت: ـ يعني: معاذ ﷺ ـ الله ورسوله أعلم، قال: **«فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»** فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟

قال: «**لا تبشرهم فيتلوا**»[١].

**ثالثاً:** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا وحَّدوا الله ﷻ ولم يشركوا به شيئاً لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الشرك حرام، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٥١].

• فهم قد عبدوا الله ووحَّدوه وابتعدوا عن الشرك لأن الشرك سبب لسكنى جهنم، وما أعد الله ﷻ النار إلا للمشركين والكفرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦].

**رابعاً:** أهل الجنة وحَّدوا الله ﷻ ولم يشركوا به شيئاً في هذه الدنيا؛ لأن الشرك يحبط الأعمال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

**خامساً:** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا وحَّدوا الله ﷻ؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الشرك ظلم عظيم، قال تعالى على لسان لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

**سادساً:** أهل الجنة وحَّدوا الله ولم يشركوا به شيئاً؛ لأنهم علموا أن الشرك ذنب لا يغفره الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ويقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم**

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٧٠١)، م: (٣٠).

**لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**(١).

**سابعاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيئاً لأنهم علموا أن الشرك أعظم الذنوب، يقول ابن مسعود ﵁: سألت رسول الله ﷺ: «أيُ الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك»(٢).

**ثامناً**: لأنهم علموا أنَّ الشرك من أكبر الكبائر، قال ﷺ: «ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثاً ـ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...»(٣).

**تاسعاً**: لأنهم علموا أنَّ الشرك من الموبقات قال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» ـ أي: المهلكات، وذكر منها ـ «الشرك بالله»(٤).

**عاشراً**: لأنهم علموا أنَّ الشرك سبب لتفريق الأمة، نعم، فإن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا لما وحَّدوا الله ﷻ ألف بين قلوبهم، وجعلهم أمة واحدة، ونحن إذا أشركنا وفسدت عقيدتنا كنا فرقاً وأحزاباً كما هو واقعنا اليوم كل حزب بما لديهم فرحون، فهذه الفرقة وهذه الحزبية التي بين المسلمين سببها هو فساد العقيدة، يقول الله ﷻ محذراً أمة الإسلام: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]. فيا معشر الأحزاب في كل مكان! هل من عودة إلى العقيدة السليمة؟ فالاتحاد والاعتصام لا يكون إلا بالتوحيد، والتفرق والحزبية يكون بالشرك وفساد العقيدة.

**حادي عشر**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا وحَّدوا الله ﷻ وابتعدوا

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٠)، حل: (٢/ ٢٣١)، طس: (٤/ ٣١٥)، [«ص. غ. هـ» (١٦١٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٢٠٧)، م: (٨٦).

(٣) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).

(٤) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

عن الشرك؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن التمكين والنصر على الأعداء في هذه الدنيا لا يكون إلا بالعقيدة الصحيحة ولا يكون بالعقيدة الفاسدة أبداً، يقول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥]، فالعجب كل العجب ممن يتكلمون عن الجهاد ويتكلمون عن النصر لا يهتمون بالعقيدة ولا بتربية الأمة على التوحيد الخالص! لقد نسوا أن الأنبياء جميعاً بدءوا بذلك. فالواجب علينا أن نبدأ بالدعوة إلى التوحيد الخالص، أن نبدأ بتربية الأمة على العقيدة السليمة. فإذا فعلنا ذلك نكون قد نصرنا الله في أنفسنا وإذا نصرنا الله نصرنا الله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧].

***عباد الله!*** من أراد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها التوحيد وعدم الشرك. وانظروا معي عباد الله إلى أحوال المسلمين اليوم تراهم يصلون ويحلفون بغير الله، ومنهم الذين يصلون ويدعون غير الله، ومنهم الذين يذهبون إلى السحرة والعرافين والكهان والمشعوذين، وهذا إن دل فإنما يدل على فساد العقيدة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أما الذين يريدون الجنة فإنهم إذا حلفوا حلفوا بالله لأن الحلف عبادة والرسول ﷺ يقول: **«من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله»**[1]، وقال ﷺ: **«من حلف بغير الله فقد أشرك»**[2]، فمن يريدون الجنة لا يذهبون إلى السحرة والمشعوذين أبداً لأنه لا يليق بمؤمن يحمل العقيدة الصحيحة أن يُرى ذاهباً إلى المشعوذين والسحرة، فلا يجتمع أبداً توحيد وشرك فكيف توحد الله في الصلاة ثم تشرك بالله في الدعاء، بل عليك بالتوحيد الخالص في كل شيء، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٦٢٤)، م: (١٦٤٦).

(٢) **صحيح**: د: (٣٢٥١)، ت: (١٥٣٥)، حم: (٢/ ١٢٥)، حب (٤٣٥٨)، ك: (٤/ ٣٣٠)، لس: (١٨٩٦)، هق: (١٠/ ٢٩)، [«ص. ج» (٦٢٠٤)].

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. من يريدون الجنة لا يذهبون إلى السحرة ولا المشعوذين لأن الرسول ﷺ أخبرهم بأن «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[(٢)].

***أمة الإسلام!*** كم من المسلمين اليوم يهرولون إلى الكهان وإلى المشعوذين وإلى العرافين؟ كم من المسلمين اليوم من يعتقد أن الشفاء عندهم؟ لكن من يريدون الجنة إذا نزل بهم الضر علموا وأيقنوا أن لا كاشف له إلا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]. لكن حالنا في هذا الزمان يقول: إذا مسنا الضر فلا كاشف له إلا السحرة والمشعوذون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

***أمة الإسلام!*** هذا هو القرآن بين أيدينا، يقول ﷻ فيه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]، أما قال لكم ربكم: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فهل ستدعو الله يا عبد الله أم ستذهب وتهرول إلى السحرة والمشعوذين؟ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس: ١٠٧].

الذين يريدون الجنة إذا أرادوا الولد أخذوا بالأسباب الشرعية وتوكلوا على الله ودعوا الله ﷻ: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الصافات: ١٠٠]، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً

---

(١) **صحيح**: م: (٢٢٣٠).

(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ٤٢٩)، ك: (١/ ٤٩)، لس: (٣٨٢)، طس: (٢/ ١٢٢)، هق: (٨/ ١٣٥)، [«ص. ج» (٥٩٣٩)].

طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨]، فهم يطلبون من الله.

لكن اليوم يا عباد الله من تزوج ولم ينجب تراه يهرول إلى المشعوذين والكهنة والعرافين يظن الجاهل أنهم يقدرون على إعطائه الولد، أما تقرءون القرآن يا عباد الله؟! ولكن كيف يُقْرأُ القرآن وقد امتلأت البيوت بالمفسديون و(الستالايت)؟! هل أصبحنا لا هم لنا إلا الدنيا واللهو؟ أفلا نقرأ القرآن؟ أفلا نقرأ قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]. عليم بأحوال عباده قدير على أن يعطي هذا، ويمنع ذاك.

إذاً أهل الجنة كانوا يوحدون الله في كل عمل وقول، إذا حلفوا حلفوا بالله، وإذا دعوا دعوا الله، وإذا طلبوا شيئاً طلبوا من الله ﷻ، وإذا نذروا نذروا لله، وإذا ذبحوا ذبحوا لله، لم؟ لأنهم قد علموا أن الله ﷻ قد أوجدهم في هذه الدنيا ليوحدوه وحده ﷻ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، أي: إلا ليوحدون.

**اسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن ينفعنا جميعاً بما قلنا**

**وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه**

❊ ❊ ❊

١٦٨

# صفات أهل الجنة

## ١٩ ـ (أ) صيانة الأَعراض وحفظ الفروج من فاحشة الزنا

***عباد الله!*** لا زلنا يا عباد الله في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة التاسعة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: «صيانة الأعراض وحفظ الفروج من فاحشة الزنا».**

***عباد الله!*** الاعتداء على الأعراض حرام وهو كالاعتداء على الأموال بالسرقة تماماً، بل هو كالاعتداء على الأنفس بالقتل وكل ذلك حرام، يقول ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»**[1]، وقال ﷺ في خطبة الوداع: **«فإن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا»**. فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: **«اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت»**[2].

***إخوة الإسلام!*** ولقد أخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يعتدون على أعراض المسلمين، وكانوا يحفظون فروجهم من الوقوع في فاحشة الزنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا

---

(١) صحيح: م: (٢٥٦٤).

(٢) صحيح: خ: (١٦٥٢)، م: (١٦٧٩).

عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ إلى أن قال ربنا جل وعلا: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٥].

كما ويقول ربنا جل وعلا في سورة أخرى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

وقال ربنا جل وعلا في سورة أخرى: ﴿۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٣٥].

***عباد الله!*** هؤلاء هم أهل الجنة الذين كانوا في الدنيا ـ في دار العمل ـ لا يعتدون على أعراض المسلمين، وكانوا يحفظون فروجهم من الوقوع في فاحشة الزنا.

***عباد الله!*** **ونتساءل هنا لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحفظون فروجهم من الوقوع في فاحشة الزنا؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأنهم استجابوا لأمر الله إياهم بحفظ الفرج، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

وقال ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة»**[١].

**ثانياً:** لأنهم علموا أن الله ﷻ حرم الزنا، بل وحرَّم الاقتراب من الزنا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، فالزنا فاحشة والله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فحرَّم الله ﷻ على المسلمين أن يقتربوا من فاحشة الزنا، فالنظر إلى المرأة الأجنبية عنك اقتراب من الزنا والخلوة بالمرأة ومصافحتها اقتراب من الزنا، وتبرج المرأة اقتراب من الزنا، لذلك لما كان هذا السبيل من أسوأ السبل فقد عزل اللهُ ﷻ الزناة عن المجتمع المسلم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣].

فيحرم على المسلم أن يتزوج من زانية، ويحرم على المسلمة أن تتزوج من زانٍ؛ لأن المسلم إذا تزوج من امرأة زانية وهو يعلم أنها زانية، وأنها ما زالت تزني فإنه سيدخل على بيته العار، وسيقر المنكر في أهله فيكون ديوثاً، والديوث قد حرَّم الله عليه الجنة، وكذلك المرأة المسلمة لا

---

(١) **صحيح:** خ: (٦١٠٩).

يجوز لها أن تتزوج من رجل مشهور بين الناس بالزنا لأنها إن رضيت به فستكون على دينه يوماً ما، وستكون مثله زانية وستدب فيها الأمراض التي لا يعلمها إلا الله، فلا يجوز للمسلم أن يتزوج بامرأة زانية إلا أن تتوب توبة نصوحاً، ولا يجوز لمسلمة أن تتزوج من رجل زانٍ إلا أن يتوب توبة نصوحاً. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النور: ٣].

**ثالثاً**: أهل الجنة ابتعدوا عن فاحشة الزنا لأنهم علموا أنه من أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك والقتل، يقول ابن مسعود ﷺ: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نِداً وهو خلقك»، قال: قلت: إن ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يَطعَمَ معك» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تُزاني حليلة جارك»(١).

**رابعاً**: أهل الجنة تركوا الزنا وابتعدوا عنه؛ لأنهم قد علموا أنه سبب لخراب الديار وسببٌ لسواد الوجوه، وسبب لطأطأة الرؤوس العالية، فمن وقع الزنا في بيته لا يُرفع له رأس أبداً، فلقد اسودَّ وجهه فلا يستطيع أن يتكلم بين الناس، ولذلك يقول ﷺ: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»(٢)، وأي عذاب بعد سواد الوجوه هذا؟! وأي عذاب بعد طأطأة الرؤوس؟! وأي عذاب بعد أن تخرس الألسنة فلا تتكلم أبداً؟!

**خامساً**: أهل الجنة ابتعدوا عن الوقوع في فاحشة الزنا؛ لأنهم قد علموا أن الزنا سبب لانتشار الأمراض الخطيرة التي لم نسمع بها من قبل. يقول ﷺ: «**يا معشر المهاجرين! خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تُدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين**

---

(١) صحيح: خ: (٤٢٠٧)، م: (٨٦).

(٢) صحيح: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص. ج» (٦٧٩)].

**مضوا...»**[(١)]. وها أنتم تسمعون بالأمراض الخطيرة التي تنتشر بين الزناة في مجتمعات المسلمين بسبب فاحشة الزنا.

**سادساً:** أهل الجنة لم يقتربوا من فاحشة الزنا؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا بأن الله ﷻ قد رتب للزناة عقاباً أليماً شديداً في الدنيا، وفي القبر، ويوم القيامة.

**أما العذاب في الدنيا:**

فيقول الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢]. هذا إن كان الزاني والزانية بكراً لم يتزوجا بعد، والجلد يكون أمام الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، أما إن كانا محصنين فالرجم لهما حتى الموت، حيث يؤتى بالزاني والزانية فيشدُّ على المرأة ثيابها، ثم يوقفان أمام الناس يرمونهما بالحجارة حتى الموت، إنها الفضيحة أمام خلق الله حتى يعلم الجميع وكل من تسول له نفسه أن يقترف فاحشة الزنا بأن هذا ما ينتظره فيرتجع الزاني عن زناه.

**فانظروا عباد الله:** كم كان الزاني يهرب ويستتر من أعين الناس، فعاقبة الله بعكس ما فعل بأن يقام عليه الحد أمام الناس.

**أما في القبر:**

فلقد روى البخاري في «صحيحه» أن رسول الله ﷺ رأى في منامه **«... ...ثقباً مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراةَ، فقال ﷺ: من هذا؟!... ... فقيل له: والذي رأيته في الثقب فهم الزناة....»**[(٢)].

---

(١) **صحيح لغيره:** هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، طس: (٥/ ٦١)، حل: (٨/ ٣٣٣)، هب: (٣/ ١٩٦)، [«ص. غ، هـ» (١٧٦١)].

(٢) **صحيح:** خ: (١٣٢٠)، انظر الحديث بتمامه.

**أما عذابهم يوم القيامة في نار جهنم:**

يقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩] أي: ذليلاً حقيراً.

يقول عطاء رحمه الله في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤]: (أشدها حراً وكرباً وغماً، وأنتنها ريحاً يكون للزناة).

ويقول مكحول رحمه الله في تفسير هذه الآية: (يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون: ما هذه الرائحة؟ فيقال لهم: هذه رائحة فروج الزناة).

**سابعاً:** أهل الجنة تركوا الزنا؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الزنا دَين إن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم.

- يقول الإمام الشافعي ممثلاً ذلك في أبيات من الشعر:

عِفوا تعفُ نساؤكمْ في المحرمِ ... وتجنبوا ما لم يليقُ بمسلمِ
مَنْ يزنِ في بيت بألف درهم ... في بيتِهِ يُزنى بغير الدرهمِ
مَنْ يزنِ يُزْنَ به ولو بجدارِهِ ... إن كنتَ يا هذا لبيباً فافهم
إن الزنا دينٌ فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتكَ فاعلمِ
يا هاتكاً ستر الرجال وقاطعاً ... سُبل المودة عشت غيرَ مُكرمِ
لو كنتَ حراً من سُلالة طاهرٍ ... ما كنتَ هتاكاً لحرمةِ مسلمِ

ويقول ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[1].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها صيانة الأعراض وحفظ الفروج من فاحشة الزنا.

***عباد الله!*** وإذا نظرنا في هذا الزمان العجيب وجدنا انتشاراً عجيباً لفاحشة الزنا، حتى لقد أصبح الزنا في متناول الجميع وأنتم تعرفون ذلك،

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣٤٣)، م: (٥٧).

بل وأصبحت النساء يطلبن ذلك في الشوارع ويفاوضن على السعر جهاراً نهاراً، ولا حياء ولا خجل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!*** وها أنا أضع أمامكم الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا لتكونوا منها على حذر.

**السبب الأول**: غياب الحكم بما أنزل الله، فنحن إذا تحاكمنا في مجتمعاتنا إلى ما أنزل الله ـ أي: أقمنا الحدود على العصاة فالسارق تقطع يده، والقاتل يقتل، والزاني إن كان محصناً رُجم حتى الموت وإن كان بكراً جُلد مائة جلدة ـ، إذا أقمنا ذلك بين الناس تقلَّصت الفواحش ومنها فاحشة الزنا، أما وإذ غابت الحدود، وغاب الحكم بما أنزل الله، فالمرأة تزني متى شاءت ومع من شاءت، والرجل يزني متى شاء بمن شاء كما نرى اليوم، لكن لو علم الزاني أنه إذا زنا رجم حتى الموت أمام المسلمين لمنعه خوفه من الموت من الزنا. ولكنَّ القوانين الوضعية تشجع على شيوع فاحشة الزنا وذلك أنها تغض الطرف عن الزناة إذ وقعت الفاحشة برضى الطرفين. نقول: لا، والله إن الزنا خطر على المجتمع، وإذا انتشر الزنا في المجتمع تعرض المجتمع لعذاب الله.

**السبب الثاني من أسباب انتشار الزنا ـ المرأة:**

المرأة هي السبب الرئيسي للتشجيع على الوقوع في فاحشة الزنا، فإن لها اليد الطولى في وقوع الزنا، ولذلك قدم الله المرأة على الرجل في العقاب والحد في جريمة الزنا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فقدم ربنا جل وعلا المرأة على الرجل في العقاب على هذه الفاحشة؛ لأن المرأة لها اليد الطولى في ذلك ولو رفضت المرأة الزنا ما وقع، والله لو عشرة من الرجال قاموا على امرأة يريدون أن يزنوا بها فرفضت ذلك ما استطاعوا أبداً وجعل الله لها منهم مخرجاً، ولكن لو أنَّ امرأة واحدة كانت بين عشرين رجلاً وطلبت منهم الزنا لوقعوا جميعاً في فاحشة الزنا، إلا ما رحم ربي.

• ولذلك لما كانت المرأة هي السبب الرئيسي في الوقوع في فاحشة الزنا جاء الإسلام يحرم على المرأة أن تخرج من بيتها إلا لضرورة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

• ونهى المرأة أيضاً عن التبرج، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

• وحرم على المرأة أن تتعطر وتخرج من بيتها لتمشي بين الرجال يقول ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية»**[١].

• وحرم على المرأة أن تخلو بالرجال فقال ﷺ: **«ألا لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»**[٢].

• وحرم على المرأة أن ترقق صوتها حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

• ونهى المرأة أن تصافح الرجل، فقال ﷺ: **«لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسَّ امرأة لا تحل له»**[٣].

***عباد الله!*** إن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان فزينها في أعين الرجال، وانظروا إلى حال نساء المسلمين في الشوارع والأزقة هنا وهناك، الواحدة منهن تكلم هذا وتمازح ذاك، ثم يكون بعد النظرة الابتسامة، وبعد الابتسامة الموعد، وبعد الموعد يكون اللقاء، وبعد اللقاء

(١) **حسن**: د: (٤١٧٣)، ت: (٢٧٨٦)، ن: (٥١٢٦)، حم: (٤/ ٤١٣)، خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، ك: (٢/ ٤٣٠)، [«ص. غ. هـ» (٢٠١٩)].
(٢) **صحيح**: ت: (٢١٦٥)، حم: (١/ ٢٦)، حب: (٥٥٨٦)، ك: (١/ ١٩٧)، لس: (٣١)، طس: (٧/ ١٩٣)، ع: (١/ ١٣٣)، [«ص. ج» (٢٥٤٦)].
(٣) **حسن صحيح**: طب: (٢٠/ ٢١١)، هب: (٤/ ٣٧٤)، [«ص. غ. هـ» (١٩١٠)].

تكون الفاحشة، وعندها ينتبه هذا الديوث الذي سمح لامرأته أو ابنته أن تخرج متى شاءت بأي لباس شاءت، فإن رآها زنت أخرج مسدسه وقتلها! لم يكن هذا هو العلاج، إنما العلاج أَن تراقب عرضك؛ فإن العِرض غالٍ، فأين رجولتك عندما جئت لها بوسائل الفساد في البيت، ومنحتها الحرية لتخرج متى شاءت كيف شاءت إلى أي مكان شاءت؟. . . واشتريت لها الملابس الخليعة فأنت الذي قربتها بيدك إلى فاحشة الزنا، فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على أعراضكم.

**من أسباب انتشار الزنا:**

**ثالثاً:** ضياع الغيرة عند كثير من الرجال إلا من رحم ربي:

فهناك من الناس في هذا الزمان مَنْ أصبح يقلد الكفار فلا يغار على ابنته ولا على زوجته بل يتركها مع من شاءت، وتحب من شاءت، وتنام مع من شاءت، ويقول لك: إنها الحرية! نحن في القرن العشرين، قرن الحرية، فهذا ديوث قد أصيب بمرض الدياثة فصار كالخنزير بل هو أضل، ثم نسي هذا الديوث أنه ينبغي للمسلم أن يغار على عرضه! ولعل الكثير من الناس من أجل جمع المال يسافر السنين الطوال بعيداً عن أهله ثم يعود إليهم ليجد أهله قد اقترفوا فاحشة الزنا، نقول له: أنت السبب أيها الرجل لأن المرأة تحتاج إلى الرجل كما تحتاج إلى الطعام والشراب، فليتق الله أولئك الذين لا هَمَّ لهم إلا المال ومن أجله فرطوا في أعراضهم.

**رابعاً: وجود الخادمين والخادمات في البيوت:**

فالكثير من الناس يأتي بالخادمة في بيته، ويتركها وحدها مع ابنه الشاب الذي لا يفرق بين البيضاء والسوداء، وبين الحلال والحرام، الذي لا دين له ولا خلق، ولو أقول ما أعلم لبكيتم كثيراً لما حل في بيوت المسلمين، فالرجل همه أن يجمع المال ولا يدري ماذا يكون في بيته أثناء غيابه، وهناك طامة أخرى وهي أن يأتي بسائق أو خادم ويتركه مع زوجته في البيت على أنه يشرف على مزرعته ويقوم على صيانة البيت، ثم يذهب

هذا المغفل ويترك هذا الرجل مع زوجته وهو لا يدري ماذا سيكون في غيابه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والأسباب كثيرة لكن المقام لا يتسع لذكرها، واللبيب بالإشارة يفهم.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يرد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**
**اللهم استر على نسائنا**



١٦٩

## ب ـ طرق الوقاية من الزنا

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تكلمنا عن الصفة التاسعة عشرة من صفات أهل الجنة ألا وهي: **«حفظ الفروج من الزنا»**.

وتبين لنا عباد الله أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ لم يقتربوا من الزنا؛ لأن الله ﷻ حرم عليهم ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢].

***عباد الله!*** وقلنا في الجمعة الماضية: إنّ من الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا في مجتمعات المسلمين في هذه الأيام: التبرج، والسفور، والعري، والاختلاط، وعدم الغيرة من الرجال على النساء ـ إلا ما رحم ربي ـ وعدم غض البصر، وعدم إقامة الحدود الشرعية، وانتشار أفلام (الفيديو) والمجلات الساقطة التي تتداول بين السفلة من البشر والتي يبيعونها للشباب والشابات، وكذلك ٱنتشار الغناء الماجن الذي ما ترك وصفاً للمرأة إلا وتكلم فيه، وكذلك وجود الخادمين والخادمات في البيوت، وانتشار تلك (الحبوب) التي تتداول بين البنات في المدارس والتي إذا تناولتها الفتاة أخذت تبحث في الشارع عن الشاب لتفعل الزنا، وأولياء الأمور مع كل هذا في نومهم يغطون، ولا أدري متى يستيقظون؟ الرجل طوال يومه يبحث عن المال، والأم لاهية، والشباب والشابات في ضياع، كذلك فإن سفر المرأة إلى الخارج بدون محرم سبب من أسباب انتشار الزنا، وما تفعله الفتيات اللواتي يتغيبن عن البيوت بالأسبوع وبالشهر، وبالسنة لا يعلمه إلا الله وما خفي أعظم.

***عباد الله!*** **ومو عدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الحديث عن: «طرق الوقاية من الزنا».**

فبعد أن عرفنا الأسباب التي أدت إلى انتشار الزنا، فالواجب علينا ومن الأمانة العلمية، ومن أمانة النصيحة علينا أن نبين لكم طرق الوقاية من الزنا.

إن الزنا حرام حرّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، والزنا يعرّض الأمة للدمار، والزنا سبب لكل شر؛ فإنه يطأطأ الرؤوس العالية، ويسود الوجوه البيضاء ويخرس الألسنة البليغة، لذلك يجب علينا جميعاً أن نتعاون للقضاء على فاحشة الزنا وأن نضرب بيدٍ من حديد على كل من يحاول أن يشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

**فمن الطرق ـ يا عباد الله ـ التي نتقي بها من الزنا.**

**أولاً ـ الحجاب الشرعي:**

***عباد الله!*** على كل منا أن يتقي الله ﷻ في زوجته وابنته وأمه وأخته وعمته وخالته لأن العرض غال، والمرأة بطبيعتها فتنة، فما بالنا وقد خرجت كما نراها اليوم في الشوارع: عارية تبيع لحمها، متبرجة متعطرة خاضعةً بالقول، قد خلت بالرجل وصافحته بل وقَبلتهُ، حتى غدت فتنٌ مظلمة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الإنسان يده لا يكاد يراها، ولذلك يقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**[(١)]، وقال ﷺ: **«المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها»**[(٢)]، أي: زينها في أعين الرجال، وقال ﷺ: **«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**[(٣)]، ولذلك جاء الإسلام يأمر المرأة ألّا تخرج من بيتها إلا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤١).

(٢) **صحيح**: ت: (١١٧٣)، خز: (١٦٨٥)، حب: (٥٥٩٩)، طب: (٩/ ٢٩٥)، طس: (٨/ ١٠١)، بز: (٥/ ٤٢٧)، ش: (٢/ ١٥٧)، [«ص. غ. هـ» (٣٤٦)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).

للضرورة، وأمرها إذا خرجت أن ترتدي جلبابها الشرعي حتى لا تكون سبباً لفتنة الرجال. فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فيا أمة الإسلام! ويا أولياء الأمور! يا من ترى بأم عينك صباحاً ومساء ابنتك وزوجتك وأمك وأختك تخرج كاسية عارية تبيع لحمها في الشوارع، أما تقرأ هذه الآية، أم أنها نزلت لغيرك! إنه خطاب من رب العالمين لرسوله ﷺ موجهاً لأزواجه ولنساء المؤمنين، فيا أيتها المرأة المتبرجة أَلستِ من نساء المؤمنين؟ أَلستِ فلانة بنت فلانة المسلمة بنت فلان المصلي في الصف الأول؟! فاتقي الله يا أمة الله. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النور: ٣١].

***عباد الله!*** أمر من الله بالحجاب فأمروا نساءكم بالحجاب كما تأمرونهُنَّ بالصلاة، فالحجاب فرض لا يجوز لامرأة آمنت بالله أن تقول فيه: حتى أقتنع، أو أن تقول: حتى أفكر، فيا أَمَةَ الله تقتنعين بماذا؟ وتفكرين في ماذا؟ إنه أمر الله والمؤمن والمؤمنة من صفاتهما السمع والطاعة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

**عباد الله! ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الجلباب الشرعي؟**

ما هو الجلباب الذي يحبه الله ورسوله؟ حيث نرى كثيراً من النساء تخرج بجلباب متبرج، وكأنها فقط تريد أن تقنع نفسها بأنها ترتدي الجلباب، ونسيت أن هذا الجلباب ما زادها إلا بعداً عن الله ﷻ لأنه فتن الرجال، وٱعلموا أن التبرج هو كل ما تصنعه المرأة مما يلفت نظر الرجال إليها فإن لبست لباساً ضيقاً فهي متبرجة، وإن كشفت عن شيء

من جسمها فهي متبرجة، وإن لبست لباساً واسعاً شفافاً فهي متبرجة، وإن تعطرت لتلفت نظر الرجال فهي متبرجة، وإذا خضعت بالقول للرجال فهي متبرجة.

***عباد الله!*** ثم الشروط التي أخذت من الكتاب والسنة، والتي يجب أن تتوفر في الجلباب الشرعي هي:

**الشرط الأول:** أن يغطي جميع البدن من الرأس إلى القدم، مع خلاف بين العلماء في وجوب تغطية الوجه والكفين، فمنهم من قال بأنه فرض كالصلاة ومنهم من قال: إنه سُنة، ويجب على المسلم أن يعلم أن فتنة المرأة في وجهها، وأن جمالها في وجهها، وأن الرجل لا يحب من المرأة إلا أن ينظر إلى وجهها فلتتقي الله المرأة ولتغطي وجهها لأن هذا هو الأفضل، ولأن هذا هو السنة، ولأن هذا هو فعل أمهات المؤمنين، وفعل العفيفات من نساء المؤمنين.

ولقد ظهرت امرأة في هذا العصر تدعو الفتيات إلى لبس جلبابٍ قصيرٍ، غطاء للرأس (إشارب) بلون خاصٍ يميز الفتاة عن غيرها! وهذا جلباب بدعي غير شرعي، فهذا جلباب متبرج يلفت أنظار الرجال، وسبب لفتنة الشباب، كذلك هذا الغطاء (الإشارب) الذي يوضع على رأس المرأة لا يستر صدرها، ولا ظهرها فهذا غطاء بدعي وليس هو الخمار الذي يجب على المرأة أن تضرب به على رأسها.

**الشرط الثاني:** أن لا يكون الجلباب زينة في نفسه، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، فالجلباب الذي نرى عليه الزينة في أعلاه أو في أسفله، أو على أكمامه أو في كل مكان؛ جلباب متبرج لا يحبه الله ولا يحبه رسول الله ﷺ.

**الشرط الثالث والرابع:** أن يكون صفيقاً لا يشف، وأن يكون واسعاً لا يصف، لقوله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن**

**ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»**[١]. لم؟ لأن الجلباب إن كان شفافاً وصف الملابس الداخلية للمرأة، وإن كان ضيقاً وصف جسم المرأة فهي كاسية لكنها في نفس الوقت عارية، فهذا الجلباب الضيق من أعلى والواسع من أسفل جلباب بدعي وحجاب متبرج، فكم من امرأة اليوم ترتدي جلباباً ضيقاً من أعلى، واسعاً من أسفل له حزام من الخلف ليظهر مفاتن جسمها؟!.

**الشرط الخامس**: ألا يشبه الجلبابُ لباس الرجال، لقوله ﷺ: **«ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال»**[٢]، و(**لعن ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**)[٣].

**الشرط السادس**: ألا يشبه لباس الكافرات، لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

**الشرط السابع**: ألا يكون معطراً ولا مبخراً، فإذا تعطرت المرأة ـ ولو كانت ترتدي الجلباب الشرعي ـ ثم خرجت إلى الشارع متعطرة ليجد الرجال ريحها فهي زانية، قال ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية»**[٤].

**الشرط الثامن**: ألا يكون لباس شهرة، أي: أن ترتدي امرأة جلباباً تشتهر به، إما بغلو ثمنه أو بمنظره فتشتهر بذلك وتكون نيتها ذلك، يقول ﷺ: **«من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوبَ مذلة ثم ألهب فيه النار»**[٥].

***عباد الله!*** الحجابَ الحجابَ فمن سمع هذا ثم كأنه لم يسمع، وأقر

---

(١) **صحيح**: م: (٢١٢٨).
(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ١٩٩)، حل: (٣/ ٣٢١) [«ص. ج» (٥٤٣٣)].
(٣) **صحيح**: خ: (٥٥٤٦). (٤) **حسن**: تقدم تخريجه ص٤٠٢.
(٥) **حسن**: د: (٤٠٢٩)، هـ: (٣٦٠٧)، حم: (٢/ ١٣٩)، [«ص. هـ» (٢٩٠٦)].

ابنته وزوجته وأخته على التبرج، وأقرها على أن تبيع لحمها في الشوارع كما نرى فإن وقع الزنا في بيته عاجلاً أو آجلاً فلا يلومن إلا نفسه! وإن اسود وجهه يوماً ما فلا يلومن إلا نفسه! وإن نُكِّسَتْ رأسُهُ يوماً ما فلا يلومن إلا نفسه!

***عباد الله!*** **والطريق الثاني ـ الذي يمنع من انتشار الزنا، هو عدم الاختلاط:**

الاختلاط الذي نراه بين الرجال والنساء، حيث إن الرجل يسمح لابنته ولزوجته أن تعمل (سكرتيرة) عند طبيب، أو عند مهندس، أو تاجر يخلو بها طوال يومه في مكتبه، فأين الشرف؟ أمن أجل الدنانير نتهاون في الأعراض! إن الإنسان إذا أصيب بضياع المال وإحراقه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وصبر واحتسب، أما إذا أصيب في عرضه فماذا يقول للناس؟ وماذا سيقول الناس عنه؟ ابنتك، عرضك تتركها طوال اليوم مع طبيب أو مهندس أو تاجر! ولعل بعض من يملك شيئاً من الدنانير عنده مكتب وربما يكون نصاباً يأتي بفتاة (سكرتيرة) بخمسين دينار يضعها عنده ينظر إليها وتنظر إليه! فما هذا يا أمة الإسلام؟! اقتراب المرأة من الرجل خطوة من خطوات الشيطان إلى الزنا، ولذلك قال بعض الصالحين: «لو ائتمنوني على ملء الأرض ذهباً لأتُمِنت ولو ائتمنوني على جارية سوداء ذميمة ما أئتمنتُ»، لم؟ لأن الرجل إذا خلا بالمرأة كان الشيطان ثالثهما، والشيطان لا يأمر إلا بالفحشاء، وإذا اقتربت المرأة من الرجل كان الشر حتى ولو كان في المساجد، حتى إذا جلس الرجل ليحفظها القرآن فلقد قال ﷺ: **«خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخِرُها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»**[(١)].

فانظروا عباد الله شر صفوف الرجال آخرها، وشر صفوف النساء أولها أتدرون لم؟ لأن اقتراب المرأة من الرجل فيه شر عظيم، ولو كان

---

(١) **صحيح**: م: (٤٤٠).

في داخل المسجد؟ نعم ولو كان في داخل المسجد، ولو كان يحفظها القرآن، فما بالنا بالاختلاط في الجامعات والوظائف، والأسواق، لقد عمَّت الفوضى فوقع الزنا وانتشر وعمَّ وطمّ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومنعاً لذلك كله جاء الإسلام يحذر من الاختلاط المشين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. الكفار يقولون: اختلاط المرأة بالرجل سبب لعدم وقوع الزنا، والإسلام يقول: اختلاط المرأة بالرجل سبب لوقوع الزنا، فلمن نستجيب يا عباد الله؟ لقد استجبنا لدعوة الكفار وشياطين الإنس والجن فوقع الزنا، فكما وقع الزنا في بلاد الكفار وقع الزنا في الأسر التي تقلد الكفار.

***عباد الله!*** ومن المصائب في هذا الزمان أن هناك من لا يخافون الله إذ تأتيه الفتاة وهي حامل من الزنا فيقوم بإجهاضها، بل وهناك من يقوم بإعادة غشاء البكارة مرة أخرى، فيا ويلك أيها الطبيب من ربك يوم القيامة فأنت مجرم متعاون معهم على جريمة الزنا، وأنت مشجع على جريمة الزنا، اتركها تفضح بين الناس لتكون عبرة لغيرها ويكون أهلها عبرة لغيرهم فلا تقع الفاحشة مرة أخرى؛ وإلا فإن كثير من الفتيات ستظل تزني ولا تبالي والمخفي أعظم، يقول الله ﷻ آمراً الصحابة أطهر الناس قلوباً بعد رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي: أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ ﴿مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾.

ثم بعد هذا النداء نترك أعراضنا مع المهندس الذي لا يصلي! أو مع الطبيب الذي لا يعرف ربه! أو مع التاجر الذي يسكر ليلاً ونهاراً! والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إني لأعلم رجلاً طوال يومه سكران ويضع عنده فتاة (سكرتيرة) تقدم له الخمر!! فبالله عليكم بعد أن يسكر ماذا سيفعل بهذه الفتاة؟ لكن أحدنا يقول: الثقة، أنا أثق من نفسي، ومن زوجتي وابنتي! اتق الله يا عبد الله، أزوجتك أطهر من زوجات رسول الله؟ أأنت أفضل من صحابة رسول الله ﷺ؟ الذين يقول رب العزة لهم ولنا من

بعدهم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، ويقول ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»! فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت!**»[١]. فالبلاء لا يأتي إلا من الحمو إذا دخل في غياب الزوج، وكم من الأسر دمرت بسبب هذه الفوضى والإباحية. ويقول ﷺ: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**»[٢]، فاتقوا الله عباد الله في أعراضكم وإياكم والدخول على النساء.

**ثالثاً ـ ومن الأمور التي تمنع من انتشار الزنا، غض البصر:**

فالنظرة خطوة أولى لفاحشة الزنا، والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس ينفذ إلى القلب ولذلك قال القائل:

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مُستصغر الشرر

ولذلك جاء الشرع يأمر بغض البصر، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، ويقول ﷺ لعلي بن أبي طالب: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[٣]، وعن جرير رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري)[٤]، فعلى كل منا أن يتقي الله في بصره ويعلم أن الله سائله يوم القيامة حتى عن نظراته ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

***عباد الله!*** **ومن الأسباب التي تمنع من انتشار الزنا، تسهيل وتيسير أمور الزواج.**

إذ الرجل يميل إلى المرأة بطبيعته التي خلقه الله عليها، وكذلك فإن المرأة تميل إلى الرجل وتشتهيه، ولا يسكن الرجل والمرأة إلا إذا التقيا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٩٣٤)، م: (٢١٧٢). (٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٤٠٢.

(٣) **حسن**: د: (٢١٤٩)، ت: (٢٧٧٧)، حم: (٥/٣٥٣)، مي: (٢٧٠٩)، ك: (٢/٢١٢)، بز: (٢/ ٢٨٠)، [«ص. ج» (٧٩٥٣)].

(٤) **صحيح**: م: (٢١٥٩).

بالحلال من خلال الزواج، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. لم؟ لأن هذا الإنسان فيه ماء الحياة فإذا وضعه في الحلال سكن، أما إذا وضعه في الحرام فستجده في اضطراب وخيبة، وألم شديد، والرجل إذا لم يلتق مع المرأة في الحلال التقى معها في الحرام فإنها الغريزة تدفعه إليها، وإنه الماء عند الرجل والمرأة، ولذلك فنحن إذا يسرنا الزواج وسهلنا أمور الزواج وقللنا من قيمة المهور ساهمنا في التقليل من هذه الفاحشة، قال ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»**[1]، ويقول ﷺ: **«إن المرأة تُقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان»**[2].

***عباد الله!*** وأما وقد عقَّدنا أمور الزواج بسبب رفع المهور وغيرها فنكون قد تسببنا في التقاء الشاب بالشابة في الحرام.

**خامساً: إقامة الحدود على الزناة:**

وهذا فيه ردع للزاني، وفيه ردع لمن تسول له نفسه أن يزني، فإقامة الحدود فيها الحياة والطمأنينة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩].

**سادساً** ـ من الأمور التي تمنع من انتشار فاحشة الزنا، مراقبة الذين يبيعون تلك الصور الخليعة وأفلام الفيديو الساقطة ومنعهم، وإغلاق المحلات الهابطة، فيجب على أولياء الأمور أن يراقبوا هؤلاء وأن يضربوا على أيديهم بيدٍ من حديد، لأن الزنا إذا انتشر في مجتمع ما تعرض سائر المجتمع لغضب الله وسخطه.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٨)، م: (١٤٠٠).

(٢) **صحيح**: م: (١٤٠٣).

١٧٠

# صفات أهل الجنة

## ٢٠ ـ صيانة النفس عن مجالس اللغو وشهادة الزور

***عباد الله!*** موعدنا في هذا اليوم إن شاء الله تعالى مع الصفة العشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «صيانة النفس عن مجالس اللغو وشهادة الزور».

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يجلسون في مجالس اللغو، ولا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراماً وقالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين. يقول الله ﷻ واصفاً عباده ـ عباد الرحمن ـ في كتابه الكريم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥].

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يحضرون

مجالس اللغو ولا يشهدون الزور، ومجالس اللغو: هي المجالس التي يكون فيها شرك بالله ﷻ، وهي المجالس التي يستهزأ فيها بآيات الله، وهي مجالس الكذب والغيبة والنميمة، والغناء والرقص والموسيقى، وهي مجالس الخمر والميسر، وهي المجالس التي تُشاهد فيها أفلام الفيديو الساقطة، فهي كل المجالس التي تقوم على معصية الله.

***أمة الإسلام!*** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا لا يجلسون في مجالس اللغو، **أتدرون لم؟ يا عباد الله؟**

**أولاً**: لأن الله ﷻ أخبرنا في كتابه أن الذين يجلسون في هذه المجالس هم الظَّلمة الذين ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

**ثانياً**: لأن الله ﷻ أخبرنا أن كل من يجلس في هذه المجالس مشترك معهم في الجريمة وفي الإثم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: ١٤٠].

**ثالثاً**: لأنهم علموا أن الجلوس في مجالس اللغو يتنافى مع الإيمان ومع العقيدة الصحيحة، يقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر**»[1].

فهل يجلس مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر على مائدة يدار عليها الخمر؟! لا، فهل يجلس مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر على مائدة يستهزأ فيها بآيات الله؟! لا، وهل يجلس مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر في مكان فيه الغيبة والنميمة؟! لا.

(١) حسن: ت: (٢٨٠١)، ك: (٤/ ٣٢٠)، طس: (١/ ١٨٦)، هب: (٥/ ١٢)، [«ص. ج» (٦٥٠٦)].

يروى أن عمر بن عبد العزيز جيء له بنفر قد شربوا الخمر، فأمر بجلدهم، فقيل له: إن فلاناً لم يشرب وكان صائماً، قال: به فابدءوا.

**رابعاً:** أهل الجنة لا يجلسون في مجالس اللغو؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن هذه المجالس لا يحبها الله ولا يرضاها فهي مجالس معرَّضة لسخط الله، يقول ﷺ: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر، يُسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير**»[(١)].

ولذلك كان لقمان الحكيم يقول لابنه وهو يعظه: (يا بني اختر المجالس على عينك، وإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله ـ أي: يجلسون في مجالس اللغو ـ فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً زادوك غياً، ولعل الله أن يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم)[(٢)].

**فيا عباد الله كونوا من مجالس اللغو على حذر:**

فكم مِنَّا من يجلس في مجالس الغيبة والنميمة؟! وكم منا من يجلس في مجالس يستهزأ فيها بآيات الله؟! وكم منا من يجلس في مجالس الغناء والرقص والموسيقى والتي يكون فيها اختلاط بين الرجال والنساء، وتبرج للنساء فيها يَنْدَىٰ له الجبين، ورقص بين الرجال والنساء، والشياطين تأزهم إلى المعاصي أزّاً؟ وإذا قلت لهم: اتقوا الله ﷻ، قالوا: نريد أن نفرح! المصيبة ليست في أنكم تفرحون يا عباد الله! المصيبة هي أن القلوب أصبحت مريضة فلا تفرح إلا بمعصية الله!

---

(١) **صحيح:** هـ: (٤٠٢٠)، حب: (٦٧٥٨)، طب: (٣/ ٢٨٣)، ش: (٥/ ٦٨)، هب: (٥/ ١٦)، [«ص. هـ» (٣٢٦٣)].

(٢) مي: (٣٧٧)، حل: (٩/ ٥٥).

فانظروا عباد الله، أصبح المسلمون اليوم لا يفرحون إلا بمعصية الله، فيسهرون طوال الليل على الموسيقى والغناء وغيرهما.

***عباد الله!*** أهل الجنة كانوا لا يجلسون في هذه الدنيا في مجالس اللغو، وكذلك كانوا لا يشهدون الزور لا بأجسامهم ولا بألسنتهم أتدرون لم؟

**أولاً:** لأنهم قد علموا أن شهادة الزور حرام، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، ولعلك بخمس دنانير تشتري شاهد الزور في هذا الزمان، فيشهد لك بما تريد! بل وبدينار واحد، وهناك من هو مستعدٌ لذلك؛ فلا دين ولا أخلاق! ويحك يا هذا أما تعلم أن شهادة الزور حرام أمر الله باجتنابها كما أمر باجتناب الأوثان!

**ثانياً:** لأنهم علموا أن شهادة الزور من أكبر الكبائر، يقول ﷺ **«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر»**؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: **«الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»**، وكان متكئاً فجلس فقال: **«ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور»**، فما زال يقولها حتى قلنا: ليته سكت[(١)].

**ثالثاً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أن هذه الشهادة ـ شهادة الزور ـ ستسجل عليهم ثم يُسألون عنها يوم القيامة، كما قال رب العزة: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، فلا تنسى يا ابن آدم أنك تحت رقابة شديدة، ما تلفظ من قول إلا لديك رقيب عتيد قال، ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦، ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٢، ٥٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٦٣١)، م: (٨٧).

فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٩، ٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

**رابعاً**: أهل الجنة كانوا لا يشهدون الزور في هذه الدنيا لأنهم علموا أن ذلك سبب لدخول النار، يقول معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون مما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!**»[(١)].

**خامساً**: أهل الجنة كانوا لا يشهدون الزور في هذه الدنيا لأنهم علموا أن شهادة الزور كذب، وأن شاهد الزور كذَّاب، وأن الكذب حرام، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل: ١٠٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، ويقول ﷺ: «**وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[(٢)].

**سادساً**: أهل الجنة كانوا لا يشهدون الزور في هذه الدنيا لأنهم علموا أنه ظلمٌ، وأن شاهد الزور ظالم لنفسه، وظالم لمن شهد عليه، وظالم لمن شهد له وعلموا أن الظلم حرام.

يقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»[(٣)]، ويقول ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[(٤)]، ويقول ﷺ: «**إن الله عز وجل يملي للظالم**

---

(١) صحيح: ت: (٢٦١٦)، حم: (٥/ ٢٣١)، لس (٥٦٠)، طب (٢٠/ ١٣٠)، عب (١١/ ١٩٤)، هب: (٣/ ٣٨)، [«ص. ج» (٥١٣٦)].

(٢) صحيح: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧). (٣) صحيح: م: (٢٥٧٧).

(٤) صحيح: م: (٢٥٧٨).

**فإذا أخذه لم يفلته»**، ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾(١) [هود: ١٠٢]، فاعلم يا شاهد الزور، أنك ظلمت الذي شهدت عليه أتدري لم؟ لأنك اعتديت على ماله أو على عرضه أو على دمه، والرسول ﷺ يقول: **«كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»**(٢)، وقال ﷺ: **«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا في شهركم هذا»** فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال: **«اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت»**(٣)، وكذلك يا شاهد الزور، فإنك قد ظلمت الذي شهدت له؛ فإنك قد ملَّكته ما لم يملك، وقد جعلت الحق معه، والرسول ﷺ يقول: **«من ظلم قِيد شبر من الأرض طُوِّقَهُ من سبع أرضين»**(٤)، وقال ﷺ: **«من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة»**، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: **«وإن قضيبٌ من أراك»**(٥)، وقال ﷺ: **«إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي؛ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار»**(٦).

فأنت يا شاهد الزور، بشهادتك الكاذبة قد قطعت لمن شهدت له قطعة من النار، فكونوا من شهادة الزور على حذر.

***عباد الله!*** انظروا إلى مجالسنا في هذه الأيام، وانظروا إلى كثير من الناس في هذا الزمان فإنهم لا يجتمعون إلا على مجالس اللغو، ولا يجتمعون إلا في مجالس السوء، وقليل منهم من يجتمع على ذكر الله، فاتقوا الله عباد الله.

فكم منا من يجلس على مشاهدة أفلام الفيديو الساقطة؟ وكم منا من

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: خ: (١٦٥٢)، م: (١٦٧٩).

(٤) **صحيح**: خ: (٢٣٢١)، م: (١٦١٢).

(٥) **صحيح**: م: (١٣٧).

(٦) **صحيح**: خ: (٦٧٤٨)، م: (١٧١٣).

يجلس في مجالس الغيبة والنميمة؟، وكم منا من يجلس في مجالس الأعراس في هذا الزمان؟ التي فيها من الرقص والغناء والموسيقى ما فيه العجاب! بل وهناك في بعضها من يقوم بتوزيع الخمر، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الموت يأتي بغتة، فماذا ستقول لربك يا من جلست في مثل تلك المجالس إذا جاءك ملك الموت وخطفك من أحد مجالسك؟ أتريد أن تلقى الله على أسوء حال فتخرج من الدنيا وأنت جالس على مائدة الخمر؟ أو تريد أن تخرج من الدنيا وأنت تغتاب؟! أو تريد أن تخرج من الدنيا وأنت تغني وترقص أو تستهزئ بآيات الله؟! ماذا ستقول لربك يوم القيامة؟ لا تنسى أنّ الموت يأتي بغتة.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أرَ مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصبا ... فكيفَ به والشيبُ للرأس شاعلُ
ترحَّلْ من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

وأنت يا شاهد الزور، ويا من ذهبت إلى المحكمة للشهادة، إنك تعلم علم اليقين أنك شاهد زور فكيف تتجرأ على أن تقسم بالله على أن ما تقوله حق؟! كيف تتجرأ على أن تجمع بين الشرين تشهد الزور وتحلف يميناً غموساً؟! أما تتقي الله يا شاهد الزور ماذا ستقول لربك يوم القيامة، وقد ظلمت نفسك، وظلمت من شهدت عليه، وظلمت من شهدت له والظلم ظلمات يوم القيامة؟ تخيل نفسك يا شاهد الزور وقد قمت من قبرك عريانَ كيوم ولدتك أمك، ووقفت بين يدي الله يسألك عن هذه الشهادة، فماذا عساك أن تقول لربك يوم القيامة؟ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

يا شاهد الزور:

مثِّل وقوفك يومَ العرضِ عريانا ... مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهبُ من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل ... فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا

لـمـا قـرأت ولـم تـنـكـر قـراءتـه ... إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكانا

***فيا عباد الله!*** احذروا من شهادة الزور، فإن علمت الحق كما ترى الشمس في وضح النهار فاشهد، وإلا فلا تشهد حتى لا تكون شاهد زور وتأتي يوم القيامة تعض على أصابع الندم، في وقت لا ينفع فيه الندم.

فمن أراد منكم الجنة فليحذر أن يجلس في مجالس اللغو، فإن أهل الجنة إذا مروا باللغو مروا كراماً وقالوا: لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين، وإياكم أن تكونوا ممن إذا مروا بمجالس فيها غناء، أو موسيقى، أو رقص، أو معصية لله، إياكم أن تكونوا ممن يهرولون إلى طاعة الشيطان ومعصية الرحمن، وكونوا من مجالس اللغو على حذر، فإن الموت يأتي بغتة.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٧١

# صفات أهل الجنة

## ٢١ ـ الانتفاع بالقرآن الكريم

*عباد الله!* لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الحادية والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الانتفاع بالقرآن الكريم».**

*عباد الله!* لقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا ينتفعون بالقرآن الكريم، فإذا ذُكروابه تذكروا، وإذا وُعِظوا به اتعظوا، وإذا سمعوه خروا سجداً وبكياً، فهم ازدادوا به إيماناً، فوجلت قلوبهم، واسمعوا يا عباد الله إلى رب العزة وهو يصف عباده من أهل الجنة وكيف أنهم كانوا يتعاملون مع القرآن الكريم، وكيف كانوا ينتفعون بالقرآن الكريم، ثم قارنوا أحوالهم بأحوالنا في هذا الزمان العجيب وقد هجرنا القرآن إلّا من رحم الله.

يقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾ إلى أن قال رب العزة في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦ ـ ١٠٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٣ ـ ٨٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٢، ٢٣].

***عباد الله!*** أستحلفكم بالله هذه الصفات التي سمعناها الآن من كتاب ربنا هل تنطبق علينا معشر المسلمين من أبناء القرن العشرين نحن الذين تربينا على شاشات المفسديون والفيديو، الذين انشغلنا بالدنيا عن الآخرة، هل إذا قرأنا القرآن وجلت قلوبنا؟ هل إذا قرأنا القرآن ازداد إيماننا؟ هل إذا قرأنا القرآن بكينا؟ لقد ماتت قلوبنا إلا من رحم ربي، وهؤلاء هم أهل الجنة ـ يا من تريدون الجنة ـ إذا ذُكِّروا بالقرآن تذكروا، وإذا وُعِظوا به

اتعظوا، إذا سمعوه ازدادوا إيماناً ووجلت قلوبهم، وخروا سجداً لله ﷻ يبكون.

**عباد الله! إذاً كيف ٱنتفع أهل الجنة وهم في هذه الدنيا بالقرآن العظيم وبماذا ٱمتازوا عن غيرهم؟**

**الجواب ـ أولاً**: انتفعوا لأنهم كانوا مؤمنون صادقون في إيمانهم يحملون في قلوبهم إيماناً صادقاً، وعقيدة صحيحة سليمة ولذلك انتفعوا بالقرآن. يقول رب العزة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ لمن يا رب؟ ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾... [الأنفال: ٢ ـ ٤]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

**ثانياً**: لأن قلوبهم كانت سليمة طاهرة حية: سليمة من أمراض الشبهات، والشهوات، طاهرة من الشرك والكفر، حية بذكر الله ولذلك انتفعوا بالقرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: ٨٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في القرآن ﴿لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] لماذا؟ لأنها كانت حية، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

**ثالثاً**: لأنهم قرءوا القرآن، واستمعوا القرآن ليعملوا بما فيه، أما نحن اليوم فلا يعرف أحدنا القرآن إلا عند الموت! ولا يسمع أحدنا القرآن إلا في الجنائز! ولا يُقرأ أحدنا القرآن إلا على القبور! لا يعرف

أحدنا القرآن إلا كهدية يقدمها لغيره في المناسبات! أما أن ننتفع بالقرآن ونقرأ القرآن لنعمل به فهذا غير موجود إلا عند من رحم ربي.

فكم منا يا عباد الله! يقرأ آيات الربا ولا يزال يأكل الربا؟ وكم منا من يقرأ القرآن ويسمع أن الله ينهى عن التبرج ومع ذلك لا يُبالي أن ابنته أو زوجته أو أمه لا زالت متبرجة؟ متى نعمل بالقرآن؟ وهؤلاء أهل الجنة هم من قرأوا القرآن، واستمعوا للقرآن ليعملوا بما فيه ولذلك وصفهم رب العزة بقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١]. إذا سمعوا: يا أيها الذين آمنوا افعلوا، قالوا: سمعنا وأطعنا، يا أيها الذين آمنوا لا تفعلوا قالوا: سمعنا وأطعنا، ولذلك يقول رب العزة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ [الفرقان: ٧٣]. لم يخروا عليها صماً وعمياناً إنما يخرون عليها سمعاً وطاعة، فيُحلون حلاله، ويحرمون حرامه، وإذا أُمروا ائتمروا وإذا نُهوا انتهوا.

## وبالمثال يتضح البيان ولتعلموا كيف يتعامل من يريدون الجنة مع الأوامر والنواهي:

● لما حرم الله الخمر وأُنزلت الآيات فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

فماذا قال عند ذلك كل من أراد الجنة؟ قالوا: انتهينا ربنا عن شرب الخمر، وأراقوا ما كان في أيديهم وما كان في آنيتهم في شوارع المدينة استجابة وطاعة؛ لأنهم مؤمنون فإذا أُمروا قالوا: سمعنا وأطعنا.

● عندما نزلت آيات الحجاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فلما سمع الصحابة هذه الآيات انقلب كل منهم إلى بيته، وتلاها على زوجته وابنته وأمه، فقامت كلٌّ منهن إلى درعها فشقته واختمرت به استجابة لله ولرسوله.

فكم منا علم أن التبرج حرام ولم يأمر نساءَه حتى الآن بالحجاب؟ وكم منا علم أن الاختلاط فساد يهلك البيوت ومع ذلك لا يزال يسمح في بيته بالاختلاط والإباحية والفوضى؟!.

أهل الجنة كانوا يقرؤون القرآن ليعملوا بما فيه، فلما نزلت آيات الصدقة وأمر الله المؤمنين أن يتصدقوا قال الصحابة: كلنا نحمل على ظهورنا فجاء الرجل بالشيء الكثير، وجاء آخر بصاع، كلٌ جاء بما عنده في بيته طاعة لله ولرسوله، وهذا سبب انتفاعهم بالقرآن لأنهم كانوا يقرأونه ليعملوا بما فيه، أما نحن اليوم إذا جاء أحدنا للصلاة أو في يوم الجمعة أخذ المصحف في يده وفتحه وقَبَّلهُ ثم بدأ يقرأ من أي مكان، ربما أنه آكل للربا ومع ذلك يقرأ آيات الربا وكأنها لم تنزل له وكأنها لا تخاطبه! يقرأ آيات الأمر بالحجاب والنهي عن التبرج وكأنها غير موجهة له! إن قلوبنا قد أَماتها النظر إلى المفسديون والأفلام الساقطة الهابطة وأكل الحرام، ولذلك لم ننتفع بالقرآن.

**رابعاً**: أهل الجنة علموا وأيقنوا أن القرآن تجارة رابحة، فتاجروا مع الله ونعم التجارة، فربحوا جنة عرضها السموات والأرض، أما نحن اليوم فَلَدينا خبرة عالية في تجارة الدنيا، والله ﷻ أخبرنا أن ما عنده خير من اللهو ومن التجارة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩]، هذه التجارة الرابحة نذكركم بما فيها ومن الخير والبركة والربح؛ لعلكم تتاجرون مع الله:

١ ـ من أرباح هذه التجارة أن من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه لا يضل في هذه الدنيا ولا يشقى في الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

أبن آدم أتتك الآيات؟ جاءك القرآن؟ هل كان في بيتك؟ الجواب: نعم، ولكنك يا ابن آدم أحببت المفسديون والغناء، وأحببت الدنيا واللهو واللعب وقدمت ذلك على كتاب الله، فالجزاء من جنس العمل، قد جاءتك آياتنا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى.

٢ ـ من تمسك بالقرآن وعمل بما فيه هُدي إلى صراط مستقيم؛ فإن القرآن يهدي للتي هي أقوم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

٣ ـ القرآن يشفع يوم القيامة لأصحابه، يقول ﷺ: **«اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»**[(١)].

٤ ـ القرآن من قرأه، وتعلمه، وعلمه لغيره كان من خير الناس في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**[(٢)]، فمن منا يحرص على تعلم القرآن؟ وكم تحفظ يا عبد الله من كتاب الله؟ هل اعتنيت بحفظ أولادك للقرآن؟ أم أنك حريص على أن يخرج الواحد منهم إلى الدنيا وهو تاجرٌ ماهر يستطيع أن يأتي بالدينار من أي مكان؟ ـ هذا هو الغالب علينا ـ أما أن يكون ولدك قارئاً لكتاب الله معلماً لكتاب الله، فلا إلا من رحم ربي.

٥ ـ القرآن تجارة رابحة فهو يرفعك في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ:

---

(١) صحيح: م: (٨٠٤). (٢) صحيح: خ: (٤٧٣٩).

**«يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق ورتل كما كنت تُرتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»**(١).

٦ ـ في قراءة القرآن حسنات كثيرة، والحسنة بعشر أمثالها، يقول ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»**(٢).

**خامساً**: ثم إن أهل الجنة قد انتفعوا بالقرآن في هذه الدنيا؛ لأنهم كانوا عندما يقرأون القرآن يعملون بمحكمه، ويردون متشابهه إلى محكمه، ولا يضربون كلام الله بعضه ببعض كما يفعل الضالون والفرق المنحرفة، قال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].

***عباد الله!*** فعليكم أن تقرأوا القرآن، وأن تفهموا القرآن لأن الله ﷻ عاب على الذين يقرأون القرآن ولا يفهمونه ولا يتدبرونه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

• وتوعد الله الذين أعرضوا عن القرآن، وأقبلوا على الدنيا والمعاصي بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧].

فكم من الناس إذا سمع القرآن ولى مستكبراً لكن إذا سمع مباريات كرة القدم ذهب إليها مهرولاً؟! هذا حالنا يا أمة الإسلام، يا من تريدون

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٦٤)، ت: (٢٩١٤)، هـ: (٣٧٨٠)، حم: (٢/ ١٩٢)، حب: (٧٦٦)، ك: (١/ ٧٣٩)، ش: (٦/ ١٣١)، [«ص. ج» (٨١٢٢)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٩١٠)، طس: (١/ ١٠١)، هب: (٢/ ٣٤٢)، حل: (٦/ ٢٦٣)، [«ص. غ. هـ» (١٤١٦)].

النصر والعزة من الله، هذا هو الحال الغالب علينا، الكثير منا إلى الدنيا يركضون، أما إلى القرآن وتعلم القرآن فلا، كم ممن يجلسون الآن أمامي يحرص على تعلم القرآن؟ وكم منكم من يأتي متواضعاً إلى المسجد ويجلس في حلقات تعليم القرآن؟ كل منا تكبر على آيات الله، ولذلك فالكثير منا يقرأ القرآن كما يقرأ الجريدة، وفي هذا إثم ومعصية لأن كلام الله يُقرأ كما نزل على رسول الله، فيجب عليك أن تتعلم كيف ترتل القرآن ترتيلاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وما حال أكثر المسلمين اليوم مع القرآن إلَّا كحال أولئك الذين وصفهم ربُّنا في كتابه فقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [التوبة: ١٢٧].

***فيا عباد الله!*** أقبلوا على كتاب الله، أقبلوا على القرآن، احفظوا القرآن، تدبروا القرآن، اعملوا بالقرآن، تاجروا مع الله بالقرآن لتكونوا من أهل الجنة، لأن أهل الجنة تاجروا مع الله بالقرآن فربحوا جنة عرضها السموات والأرض.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

**اللهم اجعلنا من أهل القرآن**

❀ ❀ ❀



# صفات أهل الجنة

## ٢٢ ـ الحرص على الذرية الصالحة

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثانية والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الحرص على الذرية الصالحة».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحرصون على الذرية الصالحة، ويظهر لنا ذلك باختيار الواحد منهم للزوجة الصالحة، ومن دعائهم بالليل والنهار أن يرزقهم الله الذرية الصالحة، ومن تربية أولادهم تربية صالحة، فأهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على الزواج من المرأة الصالحة؛ ذلك لأن الزوجة الصالحة هي التي تربي جيلاً صالحاً.

● ولذلك جاء الإسلام يأمر الرجال أن يحرصوا على الزواج من صاحبة الدين. فقال ﷺ: **«تُنكح المرأة لأربعٍ: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**[1].

فالزواج من المرأة الصالحة سبب للحصول على الذرية الصالحة، فالمرأة التي تعرف ربها تربي أولادها على مائدة الكتاب والسنة، والمرأة التي تربت على شاشات المفسديون وعلى الجري وراء الموديلات لا

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٨٠٢)، م: (١٤٦٦).

تعرف كيف تربي جيلاً صالحاً. فأهل الجنة إذا تحصلوا على الزوجة الصالحة تراهم يدعون ربهم بالليل والنهار أن يرزقهم الذرية الصالحة.

• فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يرزقه الذرية الصالحة فيقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠٠، ١٠١]. ويقول في دعائه الآخر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

• وهذا زكريا عليه السلام يقول في دعائه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٨، ٣٩].

• وها هم عباد الرحمن يدعون الله عز وجل أن يرزقهم الذرية الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ إلى أن قال رب العزة في وصفهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ ـ ٧٤].

***عباد الله!*** فأهل الجنة كانوا يبحثون عن الزوجات الصالحات، وكانوا يدعون الله عز وجل بالليل والنهار أن يرزقهم الذرية الصالحة، فإذا رزقهم الله الذرية الصالحة قاموا على تربيتها بالليل والنهار تربية إسلامية.

فانظروا عباد الله إلى أهل الجنة كيف كانوا يربون أولادهم، وانظروا إلى أحوالنا في هذا الزمان، يا من تريدون الجنة، انظروا إلى أحوالنا وإلى بيوتنا! فإن البيوت قد امتلأت بوسائل الفساد، والأم لا تعرف دينها، والوالد مشغول بجمع الدنانير فتراه مسافر وما إن يرجع من سفره إلا ويتجهز للسفر مرة أخرى، أما أن يربي أولاده على مائدة الكتاب والسنة فلا، بل إنه لا يفكر في ذلك! ولذلك فانظروا إلى شباب المسلمين يتسكعون في الشوارع والأزقة هنا وهناك لا يعرفون إلا كيف يدخنون وكيف يشربون الخمر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

لكن ٱنظروا إلى أهل الجنة كيف كانوا يربون أولادهم:

• فهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يربي أولاده على حب الإسلام، وعلى الإسلام، ويأمر أولاده أن يموتوا على الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٢].

• وهذا يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ طوال عمره كان يربي أولاده على لا (إله إلا الله)، يربيهم على كلمة التوحيد، على العبودية لله عَزَّ وَجَلَّ، كان يحرص على ذلك حتى في لحظاته الأخيرة وهو في سكرات الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣]. فتأملوا معي: يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في سكرات الموت يهتم بعقيدة التوحيد، فكيف كان قبل أن ينزل به ملك الموت؟ لقد كان بالليل والنهار يربي أولاده على (لا إله إلا الله) فيعلق قلوب أولاده بـ (لا إله إلا الله)، ويربيهم على العقيدة الصحيحة: ويعلمهم أن إذا سألوا أن يسألوا الله، وإذا استعانوا أن يستعينوا بالله، وإذا توكلوا أن يتوكلوا على الله، وإذا طلبوا أن يطلبوا من الله، وإذا خافوا فلا يخافون إلا من الله.

• ثم هذا لقمان الحكيم ينقل لنا ربنا جل وعلا في كتابه مجلساً من مجالسه وهو يربي ولده، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، فكان يحذره من الشرك ويربيه على التوحيد؛ لأن الشرك ظلمات، ولأن الشرك من أكبر الكبائر، ولأن الشرك سبب لدخول النار، ولأن الشرك يمنع من مغفرة الذنوب.

وكان يربي ولده على مراقبة الله في السر والعلن، ويذكر ولده أن الحساب دقيق أمام الله يوم القيامة فيقول له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

وكان يربي ولده على إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على ذلك، وكان يربي ولده على التواضع لخلق الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ۝١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩﴾ [لقمان: ١٧ ـ ١٩].

● الإسلام قد اهتم بتربية الأولاد اهتماماً بالغاً، أتعلم لم يا عبد الله؟ لأن الأولاد هم الذين يحملون اللواء من بعدك، وهم الذين يحملون اسمك من بعدك، فإن كان أحدهم إماماً للمتقين فهذا يشرفك في الدنيا والآخرة، وإن كان أحدهم إماماً للشياطين فهذا يخذلك في الدنيا والآخرة.

وهذا رسولنا ﷺ يهتم بتربية الأولاد اهتماماً بالغاً فيجلس ﷺ يوماً على الطعام وبجواره غلام يده تطيش في الطعام فيقول ﷺ للغلام مؤدباً ومعلماً ومربياً: «يا غلام، سَمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»[١]. حتى على الطعام يهتم ﷺ بتربية الأولاد!؟ نعم، يقول: يا غلام، سم الله؛ حتى لا يأكل معك الشيطان، وكل بيمينك؛ لأن الشيطان يأكل بشماله، وكُل مما يليك؛ حتى لا تؤذي من حولك، إنها تربية نبوية رفيعة، فكم منا يرى ابنه يأكل بشماله بل ويرى زوجته تأكل بشمالها فلا يبالي؟.

أما سمعت يا عبد الله أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له: **«كُل بيمينك»**، فقال الرجل: لا أستطيع، فقال ﷺ: **«لا استطعت»**، ما منعهُ إلا الكبر فما رفعها إلى فِيهِ[٢].

ثم هذا رسولنا ﷺ يركب يوماً على دابته، وخلفه ابن عباس فيقول له ـ وهو غلام يومها ـ: **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك،**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠٦١)، م: (٢٠٢٢).

(٢) **صحيح**: م: (٢٠٢١).

**احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف»**(١).

وفي الرواية الأخرى: **«احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسراً»**(٢). هذه هي التربية، أسمعتم يا أهل الإسلام كيف يربي أهل الجنة أولادهم؟!

انظروا كم منا ذهب مهرولاً واشترى المفسديون فأدخله إلى بيته، بل أدخله إلى كل غرفة في بيته؟! وكم منا جاء (بالفيديو) و(أفلام الفيديو) الهابطة، وجاء بالمجلات الساقطة ثم ترك لأولاده الحبل على الغارب، دون أن يربي، ولا يسأل، فإذا هو يُخَرِّج للمجتمع جيلاً فاسداً فاسقاً يضر به وبدينه وبمجتمعه.

**أما أهل الجنة فقد كانوا يحرصون في هذه الدنيا على الذرية الصالحة، أتدرون لم يا عباد الله؟**

**أولاً**: لأن الذرية الصالحة تنفع الأبوين في حياتهما وبعد مماتهما. ففي حياتهما تكون الذرية الصالحة قرة عين للوالدين، إنها لقرة لعينك أن ترى ولدك يحفظ القرآن، أو أن ترى ولدك يذهب إلى المسجد ويعود من المسجد، أو أن ترى ولدك يذهب إلى دروس العلم ويعود منها، أو أن ترى ولدك لا يجلس إلا مع الصالحين، والله إنها لقرة عين. أما أن ترى ولدك يدخن ويمشي وراء البنات، أو أن تراه كل يوم في السجن،

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٣)، هب: (٢/ ٢٧)، [«المشكاة» (٥٣٠٢)].

(٢) **صحيح**: [«إيقاظ الهمم»/ لسليم الهلالي].

أو أن يأتيك سكران، فإن هذا لهو الخزي والوبال.

ولذلك يقول الله ﷻ في دعاء عباد الرحمن لربهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

والذرية الصالحة زينة في الحياة الدنيا كما قال ـ تعالى ـ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

والذرية الصالحة يؤجر الوالد إذا أنفق عليها، فما من دينار تنفقه ولا حتى لقمة تضعها في فِي امرأتك إلا وتؤجر عليه عند الله لأنك تربي جيلاً صالحاً، وأئمةً للمتقين.

أما بعد موتك: فأنت تنتفع من الذرية الصالحة بالدعاء والحسنات، يقول ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عملهُ إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»(١).

**ثانياً**: أهل الجنة كانوا يحرصون في هذه الدنيا على الذرية الصالحة ليكونوا أئمة للمتقين؛ فإن الرجل الصالح يربي أولاده على مائدة الكتاب والسنة ليكونوا أئمة للمتقين، أي: لكي يدعون الناس إلى رضا الله والجنة، ولذلك تجد من دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، فالإمامة في الدين درجة رفيعة يتطلع إليها الصالحون، فمن يحرص على أن يكون ابنه إماماً للمتقين يدعو الناس إلى رضا الله والجنة فهو مأجور في الدنيا والآخرة، واعلموا عباد الله أنه كما أن للجنة أئمة يدعون الناس إليها، فكذلك للنار أئمة يدعون الناس إليها قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١].

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يحرصون على الذرية الصالحة

---

(١) **صحيح**: م: (١٦٣١).

ليكونوا معهم في الجنة، يقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍۚ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ٢١].

***أمة الإسلام!*** أولادكم عندكم أمانة والله سائلكم عنها يوم القيامة، يقول ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»**[١]. فوالله الذي لا إله إلا هو إن الله سائلكم يوم القيامة عن الأولاد فإنه ﷻ قد وصاكم في كتابه بأولادكم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ﴾ [النساء: ١١].

فيا من ذهبت واشتريت لأولادك المفسديون والفيديو، ويا من تركت أولادك لا يصلون، ويا من جئت بالدخان والخمر إلى البيت، ويا من تركت أولادك وبناتك يسرحون ويمرحون، لقد خنت الوصية، أهذا ما أمرك به الله؟! أهذا ما أمرك به رسول الله؟! بدل أن تأتوا لأولادكم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ملأتم البيوت عليهم بوسائل الفساد، فاتقوا الله في أولادكم، ويقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُم﴾ [الأنعام: ١٥١]. ويقول ﷺ: **«اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»**[٢].

فيا عباد الله: الأولاد أمانة، الذرية أمانة، ليس الهدف أن تنجب الأولاد ثم ترمي بهم إلى الشارع، ولكن الهدف أن تربي جيلاً صالحاً تنتفع به في حياتك وبعد مماتك، يخدمون دينهم ومجتمعهم، أما أن نأتي بالأولاد ثم لا هم لنا إلا أن نجمع لهم المال؟!، فلا؛ فوالله لو تركناهم فقراء وتركناهم على الإيمان لكان خيراً لنا ولهم، والله لو تركناهم أغنياء وتركنا لهم الألوف من الدنانير وتركناهم لا دين لهم فسيكون ذلك وبالاً

---

(١) **صحيح**: خ: (٨٥٣)، م: (١٨٢٩).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٤٤٧)، م: (١٦٢٣).

علينا وعليهم في الدنيا والآخرة، فيا من تحرصون على جمع الأموال احرصوا على تربية الأولاد، ومن أراد منكم ذريةً صالحة فعليه أن يبحث عن الزوجة الصالحة أولاً لتكون أُماً مربية لأولاده، ثم إذا تزوج المسلم بالزوجة الصالحة فعليه إن جامع أهله أن يذكر الله وأن يقول: «**بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا**»[1].

وإذا أراد الزوج الذرية فعليه أن يدعو الله في كل لحظة أن يرزقه الذرية الصالحة، ولعل الكثير من الناس يطلبون فقط الذرية هكذا على إطلاقها، لا يا عبد الله، لا خير في الذرية إن لم تكن صالحة، فقل في دعائك: رب هب لي ولداً صالحاً. ثم بعد ذلك إن أعطاك الله المولود الذي تمنيت، فعليك أن تعُقَ عنه في يوم سابعه أو في اليوم الرابع عشر أو في اليوم الحادي والعشرين من ميلاده، ثم بعد ذلك عليك أن تربيه على الصلاة، وعلى مائدة الكتاب والسنة، وأن تحرص على ذلك حتى تلقى الله.

وعليك أن تحرص على مراقبة أولادك: أين يسيرون، ومع من يجلسون، وإلى أين يذهبون، تحرص على ذلك حتى سكرات الموت كما فعل ذلك يعقوب عليه السلام فهو في اللحظة الأخيرة في سكرات الموت كان يقول لأولاده: ما تعبدون من بعدي؟ فنجحوا في ذلك الامتحان وقالوا: ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**



---

(١) صحيح: خ: (١٤١)، م: (١٤٣٤).

١٧٣

# صفات أهل الجنة

## ٢٣ ـ الخشوع في الصلاة

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **ومَوعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثالثة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الخشوع في الصلاة».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يخشعون في صلاتهم وبذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ إلى أن قال رب العزة في صفات أهل الجنة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

***عباد الله!*** والخشوع بشكل عام: هو السكون والانكسار والتذلل لله تعالى، ومحله القلب، ويظهر أيضاً على الجوارح، أما الخشوع في الصلاة فهو: روح الصلاة، وهو المقصود الأعظم من الصلاة، فالخشوع بالنسبة للصلاة كالرأس بالنسبة للجسد.

**والخشوع في الصلاة معناه:** أنه إذا وقف الإنسان في صلاته، وعلم أنه واقفٌ بين يدي ربه، واستحضر قربه من الله ﷻ، سكن بذلك قلبه واطمأنت نفسُهُ، وسكنت جوارحه فلا يلتفت يميناً ولا شمالاً، ولا يكثر من الحركة في صلاته، ويتدبر ويعقل ما يقول، فإذا قرأ شيئاً من القرآن، أو قرأ الفاتحة، أو ركع أو سجد تدبر وعقل ما يفعل؛ لأن ما يعقله في

الصلاة هو الذي له فيه الأجر، فصلاة يصليها المرء دون أن يدري ما يقول فيها فلا ثواب ولا أجر، ولذلك نهى ربنا جل وعلا المسلمين ـ قبل تحريم الخمر تحريماً أبدياً ـ أن يقربوا الصلاة وهم سكارى، فقال ـ تعالى ـ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ**﴾ [النساء: ٤٣]، العلة: حتى تعلموا ما تقولون، فلا يدخل الإنسان في صلاته إلا وهو يدري ما يقول.

وإذا نظرنا إلى كثير من المسلمين في هذا الزمان العجيب نرى أحدهم يدخل في صلاته وهو لا يدري ـ والله ـ ماذا يقول: وماذا يفعل، ولا يدري ماذا قُرِىء عليه؛ لقد دخل في صلاته وهو سكران بحب الدنيا، سكران بحب الدينار، سكران بحب المناصب، والرسول ﷺ يقول: «**إن الرجل لينصرف** ـ يعني: مِنْ صلاته ـ **وما كتب لهُ إلا عُشرُ صلاته تُسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها**»[1]، فلعل كثيراً من الناس يصلي ولم يكتب له من صلاته شيء!.

***عباد الله!*** إن كانت الصلاة بدون خشوع فهي تجزئ صاحبها ولا يُطالب بإعادتها ولكن لا ثواب له ولا أجر له؛ لأن الأجر متعلق بالخشوع في الصلاة فهو روح الصلاة.

***عباد الله!*** وهنا سؤال مهم ألا وهو:

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على الخشوع في صلاتهم؟**

**أولاً**: لأنهم قد علموا وأيقنوا أن فلاح العبد في الدنيا والآخرة متعلق بالخشوع في الصلاة، فالله ﷻ يقول: ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ②**﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، أتدرون لماذا يفلح المرء إذا خشع في صلاته؟ لأنه إذا خشع في صلاته قُبلت منه ويوم القيامة كما

---

(١) حسن: د: (٧٩٦)، حم: (٤/ ٣٢١)، حب: (١٨٨٩)، ع: (٣/ ١٨٩)، بز: (٤/ ٢٥١)، هب: (٣/ ١٣٦)، [«ص. ج» (١٦٢٦)].

علمتم فإن أول ما يُسْأَل عنه العبد هو الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.

• وكذلك فإن خشع في صلاته نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فلعلنا نرى كثيراً من المسلمين يصلون ولا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر فهل عرفتم السبب؟ لأنهم لا يخشعون في صلاتهم، أما من يريدون الجنة فإنهم يحرصون على الخشوع في صلاتهم لينالوا فلاح الدنيا والآخرة.

**ثانياً**: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم لأن الخشوع في الصلاة سبب لدخول الجنة كما سمعتم في الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٢ ـ ١١] وقال ﷺ: **«ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»**[(١)].

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم؛ لأنهم قد علموا أن الخشوع سبب لمغفرة الذنوب والخطايا، يقول ﷺ: **«ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأتِ كبيرة وذلك الدهر كُلَّهُ»**[(٢)].

ويقول ﷺ: **«خمس صلوات افترضهن الله ﷻ، من أحسن وضوءهن وصلَّاهن لوقتهن، وأتم ركوعهنَّ وخشوعهنَّ كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه»**[(٣)].

---

(١) **صحيح**: م: (٢٣٤). (٢) **صحيح**: م: (٢٢٨).

(٣) **صحيح**: د: (٤٢٥)، حم: (٥/ ٣١٧)، طس: (٥/ ٥٦)، هق: (٢/ ٢١٥)، [«ص. ج» (٣٢٤٢)].

**رابعاً**: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم؛ لأن الخشوع يعين على إقامة الصلاة.

***عباد الله!*** إن الصلاة ثقيلة على النفس ولكن إذا خشع الإنسان وصبر في صلاته وأقامها خفت عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥]. فهي كبيرة وثقيلة إلا على الخاشعين، فإذا خشع العبد في صلاته أعانه خشوعه على إقامة الصلاة.

**خامساً**: أهل الجنة كانوا يخشعون في صلاتهم؛ لأنهم علموا أن الخشوع يدفعهم إلى المسارعة في الأعمال الصالحة، قال تعالى بعد أن ذكر عباده الصالحين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

***عباد الله!*** وإذا نظرنا إلى المسلمين في هذا الزمان العجيب رأينا صلاة عجيبة لا خشوع فيها ـ إلا من رحم ربي ـ، وكل واحد منا أَدرى بنفسه وأدرى بحاله في صلاته، هل يدخل في الصلاة ويخرج منها دون أن يدري ماذا فعل، ولا يدري ماذا قرأ؟! وكثير من المسلمين إذا انتهت الصلاة الجهرية فسألته ماذا قرأ الإمام فإنك تراه واللهِ لا يدري فهو إنما كان طوال صلاته يفكر في الشيكات الراجعة، ويفكر في الديون وفي النساء وفي المنصب! لقد شغلته الدنيا عن صلاته، والرسول ﷺ يقول: «**أول شيءٍ يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعاً**»[(١)].

ونخشى أن يأتي هذا اليوم الذي لا ترى خاشعاً في أمة الإسلام.

***عباد الله!*** وهنا سؤال لا بد من الإجابة عليه ألا وهو:

**كيف يمكن أن يخشع أحدنا في صلاته؟**

وبما أن المقام لا يتسع لذكر كل ما يتعلق بالخشوع في الصلاة فإن اللبيب بالإشارة يفهم، فإذا قمت إلى الصلاة وأردت أن تخشع في صلاتك فهناك شروط لا بد أن تتوفر وهناك موانع لا بد أن تنتفي.

---

(١) **صحيح**: د: (٨٨)، ت: (١٤٢)، هـ: (٦١٦)، حم: (٣/ ٤٨٣)، ك: (١/ ٢٧٣)، خز: (١٦٥٢)، [«ص. ج» (٢٩٩)].

**فمن الموانع التي تمنعك الخشوع في الصلاة:**

**١ ـ مدافعة الأخبثين.**

ولذلك أمر الرسول ﷺ من قام إلى الصلاة أن يتخلَّصَ مِنِ هذه الموانع وأن يقضي عليها حتى إذا قام إلى صلاته خشع فيها. قال ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء، وأقيمت الصلاة فليذهب إلى الخلاء**»(١) لم؟ حتى إذا دخل في صلاته خشع، أما إذا دخل في الصلاة وهو يدافع أحد الأخبثين فإنك ستراه يتمنى أن تنتهي الصلاة فلا يخشع في صلاته.

**٢ ـ حضور الطعام.**

يقول ﷺ: «**لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان**»(٢)؛ لأن الجائع سيفكر في الطعام فلا يخشع في الصلاة.

**٣ ـ غلبة النعاس.**

يقول ﷺ: «**إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهبَ عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعلهُ يذهب يستغفر فيسب نفسه**»(٣).

**٤ ـ الالتفات في الصلاة.**

سُئل ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»(٤).

**٥ ـ أكل الحرام ولبس الحرام.**

إذا كنت تصلي وبطنك مليئة بالحرام، كيف ستخشع؟! إذا كنت تصلي وأنت تلبس من الحرام، كيف ستخشع؟! إذا كنت تصلي وأنت تجالس أصحاب الغيبة والنميمة، كيف ستخشع؟! إذا كنت تصلي وأنت

---

(١) **صحيح**: حم: (٤/ ٣٥)، [«الموسوعة الحديثية»].
(٢) **صحيح**: م: (٥٦٠).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٠٩)، م: (٧٨٦).
(٤) **صحيح**: خ: (٧١٨).

طوال يومك تنظر إلى النساء في الشوارع وإلى الصور العارية، كيف ستخشع؟ إن المعاصي تؤثر على القلب، وإذا قسى القلب لم يخشع صاحبه في الصلاة.

**أما الشروط التي يجب أن تتوفر في الصلاة لتخشع فيها:**

**أولاً**: أن تصلي صلاة مودع، أي أن تصلي صلاة مَنْ لا يصلي بعدها، تخيل أنه قد نزل بك ملك الموت لقبض روحك فقلت له: أتأذن لي أن أصلي ركعتين لله ﷻ فسمح لك ملك الموت أن تصلي ركعتين، فقمت تصلي، أَظن أنك ستخشع فيهما لعلمك أنه لا حياة لك بعد هذه الصلاة، فكذلك إذا دخلت في أي صلاة فاعتبرها الصلاة الأخيرة لك، وإنك لن تصلي بعدها، فإذا فعلت ذلك خشعت في صلاتك.

***عباد الله!*** كم من إخوان لنا صلوا معنا الفجر ولم يصلوا الظهر، وكذلك سيأتي الوقت الذي تصلي أنت فيه إحدى هذه الصلوات ثم لا تصلي التي بعدها؛ فالموت يأتي بغتة، ولذلك جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، عظني وأوجز، فقال له ﷺ: «**إذا قمت في صلاتك فصلِ صلاة مودع..**»[(١)]. ويقول ﷺ: «**أذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحريٌ أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يُعتذر منه**»[(٢)].

وجرب يا أخي من هذه اللحظة إذا قمت الآن لصلاة الجمعة صَلِّ هذه الصلاة وأنت تعتقد إنك لن تصلي العصر، وأَنك ستموت بعد هذه الصلاة، فستجد نفسك قد خشعت فيها؛ لأنك أعتقدت أنك ستلقى الله بعدها، فذكر نفسك وأنت في الصلاة بالموت وبما بعد الموت.

● فإذا كنت في بيتك، وسمعت المؤذن يؤذن للصلاة وخرجت من

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤١٧١)، حم: (٥/ ٤١٢)، طب: (٤/ ١٥٤)، طس: (٤/ ٣٥٨)، [«ص. ج» (٧٤٢)].

(٢) **حسن**: [«ص. ج» (٨٤٩)].

بيتك إلى المسجد فتذكر على الفور النداء يوم القيامة للخروج من القبور لرب العالمين. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾﴾ [ق: ٤١، ٤٢].

فإذا جئت إلى المسجد وجلست في المسجد تنتظر الصلاة فتذكر وقوفك يوم القيامة منتظراً للحساب والجزاء.

• وإذا نودي للصلاة وأقام المؤذن الصلاة وقمت في المسجد مصطفاً خلف الإمام فتذكر النداء عليك يوم القيامة أين فلان ابن فلان؟ وتذكر إذ أنت يومها تتخطى الصفوف إلى رب العالمين للحساب والجزاء، معك سائق يسوقك، وشاهد يشهد عليك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١].

• فإذا وقفت في الصف وكبرت للصلاة فتذكر وقوفك أمام الله يوم القيامة، فأنت تقف اليوم بين يدي الله سبحانه وتعالى في صلاتك، ويوم القيامة ستقف بين يديه سبحانه ويقول لك: عبدي أتذكر في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وأنت تعصيني!، تذكَّر هذا يا أخي فإنه يدفعك للخشوع في الصلاة.

• ثم يا عبد الله إذا انصرفت من صلاتك فتذكر الانصراف من بين يدي الله يوم القيامة إما إلى الجنة وإما إلى النار، فبعد أن سئلت عن الصلاة، إن صلحت فقد أفلحت وأنجحت، وإن فسدت فقد خبت وخسرت وذهبت إلى النار والعياذ بالله.

***عباد الله!*** ومن الشروط التي يجب أن تتوفر عند القيام للصلاة، أن تقوم إلى الصلاة بجد ونشاط ومحبة؛ لأنك ذاهب للوقوف بين يدي ملك الملوك، فإذا قمت في المسجد للاصطفاف في الصلاة فقم بجد ونشاط، أما أن تأتي إلى الصلاة كسلاناً، وأن تقوم إلى الصلاة كسلاناً، وأن تدخل فيها كسلاناً، فإن الكسل يمنع عنك الخشوع ويزيد في غفلتك في الصلاة، واحذر فإن الكسل صفة من صفات المنافقين، فإن المنافقين إذا

جاءوا من بيوتهم إلى الصلاة في المسجد جاءوا كُسالى، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: ٥٤].

وإذا جاء المنافقون المسجد وأقيمت الصلاة قاموا إلى الصلاة وهم كُسالى، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢]، ويقول ﷺ: «**لِيُصَلِّ أحدُكُم نشاطَه فإذا كسل أو فتر فليقعد**»[(١)].

## من شروط الخشوع في الصلاة أن تتدبر ما تقول وما تقرأ:

ٱعلم يا عبد الله أنك إذا وقفت في الصلاة فإنك تناجي ربك، كما أخبرنا بذلك ﷺ في الحديث القدسي عن ربه قال الله ﷻ: «**قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾، قال الله: مجدني عبدي ـ وقال مرة: فوَّض إليَّ عبدي ـ فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»[(٢)].

• فاستشعر إذا قلت في الصلاة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أن العبادة كلها لله وإذا قلت: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أن: لا حول ولا قوة لنا إلا بك يا رب العالمين.

• وإذا قلت: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ فتذكر أن الصراط في الدنيا هو الكتاب والسنة على منهج أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) صحيح: خ: (١٠٩٩)، م: (٧٨٤).

(٢) صحيح: م: (٣٩٥).

• وإذا قلت: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، فتذكر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وارجو أن تكون في صحبتهم يوم القيامة في جنات النعيم.

• وإذا قلت: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾، تذكر اليهود وقد غضب الله عليهم، لم؟ لأنهم عرفوا الحق ولم يتبعوه، فاْحذر أن تعرف الحق وأن تحيد عنه، فيغضب الله عليك كما غضب على اليهود.

• وإذا قلت: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فتذكر النصارى الذين عبدوا الله على ضلالة فضلوا وأضلوا. واْعلم أنك إذا فعلت مثل ما فعلوا وعبدت الله بجهل ضللت، فيدفعك كل ذلك ـ وأنت تفكر في صلاتك ـ أن تحرص على دروس العلم، وأن تتعلم، وأن تعمل بما تعلمت، فإن تعلمت فقد نجوت من أن تكون مثل النصارى، وإن عملت بما تعلمت فقد نجوت من أن تكون مثل اليهود، وإن قُرِئَ القرآن فتدبر ما يُتلى عليك، فإذا قرأ الإمام عليك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وأنت واقع في الربا ففكر في التوبة وارجع إلى الله؛ لأنك دخلت في الصلاة وأنت تصلي صلاة من لا صلاة له بعدها، فإذا خرجت من صلاتك فأحدث توبة نصوحاً لله ﷻ، وكذلك افعل مع كل ما تسمعه من القرآن، فإذا فعلت فأنت تخشع حقاً في صلاتك.

**اللهم ارزقنا الخشوع في الصلاة**



١٧٤

# صفات أهل الجنة

## ٢٤ ـ البكاء مِنْ خشية الله

بالعقيدة الصحيحة يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحيا حياة طيبة وفي الآخرة يفوز بجنة عرضها السموات والأرض. ولذلك يا عباد الله فنحن لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الرابعة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «البكاء من خشية الله».**

**عباد الله!** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن البكاء من خشية الله هو دأب الأنبياء والعلماء والصالحين من عباد الله، فقال تعالى في كتابه بعد أن ذكر الأنبياء: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا۩ ﴿٥٨﴾﴾ [مريم: ٥٨]، وقال تعالى في وصف العلماء: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٦ ـ ١٠٩]، وقال تعالى في وصف عباده الصالحين: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

**عباد الله!** وهذا رسولنا ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في البكاء من خشية الله، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (قال لي النبي ﷺ: **«اقرأ**

**عليَّ»** قلت: يا رسول الله، آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال ﷺ: **«نعم»** ـ يقول ابن مسعود: ـ فقرأت عليه سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال ﷺ: **«حسبك الآن»**، ـ يقول ابن مسعود: ـ فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان)[١].

وعن عبد الله بن الشِّخير رضي الله عنه يقول: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحىٰ من البكاء)[٢].

● ويقول البراء بن عازب رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على شفير قبر ـ أي: على حافة قبر ـ فبكى حتى بلَّ الثرى ﷺ ثم قال: **«يا إخواني لمثل هذا فأعدوا»**[٣].

انظروا إلى أحوالنا اليوم فإننا إذا ذهبنا حتى إلى المقابر انشغلنا في البيع والشراء، والغيبة والنميمة، وشرب الدخان! فهل يليق ذلك عند القبر يا عباد الله؟ لقد قست القلوب فهي كالحجارة أو أشد قسوة!

وها هم الصحابة رضي الله عنهم كانوا يبكون من خشية الله، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أُوصيكم بتقوى الله...»**[٤].

فانظروا عباد الله إلى العلاقة ما بين القلب والعين، تأثر القلب وفهم

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٦٣)، م(٨٠٠).
(٢) **صحيح**: د: (٩٠٤)، ن: (١٢١٤)، حم: (٤/ ٢٥)، خز: (٩٠٠)، حب: (٦٦٥)، [«ص. غ. هـ» (٥٤٤)].
(٣) **حسن**: هـ: (٤١٩٥)، حم: (٤/ ٢٩٤)، طس: (٣/ ٩٢)، ش: (٧/ ٧٩)، هب: (٧/ ٣٥٠)، هق: (٣/ ٣٦٩)، [«ص. غ. هـ» (٣٣٣٨)].
(٤) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/ ١٧٤)، [«ص. غ. هـ» (٣٧)].

وعقل ما يسمع فبكت العيون، أما وقد قسا القلب فقد جمدت العيون! وهذا ما أصابنا وذلك بسبب معاصينا.

• ويقول أنس بن مالك ﵁: (خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين)(١). والخنين: هو صوت البكاء المكتوم.

وهذا أبو بكر ﵁ كان إذا قام في الصلاة بكى حتى لا يكاد يُسمع الناس، يقول ابن عمر ﵄: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعُهُ قيل له في الصلاة: فقال: «**مُرُوا أبا بكرٍ فليصل بالناس**»، قالت عائشة ﵂: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبهُ البكاء، قال: «**مُرُوهُ فَيُصلي**»(٢) وفي رواية عن عائشة ﵂ قالت: (قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء)(٣).

يقول أنس ﵁: (قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر ﵄: انطلق بنا إلى أم أيمن ﵂ نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله تعالى خير لرسوله ﷺ! قالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها)(٤).

• وهذا أُبي بن كعب ﵁ يقول له رسول الله ﷺ: («**إن الله أمرني أن أقرأ عليك**: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾» [البينة: ١] قال: وسمَّاني؟ قال: «**نعم**» فبكى)، وفي رواية: (فجعل أُبي يبكي)(٥).

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٣٤٥)، م: (٢٣٥٩).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٥٠)، م: (٤١٨).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٨٧٣)، م: (٤١٨). (٤) **صحيح**: م: (٢٤٥٤).
(٥) **صحيح**: خ: (٤٦٧٦)، م: (٧٩٩).

• وهذا عبد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً فقال: (قُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني كفِّن في بُردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّي رجلاهُ بدا رأسهُ وأُراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ـ أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام)[1].

***عباد الله!*** لقد أصبح البكاء من خشية الله حلم نحلم به في هذا الزمان، من منا من يبكي من خشية الله؟ فإن أهل الجنة كانوا يبكون من خشية الله، وقد سمعتم أن البكاء من خشية الله هو دأب الصالحين والأنبياء والعلماء من عباد الله، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً أعلى في البكاء من خشية الله، وضرب لنا الصحابة مثلاً يُحتذى به في البكاء من خشية الله.

**لكن لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يبكون من خشية الله؟**

**أولاً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الله عز وجل يحب البكاء من خشيته. يقول ﷺ: **«ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراقُ في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله تعالى، وأثر في فريضةٍ من فرائض الله تعالى»**[2].

**ثانياً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أن البكاء من خشية الله ينجي من دخول النار، يقول ﷺ: **«عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»**[3]، وقال ﷺ: **«لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع...»**[4].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٢١٦).

(٢) **حسن**: ت: (١٦٦٩)، طب: (٨/ ٢٣٥)، [«ص. غ. هـ» (١٣٢٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: ت: (١٦٣٩)، ع: (٧/ ٣٠٧)، [«ص. غ. هـ» (٣٣٢٢)].

(٤) **صحيح**: ت: (٢٣١١)، ن: (٣١٠٨)، ش: (٤/ ٢٠٨)، حم: (٢/ ٥٠٥)، ك: (٤/ ٢٨٨)، لس: (٢٤٤٣)، [«ص. ج» (٧٧٧٨)].

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا يبكون من خشية الله؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن الذي يبكي من خشية الله يكون يوم القيامة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، يقول ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»** منهم: **«رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»**(١).

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها البكاء من خشية الله، ولكننا إذا نظرنا إلى أحوال المسلمين في هذا الزمان ـ إلا من رحم ربي ـ فلا نكاد نرى باكياً من خشية الله! لقد قست القلوب فهي كالحجارة أو أشد قسوة! والله لقد قست القلوب، وجفت العيون فنحن يا عباد الله لا نبكي إذا سمعنا القرآن! ولا نبكي إذا سمعنا المواعظ! والسبب أن القلوب قست بسبب حب الدنيا، وبسبب كثرة الضحك، وبسبب الانشغال بأمور الدنيا بالليل والنهار وبسبب الابتعاد عن دروس العلم وعن سماع القرآن.

**ولكن لو أن سأل سائل فقال: كيف أبكي من خشية الله؟ وما هي الأسباب التي تجعلني أبكي من خشية الله؟**

**فنقول له:**

**أولاً: عليك بسماع القرآن بتدبر.**

إذ ليس كل من سمع القرآن انتفع بالقرآن، وإنما ينتفع بالقرآن من سمع القرآن وتدبر ما سمع وفهمه، فهناك من يسمع القرآن ومَنْ يقرأه ولكن الله يلعنه في القرآن.

● فانظروا عباد الله إلى عباد الله الصالحين فإنهم إذا سمعوا القرآن، كان حالهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

---

(١) صحيح: خ: (٦٢٩)، م: (١٠٣١).

• انظروا إلى الذين أوتوا العلم من قبله إنهم إذا سمعوا القرآن خروا للأذقان سجداً.

• وانظروا إلى رسول الله ﷺ فإنه عندما قرأ عليه عبد الله بن مسعود فبلغ قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]، بكى رسول الله ﷺ، فمن منا اليوم من يبكي عند سماع القرآن؟!

فيا عبد الله إذا سمعت القرآن إذ يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ [البقرة: ٢٧٨]، فتب إلى الله وابكِ على أنك في حرب مع الله، وفي حرب على صحتك، وحرب على سعادتك، وحرب على أولادك وزوجتك، فتب إلى الله من الربا، وابكِ من خشية الله قبل أن تخرج من الدنيا فتتمنى أن تعود لتتوب فلا يُسْتَجاب لك، فالله ﷻ قد عاب على الذين يسمعون القرآن ولا يتدبرونه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

**ثانياً: عليك أن تخلو بنفسك بعيداً عن الناس ولو لحظة في كل يوم.**

بعيداً عن الأولاد والزوجة، بعيداً عن كل الناس، وبعيداً عن المال، ثم اذكر الله ﷻ وأنت على هذا الحال، فهذا الرجل ممن يكونون في ظل الله ـ يوم لا ظل إلا ظله ـ كان قد ذكر الله خالياً ففاضت عيناه فاْخلُ بنفسك، وقل لها: يا نفسي هل دامت الدنيا للملوك؟ هل دامت الدنيا للأغنياء؟ هل دامت الدنيا للأقوياء؟ هل دامت لأحد من قبلي؟ فإذا لم تكن دامت لأحد فلن تدوم لك يا نفسي! ثم تذكر الموت إذا نزل بك الموت وما بعد الموت، وتذكر القبر والظلمة والوحشة، وتذكر منكر ونكير، وتذكر يوم القيامة يوم تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله، وتذكر إذا وقفت على الميزان وخفت موازينُك وأخذ بك إلى نار جهنم؟!، تذكر إذا انطلق الناس إلى جنات النعيم وأُخذ بك إلى سواء الجحيم!! تذكر ذلك وأنت حدك تَبْكِي من خشية الله.

**ثالثاً: تذكر ذنوبك.**

تذكر كل ما فعلت وكل ما وقع منك وكل ما اقترفت، واسأل نفسك لو أنك مت مصراً على ذنبك ففضحك الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة فماذا عساك أن تفعل يومها؟ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول: يا رسول الله ما النجاة؟ قال ﷺ: «**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[(١)]. تذكر ذنبك، وابك عليه، فإن لم تبك على ذنبك فابك على قلبك القاسي يا عبد الله.

**رابعاً: عليك بدروس العلم.**

ففي دروس العلم الخشية، وما من أحد يتعلم العلم الشرعي إلا وتجده يخشى الله فالعلم ثمرته الخشية، ولذلك أثنى الله ﷻ على أهل العلم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

**خامساً: ابتعد عن كثرة الضحك.**

فكثرة الضحك تميت القلب، وما من إنسان يضحك كثيراً إلا وهو لا يعرف البكاء من خشية الله وحتى إن صلى وصام، فاضحكوا ولكن قليلاً لأن من ضحك كثيراً في الدنيا فسيبكي كثيراً يوم القيامة ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



---

(١) **صحيح لغيره**: ت: (٢٤٠٦)، حم: (٥/ ٢٥٩)، طب: (١٧/ ٢٧٠)، هب: (١/ ٤٩٢)، حل: (٢/ ٩)، [«ص. غ. هـ» (٢٧٤١)].

١٧٥

# صفات أهل الجنة

## ٢٥ ـ الصدق

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الخامسة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الصدق».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يتحرون الصدق في كل شيء حتى كُتبوا عند الله من الصدِّيقين. يقول رسولنا الكريم ﷺ: **«وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»**[1]. والجزاء عند الله يوم القيامة من جنس العمل ـ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ـ فالله ﷻ يقول: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤]، فكافأهم الله ﷻ يوم القيامة ـ لأنهم كانوا في هذه الدنيا يتحرون الصدق في كل شيء ـ بما يلي:

**أولاً ـ جعل لهم عنده قدم صدق:**

فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

**ثانياً: جعل لهم عنده مقعد صدق:** فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

**ثالثاً: جعلهم يوم القيامة مع أحسن رفقة:**

مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

***عباد الله!*** **وهنا سؤال مهم وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يتحرون الصدق في كل شيء؟**

**أولاً:** لأن الله ﷻ أمرهم أن يكونوا دائماً مع الصادقين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، فانظر يا أخا الإسلام مع من تجلس؟ ومع من تتعامل؟ ومن تصاحب؟ فإن صاحبت الكذَّاب تعلمت الكذب، وإن جلست مع الكذَّابين تعلمت الكذب، وإن تاجرت مع الكذَّابين تدربت على الكذب. لكن أهل الجنة استجابوا لنداء ربهم وكانوا دائماً ليلاً ونهاراً مع الصادقين.

**ثانياً:** لأنهم علموا أن الصدق هو الطريق الموصل إلى الجنة، كما أن الكذب هو الطريق الموصل إلى النار، فانظر يا عبد الله إلى أقوالك وأفعالك فإن كنت صادقاً تتحرى الصدق دائماً فأنت تسلك طريقاً إلى الجنة، وإن كنت كاذباً تتحرى الكذب فأنت تسلك طريقاً إلى النار، يقول الله ﷻ: ﴿۞ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر: ٣٢ ـ ٣٥].

ويقول ﷺ: **«عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدُقُ، ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى**

يُكتبَ عند الله كذاباً»[(١)].

**ثالثاً**: لأنهم علموا أن الإنسان يتحصل بالصدق على خير الدنيا والآخرة، قال رب العزة: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١]. فعيب علينا يا معشر المسلمين أن نكذب أو نتحرى الكذب في كلامنا ومزاحنا، أو في بيعنا وشرائنا، بينما الكفار يصدقون في بيعهم وشرائهم!

وأنتم تعلمون علم اليقين أننا أصبحنا في زمان قد كثر فيه الكذب، بل ولا يُصدَّق فيه إلّا الكاذب، فالصدق قليل في كل شيء حتى إنك كدت لا تسمع عن تاجر صادق ـ إلا من رحم ربي ـ فلا هم لأحدهم إلّا المال، ولا هم له إلا أن يصل إلى المنصب مهما كان الثمن، المهم أن يصل في هذه الدنيا إلى ما يريد، نقول: لا، كُفَ عن ذلك يا أخا الإسلام، وإذا أردت خيري الدنيا والآخرة فعليك بالصدق فإنَّ له ثماراً عظيمةٌ منها:

**أولاً: في الدنيا:**

● أن من تحرى الصدق في كل شيء اطمأن قلبه وعاش في طمأنينة، يقول ﷺ: «**فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة**»[(٢)]، أما ذهبت يوماً إلى المحكمة ونظرت إلى شاهد يشهد بشهادةٍ صادقة وتأملت كيف تراه مطمئناً؟! أما إذا نظرت إلى شاهد الزور وهو واقف ليشهد فإنك تراه مضطرباً وتراه في ريب من أمره، لم؟ لأن الكذب ريبة، والصدق طمأنينة، فأنت إذا صدقت في هذه الدنيا عشت دائماً في طمأنينة وعظمت في أعين الناس وأحبوك، فأنت تعلو في هذه الدنيا بالصدق لأن الصدق خُلق حميد. حتى الكفار لما عرفوا أن الصدق خلق حميد ينفع صاحبه في الدنيا رأيتهم يتحرون الصدق في كل شيء!!

● وتذكر يا عبد الله أن الصدق في البيع والشراء يزيد الرزق،

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٥١٨)، حم: (١/ ٢٠٠)، لس: (١١٧٨)، ع: (١٢/ ١٣٢)، بز: (٤/ ١٧٥)، هق: (٥/ ٣٣٥)، [«ص. ج» (٣٣٧٨)].

وتكون البركة، فإذا بعت بالكذب فاعلم أنك ستنفق مالك هذا على نفسك في المستشفيات، وعلى أولادك في مرضهم، وستنفقه في معصية الله، فاحرص على الربح الحلال وعليك بالصدق فإن فيه البركة والزيادة، وإياك والكذب فإنه يمحق البركة يقول ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرَّقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»[1]. واعلم أن التاجر الصدوق يكون يوم القيامة مع النبيين والصديقين.

• بل إن الصدق حتى في طلب الشهادة في سبيل الله سبب لنيلها، فمن طلب أن يموت شهيداً في سبيل الله صادقاً من قلبه بلَّغه الله ﷻ منازل الشهداء وإن مات على فراشه، يقول ﷺ: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»[2]، ولذلك نقول: والله من طلب العلم الشرعي بصدق بلَّغه الله منازل العلماء، والله من طلب أن يحفظ كتاب الله بصدق حفظه واستفاد مما فيه.

**ثانياً: في الآخرة:**

فالصدق ينفع صاحبه في الآخرة كما نفعه في الدنيا وحدث عن ذلك ولا حرج، فالله ﷻ يقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ أتدرون ما هذا اليوم؟ إنه يوم القيامة، إنه يوم الطامة، إنه يوم الصاخة، إنه يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، إنه اليوم الذي لا يعرف فيه الوالد ولده، ولا الولد والده! إنه اليوم الذي يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه! في هذا اليوم الشديد ينفع الصادقين صدقهم، والله ﷻ يخبرك بذلك في سورة المائدة فيقول: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الزمر: ٣٣، ٣٤].

---

(١) صحيح: خ: (١٩٧٣)، م: (١٥٣٢).

(٢) صحيح: م: (١٩٠٩).

***عباد الله!*** إذا أردت أن تتحلى بهذا الخلق العظيم وهو الصدق الذي قل في هذا الزمان ـ حتى إننا في زمان يُصدَّق فيه الكاذب، ويُكذب فيه الصادق ـ فعليك:

**أولاً**: أن تتحرى الصدق في كل شيء، فراقب نفسك ولسانك وأعمالك وقلبك وتحرى الصدق في كل صغيرة وكبيرة لأن الرسول ﷺ يقول: «**وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً**»[1]. وإن كذبت فتب إلى الله وعاقب نفسك مثلاً بأن تصوم يوماً لله عقاباً لها لأنها كذبت، فإن راقبت نفسك على نحو ذلك فسيأتي اليوم الذي لا تكذب فيه أبداً.

**ثانياً**: عليك أن تصاحب الصادقين، استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

**ثالثاً**: عليك أن تكثر من الأعمال الصالحة، وأن تصدق فيها باطناً وظاهرا؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

***عباد الله!*** على المسلم الذي يريد الجنة بصدق أن يصدق مع الله في عبادته، وأن يصدق مع رسول الله ﷺ في محبته واتباعه، وأن يصدق مع صحابة رسول الله في سلوك منهجهم، وأن يصدق مع الناس فيتحرى الصدق في كل شيء، وإليك تفصيل ذلك:

**أولاً**: الصدق مع الله عَزَّ وجل هو أن تصدق في عبادة الله بأن تعبده وحده ولا تشرك به شيئاً، فالذي يصلي ويقول في كل ركعة: إياك نعبد

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

وإياك نستعين، ثم إذا خرج من الصلاة تراه يحلف بغير الله، ويستعين بغير الله، ويذهب إلى الكهنة والمشعوذين، فهذا كذَّاب قد كذب على الله، إذ كيف يقول: إياك نعبد وإياك نستعين ثم يذبح لغير الله، ويدعو غير الله، ويستغيث بغير الله، إن هذا كذب على الله، ومن يأتي حاملاً لهذا الكذب يوم القيامة هو من أظلم الناس على وجه الأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ [الزمر: ٣٢].

**ثانياً:** على الإنسان أن يصدق مع رسول الله ﷺ في محبته وطاعته واتباعه إياه فكثير من الناس يَدَّعون محبةَ رسولِ الله ﷺ، لكنهم يخالفون هدي رسول الله في كل ما أمر وفي كل ما نهى عنه، وهذا من الكذب، فعلامة المحبة الاتباع لرسول الله ﷺ فمن كان محباً لرسول الله حقاً رأيته دائماً وأبداً يحيي سنة رسول الله ﷺ ويأمر الناس بإحياء سنن رسول الله ﷺ.

ولذلك لما قالت اليهود: إبراهيم منا، وقالت النصارى: إبراهيم منا، كذبهم الله ﷻ وبيَّن لنا مَنْ أولى الناس بإبراهيم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨]. فأولى الناس بمحمد ﷺ هم الذين اتبعوه وسلكوا طريقه وأقاموا سنته، ولذلك يقول الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

**ثالثاً:** أن تصدق مع صحابة رسول الله ﷺ في سلوك منهجهم؛ فسبيلهم ومنهجهم هو الذي يوصل إلى رضى الله والجنة، لم؟ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. ويقول ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة**» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[1]. وقال ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء**

---

(١) حسن: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص. ج» (٥٣٤٣)].

**الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»**[1].

**رابعاً**: أَن تصدق معَ الناس في البيع والشراء وفي كل المعاملات فإن فعلت ذلك فأنت حقاً تتحرى الصدق، وإذا تحريت الصدق كتبت عند الله من الصديقين ويوم القيامة يجزي الله الصادقين بصدقهم.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يرد المسلمين إلى أخلاق الصالحين**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/ ١٧٤)، طب: (١٨/ ٢٤٥)، [«ص. ج» (٢٥٤٩)].

١٧٦

# صفات أهل الجنة

## ٣٦ ـ الإحسان

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السادسة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الإحسان».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحسنون في كل شيء، فإنهم ربوا أنفسهم على الإحسان ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: ١٥، ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤١، ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦]، وقد فسر الرسول ﷺ الزيادة بأنها نظر أهل الجنة إلى وجه الرب تبارك وتعالى في جنات النعيم[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ

(١) صحيح: انظر م: (١٨١).

تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٤٦ ـ ٦٠].

***عباد الله!*** أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا قد أحسنوا ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

***عباد الله*، والإحسان ثلاثة أنواع:**

**النوع الأول:** الإحسان فيما بين العبد وبين ربه، وهذا هو أعلى درجات الدين، وقد فسره الرسول ﷺ عندما قال له جبريل عليه السلام فأخبرني عن الإحسان؟ فقال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1]، والله يا أمة الإسلام لو عملنا بهذه المرتبة ووصلنا إلى هذه المنزلة، فعبد كل منا ربه عز وجل كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإنه يراه لانحلت مشاكل الأمة، ولتغيرت أحوالنا، ولصرنا إلى حال أحسن من هذا الحال.

«أن تعبد الله كأنك تراه»: بالله عليك يا ابن آدم لو أنك تعمل عند إنسان ما وصاحب العمل يقف على رأسك ينظر إليك، وأنت تعمل تنظر إليه أمام عينيك أظن أن ذلك يدفعك إلى إحسان العمل وإلى إتقانه، لم؟ لأنك ترى صاحب العمل الذي يعطيك الأجر واقف فوق رأسك، فإذا تعاملت مع الله بهذه المعاملة أحسنت العمل، وازددت خشية.

«فإن لم تكن تراه» فاعلم «أنه يراك» فما من عمل وما من مكان وما من حركة إلا والله يراك وأنت فيها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ [يونس: ٦١]، وقال

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٩٩)، م: (٨).

ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧]. فعليك أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

ٱبن آدم إذا علمت أن الله يراك فلم جعلت الله أهون الناظرين إليك؟ كيف تعلم بأن الله يراك وتزني؟! كيف تعلم بأن الله يراك وترتشي؟! كيف تعلم أن الله يراك وتفرط في عرضك؟! كيف تعلم أن الله يراك وتكذب؟! كيف تعلم أن الله يراك وتسرق في جوف الليل؟!

**النوع الثاني**: الإحسان في العمل، وهو أن يحرص الإنسان منا على إحسان العمل قبل أن يحرص على الإكثار منه، فالعبرة بإحسان العمل، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، ولم يقل: أيكم أكثر عملاً، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠]، فالعبرة بالإحسان، صَلِّ ركعتين بإتمام وخشوع وخضوع أفضل من أن تقوم طوال الليل تنقر الصلاة نقر الديكة!

واعلموا عباد الله: أن العمل لا يكون فيه إحسانٌ إلا إذا كان خالصاً وصواباً، أي **خالصاً** لله تبتغي به وجه الله لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]. **وصواباً**: أي: على السنة، لقوله ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[1]. فابتغوا بأعمالكم وجه الله، واعملوا كما علمكم رسول الله، فمن عبد الله بغير ما بيَّن رسول الله فعمله مردود عليه ولا يزيده من الله إلا بعداً.

**النوع الثالث**: وهو الإحسان إلى الغير، فالمسلم في هذه الدنيا يحسن إلى غيره، مثلاً: أمرك الله ﷻ أن تحسن إلى والديك، فقال

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٥٥٠)، م: (١٧١٨).

ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣] فهنيئاً لمن أحسن إلى والديه، والخيبة والخسران لمن أساء إلى والديه، ويا ويل من رفع صوته على والديه، أو ضرب والديه! يا ويل من أساء إلى والديه، لا تنسى أن الله ﷻ قد وصاك أن تحسن إلى والديك وهم أقرب الناس إليك، فيا أبناء القرن العشرين، يا من ربيتم أولادكم على محطات (الستالايت) انظروا كيف تتكلمون مع الآباء والأمهات! انظروا ماذا صنع بعضنا في الآباء والأمهات، فإن منا من يشتم، ومنا من يهجر، ومنا من يضرب، ومنا من يقتل والديه!!

**الإحسان إلى الجار**: وهذا من الدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]. ويقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»[١]، أي: من كان في قلبه ذرة من إيمان فليحسن إلى جاره، ويقول ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**»[٢]، وقال ﷺ: «**ما زال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٣]، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!**» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمنُ جاره بوائقهُ!**»[٤]، وسُئل ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال ﷺ: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**أن**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٧٣)، م: (٤٨).
(٢) **صحيح**: ت: (١٩٤٤)، حم: (٢/ ١٦٧)، مي: (٢٤٣٧)، خز: (٢٥٣٩)، حب: (٥١٨)، ك: (١/ ٦١٠)، خد: (١١٥)، هب: (٧/ ٧٧)، [«ص. ج» (٣٢٧٠)].
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٦٩)، م: (٢٦٢٥).
(٤) **صحيح**: خ: (٥٦٧٠)، م: (٤٦).

**تزاني حليلة جارك»**[1]، وقال ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**»، قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. فقال ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»، قال: «**فما تقولون في السرقة**»؟ قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره**»[2]. فهذه الوصايا بالجار، ويا ويل من يؤذي جاره، ويا ويل من يعتدي على جاره بعشيرته أو باسمه أو بمنصبه أو بماله.

**ومن الإحسان أيضاً الإحسان إلى الحيوانات:**

فديننا دين الرحمة والإحسان فهو يأمر بالإحسان حتى إلى الحيوان، يقول ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته**»[3]، الله الله عباد الله ما هذا الدين العظيم! ثم بعد ذلك أتنظرون بإعجابٍ إلى بلاد أوروبا وإلى الكفار والذين يَدَّعون المحافظة على حقوق الإنسان، وحقوق الحيوان، وتقولون أن في قلوبهم رحمة؟! أين هذه الرحمة المزعومة وهم يذبحون المسلمين ذبح النعاج دون أن يتكلم أحد؟!.

***عباد الله!*** **وهنا سؤال مهم وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحسنون ويربون أنفسهم على الإحسان؟**

**أولاً**: لأن الله ﷻ أمرهم بالإحسان، وأهل الإيمان إذا أمرهم الله ائتمروا وقالوا: سمعنا وأطعنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٥٥)، م: (٨٦).

(٢) **صحيح**: حم: (٦/ ٨)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٠/ ٢٥٦)، بز: (٦/ ٥٠)، هب: (٧/ ٨١)، [«ص. غ. هـ» (٢٥٤٩)].

(٣) **صحيح**: م: (١٩٥٥).

وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

**ثانياً:** لأنهم علموا أن الله ﷻ يحبُّ المحسنين، وإذا أحب الله عبداً فإنه لا يعذبه في النار، يقول ﷺ: «**والله، لا يلقي الله حبيبه في النار**»(١). ويقول الله ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

**ثالثاً:** لأنهم علموا أن الله ﷻ يعطي المحسنين أجراً عظيماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٥]، وقال تعالى على لسان يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

**رابعاً:** لأنهم علموا أن الله ﷻ مع المحسنين قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وهذه هي المعية الخاصة فكل من اتصف بصفة الإحسان فالله معه، ومقتضى هذه المعية النصر والتمكين والتأييد والحماية، فمن كان محسناً نصره الله وأيده ومكنه، وبالمثال يتضح البيان:

• فهذا نوح عليه السلام دعا قومه فلما كذبوه أغرقهم الله ﷻ ونجى نوحاً ومن آمن معه لأنهم كانوا من المحسنين. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [الصافات: ٧٥ ـ ٨٢].

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٣٥)، ك: (١/ ١٢٦)، ع: (٦/ ٣٩٧)، هب: (٥/ ٤٢٢)، [«س. ص» (٢٤٠٧)].

• وهذا يوسف عليه السلام الذي ربى نفسه على الإحسان حتى أنه لما دخل السجن وطلب منه من معه في السجن أن يُؤَوِّلَ لهم الرؤيا قالوا له: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: ٣٦]، فهذا الإحسان الذي كان يوسف قد ربى نفسه عليه حتى في السجن جعل الله له به مخرجاً فأخرجه من السجن ومكَّنه في الأرض في بلاد مصر، ولما جاء إخوة يوسف إلى يوسف وقالوا له: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٩٠].

***عباد الله!*** من كان منكم يريد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الإحسان.

***عباد الله!*** واللهِ إننا لننظر إلى أحوالنا في هذا الزمان بحزن وأسى فالكثير منا لا يعرفون الإحسان، فلا يحسنون فيما بينهم وبين ربهم، ولا يحسنون في أعمالهم، ولا يحسنون إلى غيرهم، ومنا من لا يحسن إلى والديه، ومنا من لا يحسن إلى جيرانه، ومنا من لا يحسن إلى الحيوان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله سيندم هؤلاء لأنهم قد ظلموا أنفسهم، والله عز وجل في كتابه قسم الناس إلى ظالم ومحسن، فانظر يا عبد الله من أي الفريقين أنت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، فإما أن تكون محسناً، وإما أن تكون ظالماً. انظر إلى والديك إما أن تكون محسناً إليهما وإما أن تكون ظالماً لهما، انظر إلى عبادتك وصلاتك إما أن تكون محسناً فيها، وإما أن تكون ظالماً، وعلى ذلك فقس، وتذكر أن الذين ظلموا أنفسهم بعدم الإحسان في الدنيا سيندمون يوم القيامة وسيتمنى أحدهم أن يأتي إلى الدنيا مرة ثانية ليحسن كما أمره الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾، أي: لو أن لي رجعة إلى الدنيا مرة ثانية

لأكون من المحسنين، ولكن عندها سيقال لأحدهم يوم القيامة: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٥٦ ـ ٦٠].

فمن أحسن في هذه الدنيا يبيض وجهه يوم القيامة، وينظر إلى ربه في جنات النعيم، ومن لم يحسن في هذه الدنيا فإنه سيكون ممن هم عن ربهم ﴿يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فلا ينظرون إلى وجه الرب تبارك وتعالى، وهذا هو العذاب الأليم، فاستيقظوا عباد الله حاولوا أن تتخلقوا بهذا الخلق العظيم فهو أعلى مراتب الدين، وهذا لا يأتي في يوم وليلة ولكن حاولوا أن تربوا أنفسكم على ذلك. واعلم يا عبد الله أنك تحت رقابة شديدة وأن الله يراك، وأن الملائكة معك، وأن أعضاءك ستشهد عليك يوم القيامة، حتى الأرض التي تدب عليها ستشهد عليك يوم القيامة، فاحرص يا عبد الله أن تكون محسناً في هذه الدنيا لتكون يوم القيامة مع الذين أحسن الله إليهم.

**اللهم ارزقنا الإحسان**

❁ ❁ ❁

١٧٧

# صفات أهل الجنة

## ٢٧ ـ كثرة الاستغفار

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة السابعة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «كثرةُ الاستغفار».**

***عباد الله!*** يخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يكثرون من الاستغفار، فإذا اقترفوا ذنباً استغفروا الله، وإذا فعلوا طاعة استغفروا الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٨].

فقارنوا يا أمة الإسلام بين أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ وبين أحوالنا في هذا الزمان العجيب! إنهم ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ أي: كانوا قليلاً من الليل ما ينامون، إذاً فماذا كانوا يفعلون؟ كانوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً، فإذا ما جاء وقت السحر فحالهم: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾. انظروا إلى أحوالنا، إننا قليلاً من الليل ما نهجع ولكن على أي شيء نسهر؟ أنتم تعرفون! فإذا ما جاء وقت السحر ووقت الفجر، نمنا، وتركنا الاستغفار بل حتى تركنا صلاة الفجر! فهذا هو حالنا الذي بسببه حُرمنا المطر، وكلما أراد أن ينزل يرفع بسبب معاصينا.

فاسمعوا يا من تريدون الجنة وصف أهل الجنة: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾، وقال تعالى في موضع آخر:

﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ ما صفاتهم؟: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٧].

***عباد الله!*** الاستغفار هو: طلب المغفرة من الله ﷻ، ومن يغفر الذنوب إلا الله؟ والمغفرة هي: الوقاية من شر الذنوب بعد تركها، والاستغفار هو: طلب المغفرة وهو دأبُ الأنبياء والصالحين من عباد الله.

• فهذا نوح ؈ يقول في دعائه: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨﴾ [نوح: ٢٨].

• وهذا إبراهيم ؈ يقول في دعائه: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾ [إبراهيم: ٤١].

• وها هم عباد الله الصالحون يقولون في دعائهم: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

• وها هو رسولنا ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في الاستغفار وفي كثرة الاستغفار بعد أن أمره الله تبارك وتعالى بالاستغفار فقال له سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]. فكان ﷺ يكثر من الاستغفار.

• يقول ابن عمر ﵄: (إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: **«رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»**)[١]. رسولنا الكريم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول في المجلس الواحد: **«رب اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»**، ويقول ﷺ: **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**[٢].

***عباد الله!*** **هنا سؤال مهم وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الاستغفار؟**

فلنستمع لنتشبه بهم، ولنتصف بصفاتهم، ولنعمل أعمالهم؛ لنكون معهم في الجنة يا من تريدون الجنة.

**أولاً:** لأن الله أمرهم بالاستغفار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]، فالله أمرهم فما كان عليهم إلا أن قالوا: سمعنا وأطعنا، وأكثروا من الاستغفار، فهم بعد المعصية يستغفرون الله، وبعد الطاعة يستغفرون الله.

**ثانياً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، فإن الله ﷻ لما أمرهم بالاستغفار وعدهم بأن يغفر لمن استغفرهُ يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

الله الله يا أمة الإسلام! أيها العاصي أما تستمع إلى هذه الآية؟!

---

(١) **صحيح**: د: (١٥١٦)، ت: (٣٤٣٤)، هـ: (٣٨١٤)، حم: (٢/ ٢١)، حب: (٩٢٧)، خد: (٦٢٧)، طس: (٦/ ٢٣١)، ش: (٦/ ٣٤)، [«س. ص» (٢٥٥٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩٤٨).

فمن الذي يمنعك يا آكل الربا من أن تقلع عن الربا وتستغفر الله؟! استغفر الله يا عبد الله تجد الله غفوراً رحيماً، وأنت أيتها المتبرجة ما الذي يمنعك من أن تقلعي عن التبرج وتستغفري الله لتجدي الله غفوراً رحيماً، وأنت يا تارك الصلاة ما الذي يمنعك من أن تداوم على الصلاة وتستغفر الله لتجد الله غفوراً رحيماً؟ ما الذي يمنعك من التوبة أيها المذنب ـ أيّاً كان ذنبك ـ، فمن استغفر من ذنبه ـ مهما كان كبيراً ـ وجد الله غفوراً رحيماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، أي: ذكروا الوقوف بين يدي الله، وذكروا بأن الله وحده هو الذي يغفر الذنوب، فمتى تستغفر يا ابن آدم؟ أتنتظر أن ينزل بك ملك الموت لتقول وقتها: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فيقال لك: كلا.

***عباد الله!***

• يقول رب العزة في الحديث القدسي: «**يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**»[(١)]، نداء من رب العالمين: يا شارب الخمر، يا آكل الربا، يا أيتها المرأة المتبرجة، يا كذاب، يا تارك الصلاة، يا أيها المفسد بين الناس، يا أيها المفسد في الأرض! تب إلى الله، استغفر الله، واستجب لنداء الله.

• ويقول رب العزة في الحديث القدسي الآخر: «**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي**»[(٢)]. ماذا تقول لربك يوم القيامة بعدما بلغك هذا النداء أيها العاصي؟ ما الذي منعك من أن تقول: أستغفر الله؟! ما الذي منعك من أن تقلع عن الذنب؟ إياك أن تستغفر ربك وأنت قائم على الذنب وتعتبر أن هذه توبة! لا، فإن

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٧).

(٢) حسن: ت: (٣٥٤٠)، طس: (٤/ ٣١٥)، حل: (٢/ ٢٣١) [«ص. ج» (٤٣٣٨)].

هذه هي توبة الكذَّابين، بل إن استغفارك هذا يحتاج إلى استغفار فأقلع عن الذنب أولاً، يقول ﷺ: «**إن عبداً أصاب ذنباً ـ وربما قال: أذنب ذنباً ـ فقال: ربِّ أذنبت ـ وربما قال: أصبت ـ فاْغفر لي. فقال ربه: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرتُ لعبدي. ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنباً ـ أو أذنب ذنباً ـ فقال: ربِّ أذنبت ـ أو أصبت ـ آخر فاغفره. فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً ـ وربما قال: أصاب ذنباً ـ قال: قال: ربِّ أصبت ـ أو قال: أذنبت ـ آخر فاغفره لي فقال: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ـ ثلاثاً ـ فليعمل ما شاء**»[1].

• والمعنى أن العبد ما دام يذنب بدون قصد أو يذنب بجهل ثم يستغفر ربه صادقاً من قلبه فإِنَّ الله يغفر له، فماذا تنتظر يا عبد الله؟. أيشك أحدكم أن المطر منع عنا بسبب الذنوب؟ أما ترون المعاصي في منتصف الليل وفي وضح النهار؟ فما الذي يمنعنا من أن نتوب إلى الله وأن يقلع كل منا عن ذنبه، ويستغفر ربه، ليجد الله غفوراً رحيماً!؟ فلا تنسوا أن أهل الجنة هم ممن أكثروا من الاستغفار لأنهم قد علموا وأيقنوا أنه لا يغفر الذنوب إلا الله.

**ثالثاً**: أهل الجنة أكثروا من الاستغفار في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الاستغفار طريق موصلٌ إلى الجنة، يقول ﷺ: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو**

---

(١) صحيح: خ: (٧٠٦٨)، م: (٢٧٥٨).

**موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»**[(١)].

**رابعاً:** أهل الجنة أكثروا من الاستغفار في هذه الدنيا، لأنهم قد علموا أن الاستغفار طريق للحصول على خيرات الدنيا، أتريد مالاً في الدنيا؟ إذاً عليك بالاستغفار، أتريد صحة؟ إذاً عليك بالاستغفار، أتريد أولاداً؟ إذاً عليك بالاستغفار، أتريد أنهاراً وبساتينَ؟ إذاً عليك بالاستغفار، يقول رب العزة على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٣].

جاء رجل إلى الحسن البصري يشتكي قلة المطر فقال له: عليك بالاستغفار، وجاءه رجل آخر يشتكي قلة الولد فقال له الحسن البصري: عليك بالاستغفار، وجاء رجل آخر يشتكي المرض فقال له: عليك بكثرة الاستغفار.

فيا عباد الله بأيدينا أن نستغفر الله عز وجل فيفتح علينا أبواب السماء، وينزل الأمطار، ويرحمنا رب العزة ويدفع عنا العذاب.

• وذلك لأن الاستغفار سبب من الأسباب التي يُرفع بها العذاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

***أمة الإسلام!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها كثرة الاستغفار.

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا أذنبوا ذنباً استغفروا الله، وإذا فعلوا طاعة استغفروا الله كما وصفهم ربنا في كتابه، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وقال تعالى عن حالهم بعد الطاعة: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩٤٧).

يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]، فهم يستغفرون الله بعد الذنب ليغفر لهم، ويستغفرون الله بعد الطاعة ليغفر لهم تقصيرهم في الطاعة، فمن منا الذي يؤدِّي العبادة كما أَرادَ الله؟!.

• ولذلك لما أمرنا الله بالاستقامة أمرنا بالاستغفار لأنه يعلم أن العبد سيقصر في طاعة ربه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦].

• وتجد في كتاب ربنا أن الله تعالى بعد أن أمر عباده بالأعمال الصالحة أمرهم بالاستغفار بعد ذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

• ولذلك شُرع بعد الوضوء أن يستغفر العبد ربه، والوضوء طاعة وعمل صالح فإن العبد يقول بعد أن يتوضأ: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين**»[(١)]، «**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**»[(٢)].

• ومشروع بعد الانتهاء من صلاة الفريضة أن يستغفر المصلي ربه، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ: «إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»، قيل للأوزاعي ـ وهو أحد رواته ـ: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر الله، أستغفر الله[(٣)].

• ومشروع بعد الإفاضة من عرفات ـ وأنت في مناسك الحج ـ أن تستغفر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٩].

---

(١) **صحيح**: ت: (٥٥)، طس: (٥/ ١٤٠)، [«ص. ج» (٦١٦٧)].
(٢) **صحيح**: ك: (١/ ٧٥٢)، طس: (٢/ ١٢٣)، [«ص. غ. هـ» (٢٢٥)].
(٣) **صحيح**: م: (٥٩١).

• ومشروع بعد قيام الليل إذا جلست في السحر أن تستغفر الله ﷻ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

***فيا أمة الإسلام:*** أكثروا من الاستغفار، واطلبوا من الله المغفرة، فإننا إذا استغفرنا غفر الله لنا وأرسل السماء علينا مدراراً، وإذا بقينا على المعاصي فإن المعاصي سبب لنزول العذاب ومنع المطر، وإن استغفرنا وتبنا، وأقلع كل منا عن المعاصي، أرسل الله السماء علينا مدراراً وأمددنا بأموال وبنين وأكرمنا ونصرنا على أعدائنا.

***فيا أمة الإسلام!*** توبوا إلى الله، واستغفروه تجدونه غفوراً رحيماً، فهو سبحانه وتعالى ينادي عليكم: **«يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم»**[١].

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٧).

١٧٨

# صفات أهل الجنة

## ٢٨ ـ كثرة الصيام

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثامنة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «كثرة الصيام».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الصيام وبذا فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

***عباد الله!*** وصف ربنا أهل الجنة بأنهم كانوا يكثرون من الصيام وهم في هذه الدنيا.

**هنا سؤال مهم وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الصيام؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأنهم علموا أن الصيام طريق موصلٌ إلى الجنة، قال ﷺ: **«إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل**

**منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد»**[(١)]. وقال ﷺ: **«ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان»**[(٢)]. وقال ﷺ لحذيفة بن اليمان: **«يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله ﷻ أدخله الله الجنة»**[(٣)].

**ثانياً:** أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام في هذه الدنيا؛ لأنهم علموا أن الصيام يبعد صاحبه من نار جهنم، يقول ﷺ: **«ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»**[(٤)]، وقال ﷺ: **«من صام يوماً في سبيل الله ﷻ باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام»**[(٥)]، وقال ﷺ: **«من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض»**[(٦)].

**ثالثاً:** أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام في هذه الدنيا، لأنهم علموا أن الخير كله في الصيام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله مُرني بأمرٍ ينفعني الله به، فقال ﷺ: **«عليك بالصيام فإنه لا مثل له»**[(٧)]، وقال رب العزة في الحديث القدسي: **«كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة»**[(٨)].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٧٩٧)، م: (١١٥٢).
(٢) **صحيح**: خ: (١٧٩٨)، م: (١٠٢٧).
(٣) **صحيح لغيره**: حم: (٥/ ٣٩١)، حل: (٥/ ٢٠٨)، [«ص. غ. هـ» (٩٨٥)].
(٤) **صحيح**: خ: (٢٦٨٥)، م: (١١٥٣).
(٥) **حسن**: ن: (٢٢٥٤)، طب: (١٧/ ٣٣٥)، عب: (٥/ ٣٠١)، طس: (٣/ ٣٠٩)، ع: (٣/ ٣٠١)، [«ص. ج» (٦٣٣٠)].
(٦) **صحيح**: ت: (١٦٢٤)، طب: (٨/ ٢٣٥)، طس: (٤/ ٤٦)، طص: (١/ ٢٧٣)، ش: (٤/ ٢١٤)، [«ص. ج» (٦٣٣٣)].
(٧) **صحيح**: ن: (٢٢٢١)، حم: (٥/ ٢٤٩)، خز: (٣/ ١٩٤)، حب: (٨/ ٢١٣)، طب: (٨/ ٩١)، هق: (٤/ ٣٠١)، [«ص. غ. هـ» (٩٨٦)].
(٨) **صحيح**: خ: (١٨٠٥)، م: (١١٥١).

أي: الصيام يقيك من الوقوع في المعاصي وأنت في هذه الدنيا، ويقيكَ من نار جهنم يوم القيامة، ولذلك لما أمر رسول الله ﷺ الشباب بالزواج فقال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج،** ... **ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[١]، أي: أن الصيام يقيهم من الوقوع في فاحشة الزنا.

***عباد الله!*** وقال ﷺ: «**للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه**»[٢].

**رابعاً**: أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام في هذه الدنيا لأنهم علموا أنه سبب لتكفير الذنوب والخطايا، يقول ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٣]، (وسئل ﷺ: عن صوم يوم عرفة؟ قال: «**يكفِّرُ السنة الماضية والباقية**»، وسئل ﷺ: عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «**يُكفّرُ السنة الماضية**»)[٤].

**خامساً**: أهل الجنة كانوا يكثرون من الصيام، ليتحصلوا على التقوى، وما فرض الله علينا الصيام إلا لنتحصل على زاد التقوى، فالصيام يورث التقوى، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣]. وهذا ما ينقصنا في هذا الزمان الذي غابت فيه التقوى عن قلوبنا فحُرِمنا بذلك عِزَّ الدنيا وثواب الآخرة إلا من رحم ربي.

فالتقوى هي زادك في هذا السفر الطويل إلى الله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ولسان حالنا يقول: تزودوا فإن خير الزاد المال! فإن خير الزاد المنصب! تزودوا فإن خير الزاد كثرة الأولاد.!

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٧٨)، م: (١٤٠٠).
(٢) **صحيح**: خ: (٧٠٥٤)، م: (١١٥١).
(٣) **صحيح**: خ: (١٨٠٢)، م: (٧٦٠).
(٤) **صحيح**: م: (١١٦٢).

***ابن آدم!*** تزود من التقوى فالعمر قليل، والأيام تمر بسرعة، بالأمس القريب ودَّعنا رمضان، وغداً أو بعد غد نستقبل رمضان، وهكذا ينقضي العمر، وتمر الأيام!.

نسير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقاً كأنه ... إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحَّل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك أيام وهن قلائل

***ابن آدم!*** تزود من التقوى فالموت يأتي بغتة.

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من عليل عاش حيناً من الدهر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم ... وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكاً ... وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

***ابن آدم!*** تزود من التقوى قبل أن تندم.

عَلَيْكَ بما يُفِيْدُكَ في المَعَادِ ... وتَنْجُو بِهِ يَوْمَ التَّنَادِ
فما لكَ ليسَ ينفعُ فيكَ وعظٌ ... ولا زجرٌ كأَنَّكَ مِنْ جمادِ
ستندمُ إنْ رحَلْتَ بغيرِ زادٍ ... وتَشْقَىٰ إذْ يُنْادِيْكَ المنادي
فلا تَفْرَحْ بمالٍ تقتنيهِ ... فإنَّ المالَ يُجْمَعُ للنفادِ
أترضىٰ أنْ تكونَ رفيقَ قومٍ ... لهمْ زادٌ وأنْتَ بغيرِ زادِ؟!

***أمة الإسلام!*** ما الذي أصابنا؟ هل عُدِمنا الإحساس حتى أصبحنا لا نتأثر بكلام ربنا ولا بكلام رسولنا ﷺ؟! نعم، مع الأسف فإن هذا حالنا والأيام المقبلة حُبلى بما لا يحمد عقباه، وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله، لكن تذكروا أن أهل الجنة وهم في الدنيا صاموا ليتزودوا بزاد التقوى لسفرهم الطويل إلى رب العالمين.

***عباد الله!*** بالصيام يتحصل الإنسان على التقوى، وبالتقوى يصبح من أكرم الناس عند الله، فإذا أردت أن تكون كريماً عزيزاً فعليك بالتقوى فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. واعلم أن المنصب والجاه والسلطان لا يجعلك عند الله عظيماً إذا لقيت الله بدون تقوى.

إننا يا عباد الله إذا تركنا الصيام وبارزنا الله ﷻ بالمعاصي حرمنا التقوى، وإذا حرمنا التقوى هُنّا على الله وهنّا على أعدائنا، وسلط الله علينا الأمم تتداعى علينا كما تسمعون وتقرءون والكفر ملة واحدة، فهذا كافر يضرب، وهذا كافر يعترض، وكأنها مسرحية يريدون بها أن يلقوا الرعب في قلوب المسلمين! وكأنهم يقولون لنا: احذروا فإننا في أي لحظة قادرون على أن نقضي عليكم، ونحن لا ندري ماذا نفعل حتى نسينا أن نلتجيء إلى الله، ونسينا أن ما أصابنا إنما هو ببعدنا عن الله. ونسينا أن رسولنا الكريم ﷺ أخبرنا بما نعيشه اليوم فقال: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[1]، أما ينطبق هذا على المسلمين اليوم؟! إنهم بالملايين لكنهم يحملون اسم الإسلام وهم غثاء، أتدرون لم؟ لأنهم لا يحملون عقيدة التوحيد الصافية في قلوبهم! لأنهم لا يعتقدون أن النصر من عند الله! لأنهم لا يعتقدون أنهم إذا رجعوا إلى الله أنزل الله ملائكةً من السماء تقاتل معهم!

أصبحت قلوبنا وأنظارنا تترقب الشرق والغرب! ماذا ستقول أمريكا وماذا سترد عليها روسيا! إما أن نكون مع أمريكا وإما أن نكون مع روسيا وإلا أصابنا الذل والهوان!! ويوم أصبحنا نقول: نحن مع أمريكا ونحن

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/ ٢٧٨)، لس: (٩٩٢)، ش: (٧/ ٤٦٣)، هب: (٧/ ٢٩٧)، [«س. ص» (٩٥٨)].

مع روسيا أذلنا الله، لأننا نسينا أن نقول: نحن مع الله رب العالمين، ونسينا أن نقول: إن النصر من عند رب العالمين!!.

إن المسلمين كانوا يُنْصرون بالرعب الذي يصب على أعدائهم، أما اليوم فهذا الرعب قد نزع من قلوب الأعداء حتى لقد استهانوا بنا! وهم يتكلمون كما يشاءون، ويضربون من يشاءون في أي وقت يشاءون، فلِمَ نزع الرعب من قلوب أعدائنا؟ السبب هو ما أخبرنا الرسول ﷺ: «حب الدنيا وكراهية الموت»، أي: إذا أحببنا الدنيا وكرهنا الموت في سبيل الله سلط الله علينا الأمم، ونحن اليوم نحب الدنيا أكثر من الآخرة بل وأكثرُنا لا يحب أن يموت شهيداً في سبيل الله، وإذ أحببنا الدنيا وكرهنا الموت في سبيل الله نزل علينا ما نحن فيه من الذل، يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»**[1].

اسمعوا إلى ما يُقال اليوم في مجالس المسلمين فكلٌ يُدْلي بدلوه، وكلٌ يتكلم، وكل يقول! ولا يدري أن هذا الذي نزل بنا من اعتداء الاعداء علينا إنما هو بسبب بعدنا عن ديننا، فمتى يُرفع هذا الذل عنا؟ ومتى نقول لأمريكا: لا؟ ومتى تكون لنا العزة؟ الجواب: يقول ﷺ: «حتى ترجعوا إلى دينكم»، فاحذروا يا عباد الله من المنافقين، ومن الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وزنوا الأمور بميزان الكتاب والسنة، واثبتوا لأن أكثر ما تسمعون كذب وافتراء، وأنت لا تدري الآن أن ما تسمعه من الطرفين صحيح أم غير صحيح، فالتجىء إلى الله حتى إذا نزل بك الموت مت على التوحيد وعلى الطاعة، فتبعث يوم القيامة على ما مت عليه فإن فاتتك الدنيا فلا تخسر الآخرة، إياكم أن تخسروا الدنيا والآخرة، فأهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا يحرصون على أن

---

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، حم: (٢/٤٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«س. ص» (١١)].

يتحصلوا على التقوى؛ لأن التقوى بها تنزل البركات من السماء، وتخرج من الأرض، ولقد حُرِمْنَا بركات السماء وحُرِمْنَا بركات الأرض بسبب معاصينا قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾. ثم توعدنا ربنا جل وعلا فقال: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٦ - ٩٩]. ولعل الناس يقولون: لم لم ينزلْ المطر؟ فنقول للكبير والصغير، والذكر والأنثى، والجاهل والمتعلم إن السبب هو المعاصي.

***فيا أمة الإسلام:*** إننا اليوم وفي بلاد المسلمين من قال (لا إله إلا الله) وتمسك بدينه وضع في السجون، وصُب على رأسه العذاب صباً! أما الذي يُغني ويرقص ويطبل فإنه يُكرم، أمة تربت على المعاصي، أمة نسيت ربها فسلط عليهم عدوهم، أعرفتم لم لم ينزل المطر؟ إنها المعاصي. أعرفتم لم هذا الذل الذي نحن فيه؟ إنها المعاصي.

وها هو رسولنا ﷺ يخبر ويحذر من أمور إن وقعت وإن فعلناها نزل بنا ما نراه اليوم يقول ﷺ: **«يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجُور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»**[1].

---

(١) حسن: هـ: (٤١٠٤)، ك: (٤/٥٨٢)، طس: (٥/٦١)، هب: (٣/١٩٦)، حل: (٨/٣٣٣)، [«س. ص» (١٠٦)].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: كثرة الصيام، وها نحن يا عباد الله غداً أو بعد غد نستقبل ضيفاً كريماً عزيزاً علينا ألا وهو شهر رمضان، إنه موسم رابح للتجارة، وموسم للتقوى فتزوَّدوا منه بالتقوى؛ لتعود لنا العزة لتعود لنا الكرامة، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَنكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

***أمة الإسلام!*** عودوا إلى الله، وابدءوا عهداً جديداً مع ربكم في هذا الشهر المبارك.

• فهو شهر نزل فيه القرآن، وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وهو شهر من صامه غُفر له ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**[(١)].

• إنهُ شهر من قامه أي: صلى صلاة القيام فيه، غفر ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: **«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**[(٢)].

• وإن في هذا الشهر ليلة خير من ألف شهر من قامها غفر له ما تقدم من ذنبه، فهو شهر مبارك، وموسم رابح، فصوموا نهاره، وقوموا ليله، واحرصوا على ليلة القدر منه، وأنفقوا فيه من أموالكم، وتصدقوا على الفقراء والمساكين، وأطعموا فيه الطعام، وأخرجوا فيه الزكاة؛ لتتحصلوا على التقوى ولعل الله ﷻ أن يصلح أحوالنا، ولعله سبحانه أن يرحمنا فينزل علينا المطر، ولعله ﷻ أن يحفظ أطفالنا ونساءنا وأعراضنا من كيد الكفار.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**



---

(١) **صحيح**: خ: (١٨٠٢)، م: (٧٦٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٣٧)، م: (٧٥٩).

١٧٩

# صفات أهل الجنة

## ٢٩ ـ الإكثار من الأَعمال الصالحة

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**عباد الله! وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة التاسعة والعشرين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الإكثار من الأعمال الصالحة».**

***أمة الإسلام!*** يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الأعمال الصالحة، ويتنافسون فيها، ويسارعون إليها، وبذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٧، ٨].

**عباد الله! وهنا سؤال نود أن نجيبكم عنه ألا وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يكثرون من الأعمال الصالحة؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأن الله ﷻ أمرهم في كتابه أن يعملوا صالحاً،

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [سبأ: ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات: ٦١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

**ثانياً**: أهل الجنة كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة في هذه الدنيا لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ۝١٢٤﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠].

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا يسارعون إلى الأعمال الصالحة في هذه الدنيا، لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة سبب للحياة الطيبة، فالله ﷻ ربط الحياة الطيبة بالأعمال الصالحة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ [النحل: ٩٧].

**رابعاً**: أهل الجنة كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة، في هذه الدنيا لأنهم علموا أنها سبب للتمكين في الأرض، وسبب للنصر على الأعداء، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥].

**خامساً**: أهل الجنة كانوا يسارعون إلى الأعمال الصالحة في هذه الدنيا لأنهم قد علموا أن الأعمال الصالحة تحمي صاحبها من الخسران المبين، فالله ﷻ أقسم في كتابه بالعصر أن بني الإنسان كلَّهم في خسران

مبين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ ـ ٣]. فالإنسان الذي يعمل الصالحات هو الذي ينجو من الخسران المبين، فانظروا يا عباد الله؛ إذا جاء يوم القيامة، ووقف العبد على الميزان لوزن الأعمال فمن سيكون الرابح؟ ومن سيكون الخاسر؟ فاْختر لنفسك يا عبد الله ما تشاء، واعلم أن الذي عمل صالحاً ومات على الأعمال الصالحة ثم جاء يوم القيامة بعمل صالح كان هو الرابح، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: بالأعمال الصالحة ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: بقلة الأعمال الصالحة وكثرة المعاصي ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ [المؤمنون: ١٠٢ ـ ١٠٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ۝١٥ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦﴾ [الزمر: ١٥، ١٦].

**سادساً:** أهل الجنة كانوا مقبلين على الأعمال الصالحة لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة تحمي صاحبها من الفتن المظلمة، والإنسان في هذه الدنيا معرضٌ لفتن كقطع الليل المظلم، وها نحن في هذا الزمان العجيب نتعرض لفتن الحليم فيها حيران، والإنسان لا يدري من يُصَدِّقُ ولا مَنْ يُكَذِّب! هذه الفتن التي تموج بالناس موجاً النجاة منها تكون بالإقدام على الأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢٥﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥]. فهذه الفتن قد أمرنا الله ﷻ أن نتقيها بالأعمال الصالحة، بالاستجابة لله وللرسول، ولذلك يقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال** ـ أي: بالأعمال الصالحة ـ **فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه**

بعرض من الدنيا»[(١)].

**سابعاً**: أهل الجنة كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة؛ لأنهم علموا أن العمر محدود، وأن الإنسان إذا خرج من الدنيا بدون عمل صالح ندم عند الموت وندم يوم القيامة.

فانظروا إلى المفرط الذي فرط في الأعمال الصالحة كيف يندم عند الموت، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ يقال له ﴿كَلَّآ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]. ابن آدم! احذر أن تكون ممن يقول: رب ارجعون لعلي أصوم، رب ارجعون لعلي أُصلي، رب ارجعون لعلي أزكي، رب ارجعون لعلي أحجب امرأتي وابنتي، رب ارجعون لعلي أترك الربا فإنه سيقال لك: كلا، لأنك يومها تكون قد خرجت من دار العمل إلى دار الحساب، فوالله إن كثيراً من الأموات في هذا الزمن يقولون: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً ويقال: لهم كلا.

• ويوم القيامة إذا وقف المفرطون على أبواب جهنم تمنوا الرجوع إلى الدنيا، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨].

• وإذا ما سكنوا جهنم فاسمعوا ما يقولون وماذا يطلبون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي: في جهنم ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

**ثامناً**: أهل الجنة كانوا مقبلين على الأعمال الصالحة؛ لأنهم علموا أن الأعمال الصالحة سبب لنزول الرحمة، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) صحيح: م: (١١٨).

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح: ١٠، ١١].

***فيا عباد الله!*** الأعمال الصالحة سبب لنزول الرحمة، وسببٌ لنزول المطر، فإذا نحن حرمنا المطر فوالله إِنَّ ذلك بسبب أعمالنا السيئة، وبسبب معاصينا.

***أمة الإسلام!*** من كان منكم يريد الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الإكثار من الأعمال الصالحة، والتنافس والتسابق إليها، واعلموا عباد الله أن الله ﷻ أخبرنا في كتابه أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.

• واعلموا عباد الله أن الله ﷻ لم يُسَوِّ بين الصالح والطالح، ولا بين الذين يعملون الحسنات وبين الذين يعملون السيئات، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١]. أيظن الذين يعملون السيئات، ويرتكبون المعاصي، ويفطرون رمضان في وضح النهار أن نسوي بينهم وبين الصائمين القائمين؟! ساء ما يحكمون؛ لأن الذين يعملون الصالحات في الدنيا يعيشون حياة طيبة، والذين يعملون السيئات في الدنيا يعيشون في ضنك في هذه الحياة الدنيا ولهم عذاب يوم القيامة. فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٤، ٧٥].

***عباد الله!*** ها نحن في موسم من مواسم الأعمال الصالحة ألا وهو شهر رمضان، فيه يتنافس المتنافسون، ويتسابق المتسابقون إلى أعمال

الخير والبر، فأقبلوا على ربكم واعملوا صالحاً فإن الله بما تعملون بصير، وسابقوا إلى ربكم، وتنافسوا في الأعمال الصالحة، فصوموا نهار هذا الشهر، وقوموا ليله، وتصدقوا من أموالكم، وزكوا أموالكم، وأدخلوا السرور على الفقراء يا معشر الأغنياء، وأفضل ما تتقربون به إلى الله هو ما افترض عليكم، وتحببوا إليه سبحانه وتعالى بكثرة النوافل، جاء رجل فقال: يا رسول الله، من أحب الناس إلى الله؟ وما أحب الأعمال إلى الله؟ ـ وهذا يسأل عن أحب الناس إلى الله ليكون منهم، ويسأل عن أحب الأعمال إلى الله ليقوم بفعلها ـ فقال رسول الله ﷺ: **«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ: سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً»**[١].

عباد الله لا تنسوا أنكم سترحلون من هذه الدنيا، وستقفون بين يدي الجبار يوم القيامة يسألكم عن هذه الأموال من أين اكتسبتموها؟ وفيم أنفقتموها؟ فأعدوا لهذا السؤال جواباً.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**



(١) **حسن لغيره**: طب: (١٢/ ٤٥٣)، طس: (٦/ ١٣٩)، طص: (٢/ ١٠٦)، [«ص. غ. هـ» (٢٦٢٣)].

١٨٠

# صفات أهل الجنة

## ٣٠ ـ الحرص على إخراج الزكاة

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

***عباد الله!*** **ومودعنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي «الحرص على إخراج الزكاة».**

***أمة الإسلام!*** يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة الذين كانوا أغنياء في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يحرصون على أن يزكوا أموالهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ ـ إلى أن قال ربنا جل وعلا: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

***عباد الله!*** **لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يزكون أموالهم؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأن الله ﷻ فرض عليهم الزكاة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال تعالى آمراً بالزكاة: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠﴾ [التوبة: ٦٠]. وعدَّ رسول الله ﷺ الزكاة من أركان الإسلام، فقال ﷺ: **«بني الإسلام على خمس: شهادة أن**

**لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان»**[(١)]. وعندما أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[(٢)].

ولذلك فإن من أنكر الزكاة وجحدها فهو كافر خارج عن ملة الإسلام يحل دمه وماله وعرضه وإن مات لا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

**ثانياً**: أهل الجنة كانوا يخرجون الزكاة؛ لأنهم قد علموا أن الزكاة طريق موصلٌ إلى الجنة وبما أنهم كانوا حريصين على الجنة أخرجوا الزكاة ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩﴾ [الذاريات: ١٥ ـ ١٩]، فهم أخرجوا حق السائل والمحروم ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾ [طه: ٧٥، ٧٦]، أي: زكى نفسه وزكى ماله.

**ثالثاً**: أهل الجنة وهم في الدنيا أخرجوا الزكاة؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن إخراج الزكاة سبب لنزول الرحمة عليهم، فرحمة الله ﷻ تنزل

---

(١) **صحيح**: خ: (٨)، م: (١٦).

(٢) **صحيح**: خ: (١٤٢٥)، م: (١٩).

على الذين يخرجون الزكاة، ورحمة الله ﷻ تُصْرف عن الذين يمنعون الزكاة، لتعلموا من هذا أن الله ﷻ قد حرمنا المطر لأن كثيراً من الأغنياء منعوا الزكاة، وحتى الذين يزكون أموالهم وضعوا أموالهم هذه في البنوك الربوية وأخذوا يزكون أموالهم مِنْ الربا ويظنون أنهم بذلك قد أخرجوا الزكاة! لا والله بل إنهم قد عصوا الله بمال الله فحرمنا الله المطر.

والله يا أمة الإسلام إن لم تعودوا إلى الله، وتتوبوا إلى الله، وتؤدوا زكاة أموالكم فسيأتي اليوم الذي لا تجدون فيه ماءً تشربونه يقول الله ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

يا من يمنعون الزكاة! يقول ﷺ: **«ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا»**(١).

**رابعاً**: أهل الجنة كانوا يخرجون الزكاة في هذه الدنيا؛ لأنهم قد علموا وأيقنوا أن إخراج الزكاة سبب للتمكين في الأرض، وسبب للنصر والعزة والسيادة، وسبب لأن ترجع أراضي المسلمين التي سلبها الكفار، يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١].

**خامساً**: أهل الجنة كانوا يخرجون الزكاة، ليطهروا أنفسهم ليطهروا أموالهم، فيا من تظنون أن المال ينقص بإخراج الزكاة! والله إن المال يزكو ويطهر بأخراجها، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، ويقول ﷺ: **«ما نقص مال عبدٍ من صدقة»**(٢).

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه ص٤٨٣.

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٢٥)، حم: (١/ ١٩٣)، طب: (٢٢/ ٣٤١)، طس: (٢/ ٣٧٤)، طص: (١/ ١٠٢)، ع: (٢/ ١٥٩)، بز: (٣/ ٢٤٣) [«ص. ج» (٣٠٢٤)].

أيها الغني إنك بأدائك للزكاة تطهر نفسك من الشح والبخل، وتطهر المال بإخراج حق الفقير منه. أيها الغني! هذا القدر من المال وضعه الله عندك ثم أمرك بإخراج جزءٍ منه للفقير، والله قادر أن يعطي هذا المال للفقير ويحرمك أنت! فإذ أعطاك سبحانه وتعالى هذا الجزء من المال وأمرك أن تطيعه وأن تخرج هذا الحق المعلوم من مالك إلى الفقير ابتلاء منه ـ سبحانه وتعالى ـ لك وامتحاناً، فاعلم أنك إن فعلت ما أمرت به تكون قد استجبت لأمر الله وفُزت في الدنيا والآخرة، فمن أخرج زكاة ماله طهر نفسه وزكاها، والله ﷻ يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٩، ١٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، ويقول ﷺ: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»**(١).

**سادساً**: أهل الجنة وهم في الدنيا أخرجوا زكاة أموالهم، خوفاً من عذاب الله، فالله ﷻ أعد لمانعي الزكاة عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة.

**أما في الدنيا**: فإن مانع الزكاة يعيش حياة الضنك؛ فلا يعرف الطمأنينة ولا الراحة، وينفق ماله عند الأطباء وفي المستشفيات لم؟ لأنه منع الزكاة، وحرم الفقراء، فحرمه الله ﷻ طعم الحياة، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٨ ـ ١٠]. فحياته كلُّها عُسْر، لا يشعر بطعم الحياة، ولا بطمأنينة الحياة، وإنما هو في فقر حتى وإن ملك الدنيا من مشرقها إلى مغربها؛ ذلك لأن البخيل بالزكاة لا هم له إلا جمع المال فهو يعذب في الدنيا بجمع المال، ويعذب عند الموت بفراقه لهذا المال، ويعذب يوم القيامة إذا وقف بين يدي الله ﷻ فسأله عن هذا المال من أين اكتسبه؟ وفِيمَ أنفقه؟

---

(١) صحيح: م: (٢٥٧٨).

**ومن عذاب الدنيا أيضاً**: أن نهاية مانع الزكاة إن أصر على منعه هذا ابتلي بالنفاق، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٥ ـ ٧٧]. فيا مانع الزكاة إنك تسير في طريق يوصلك إلى النفاق، وإن أصبحت منافقاً خسرت الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

**أما عذاب الآخرة**: فإن كنت يا مانع الزكاة ممن يملكون الألوف من الدنانير فاعلم بأن هذا المال، وهذه الألوف والملايين ستتحول يوم القيامة إلى ثعبان أقرع ـ حية كبيرة ـ تأخذك بشدقيها تعذبك، وتنتقم منك تقول لك: أنا مالك، أنا كنزك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، ويفسر لنا رسول الله ﷺ ذلك فيقول: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه ـ يعني بشدقيه ـ يقول: أنا مالك، أنا كنزك**، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾»(١).

فاحذر أيها الغني! أن يتحول هذا المال إلى عدو يعذبك يوم القيامة، يقول لك ـ وهو يعذبك ـ: أنا مالك، أنا الألوف المؤلفة التي تركتها أيها الغني في البنوك، أنا كنزك الذي تركته وخرجت من الدنيا ففعل فيه أولادك العصاة ما فعلوا! فيا مانعي الزكاة، ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

• وإن كان الإنسان صاحب ذهب وفضة ولم يؤد زكاته تحول ماله هذا يوم القيامة إلى صفائح من نار يحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٢٨٩).

جبينه وجنبه وظهره، هذا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد، ثم ينظر الله في شأنه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]. ويفسر لنا ذلك رسول الله ﷺ فيقول: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**». قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «**ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ـ ومن حقها حلبها يوم وردها ـ إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رُدَّ عليه أُخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**»[١] وكذلك الحال بالنسبة لأصحاب الغنم أو البقر أو الخيل، فتنبهوا يا من بخلتم بالخير على أنفسكم.

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: إخراج الزكاة.

***عباد الله!*** أما زكاة الفطر فحكمها أَنها واجبة على كل مسلم وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين)[٢]. فزكاة الفطر واجبة على كل مسلم: صغير وكبير، ذكر وأنثى، حرٍ وعبدٍ.

---

(١) **صحيح**: م: (٩٨٧) انظر الحديث بتمامه.

(٢) **صحيح**: خ: (١٤٣٢)، م: (٩٨٤).

**حكمتها**: الحكمة من إخراج زكاة الفطر على الصائم؛ أنها طهرةٌ للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة ـ أي: صلاة العيد ـ فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)(١).

**وقتها**: يكون إخراجها في نهاية رمضان، وقبل صلاة العيد، كما جاء في حديث ابن عباس فمن أخرجها قبل صلاة العيد فهي زكاة ومن أخرجها بعد صلاة العيد فهي صدقة.

**مقدارها**: صاعٌ من تمر، أو صاعٌ من شعير، أو صاعٌ من زبيب، أو صاعٌ من أقط، أو صاعٌ من قوت البلد.

**وهناك سؤال يتردد علينا كثيراً وهو:**

**هل يجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر نقداً للفقراء؟**

اختلف العلماء في ذلك فهناك من ذهب إلى الجواز كأبي حنيفة، لكن جمهور العلماء ذهب إلى عدم الجواز!، أي: قالوا: إنه لا يجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر نقداً للفقراء، حتى قال بعض العلماء: لو أخرج المسلم ألف دينار ـ أي: زكاة الفطر ـ ولم يخرج زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من طعام لم تقبل منه حتى يخرج صاعاً من طعام، وهذا هو القول الراجح، وهذا هو الصحيح؛ للأحاديث التي سمعتموها سابقاً كحديث ابن عمر: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير. . .)(٢) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

فلا يجوز للمسلم أن يخرج زكاة الفطر دنانير إلى الفقراء في الشوارع أو حتى إلى الفقير في بيته وإنما عليه أن يلتزم بإخراجها طعاماً.

---

(١) **حسن**: د: (١٦٠٩)، هـ: (١٨٢٧)، ك: (١/٥٦٨)، قط: (٢/١٣٨)، هق: (٤/١٦٢)، [«ص. غ. ه» (١٠٨٥)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٤٣٢)، م: (٩٨٤).

والصاع: يا عباد الله يقدر (باثنين كيلو) تقريباً أو أقل بقليل، فقدِّر ذلك عن كل فرد من أفراد الأسرة وأخرج عن كل واحد منهم (كيلوين ٱثنين) إلى الفقراء.

**اللهم فقهنا في ديننا**

❁ ❁ ❁

١٨١

# صفات أهل الجنة

## ٣١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

***عباد الله!*** **ومودعنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الحادية والثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».**

***عباد الله!*** يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فلما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧١، ٧٢]. فوعد الله ﷻ الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بجنة عرضها السموات والأرض.

***عباد الله!*** **وهنا سؤال مهم ألا وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأن الله ﷻ أمرهم بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويقول ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**(١).

**ثانياً**: أهل الجنة أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، لينجوا بذلك من عذاب الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥]. ذلك أن الناس يا أمة الإسلام إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاقبهم الله، وأنزل بهم عذاباً، فيدعونه عند ذلك فلا يستجاب لهم، يقول ﷺ: **«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**(٢). فإذا تركنا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر عاقبنا الله ﷻ، والعقاب من الله يمكن أن يكون بمنع نزول المطر، أو بتسليط الكفار علينا، أو بمعيشة الضنك ثم إذا دعوناه عندها ورفعنا إليه أيدينا بالليل والنهار لا يستجيب لنا، لم؟ لأننا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فانظروا! الرجل في بيته يرى زوجته متبرجة فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر! الرجل في بيته يرى ابنه تاركاً للصلاة مفطراً في نهار رمضان ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر! الرجل منّا يرى جاره يشرب الخمر ويأكل الربا فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر! فلما فعلنا كل ذلك عاقبنا الله ﷻ بعقاب من عنده، فها نحن ندعوه فلا يستجاب لنا فهل عرفتم السبب يا عباد الله! إننا ندعوه: اللهم أغثنا وأنزل

---

(١) صحيح: م: (٤٩).

(٢) حسن: ت: (٢١٦٩)، حم: (٥/٣٨٨)، هب: (٦/ ٨٤)، هق: (١٠/ ٩٣)، [«ص. ج» (٧٠٧٠)].

علينا المطر فلا يستجاب لنا، والسبب: أننا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو أمطرنا الله ﷻ أمطرنا من أجل البهائم. كما قال ﷺ: **«ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا»**[١].

إذن فنحن إن تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حل بنا العقاب، ونزل بنا العذاب من الله ﷻ، أتدرون لِمَ يا أمة الإسلام؟ لأننا إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثرت المعاصي، وإذا كثرت المعاصي، كثر الخبث، وانتشر الفساد في الأرض فينزل الهلاك والعذاب من رب العالمين على هذه الأمة، تقول زينب بنت جحش ﵂: أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: **«لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»**، وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثر الخبث»**[٢].

نعم، إذا كثرت المعاصي، فرأينا المتبرجات أكثر من المحجبات، ورأينا الذين يفطرون رمضان أكثر من الذين يصومون، ورأينا الذين يذهبون إلى السينما أكثر من الذين يأتون إلى صلاة التراويح، ورأينا الذين يأكلون الربا أكثر من الذين يأكلون الحلال فحينئذٍ ينزل العذاب العام، وها هو الحرمان مِنَ المطر قد عمَّ الصالح والطالح، وسلط الله علينا أعداءنا فضربونا بأسلحتهم الفتاكة من أماكن بعيدة فنزلت على الصالح والطالح، وانتشرت الأمراض الخبيثة بين الناس فأصابت الصالح والطالح، ذلك لأنه إذا نزل العقاب من عند الله أخذ الصالح والطالح، لم؟ لأنه قد كثر الخبث، ولا يختلف اثنان في أنه قد كثر الخبث.

ويضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً للعقاب والهلاك العام الذي يحل

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه ص٤٨٣.

(٢) **صحيح**: خ: (٣١٦٨)، م: (٢٨٨٠).

بالعباد إذا ما ترك الصالحُ الطالحَ يعصي دون أن ينكر عليه، فيقول ﷺ: «**مثل القائم على حدود الله** ـ وهذا هو الصالح ـ **والواقع فيها** ـ وهذا هو العاصي ـ **كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**»(١). فإذا تركنا العصاة يعصون الله بالليل والنهار هلكنا جميعاً، وإذا أمر كُلٌّ منا بالمعروف ونهى عن المنكر بقدر استطاعته نجونا جميعاً، فالعلاج والوقاية من العذاب في أيدينا، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

**ثالثاً**: أهل الجنة كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لينجوا من لعنة الله، فالله ﷻ يلعن الأمة إذا هم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

نعم، إنهم لمّا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كثرت المعاصي، فلما كثرت المعاصي لعنهم الله، فقد كان الرجل من بني إسرائيل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيلهُ وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض.

ولنتأمل أحوالنا اليوم: انظروا إلى العامل الذي يعمل عند صاحب عمل ما، وصاحب العمل هذا يغش في عمله ـ أي: في صناعته ـ فالعامل في بداية الأمر أنكر عليه فعل ذلك المنكر وقال: هذا حرام، واتق الله يا

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣٦١).

صاحب العمل فإن هذا لا يجوز، ولكن ذلك لم يمنع العامل من أن يبقىٰ يعمل عند صاحب العمل! ولو أنه أنكر وترك لنجا لكنه أنكر وبقي عند صاحب العمل يرى الغش بعينه بل لقد أصبح ـ مع مرور الأيام ـ يقوم هو بذاك الغش ويقول: لقد أنكرت! لا أيها العامل، تيقّظ فإنك لمّا طال عليك الزمن أصبح المنكر والغش عندك مألوفاً فأصبحت لا تنكر المنكر، بل أصبحت تراه أمراً طبيعياً، بل ومن المؤسف أن ترى هذا العامل إذا كبُرَ وأراد أن يفتح مصلحة خاصةً به مثل التي كان يعمل فيها قام بالغش الذي كان يقوم به صاحب العمل، ولا يرى في ذلك بأساً لأنه أصبح لا ينكر المنكر ولا يأمر بالمعروف، فاسودَّ قلبه!

وكذلك ترى كثيراً من الناس من يخرج مع زوجته إلى الشارع وهي كاسية عارية متبرجة ملعونة كأنها شيطانة! بل إنه يراها بأم عينه وهي تصنع ذلك بنفسها أمام المرآة، ثم تخرج معه إلى العرس، أو إلى الشارع وربما حتى أنه يراها وهي ترقص أمام الرجال فلا يرى بأساً بذلك!

وهذا الرجل يرى ابنه في البيت لا يصلي، وربما أن زوجته الصائمة تأتي لهذا الولد بالطعام في نهار رمضان فيأكل أمام أمه وأبيه ولا يرى أحدٌ منهما أن في ذلك بأساً لأن الولد هو الذي يقوم بالتجارة ويأتي بالدنانير!

***أمة الإسلام!*** آن الأوان أن نستيقظ وإلَّا اللعنة اللعنة، أما تقرأون هذه الآيـــة: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ الآية [المائدة: ٧٨].

**رابعاً:** أهل الجنة كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ليتحصلوا على نصر الله، فالله ﷻ ينصر مَنْ نصره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها ومن صفات أهلها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاتقوا الله عباد الله.

**وهنا سؤال مهم ألا وهو:**

**كيف كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لنفعل كما فعلوا؟**

**أولاً**: إنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة استجابة لأمر ربهم الذي قال لرسوله ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥].

**ثانياً**: إنهم كانوا لا يخالفون ما يقولون بل كانوا يفعلون ما يقولون ليكونوا قدوة حسنة، لِمَ؟ لأن الله ﷻ قال على لسان شعيب: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ﴾ [هود: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢، ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤].

قال أحدهم:

يا أيُّهَا الرجلُ المعلمُ غَيْرَهُ ... هَلَّا لنفسِكَ كانَ ذا التعليمُ

وقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمُرُ بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**»(١).

**ثالثاً**: كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالعلم والبصيرة لا بالجهل والخرافات، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة هي: العلم.

---

(١) صحيح: خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

فعلى الداعية الآمر بالمعروف أن يكون على علم بالمعروف الذي يأمر به، وأن يكون على علم بالمنكر الذي ينهى عنه، وإلا نهى عن المعروف وأمر بالمنكر وهذا لا يكون إلا من صفات المنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: ٦٧].

**رابعاً**: إنهم تسلحوا بسلاح الصبر، فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إذا لم يتسلح بسلاح الصبر فشل من اللحظة الأولى، ولذلك قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]، وقال رب العزة على لسان لقمان وهو يعظ ولده: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧]، وأقسم ربنا جل وعلا أن بني الإنسان لفي خسر إلا الذين أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصبروا على ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣]، والحق هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

***فيا أمة الإسلام!*** اتقوا الله، وإذا أردتم الجنة فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر كل حسب استطاعته؛ إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. يقول ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١). أما أنْ تبقى هكذا أيها المسلم دون أن تنكر بيدك أو بلسانك أو بقلبك وتختار أن تكون ساكتاً كالفئة التي سكتت من بني إسرائيل؛ فلا يا عبد الله فإما أن تنجو وإما أن تعذب في نار جهنم؛ لأن هناك من المنكر ما تستطيع أن تغيره بيدك ومنه

---

(١) صحيح: م: (٤٩).

ما هو في بيتك، أما إن عجزت فبلسانك، فإن عجزت فبقلبك تنكر ذلك ولا تعجز.

فإذا رأيت زوجتك متبرجة فأنت تستطيع أن تغير هذا المنكر بيدك وإلا فبلسانك، قل لها: اتقي الله إن الله حرم التبرج، قل لها إنَّ: الكاسيات العاريات في نار جهنم، عظها وائتها بشريط يتكلم عن التبرج أو بكتاب، إن فعلت ذلك فقد نجوت أنت وهي من عذاب الله وتكون قد ٱستجبت لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**
**أن يجعلنا وإياكم من الآمرين بالمعروف**
**والناهين عن المنكر على بصيرة**



(١٨٢)

# صفات أهل الجنة

## ٣٢ ـ الاستقامة

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثانية والثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «الاستقامة».**

***عباد الله!*** أخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا قد استقاموا على عقيدة التوحيد، استقاموا على أمر ربهم، وربوا أنفسهم على الاستقامة في كل شيء، فكان حالهم استقامة على الأعمال الصالحة، واستقامة على المنهج الصحيح حتى أتاهم اليقين وخرجوا من هذه الدنيا على الاستقامة ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠ ـ ٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

***عباد الله!*** **هنا سؤال مهم وهو:**

**لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على الاستقامة على أمر ربهم؟**

فلنستمع؛ لنكون مثلهم لنعمل كما عملوا، ولنكون معهم في الجنة.

**الجواب ـ أولاً:** لأن الله سبحانه تعالى أمرهم بالاستقامة في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾﴾ [فصلت: ٦]. وقال تعالى في موضع آخر لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود: ١١٢ ـ ١١٥].

• وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، فقال ﷺ: «**قل: آمنت بالله، ثم استقم**»[(١)].

• فأهل الجنة وهم في الدنيا لما علموا أن الله ﷻ أمرهم بالاستقامة، وأن رسول الله ﷺ أمرهم بالاستقامة استجابوا لأمر ربهم، واستجابوا لأمر رسولهم ﷺ واستقامت قلوبهم على (لا إله إلا الله) فلم يقعوا في الشرك؛ واستقامت جوارحهم على الأعمال الصالحة، فلم يقترفوا المعاصي والذنوب، وإن فكروا في المعصية فقبل أن يقترفوها تذكروا الوقوف بين يدي الله ﷻ فتابوا وأنابوا قبل أن يقعوا في المعصية، وإن اقترفوها ووقعوا فيها تذكروا الله ﷻ فاستغفروه ومن يغفر الذنوب إلا الله؟! لقد استقاموا على المنهج الصحيح ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

فأهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا صاموا رمضان مثلاً استقاموا على الصيام بعد رمضان فاتبعوه بصيام ستٍ من شوال وصاموا الاثنين والخميس، وصاموا ثلاثة أيام من كل شهر، وصاموا يوم عرفة وإن كان هذا كله من النافلة لكنهم استقاموا على صيام النافلة بعد الفريضة

---

(١) صحيح: م: (٣٨).

ليكونوا ممن استقاموا على أمر الله حتى يأتيهم اليقين؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أن **«من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»**[(١)].

وقال ﷺ: **«من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»**[(٢)].

• أهل الجنة وهم في الدنيا كانوا إذا قاموا رمضان لم يحرموا أنفسهم من القيام بعد رمضان استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]. ولقوله ﷺ: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»**[(٣)]. ووصف ربنا جل وعلا أهل الجنة بأنهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، ووصفهم بأنهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً في رمضان وفي غير رمضان.

أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا زكوا أموالهم وزكوا أنفسهم في رمضان كانوا لا يحرمون أنفسهم من الصدقة والإنفاق بعد رمضان، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾ [المنافقون: ١٠، ١١]. وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٢٧٤﴾ [البقرة: ٢٧٤]. ولقوله ﷺ: **«من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة»**[(٤)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦٨٥)، م: (١١٥٣).
(٢) **صحيح**: م: (١١٦٤).
(٣) **صحيح**: خ: (١٠٧٠)، م: (٢٤٧٩).
(٤) **صحيح**: خ: (٢٣١٠)، م: (٢٥٨٠).

• أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا إذا قرءوا القرآن، وأطعموا الطعام، وحافظوا على الصلاة، وتابوا إلى الله في رمضان استقاموا على ذلك كله بعد رمضان استجابة لأمر ربهم واستجابة لأمر رسولهم ﷺ.

***فيا أمة الإسلام!*** حافظوا وتمسكوا بالاستقامة بعد رمضان، فها هو قد انتهى رمضان، وها نحن في الأيام الأخيرة منه، فاحذروا أن تهجم عليكم الشياطين بعد رمضان فتنتكسوا على رؤوسكم مرة ثانية، فتعودوا إلى ترك الصلاة، أو تعودوا إلى البخل والشح، أو تعودوا إلى ترك الإنفاق في سبيل الله، أو تعودوا إلى المعاصي! إياكم؛ فإن الموت يأتي بغتة ولا تنسوا أن الله ﷻ إله يُعْبَدُ في رمضان وبعد رمضان، فاتقوا الله يا أمة الإسلام.

**ثانياً**: أهل الجنة كانوا قد استجابوا لأمر ربهم، واستقاموا على أمر ربهم في هذه الدنيا؛ ليبُشروا بالجنة في الدنيا ـ عند الموت ـ وفي الآخرة، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤]. وهؤلاء هم من استقاموا على الإيمان، واستقاموا على التقوى، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

• أما البشرى في الدنيا بالجنة فتكون عند الموت للذين استقاموا على أمر الله لهم بالصلاة والصيام والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وطاعة الله من كانوا يستقيمون على ذلك بالليل والنهار حتى نزل بهم الموت، فعندها تتنزل عليهم الملائكة ـ وهم في فراش الموت ـ تبشرهم بجنة عرضها السموات والأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ أي: عند الموت ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

والله ﷻ يقول في آخر سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾ فيا لها من بشرى تأتيك عند الموت!! ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة: ٨٣ ـ ٩١]. فالذين استقاموا يبشرون بالجنة عند الموت، أي: في الدنيا قبل أن يخرجوا منها.

• أما البشرى يوم القيامة في أرض المحشر، يوم لا ينفع مال ولا بنون فتكون لهم هناك على الصراط، فتخيل وأنت تسير على الصراط ـ وما أدراك ما الصراط ـ أن تبشر بالجنة! قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب الاستقامة ﴿وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ أي: أنهم أخذوا كتاب أعمالهم بأيمانهم بسبب الاستقامة ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢].

**ثالثاً**: أهل الجنة استقاموا في هذه الدنيا على أمر ربهم؛ لأنهم علموا وأيقنوا أن سعادة الدنيا والآخرة بالاستقامة على أمر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]، نعم والله يا ربنا لو استقمنا على طريقة محمد ﷺ لسُقينا ماء غدقاً، فها هم الصحابة الكرام استقاموا على طريقة نبيهم ﷺ حتى بعد موته، فبالله عليكم يا أمة الإسلام بماذا أنعم الله على الصحابة عندما استقاموا على طريقة نبيهم؟ لقد فتحوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها، ودانت لهم الفرس والروم، وأصبحوا أعز الناس، لكن لما انتكسنا على أُم رؤوسنا ولم نستقم واعوججنا فها هي أراضينا قد ذهبت، والذل والهوان يُصبُ على رؤوسنا، والضنك قد غلف معيشتنا!، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ أي: لو أنهم استقاموا ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

**رابعاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا استقاموا على أمر ربهم خوفاً

من عذاب الله، فكما أن الله ﷻ أعد الجنة لمن استقام، فقد أعد النار لمن أعوج، اسمعوا ماذا يقول رب العزة: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم الذين استقاموا ﴿أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ وهم الذين اعوجوا في هذه الدنيا ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾، فمن هم الذين اعوجوا عن الصراط المستقيم، صفهم لنا يا ربنا: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأعراف: ٤٤، ٤٥]. فهناك عذاب في جهنم ينتظر الذين يصدون عن سبيل الله، وعن الإسلام والذين لا يريدون الإسلام، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ من هم يا ربنا؟ ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [هود: ١٨، ١٩].

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها؛ ومن صفات أهلها أنهم استقاموا في هذه الدنيا على أمر ربهم.

***عباد الله!*** من استقام منكم في رمضان فليستقم بعد رمضان، وراقبوا أنفسكم، واتقوا الله ﷻ، فالله هو ربكم فٱعبدوه في رمضان وبعد رمضان، واتقِ الله يا مسلم يا من تنوي أن تَعُوْد إلى المعاصي مرة ثانية بعد رمضان! يا من سيترك الصلاة ويعود إلى المعاصي والكفران! اتقوا الله ﷻ، ومن صام في رمضان فليحافظ على الصيام بعد رمضان، ومن قام فليحافظ على قيام الليل بعد رمضان ولو بركعتين، ومن أنفق وزكى وأطعم الطعام في رمضان، فليتقِ الله بعد رمضان وليستقم على ذلك ومن قرأ القرآن وحافظ على صلاة الجماعة في رمضان فليتقِ الله بعد رمضان وليستمر على ذلك ومن تاب ورجع إلى ربه في رمضان فليستقم على توبته بعد رمضان.

**ومن الأمور التي تعين على الاستقامة بعد رمضان:**

**أولاً ـ دروس العلم الشرعي:**

حافظوا على دروس العلم الشرعي التي تقام في بيوت الله؛ فإن في

هذه الدروس رحمة وسكينة، وفيها فقه وعلم، فإنك يا أخي تعود بعد الدرس مشحوناً بالإيمان طوال الأسبوع مما يدفعك إلى الاستقامة، وأما إذا كنت طوال يومك مشغولاً بجمع المال ثم بالليل معتكفاً على المفسديون فمتى ترجو أن يزداد الإيمان في قلبك؟ ومتى تستقيم؟ وما الذي سيدفعك إلى الاستقامة؟ عباد الله! إنْ سمعتم عن درس علم فهرولوا إليه، وتواضعوا واجلسوا في بيت الله واستمعوا إلى (قال الله) و(قال رسول الله)؛ لعله أن يقال لكم: قوموا مغفوراً لكم.

***ابن آدم!*** وإذا وجدت قوماً يذكرون الله فكن معهم، فإن كنت عالماً نفعك علمك، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، فإن دروس العلم تزيد من الإيمان، والإيمان إذا ازداد دفع صاحبه إلى الاستقامة، والمرء إذا استقام ازداد إيمانه، فالعلاقة وثيقة بين الإيمان والاستقامة ولذلك جمع رسول الله ﷺ ذلك في وصيته البليغة عندما قال له رجل: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك فقال له: **«قل: آمنت بالله، ثم استقم»**[1].

**ثانياً ـ عليكم بمصاحبة الصالحين:**

لأن الصاحب ساحب، فإن صاحبت الصالحين سحبوك إلى الاستقامة، واستقمت معهم، فإن ذكرت الله أعانوك، وإن نسيت ذكروك، أما مصاحبة الأشرار فإنها تدعوك إلى الاعوجاج وٱرتكاب المعاصي.

**ثالثاً ـ عليك أن تقصر الأمل في هذه الدنيا الفانية:**

ٱبن آدم! عليك أن تعلم بأن الموت يأتي بغتة وأن الدنيا لم تدم لأحد، ولو دامت لأحد لدامت لمحمد ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وكان ﷺ يقول لأحد أصحابه: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**[2]، وأنت تعلم أن الغريب مهما طالت غربته فلا بد أن يرجع إلى بلده، وهكذا

---

(١) صحيح: م: (٣٨). (٢) صحيح: خ: (٦٠٥٣).

الإنسان مهما طالت به الدنيا فلا بد أن يموت ويخرج من هذه الدنيا إلى الآخرة للحساب والجزاء.

**رابعاً ـ عليك أن تتذكر الموت، وما أدراك ما الموت وما سكرات الموت!؟**

إن ذكرك للموت سيدفعك إلى الاستقامة، فتذكر إذا وضعوك في القبر وحدك وأهالوا عليك التراب، ثم جاءك منكر ونكير وفي هذا الامتحان وهذه الفتنة الصعبة، تذكر ذلك فإنه سيدفعك إلى الاستقامة فتنجو من عذاب القبر، ثم تذكر وقوفك يوم القيامة، ومثل نفسك وأنت واقف بين يدي الله يسألك لِمَ فعلت كذا في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا وكذا؟ تذكر ذلك فإنه يدفعك إلى الاستقامة، فما منكم يا عباد الله إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان.

***ابن آدم!***

مَثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرض عُريانا ... مستوحشاً قَلِقُ الأحشاءِ حيرانا
والنار تلهبُ من غيظٍ ومن حنقٍ ... على العصاة وربُ العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل ... فهل ترى فيه حَرْفاً غير مَا كانا
لما قرأت ولم تُنكر قراءته ... إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا
المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكاناً

فاستقم أيها مسلم كما أمرت في رمضان وبعد رمضان، وإياك أن تعود إلى المعاصي.

**اللهم احفظنا من كيد الشيطان**



١٨٣

# صفات أهل الجنة

## ٣٣ ـ طهارة القلوب

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن صفات أهل الجنة سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الثالثة والثلاثين من صفات أهل الجنة ألا وهي: «طهارة القلوب».**

***أمة الإسلام!*** يخبرنا الله ﷻ في كتابه أن أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ كانوا يطهرون قلوبهم من العقائد الفاسدة، ومن الشبهات، ومن الأمراض الخطيرة، وأنهم كانوا يزينون قلوبهم بالعقيدة الصحيحة والإيمان الصادق، فلما فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض. يقول الله ﷻ: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣١ ـ ٣٥]. فمن ميزات أهل الجنة أن الواحد منهم جاء بقلب منيب، لقي ربه بقلب طاهر سليم، لقي ربه يوم القيامة بقلب حي ففاز بجنة عرضها السموات والأرض.

***عباد الله!*** **لماذا كان أهل الجنة وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يطهرون قلوبهم من العقائد الفاسدة، ومن الشهوات والشبهات، ومن الأمراض الخطيرة؟**

**الجواب ـ أولاً:** لأنهم قد علموا وأيقنوا أن صلاح الجسد بصلاح القلب، وأن فساد الجسد بفساد القلب. فأنت إن رأيت إنساناً يسارع إلى الأعمال الصالحة فاعلم بأن قلبه حي، وإن رأيت إنساناً يسارع إلى

المعاصي فاعلم بأن قلبه إما مريض وإما ميت، يقول ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كُلُّهُ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**(١).

والقلب من أعظم نعم الله على الإنسان، والله ﷻ سائلك يوم القيامة عن هذه النعمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فإن وجدت من نفسك إقبالاً على الطاعات، إقبالاً على دروس العلم وإقبالاً على سماع القرآن فأبشر بكل خير، وإن وجدت من نفسك إعراضاً عن الصلاة، وإعراضاً عن سماع القرآن، وإقبالاً على المعصية فهذا مؤشر يؤشر بالشر.

**ثانياً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا طهروا قلوبهم، لينتفعوا بالقرآن، ولعل الكثير منا يا عباد الله اليوم لا ينتفع بقراءة القرآن؛ لأنك تراه آكلاً للربا وهو يقرأ آيات الربا فلا يتوب! وتراه يسمح لابنته وزوجته بالتبرج ويقرأ الآيات التي تحرِّم التبرج ومع ذلك لا ينتفع بالقرآن! بسبب ذلك لم تطهر قلوبهم بل مرضت قلوبهم، ووالله لو طهرت قلوبهم لانتفعوا من كلام ربهم، ولذلك يقول ربنا جل وعلا: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في هذا القرآن ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ لمن يا ربنا؟ ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ أي: قلب حي سليم ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

**ثالثاً**: أهل الجنة طهَّروا قلوبهم في هذه الدنيا، لينجوا يوم القيامة من عذاب الله، ٱبن آدم! لن تنجو يوم القيامة بمالك ولا بأولادك، ولا بمنصبك إنك إذا وقفت بين يدي الله لن تنجو إلَّا أن تأتي بقلب سليم حيٍّ طاهرٍ، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩] أما الذين يأتون يوم القيامة بقلوب قاسية، فالله ﷻ يقول فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٢).

ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

**رابعاً:** أهل الجنة طهَّروا قلوبهم وهم في هذه الدنيا، ليدخلوا الجنة، فالجنة أعدت لأصحاب القلوب الطاهرة، أما أصحاب القلوب الميتة المريضة فإنهم يعذبون في جهنم، بينما أصحاب القلوب الطاهرة من طهَّروا قلوبهم من الحقد والحسد والضغينة على المسلمين فهؤلاء يدخلون الجنة، قال ﷺ: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**»(١).

أي: أن قلوبهم رقيقة.

***إخوة الإسلام!*** **لعل سؤالاً يدور الآن في أذهاننا وهو:**

**كيف يستطيع أحدنا أن يطهر قلبه؟**

نعم اشتقنا إلى الجنة ونريد ـ والله ـ أن نسكن الجنة، وإذا كانت طهارة القلوب سبباً لسكنى الجنة فكيف يطهر أحدنا قلبه؟

**أولاً ـ عليك أن تزين قلبك بالعقيدة الصحيحة:**

بالإيمان الصادق بـ(لا إله إلا الله) يعتقدها أحدنا في قلبه وينطق بها بلسانه ويعمل بها بجوارحه، ويحبها ويحب مَنْ قالها، ويحب أهلها، ويعطي ويمنع من أجل (لا إله إلا الله)، ويحب ويبغض من أجل (لا إله إلا الله)، قال ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة**»(٢)، فعلى المسلم أن يزين قلبه بعقيدة التوحيد وأن يعمل بها، كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين**»(٣)،

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٤٠).

(٢) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٣٦)، حب: (٢٠٠)، طب: (٢٠/ ٤١)، هب: (١/ ٤٧)، [«س. ص» (٢٣٥٥)].

(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٤٢٤)، ك: (٣/ ٢٦)، خد: (٦٩٩)، [«ص. خد» (٥٣٨)].

وهذا الدعاء مأخوذ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات: ٧، ٨].

**ثانياً ـ عليك أن تبتعد عن المعاصي:**

لأن المعاصي تسود القلوب، وتجعلها قاسية ثم تميتها، فمن نظر بعينه إلى امرأة في الشارع قسا قلبه، ومن دخن سيجارة قسا قلبه، ومن اغتاب المسلمين قسا قلبه، ومن استمع إلى الغناء والموسيقى قسا قلبه؛ فالمعاصي تسود الوجوه، وتقسي القلوب قال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤] وقال ﷺ: «**تعرضُ الفتن** ـ أي: المعاصي ـ **على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلبٍ أشربها نكتت فيه نكتةٌ سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرب من هواه**»(١)، كالكوز مجخياً ـ أي: كالكوز المقلوب، وهذا الكوز المقلوب لا يمكن أبداً أن نضع فيه الماء، لذا فإن هذا الكوز لا فائدة فيه، والقلب الأسود كالكوز المجخي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، ولذلك تتعجب حين تجلس مع كثير من الناس وتتكلم عن الربا إذ يقول أحدهم: لا بأس بالربا! تتكلم عن التبرج فيقول: لا شيء في التبرج! تتكلم عن الزنا فيقول: حرية! تتكلم عن كل المعاصي فلا يراها شيئاً! أتعرفون السبب؟ لقد اسود قلبه فأصبح كالكوز المجخي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، حتى إذا قلت له: يا عبد الله، هذه ابنتك متبرجة كاسية عارية قال لك: لا بأس حرية شخصية! إنه لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً فقد مات قلبه بسبب المعاصي، فاحذروا المعاصي فإنها تميت القلوب، وإن أردت يا عبد الله أن تطهر قلبك فاحفظ سمعك وبصرك ويدك وفرجك وبطنك عن معاصي الله، وعندها يطهر قلبك بإذن الله.

---

(١) **صحيح**: م: (١٤٤).

*ابن آدم!*

رأيتُ الذنوبَ تُمِيتُ القلوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُلَّ إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوبِ وخيرٌ لنفسِكَ عصيانُها

**ثالثاً ـ عليك بسماع القرآن:**

كيف حالنا مع القرآن يا عباد الله؟ والله لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا؛ لأن الله ﷻ أخبرنا أن القرآن شفاء لما في الصدور والذي في الصدور إنما هي القلوب، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس: ٥٧].

هذا هو الشفاء، فشفاء القلوب بالقرآن، وأنتم يا من تحرصون على إدخال المفسديون في البيوت، يا من تربون أولادكم على شاشات المفسديون اعلموا أن القلوب تطهر بسماع القرآن، فكم يتلى القرآن في بيوتكم؟ وكم يفتح المفسديون في بيوتكم؟ فليجب كل منا نفسه يا عباد الله ليُعلم أن القلوب مريضة وقاسية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢].

**رابعاً ـ إذا أردت أن تطهر هذا القلب فعليك بذكر الله:**

لأن القلوب تطمئن بذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]، فالطمأنينة، والسعادة، والحياة الطيبة تزيد في البيت الذي يُذكر الله فيه ويقرأ فيه القرآن، ويُحافظ أهلُه على أذكار الصباح والمساء، ويذكرون الله في كل حين.

يقول أحد الصالحين: (لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم إذا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيافهم)(١).

---

(١) حل: (٧/ ٣٧٠)، عن إبراهيم بن أدهم.

يقول هذا وما كان عندهم من بيوت فارهةٍ أو قصور، وما كان عندهم من كثير أثاث أو أموال إنما يعني سعادة القلوب بحياتها وطهرها.

**خامساً**: إذا أردت أن تطهر قلبك فعليك بكثرة الاستغفار، يقول ﷺ: **«إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»**(١).

**سادساً**: إذا أردت أن تطهر قلبك فاحفظه من حب الدنيا، فإن حب الدنيا سبب لكل بلاء. يقول ﷺ: **«إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال»**(٢)، ويقول ﷺ: **«تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرض»**(٣). أي: من كان رضاه، وسخطه مرتبط بالدينار فلا هم له إلا أن يجمع الدنيا وهذا دليل على أن الدنيا قد دخلت قلبه فقتلته، فالدنيا كالدابة إن ركبتها حملتك وإن ركبتك قتلتك، وأنت في الدنيا كالسفينة في البحر، والماء إذا دخل السفينة أغرقها، فكذلك الدنيا إذا دخلت قلبك قتلتك، فإياك أن تبقى سكران في حب الدنيا وتيقظ قبل أن ينزل بك ملك الموت فتقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ فيقال لك ﴿كَلَّآۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

### سابعاً ـ إذا أردت أن تطهر قلبك فعليك بدروس العلم:

حافظوا على دروس العلم، واجلسوا فيها ليزداد الإيمان في قلوبكم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٤]، فإذا جلست في درس علم يزداد الإيمان، وإذا جلست أمام المفسديون ينقص الإيمان، وإذا أردت أن تختبر إيمانك فافتح المصحف بعد درس العلم وستجد إقبالاً منك على القرآن قراءةً وحفظاً، وافتح

(١) **صحيح**: م: (٢٧٠٢).
(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، حم: (٤/ ١٦٠)، حب: (٣٢٢٣)، ك: (٤/ ٣٥٤)، طب: (١٩/ ١٧٩)، طس: (٣/ ٣٢٥)، هب: (٧/ ٢٨٠)، [«ص. ج» (٢١٤٨)].
(٣) **صحيح**: خ: (٢٧٣٠).

المصحف واقرأ بعد النظر إلى المفسديون ساعات لترى مللاً وإعراضاً عن المصحف، وهذا يدل على أن القلب يطهر بسماع القرآن ودروس العلم، ويقسو بغير ذلك.

***عباد الله!*** من أراد منكم الجنة فعليه أن يتصف بصفات أهلها، ومن صفات أهلها طهارة القلوب، فطهروا قلوبكم، وحافظوا عليها، واتقوا الله فيها، فإن الله ﷻ قد توعد أصحاب القلوب القاسية بنار جهنم، ووعد أصحاب القلوب الطاهرة بجنة عرضها السموات والأرض، واعلموا عباد الله أن القلوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام، ولتنظر يا عبد الله من أي الأقسام قلبك:

**القسم الأول:** وهو القلب السليم الطاهر الحي، وهذا صاحبه هو الذي يسعد في الدنيا وينجو من عذاب الله يوم القيامة كما سمعتم، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، فهذا القلب السليم صاحبه كان يحب لله ويبغض لله، ويعطي الله ويمنع لله، يعرف المعروف ويعمل به، وينكر المنكر فيبتعد عنه، فصاحب هذا القلب هو الناجي.

**القسم الثاني:** وهو القلب الميت القاسي، وهذا القلب هو قلب الكفار والمشركين الذين يعادون الله ورسوله، وصاحب هذا القلب لا ينجو أبداً لأنه لا يعرف إلا هواه، فهذا القلب يتبع هواه فهو الذي يأمره وينهاه، تراه يركض بالليل والنهار خلف شهواته ولا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، صاحب هذا القلب أصبح الحلال عنده ما أحله هواه، والحرام ما حرمه هواه، فهذا عافانا الله وإياكم قد مات قلبه، فلا فرق بينه وبين أصحاب القبور.

**القسم الثالث:** وهو القلب المريض، فهذا القلب ليس بالسليم وليس بالميت فيه مادة حياة وفيه مرض إن قويت فيه الحياة على المرض انتقل إلى القلب السليم، وإن زاد المرض وتعدى على ما فيه من حياة انتقل إلى القلب الميت.

عبادَ الله! وأمراض القلوب كثيرة نذكر منها ما يلي على سبيل المثال لتكونوا منها على حذر، ولأننا نعلم جميعاً أن كثيراً من المسلمين تندرج قلوبهم تحت هذا القسم الثالث من القلوب وهو القلب المريض، فنقول: بالله التوفيق ـ: .

**المرض الأول ـ هو مرض النفاق:**

وهو مرض خطير يصيب القلب حتى يجعل صاحبه يرتد بعد الإيمان ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [المنافقون: ٣]، لم لأن هؤلاء قد تمكن النفاق من قلوبهم فارتدوا على أدبارهم، يقول الله ﷻ واصفاً هؤلاء: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

**المرض الثاني ـ وهو مرض الشبهة:**

ترى الشيطان يلقي على هذا القلب المريض الشبهات فتراه ينتكس على أم رأسه، كما نرى كثيراً من الفرق الضالة التي انتكست بسبب هذه الشبهات، قال ـ تعالى ـ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج: ٥٣].

فالشيطان يلقي بالشبهة على قلب الإنسان؛ فإن كان مريضاً أشربها وانتكس على أم رأسه ومثال ذلك:

١ ـ أن يأتي الشيطان لمريض القلب فيقول له: مَنْ خلقك؟ فيقول: الله، فيقول له: ومَنْ خلق الله؟ وهذه شبهة يلقيها على القلب فيقبلها لأنه بسبب ما فيه مرض.

٢ ـ أو يأتي الشيطان فيقول له: أليس الله على كل شيء قدير؟ فيقول: بلى، فيقول: هل يستطيع ربك أن يضع هذا الكون كلُّه في بيضةٍ؟. . . وهكذا.

**المرض الثالث ـ وهو مرض الشهوات:**

فلعل كثيراً من الناس إن رأى امرأة في الشارع اشتعل قلبه شوقاً لها، وتعلقاً بها، وطمعاً فيها، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] وهذا هو مرض الشهوة.

وهناك الكثير من الأمراض الأخرى مثل مرض الحسد، ومرض التباغض، حيث ترى الأخ يحسد أخاه! وترى الجار يحسد جاره! وهذا الحسد يقتل الحاسد ولا يضر المحسود شيئاً إلا بإذن الله.

فعليكم يا عباد الله، أن تطهروا قلوبكم من هذه الأمراض لتكونوا أهلاً لأن تسكنوا الجنة؛ فالله ﷻ أعد الجنة وزينها لأصحاب القلوب الطاهرة.

**أسأل الله العظيم رب العرش**
**العظيم أن يطهر قلوبنا من الغل والحسد والنفاق ومن جميع الأمراض**

❁ ❁ ❁

(١٨٤)

# صفات أهل الجنة

## ٣٤ ـ الحرص على طلب العلم الشرعي ومجالس العلم

***عباد الله!*** **موعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع الصفة الرابعة والثلاثين والأخيرة من صفات أهل الجنة، ألا وهي: «الحرص على طلب العلم الشرعي، ومجالس العلم».**

***عباد الله!*** يخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ أن أهل الجنة كانوا وهم في هذه الدنيا ـ في دار العمل ـ يحرصون على حضور مجالس العلم، ويحرصون على طلب العلم الشرعي، ولمّا فعلوا ذلك فازوا بجنة عرضها السموات والأرض، يقول الله ﷻ: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩]، إلى أن قال رب العزة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤].

***عباد الله!*** في هذه الآيات جعل الله ﷻ الناس على رجلين: رجل عالم ورجل أعمى، فالعالم هو الذي يعرف ربه، وهو الذي يتعلم الهدى ودين الحق الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه، والأعمى هو الجاهل الذي لم يعرف ربه، ولم يتفقه في دين الله، فتراه يتخبط في ظلمات الجهل ولا يهتدي سبيلاً، يعصي الله ويظن أنه يحسن صنعاً وكالأعمى تماماً لا يهتدي سبيلاً في طريقه.

وفي هذه الآيات يبين لنا ربنا جل وعلا أن العلم يدفع صاحبه إلى العمل، فتأمل؛ فإن الذين يعلمون دفعهم علمهم إلى العمل، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن

يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٠ ـ ٢٤].

نعم، لقد دفعهم العلم إلى العمل، كما قال تعالى موضع آخر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]. وفي الآيات التالية يخبرنا ربنا جل وعلا أن العلم أورث أصحابه الخشية والخوف من الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾، وأخبرنا الله ﷻ أن العلم هو الذي دفع أصحابه إلى العمل وأورثهم الخشية ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، وقال ربنا في موضع آخر: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، فالله ﷻ يرفع الذين آمنوا في الدنيا والآخرة ويرفع فوقهم أُولي العلم درجات، ويقول ﷺ: **«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»**[(١)].

***عباد الله!*** نقول هذا ونحن في عصر قد زهد فيه الناس بالعلم الشرعي إلا القليل منهم، والكثير منهم قد أقبل على الدنيا الفانية يجمعها بالليل والنهار، لا هم له إلا أن يجمع المال، وكأن المال هو الطريق إلى الجنة، لا يا ابن آدم، والله إن العلم هو الطريق إلى الجنة؛ العلم الذي جاء به محمد ﷺ، فوالله الذي لا إله غيره ولا رب سواه لو أنك تحمل كل شهادات الدنيا ولم تعرف ربك، ولم تعفر جبينك لله ﷻ، ولم تتفقه في دين الله فأعلم أنك من أجهل الجاهلين، وإذا عرفت الله وعبدت الله

(١) صحيح: م: (٢٦٩٩).

على علم فأنت من أعلم الناس في الدنيا والآخرة وإن كنت لا تحمل أي شهادة، فانظروا عباد الله إلى أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ وهم الصحابة من أي الجامعات تخرجوا؟ وأي شهادات عليا كانوا يحملون؟ إنهم إنما تخرجوا من مدرسة محمد ﷺ، ففتحوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها، وها نحن اليوم يا عباد الله نحرص على شهادات الدنيا، وكل منا يربي ولده على أن يتحصل على شهادات الدنيا، وكأنه يقول له: أنت بهذه الشهادات تفوز في الدنيا والآخرة، وكأنه يقول له: بهذه الشهادة تدخل جنة عرضها السموات والأرض!.

فتعالوا نسأل أهل الجنة لماذا طلبتم العلم الشرعي؟ لماذا حرصتم على مجالس العلم الشرعي؟ لنعمل كما عملوا ونفوز كما فازوا.

**الجواب ـ أولاً**: لأن الله ﷻ أمر بذلك في كتابه، والرسول ﷺ أمرهم بذلك في سنته، ويجب على المسلم إذا أمره الله وأمره رسول الله ﷺ أن يقول: سمعنا وأطعنا، فالله ﷻ يأمر في كتابه رسوله ﷺ ويأمر كل مسلم قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

يا أيها المسلم، الله ﷻ يقول لك: فاعلم، أي: تعلم (لا إله إلا الله)، افهم معنى (لا إله إلا الله)، فكم من المسلمين من يصلي، ويذبح لغير الله؟ وهذا جهل بـ (لا إله إلا الله)! كم من المسلمين يصلي ويدعو غير الله؟ فهو من أجهل الجاهلين بـ (لا إله إلا الله)! كم من المسلمين من يصلي ويذهب إلى السحرة والمشعوذين؟ وهذا جهل بـ (لا إله إلا الله).

***إخوة الإسلام!*** أستحلفكم بالله أجلستم يوماً أمام المفسديون أو عبر محطات (الستالايت) فتعلمتم معنى لا إله إلا الله.؟!

الله ﷻ يقول: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، أي: اعلم أنهُ لا معبود بحق إلا الله، أي: تعلم معنى (لا إله إلا الله).

إن الكفار من أهل الجاهلية يا عباد الله كانوا يعرفون معنى (لا إله إلا الله) ويعلمون أنهم إن قالوها ودخلوا في الإسلام وجب عليهم أن يعملوا

بمقتضاها، ولذلك كانوا لا يقولون (لا إله إلا الله) لأنهم علموا أنهم إذا قالوها عملوا بمقتضاها.

بوب الإمام البخاري في «صحيحه» (باب العلم قبل القول والعمل)، أي: عليك قبل أن تتكلم وقبل أن تعمل، يجب أن تتعلم انطلاقاً من هذه الآية: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]، ومن قوله تعالى آمراً بالعلم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: ١ ـ ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة: ١٢٢].

ويقول ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**(١)، ويقول ﷺ: **«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**(٢)، فأهل الجنة لما أمرهم الله بهذا، ولمّا أمرهم رسول الله ﷺ بطلب العلم استجابوا لله ولرسوله لمّا دعاهم لما يحييهم، فتعلموا العلم، وحضروا مجالس العلم، ففازوا بجنة عرضها السموات والأرض.

**ثانياً**: أهل الجنة كانوا في هذه الدنيا يحرصون على حضور مجالس العلم؛ لأنهم قد وجدوا في كتاب الله أن الله ﷻ لم يسوِ بين أهل الجنة وأهل النار، ولم يسوِ بين الأعمى والبصير، ولم يسوِ بين الطيب والخبيث، ولم يسوِ بين الظلمات والنور والظل والحرور. وكذلك لم يسوِ بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ﴾ [الزمر: ٩]، فمن يقول: إن الذي يعبد الله على علم كالذي يعبد الله على جهل؟! لا يقول ذلك إلا جاهل.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٢٤)، طب: (١٠/ ١٩٥)، طس: (١/ ٧)، طص: (١/ ٣٦)، ع: (٥/ ٢٢٣)، بز: (١/ ١٧٢)، هب: (٢/ ٢٥٣)، [«ص. ج» (٣٩١٣)].

(٢) **صحيح**: خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

**ثالثاً**: وجد أهل الجنة أن الله ﷻ لم يأمر رسوله أن يسأله المزيد من شيء إلا من العلم، فعلموا أن العلم شيء عظيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، اقرءوا القرآن يا عباد الله، ولن تجدوا أبداً أن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يطلب منه المزيد من شيء إلا من العلم الشرعي، فكان ﷺ دائماً يدعو بهذا الدعاء: **«اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، ورزقاً طيباً»**(١)، وقد امتن الله ﷻ على رسوله ﷺ بنعمة العلم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

**رابعاً**: أهل الجنة وهم في هذه الدنيا كانوا يحرصون على طلب العلم الشرعي، لأنهم علموا وأيقنوا أن العلم الشرعي يورث الخشية في القلوب، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

**خامساً**: أهل الجنة كانوا يحرصون على طلب العلم؛ لأنهم علموا أن فضل العلم عظيم، يكفي يا عباد الله أن الله ﷻ استشهد بالعلماء على أفضل شهادة وهي شهادة التوحيد (لا إله إلا الله)، قال ـ تعالى ـ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]. فانظروا يا عباد الله يكفي شرفاً للعلم ولأهله أن استشهد الله بهم على أعظم شهادة وهي (لا إله إلا الله)، شهد الله لنفسه بالوحدانية، وشهدت الملائكة لربها بالوحدانية، وشهد من بني آدم أولو العلم لله ﷻ بالوحدانية.

---

(١) **صحيح**: هـ: (٩٢٥)، حم: (٦/ ٢٩٤)، لس: (١٦٠٥)، ع: (١٢/ ٣٦١)، ش: (٦/ ٣٣)، هب: (٢/ ٣٨٤)، [«ص. هـ» (٧٥٣)].

***أمة الإسلام!*** أما تقرءون هذه الآية؟ أما يكفيكم شرفاً أن تقبلوا على مجالس العلم وعلى دروس العلم، وأن تتعلموا وتتفقهوا في دين الله فتكونوا من أهلها؟

***عباد الله!*** العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء، ويكفيك شرفاً يا طالب العلم، ويا أيها المسلم وأنت قادم إلى بيت الله لتحضر درساً من دروس العلم أنك قادم لتأخذ حظك من ميراث رسول الله ﷺ، فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر، يقول ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالِم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١).

فضل عظيم وشرف عظيم أنك تأخذ من ميراث الأنبياء ـ من ميراث محمد ﷺ ـ لتكون معهم في جنات النعيم، ويقول ﷺ: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالماً أو متعلماً**»(٢).

فكن يا عبد الله عالماً تعلم الناس، أو متعلماً تتعلم دين الله، ولا تكن الثالث فتهلك، لا تكن صاحب هوى، ولا تأخذ دينك من المفسديون، ولا تكن ممن لا يدخل المسجد إلا في يوم الجمعة، ولا تكن ممن لا يعرف المسجد إلا إذا جاء محمولاً على الأعناق فتهلك في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من**

---

(١) **حسن لغيره**: د: (٣٦٤١)، ت: (٢٦٨٢)، هـ: (٢٢٣)، حم: (٥/١٩٦)، مي: (٣٤٢)، حب: (٨٨)، هب: (٢/٢٦٢)، [«ص. غ. هـ» (٧٠)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٣٢٢)، هـ: (٤١١٢)، طس: (٤/٢٣٦)، هب: (٢/٢٦٥)، [«ص. ج» (١٦٠٩)].

ثلاثة: **إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**[١]، فانظر إلى قيمة العلم فإنه ينفعك في الدنيا، وبعد الموت، وانظروا إلى العالِم الذي يعلم غيره كم ينفع الناس في حياته، وبعد مماته، فكم من العلماء ماتوا ولكنهم أحياء في بيوتنا، نقرأ ونتعلم من سيرتهم، وكأنهم لم يموتوا يا عباد الله.

**سادساً:** أهل الجنة كانوا يحرصون على حضور مجالس العلم؛ لأنها مجالس بركة ففيها يتعلمون الحلال والحرام، وفيها يتعلمون التوحيد ويعرفون الشرك ليحذروه، وفيها يتعلمون السنة ويعرفون البدعة، وفيها يتحصلون على الأجر العظيم، فهي مجالس تحفها الملائكة، وتنزل على من حضرها السكينة، وتغشاهم الرحمة، إنها مجالس يباهي الله بها الملائكة، يقول ﷺ: **«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**[٢].

فقارن يا عبد الله بين هذه المجالس في بيوت الله وبين مجالس المفسديون، ومجالس الغيبة والنميمة ثم استيقظ يا أخا الإسلام، أترضى لنفسك أن تمكث أمام المفسديون هذه الساعات وتترك هذه المجالس الطيبة؟ أزهدت في العلم يا عبد الله؟ أرضيتم بالدون وتركتم دروس العلم، يا من رضيتم بالدنيا، والله إنه لعارٌ عليكم أن تفعلوا هذا.

يقول بعض السلف: (لو نافسني أحد في الآخرة لنافسته، ولو نافسني أحد في الدنيا لألقيتها إليه)، الدنيا يا عباد الله لا قيمة لها.

جاء رجل إلى عالم، لا تساوي الدنيا عنده شيئاً، ولا يهتم بالدنيا أبداً، فقال هذا الرجل الَغني لهذا العالم الذي لا يملك شيئاً من الدنيا: إنك زاهد أيها العالم، فقال العالم الفقيه: والله أنت أيُّها الغني أزهد

---

(١) صحيح: م: (١٦٣١).

(٢) صحيح: م: (٢٦٩٩).

مني، فقال: وكيف؟ فقال: أنا زهدت في الدنيا الحقيرة التي لا قيمة لها، وأنت أيها الغني زهدت في الآخرة زهدت في جنة عرضها السموات والأرض، فمن أزهد من الآخر؟!.

**عباد الله!** هذا لقمان يعظ ولده ويقول له: (يا بني، تخير المجالس على عينك، فإن وجدت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإن كنت عالماً، زادوك علماً وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم).

**فيا إخوة الإسلام!** عليكم بالعلم وَمجالسَ العلم.

**عباد الله!** لا تنسوا أن الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، وها نحن يا عباد الله قد تكلمنا عن الجنة وتكلمنا عن صفات أهلها، وتكلمنا عن الفائزين، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من سكانها وأهلها، فها هي الجنة فيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ها هي الجنة وأهلها فيها ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الصافات: ٤٤، ٤٥]، ها هم أهلها فيها إذ قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤]، ها هم أهل الجنة ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ يقولون ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]. ها هم أهل الجنة وقد قالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، هذه هي الجنة يا أمة الإسلام، والله ﷻ يدعوكم إليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٥]. هذه هي الجنة التي يدعوكم رسولكم الكريم إليها، يقول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟! قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»[1]، هذه هي الجنة، التي من دخلها كان هو الفائز حقيقة، قال

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

***ابن آدم!*** أما من دخل النار فوالله إنه هو الخاسر، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦]. تذكر أنك إن لم تدخل الجنة فمصيرك إلى النار دار البوار.

في الجمعة القادمة ـ إن شاء الله ـ إن كان في العمر بقية نبدأ في الحديث عن النار دار البوار وعن صفات أهلها، سائلين المولى ﷻ أن يباعد بيننا وبين أهلها كما باعد بين المشرق والمغرب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

**اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار**



# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر** | ٥ |
| **١١٧ ـ الإيمان باليوم الآخر** | ٦ |
| أسماء اليوم الآخر | ٧ |
| يقسم الناس في الإيمان بيوم القيامة ثلاثة أقسام | ٨ |
| **١١٨ ـ (الموت)** | ١٤ |
| **١١٩ ـ (القبر)** | ٢١ |
| يا ابن آدم هذا هو القبر يذكرك بنفسه | ٢٢ |
| يا ابن آدم هذه هي أول ليلة في القبر | ٢٣ |
| القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران | ٢٧ |
| سؤال وجواب | ٢٧ |
| مخالفات شرعية تقع عند القبور | ٢٩ |
| **١٢٠ ـ الساعة (القيامة)** | ٣٣ |
| متى الساعة؟ متى هذا اليوم؟ متى القيامة؟ | ٣٥ |
| علامات للساعة ظهرت وانقضت | ٣٩ |
| **١٢١ ـ علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر في الناس ولا تزال تتكرر** | ٤١ |
| ١ ـ قلة العلم بالدين | ٤١ |
| ٢ ـ فقد الأمانة | ٤٣ |
| ٣ ـ كثرة الفتن | ٤٤ |
| ٤ ـ تداعي الأمم الكافرة على الأمة الإسلامية | ٤٥ |
| ٥ ـ استحلال الزنا والحرير والخمر والمعازف | ٤٧ |
| ٦ ـ اختلال المقاييس وانقلاب الموازين | ٤٧ |
| ٧ ـ كثرة الظلمة وكثرة الكاسيات العاريات | ٤٨ |
| **١٢٢ ـ علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر بعد** | ٥٠ |
| ١ ـ تقارب الزمان | ٥٠ |

الموضوع | الصفحة

٢ ـ عودة جزيرة العرب جناتٍ وأنهاراً ........ ٥١
٣ ـ انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب ........ ٥٢
٤ ـ تكليم السباع والجمادات للإنس ........ ٥٣
٥ ـ قتال اليهود ........ ٥٣
تبين لنا من الإخبارات النبوية ١، ٢، ٣، ٤ ........ ٥٤
**١٢٣ ـ علامات الساعة الكبرى: [١] المهدي** ........ ٥٨
ظهور المهدي ........ ٥٩
هوية المهدي الشخصية ........ ٦٠
الناس مع المهدي ثلاثة أقسام ........ ٦٢
**١٢٤ ـ علامات الساعة الكبرى: [٢] المسيح الدجال** ........ ٦٥
صفات الدجال ........ ٦٦
أمور عجيبة تكون مع الدجال ........ ٦٨
اتباع الدجال اليهود والذين لا دين لهم ........ ٧١
**١٢٥ ـ كيفية النجاة من فتنة الدجال** ........ ٧٣
أيها المسلم كيف تنجي نفسك من فتنة المسيح الدجال؟ ........ ٧٣
الولاية في كتاب الله ولايتان ........ ٧٧
كيف نرد على الذين يضربون أنفسهم بالسكاكين ويمشون بين النار ........ ٧٨
**١٢٦ ـ علامات الساعة الكبرى [٣] نزول عيسى عليه السلام** ........ ٨٠
عيسى عليه السلام في عقيدة اليهود ........ ٨٠
عقيدة النصارى في عيسى عليه السلام ........ ٨٢
عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام ........ ٨٣
ما يحدث على يد عيسى عليه السلام بعد نزوله إلى الأرض ........ ٨٥
**١٢٧ ـ [٤] خروج يأجوج ومأجوج** ........ ٨٧
هوية يأجوج ومأجوج ........ ٨٨
**١٢٨ ـ [٥، ٦، ٧] الدخان، هدم الكعبة، رفع القرآن** ........ ٩٣
هدم الكعبة المشرفة ........ ٩٤
صفة من يهدم الكعبة ........ ٩٦
رفع القرآن من الصدور ومن المصاحف ........ ٩٦
**١٢٩ ـ [٨، ٩، ١٠] طلوع الشمس من مغربها، خروج الدابة، نار تخرج من اليمن** ........ ١٠٠
ماذا بعد طلوع الشمس من مغربها ........ ١٠٢

الموضوع | الصفحة

الدابة التي تخرج على الناس من الأرض ........ ١٠٣
نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ........ ١٠٤
أقسام الناس في أرض المحشر ........ ١٠٤
**١٣٠ ـ ماذا يجب على العصاة بعد أن تبين لهم أنه قد أزفت الآزفة، واقترب الوعد الحق** ........ ١٠٧
شروط قبول التوبة ........ ١١٢
**١٣١ ـ (مشاهد يوم القيامة) المشهد الأول: النفخة الأولى في الصور** ........ ١١٤
وينفخ في الصور مرتين ........ ١١٦
**١٣٢ ـ المشهد الثاني: النفخة الثانية في الصور** ........ ١٢١
خروج الناس من قبورهم ........ ١٢٤
**١٣٣ ـ المشهد الثالث: حال الأشقياء والسعداء في أرض المحشر** ........ ١٣١
حال الأشقياء في أرض المحشر ........ ١٣٢
حال السعداء في أرض المحشر ........ ١٣٥
**١٣٤ ـ المشهد الرابع: حال عصاة المسلمين في أرض المحشر (مانع الزكاة)** ........ ١٤٠
عذاب مانع الزكاة في أرض المحشر ........ ١٤١
الزكاة ركن الإسلام الثالث ........ ١٤٣
زكاة الفطر ........ ١٤٦
**١٣٥ ـ المشهد الخامس: حال عصاة المسلمين في أرض المحشر (المصور، المتكبر، الغادر، الغال من الغنيمة، السارق، العاق لوالديه، الديوث، المرأة المترجلة)** ........ ١٤٨
عذاب المصور في أرض المحشر ........ ١٤٩
حال المتكبرين في أرض المحشر ........ ١٥٠
حال الغادر في أرض المحشر ........ ١٥١
أصحاب الغلول في أرض المحشر ........ ١٥١
السارق يأتي يوم القيامة حامل ما سرق ........ ١٥٢
ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث ١٥٣
**١٣٦ ـ المشهد السادس: الشفاعة العظمى** ........ ١٥٧
شفاعة الرسول ﷺ الشفاعة العظمى ........ ١٥٩
شفاعات أخرى للرسول ﷺ ........ ١٥٩
شروط الشفاعة ........ ١٦٠
من أراد أن يتحصل على شفاعة رسول الله ﷺ فعليه ما يلي... ........ ١٦٢

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


**١٣٧ ـ المشهد السابع: مشهد الأسئلة** ........ ١٦٤
بداية الأسئلة ........ ١٦٧
**١٣٨ ـ المشهد الثامن: مشهد تطاير الصحف** ........ ١٧١
ملائكة كرام موكلون بك يا ابن آدم ........ ١٧٣
**١٣٩ ـ المشهد التاسع: مشهد الحساب والعرض على الله** ........ ١٧٧
وصف القرآن لمشهد الحساب والعرض على الله ........ ١٧٩
كيفية محاسبة المؤمن ........ ١٨٠
هل الكفار يسئلون ويحاسبون أم إنهم يؤخذ بهم من أرض المحشر إلى جهنم وبئس المصير لأن أعمالهم حابطة ولأنه ليس بعد الكفر ذنب؟ ........ ١٨١
لماذا الكفار يسئلون وأعمالهم حابطة ........ ١٨٢
**١٤٠ ـ المشهد العاشر: محاسبة المرائين** ........ ١٨٤
من هم المراءون ........ ١٨٥
عواقب الرياء ........ ١٨٧
شرطا قبول العمل ........ ١٨٨
**١٤١ ـ المشهد الحادي عشر: مشهد المحاسبة على الصلاة** ........ ١٩١
الفلاح في الدنيا والآخرة متعلق بالمحافظة على الصلاة ........ ١٩٣
ما هي هذه الصلاة التي من صلاها أفلح وأنجح في الدنيا والآخرة ........ ١٩٥
**١٤٢ ـ المشهد الثاني عشر: مشهد السؤال عن النعم** ........ ١٩٩
حكم تارك الصلاة ........ ١٩٩
أركان شكر النعم ........ ٢٠٧
**١٤٣ ـ المشهد الثالث عشر: اقتصاص المظالم بين الخلق** ........ ٢٠٩
كيف تؤدى الحقوق يوم القيامة ........ ٢١٠
نصيحة لكل ظالم ........ ٢١٢
**١٤٤ ـ المشهد الرابع عشر: مشهد الاقتصاص بين الناس في الدماء** ........ ٢١٥
أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء ........ ٢١٥
تحذير الإسلام من القتل ........ ٢١٨
**١٤٥ ـ المشهد الخامس عشر: الميزان** ........ ٢٢٢
ثبوت الميزان بالكتاب والسنة ووزن الأعمال ........ ٢٢٢
ما الذي يوزن في هذا الميزان يوم القيامة هل هي الأعمال نفسها؟ أم صحائف الأعمال؟ أم هو العامل أي العبد نفسه؟ ........ ٢٢٤
أقسام الناس عند الميزان ........ ٢٢٦

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| أعمال تثقل الميزان يوم القيامة | ٢٢٧ |
| **١٤٦ ـ المشهد السادس عشر: المرور على الصراط** | ٢٢٩ |
| ما هو الصراط؟ | ٢٣٠ |
| أقسام الناس عند المرور على الصراط | ٢٣٣ |
| **١٤٧ ـ (أ) الجنة دار النعيم** | ٢٣٦ |
| الجنة دار السعداء، وما أعد الله فيها من النعيم المقيم | ٢٣٧ |
| أول من يدخل الجنة | ٢٣٨ |
| أول أمة تدخل الجنة | ٢٣٨ |
| عدد أبواب الجنة | ٢٣٩ |
| **١٤٨ ـ (ب) نعيم أهل الجنة** | ٢٤٣ |
| لباس أهل الجنة | ٢٤٤ |
| شراب أهل الجنة | ٢٤٤ |
| مساكن أهل الجنة | ٢٤٥ |
| نساء أهل الجنة | ٢٤٥ |
| **١٤٩ ـ الفرق بين نعيم الدنيا ونعيم الجنة** | ٢٤٩ |
| دافع الحديث عن نعيم الدنيا والجنة والفرق بينهما | ٢٥٠ |
| **صفات أهل الجنة** | ٢٥١ |
| **١٥٠ ـ (صفات أهل الجنة) ١ ـ الخوف من الله** | ٢٥٨ |
| الخوف من الله يدفع إلى الطاعة ويخوف من المعصية | ٢٦١ |
| **١٥١ ـ ٢ ـ اتباع سبيل المؤمنين** | ٢٦٦ |
| من هم المؤمنون الذين أمرنا الله أن نسلك سبيلهم | ٢٦٦ |
| أعداء سبيل المؤمنين | ٢٧٢ |
| **١٥٢ ـ ٣ ـ عدم الاستجابة لقرناء السوء** | ٢٧٤ |
| من فوائد الجليس الصالح | ٢٨٠ |
| **١٥٣ ـ ٤ ـ الدعاء** | ٢٨٣ |
| لماذا أهل الجنة: وهم في الدنيا في دار العمل كانوا لا يدعون إلا الله ولا يطلبون إلا من الله؟ ولا يرفعون أيديهم إلا إلى الله؟ | ٢٨٣ |
| من أراد أن يستجيب الله دعائه فعليه بما يلي | ٢٨٨ |
| **١٥٤ ـ ٥ ـ التقوى** | ٢٩١ |
| لماذا تزود أهل الجنة بالتقوى | ٢٩٣ |
| من ثمار التقوى في الدنيا | ٢٩٤ |

الموضوع | الصفحة

من ثمرات التقوى في الآخرة ........ ٢٩٦
كيف تتحصل على التقوى ........ ٢٩٧
**١٥٥ ـ ٦ ـ الاستجابة لله ولرسوله ﷺ** ........ ٢٩٩
لماذا استجاب أهل الجنة في الدنيا لله وللرسول ﷺ ........ ٣٠١
أمثلة من استجابة الصحابة لله وللرسول ﷺ ........ ٣٠٣
موانع الاستجابة لله وللرسول ﷺ ........ ٣٠٦
**١٥٦ ـ ٧ ـ الوفاء بالوعد** ........ ٣٠٨
لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا يوفون بالعهود والوعود؟ ........ ٣٠٩
**١٥٧ ـ ٨ ـ صلة الرحم** ........ ٣١٥
لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا يصلون أرحامهم؟ ........ ٣١٥
**١٥٨ ـ ٩ ـ الصبر** ........ ٣٢١
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يصبرون ابتغاء مرضات الله؟ ٣٢٢
**١٥٩ ـ ١٠ ـ المحافظة على الصلاة** ........ ٣٢٩
لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل يحافظون على الصلاة؟ .... ٣٢٩
**١٦٠ ـ ١١ ـ الإنفاق في سبيل الله** ........ ٣٣٧
لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله؟ ........ ٣٣٨
إذا أردت أن تتصف بصفات أهل الجنة فعليك ما يلي ........ ٣٤٣
**١٦١ ـ ١٢ ـ التواضع وعدم الكبر** ........ ٣٤٥
لماذا أهل الجنة ربوا أنفسهم على التواضع وعدم الكبر في الدنيا؟ ........ ٣٤٦
أيها المتكبر على الناس اسمع ........ ٣٤٨
**١٦٢ ـ ١٣ ـ قيام الليل** ........ ٣٥٢
لماذا أهل الجنة وهم الدنيا في دار العمل كانوا يقومون الليل؟ ........ ٣٥٤
**١٦٣ ـ ١٤ ـ الحب في الله** ........ ٣٥٩
لماذا كان أهل الجنة وهم في الدنيا يتحابون في الله؟ ........ ٣٥٩
**١٦٤ ـ ١٥ ـ التوبة النصوح** ........ ٣٦٥
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا إذا اقترفوا ذنباً أو وقعوا في معصية بادروا بالتوبة والرجوع إلى الله؟ ........ ٣٦٦
**١٦٥ ـ ١٦ ـ الخوف من النار** ........ ٣٧٢
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يخافون من النار؟ ........ ٣٧٣
**١٦٦ ـ ١٧ ـ الاعتدال في الإنفاق** ........ ٣٨٠

الموضوع | الصفحة

عقوبة من أكل الربا ........ ٣٨١
الناس والمال أقسام ........ ٣٨١
لماذا أهل الجنة وهم الدنيا في دار العمل وإذا أنفقوا أموالهم لا يسرفون ولا يقترون؟ ........ ٣٨٣
**١٦٧ ـ ١٨ ـ التوحيد وعدم الشرك** ........ ٣٨٨
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يوحدون الله ﷻ ولا يشركون شيئاً؟ ........ ٣٨٩
**١٦٨ ـ ١٩ ـ (أ): صيانة الأعراض وحفظ الفروج من فاحشة الزنا** ........ ٣٩٥
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يحفظون فروجهم من الوقوع في فاحشة الزنا ........ ٣٩٧
عذاب الزناة في الدنيا وفي القبر ويوم القيامة ........ ٣٩٩
أسباب انتشار الزنا ........ ٤٠١
للتقليل من فاحشة الزنا نهى الإسلام المرأة عن الخروج من البيت إلا لضرورة ونهاها عن التبرج والاختلاط ........ ٤٠٢
**١٦٩ ـ ١٩ ـ (ب): طرق الوقاية من الزنا** ........ ٤٠٥
١ ـ الحجاب الشرعي ........ ٤٠٦
٢ ـ عدم الاختلاط ........ ٤١٠
٣ ـ غض البصر ........ ٤١٢
٤ ـ تسهيل وتيسير الزواج ........ ٤١٢
٥ ـ إقامة الحدود على الزناة ........ ٤١٣
**١٧٠ ـ ٢٠ ـ صيانة النفس عن مجالس اللغو وشهادة الزور** ........ ٤١٤
لماذا لا يجلس أهل الجنة في الدنيا في مجالس اللغو ........ ٤١٥
لماذا لا يشهد أهل الجنة الزور في الدنيا بألسنتهم ولا بأجسادهم ........ ٤١٧
**١٧١ ـ ٢١ ـ الانتفاع بالقرآن الكريم** ........ ٤٢٢
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا ينتفعون بالقرآن؟ ........ ٤٢٤
من أرباح قراءة القرآن ........ ٤٢٦
**١٧٢ ـ ٢٢ ـ الحرص على الذرية الصالحة** ........ ٤٣٠
كيف يربي أهل الجنة أولادهم في الدنيا ........ ٤٣٢
لماذا أهل الجنة يحرصون على الذرية الصالحة ........ ٤٣٤
**١٧٣ ـ ٢٣ ـ الخشوع في الصلاة** ........ ٤٣٨
معنى الخشوع ........ ٤٣٨

الموضوع الصفحة


لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يخشعون في صلاتهم؟ ... ٤٣٩
كيف يخشع أحدنا في صلاته ........ ٤٤١
موانع تمنع من الخشوع في الصلاة ........ ٤٤٢
من شروط الخشوع في الصلاة أن تتدبر ما تقول وما تقرأ ........ ٤٤٣
**١٧٤ ـ ٢٤ ـ البكاء من خشية الله** ........ ٤٤٧
البكاء من خشية الله دأب الأنبياء والصالحين ........ ٤٤٧
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يبكون من خشية الله ..... ٤٥٠
كيف تبكي من خشية الله ........ ٤٥١
**١٧٥ ـ ٢٥ ـ الصدق** ........ ٤٥٤
مكافأة أهل الجنة على صدقهم بما يلي ........ ٤٥٤
لماذا كان أهل الجنة في الدنيا في دار العمل كانوا يتحرون الصدق في كل شيء .... ٤٥٥
ثمار الصدق في الدنيا ........ ٤٥٦
ثمار الصدق في الآخرة ........ ٤٥٧
على المسلم أن يصدق على الله ﷻ ومع رسوله ﷺ ومع أصحاب ﷺ ومع الناس ........ ٤٥٨
**١٧٦ ـ ٢٦ ـ الإحسان** ........ ٤٦١
أنواع الإحسان ........ ٤٦٢
الإحسان إلى الجار ........ ٤٦٤
الإحسان إلى الحيوانات ........ ٤٦٥
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يحسنون وربوا أنفسهم على الإحسان ........ ٤٦٥
**١٧٧ ـ ٢٧ ـ كثرة الاستغفار** ........ ٤٦٩
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يكثرون من الاستغفار؟ ... ٤٧١
**١٧٨ ـ ٢٨ ـ كثرة الصيام** ........ ٤٧٧
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يكثرون الصيام ........ ٤٧٧
**١٧٩ ـ ٢٩ ـ كثرة الأعمال الصالحة** ........ ٤٨٥
لماذا كان أهل الجنة وهم في الدينا في دار العمل كانوا يكثرون من الأعمال الصالحة؟ ........ ٤٨٥
**١٨٠ ـ ٣٠ ـ إخراج الزكاة** ........ ٤٩١
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يزكون أموالهم؟ ........ ٤٩١
عذاب مانع الزكاة في الدنيا ........ ٤٩٤

الموضوع | الصفحة

عذاب مانع الزكاة في الآخرة ........................ ٤٩٥
هل يجوز إخراج زكاة الفطر نقداً للفقراء ........................ ٤٩٧
**١٨١ ـ ٣١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ........................ ٤٩٩
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ ........................ ٤٩٩
كيف كان أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ ........................ ٥٠٤
**١٨٢ ـ ٣٢ ـ الاستقامة** ........................ ٥٠٧
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل استقاموا على أمر ربهم؟ ....... ٥٠٧
أمور تعين على الاستقامة بعد رمضان ........................ ٥١٢
**١٨٣ ـ ٣٣ ـ طهارة القلوب** ........................ ٥١٥
لماذا أهل الجنة وهم في الدنيا في دار العمل كانوا يطهرون قلوبهم من العقائد الفاسدة ومن الشهوات والشبهات ومن الأمراض الخطيرة؟ ........................ ٥١٥
كيف يطهر أحدنا قلبه ........................ ٥١٧
القلوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام ........................ ٥٢١
أمراض القلوب ........................ ٥٢٢
**١٨٤ ـ ٣٤ ـ الحرص على طلب العلم الشرعي ومجالس العلم** ........................ ٥٢٤
لماذا طلب أهل الجنة وهم في الدنيا العلم الشرعي وحرصوا على مجالسه؟ ... ٥٢٩
*** فهرس الموضوعات** ........................ ٥٣٣

# العقيدة أولاً

## لو كانوا يعلمون

مجموعةٌ من الخطبِ والمواعظِ في العقيدةِ
نصحني بها وأَمرني بطباعتِها
والدي وأستاذي وشيخي

**محمدُ ناصرِ الدين الألباني**

رحمه الله تعالى

حَضَرَها وقَرَأها وقدّم لها فضيلةُ الشيخِ
**مشهورُ بنُ حسنِ آل سلمان ـ حفظه اللهُ**

أعدَّها

«أبو إسلام»
**صالح بن طه عبد الواحد**
إِمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن
الأردن ـ عمان
ت: ٠٠٩٦٢٦٤٧٨٥٦٩٩

**المجلد الرابع**

[وصف النار وأصحابها المجرمون]

الطّبعَة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

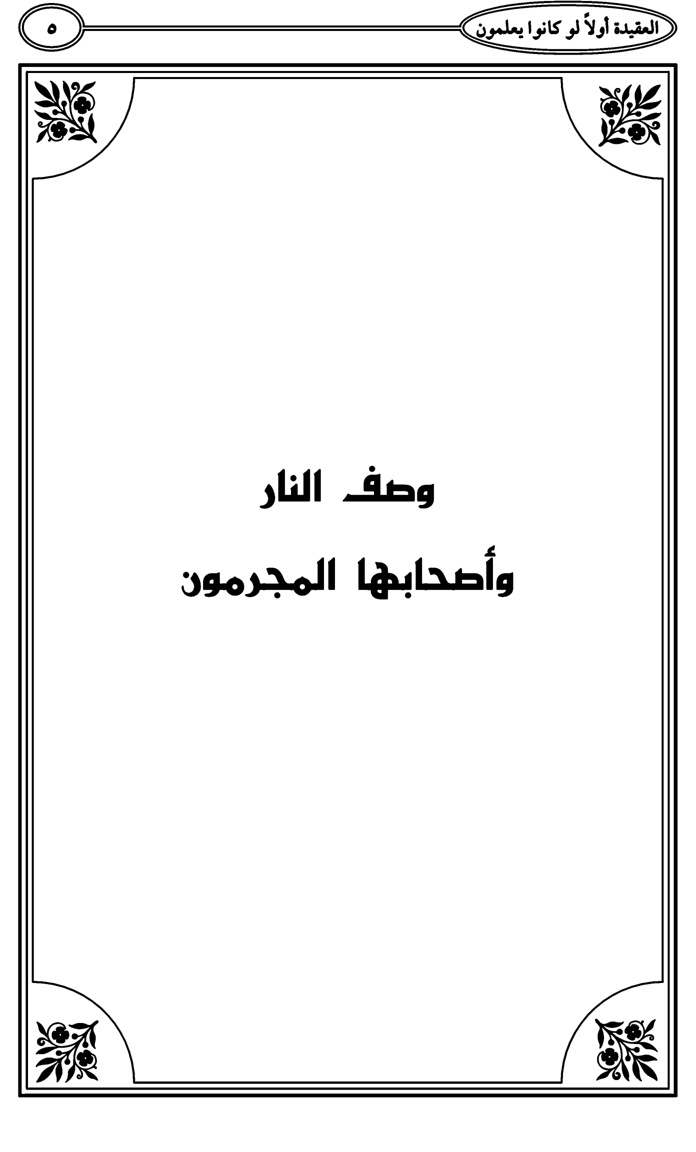
مكتبة الغرباء
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥١٨٤٠٥٠

الدار الأثرية
الأردن - عمان
ت: ٠٧٩٥٩٤٣٤٥٦

مكتبة الإمام الذهبي
الإمارات - أبو ظبي
ت: ٠٠٩٧١٥٠٦٨٢٠٢١٢

# الرموز المستخدمة في التخريج

**خ**: صحيح البخاري.
**م**: صحيح مسلم.
**د**: سنن أبي داود.
**ت**: سنن الترمذي.
**ن**: سنن النسائي.
**هـ**: سنن ابن ماجه.
**حم**: مسند أحمد.
**حب**: صحيح ابن حبان.
**خز**: صحيح ابن خزيمة.
**طب**: المعجم الكبير للطبراني.
**طس**: المعجم الأوسط للطبراني.
**طص**: المعجم الصغير للطبراني.
**ش**: مصنف ابن أبي شيبة.
**عب**: مصنف عبد الرزّاق.
**قط**: سنن الدارقطني.
**مي**: سنن الدارمي.
**ك**: المستدرك على الصحيحين.
**فع**: مسند الشافعي.
**ع**: مسند أبي يعلى.
**لس**: مسند الطيالسي.
**خد**: الأدب المفرد للبخاري.
**هب**: شعب الإيمان للبيهقي.
**هق**: السنن الكبرى للبيهقي.
**حل**: حلية الأولياء لأبي نعيم.
**(ص.ت)**: صحيح سنن الترمذي.
**(ص.د)**: صحيح سنن أبي داود.
**(ص.ن)**: صحيح سنن النسائي.
**(ص.هـ)**: صحيح سنن ابن ماجه.
**(ص.خد)**: صحيح الأدب المفرد.
**(ص.غ.هـ)**: صحيح الترغيب والترهيب.
**(ض.غ.هـ)**: ضعيف الترغيب والترهيب.
**(س.ص)**: السلسلة الصحيحة.
**(ص.ج)**: صحيح الجامع الصغير.
**(ض.ج)**: ضعيف الجامع.
**المشكاة**: مشكاة المصابيح.
**إرواء الغليل**: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل.
**الموسوعة الحديثية**: مسند الإمام أحمد.



# وصف النار
# وأصحابها المجرمون

١٨٥

# وصف النار

***عباد الله!***

قلنا: إن الإنسان بالعقيدة الصحيحة يسعدُ في الدنيا وفي الآخرة، وقلنا أيضاً يا عباد الله: إن العقيدة الصحيحة تقومُ على أركان ستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وقد تكلمنا سابقاً يا عباد الله عن الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، وبدأنا بالحديث عن اليوم الآخر وتكلمنا عن أحوال يوم القيامة وعن مشاهد يوم القيامة، وتبين لنا عباد الله أن الناس في أرض المحشر يكونون على فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، فريق السعداء وفريق الأشقياء، فريق وجوههم ضاحكة مستبشرة، وفريق وجوههم سوداء عليها غبرة، يقولُ الله ﷿: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: ١٠٣ ـ ١٠٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس: ٣٨ ـ ٤٢].

***عباد الله!*** وقد تكلمنا عن الجنة دار السلام دار السعداء، وتكلمنا عن صفات أهلها سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من سكانها.

ثم ها نحن يا عباد الله وابتداءً من هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نبدأ الحديث عن النار دار البوار دار الأشقياء، وعن صفات أهلها ليهلِك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بينة.

***عباد الله!*** ونحن في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنكون مع الحديث عن النار، وعن وصف النار، وعن العذاب الأليم الذي أعده الله للعصاة والمجرمين، سائلين المولى في علاه أن ينجينا وإياكم من حرها وشرها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

***أمة الإسلام!*** في يوم القيامة والناس في أرض المحشر حفاةً عراةً غُرلاً، الشمس على الرؤوس، الزحام شديد، العرق غزير، وفوق هذا الغم، ومع هذا الكرب كله يؤتى يوم القيامة بجهنم، يقولُ الله ﷻ: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الشعراء: ٩١]، ويقول ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمامٍ سبعون ألف ملكٍ يجرونها**»[1]. هولٌ عظيم! وإذا جيء بجهنم من بعيدٍ، رأت أهلها، عرف المجرمون أنها ما جاءت إلا لهم قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: ١١، ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ٥٣]، أي: أيقنوا أنهم واردوها.

***عباد الله!*** إذا جيء بجهنم وبرزت الجحيم للغاوين، يقالُ للمجرمين إذا نظروا إليها يومئذٍ ـ توبيخاً وتقريعاً ـ: هذه النار يا معشر الكفرة، هذه النار يا أكلة الربا، هذه النار يا شاربي الخمر، هذه النار يا قاطعي االأرحام، ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ

---

(١) صحيح: م: (٢٨٤٢).

تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: ١٤ ـ ١٦]، يقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: ٦٣، ٦٤]. عندها يتمنى المجرم، يتمنى العاصي يومئذ لو يفتدي من عذاب جهنم ببنيه، بصاحبته ـ أي: زوجته ـ وأخيه، وفصيلته التي تُؤْويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه، فيقال له: كلا؛ فلا فدية يومئذ. كلا إنها لظى، كلا يا آكل الربا إنها لظى، كلا يا تارك الصلاة إنها لظى، كلا يا قاطع الرحم إنها لظى، كلا يا من عصيت الله ورسوله إنها لظى، إنها نزاعة للشوى، تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى.

***عباد الله!*** هذه جهنم التي يخوفُ الله بها عباده يا عباد فاتقون، فاتّقوه سبحانه وتعالى حقّ تُقاته، واخشوا ناره وعذابه. يا عبد الله! أما طعام أهل النار فهو الزقوم، أيها العاصي، أيها المصرُّ على محاربة الله، طعام أهل النار الزقوم، وما أدراك ما الزقوم؟! يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٥١ ـ ٥٦].

وأما شراب أهلها يا عباد الله فهو من الحميم والصديد، وما أدراك ما الحميم وما أدراك ما الصديد؟! يقول الله ﷻ: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧].

وأما لباسهم، فأهل النار وهم في النار يلبسون الثياب، ولكن انظر أيها العاصي أيها المجرم، يا من رضيت بالدنيا عن الآخرة ما هو لباسهم؟ إن لباسهم النار والقطران، يقول الله ﷻ: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٥٠].

إذاً، فالزقوم طعامهم، والحميم والصديد شرابهم، والنارُ والقطران لباسهم، فهل تقدرُ على هذا العذاب يا ابن آدم يا أيها الضعيف؟ يا مَنْ رضيت بالدنيا الدَّنِيَّة عن الآخرة؟ يقول الله ﷻ: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]. فهي إما جنة أبداً، وإما نارٌ أبداً، بل وفوق هذا العذاب يزيدهم الله عذاباً في نار جهنم، لأنهم حاربوا الله ورسوله، ولأنهم عصوا الله ورسوله، قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] لا مفر لهم ولا مخرج من النار، فهي عليهم مؤصدة مغلقة فلا يستطيعون الهروب، ولا يستطيعون الخروج، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإنسان: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨].

***ابن آدم!*** يا أيها المسكين أتطيق هذا العذاب؟! أتتحمل هذا الضنك؟ أتقدر على هذا العذاب؟!، أظن أنك الآن تقول: لا، إذاً فأين النجاة؟ وأين المفرّ؟ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾ [الذاريات: ٥٠، ٥١].

***عباد الله!*** هذه هي النار وهذه بعض أوصافها، فتعالوا معي، واسمعوا إلى أهلها ماذا يقولون؟ وماذا يطلبون؟ وماذا يريدون؟ والعاقل من اتعظ بغيره. إن أهلَ النار وهم في النار يلعن بعضهم بعضاً كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝٦٧ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ۝٦٨﴾ [الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ [الأعراف: ٣٨].

إن أهل النار وهم في النار معترفين بذنوبهم مقرِّين بها، ويطلبون من الله الخروج من النار ليعملوا صالحاً، قال تعالى عن أهل النار: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ۝١١﴾ [غافر: ١١]، آلآن اعترفتم يا معشر العصاة بذنوبكم؟! آلآن وقد كنتم في الدنيا تبارزون الله في المعاصي، ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [غافر: ١١]، ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢] ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [فاطر: ٣٧]، ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، يقالُ لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، أهل النار يطلبون من الله أن يخفِّف عنهم من العذاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف: ٧٧] فيأتيهم الجواب بعد ألف سنة ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ

يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩، ٥٠].

إن الله لا يظلمُ الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون، والنارُ للعصاة جزاءً وفاقاً ولا يظلمُ ربك أحداً، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٣٠].

***عباد الله!*** هذه هي النار التي يخوفُ الله بها عباده، هذه هي جهنم التي من نجا منها يوم القيامة وأدخل الجنة فقد فاز ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

***عباد الله!*** والله ﷻ من رحمته بعباده حذرهم من النار، حتى لا يكون للناس على الله حجة، فلقد حذرنا الله من النار وخوفنا منها ووصفها لنا لنفر منها إلى الله، لنكون من أصحاب الجنة، قال تعالى محذراً عباده المؤمنين من النار: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦].

فيا تارك الصلاة، هل نَجَّيت نفسك من النار؟ ويا آكل الربا هل نجيت نفسك من النار؟ ويا أيها القاطعُ للرحم هل خلصت نفسك من النار؟ ويا أيها المبارزُ لله بالمعاصي هل خلصت نفسك من النار؟

يا معشر العصاة، هل نجيتم أنفسكم من النار! عباد الله، ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، يا أيها العاصي، يا من جئت لأولادك بالمفسديون في البيت، يا من وضعت (الستلايت) على ظهر البيت، هل نجيت بذلك أولادك من النار؟ إنك بفعلك هذا غاشٌ لرعيتك وكلٌّ منّا راعٍ ومسئول عن رعيته يوم القيامة، فهل أنت بذلك نجيت أولادك من النار؟! يا من تركت أولادك بالليل والنهار لجمع الدنيا بينما تركتهم يتربون على أيدي

الخادمات، وعلى نواصي الشوارع، وفي أماكن العصاة والمجرمين، فهل نجيت أولادك من النار؟ إذا سئلت يوم القيامة عن أولادك وقد دخلوا جهنم فماذا عساك تقول لربك يوم القيامة وقد قال لك من قبل: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾؟ وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال تعالى محذراً من النار ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ [الليل: ١٤]. ورسولنا الكريم ﷺ حذر أمته من النار، وخوفهم من النار، يقول أبو هريرة ﵁: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ. فقال: «**يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سَأَبُلّها بِبِلَالِهَا**»[1].

***أمة الإسلام!*** اعملوا ما شئتم، إنه بما تعملون بصير، ويوم القيامة ستقفون على الميزان: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾ [المؤمنون: ١٠٣، ١٠٤]، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]، ولا يظلمُ ربك أحداً.

اعملوا ما شئتم فإن الله ﷻ يحصيه عليكم ويوم القيامة ينبئكم بما عملتم، ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ [المجادلة: ٦]، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه.

**اللهم نجِّنا مِنَ النار**

---

(١) صحيح: م: (٢٠٤).

١٨٦

# حال المجرمين في أرض المحشر وحالهم في النار التي أُعدَّت لهم

***عباد الله!***

وصلنا في الحديث عن العقيدة الصحيحة إلى الإيمان باليوم الآخر وتبين لنا عباد الله أن الناس في أرض المحشر فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير، وقد تكلمنا عن الجنة وعن صفات أهلها سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

وبدأنا بالحديث عن النار، وتبين لنا عباد الله أن الله أعد لأهلها عذاباً أليماً، فطعامهم فيها الزقوم، وشرابهم فيها الحميم والصديد، ولباسهم فيها النار، ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦]، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، وهم من شدة العذاب يصرخون فيها، ويدعون على أنفسهم بالويل والثبور، ويلعن بعضهم بعضاً، ومن شدة العذاب يقول أهل النار: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، ويقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]، ومن شدة العذاب يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١]، ومن شدة العذاب يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾ [المؤمنون: ١٠٦، ١٠٧]، فيقال لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

***إخوة الإسلام:*** أتدرون لمن أعد الله هذه النار؟ لقد أعدّها الله

للمجرمين الذين بارزوا الله بالمعاصي في هذه الدنيا وماتوا وهم مصرُّون عليها.

فالإنسان يوم القيامة إما أن يَلْقى اللهَ مؤمناً فيكون مع المؤمنين في جنات النعيم، وإما أن يلقى الله مجرماً فيكون مع المجرمين في سواء الجحيم، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٤ ـ ٧٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٨]. ويوم القيامة يقف العبد بين يدي ربه للحساب وللجزاء ثم ينصرف، إما إلى الجنة مع المؤمنين، وإما إلى النار مع المجرمين، ولذلك يقول القائل:

***ابن آدم!***

| | |
|---|---|
| مَثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرض عُريانا | مُستوحشاً قَلِقَ الأحشاءِ حيرانا |
| والنارُ تلهبُ من غيظٍ ومن حنقٍ | على العصاةِ وربُ العرش غضبانا |
| اقرأ كتابك يا عبدي على مَهَلٍ | فهلْ ترى فيهِ حَرْفاً غيرَ ما كانا؟ |
| لـما قـرأتَ ولـمْ تُـنكـرْ قـراءتـه | إقرار مَنْ عرفَ الأشياءَ عِرْفَانا |
| نادى الجليلُ: خذوهُ يا ملائكتي | وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا |
| المجرمون غداً في النار يلتهبوا | والمؤمنون في دار الخلد سكانا |

فمن أي الفريقين أنت يا عبد الله؟

| | |
|---|---|
| المجرمون غداً في النار يلتهبون | والمؤمنون في دار الخلد سكانا |

***أمة الإسلام!*** وإذ تبين لنا أن النار قد أعدها الله للمجرمين فتعالوا بنا ننظر إلى أحوال المجرمين في أرض المحشر منذ أن يُنفخ في الصور إلى

أن يؤخذ بهم إلى النار، ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، والعاقل من اتعظ بغيره، فانظروا من خلال الكتاب والسنة إلى أحوال المجرمين يوم القيامة.

**أولاً ـ حال المجرمين إذا نفخ في الصور:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾﴾ [طه: ١٠٢، ١٠٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الروم: ٥٥ ـ ٥٧]. هذا هو مقدار الدنيا يوم القيامة: ساعة! إذا أجرمت فيها يا عبد الله، أُلقيت في جهنم إلى أبد الآباد، وإن هذا لهو الخسران المبين.

**ثانياً ـ حال المجرمين إذا وقفوا عند ربهم للحساب وللجزاء:**

انظروا إليهم وقد نَكَّسُوا رؤوسهم من الذل والهوان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، يقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة: ١٣، ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٨، ٤٩].

***ابن آدم!*** سيقف المجرمون يوم القيامة أمام ربهم ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ فلا تسمعُ لهم همساً، لقد خشعت الأصوات للرحمن، ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ

رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾، تأمّل يا ابن آدم كيف جئت إلى هذه الدنيا عرياناً كيوم ولدتك أمك لا تملك من الدنيا شيئاً؟ ثم امتلكت الكثير منها، وها أنت يا مسكين تخرجُ منها عريانَ كيوم ولدتك أمك، ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ [الكهف: ٤٨]، فكِّر يا ابن آدم ماذا ستأخذ معك مالاً، سلطاناً، جاهاً صحة، زوجاً، ولداً، عشيرةً؟، ـ ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]. ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، الكتاب، الذي تُسجلُ فيه الأعمال لتقرأ يا ابن آدم كتابك فهل تجد فيه غير ما كان، ـ ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الكهف: ٤٩] ـ، نعم لقد سُجّل فيه الصغيرة قبل الكبيرة. ومع كل هذا، انظروا إلى أحوالنا اليوم. فإنك إذا سألت أحدهم: لِمَ حلقت لحيتك يا ابن آدم؟ قال لك: إن إعفاءها سنة!!، لم تركت صلاة الجماعة؟ قال لك: إنها سنة!! لم سمحت لزوجتك بالتبرج؟ قال لك: حرِّية، لِمَ تدخن؟ قال لك: إن التدخين مكروه!! لم أكلت الربا؟ قال لك: كل الناس يأكلون الربا. لم تكذب؟ يقول لك: نتسلى!! أفكرت يا ابن آدم أن ذلك سجل عليك؟ اسمع ماذا يقول المجرمون: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾ ـ إنهم ضجوا من الصغائر قبل الكبائر ـ ﴿وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير.

### ثالثاً ـ حال المجرمين في أرض المحشر إذا جيء بجهنم:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ٥٣]. نعم لما جيء بجهنم ورآها المجرمون علموا أنها ما جاءت إلا لهم. فلما علموا ذلك تغيرت وجوههم، واسودت وجوههم، ولذلك فإنهم يعرفون يوم القيامة بسيماهم فيؤخذون بالنواصي والأقدام، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٠) يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ (٤١) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٢)﴾ [الرحمن: ٣٧ ـ ٤٢]. يعرف المجرمون في أرض المحشر بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام، فيا له مِنْ ذل وهوان!! ثم يقال للمجرمين: هذه جهنم انظروا إليها، يا من كنتم تسخرون من النار، هذه هي النار يا من كنتم تسخرون ممّن يدعونكم، إلى الجنة، يا من كنتم تسخرون من الإسلام ومن المسلمين ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ (٤٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ (٤٤) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥)﴾ [الرحمٰن: ٤٣ ـ ٤٥].

إنّ الجن قالت لا نكذب بآيةٍ من آيات ربنا، وأنتم يا معشر الإنس وأنتم يا بني آدم تبارزون الله بالمعاصي ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٥)﴾ [الرحمٰن: ٤٥]، ما ظنكم برب العالمين؟ إذا أُخذ المجرم بناصيته وقدمه ليلقى في النار تمنى أن يفتدي من عذاب يومئذٍ بكل ما يملك، وهيهات هيهات، ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١)﴾ [المعارج: ١١]، يتمنى لو يقدم أولاده إلى النار لينجو هو بنفسه!! والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه لو أن رجلاً منا في الدنيا رأى ابنه يشتعل ناراً لقدم نفسه فداء لولده وكلنا يعلم ذلك، فالوالد يفدي ولده ولو بروحه، لكن يوم القيامة يفتدي الرجل من عذاب جهنم بأولاده وهذا يدل على أن العذاب يومها شديد أليم، ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ (١٣) وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤)﴾ [المعارج: ١١ ـ ١٤]، يقال له: كلا ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحديد: ١٥]، ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ (١٨)﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٨]، فلا فدية يومها أيها المجرم مهما كانت.

### رابعاً ـ حال المجرمين في النار:

أتدرون يا عباد الله كيف يذهب المجرمون إلى النار؟ يقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦)﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦]، أي: عطاشاً يساقون إلى جهنم كالبهائم، بل البهائم أفضل منهم في الدنيا والآخرة. ثم إذا هم دخلوا النار سحبوا على

وجوههم إهانةً لهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨]، وإذا دخلوا النار ورأوا العذاب فإن الله ـ عزّ وجلّ ـ يوبخهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [المرسلات: ٤٥، ٤٦] كلوا وتمتعوا؟! ماذا يأكلون في النار؟ إنه الزقوم، وبماذا يتمتعون؟ بلباس لهم من النار، وفراشهم الذي هو من النار، وبظللٍ من فوقهم ومن تحتهم من النار، ويقالُ لهم توبيخاً وتقريعاً: ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [المرسلات: ٤٦]، ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المرسلات: ٤٧ ـ ٤٩]، فإذا دخلوا النار، فإن لهم عذاب دائم لا يفتر عنهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٨٠].

**أمة الإسلام!** قد تبين لكم أن الله أعد النار للمجرمين فيها من العذاب الأليم ما لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالىٰ، والمجرم يا عباد الله هو من بارز الله بالمعاصي في هذه الدنيا، فالكافر مجرم، والمشرك مجرم، والمنافق مجرم، وآكل الربا مجرم، والزاني مجرم، وشارب الخمر مجرم، والعاق لوالديه مجرم، والقاطع للرحم مجرم، والذي يبارز الله بالمعاصي مجرم.

**واعلموا عباد الله!** أن هناك من المجرمين من يخلد في النار ولا يخرج منها أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف: ٧٤، ٧٥] ومن أمثال هؤلاء الذين لا يخرجون من النار أبداً الكافر الذي كفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وكفر باليوم الآخر، وكل من كفر بـ(لا إله إلا الله)، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا

ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات: ٣٤ ـ ٣٦]. فهذا الكافر لا يخرج من النار أبداً، ومن الأمثلة على هؤلاء أيضاً المشركُ الذي جعل مع الله إلهاً آخر، الذي جعل لله نداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦]، ومن الأمثلة على هؤلاء أيضاً المنافق الذي يعتقد الكفر ويظهر الإسلام، الذي يتربص بالمسلمين والإسلام الدوائر، فهذا لا يخرج من النار أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

***عباد الله!*** ومن أهل النار من يخرج من النار بعد أن يعذب فيها، وهذا العاصي الذي مات على التوحيد كصاحب الكبيرة، فأصحاب الكبائر إذا دخلوا النار، فإنهم يعذبون فيها ثم يخرجون إلى الجنة لأنهم ماتوا على التوحيد.

ولكن اعلم يا عبد الله أن غمسة واحدة في جهنم تنسي العبد كل نعيم الدنيا، يخبرنا ﷺ بذلك فيقول: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم! هل رأيت خيراً قط؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قطّ؟** ـ أي: في دنياك ـ **فيقول: لا والله يا رب...**»[1]، نسي نعيم الدنيا بغمسة واحدة في جهنم، فاحذروا عباد الله النار، واعملوا صالحاً لتكونوا من أهل الجنة.

***إخوة الإسلام!*** النار أعدت للمجرمين فمن هو المجرم الأول؟ ومن هو المجرم الثاني؟ ومن هو المجرم الثالث؟ ومن هو المجرم الرابع؟ هذا الذي سنبدأ بالحديث عنه في الجمعة القادمة وما بعدها ـ إن شاء الله ـ إن كان في العمر بقية.

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٠٧)

١٨٧

# المجرم الأول: الكافر

في الجمعة الماضية تكلمنا عن النار وتبين لنا عباد الله أن الله ﷻ أعد النار وما فيها من العذاب الأليم للمجرمين، وتبين لنا أن من دخلها كان مجرماً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه: ٧٤]، ولقوله ـ تعالى ـ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾﴾ [الرحمن: ٤١، ٤٢]. ولقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨].

***عباد الله!*** **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الأول، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الكافر».**

وحديثنا عن هذا المجرم في هذا اليوم سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول**: الكافر يعترف بجريمته.

**العنصر الثاني**: الكافر والنار.

**العنصر الثالث**: لماذا أدخل الله الكافر النار؟

**العنصر الرابع**: ما هو الواجب على المسلم نحو الكافر؟

***عباد الله!*** الكافر يعترف يوم القيامة بجريمته، وذلك حين يخرج الناس من قبورهم لرب العالمين، فيعاين الكافر أهوال القيامة بعينه ويتمنى في هذا اليوم أن لو كان مسلماً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢].

- في هذا الوقت يتمنى الكافر أن لو كان في هذه الدنيا حيواناً

ليصير إلى تراب يوم القيامة، كما تصير الحيوانات، ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

• الكافر يعترف بجريمته العظيمة ألا وهي الكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأعراف: ٣٧]، أيها الكفار أين تلك الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ قالوا: ضلوا عنا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، والاعتراف سيد الأدلة، ويحاول الكافر يوم القيامة أن يعتذر ولكن هيهات هيهات، يقول الله لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [التحريم: ٧]، فلا يبقى أمامه إلا أن يعترف، فيعترف على نفسه بالكفر.

• وفي موضع آخر يخبرنا ربنا جل وعلا عن الكافر وهو يعترف بذنبه، لتعلموا عباد الله أن الله ﷻ لا يظلم مثقال ذرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٠ ـ ١٢].

• وفي موضع ثالث أيضاً يخبرنا ربُّنا باعتراف الكافر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ٦ ـ ١١].

**عباد الله! العنصر الثاني: الكافر والنار.**

أخبرنا الله ﷻ أنه أعد النار للكافرين، فقال محذراً عباده: ﴿فَٱتَّقُوا۟

ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ [الكهف: ١٠٠].

**عباد الله!** الكافر في أرض المحشر يساق إلى النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر: ٧١، ٧٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الأعراف: ٣٨، ٣٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ [ق: ٢٤ ـ ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣٠ ـ ٣٧].

ها هو حال الكافر في النار فانظروا إليه ـ والعاقل من اتعظ بغيره ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٨].

اعتبروا بالكافر يا أمة التوحيد، واسمعوا واتعظوا واعتبروا بما يقول وهو في النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ١٩ ـ ٢٢].

***أمة الإسلام!*** لماذا أدخل الله الكفار النار؟

**أولاً:** لأنهم كفروا بالله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٤، ٣٥]. لقد كانوا إذا دُعُوا إلى الإسلام، أو إذا سمعوا أن الإسلام ينتشر، أو إذا سمعوا أن أهل الإسلام يتمسكون بإسلامهم رفضوا الإسلام وأهل الإسلام واتهموهم بالاتهامات الباطلة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الصافات: ٣٥ ـ ٣٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ٨٨].

**ثانياً:** لأنهم كفروا بالقرآن واستهزءوا به، وسخروا منه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ﴾ [سبأ: ٣١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [فصلت: ٢٦ ـ ٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنفال: ٣١]، أي: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا عند سماعه حتى لا تنتفعوا ولا تتأثّروا به لأن كلام الله له تأثير في القلوب، فكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون

المسلمين، ولذلك يقول قادة الغرب: (إذا أردتم القضاء على الإسلام والمسلمين فانزعوا الخمار عن رأس المرأة وضعوه على المصحف، لتتبرج نساء المسلمين، ويكون بين المسلمين وبين كلام الله أمداً بعيداً، فإذا ابتعد المسلمون عن قرآنهم وتبرجت نساؤهم سيطرتم عليهم). أوقع هذا يا عباد الله؟ نعم، حتى ضاعت الأرض، وضاع الشرف والكرامة، وأصبحنا من أذل الناس على وجه الأرض، وذلك يوم أن تبرجت النساء، ويوم أن أصبحنا لا نعرف من القرآن إلا أن يُقرأ على الأموات، وقد قال الله ﷻ: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠]، فأصبحنا نقرأ القرآن على الأموات ولا نعمل بالقرآن، فهذا حالنا وهذا واقعنا، قد استجبنا للكفار الذين قالوا: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

**ثالثاً ـ أدخل الله الكفار النار:** لأنهم كفروا برسول الله واستهزءوا به وهموا أن يقتلوه وأخرجوه من بلده، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سبأ: ٣٤]، ما من رسول بعث في أمة، أو في قرية إلا قال مترفوها ـ دائماً وأبداً في كل زمان ومكان ـ إنا بما أرسلتم به كافرون، انظروا إلى المترفين إلا من رحم ربي في هذا الزمان إنهم لا يريدون الإسلام، ولا يحبون مظهراً من مظاهر الإسلام، بل منهم من يتجرأ ويقول عن الإسلام وتعاليمه: هذه رجعية، وقال تعالى مبيناً أن الكفار كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤١ ـ ٤٤].

**رابعاً ـ أدخل الله الكفار النار:** لأنهم كانوا يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، وكانوا لا يتمنون خيراً للإسلام والمسلمين بل كانوا يتمنون الشر للإسلام والمسلمين في كل لحظة، والله يكشف لنا عن هذا، يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾﴾ [العنكبوت: ١٢]، هذا نداء من الكفار للمسلمين في كل زمان ومكان، يا معشر المسلمين، اتبعوا سبيلنا؛ فإن عندنا التقدم وعندنا الحضارة ولنحمل نحن خطاياكم!! وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ ـ لم يا ربنا؟ ـ ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ﴾ [آل عمران: ١١٨]، فأدخلهم الله النار لأنهم استحقوا النار، وإذا دخلوها اعترفوا عندها أن النار أولى بهم من الجنة جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

***عباد الله!*** ما هو الواجب على المسلم نحو الكفار؟ اسمعوا وعوا فهذه عقيدة؛ لتعلموا أنها العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون.

**أولاً:** يجب على المسلم أن يتبرأ من الكفار ومن عقيدتهم الفاسدة، وفي الوقت نفسه يجب عليه أن يوالي المسلمين؛ لما هم عليه من العقيدة الصحيحة وهذا ما يسمّى بـ(الولاء والبراء)، الولاء لمن قال: (لا إله إلا الله)، والبراء، ممَّن كفر بـ(لا إله إلا الله)، وقد ضرب لنا ربنا مثلاً في كتابه بإبراهيم عليه السلام والذين معه وأمرنا أن نتأسى بهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ

تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

**ثانياً**: يجب على المسلم أن لا يوالي الكفار، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]، حتى وإن كان هؤلاء الكفار آباءً أو إخواناً، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة: ٢٣].

**ثالثاً**: يجب على المسلم أن لا يتشبه بالكفار، لقوله ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»**[(١)]، والتشبه بظاهر القوم يا عباد الله يورث المحبة لهم في الباطن، ولعلّ الكثير من المسلمين في هذا الزمان يتشبهون بالكفار في أشكالهم ولباسهم ولباس نسائهم وبيوتهم فاتقوا الله عباد الله.

**رابعاً**: يجب على المسلم أن لا يعيش ويقيم بين ظهراني الكفار، لقوله ﷺ: **«أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»**[(٢)]، والإقامة هي أخذ الجنسية والهجرة إلى بلاد الكفار للاستقرار فيها، وكم من المسلمين يهرول من كل مكان، ويدفع الرشوة ليهاجر من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفار من أجل تحصيل الدنانير والدولارات!! وهناك ممن لا دين لهم مَنْ يغيِّر ديانته في جواز سفره ليتمكن من الوصول والعمل هناك، فأي ردّة بعد هذه الردة؟! وأي ضلال بعد هذا الضلال؟! لا يجوز للمسلم أن يهاجر إلى بلاد الكفار إلا إذا كان عالماً بدينه ـ حتى لا تفتنه الشبهات ـ فيذهب حتى يدعو الناس هناك للإسلام، ويجب أن يكون تقياً حتى لا تفتنه الشهوات لأن الزنا هناك والخمر والمعاصي في متناول الجميع.

---

(١) **صحيح**: د: (٤٠٣١)، طس: (٨/ ١٧٩)،[«ص.ج» (٦١٤٩)].

(٢) **حسن**: د: (٢٦٤٥)، ت: (١٦٠٤)، هب: (٧/ ٣٩)، هق: (٨/ ١٣١)، [«ص.ج» (١٤٦١)].

وإذا كان هناك ضرورة يحتاج إليها المسلمون كتعلم الطب، وبعض العلوم التي لا توجد في بلاد المسلمين، فيذهب هناك ليتعلم ثم يعود مرة أخرى إلى بلاد المسلمين، أما أن يهاجر وأن يقيم هناك فلا، وليسمع الرسول ﷺ وهو يقول: «**أنا بريء مِنْ كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**»[١].

**خامساً**: يجب على المسلم ألا يتخذ بطانة من الكفار، لم؟ لأنهم خونة لا يحبون الإسلام ولا المسلمين، يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ﴾ [آل عمران: ١١٨].

**سادساً**: يجب على المسلم ألَّا يطيع الكفار أبداً، لأنهم لا يأمروننا إلا بما هو شرٌّ ودمار لنا، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾ [آل عمران: ١٤٩].

**سابعاً**: يجب على المسلم ألَّا يركن إلى الكفار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

(١) **حسن**: تقدم تخريجه ص٢٦.

١٨٨

# المجرم الثاني ـ المشرك

***عباد الله!*** قلنا في الجمع الماضية إن الله ﷻ أعد النار وما فيها من العذاب الأليم لتعذيب المجرمين وأن من دخلها كان مجرماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٨١].

***عباد الله!* في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدث عن المجرم الثاني، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المشرك».**

فتعالوا بنا يا عباد الله لنتعرف على هذا المجرم من خلال الكتاب والسنة؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

***عباد الله!*** المشرك من شر الناس، وهو من شر البرية، كما قال رب العـــزة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة: ٦].

• إن المشرك قد اقترف أعظم الذنوب، يقول ابن مسعود ﷺ: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال ﷺ: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»**[1].

• المشرك يا عباد الله قد ارتكب أكبر الكبائر، يقول ﷺ لأصحابه

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٥٥)، م: (٨٦).

يوماً: «**ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟**» (ثلاثاً)، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله...**»(١).

• المشرك يا عباد الله نجس فلا يجوز له أن يقرب المسجد الحرام. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨].

• المشرك يا عباد الله حلال الدم، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [التوبة: ٥].

• المشرك يا عباد الله لا يجد ثواباً لعمله يوم القيامة ولو بنى في كل يوم مسجداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ۝٦٥﴾ [الزمر: ٦٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣].

• المشرك يا عباد الله لا يغفر له يوم القيامة أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال ـ سبحانه وتعالى ـ في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم! لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»(٢).

• المشرك يا عباد الله حرم الله عليه الجنة وحكم عليه بالخلود في النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).

(٢) **حسن**: ت: (٣٥٤٠)، حم: (٥/ ١٧٢)، مي: (٢٧٨٨)، طس: (٤/ ٣١٥)، [«ص.ج» (٤٣٣٨)].

***عباد الله!*** المشرك مجرم، والشرك جريمة نكراء إذا دبت في الأمة فرّقتها وجعلتها شيعاً وأحزاباً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

• الشرك يا عباد الله إذا دب في الأمة منعها من أن يمكَّن لها في الأرض ومنعها من العزة والسيادة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝﴾ [النور: ٥٥]. ويفهم من ذلك أن الأمة إذا تركت عبادة الله واقترفت جريمة الشرك فلن يمكنوا في الأرض، ولن تكون لهم السيادة والعزة، ولذلك نقول للذين ينادون بدولة الإسلام: أصلحوا العقيدة أولاً ليمكّن لنا في الأرض، كما قال بعض الدعاة المعاصرين: (أقيموا دولة الله في قلوبكم ـ أي: بالعقيدة الصحيحة، والعمل الصالح ـ تقم على أرضكم).

• الشرك جريمة نكراء إذا اقترفتها الأمة نزلت إلى أسفل درجات الذل والهوان، قال ـ تعالى ـ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝﴾ [الحج: ٣١]. فالأمة إذا اقترفت جريمة الشرك ووقعت فيها هانت على الله ونزلت إلى أسفل درجات الذل والهوان والانحطاط. من أجل ذلك يا أمة الإسلام جاء الإسلام يحذر من الشرك تحذيراً شديداً، ففي كتاب ربنا قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۝﴾ [الإسراء: ٢٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝﴾ [فاطر: ١٣، ١٤].

• ورسولنا ﷺ حذَّر أمته من الشرك، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (أوصاني خليلي أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطِّعت أو حُرِّقت)[(١)]، ويقول ﷺ: **«من لقي الله ـ أي: يوم القيامة ـ لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»**[(٢)].

***عباد الله!*** إياكم والشرك؛ فمن اقترف الشرك فهو مجرم، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار. إياكم والشرك فإنه جريمة ووبال على الأمة، وعلى الفرد، فكونوا من الشرك على حذر.

واعلموا أن رسولنا ﷺ جاء يدعو أمته والناس أجمعين إلى توحيد الله، وحفاظاً على جناب التوحيد فقد أغلق الرسول ﷺ كلّ الأبواب التي تؤدي إلى الشرك، فأغلق ﷺ الباب أمام الناس حتى لا يغلو في الأنبياء كما فعلت الأمم قبلنا، فقال ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»**[(٣)]، أي: لا تفعلوا كما فعلت النصارى في عيسى ابن مريم فقالوا عنه: هو الله، وقالوا عنه: ابن الله، وقالوا عنه: ثالث ثلاثة، ومع ذلك وللأسف الشديد فقد غالى كثير من المسلمين برسول الله ﷺ حتى إنهم يدعونه من دون الله ويستغيثون به من دون الله، والله عز وجل حرم عليهم ذلك والرسول ﷺ بريء ممن يفعل ذلك، فالدعاء لا يكون إلا لله، والنذر لا يكون إلا لله، والخوف لا يكون إلا من الله، والتوكل لا يكون إلا على الله عز وجل.

كذلك أغلق الرسول ﷺ الباب أمام أمته حتى لا يقعوا في الغلو في الصالحين وفي الأولياء وفي المقبورين.

فقال ﷺ وهو في أنفاسه الأخيرة: (**«لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** يحذّر مثل ما صنعوا)[(٤)]؛ فحرَّم

(١) **حسن لغيره**: هـ: (٤٠٣٤)، خد: (١٨)، هب: (١١/٥)، [«ص.غ.هـ» (٥٦٧)].

(٢) **صحيح**: م: (٩٣).

(٣) **صحيح**: خ: (٣٢٦١).

(٤) **صحيح**: خ: (٤٢٥)، م: (٥٣١).

الرسول ﷺ بناء المساجد على القبور، ونهى الرسول ﷺ وحرم الصلاة عند القبور، كل ذلك سداً لجريمة الشرك وحفاظاً على جناب التوحيد، ومع ذلك فقد خالفت الأمة أمر رسولها، فبنوا المساجد على القبور، وصلوا إلى القبور، وطافوا بالقبور، ودعوا أصحاب القبور من دون الله ﷻ، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦]، أي: من المشركين.

• ونهى رسول الله ﷺ أيضاً سدّاً للذريعة عن الذهاب إلى السحرة والكهان، فقال ﷺ: **«من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد»**(١). ومع ذلك ـ وللأسف الشديد ـ الكثير من المسلمين يهرول إلى السحرة، وإلى العرافين، وإلى الكهنة ويصدقهم بما يقولون.

• وحفاظاً على جناب التوحيد وسداً لذريعة الشرك أيضاً، فقد حرم الرسول ﷺ الصور والتماثيل ونهى عن الصور إلا للضرورة القصوى لأن مَنْ عَظَّمَ الصورة، وَعَظَّمَ التماثيل فسيعبدها يوماً ما، وذلك إذا قلَّ العلم وكثر الجهل كما صنع الشيطان في قوم نوح. فإن سبب الشرك فيهم أنهم صنعوا لعلمائهم تماثيل لما ماتوا فجاء الشيطان وأوحى إليهم فعبدوهم من دون الله.

• ورسول الله ﷺ نهى أن تحلف بغير الله، فإياك أن تحلف بأبيك، أو بشرفك أو بفلان من الناس، فالحلف عبادة ولا يكون إلا لله، وإياك أن تقول: ما شاء الله وفلان، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له: ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ: **«أجعلتني مع الله عدلاً؟** (وفي لفظ: **ندّاً**) **لا، بل ما شاء الله وحده»**(٢)، إياك أن تقع في ألفاظ الشرك وإن كنت لا تريد ذلك ولا تقصد، فالإسلام توحيد ظاهراً وباطناً.

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ٤٢٩)، ك: (١/ ٤٩)، لس: (٣٨٢)، طس: (٢/ ١٢٢)، ع: (٩/ ٢٨٠)، بز: (٥/ ٣١٥)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

(٢) **صحيح**: حم: (١/ ٣٤٧)، خد: (٧٨٣)، طب: (١٢/ ٢٤٤)، ش: (٥/ ٣٤٠)، هق: (٣/ ٢١٧)، [«س.ص» (١٣٩)].

***أمة الإسلام!*** هذا هو الشرك منه الأكبر وصاحبه مخلّدٌ في النار، ومنه الأصغر وصاحبه على خطرٍ عظيم، ولكنه لا يخلّد في النار، وهو مثل: الرّياء، فاحذروا من الشرك صغيره وكبيره.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٨٩

# المجرم الثالث ـ «المكذب باليوم الآخر»

***عباد الله!***

• تبين لنا عباد الله من خلال آيات القرآن الكريم أن الله ﷿ أعد النار لتعذيب المجرمين جزاء وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾ [الرحمن: ٤٤].

• وتبين لنا عباد الله أن مَنْ دخل النار كان في هذه الدنيا من المجرمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه: ٧٤].

**_عباد الله!_ وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثالث،- أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المكذب بيوم القيامة».**

إنه المكذب بالساعة، إنه المكذب الذي أنكر البعث والنشور والحساب والجزاء، إنه المكذّب بيوم الدِّين.

***عباد الله!*** الذي يكذب بالساعة، وينكر القيامة، مجرم لا يخرج من النار أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٨].

***عباد الله!*** تعالوا واسمعوا إلى هؤلاء المجرمين الذين يكذبون بيوم الدين الذين يكذبون بالساعة، الذين يكذبون بالقيامة، ماذا كانوا يقولون؟

وماذا كانوا يعتقدون وهم في هذه الدنيا؟ قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٢٩﴾ [الأنعام: ٢٩]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾ [الجاثية: ٢٤]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨﴾ [النحل: ٣٨]، وقال تعالى عنهم أنهم كانوا يقولون: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣﴾ [ق: ٣]، وقال تعالى عنهم: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ [التغابن: ٧]، ـ أي: اعتقدوا ـ وقال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ﴾ [سبأ: ٣].

فلما قالوا ذلك واعتقدوه، أي: لمّا أنكروا الساعة والقيامة والحساب والجزاء، دفعهم ذلك إلى أن كذبوا بالقرآن الكريم وبرسول الله ﷺ، ودفعهم ذلك أيضاً إلى الإقبال على المعاصي والذنوب لأنهم كذبوا بالحساب والجزاء، والله ﷻ يخبرنا في كتابه بذلك ويكشف لنا عن السبب الذي دفعهم إلى ذلك فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ۝١٠ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ [الفرقان: ٤ ـ ١١]. وهكذا يكشف لنا ربنا عن سرّهم لم فعلوا ذلك؟ ولماذا قالوا عن القرآن ما قالوا؟ ولماذا قالوا عن رسول الله ﷺ ما قالوا؟ السبب ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ ۖ﴾، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ . . .﴾ إلى أن قال رب

العزة: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩﴾ [الانفطار: ١ ـ ٩] أي: بيوم الدين، بيوم الحساب والجزاء، فالذي دفعك يا ابن آدم إلى المعاصي وغرك بالله الغرور أنك كنت تكذب بيوم الدين.

***عباد الله!*** تعالوا بنا للنظر إلى هؤلاء الذين كذبوا بالساعة وبالقيامة من لحظة خروجهم من القبور يوم القيامة إلى أن يدخلوا النار، ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

***عباد الله!*** إذا خرج هؤلاء من قبورهم فاسمعوا ماذا يقولون: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾ [يس: ٥١ ـ ٥٤].

وقال تعالى في موضع آخر عنهم: ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٥ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ۝١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ۝١٩ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝٢١ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝٢٣ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤﴾ يقال لهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝٢٦﴾ [الصافات: ١٥ ـ ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝٥٥ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٥٦﴾ [الروم: ٥٥، ٥٦].

***عباد الله!*** إذا خرج هؤلاء من قبورهم، فإنهم يحشرون إلى ربهم على وجوههم ولا يمشون على أرجلهم، فإن قال قائل: كيف يمشون يوم القيامة على وجوههم؟ نقول له: الذي أمشاهم في الدنيا على أرجلهم قادر على أن يمشيهم يوم القيامة على وجوههم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ

فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾ [الإسراء: ٩٧، ٩٨]، نعم، لقد حشروا على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، والسبب أنهم كانوا يقولون: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

• ثم إذا وقفوا للحساب والجزاء فاسمع ما يقول الله ﷻ عنهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣٠، ٣١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢١ ـ ٢٣].

• ثم إذا دخلوا النار اعترفوا بجريمتهم ولم يخرجوا منها أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾...﴾ إلى أن قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٢ ـ ٤٨]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الفرقان: ١١ ـ ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ

هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥] ـ أي: إذا أردت أن تتعجب فتعجب من قول هؤلاء الذين قالوا ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ ـ أي: بعد الموت ـ ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ـ أي: هل سيكون بعد ذلك بعث ونشور وجزاء؟!.

***عباد الله!*** إن من كذب بالساعة، من كذّب بالقيامة مجرم سفيهٌ لا عقل له، لم؟

**أولاً**: لأن الله ﷻ أخبرنا في كتابه عن الساعة وعن القيامة وعن البعث وأنه لا ريب في ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [غافر: ٥٩]، يفهم من هذا أن القلة هي المؤمنة والكثرة هي الكافرة الفاسقة، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ...﴾ إلى أن قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [الحج: ٥ ـ ٧].

**ثانياً**: لأن الله ﷻ أخبرنا في كتابه أن الساعة قريبة جداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج: ٦، ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنبياء: ١]، ولعلّ في هذه الآية وصفٌ لأحوالنا اليوم، ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾، ـ غداً الحساب ومع ذلك ـ ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾: ربا، تبرج، ضحك، طبل، رقص، ترك للصلاة مع أن الحساب غداً، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]، وأنت إذا جاءك الموت انتقلت من الدنيا إلى دار الحساب.

**ثالثاً**: لأن الله أقسم بنفسه ـ سبحانه وتعالى ـ على وقوع القيامة على أن ذلك لا ريب فيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء: ٨٧].

**رابعاً**: ولأن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يقسم للمكذبين بالبعث على أنه كائن لا ريب فيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ: ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ۝٥٣﴾ [يونس: ٥٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٧﴾ [التغابن: ٧].

**خامساً**: لأن الذي بدأ الخلق هو الله، وهو سبحانه وتعالى يعيده مرة أخرى، والإعادة أهون من الخلق ومن البدءِ. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢٧﴾ [الروم: ٢٧].

فنقول للمكذب بالبعث: من الذي خلقك؟ إن قال: خالقي هو الله، نقول له: أيعجز ربنا جل وعلا أن يعيدك مرة ثانية وهو الذي أنشأك في المرة الأولى؟! بل قد أخبرنا الله في كتابه أنه أحيا في هذه الدنيا بعضاً من الموتى بعدما ماتوا في الدنيا ليعلم الجميع بذلك أنهم بعد موتهم سيبعثون من قبورهم للحساب والجزاء كما بُعث هؤلاء، ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [النجم: ٣١].

**نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يسترنا يوم القيامة**

❁ ❁ ❁

١٩٠

# المجرم الرابع ـ المنافق

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين الذين أعد الله لهم جهنم وتوعّدهم بأن لا يخرجوا منها أبداً. **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدّث عن المجرم الرابع، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المنافق».**

***أمة الإسلام!*** المنافق مجرم في حق ربه، مجرم في حق نفسه، مجرم في حق الإسلام والمسلمين. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٤ ـ ٦٦].

***عباد الله!*** إن المنافق مجرم من أهل النار لا يخرج منها أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ [النساء: ١٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة: ٦٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٥].

***أمة الإسلام!*** إن النفاق مرض خبيث لا يرى بالعين، فهو يَكْمُنُ في القلوب، ويخفى على الناس وربما أنه يخفى على صاحبه، فترى أحدهم

يمتلئ نفاقاً ويظن في نفسه أنه من المصلحين وهو في الحقيقة من أفسد الناس، والبلايا إنما نزلت بالإسلام والمسلمين من جرّاء النفاق وأهله.

***عباد الله!*** **النفاق نوعان:** أكبر، وأصغر.

فالنفاق الأكبر يوجب لصاحبه الخلود في النار، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار لا يخرج منها أبداً، وهذا المنافق هو من أظهر الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، ولكنه اعتقد في قلبه خلاف ذلك، ومن الكفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر.

***عباد الله!*** المنافقون شرٌ ووبالٌ على الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان، وهم أشد ضرراً على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى، ولذلك فالله ﷻ في كتابه فضح المنافقين، وكشف أسرارهم، ووصفهم ظاهراً وباطناً لعباده المؤمنين ليكونوا منهم على حذر، فالله ﷻ بدأ كتابه بذكر طوائف الناس: المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، واقرءوا سورة البقرة من أولها، فالمؤمنون الذين آمنوا باطناً وظاهراً ذكر الله فيهم أربع آيات عرّفنا من خلالها على صفاتهم.

• والكافرون الذين كفروا باطناً وظاهراً ذكر الله فيهم آيتين عرّفنا من خلالها على صفاتهم.

• وأمّا المنافقون الذين أسلموا ظاهراً وكفروا باطناً ـ من الصعوبة أن نعرفهم، فإن لنا الظاهر والسرائر يتولاها رب السرائر ـ فهؤلاء ولخطرهم على الإسلام والمسلمين ذكر الله فيهم ثلاث عشرة آية، وذكرهم في سورة النساء، وفي سورة آل عمران، وما من سورة خلت من ذكر المنافقين، بل وفضَحَهُم الله ـ عزّ وجلّ ـ في سورة براءة حتى سميت بالفاضحة، لأن الله فضح فيها المنافقين، وكشف أسرارهم، كما وأنزل سورة كاملة فيهم وهي «سورة المنافقون»، حتى كاد القرآن أن ينزل جميعاً في وصف المنافقين والتحذير منهم لخطرهم، فتعالوا بنا يا أمّة الإسلام لنتعرف على هذا المجرم وهو المنافق من خلال الكتاب والسنة لتكونوا من المنافقين على حذر.

*عباد الله!*

**أولاً**: المنافق من أكذب الناس، وهذه صفة لازمة له يخبرك بها رب العزة، يقول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون: ١]. وفي موضع آخر قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر: ١١]. ويقول ﷺ: **«آية المنافق ثلاث»** ـ منها ـ **«وإذا حدَّث كذب»**(١).

**ثانياً**: المنافق له وجهان ولسانان، وجه يبتسم به للمؤمنين، ووجه يبتسم به للكافرين، لسانٌ يكلم به المؤمنين، ولسانٌ يتكلم به مع أعداء الإسلام، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤]. ويقول ﷺ: **«تجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»**(٢)، وقال ﷺ: **«من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار»**(٣).

**ثالثاً**: المنافقون أحسن الناس أجساماً وأعسلهم لساناً وألطفهم بياناً وأخبثهم قلوباً، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩).
(٢) **صحيح**: خ: (٣٣٠٤)، م: (٢٥٢٦).
(٣) **صحيح لغيره**: طس (٨/ ٣٦٥)، حل: (٢/ ١٦٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٩٥٠)].

**رابعاً**: المنافق متذبذب بين الكفر والإيمان، فهو في ريب متردد، قال ـ تعالى ـ: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٣].

**خامساً**: المنافق يتربص بالمؤمنين الدوائر، يتمنى المصائب للمؤمنين في كل لحظة، إذا نزلت بالمؤمنين مصيبة فرح واستبشر، وإذا نزل بالمؤمنين نصر من عند الله غمه ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤١].

**سادساً**: المنافقون يشبه بعضهم بعضاً، فهم جنس خبيث، إذا أمروا أمروا بالمنكر، وإذا نهوا نهوا عن المعروف، ولذلك أقول: إذا جلس أهل الإيمان والدعاة وطلاب العلم وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تركوا المجال للمنافقين ليأمروا الناس بالمنكر وينهونهم عن المعروف. قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ ـ أي: بعضهم يشبه بعض ـ ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

**سابعاً**: المنافقون إذا دعوا إلى الكتاب والسنة على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه تراهم يصدون عن ذلك صدوداً ويرفضون ذلك بكل قوة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦١].

**ثامناً**: المنافق إذا قام للعبادة قام كسلانَ مرائياً، وإذا جاء إلى العبادة جاء كسلانَ مرائياً، يقول الله ﷻ في وصف المنافقين إذا خرجوا من بيوتهم إلى الصلاة: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [التوبة: ٥٤]، وإذا جاءوا إلى المسجد فأُقيمت الصلاة قاموا إلى الصلاة وهم كسالى يراءون الناس، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

**تاسعاً**: المنافقون من أجبن الناس في أرض المعركة، وإذا اشتدت الأزمة وتداعى الكفار على المسلمين من كل مكان في هذه اللحظة الحرجة يتخلى المنافقون.

وقد أخبرنا الله ﷻ عنهم في كتابه، فقال تعالى في يوم الأحزاب وما لقي المؤمنون فيه من شدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ٩ ـ ١١].

في هذه اللحظة الحرجة التي زُلزل المؤمنون فيها زلزالاً شديداً اسمع ماذا يقول المنافقون وماذا يطلبون: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب: ١٢، ١٣]. قالوا: يا رسول الله نريد أن نرجع إلى بيوتنا إنها عورة، ففضحهم الله ﷻ وقال: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾، ولا عذر لهم إلا أنهم يريدون الفرار من المعركة لينتصر الكفار على المسلمين، قاتلهم الله. انظر إلى المؤمنين الصادقين في أرض المعركة فهم على العكس من ذلك تماماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٢، ٢٣]. إذن المنافق جبان في أرض المعركة، خائن، فإياك أن تركن إليه، وإياك أن تنخدع بابتسامته وبكلامه واعلم أن المنافقين قد كثروا في زماننا هذا، فاحذرهم.

**عاشراً**: المنافق من شيمه وأخلاقه أنه يطلب العزة من أعداء الإسلام والمؤمن الصادق يطلب العزة من الله وحده، فمن كان يريد العزة فلله العزة جميعاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ

يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٨، ١٣٩].

***عباد الله!*** **أعد الله للمنافقين عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة، فمن العذاب الذي أعده الله للمنافقين في هذه الدنيا:**

**أولاً**: أنه سبحانه أمر رسوله ﷺ أن يجاهدهم، ويغلظ عليهم كما قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: ٧٣]. وجهاد المنافقين يكون بالحجة والبرهان، وجهاد الكفار يكون بالسلاح.

**ثانياً**: نهى ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يصلى على أحد منهم مات أبداً أو أن يقوم على قبره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

**ثالثاً**: نهى ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يستغفر لهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة: ٨٠].

**أما يوم القيامة:**

فالله ﷻ يفضح المنافقين في أرض المحشر، وذلك حين تظهر العلامة التي بين المؤمنين وبين ربهم فيخرون لربهم سجداً فإذا سجد المؤمنون وأراد المنافقون أن يسجدوا مع المؤمنين كما كانوا يسجدون في الدنيا معهم مُنِعُوا من السجود وتصلّبت ظهورهم فلا يستطيعون السجود يوم القيامة وترهقهم ذلّة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣].

**وهناك على الصراط.**

إذا أخذ المؤمنون في السير على الصراط، وما أدراك ما الصراط؟! هو متن على جسر جهنم أدق من الشعر، وأحد من السيف، يسير عليه الناس بنور أعمالهم، فإذا سار المؤمنون وسار معهم المنافقون كما كانوا يفعلون في الدنيا، فإذا بدءوا في السير على الصراط، فهناك تهب ريح النفاق لتطفىء أنوار المنافقين فيقفون حيارى على الصراط، ويأخذون بالنداء على المؤمنين: ألسنا معكم لم تركتمونا على الصراط في هذه الظلمات؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد: ١٣ ـ ١٥].

***عباد الله!*** المنافق مجرم، المنافق من أهل النار، المنافق نفاقاً قلبياً الذي يعتقد الكفر ويظهر الإسلام فهو في الدرك الأسفل من النار، المنافقون أشد ضرراً على الإسلام والمسلمين، فضحهم الله ﷻ في كتابه، ووصفهم لنا ظاهراً وباطناً لنكون منهم على حذر.

***أمة الإسلام!*** تعلموا دينكم، وكونوا على علم بصفات المنافقين حتى لا تنخدعوا بهم وبأقوالهم، وحتى لا تكونوا من ضحايا المنافقين.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**



١٩١

# المجرم الخامس - المرائي

***عباد الله!*** في الجمعة الماضية تبين لنا أن الله ﷻ أعد النار لتعذيب المجرمين جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً، كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨]، وتبين لنا عباد الله أن مَنْ كان مجرماً دخل النار، لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه: ٧٤]، وتبين لنا أيضاً أن من المجرمين من يدخل النار ويعذب فيها ولا يخرج منها أبداً كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ - ٧٦]. ومن المجرمين يا عباد الله من يعذب في النار ولكن لا يُخلّد فيها كأصحاب الكبائر.

**_عباد الله!_ وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع المجرم الخامس، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المرائي»**

***أمة الإسلام!*** المرائي مَنْ يبتغي بعمله الدنيا.

- المرائي مَنْ يبتغي بعمله غير الله.
- المرائي الذي ينشط بالعبادة أمام الناس ويكسل عنها إذا كان وحده.
- المرائي في قلبه مرض.
- المرائي الذي يُظهر للناس خلاف ما في قلبه، كما قال القائل في وصف المرائين:

هم في الظواهرِ زهادٌ أولوا ورعٍ وفي البواطنِ إخوانُ الشياطينِ

يُحرِّمون الذي حلَّ الإلهُ لهم ويستبيحونَ أموالَ المساكينِ
يا بئسَ ما فعلوا يا بئسَ ما تركوا وهم يُعدُّون فينا بالملايين

فانظروا يا عباد الله، هم في الظواهر زهاد أولو ورع، وفي البواطن إخوان الشياطين، يحرمون ما أحل الله ولكنهم بينهم وبين أنفسهم يستحلون أموال المساكين، فيا بئس ما فعلوا، ويا بئس ما تركوا، وهم يعدون فينا بالملايين.

***عباد الله!*** المرائي مجرم من أهل النار، بل هو أول من تسعرُ به جهنم، يقول أبو هريرة ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأُتي به فعرَّفهُ نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلَّم العلم وعَلمه، وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفه نِعَمَهُ فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلَّمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وَسَّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه ثم أُلقي في النار**»[1].

***عباد الله!*** انظروا إلى المرائين إنهم أرادوا بأعمالهم هذه الدنيا الفانية ولم يريدوا بأعمالهم وجه الله والدار الآخرة. والله ﷻ يقول في كتابه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦]. والرسول ﷺ يقول: «**إن أخوف ما**

---

(١) صحيح: م: (١٩٠٥).

**أخاف عليكم الشرك الأصغر»**، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: **«الرياء، يقول الله ﷻ إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً»؟**(١)، وهيهات هيهات أن يجدوا جزاءً يوم القيامة إلا عند الله.

***عباد الله!*** انظروا إلى هؤلاء المرائين الذين أتى ذكرهم في الحديث السابق:

• فالمرائي الأول كان قد قدّم روحه في أرض المعركة ولكن بنية خبيثة، بنية فاسدة أراد بموته فقط أن يقال عنه بعد موته: جريء، وأن يكتب عنه في الصُّحف والمجلات، وأن يكتب عنه التاريخ، فهو ما أراد بموته وجه الله وأن يُعلي كلمة الله ﷻ، وقد سُئل ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»**(٢).

• انظروا عباد الله إلى المرائي الثاني: فإنه تعلم العلم، علم الكتاب والسنة وعلَّمه، وقرأ القرآن، ولو أنه أراد بهذا العلم وجه الله لارتفع وعلا في الدنيا والآخرة، ولفاز في الدنيا والآخرة، ولكنه طلب العلم، وتعلم، وقرأ القرآن بنية خبيثة فاسدة أراد بذلك أن يُشار إليه بالبنان وأن يتصدر المجالس، ليقال عنه: عالم، ليقال عنه: قارئ، والله ﷻ ضرب لمثل هذا ولأمثاله مثلاً في كتابه، فقال ـ تعالى ـ: **﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾** [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦]، فلم يكن له همّ إلا الدنيا، فهو يلهث خلفها، يبيع دينه بعرض من الدنيا، ورسولنا الكريم ﷺ

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/٤٢٨)، طب: (٤/٢٥٣)، هب: (٥/٣٣٣)، [«ص.غ.هـ» (٣٢)].

(٢) **صحيح**: خ: (٧٠٢٠)، م: (١٩٠٤).

يقول: «**من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله ﷻ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة**»[١]، أي: لم يجد ريحها يوم القيامة. وقال ﷺ: «**لا تعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيَّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنارُ النارُ**»[٢]، وقال ﷺ: «**من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم**»[٣].

يا طالب العلم! اسأل نفسك لم تتعلم؟ وكيف تتعلم؟ فإن كنت تتعلم لوجه الله فستنتفع بهذا العلم في الدنيا والآخرة، وإنْ كنت تتعلم للدنيا الفانية: لتصرف أنظار الناس إليك، لتتصدّر بذلك المجالس، ليشار إليك بالبنان، فالويل لك أيها الطالب!! فالويل لك أيها المسلم إنْ فعلت ذلك!

• وانظروا إلى المرائي الثالث: فإنه بَدَلَ أن ينفق المال في مرضاة الله، أنفقه ليقال عنه: كريم، ليقال عنه: جواد، والله ﷻ يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [النساء: ٣٨].

***عباد الله!*** يوم القيامة إذا جمع الله الأولين والآخرين، وخرج الناس من قبورهم حفاة عراة غرلاً لرب العالمين، ووقفوا عند الله للحساب والجزاء فيفضح الله المرائين ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾ [الطارق: ٩]، يوم يخرج ما في الصدور، يوم الفضيحة الكبرى يقول الله للمرائين في هذا الموقف

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٦٤)، هـ: (٢٥٢)، حم: (٢/ ٣٣٨)، حب: (٧٨)، ك: (١/ ١٦٠)، ع: (١١/ ٢٦٠)، هب: (٢/ ٢٨٢)، ش: (٥/ ٢٨٥)، [«ص.ج» (٦١٥٩)].
(٢) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٥٤)، حب: (٧٧)، هب: (٢/ ٢٨٢) [«ص.غ.هـ» (١٠٧)].
(٣) **صحيح**: هـ: (٢٦٠)، مي: (٣٧٤)، طس: (٦/ ٣٢)، [«ص.ج» (٦١٥٨)].

الشديد: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون لهم هل تجدون عندهم جزاء؟ قال ﷺ: **«ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمَّع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة»**[١]، وقال ﷺ: **«من سَمَّعَ الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه، وصغَّره وحقَّره»**[٢].

***عباد الله!*** كونوا من الرياء على حذر؛ فهو مرض خطير جداً، لا يُرى بالعين ولا يمس بالأنامل، ولا يسمع بالأذان، إنما يكمن في القلب، ويخفى حتى على صاحبه.

***عباد الله!*** كونوا من الرياء على حذر؛ فهو مرض خطير جداً، والله ﷻ ـ لخطورة الرياء ـ حذر عباده منه، في القرآن الكريم، والرسول ﷺ ـ لخطورة الرياء ـ حذر أمته منه يقول الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون: ٤ ـ ٧]، فبين الله ـ عزّ وجلّ ـ لعباده أنه أعد للمرائين الويل والعذاب الأليم.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. فبين الله لعباده أن الرياء يحبط الأعمال.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال: ٤٧]. فبين الله لعباده أن الرياء من شيم الظلمة والجبابرة والمتكبرين.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء: ١٤٢]، فبين الله لعباده أن الرياء من شيم المنافقين، والرسول ﷺ يقول:

---

(١) **صحيح لغيره**: طب: (٢٠/ ١١٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٨)].

(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ٢٢٣)، طس: (٥/ ١٧٢)، هب: (٥/ ٣٣١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥)].

**«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدَّجال؟»** فقلنا: بلى يا رسول الله، فقال: **«الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل»**(١).

فاعتبروا يا عباد الله، فهذا يقوم يصلي ويزين صلاته، ويخشعَ فيها، لأنه يعلم بأن هناك رجلاً ينظر إليه، ويقول ﷺ: **«يا أيها الناس، إياكم وشرك السرائر»**، قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: **«يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر»**(٢). وقال ﷺ محذراً من الرياء: **«ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»**(٣)، أي: أن المرائي الذي يريد بأعماله الدنيا فقط يُفْسِدُ دينه كإفساد الذئبان الجائعان إذا أرسلا في غنم، وقال ﷺ: **«بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرِّفعة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب»**(٤)، وقال ﷺ: **«إنما ينصرُ الله هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم»**(٥).

***عباد الله!*** إنّ المرائي مجرم في حق ربه، وذلك لأن الله ﷻ خلقه لعبادته، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، وأمره الله ﷻ أن يخلص في العبادة له وحده سبحانه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال

---

(١) **حسن**: هـ: (٤٢٠٤)، [«ص.غ.هـ» (٣٠)].
(٢) **حسن**: خز: (٩٣٧)، ش: (٢/ ٢٢٧)، هب: (٣/ ١٤٤)، هق: (٢/ ٢٩٠)، [«ص.غ.هـ» (٣١)].
(٣) **صحيح**: ت: (٢٣٧٦)، حم: (٣/ ٤٥٦)، مي: (٢٧٣٠)، حب: (٣٢٢٨)، ش: (٧/ ٨٤)، هب: (٧/ ٢٦٧)، [«ص.ج» (٥٦٢٠)].
(٤) **صحيح**: حم: (٥/ ١٣٤)، حب: (٤٠٥)، ك: (٤/ ٣٤٦)، هب: (٧/ ٢٨٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٣)].
(٥) **صحيح**: ن: (٣١٧٨)، هق: (٣/ ٣٤٥) [«ص.ج» (٢٣٨٨)].

ـ تعالى ـ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ١٤]، ومع ذلك عمل المرائي، وابتغى بعمله غير الله، فهو بذلك مجرم.

• المرائي مجرم في حق نفسه، لأنه ابتغى بأعماله غير الله فجاء يوم القيامة فلم يجد لأعماله ثواباً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين، حيث أضاع نفسه وأهلكها.

• المرائي مجرم في حق الأُمّة، لأن الإخلاص سبب لنصر الأمة، والرياء سبب لهزيمة الأمة، فإذا كثر المراءون في هذه الأمة تسببوا في هزيمة الأمة، وأظن يا عباد الله أن الأمة نزلت إلى أسفل مستوى بسبب كثرة المرائين فيها.

***عباد الله!*** نقول للمرائي: أيها المرائي، اتقِ الله، إذ كيف تبتغي بعملك غير الله؟! والله ﷻ أمرك بالإخلاص فقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [التوبة: ٣١].

• أيها المرائي، كيف تبتغي بأعمالك غير الله؟! والرسول ﷺ يقول لك: «**إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوّجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

• أيها المرائي، اتقِ الله، واعلم أنك خارج من هذه الدنيا، وداخل إلى القبر، وانظر إلى الذي يدخل معك في قبرك، ويكون معك يوم القيامة في أرض المحشر، وعلى الصراط، وفي الجنة، يقول ﷺ: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله، وماله، وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله**»(٢).

---

(١) صحيح: خ: (١)، م: (١٩٠٧).
(٢) صحيح: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

• أيها المرائي، تذكر أنك راجع إلى الله وواقف بين يدي الجبار يوم القيامة أيها المرائي:

مَثِّلْ وقوفكَ يَومَ العَرْضِ عُريانا ... مُستوحشاً قَلِقَ الإحشاءِ حَيْرانا

والنارُ تلهبُ من غيظٍ ومن حنقٍ ... على العصاة وَربُ العرشِ غضبانا

اقرأُ كتابكَ يا عبدي على مَهَلٍ ... فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا

لما قرأتَ ولم تُنْكرْ قراءتَه ... إقرارَ من عرفَ الأشياءَ عرفانا

نادى الجليلُ خذوهُ يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا

المجرمون غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنون في دار الخلد سكانا

***أمة الإسلام!*** كونوا من الرياء على حذر، واحذروا مجالس المرائين، الرياء مرض خطير يخفى على صاحبه، فعليكم بمصاحبة الأخيار، وعليكم بالإخلاص، فالإخلاص هو سر النجاح، واعلم يا عبد الله أنك راجع إلى الله فاحرص على الحسنات واعمل لله فهو الغني وأنت الفقير وهو الذي يثيبك يوم القيامة على أعمالك.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٩٢

# المجرم السادس ـ المرابي

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدّث عن المجرم السادس، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المرابي»؟**

***أمة الإسلام!*** **أتعرفون المرابي؟**

- إنه مَنْ يأكل الربا.
- إنه من يتعامل بالربا.
- إنه من يعمل في المؤسسات الربوية.
- إنه من يُقرض ماله للناس بالفائدة.
- إنه من يضع أمواله في المؤسسات الربوية ليرابي بها.
- إنه من يبيع ويشتري بالربا.

***عباد الله!*** المرابي مجرم، يُبعث يوم القيامة من قبره كالمصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥].

***أمة الإسلام!*** المرابي مجرم توعده الله ﷻ بنار حامية، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣١، ١٣٢].

**عباد الله!** المرابي مجرم، ومصيره إلى الدمار، مصيره إلى الهلاك، مصيره إلى قلة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وأظنكم يا أمة الإسلام قد نظرتم إلى الذين أكلوا الربا وتبين لكم كيف محق الله أموالهم، فمنهم مَنْ أصابه الفقر، ومنهم مَنْ أنفق هذا المال على نفسِه بسبب الأمراض الفتاكة التي نزلت به. ومنهم مَنْ كانت نهايته السجن ومن يذهب منكم إلى السجون فليسأل كم في السجن من المرابين؟!.

● هذا مصيرهم لأن الله تعالى توعدهم بأن يمحق الربا من أيديهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم: ٣٩]. ويقول ﷺ: **«ما أحدٌ أكثر من الربا إلّا كان عاقبة أمره إلى قلة»**[(١)]، أي: الربا وإن كثر، وإن علا وملأ البيوت، وملأ الجيوب، ووصلت الأرصدة في البنوك إلى ما لا يعلمه إلا الله فإنّ مصيره ما يخبرنا الرسول ﷺ به **«عاقبة أمره إلى قلة»** وقد رأينا ذلك، رأينا تجاراً كان يُشارُ لهم بالبنان وكانوا يلعبون بالملايين حتى افتتن الناس بهم، وظنوا أنهم يجمعون هذا المال من الحلال، وإذا بنا نراهم إما احتالوا وفروا إلى بلاد الكفر، وإما أنهم سكنوا المستشفيات، وإما أنهم أصيبوا بجلطة فماتوا وحُملوا إلى القبور، وإما أنهم يعيشون في السجون، فاعتبروا يا أولي الألباب.

**عباد الله!** المرابي مجرم عرَّض نفسه بأكل الربا للعنة الله، وكل من اقترب من الربا فهو ملعون، فالذي يضع ماله في المؤسسات الربوية ويأخذ عليه الفائدة ملعون، والذي يقترض بالرّبا ملعون، والذي يكتب عقد الربا ملعون، والذي يكفل المقترض من البنوك ويشهد على العقد ملعون وهم سواء، يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: **«لعن رسول الله ﷺ آكل الربا**

---

(١) **صحيح**: هـ: (٢٢٧٩)، ك: (٤/٣٥٣)، هب: (٤/٣٩٢)، [«ص.ج» (٥٥١٨)].

**وموكله، وكاتبه، وشاهديه وقال: هم سواء»**[1]، أي: في الإثم، فأنت معهم سواء يا من تكفل مَنْ يأخذ الربا، ويا من ساعدت مَنْ اقترض من مؤسسات الربا، ويا من تعمل في مؤسسات الربا، ويا من وضعت أموالك في بيوت تُباع بالربا، ويا مَنْ وضعت أموالك في مؤسسات الربا، ويا مَنْ تعيش على الربا، أنت ملعون على لسان رسول الله ﷺ، فاعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير.

***أمة الإسلام!*** المرابي مجرم وظالم أعلن الله عليه الحرب، وعلى كل من يتعاملون بالربا. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٨٠ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٨١].

***عباد الله!*** ومن خلال الآيات التي قرأتها آنفاً نجد أن الله عزّ وجلّ حذّرنا وهددنا بعدة أُمور:

**فالتهديد الأول:** حذّر ربنا جل وعلا المرابين في هذه الآيات بهذه التهديدات فاسمع وعِ وافهم واعتبر أيها المسلم؛ ينادي ربنا جل وعلا المسلمين باسم الإيمان، بأحب الأسماء إلى قلوبهم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ثم يختم ربنا الآية بقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ليشعرنا بذلك أن الربا، وأكل الربا، والتعامل بالربا، لا يليق بالمؤمنين أبداً، ولا ينبغي أن يكون بين المؤمنين، ولا ينبغي أن يكون في مجتمعات المؤمنين، لأن المؤمن يعلم بأن الرزق على الله، لأن المؤمن يعلم أن من فرَّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ولأن المؤمن يعلم بأن المؤمنين إخوة، ويعلم أن المؤمنين كالبنيان، ويعلم بأن المؤمنين

---

(١) صحيح: م: (١٥٩٨).

كالجسد الواحد، ويعلم بأن الرزق على الله، وهو يطارده كما يطارده الأجل فلا ينبغي ولا يجوز أبداً للمؤمنين أن يتعاملوا بالربا، لأن التعامل بالربا من شيم اليهود ومن أخلاقهم، فاليهود هم الذين أغرقوا الدنيا من مشرقها إلى مغربها في الربا، أما تنظرون إلى البنك الدولي الذي يقرض البلاد والدول الفقيرة؟ انظروا إلى الأموال التي فيه لِمَنْ هي؟ وانظروا إلى القائمين عليها إنهم من تجار اليهود، فهم من يقومون بتأسيس وتنشيط معاملات الربا في كل الدنيا قديماً وحديثاً، فلذلك يقول الله ﷻ في وصف اليهود: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١].

**التهديد الثاني**: يؤخذ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، فإنه دليل على أن الذي يتعاطى الربا لا يتقي الله، ولا يخاف من الله، ومن لا يتقي الله ولا يخاف من الله، قد عرض نفسه لغضب الله.

**التهديد الثالث**: يأمر ربنا جل وعلا بترك الربا: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾، أي: اتركوا ما بقي من الربا، وهذا أمر، والأمر يفيد الوجوب، فدل على أن الذي يتعاطى الربا قد عصى أمر الله.

**التهديد الرابع**: أن الله ﷻ أعلن الحرب على من لم يترك التعامل بالربا ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾، أي: لم تتركوا الربا ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ يا من تأكلون الربا أتقدرون على حرب الله؟ إنها حرب على أعصابكم، حرب على سعادتكم في هذه الحياة، حرب على صحتكم، حرب على الأولاد، حرب على أموالكم.

**التهديد الخامس**: سَمى ربنا جل وعلا آكل الربا ظالماً، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾.

**التهديد السادس**: أنذر سبحانه المرابين يوم القيامة فقال لهم: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ

﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٧ ـ ١٩].

***عباد الله!*** المرابي مجرم، لأنه بأكله للربا اقترف جريمة أشد من فاحشة الزنا في المحارم. نعم إن جريمته هذه أشدّ عند الله من جريمة الذي يزني بأمه أو أخته أو عمته أو خالته، مع أن الزنا حرام ـ كما تعلمون ـ وفاحشة عظيمة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، والزنا بالمحارم: بالأم أو الأخت أو العمة أشد فاحشة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: ٢٢]، والذي يأكل الربا إثمه أشد من الذي يزني بمحارمه، يقول ﷺ: **«درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية»**[(١)]. درهم ربا!! فماذا تقول لربك يا من أكلت الألوف والملايين؟ درهم ربا!! فماذا تقول لربك يا من بنيت بيتك بالربا؟ درهم ربا!! فماذا تقول لربك يا من ربيت أولادك على الربا؟ ويقول ﷺ: **«الربا ثلاث وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه»**[(٢)]، أبعد ذلك تُصِّر على أكل الربا؟ أفي قلبك إيمان أيها المسلم، الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها، أهونها وأخفها كالذي ينكح أمه، فما بالكم بمن دخل في الربا مِنْ جميع أبوابه؟! فيا آكل الربا، ماذا عساك تقول لربك يوم القيامة؟!

***عباد الله!*** المرابي مجرم يمتص دماء الفقراء والمساكين والمحتاجين، ولذلك رآهُ النبي ﷺ في المنام وهو يسبح في نهر من دم، انظروا إلى المؤسسات الربوية كيف فعلت بالناس، لقد قضت على الناس، وهذا عقاب من الله للناس، لأنه حذرهم أن يقترضوا من المؤسسات الربوية، ومع ذلك أخذوا الربا وبنوا البيوت، فامتصّ المرابون دماء الفقراء، وقد

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٥)، قط: (٣/ ١٦)، طس: (٣/ ١٢٤)، هب: (٤/ ٣٩٣)، [«ص.غ.هـ» (١٨٥٥)].

(٢) **صحيح لغيره**: ك: (٢/ ٤٣)، هب: (٤/ ٣٩٤)، [«ص.غ.هـ» (١٨٥١)].

أخبر النبي ﷺ أصحابه عمّا رآه في منامه ، فكان مما قال لهم: **«فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شطّ النهر رجلٌ قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه فليقمه حجراً، فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلّما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً**، قال: **قلت لهما: ما هذان؟...»** ثم أخبرا ﷺ فقالا له: **«فإنه آكل الربا»**[١].

***عباد الله!*** المرابي مجرم في حق ربه، مجرم في حق نفسه وأولاده، مجرم في حق الناس، مجرم في حق مجتمعه.

• مجرم في حق ربه، لأن الله أمره أن يترك الربا، ونهاه عن أكل الربا فلم يستجب لأمره ولا لنهيه، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

• المرابي مجرم في حق نفسه وأولاده، لأنه أكل الحرام، وأطعم أولاده الحرام، ويقول ﷺ: **«كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»**[٢]، فماذا عساه يقول لربه يوم القيامة إذا سُئل عن أولاده وعن نفسه لِمَ أكلت الحرام؟ والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

• المرابي مجرم في حق الناس، لأنه يمتص دماءهم بأخذه لأموالهم.

• المرابي مجرم في حق مجتمعه، لأن الربا إذا انتشر في مجتمع كان مصيره إلى الذل والصغار، يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة** ـ وهي نوع من أنواع الربا ـ **وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع** ـ أي: رضيتم بالدنيا ـ **وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه** ـ أي: عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم»**[٣]. وأكل الربا سبب لنزول العذاب من الله، يقول ﷺ:

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٦٤٠).

(٢) **صحيح**: هب: (٥/٥٦)، حل: (١/٣١)، [«ص.ج» (٤٥١٩)].

(٣) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«س.ص» (١١)].

**«إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»**[١].

***عباد الله!*** أيستطيع كل منكم الآن أن يجيب على هذا السؤال، لماذا هذا الضنك، ولماذا هذا الكرب والبلاء والذل الذي أصاب الناس في كل مكان؟ ما السبب؟ السبب لأنهم أكلوا الربا، وتعاملوا بالربا، واستحلوا الربا، والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً.

***عباد الله!*** نقول للذين يأكلون الربا أو الذين تسوّل لهم أنفسهم أن يأخذوا من الربا أو أن يعملوا في مؤسسات الربا، أو أن يضعوا أموالهم في المؤسسات الربوية ليعيشوا بالفائدة، نقول لهم: هذا ربا، والربا حرام ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فالربا حرام، والربا من الموبقات، يقول ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»**، قالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟ ـ فذكر منها ـ: **«وأكْل الربا»**[٢].

فالربا حرام، حرّمه الله في كتابه، وحرمه رسول الله ﷺ في سنته، فمن استحل الربا وأكله على أنه حلال، فتعامل بالربا، واستحل هذه المعاملة فهو كافر خارج عن ملة الإسلام إن مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

أمّا من استحل الربا، وزعم أنه حلال، وبنى ذلك على ما يسمع من أعداء الإسلام الذين يكتبون ويقررون أن الربا كان حراماً في الجاهلية، وكان حراماً في العهد الأول للإسلام، أما الآن فالمعاملات والتجارة بين الناس لا يمكن أبداً أن تكون إلا عن طريق الربا ويُستحِلُّون الربا بذلك، فنقول له: الربا حرام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

● والعلاج والجواب: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]. واعلم يا آكل الربا أن الرزق على الله، واعلم أن الرزق يطاردك كما يطاردك الأجل، فإذا علمت وأيقنت أنك لن

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/٤٣)، طب: (١/١٧٨)، هب: (٤/٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].
(٢) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

تموت إلا إذا انتهى الأجل، فاعلم واللهِ أنك لن تموت كذلك إلا أن تتحصل على الرزق الذي كتبه الله لك، فإن علمتم يا عباد الله ذلك فأجملوا في الطلب، واطلبوا رزق الله بطاعة الله، وابتعدوا عن معصية الله.

• واعلم أيها المرابي أن الموت يأتي بغتة، وأنك ستندم عند الموت، وتتمنى أن تعود إلى الدنيا لتتوب من الربا فيقال لك عندها: كلا.

• واعلم أيها المرابي أنك راجع إلى الله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، فاعلم أنك راجع إلى الله، وواقف بين يدي الله، ولن تزول قدمك حتى تسأل عن أربع منها: عن مالك من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟.

• أيها المرابي، أعِدَّ لهذا السؤال جواباً من أين اكتسبت المال؟ وأين أنفقته؟ وانظروا إلى الذين يتعاملون بالربا ويأكلون الحرام، لترونهم يجمعون المال من الحرام وينفقونه في معصية الله، في شراء (الستالايت)، في السفر إلى بلاد الكفر لإنفاق هذا المال على البغايا، وشرب الخمر، والدخان.

• أيها المرابي، اعلم أنك واقف بين يدي الله لتُسْأل عن الرعية التي استرعاك الله إياها، قال ﷺ: **«ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته،** ـ وذكر ـ **والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته»**[1]، فما ذنب الأطفال الصغار الذين تطعمهم الربا وتربيهم لجهنم؟!

فيا أيها المرابي، اتقِ الله في نفسك، وفي مالك، وفي زوجتك وأولادك، فأنت خارج من الدنيا وتارك لهذا المال خلفك.

**اللهم تب علينا من الربا وباعد بيننا وبينه**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٧١٩)، م: (١٨٢٩).

١٩٣

# المجرم السابع ـ المصر على المعاصي

***عباد الله!***

تبين لنا من حديثنا الماضي أن الله ﷻ أعد النار لتعذيب المجرمين جزاءً وفاقاً، ولا يظلم ربك أحداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٧٦].

***عباد الله!*** وتبين لنا أن من كان في هذه الدنيا مجرماً دخل النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [طه: ٧٤].

**عباد الله! وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم السابع، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المصر على المعاصي».**

***أمة الإسلام!*** أتعرفون المصرّ على المعاصي؟ إنه الذي يأكل الربا ويصر على أكل الربا، إنه الذي يزني ويصر على الزنا، إنه الذي ترك الصلاة ويُصر على ترك الصلاة، إنها المتبرجة وتصر على التبرج، إنه من يبارز الله بالمعاصي بالليل والنهار ولا يفكر بالتوبة والرجوع إلىٰ الله.

***عباد الله!***

• المصرّ على المعصية ظالم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، أي: ومن أصر على المعصية بعد أن عرف أنها حرام، وأن الواجب عليه أن يتوب منها، ولم يتب فأولئك هم الظالمون.

• المصرّ على المعصية ملعون، قال ـ تعالى ـ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟

وَكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

• المصرّ على المعاصي إذا تاب على فراش الموت أغلقت في وجهه أبواب التوبة، وردت توبته عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٨]، أي: ليس للذين يصرون على المعاصي حتى الموت توبة.

• المصرّ على المعاصي مصيره إلى النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٩٠]. وقال ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»**(١).

• المصر على المعاصي يأبى أن يرجع إلىٰ الله، المصرُ على المعصية قرر أن يستمر على مبارزة الله بالمعاصي حتى يلقىٰ الله، فالويل لك أيها المصر على المعاصي!!

***عباد الله!*** اعلموا أن الإصرار على المعاصي سبب للهلاك والدمار على مستوى الفرد والأسرة، وعلى مستوى الشعوب والأمم، فالفرد إذا أصر على معصية الله فالهلاك، الهلاك، والأسرة إذا أصرت على معصية

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

الله فالهلاك الهلاك والشعب والأمة إذا أصروا على معصية الله فالهلاك الهلاك. والعاقل من اعتبر بغيره، والله ﷻ يخبرنا عن الأمم الذين مضوا قبلنا وأنهم لما أصرّوا على المعاصي أهلكهم الله وأبادهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٦ ـ ٤٠]. وقد حذرنا ربنا في كتابه من أن نسلك سبيل هؤلاء، وأن نصر على المعصية، وأن نبارز الله بالمعاصي، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٤]. يا آكل الربا، يا شارب الخمر، يا أيها القاطع للرحم، يا تارك الصلاة، يا أيتها المتبرجة، يا أيها المفسد في الأرض إن ربك لبالمرصاد. ثم قال تعالى محذراً: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المرسلات: ١٦ ـ ١٨].

***أمة الإسلام!*** كذلك نفعل بالمجرمين المصرين على المعصية، وعلى الكفر والشرك، ثم يقول ربنا جل وعلا موبخاً ومحذراً: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم: ٤٥]. واللهِ لقد سكنا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وتبين لنا كيف فعل ربنا بهم وضرب لنا الأمثال كما سمعتم، ولكن هل دفعنا ذلك إلى التوبة والرجوع إلى الله؟! ولذلك بعد أن قص

علينا ربنا جل وعلا في كتابه كيف انتقم من المصرين على المعاصي قال محذراً إيانا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]، ثم قال تعالى محذراً أيضاً: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: ٦٥]. نعم، يأتي العذاب من أسفل ومن أعلى كما نرى: براكين وزلازل، وأمراض، كل هذا بسبب المعاصي والإصرار على المعاصي.

***عباد الله!*** كم حذرنا من وسائل الفساد إلا أنها ازدادت في بيوت المسلمين وبلادهم! فإنّا لله وإنا إليه راجعون، كم حذّرنا من التبرج لكنه ازداد في شوارع المسلمين!! كم حذّرنا من الربا لكن الكثيرين أقبلوا على الربا، ما الذي أصابنا يا عباد الله؟ هل نؤجّل التوبة إلى أن ينزل بنا العذاب؟! وعندها لن ينفع الندم، ولن تنفع التوبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ﴾ [غافر: ٨٥].

***عباد الله!*** الإصرار على المعاصي سبب للهلاك والدمار، الإصرار على المعاصي سبب لزوال النعم على مستوى الأفراد والجماعات والشعوب، إذا أصر الناس على معصية الله زالت النعم من بين أيديهم، واعتبروا بمن قص الله عليكم خبرهم في القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٥ ـ ١٧]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]. انظر للذي أصابهم: حلَّ بهم بعد الشبع جوع، وبعد الأمن خوف، جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

***ابن آدم!***

إذا كنتَ في نعمةٍ فارْعَهَا ... فإنَّ المعاصي تُزيلُ النِّعَمْ
وحافظْ عليها بشكرِ الإلهِ ... فإنَّ الإلهَ شديدُ النِّقَمْ

***عباد الله!*** المعاصي سبب لانتشار الفساد في البر والبحر؛ فإذا أصر الناس على معصية الله ظهر الفساد في البر والبحر، كما نرى ذلك بأُمِ أعيننا ولا يختلف في ذلك اثنان، فالأسماك تموت في البحر بسبب معاصينا، والطيور تموت في أوكارها بسبب معاصينا، قال ـ تعالى ـ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

***عباد الله!*** فساد في الأخلاق وفساد في السلوك قد انتشر، وفساد في النساء، وفساد في الأولاد قد انتشر، فساد في البيع والشراء والمعاملات، السبب: المعاصي والإصرار عليها، يقول ﷺ مذكراً ومحذراً: «**يا معشر المهاجرين! خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن:**

**١ ـ لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.**

**٢ ـ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم.**

**٣ ـ ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا.**

**٤ ـ ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوّهم من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم.**

**٥ ـ وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ﷻ، ويتحرَّوا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**»[1].

---

(١) صحيح: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، طس: (٥/ ٦١)، هب: (٣/ ١٩٦)، حل: (٨/ ٣٣٤)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

***عباد الله!*** إن الكثير من الفواحش اليوم قد ظهرت: زنا، لواط، تبرج، فالزاني يزني ولا حياء، واللواط انتشر، وهو أن يأتي الرجل رجلاً مثله شهوةً، ثم ها هي المتبرجة تسير في الشوارع بلا حياء وتعلن التبرج بين النساء! فلمّا ظهرت الفاحشة بيننا فشا فينا الطاعون، والأمراض الخطيرة، وفشت فينا الأوجاع، والأمراض التي لم تكن مضت في أسلافنا الذين مضوا، هل كان أسلافنا الذين مضوا يسمعون عن الإيدز؟ لقد انتشر اليوم ـ وللأسف الشديد ـ في بلاد المسلمين فهل وقعت الفاحشة وانتشرت الأمراض؟ الجواب: نعم، فاللهم سَلِّم سَلِّم.

**الثانية ـ ولم ينقصوا المكيال. . . . :**

أي: الغش في البيع والشراء، والعقاب: «أخذوا بالسنين»، بالفقر والضيق في المعيشة، وقلة الأموال، وإذا جلست في مجالس المسلمين اليوم في كل مكان تجدهم يشتكون الفقر، حتى الغني يشتكي الفقر قبل الفقير! فالضنك والعذاب والفقر مرتبط بمعصية الله، والحياة الطيبة مرتبطة بطاعة الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]. انظر، فهكذا ربط الله بين الحياة الطيبة وبين الأعمال الصالحة، وربط سبحانه وتعالى كذلك بين المعاصي وحياة الضنك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

**الثالثة ـ ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء:**

واليوم الأغنياء الذين يملكون نصاب الزكاة كثير، والذين يخرجون الزكاة ويتقون الله منهم قليل، فالأكثرية منعت الزكاة، ولمّا منعوا الزكاة مُنعوا المطر، والمطر الذي نزل من السماء أنزله الله من أجل البهائم التي لم تقترف المعاصي، ولعلّكم تسمعون عن بعض البلاد الإسلامية التي لم ينزل عليها المطر هذا العام ولا مرة واحدة جزاء وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

**الرابعة ـ ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم:**

وقد نقضنا العهد مع الله، ومع رسوله ـ إلا من رحم ربي ـ فكان العقاب من الله أن سلط علينا الكفرة ـ الذين كانوا لا يَجْرؤون أن يتكلموا إذا تكلم أهل الإسلام ـ فأخذوا بعض ما كان في أيدي المسلمين من الخيرات، فهم اليوم يأخذون خيرات المسلمين، ويتحكمون في المسلمين، إذا شاءوا أن يحاصروا بلداً ما حاصروها، وإذا شاءوا أن يقاتلوا بلداً ما قاتلوها، ونحن نسمع وكأننا لا نسمع!!

**الخامسة ـ ولم تحكم أئمتهم بكتاب الله ﷻ إلا جعل الله بأسهم بينهم:**

ها نحن اليوم وقد ابتعدنا عما أنزل الله، وتحاكمنا إلى القوانين الوضعية، ورضينا بها وتركنا حكم الله فجعل الله بأسنا بيننا على مستوى الأفراد والجماعات الإسلامية والشعوب والأمم، أصبحنا أشداء لكن على بعضنا على بعض! والواجب على المسلمين أن يكونوا رحماء فيما بينهم أشداء على الكفار، لكن العكس موجود بيننا اليوم فنحن أشداء بعضنا على بعض، رحماء على الكفار إلَّا منْ رحم ربي!.

***عباد الله!*** الإصرار على المعاصي جريمة، والمصر على المعصية مجرم، ونقول للمصرين على المعاصي حتى الآن: ما الذي يمنعكم من الرجوع إلى الله؟ ما الذي يمنعكم من التوبة؟ ماذا تنتظرون؟ هل تنتظرون إلا فقراً منسياً قد حل بكم، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر؟!

• أيها المصر على المعصية ماذا تنتظر؟ تنتظر أن ينزل عليك العذاب من الله بغتة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن

رَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٤، ٥٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٧ ـ ٩٩].

• أيها المصر على المعصية، يا آكل الربا، يا شارب الخمر، يا أيتها المتبرجة، ماذا تنتظرون؟ أتنتظرون أن ينزل عليكم ملك الموت ليقول أحدكم عندها: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

• أتنتظر أن تحمل على الأعناق إلى القبور حتى إذا ما وُضِعْتَ في الحفرة وحدك فسُئلت عن ربك، وعن دينك، وعن الرجل الذي بُعث فيكم، قلت: ها ها لا أدري!؟.

• أتنتظر يوم أن تخرج من القبر تعض على أصابع الندم، وتقول: يا ليتني قدمت لحياتي!؟.

• أتنتظر أن تكون من أهل النار فتقول: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ [فاطر: ٣٧]!؟.

• أيها المصر على المعصية، أنصحك أن تفكر قبل أن تندم، إلى متى هذا الإصرار على المعصية؟! إلى متى هذه الذنوب؟! أما يكفي ما اقترفت؟!

• واعلم أيها المصر على المعصية لعلك أن تتوب:

ـ اعلم أن الله يغفر الذنوب جميعاً.

ـ واعلم أيها المصر على المعاصي أن الله يفرح بتوبة العبد إذا تاب إليه.

واعلم أيها المصر على المعاصي أن الله يبدل سيئات التائب إلى حسنات.

**اللهم رد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً**

١٩٤

## المجرم الثامن ـ المبتدع في دين الله

***عباد الله!*** النار أعدها الله لتعذيب المجرمين جزاءً وفاقاً.

لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثامن، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المبتدع في دين الله»**.

المبتدع في دين الله هو الذي ابتدع أو اخترع طريقة في العبادة، أو اخترع وابتدع عبادة يقصد بها التقرب إلى الله ﷻ، ولم يقم على صحتها دليل من الكتاب والسنة.

والبدع قد انتشرت وعمت في بلاد المسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!*** إن البدع التي انتشرت في هذه الدنيا منها ما هو بدعة حسنة، ومنها ما هو بدعة قبيحة، أما الابتداع في الدين فكلّه ضلال، هذه البدعة وصاحبها في النار، كما قال ﷺ: **«وكل بدعة ضلالة»**[(١)]، **«وكل ضلالة في النار»**[(٢)].

***عباد الله!*** من ابتدع في الدين بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة.

---

(١) **صحيح**: م: (٨٦٧).

(٢) **صحيح**: ن: (١٥٧٨)، خز: (١٧٨٥)، طب: (٩/ ٩٧)، حل: (٣/ ١٨٩)، [«ص،ج» (١٣٥٣)].

١ ـ المبتدع في دين الله عمله مردود عليه، يقول ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[١]. وخاصة أولئك الذين يحسِّنون البدع وينشرونها بين الناس ويدافعون عنها. يقول الله ﷻ عن هؤلاء: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

٢ ـ المبتدع في دين الله حجبت عنه التوبة حتى يدع بدعته، ولذلك فإننا نخشى على أصحاب البدع من سوء الخاتمة، يقول ﷺ: **«إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»**[٢]، ولهذا فإنك ترى المبتدع في دين الله مصرّ على بدعته حتى يموت.

فقد رأينا كثيراً من المبتدعة ماتوا على بدعهم لأنهم ظنوا أنهم يُحْسِنون صنعاً، وظنوا أنهم يتقربون ببدعتهم تلك إلى الله، ولذلك حببت البدعة إلى الشيطان أكثر من المعصية أتدرون لماذا؟ لأن الإنسان إذا عصى الله عرف أنه قد عصى الله فتاب من معصيته إلى الله فتاب الله عليه، أما المبتدع فإنه لا يرى من نفسه أنّه قد عصى الله، ولذلك تراه يصرّ على بدعته وينشرها بين الناس، ويدافع عنها بكل ما يملك من قوة فيحرم بذلك من التوبة من بدعته فيختم له بسوء الخاتمة.

٣ ـ المبتدع في دين الله ملعون، يقول ﷺ: **«من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين»**[٣].

٤ ـ المبتدع في دين الله محروم يوم القيامة من أن يرد حوض النبي ﷺ، محروم يوم القيامة من أن يشرب من يد رسول الله ﷺ شربة هنيئة، يقول ﷺ: **«أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي رب، أصحابي؟ يقول: لا**

---

(١) **صحيح**: م: (١٧١٨)، خ: (٢٥٥٠).
(٢) **صحيح**: طس: (٤/ ٢٨١)، هب: (٧/ ٥٩)، [«ص.غ.هـ» (٥٤)].
(٣) **صحيح**: خ: (١٧٧١)، م: (١٣٧٠).

**تدري ما أحدثوا بعدك»**[١]، وفي رواية: **«فيقال إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي»**[٢].

٥ ـ المبتدع في دين الله عليه إثمه وإثم من عمل ببدعته إلى يوم القيامة، يقول ﷺ: **«.. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»**[٣]، ويقول رب العزة: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

٦ ـ المبتدع في دين الله لا يزداد ببدعته من الله إلا بعداً، المبتدع في دين الله يظن أنه يتقرب ببدعته إلى الله وهو لا يزداد ببدعته إلا بعداً، والعاقل من اتعظ بغيره، فها هم الخوارج ابتدعوا في دين الله، ابتدعوا في العقيدة وكفّروا المسلمين وأخرجوهم من ملة الإسلام بارتكاب الكبيرة، فهؤلاء يقول ﷺ فيهم: **«تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم»** ـ نعم، فأنت تتعجّب من اجتهادهم في العبادة ولكن انظر إلى النهاية يقول ﷺ: ـ **«يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»**[٤]. فما زادتهم عبادتهم الكثيرة من الله إلا بعداً، ولذلك يقول رب العزة: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ [الغاشية: ١ ـ ٤]، عاملة ناصبة في الدنيا ومع ذلك فإنها تصلى ناراً حامية يوم القيامة.

٧ ـ المبتدع في دين الله يسودّ الله وجهه يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) صحيح: خ: (٦٦٤٢).
(٢) صحيح: خ: (٦٦٤٣)، م: (٢٢٩١).
(٣) صحيح: م: (١٠١٧).
(٤) صحيح: خ: (٤٧٧١)، م: (١٠٦٤).

(تبيض وجوه أهل السنة ـ أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم ـ، وتسود وجوه أهل البدعة)[١].

٨ ـ المبتدع مع بدعته في نار جهنم، كان ﷺ إذا خطب الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[٢].

***أمة الإسلام!*** الإسلام دين كامل ونعمة تامة لا يحتاج إلى زيادة من أحد أياً كان.

● وقد أخبرنا ربنا جل وعلا في كتابه أن الإسلام دين كامل، ونعمة تامة وأمرنا بالاتباع ونهانا عن الابتداع، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾... [المائدة: ٣]. فيا أهل الأهواء والبدع هذا ديننا كامل بنص القرآن لا يحتاج إلى بدعة من أحد، فنعمة الإسلام تامة لا تحتاج إلى زيادة، فارضوا بما رضي الله لكم، واقبلوا الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ من الكتاب والسنة، واتبعوا ولا تبتدعوا فديننا كامل ولا حجّة لنا حتى نبتدع أو أن نسلك سبلاً توصل إلى غضب الله والنار، وعليكم بسبيل الله كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

***أمة الإسلام!*** ورسولنا ﷺ قبل أن يخرج من هذه الدنيا أخبرنا أن الإسلام دين كامل، ونعمة تامة، وأنه ﷺ ما خرج من هذه الدنيا إلا وقد

---

(١) «مختصر تفسير ابن كثير» (١/ ٣٠٠).

(٢) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٧١ هامش (٢).

دلنا على كل خير، وحذرنا من كل شر، يقول ﷺ: **«ما تركتُ شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا شيئاً مما نهاكم عنه إلا وقد نهيتكم عنه»**[١]، وقال ﷺ: **«ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله تبارك وتعالى إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله تعالى ويقربكم إلى النار إلا ونهيتكم عنه»**[٢]، وقال ﷺ: **«قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»**[٣].

فيا أيها المبتدع، إنك تهلك نفسك ببدعتك فاتق الله ﷻ وتب مما أنت مصرّ عليه، فلقد حذّر النبي ﷺ من البدع ومن محدثات الأمور، فقال ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**[٤]، وقال ﷺ: **«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»**[٥].

ويقول العرباض بن سارية رضي الله عنه: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»**[٦]، أي: إياكم والبدع.

***عباد الله!*** والصحابة رضي الله عنهم كانوا يضربون على أيدي المبتدعة بيد من حديد، وينكرون أعمالهم التي يتقربون بها إلى الله ولم يفعلها

---

(١) **إسناد مرسل حسن**: فع: (١١٥٣)، هق: (٧/٧٦)، [«س.ص» (٤/٤١٧)].
(٢) انظر: كتاب «حجة النبي ﷺ» للشيخ الألباني رحمه الله.
(٣) **صحيح**: هـ: (٤٣)، حم: (٤/١٢٦)، ك: (١/١٧٥)، طب: (١٨/٢٤٧)، [«ص.ج» (٤٣٦٩)].
(٤) **صحيح**: تقدم تخريجه ص٧١.
(٥) **صحيح**: م: (١٧١٨).
(٦) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، ك: (١/١٧٤)، هق: (١٠/١١٤)، [«ص.غ.هـ» (٣٧)].

رسول الله ﷺ، أي: ينكرون على الذين ابتدعوا واخترعوا طريقة وكيفية للعبادة ما أنزل الله بها من سلطان.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)(١).

وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة)(٢).

***عباد الله!*** انظروا إلى هذا الموقف الذي أنكر الصحابة فيه بدعة قد نراها نحن في نظرنا بسيطة، فلقد حدث أن اجتمع أُناس في المسجد لذكر الله يتقربون إلى الله، ولكن بكيفية ما أنزل الله بها من سلطان، فجاء أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال له: (يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أرَ والحمد لله إلا خيراً، قال ابن مسعود رضي الله عنه: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال أبو موسى: رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقةٍ رجلٌ وفي أيديهم حصىً فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال ابن مسعود: فماذا قلت لهم؟ قال أبو موسى: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك، قال ابن مسعود: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ـ ابن مسعود ـ ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصىً نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامنٌ أن لا يضيع من حسناتكم شيءٌ، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تُكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مُفْتتحو باب ضلالةٍ؟! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما

---

(١) **صحيح**: مي: (٢٠٥)، طب: (٩/ ١٥٤)، هب: (٢/ ٤٠٧)، [«مجمع الزوائد» (١/ ٤٣٤)].

(٢) البيهقي في «المدخل إلى السنن» (١٩١).

أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه! إن رسول الله ﷺ حدثنا: «أن قوماً يقرأون القرآن لا يُجاوز تراقيهم».

وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم! ثم تولى عنهم. في النهاية يقول بعض الصحابة: فرأينا عامّة أولئك الخلق ـ الذين جلسوا يبتدعون في دين الله ـ يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج)(١).

البدع طريق سيء أسود نهايته موصلة إلى النار، وهي سبب للفرقة والضلال المبين فكونوا من البدع على حذر.

قال الامام مالك: (من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله ﷻ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً)(٢).

البدعة في الدين جريمة منكرة، والمبتدع في دين الله مجرم، فكونوا من البدع على حذر، وكونوا من المبتدعين على حذر، وإياكم أن تجالسوهم أو تسمعوا لهم.

اعلموا أن العمل لا يقبل عند الله ﷻ يوم القيامة إلا إذا توفر فيه شرطان:

**الشرط الأول:** الإخلاص في هذا العمل، أي: أن تبتغي بعملك، وجه الله والدار الآخرة، فإن أخلصت في العمل ابتعدت عن الشرك والرياء.

**الشرط الثاني:** موافقة السنة، بأن تؤدِي عملك الذي تتقرب به إلى الله على الكيفية التي فعلها النبي ﷺ، وإن فعلت ذلك ابتعدت عن البدعة.

***أمة الإسلام!*** اعلموا أن الذي ساعد على انتشار البدعة في الأمة الإسلامية ما يلي، لتكونوا على حذر:

---

(١) **صحيح**: مي: (٢٠٤)، [«س.ص» (٢٠٠٥)].

(٢) [«الاعتصام للإمام الشاطبي» (٢/ ٦١)].

١ ـ الجهل العام بدين الإسلام، والجهل الخاص بسنة رسول الله ﷺ وبعلم مصطلح الحديث. فكثير من المسلمين بجهلهم لا يميزون بين الحديث الضعيف والصحيح، ولا بين السنة والبدعة، فإن أردت أن تنجو من هذا فعليك بالعلم الشرعي وعليك بدراسة السنة النبوية، وعليك بكتاب الله، وعليك بأهل السنة جالسهم وتعلم على أيديهم، لتكون محباً للسنة أو لتكون ناشراً لها ومدافعاً عنها، وإن فعلت ذلك فاعلم أنك ستكون بين الناس غريب والرسول ﷺ يقول: «**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء**»[(١)]، فلا تستوحش من الغربة، وعليك بالسنة وإن كنت وحدك اعمل بها وعلمها الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ ـ قلة العلماء، واتخاذ الناس رؤوساً جهالاً يسألونهم فيفتونهم بغير علم فضلوا وأضلوا، قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يَترُك عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا**»[(٢)]، فوالله إن كثيراً من الناس يتقربون إلى الله بالبدع والخرافات لأنهم ما سألوا العلماء ولا تعلموا ولا جالسوا أهل العلم كما أمرهم الله ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ولكنهم سألوا أهل الأهواء والبدع فأفتوهم بغير علم، فطافوا حول القبور وظنوا أنهم يتقربون بذلك إلى الله، وابتدعوا بدعاً في الصلاة وظنوا أنهم يتقربون بها إلى الله، واحتفلوا بمولد رسول الله وبالإسراء والمعراج وبكل مناسبة، يقلدون في ذلك اليهود والنصارى وظنوا أنهم يتقربون إلى الله. فهل سمعتم في يوم ما أو قرأتم في كتاب ما أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلي أو أحداً من أئمة المسلمين ـ كالإمام أحمد أو الشافعي مثلاً ـ أنهم احتفلوا يوماً بمولد رسول الله؟ أو احتفلوا بالإسراء والمعراج؟ لا والله ما فعلوا ذلك، لِمَ؟ لأنهم كانوا يحتفلون

---

(١) صحيح: م: (١٤٥).

(٢) صحيح: خ: (١٠٠)، م: (٢٦٧٣).

برسول الله ﷺ في كل ثانية ومع كل نفس يخرج منهم، وهكذا يجب أن يكون المسلم، ولكننا إذا قلنا ذلك قالوا: أنتم لا تحبون رسول الله! السبب لأنهم سألوا أهل الأهواء والبدع، ولو أنهم فكروا بعقولهم واتبعوا كتاب الله، وسنة رسول الله ما صنعوا ذلك، ولكن ها نحن قد حذرناهم، وها نحن قد بينا لهم، فيا رب العالمين اشهد، اللهم قد بلغنا، اللهم فاشهد، اللهم قد بلغنا، اللهم فاشهد.

٣ ـ التقليد الأعمى للآباء ولأدعياء العلم، فكثير من الناس يبتدعون في دين الله ويتمسكون بما هم عليه من البدع إما تقليداً أعمى للآباء، وإما تقليداً أعمى للمشايخ الذين لا يفقهون شيئاً من دين الله، الذين ادَّعوا العلم، والعلمُ منهم بريء، فهذا التقليد الأعمى للغير حذر منه الإسلام مِنْ خلال القرآن والسنة.

ولكن على المسلم إذا عبد الله أن يسأل نفسه، لِمَ؟ ليكون الجواب: لله، وهذا هو الإخلاص، ويسأل نفسه، كيف؟ ليكون جوابه على سنة رسول الله، وهذه هي الموافقة للسنة.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



١٩٥

# المجرم التاسع ـ الظالم

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار. **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم التاسع، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الظالم».**

• الظالم: الذي ظلم نفسه بالكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

الظالم: الذي ظلم نفسه بالشرك، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

الظالم: الذي ظلم نفسه بالمعاصي ـ ما دون الشرك والكفر ـ قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢].

الظالم: الذي ظلم الناس باعتدائه على أموالهم أو أعراضهم أو دمائهم.

***عباد الله!*** الكافر بالله ظالم، والمشرك بالله ظالم، وهذا النوع من الظلم لا يغفره الله أبداً إن مات صاحبه عليه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

وهذا النوع من الظلَّمة الذين ماتوا على الكفر والشرك لا يخرجون من النار أبداً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٧٦]. فبظلمهم هذا

خلدوا في النار ولا يخرجوا منها أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦ ـ ٣٧].

***عباد الله!*** أما الذي ظلم نفسه بالمعاصي دون الشرك والكفر فهذا قد عرَّض نفسه لغضب الله وسخطه وهو تحت المشيئة إن شاء الله عزّ وجلّ غفر له وإن شاء عذبه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وأما الظالم الذي اعتدى على الناس، الذي اعتدى على أموالهم وأعراضهم ودمائهم، فظلمه هذا لا يغفره الله يوم القيامة أبداً حتى يُسَامح المظلوم مَنْ ظلمه، فيوم القيامة إذا خرج الناس من قبورهم، أوقف الظالم والمظلوم أمام الجبار وهناك ترد المظالم إلى أصحابها، يقول ﷺ: «**لتؤدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء** ـ أي: التي لا قرن لها ـ **من الشاة القرناء**»[١]، ويقول ﷺ: «**من اقتطع حق امرئٍ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة**»، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «**وإن قضيب من أراك**»[٢]، أي: عوداً من سواك، فما بالنا بمن أكل أموال الناس واعتدى على أعراضهم؟ فما بالنا بمن اعتدى على دماء الأبرياء؟ يقول ﷺ: «**من كانت له مظلمة لأخيه من عِرضِه أو من شيءٍ فليتحللهُ منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمِلَ عليه**»[٣]، ويقول ﷺ: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»[٤].

---

(١) صحيح: م: (٢٥٨٢).
(٢) صحيح: م: (١٣٧).
(٣) صحيح: خ: (٢٣١٧).
(٤) صحيح: خ: (٦٧)، م: (١٦٧٩).

***عباد الله!*** من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار إنما هي الحسنات، يأخذ المظلوم، من حسناتك أيها الظالم حتى يرضى، فإن لم يَبْقَ معك حسنات أخذ المظلوم من سيئاته فوضعها عليك وحمَّلها لك وهناك قد خاب من حمل ظلماً.

● أيها الظالم! اتقِ دعوة المظلوم؛ فإن المظلوم إذا رفع يديه ودعا عليك في جوف الليل استجاب الله له، يقول ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: **«واتقِ دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»**(١).

أيها الظالم! إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس، فتذكر قدرة الله عليك.

أيها الظالم! إذا أردت أن تظلم الناس بمالك، فتذكر ماذا فعل الله بقارون.

أيها الظالم! إذا أردت أن تظلم الناس بمنصبك، فتذكر ماذا فعل الله بفرعون وهامان.

أيها الظالم! إذا أردت أن تظلم الناس بقوتك، فتذكر ماذا فعل الله بعاد.

***ابن آدم!***

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مُقتدِراً ... فالظلمُ يرجِعُ عُقْباهُ إلى الندمِ
تنامُ عيناكَ والمظلومُ منتبهٌ ... يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تنم

أيها الظالم! اعلم أن الله لا يحب الظَّلَمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

أيها الظالم! اعلم أنك ملعون، قال رب العزة: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

أيها الظالم! اعلم أنك بظلمك عرضت نفسك للهلاك والدمار، قال

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٠٩٠)، م: (١٩).

ـ تعالى ـ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٩﴾ [الكهف: ٥٩]، أما نظرتم إلى كثير من القرى والبلدان، وإلى الشعوب والدول التي دمرها الله، وأهلكها لأنهم ظلموا، ظلموا أنفسهم بالكفر والشرك، وظلموا أنفسهم بالمعاصي واعتداء القوي منهم على الضعيف، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩]، فليحذر الظالم ولا يغترّ بأنه كلما ظلم ازداد مالاً ومنصباً وصحة، ولا يظننّ أن الله يحبه، وليعلم أن هذا استدراج من الله للظالمين، يقول ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**»، قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾»[1] [هود: ١٠٢]، أما نظرتم كيف أخذ الله القرى وهي ظالمة؟ فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

***عباد الله!*** ولعلنا نسمع العجب، فهذا رجل ينصب على الناس بالآلف بل بملايين الدنانير ثم يهرب إلى الخارج، أنسي أن الله له بالمرصاد؟!

وهذا ظالم يعتدي على الناس بمنصبه، وجاهه، وسلطانه، أنسي هذا المسكين أن الله له بالمرصاد؟! ثم وإن امتلك الناس بماله وقوته أنسي أنه لا يستطيع أن يمتلك ألسنة المظلومين التي تلهج بالدعاء عليه في جوف الليل؟!

أيها الظالم! اعلم أن الله توّعد الظلمة بعذاب أليم في الدنيا والآخرة، يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ [الكهف: ٢٩].

الظالم في الدنيا عرض نفسه بظلمه للهلاك، فكم من ظالم قصم الله ظهره؟!

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

الظالم إذا نام في فراش الموت نزلت عليه الملائكة بالعذاب الأليم قبل أن تخرج روحه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

ويوم القيامة: إذا خرج الظلمة من قبورهم نادى منادٍ: أن قد خاب من حمل ظلماً، عندها يعض الظالم على يديه في وقت لا ينفع فيه الندم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧].

***عباد الله!*** هدد الله الظلمة في كتابه وحذّرهم من الظلم، فنقول للذين يظلمون الناس ليلاً نهاراً: إنَّ الله لا يغفل عما تعملون.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢ ـ ٤٦].

***عباد الله!*** الظلم جريمة، والظالم مجرم، فاحذروا عباد الله أن تكونوا من الظالمين، وأن تتورطوا في الظلم، وأن تعتدوا على أموال الناس أو أعراضهم أو دمائهم.

***ابن آدم:*** القَ الله يوم القيامة مظلوماً، وإياك أن تلقَ الله ظالماً، فالله ﷻ ينتقم منك يوم القيامة ويأخذ للمظلوم حقه منك؛ فالله حرم الظلم فهو حرام إلى يوم القيامة، يقول الله ﷻ في الحديث القدسي:

**«يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرَّماً، فلا تظالموا..»**(١)، ويقول ﷺ: **«اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»**(٢).

احذر يا ابن آدم أن تظلم أولادك، فكثير من الآباء ظالم لأولاده؛ لأنه لا يعلِّمهم دين لله، لأنه يأتيهم بمال حرام، لأنه قد جار في الوصية فأعطى للأولاد وحرم الإناث، أو أعطى للكبار وحرم الصغار، أو أعطى أولاد الزوجة الجديدة وحرم أولاد القديمة، وكل هذا جور وظلم.

احذر أن تكون ظالماً لجيرانك.

احذر أن تكون ظالماً لِمنْ تحت يدك من الموظفين.

احذر أن تكون ظالماً للناس غاشًا لهم في البيع والشراء.

احذر أن تكون ظالماً كافراً بالله ﷻ.

***أيها الإخوة:*** وبعدما سمعنا ما هو موقفنا نحو الظالم والمظلوم؟ يقول ﷺ: **«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»**، فقال رجل: يا رسول الله أنصُره إذا كان مظلوماً أفرأيت إن كان ظالماً كيف أنصُره؟ قال: **«تحجزهُ أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نَصْرُه»**(٣).

فيا عبد الله! إذا وجدت ظالماً يريد أن يظلم فامنعه عن ظلمه بكل ما تملك من قوة واجعل همّك أن تمنع هذا الظالم من أن يتورط في الظلم، وذلك بالكلمة، بالنصيحة، بالقوة، المهم حجزه عن ظلمه، وإن وجدت مظلوماً وأيقنت أنه قد ظُلم فيجب عليك أن تقف بجواره، وأن ترفع عنه الظلم إما بمالك، وإما بجاهك، وإما بمنصبك، فيوم القيامة تجد لنفسك ثواباً عظيماً عند الله بذلك، ولعلّ كثيراً من الناس إن رأى ظالماً

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٧٧).
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٧٨).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٥٥٢).

أعانه على ظلمه، وإن رأى مظلوماً قَضَىٰ عليه، فما الذي أصابنا؟! الواجب علينا إن وجدنا ظالماً أن نمنعه من الظلم، وإن وجدنا مظلوماً أن نرفع عنه الظلم.

***أمة الإسلام!*** الظلم ظلمات يوم القيامة، فكونوا من الظلم على حذر وإياك يا عبد الله أن تظلم إنساناً في الدنيا.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن ينجينا وإياكم من الظلم**



١٩٦

# المجرم العاشر ـ شارب الخمر

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم العاشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «شارب الخمر».**

شارب الخمر مجرم في حق نفسه، شارب الخمر مجرم في حق أهله ومن حوله، شارب الخمر مجرم في حق مجتمعه.

***عباد الله!*** شارب الخمر مجرم في حق نفسه، لأنه إذا شرب الخمر، فإنه بذلك:

***أولاً:*** يكون قد عرض نفسه للعنة الله، يقول ﷺ: **«لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها»**[١]. فانظروا عباد الله شارب الخمر ملعون هو ومن اقترب من الخمر، فالله عزّ وجلّ لعن الخمر وشاربها ومن يسقيها، ومن يبيعها ومن يشتريها ملعون، ومن عصرها ملعون، ومن عُصرت له ملعون، ومن حملها ملعون، ومن حملت إليه ملعون، ومن أكل ثمنها ملعون، فشارب الخمر مجرم لأنه بشربه للخمر عرض نفسه لسخط الله فهو ملعون.

**ثانياً:** لا تقبل صلاة شاربها أربعين يوماً، يقول ﷺ: **«الخمر أمُّ الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وهي في بطنه مات ميتةً جاهلية»**[٢].

---

(١) **صحيح:** د: (٣٦٧٤)، حم: (٢/ ٩٧)، ك: (٢/ ٣٧)، طس: (٨/ ١٦)، طص: (٢/ ٤٥)، ع: (٩/ ٤٣١)، هق: (٥/ ٣٢٧)، [«ص.ج» (٥٠٩١)].

(٢) **حسن:** قط: (٤/ ٢٤٧)، طس: (٤/ ٨١)، [«ص.ج» (٣٣٤٤)].

**ثالثاً**: لأنه بشربه للخمر لن يدخل الجنة مع الداخلين، يقول ﷺ: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً: الديوث، والرجلة من النساء، ومدمن خمر»**(١).

**رابعاً**: شارب الخمر في الدنيا يشرب في النار يوم القيامة من طينة الخبال، يقول ﷺ: **«إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر، أن يسقيه من طينة الخبال»** قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: **«عرقُ أهل النار أو عصارة أهل النار»**(٢).

**خامساً**: شارب الخمر مجرم في حق نفسه، لأنه إذا شرب الخمر ذهب عنه نور الإيمان، يقول ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن»**(٣)، وقال ﷺ: **«من زنا أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلعُ الإنسان القيمص من رأسه»**(٤).

فشارب الخمر مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه لسخط الله، ولغضب الله ولعذاب الله وهو قد تعدّى حدود الله، وهو قد من يتعدَ حدود الله فقد ظلم نفسه، شارب الخمر تعدى على نعمة العقل فأذهبها بشربه للخمر فنزل بنفسه إلى منزلة الحيوان بل أضل.

***عباد الله!*** شارب الخمر مجرم في حق أهله ومن حوله، لأنه إذا شرب الخمر غاب عقله فزنا بأمه وأخته وعمته وخالته، يقول ﷺ: **«الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع** ـ أي زنا ـ **على أمه وخالته وعمته»**(٥).

---

(١) **صحيح لغيره**: هب: (٧/ ٤٢١)، [«ص.غ.هـ» (٢٠٧١)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٠٠٢).

(٣) **صحيح**: خ: (٢٣٤٣)، م: (٥٧).

(٤) **ضعيف**: ك: (١/ ٧٣)، [«ض.ج» (٥٦١٠)].

(٥) **حسن**: قط: (٤/ ٢٤٧)، طب: (١١/ ١٦٤)، طس: (٣/ ٢٧٦)، [«ص.ج» (٣٣٤٥)].

ولعلنا نسمع بذلك يا عباد الله، فهذا رجلٌ شرب الخمر فزنا بابنته! وهذا شرب الخمر فزنا بعمّته! وهذا شرب الخمر فزنا بخالته! وهذا شرب الخمر فزنا بزوجة أخيه! فهذا شرب الخمر فزنا بأخت زوجته!

فشارب الخمر حيوان مفترس لا يحل حلالاً ولا يحرم حراماً، فهو يضر بأهله وبمن حوله، والأُسر التي ابتليت برجل يشرب الخمر يعلمون ما أقول، فلو أنني أُخبركم بما يأتينا عبر الهاتف من الأسئلة لدهشتم، ووالله إن هناك نساءٌ يتمنين لأزواجهن الموت، لأنه يأتي آخر الليل مخموراً لا يميز بين زوجته وابنته، وإحداهنّ لا تنام طوال الليل تخاف على بناتها من أبيهن الذي يعود سكران إلى البيت! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!*** شارب الخمر مجرم في حق مجتمعه أيضاً لأنه إذا شرب الخمر زنا بأقرب الناس إليه، ولأنه إذا امتلك سلاحاً وهو مخمور قتل أعز أصدقائه، وقتل أقرباءه، وأظن أننا جميعاً نسمع ونقرأ عَمَّن كان سكران فقتل زوجته، أو كان سكران فقتل أولاده، أو كان سكران فقتل أصدقائه وأعز الناس إليه!!

● شارب الخمر إذا ركب سيارته أضرَّ بمن حوله من المسلمين، ولقد جاء عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: (كان رجلٌ فيمن كان قبلكم متعبداً زاهداً، فعلقت به امرأة بغي، فأرسلت إليه جاريةً لها تدعوه للشهادة فتبعها حتى انتهت إلى بيتٍ، فطفقت كلما دخل باباً أغلقته حتى وجد نفسه أمام امرأة وضيئة ـ أي: حسناء جميلة ـ فقالت المرأة له إنها ما دعته إلى شهادة، وإنما دعته إلى إحدى ثلاث: أن يقع عليها، أو يقتل غلاماً عندها، أو يشرب الخمر، وفكر الراهب فظن أن أقل الثلاثة جرماً الخمر فقال: اسقيني فسقته، فقال زيدوني، فزادته، فقال: زيدوني فزادته حتى عملت فيه الخمر فقام الراهب السكران، فقتل الغلام، ووقع على المرأة، فقال عثمان رضي الله عنه: فاجتنبوا الخمر، إنها أم الخبائث، وإنها لا تجتمع هي

والإيمان في قلب إلا أخرج أحدهما الآخر)[١].

***عباد الله!*** الخمر هي أم الفواحش، وهي أم الخبائث، وهي مفتاح كل شر، فشارب الخمر يضر بنفسه وأهله ومجتمعه، ولذلك قال طبيب ألماني: (اغلقوا لي نصف الخمارات أضمن لكم إغلاق نصف المستشفيات ونصف السجون)، وصدق والله، اذهبوا إلى المستشفيات واسألوا كم فيها من المرضى بسبب الدخان والخمر؟ واذهبوا إلى السجون واسألوا كم فيها من المسجونين الذين ارتكبوا الجرائم بسبب الخمر فأدخلوا السجن؟ لتعلموا أن شارب الخمر مجرم في حق مجتمعه.

من أجل ذلك يا أمة الإسلام جاء الإسلام يحرم الخمر تحريماً مؤبداً إلى يوم القيامة، فالخمر حرام حرمها الله في كتابه، وحرمها رسول الله ﷺ في سنته، وأجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على تحريمها.

● فمن الأدلة في كتاب الله على تحريم الخمر، قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]. وفي هذه الآية حرم الله الخمر من وجوه ثمانية:

**الوجه الأول:** وصفها بأنها رجس، فهي حرام.

**الوجه الثاني:** وصفها بأنها من عمل الشيطان، فهي حرام.

**الوجه الثالث:** قال سبحانه: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾، وهذا أمر، والأمر يفيد الوجوب.

**الوجه الرابع:** قال سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فعلّق الفلاح في الدنيا والآخرة بترك الخمر.

---

(١) **صحيح موقوف:** ن: (٥٦٦٦)، حب: (٥٣٤٨)، عب: (٩/ ٢٣٦)، وقد تقدم تخريجه في خطبة: «الخمر أم الفواحش...».

**الوجه الخامس**: وصفها بأنها توقع العداوة والبغضاء، فهي حرام.

**الوجه السادس**: وصفها بأنها تصد عن ذكر الله، فهي حرام.

**الوجه السابع**: وصفها بأنها تصد عن الصلاة، فهي حرام.

**الوجه الثامن**: قال سبحانه: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾؟ وهذا استفهام للردع والزجر.

ولما قال رب العزة: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، قال الصحابة جميعاً: انتهينا ربنا.

• وفي سنة رسول الله، كذلك جاء تحريم الخمر، قال ﷺ: **«كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»**(١)، وقال ﷺ: **«ما أسكر كثيره فقليله حرام»**(٢)، وقال ﷺ: **«كل شراب أسكر فهو حرام»**(٣)، فمن سكر بالخمر، أو بالحبوب، أو بالحشيش أو بأي نوع من أنواع المسكر فهو خمر وهو حرام.

ويقول ﷺ: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِر ـ أي: الزنا ـ والحرير، والخمر، والمعازف»**(٤)، فهذا دليل على تحريم الخمر وقال ﷺ: **«يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»**(٥)، يظنون أنهم بتغير الاسم يُمكن لهم أن يستحلوا الخمر! ولكنهم ومهما أطلقوا عليها من أسماءٍ فهي خمر وهي حرام.

***عباد الله!*** أجمعت الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً على تحريم الخمر، ومن استحله ـ أي: شربه مستحلاً له معتقداً حِلّه ـ، فهو خارج عن ملة

---

(١) **صحيح**: م: (٢٠٠٣).

(٢) **صحيح**: د: (٣٦٨١)، ت: (١٨٦٥)، ن: (٥٦٠٧)، هـ: (٣٣٩٣)، حم: (٢/ ١٦٧)، ك: (٣/ ٤٦٦)، [«ص.ج» (٥٥٣٠)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٣٩)، م: (٢٠٠١).

(٤) **صحيح**: خ: (٥٢٦٨).

(٥) **صحيح**: ن: (٥٦٥٨)، لس: (٥٨٦)، [«ص.ج» (٨٠٩٢)].

الإسلام إذا مات وهو مستحلٌ لشرب الخمر، فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في قبور المسلمين.

***عباد الله!*** شرب الخمر جريمة نكراء، وشارب الخمر مجرم في حق نفسه، وفي حق أولاده، وفي حقّ مجتمعه؛ لأن الخمر هي أم الفواحش، وهي أم الخبائث، وهي من أكبر الكبائر، وهي مفتاح لكل شر، فيجب على المسلمين أن يتقوا الله في أنفسهم وفي أولادهم ونسائهم، وأن يبتعدوا عن الخمر وعن شرب الخمر استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١]. ولقوله ﷺ: **«فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»**[١]، فيجب على المسلمين أن يبتعدوا عن الخمر وعن شارب الخمر، وللأسف الشديد ترى بعضاً ممن يصلون يشربون الخمر، وللأسف الشديد ترى بعضاً ممّن يصلون إذا جاءه ضيف من بلاد الكفر قدم له الخمر مع الطعام، وترى بعضاً ممّن يصلون إذا أقام عرساً لابنه أو لابنته قام بتوزيع الخمر لأن من المدعوين من يرضى عنه إذا سقاه الخمر.

***أمة الإسلام!*** أما سمعتم وقرأتم عن الخمر، وماذا فعلت في المجتمعات؟! أما يكفيكم أن من اقترب منها فهو ملعون، وأن من عرض نفسه للعنة الله خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين؟!.

ولا بد من الانهاء والقضاء على جريمة الخمر ليعود للمجتمع أمنه، فليتق الله أولياء الأمور، وليتقِ الله الذين يؤجرون محلاتهم التجارية للخمارات، وليتقِ الله الذين يوقعون بالموافقة على ترخيص الخمارات، وليتقِ الله الموظف الذي يحمل الخمر من مكان إلى آخر، وليتقِ الله الذي يجمع الزجاجات الفارغة ويقوم ببيعها للخمارات.

وها هم الصحابة ﭫ كان منهم من يشرب الخمر ولا يستغني عنه

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥٨)، م: (١٣٣٧).

حتى صار كالطعام والشراب وذلك قبل تحريم الخمر، ولكن انظروا ماذا فعلوا عندما حرمت الخمر، لما نزلت الآية التي حرم الله فيها الخمر تحريماً أبدياً فقالوا جميعاً: انتهينا ربنا.

• وقد جاء في الحديث عن عمر ﷺ أنه لما سمع هذه الآية ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾؟ قال: (انتهينا انتهينا)[١].

• ويقول أنس بن مالك: (كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري وأبا عبيدة بن الجراح وأُبيّ بن كعب شراباً من فضيخ وهو تمر، فجاءهم آتٍ فقال: إن الخمر قد حُرِّمت، فقال أبو طلحة: يا أنس قُمْ إلى هذه الجِرار فاكسرها، قال أنس: فقمت إلى مهراسٍ لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت)[٢]، والله! ما قالوا حتى ننتظر ونسمع، ما قالوا: حتى نفرغ، ما قالوا: حتى نجتهد على أنفسنا.

• وعن أنس بن مالك أن أبا طلحة سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً فقال ﷺ: «أهرِقْها»، قال: أفلا أجعلها خلّاً؟ قال ﷺ: «لا»[٣].

• وجاء رجلٌ إلى النبي ﷺ يسأله عن الخمر، فنهاه، فقال الرجل: إني أصنعها للدواء، فقال ﷺ: **«إنه ليس بدواء، ولكنه داء»**[٤].

***فيا أمة التوحيد!*** متى نعود لديننا؟ متى نستيقظ من غفلتنا؟ متى نبتعد عن الذين يشربون الخمر؟ اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في أولادكم، فالولد يبدأ بشرب الدخان، ثم يبدأ بأخذ الحبوب، ثم يدمن الخمر، وعندها تعض على أصابع الندم، وللأسف الشديد، فإن هناك حتى من

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٧٠)، ت: (٣٠٤٩)، ن: (٥٥٤٠)، حم: (١/ ٥٣)، ك: (٤/ ١٥٩)، طس: (٢/ ١٢٥)، [«ص.ت» (٢٤٤٢)].
(٢) **صحيح**: خ: (٦٨٢٦)، م: (١٩٨٠).
(٣) **صحيح**: د: (٣٦٧٥)، حم: (٣/ ١١٩)، ع: (٧/ ١٠٥)، هق: (٦/ ٣٧)، [«مشكاة المصابيح» (٣٦٤٩)].
(٤) **صحيح**: م: (١٩٨٤).

النساء من تشرب الدخان وتشرب الخمر، بل وهناك من الأسر من يضعون الخمر على مائدة الطعام، فيتناول الخمر مع الطعام كلٌّ من الرجل والمرأة والأولاد، فيسكر الكل ويتحول البيت إلى حديقة حيوانات لا يحلون حلالاً، ولا يحرمون حراماً، فهل يليق هذا بأمة الإسلام؟!

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

١٩٧

# المجرم الحادي عشر ـ تارك الصلاة

***عباد الله!*** الناس يوم القيامة فريقان: مجرم، ومؤمن، فالمجرم إلى النار، والمؤمن إلى الجنة، المجرمون غداً في النار يلتهبون، والمؤمنون في دار الخلد يسكنون، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٤، ٧٥].

المجرمون يوم القيامة إذا رأوا النار علموا وأيقنوا أنها ما جاءت إلا لهم، وما أعدت إلا لهم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾ [الكهف: ٥٣].

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدّث عن المجرم الحادي عشر، أتدرون من هو يا أمة الإسلام؟ إنه «تارك الصلاة».**

تارك الصلاة مجرم يعترف بجرمه وهو في نار جهنم، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٣].

***عباد الله!*** تارك الصلاة جحوداً لها وإنكاراً لفرضيتها كافر خارج عن ملة الإسلام، يحل دمه وماله وعرضه، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين.

• ومن ترك الصلاة تكاسلاً وتهاوناً مع الإقرار بها، ومع الإيمان بفرضيتها فهو على خطر عظيم ولكنه تحت المشيئة إن شاء الله عذبه، وإن شاء

غفر له، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال ﷺ: **«خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهدٌ أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهدٌ إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنّة»**(١).

***أمة الإسلام!*** إذا نظرنا إلى كثير من المسلمين في هذا الزمان وجدنا أن كثيراً منهم ترك الصلاة وضيعها وأظن أن كثيراً ممن يصلون معنا قد ترك أحدهم زوجته في البيت لا تصلي، وترك ابنه لا يعرف الصلاة ولا المساجد.

ولذلك نقول من باب النصيحة، هذه رسالة نوجهها إلى كل تاركٍ للصلاة، فنقول وبالله التوفيق:

● يا تارك الصلاة! النار النار احذر النار! فالله ﷻ يقول مهدداً: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثر: ٤٢، ٤٣]. ويا تارك الصلاة: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٢٧ ـ ٣٠].

● يا تارك الصلاة! العذاب العذاب! فلقد قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩]، هؤلاء الذين تركوا الصلاة واتبعوا الشهوات ماذا أعددت لهم يا ربنا؟ فسوف يلقون غيّاً، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٤، ٥].

● يا من تركت الصلاة متعمداً، لقد برئت منك الذمة!! أي: لا عهد لك عند الله، يقول ﷺ لأبي الدرداء ﷺ: **«لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطعت وحُرِّقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً برئت منه الذمة»**(٢).

---

(١) **صحيح**: د: (١٤٢٠)، ن: (٤٦١)، مي: (١٥٧٧)، عب: (٣/٥)، ش: (٢/ ٩١)، [«ص.ج» (٣٢٤٣)].

(٢) **صحيح**: هـ: (٤٠٣٤)، خد: (١٨)، [«ص.ج» (٧٣٣٩)].

• يا تارك الصلاة، أنسيت أن بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة؟!، يقول ﷺ: **«إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»**[(١)]، ويقول ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»**[(٢)]، ونقول كما قلنا آنفاً: من تركها منكراً وجاحداً لفرضيتها فقد كفر كفراً أكبر وسيخلّد في نار جهنم لا يخرج منها أبداً. وأمّا من تركها متكاسلاً متهاوناً وهو مقرٌ بها فنقول: هذا كفر دون كفر، وهو تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، ولكنه على خطر عظيم.

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن من ترك صلاة واحدة كان كمن خسر ماله وأهله؟! فانظروا عباد الله إلى حسرة هذا الرجل، وإلى خسارة هذا الرجل الذي رجع إلى بيته فوجد النار قد أحرقت ماله وأولاده وزوجته كم يتألّم وكم يتحسّر؟! وكم تكون مقدار خسارته؟! فمن ترك صلاة واحدة كان كمن خسر أهله وماله، يقول ﷺ: **«من فاتته العصر فكأنما وُتِرَ أهله وماله»**[(٣)]، فما بالنا بمن ترك كل الصلوات وضيعها؟! فما بالنا بمن لا يعرف المسجد إلا في يوم الجمعة؟! لقد خسر أولئك خسارة ما بعدها خسارة، وسيعلم أحدهم نبأ ذلك بعد حين، وسيندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن أول شيء ستُسْأَلُ عنه يوم القيامة من عملك هو الصلاة؟! يقول ﷺ: **«إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر»**[(٤)]، أتدرون لِمَ ينجح إذا صلحت الصلاة؟! لأنه سيرث الجنة،

---

(١) **صحيح**: م: (٨٢).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٦٢١)، ن: (٤٦٣)، هـ: (١٠٧٩)، حم: (٥/٣٤٦)، حب: (١٤٥٤)، ك: (١/٤٨)، قط: (٢/٥٢)، ش: (٦/١٦٧)، [«ص. ج» (٤١٤٣)]

(٣) **صحيح**: خ: (٥٢٧)، م: (٦٢٦).

(٤) **صحيح لغيره**: ت: (٤١٣)، ن: (٤٦٥)، ش: (٧/٢٧٦)، [«ص.غ.هـ» (٥٤٠)].

وهل تدرون لم الخسران إذا فسدت الصلاة؟ لأنه سيؤخذ به إلى النار.

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن الذي أمرك بالصلاة هو الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨]. أيأمرك الله يا ابن آدم بالمحافظة على الصلاة وأنت تبارزه بتضييع الصلاة؟!.

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام؟! يقول ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة...**»[١].

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن الصلاة عمود الدين؟! يقول ﷺ: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد...**»[٢].

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن الصلاة صلة بينك وبين الله، وأن من ترك الصلاة فقد قطع الصلة بينه وبين ربه؟! يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله ـ تعالى ـ: أثنى علي عبدي، فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، قال الله: مجدني عبدي ـ وقال مرة: فوض إليَّ عبدي ـ فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾، قال الله: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، قال الله: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»[٣].

***يا أمة الإسلام!*** لم يبقَ لنا من ديننا إلا الصلاة ويوم أن تركنا

---

(١) **صحيح**: خ: (٨)، م: (١٦).
(٢) **صحيح لغيره**: ت: (٢٦١٦)، حم: (٥/ ٢٣١)، عب: (١١/ ١٩٤)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٦٦)].
(٣) **صحيح**: م: (٣٩٥).

الصلاة، انقطعت الصلة بيننا وبين الله، فأهملنا الله وأذلنا وسلط علينا القردة والخنازير، وجعل كلمة الذين كفروا هي المسموعة، وأنتم يا أمة الإسلام لا أحدٌ يسمع لكم!

وفوق هذا تشبهنا بالكفار، وأكلنا الربا، وانتشر التبرج في نسائنا، فأصبح لباسهن كلباس الكافرات، وبيوتنا أصبحت كبيوت الكفار، ثم بعد ذلك تطلبون العزة والنصر من الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن رسول الله ﷺ كان طوال حياته يعلم أصحابه الصلاة، ويقول لهم: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**(١) كان ﷺ يهتم بأمر الصلاة، وبشأن الصلاة طوال حياته حتى في أنفاسه الأخيرة وروحه تخرج إلى بارئها، كان ﷺ يقول لأمته: **«الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»**(٢)، فهل يوصي كلّ منّا أولاده بالصلاة؟ هل يسأل كل منا إذا دخل بيته عن الصلاة، أم أننا نسأل عن المال والدنيا فقط؟!.

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن الصلاة نور؟! نور في الوجه، ونور في القلب، ونور في القبر، ونور يوم القيامة على الصراط، يقول ﷺ: **«والصلاة نور»**(٣)، ويقول ﷺ: **«بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»**(٤). بشر الذين يأتون للمساجد في ظلمات الليل للعشاء وللفجر بالنور التام يوم القيامة، ويقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٢).
(٢) **صحيح**: هـ: (١٦٢٥)، حم: (٦/ ٣١١)، طب: (٢٣/ ٣٧٩)، ع: (١٢/ ٤١٤)، [«س.ص» (٨٦٨)].
(٣) **صحيح**: م: (٢٢٣).
(٤) **صحيح**: د: (٥٦١)، ت: (٢٢٣)، هـ: (٧٨١)، خز: (١٤٩٩)، ك: (١/ ٣٣١)، لس: (٢٢١٢)، طب: (٦/ ١٤٧)، [«ص.ج» (٢٨٢٣)].

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن الصلاة تمحو الخطايا والذنوب وترفعك درجات عند الله؟! يقول ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟»** قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **«إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»**(١)، وقال ﷺ: **«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟»** قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: **«فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»**(٢).

***عباد الله!*** الصلاة، الصلاة، فهي سببٌ للحصول على الرزق، وسبب للنصر على الأعداء، وسبب للحياة الطيبة، وسبب لدخول الجنة، فيا تارك الصلاة: أنسيت أن الله أمرك بالصلاة، لأن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، ولأن الصلاة تطهر صاحبها من الأخلاق الدنيئة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنبكوت: ٤٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ١٩ ـ ٢٣]؛ فانظروا عباد الله كيف استثنى الله ﷻ الذين يحافظون على الصلاة من الاتّصاف بهذه الأخلاق السيئة الدنيئة؛ وذلك لأنهم استجابوا لأمر الله فصلوا صلاة مقبولة عند الله ﷻ، فنقوا أنفسهم بذلك من الأخلاق السيئة، وابتعدوا عن الفحشاء والمنكر.

• يا تارك الصلاة! أنسيت أن من ترك الصلاة استحوذ عليه الشيطان؟! وانظروا إلى تاركي الصلاة لترون أنهم قد انضموا إلى حزب الشيطان فأنساهم ذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]. والصلاة ذكر لله ومن ترك الصلاة، ترك ذكر الله فاستحوذ عليه الشيطان وضمه إلى حزبه،

---

(١) صحيح: م: (٢٥١). (٢) صحيح: خ: (٥٠٥)، م: (٦٦٧).

والشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. ويقول ﷺ: **«ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان...»**[(١)].

نعم، إنهم إن تركوا صلاة الجماعة استحوذ عليهم الشيطان، وإن تركوا الصلاة بالكلية استحوذ عليهم الشيطان.

***فيا أمة الإسلام!*** هذه البيوت التي لا تقام فيها الصلاة ما ظنكم بها؟ البيوت التي امتلأت بالمفسديون والصور، البيوت التي امتلأت الثلاجات فيها بالخمر، البيوت التي لا تسمع فيها إلا من يسبون الدين والرب، هذه البيوت أصبحت مأوى الشياطين فهي تخرّج للمجتمع شياطين، أُسرٌ فاسدة تُخرِّج الفساد للمجتمع ولا خير فيها! فاتقوا الله في بيوتكم، واحرصوا على دخول الملائكة في بيوتكم بالمحافظة على الصلاة، فصلوا الفريضة في المسجد وصلوا النافلة في بيوتكم، ولا تجعلوا بيوتكم كالقبور، فإن الملائكة إذا دخلت البيت كانت السعادة والطمأنينة فيه، وإذا دخل الشيطان البيت، فلن يعرف أهله طعم السعادة. ولذلك نقول للذين يشتكون الضنك والحياة السيئة في بيوتهم مع أولادهم ونسائهم: الصلاة الصلاة.

• يا تارك الصلاة! نقول لك أخيراً: أنسيت الموت؟! وما أدراك ما الموت؟! أنسيت أنه سيأتيك بغتة؟! نعم ستأتي الساعة التي تنام فيها يا تارك الصلاة على فراش الموت، وتقول عندها: ربّ ارجعون لعلي أعمل صالحاً، لعلي أصلي ركعتين لله، فيقال لك: كلا. أنسيت القبر والميزان؟! أنسيت الوقوف بين يدي الله؟! إياك أن تنسى، وإن نسيت فها قد ذكرناك والذكرى تنفع المؤمنين، فاتقوا الله معشر المسلمين في الصلاة وأدوها في بيوت الله، واحذروا أن تتخلفوا عن صلاة الجماعة بدون عذر شرعي فالمتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر شرعي مرتكب لكبيرة من

---

(١) حسن: د: (٥٤٧)، ن: (٨٤٧)، حم: (٥/١٩٦)، خز: (١٤٨٦)، حب: (٢١٠١)، ك: (١/ ٣٣٠)، [«ص.ج» (٥٧٠١)].

كبائر الذنوب وهو عاصٍ لله ولرسوله، لأن المساجد بنيت لإقامة الصلاة ولذكر الله ولو صلى كل منا في بيته فمن سيعمر المساجد التي تشتكي إلى الله ـ وخاصة في صلاة الفجر ـ مِنْ قلة المصلين. يا مَنْ تنام متأخراً وتستيقظ مع طلوع الشمس اتقِ الله واعلم أنه كما لا يجوز أن تصلي الصلاة قبل وقتها، فكذلك لا يجوز لك أن تصليها بعد وقتها إلا من عذر شرعي كالنسيان والنوم، والذي يسهر على شاشات المفسديون وفي مجالس الغيبة والنميمة طوال الليل ثم ينام متأخراً ويستيقظ والشمس طالعة فهذا عاصٍ لله لأنه لم يأخذ بالأسباب الشرعية التي بها يستيقظ وقت صلاة الفجر، وصلاة الفجر عزيزة لا يصليها إلا من امتلأ قلبه بالإيمان، ولذلك كانت صلاة الفجر ثقيلةً على المنافقين.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يجعلنا وإياكم من المحافظين على الصلاة**

❁ ❁ ❁

١٩٨

# المجرم الثاني عشر ـ من آذىٰ الناس بلسانه

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار. **في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدث عن المجرم الثاني عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه الذي يؤذي الناس بلسانه.**

- أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه الذي **يأكل لحوم الأبرياء.**
- أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه الذي يسهر على لحوم الأبرياء وهذا مجرم من أصحاب النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٧]. وهذا هو الشاهد، فالمجرم في نار جهنم يعترف بلسانه أن من الأسباب التي كانت سبباً لدخوله النار أنه كان إذا جلس في مجلس خاض فيه مع الخائضين بالباطل وأكل معهم لحوم الأبرياء. وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ: أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال ﷺ: «**هي في النار**»، قال: يا رسول الله إن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدّق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها! قال ﷺ: «**هي في الجنة**»(١)، والصلاة والصيام والصدقة هنا المقصود بها التطوع وليست الفريضة. فليحذر الذين يصلون ويصومون وإذا جلس

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ٤٤٠)، حب: (٥٧٦٤)، ك: (٤/ ١٨٤)، خد: (١١٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٦٠)].

أحدهم في مجلس غيبة ساهم مع الجالسين بعد أن يقول: (اللهم لا تجعلها غيبة) ثم يبدأ في أكل لحوم الأبرياء، وكأنه عندما قال: (اللهم لا تجعلها غيبة) استحل بذلك أن يأكل لحوم الأبرياء!!

• ويقول معاذ ﷺ: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار؟ قال ﷺ: **«لقد سألت عن عظيم! وإنه ليسيرٌ على من يسره الله تعالى عليه»**، وبعد أن أخبره ودله على أبواب الخير قال ﷺ: **«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»**، قلت: بلى يا رسول الله، قال: **«كُف عليك هذا»**، وأشار إلى لسانه، قلتُ: يا نبيّ الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: **«ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟»**(١).

والشاهد أن ما يكب الناس في النار على وجوههم هو اللسان ويقول ﷺ: **«أتدرون ما المفلس؟»** قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: **«إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيامٍ وزكاةٍ ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**(٢).
ويقول ﷺ: **«لما عرج بي ربّي ﷻ مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»**(٣).

***عباد الله!*** إذاً الذي يخوض بلسانه في الباطل، والذي يؤذي الناس بلسانه، والذي يأكل لحوم الأبرياء مجرم من أصحاب النار.

---

(١) **صحيح لغيره**: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣١)، ك: (٢/ ٤٤٧)، طب: (٢٠/ ١٣٠)، [ص.غ.هـ» (٢٨٦٦)].
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٨١).
(٣) **صحيح**: د: (٤٨٧٨)، حم: (٣/ ٢٢٤)، [«ص.ج» (٥٢١٣)].

• ولذلك نقول ناصحين منذرين: هذه رسالة نوجهها تحذيراً للذين يسهرون على لحوم الأبرياء، للذين يغتابون المسلمين، للذين لا تحلو مجالسهم إلا بالغيبة نقول لهم:

**أولاً**: اعلموا أن الغيبة حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً، يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]، أي: اتقوا الله فكما أنكم تكرهون أكل لحوم الأموات فاتقوا الله ولا تأكلوا لحوم الأبرياء شرعاً، لأنه لا يعقل أبداً أن يأكل الرجل لحم الميت، فكذلك لا يليق بالمسلم أن يأكل لحم أخيه بالغيبة فاتقوا الله، ويقول ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته»**[(١)].

***إخوة الإسلام!*** على كل منا أن يتقي الله في مجلسه فإنَّ الكثير من المجالس في هذه الأيام لا تحلو إلا بالغيبة، وإذا نحن جالسنا أهلها، فإننا نشاركهم، ونستمع لهم، ونعينهم ونهز لهم الرؤوس، فإننا وإياهم في الإثم سواء، فليتقِ الله كل منا في سمعه ونفسه ولسانه.

**ثانياً**: نقول لهؤلاء: أتدرون ما الغيبة؟ إن كانوا لا يدرون فنقول لهم: الرسول ﷺ يخبركم بمعنى الغيبة قال ﷺ: **«أتدرون ما الغيبة؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: **«ذكرُك أخاك بما يكرهُ»**، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال ﷺ: **«إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»**[(٢)]. والبهتان هو: الظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة.

---

(١) **صحيح**: د: (٤٨٨٠)، ت: (٢٠٣٢)، حم: (٤/ ٤٢٠)، حب: (٥٧٦٣)، طب: (١١/ ١٨٦)، ع: (٣/ ٢٣٧)، [«ص.ج» (٧٩٨٤)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٥٨٩).

**ثالثاً**: نقول لهؤلاء: لقد حذر الرسول ﷺ من الغيبة تحذيراً شديداً فاسمعوا يا من تأكلون لحوم الناس، يقول ﷺ: «**الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**»[(١)]، ويقول ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب**»[(٢)]، ويقول ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»[(٣)]، وتقول عائشة ﵂: قلت للنبيّ ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة: تعني قصيرة، فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**»[(٤)] أي: لو مزجت بماء البحر لغيرت طعمه، وهذه كلمة واحدة! قالت: قصيرة! وما قالت: زانية! ما قالت: عاهرة! ما قالت: سارقة! ما قالت مثل ما تقول نساؤنا في هذا الزمان، ولكن قالت: قصيرة. ولكن هذا من ذكرك أخاك بما يكره، فعن عمرو بن شعيب أنهم ذكروا رجلاً عند رسول الله ﷺ فقالوا: لا يأكل حتى يُطعم، ولا يرحل حتى يُرحلَ له! فقال النبيُّ ﷺ: «**اغتبتموه**»، فقالوا: يا رسول الله حدثنا بما فيه، قال: «**حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه**»[(٥)]، وعَنْ أنس بن مالك ﵁ قال: (كانت العرب يخدم بعضهم بعضاً في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجلٌ يخدمهما، فناما فاستيقظا ولم يهيِّئ لهما طعاماً، فقال أحدهما لصاحبه: «إنَّ هذا ليُوَائِمُ نوم بيتكم» ـ أي ـ عابوه بكثرة النوم ـ فأيقظاه، فقالا: ائتِ رسول الله ﷺ فقل له: «إنَّ أبا بكر وعمر يقرئانك السلام، وهما يستأدمانك» ـ أي: يطلبان شيئاً يؤكل من الخبز مثلاً ـ فقال ﷺ: «**أقرهما السلام، وأخبرهما أنهما قد ائتدما**»، ففزعا، فجاءا إلى

---

(١) **صحيح**: طس: (٧/١٥٨)، [«ص.ج» (٣٥٣٧)].

(٢) **صحيح**: خ: (١٦٥٤)، م: (١٦٧٩).

(٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).

(٤) **صحيح**: د: (٤٨٧٥)، ت: (٢٥٠٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٣٤)].

(٥) **حسن لغيره**: [«ص.غ.هـ» (٢٨٣٦)].

النبي ﷺ فقالا: «يا رسول الله، بعثنا إليك نستأدمك فقلت: «قد ائتدما»، فبأيِّ شيء ائتدمنا؟»، قال ﷺ: **«بلحم أخيكما، والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما»** ـ يعني: لحم الذي استغاباه ـ، وفي رواية: **«ثناياكما»**، قالا: فاستغفر لنا، قال: **«هو فليستغفر لكما»**)[١].

• ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل، فوقع فيه رجلٌ من بعده، فقال النبي ﷺ: **«تخلل»**، فقال: وممَّ أتخلل؟ ما أكلتُ لحماً، قال ﷺ: **«إنك أكلت لحم أخيك»**[٢].

• ويقول جابر رضي الله عنه: كنا عند النبي ﷺ فهبت ريحٌ منتنةٌ فقال الرسول ﷺ: **«أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»**[٣]، ولذلك جاء الإسلام يأمر بإمساك اللسان، وبحبسه عن لحوم الناس، وعن إيذائهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]. ويقول ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[٤]، ويقول ﷺ: **«من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة»**[٥]، ويقول ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»**[٦]، وقال رجل: يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال ﷺ:

---

(١) **صحيح**: أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٦٩٧)، [«س.ص» (٢٦٠٨)].

(٢) **صحيح لغيره**: طب: (١٠/١٠٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٣٧)].

(٣) **حسن لغيره**: حم: (٣/٣٥١)، خد: (٧٣٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٤٠)].

(٤) **صحيح**: خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٧).

(٥) **صحيح**: ت: (٢٤٠٩)، حب: (٥٧٠٣)، ك: (٤/٣٩٨)، ع: (١١/٦٤)، [«ص.ج» (٦٥٩٣)].

(٦) **صحيح**: خ: (٦١٠٩).

**«من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده»**[١].

• وقال رجل: يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به، قال ﷺ: **«قل ربيَ الله ثم استقم»**، قلتُ: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليّ؟ **«فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا»**[٢].

• وقال رجل: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: **«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»**[٣].

***فيا إخوة الإسلام!*** ألا تأخذون بهذه الوصية، **«أمسك عليك لسانك»**، أي: لا تتكلم إلا بالخير، **«وليسعك بيتك»**، أي: انشغل بعبادة ربك، **«وابك على خطيئتك»**، أي: انشغل بعيوبك عن عيوب الناس.

***عباد الله!*** وهذه رسالة نوجهها إلى الذين يجلسون في مجالس الغيبة ولا يقعون في الغيبة، ولكنهم يستمعون لها ويقرونها ويوافقون مَنْ جالسوهم عليها، ونود من خلال هذه الرسالة أن نبيّن لهم ماذا يجب عليهم؟

**أولاً**: اعلموا بأن السمع نعمة من الله، ولقد أعطاك الله هذه النعمة لتستمع بها إلى ما يرضي الله، والذي يستمع إلى الغيبة يخشى عليه أن يفقده الله ﷻ نعمة السمع، ثم إن الله ﷻ سيسأله يوم القيامة عن هذه النعمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

**ثانياً**: الذي يستمع إلى الغيبة مشترك مع المتكلم بها في الجريمة، وهما في الإثم سواء، والدليل: حديث أنس السابق وفيه **«قد ائتدما»**

---

(١) **صحيح**: خ: (١١)، م: (٤٢).

(٢) **حسن صحيح**: هـ: (٣٩٧٢)، حم: (٣/ ٤١٣)، حب: (٥٦٩٩)، طب: (٧/ ٦٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٦٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: ت: (٢٤٠٦)، حم: (٥/ ٢٥٩)، طب: (١٧/ ٢٧١)، [«ص.غ.هـ» (٢٧٤١)].

وقوله، «**بين أنيابكما**»[١]، مع أنَّ القائل كان أحدهما، لكن الآخر سكت وأقر ولم ينكر عليه.

**ثالثاً**: يجب على الجالس والسامع للغيبة أن يدافع عن أخيه ويقول للمغتاب: اتقِ الله إن هذه غيبة وإن هذا حرام، ولا يحل لك أن تأكل لحم أخيك والدليل على ذلك ما ورد في قصة كعب بن مالك؛ ففي حديث كعب بن مالك ﵁ الطويل في قصة توبته قال النبي ﷺ وهو جالس في القوم بتبوك: («**ما فعل كعب بن مالك؟**»، قال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه، والنظر في عطفيه. فقال له معاذ بن جبل ﵁: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ)[٢]، فادخرها كعب لمعاذ حتى الموت، فمن منا مثل معاذ يا عباد الله إذا جلس في مجلس تؤكل فيه لحوم الناس، قال للمغتاب: اتقِ الله بئس ما قلت ما علمنا عليه إلا خيراً. ويقول ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة**»[٣]، ويقول ﷺ: «**من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة**»[٤].

**رابعاً**: يجب على الجالس في مجلس الغيبة إذا نصحَ المغتاب ولم ينتصح أن يقوم من المجلس فوراً، استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقال تعالى واصفاً عباده المؤمنين: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص: ٥٥]، والله يُخشى عليك

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه ص١٠١.

(٢) **صحيح**: خ: (٤١٥٦)، م: (٢٧٦٩).

(٣) **صحيح**: ت: (١٩٣١)، حم: (٦/ ٤٥٠)، هب: (٦/ ١١١)، [«ص.ج» (٦٢٦٢)].

(٤) **حسن**: طب: (١٨/ ١٥٤)، هب: (٦/ ١١١)، هق: (٨/ ١٦٨)، [«ص.ج» (٦٥٧٤)].

يا عبد الله أن تجلس في مجلس الغيبة هذا فيطلع الله ﷻ على من فيه بنقمة فتصيبك معهم، فليتقِ الله كلّ من يجلسون في مجالس الغيبة، وعلى كل منا أن يمسك لسانه عن الغيبة؛ فبذلك ننجو، وإلا إذا استمرّ على أكل لحوم الأبرياء بلسانه فهو مجرم من أصحاب النار.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

١٩٩

# المجرم الثالث عشر ـ النمام

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثالث عشر، أتدرون من هو يا عباد الله! إنه «النمّام».**

أتعرفون النمام؟ إنه مَنْ يقوم بنقل الكلام بين الناس ليفسد بينهم، وليفرق بينهم، وليلقي العداوة والبغضاء بينهم، وهذا العمل الخبيث وهذه الفعلة الخبيثة التي يقوم بها النمام تسمّى: «النميمة».

**والنميمة**: خلق ذميم، ومرض فتاك، باعث للفتن، زارع للحقد والحسد، مفرق للجماعات، ومفرق بين الأحبة.

**والنميمة**: هي السهم القَاتل، وهي الداء العضال، وهي في أفواه الجهال أحلى من الزلال.

***عباد الله!*** النمام مجرم بنص القرآن:

١ ـ لأنه يخوض بلسانه مع الخائضين، ولأنه يؤذي بلسانه الناس، ويفرق بلسانه بين الأحبة، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٥]. والنمام أحد هؤلاء؛ لأنه يخوض في المجلس مع الخائضين، ويقوم بنقل ما دار في هذا المجلس إلى مجلسٍ آخر ليفرق بين الأحبة.

٢ ـ النمام: من شر الناس، لأنه يفرق بين الأحبة، فكم من فُرْقة بين المرء وزوجه وكان السبب ورائها النمام، وكم مِنْ فرقة بين الأخ

وأخيه، وكم مِنْ فرقةٍ بين الجار وجاره، وكم مِنْ فرقة بين الولد وأبيه سببها النمام الذي ألقى بفعلته الخبيثة بين الناس العداوة والبغضاء، قاتلهم الله أنى يؤفكون! يقول ﷺ: **«شرار عباد الله المشّاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت»**(١). أعرفتم من هم شر الناس؟ المشاءون بالنميمة، أي الذين ينقلون الكلام بين الناس، المفرقون بعملهم هذا بين الأحبة، والله ﷻ يقول: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾ [الأنفال: ٢٢، ٢٣]، والنمام قد تشبّه بهؤلاء وفعل فعلهم فهو من شر الدواب.

٣ ـ النمام له لسانان ووجهان، يخبر بذلك الرسول ﷺ فيقول: **«تجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»**(٢)، وقال ﷺ: **«من كان ذا لسانين** ـ أي: في الدنيا ـ **جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار»**(٣).

٤ ـ النمام يقوم بعمل من أعمال المنافقين، فيلقى هؤلاء بوجه، ويجلس مع هؤلاء بوجه، ويلقىٰ هؤلاء بوجه آخر، تراه يبتسم لك ليأخذ منك الكلام، ثم يبتسم للآخر لينقل له الكلام مدعياً أنه ناصح أمين، وإذا تكلم فلسانه أحلى من العسل وكل هذا من أفعال المنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾ [البقرة: ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤﴾ [المنافقون: ٤].

٥ ـ النمام: خائن للأمانة، لأنكم تعلمون جميعاً أنَّ المجالس

---

(١) **حسن لغيره**: حم: (٤/ ٢٢٧)، هب: (٧/ ٤٩٤)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٢٤)].
(٢) **صحيح**: خ: (٣٣٠٤)، م: (٢٥٢٦).
(٣) **صحيح لغيره**: طس: (٨/ ٣٦٥)، ع: (٥/ ١٥٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٩٥٠)].

أمانة، فإذا قام النمام بنقل هذا الكلام من مجلس إلى آخر فقد خان أمانة المجلس، والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧]، والله ﷻ أخبر في كتابه أنه لا يحب الخائنين، وأنه لا يهدي كيد الخائنين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

***عباد الله!*** والخيانة من أخلاق المنافقين، فالنمام متشبهٌ بالمنافقين يقول ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»(١). صفات ذميمة في المنافقين اتصف بها النمام.

٦ ـ النمام كذاب، لأن الذي يفسد بين الناس، وينقل الكلام من مجلس إلى آخر يريد بذلك أن يفرق بين الأحبة، فإنه سيزيد في الكلام، ويكذب في نقل الكلام ليوقع العداوة والبغضاء بين الناس، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، ويقول ﷺ: «**فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»(٢).

٧ ـ النمام من المفسدين في الأرض. لأنه يقطع ما أمر الله به أن يوصل، ويفسد بين الناس، ويفرق بين الأحبة، والله ﷻ أمر بالإصلاح بين الناس ونهى عن الفساد في الأرض، لكن النمام سعى في الأرض فساداً، وخالف أمر الله وفعل ما نهاه الله عنه، فالله ﷻ قال في كتابه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، وأمر بالإصلاح بين الناس، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]. فهذا

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٤)، م: (٥٨).

(٢) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

أمر والأمر للوجوب، والله ﷻ يحض على الإصلاح بين الناس، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [النساء: ١١٤]، فانظروا عباد الله، النمام ـ قاتله الله ـ يقوم بالإفساد بين الناس كما وصفه الله ﷻ ووصف أمثاله في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٥، ٢٠٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ [الرعد: ٢٥]، والنمام نقض العهد الذي بينه وبين الله وقطع الصلات بين المحبين، وسعى في الأرض فساداً.

٨ ـ النمام وقع في جريمة النميمة، وفي جريمة الغيبة، وفي جريمة التجسس. نعم، الذي يقوم بنقل الكلام بين الناس من مجلس إلى آخر، ومن شخص إلى آخر ليفسد بينهم وقع في النميمة وهي جريمة شنعاء، ووقع في الغيبة وهي جريمة نكراء، ووقع في التجسس الذي يؤدي إلى كل البلايا وإلى الفرقة والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات: ١٢]، ويقول ﷺ: **«ولا تجسّسوا»**(١)، ويقول ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته»**(٢).

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣٤٥)، م: (٢٥٦٣).

(٢) **حسن صحيح**: د: (٤٨٨٠)، حم: (٤/ ٤٢٠)، طب: (١١/ ١٨٦)، ع: (٣/ ٢٣٧)، هب: (٥/ ٢٩٦)، هق: (١٠/ ٢٤٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٤٠)].

***عباد الله!*** أعرفتم حقيقة النمامين؟ إذن كونوا منهم ومن النميمة على حذر.

**وهنا سؤال مهمٌّ يحتاج إلى جواب، وهو:**

**كيف نتعامل مع النمام؟ كيف نتصرّف مع هذا الشخص الخبيث الذي يقوم بنقل الكلام من مجلس إلى آخر؟**

**المطلوب منك يا أخي ما يلي:**

**أولاً:** أن لا تصدقه فيما يقول؛ لأن من نمَّ لك نمَّ عليك، وهذا النمام فاسق، والفاسق مردود الشهادة، والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦].

**ثانياً:** أن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢]، والرسول ﷺ يقول: «**الدين النصيحة**»[1]. فقل لهذا النمام: اتقِ الله في لسانك، قل له: أكثر ما يكب الناس في النار على وجوههم حصائد ألسنتهم. قل له: أيها النمام أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك.

**ثالثاً:** يجب عليك أن تبغضه في الله، وأن تعلمه أنك تبغضه في الله، لأنه عند الله بغيض، وهل هناك أبغض ممن يسعى في الأرض فساداً وممن يفرق بين الأحبة ويفسد بين الناس.

**رابعاً:** عليك أن تظن بأخيك الذي نقل لك عنه الكلام خيراً، وأن لا تظن به سوءاً لأن الله ﷻ نهاك عن سوء الظن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝١٢﴾ [النور: ١٢].

**خامساً:** إياك أن تتجسس على أخيك الذي نُقل عنه الكلام، لأنك

---

(١) صحيح: م: (٥٥).

إذا تجسست وقعت في معصية الله لأن الله ﷻ قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، والرسول ﷺ قال: «**ولا تجسسوا**»(١).

**سادساً**: إياك إياك أن تقوم بنقل هذا الكلام الذي نقله لك النمام إلى مجلس آخر فتكون نماماً مثله.

***عباد الله!*** النمام مجرم يفرق بين الأحبة، يمشي بين الناس بالنميمة فكونوا منه على حذر، وتعاملوا معه كما سمعتم لا تصدقوه وانصحوه، وأبغضوه في الله، وأحسنوا الظن بمن نقل عنه الكلام ولا يدفعكم ما نُقل لكم إلى التجسس، وإياكم أن تقوموا بنقل الكلام فتكونوا نمامين، فالنميمة مرض خبيث، وجريمة نكراء يقوم بها أحط الناس وأسفلهم وأشرهم، وقد جاء الإسلام وحرم النميمة فهي حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً، وهي حرام إلى يوم القيامة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٣]. ويقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمّام**»(٢)، وفي رواية أخرى: «**لا يدخل الجنة قتات**»(٣)، أي نمام، ومر ﷺ بقبرين فقال: «**إنهما ليُعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**»(٤).

فيا أيها النمام، العذاب في القبر ينتظرك، يا من تفسد بين الناس، العذاب في القبر ينتظرك، والفضيحة يوم القيامة على رؤوس الأشهاد تنتظرك، والله ﷻ يسوِّد وجهك يوم القيامة، وهناك ستندم في وقت لا ينفع فيه الندم، فماذا تقول لربك أيها النمام إذا ما وقفت بين يديه على الميزان وقال لك: أفسدت بين الناس، وفرقت بين الأحبة؟

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣٤٥)، م: (٢٥٦٣).
(٢) **صحيح**: م: (١٠٥).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٧٠٩)، م: (١٠٥).
(٤) **صحيح**: خ: (٢١٥)، م: (٢٩٢).

فكم من زوجة طلقت من وراء النمامين، وكم من إنسان قتل من وراء النمامين، وكم من إنسان سجن من وراء النمامين؟ فالنمام شر ووبال على الأمة.

(رُوِي أن رجل رأى غلاماً يباع وينادى عليه، ليس به عيب إلا أنه نمام فاستخف بالعيب واشتراه، فمكث عنده أياماً ثم قال هذا الغلام لزوجة سيده: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى، وقال: إنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه فإذا نام فخذي الموسى واحلقي شعرات من تحت لحيته واتركي الشعرات معك، فقالت في نفسها: نعم. واشتغل قلب المرأة، وعزمت على فعل ما أوصاها به الغلام إذا ما نام زوجها، ثم جاء إلى زوجها وقال له سيدي، إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقاً ومحباً غيرك ومالت إليه، وتريد أن تتخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتناوم لها الليلة، وانظر كيف تجيء إليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به، وصدقه سيده، فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتناوم لها فقال في نفسه: والله صدق الغلام بما قال، فلما وضعت المرأة الموسى وأهوت إلى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به، فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوه فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد النمام)[1].

أعلمتم مقدار الشر الذي يوقعه النمام؟! إذن فلا تصدقوه، ولا تجالسوه، قاتل الله النمامين، لا كثَّرَ الله من أمثالهم في الأمة.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يكفينا وإياكم شر النميمة، وأن ينجينا وإياكم من شر النمَّامين**



(١) كتاب «الكبائر» للإمام الذهبي (ص١٦٠).

٢٠٠

# المجرم الرابع عشر ـ الكذاب

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الكذاب».**

الكذاب مجرم بنص القرآن، لأنه يخوض بلسانه مع الخائضين، ويؤذي بلسانه المسلمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ـ ٤٧].

***عباد الله!*** **اعلموا:**

**أولاً:** أن الكذب سبب لدخول النار، وهل أعد الله النار إلا للكذابين؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠]، وقال ﷺ: **«وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّىٰ الكذب، حتى يكتب**

عند الله كذاباً»[١].

**ثانياً**: الكذب من صفات المنافقين ومِنْ أخلاقهم ولا يليق أبداً بالمؤمنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون: ١]. ويقول ﷺ: «**آية المنافق ثلاث، [وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم]: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان**»[٢].

**ثالثاً**: الكذب يعرض صاحبه للعنة الله؛ لأن الكذاب ملعون، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ [النور: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

**رابعاً**: الكذب يمنع صاحبه من الهداية والتوفيق، لأن الكذب يهدي صاحبه إلى الفجور، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

***عباد الله!*** الكذب أنواع:

**كذب على الله، وكذب على رسول الله، وكذب على الناس.**

**فمن الكذب على الله ﷻ**: أن تقول على الله بغير علم.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠﴾ [يونس: ٥٩، ٦٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

***عباد الله!*** لقد قرن الله ﷻ القول عليه بغير علم في كتابه بالشرك:

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

(٢) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩).

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

**عباد الله! ومن الكذب على الله الإلحاد في أسمائه وصفاته.**

فمن عطل صفات الله فقد كذب على الله، ومن وصف الله بصفات البشر فقد كذب على الله، لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

**عباد الله! ومن الكذب على الله** ﷻ أن يقول أحدهم: اتخذ الله ولداً! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨ ـ ٩٥].

**عباد الله! ومن الكذب على الله** ﷻ أن يقول أحدهم: إن الله فقير، ويقول: يد الله مغلولة كما قالت اليهود قاتلهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. وتوعد الله الذين يكذبون عليه بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر: ٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٦٠]. أيها الكاذب على الله، سيسوِّد الله ﷻ وجهك في الدنيا والآخرة! يا من كذبتم على الله فأحللتم ما حرم الله، وحرَّمتم ما أحل الله! يا من بدَّلتم دين الله! يا من قلتم: هذا من الإسلام

وهو ليس من الإسلام في شيء! يا من قلتم: هذا ليس من الإسلام وهو من الإسلام! اتّقوا الله وانتهوا عمّا تقولون وإلا سيسوّد الله ﷻ وجوهكم في الدنيا والآخرة.

***أمة الإسلام!*** **ومن أنواع الكذب: الكذب على رسول الله ﷺ، ومن الكذب على رسول الله:**

١ ـ الكذب في تبليغ الدين، فإن من الناس مَنْ يحدث عن رسول الله ﷺ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهذا كذب على رسول الله، يقول ﷺ: «**من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[١]، ويقول ﷺ: «**من حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»[٢].

٢ ـ أن يقول الإنسان إن في الإسلام بدعة حسنة، والرسول ﷺ يقول: «**كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[٣].

٣ ـ ومن الكذب على رسول الله: الكذبُ في ادّعاء المحبة والاتباع، فمن الناس من يدعي محبة رسول الله وهو لا يتمسك بسنته ﷺ، ولا يسلك منهجه وسبيله، ولا يدعو إلى سنته ﷺ، ومع ذلك فإنك تراه يدعي محبة رسول الله ﷺ، والله ﷻ يقول: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، والرسول ﷺ يقول: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»[٤].

٤ ـ ومن الكذب على رسول الله ﷺ: قول الذين يقولون: إن من احتفل بمولده ﷺ فهو المحبّ له، ومن لم يحتفل بمولده ﷺ فهو

---

(١) **صحيح**: خ: (١١٠)، م: (٣).
(٢) **صحيح**: مقدمة صحيح مسلم باب (وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين. . .).
(٣) **صحيح**: ن: (١٥٧٨)، خز: (١٧٨٥)، [«ص.ج» (١٣٥٣)].
(٤) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

المبغض!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، فالمحب الحقيقي لرسول الله ﷺ هو المتبع لسنته، وهو السالك لسبيله، وهو السائر على منهجه، فها هم صحابة رسول الله ﷺ وهم أحب الناس لرسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ أحب إلى أحدهم من نفسه وماله والناس أجمعين، ومع ذلك لم يحتفلوا بمولده ﷺ يوماً في السنة، إنما كانوا يحتفلون بمولده ﷺ مع كل نَفَسٍ يخرج منهم، حتى قدموا الأموال والأرواح فداءً لدينه ولسنته.

ولعل من أقوى ما نستدلّ به على ما ذكرنا آنفاً ـ من أن دليل المحبّة الحقيقية هو الاتّباع ـ أُولئك القوم الذين ذُكِر في القرآن أنهم ادعوا المحبة فكذبهم الله، حيث قالت اليهود يوماً: إبراهيم ﷺ منا، وقالت النصارى يوماً: إبراهيم ﷺ منا، فكذَّبهم الله في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨]. إذاً أصدق الناس بمحبّة إبراهيم عليه السلام هم أولى الناس به وهم الذين اتبعوه على عقيدة التوحيد! واتبعوه وسلكوا منهجه فنالوا رضا الله عز وجل والجنّة وبناءً على هذا نقول: إن أولى الناس بمحمد ﷺ للذين اتبعوه، وسلكوا سبيله، وتمسكوا بسنته، ولم يبتدعوا في دين الله.

***عباد الله!* ومن أنواع الكذب: الكذب على الناس.**

وهناك الكثير من الناس ممّن يكذب في حديثه، في تجارته، في شهادته، مع أن الكذب جريمة، يقول ﷺ: **«كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع»**[(١)]، فإياك إياك أن تحدث الناس بكل ما تسمع ولكن حدثهم بما صح مما سمعت. والكذب في البيع والشراء، وكذلك واقع في الأمة، حتى أصبح الكذاب هو التاجر وهو صاحب الأموال، وهو الذي يشار إليه بالبنان لأنه إذا باع كذب، وإذا اشترى كذب، وإذا دفع كذب، وإذا وعد

---

(١) **صحيح**: م: (٥).

كذب، والرسول ﷺ يقول: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما**»(١). أعرفتم يا أمة الإسلام لم نزع الله البركة من أيدي التجار ـ إلا من رحم ربي؟ السبب: الكذب في البيع والشراء، والكذب في الدفع والأخذ، والكذب في الوعود.

• ومن الكذب أيضاً، الكذب في الشهادة، فشاهد الزور ـ الذي بدينار واحد تستطيع أن تتحصل عليه ـ كذاب. لأن الله ﷻ قال: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

• ووصف سبحانه وتعالى عباده الصالحين المؤمنين، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢]. ويقول ﷺ منكراً ومشدداً ومحذراً من شهادة الزور: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان مُتكئاً فقال: «ألا وقول الزور**»، فما زال يُكررها حتى قلنا: ليته سكت(٢).

***أمة الإسلام!*** الكذب جريمة، وطريق إلى النار، فاتقوا الله ﷻ واحفظوا ألسنتكم وكونوا مع الصادقين.

الكذب جريمة لأنه يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، والكذاب لا يزال يكذب ويتحرى الكذب في حديثه، وفي بيعه، وفي شهادته، حتى صار الكذب يجري منه مجرى الدم، فالكذّاب مجرم لأنه يتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً. يقول ﷺ: «**وما يزال الرجل يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»(٣). فاتقوا الله في ألسنتكم وكفوها إلا من قول الخير، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ

---

(١) **صحيح**: خ: (١٩٧٣)، م: (١٥٣٢).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

واستجابة لقوله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[(١)]، واستجابة لقوله ﷺ: **«من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشر ما بين رجليه دخل الجنة»**[(٢)]. وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: **«من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده»**[(٣)]، وقال رجل: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به، قال: **«قل: ربي الله، ثم استقم»**، قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: **«هذا»**[(٤)]، وقال رجل: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: **«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»**[(٥)]، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: **«كف عليك هذا»** ـ وأشار إلى لسانه ـ قال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»**[(٦)].

فاتقوا الله في ألسنتكم، وفي مجالسكم، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، واتقوا الله وعليكم بالصدق فإن فيه النجاة في الدنيا والآخرة،

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٧).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤٠٩)، حب: (٥٧٠٣)، ك: (٤/٣٩٨)، ع: (١١/٦٤)، [«ص.ج» (٦٥٩٣)].

(٣) **صحيح**: خ: (١١)، م: (٤٢).

(٤) **حسن صحيح**: ت: (٢٤١٠)، هـ: (٣٩٧٢)، حم: (٣/٤١٣)، حب: (٥٦٩٩)، ك: (٤/٣٤٩)، طب: (٧/٦٩)، هب: (٤/٢٣٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٦٢)].

(٥) **صحيح لغيره**: ت: (٢٤٠٦)، حم (٥/٢٥٩)، طب (١٧/٢٧٠)، هب: (١/٤٩٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٧٤١)].

(٦) **صحيح**: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/٢٣١)، ك: (٢/٤٤٧)، لس: (٥٦٠)، طب: (٢٠/١٣٠)، هب: (٣/٣٨)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].

استـجـيـبـوا لـقـولـه ـ تـعـالـى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]. واستجيبوا لقوله ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل ليكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[١].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح: خ: (٥٧٤٣)، م: (٢٦٠٧).

٢٠١

# المجرم الخامس عشر ـ المصور

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الخامس عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المصور».**

***عباد الله!*** المصور ـ أتعرفونه؟! إنه من يقوم بصناعة الصور والتماثيل لذوات الأرواح سواء نحتها بيده أو صنعها باستخدام آلة التصوير أو رسمها بيده، والإسلام حرم الصور والتماثيل.

***عباد الله!*** المصور مجرم. وهذه رسالة نوجهها إلى المصورين؛ تحذيراً وتذكيراً.

**فنقول لكل واحد منهم:**

**أولاً**: أيها المصور، أنت ملعون من الله، ملعون من رسول الله ﷺ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧]. يقول عكرمة في تفسير هذه الآية: «هم الذين يصنعون الصور»[١]، هؤلاء قد لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذاباً مهيناً. ويقول ﷺ: **«لعن الله الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا ومُوكِلهُ، ولعن المصور»**[٢].

**ثانياً**: أيها المصور، أنت عند الله ظالم، يقول ﷺ: **«يقول الله ﷻ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي، فليخلقوا ذرّةً، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة»**[٣].

---

(١) ش: (٥/ ٢٠٨)، حل: (٣/ ٣٣٨)، وكذلك انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٦٨٣).

(٢) **صحيح**: خ: (٢١٢٣)، (٥٦٠١).

(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٠٩)، م: (٢١١١).

**ثالثاً**: أيها المصور يوم القيامة وأنت في أرض المحشر إذ خرج الناس حفاة عراة غرلاً، وجيء يومئذٍ بجهنم أتدري ما يفعل بك يومها أيها المصور؟! اسمع ما يقول رسول الله ﷺ: **«يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكلت بثلاثةٍ: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين»**(١)، فأين المفر؟! وأين المهرب أيها المصور يوم القيامة وهذا العنق يبحث عنك في أرض المحشر من بين الناس ليأخذك.

**رابعاً**: أيها المصور: ثم هناك في النار ستجد العذاب الأليم ينتظرك، يقول ﷺ: **«إنَّ أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»**(٢)، فليحذر من يحمل الكاميرا طوال يومه وليله يصور ويلتقط الصور للذكرى، في الأعراس وغيرها، ويملأ بيته بالصور والتماثيل يقول ﷺ: **«إن الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة، يُقال لهم: أحيوا ما خلقتم»**(٣)، وقال ﷺ: **«يا عائشة، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهِئون بخلق الله تعالى»**(٤).
(وجاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن الصور فقال له: أدن مني، فدنا منه، ثم قال: ادن مني، فدنا، حتى وضع يده على رأسه، وقال: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل مصور في النار يُجعل له بكل صورةٍ صورها نفساً فتعذبه في جهنم»**)(٥). وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: «من صوَّر صورةً في الدنيا كُلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ»(٦). أيها المصور! اعمل ما شئت، إن الله بما تعمل بصير.

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥٧٤)، حم: (٢/٣٣٦)، هب: (٥/١٩٠)، [«ص.ج» (٨٠٥١)].
(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٠٦)، م: (٢١٠٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٠٧)، م: (٢١٠٨).
(٤) **صحيح**: خ: (٥٦١٠)، م: (٢١٠٧).
(٥) **صحيح**: م: (٢١١٠).
(٦) **صحيح**: خ: (٢١١٢)، م: (٢١١٠).

**خامساً**: أيها المصور: أنت عند الله من شر الناس إن لم تتب؛ تقول عائشة ﵂: لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعض نسائه كنيسة يقال لها «مارية»، وكانت أم سلمة وأم حبيبة أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: «**أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، ثم صوَّروا فيه تلك الصور، أولئك شرارُ خلق الله**»[١].

***عباد الله!*** التصوير جريمة والمصور مجرم، ولذلك جاء الإسلام فأعلن الحرب على الصور والمصورين.

**والدليل على ذلك:**

تقول عائشة ﵂: «حشوت للنبي ﷺ وسادةً فيها تماثيل كأنها نمرقةٌ، فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه، فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**ما بال هذه الوسادة؟**»، قالت: وسادةٌ جعلتها لك لتطضجع عليها. قال ﷺ: «**أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورةٌ، وأن من صنع الصورة يُعذبُ يوم القيامة، يقول: أحيوا ما خلقتم**»[٢]، وفي رواية: «**أن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة**»[٣]، وزاد الشافعي: قالت عائشة ﵂: «فما دخل حتى أخرجتها»[٤].

**دليل آخر:**

عن أبي الهيَّاج الأسدي قال: قال لي عليٌ ﵁: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا تدَع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)[٥]، حرب على الصور والمصورين!

---

(١) **صحيح**: خ: (١٢٧٦)، م: (٥٢٨). (٢) **صحيح**: خ: (٣٠٥٢).
(٣) **صحيح**: خ: (٤٨٨٦). (٤) **صحيح**: [«غاية المرام» (ص٩٦)]
(٥) **صحيح**: م: (٩٦٩).

**وهنا سؤال مهم، وهو:**

**لماذا حرم الإسلام الصور والتماثيل لذوات الأرواح؟ أو ما هي العلة التي من أجلها كان تحريم الصور والتماثيل لذوات الأرواح؟**

**أولاً:** لأن الصور والتماثيل فيها مضاهاة لخلق الله ـ أي مشابهة لخلق الله.

**والدليل على ذلك:**

يقول ﷺ: «**أشدّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله تعالى**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن أصحاب هذه الصور يُعذبون ويُقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»(٢)، ويقول ﷺ: «**قال الله ﷻ: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة**»(٣). إذن العلة: المضاهاة لخلق الله، أي: المشابهة لصنع الله.

**ثانياً:** حرم الإسلام الصور والتماثيل لذوات الأرواح، لأنها مظهر من مظاهر الوثنية، وطريق يوصل إلى عبادة الأصنام، فما دخلت الوثنية إلى الأمم الغابرة إلا عن طريق الصور والتماثيل، وقد جاءت الأدلة تبين أن الأصنام التي عبدها قوم نوح، والتي ذكرت لنا في القرآن كانت في الأصل أسماء لرجالٍ صالحين من قوم نوح فلما ماتوا جميعاً حزن قومهم عليهم حزناً شديداً فصنعوا لهم الصور والتماثيل تذكيراً بهم وبأعمالهم، فلما طال الأمد، وانتشر الجهل، وقل العلم، عبدوهم من دون الله ويظهر لنا ذلك من قوله ﷺ: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله ﷻ يوم القيامة**»(٤).

(١) **صحيح**: خ: (٥٦١٠)، م: (٢١٠٧).
(٢) **صحيح**: خ: (٧١١٨)، م: (٢١٠٧).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٠٩)، م: (٢١١١).
(٤) **صحيح**: خ: (٤١٧)، م: (٥٢٨).

**ثالثاً**: حرم الإسلام الصور والتماثيل لذوات الأرواح، لأنها تمنع الملائكة من دخول البيت يقول ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة**»(١). فالذين ملئوا بيوتهم بالصور والتماثيل، فليعلموا أن الملائكةَ لا تدخل بيوتهم، والبيت الذي لا تدخله الملائكة بيت قد امتلأ بالشياطين فأهله في ضياع، وأهله قد مستهم الشياطين، فالعذاب من داخل هذا البيت على أهله، والسبب ـ الذي ربما يعتبرونه بسيطاً في أعينهم ـ هو عدم دخول الملائكة البيت، فالرسول ﷺ يقول: «**أتاني جبريل** عليه السلام **فقال: إني كنت أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلتُ عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان على الباب تماثيلٌ، وكان في البيت قِرامُ سترٍ فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمُر برأس التمثال الذي في البيت فليُقطعُ فيصير كهيئة الشجرة، ومُر بالستر فليقطع فيجعل وسادتين منبوذتين توطئان، ومُر بالكلب فليخرج**»(٢)، «**إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلبٌ**»(٣)، وهذا هو العلاج أن تقوم بقطع رأس التمثال فلا يعود بعد ذلك سبباً مانعاً من دخول الملائكة، فيصير كهيئة الشجرة، وأما الستر فيقطع لتتغير معالم الصورة.

***عباد الله!*** التصوير جريمة نكراء، لأنها مضاهاة لخلق الله، ومشابهة لصنع الله، وهو مظهر من مظاهر الوثنية، وطريق يوصل إلى عبادة الأصنام.

- والمصور مجرم، لأنه بهذا العمل الخبيث عرض نفسه لسخط الله، وعرض نفسه للعنة الله، وعرض نفسه للعذاب الأليم يوم القيامة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٤٤)، م: (٢١٠٦).

(٢) **صحيح**: د: (٤١٥٨)، ت: (٢٨٠٦)، حم: (٢/ ٣٠٥)، هب: (٥/ ١٨٩)، [«ص.ج» (٦٨)].

(٣) **صحيح**: خ: (٣٠٥٥).

**ولعلّ بعض الناس يسأل:**

**ما الذي يحل صنعه أو استعماله من هذه الصور ولا يحرم؟**

**أولاً**: الصور والتماثيل لما ليس له روح كالأشجار والأنهار والجبال والمناظر الطبيعية.

**والدليل على ذلك:**

حديث ابن عباس رضي الله عنه حين سأله الرجل عن حكم التصوير، فبيّن ابن عباس له أن التصوير حرام، ثم قال للرجل ناصحاً: (إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له)[١]. وهذا حلالٌ وفيه الحل للمصورين الذين يقولون: نحن نعيش من وراء هذه المهنة، نقول: إن كنت لا بد فاعلاً فعليك بتصوير الأشجار والأنهار والجبال والمناظر الطبيعية فهذا عمل مباح لا حرمة فيه.

ونقول للذين علقوا الصور في بيوتهم وملئوا جدران البيوت بالصور، هذا هو العلاج: انزعوا تلك الصور التي هي لما فيه روح وضعوا مكانها منظراً طبيعياً بذلك ترضوا ربكم، وتبتعدوا عن سخطه، وتسمحوا للملائكة أن تدخل بيوتكم، وبهذه العودة والتوبة إلى الله تخرج الشياطين من البيت وتدخل الملائكة.

**ثانياً**: من الصور المباحة والتي لا تحرم:

١ ـ لعب البنات البسيطة المتواضعة التي تصنع من القماش والقطن حيث تتدرب عليها الجارية الصغيرة، كيف تربي أولادها عندما تكبر، فلقد سمح الشرع للبنات بهذه اللعب.

٢ ـ وكذلك الصور التي فيها فائدة متحققة للأمة الإسلامية، والتي تحتاج إليها الأمة كالتصوير في الطب وفي الجغرافيا، والتصوير للمجرمين أو الذين يضرون بالناس لمطاردتهم والتحذير منهم، فلا بأس بتصوير

---

(١) **صحيح**: م: (٢١١٠).

المجرم، ونشر صورته لتحذير الناس منه، فهذا شرعاً لا حرمة على المصوَّر فيه ولا حرمة على المصوِّر نفسه.

٣ ـ وكذلك التصوير للمعاملات الرسمية كالجوازات والهوية، والشهادات وغير ذلك مما فيه مصلحة فلا بأس في ذلك، لأنها ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، بل هناك أدلة شرعية تسمح بذلك وهي النصوص التي جاءت وسمح فيها رسول الله ﷺ لعائشة أن تلعب بهذه الصور والتماثيل.

***فيا إخوة الإسلام:*** إذا احتجنا إلى الصورة للضرورة فلا بأس في ذلك، ولكن يا إخوة الإسلام التصوير في ليلة العرس، ما هي الفائدة فيه؟ أجيبوا يا من ملأتم البيوت بهذه الصور أقول: والله لا فائدة في ذلك إنما هي الفضيحة والرياء لأن المصوِّر، يصور من يرقصون مع النساء، ويصور الرجال وهم يأكلون الطعام، ويصور السيارات وما فيها من نساء متبرجات ويصور الناس وهم يمشون في الشوارع، فما هي الفائدة من ذلك؟ إن ذلك تضييع للأموال والوقت ومعصية لله ﷻ، فاتقوا الله عباد الله.

التقاط الصور في الجامعة للشاب مع صاحبته، وحبيبته، مع زميلته في الجامعة ثم يحتفظ كل منهما بهذه الصور، فما هي الفائدة من ذلك؟

أيتها الفتاة تخيلي أنك قد تزوجت رجلاً صديقاً لهذا الشاب الذي التُقِطت صورتك معه فرأى زوجك يوماً صورتك مع هذا الشاب، تخيّلي ماذا يصنع؟ وماذا يقول؟ وماذا يزين له الشيطان؟ يقول له: إنكِ كنتِ في يومٍ ما تحبين هذا الشاب فيؤدي ذلك إلى طلاقك.

إذاً فهذه الصور التي توجد في بيوتنا لا ضرورة لها، ولا فائدة فيها، على المسلم العاقل أن يتقرب إلى الله بتمزيقها، وأيضاً الصور التي علقت على الجدران لذوات الأرواح عليه أن يقوم باستبدالها بالمناظر الطبيعية، وكذلك الأصنام التي ملأت البيوت عليه أن يقوم بتكسيرها، أي: عليه أن يقطع رأسها ليسمح للملائكة أن تدخل بيته ليشعر بطعم السعادة، ولعلكم

بعد هذا قد عرفتم يا عباد الله لماذا الكثيرُ من الرجال والنساء والأطفال يشتكون من مسِّ الشياطين؟! السبب: أنهم ينامون في بيوت لا تدخلها الملائكة، وتملأها الشياطين.

اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت، اللهم فاشهد.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



٢٠٢

# المجرم السادس عشر ـ السَّاحر

*عباد الله!* النار أعدها الله ﷻ للمجرمين جزاء وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً.

لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم السادس عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الساحر»**

***أمة الإسلام!* أتعرفونه؟**

الساحر: الذي يدَّعي علم الغيب.

الساحر: الذي يعمل الحجب.

الساحر: الذي يفرق بين المرء وزوجه.

الساحر: الذي يكذب على الناس، ويدعي أنه يشفي المرضى بدون إجراء العمليات الجراحية، وكل ذلك كذب وافتراء، ودجل وشعوذة.

فتعالوا بنا عباد الله لنتعرف على هذا المجرم، ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

١ ـ الساحر مجرم بنص القرآن، قال تعالى عن سحرة فرعون بعد أن آمنوا: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه: ٧٠]. وبعد أن هددهم فرعون بالقتل والتصليب على جذوع النخل قالوا له: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه: ٧٢ ـ ٧٥].

فقول السحرة هذا بعد أن آمنوا، دليلٌ على أن من لقي الله ﷻ ساحراً كافراً ـ لم يؤمن ولم يتب قبل أن يموت ـ لقي الله مجرماً يوم القيامة.

٢ ـ الساحر شيطانٌ من شياطين الإنس، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٣ ـ الساحر يتعامل ويتعاون مع شياطين الجن.

***أمة الإسلام!*** اعلموا أن هناك تعاوناً بين شياطين الإنس وشياطين الجن، قال ـ تعالى ـ: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨]. فهناك تعامل بين شياطين الإنس والجن، وقد علمتم أن السحرة من شياطين الإنس.

***عباد الله!*** عقد التعامل، عقد الاستخدام، عقد التعاون الذي يتم بين شيطان الإنس وشيطان الجن يكون على النحو التالي:

**الطرف الأول:** شيطان الجن.

**الطرف الثاني:** شيطان الإنس وهو «الساحر»؛ إذ يتعهد الطرف الأول (وهو شيطان الجن) أن يتعاون مع الطرف الثاني (وهو شيطان الإنس الساحر)، وأن يقدم الخدمات التي يطلبها الطرف الثاني (وهو الساحر) ولكن مقابل أن يقوم الطرف الثاني (وهو الساحر) بالمعاصي والشركيات والكفريات التالية:

**أولاً:** أن ينتعل الساحر كتاب الله ـ القرآن الكريم ـ في قدميه ويدخل به بيت الخلاء.

**ثانياً:** أن يقوم الطرف الثاني وهو الساحر بكتابة القرآن الكريم بالشيء النجس كالعذرة والبول ودم الحيض.

**ثالثاً**: أن يقوم الساحر أو الساحرة بوضع شيءٍ من كلام الله في الأماكن النجسة كمكان قضاء الحاجة، ومحلِّ دمِ الحيض عند المرأة، وغير ذلك إرضاء للطرف الأول وهو شيطان الجن.

**رابعاً**: أن يقوم الساحر (وهو شيطان الإنس) بوضع القرآن الكريم في بيت الخلاء ثم يبول عليه.

**خامساً**: يطلب الطرف الأول من الطرف الثاني (الساحر) أن يرتكب فاحشة الزنا بأُمه أو أخته أو خالته أو ابنته.

**سادساً**: أن يقوم الساحر بذبح ذبيحة للشيطان، دون أن يذكر عليها اسم الله، بل ربما ذكر عليها اسم الشيطان.

**سابعاً**: قد يقوم الساحر أحياناً بفعل الفاحشة بالمرأة التي تأتي إليه، لأن الشيطان لا يذهب إلى إحضار السحر إلا بعد أن يطلب من الساحر أن يفعل الفاحشة بالمرأة التي أتت إليه، ولذلك ترى كثيراً من النساء إذا ذهبت إلى الساحر أدخلها غرفة مظلمة، أتدرون ما هذه الغرفة المظلمة؟! إنها غرفة العمليات التي يتم فيها التعامل بين الطرف الأول والطرف الثاني، فإن طلب الساحر من الجني أن يحضر له السحر الذي صُنع لهذه المرأة تمرد الشيطان عليه، وقال له: هذا السحر لا يمكن فَكُّه إلا بعد أن تفعل الفاحشة بهذه المرأة.

***أمة الإسلام!*** أما قرأتم هذه الآية، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

أفاكٍ: أي: أنه يتفنن في الكذب وهو الساحر، وأظن أن هذه مهنته.

أثيم: أي: أنه يتفنن في معصية الله كما سمعتم من خلال صور التعامل بين الطرفين.

***أعرفت يا ابن آدم!*** إذا ذهبت إلى الساحر، وأخبرك باسمك، واسم زوجتك، وأين تسكن، وما هو المرض الذي تشتكيه، أعرفت من أين علم ذلك؟ من غرفة العمليات السوداء المظلمة، حيث أخبره بذلك قرينك من

الجنّ قبل أن تذهب إليه! نعم، فإن الجني الذي يتعامل مع الساحر يأخذ هذه المعلومات من الجني الذي معك ثم يقدمها للساحر، فإذا ما دخلت أنت على الساحر أخبرك بذلك، فإذا كنت جاهلاً بدينك قدمت الولاء والطاعة لهذا الساحر وظننت أنه وليٌّ من أولياء الله!!

٤ ـ الساحر من المفسدين في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس: ٧٩ ـ ٨١]. فهذا شاهد على أن الساحر من المفسدين في الأرض، فهو يؤذي المؤمنين والمؤمنات، ويفرق بين المرء وزوجه، ويُبّغض المرأة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته، والأم إلى ابنها وغير ذلك من الإيذاء الذي يقوم به الساحر، والله ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وقال تعالى مبيناً أن من أعمال السحرة التفريق بين المرء وزوجه: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٥ ـ الساحر لا يفلح أبداً، ولا بد أن يفضحه الله ولو بعد حين، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٧ ـ ٦٩]، فكيف تعتقدون بعد كل هذا أنه يجري العمليات بدون جراحة؟! أو تعتقدون أنه يشفي المرضى!! وكيف تركضون إليه بعد هذا وتدفعون له الأموال الطائلة؟! أين العقول؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يونس: ٧٦، ٧٧].

٦ ـ الساحر لا خلاق له في الآخرة، أي: لا نصيب له ولا أجر له عند الله يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي

ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٧ ـ الساحر حده في الإسلام القتل، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأنه جرثومة في المجتمع المسلم يؤذي المؤمنين والمؤمنات، بما يدعي من الغيب، وهو يفرق بين المرء وزوجه، وهو يكذب على الناس، ويفرق بين الأحبة، ولذلك كان حده في الإسلام أن يضرب بالسيف، والدليل على ذلك:

**أولاً**: أن عمر رضي الله عنه أرسل إلى الأمصار: (أن اقتلوا كل ساحر وساحرة)، فقتلوا ثلاث سواحر(١).

**ثانياً**: قال جندب رضي الله عنه: (حد الساحر: ضربةٌ بالسيف)(٢).

**ثالثاً**: (حفصة رضي الله عنها سحرتها جاريةٌ لها فأمرت بها فقُتلت)(٣).

**رابعاً**: قال الإمام مالك رحمه الله: (الساحر الذي يعمل السحر أرى أن يقتل).

**خامساً**: قال ابن حجر رحمه الله: (حكم الساحر حكم الزنديق فلا تقبل توبته، ويقتل حداً إذا ثبت عليه ذلك، وبهذا قال الإمام مالك وأحمد).

***عباد الله!*** هل يجوز للمسلم أن يتعلم السحر أو يعلمه؟

**الجواب**: لا بل هذا حرام، وهذا الحديث الذي يتداول بين الجهلة: (تعلموا السحر ولا تعملوا به)، كذب، ولا يصح، عن رسول الله ﷺ.

---

(١) فع: (١٧٦١)، قط: (٢/ ١٥٤)، ع: (٢/ ١٦٦)، بز: (٣/ ٢٦٨)، عب: (٦/ ٤٩)، ش: (٥/ ٥٦٢)، هق: (٨/ ١٣٦).

(٢) **ضعيف مرفوعاً**: ت: (١٤٦٠)، ك: (٤/ ٤٠١)، قط: (٣/ ١١٤)، طب: (٢/ ١٦١)، عب: (١٠/ ١٨٤)، هق: (٨/ ١٣٦)، [«ض.ج» (٢٦٩٩)].

(٣) فع: (١٧٦١)، طب: (٢٣/ ١٨٧)، عب: (١٠/ ١٨٠)، ش: (٥/ ٤٥٣)، هق: (٨/ ١٣٦).

***عباد الله!*** يحرم على المسلم أن يتعلم السحر أو يعلِّمه غيره. لأن الله ﷻ ذكر السحر في موضع الذم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

• وقد حذر النبي ﷺ من السحر ومن الاقتراب منه، فعده ﷺ من الموبقات، فقال ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»**، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال ﷺ: **«الشرك بالله والسحر..»**[(١)]، وقال ﷺ: **«من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»**[(٢)]. وفي هذا دليل على حرمة تعلم السحر.

***عباد الله!*** هل يجوز للمسلم أن يذهب إلى الساحر أو الكاهن، أو العراف، لعمل السحر أو لفك السحر أو للعلاج؟

**الجواب:** لا، بل حرم الإسلام ذلك، قال الرسول ﷺ: **«ليس منا من تطير أو تُطُيِّر له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[(٣)]. وقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم»**[(٤)]. قال ﷺ: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة»**[(٥)]، وقال ﷺ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[(٦)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩)
(٢) **صحيح**: د: (٣٩٠٥)، هـ: (٣٧٢٦)، حم: (١/ ٢٢٧)، طب: (١١/ ١٣٥)، ش: (٥/ ٢٣٩)، هق: (٨/ ١٣٨)، [«ص.ج» (٦٠٧٤)].
(٣) **صحيح لغيره**: [«ص.غ.هـ» (٣٠٤١)].
(٤) **حسن لغيره**: «حب: (٦١٣٧)، [«ص.غ.هـ» (٣٠٥٠)].
(٥) **صحيح**: م: (٢٢٣٠).
(٦) **صحيح**: حم: (٢/ ٤٢٩)، ك: (١/ ٤٩)، لس: (٣٨٢)، طس: (٢/ ١٢٢)، هق: (٨/ ١٣٥)، حل: (٨/ ٢٤٦)، [«ص.ج» (٥٩٣٩)].

***عباد الله!*** هل للسحر حقيقة وتأثير؟ هل يستطيع الساحر أن يفرق بين المرء وزوجه؟ هل يستطيع أن يفعل ويفعل..؟ من نظر في أدلة القرآن وأدلة السنة علم أن السحر موجود، وأن له حقيقة، وأساتذة السحر في العالم هم اليهود الذين يعلمون الناس السحر وينشرونه بين الناس في كل زمان ومكان، ولكن هذه الحقيقة وهذا التأثير من الساحر على المسحور لا يضر أبداً إلا بإذن الله. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

***فيا إخوة الإسلام،*** **ما هو علاج السحر إن وقع؟**

**علاج السحر نوعان:**

**علاجٌ حرام، وعلاج حلال.**

فافهموا وعوا، يا من تسمعون عن السحر وضرره، وخطورته على الدين والعرض، ثم بعد ذلك تذهبون إلى السحرة والمشعوذين.

**العلاج المحرم:** هو أن تذهب إلى الساحر فيقوم الساحر ـ كما سمعتم بالتعاون مع الجن ـ بفك السحر، ونقول: لو أنك ذهبت إلى الساحر وفك لك السحر، أو عالجك من المرض، أو فعل لك ما تريد، فإنك تكون قد وقعت في المحرم، وعصيت الله ﷻ، وقدمت أنت والساحر ثمناً غالياً، وهو أن يقوم الساحر بالمعاصي والشركيات والكفريات كما سمعتم، فالساحر قد قدم ثمناً غالياً لأنه خسر دينه وقدمه ثمناً لذلك، والذاهب إلى الساحر قدم كذلك ثمناً غالياً لأنه قد سمع الرسول ﷺ قال: **«ليس منا... من سَحَر أو سُحِرَ له»**(١)، وقال ﷺ: **«لا يدخل الجنة مؤمن بسحر»**(٢)، وقال ﷺ: **«من أتى كاهناً أو عرافاً، فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**(٣).

***عباد الله!*** أتذهبون بعد ذلك إلى الساحر؟ احذروا ادعاءاته الكاذبة

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة. (٢) ما سبق.

(٣) ما سبق.

بأن يقول: أنا أشفي بالقرآن، فإنه دجال، ويضع السم في العسل، فاحذروا واسألوا عنه قبل أن تذهبوا، هل هو من العلماء الأتقياء الصالحين المشهود لهم بالخيرية حتى يشفي بالرقى المشروعة؟ هل هو طبيب تخرج من كلية الطب فيقوم بالعمليات الجراحية وهذا عمل مشروع؟ أم أنه دجال؟ أم أنه لا يصلي في المسجد؟ أم أنه يقرأ شيئاً من القرآن ثم يتكلم بطلاسم غير مفهومة.

**العلاج الحلال:** فهو أولاً: أن تتسلح بالعقيدة الصحيحة، وهو أن تعلم أيها المؤمن أنه لا يكشف الضر إلا الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، فالذي أصابك بالضر هو الذي يكشفه عنك، وربما قال أحدكم: الاستعانة بالساحر سبب من أسباب الشفاء؟ وهذا نقول له: إن هناك أسباب مشروعة وأسباب محرمة، فإن كان الشفاء في سببٍ غير مشروع كالخمر فهل يجوز لك أن تتداوى بالخمر مثلاً؟ الجواب: لا، فهذا حرام.

ثم عليك أن تتذكر أيها المسلم أن الذي يجيب الدعاء هو الله وحده، والذي يكشف السوء هو الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

وعلى المؤمن أن يعلم أن الأمور كلها بيد الله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، فالتي تريد أن تتزوج لن يزوجها الساحر بحجاب! إنما الذي يُهَيِّءُ لها أسباب الزواج هو الله.

والمريض الذي يريد الشفاء، الذي بيده الشفاء هو الله.

والذي لا ينجب الأولاد الذي يعطيه الأولاد هو الله.

وليعلم المسلم أن الله ﷻ له سنن منها قول رسوله ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك**

**إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»**(١). أي: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإن تحفظ الله يحفظك من السحرة، ومن الأمراض ومن المعاصي، وقول الرسول ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن، إن أمرهُ كلهُ له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»**(٢)، وجاءت امرأة سوداء إلى النبي ﷺ فقالت: إني أُصرعُ وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: **«إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وإن شئتِ دعوت الله ـ تعالى ـ أن يعافيك»**، قالت: أصبر، قالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها»(٣).

**ثانياً**: عليك أن تتسلح بذكر الله، لأن ذكر الله حصن حصين يمنع من تأثير السحر فيك بإذن الله.

**ثالثاً**: وإذا أُصبت بسحر فضع يدك واقرأ على نفسك أو على زوجك أو على ولدك إن أصابهم، اقرأ الفاتحة فهي شافية بإذن الله، اقرأ شيئاً من القرآن، اقرأ آية الكرسي، اقرأ سورة البقرة في بيتك، اقرأ المعوذات على نفسك وعلى أولادك، واعلم أن السحر لا يبطله إلَّا الله كما قال ربنا جلّ وعلا على لسان موسى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٣)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«المشكاة» (٥٣٠٢)].

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٩٩).

(٣) **صحيح**: خ: (٥٣٢٨)، م: (٢٥٧٦).

٢٠٣

# المجرم السابع عشر ـ المتكبر

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السابع عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المتكبر».**

**المتكبر:** هو من تكبر على الله، وتكبر على رسول الله، وتكبر على خلق الله.

***عباد الله!*** وهذا رسولنا ﷺ يعرفنا بهذا المجرم لنكون منه على حذر، يقول ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر، قال رجلٌ: إن الرجل يُحبُ أن يكون ثوبه حسناً ونعلهُ حسنةً؟ قال ﷺ: إنَّ الله جميل يُحب الجمال، الكبر: بطرُ الحق، وغمط الناس»**[1].

**وبطر الحق:** هو رده ودفعه وإنكاره على قائله ترفعاً وتجبراً وتكبراً.

وهو كما فعل إبليس لعنه الله عندما أمره الله ﷻ أن يسجد لآدم فرد هذا الأمر واستكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]. ولما سأله الله ﷻ: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ كان جوابه: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢]، فتكبر ورد أمر الله ﷻ.

وهذا الذي أكل بشماله عند رسول الله ﷺ فقال له ﷺ: **«كل بيمينك»**، قال الرجل: لا أستطيع، فقال ﷺ: **«لا استطعت»**، ما منعه إلا

---

(١) صحيح: م: (٩١).

الكبر، قال: فما رفعها - يعني يده - إلى فيه[١]، أي: شُلَّت يده؛ فكم منا يا أمة الإسلام رد أمر الله، ورفض أمر رسول الله ﷺ؟! فهذا هو الكبر.

**وغمط الناس:** أي: احتقارهم والتعالي والتكبر عليهم، فهناك من الناس من ينظر إلى البشر باحتقار، إما لأنه صاحب مال، وإما لأنه صاحب جاه، أو لأنه من عشيرة فلان أو لأنه ابن فلان فتراه ينظر إلى الناس بتكبّر، فيحتقر خلق الله، ويتكبر عليهم.

***عباد الله!*** المتكبر هو مَنْ يرفض الحق ويدفعه، وهو أيضاً مَنْ يحتقر عباد الله.

المتكبر مجرم بنص القرآن، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝٤٠﴾ [الأعراف: ٤٠]، وقال - تعالى -: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ۝١٣٢ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ۝١٣٣﴾ [الأعراف: ١٣٢، ١٣٣].

***عباد الله!*** وهذه رسالة نوجهها للمتكبرين، ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

**أولاً:** أيها المتكبر! النارَ النارَ! أي: احذر النار! احذر العذاب! وهل أعدت النار إلا للمتكبرين، قال - تعالى -: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٢﴾ [الزمر: ٧٢]، وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

***ابن آدم:*** ما الذي منعك أن تسجد لله؟ إنه الكبر، ما الذي منعك أن

---

(١) صحيح: م: (٢٠٢١).

تأتي لكل صلاة في بيت الله؟ إنه الكبر، ما الذي منعك أن تستجب لأمر رسول الله؟ إنه الكبر، يقول ﷺ: **«ألا أخبركم بأهل النار؟»** قالوا: بلى، قال: **«كل عُتُلٍّ جَوَّاظ مستكبر»**(١)، ويقول ﷺ: **«العزُ إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذّبته»**(٢).

ويقول ﷺ: **«احتجّت النار والجنّة، فقالت هذه: يدخلني الجبّارون والمتكبّرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله ﷻ لهذه: أنت عذابي أُعذّب بك من أشاء ـ وربما قال: أصيب بك من أشاء ـ وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، ولكل واحدةٍ منكما ملؤها»**(٣).

**ثانياً**: أيها المتكبر! إن الجزاء عند الله من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً.

**ففي الدنيا**: الذل والهوان، والهلاك، والدمار، للمتكبرين، والعاقل من اتعظ بغيره.

فهذا فرعون تكبر بملكه فأهلكه الله.

وهذا قارون تكبر على قومه بماله فأهلكه الله.

وقوم عاد لمّا تكبروا على الناس بقوتهم أهلكهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]. ويقول ﷺ: **«بينما رجل يمشي في حُلةٍ تعجبه نفسه، مرجل جمّته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة»**(٤).

(١) صحيح: خ: (٤٦٣٤)، م: (٢٨٥٣).
(٢) صحيح: م: (٢٦٢٠).
(٣) صحيح: خ: (٤٥٦٩)، م: (٢٨٤٦).
(٤) صحيح: خ: (٥٤٥٢)، م: (٢٠٨٨).

أيها المتكبر! اعتبر بمن سبقك، فالله للمتكبرين في الأرض بالمرصاد! وتأمّلوا يا عباد الله كيف أن المتكبّر الذي كان يستعلي على الناس بنفسه وماله قد خسف الله به الأرض، فإنه لمّا ارتفع بنفسه عن الناس إلى أعلى كان الجزاء له من جنس عمله بأن خسف الله به الأرض فهو ينزل في الأرض إلى أسفل إلى يوم القيامة!

**أما الجزاء في الآخرة**: فإن الله ﷻ يحشر المتكبرين يوم القيامة في أسوأ صورة، يغشاهم الذل من كل مكان تطؤهم الأقدام، يقول ﷺ: «**يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر** ـ أي: النمل الصغير ـ **في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يُسمى بُولُس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال**»[(١)]. إذن كل من تكبّر في هذه الدنيا حُشِر يوم القيامة أمثال الذر ـ أي النمل الصغير في صور الرجال تطؤهم الأقدام من احتقارهم وصَغارهم.

**ثالثاً**: أيها المتكبر! اعلم أن الجنة لا يدخلها متكبر، لأن الله أعد الجنة للمتواضعين. قال ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]. ويقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[(٢)].

**رابعاً**: أيها المتكبر: يقول الله ﷻ في كتابه محذراً: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧].

أيها المتكبر! إنك مهما ضربت الأرض برجليك فإنك لن تخرق الأرض، ومهما ارتفعت برأسك وعلوت على الناس فإنك لن تبلغ الجبال طولاً، ويقول الله لك: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨]، ويقول الله ﷻ: ﴿إِلَٰهُكُمْ

---

(١) حسن: ت: (٢٤٩٢)، حم: (٢/ ١٧٩)، خد: (٥٥٧)، [«ص.ج» (٨٠٤٠)].
(٢) صحيح: م: (٩١).

إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [النحل: ٢٢، ٢٣]، وهذا إخبار لك من الله ﷻ أيها المتكبر بأنه سبحانه وتعالى لا يحبك، ويقول الله ﷻ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦]. أي: يخبرك الله ﷻ أيها المتكبر أنك ستكون مصروفاً عن كل خير بسبب أنك تكبرت على الله، وعلى رسول الله، وعلى خلق الله.

**خامساً**: أيها المتكبر، يقول لك الرسول ﷺ: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغي أحدٌ على أحد**»[1]، ويقول ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**»[2]، ويقول ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر**»[3].

انظروا إلى العقاب الذي سيحل بهؤلاء، وهذا لأن الشيخ الزاني ليس بحاجة إلى الزنا لأنه قد كبر سنّهُ.

والملك الكذاب يكذب وهو ليس بحاجة إلى الكذب، فلا أحد من الناس يسأله عمّا يفعل أو يقول.

أما العائل المستكبر، فهو فقير محتاجٌ ومتكبر؟! والرجل قد يتكبّر عندما يمتلك المال ـ هذا ممكن، وإنْ كان ذلك لا يجوز شرعاً ـ أما فقير ومتكبر فهذه جريمة!!.

ويقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من**

---

(١) صحيح: م: (٢٨٦٥).
(٢) صحيح: م: (٢٥٨٨).
(٣) صحيح: م: (١٠٧).

كبر»[١]، وقال ﷺ: **«ثلاث مهلكات وثلاث منجيات... فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**[٢]. وقال ﷺ: **«من تعظم في نفسه، واختال في مِشْيته، لقي الله ﷻ وهو عليه غضبان»**[٣].

***عباد الله!*** الكبر جريمة، ومرض خطير يكمن في القلوب.

**وهنا يرد سؤال مهم، ألا وهو:**

**كيف يعالج الإنسان نفسه من الكبر؟**

**أولاً:** على الإنسان أن يعرف نفسه وقدره.

***ابن آدم!*** إنك مهما بلغت من الغنى، ومهما بلغت من الجاه والسلطان والمال والقوة فعليك أن تعرف قدرك وأصلك، إنه الطين! فلا تنس أن أصلك، الطين، والتراب، وأنك ستعود إلى التراب. قال ـ تعالى ـ: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾ [عبس: ١٧ ـ ٢٢].

● وهذا صاحب الجنتين المذكور في سورة الكهف عندما تكبر على صاحبه الفقير وتعالى عليه بماله، قال له صاحبه الفقير الفقيه مذكّراً له بأصله: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]، فذكَّره بأصله، وأنت أيها الغني لا تنسَ أنك من تراب، وإلى التراب، أيها القوي إنك جئت من ضعف لأنك خلقت من نطفة، وأنت أيها الجميل لا تنسَ أنك خرجت من مجرى البول عند أبيك، ولعلّك تعلم من أين خرجت من أمك، اعرفْ نفسك وقدرك حتى لا تعلو على الناس.

**ثانياً:** اعرف ربك أيها الإنسان، فالله ﷻ هو المتكبر، والله ﷻ قال: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٧]، فلا

---

(١) **صحيح:** م: (٩١).

(٢) **حسن:** طس: (٦/ ٤٧)، [«ص.ج» (٣٠٤٥)].

(٣) **صحيح:** حم (٢/ ١١٨)، خد: (٥٤٩)، [«ص.ج» (٦١٥٧)].

يليق بك أيها الإنسان الضعيف أن تتكبر في الأرض، فالكبرياء لله وحده لا شريك له، يقول رسول الله ﷺ: **«العز إزاره والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته»**(١).

**ثالثاً**: اتعظ بمن قبلك من المتكبرين، وبما فعل الله بهم؟.

فهذا قارون: كان من قوم موسى فبغى عليهم ـ أي: تكبر عليهم ـ فماذا كان مصيره؟ لقد خسف الله به وبداره الأرض.

وهذا فرعون: قال: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي، فأهلكه الله في هذه الأنهار.

وقوم عاد الذين قالوا: من أشد منا قوة؟ أهلكهم الله بريح صرصر عاتية.

**رابعاً**: استعذ بالله من الكبر ومن المتكبرين.

فهذا موسى لما بلغه الخبر بأن فرعون يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٦، ٢٧]، عذتُ بربّي أي: التجأت إلى الله.

**خامساً**: عليك بمصاحبة المتواضعين، والتأسي بهم، وعلى رأسهم رسولنا ﷺ الذي ضرب لنا مثلاً أعلى في التواضع، فتواضع يا عبد الله، فإنك مهما جمعت من مال فأنت راحل عن الدنيا وتاركه خلفك! ومهما بلغت من المناصب فأنت ذاهب من الدنيا وتاركٌ لذلك كلّه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤].

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن ينجينا وإياكم من هذا المرض الخطير**

**اللهم طهر قلوبنا من الكبر**

---

(١) صحيح: م: (٢٦٢٠).



# المجرم الثامن عشر ـ العاق لوالديه

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم الثامن عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «العاق لوالديه».**

العاق لوالديه. . أتعرفونه؟!

إنه من يتأفف في وجه والديه، إنه من يسب والديه، إنه من يضرب والديه، إنه من يقدم زوجته على أمه، إنه من يقدّم صديقه على أبيه.

وعقوق الوالدين أصبح (موضة) العصر، فلقد كثر وانتشر في هذا الزمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

***عباد الله!*** العاق لوالديه مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق والديه.

**أولاً**: لأنه عرَّض نفسه لسخط الله، يقول ﷺ: **«رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدين، وسخط الله تبارك وتعالى في سخط الوالدين»**(١)، فاعمل ما شئت أيها العاق لوالديك، فإن الله ساخط عليك.

**ثانياً**: العاق لوالديه مجرم في حق نفسه، لأنه عرَّض نفسه للعنة الله. يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥]. والعاق لوالديه نقض العهد الذي بينه وبين الله، فإن العاق لوالديه قد

(١) **حسن لغيره**: هب: (٦/ ١٧٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٠٣)].

قطع ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام، وهو كذلك من المفسدين في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]، وقال ﷺ: **«لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض»**(١).

**ثالثاً**: العاق لوالديه مجرم في حق نفسه، لأنه ارتكب أكبر الكبائر، يقول ﷺ: **«ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟»** ـ ثلاثاً ـ قالوا: بلى يا رسول الله: قال: **«الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»** وجلس وكان متكئاً، فقال: **«ألا وقول الزور»**، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت(٢)، وقال ﷺ: **«إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه!»**، قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟! قال: **«يَسُبُّ الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسبّ أمه»**(٣). وفي هذا العصر العجيب لعنٌ وضربٌ وسبٌ وشتمٌ، وكل هذا يخرج من الولد لوالديه! إن هذا لشيء عجاب!!

**رابعاً**: أيها العاق لوالديك، أنت مجرم في حق نفسك، لأنك حرمت نفسك من أن تدخل الجنة مع الداخلين، يقول ﷺ: **«لا يدخل الجنة قاطع»**(٤) يعني قاطع رحم، والعاق لوالديه قاطع للرحم، وقال ﷺ: **«أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيمها: مدمن خمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حقّ، والعاق لوالديه»**(٥).

***ابن آدم!*** هل أنت واحدٌ من هؤلاء؟! وقال ﷺ: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال،**

---

(١) **صحيح**: م: (١٩٧٨).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٥١١)، م: (٨٧).
(٣) **صحيح**: خ: (٥٦٢٨)، م: (٩٠).
(٤) **صحيح**: خ: (٥٦٣٨)، م: (٢٥٥٦).
(٥) **ضعيف جداً**: ك: (٢/٤٣)، هب: (٤/٣٩٧)، [«ض.ج» (٧٤٨)].

**والديوث»**[١]، والديوث هو: من يقرّ المنكر في أهله.

**خامساً**: العاق مجرم، لأن الله لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً، يقول ﷺ: **«ثلاثةٌ لا يقبل الله ﷻ منهم صرفاً ولا عدلاً: عاقٌ، ومنان، ومكذب بقدر»**[٢]، وجاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، شهدت أن لا إلٰه إلا الله، وأنك رسول الله، وصلّيت الخمس، وأدّيت زكاة مالي، وصمت رمضان؟ فقال النبيّ ﷺ: **«من مات على هذا كان مع النبيّين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة هكذا ـ ونصب أصبعيه ـ ما لم يعق والديه»**[٣].

**سادساً**: العاق لوالديه مجرم في حق نفسه، لأنه بعقوقه هذا لن يفلح أبداً، فإن جبريل عليه السلام دعا عليه والرسول ﷺ أمن على دعوته، فلقد صَعِدَ النبي ﷺ المنبر فقال: **«آمين، آمين، آمين»**، ثم قال: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد من أدرك أحد أبويه فمات فدخل النار، فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين»**[٤]، ـ أي: من أدرك أحد أبويه فقصر في برهما فمات وهو مقصّر دخل النار ـ يقول جبريل: فأبعده الله، وهذا دعاءٌ منه عليه، ثم يقول جبريل لرسولنا ﷺ: قل: **«آمين»**، أي: أمِّن على هذه الدعوة، فقال ﷺ: آمين.

***عباد الله!*** وهذه رسالة نوجهها إلى كل عاقٍ لوالديه تذكيراً وتحذيراً؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**أولاً**: أيها العاق لوالديك، أنسيت أن حق الوالدين من أعظم

---

(١) **صحيح**: ن: (٢٥٦٢)، حم: (٢/ ١٣٤)، ك: (١/ ١٤٤)، طب: (١٢/ ٣٠٢)، طس: (٣/ ٥١)، هب: (٧/ ٤١٢)، [«ص.ج» (٣٠٧١)].

(٢) **حسن**: «كتاب السنة» لابن أبي عاصم: (٣٢٣)، [«ص.غ.هـ» (٢٥١٣)].

(٣) **صحيح**: حب: (٤٣٣٨)، خز: (٢٢١٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٥١٥)].

(٤) **صحيح**: حب: (٤٠٩)، طب: (٢/ ٢٤٣)، طس: (٨/ ١١٣)، ع: (١٠/ ٣٢٨)، بز: (٤/ ٢٤٠)، هب: (٣/ ٣٠٩)، [«ص.ج» (٧٥)].

الحقوق بعد حق الله تبارك وتعالى؟ أما قرأت القرآن لتجد أن ربنا جل وعلا إذ أمر عباده بعبادته أمرهم بالإحسان للوالدين؟! يقول الله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وأتعجب ممن يحفظها عن ظهر قلب ثم يعقّ والديه!! وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

**ثانياً**: أيها العاق لوالديك، أنسيت أن الله أوصاك بوالديك؟ نعم، إنها وصية من الله، يقول الله ﷻ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ [لقمان: ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، ويقول ﷺ: **«إن الله يوصيكم بأمّهاتكم ـ ثلاثاً ـ إن الله تعالى يوصيكم بآبائكم ـ مرتين ـ إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب»**[1].

**ثالثاً**: أيها العاق لوالديك، أنسيت أن الإسلام أمر بالإحسان إلى الوالدين وإن كانا على الكفر؟.

١ ـ عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ﭭ قالت: قدمت عليَّ أمي وهي مشركة، في عهد قريش إذ عاهدهم، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، قدمت علي أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: **«نعم، صلي أمك»**[2].

٢ ـ ومن قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام يضرب لنا مثلاً أعلى في الإحسان إلى الوالد والتأدُّب معه وإن كان على الكفر، فها هو يدعو والده وينصحه، والله ﷻ سجل لنا ذلك قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ

---

(١) **صحيح**: هـ: (٣٦٦١)، حم: (٤/ ١٣٢)، خد: (٦٠)، طب: (٢٠/ ٢٧٠)، هب: (٦/ ١٨٢)، هق: (٤/ ١٧٩)، [«ص.ج» (١٩٢٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٤٧٧)، م: (١٠٠٣).

ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم: ٤١ ـ ٤٥]، يا شباب الإسلام! انظروا إلى إبراهيم كيف كان يتكلم مع أبيه الكافر، ولينظر أحدكم كيف يتكلم هو مع أبيه المسلم، مع أن الله ﷻ أمرنا في كتابه بالإحسان للوالدين وإن كانا على الكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

**رابعاً**: أيها العاق لوالديك، أنسيت أن الإسلام قد قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله؟

فحين سُئل ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**ثم برّ الوالدين**»، قلتُ: ثم أي؟ قال: «**ثم الجهاد في سبيل الله**»(١).

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال: أُبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله ـ تعالى ـ، قال: «**فهل لك من والديك أحدٌ حي؟**»، قال: نعم بل كلاهما. قال ﷺ: «**فتبتغي الأجر من الله ـ تعالى ـ**»؟! قال: نعم: قال ﷺ: «**فارجع إلى والديك فأحسن صُحبتهما**»(٢).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد قال ﷺ: «**أحيٌ والداك؟**»، قال: نعم، فقال ﷺ: «**ففيهما فجاهد**»(٣).

**خامساً**: أيها العاق لوالديه، أنسيت أن بر الوالدين سبب لإجابة الدعاء، وسبب للفرج والنجاة من الأزمات؟ودليل ذلك:

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠٤)، م: (٨٥). (٢) **صحيح**: م: (٢٥٤٩).

(٣) **صحيح**: خ: (٢٨٤٢)، م: (٢٥٤٩).

١ ـ يقول ﷺ: **«يأتي عليكم أويسُ بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برٌّ، لو أقسم على الله لأبره»**(١)، أي: لو دعا لاستجاب الله له.

٢ ـ أولئك الثلاثة الذين دخلوا الغار، **(فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب شيءٍ يوماً فلم أُرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج)**(٢).

فهل هناك أحدٌ يستطيع أن يفعل ذلك في هذا الزمن العجيب؟!! ـ زمن المفسديون والربا (والستالايت) ـ الجواب: لا، إلا من رحم ربي.

**سادساً**: أيها العاق لوالديه، أنسيت أن دعوة الوالدين مستجابة؟ أما خشيت أيها العاق لوالديك أن تقوم أمك في جوف الليل فتدعو عليك فيقصم الله ظهرك؟! أما خشيت أيها العاق لوالديك أن يقوم والدك من الليل فيدعو عليك فلا ترى خيراً في حياتك بعدها!! يقول ﷺ: **«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»**(٣)، ويقول ﷺ: **«ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»**(٤).

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٤٢).

(٢) **صحيح**: خ: (٢١٥٢)، م: (٢٧٤٣).

(٣) **حسن**: د: (١٥٣٦)، ت: (١٩٠٥)، حم: (٢/ ٢٥٨)، حب: (٢٦٩٩)، خد: (٣٢)، طس: (١/ ١٢)، ش: (٦/ ١٠٥)، هب: (٦/ ١٩٩)، [«ص.ج» (٣٠٣١)].

(٤) **حسن**: هق: (٣/ ٣٤٥)، [«ص.ج» (٣٠٣٢)].

***عباد الله!*** إن عقوق الوالدين جريمة نكراء، والعاق لوالديه مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق والديه، فمن كان منكم عاقٌّ لوالديه فعليه أن يتوب إلى الله، وأن يبرّ والديه استجابة لأمر الله تعالى، واستجابةً لأمر رسول الله ﷺ، فالله ﷻ يقول: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥]. أتستطيع أن تفعل ذلك يا عبد الله؟ إما يبلغن عندك ـ أي: في بيتك ـ أن تقوم ببرهما لا أن تذهب بهما إلى الملجأ كما يفعل من يقلدون الكفار حيث تراه إذا كبر والده وضعه في الملجأ، ثم زاره يوماً في السنة اليوم الذي يسمّونه بعيد الأم أو بعيد الوالدين!! إما يبلغن عندك، أي: في بيتك لتقوم أنت بالإشراف عليهما بالليل والنهار أحدهما أو كلاهما ولا تقل لهما: أف، ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. ومع ذلك أيضاً ادع لهما، وقل: ربي ارحمهما، فهذا ما تستحقه منك هذه الأم التي أرضعتك وحملتك، وسهرت عليك بالليل، وتمنت أن تكون رجلاً لكنك قابلت إحسانها إليك بالإساءة إذ أنت اليوم تدعو في كل لحظة على أُمّك أن يأخذها الله!!

فلاحظ الفرق يا أخا الإسلام، فكم من الناس في كل لحظة يدعو على والديه بالهلاك والدمار لأنه يريد أن يرث؟! يريد أن يستريح من هذا الهم؟! يريد أن يرضي زوجته وأولاده! أيها المسكين! الوالدان بابٌ إلى الجنة عندك، والجنة تحت قدم الأم، فاستجب لأمر رسول الله ﷺ الذي قال: **«الزم رجلها، فثمّ الجنة»**[1]، باب إلى الجنة عندك في البيت وأنت تتمنى أن يزول! يرزقك الله ﷻ بوجودها عندك في البيت، وأنت تتمنى لها أن تزول! فاتقِ الله.

---

(١) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٧٨١)، طب: (٨/ ٣١١)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٨٤)].

أيها العاق لوالديك استجب لأمر الله، واستجب لأمر رسول الله ﷺ، فلقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: **«أمك»**، قال: ثم من؟ قال: **«ثم أمك»**، قال: ثم من؟ قال: **«ثم أمك»**، قال: ثم من؟ قال: **«ثم أبوك»**[1]، وكل هذا توصيةٌ بالأُمّ لأنها أرضعت وحملت، وسهرت، وتعبت، وتمنت لك الخير، فأحسن إلى الأم أولاً ثم إلى الأب، والجزاء لك عند الله من جنس عملك، وكما تدين تدان، ومن بر والديه بره أبناؤه، ومن عق والديه عقه أبناؤه.

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❊ ❊ ❊

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٢٦)، م: (٢٥٤٨).

٢٠٥

# المجرم التاسع عشر ـ خطيب السوء

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم التاسع عشر، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «خطيب السوء».**

**أتعرفون خطيب السوء؟**

إنه من يخطب في الناس بدون علم، إنه من يتخذ المنبر للسب والشتم، إنه من يُحَرِّضُ الناس على ولاة الأمر من خلال المنبر، إنه من يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، إنه من يأمر الناس بالمعروف ولا يأتيه وينهاهم عن المنكر ويأتيه!

***عباد الله!*** وحديثنا في هذا اليوم عن هذا المجرم سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** خطبة الجمعة: هل هي لذكر لله تعالى أم أنها للسبِّ والشتم؟!

**العنصر الثاني:** هذا هو خطيب السوء فاحذروه!

**العنصر الثالث:** رسالة إلى الخطباء فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الأول: خطبة الجمعة: هل هي لذكر لله تعالى أم للسبِّ والشتم؟**

هناك كثير من خطباء السوء يظنون ويعتقدون أن خطبة الجمعة فرصةٌ للسبّ والشتم، فتراهم يسبون الناسَ عامة، ويسبون ولاة الأمر خاصة. ويقول أحدهم مبرراً ذلك: إنها كلمة حق عند سلطان جائر ـ زعموا ـ!

ونسوا يا عباد الله أن خطبة الجمعة إنما هي ذكر لله، وإنما هي موعظة وتذكير يذكِّر الخطيب الناس فيها بالله، ويذكِّرهم باليوم الآخر، ويذكرهم بالموت والقبر والحساب والجزاء، ويذكِّرهم بالجنة والنار ليزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في الآخرة، فإذا جاء الناس إلى خطبة وصلاة الجمعة خرجوا منها زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة، فإنهم لم يأتوا إلى خطبة الجمعة ليسمعوا سباً وشتماً! أو ليسمعوا ملخصاً لنشرة الأخبار الأسبوعية! أو ليسمعوا تلخيصاً لعناوين صحُف الأخبار، لا يا عباد الله!.

• فتعالوا بنا إلى كتاب ربنا، وإلى سنة نبينا ليتبين لنا: هل شرعت خطبة الجمعة للسب والشتم، أم أنها شرّعت لذكر لله تبارك وتعالى؟

فالأصل يا عباد الله إذا اختلفنا في شيء أن نردّه إلى الله، والرسول، أي: إلى الكتاب والسنة، ومن هنا نقول: قال الله ﷻ في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ [الجمعة: ٩]؛ فالله ﷻ سمى خطبة الجمعة ذكراً لله، ولم يقل ربنا في كتابه: فاسعوا إلى السب والشتم!!

فهذا نداء للمؤمنين بأن يبادروا ويسارعوا إلى المساجد يوم الجمعة ليستمعوا إلى خطبة الجمعة التي سماها الله ذكراً ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، فالرجل إذا جاء من بيته ملبياً لنداء الله إلى المسجد يوم الجمعة ليستمع إلى ذكر لله، ليتذكر بذلك الدار الآخرة، لكنه إذا جاء ولبّى النداء وجد الخطيب يخطبُ عن نشرة الأخبار الأسبوعية، وعما كُتِب في صحف الأخبار طوال الأسبوع، ويراه يسب فلاناً وفلاناً، ويحرض الناس على ولاة الأمر، يريد بذلك الفتنة! وقد قال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا)، لأنَّ الخروج على ولاة الأمر يملأ السجون بالشباب، ويهتك الأعراض، يُدْخلُ الناس في فتنة ما بعدها فتنة، فهو شر ما بعده شر، وإذا ظلم ولاة الأمر فأمرهم إلى الله، أما إذا خرج الناس على ولاة الأمر فخروجهم لا يأتي بخير أبداً، فخطيب السوء تراه يُلَمِّحُ تارة وَيُصَرِّحُ أخرى بأن يخرج الناس على ولاة الأمر.

**ثم الدليل من السنة:** على أن خطبة الجمعة إنما شرّعت لذكر الله، قوله ﷺ: **«من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»**[١].

انتبهوا يا عباد الله يقول ﷺ: «**فإذا خرج الإمام** ـ أي: إذا صعد المنبر ـ **حضرت الملائكة**»، التي كانت قد وقفت على الطرقات تسجل أسماء القادمين إلى المسجد، ولذلك احرص أن تكون في المسجد قبل أن يصعد الخطيب على المنبر لتتحصل على هذا الأجر العظيم، ـ فإذا صعد الإمام على المنبر حضرت الملائكة أي: جلسوا في المسجد يستمعون الذكر، فسمى الرسول ﷺ خطبة الجمعة ذكراً ولم يقل ﷺ: فإذا حضر الإمام أي: إذا صعد الإمام المنبر حضرت الملائكة يستمعون السب والشتم، فخطبة الجمعة ذكر لله، وإياكم أن تنخدعوا بما تسمعون مِنْ أنه يجب على الخطيب أن يسب فلاناً وفلاناً، وأن يستخدم منبر رسول الله للسب والشتم، فقد سمعتم الدليل من الكتاب والسنة على أن خطبة الجمعة يجب أن تكون ذكراً لله تعالى.

**العنصر الثاني ـ هذا هو خطيب السوء فاحذروه!**

***عباد الله!*** جاء وصف دقيق من الكتاب والسنة لخطباء السوء؛ لنكون منهم على حذر.

**صفتهم الأولى:** أنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، فاعرفوهم لتكونوا منهم على حذر.

والبر: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، فتراهم يأمرون الناس

---

(١) **صحيح:** خ: (٨٤١)، م: (٨٥٠).

بالبر وينسون أنفسهم، والله ﷻ ينكر ذلك ويوبخ من يفعل ذلك، وهذا ممّا يدل على أن الذي يأمر الناس بالبر وينسى نفسه إنسانٌ لا عقل له، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقرة: ٤٤].

***عباد الله!*** ومثل هؤلاء كمثل طبيبٍ بارع، يصف الدواء للمريض، ويعلم بأن المريض سيشفي بهذا الدواء بإذن الله، ولكن هذا الطبيب حين يصاب بنفس ذلك المرض ينسى أن يصف لنفسه ذلك الدواء، أهذا طبيب عاقل؟ الجواب: لا، يجب أن يصف لنفسه العلاج ليشفى قبل أن يُداوي الآخرين، وكذلك خطيب السوء فإنك تراه يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، ورسولنا الكريم ﷺ يقول: «**رأيت ليلة أُسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أُمّتك الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون**»[1].

انظروا إلى العقاب الذي ينتظرهم: تقرض شفاههم، هذا الفم الذي يكذب على الله، وعلى رسول الله، وعلى الناس يوم القيامة ستقرض هذه الشفاه بمقاريض من نار، لم؟ لأنهم كانوا خطباء سوءٍ في الدنيا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، أفلا يعقلون؟!

فخطيب السوء يأمر بالمعروف وينسى نفسه، يأمر بالتوحيد وينسى نفسه، يأمر بالتمسك بالسنة وينسى نفسه، يأمر الناس بالخير وينسى نفسه، فنقول لهذا الخطيب خطيب السوء يقول لك القائل:

| | |
|---|---|
| يا أيُّها الرجلُ المعلمُ غيرَهُ | هلَّا لنفسكَ كانَ ذا التعليمُ |
| تصفُ الدواءَ لذي السَّقام منَ الضنا | كيما يصحَّ بهِ وأنتَ سقيمُ |
| ابدأْ بنفسكَ فانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا | فإذا انتهتْ عنهُ فأنتَ حكيمُ |
| لا تَنْه عَنْ خلقٍ وتأتيَ مثلَهُ | عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ |

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٣٩)، حب: (٥٣)، طس: (٨/ ١٤٤)، ع: (٧/ ٦٩)، ش: (٧/ ٣٣٥)، حل: (٦/ ٢٤٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٢٧)].

**الصفة الثانية لهم:** أنهم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون خلاف ما يقولون والله ﷻ يمقت ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢، ٣]. ورسولنا ﷺ يقول: **«مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريضَ من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون»**(١)، ويقول ﷺ: **«يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»**(٢).

***عباد الله!*** خطباء السوء يدعون الناس إلى الجنة بأفواههم وأقوالهم، ويدعون الناس إلى النار بأفعالهم وتصرفاتهم، فهم في تناقض عجيب، كلامهم كالعسل وأفعالهم أفعالُ المجرمين، والله ﷻ يقول في أمثال هؤلاء: ﴿۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٤﴾ [المنافقون: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ۝٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ۝٢٠٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ۝٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

ويقول ﷺ: **«إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان»**(٣).

---

(١) **صحيح:** [«ص.غ.هـ» (١٢٥)].

(٢) **صحيح:** خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

(٣) **صحيح:** حم: (١/ ٢٢)، طب: (١٨/ ٢٣٧)، هب: (٢/ ٢٨٣)، [«ص.ج» (١٥٥٦)].

**الصفة الثالثة لهم:** أنهم يتبعون أهواءهم فيما يقولون ويفعلون.

١ ـ فالهوى عندهم هو الذي يأمر وينهى، وهو الذي يحلل ويحرم والله ﷻ يقول: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣]. وقال ـ تعالى ـ ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤]؛ فاتّباع الهوى يهلك صاحبه، وخطيب السوء هواه هو الذي يأمره وينهاه، ولسان حاله يقول لهواه: سمعنا وأطعنا.

يقول ﷺ: **«ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»**[(١)]. شح يعني: بخل، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه: فترى الإنسان يقول عن نفسه ـ كما قال إبليس ـ أنا خير، أنا أفضل!! وهذه الثلاث مهلكات لأصحابها، فاحذروها.

٢ ـ الهوى يمنع صاحبه من الاستجابة لله ولرسوله: ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٥٠].

٣ ـ الهوى يضل صاحبه عن سبيل الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

**الصفة الرابعة لهم:** أنهم يريدون بأعمالهم الدنيا ولا يريدون بها الآخرة، فتراهم يستخدمون المنبر لإلقاء دروسهم وخطبهم عن أمور الدنيا،

---

(١) حسن: طس: (٦/٤٧)، [«ص.ج» (٣٠٤٥)].

فإما أن يدعو أحدهم الناس إلى الحزبية البغيضة التي ينتمي إليها، وإما أنه يبتغي بخطبته هذه شيئاً من حطام الدنيا الفانية، فهو يخطب إذا أعطوه مالاً، ويدرِّس إذا أعطوه مالاً، فإذا منعوه ترك الخطابة والتدريس، فهو يعمل من أجل الدنيا، والله ﷻ يضرب مثلاً لهؤلاء، فيقول ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

فخطيب السوء قد أراد بدينه الدنيا، أراد بعلمه الدنيا، فتراه يركض وراء الدنيا إن أعطوه خطب، وإن منعوه توقف، ولذلك تراه لا يُبالي بما يلقيه ويضلل به الناس، ولا يهتم حتى بالتحضير لخطبة الجمعة! فترى كثيراً مِنَ الخطباء مَنْ يقول: أنا أحضر الخطبة قبل وقت إلقائها بلحظات، ومنهم من يقول: أنا أحضر خطبة الجمعة وأنا صاعد على المنبر، ومنهم من يقول: أنا أقوم بكتابة الخطبة من الكتب وأقرءوها على الناس ولا أكلف نفسي بحفظها!

فهذا الخطيب بخطبته تلك إنما يسدُّ فراغاً فقط! وهو لا يهتم بالناس فهموا أم لم يفهموا، ولذلك ترى كثيراً من الخطباء قد انفض الناس من حولهم، والسبب أنهم لم يبذلوا جهداً في تحضير خطبهم، ولم يدعو الله أن يعينهم، والكلام إذا خرج من قلب المتكلّم وصل إلى قلوب الناس، وإذا خرج الكلام من الورق وصل إلى الأذن اليمنى وخرج من الأذن اليسرى دون أن ينتفع الناس به.

***إخوة الإسلام!*** هؤلاء هم خطباء السوء فكونوا منهم على حذر؛ فهم دعاة على أبواب جهنم، من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا من أجابهم قذفوه في النار، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: **«نعم»**، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **«نعم وفيه دخن»**،

قال: قلت: وما دخنه؟ قال: **«قوم يستنّون بغير سنّتي ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»**، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»**، فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا، قال: **«نعم، هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»**، قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: **«تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»**، فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: **«فاعتزل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك»**[1]. وهذا هو الشاهد، فإياك إياك أن تنخدع بخطباء السوء ودعاة الحزبية البغيضة.

***عباد الله!*** وهذه رسالة نوجهها إلى الخطباء فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

نقول: يا معشر الخطباء! ابتغوا بعملكم وجه الله، وابتغوا بخطبتكم وجه الله، فالإخلاص هو سر النجاح.

يا معشر الخطباء! خاطبوا الناس على قدر عقولهم.

يا معشر الخطباء! اهتموا بالعقيدة والتوحيد أولاً كما فعل الرسل فما من نبي ولا رسول بعث في قومه إلا وبدأ معهم بـ(لا إله إلا الله). قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

والرسول ﷺ لمّا أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: **«إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم...»**[2] الحديث؛ فأمره أن يدعو الناس أولاً إلى (لا إله إلا الله).

---

(١) صحيح: خ: (٣٤١١)، م: (١٨٤٧).

(٢) صحيح: خ: (١٣٨٩).

يا معشر الخطباء! يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا، واتفقوا واتحدوا واعتصموا ولا تفرقوا ولا تختلفوا، فعندما أرسل رسول الله ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري إلى اليمن قال لهما: «**يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»(١).

يا معشر الدعاة! خذوا بهذه الوصية وبينوا للناس يُسْرَ وسهولةَ هذا الدين، وأن الله ما جعل علينا في الدين من حرج، فالدين الإسلامي دين يسر لا عسر فيه، قد فُرض علينا فيه خمس صلوات وطُلِبَ منك أيها المسلم أن تصلي قائماً، فإن عجزت فصلِّ قاعداً، فإن عجزت فصل على جنب. وفرض عليك الزكاة إذا بلغ مالك النصاب، وحال عليه الحول، وفرض عليك الحج مرة واحدة في العمر إن استطعت إلى ذلك سبيلاً. وفرض عليك الصيام شهراً واحدًا في السنة فإن عجزت عن الصيام أفطرت، ثم صمت قضاءً بعد ذلك، وأمرك بالوضوء للصلاة، فإن عجزت فلك أن تتيمّم، فدينك كلّه يسر وسهولة، فبشروا ولا تنفروا!

بشروا الناس بجنة عالية، بشروا الأمة بالنصر والتمكين، بشروا العصاة، بأن الله يقبل توبة مَنْ تاب وأن الله غفور رحيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]. بشروا الناس بأن الإسلام يجبُّ ما قبله، فالإنسان مهما عمل ومهما كفر إذا تاب إلى الله، ودخل في الإسلام تاب الله عليه وبدل سيئاته حسنات، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، بشروا الأمة بالنصر والتمكين، فإن رسول الله ﷺ قال لخباب: «**والله ليتمنَّ هذا الأمر** ـ أي: هذا الدين ـ **حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»(٢).

(١) صحيح: خ: (٢٨٧٣)، م: (١٧٣٣).

(٢) صحيح: خ: (٣٤١٦)

بشروا الناس بأن المستقبل للإسلام، ولقد أخبرنا ﷺ بذلك فقال: **«ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر»**[1].

وقوله ﷺ السابق: **«تطاوعا ولا تختلفا»**، أي: اعتصموا واتحدوا ولا تختلفوا ولا تفترقوا، فالخير كل الخير في الاتحاد، والشر كل الشر في الاختلاف، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

فيا خطباء الأمة الإسلامية! بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا، وإيَّاكم أن تضللوا الناس، واعلموا يا خطباء المسلمين بأن الملائكة يستمعون لكم وأنتم تخطبون الجمعة وأنتم تدرسون الناس، ويسجلون ذلك إما لكم أو عليكم في صحف! نعم، فلقد أحصاه الله ونسوه، والله سائلكم يوم القيامة عما تقولون، فاتقوا الله في الناس، وادعوهم إلى الله وإلى طريق الجنة ليفوزوا بجنة عرضها السموات والأرض.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



---

(١) **صحيح**: حم: (١٠٣/٤)، ك: (٤٧٧/٤)، طب: (٥٨/٢)، هق: (١٨١/٩)، [«س. ص» (٣)].

٢٠٦

# المجرم العشرون ـ العاصي

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نحدّثكم عن المجرم العشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «العاصي».**

***أتعرفونه يا عباد الله؟*** إنه كل من يعصي الله ورسوله ويتعدى حدوده! إنه كل من يبارز ربّه بالمعاصي ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً! إنه من إذا أمره الله لم يأتمر، وإذا نهاه لم ينته!

***عباد الله!*** العاصي مجرم في حق نفسه، لأنه باقترافه للمعاصي سلك طريق النار وأبى الجنة، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن: ٢٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ ـ أي: ومن جاء بالمعصية ـ ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٧]. ويوم القيامة إذا وقف العاصي بين يدي ربه ليس بينه وبين ربّه ترجمان ينادي ربنا جل وعلا على الملائكة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾﴾ [الحاقة: ٣٠].

***ابن آدم!***

مَثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرضِ عُرْيانا ... مستوحِشاً قَلِقَ الإحشاءِ حَيْرَانا
والنارُ تلهبُ منْ غيظٍ ومنْ حَنقٍ ... على العصاةِ وربُ العرشِ غضبانا
اقرأ كتابَكَ يا عبدي على مَهَلٍ ... فهلْ ترىٰ فيهِ حَرْفاً غيرَ ما كانا
لما قرأتَ ولم تنكرْ قراءته ... إقرارَ مَنْ عرفَ الأشياءَ عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عَصَى للنارِ عطشانا
المجرمون غدا في النار يلتهبوا ... والمؤمنونَ في دارِ الخلدِ سكانا

يوم القيامة ينادي الجليل: خذوه يا ملائكتي، وامضوا بعبد عصى للنار عطشاناً، أتعرفون لم يا عباد الله؟ لأنه سلك طريق النار في الدنيا باقترافه للمعاصي، وكلنا يعلم أن اقتراف المعاصي طريق إلى النار، وأن الأعمال الصالحة طريق إلى الجنة، فالعاصي أبى الجنة، ورفض الجنة وسلك طريق النار بإرادته وعلمه وهو يعلم أن هذا طريق يوصل إلى النار، ولذلك يقول ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة، إلا من أبى» قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟! قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»**[(١)]. والعاصي قد أبى الجنة، وسلك بمعصيته طريق النار ولذلك عندما يدخل النار يعترف بذنبه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ١٠، ١١].

***عباد الله!*** العاصي مجرم في حق نفسه، لأن المعاصي تورث الذل، والعاصي ذليل وإن ركب أفخم السيارات، العاصي ذليل وإن سكن في أعلى القصور، العاصي ذليل حقير وإن ملك الدنيا وما فيها، لأن العاصي قد ضرب الله عليه الذلة والمسكنة والإهانة، فترى العصاة وإن طاروا في الهواء ترفرف على رؤوسهم رايات الذل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]،

---

(١) صحيح: خ: (٦٨٥١).

ورسول الله ﷺ يقول محذراً من المعاصي: «**إذا تبايعتم بالعينة** ـ وهي نوع من أنواع الربا ـ **وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه** ـ عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم**»[1]. متى ينزل الذل، ويعم على رؤوس الخلق؟ إذا اقترفوا المعاصي.

● أما سمعتم عَنْ رجل أذل نفسه من أجل سيجارة واحدة، صار ذليلاً حقيراً وهو يطلب السيجارة من رجل آخر وربما كان عدوّاً له!

وآخر قد أذلّ نفسه من أجل أن يزني بامرأة حقيرة! ورجل آخر أذل نفسه ومد يده ليأخذ رشوة! وهكذا فالعاصي ذليل حقير.

***عباد الله!*** العاصي مجرم في حق نفسه، لأنه باقترافه للمعاصي استحقّ أن يعيش في حياة الضنك والفقر والأمراض، ضنك في المعيشة، ذل وهوان، عسر، فقر، أمراض لم نسمع بها من قبل، والسبب: المعاصي. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فربط الله ﷻ هنا بين المعاصي وبين معيشة الضنك، فمن كان منكم يعيش عيشة الضنك فليعلم أن ذلك بسبب اقترافه للمعاصي، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٨ ـ ١٠]، وربط الله ﷻ أيضاً بين الحياة الطيبة السعيدة والأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، ويقول ﷺ محذراً من المعاصي: «**يا معشر المهاجرين خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن:**

**١ ـ لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.**

**٢ ـ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين، وشدة المؤنة وجَور السلطان عليهم.**

---

(١) صحيح: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

**٣ ـ ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا.**

**٤ ـ ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم.**

**٥ ـ وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ﷻ ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»**(١).

***عباد الله!*** العاصي مجرم في حق نفسه، ومجرم كذلك في حق أمته؛ فارتكاب المعاصي سببٌ للهلاك على مستوى الأفراد والأمم، فالمعاصي سبب للهلاك، وقد قص الله علينا في كتابه أخبار العصاة وكيف أهلكهم لنعتبر يا أمة الإسلام.

● فهذا قارون كان من قوم موسى: فعصى وتكبّر وتجبّر فهلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ـ أي: تجاوز الحد، واقترف المعاصي، فنصحه قومه قائلين: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٦، ٧٧]، لقد عصى، ونصحه قومه فلم ينتصح، وأصر على معصيته وقال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾، فكانت النتيجة يا عباد الله، الهلاك: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٧٨، ٨١]، فاعتبروا يا أصحاب الأموال!

● وهذا فرعون: عصى فقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ فقتل الأطفال واستحيى النساء، وبسبب هذه المعاصي أهلكه الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ

---

(١) صحيح: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، طس: (٥/ ٦١)، حل: (٨/ ٣٣٣)، هب: (٣/ ١٩٦)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس: ٩٠]، فتأمّلوا يا عباد الله! كيف أغرقه الله ورد عليه توبته ولم يقبل منه إيمانه لأنه آمن عندما رأى العذاب، فقال الله تعالى له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩١، ٩٢]، فاعتبروا يا أصحاب المناصب!

• هؤلاء قوم نوح عصوا فأهلكهم الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ [الفرقان: ٣٧]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح: ٢٥]، فبالمعاصي أهلك الله قوم نوح جميعاً، أغرق الله كل من على الأرض لأنهم كذبوا الرسل، ولقد قص الله علينا في القرآن أخبار الأمم التي أهلكها، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]. لنعلم أن المعاصي سبب للهلاك، أما تسمعون وتقرءون عن أمم هلكت، ودول سقطت، وقرى بأكملها بلعتها الأرض تحذيراً وتذكيراً من الله لكم؟! يا معشر العصاة، أمَا تسمعون بالزلازل هنا وهناك؟! والفيضانات والأمراض هنا وهناك؟! ومع ذلك ـ وللأسف الشديد ـ ترانا وقد أعرضنا وعصينا وكأننا لم نسمع ولم نر، والله أمرنا أن نعتبر بالأمم التي عصت فأُهلكت.

***عباد الله!*** العاصي مجرم في حق نفسه، مجرم في حق أمته، لأن المعاصي سبب لزوال النعم، فكم من نعمة زالت بسبب المعاصي.

**وبالمثال يتضح البيان:**

يضرب لنا ربنا جل وعلا مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة، تتقلّب في نعم كثيرة ولما عصت أهلكها الله، وأزال النعمة من بين يدها، وفي هذا

تذكير وتحذير لنا من رب العالمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]، كانت في أمن وأمان، ورزق من كل مكان، لكنها قابلت هذه النعم بالكفران، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، وإن ربك لبالمرصاد! فهو سبحانه يعطي النعم ويطلب منا الشكر لتبقى النِّعم وتزيد فإن عصينا زالت، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ كيف قابلوا هذه النعم؟ ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٥ ـ ١٧]. كانوا في نعمة لكنهم لمّا أعرضوا زالت عنهم النعمة.

انظروا إلى أحوالنا يا أمة الإسلام، كم من الناس في هذا الأسبوع أعرضوا عن صلاة المغرب والعشاء ليتابعوا مباريات كرة القدم؟! كم طالبٍ من طلاب العلم غاب عن الدرس ليتابع مباريات كرة القدم؟! كم من الناس من تخلف عن صلاة الجماعة ليتابع مباريات كرة القدم؟! إلى هذا الحد وصلنا؟! إلى هذا المستوى نزلنا؟!

أنسيتم أن الله للعصاة بالمرصاد؟! أنسيتم أنكم جئتم إلى هذه الدنيا لعبادة الله؟! لتقيموا دين الله، لتدعوا الناس إلى الجنة، وتحذروا الناس من النار، كم من الألوف بل أقول من الملايين في العالم قد ضيعوا الصلاة ليتابعوا مباريات كرة القدم؟!!

يا أيها المضيع لصلاة المغرب والعشاء، يا من ذهبت لتنظر إلى مباريات كرة القدم، أما خشيت أن يسلب الله منك نعمة البصر فلا تنظر بعدها إلى شيء أبداً؟! أما تخشى أن تبتلى بمرض فلا تستطيع بسببه أن تأتي إلى المسجد مرة أخرى؟! احذر، فإن النعم تزول بالمعاصي.

ويضرب الله لنا مثلاً آخر، وهو صاحب الجنتين ـ المذكور في سورة الكهف ـ فلقد كان في نعمة لكنه دخل جنته وهو ظالم لنفسه، فقال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف: ٣٥، ٣٦]، فلما عصى أزال الله النعمة من يده، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ [الكهف: ٤٢]، فاعتبروا يا أصحاب المزارع والبساتين.

ومثالٌ آخر: أصحاب الجنة الذين أصروا من الليل وأقسموا أن يحرموا الفقراء والمساكين، فأرسل الله على جنتهم بالليل طائفاً فجعلها كالصريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم: ١٧ ـ ٢٠].

فيا صاحب البستان، ويا صاحب المصنع والمال، ويا أصحاب النعم احذروا غضب الله.

***ابن آدم!***

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعَهَا ... فإنَّ المعاصي تُزيل النِّعَمْ
وحافظْ عليها بشُكرِ الإلهِ ... فإنَّ الإلهَ شديدُ النِّقَمْ

***عباد الله!*** العاصي مجرم في حق نفسه، مجرم في حق أولاده، مجرم في حق أمته، والمعاصي جريمة لأنها سبب لكل شر، فكم من أمة هلكت؟ وكم من دولة سقطت؟ وكم من نعمة سلبت؟ وكم من نقمة حلت؟ بسبب الذنوب والمعاصي، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال: ٥٣]. المعاصي مؤشر يُنْذِر بالشر، فإذا انتشرت المعاصي في المجتمع وزادت فالهلاك الهلاك.

***عباد الله!*** **والمعاصي قسمان:**

**١ ـ كبائر، ٢ ـ وصغائر.**

والمجرمون يوم القيامة تراهم قد ضجوا من الصغائر قبل الكبائر فاعتبروا يا مَنْ قد استهنتم بالصغيرة! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩]، أحصاه الله ونسوه، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٣]. وهناك من الناس من يستهين بالمعاصي، ولذلك تراهم وقد اقترفوها وتجرَّءوا عليها، ومن المعاصي التي استهان بها كثير من الناس:

١ ـ التدخين وهو حرام، ولكن كم من المسلمين مَنْ يدخن؟ والمدخن يضر بصحته، ويضر بالناس ويضرّ بماله وبزوجته وبأولاده وبالأمة الإسلامية؟ واحسبوا كم عدد المسلمين المدخنين وكم هي قيمة الأموال التي تنفق على التدخين في اليوم الواحد! حتى طلاب المدارس الابتدائية فيهم من يدخن لأن الآباء وأولياء الأمور تركوا الحبل لهم على الغارب.

٢ ـ سفر المرأة وحدها بدون محرم، وهذا ممّا استهان به كثير من الناس، وهو حرام، فلا يجوز للمرأة أن تسافر وحدها بدون محرم ولعلّكم تعلمون أن سفر المرأة بدون محرم فيه ما فيه!.

٣ ـ الخلوة بالمرأة الأجنبية، فإن الرجل إذا خلا بالمرأة كان الشيطان ثالثهما، وهذا من المحرمات التي استهان بها كثير من الناس.

٤ ـ مصافحة المرأة الأجنبية: وكم من الموظفين مَنْ يصافح زميلته كل يوم مع أن الرسول ﷺ يقول: **«لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»**[1]، وهذا أمرٌ قد استهان به كثيرٌ من الناس.

---

(١) **صحيح:** طب: (٢٠/ ٢١٢)، [«س.ص» (٢٢٦)].

٥ ـ التبرّج الذي عمّ وطم وانتشر في بلاد المسلمين حتى إنك لتجد الرجل يأتي إلى المسجد وزوجته أو ابنته المتبرّجة هي التي توصله إلى المسجد بسيارتها! ثم يخرج بعد الصلاة أو الدرس وقد سمع الكلام عن التبرج فيرى ابنته وزوجته المتبرجة وكأنها لم تفعل شيئاً، أين الغيرة والكرامة والشرف؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ومع ذلك استهان الناس بالتبرج.

٦ ـ الذهاب إلى الكهنة والعرافين، وهذا حرام قد استهان به كثير من الناس، فالرجل المريض إذا سمع عن كاهن أو عراف يعالج المرض هرول إليه ونسي أن من ذهب إلى الكاهن والعراف لا تقبل صلاته أربعين يوماً، وأما إذا صدقه بما يقول، فهو بذلك يكون قد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ.

٧ ـ الزنا والربا الذي دخل البيوت، ولقد استهان الناس بالربا، وما أعلن الله الحرب إلا على أكلة الربا، واستهان الناس بالزنا فاقترفوه، وقد قال ﷺ: «**إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»[1].

٨ ـ الحلف بغير الله: وكم من الناس من يحلف بغير الله؟ ورسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[2]، ويقول ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»[3].

وبعد فهذه بعض الذنوب والمعاصي التي استهان بها كثير من الناس، فلنجتنب كل المعاصي، فهي سبب لكل شر، ووالله ما زالت النعم من بين أيدينا إلا بسبب المعاصي، وما حل بالمسلمين ما حل إلا بسبب المعاصي، واللهُ ﷻ له سنن لا تتبدل ولا تتغير، ومن سنن الله ﷻ قوله

---

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].
(٢) **صحيح**: د: (٣٢٥١)، ت: (١٥٣٥)، حم: (٢/ ١٢٥)، حب: (٤٣٥٨)، ك: (٤/ ٣٣٠)، هق: (١٠/ ٢٩)، [«ص.غ.هـ» (٢٩٥٢)].
(٣) **صحيح**: خ: (٦٢٧٠)، م: (١٦٤٦).

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فالذي يشعر بالضنك في حياته الزوجية، والذي يشعر بالفقر والعسر في حياته، والذي ابتلي بالأمراض الخبيثة فليراجعْ نفسَه مع الله، ليعلم أنها المعاصي، ثم ليُحْدِثْ توبة لله ﷻ قبل أن يدركه الموت فيندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**





# المجرم الحادي والعشرون ـ الزاني

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نحدّثكم عن المجرم الحادي والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الزاني»**.

***أتعرفونه يا عباد الله؟*** إنه من يعتدي على أعراض الناس، إنه من يضع شهوته في الحرام، إنه مَنْ يتسبب في وجود طفلٍ لا يُعْرف له أبٌ ولا أم، إنه من يُدْخِلُ في أنساب الناس من ليس منهم، إنه من يتسبب في انتشار الأمراض الخبيثة بين الناس.

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول**: رسالة إلى الزناة فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الثاني**: كيف يتعامل الإسلام مع الزناة.

**العنصر الثالث**: نضع النقاط على الحروف حتى لا ينتشر الزنا في مجتمعات المسلمين.

**العنصر الأول**: هذه رسالة نوجهها إلى الزناة فيها تحذير وتذكير.

١ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الاعتداء على أعراض المسلمين كالاعتداء على أموالهم بالسرقة وعلى أنفسهم بالقتل، لأن الرسول ﷺ يقول: **«كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»**(١)، ويقول ﷺ

---

(١) صحيح: م: (٢٥٦٤).

في خطبته في حجة الوداع: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»[١].

٢ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الله ﷻ قد حرم الزنا وحرم حتى الاقتراب من الزنا فهو حرام إلى يوم القيامة؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النور: ٣]، وقال ﷺ يوماً لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**»، **قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة؟ فقال** ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»[٢].

٣ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الله أمرنا بحفظ الفرج؟! فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠﴾ [النور: ٣٠]، وقال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[٣]، وقال ﷺ: «**من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة**»[٤].

٤ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الزنا من أعظم الذنوب بعد الشرك والقتل؟ يقول ابن مسعود ﷺ: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**»، قال: قلت له: إن ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «**ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يُطعم معك**»، قال: قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**»[٥].

---

(١) **صحيح**: خ: (١٦٥٢)، م: (١٦٧٩).
(٢) **صحيح**: حم: (٦/٨)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٠/٢٥٦)، طس: (٦/ ٢٥٤)، بز: (٦/ ٥٠)، هب: (٧/ ٨١)، [«ص.ج» (٥٠٤٣)].
(٣) **صحيح**: خ: (٦١٠٩).
(٤) **صحيح**: ت: (٢٤٠٩)، حب: (٥٧٠٣)، ك: (٤/٣٩٨)، ع: (١١/ ٦٤)، [«ص.ج» (٦٥٩٣)].
(٥) **صحيح**: خ: (٤٤٨٣)، م: (٨٦).

٥ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الزاني وهو يرتكب هذه الجريمة يخرج منه الإيمان، يقول ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[(١)]، وقال ﷺ: «**إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان على رأسه كالظلة، فإذا أقلع رجع إليه**»[(٢)]، وإن كنا لا نكفر الزاني لأننا لا نكفر أحداً من أهل القبلة بكل بذنب ما لم يستحله ولكننا نقول إنه بارتكابه للزنا أصبح فاسقاً وعاصياً لله.

٦ ـ **أيها الزاني**: إن كنت لا تعتقد أن الله يراك فقد كفرت، وإن كنت تعتقد أن الله يراك وأنت تزني فلم جعلت الله أهون الناظرين إليك؟ أيها الزاني أتزني بامرأة وزوجها ينظر إليك؟ أيها الزاني أتزني بامرأة وأبوها ينظر إليك؟ سيكون الجواب من الزاني: لا، إذاً فكيف تزني والله ﷻ ينظر إليك؟

٧ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الزنا سبب لهدم بيوت، وسبب لخراب الديار، وسبب لنزول العذاب؟ فكم من البيوت دمرت بسبب الزنا؟ وكم من عذاب نزل بالأمة بسبب الزنا: زلازل، فيضانات، تدمير، فقر، ضنك، أمراض وما يعلم جنود ربك إلا هو، كل ذلك بسبب الزنا. يقول ﷺ: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»[(٣)].

٨ ـ **أيها الزاني**: أما علمت أن الزنا سبب لانتشار الأمراض الخبيثة كالسيلان، والإيدز، والسل وغير ذلك من الأمراض الفتاكة، يقول ﷺ: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»[(٤)]، فإذا ظهرت

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٢٥٦)، م: (٥٧).

(٢) **صحيح**: د: (٤٦٩٠). ت: (٢٦٢٥)، ك: (١/ ٧٢)، هب: (٤/ ٣٥١)، [«ص.ج» (٥٨٦)].

(٣) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].

(٤) **صحيح**: هـ: (٤٠١٩)، ك: (٤/ ٥٨٢)، طس: (٥/ ٦١)، حل: (٨/ ٣٣٤)، [«ص.ج» (٧٩٧٨)].

الفاحشة وأعلنا بها انتشرت فينا الأمراض، عبادَ الله! ها قد انتشرت الأمراض في الأمة والسبب وراء ذلك هو انتشار الزنا، فالزاني عندما يزني بامرأة تحمل مرض الإيدز يقوم هو بدوره بنقله إلى زوجته، أو يقوم بنقله إلى امرأة أخرى قد يزني بها، وهذه المرأة التي أصيبت بهذا المرض إذا زنا بها رجل آخر انتقل إليه المرض، وهكذا ففي كل لحظة تنتشر الأمراض بين الناس بسبب الزنا.

٩ ـ **أيها الزاني**: أترضى الزنا لأمك؟ أترضى الزنا لأختك؟ أترضاه لزوجتك وابنتك؟ الجواب: لا، إذن فاعلم أيها الزاني أن الزنا دَين فإن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم، يقول الامام الشافعي رحمه الله:

عِفُّوا تعفُ نساؤكُمْ في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليقُ بمُسْلِم
مَنْ يَزْني في بيتٍ بألفِ درهمٍ ... في بيته يُزْنَى بغير الدرهمِ
من يَزنِ يُزنَ به ولو بجداره ... إن كنت يا هذا لبيباً فافهمِ
إن الزنا دَينٌ فإن أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتِكَ فاعلم
يا هاتكاً سِتر الرجال وقاطعاً ... سُبُلَ المودةِ عشتَ غيرَ مُكرَّمِ
لو كنتَ حراً من سلالةِ طاهرٍ ... ما كنتَ هتاكاً لحرمةِ مسلم

١٠ ـ **أيها الزاني!** أنسيت الموت؟ تخيّل أن الموت قد يختطفك وأنت تزني، واعلم أن رسول الله ﷺ يقول: «**مَن مات على شيء بعثه الله عليه**»[(١)]، فماذا تفعل يوم القيامة إذا بعثت وأنت تزني، في يومٍ تبلى فيه السرائر؟!

١١ ـ **أيها الزاني!** أنسيت القبر؟ أنسيت التراب؟ أنسيت الظلمة؟ أنسيت الوحشة؟ أنسيت الدود؟ أنسيت الوقوف بين يدي الجبار يوم القيامة؟ نذكرك والذكرى تنفع المؤمنين.

١٢ ـ **أيها الزاني!** ثم بعد ذلك نقول لك: إن التوبة تَجُبُ ما قبلها، والله ﷻ يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنِّي

---

(١) **صحيح**: حم: (٣/ ٣١٤)، ك: (٤/ ٣٤٨)، ع: (٤/ ١٨٤)، [«ص.ج» (٦٥٤٣)].

لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ [طه: ٨٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

**العنصر الثاني**: كيف يتعامل الإسلام مع الزناة؟ ـ والعاقل من اتعظ بغيره ـ إن الإسلام قد شدّد على الزناة، وضيّق عليهم وضرب بيد من حديد عليهم، يظهر لنا ذلك من الحد الذي أوجبه الله ﷻ على الزناة في الدنيا، ومن العذاب الذي أعدّهُ سبحانه وتعالى لهم في القبر، ومن العذاب الذي ينتظرهم يوم القيامة، ونبيّن ذلك ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**فحدّ الزاني في الدنيا**: كما يقول الله ﷻ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ [النور: ٢]، هذا إذا كان الزاني بكراً ـ أي: لم يسبق له الزواج ـ فإنّه يُجلد مائة جلدة ويغرب عاماً عن بلده.

● أما إن كان محصناً ـ أي: سبق له الزواج ـ فحدّه الرجم حتى الموت، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: (أن رجلاً من أَسْلَم أتى رسول الله ﷺ فحدثه أنه قد زنى، فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله ﷺ فرُجم وكان قد أُحصن)[١].

● وقال عمر بن الخطاب ﷺ في خطبته: «إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل، والله ما نجد الرجم في كتاب الله تعالى، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن، من الرجال والنساء، إذا قامت البيّنة أو كان

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٢٩).

الحبَل أو الاعتراف»(١).

نعم، فآية الرجم نزلت على رسول الله ثم نسخت الآية تلاوة وبقي حكمها. فمَن زنا وهو محصن ـ أي: سبق له الزواج ـ فحدّه الرجم حتى الموت، والآية هي: **«والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة»**(٢).

**فتأمّلوا عباد الله!** هذا التغليظ على الزناة، وهذا التشهير بهم، وكيف يأمر ربنا جل وعلا المسلمين ألا تأخذهم رأفة بالزناة في الدنيا.

**أما عذابهم في القبر:** فقد جاء في حديث الرؤيا الطويل، أن رسول الله ﷺ يقول: **«فانطلقنا فأتينا على مثل التنور ـ قال: فأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغطٌ وأصوات ـ قال: فاطَّلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراةٌ، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوضَوا** ـ أي: صاحوا من شدة حرِّه ـ **قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق...** ... ـ ثم في النهاية أخبره الملكان الخبر فقالا له: **... ـ وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني»**(٣).

**أما عذابهم يوم القيامة:** فيقول ﷺ: **«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليمٌ: شيخ زانٍ، وملك كذاب، وعائل مستكبر»**(٤). وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠].

وقال عطاء رحمه الله في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٤]، قال: (أشد تلك الأبواب غماً

(١) **صحيح**: خ: (٦٤٤٢)، م: (١٦٩١).
(٢) **صحيح**: [«س.ص» (٢٩١٣)]. (٣) **صحيح**: خ: (٦٦٤٠).
(٤) **صحيح**: م: (١٠٧).

وحراً وكرباً وأنتنها ريحاً للزناة)[١].

***عباد الله!*** إن الزاني مجرم في حقِّ نفسه، ومجرم في حق أهله، ومجرم في حق مجتمعه، والزنا جريمة نكراء لأنها تطأطِئُ الرؤوس العالية، وتسود الوجوه البيضاء، وتخرس الألسنة البليغة، وإذا وقع الزنا في بيت دمره وأفقره، فالزاني جرثومة فتّاكة في مجتمع المسلمين.

**العنصر الثالث:** نضع النقاط على الحروف حتى لا ينتشر الزنا في مجتمعات المسلمين.

***عباد الله!*** بعد هذا اعلموا أن الزنا ينتشر بوجود التبرج والاختلاط بين الرجال والنساء، وبإرخاء الحبل على الغارب، وبموت الغيرة عند الرجال.

ولذلك حرم الإسلام:

**أولاً:** التبرج، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، لأن التبرج بمثابة الشرارة الأولى للزنا، فالمرأة بالنسبة للرجل فتنة، وإذا تبرجت وتزينت وتجملت وأظهرت مفاتنها ثم خرجت إلى الشارع ورآها هذا الشاب الذي لا دين له اشتهاها، وإذا اشتهاها رغب فيها فأخذ يخطو خطواتٍ تقربه من الزنا.

**ثانياً:** الاختلاط المشين بين الرجال والنساء الأجانب، كما نرى ونسمع في هذا الزمان، والله ﷻ يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء!**»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت!**»[٢]، أي: إن الدمار يأتي من قريب الزوج إذا دخل على المرأة في غياب زوجها.

**ثالثاً:** خروج المرأة من بيتها متعطرة وهذه شرارة للزنا، ولذلك حرم

---

(١) حل: (١٩٨/٥).

(٢) **صحيح:** خ: (٤٩٣٤)، م: (٢١٧٢).

الإسلام على المرأة أن تخرج إلى الشارع متعطرة، فقال ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية، وكلُّ عين زانية»**(١).

**رابعاً**: الخلوة بالمرأة، وهذه أيضاً شرارة وخطوة إلى الزنا. ولذلك حرم الإسلام على الرجل أن يخلو بامرأة إلا مع ذي محرم، فقال ﷺ: **«لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا ومعها ذو محرم»**(٢)، وقال ﷺ: **«... ألا لا يخلون رجل بامرأة إلَّا كان ثالثهما الشيطان»**(٣).

***إخوة الإسلام!*** اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في بناتكم، اتقوا الله في أعراضكم، إذا غابت ابنتك عن البيت فأسأل عنها: أين تذهب؟ إذا غابت زوجتك عن البيت فاعرف أين ذهبت، لا تُخَوِّنْ ولا تُرخي الحبل على الغارب، وخذوا حذركم لأن الزنا إذا وقع في بيت الإنسان فإنه مصابٌ صعب أليم، وإن الإنسان إذا أصيب بهلاك في ماله تحمل ذلك وصبر، وإذا أصيب بموت وهلاك في أهل بيته تحمل وصبر، ولكن إذا ضرب في عرضه لم يتحمل ذلك، فالعرض غالٍ فإياك إياك أن تفرط في العرض.

أصونُ عرضي بمالي لا أُدنسه  لا بارك الله بعد العرض في المالِ

اللهم قد بلَّغت اللَّهمّ فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللّهمّ قد بلغت اللهمّ فاشهد.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **حسن**: د: (٤١٧٣)، ت: (٢٧٨٦)، ن: (٥١٢٦)، حم: (٤/ ٤١٣)، خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، ك: (٢/ ٤٣٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٠١٩)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٩٣٥)، م: (١٣٤١).

(٣) **صحيح**: ت: (٢١٦٥)، حم: (١/ ٢٦)، حب: (٥٥٨٦)، ك: (١/ ١٩٧)، لس: (٣١)، طس: (٣/ ٢٠٤)، طص: (١/ ١٥٨)، [«ص.ج» (٢٥٤٦)].

٢٠٨

# المجرم الثاني والعشرون ـ مريد الدنيا

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين من أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثاني والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «مريد الدنيا».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الذي لا يريد من حياته إلا الدنيا! إنه الذي لا همَّ له في هذه الدنيا إلا الدنيا، فمن أجل الدنيا يضيع الصلاة، ومن أجل الدنيا يمنع الزكاة، ومن أجل الدنيا يقطع أرحامه، ومن أجل الدنيا يستبيح أن يظلم غيره لكي يصل إلى ما يريد.

**مريد الدنيا:** يعطي من أجل الدنيا، ويمنع من أجلها، وهو يحب للدنيا ويبغض للدنيا.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** مريد الدنيا مجرم في حق نفسه.

**العنصر الثاني:** هذه هي حقيقةُ الدنيا فاحذروها.

**العنصر الثالث:** رسول الله ﷺ يربي أصحابه على الزهد في هذه الدنيا.

**العنصر الأول:** مريد الدنيا مجرم في حق نفسه، وذلك:

**أولاً:** لأنه يعرِّض نفسه للهلاك والدمار، فكم من محب للدنيا هلك، وكم من حريص على الدنيا هلك! يقول ﷺ يوماً لأصحابه: **«فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبسط الدنيا عليكم كما بسطت**

**على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»**[١]، ويقول ﷺ: **«ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»**[٢].

**ثانياً**: مريد الدنيا مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه للفتن والبلايا، قال ﷺ: **«إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال»**[٣]، وقد افتتن بالمال الكثير من الناس، فأصبحوا ولا هم لهم إلا أن يجمعوه من حله أو من غير حلِّه، فجمعوه من الحلال والحرام، والرسول ﷺ يقول: **«إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها»**[٤].

• وهذا قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم، أتدرون لم بغى عليهم؟ لأنه امتلك الكثير من المال، فالمال سبب للبغي والعدوان، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: ٦، ٧]، فلما بغى قارون على قومه بماله أهلكهُ الله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [القصص: ٧٦]، فكانت النتيجة كما قال تعالى: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [القصص: ٨١].

• وهذا العالم الذي أعطاه الله علماً، فركن بعلمه إلى الدنيا، واشترى الدنيا بعلمه كانت نهايته إلى هلاك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۝١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦].

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٧٩١)، م: (٢٩٦١).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٧٦)، حم: (٣/ ٤٥٦)، مي: (٢٧٣٠)، حب: (٣٢٢٨)، ش: (٧/ ٨٤)، هب: (٧/ ٢٦٧)، [«ص.ج» (٥٦٢٠)].

(٣) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، حم: (٤/ ١٦٠)، حب: (٣٢٢٣)، ك: (٤/ ٣٥٤)، طب: (١٩/ ١٧٩)، طس: (٣/ ٣٢٥)، هب: (٧/ ٢٨٠)، [«ص.ج» (٢١٤٨)].

(٤) **صحيح**: خ: (١٣٩٦)، م: (١٠٥٢).

ولذلك يقول ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا**»[(١)]؛ فمريد الدنيا قد افتتن بالمال ولا هم له إلا المال والمنصب، حتى ولو كان هذا المال من حرام فلا بأس عنده، حتى لو وصل إلى المنصب على حساب الآخرين وعلى ظلم الضعفاء فلا بأس، المهم أن يصل إلى الدنيا، فهو من أجل الدينار قد يبيع دينه، فتعس عبدُ الدينار.

**ثالثاً**: مريد الدنيا مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه للذل، فإنه لمّا كان يريد الدنيا ولا هم له إلا الدنيا فإنك تراه يتذلل ليتحصل على المال، وتراه يتذلل لمن فوقه ليصل بذلك إلى منصب أعلى، والرسول ﷺ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع** ـ وهذه كناية عن حب الدنيا ـ **وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه** ـ عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم**»[(٢)]. فمن ركن إلى هذه الدنيا ذل، وانظروا عباد الله بعين البصيرة لكل من لا هم له إلا الدنيا، بينما الآخرة لا تخطر له على بال لترونه ذليلاً دائماً، ويقول ﷺ: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط**»[(٣)]، وأي ذل بعد أن يصبح الإنسان عبداً للدرهم والدينار؟! نعم، فالدينار هو إلهه؛ ولا هم له إلا الدينار.

**رابعاً**: مريد الدنيا مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه لفقرٍ لا غنى بعده، فإن الأغنياء الذين لا هم لهم إلا الدنيا، ولا هم لهم إلا أن يجمعوا المال قد نسوا الآخرة وإنك لترى الفقر بين أعينهم، يقول ﷺ: «**من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته**

---

(١) **صحيح**: م: (١١٨)
(٢) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، ك: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].
(٣) **صحيح**: خ: (٢٧٣١).

**الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له»**(١). يا عبد الله، إن رزقك قد قُدِّر لك في هذه الدنيا وهو يطاردك كما يطاردك أجلك، واللهِ لن تخرج من هذه الدنيا إلا وقد استكملت ما قدَّره الله لك. ولكن تأمّل الفرق هنا: فمَنْ لا هم له إلا الدنيا جعل الله فقره بين عينيه، ومَنْ كانت الآخرة همّه أغناه،، وأظنكم تجلسون مع بعض أهل الدنيا مِنَ الذين لا يريدون إلا الدنيا وبالمقابل ضيعوا الصلاة، ومنعوا الزكاة، وأكلوا الربا، وعصوا الله بأموالهم، فلعلَّكم تجلسون معهم وتسمعون كلامهم، ووالله إنهم ليشتكون الفقر دائماً، لم؟ لأن الله جعل فقرهم بَيْن أَعينهم فمهما ملك أحدهم فهو فقير في الحقيقة لأن الغنى غنى النفس، ولقد فرق الله شمله أيضاً، أي: شتته في البلاد، فتراه يسافر شرقاً وغرباً فإذا رجع بات ليلة واحدة مع أهله، ثم سافر إلى بلد أخرى، ثم يرجع ويسافر إلى أخرى في الشهر كلّه لا يجلس مع أهله إلا يوماً أو يومين، فهل هذه حياة سعيدة؟! إن هذا لهو العذاب والضلال المبين! أي معيشة هذه؟! ومع ذلك يقول ﷺ «ولم يأته من الدنيا إلا ما قدّر له».

**خامساً**: مريد الدنيا مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه لعذاب النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥، ١٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ ـ أي: الدنيا ـ ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات: ٣٧ ـ ٣٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا

---

(١) **صحيح لغيره**: ت: (٢٤٦٥)، هـ: (٣١٠٥)، طب: (٥/١٤٣)، هب: (٧/ ٢٨٨)، [«ص.غ.هـ» (٣١٦٩)].

وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧، ٨].

**العنصر الثاني: هذه هي حقيقة الدنيا فاحذروها.**

***عباد الله!*** الله ﷻ هو الذي خلق هذه الدنيا فهو سبحانه بعلمه بها يصفها لنا، حتى لا نغتر بها ونكون منها على حذر، فاسمعوا وعوا إلى هذا الوصف لتكونوا من الدنيا على حذر، يقول الله ﷻ: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠]، ويقول الله ﷻ في موضع آخر: ﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وقال - تعالى -: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤]، وقال - تعالى -: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥].

هذه هي الدنيا لعب ولهو، ومع ذلك كم من الناس انخدع بها فضيع الصلاة، ومنع الزكاة، وقتل أخاه، وظلم وجار، واعتدى على جاره؟!، اذهبوا إلى السجون واسألوا المسجونين هناك عن سبب وجودهم في هذا المكان، لتجدوا أن الدنيا هي السبب، والمال هو السبب، ولو أرادوا الآخرة لما كانوا فيما هم فيه. الدنيا حقيرة غرورة ومع ذلك انخدعنا بها وعشنا من أجلها، فتارك الصلاة إذا سأل نفسه بصدق وأمانة لم ترك الصلاة؟ فسيجد أن السبب هو: الدنيا، ومانع الزكاة إذا سأل نفسه بصدق وأمانة لم منع الزكاة؟ فسيجد أن السبب هو: الدنيا.

والذي أعطى فلاناً من أولاده وحرم فلاناً، ـ أي: جار في وصيته ـ فعل ذلك لأجل الدنيا.

والأخ الكبير حرم إخوته الصغار من الميراث، لأجل الدنيا.

امرأة طُلّقت وحُرمت أولادها، والسبب: أنَّ زوجها المحب للدنيا قد طلقها لأنها لم تستطع الحصول على ميراثها مِنْ أبيها الظالم الذي حرمها مِنْ حقها في الميراث بسبب حبه هو الآخر للدنيا.. فكانت هي الضحية!!

إنها الدنيا الفانية ومع ذلك انخدعنا بها، والله ﷻ حذّر عباده من الدنيا ومن الافتتان بها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾ [فاطر: ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان: ٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ [التكاثر: ١ ـ ٤]، أي: ألهاكم التكاثر في الدنيا حتى نسيتم الموت، ورسولنا ﷺ يُمثّل لنا الدنيا يوماً محذراً أمته منها، فقد مر رسول الله ﷺ بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته، فمرَّ بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: «**أيكم يحبُ أن هذا له بدرهم؟**»، فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: «**أتحبون أنه لكم؟**» قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت! فقال: «**فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**»[(١)]. وقال ﷺ: «**والله! ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليَمِّ فلينظر بم ترجع؟**»[(٢)]، إنها حقيرة وقليلة بالنسبة للآخرة، ويقول ﷺ: «**يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت**

(١) صحيح: م: (٢٩٥٧).	(٢) صحيح: م: (٢٨٥٨).

**خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بُؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا ربّ! ما مر بي بُؤس قط، ولا رأيت شدة قط»**(١)، غمسة واحدة في النار تُنسيه كل نعيم الدنيا! إنها حقيرة لا قيمة لها. ويقول ﷺ: **«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»**(٢)، وقال ﷺ: **«الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله ـ تعالى ـ وما والاه وعالماً ومتعلماً»**(٣).

***فيا أمة الإسلام!*** هذه هي حقيقة الدنيا فكونوا منها على حذر.

**العنصر الثالث:** رسول الله ﷺ يربي أصحابه على الزهد في هذه الدنيا، يقول ابن عمر ﷺ: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**، وكان ابن عمر ﷺ يقول: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك)(٤). والغريب لا بد أن يرجع إلى وطنه، ونحن في هذه الدنيا غرباء، فانظر إلى الغريب في بلد الغربة، وانظر إلى حال عابر السبيل وكن مثل هؤلاء.

وأتى النبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: **«ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»**(٥)، ويضرب ﷺ لنا مثلاً أعلى في

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٠٧).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٣٢٠)، هـ: (٤١١٠)، ك: (٤/ ٣٤١)، طب: (٦/ ١٥٧)، هب: (٧/ ٣٢٥)، حل: (٣/ ٢٥٣)، [«ص.ج» (٥٢٩٢)].

(٣) **حسن**: ت: (٢٣٢٢)، هـ: (٤١١٢)، هب: (٢/ ٢٦٥)، طس: (٤/ ٢٣٦)، [«ص.غ.هـ» (٧٤)].

(٤) **صحيح**: خ: (٦٠٥٣).

(٥) **صحيح**: هـ: (٤١٠٢)، ك: (٤/ ٣٤٨)، طب: (٦/ ١٩٣)، هب: (٧/ ٣٤٤)، حل: (٣/ ٢٥٣)، [«ص.ج» (٩٢٢)].

زهده في الدنيا، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: **«ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»**[(١)].

وعن عمرو بن الحارث قال: «ما ترك رسول الله ﷺ ـ عند موته ـ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة»[(٢)]، وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير»[(٣)]، فانظروا ماذا ترك رسول الله ﷺ وهو أعلم منا بالدنيا!!

***ابن آدم!*** الدنيا غرورة وأنت راحل منها، فإذا جاءتك فاستخدمها في طاعة الله، وتقرب بها إلى الله، فأنت اليوم في دار العمل وسترحل والله عمّا قريب عنها، والرسول ﷺ يقول: **«يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعه أهله، وماله، وعمله: فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله»**[(٤)]، فيا ابن آدم، أنت لا بدّ راحل عن هذه الدنيا فتزود منها بما ينفعك بعد الموت.

***ابن آدم!***

لا شيءَ مما تَرَى تبقَى بشاشتَهُ ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تُغنِ عنْ هُرمزٍ يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قدْ حاولتْ عادٌ فما خلدُوا
ولا سليمان إذ تجري الرياحُ له ... والأنسُ والجنُ فيما بينها تَرِدُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفدُ
حوض هنالك مورودٌ بلا كذبٍ ... لا بد من ورده يوماً كما وردُوا

**اللهم زهدنا في الدنيا ووسع لنا فيها، ولا تحجبها عنا فترغبنا فيها**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٧٧)، هـ: (٤١٠٩)، لس: (٢٧٧)، طس: (٩/ ١٢٢)، بز: (٤/ ٣٣٧)، هب: (٧/ ٣١١)، [«ص.ج» (٥٦٦٨)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤١٩٢).

(٣) **صحيح**: خ: (٢٧٥٩).

(٤) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

٢٠٩

# المجرم الثالث والعشرون ـ الحاسد

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم الثالث والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الحاسد».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الذي يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، إنه الذي يتمنى زوال النعمة عن المحسود! إنه عدو النعمة؛ فهو لا يحب أن يرى إنساناً في نعمة أبداً! ولذلك فهو ممقوت عند الله، ممقوت عند عباد الله، فهو يؤذي الناس بعينه القاتلة، وبقلبه الأسود، وبنفسه الخبيثة، والله ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الحسد في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثاني:** الحاسد مجرم.

**العنصر الثالث:** رسالة إلى الحاسد فيها تذكير وتحذير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الرابع:** كيف تحمي نفسك من حسد الحاسد.

**العنصر الأول: الحسد في ميزان الكتاب والسنة.**

***عباد الله!*** الحسد في ميزان الكتاب والسنة نوعان: **حسدٌ محمودٌ وحسدٌ مذمومٌ.**

فالحسد المحمود: هو حسد الغبطة، وهو أن يتمنى الإنسان أن يكون عنده مثل النعمة التي عند أخيه من غير أن يتمنى زوال النعمة عن أخيه، وهذا لا بأس به، ولا يعاب صاحبه وهو قريب من المنافسة، والله ﷻ يقول: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، والتنافس يكون على أمور الآخرة، أما في أمور الدنيا، فلا؛ لأنها حقيرة، ولذلك يقول بعض السلف: (من نافسني في الآخرة نافسته، ومن نافسني في الدنيا ألقيتها له)، ويقول ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين. رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»**[1].

***عباد الله!*** أما الحسد المذموم: فهو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة من عند أخيه، وانتقالها إليه، وهذا من شر الناس، ولذلك أمرنا الله في كتابه أن نستعيذ به سبحانه وتعالى من شر هذا الإنسان، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق]. فالحاسد إذا نظر بعينه القاتلة وبقلبه الأسود، وبنفسه الخبيثة إلى المحسود أصابه. كبعض الحيات إذا نظرت إلى امرأةٍ وهي حامل أسقطت ما في بطنها، وإذا نظرت إلى رجل طمست عينيه، وكذلك هذا الإنسان فهو نوعية خبيثة من شر الناس.

ولذلك يجب على المسلم أن يستعيذ بالله دائماً، وأن يلتجئ ويحتمي بحمى الله دائماً، ولذلك نقول: يا ربنا نعوذ بك من شر حاسد إذا حسد، وقد رقى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ من شر هذه النوعية من البشر، فقال عليه السلام: **«بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك»**[2].

***عباد الله!*** الحسد مرض خطير، وداء عضال إذا انتشر في الأمة،

---

(١) صحيح: خ: (٧٠٩١)، م: (٨١٥). (٢) صحيح: م: (٢١٨٦).

دمرها، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الحسد يدفع صاحبه إلى أمراض كثيرة، فالحسد يدفع الحاسد إلى سوء الظن، وإلى التجسس، وإلى الغيبة، وإلى النميمة، وإلى التباغض، وإلى التدابر، وكل هذه أمراض فتاكة إذا انتشرت في الأمة ـ بسبب الحسد ـ دمرتها. ولذلك يقول ﷺ: «**سيصيب أمتي داء الأمم**»، فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال ﷺ: «**الأشر والبطر والتكاثر، والتناجش في الدنيا، والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي**»(١).

فبعد الحسد يأتي البغي، فالحاسد يبغي على المحسود، ثم الهرج، وهو: القتل، وقال ﷺ: «**دبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم البغضاء والحسدُ، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدِّين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يُثَبِّتُ لكم ذلك؟ أفشوا السلام بينكم**»(٢).

***عباد الله!*** وقد حذر الرسول ﷺ من هذا الداء ومن هذا المرض ـ الحسد ـ تحذيراً شديداً، فقال ﷺ: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**»(٣).

وقال ﷺ: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**»(٤)، وقال ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا**

---

(١) صحيح: ك: (٤/ ١٨٥)، طس: (٩/ ٢٣)، [«س.ص» (٦٨٠)].
(٢) حسن لغيره: ت: (٢٥١٠)، حم: (١/ ١٦٤)، لس: (١٩٣)، ع: (٢/ ٣٢)، بز: (٦/ ١٩٢)، هب: (٥/ ٢٦٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٦٩٥)].
(٣) صحيح: خ: (٥٧١٧)، م: (٢٥٦٣).
(٤) صحيح: خ: (٥٧١٨)، م: (٢٥٥٩).

**يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا»، ويشير إلى صدره ثلاث مرار، «بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»**(١).

**العنصر الثاني ـ الحاسد مجرم.**

**أولاً**: إنه مجرم في حق نفسه؛ لأنه عندما حسد الآخرين عرض نفسه لغضب الله وسخطه، وعذابه، وتخلَّق بأخلاق شياطين الإنس والجن.

• فالحسد من أخلاق إبليس، وقد حسد إبليس آدم عليه السلام عندما خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه الجنة، وعلَّمه الأسماء كلها.

• والحسد من أخلاق اليهود ومن شيمهم.

فقد قال الله عز وجل في سياق الحديث عن اليهود: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ ـ لم يا ربنا؟ ـ ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: ١٠٩].

• والحسد من أخلاق الكفار، ومن شيمهم كذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم: ٥١] أي: يحسدونك بأعينهم.

**ثانياً**: الحاسد مجرم في حق غيره؛ لأن الحسد يدفع الحاسد إلى أن ينتقم من المحسود بأي طريقة وبأي أسلوب، ولو أدى ذلك إلى أن يظلم الحاسد المحسود، ولو أدى ذلك إلى أن يقتل الحاسد المحسود، وكم من حاسد ظلم وقتل المحسود، ولقد رأينا ذلك كثيراً في هذه الحياة! ولكن تعالوا بنا ومن خلال الكتاب والسنة لنبيِّن لكم ماذا يفعل الحسد بأصحابه:

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).

١ ـ هذا إبليس لما حسد آدم إلى أين وصل به الحسد؟

**أولاً**: منعه من أن يستجيب لأمر الله، ولم يكتفِ بذلك بل دفعه الحسد إلى الحرص على إخراج آدم من الجنة، فوسوس له وأقسم بالله أنه له ـ أي: لآدم ـ لمن الناصحين، فنجح في خطته، وأخرج آدم من الجنة لحكمة يعلمها الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤]. ولم يكتفِ بذلك إبليس بل دفعه الحسد إلى أنه أقسم بعد ذلك معلناً للحرب على آدم وذريته إلى يوم القيامة، قال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء: ٦٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف: ١٦]، وقال في موضع ثالث: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، والذي دفعه إلى ذلك كلِّه إنما هو الحسد.

٢ ـ وانظروا إلى اليهود، لمّا حسدوا المسلمين على نعمة الإسلام، فإلى أيِّ شيءٍ دفعهم الحسد؟ دفعهم الحسد إلى العمل بالليل والنهار ليردوا المسلمين عن دينهم ويرجعوا كفاراً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾. فالحسد جعلهم يعملون بالليل والنهار، وينفقون أموالهم، ليشغلوا شباب المسلمين عن دينهم، وليردوا المسلمين عن دينهم وأظنكم متفقون معي في أنهم نجحوا إلى حد كبير في هذه الخطة فشغلونا عن ديننا!! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]. إن نزل بالمسلمين خيرٌ أحزنهم، وإن نزل بهم شر ودمار وفرقه أفرحهم.

٣ ـ ثم انظروا إلى ابني آدم كيف دفع الحسد أحدهم إلى أن ينفّذ جريمة القتل بأخيه فباء بالإثم والخسران المبين، قال ـ تعالى ـ:

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣١].

٤ ـ وهؤلاء إخوة يوسف دفعهم الحسد إلى أن اجتمعوا في ليلة ظلماء، فدبروا وخططوا كي يتخلصوا من يوسف وأخيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾ [يوسف: ٧ ـ ١٠]. ثم أخذوا بتنفيذ الخطة فذهبوا إلى أبيهم، وبأسلوب ما أخذوا يوسف معهم، ووضعوه في غيابت الجب، فما الذي دفعهم إلى كل ذلك؟ إنه الحسد.

**العنصر الثالث**: رسالة إلى الحاسد فيها تذكير وتحذير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**أولاً**: أيها الحاسد: أترضى ذلك الحسد لنفسك؟ أترضى ذلك في أولادك أو في مالك؟! سيكون الجواب منه: لا، نقول له: إذاً، فلمَ ترضاه لغيرك والرسول ﷺ يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»؟[1].

**ثانياً**: أيها الحاسد: فكر معي قليلاً:

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣)، م: (٤٥).

إذا كان المحسود الذي تحسده وتتمنى أن تزول النعم مِنْ بين يديه إنسان من أهل الجنة فلم تحسده على أمور الدنيا الزائلة وهو سائر إلى جنة عرضها السموات والأرض؟!

وإذا كان من تحسده إنسان من أهل النار، فكيف تحسده على نعيم الدنيا الزائل وهو يصير إلى عذاب أليم؟!

**ثالثاً**: أيها الحاسد! أما علمت أن الذي فضل الناس بعضهم على بعض في الرزق إنما هو الله؟! أما علمت أن الذي رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً إنما هو الله؟! فكأنك بالحسد تعترض على حكمة الله، وعلى قضاء الله وقدره!

**رابعاً**: أيها الحاسد! أرح صدرك، أرح نفسك؛ فإن سلامة الصدر سبب لدخول الجنة، قال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال ﷺ: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**»(١).

**العنصر الرابع ـ كيف تحمي نفسك من حسد الحاسد؟**

**أولاً**: بالعقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص، فالتوحيد هو الحصن الحصين الذي مَنْ دخله كان من الآمنين، ولذلك قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»(٢). وهنا نسأل كل من علق كفاً أو نعلاً، أو عيناً أو خرزة، أو غير ذلك ـ مما نراه على السيارات، أو في

---

(١) **صحيح**: م: (٢٨٤٠).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٤)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«المشكاة» (٥٣٠٢)].

البيوت أو حتى في الأعناق وعلى الصدور ـ ما ظنهم برب العالمين؟ هذا الكف الذي وضعتهُ على السيارة هل يمنع عنك الحسد أيها الجاهل؟! هذه العين هل تمنع عنك الحسد أيها الجاهل؟! هذا النعل هل يمنع عنك العين أيها الجاهل؟! ومن الأسف الشديد أن ترى مَنْ يحمل شهادة كبيرة من شهادات الدنيا ويعلق على سيارته حدوة فرس أو نعلاً، أو كفاً، أو غير ذلك!! إلى هذا المستوى والانحطاط وصلنا بعقيدتنا يا أمة الإسلام؟! الحافظ هو الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

يا أيها المسلم!! العقيدةَ العقيدةَ، التوحيدَ التوحيدَ، اعلم أَنَّ النفع والضر بيد الله، والذي يكشف عنك السوء هو الله وحده.

**ثانياً**: عليكم بالتوكل على الله وحده، فمن توكل على الله فهو كافيه وهو حسبه، والله لو كادت السموات والأرض ومن فيهن بعبد متوكلٍ على الله حق توكله لنصره الله، ولكفاه من شر كل المخلوقات، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢، ٣] أي: كافيه وحافظه. وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر: ٣٦ ـ ٣٨].

**ثالثاً**: عليكم بالتوبة النصوح من المعاصي والذنوب، فالمعاصي والذنوب هي سبب في أن يتسلط عليك الحاسد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى للصحابة الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران: ١٦٥]. فاتقِ الله يا عبد الله! وتب من المعاصي استجابة لله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

**رابعاً**: عليك أن تحمي نفسك من الحاسد بذكر الله، والإكثار من الأعمال الصالحة، وعوِّذ نفسك بالله ﷻ من شياطين الإنس والجن في الصباح والمساء، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق].

**اللهم احفظنا من أعين الحاسدين**

❁ ❁ ❁

٢١٠

# المجرم الرابع والعشرون ـ القاتل

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع والعشرين أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «القاتل».**

**القاتل:** الذي يعتدي على دم امرىء مسلم بغير حق.

**القاتل:** مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق غيره، ومجرم في حق مجتمعه، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]. وقال ﷺ: **«أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إلٰه إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقِّه، وحسابه على الله تعالى»**(١).

• وقد فسر النبي ﷺ الحق الذي يبيح دم المسلم، فقال ﷺ: **«لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»**(٢).
النفس بالنفس: أي: من قتل غيره متعمداً، فجزاؤه أن يُقْتل.

والثيب الزاني: أي من زنا أو زنت وكان محصناً أو كانت محصنة ـ أي: مَنْ سبق لهم الزواج ـ فإنه يرجم حتى الموت.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥٥)، م: (٢٠).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٨٤)، م: (١٦٧٦).

التارك لدينه المفارق للجماعة: أي: من ارتد عن دينه إلى الكفر، وفارق جماعة المسلمين فإنه يقتل، أما غير هؤلاء فلا يحل قتلهم ومَنْ قتل مؤمناً بغير حق، فهو مجرم.

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثاني:** رسالة نوجهها إلى الذين يطلقون العيارات النارية في الأعراس والمناسبات؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الثالث:** سؤال وجواب.

**العنصر الأول: جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة.**

جاء الإسلام يحذر من القتل، ومن جريمة القتل تحذيراً شديداً سواء قتل الإنسان غيره متعمداً أو قتل غيره خطأ، أو قتل نفسه.

أما بالنسبة لقتل العمد: فقد جاءت الآيات، والأحاديث تحذر تحذيراً شديداً من أن يقتل الإنسان غيره متعمداً.

**ففي كتاب ربنا:** قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾. وأخبرنا الله تعالى في سياق الآيات أنه قتل أخاه ظلماً وبهتاناً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ . في نهاية الآيات يقول ربنا جل وعلا: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣٢]، وقال ﷺ: «**لا تقتل نفسٌ ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها**

**لأنه كان أول من سن القتل»**[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، فهذه آيات كريمات تحذر من اقتراف جريمة القتل.

**أما في السنة**: فقد حذر النبي ﷺ من القتل المتعمد تحذيراً شديداً فقال ﷺ: «**لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**»[٢]. وقال ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**»[٣]، ويقول ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً**»[٤]. ويقول ﷺ: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**»[٥]، ويقول ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**، فقلت: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال ﷺ: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»[٦]، ويقول ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»[٧]، ويقول ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» ـ أي: المهلكات ـ، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[٨]، ويقول ﷺ: «**أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس..**»[٩]، ويقول ﷺ: «**كل المسلم على**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٥٧)، م: (١٦٧٧).
(٢) **صحيح لغيره**: ت: (١٣٩٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٤٢)].
(٣) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٦١٩)، هب: (٤/ ٣٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٣٨)].
(٤) **صحيح لغيره**: د: (٤٢٧٠)، ن: (٣٩٨٤)، حب: (٥٩٨٠)، ك: (٤/ ٣٩١)، طب: (١٩/ ٣٦٥)، هق: (٨/ ٢١)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٤٥)].
(٥) **صحيح**: خ: (٦٤٦٩).
(٦) **صحيح**: خ: (٣١)، م: (٢٨٨٨).
(٧) **صحيح**: خ: (١٢١)، م: (٦٥).
(٨) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).
(٩) **صحيح لغيره**: حب: (٦٥٥٩)، ك: (١/ ٥٥٢)، هق: (٤/ ٨٩)، [«ص.غ.هـ» (١٣٤١)].

**المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»**[(١)]، ويقول ﷺ في حجة الوداع: **«فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»**[(٢)].

***أمة الإسلام!*** وبعد هذا التحذير الشديد من اقتراف جريمة القتل عمداً فقد شرع الله القصاص تحذيراً من الجريمة، وردعاً للمجرمين من أن يقترفوا هذه الجريمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩].

***هذا في الدنيا، أما في الآخرة:***

فقد أعدّ الله للذي يَقْتُل مؤمناً متعمداً عذاباً أليماً، يقول ﷺ: **«أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»**[(٣)]، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت نبيّكم ﷺ يقول: **«يجيء ـ** أي: المقتول يوم القيامة ـ **متعلقاً بالقاتل، تشخب أوداجه دماً، فيقول: أي رب، سل هذا فيم قتلني؟»**[(٤)]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير: ٨، ٩]، فماذا عساك تقول لربك يا من قتلت مؤمناً متعمداً؟ ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣].

***عباد الله!*** أما بالنسبة لقتل الخطأ، وهو أن يقتل المرء غيره خطأ دون أن يقصد قتله كمن يضرب رجلاً بسيارته فيموت، أو أن يرمي أحدهم حجراً على طير فيسقط على طفل أو رجل فيموت، أو ـ كما تفعلون في الأعراس ـ أن يطلق أحدكم الرصاصة في الهواء فتسقط على طفل أو

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٦٤). (٢) **صحيح**: خ: (٦٧)، م: (١٦٧٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٦١٦٨)، م: (١٦٧٨).
(٤) **صحيح**: ن: (٣٩٩٩)، حم: (١/٣٦٤)، طب: (١٠/١٨٧)، [«ص.ن» (٣٧٣٤)].

رجل أو امرأة فتقتله، فالقاتل هنا لا يقصد القتل ولكنه قتل خطأ، فحفاظاً على أرواح المسلمين، وحفاظاً على دماء المسلمين شرع الله ﷻ على من قتل مؤمناً خطأ، فعليه الدية والكفارة.

**والدِّية**: هي حق ورثة المقتول تعطى للورثة، وإن سامحوا فلهم ذلك ولا يجوز أبداً لأحد من الناس أن يتوسط ـ فيما يسمَّى عند الناس (بالجاهة) ـ ليسقط هذه الدية أو ينقصها، فالله سائله يوم القيامة، وكم من الناس يذهب إلى أهل المقتول فيُحْرِجَهُم ويخجلهم لكي يتنازلوا عن دية من مات لهم! ولا يجوز لك ذلك، بل هم لهم أن يسامحوا بنفس طيبة إنْ أرادوا ذلك، فإن تصدقوا وسامحوا فلهم ذلك وإن طالبوا بالدية فيجب على عائلة القاتل أن يدفعوها لهم.

**أما الكفارة**: فهي حق الله ولا تسقط عن القاتل خطأً أبداً، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد ولن يجد في هذه الأيام، فعليه أن يصوم شهرين متتابعين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النساء: ٩٢].

***عباد الله!*** وأما بالنسبة للذي يقتل نفسه «المنتحر»، فحفاظاً على أرواح الناس، حرم الله على الإنسان أن يقتل نفسه، فنفسك هذه أنت لا تملكها، إنما هي لله فلا يجوز لك أن تتجرأ عليها بالقتل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويقول ﷺ: **«كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً، فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله ـ تعالى ـ: بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة»**[1]،

---

(١) صحيح: خ: (٣٢٧٦)، م: (١١٣).

ويقول ﷺ: «**من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن تحسى سُماً فقتل نفسه فسمهُ في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»(١).

***عباد الله!*** القتل جريمة نكراء سواء قتل الإنسان غيره متعمداً، أو قتل غيره خطأً، أو قتل الإنسان نفسه.

***عباد الله!*** ولذلك نقول: هذه رسالة نوجهها للذين يُطلقون العيارات النارية في الأعراس والمناسبات، نقول لهم: اتقوا الله في أبناء المسلمين، اتقوا الله في أرواح المسلمين، نقول لهم: هل علمتم أن إطلاق هذه العيارات سنّة سنّها محمد بن عبد الله؟ هل جاءكم نص بالكتاب والسنة أن الرسول ﷺ وأصحابه الكرام كانوا عند الزواج أو في المناسبات يطلقون العيارات النارية؟ ثم اسأل نفسك أيها المطلق لهذه العيارات، هذه الرصاصة إذا خرجت فأين ستنزل وعلى من تنزل؟

فكم من أفراح تحولت إلى مآتم بسبب العيارات النارية؟!

وكم من طفل صغير كان يلعب أمام منزله فسقطت الرصاصة على رأسه فتقتله؟! ولعلكم جميعاً تعلمون ذلك!

• وكم من امرأة بريئة تجلس بأولادها الصغار أمام بيتها فتفاجَأ بالرصاصة تنزل على رأسها فتقتلها! أنت فرحان بعرس ولدك، وهذه المرأة ماتت فتيتّم أولادها! أترضى ذلك لنفسك أيها المطلق لهذه العيارات؟ أنسيت أنَّ الرسول ﷺ قال: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**»(٢). فاتقوا الله عباد الله، فإن فيكم من يجرّبون أسلحتهم في الأعراس والمناسبات! وتُنذرك جبهات تفتح، فإذا سألنا عن السبب، قالوا: فلانٌ يفرح بعرس ولده! فلانٌ نجح ابنه في (التوجيهي)! هذا فريق

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٤٢)، م: (١٠٩).

(٢) **صحيح لغيره**: تقدم تخريجه ص٢٠٥.

فاز في مباريات كرة القدم!، إلى هذا الحد وصلنا؟ اتقوا الله في أنفسكم، واللهِ إذا أُطلقت مائة رصاصة في عرس ما؛ فمات بذلك طفل فسيسألهم هذا الطفل عن مقتله يوم القيامة أمام الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٨، ٩].

***عباد الله!*** **العنصر الثالث ـ سؤال وجواب:**

**والسؤال يا عباد الله هو:** رجل قتل مؤمناً متعمداً فهل له من توبة؟ الجواب: للعلماء في هذه المسألة قولان:

**القول الأول:** وهو قول ابن عباس ﷺ، فلقد سُئِلَ ابن عباس ﷺ عن الرجل قتل مؤمناً متعمداً فهل له من توبة؟ فقال ابن عباس: (خاب وخسر، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣﴾) [النساء: ٩٣]. فقال أصحاب هذا القول: لا توبة للقاتل عمداً.

**القول الثاني:** وهو قول جمهور العلماء، إذا تاب توبة نصوحاً، وأقبل على الله ﷻ نادماً على ما صنع تقبل الله توبته، لأن الله ﷻ يقبل التوبة من الكافر إذا تاب من كفره، ومن المشرك إذا تاب من شركه، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء: ٤٨]. والقتل دون الشرك فإذا غفر الله ﷻ للمشرك إذا تاب من شركه؛ غفر للقاتل إذا تاب من قتله، وقد جاء في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعةً وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمَّل به مائةً، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائةَ نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه**

**وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله ـ تعالى ـ معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم ـ أي حكماً ـ فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة»**[(١)].

فالقاتل المتعمّد إذا تاب توبة نصوحاً تاب الله عليه، ولكن يبقى عليه حق المقتول وهذا يأخذه المقتول منه أمام الله يوم القيامة، واعلم أن من تاب وأصلح واجتهد في الأعمال الصالحة فإن الله ﷻ يتكفل له يوم القيامة بأن يُرَضِّي عنه المقتول.

**سؤال آخر**: من قتل نفسه منتحراً هل هو مسلم يصلى عليه؟ أم أنه بفعله هذا كافر خارجٌ عن ملة الإسلام؟

**الصحيح**: أنه مسلم يصلى عليه ما لم يستحل ذلك ـ ويقول: هذه نفسي وأنا حرٌّ فيها! ـ، ويدفن في قبور المسلمين، ولكنه بانتحاره يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر يعذَّب عليها في النار عذاباً أليماً، ولكنه لا يخرج من دائرة الإسلام إلى الكفر، ويبقى في دائرة الإسلام ويصلى عليه، ولكن لو ترك الامام الصلاة على المنتحر زجراً للآخرين جاز له ذلك ولكن لا يجوز للمسلمين أن يدفنوا المنتحر دون أن يصلوا عليه لأنه مسلم.

**اللهم احفظنا وإياكم من جريمة القتل**



(١) **صحيح**: خ: (٣٢٨٣)، م: (٢٧٦٦).

٢١١

# المجرم الخامس والعشرون ـ الداعي إلى الفرقة والاختلاف

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم الخامس والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الداعي للفرقة والاختلاف».**

***أتعرفونه يا عباد الله؟*** إنه الذي يدعو لتفريق المسلمين فرقاً وشيعاً وأحزاباً.

إنه الذي يدعو بالليل والنهار لتمزيق المسلمين فرقاً وأحزاباً ليصبحوا كل حزب بما لديهم فرحون.

***عباد الله!*** إن الذي يدعو للفرقة والاختلاف مجرم في حق نفسه، ومجرم وفي حق أمته، ومجرم في حق دينه، وذلك يا عباد الله لأن الله ﷻ جعل الأمة الإسلامية بهذا الدين العظيم ـ الإسلام ـ أمة واحدة، قال تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وجعل الله ﷻ هذه الأمة الإسلامية بهذا الدين العظيم بعضهم لبعضٍ إخواناً فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

فالمؤمنون بهذا الدين العظيم ـ في كل مكان وإن تباعدت بينهم المسافات ـ كالبناء الواحد في قوته وتماسكه، كما قال ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**، وشبك بين أصابعه[1].

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥)

• المؤمنون في كل مكان وإن تباعدت بينهم المسافات، واختلفت اللهجات، فهم بهذا الدين العظيم كالجسد الواحد في تفاعله وإحساسه، يقول ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(١).

• وقد أمر الله ﷻ المسلمين أن يقيموا هذا الدين، وحذرهم من الفرقة والاختلاف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، فالذي يدعو للفرقة والاختلاف مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه لغضب الله وسخطه، ومجرم في حق أمته، لأنه بهذه الدعوة يفرق الأمة فيضعفها، ومجرم في حق دينه لأن الله ﷻ أمره بإقامة هذا الدين وحذره من الفرقة والاختلاف، لكنه خالف أمر ربّه ودعا إلى الفرقة والاختلاف.

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول**: العاقل من اتعظ بغيره.

**العنصر الثاني**: الاختلاف والتفرق في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثالث**: رسالة إلى المسلمين عامّة في كل مكان، وإلى قادة الأحزاب والجماعات الإسلامية خاصة، فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الأول ـ العاقل من اتعظ بغيره.**

إن الله ﷻ أخبرنا في كتابه، والرسول ﷺ في سنته أخبرنا أيضاً بأن أهل الكتابين من قبلنا ـ من اليهود والنصارى ـ حين تفرقوا واختلفوا هلكوا.

وبيَّن لنا ربنا جل وعلا أن الاختلاف والافتراق الذي وقع فيما بينهم إنما كان سببه البغي والحسد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ [البينة: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤]، ويقول ﷺ: **«ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل** ـ أي: قدر النعل بالنعل، والمراد أننا سنفعل مثل ما فعلوا ـ **وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي؟ ما أنا عليه وأصحابي»**(١).

ثم حذرنا ربنا جل وعلا في كتابه، وحذّرنا الرسول ﷺ في سنته من أن نفترق كما افترقوا، أو أن نختلف كما اختلفوا؛ فنهلك كما هلكوا، والعاقل من اتعظ بغيره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]. وقال ﷺ: **«لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»**(٢)، وسمع ﷺ أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج ﷺ عليهما يعرف في وجهه الغضب فقال: **«إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»**(٣)، فإياكم والاختلاف والفرقة، فإنّ فيهما الهلاك والدمار والعاقل من اتعظ بغيره.

**العنصر الثاني**: الاختلاف والتفرق في ميزان الكتاب والسنة، وهنا نقول: فليتق الله ﷻ الذين يدعون إلى الحزبية، وإلى التفرق والاختلاف فإنّ الله ﷻ أمر في كتابه بالاتحاد والاعتصام والاتفاق، ونهى وحذر من الفرقة والاختلاف، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الخير كله في الاعتصام

---

(١) حسن: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

(٢) صحيح: خ: (٢٢٧٩). (٣) صحيح: م: (٢٦٦٦).

والاتحاد والاتفاق، ولأن الشر كله في الفرقة والاختلاف. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وصية الله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٦].

ورسولنا الكريم ﷺ يحذر من الفرقة، ويشدد على دعاة الفرقة، ويأمر بالجماعة والاتحاد والاعتصام والاتفاق، فيقول ﷺ: «**أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يُستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة** ـ أي: وسطها ـ **فليلزم الجماعة، من سرَّته حسنته وساءته سيئاته، فذلكم المؤمن**»[1]. ويقول ﷺ: «**الجماعة رحمة، والفرقة عذاب**»[2]، ويبين ﷺ لأمته أن التفرق والاختلاف من فعل الشياطين ـ فالذي يدعو للفرقة والاختلاف شيطان ـ؛ فعن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «**إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان**»، فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بُسط عليهم ثوبٌ لعَمَّهم[3].

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٦٥)، حم: (١/ ٢٦)، حب: (٥٥٨٦)، ك: (١/ ١٩٧)، لس: (٣١)، طس: (٣/ ٢٠٤)، [«ص.ج» (٢٥٤٦)].

(٢) **حسن صحيح**: حم: (٤/ ٢٧٨)، هب: (٤/ ١٠٢)، [«ص.غ.هـ» (٩٧٦)].

(٣) **صحيح**: د: (٢٦٢٨)، حب: (٢٦٩٠)، ك: (٢/ ١٢٦)، هق: (٩/ ١٥٢)، [«ص.د» (٢٢٨٨)].

وقال ﷺ: **«لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليلٍ وحده»**(١)، وقال ﷺ: **«الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»**(٢)، وهكذا يبين لنا ﷺ أن الإنسان كلما انفرد اتبعه الشيطان، وكلما كان مع الجماعة ابتعد عنه الشيطان، وأن الثلاثة ركب، وقال ﷺ: **«فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، مَنْ أراد بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة...»**(٣). ويقول ﷺ: **«ستكون بعدي هناتٌ وهنات** ـ أي: شدائد وعظائم ـ **فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يُفَرِّقَ أمر أمة محمد كائناً من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض»**(٤)، هذه كناية عن ملازمه واستيلاء الشيطان على من فارق جماعة المسلمين، وليس المقصود مفارقة جماعة من الجماعات الموجودة اليوم.

***عباد الله!*** ويبين ﷺ أن أحب الأعمال إلى إبليس الفرقة والاختلاف، فيقول ﷺ: **«إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعتَ شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ـ أو قال: فيلتزمه ـ ويقول: نِعَم أنت»**(٥)، فأحب الأعمال إلى إبليس أن يفرِّق بين الرجل وبين زوجته، فما بالنا إذا فرقت شياطين الإنس والجن بين الأمة الإسلامية، واليهود هم أساتذة الفرقة وناشروها لأنهم قد علموا علم اليقين أنه لو اتحدت الأمة الإسلامية ما أبقت على وجه الأرض يهودياً واحداً، ولذلك كان شعارهم

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٨٣٦).

(٢) **صحيح**: د: (٢٦٠٧)، ت: (١٦٧٤)، حم: (٢/١٨٦)، ك: (٢/١١٢) هق: (٥/٢٥٧)، [«ص.ج» (٣٥٢٤)].

(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه.

(٤) **صحيح**: ن: (٤٠٢٠)، حب: (٤٥٧٧)، هب: (٦/٦٦) [«ص.ج» (٣٦٢١)].

(٥) **صحيح**: م: (٢٨١٣).

وهدفهم أن يفرقوا بين المسلمين، فهذه الحزبية البغيضة وهذه الجماعات التي تكثر في كل يوم وتظهر بأفكار سيئة بعيدة عن الكتاب والسنة، واللهِ إن فعلها هذا من فعل شياطين الإنس والجن.

***عباد الله!*** وهذا رسولنا ﷺ يسوِّي بين صفوف المصلين، ويقول لهم: «**ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»[١]. الاختلاف في صفوف الصلاة يؤدي إلى اختلاف القلوب فما بالنا وقد اختلفت العقيدة، واختلف المنهج، وامتلأت القلوب بالأمراض؟!

عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا ـ رسول الله ﷺ ـ فرآنا حلقاً ـ أي: حلقاً كثيرة كل حلقة في ناحية فنهاهم عن ذلك ـ فقال: «**ما لي أراكم عزين؟**»[٢] ـ أي: متفرقين فرِقاً ومتحلقين حلقاً ـ يقول الراوي: كأنه ﷺ يحب الجماعة.

وقال ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ﵄ عندما أرسلهما إلى بلاد اليمن لدعوة الناس: «**يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»[٣]، فيجب على الناس أن يتحدوا عامة، ويجب على الدعاة أن يتحدوا خاصة وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولَّاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[٤].

**العنصر الثالث ـ رسالة إلى المسلمين عامة في كل مكان، وإلى قادة الجماعات والأحزاب خاصة، فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة.**

***عباد الله!*** هذا الاختلاف بين الناس لا بد منه لحكمة يعلمها الله،

---

(١) صحيح: م: (٤٣٢). (٢) صحيح: م: (٤٣٠).
(٣) صحيح: خ: (٢٨٧٣)، م: (١٧٣٣).
(٤) صحيح: م: (١٧١٥)، حم: (٢/٣٦٧)، خد: (٤٤٢).

قال - تعالى -: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]. فالاختلاف موجود وواقع ولكن استثنى الله ﷻ من هذا الاختلاف المرحومين، فمن أراد أن يكون من المرحومين فعليه أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى الاعتصام والاتحاد فالمرحومون لا يختلفون بل يعتصمون ويتحدون، ولذلك قال ربنا جل وعلا لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩]. وقال ﷺ: «**سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسَّنة** - أي: المجاعة - **فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق** - الطوفان - **فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**»(١)، فنقول: يا قادة الجماعات والأحزاب ويا أمة الإسلام تعالوا بنا لنتعرّف على الأسباب التي تؤدي إلى الاعتصام والاتحاد لنكون أمة واحدة كما أراد ذلك ربنا منّا: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢].

**أولاً**: السبب الأول للاتحاد والاعتصام، هو إقامة هذا الدين بيننا استجابة لقوله - تعالى -: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣]، وقد امتن الله ﷻ على عباده بنعمة الدين وبأنها هي التي ألفت بين قلوبهم، فقال - تعالى -: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والنعمة المذكورة هنا هي الإسلام، كما قال - تعالى -: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، فبالاعتصام وإقامة هذا الدين نتحد، وهذا الدين لا يقوم إلا على أساس متين أتدرون ما هو هذا الأساس؟ إنه

---

(١) صحيح: م: (٢٨٩٠).

العقيدة الصحيحة، إنه التوحيد فعلى التوحيد نتحد ونعتصم.

أما بفساد العقيدة فسيكون الاختلاف، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

**ثانياً**: المنهج الصحيح، فعلى الأمة الإسلامية جميعاً أن يسلكوا السبيل الذي اختاره الله وأخبرنا به في كتابه وبينه لنا الرسول ﷺ في سنته، أتدرون ما هو يا عباد الله؟ إنه سبيل الصحابة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فعلينا جميعاً أن نسلك سبيلهم استجابة لله ﷻ واستجابة لقوله ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وأن أُمِّر عليكم عبد حبشيّ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي** ـ أي: بطريقتي ـ **وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»**[1]. وقال ﷺ: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة كلهم في النار إلا ملّة واحدة»**، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**[2]، ولقد حذر ربنا جلّ وعلا الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل الصحابة ووعدهم بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [النساء: ١١٥]. ونحن باتّباعنا لهذا المنهج نقضي على الحزبية البغيضة التي فرقت الأمة، وتأمّلوا كيف أصبح الولاء اليوم عند الشباب للحزب، فإن أحدهم يوالي للحزب ويعادي للحزب ويعطي ويمنع لحزبه، ويحب ويبغض للحزب!! مع أن الولاء من المسلم الصادق يكون لله ولرسوله ولكل المؤمنين كما قال ـ تعالى ـ:

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (١٢٦/٤)، حب: (٥)، ك: (١٧٤/١)، طب: (٢٤٥/١٨)، [«ص.ج» (٢٥٤٩)].

(٢) حسن: ت: (٢٦٤١)، ك: (٢١٨/١)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

**يا أمة الإسلام!** إلهنا واحد، وكتابنا واحد، ورسولنا واحد، وقبلتنا واحدة، فلم لا نتبع هذا المنهج الواحد؟! إذا أردتم السيادة والعزة والاتحاد والاعتصام فعليكم بتوحيد الله في عبادته، وبتوحيد الرسول ﷺ في اتباعه، وبتوحيد الصحابة ﷺ في منهجهم؛ فبهذا تفوزوا.

**ثالثاً**: علينا أن نطهر قلوبنا من الغل والحسد، فسبب افتراق من كان قبلنا هو الغل والحسد والضغينة والمصالح الشخصية، ولذلك قال ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا..**» إلى أن قال في نهاية الحديث: «**وكونوا عباد الله إخواناً**»[1].

**يا أمة الإسلام!** الاتحاد الاتحاد، والاعتصامَ الاعتصام، والاتفاقَ الاتفاقَ، وإياكم والفرقة والاختلاف، وكونوا أمة واحدة كما أمركم الله.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



(١) **صحيح**: خ: (٥٧١٩)، م: (٢٥٦٣).



# المجرم السادس والعشرون ـ المرأة الملعونة

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السادس والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنها «المرأة الملعونة».**

***أتعرفونها يا أمة الإسلام؟*** إنها كل امرأة متبرّجة تبيع لحمها في الشوارع، إنها المرأة التي تعصي زوجها وتغضبه، فينام وهو عليها غضبان، إنها كل مرأة نامصة أو متنمصة، واشمة أو مستوشمة، واصلة أو مستوصلة، إنها كل امرأة ترجلت وتشبهت بالرجال.

***عباد الله!*** **ولنتحدث عن الملعونة الأولى: وهي المرأة المتبرجة.**

مَنْ تبرجت، وتزينت، وتعطرت، وخرجت إلى الشارع تبيع لحمها رخيصاً للذئاب! فهذه مجرمة: مجرمة في حق نفسها، ومجرمة في حق زوجها، ومجرمة في حق مجتمعها، ومجرمة في حق دينها:

**أولاً**: المتبرجة مجرمة في حق نفسها، وذلك لأنها بهذا التبرج والسفور والعري عرَّضت نفسها للعنة، وهي الطرد من رحمة الله، يقول ﷺ: **«سيكون في آخر أمتي نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات»**[1]، ويقول ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء**

---

(١) **صحيح**: طس: (٩/ ١٣١)، حم: (٢/ ٢٢٣)، حب: (٥٧٥٣)، ك: (٤/ ٤٨٣)، [«جلباب المرأة» (ص١٢٥)].

**كاسياتٌ عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»**[١].

**ثانياً**: المتبرجة مجرمة في حق زوجها، لأنها تزينت لغيره، والواجب عليها أن تتزين له وحده، لكنها تبرجت وتعطرت وخرجت إلى الشارع تبيع لحمها لغيره والواجب عليها ألا يطلع على هذا اللحم منها إلا زوجها. ولذلك قال ﷺ: **«ثلاثة لا تسأل عنهم: رجلٌ فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأَمَة أو عبدٌ أبق** ـ أي: هرب ـ **من سيده فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرَّجت بعده، فلا تسأل عنهم»**[٢]، أي: تزينت، وتعطرت، وخرجت إلى الشارع تشتهي الرجال وتعرض نفسها للزنا بغير علم زوجها، وإن رضي زوجها بتبرجها هذا وتعرضها فهو ديوث.

**ثالثاً**: المرأة المتبرجة مجرمة في حق مجتمعها، لأن المرأة فتنة عظيمة للرجال، إذ يقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء»**[٣]. والمرأة إذا تزينت وتبرجت زادت فتنتها للرجال، يقول ﷺ: **«فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**[٤]، نعم، فإن المرأة إذا تعطرت وتزينت وخرجت فتنت الرجال، وخصوصاً أُولئك الشباب الذين تربوا على شاشات المفسديون والذين لا دين لهم ولا خلق، فإن أحدهم إذا خرجت عليه هذه المرأة المتبرجة اشتهاها، وإذا اشتهاها طلبها، وإذا طلبها وقعت فاحشة الزنا ثم انتشرت في مجتمع المسلمين، فتكون المرأة بتبرجها قد أطلقت الشرارة الأولى

---

(١) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

(٢) **صحيح**: حم: (١٩/٦)، ك: (٢٠٦/١)، خد: (٥٩٠)، طب: (٣٠٦/١٨)، [«ص.ج» (٣٠٥٨)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤٠).

(٤) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).

لفاحشة الزنا. إذاً فالمتبرجة تشيع الفاحشة في مجتمع المسلمين، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

**رابعاً**: المرأة المتبرجة مجرمة في حق دينها، لأن الله ﷻ في كتابه حذرها ونهاها عن التبرج فتبرجت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فهذه المرأة المتبرجة خرجت إلى الشارع، وعصت ربها بتبرجها هذا، والرسول ﷺ يقول: «**المرأة عورة**»[١] ـ أي: يجب على وليها أن يسترها، وأن يحافظ عليها من أعين الآخرين ـ ومع ذلك عصت رسول الله ﷺ. والرسول ﷺ يقول أيضاً: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية**»[٢]، ومع ذلك عصت هذه المتبرّجة رسول الله ﷺ وخرجت إلى الشارع وهي متعطرة!!

***أمة الإسلام!*** على المرأة المتبرجة أن تتقي الله في نفسها، وتتق الله في زوجها ومجتمعها ودينها، وأن تبادر بالتوبة النصوح إلى الله ﷻ استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. فيجب على المرأة المتبرجة أن تتوب من التبرج، وأن ترتدي الجلباب الشرعي استجابة لقول ربها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

***عباد الله!*** والجلباب الشرعي الذي يحبه الله ويحبه رسول الله ﷺ هو الجلباب الذي تتوفر فيه هذه الشروط الثمانية:

**الشرط الأول**: أن يستر جميع بدن المرأة.

**الشرط الثاني**: أن لا يكون زينة في نفسه.

---

(١) **صحيح**: ت: (١١٧٣)، خز: (١٦٨٥)، حب: (٥٥٩٨)، طب: (٩/ ٢٩٥)، ش: (٢/ ١٥٧)، [«ص.غ.هـ» (٣٤٦)].

(٢) **حسن**: د: (٤١٧٣)، ت: (٢٧٨٦)، ن: (٥١٢٦)، حم: (٤/ ٤١٣)، خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، ك: (٢/ ٤٣٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٠١٩)].

**الشرط الثالث**: أن يكون صفيقاً لا يشف.

**الشرط الرابع**: أن يكون واسعاً فضفاضاً لا يصف.

**الشرط الخامس**: أن لا يشبه لباس الرجال.

**الشرط السادس**: أن لا يشبه لباس الكافرات.

**الشرط السابع**: أن لا يكون مبخراً ولا مطيباً.

**الشرط الثامن**: أن لا يكون لباس شهرة.

فاحذري يا أمة الله من الجلباب والحجاب المتبرج الذي يسمى ويعدُّ عند الناس حجاباً مع أنه في ميزان الكتاب والسنة تبرُّج وسفور! فكثير ممن نراهن في الشوارع يرتدين جلباباً ملفتاً للأنظار في زينته وهيئته! ويرتدين غطاءً للرأس (إشارب) قصيراً وهؤلاء لسن بالمحجبات حجاباً شرعياً، فاتقوا الله يا عباد الله في نسائكم وأعراضكم.

**الملعونة الثانية: وهي المرأة التي تعصي زوجها وتغضبه فينام وهو عليها غضبان.**

وهذه المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، ومجرمة في حق زوجها، ومجرمة في حق دينها.

**أولاً**: المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، ولذلك:

١ ـ لأنها عرضت نفسها للعنة، يقول ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[١]، ويقول ﷺ: «**إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٢].

٢ ـ المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، لأنها عرضت نفسها لسخط الله وغضبه، قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٦٥)، م: (١٤٣٦).

(٢) **صحيح**: خ: (٤٨٩٨)، م: (١٤٣٦).

**امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها»**[(١)].

٣ ـ المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، لأن أعمالها الصالحة لا ترتفع فوق رأسها، قال ﷺ: **«اثنان لا تجاوز** ـ أي: لا تتعدى ـ **صلاتهما رؤوسهما: عبدٌ آبق من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»**[(٢)]، وقال ﷺ: **«ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قومٍ وهم له كارهون»**[(٣)].

٤ ـ المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، لأنها حرمت نفسها الجنة، يقول ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**[(٤)].

**ثانياً**: المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق زوجها، لأن حق زوجها عليها عظيم جداً، يقول ﷺ: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**[(٥)]، وقال ﷺ: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كلِّه، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب** ـ وهو: مكان تجلس عليه المرأة للولادة، وقيل: هي الراحلة ـ **لم تمنعه»**[(٦)]، وقال ﷺ: **«حق الزوج على زوجته لو كانت به**

---

(١) **صحيح**: م: (١٤٣٦).
(٢) **صحيح**: ك: (٤/ ١٩١)، طس: (٤/ ٦٧)، طص: (١/ ٢٨٩)، [«ص.ج» (١٣٦)].
(٣) **حسن**: ت: (٣٦٠)، ش: (١/ ٣٥٨)، هق: (٣/ ١٢٨)، [«ص.غ.هـ» (٤٨٧)].
(٤) **صحيح**: حم: (١/ ١٩١)، حب: (٤١٦٣)، طس: (٥/ ٣٤)، [«ص.ج» (٦٦٠)].
(٥) **حسن صحيح**: ت: (١١٥٩)، هـ: (١٨٥٢)، حم: (٤/ ٣٨١)، ك: (٤/ ١٩٠)، طب: (٥/ ٢٠٨)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤٠)].
(٦) **حسن**: هـ: (١٨٥٣)، حب: (٤١٧١)، عب: (١١/ ٣٠١)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.ج» (٥٢٩٥)].

**قرحةٌ فلحستها** ـ أي: بلسانها غير متقذرة لذلك ـ **أو انتثر منخراه صديداً أو دماً ثم ابتلعته ما أدت حقه»**(١)، وقال ﷺ: «**لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ منه»**(٢)، وقال ﷺ: «**ألا أخبركم برجالكم في الجنة»**؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**النبيُّ في الجنة، والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله ﷻ في الجنّة. ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟»** قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**كل ودودٍ ولود، إذا غضبت، أو أُسيء إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى»**(٣). نعم، فهي تفعل ذلك لأنها تعلم أن رضى الله عليها من رضى زوجها، وقال ﷺ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه»**(٤)، وقال ﷺ: «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه»**(٥).

**ثالثاً**: المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق دينها، لأن الرسول ﷺ أمرها أن تطيع زوجها في كل ما يأمرها إلا أن يأمرها بمعصية؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، يقول ﷺ: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور»**(٦)، وقال ﷺ: «**خيرُ**

---

(١) **حسن صحيح**: حب: (٤١٦٤)، ك: (٢/ ٢٠٥)، ش: (٣/ ٥٥٦)، هق: (٧/ ٢٩١)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٤)].

(٢) **صحيح**: طب: (٢٠/ ١٦٠)، [«ص.ج» (٥٢٥٩)].

(٣) **حسن لغيره**: طب: (١٩/ ١٤٠)، طس: (٦/ ١١)، طص: (١/ ٨٩)، هب: (٦/ ٤١٨)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤١)].

(٤) **صحيح لغيره**: حم: (٣/ ١٥٨)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٦)].

(٥) **صحيح**: ك: (٢/ ٢٠٧)، بز: (٦/ ٣٤٠)، هق: (٧/ ٢٩٤)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤٤)].

(٦) **صحيح**: ت: (١١٦٠)، حب: (٤١٦٥)، طب: (٨/ ٣٣١)، ش: (٣/ ٥٥٨)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.ج» (٥٣٤)].

**النساء التي تُسرهُ إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»**(١)، وقال ﷺ: **«لا تصومن امرأة** - أي: النافلة - **إلا بإذن زوجها»**(٢).

**أما الملعونة الثالثة فهي: المرأة النامصة** التي تنتف الشعر من وجهها أو من وجه غيرها، والمتنمصة وهي التي يفعل بها ذلك، والواشمة هي التي تكتب وترسم على وجهها وجسمها أو على وجه أو جسم غيرها، والمستوشمة وهي التي يفعل بها ذلك، والواصلة: هي التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعرٍ آخر، والمستوصلة: وهي التي يفعل بها ذلك. والرسول ﷺ يقول: **«لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»**(٣)، وقال ﷺ: **«لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة»**(٤)، وقال ﷺ: **«لعن الله الربا، وآكله، وموكله، وكاتبه وشاهده وهم يعلمون، والواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة»**(٥).

**وأما الملعونة الرابعة: فهي المرأة المترجلة.**

وهي التي تتشبه بالرجال في مِشْيتِهم، وفي لباسهم، وفي كلامهم والرسول ﷺ قد أخبرنا بأنها ملعونة، فقال ﷺ: **«لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»**(٦)، فليتق الله كل منا في بناته، وليتقِ الله كل منا في شبابه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **«لعن رسول الله**

---

(١) **صحيح**: ن: (٣٢٣١)، حم: (٢/ ٢٥١)، هق: (٧/ ٨٢)، [«ص.ج» (٣٢٩٨)].

(٢) **صحيح**: د: (٢٤٥٩)، حم: (٣/ ٨٠)، حب: (١٤٨٨)، ع: (٢/ ٣٩٨)، [«ص.ج» (٧٣٥٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤٦٠٤)، م: (٢١٢٥).

(٤) **صحيح**: خ: (٥٥٩٣)، م: (٢١٢٤).

(٥) **صحيح**: طب: (١٠/ ٩٢)، بز: (٥/ ٣٩)، [«ص.ج» (٥٠٩٤)].

(٦) **صحيح**: د: (٤٠٩٨)، حب: (٥٧٥١)، ك: (٤/ ٢١٥)، طس: (١/ ٢٩٦)، هب: (٦/ ١٦٧)، [«ص.ج» (٢٥٠٩٥)].

**المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»**[١]، وقال أيضاً: **«لعن النبيّ ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء»**[٢]، وقال ﷺ: **«ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورَجُلةُ النساء»**[٣]. وقال ﷺ: **«ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال»**[٤].

فاتقوا الله عباد لله، وليتقِ الله كل منا في لباسه، وفي كلامه، وفي هيئته، فكم من الشباب صار مخنثاً في كلامه وفي شكله؟! أما تنظر أيها المسلم إلى ابنك الذي عندك في البيت كيف حلق شعره، وكيف يرتدي بنطاله، وكيف يتكلم، وماذا يضع في أذنيه، وماذا صنع في شعره، ما بقي إلا أن يرفع شعاراً على رأسه يعلنُ فيه أنه امرأة! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكم من البنات والنساء من ترجلن!! ونرى ذلك ونسمع، حتى لقد أصبحت المرأة كالرجل ونسيت أنها بهذا الترجل والتشبه بالرجال قد عرضت نفسها للعنة، فاتقوا الله عباد الله في نسائكم وأعراضكم، واعلموا أن العرض غالٍ، ولا تنسَ يا عبد الله أنك مسئول عنه أمام الله يوم القيامة، فإياك أن تترك الحبل على الغارب، وإياك أن تنسى أن تحاسب وتعاقب من خالف أمر الله من أفراد أسرتك، وإلّا ستصبح في البيت ولا قيمة لك، وعندها تتبرج النساء، وتعصي الزوجة، وتترجل المرأة وأنت جالسٌ في البيت لا حول لك ولا قوة، والسبب أنك قصرت في بداية الأمر فلم تربِّ، ولم تعلِّم ولم تراقب.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٥٤٦). (٢) **صحيح**: خ: (٥٥٤٧).

(٣) **صحيح**: ك: (١/ ١٤٤)، هب: (٧/ ٤١٢)، [«ص.ج» (٣٠٦٣)].

(٤) **صحيح**: حم: (٢/ ١٩٩)، حل: (٣/ ٣٢١)، [«ص.ج» (٥٤٣٣)].

٢١٣

# المجرم السابع والعشرون ـ
# أ ـ الرجل الملعون

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم السابع والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الرجل الملعون».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الرجل الذي يذبح لغير الله! إنه الرجل الذي يسب أصحاب رسول الله ﷺ! إنه الرجل الذي يأتي امرأته في دبرها!

**الملعون الأول: هو الذي يذبح لغير الله.**

***أمة الإسلام!*** اعلموا أن الذبح والنسك والنحر عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه كما يتقرب إليه بالصلاة، ولذلك جمع ربنا جل وعلا بين الصلاة وبين الذبح والنحر والنسك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، فكما أنك تصلي لله وتبتغي بصلاتك وجه الله، فكذلك الذبح والنحر والنسك أنت تتقرب به إلى الله، وقد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بتبليغ الناس بأنه يجب عليهم أن يخلصوا في نسكهم وفي صلاتهم لله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، فمن ذبح لغير الله كمن ذبح للملائكة، أو ذبح للجن أو ذبح للأنبياء والأولياء، أو ذبح للصالحين، أو غير ذلك فهو مجرم في حق نفسه، وذلك:

**أولاً:** لأنه عرض نفسه للعنة، فرسولنا الكريم ﷺ يقول: **«لعن الله من لعن والداه، لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من آوى مُحْدِثاً،**

**لعن الله من غيَّر منار الأرض»**[(١)]، وقال ﷺ: **«ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كَمَّه** ـ أضل ـ **أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط»**[(٢)].

**ثانياً**: الذي يذبح لغير الله أوقع نفسه في الشرك، لأن من ذبح لغير الله فقد أشرك.

***عباد الله!***

١ ـ والشرك ظلم عظيم، يقول الله ﷻ على لسان لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦].

٢ ـ والشرك يحبط الأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

٣ ـ والشرك يمنع عن صاحبه المغفرة يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]، وقال الله تبارك تعالى في الحديث القدسي: **«يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو إنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**[(٣)].

---

(١) **صحيح**: م: (١٩٧٨)

(٢) **صحيح**: حم: (١/ ٢١٧)، حل: (٩/ ٢٣٢)، [«ص.ج» (٥٨٩١)].

(٣) **حسن**: ت: (٣٥٤٠)، حم: (٥/ ١٦٧)، مي: (٢٧٨٨). طب: (١٢/ ١٩)، هب: (٢/ ١٦)، [«ص.ج» (٤٣٣٨)].

٤ ـ والشرك سبب لدخول النار، وهل أعد الله النار إلا للكفرة والمشركين والمجرمين؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦].

**الملعون الثاني: وهو الذي يسب أصحاب رسول الله ﷺ.**

وهذه ظاهرة أخذت تنتشر في بلاد المسلمين، حتى أننا نسمع بها في هذه البلاد، وقد كنا من قبل لا نسمع بها، سبُّ أصحاب رسول الله ﷺ وشتمهم! فإنا لله وإنّا إليه راجعون..

***أمة الإسلام!*** الصحابة رضي الله عنهم هم جيل قرآني فريد لم تشهد البشرية لهم نظيراً خلال هذا التاريخ.

• الصحابة رضي الله عنهم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ولنصرة دينه. ولذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء)[١].

وقال ابن مسعود أيضاً: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[٢].

ويقول الامام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: (ونحب أصحاب

---

(١) **إسناده حسن**: حم: (١/ ٣٧٩)، طب: (٩/ ١١٢)، طس: (٤/ ٥٨)، بز: (٥/ ٢١٢)، حل: (١/ ٣٧٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) حل: (١/ ٣٠٥).

رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[(١)].

ولذلك فمن اعتدى على الصحابة بسبٍ أو شتمٍ فهو مجرم في حق نفسه، مجرم في حق الصحابة، مجرم في حق هذا الدين.

**أولاً - الذي يسب الصحابة ﷺ مجرم في حق نفسه:**

لأنه عرَّض نفسه للعنة، قال ﷺ: **«لعن الله من سبَّ أصحابي»**[(٢)]، وقال ﷺ: **«من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**[(٣)].

**ثانياً - الذي يسب الصحابة ﷺ مجرم في حق الصحابة، لمَ؟**

● لأنه يسب قوماً أثنى الله عليهم في كتابه، ومدحهم ورضي عنهم، ووعدهم الحسنى، يقول الله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال - تعالى -: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧]. وقال - تعالى -: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقال - تعالى -: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾ - وهذا مدح وثناء على المهاجرين - ثم قال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٧).

(٢) حسن: طب: (١٢/ ٤٣٤)، طس: (٧/ ١١٤)، [«ص.ج» (٥١١١)].

(٣) حسن: طب: (١٢/ ١٤٢)، [«ص.ج» (٦٢٨٥)].

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ إنه مدح وثناء على الأنصار، ثم قال تعالى في الذين جاءوا من بعدهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠]. فكم نسمع في المجالس ممن لا خلاق لهم ولا دين لهم ـ من الرافضة وغيرهم ـ يعتدون على الصحابة بالسب والشتم! بل ومنهم من يظن أنه يتقرب إلى الله بسب الصحابة! قاتلهم الله أنى يؤفكون.

الله ﷻ يمدحهم ويثني عليهم، ويرضى عنهم، ويعدهم الحسنى، وأنت أيها المجنون تتقرب إلى الله بسبهم وشتمهم!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

• وهذا رسولنا ﷺ يثني على الصحابة، ويوصي أمته بالصحابة فيقول ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»**[١]، وقال ﷺ: **«النجوم أمنة للسماء** ـ أي: سبب أمن السماء ـ **فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد،** ـ أي: من الانفطار والطي ـ **وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون،** ـ أي: من الفتن والحروب واختلاف القلوب ـ **وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»**[٢] ـ أي: من ظهور البدع وغلبة الأهواء واختلاف العقائد. وقال ﷺ: **«إذا ذكر أصحابي فأمسكوا** ـ أي عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق ـ **وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»**[٣].

وقال ﷺ: **«... لعل الله ـ تعالى ـ اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٤٧٠)، م: (٢٥٤٠).
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٣١).
(٣) **صحيح**: طب: (٢/٩٦)، حل: (٤/١٠٨)، [«ص.ج» (٥٤٥)].

ما شئتم فقد غفرت لكم»(١)، وقال ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»(٢)، وقال ﷺ: «استوصوا بالأنصار خيراً»(٣)، وقال ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»(٤)، وقال ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر»(٥).

وقال ﷺ: «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم - أي: أعلمهم بالقضاء - عليٌّ، وأفرضهم - أي: أعلمهم بالمواريث - زيد بن ثابت، وأقرؤهم - أي: لكتاب الله - أُبيٌّ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(٦)، وقال ﷺ: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»(٧)، وقال ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»(٨)، وقال ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من

(١) صحيح: خ: (٢٨٤٥)، م: (٢٤٩٤).
(٢) صحيح: خ: (١٧)، م: (٧٤).
(٣) صحيح: حم: (٣/ ٢٤٠)، ع: (٧/ ٧٣)، هب: (٢/ ٢٠٦)، [«ص.ج» (٩٥٩)].
(٤) صحيح: ت: (٣٧٤٧)، حم: (١/ ١٩٣)، ع: (٢/ ١٤٧)، بز: (٣/ ٢٣١)، [«ص.ج» (٥٠)].
(٥) صحيح: ت: (٣٦٦٢)، هـ: (٩٧)، حم: (٥/ ٣٨٢)، ك: (٣/ ٧٩)، طس: (٧/ ١٦٨)، ش: (٦/ ٣٥٠)، [«ص.ج» (١١٤٢)].
(٦) صحيح: ك: (٣/ ٦١٦)، ع: (١٠/ ١٤١)، هق: (٦/ ٢١٠)، [«ص.ج» (٨٦٨)].
(٧) صحيح: م: (٥٣٢).
(٨) صحيح: د: (٢٩٦٢)، ت: (٣٦٨٢)، حم: (٢/ ٥٣)، حب: (٦٨٨٩)، طب: (١/ ٣٥٤)، ش: (٦/ ٣٥٥)، [«ص.ج» (١٧٣٦)].

**عمر»**[(١)]، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«أنت مني وأنا منك»**[(٢)]، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: **«إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضكم إلا منافق»**[(٣)]، فرضي الله عنهم جميعاً، والذي يسبهم ملعون ومجرم في حق نفسه ومجرم في حقّهم.

**ثالثاً ـ الذي يسبُّ الصحابة مجرم في حق دينه:**

**أولاً**: لأن الذي يسب الصحابة كأنه يسب هذا الدين، لأن الذين جاءوا لنا بهذا الدين من رسول الله ﷺ إنما هم الصحابة، وإلا فمَنْ هم الذين نقلوا لنا هذا الدين؟ إنهم الصحابة، ومَنْ هم الذين قدموا الأموال والأنفس رخيصة لهذا الدين؟ إنهم الصحابة، ولذلك أمرنا الله في كتابه أن نسلك سبيلهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وتوعد ربنا جل وعلا الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل الصحابة بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. ورسولنا الكريم أوصانا كذلك بأن نسلك سبيلهم، فقال ﷺ: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»**[(٤)]، وقال ﷺ: **«وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة كلهم في النار إلا ملّة واحدة»** قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**[(٥)].

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٦٩١)، [«ص.ج» (٢٤٩٦)].
(٢) **صحيح**: خ: (٢٥٥٢).
(٣) **صحيح**: ت: (٣٧٣٦)، ن: (٥٠١٨)، حم: (١/ ٩٥)، طس: (٢/ ٣٣٧)، ع: (١/ ٢٥٠)، [«ص.ج» (٢٤٢٢)].
(٤) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، طب: (١٨/ ٢٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٧)].
(٥) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)] وقد تقدم تخريجه.

**الملعون الثالث: الذي يأتي امرأته في دبرها.**

أي الذي يجامع زوجته في دبرها.

***أمة الإسلام!*** بكل ألم يملأ القلوب، نسمع عن ظاهرة خبيثة تنتشر في بعض بيوت المسلمين من الذين لا خلاق لهم، من الذين أدخلوا الأشرطة الهابطة في بيوتهم وأخذوا ينظرون إليها، من الذين يضعون جهاز (الستالايت) فوق بيوتهم وينظرون من خلاله إلى القنوات الفاسدة، ومن خلال أسئلة كثيرة ترد من النساء علينا علمنا من خلالها أن هناك رجالاً يجامعون نساءهم في أدبارهنّ؟ وهذا أمر خطير وفاعله مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق زوجته.

**أولاً ـ مجرم في حق نفسه:**

لأنه عرض نفسه للعنة، يقول ﷺ: **«ملعون من أتى امرأة في دبرها»**[1]، وقال ﷺ: **«ملعون من عمل بعمل قوم لوط»**[2].

• لأنه عرض نفسه لسخط الله وغضبه، يقول ﷺ: **«لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر»**[3]، ويقول ﷺ: **«لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها»**[4]، وقال ﷺ: **«إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة»**[5].

**ثانياً ـ الذي يفعل هذه الفعلة مجرم في حق زوجته:**

لأنه اعتدى عليها، أفي هذا المكان أمرك الله أن تأتيها؟ أفي هذا

---

(١) **صحيح**: د: (٢١٦٢)، حم: (٢/٤٧٩)، [«ص.ج» (٥٨٨٩)].

(٢) **صحيح**: حم: (١/٢١٧)، حل: (٩/٢٣٢)، [«ص.ج» (٥٨٩١)].

(٣) **صحيح**: ت: (١١٦٥)، حب: (٤٤١٨)، ع: (٤/٢٦٦)، ش: (٣/٥٢٩)، [«ص.ج» (٧٨٠١)].

(٤) **صحيح**: هـ: (١٩٢٣)، حم: (٢/٣٤٤)، ش: (٣/٥٣٠)، [«ص.ج» (٧٨٠٢)].

(٥) **صحيح**: حم: (٢/٢٧٢)، عب: (١١/٤٤٢)، هب: (٤/٣٥٥)، [«ص.ج» (١٦٩١)]

المكان يكون الولد؟ يقول الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، والحرث يا عباد الله توضع فيه البذرة، أي: ضعوا النطفة في المكان الذي يحرث فيه، الذي يأتي منه الولد، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وزوجتك حلال لك إلا الدبر منها وإلا الفرج خلال الحيض والنفاس، فمن جامع زوجته في النفاس فقد وقع فيما حرم الله عليه، ومن جامع زوجته في الحيض فقد وقع فيما حرم الله عليه، ومن جامع زوجته في دبرها فقد وقع فيما حرم الله عليه وعرض نفسه للعنة والسخط من الله عليه، يقول ﷺ: «**إن الله تعالى لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**»(١)، وقال ﷺ: «**إتيان** ـ أي: جماع ـ **النساء في أدبارهن حرام**»(٢)، أتفهم ذلك أيها المجرم المفترس المعتدي؟ فإن الأمر لا يحتاج إلى تفسير أو توضيح، وقال ﷺ: «**إن الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهن**»(٣)، ونقول للمرأة التي يفعل زوجها بها ذلك: لا تطيعيه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولكِ شرعاً أن تذهبي إلى القاضي الشرعي، وأن تطلبي الطلاق من هذا الحيوان المفترس الذي يأتيك في مكانٍ غيرِ المكان الذي أحل الله له.

● ثم نقول لمن فعل ذلك: من تاب تاب الله عليه، والله ﷻ يقول: ﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]. أسمعتم يا عباد الله،

---

(١) **صحيح**: هـ: (١٩٢٤)، حم: (٢١٣٥)، مي: (١١٤٢)، حب: (٤٢٠٠)، طب: (٤/ ٨٤)، بز: (١/ ٤٧٤)، ش: (٣/ ٥٣٠)، هق: (٧/ ١٩٦)، [«ص.ج» (١٨٥٢)].

(٢) **صحيح**: ن: (٥١٠٢)، حم: (١/ ٤٠٩)، خز: (٢٢٥٠)، حب: (٣٢٥٢)، ك: (١/ ٥٤٥)، لس: (٤٠١)، [«ص.ج» (٥)].

(٣) **صحيح**: طب: (٤/ ٩٠)، طس: (٦/ ٢٦١)، [«ص.ج» (١٩٢١)].

لعل الكثير منكم يظن بأن هذا لا يوجد في بيوت المسلمين، لكنه مع الأسف الشديد قد وجد وانتشر، فمع انتشار (الستالايت) انتشرت هذه الظاهرة، فمع انتشار الأشرطة الهابطة انتشرت هذه الظاهرة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

**اللهم قد بلغت اللهم فاشهد**

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



٢١٤

# المجرم الثامن والعشرون ـ
# ب ـ الرجل الملعون

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ لنكمل الحديث عن المجرم الثامن والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الرجل الملعون».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الذي يقترب من الربا، إنه الذي يقترب من الخمر، إنه الراشي والمرتشي، إنه المُحَلِّلْ والمُحَلَّلُ لهُ.

**الملعون الأول: الذي يقترب من الربا.**

الربا جريمة نكراء، ومن اقترب منه عرض نفسه لما يلي:

**أولاً**: عرّض نفسه للعنة، فآكل الربا ملعون، والذي يدفع الربا لغيره ملعون، وكاتب العقد بين المرابين ملعون، والذي يشهد على هذا العقد ملعون، والذي يكفل إنساناً يريد أن يأخذ قرضاً ربويّاً ملعون، والذي يعمل في دور ومؤسسات الربا ملعون، فعن جابر رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء)[1]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (آكل الربا، وموكله، وشاهداه، وكاتباه إذا علموا به.. ملعونون على لسان محمدٍ ﷺ يوم القيامة)[2].

**ثانياً**: الذي يقترب من الربا يصاب بالفقر الذي لا غنى بعده،

---

(١) **صحيح**: م: (١٥٩٨).

(٢) **صحيح لغيره**: ن: (٥١٠٢)، حم: (١/ ٤٣٠)، خز: (٢٢٥٠)، حب: (٣٢٥٢)، ك: (١/ ٥٤٥)، لس: (٤٠١)، [«ص.غ.هـ» (١٨٥٠)].

لأن الله ﷻ قال: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال ﷺ: **«الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل»**[١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الروم: ٣٩].

**ثالثاً**: الذي يقترب من الربا يعرض نفسه للدمار والهلاك، لأن الله ﷻ أعلن الحرب على أكلة الربا، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وقال ﷺ: **«إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»**[٢].

**رابعاً**: الذي يقترب من الربا يعرض نفسه للذل والهوان، يقول ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة** ـ وهي نوع من أنواع الربا ـ **وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه** ـ أي: عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم»**[٣].

**خامساً**: أمّا بعد الموت في حياة البرزخ، فإن من يقترب من الرّبا يعذب بأن يسبح في نهر من دم، فلقد قال رسول الله ﷺ في حديث الرؤيا: «... **أتينا على نهرٍ من دم فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شطّ النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجرٍ في فيه فردَّه حيث كان، فجعل كلّما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟**... ـ ثم أخبر عمّا

---

(١) **صحيح**: حم: (١/٣٩٥)، ك: (٢/٤٣)، ع: (٨/٤٥٦)، هب: (٤/٣٩٢)، [«ص.ج» (٣٥٤٢)].

(٢) **صحيح**: حم (١/٤٠٢)، حب: (٤٤١٠)، ك: (٢/٤٣)، طب: (١/١٧٨)، هب: (٤/٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].

(٣) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/٣١٦)، حل: (٥/٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

رأى فقيل له ـ **والذي رأيته في النهر آكلوا الرّبا»**[١]. فتأملوا عباد الله كيف أن الجزاء من جنس العمل، فهو لمّا كان في هذه الدنيا يمتص دماء المسلمين فهو بعد الموت يعذب بأن يسبح في نهر من دم، وهذا عذابه إلى يوم القيامة.

**سادساً:** الذي يقترب من الربا يقوم من قبره يوم القيامة كالمجنون، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ورسولنا ﷺ يقول: **«الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه»**[٢]، ويقول ﷺ: **«درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية»**[٣]، فاتقوا الله عباد الله وإياكم أن تقتربوا من الربا، وإياك أن تعمل أو تضع مالك في دور الربا، وإياك أن تعطي مالك بالفائدة كما يسمون الرّبا في هذه الأيام ـ زعموا ـ.

**الملعون الثاني: الذي يقترب من الخمر.**

**أولاً:** إن الخمر أم الخبائث، وأم الفواحش، وأم الكبائر، ملعون من اقترب منها، ومن شربها ملعون، ومن قدمها على الطاولة للشارب ملعون، أيضاً ومن صبّها لمن يشربها ملعون أيضاً، ومن عصرها ملعون، ومن اعتصرها ملعون، ومن باعها ملعون، ومن اشتراها ملعون، ومن عمل في مصنع الخمر ملعون، ومن رخص للخمر ملعون، والذي يصنع زجاجات الخمر ملعون، والذي يصنع الصناديق البلاستيكية التي توضع فيها زجاجات الخمر ملعون، والذي يطبع الأوراق التي توضع على زجاجات الخمر ملعون، فاحذر يا عبد الله، فإن رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٢٠).

(٢) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، هب: (٤/ ٣٩٤)، [«ص.ج» (٣٥٣٩)].

(٣) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٥)، قط: (٣/ ١٦)، طس: (٣/ ١٢٤)، هب: (٤/ ٣٩٣)، [«ص.ج» (٣٣٧٥)].

**«لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وآكل ثمنها»**(١).

**ثانياً**: الخمر: من شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً، يقول ﷺ: **«الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وهي في بطنه مات ميتةً جاهلية»**(٢)، فيا من تخزنون الخمر في الثلاجات، يا من تجهزون لتعبئة الخمر من الآن قبل رمضان، يا من تحتفظون بالخمر من الآن لتشربوها في عيد الميلاد، نقول لكم: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

**ثالثاً**: الخمر من شربها حرم نفسه من الجنة، يقول ﷺ: **«ثلاثة قد حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقرّ في أهله الخبث»**(٣).

**رابعاً**: الخمر من شربها في الدنيا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال. يقول ﷺ: **«إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**، قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: **«عرق أهل النار أو عصارة أهل النار»**(٤).

**خامساً**: الخمر: من شربها صار كالمجنون لا يميز بين زوجته وأمه وعمته وخالته، يقول ﷺ: **«الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع ـ** أي: زنا ـ **على أمه وخالته وعمته»**(٥).

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٧٤)، حم: (٢/ ٩٧)، ك: (٢/ ٣٧)، طس: (٨/ ١٦)، [«ص.ج» (٥٠٩١)].
(٢) **حسن**: قط: (٤/ ٢٤٧)، طس: (٤/ ٨١)، [«ص.ج» (٣٣٤٤)].
(٣) **صحيح**: حم: (٢/ ١٢٨)، [«ص.ج» (٣٠٥٢)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٠٠٢).
(٥) **حسن**: قط: (٤/ ٢٤٧)، طب: (١١/ ١٦٤)، طس: (٣/ ٢٧٦)، [«ص.ج» (٣٣٤٥)].

**الملعون الثالث: الراشي والمرتشي.**

***عباد الله!* أتعرفون الراشي؟ أتعرفون المرتشي؟ أتعرفون الرشوة؟** إن هذا لا يخفى عليكم، ولكنها ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين، فنقول:

**الراشي**: هو الذي يدفع مبلغاً من المال، أو يقدم هدية أو مكافأة أو إكرامية للموظف المسؤول.

**المرتشي**: هو الموظف الذي أخذ ذلك المال أو الهدية أو الإكرامية، سواء أخذها مباشرة أو وضعت له في داخل ظرف المعاملة أو بواسطة شخص ثالث.

**الرشوة**: هي كل ما أخذه المرتشي من الراشي سواء كان قليلاً أم كثيراً. فهناك من يرتشي بقلم، وهناك من يرتشي بخمسة دنانير، وهناك من يرتشي بقطعة من الأرض، وهناك من يرتشي بسيارة، وهناك من يرتشي بعمارة، وكل هذا رشوة وإن سُمِّيت هدية أو إكرامية.

**عباد الله! اعلموا:**

**أولاً**: أن الرشوة جريمة من اقترب منها ملعون، يقول ﷺ: **«لعنة الله على الرَّاشي والمرتشي»**[(١)].

**ثانياً**: الرشوة ليست من أخلاق المسلمين، إنما هي من أخلاق وشيم اليهود، فهي سحت وحرام، واليهود هم الذين اعتادوا على ذلك، قال تعالى في ذمهم: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

**ثالثاً**: الرشوة: أكل لأموال الناس بالباطل، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

**رابعاً**: الرشوة: سبب لانتشار الذل والفساد، فهي تجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، وتجعل المظلوم ظالماً، والظالم مظلوماً.

---

(١) **صحيح**: د: (٣٥٨٠)، ت: (١٣٣٧)، هـ: (٢٣١٣)، حم: (٢/ ٢١٢)، حب: (٥٠٧٧)، عب: (٨/ ١٤٨)، [«ص.ج» (٥١١٤)].

***عباد الله!*** وإذا فشت الرشوة في الأمة حل فيها:

الغش محل النصح، والخيانة محل الأمانة، والخوف محل الأمن، والظلم محل العدل.

فكم ضيعت الرشوة من حقوق؟! وكم أهدرت من كرامة؟! وكم من لئيم وضيع رفعته الرشوة؟ وكم من كريم رفيع المكانة أهانته الرشوة؟! فهي داءٌ وبيل، ومرض خطير فاتقوا الله في أموالكم.

***عباد الله!*** **وهذه رسالة نقدمها للمرتشي:**

وهو الموظف الذي مد يده لهذا المال الحرام؛ لعله أن يتوب:

١ ـ **أيها المرتشي:** اتقِ الله في نفسك، واتق الله في زوجتك وفي أولادك، فهذا المال الذي تجمعه من الرشوة سحتٌ وحرام، والرسول ﷺ يقول: «**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**»[1]، ولقد كانت المرأة الصالحة في الصدر الأول من الإسلام إذا خرج زوجها للعمل أخذت بكتفه وقالت: اتقِ الله فينا، ولا تأتنا بمال من حرام فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على عذاب الله يوم القيامة.

٢ ـ **أيها المرتشي:** اعلم أن هذا المال الذي تجمعه من الرشوة حرام:

ـ فإذا أنفقته على نفسك وأولادك لم يُبارَك لك فيه.

ـ وإن تصدقت به لم يقبل منك.

ـ وإن تركته خلفك بعد الموت كان زاداً لك إلى النار.

٣ ـ **أيها المرتشي:** من قال لك بأن الرشوة تسمى هدية؟! من الذي لَبَّسَ عليك بهذه التسمية! إنه الشيطان، إن الحرام وإن سمي بغير اسمه فهو حرام، وتغيير الأسماء لا يجعل الحرام حلالاً. فهلَّا جلست في بيت

---

(١) صحيح: ك: (١٤١/٤)، هب: (٥٦/٥)، حل: (٣١/١)، [«ص.ج» (٤٥١٩)].

أبيك وأمك حتى يُهدى إليك، إنها ما جاءتك إلّا وأنت في العمل، فهي ليست هدية إنما هي رشوة، فاسمع أيها المرتشي لعلك أن تتوب:

استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على الصدقة، فلما جاء وحاسبه، قال الرجل: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله ﷺ: **«فهلا جلست في بيت أبيك وأُمّك حتى تأتيك هديّتك إن كنت صادقاً؟»** ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هديةٌ أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته؟! والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة»**[(١)].

**أيها المرتشي**: أنسيت أنك موقوف بين يدي الجبار يوم القيامة؟ لتسأل عن هذا المال، من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ يقول ﷺ: **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسْأل عن أربع**، ـ فذكر منها ـ **وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟»**[(٢)]. فماذا ستقول لربك يوم القيامة إذا سألك من أين هذه الألوف؟ من الرشوة! أتتجرأ أن تقول ذلك أمام الله؟!

**أيها المرتشي**: اعلم بأن أكل الحلال يدفع إلى الأعمال الصالحة، وأكل الحرام يمنع عن الأعمال الصالحة، فكلما حرص الإنسان في أن يكون رزقه حلالاً وفق للأعمال الصالحة، وكلما ملأ الإنسان بطنه من الحرام حُرِم من الأعمال الصالحة. يقول ﷺ: **«أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وأن الله ـ تعالى ـ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال ـ تعالى ـ:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر: أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٧٨)، م: (١٨٣٢).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، طب: (١١/ ١٠٢)، ع: (١٣/ ٣٥١)، ش: (٧/ ١٢٥)، حل: (١٠/ ٢٣٢)، [«ص.ج» (٧٣٠٠)].

**رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»**[١].

**ثم نقول للراشي** الذي دفع الرشوة: اتقِ الله في نفسك؛ لأنك عندما دفعت الرشوة عرضت نفسك للعنة، وأعنتَ على الإثم والعدوان، والله ﷻ يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، والرسول ﷺ يقول: **«لعنة الله على الراشي والمرتشي»**[٢].

**أيها الراشي**: إنك عندما دفعت الرشوة لهذا الموظف كنت ظالماً لنفسك، وظالماً لهذا الموظف، وظالماً لأمتك ومجتمعك! نعم، فإننا لمّا دفعنا الرشوة أصبح الكثير من الموظفين في بلاد المسلمين ما تتحرك (المعاملة) من أمامهم إلا إذا دفع صاحبها الرشوة، فمن الذي عوّدهم على ذلك؟ إنه الراشي، لهذا فأنت أيها الراشي ظالم، قد ظلمت هذا الموظف، وظلمت المجتمع لأن الفقير إذا ذهب ليقدم معاملته فوجد الموظف الذي تعود على أخذ الرشوة ـ ولا يمكن أبداً أن يحرك المعاملة إلا بعد دفع الرشوة ـ فإن مصالحه ستتعطّل لأنه لا يقدر على دفع المال له.

### الملعون الرابع ـ المُحَلِّلُ والمُحَلَّلُ له.

***أمة الإسلام!*** الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، الطلاق مرتان وليس مئة، فليفهم الذين يكثرون من التلفّظ بالطلاق ـ ولا يجري على ألسنتهم إلا الطلاق ـ أن رب العزّة يقول ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، أي: إذا طلق الرجل زوجته المرة الأولى فله أن يراجعها في أثناء عدتها، وإذا طلقها المرّة الثانية يجوز له أن يراجعها في عدتها لهذه المرة الثانية أيضاً، أما إذا طلقها الطلقة الثالثة فإنها تصبح محرَّمة عليه فلا يحل له فلا يجوز له أبداً أن يراجعها حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً طبيعياً

---

(١) صحيح: م: (١٠١٥).

(٢) صحيح: هـ:(٢٣١٣)، حم: (٢/ ٢١٢)، عب: (٨/ ١٤٨)، [«ص.ج» (٥١١٤)].

صحيحاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ ـ أي: الطلقة الثالثة ـ ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا﴾ ـ أي: الزوج الثاني ـ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ ـ أي: الزوجة إلى زوجها الأول ـ ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

***عباد الله!*** ولكن إذا جاء هذا الزوج الثاني واتفق مع الزوج الأول أو مع الزوجة وتزوج هذه المرأة التي طلقها زوجها الطلقة الثالثة فتواطآ جميعاً وتزوجها ليحلها للزوج الأول فهذا الزوج الثاني هو الذي يسمى (المحلِّل) أي: أنه يريد أن يحلل هذه المرأة لزوجها الأول، هذا الزوج الثاني الذي تزوجها ليحللها لزوجها الأول ملعون، والزوج الأول هو (المحلَّلُ له) وهو ملعون أيضاً، قال ﷺ: «**لعن الله المحلِّلَ** ـ (وهو الزوج الثاني) ـ **والمحلَّلَ لهُ** ـ (وهو الزوج الأول) ـ »[(١)]. وهذا الزوج الثاني الذي تزوج المرأة ليحلّلها للزوج الأول هو «التيس المستعار»، وهذه العملية في بلاد الشام تسمى (بالتجحيش) يقول ﷺ: «**ألا أخبركم بالتَّيس المستعار**؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**هو المحلِّلُ، لعن الله المحلِّل والمحلَّل له**»[(٢)]. وهذا العمل الخبيث الذي قام به المحلِّل ـ «التيس المستعار»، الزوج الثاني ـ يُعدّ كبيرة من الكبائر، وزواجهُ هذا زواج باطل فاسد، وهو آثمٌ وملعون، وإذا رجعت الزوجة لزوجها الأول بوساطة هذا التيس المستعار فزواجها الثاني باطل فاسد أيضاً، فإياكم أن تحتالوا على الله.

(جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثاً، فتزوّجها أخٌ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه، هل تحل للأول؟ فقال

---

(١) **صحيح**: د: (٢٠٧٦)، هـ (١٩٣٥)، مي: (٢٢٥٨)، ش: (٧/ ٢٩٢)، هق: (٧/ ٢٠٧)، [«ص.ج» (٥١٠١)].

(٢) **صحيح**: هـ: (١٩٣٦)، ك: (٢/ ٢١٧)، قط: (٣/ ٢٥١)، طب: (١٧/ ٢٩٩)، هق: (٧/ ٢٠٨)، [«ص.ج» (٢٥٩٦)].

ابن عمر رضي الله عنهما: (لا، إلا نكاح رغبة، كنا نعدُّ هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ)[١].

**عباد الله!** أفيكم أحدٌ تورط بهذه المصيبة وهو لا يعلم؟ إن كنت لا تعلم فتلك مصيبة، وإن كنت تعلم فالمصيبة أعظم! فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم واحذروا من كثرة الطلاق، وليتقِ الله كل من يحلف بالطلاق على كل صغيرة وكبيرة، واحذر أن تطلق زوجتك الطلقة الثالثة ثم تبقيها عندك فإنك تزني بها وأنت لا تدري.

وتفقهوا يا عباد الله في دينكم، وإياك أيها المسلم أن تُقْبل على هذا العمل الخبيث السيء فتتزوج امرأة لتحلها لزوجها الأول، فالزواج من الزوج الثاني يجب أن يكون زواجاً طبيعياً صحيحاً فيتزوجها ويدخل بها ويجامعها، ويعيش معها ولكن فيما بعد إذا طلقها هذا الزوج الثاني لسبب ما جاز عندها للزوج الأول أن يتزوجها وإذا فعلوا غير ذلك فقد وقعوا في زواج باطل فاسد، وكان ذلك مما كان يعدّ سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ.

**اللهم فقهنا في ديننا**



(١) صحيح: ك: (٢/٢١٧)، هق: (٧/٢٠٨)، [«إرواء الغليل» (٦/٣١١/١٨٩٨)].

٢١٥

## المجرم التاسع والعشرون ـ «الخائن»

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم التاسع والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الخائن».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام!*** إنه الخائن لله ولرسوله، إنه الخائن لدينه، إنه الخائن لأمانته، إنه الخائن لوطنه المسلم، إنه الخائن لزوجته وأولاده، إنه الخائن لوظيفته.

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول**: الخائن مجرم في حق نفسه.

**العنصر الثاني**: الخيانة في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثالث**: الأمانة في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الرابع**: نضع النقاط على الحروف؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الأول ـ الخائن مجرم في حق نفسه، وذلك:**

**أولاً**: لأنه عرض نفسه بسبب الخيانة لسخط الله، ولعذاب الله في الدنيا والآخرة، ولأنه وقع فيما نهاه الله عنه، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

وقال ﷺ: **«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدَّخره له في الآخرة، من قطيعة الرحم، والخيانة،**

**والكذب»**[١]. وهذه ذنوب عظيمة يعجل الله ﷻ لأصحابها العذاب في الدنيا قبل الآخرة، فقاطع الرحم يعذبه الله في الدنيا قبل الآخرة، والخائن يعذبه الله في الدنيا قبل الآخرة، والكذاب يعذبه الله في الدنيا قبل الآخرة.

**ثانياً**: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه تخلق بأخلاق اليهود، فالخيانة والغدر من شيم اليهود، فالله ﷻ قال في كتابه في ذم اليهود: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] لأنه خائن.

**ثالثاً**: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه تخلق بأخلاق المنافقين، فالخيانة من شيم المنافقين ولا يليق أبداً بالمسلم أن يكون خائناً، يقول ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»**[٢]. وقال ﷺ: **«أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»**[٣].

**رابعاً**: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه حرم نفسه من محبة الله له، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

**خامساً**: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه حرم نفسه من الهداية، فالله ﷻ أخبر أنه لا يهدي كيد الخائنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

**سادساً**: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه للفضيحة يوم القيامة، يوم الفضيحة الكبرى، يوم تبلى السرائر، فهناك يرفع للخائن لواء ويقال: هذه غدرة فلان، أي: خيانة فلان، يقول ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر ـ** (أي: خائن) **ـ لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان»**[٤] أي: هذه خيانة فلان.

---

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (٥٧٠٥)]. (٢) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٤)، م: (٥٨). (٤) **صحيح**: م: (١٧٣٥).

**سابعاً**: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه للإفلاس يوم القيامة من الحسنات، يقول ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(١).

**العنصر الثاني ـ الخيانة في ميزان الكتاب والسنة:**

الله ﷻ في كتابه حذر من الخيانة وشدد في ذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧]. والرسول ﷺ حذر من الخيانة، فقال ﷺ: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»(٢)، أي من عصى الله فيك بالخيانة فاتق الله أنت ولا تَخُنْهُ، فلا ينبغي للمسلم أبداً أن يفعل ذلك، ورسولنا ﷺ ينفي الإيمان الكامل عن الخائن، فيقول ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»(٣)، وقال ﷺ: «**تقبلوا** ـ أي تكفلوا وتضمنوا ـ **لي بستٍ، أتقبل** ـ أي أضمن ـ **لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا أؤتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم**»(٤)، واستعاذ ﷺ بالله من الخيانة، فقال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك**

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

(٢) **صحيح**: د: (٣٥٣٥)، ت: (١٢٦٤)، حم: (٣/ ٤١٤)، مي: (٢٥٩٧)، ك: (٢/ ٥٣)، قط: (٣/ ٣٥)، طب: (١/ ٢٦١)، [«ص.ج» (٢٤٠)].

(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ١٣٥)، حب: (١٩٤)، طس: (٦/ ١٠٠)، ع: (٥/ ٢٤٦)، ش: (٦/ ١٦٨)، هب: (٤/ ٧٨)، [«ص.ج» (٧١٧٩)].

(٤) **صحيح**: ك: (٤/ ٣٩٩)، هب: (٤/ ٧٨)، [«ص.ج» (٢٩٧٨)].

**من الخيانة فإنها بئست البطانة»**[(١)]، أي: بئس ما يعقد الإنسان قلبه عليه أن يعقده على الخيانة، فيظهر للناس في ظاهر المسلم الأمين وهو في الداخل خائن لله ولرسوله ولأمانته.

**العنصر الثالث ـ الأمانة في ميزان الكتاب والسنة:**

***عباد الله!*** الأمانة حمل عظيم ثقيل لا يقدر على حملها إلا الرجال، ولذلك قال ربنا جل وعلا في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ففي هذه الآية يخبرنا ربنا جل وعلا أنه عرض الأمانة بثقلها على السموات والأرض والجبال، وكما علمتم ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾، ومع ذلك عرض الله عليهنَّ الأمانة فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، أتدرون لم يا عباد الله؟ خوفاً مِنَ التقصير في حقها، وخوفاً من العذاب الأليم الذي أعده الله للمضيعين للأمانة يوم القيامة، وحملها ذلك الإنسان المسكين إنه كان ظلوماً جهولاً، فانقسم الناس بعد حمل الأمانة إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** قسم التزم بالأمانة ظاهراً وضيعها باطناً، وهم المنافقون والمنافقات، الذين أظهروا الإيمان خوفاً من أهله، وأبطنوا الكفر حباً ومتابعة لأهله.

**القسم الثاني:** قسم ضيع الأمانة ظاهراً وباطناً، وهم المشركون والمشركات، الذين أظهروا الكفر وأبطنوه.

**القسم الثالث:** قسم التزم بالأمانة وحافظ عليها وأداها ظاهراً وباطناً وهم المؤمنون والمؤمنات الذين اتصفوا بالإيمان ظاهراً وباطناً، ولقد أخبرنا الله ﷻ في الآية التي جاءت بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ

---

(١) **حسن:** د: (١٥٤٧)، ت: (٥٤٦٨)، هـ: (٣٣٥٤)، حب: (١٠٢٩)، ع: (١١/ ٢٩٧)، [«ص.ج» (١٢٨٣)].

عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . .﴾ [الأحزاب: ٧٢]، أنه عذب القسم الأول والقسم الثاني (وهم المنافقون والمنافقات، والمشركون والمشركات) الذين ضيعوا الأمانة، أما القسم الثالث الذين أدوا الأمانة وحافظوا عليها فقد أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً. قال ـ تعالى ـ: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ ـ هذا القسم الأول ـ ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ ـ هذا هو القسم الثاني ـ ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا﴾ [الأحزاب: ٧٣]. وهذا هو القسم الثالث الذي أدى الأمانة ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

***عباد الله!*** أمر الله عباده في كتابه بأداء الأمانة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥٓ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

إذا أمَّنك أخوك على ابنته فاتقِ الله، وإذا أمَّنك الله على زوجةٍ وأولادٍ فاتقِ الله، وإذا أمننا الله على ديننا الإسلامي فلنتقِ الله، ورسولُنا ﷺ أمر بأداء الأمانة كما سمعتم فقال: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»[1]، وقد مدح الله الذين يؤدون الأمانة ووعدهم الفردوس الأعلى في جنات النعيم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

• وأخبرنا ﷺ أن من أدى الأمانة تحصل على محبة الله، وعلى محبة رسول الله ﷺ، يقول ﷺ: «**إن أحببتم أن يحبكم الله تعالى ورسوله ﷺ فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدَّثتم، وأحسنوا جوار من**

---

(١) صحيح: تقدم تخريجه (ص٢٣١).

**جاوركم»**[١].

• وقد أخبرنا ﷺ أن أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى في الدين الصلاة. فالذي يبقى لنا من ديننا الصلاة فمن ضيع الصلاة فلا خير فيه، يقول ﷺ: **«أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة»**[٢].

ويقول حذيفة رضي الله عنه: (حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا **«أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة»**. ثم حدثنا: عن رفع الأمانة قال: **«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفِط فتراه منتبراً وليس فيه شيء»**، ثم أخذ حصىً فدحرجه على رجله **«فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلانٍ رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»**، ولقد أتى عليَّ زمان وما أُبالي أيكم بايعت: لئن كان مسلماً ليُردَّنه عليَّ دينه، وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه عليَّ ساعيه، أما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً)[٣]. ومعنى الحديث: أن الأمانة كانت موجودة في الناس عن طريق الفطرة والوحي، ثم أخذت تقبض منهم لسوء أفعالهم، وهكذا ستزول الأمانة من القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلَفه ظلمة، ثم إذا زال الجزء الثاني خلفه ظلمة أشد من الظلمة التي قبلها، ويصبح الأمين بعد ذلك غريباً بين الناس حتى يمدح من لا خير فيه ولا إيمان!!

---

(١) **حسن**: طس: (٦/ ٣٢٠)، [«ص.ج» (١٤٠٩)].
(٢) **حسن**: طص: (١/ ٢٣٨)، هب: (٤/ ٣٢٥)، [«ص.ج» (٢٥٧٥)].
(٣) **صحيح**: خ: (٦١٣٢)، م: (١٤٣).

انظر إلى أحوال المسلمين اليوم، فوالله لا يكاد أحد منهم يؤدي الأمانة إلا من رحم ربي.

***عباد الله!*** أول ما يرفع من الناس الأمانة، وأظن أنها قد رفعت ـ إلا عند من رحم ربي ـ وأخبرنا ﷺ أن رفع الأمانة علامة على اقتراب الساعة ودليل على أنه قد أزفت الأزفة، ودليل على أنه قد اقترب الوعد الحق.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟... فقال ﷺ: **«إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة»**، وكيف إضاعتها؟ قال ﷺ: **«إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»**[(١)]، فهل يختلف اثنان بعد هذا في أنه قد أزفت الأزفة، واقترب الوعد الحق؟ فاتقوا الله في أنفسكم وأدوا الأمانة.

***عباد الله!*** من ذبح لغير الله فقد خان الأمانة.

• والعبادات التي نتقرب بها إلى الله أمانة، فالصلاة والصيام والحج أمانة، والوضوء والغسل أمانة، فيا من ضيعت الصلاة أنت خائن للأمانة، ويا من تركت الصيام في رمضان أنت خائن للأمانة، ويا من تركت الغسل من الجنابة أنت خائن للأمانة.

• البيع والشراء أمانة، فمن كذب في بيعه وشرائه وكتم العيوب على المشتري فقد خان الأمانة.

• المجالس التي نجلسها أمانة، فمن نقل ما فيها بنية الإفساد بين الأحبة فقد خان الأمانة.

• الوظيفة أمانة فمن أخر المعاملات، ووضعها في مكانٍ مجهول حتى تدفع له الرشوة فقد خان الأمانة، وكم من الموظفين مَنْ يخون الأمانة؟ فاعلم أيها الموظف المرتشي يا من منعت المعاملة أن تتحرك إلا بدفع الرشوة أنك خائن للأمانة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩).

• الزوجة عندك أمانة فإن تركتها تذهب كما تشاء، وتجلس مع من تشاء، وتصافح من تشاء، فأنت خائن للأمانة لأنها ستقع في حبائل الزنا فتكون مشتركاً معها في هذه الجريمة.

• أولادك أمانة فإن أطعمتهم من الحرام، وتركتهم يتربون على شاشات المفسديون ويقلدون الكفار، ويتركون الصلاة فأنت خائن للأمانة.

• الرعية في عنق الراعي أمانة، فإن غشها ولم يكن لها ناصحاً فهو خائن للأمانة.

والرعية إذا لم تكن ناصحة لولي الأمر، وخرجت عليه ورفعت السلاح عليه فقد خانت الأمانة، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

***عباد الله!*** المال الذي في أيديكم أمانة، فمن أنفقه على (الستالايت) وعلى الراقصات في الأعراس والفنادق، ومن أنفقه على الدخان وشرب الخمر ومن أنفقه على (شمات) الهواء في بلاد الكفر فقد خان الأمانة، والله ﷻ يمهل ولا يهمل، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

فاتقوا الله عباد الله، وأدوا الأمانات إلى أهلها، و«**أَدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**»[1]، أي: إذا خانك إنسان فلا تخُنَه استجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



---

(١) صحيح: تقدم تخريجه (ص٢٣١).

٢١٦

# المجرم الثلاثون ـ المسرف

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المسرف».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الذي ينفق ماله في معصية الله، إنه الذي ينفق ماله تقرباً للشيطان وطاعة له، إنه الذي ينفق ماله بالليل والنهار ليزداد قرباً بماله من غضب الله والنار.

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الإنفاق في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثاني:** الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثالث:** كيف يتعامل الله ﷻ مع الشاكرين لنعمه والكافرين بها.

**العنصر الرابع:** الإسلام والمال.

**العنصر الأول ـ الإنفاق في ميزان الكتاب والسنة:**

الله ﷻ في كتابه أمرنا بالإنفاق، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ١٠، ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [الحديد: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن: ١٦].

***عباد الله!*** بعد أن أمرنا الله ﷻ بالإنفاق، أمرنا في كتابه أن ننفق من طيبات ما كسبنا، وأن ننفق من الحلال، فالله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

***عباد الله!*** وبعد أن أمرنا الله ﷻ بالإنفاق، وبالإنفاق من الطيبات أمرنا بالاعتدال في الإنفاق، وحذرنا من البخل والشح والتقصير، وحذرنا من الإسراف والتبذير، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والتهلكة هي: البخل والشح الذي يمنعك من الإنفاق في سبيل الله، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: لا تكن بخيلاً شحيحاً، ولا تكن مبذراً مسرفاً فتقعد ملوماً محسوراً.

● وأثنى الله ﷻ على المعتدلين في الإنفاق فقال في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٧]. أمر بالإنفاق، وأمر بالإنفاق من الطيب، وأمر بالاعتدال في الإنفاق والنفقة، ونهى عن الشح والبخل، ونهى عن الإسراف والترف.

**العنصر الثاني! الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة.**

***عباد الله!*** الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة يعد من المحرمات.

• ولذلك أخبرنا الله ﷻ في كتابه أنه لا يحب المسرفين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

• وأخبر الله ﷻ أنه لا يهدي المسرفين إلى طريق الرشاد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

• وأخبر الله ﷻ أنه يضل المسرفين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤].

***عباد الله!*** الإسراف في ميزان الكتاب والسنة نوعان:

**النوع الأول ـ إسراف في الإنفاق «وهو التبذير»:**

والله ﷻ يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (التبذير: هو الإنفاق في غير حق، أما الإنفاق في الحق فلا يُعد تبذيراً).

وقال مجاهد: (لو أنفق إنسانٌ ماله كله في الحق لم يكن تبذيراً ولو أنفق مُداً في غير حق كان مبذراً).

فانظروا رحمكم الله: إذا كان الإنفاق في معصية الله هو تبذير وحرام، فماذا يقول المدخنون ـ مثلاً ـ لربهم يوم القيامة؟!

• الدخان والإنفاق على شرب الدخان إسراف وتبذير وحرام، والله سائلهم يوم القيامة عن أموالهم التي أنفقوها في شرب الدخان، وسائلهم عن صحتهم التي أهلكوها في شرب الدخان، وسائلهم عن إيذائهم للناس والملائكة بشرب الدخان، فالملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فليتقِ الله الذين يدخنون.

• وهذه الأموال الطائلة التي تنفق في الأعراس على الراقصات والمغنيات والمشروبات ـ التي يسمونها مشروبات روحية وهي خمر في

الحقيقة ـ في الفنادق، ويبررون ذلك فيقولون: نريد أن نفرح بزواج أبنائنا؟! وهذا كله إسراف وتبذير وحرام.

**النوع الثاني ـ إسراف في الشهوات وقضاء الحاجات:**

كالإسراف في الأكل والشرب، فالأكل والشرب حلال ولكن إذا أسرفنا فيهما انتقل من الحلال إلى الحرام، وفي موضعين اثنين من كتاب ربنا ينهانا عن الإسراف في الأكل والشرب، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّـٰتٍ مَّعْرُوشَـٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَـٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَـٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿۞ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].

***عباد الله!*** الإسراف في الأكل والشرب والملذات يضر بالعقل والصحة والدين، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

انظروا يا عباد الله متى أضاعوا الصلاة؟ عندما أغرقوا أنفسهم في الشهوات والملذات، وطبقوا ذلك على المترفين في هذه الأيام وسترون أنهم تركوا الصلاة، وضيعوا دينهم لأنهم لا شاغل لهم إلا الشهوات، ولا هم لهم إلا أن يأكلوا ويشربوا كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم.

كثرة الأكل والشرب والإسراف فيهما مضرٌ بالصحة، كما قال ﷺ: **«ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه..»**[1].

***أمة الإسلام!*** الإسراف في الطعام والشراب والشهوات والملذات يجر

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٨٠)، هـ: (٣٣٤٩)، حم: (٤/ ١٣٢)، حب: (١٢/ ٤١)، ك: (٤/ ٣٦٧)، طب: (٢٠/ ٢٧٢)، هب: (٥/ ٢٨)، [«ص.ج» (٥٦٧٤)].

الأمة إلى الترف المذموم، والترف إذا حل بالأمة دمرها وأهلكها وذلك:

**أولاً**: لأن المترفين هم الذين يرفضون الإسلام، ويعادون الرسل والدعاة، أتدرون لِمَ؟ لأن الرسول إذا جاءهم أو الداعية إذا جاءهم ودعاهم إلى الجنة وحذرهم من النار، وأخبرهم أن الجنة حفت بالمكاره فهو ـ بنظرهم ـ يدعوهم إلى ما يكرهون، وإذا أخبرهم أن النار حفت بالشهوات فكأنه يحذرهم مما يشتهون، لهذا فإنك تراهم يعادون الرسل والدعاة ويقفون سداً منيعاً في منع الإسلام من الانتشار بين الناس وهذا واقعٌ في كل زمان ومكان، ويخبرنا ربنا جل وعلا عن هؤلاء في كتابه فيقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥﴾، ثم يقول الله ﷻ لرسوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾، ثم يقول الله لهم: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ: ٣٤ ـ ٣٧]، فأنت بالإيمان والعمل الصالح تقرب من الله وتدخل الجنة، أما كثرة الأموال والأولاد فإنها لا تقرب عند الله زلفى إلا من آمن.

**ثانياً**: لأن الترف سبب لهلاك الأمم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسراء: ١٦].

**ثالثاً**: الترف سبب لدخول النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ٤٥﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٥]، أي: كانوا في دار الدنيا منعمين مقبلين على ملذاتهم وشهواتهم.

**رابعاً**: الترف سبب لإيجاد جيل مائع لا خلاق له، وانظروا إلى أبناء المترفين؛ جيل مائع لا يعرف الرجولة، انظروا إلى الشاب الذي تربى

على الترف والتنعم إذ لا يمكن أبداً أن يخطر على بالك أن يقود هذا الشاب يوماً ما جيشاً في سبيل الله! أو أن يقاتل في سبيل الله! أو يحافظ على عِرْض أبداً؛ فهو جيل مائع لا يعرف إلا الشهوات والملذات، وأنتم ترون ذلك بأم أعينكم وترون من أبناء المترفين: شاب يلبس (الحلق) في أذنيه، ويعقد شعره من الخلف كالأنثى، ويكحل عينيه، ويضع على وجهه ما تضعه الفتاة وينتف حاجبيه ويمشي متسكعاً في الشوارع، وكأنه يدعو الشباب إلى الفاحشة، إنه جيل فاسد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

**خامساً**: لأن المترفين يعملون على نشر الفساد في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود: ١١٦]، استمروا ـ أي المترفين ـ على ما هم عليه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار أولئك المصلحين حتى فاجأهم العذاب.

**سادساً**: الترف سبب لانتشار الأمراض الفتاكة، فانظروا إلى الأمراض التي تنتشر في أوساط المترفين كتصلب الشرايين، وجلطات القلب، وموت الفجأة، وضغط الدم، والسكري، إنها تنتشر بسبب التنعم والترف وقلة الحركة، فربوا أنفسكم على الخشونة يا عباد الله حتى إذا تعرضتم للإبتلاء في هذه الأيام أو تعرضتم للجهاد، أو للدفاع عن العرض والوطن، فتكونوا في ذلك رجالاً. من أجل ذلك حذرنا الله ﷻ من الإسراف وأثنى على عباده عباد الرحمن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

**العنصر الثالث ـ كيف يتعامل الله ﷻ مع الشاكرين لنعمه والكافرين بها:**

***عباد الله!*** إن الله ﷻ قد أنعم علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ثم وعدنا ربنا أن من شكر نعمه زاده، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وتوعد الله ﷻ الذين كفروا بنعمه

بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩].

• وانظروا عباد الله إلى قارون عندما عصى الله ﷻ بماله ماذا فعل الله به، والعاقل من اتعظ بغيره.

• وانظروا إلى صاحب الجنتين المذكور في سورة الكهف عندما تكبر على صاحبه بماله ماذا فعل الله به، والعاقل من اتعظ بغيره.

فاتقوا الله في نعمه عليكم، واشكروا الله ﷻ لتزداد من هذه النعم، وإياكم أن تعصوا الله بمال الله فيأخذه من بين أيديكم، ثم تردون إلى عذاب أليم.

**العنصر الرابع ـ الإسلام والمال:**

***أمة الإسلام!*** جاء الإسلام يأمر بالمحافظة على المال، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥].

• وحفاظاً على المال فقد شرع الله ﷻ قطع يد السارق، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

• وأخبرنا ربنا ﷻ أن المال زينة الحياة الدنيا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [الكهف: ٤٦].

• وأخبرنا ربنا ﷻ أيضاً أن المال فتنة فاحذروه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

• وأخبرنا الله ﷻ أننا بطبيعتنا وفطرتنا نحب المال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: ٢٠].

• فلمّا كان المال فتنة حذر منه رسول الله ﷺ أيضاً فقال: «**إن لكل**

**أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال»**[(١)].

• وجاء الإسلام يحذر من الانشغال بالمال عن الصلاة والدار الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾ [المنافقون: ٩]. فمن انشغل بالمال عن الصلاة وعن ذكر الله، وعن الاستعداد للدار الآخرة فأولئك هم الخاسرون.

• وجاء الإسلام يأمرنا بأن نكتسب المال من الحلال، وأن ننفقه في الحلال فإن الله ﷻ سائلنا يوم القيامة عن هذا المال، ولذلك يقول ﷺ: **«لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع»** ـ وذكر منها: ـ **«وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟»**[(٢)].

**السؤال الأول**: من أين اكتسبته؟ إكتسبته من الحلال، وأنفقته في الحلال؟ فإنْ كان غير ذلك عاقبك الله.

• فيا آكل الربا، ويا من وضعت مالك في البنك لتعيش من ورائه على الفائدة، ماذا ستقول لربك يوم القيامة إذا سألك عن هذا المال؟ من أين اكتسبته؟ من الربا؟! فالويل لك.

• ويا شارب الدخان إذا سألك الله ﷻ أين أنفقت هذا المبلغ من المال؟ تقول: على الدخان؟! فالويل لك!! مال الله في يدك وأنت تعصي الله به! لقد أحل الله لك الطيبات وحرم الخبائث، والدخان من الخبائث، وهو إنفاق للمال في الحرام، وإضرار بالصحة، وإسراف وتبذير، وإيذاء للناس والملائكة، فتب إلى الله واتركه.

• وجاء الإسلام يخبرنا أن المال لا يدخل مع صاحبه في القبر،

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، حم: (٤/ ١٦٠)، حب: (٣٢٢٣)، ك: (٤/ ٣٥٤)، طب: (١٩/ ١٧٩)، هب: (٧/ ٢٨٠)، [«ص.ج» (٢١٤٨)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، طب: (١١/ ١٠٢)، ع: (١٣/ ٣٥١)، بز: (٤/ ٢٦٦)، ش: (٧/ ١٢٥)، [«ص.ج» (٧٣٠٠)].

فاعتبروا يا من تجمعون المال بالليل والنهار، يا من تركتم الصلاة وذكر الله من أجل المال فإن رسول الله ﷺ يقول: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله**»[(١)].

فالمال الذي تنفقه في حياتك قبل موتك هو مالك الذي تقدمه بين يديك عند الله، ومال الورثة هو ما تتركه خلفك، فقدم وادخر لنفسك عند الله ما شاء.

● أما من جمع ماله من الحرام فإن أنفقه في حياته لم يقبل منه، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإذا تركه خلفه لأولاده فهو زاده إلى النار، فاتقوا الله عباد الله، وإياكم والشح والبخل، وإياكم والإسراف والتبذير وعليكم بالاعتدال في الإنفاق.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



---

(١) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

٢١٧

# المجرم الحادي والثلاثون - المستهزىء بالإسلام والمسلمين

***عباد الله،*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع المجرم الحادي والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله إنه «المستهزئ بالإسلام والمسلمين».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟!!*** إنه الذي يستهزئ ويسخر بالإسلام، إنه الذي يستهزئ ويسخر بالمصلين، إنه الذي يستهزئ ويسخر من المتمسكين بالإسلام، إنه الذي يستهزيء ويسخر من علماء المسلمين الذين يعلِّمون الناس دين الإسلام، إنه الذي يستهزئ ويسخر من طلاب العلم الذين تمسكوا بدينهم وحافظوا عليه وعضوا عليه بالنواجذ، إنه الذي يستهزئ من المرأة المتحجبة ويسخر من جلبابها الطويل.

***عباد الله!*** وهذا الذي يستهزئ ويسخر من الإسلام والمسلمين مجرم بنص القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠]، وقال - تعالى -: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٤ - ٦٦]، ونقول لهؤلاء الذين يسخرون ويستهزؤون بالإسلام والمسلمين: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٨، ٣٩].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الاستهزاء والسخرية في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثاني:** هؤلاء في قلوبهم مرض.

**العنصر الثالث:** العاقل من اتعظ بغيره.

**العنصر الأول ـ الاستهزاء والسخرية في ميزان الكتاب والسنة:**

**أولاً:** الاستهزاء والسخرية حرام في الكتاب والسنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

**ثانياً:** الاستهزاء والسخرية يجر بصاحبه إلى الكفر والعياذ بالله، ففي غزوة تبوك استهزأ جماعة من المنافقين بأصحاب رسول الله ﷺ وقالوا ما قالوا في حقهم، وقالوا: نخشى أن ينزل الله ﷻ قرآناً فيما قلنا فيفضحنا، وقالوا ذلك استهزاءً، فأنزل الله ﷻ قرآناً فيهم يُتلى إلى يوم القيامة يكفرهم بعد إيمانهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فقال لهم: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، يقول الله ﷻ ـ في سورة التوبة التي تسمى بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين ـ: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٤، ٦٥].

**ثالثاً:** الاستهزاء والسخرية سبب من أسباب دخول النار، فليحذ الرجل الذي يسخر بكلمة من الجلباب الشرعي، أو يسخر بكلمة من

اللحية، أو يسخر بكلمة من الصلاة، أو يسخر من تطبيق أحكام الله، فلربما خرج بهذه الكلمة من الإيمان ودخل بها النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١١١].

السبب الذي أدخلهم النار أنهم كانوا في هذه الدنيا يسخرون من المؤمنين الصادقين الموحدين الذين يرفعون أيديهم بالليل والنهار ويقولون: ربنا إننا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. نعم فلقد كنتم يا أهل النار تضحكون ممن أعفى لحيته وقصر ثوبه! كنتم تضحكون ممن ارتدت جلبابها الشرعي! كنتم تضحكون ممن يحافظ على الصلاة ويطالب بتطبيق حكم الله! كنتم تضحكون وتسخرون من الإسلام والمسلمين! وفعلتم ذلك حتى ﴿أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾، ثم يبشر الله ﷻ المؤمنين الصادقين الذين صبروا على أذى الكفار فيقول: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١١١]، فالصبر الصبر يا عباد الله، اصبروا على أذى الكفار، وعلى أذى المنافقين والذين في قلوبهم مرض.

فإن سخروا منكم لأنكم أطلقتم اللحية عزة وطاعة لله فاصبروا، وإن سخروا منكم لأنكم حجبتم نساءكم فاصبروا، وإن سخروا منكم لأنكم تطالبون بالإسلام وتتمسكون به فاصبروا، لتفوزوا في الدنيا والآخرة بإذن الله.

**رابعاً**: الاستهزاء والسخرية كما قلنا سبب لدخول النار، واسمعوا اعتراف أهل النار إذ يعترفون أنهم كانوا في هذه الدنيا يسخرون من المؤمنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ فهم في النار يتساءلون: أين خباب؟ أين عمار؟ أين بلال؟ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: ٥٥ ـ ٦٤].

**خامساً**: اعلموا أن الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، فإن الله ﷻ ـ جزاءً وفاقاً ـ جعل الذين يسخرون من المؤمنين في الدنيا يُسخر منهم يوم القيامة، وجعل الذين يضحكون من المؤمنين في الدنيا يُضْحَكُ منهم في الآخرة، وشتان بين ضحك هؤلاء وضحك هؤلاء! ولذلك يقول الله لهم: ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨٢].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٦]. نعم، فالجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، يضحك أهل الجنة وهم على الأرائك في الجنة من الكفار وهم في النار يعذبون. فهل أخذ الكفار جزاءهم بهذا على ما كانوا يفعلون في الدنيا؟ نعم يا ربنا.

### العنصر الثاني: هؤلاء في قلوبهم مرض:

***عباد الله!*** الذين يسخرون ويستهزئون ويضحكون مِن المؤمنين يعبرون عما في قلوبهم، لأن اللسان يغرف مما في القلب، فالقلب الذي امتلأ

إيماناً صادقاً وتوحيداً وحباً لله ولرسوله وللمؤمنين ترى صاحبه يعبر بلسانه عن ذلك، ويعبر بقلمه وهو يكتب عن ذلك. والقلب الذي امتلأ نفاقاً وبغضاً لله ولرسوله وللمؤمنين فإنه يُظهر ذلك من خلال لسان صاحبه وقلمه، فتراه إذا تكلم عبَّر عما في قلبه، وإذا كتب أخذ يلمز ويعبر عما في قلبه وهو لا يدري، ولذلك وصفهم لنا ربنا في كتابه، بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة: ١٤ ـ ١٦].

• ونقول لهؤلاء: كيف تسخرون من الإسلام يا مرضى القلوب وهو دين الله الذي ارتضاه للبشرية إلى يوم القيامة؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

• كيف تسخرون من الإسلام وهو الدين المقبول عند الله يوم القيامة ولن يقبل الله ديناً سواه؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

• كيف تستهزئون يا مرضى القلوب بالإسلام وهو الدين الكامل الذي ما ترك شيئاً يقربنا إلى رضى الله والجنة إلا وأمرنا به، وما ترك شيئاً يقربنا إلى سخط الله والنار إلا وحذرنا منه؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

• كيف تسخرون من الإسلام وهو الدين القيم؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١]. ثم كيف تستهزئون ممن تمسك بدينه؟! من هو أولى بالاستهزاء والسخرية الشباب الذين تربوا على شاشات

المفسديون، والذين يقضون أوقاتهم في دور السينما والملاهي، والسهرات الحمراء؟! أم الشباب المسلم الذي تمسك بدينه، وعضّ عليه بالنواجذ؟! أتسخرون من المرأة التي سترت عرضها ولحمها خوفاً من أن يباع في الشوارع رخيصاً، ولا تستهزئون من المرأة المتبرجة السافرة العاهرة التي تبيع لحمها للذئاب؟! أي الفريقين أحق بالسخرية والاستهزاء؟! الذين تمسكوا بدين الله أم الذين أعرضوا عن ذكر لله؟ ولكن نقول: هؤلاء في قلوبهم مرض.

**العنصر الثالث: العاقل من اتعظ بغيره:**

***أمة الإسلام!*** ما من رسول جاء يدعو قومه إلا سُخر منه واستُهزئ به، قال تعالى لرسولنا ﷺ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

● فهذا نوح عليه السلام: دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً إلى عبادة الله وحده، وحذرهم من الشرك، فسخروا منه وكان كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٨، ٣٩].

فماذا كانت النتيجة؟ لقد أنزل الله ﷻ ماءً من السماء وأخرج ماءً من الأرض فالتقى الماء على أمر قد قدر، وأغرق الله ﷻ قوم نوح الذين سخروا واستهزءوا بنوح، ونجى نوحاً والذين آمنوا معه، وقال للظالمين بعد أن أغرقهم: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

● وهذا موسى عليه السلام: لمّا جاء يدعو فرعون، سخر واستهزأ به فرعون وقومه، فقال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٤٥]، وقال: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٢]، وكان يقول ذلك سخرية واستهزاءً بموسى عليه السلام فماذا كانت النتيجة؟ يقول الله ﷻ: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ

وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [القصص: ٤٠].

لقد أغرق الله فرعون وجنوده ونجى موسى ومن آمن معه.

• وهذا رسولنا ﷺ سخر كفار مكة منه واستهزءوا به فقالوا كما أخبرنا ربنا جل وعلا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١]. وقالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ﴾ [ص: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء: ٣٦]، فسخروا من رسول الله ﷺ ومن أصحابه فأذاقهم الله الذل يوم بدر ويوم الأحزاب، وبعد ذلك نصر الله رسوله والذين آمنوا معه.

• هذا في الدنيا ينتقم الله ﷻ من الذين يسخرون ويستهزئون من الإسلام والمسلمين.

• أما في الآخرة: فإن الله ﷻ يرفع الذين آمنوا واتقوا فوق الذين سخروا واستهزءوا، قال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [البقرة: ٢١٢].

***فيا عباد الله!*** احذروا أن تسخروا أو تستهزئوا بأحد من المسلمين، وإياكم أن تجلسوا في هذه المجالس التي يُسْتَهْزَأُ فيها بدين الله، فلقد حذرنا ربنا جل وعلا في كتابه من ذلك فقال ﷻ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١٤٠].

فإذا جلستم معهم بعد ما سمعتم الاستهزاء والسخرية بدين الله وبالمسلمين فإنكم إذاً مثلُهم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ٦٨].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**

٢١٨

# المجرم الثاني والثلاثون ـ المعرض عن القرآن الكريم

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدث عن المجرم الثاني والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المعرض عن القرآن الكريم».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟!*** إنه المعرض عن كلام الله، إنه الذي إذا ذُكّر بالقرآن لم يتذكر، إنه الذي إذا وعظ بالقرآن لم يتعظ، إنه الذي إذا ذُكّر بالقرآن صدق فيه قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٦، ٧]. إنه الذي أعرض عن آيات الله، وأقبل على الغناء والموسيقى والدنيا الفانية، إنه الذي قال الله فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الجاثية: ٧ ـ ٩].

***عباد الله!*** والمعرض عن القرآن الكريم مجرم بنص القرآن، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** القرآن الكريم تجارة رابحة.

**العنصر الثاني:** نتائج سيئة بسبب الإعراض عن القرآن الكريم.

**العنصر الثالث:** واجب المسلم نحو القرآن الكريم.

**العنصر الأول ـ القرآن الكريم تجارة رابحة:**

القرآن تجارة رابحة، والإنسان بطبيعته يحب التجارة، ويحب الربح الوفير، والله ﷻ يعلم ذلك منا: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]. فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ [الصف: ١٠]. وهذا نداء علينا نحن وليس على اليهود أو النصارى، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]، فدل هذا على أن القرآن الكريم تجارة رابحة لن تبور وذلك:

**أولاً:** لأن الإنسان بتلاوة القرآن يتحصل على الحسنات الكثيرة، والحسنات يوم القيامة هي التي تحدد مصيرك إما إلى الجنة وإما إلى النار، فمن زادت حسناته فإلى الجنة، ومن زادت سيئاته فإلى النار، وهذا طريق أمامك يا عبد الله لتتحصل به على الحسنات الكثيرة ألا وهو تلاوة القرآن، فلينتبه الذين يضيعون أوقاتهم في القيل والقال، والذين يقتلون الوقت ـ كما يزعمون ـ أمام المفسديون، والذين يضيعون أوقاتهم في لعب الشدة وغيرها، لِمَ لا يتاجرون مع الله بتلاوة القرآن؟ يقول ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف ولكن ألف حرفٌ، ولام حرف، وميم حرف»**[1].

**ثانياً:** القرآن تجارة رابحة: لأنه يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: **«إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»**[2].

---

(١) صحيح: ت: (٢٩١٠)، هب: (٣٤٢/٢)، حل: (٢٦٣/٦)، [«ص.ج» (٦٤٦٩)].

(٢) صحيح: م: (٨١٧).

**أما في الدنيا:** فالذي يتقدم للإمامة بالناس هو حامل القرآن، وهذا شرف له يقول ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**»(١). فلم يقل ﷺ أغناهم وأشرفهم! فهذه رفعة لحامل القرآن وصاحبه، فاقبلوا على القرآن يا أمة الإسلام، وقال ﷺ: «**إن من إجلال الله ـ تعالى ـ إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»(٢).

**أما في القبر:** فإذا دَفَنَّا في القبر الواحد أكثر من رجل لضرورة ما، فإن صاحبَ القرآن يُقدم في اللحد على غيره، ففي غزوة أحد كان (النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أُحد في ثوب واحد ثم يقول: «**أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟**» فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد)(٣) أي: في جهة القبلة على غيره، فتأملوا يا عباد الله! حتى في القبر فإن صاحب القرآن يُقدم على غيره.

**أما يوم القيامة:** فيقول ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن** ـ أي: يوم القيامة ـ **اقرأ وارق ورتل، كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**»(٤)، اقرأ وارتفع، وكم من ندمٍ ينزل على الذين ضيعوا أوقاتهم أمام المفسديون؟! وقال ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران**»(٥).

---

(١) **صحيح**: م: (٦٧٣).

(٢) **حسن**: د: (٤٨٤٣)، خد: (٣٥٧)، طس: (٧/ ٢١)، ش: (٤/ ٤٤٠)، هب: (٢/ ٥٥٠)، [«ص.ج» (٢١٩٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (١٢٧٨).

(٤) **صحيح**: د: (١٤٦٤)، ت: (٢٩١٤)، حم: (٢/ ١٩٢)، حب: (٧٦٦)، ك: (١/ ٧٣٩)، ش: (٦/ ١٣١)، هب: (٢/ ٣٤٧)، [«ص.ج» (٨١٢٢)].

(٥) **صحيح**: خ: (٤٦٥٣)، م: (٧٩٨).

**ثالثاً**: ـ القرآن تجارة رابحة: لأنه يجعلك من خير الناس، يقول ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**[(١)]، ويقول ﷺ: **«إن لله أهلين من الناس»**، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال ﷺ: **«أهل القرآن أهل الله وخاصته»**[(٢)].

**رابعاً**: القرآن تجارة رابحة: لأنه بتلاوته تنزل الملائكة وتفر الشياطين. فالبيت الذي يقرأ فيه القرآن تملؤه الملائكة، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كالقبر على أصحابه تملؤهُ الشياطين، فلينظر كل منا في بيته، ما هي الأصوات التي تسمع فيه ليلاً ونهاراً؟ أهو القرآن أم المفسديون؟ يقول ﷺ: **«وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»**[(٣)].

وقرأ أسيدُ بن حضير رضي الله عنه القرآن ليلة فجالت فرسه، ثم قرأ فجالت فرسه، فنظر فرأى مثل الظلة فوق رأسه فيها أمثال السُّرُج، عرجت في الجو، فسأل رسول الله ﷺ فقال له: **«تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم»**[(٤)] ويقول ﷺ: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»**[(٥)].

فيا أخا الإسلام منذ متى لم تقرأ سورة البقرة في بيتك؟ كلما تكلمنا وحذرنا من (الستالايت) كلما زاد عددها على ظهور البيوت!! فواعجباً! وكأن الأمة الإسلامية تتحدى دينها وتتحدى ربها! واللهِ يا أمة الإسلام

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٣٩).

(٢) **صحيح**: هـ: (٢١٥)، حم: (٣/ ١٢٧)، ك: (١/ ٧٤٣)، لس: (٢١٢٤)، هب: (٢/ ٥٥١)، حل: (٣/ ٦٣)، [«ص.ج» (٢١٦٥)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).

(٤) **صحيح**: خ: (٤٧٣٠)، م: (٧٩٦).

(٥) **صحيح**: م: (٧٨٠).

طالما أنتم تتحدون الله ﷻ فلن تشموا رائحة المطر، إلا إذا رجعتم إلى الله، وإذا نزل المطر فأخشى أن ينزل علينا بعذابٍ لا برحمة! وإذ نزل المطر نزل من أجل البهائم والأطفال وكبار السن الصالحين، فاتقوا الله.

**خامساً**: القرآن تجارة رابحة: لأن من تمسك به، وعمل بما فيه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، ويقول ﷺ: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها: كتاب الله وسنتي**»[(١)].

**سادساً**: القرآن تجارة رابحة: لأنه يهدي صاحبه لأقوم الطرق، فهو يهدي صاحبه إلى صراط مستقيم، وإلى سبيل السلامة؛ فهو يخرج صاحبه من الظلمات إلى النور، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

**سابعاً**: القرآن تجارة رابحة: لأنه يشفي القلوب التي في الصدور من أمراض الشهوات والشبهات، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

**ثامناً**: القرآن تجارة رابحة: لأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة. يقول ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[(٢)].

***يا أمة القرآن!*** القرآن هو النور المبين، وهو الصراط المستقيم، وهو

---

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥) [«ص.ج» (٢٩٣٧)].

(٢) **صحيح**: م: (٨٠٤).

الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

**العنصر الثاني: نتائج سيئة بسبب الإعراض عن القرآن الكريم:**

ليعلم الذين أعرضوا عن كتاب الله ماذا سيحل بهم:

**أولاً**: سينتقم الله ﷻ من المعرضين عن القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢]، أي: إنا من المعرضين عن القرآن منتقمون.

**ثانياً**: المعرض عن القرآن يختم الله على قلبه فلا يهتدي إلى الحق والهدى أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧]. فالمعرض عن القرآن كالدابة لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

**ثالثاً**: المعرض عن القرآن يعيش في الدنيا معيشة ضنكاً، ويحشر يوم القيامة أعمى، فيا من هجرتم كتاب الله، أعرفتم لم نعيش اليوم في هذه الدنيا عيشة ضنكاً؟ إن السبب هو الإعراض عن القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٧].

**رابعاً**: المعرض عن القرآن الكريم تتسلط عليه الشياطين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨].

**خامساً**: المعرض عن القرآن الكريم توعده الله بالعذاب في الدنيا

والآخرة: ففي الدنيا قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ - أي: عن القرآن - ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

**أما في الآخرة:** فيقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

فاتقوا الله عباد الله وأقبلوا على القرآن واحذروا الإعراض عن القرآن، وها أنتم تقبلون على شهر كريم، شهر رمضان، شهر القرآن، فارجعوا إلى الله وأقبلوا على كتاب ربكم.

**العنصر الثالث: واجب المسلم نحو القرآن الكريم:**

***أمة الإسلام!*** القرآن الكريم كلام الله، نزل به الروح الأمين على قلب رسولنا ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

• القرآن الكريم تجارة رابحة لن تبور، القرآن الكريم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

• ولقد أوصى الرسول ﷺ بالقرآن فقال: «**عليكم بكتاب الله**»(١)، وقال في وصيته ﷺ: «**وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض**»(٢)، أي: راحتك، وقال - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٤]، وقال - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ - أي: شرفكم - ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

فالقرآن شرف وعز لك في الدنيا، ونحن يوم أَن تمسكنا بالكتاب والسنة فتحنا العالم من شرقه إلى غربه، وكُنا إذا تكلم المسلم منا لا يتكلم أحد، لكن يوم أن تركنا كتاب ربنا وسنة نبينا أصبحنا من أذل الناس، وإذا تكلمنا فلا يسمع لنا أحد، وهؤلاء الكفرة إخوان القردة والخنازير يتكلمون ويسمع لهم، وإذا قالوا نُفِّذَ ما قالوا فوراً، ونحن معشر

---

(١) **صحيح:** حم: (٢/ ١٧٢)، طب: (٣/ ١٢٠)، [«س.ص» (١٤٧٢)].

(٢) **حسن:** حم: (٣/ ٨٢)، [«ص.ج» (٢٥٤٣)].

المسلمين أصبحنا غثاء كغثاء السيل، والسبب هو أننا أعرضنا عن كتاب ربنا، ولقد ابتغينا العزة من الشرق فأذلونا! وابتغينا العزة من الغرب فأذلونا! ووالله لن تكون عزة لنا إلا بالإسلام والتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، كما قال الفاروق: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)(١).

**فمن الواجب على المسلم نحو القرآن:**

**أولاً**: أن يتلوه حق تلاوته، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١] فجعل ﷻ ترتيل القرآن علامة على الإيمان، وإنك لتأسف عندما تجد الإنسان في مجلس ما يفتخر بأنه يحمل شهادة الدكتوراه فإذا ما طلبت منه أن يقرأ شيئاً من كلام الله عجز عن ذلك! وإن قرأ قرأ كما يقرأ جريدة الأخبار! فكيف سيلقى هذا الإنسان ربه يوم القيامة؟!.

• وأمر الله رسوله أن يتلو القرآن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

• وأمره أن يصرح بذلك الأمر، فقال تعالى له: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

فعلى المسلمين أن يتعلموا ويدرسوا القرآن، ولا يكون ذلك إلا في بيوت الله، فعليك أن تتواضع وتجلس في دروس العلم لتتعلم كيف تتلو كتاب الله لتؤجر على كل حرف بعشر حسنات والله يضاعف لمن يشاء.

**ثانياً**: على المسلمين أن يتدبروا القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]. فعليك أن تفهم ما تقرأ، وأعجب ممن يقرأ القرآن والله يلعنه في القرآن فلا يتوب

(١) **صحيح موقوف**: ك: (١/ ١٣٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٩٣)].

ولا يتذكر!! وهذا أكبر دليل على أنه لا يفهم ما يقرأ، فإنك تراه من أكلة الربا ويتعامل بالربا ليلاً ونهاراً مع أنه يفتح القرآن ويقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩] ومع ذلك فلا يترك الربا، وهذا دليل على أنه لا يفهم ما يقرأ، ولعله يقرأ في القرآن: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ومع ذلك تراه يأتي إلى المسجد تقود به زوجته المتبرجة السيارة ثم تأتي بعد الصلاة لتأخذه فيركب بجوارها وكأنه ما قرأ هذه الآية!! قد ختم الله على قلوبهم، والقرآنُ إذا فهمه الإنسان وقر في قلبه، وإذا وقر في قلبه نفعه، ولقد أنكر الله ﷻ على الذين لا يتدبرون القرآن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد: ٢٤].

**ثالثاً**: على المسلمين أن يتخلَّقوا بما جاء في القرآن، سُئِلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: «**كان خلقه القرآن**»[(١)]، فالواجب علينا أن نتخلق بأخلاق القرآن في كلامنا وأعمالنا وتصرفاتنا، وفي بيعنا، أَما أَنْ نقرأ القرآن ونصلي ثم إذا خرجنا إلى خارج المسجد كانت أعمالنا مخالفةً للقرآن فإن هذا لا يليق بمسلم!

**رابعاً**: على المسلمين أن يتحاكموا إلىٰ الكتاب والسنة ويطبقوهما فيما بينهم لأن الخير كل الخير في تطبيق الكتاب والسنة، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، أي: ردوه إلى الكتاب والسنة.

***أمة الإسلام!*** عودوا إلى القرآن، وتمسكوا به واعملوا بما جاء فيه، ولا تكونوا ممن اشتكاهم الرسول إلى ربه فقال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٣٠].

**اللهم رد المسلمين إلى كتابك وسنة نبيك**

---

(١) **صحيح**: م: (٧٤٦)، حم: (٦/٢١٦)، د: (١٣٤٢)، ن: (١٦٠١).

٢١٩

# المجرم الثالث والثلاثون
# الجار السيء

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثالث والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الجار السيء».**

***أتعرفونه يا عباد الله؟*** إنه الذي يعتدي على جاره، إنه من لا يعرف لجاره حقاً، إنه من يؤذي جاره بلسانه أو عينه أو سمعه، إنه من يؤذي جاره بأولاده، ولقد كثرت الشكوى من جيران لا يتقون الله ﷻ في جيرانهم، وكل يشتكي جاره.

***أمة الإسلام!*** الذي يؤذي جاره ويعتدي عليه مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق جاره وذلك:

**أولاً:** لأن الإسلام جاء يأمر بالإحسان إلى الجار، ويوصي به، فالله ﷻ في كتابه يأمر عباده بأن يحسن كل منهم إلى جاره، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]. فمِنْ أفضل الأعمال بعد عبادة الله ﷻ أن تحسن لوالديك، وأن تحسن للأقارب، وأن تحسن لجار الجنب، وأن تحسن للجار ذي القربى: (وهو الجار الذي بينك وبينه قرابة) والجار الجنب: (هو جارك الذي ليس بينك وبينه قرابة) وعليك أن تحسن إلى هذا وذاك.

- وجبريل عليه السلام كان يوصي رسولنا ﷺ بالجار، ويشدد في ذلك

يقول ﷺ: **«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»**[(١)] أي: ظننت أن سيجعل للجار حقاً بأن يرث جاره إذا مات.

• ورسولنا الكريم ﷺ يوصي أمته بالجار، ويربي أصحابه على الإكرام والإحسان للجار، يقول ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»**[(٢)]، فالإحسان إلى الجار علامة الإيمان والإساءة إلى الجار علامة على ضياع الإيمان.

• ويقول ﷺ: **«خير الأصحاب عند الله ـ تعالى ـ خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله ـ تعالى ـ خيرهم لجاره»**[(٣)] ويقول ﷺ: **«يا أبا ذرٍّ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»**[(٤)]، أي: لا تكن أيها الجار بخيلاً وأطعم جارك، ويقول ﷺ: **«يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاةٍ»**[(٥)]، أي: لا تحقر الجارة شيئاً تقدمه إلى جارتها هدية ولو أن تقدم لها عظمة عليها قليل من اللحم. والهدية بين الجيران تورث المحبة، ويقول ﷺ: **«لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبةً في جداره»**[(٦)]، فالذي يؤذي جاره مجرم لأن الله ﷻ أمر بالإحسان إلى الجار ووصى به فخالف هو أمر الله.

**ثانياً:** الذي يؤذي الجار مجرم لأن الإسلام قد حذر من إيذاء الجار والاعتداء عليه، يقول ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»**[(٧)]، ولكن مع ذلك فهناك الكثير ممن يشتكون جيرانهم

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٦٦٩)، م: (٢٦٢٥).
(٢) **صحيح:** خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٨).
(٣) **صحيح:** ت: (١٩٤٤)، حم: (٢/١٦٧)، مي: (٢٤٣٧)، خز: (٢٥٣٩)، حب: (٥١٨)، ك: (١/ ٦١٠)، خد: (١١٥)، هب: (٧/ ٧٧)، [«ص.ج» (٣٢٧٠)].
(٤) **صحيح:** م: (٢٦٢٥).
(٥) **صحيح:** خ: (٢٤٢٧)، م: (١٠٣٠).
(٦) **صحيح:** خ: (٢٣٣١)، م: (١٦٠٩).
(٧) **صحيح:** خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٧).

فأحدهم يشتكي جاره ويقول: إنه يضع الأقذار له في خزان الماء! وآخر يقول: جاري يسلط شبابه لينظروا إلى بناتي! وهذا يقول: جاري يرفع صوت مفسديونه فلا نستطيع النوم! وهناك جار لا يحلو له الطبل والرقص إلا ليزعج الجيران! وآخر يفصل الكهرباء عن جاره، وآخر يسكبُ على جاره الماء، وآخر يؤذي ويتفنن في إيذاء جيرانه بطرق شتى! وهذا يتجسس على جاره! وهذا يأكل لحم جاره في المجالس!

والرسول ﷺ يقول: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»** قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: **«الذي لا يأمن جاره بوائقه»**[١] بوائقه: أي غدره وخيانته، وظلمه وعدوانه، ويقول ﷺ: **«ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»**[٢].

• كيف لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينام وقد امتلأت بطنه وبطون أولاده بالطعام وجاره بجنبه يتلوى هو وأولاده من الجوع؟!.

• كيف لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يأتي باللحم فيشويه والرائحة يشمُّها جيرانه، فلا يطعمهم ثم ينام شبعان، وجاره يتلوى من الجوع؟!

أين الإيمان؟ إلى أي حد وصلنا؟! إلى أي مستوى نزلنا؟! أنسينا بأن الإحسان إلى الجار دليل الإيمان، وأنه قربة نتقرب بها إلى الله ﷻ.

• وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«ما تقولون في الزنا؟»** قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«لأن يزني الرجل بعشر نسوةٍ أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»**، قال: **«ما تقولون في السرقة؟»** قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٧٠)، م: (٤٦).

(٢) **صحيح**: ك: (٢/ ١٥)، خد: (١١٢)، طب: (١٢/ ١٥٤)، ع: (٥/ ٩٢)، هب: (٣/ ٢٢٥)، [«ص.ج» (٥٣٨٢)].

حرام، قال: **«لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره»**(١)، فما هذا الذي نسمعه، تأتي المرأة وتشتكي سرقة في بيتها، ثم يتبين أن السارق أحد الجيران!! بل وربما كان من الأقارب الذين يدخلون البيت ويؤتمنون على ما فيه!! وهذا رجل يعود من سفره فإذا بجاره يخونه في عرضه!! فما هذا الذي وصلنا إليه؟!!.

قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال ﷺ: **«لا خير فيها هي من أهل النار»**(٢)، تصلي بالليل والناس نيام، وتتصدق في السر والعلانية، وتصوم صيام التطوع، ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فكلما جلست في مجلس أخذت تأكل وتنهش لحم الجيران كما يفعل الكثيرين ممن لا خلاق لهم ولا دين لهم فلا يجلسون في مجلس إلا ونهشوا لحوم الجيران.

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: لقد أتى علينا زمان ـ أو قال: ـ حينٌ ـ وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم اليوم الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كم من جارٍ متعلق بجاره** ـ يعني: يوم القيامة ـ **يقول: يا رب! سَل هذا: لم أغلق عني بابه، ومنعني فضله»**(٣)، فانظر إلى جيرانك يا عبد الله هل سيتعلقون بك يوم القيامة لأنك تغلق الباب دونهم؟

• ويقول ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وأباهُ»**(٤)، فهل وقع ذلك في زماننا؟ الجواب: نعم، إذاً لقد أزفت الأزفة، واقترب الوعد الحق، لقد اقتربت الساعة وانشق القمر.

---

(١) **صحيح**: حم: (٦/ ٨)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٠/ ٢٥٦)، بز: (٦/ ٥٠)، هب: (٧/ ٨١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٤٩)].

(٢) **صحيح**: خد: (١١٩)، حم: (٢/ ٤٤٠)، حب: (٥٧٦٤)، ك: (٤/ ١٨٤)، هب: (٧/ ٧٨)، [«س.ص» (١٩٠)].

(٣) **حسن**: خد: (١١١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٦٤)].

(٤) **حسن**: خد (١١٨)، [«س.ص» (٣١٨٥)].

• ويقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[١].

• ويقول ﷺ: «**وما من جار يظلم جاره ويقهره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله إلا هلك**»[٢].

أي إن جار السوء هذا سيهلك عاجلاً أو آجلاً، فإن كنت ممن يؤذي جيرانه فأبشر بالهلاك في الدنيا والآخرة، وإن كنت ممن يحسن إلى جاره فأبشر بجنة عرضها السموات والأرض.

ولقد اهتم الإسلام بالجار الصالح اهتماماً عظيماً، فليحرص كل منا على جاره الصالح، حتى لقد جعل الرسول ﷺ الجار الصالح من علامات السعادة والجار السيء من علامات الشقاء وأسبابه.

• يقول ﷺ: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وأربع من الشقاء: المرأة السوء، الجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق**»[٣]، فعلى المسلم أن يحرص على حُسن اختيار الجار قبل الدار.

• ***عباد الله!*** وقد علمنا ﷺ كيف نتعامل مع الجار السيء.

• يقول أبو هريرة ﷺ: جاء رجل فقال: (يا رسول الله، إنَّ لي جاراً يؤذيني، فقال: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**»، فانطلق الرجل فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جارٌ يؤذيني، فذكرت للنبي ﷺ فقال لي: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**» فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم اخزه، فبلغه ـ أي: الجار السيء ـ فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك)[٤]، وفي رواية أخرى: (أنه

---

(١) **صحيح**: م: (٤٦).

(٢) **صحيح الإسناد**: خد: (١٢٧)، [«ص.خد» (٩٤)].

(٣) **صحيح**: حب: (٤٠٣٢)، هب: (٧/ ٨٢)، حل: (٨/ ٣٨٨)، [«ص.ج» (٨٨٧)].

(٤) **حسن صحيح**: حب: (٥٢٠)، ك: (٤/ ١٨٣)، خد: (١٢٤)، هب: (٧/ ٧٩)، [«ص.خد» (٩٢)].

ذكر للنبي ﷺ ما قال الناس فقال ﷺ: «**إن لعنة الله فوق لعنتهم**»، ثم قال للذي شكا: «**كفيت**»[(١)]. وهكذا فالجار السيء يعرض نفسه للعنة الله، ولعنة الناس.

فيا أخا الإسلام إذا منَّ الله عليك بجار صالح فعض عليه بالنواجذ فإنه يذكرك بالله إذا نسيت، ويعينك إذا ذكرت، وينفعك في السراء والضراء، وإذا ابتليت بالجار السيء فاصبر وادع الله في جوف الليل أن يصلحه، وإن استمر في ظلمك فادع الله أن يقصم ظهره، فالله ﷻ قد وعدَ بأن يستجيب للمظلوم إذا دعا على ظالمه.

***عباد الله!*** قال العلماء: الجيران ثلاثة:

١ ـ الجار المسلم القريب، وهذا له حق الجوار والقرابة والإسلام.

٢ ـ الجار المسلم غير ذي قرابة، وهذا له حق الجوار وحق الإسلام.

٣ ـ والجار الكافر، وهذا له حق الجوار، فاتقِ الله في جارك القريب، واتقِ الله في جارك الذي ليس بقريب، واتقِ الله في جارك الذي ليس بمسلم، وأحسن إليه فربما بإحسانك إليه أن يدخل في دين الله ويسلم ويكون عبداً لله صالحاً، فكم من إنسان دخل في الإسلام بسبب جاره المسلم الذي أحسن إليه؟! ولكن إياك أن تتعاون مع جارك الكافر على الإثم والعدوان، أو أن تشجعه على معصية الله، كأن تُهَنِّئَه بعيده المحرم شرعاً، أو تمشي في جنازته، أو تجالسه على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير. . .

***عباد الله!*** ما هو حق الجار على أحدنا؟

**أولاً**: إذا استعانك فأعنه، أي: إذا طلب منك العون فقدمه له.

**ثانياً**: إذا استقرضك فأقرضه، إذا طلب منك مالاً قرضاً فاعطه لأنه جار لك وله حق عليك.

---

(١) **حسن صحيح**: خد: (١٢٥)، هب: (٧/ ٧٩)، [«ص، خد» (٩٣)].

**ثالثاً**: إذا مرض فعُدْه، لأن من حق المسلم على المسلم إذا مرض أن يعوده، والمسلم له حق الإسلام وحق الجوار.

**رابعاً**: وإذا دعاك إلى طعام فأجب دعوته.

**خامساً**: إذا ذكر الله فأعِنْهُ، وإذا نسي فذكره، والجار الصالح هو من يوقظِ جاره لصلاة الفجر، ويقول له: هيا إلى الصلاة، الجار الصالح هو من إذا رأى جاره يسمح لبناته بالتبرج ذهب بكل أدب يذكره وينصحه لوجه الله.

الجار الصالح هو الذي إذا رأى جاره قد جاء بوسائل الفساد إلى بيته نصحه قائلاً: تريد أن تدخل الفساد بيدك في بيتك!؟ اعلم أَنك إن مت من ليلتك هذه فأنت خائن لرعيتك، وقال له: الرجل الذي يتقي الله في رعيته هو الذي يأتي بكل ما يصلح بيته في حياته وبعد موته، والخائن لرعيته هو الذي يدخل إلى بيته ما يفسدهم في حياته وبعد موته.

**سادساً**: أن تفرح لفرحه، وأن تحزن لحزنه، فإذا نزلت به نعمة فعليك أن تفرح لفرحه، وإذا نزلت به مصيبة فعليك أن تحزن لحزنه، ومن العجيب في بلاد المسلمين أن ترى في العمارة الواحدة وفي نفس الوقت أناسٌ في الطابق الأسفل يغنون ويرقصون، وجيرانهم في الطابق الأعلى يبكون وينوحون!!

**سابعاً**: ألّا تؤذيه بلسانك ولا برائحة طعامك.

**ثامناً**: أن تحفظه في ماله وعرضه في حضوره وغيابه، فلا تتفنن في إيذاء جارك في أثناء غيابه ولا تتعدى على زوجته وأولاده الضعفاء وتظن أن الله يغفل عنك أيها الجار الظالم القوي، فإن الله ﷻ يستجيب للمظلوم إذا دعا عليك.

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**

٢٢٠

# المجرم الرابع والثلاثون ـ المستجيب للشيطان والمنتمي لحزبه

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي استجاب للشيطان وانضم لحزبه»**، فالاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة.

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الناس في هذه الدنيا حزبان لا ثالث لهما.

**العنصر الثاني:** الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثالث:** ففروا إلى الله.

**العنصر الأول: الناس في هذه الدنيا حزبان لا ثالث لهما:**

١ ـ حزب الله.

٢ ـ حزب الشيطان.

فحزب الله: هم الذين رضوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وهم الذين استجابوا لله ولرسوله ﷺ إذا دعاهم لما يحييهم.

وهم الذين إذا أمرهم الله ورسوله قالوا: سمعنا وأطعنا.

وهم الذين يعبدون الله وحده، ويتبعون الرسول ﷺ وحده ويسلكون سبيل الصحابة ﵃ وحدهم.

هؤلاء هم حزب الله، الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

حزب الله، هم الذين قال الله فيهم: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢١، ٢٢].

- أما حزب الشيطان: فهم الذين عبدوا الشيطان من دون الله.

وهم الذين استجابوا للشيطان إذا دعاهم لما يخزيهم.

وهم الذين إذا أمرهم الله ورسوله قالوا: سمعنا وعصينا.

وهم الذين سلكوا سبيل المجرمين وتركوا سبيل المؤمنين.

هؤلاء هم حزب الشيطان الذين قال الله فيهم: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المجادلة: ١٨ ـ ٢٠].

فانظر يا عبد الله هل أنت ممن يستجيب للشيطان؟ هل أنت ممن إذا أمرك الشيطان ائتمرت وإذا نهاك انتهيت؟ هل أنت ممن إذا أمرك الله ورسوله قلت: سمعنا وعصينا؟.

ثم اعلم أن حزب الله هم المفلحون في الدنيا والآخرة، وهم الغالبون في الدنيا، وحزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

**العنصر الثاني: الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة نكراء يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي حق البشرية جميعاً، لم؟:**

**أولاً:** لأن الإنسان إذا استجاب للشيطان وانضم إلى حزبه وجند نفسه ضمن حزب الشيطان يكون بذلك قد سلك طريقاً إلى النار، وسلك سبيلاً إلى جهنم وبئس المصير. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦)﴾ [فاطر: ٥، ٦].

فالذي انضم إلى حزب الشيطان أياً كان اسمه، وأياً كانت رايته، وكيفما كانت إعلاناته فهو من أصحاب السعير، والكفر ملة واحدة لا تتجزأ، هدفها القضاء على الإسلام وأهله.

ويخبرنا ربنا جل وعلا عن خطبة الشيطان في حزبه وهم مجتمعون في نار جهنم إذ يقول لهم: يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢)﴾ [إبراهيم: ٢٢].

**ثانياً:** الانضمام إلى حزب الشيطان جريمة؛ لأن الشيطان يدعو حزبه إلى كل شر.

١ ـ الشيطان يدعو إلى الكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

٢ ـ الشيطان يدعو إلى الردة، فهو يريد منك أن ترتد عن الإسلام، وأن تترك دين الإسلام وأن تعود إلى الكفر والضلال، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (٢٥)﴾ [محمد: ٢٥].

• وهذا الذي ارتد بعد أن جاءه الذكر والإيمان سيندم يوم القيامة. قال - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

٣ - الشيطان يدعو حزبه إلى عبادته، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر ناصحاً: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم: ٤٤]. ويوبخ ربنا جل وعلا الذين عبدوا الشيطان يوم القيامة، فيقول الله تعالى لهم: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: ٦٠ - ٦٤].

٤ - الشيطان يصد الناس عن سبيل الله، ويدعوهم إلى النار والضلال ويصدهم عن الصراط المستقيم، قال الله عز وجل: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

٥ - الشيطان يدعو إلى الفحشاء ويأمر بالمنكر، قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ [النور: ٢١].

٦ - الشيطان يأمر بالتبرج وينهى عن الحجاب، فالسفور والعري الذي نراه في بلاد المسلمين من عمل شياطين الإنس والجن، قال - تعالى -: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فالذي يأمر بكشف العورة وإظهار السوأة هو الشيطان، والذي يأمر بستر العورة والحجاب هو الله عز وجل.

٧ - الشيطان يأمر بتغيير الخلقة، قال تعالى عن الشيطان: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ

﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، فيأمر المرأة أن تغير خلقتها فترى كثيراً من النساء قد اصطنعت الحواجب، وصبغت الشفاه، واصطنعت الأعين، فترى هذه المرأة بعينين سوداوين هذا اليوم، وغداً تراها بعينين خضراوين، وبعد غد تراها بلون آخر!! ما الذي نزل بكم يا معشر المسلمين؟ وللأسف الشديد ترى الرجل يصلي في المسجد ويقرُّ ابنته وأخته وزوجته على أن تغير من خلق الله، فتقص شعرها وتتشبه بالرجال، وتنتف حاجبيها لتصير كالشيطانة، وتضع على وجهها ما لا يعلمه إلا الله!! الشيطان يأمرها أن تضع هذا الأحمر على الشفاه، وفي اليوم الثاني يأمرها أن تضع الأسود، سود الله وجهها في نار جهنم إذا لم تتب إلى الله، فما الذي أصابنا يا أمة الإسلام؟.

ٱبن آدم! أما تنظر إلى ابنتك وزوجتك ماذا فعلت بنفسها مِنْ تغيير في خلق الله طاعة للشيطان الذي قال: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

***عباد الله!*** هذه الخلقة التي نحن عليها هي التي خلقها الله ﷻ فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]. فلم لم ترضى صاحبة العيون الزرقاء بلونهما؟! لم تغير؟! أما تخشى هذه المرأة التي تضع في عينها في كل يوم عدسة أن تصاب «بالعمى»؟!

• أما تخشى هذه المرأة التي تضع على وجهها هذه الألوان أن تصاب «بسرطان الجلد»؟!.

• أما تخشى هذه المرأة التي في كل يوم تغير من لون شعرها أن تصاب «بالصلع»؟!.

وقد أصيبت الكثيرات بذلك ولكن لم يتذكروا ولم ينتهوا؛ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

***عباد الله!*** إن الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة وعلاجها في:

**العنصر الثالث: ففروا إلى الله، ولكن كيف ذلك؟!**

**أولاً**: بعبادته وحده ﷻ: فعليك أن تكون عبداً لله وحده، ومن عبد غير الله انضم لحزب الشيطان، ومن عبد الله وحده فهو من حزب الله، والله ﷻ قال للشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، فكن عبداً لله.

**ثانياً**: عليك بذكر الله دائماً؛ استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، لأننا إذا أعرضنا عن ذكر الله استحوذ علينا الشيطان، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)﴾ [الزخرف: ٢٦].

**ثالثاً**: فروا إلى الله بالاستعاذة به ﷻ من الشيطان الرجيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦)﴾ [فصلت: ٣٦] أي: التجئ إلى الله واحتمِ بحمى الله وقل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، أي: يا رب إني ألتجئ إليك من كيد الشيطان، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

**رابعاً**: فروا إلى الله بالإخلاص لله في العبادة، فالإخلاص حصن حصين، إذ يحفظك الله ﷻ بإخلاصك في العبادة من كيد شياطين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

فأخلصوا في عبادتكم لله، وأقبلوا على عبادة الله، وانشغلوا بذكر الله لتحصنوا أنفسكم من هذا العدو المبين الذي يتربص بكم الدوائر بالليل والنهار من خلال شياطين الإنس والجن.

**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم**

**أن يحفظنا وإياكم من كيد شياطين الإنس والجن**

٢٢١

# المجرم الخامس والثلاثون ـ الغافل

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدث عن المجرم الخامس والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الغافل».**

***أتعرفونه يا عباد الله؟!*** إنه الغافل عن عبادة ربه! الغافل عن ذكر ربه! الغافل عن الموت! الغافل عن القبر.

الغافل عن الوقوف بين يدي ربه! الغافل عن الحساب والجزاء! الغافل عن الميزان والصراط! الغافل عن الجنة والنار!!

وربنا جل وعلا يقول: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

| | |
|---|---|
| أمــا واللهِ لــوَ عَــلِــمَ الأنــامُ | لِمَا خلقوا لما هَجَعُوا وناموا |
| لـقْـد خـلـقُـوا لأمـرٍ لـو رأتْـهُ | عـيونُ قلوبـهِـمْ تـاهـوا وهـامـوا |
| مــمــاتٌ ثــمَّ قــبــرٌ ثــمُّ حــشــرٌ | وتــوبــيــخٌ وأَهــوالٌ عــظــامُ |
| ليوم الحشر قد عملت رجال | فـصلُّوا من مخافته وصاموا |
| ونـحـنُ إذا أمُـرنَـا أو نـهـيـنـا | كـأهـلِ الـكـهـفِ أيـقـاظٌ نـيـامُ |

نعم، نحن في غفلة!! ويقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ ـ أي: وأنت في الدنيا ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ١٦ ـ ٢٢].

***عباد الله!*** ١ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه سلك بغفلته طريقاً إلى النار وبئس المصير، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ [الأعراف: ١٧٩].
وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)﴾ [يونس: ٧، ٨].

٢ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه بغفلته غفل عن الآخرة، وغفل عن يوم الدين، وما أدراك ما يوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله.

إن الآخرة لا تخطر للغافل على بال، فهو في سكرته وغفلته بالليل والنهار، ولا هم له إلا أن يجمع الدنيا لينفقها على شهواته، ولذلك قال رب العزة: ﴿وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)﴾ [الروم: ٦، ٧].

٣ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه بغفلته هذه قد حرم نفسه من الانتفاع بالمواعظ والتذكرة ودروس العلم، فالغافل لا يفكر في أن يسمع موعظة أو يأتي لدرس من دروس العلم، أو أن يسمع كلام الله، وحتى إذا جاء لموعظة أو لخطبة جمعة حضر وسمع وقلبه نائم وغافل عن ذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [الأنبياء: ١، ٢].

٤ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه يعرض نفسه للهلاك والدمار، يقول ربنا جل وعلا في كتابه بعد أن أهلك فرعون وقومه: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)﴾ [الأعراف: ١٣٦].

**السبب في الانتقام منهم:** أنهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين.

٥ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه سيندم يوم القيامة ندماً شديداً في وقت لا ينفع فيه الندم.

• فإذا خرج الغافل من قبره كان ممن يقولون: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢].

• وإذا وقف الغافل في أرض المحشر كان ممن يقولون: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٤].

• وإذا وضع الكتاب الذي سُجّلت فيه الأعمال كان ممن يقولون: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

• وإذا وقف الغافل على أبواب جهنم كان ممن يقولون: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٦، ١٠٧]، ولكن هيهات هيهات! فلن ينفع الندم صاحبه يوم القيامة، فعلى العاقل أن يستيقظ من غفلته قبل أن يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

***عباد الله!*** الغفلة طريق إلى النار، الغفلة سبب للدمار والهلاك، الغفلة تمنع صاحبها أن يتذكر أو يتعظ، الغفلة تجعل صاحبها لا يفكر في الآخرة، أو في لقاء ربه.

• من أجل ذلك كله حذر ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يكون من الغافلين، فقال تعالى لرسوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

• وحذر ربنا جل وعلا عباده كذلك أن يكونوا من الغافلين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الغفلة تدمر صاحبها، وكم من الناس من هم في غفلة؟! ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

• إنهم في غفلة عن الوقت: ولمَّا غفلوا عن قيمة الوقت ضيَّعوه في معصية الله.

• ولما غفلوا عن قيمة الصحة ضيَّعوها في معصية الله، والرسول ﷺ يقول: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(١).

• ولما غفلوا عن قيمة المال أنفقوه في معصية الله!! ولما غفلوا عن قيمة العمر ضيعوه في جمع الدنيا الفانية!!

ولكن وصف أهل الجنة ـ كما وصفهم الله لنا في كتابه ـ مغايرٌ لذلك، فلقد وصفهم ربنا جل وعلا بعدة صفات منها:

١ ـ أنهم إذا نودي للصلاة سارعوا إلى ذكر الله.

٢ ـ أنهم إذا سمعوا القرآن وجلت قلوبهم، وازدادوا باستماعهم إليه إيماناً، وقالوا: سمعنا وأطعنا.

٣ ـ أنهم إذا دعوا للجهاد قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله.

٤ ـ أنهم إذا ذُكِّروا تذكروا فلا شاغل لهم إلا الآخرة، ولا همَّ لهم إلا أن يرضوا ربهم، فهم قد علموا وأيقنوا أنهم خلقوا في هذه الدنيا لعبادة الله وليس للهو واللعب، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

فاتقوا الله عباد الله، وليفكر كل منا في وقته أين يذهب؟ وفي صحته أين تذهب؟ يفكر هل يستجيب لنداء الله إذا نودي للصلاة؟ هل ينفق ماله في مرضاة الله؟ هل يربي أولاده على مائدة القرآن؟ هل يتذكر الموت؟ هل يفكر في الآخرة؟ إن أهل الجنة هم من إذا تذكروا الجنة أو النار قاموا فصلوا بالليل، كما وصفهم ربهم جل وعلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

**اللهم أنقذنا من غفلتنا**

---

(١) صحيح: خ: (٦٠٤٩).

٢٢٢

# المجرم السادس والثلاثون
# المفسد في الأرض

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السادس والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المفسد في الأرض».**

***أتعرفونه يا عباد الله؟!*** إنه من يسعى في الأرض فساداً، سواءاً بعقيدته الفاسدة أو بعمله الحرام، أو بماله الحرام، ومع ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦].

***عباد الله!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** رسالة إلى المفسدين في الأرض فيها تذكير وتحذير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**العنصر الثاني:** العاقل من اتعظ بغيره.

**العنصر الثالث:** انقلبت الموازين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**العنصر الأول: رسالة إلى المفسدين في الأرض فيها تذكير وتحذير:**

**أولاً:** نذكرهم بأن الله ﷻ لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين، كما أخبرنا في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]،

وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

**ثانياً**: نذكرهم أن الله ﷻ حذر عباده من الإفساد في الأرض في كتابه وعلى لسان رسله، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

**ثالثاً**: نذكرهم أن الإفساد في الأرض من أخلاق المنافقين ومن شيمهم وطبائعهم، قال تعالى في سياق الحديث عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١].

**رابعاً**: نذكرهم أن الإفساد في الأرض من أخلاق اليهود وطبائعهم، فما من فساد في الأرض، وما من نار تشعل على سطح الأرض، وما من نفس تقتل على وجه الأرض إلا ووراءها اليهود، والله أخبرنا بذلك في كتابه: فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإسراء: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤].

**خامساً**: نحذر الذين يفسدون في الأرض، بأن الله ﷻ أعد للمفسدين في الأرض عذاباً أليماً في الدنيا قبل الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

ثم هذا هو جزاء المفسدين، وهذا ما يجب أن يكون جزاءً للروس

الملاحدة، ولكن أين أنتم يا أمة الإسلام؟ فهذا هو جزاؤهم لأنهم يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً؟! إنهم يقتلون شعباً بأكمله ويبيدونه بلا جريمة ارتكبها إلا أنهم قالوا: (لا إله إلا الله)!! ما هي الجريمة التي ارتكبها شعب الشيشان في نظر العالم الظالم الساكت حتى يفعل الروس ما يفعلونه في الشيشان مِنْ تدمير وقتل للأطفال والنساء؟! السبب هو أن شعب الشيشان مسلم!! لأنه يقول: (لا إله إلا الله)!! لأنه أبى أن يركع ويسجد لغير الله!!

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النمل: ٤٨ ـ ٥٣]. فالهلاك والدمار والخزي والعار على الذين يفسدون في الأرض في الدنيا قبل الآخرة.

**سادساً:** نحذر الذين يفسدون في الأرض بأن الله أعد لهم في الآخرة عذاباً أليماً، ونخبرهم أن الإفساد في الأرض طريق إلى النار وبئس المصير. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرعد: ٢٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النحل: ١٦]. وهذا ينطبق على هؤلاء الروس الملاحدة لأنهم يقولون: بـ (لا إله) وينكرون الله، فهم قد

كفروا ولم يكتفوا بكفرهم، ولكنهم قتلوا ودمروا وشردوا شعباً يقول: (لا إله إلا الله)، فبصدهم عن سبيل الله يزيدهم الله عذاباً فوق العذاب، وهذا العذاب في الدنيا، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون!!

***عباد الله!*** الإفساد في الأرض جريمة، فاحذروا وتذكروا وإياكم أن تكونوا من المفسدين، وإياك يا أخي المسلم أن تكون محباً أو معيناً للمفسدين في الأرض.

**العنصر الثاني: العاقل من اتعظ بغيره:**

مع أن الله ﷻ أخبرنا أنه لا يحب المفسدين، ولا يحب الفساد وحذرنا من الإفساد في الأرض، وبيَّن لنا أنه أعد للمفسدين عذاباً أليماً، في الدنيا قبل الآخرة، وبيَّن لنا أن الإفساد طريق إلى النار. ومع ذلك كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، والله ﷻ يخبرنا في كتابه أنه يعلم المفسد من المصلح، قال - تعالى -: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٤٠]، وقال - تعالى -: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [آل عمران: ٦٣].

- وأخبرنا الله ﷻ أنه لم يسوِ بين المفسد والمصلح، قال - تعالى -: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص: ٢٨]. فالله ﷻ للمفسدين بالمرصاد، فيأخذهم في الدنيا أخذ عزيز مقتدر، ولهم في الآخرة عذاب أليم.

**وبالمثال يتضح البيان:**

والعاقل من اتعظ بغيره.

**المثال الأول:** هذا قارون الذي أفسد في الأرض بماله، وكم من الناس في هذا الزمان من يفسد في الأرض بماله؟! فإذا أعطاه الله مالاً زنا، وأكل الربا، وقام بشراء آلات الفساد لنفسه ولبيته، ودعم كل ما تتبرج به نساؤه وبناته!! وعصى الله ﷻ بماله في السفر (شمات الهواء)

إلى بلاد الكفر!! فانظروا إلى قارون واعتبروا، كيف أعطاه الله مالاً فأفسد في الأرض بماله، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦] ـ والبغي: إفساد في الأرض وتَعدٍّ للحدود ـ قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾ ـ [القصص: ٧٦] هذا المال والغنى دفعه إلى الإفساد في الأرض فنصحه قومه ـ ويا ليته انتصح!! ـ فقالوا له: يا قارون ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ ـ أي: بالمال ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ ـ أي: تقرب بهذا المال إلى الله واعمل به لدار الآخرة ـ ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ ـ أي: لا تنس أن تتمتع في الدنيا بما هو مباح وبما هو حلال، أي: يا قارون لا تنس أن ما تأخذه من الدنيا معك إلى الدار الآخرة هو الكفن وهو نصيبك من الدنيا!! ـ أرأيتم هذا الذي دخل محمولاً على الأعناق أمامكم الآن؟ إنه قد انتقل إلى الدار الآخرة وها هو لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة! إنه لم يأخذ من الدنيا معه إلا الكفن ـ وقالوا له أيضاً ـ: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، فلم يستجب لنصيحة قومه.

**انظروا إلى النتيجة:** لقد دمره الله وأهلكه، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ [القصص: ٨١].

**مثال آخر:**

هذا هو فرعون الذي أفسد في الأرض بجاهه وسلطانه ومنصبه، حتى قال لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]، وقال لقومه: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ ـ يستهزئ بموسى ـ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢].

• والله ﷻ يخبرنا في كتابه أن فرعون علا في الأرض وكان من المفسدين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا

يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص: ٤].

لقد أفسد في الأرض بقوته وسلطانه ومنصبه، كما يفعل الكثير من المفسدين في هذا الزمان العجيب، وكما يفعل الروس اليوم فإنهم يجربون أسلحة الدمار المحرمة دولياً على شعب الشيشان الأعزل من السلاح! إنهم يجربون أسلحة الدمار على النساء والصغار وكبار السن! والعالم من مشرقه إلى مغربه ينظر إليهم ويسمع ولا أحد يتكلم!! فأين هي حقوق الإنسان التي «زعموا» أنهم يعملون بها؟! أين هي الإنسانية؟ أين هي الرحمة؟ شعب يباد والعالم لا يتكلم، عالم ظالم، وإعلام أشد ظلماً؛ يصور شعب الشيشان بأنه هو المفسد، وأن الروس هم الذين يريدون الإصلاح!! فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ولكنها سنن الله في الكون ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ﴾ [محمد: ٤].

***عباد الله!*** ولمّا علا فرعون وأفسد في الأرض بمنصبه **كانت النتيجة:** أن دمره الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةًۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٠ ـ ٩٢]. فإن فرعون لم يكتفِ بأنه ذبح الأطفال واستحيى النساء، بل خرج هو وجنوده خلف موسى ومن معه يريد أن يقضي عليهم!! وهذا تماماً عين ما يفعل الروس الآن في شعب الشيشان، ولكنها سنن الله في أرضه، والعاقبة للمتقين وسنرى يوماً أسود في جنود الروس.

***أمة الإسلام!*** في سورة القصص بعد أن قص الله علينا أن فرعون علا في الأرض، وأفسد بمنصبه وبجاهه وسلطانه، وبعد أن قص الله علينا في نفس السورة خبر قارون وكيف أنه أفسد في الأرض وعلا بماله، قال ربنا جل وعلا في آخر السورة: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣].

أما الذين علوا في الأرض وأفسدوا فيها فإنهم لن يشموا رائحة الجنة إلا أن يتوبوا.

***إخوة الإسلام!*** **وهذه أمثلة على الإفساد في الأرض لتكونوا منها على حذر إذا أردتم الجنة حقاً.**

**أولاً**: فساد العقيدة «الشرك» من الإفساد في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢١، ٢٢]. بـ (لا إله إلا الله) تصلح الأرض، وإذا كفر الناس بـ (لا إله إلا الله) فسدت الأرض، فَمَن هو المصلحُ الروس أم الشيشان؟!.

**ثانياً**: اتباع الهوى من الإفساد في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٧١].

**ثالثاً**: السحر من الإفساد في الأرض، والسحرة مفسدون في الأرض، قال موسى للسحرة بعد ما جاءوا بسحرهم، قال لهم: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

**رابعاً**: السرقة من الإفساد في الأرض؛ فإن فيها اعتداء على أموال الناس، والدليل على أن السرقة من الإفساد في الأرض ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، فعندما أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون، أقبلوا عليهم وقالوا: ماذا تفقدون؟ فأجابوا: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يوسف: ٧٣].

**خامساً**: قطيعة الرحم من الإفساد في الأرض، فالعاق لوالديه مثلاً مفسدٌ في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣].

**سادساً**: تأخير زواج البنات ـ حتى يظفر ولي الأمر بالزوج الغني

صاحب المنصب ـ من الإفساد في الأرض أيضاً. لأن رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوِّجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[1] إذا جاءك صاحب الدين والخلق فزوجه وإياك أن تؤخر زواج ابنتك لتنتظر صاحب المال والمنصب، والسيارة والعمارة!! لا تسأل إلا عن صاحب الدين والخلق، فإذا جاءك فوافق وزوج، وإياك أن تؤخر زواج الفتاة، لأنك إذا أخرت زواجها أفسدت في الأرض، وإياك أن تؤخر زواج هذه الفتاة فتدعو عليك إذا ما نزل بك الموت فتقول: «اللهم أحرم أبي الجنة كما حرمني الزواج»!!

**سابعاً**: المعاصي والتبرج من الإفساد في الأرض؛ لأنه بمثابة الشرارة الأولى لفاحشة الزنا، والزنا إفساد في الأرض، والخمر إفساد في الأرض، والنميمة إفسادٌ في الأرض، والربا إفساد في الأرض، ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]، أي: بالمعاصي.

**العنصر الثالث: انقلبت الموازين ولا حول ولا قوة إلا بالله:**

المفسدون في الأرض في هذا الزمان يَدَّعون الإصلاح، ويتهمون المصلحين في الأرض بالإفساد، ونحن في مصيبة عظيمة إذ إن الموازين قد انقلبت، وهذا يدل على أنه قد أزفت الأزفة، واقتربت الساعة، وقد أخبر ﷺ بذلك، قال له رجل: متى الساعة؟ قال: «**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**»[2].

وقال ﷺ: «**سيأتي على الناس سنوات خدَّاعات، يصدَّق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الرجل التافه يتكلم في**

---

(١) **حسن**: ت: (١٠٨٤)، هـ: (١٩٦٧)، طب: (٢٢/٢٩٩)، طس: (١/١٤١)، هق: (٧/٨٢)، [«س.ص» (١٠٢٢)].

(٢) **صحيح**: خ: (٥٩).

**أمر العامة»**[(١)]، أي: الرجل التافه يتكلم في أمور المسلمين المهمة والكبيرة، فهل وقع ذلك يا عباد الله؟. نعم، والمفسدون في الأرض يدَّعون الإصلاح فيها ويتهمون المصلحين بالإفساد.

**وبالمثال يتضح البيان:**

في كتاب ربنا: أخبرنا الله عن المنافقين، وأخبرنا أنهم يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، فهم في الظاهر مسلمين وفي الداخل إخوان الشياطين، يحبون نزول المصائب بالمسلمين، وإذا نزلت بالمسلمين مصيبة فرحوا!! وإذا جاءوا إلى الصلاة جاءوا كسالى يراءون الناس، وقد كفروا بالله ورسوله، ولا ينفقون إلا وهم كارهون، وقال كبيرهم: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، والله ﷻ شهد وكفى بالله شهيداً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، ومع ذلك إذا قيل لهم ﴿لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، وإذا قيل لهم: ﴿ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، وهكذا تنقلب الموازين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٣]، يريدون بالسفهاء أصحاب رسول الله ﷺ.

**مثال آخر**: فرعون الذي أخبر الله ﷻ عنه بأنه من المفسدين في الأرض ومع ذلك انقلبت الموازين عند فرعون فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ

---

(١) **صحيح**: هـ:(٤٠٣٦)، حم: (٢/ ٢٩١)، ك: (٤/ ٥١٢)، طب: (١٨/ ٦٧)، [«ص.ج» (٣٦٥٠)].

أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ ـ لم يا فرعون؟ ـ ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]!! فرعون يخشى أن يظهر الفساد في بلاده بسبب موسى! ـ وهذا ما يدعي مثله الروس اليوم، فإذا ما سألناهم لم تقتلون شعب الشيشان؟ فإنهم سيقولون كما قال فرعون من قبلهم: نخشى أن يظهروا في الأرض الفساد!! لقد انقلبت الموازين، فإياكم أن تنخدعوا.

ثم لمّا نصح ذلك الرجل المؤمن الذي كان يكتم إيمانه قوم فرعون وقال لهم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] فماذا قال فرعون؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، انقلبت الموازين!! وإذا انقلبت الموازين فانتظر الساعة.

**مثال من الواقع اليوم:** هؤلاء الروس الكفرة الذين يقتلون شعب الشيشان المسلم لأنه يقول: (لا إله إلا الله)، ولأنه يرفض أن يركع أو يسجد لغير الله، والإعلام يصوّر لنا بأن الروس على حقٍّ فيما يفعلون وأنهم لا يريدون إلا مصلحة البلاد!! وهكذا انقلبت الموازين!! فنقول لشعب الشيشان: صبراً، فإن العاقبة للمتقين، ونذكرهم وإياكم أن الله ﷻ قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

واللهِ إن نصر الله قريب رغم أنف المفسدين في الأرض، وإن المستقبل لهذا الدين، وإن رايات الإسلام سترفرف في بلاد روسيا من مشرقها إلى مغربها، وعلى بلاد أمريكا من مشرقها إلى مغربها.

ولن يبقىٰ بيت مدر ولا حجر إلا وسيدخله هذا الدين إن شاء الله تعالى، والوقت لا يتسع أن نحدثكم عن هذه البشرى فنؤجل الحديث عنها إلى الجمعة القادمة إن شاء الله، إن كان في العمر بقية.

**اللهم ثبت إخواننا في الشيشان وانصرهم على عدوهم**

٢٢٣

# المجرم السابع والثلاثون
# المُعْتَقِد أن المستقبل ليس للإسلام

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدث عن المجرم السابع والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي يزعم ويظن أن المستقبل ليس للإسلام»**.

الذي يزعم ويظن أن المستقبل لغير الإسلام مجرم وفي قلبه مرض، لأنه قد أبطن الكفر حباً لأهله، وأظهر الإسلام خوفاً من أهله.

- وهذا المجرم جاهل بالكتاب والسنة.
- هذا المجرم يثبِّط الهمم العالية.
- هذا المجرم مجند من قِبَلِ الكفر ليعمل لصالح الكفرة.
- هذا المجرم جنديٌ من جنود الشيطان.

***أمة الإسلام!*** وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول**: الكفر ملة واحدة فاحذروا!!

**العنصر الثاني**: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ.

**العنصر الثالث**: المستقبل للإسلام والمسلمين رغم أنف الكفرة والمنافقين.

**العنصر الرابع**: هذا هو طريق العزة والنصر والتمكين في الأرض.

***عباد الله!*** **العنصر الأول**: الكفر ملة واحدة فاحذروا!!

- فالكفر هو الكفر سواءً عند الروس أو عند الأمريكان أو عند من شابههم.

• الكفر هو الكفر قديماً وحديثاً.

• الكفرة والكفر حقيقة واحدة وإن تشكل أو تلون أو جاءنا بأشكال جديدة قد يظن الجهلة أنها تمر على العقلاء من المسلمين أو تخدعهم ولكن هيهات!!

• فالكفر ملة واحدة هدفهم: (أبيدوا الإسلام وأهله).

• الكفر ملة واحدة وأهله ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله.

فكثير من المؤسسات، والجمعيات، والهيئات التي في ظاهرها قائمة لخدمة الإنسانية هي في الباطن ليس لها هدف إلا القضاء على الإسلام وأهله.

• ولقد علمنا ذلك من كتاب ربنا، الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

• وعلمنا ذلك من سنة نبينا ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤].

• وعلمنا ذلك من الواقع المشهود والذي لا يختلف فيه اثنان على أن الكفر وأمم الكفر قد اجتمعت جميعاً للقضاء على الإسلام والمسلمين.

***عباد الله!* ففي كتاب ربنا:**

يقول الله ﷻ: ﴿وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ ثم ما هي النتيجة؟ ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

أما تسمعونهم وهم يقولون: أحرقوا أرض الإسلام، دمروا المسلمين «أبيدوا الإسلام»، هذا ما يخرج من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قال ـ تعالى ـ: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨]، يقولون بأفواههم: النظام الجديد للعالم، الهيئة الفلانية لحقوق الإنسان، الهيئة الفلانية لخدمة المحتاجين في الظاهر الخدمة الإنسانية، وفي الباطن القضاء على الإسلام والمسلمين!! ولقد انخدع بكلامهم ـ وللأسف الشديد ـ الكثير من المسلمين ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] أيها المسلمون كيف تحبونهم والله ﷻ يقول لكم: ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]. هذه هي حقيقة حالهم إن تصبكم أو تنزل بكم حسنة تحزنهم وتؤلمهم، أما إذا نزلت بكم مصيبة وتفرقتم وجعتم، وأصبحتم لا قيمة لكم فإن هذا يفرحهم ويسرهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥]، ويقول ﷺ: «**يوشك الأمم** ـ أي: الكافرة بكل أشكالها وألوانها ـ **أن تداعى عليكم** ـ أي: يدعو بعضها بعضاً فتُجيب ـ **كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**»، فقال قائلُ: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[(١)].

***عباد الله!* في هذا الحديث العظيم يخبرنا رسول الله ﷺ.**

**أولاً**: أن الكفار على ملة واحدة يدعو بعضهم بعضاً للقضاء على الإسلام والمسلمين.

**ثانياً**: أن ديار المسلمين منبع الخيرات والبركات التي تحاول أمم

---

(١) **صحيح**: د: (٤٢٩٧)، حم: (٥/٢٧٨)، لس: (٩٩٢)، هب: (٧/٢٩٧)، [«س.ص» (٩٥٨)].

الكفر الاستيلاء عليها، ولذلك شبهها الرسول ﷺ بالقصعة المملوءةِ بالطيِّب من الطعام والتي قد أغرت الأكلة فتواثبوا عليها كلٌ يريد لنفسه نصيب الأسد منها.

**ثالثاً**: أن أمم الكفر لم تَعُدْ تهاب المسلمين لأنهم قد فقدوا مهابتهم بين الأمم، ولذلك قال ﷺ: «ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم».

**رابعاً**: عناصر قوة الأمة الإسلامية ليس في كثرة عَدَدِها وعُددِها وخيلها ورجلها، بل في عقيدتها ومنهجها لأنها أمة العقيدة، ولأنها حاملة لواء التوحيد، ولذلك يقول ﷺ في الحديث: «بل أنتم يومئذٍ كثير»، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾ [التوبة: ٢٥].

**خامساً**: أن أمم الكفر لن تستطيع استئصال أمة الإسلام ولو اجتمعوا عليها من أقطارها.

ولعلكم ترون ذلك يا عباد الله، لعلكم ترون كيف ينادي بعضهم بعضاً ويجتمعون في هيئة الأمم المتحدة ـ زعموا ـ ويصوتون على ما يحبون، ويمتنعون إذا كان الأمر لصالح الإسلام والمسلمين، ويقولون: هذا هو النظام الجديد للعالم!!

**العنصر الثاني: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ:**

***عباد الله!*** بنا أو بغيرنا سيعود، رسول الله ﷺ بعثه الله في مكة يدعو الناس إلى هذا الدين العظيم، ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]، فقام ﷺ يدعو الناس إلى هذا الدين العظيم فما آمن معه في مكة إلا القليل وكانوا مستضعفين في مكة، واجتمع الكفار عليهم من كل مكان للقضاء على هذا الدين الجديد وللقضاء على كل من آمن مع محمد ﷺ، فمن الصحابة من مات تحت وطأة التعذيب ـ لتعلموا أن الإسلام يقوم على أكتاف الرجال ولا يقوم

على أكتاف الضعفاء المساكين ـ وقدم روحه رخيصة في سبيل الله، وجاء بعضهم من شدة ما وقع عليه من تعذيب الكفار يشتكي إلى رسول الله ﷺ، يقول خباب بن الأرت ﵁: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال ﷺ: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيُجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه**» ـ وبشرهم الرسول ﷺ أنهم سيفتحون البلاد، وقلوب العباد فقال لهم ـ: «**والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[١]. بشرهم وهم ضعفاء في مكة بأن هذا الدين سيصل إلى كل مكان وكانوا يعلمون أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، فأيقنوا بأن ذلك سيكون بإذن الله.

• ولم يكتفِ بذلك ﷺ بل بشرهم ـ وهم مستضعفون في مكة ـ بأنهم سيفتحون مصر، واليمن، والشام، والعراق والقسطنطينية والبيت الأبيض بيت كسرى، وقد تم ما وعدهم به يقول ﷺ: «**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً**»[٢]، وقد فتحوها، وقال لهم ﷺ: «**يُفتح اليمن، فيأتي قوم يُبسُّون، فيتحمَّلون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»[٣]، أي: إذا فتحت اليمن فهناك، من أهل المدينة من يأخذ بأهله ويذهب إلى هذه البلاد المفتوحة المسلمة الجديدة لما فيها من خيرات الدنيا، والرسول ﷺ يقول: «**والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»[٤].

ويقول ﷺ: «**ثم يفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٤٤). (٢) **صحيح**: م: (٢٥٤٣).
(٣) **صحيح**: خ: (١٧٧٦)، م: (١٣٨٨).
(٤) **صحيح**: خ: (١٧٧٦)، م: (١٣٨٨).

**أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»**[١] وقد فُتحت كل هذه البلاد كما أخبر بذلك ﷺ.

● وسئل ﷺ: «أي المدينتين تفتح أولاً؟ أقسطنطينية أو رومية؟ فقال ﷺ: **«مدينة هرقل تفتح أولاً»**[٢] وقد فتحت قسطنطينية، وقال ﷺ: **«عُصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى»**[٣]، أي: مجموعة قليلة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض (بيت كسرى) وقد فتحوه، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أخبرهم بذلك الرسول ﷺ وهم في مكة والكفار يسومونهم سوء العذاب، لكنهم مع ذلك كانوا يوقنون بأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، فتم ما وعدهم به وفرحوا بنصر الله وفتحوا حتى البيت الأبيض بيت كسرى ـ وسيفتح بإذن الله في واشنطن، وسيفتح بإذن الله في موسكو. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم: ٦] ـ ولذلك أمتن الله عليهم بذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٢٦﴾ [الأنفال: ٢٦].

بدأ الإسلام غريباً ـ ومع ذلك فتح المسلمون الدنيا من مشرقها إلى مغربها بهذا الدين العظيم ـ وسيعود غريباً كما بدأ.

**العنصر الثالث: المستقبل للإسلام والمسلمين رغم أنف الكفار والمنافقين.**

● لأن الله ﷻ وعدنا بذلك في كتابه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ

---

(١) ما سبق.
(٢) **صحيح**: حم: (٢/١٧٦)، مي: (٤٨٦)، ك: (٤/٥٩٨)، ش: (٤/٢١٩)، [«س.ص» (٤)].
(٣) **صحيح**: م: (١٨٢٢).

ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] ولقد أخبرنا بذلك ﷺ في سنته.

يقول الله ﷻ في كتابه مبشراً عباده المؤمنين: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النور: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الصافات: ١٧٢]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف: ١٣].

وقال ﷺ: **«بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض»**(١)، فنحن نبشر هذه الأمة في كل مكان ونبشر المستضعفين في الأرض في كل مكان بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، ويقول ﷺ: **«إن الله زوى ـ أي جمع وضم ـ لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها»**(٢).

وإذ رأى ﷺ مشرقها ومغربها، فإن قلنا: سترفرف راية الإسلام على موسكو وعلى واشنطن فلا تتعجب! إنه وعد الله.

ويقول ﷺ: **«ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً**

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ١٣٤)، حب: (٤٠٥)، ك: (٤/ ٣٤٦)، هب: (٥/ ٣٣٤)، حل: (١/ ٢٥٥)، [«ص.ج» (٢٨٢٥)].

(٢) **صحيح**: د: (٤٢٥٢)، ت: (٢١٧٦)، حم: (٤/ ١٢٣)، حب: (٦٧١٤)، ش: (٦/ ٣١١)، [«ص.ج» (١٧٧٣)].

**يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر»**[1]، فما من بيت على وجه الأرض إلا وسيدخله هذا الدين، ويقول ﷺ: **«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»**[2]، فالنصر قادم، والعزة والتمكين ستظل في الأرض لهذا الدين، بكم وبغيركم سيصل الدين إلى كل مكان، فشرفوا أنفسكم وكونوا من حملة هذا الدين.

● **هذا الطريق إلى العزة والنصر والتمكين، هذا هو العنصر الرابع في حديثنا لهذا اليوم، فكيف نتحصل عليه؟**

**أولاً**: بالعقيدة الصحيحة، وبالإيمان الصادق، وبالابتعاد عن الشرك فلا حزبيات ولا تكتلات فارغة!! قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ [النور: ٥٥] أي: من يحملون في قلوبهم عقيدة صادقة، عقيدة التوحيد، أما الذين يحملون في قلوبهم الشرك، أو الذين يدعون الأموات من دون الله، أو الذين يستغيثون بالمقبورين، أو الذين يطلبون النصر من عند غير الله فلن ينصرهم الله أبداً.

وقال ﷻ في آخر الآية: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ﴾ [النور: ٥٥].

**ثانياً**: الطريق إلى النصر والتمكين يكون بالاتحاد والاعتصام والابتعاد عن الفرقة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فهذه الحزبيات والجماعات وهذه الأفكار التي تخرج على الساحة الإسلامية في كل يوم تفرق الأمة، فهي وبال على الأمة، فلا تختلفوا وإلا ستهلكوا!!

---

(١) **صحيح**: حم: (٤/ ١٠٣)، ك: (٤/ ٤٧٧)، هق: (٩/ ١٨١)، [«س.ص» (٣)].
(٢) **صحيح**: حم: (٤/ ٢٧٣)، لس: (٤٣٨)، [«س.ص» (٥)].

**ثالثاً:** الطريق إلى النصر والتمكين يكون بالحرص على العمل الصالح وبالابتعاد عن المعاصي، لأن الله ﷻ قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [النور: ٥٥]، فنحن بالأعمال الصالحة نحيا حياة طيبة، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وأحلى حياة يحياها المسلم بعزة وكرامة عندما يشعر أن الكلمة صارت له، وأن صوته هو الذي يُسمع، وأن العالم كله تحت أمره، أما اليوم والكفرة هم الذين يديرون العالم، وهم الذين يتكلمون، وهم الذين يُسمع لهم، فإنا عن الحياة الطيبة لبعيدون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكل ذلك بسبب ما نقترف من المعاصي بالليل والنهار، أيها المسلم! كيف تسهر بالليل على الأفلام الهابطة عبر شاشات المفسديون من خلال القنوات الهابطة، وأنت تعلم أن إخوة لك في الشيشان ـ أو في أي بلد مسلم ـ يذبحون، والأعراض تنتهك هناك!؟ أشهد بالله أنك ضعيف الإيمان، وأنك بعيدٌ عن هدي الإسلام، وأنك لا تشعر بطعم الإسلام!!

• أين نحن من قوله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**؟[(١)].

• أين نحن من قوله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**، وشبَّك بين أصابعه[(٢)].

ابن آدم! إذا عجزت أن تساعد المسلمين بمالك فما عليك إلا أن تقوم بالليل تبكي وتقول: اللهم انصرهم على أعدائهم، وعليك أن تتوب من المعاصي فالمعاصي سبب للذل، قال ﷺ: **«إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلَّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه**

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

(٢) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥).

ـ عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم»**[1].

**رابعاً**: الطريق إلى النصر والتمكين يكون بالولاء والبراء، بالولاء لله ولرسوله ولكل المؤمنين، والبراء من الكفر والكفرة والمنافقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤ ـ ٥٦].

***أمة الإسلام!*** هذا هو طريق النصر فاسلكوه، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨] فإذا أردتم العزة والتمكين والنصر فعليكم:

١ ـ أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً.

٢ ـ أن تتبعوا الرسول وحده ولا تبتدعوا في دين الله.

٣ ـ أن تسلكوا سبيل الصحابة وحدهم، واحذروا الحزبية البغيضة التي تُربي الشباب على كُره بعضهم لبعض.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

---

(١) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٣١٦/٥)، حل: (٢٠٩/٥)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

٢٢٤

# المجرم الثامن والثلاثون
# المُستَحِل للغناء والمعازف (أي: الموسيقى)

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثامن والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه المُستحل للغناء والمعازف (الموسيقى).**

الغناء والمعازف مرض خطير انتشر بين المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ فأمرض قلوبهم وأفسدها.

- فمن المسلمين اليوم لا ينام إلا على أنغام الموسيقى!!
- ومن المسلمين اليوم لا يدرس إلا على أنغام الموسيقى!!
- ومن المسلمين اليوم لا يتزوج ولا يرضىٰ أبداً بالزواج إلا أن يتم على أنغام الموسيقى!!
- ومنهم من أدمن الغناء وأحب أهله حتى إنه يقدم روحه فداءً إذا ما سمع بموت أحد المغنين المشهورين!!

فيا للعجب كيف وصلت هذه الأمة إلى هذا المستوى!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الغناء والمعازف ـ أي الموسيقى ـ في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثاني:** الحكمة من تحريم الغناء والموسيقى.

**عباد الله!** **العنصر الأول ـ الغناء والموسيقى في ميزان الكتاب والسنة:**

فاسمعوا وعوا؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**أولاً:** الدليل من كتاب ربنا على تحريم الغناء والمعازف.

١ ـ يقول الله ﷻ لإبليس: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء: ٦٤].

• ذهب جمهور المفسرين إلى أن صوت الشيطان في هذه الآية هو الغناء واللهو واللعب.

• وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ (هو الغناء والمزامير)[١].

وانظر يا أخا الإسلام: إلى مجموعة من الناس قد اختلط فيها الرجال بالنساء ـ كما تراهم في عرس ما ـ والشباب بالشابات، وهم في تبرج، وسفور، وعري، ورقص، كل ذلك على أنغام الغناء والموسيقى، انظر إلى حالهم لترى تماماً كيف أن الشيطان قد استفزهم، فإنك تراهم يرقصون، ويرتفعون وينخفضون جهة اليمين وجهة الشمال وكل ذلك من فعل الشيطان بهم ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾.

٢ ـ يقول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٦، ٧].

• سُئل ابن مسعود رضي الله عنه عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء واللهِ الذي لا إله إلا هو)، يرددها ثلاث مرات[٢].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٦٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨٢).

• وسُئل ابن عباس رضي الله عنه عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء وأشباهه)[١].

• وسُئل عكرمة رحمه الله عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء)[٢].

يقول الله عز وجل: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦١].

سُئل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٦١] فقال: (هو الغناء بلغة حِمْيَر، سمد لنا: أي: غنى لنا)[٣].

وقال مجاهد رحمه الله: (هو الغناء، يقول أهل اليمن: سمد فلان إذا غنى)[٤].

**ثانياً**: الدليل من السنة المطهرة على تحريم الغناء والمعازف ـ الموسيقى.

قوله ﷺ: «**ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحِر** ـ أي الفروج وهذا كناية عن استحلال الزنا ـ **والحرير والخمر والمعازف** ـ وهي آلات الطرب، أي: الموسيقى ـ **ولينزلن أقوام إلى جنب علم** ـ أي جبل ـ **يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم** ـ يعني الفقير ـ **لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فَيبيتهُم اللهُ، ويضع العلم** ـ أي الجبل ـ، **ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[٥]. هذا دليل صحيح صريح على تحريم المعازف وهي جميع آلات اللهو والطرب ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

١ ـ في قوله ﷺ: «**يستحلون**»، دليل واضح على أن المذكورات الأربعة ليست حلالاً شرعاً ومنها «**المعازف**».

٢ ـ لأن استحلال الحِرَ والحرير والخمر والمعازف بفعلها أوجب المسخ والعذاب على من استحلها، ولا يُعذبُ الله إلا على فعل محرم ولو

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٢).
(٤) المصدر السابق.
(٥) **صحيح**: خ: (٥٢٦٨).

كانت حلالاً لكان تعذيب الله للناس عليها ظلماً، والله ﷻ منزه عن الظلم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

• يقول ﷺ: **«ليشربن أُناسٌ من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير»**(١)، كما تسمعون اليوم يسمونها بالمشروبات الروحية، يقول أحدهم: أشربها لأنها تغذي الروح!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

انظروا عباد الله، هل حدث هذا في بلاد المسلمين؟ قوم يجلسون في سهرة حمراء يشربون الخمر يضرب على رؤوسهم ـ أي: أمامهم وهم ينظرون ـ بالمعازف ـ أي الموسيقى ـ والقينات ـ أي المغنيات، فالموسيقى تضرب، والمغنية المتبرجة تغني وترقص، فماذا تنتظرون من هؤلاء؟ هل سيحررون الأقصى؟!!

في جوف الليل وبدلَ أن تراهم في السحر يستغفرون تراهم يسكرون ويسهرون على الموسيقى والغناء!!

يقول ﷺ: **«إنَّ الله حرَّم عليَّ الخمر والميسر والكوبة، وقال: وكل مسكر حرام»**(٢). والكوبة هي الطبل.

ويقول ﷺ: **«في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذف»** قال رجل من المسلمين: يا رسول الله! متى ذلك؟ قال: **«إذا ظهرت القيان** ـ أي: المغنيات ـ **والمعازف** ـ أي الموسيقى ـ **وشربت الخمور»**(٣).

---

(١) **صحيح**: هـ: (٤٠٢٠)، حب: (٦٧٥٨)، طب: (٣/ ٢٨٣)، ش: (٥/ ٦٨)، هب: (٥/ ١٦)، [«ص.ج» (٥٤٥٤)].

(٢) **صحيح**: د: (٣٦٩٦) حم: (١/ ٢٧٤)، حب: (٥٣٦٥)، طب: (١٢/ ١٠١)، ع: (٥/ ١١٤)، هق: (٨/ ٣٠٣)، [«س.ص» (٢٤٢٥)].

(٣) **حسن لغيره**: ت: (٢٢١٢)، [«ص.غ.هـ» (٢٣٧٩)].

ويقول ﷺ: **إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء...»** ـ وذكر منها ـ: **«وشربت الخمور، وَلُبِسَ الحرير، واتخذتِ القيناتُ والمعازفُ»**(١).

وقال ﷺ: **«يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير...»** وذكر فيه: **«بشربهم الخمر، وأكلهم الربا، واتخاذهم القينات، ولبسهم الحرير وقطيعتهم الرحم»**(٢).

وقال ﷺ: **«إذا استحلت أمتي ستاً فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»**(٣).

وقال ﷺ: **«لا يحل بيع المغنيات، ولا شراؤهن، ولا تجارة فيهن، وثمنهم حرام»**(٤).

**ثالثاً**: الدليل من أقوال السلف والتابعين على تحريم الغناء والمعازف.

***عباد الله!*** اعلموا أن جمهور السلف ـ من الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء، والفقهاء قديماً وحديثاً ـ متفقون على تحريم الغناء والمعازف.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: (الدفُ حرام، والمعازف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام)(٥)، هذا الدف الذي أصبح تجارة عند بعض

---

(١) **ضعيف**: ت: (٢٢١٠)، طس: (١/ ١٥٠)، [«ض.ج» (٦٠٨)]، [للاستزادة انظر: كتاب «تحريم آلات الطرب» للإمام الألباني (ص٦٦)].

(٢) **حسن**: ك: (٤/ ٥٦٠)، لس: (١١٣٧)، هب: (٥/ ١٦)، [«س.ص» (١٦٠٤)].

(٣) **حسن لغيره**: طس: (٢/ ١٧)، هب: (٤/ ٣٧٧)، حل: (٦/ ١٢٣)، [«ص.غ.هـ» (٢٠٥٤)].

(٤) **حسن**: ت: (١٢٨٢)، هـ: (٢١٦٨)، طب: (٨/ ١٨٠)، هب: (٦/ ١٤)، [«س.ص» (٢٩٢٢)].

(٥) هق: (١٠/ ٢٢٢).

الشباب، فيضربون به ويغنون ما يسمونه (بالأناشيد الإسلامية)!! وما سمعنا ولا قرأنا في كتاب أبداً أن شعراً ما كان يسمى بالأناشيد الإسلامية وإنما هذا اسم أحدثوه وابتدعوه كمثل ما نسمع اليوم: (البنك الإسلامي، الديمقراطية الإسلامية، الاشتراكية الإسلامية، الشُرت الإسلامي، الغناء الإسلامي)!! لقد ابتدعوا الأسماء وظنوا أنهم بهذا يُحلّون الحرام! ونسوا أن الأسماء لا تغيِّر مِنْ حقائق المسميات شيئاً!! وذلك أيضاً كتسميتهم للربا بالفوائد!! وللخمر بالمشروبات الروحية!!

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب).

وقال الحسن البصري: (ليس الدفوف من أمر المسلمين في شيء).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الأئمة الأربعة متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو، كالعود ونحوه ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف بل يحرم عندهم اتخاذها).

وسُئل بعض العلماء ـ هل أنتم تُرخصون في الغناء؟ فقال: (معاذ الله، ما يفعل هذا عندنا إلا الفُسَّاق)، وقال الحكيمي كما في «شعب الإيمان»: (وضرب الدف لا يحل إلا للنساء ـ أي: في الأعراس والأعياد ـ لأنه في الأصل من أعمالهن وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء).

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده، يأمره أن يربيهم على بُغض (المعازف ـ أي: الموسيقى) فكتب: (لِتكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتُها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن حضور المعازف، واستماع الأغاني، واللهج بها، ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب).

هذا هو الاهتمام الحقيقي بالأولاد، فهو يأمر المربي أن يُبَغِّض إليهم الغناء والمعازف، فانظروا عباد الله إلى الفرق العظيم بيننا وبينهم، فاليوم

الكثير من المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ قد أدخل آلات الفساد إلى بيته، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولولا الحرج لذكرت الأسئلة التي توجَّه إليَّ عبر الهاتف من الشباب والشابات، ونساء الرجال الذين سمحوا بوضع هذه الأجهزة على بيوتهم، ولم يعلموا ماذا يحدث في غيابهم؟ والله لولا الفضيحة لذكرت على المنبر ما يحدث في غيابك أيها مسلم، بسبب وضعك لهذا الجهاز في بيتك! ومع ذلك تقول: أنا أسيطر على الموقف!! نعم قد تسيطر عليه أثناء وجودك! أما في غيابك فلا، وبعد موتك فلا، فالذي أدخل هذه الأجهزة لأولاده في البيت قد أفسدهم، وإن مات على ذلك مات غاشاً لرعيته، والنبي ﷺ يقول: **«كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»**[1].

***أمة الإسلام!*** اتقوا الله في أنفسكم، اتقوا الله في أولادكم ونسائكم.

إن الواجب على المسلم إذا سمع (قال الله) و(قال رسول الله) أن يقول: سمعنا وأطعنا، ولا يسأل ولا ينتظر أن يعرف الحكمة من التحليل أو التحريم للأمر، لأن الله لا يأمر إلا بخير، ولا ينهى إلا عن شر، ولذلك وصف ربنا جل وعلا المؤمنين الصادقين فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

### العنصر الثاني ـ ما هي الحكمة من تحريم الغناء والموسيقى؟

**أولاً:** لأن الغناء مع الموسيقى يمرض القلوب، أما القرآن فإنه يحيي القلوب المريضة، ويصلح القلوب الفاسدة، وإذا صلح القلب صلح الجسد كله، والغناء يفسد القلوب، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله.

---

(١) **صحيح:** خ: (٨٥٣)، م: (١٨٢٩).

• انظروا عباد الله: إلى رجل يعيش مع القرآن يحفظه ويتغنى به، ويقوم به من الليل، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، فإنك ترى هذا الإنسان إذا دُعِيَ إلى الجهاد في سبيل الله كان من السابقين، إذا دُعِي إلى الإنفاق في سبيل الله كان من السابقين، وهكذا يفعل القرآن بأصحابه وأهله.

• وفي المقابل رجل امتلأ قلبه بالغناء، فهذا إذا دُعِيَ إلى فاحشة كان من السابقين إليها، وإذا دُعِيَ إلى ترك الصلاة كان من السابقين إلى ذلك، وتراه وقد أخذ ينفق ماله على الراقصات والمغنيات، فيجلس هؤلاء المجلس ويضرب على رؤوسهم بالموسيقى والغناء، وترقص الراقصة أمامهم فترى من هؤلاء من يقوم ـ وهو مخمور ـ ويخرج من جيبه مالاً كثيراً ويضعه بَيْن ثديي الراقصة!! ما الذي حركه؟ إنه فساد قلبه بالغناء والموسيقى، ولذلك قال ابن مسعود ﷺ: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب)، فصيانةً لنا حرَّم الإسلام علينا الغناء والموسيقى وحفاظاً على قلوبنا.

**ثانياً:** لأن الغناء مع الموسيقى لهو باطل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [لقمان: ٦].

وقد سُئل ابن مسعود ﷺ عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء والذي لا إله إلا هو)(١) ثلاثاً.

• وسئل ابن عباس ﷺ عن ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ فقال: (هو الغناء وأشباهه)(٢).

**ثالثاً:** لأن الغناء مع الموسيقى زورٌ ولغوٌ، والله ﷻ وصف المؤمنين عباد الرحمن فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢]، فهم لا يجلسون في مجالس الزور، وهي كل مجالس الباطل، ومجالس الغناء منها.

---

(١) تقدم تخريجه ص٢٩٩. (٢) تقدم تخريجه ص٢٩٩.

**رابعاً**: لأن الغناء مع الموسيقى باطل، والباطل ضد الحق، والحق أحق أن يتبع، والباطل أحق أن يجتنب، (قال رجلٌ لابن عباس ﷺ: ما تقول في الغناء: أحلالٌ هو أم حرام؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله، فقال: أفحلال هو؟ فقال: لا أقول ذلك، ثم قال له: أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك).

***عباد الله!*** ولكن ومع الأسف الشديد لقد أصبحَ الباطل حقاً في هذا الزمان ـ الذي انقلبت فيه الموازين ـ فالغناء أصبح يُسَمَّىٰ فنّاً، ومِنْ خلال الإعلام الظالم يُلَمَّع المغني الساقط والمغنية الساقطة والموسيقا، وتشوَّه صورة علماء المسلمين!!

ومن الأمثلة على ما في الغناء من الباطل:

• امرأة في السبعين من عمرها تقف أمام الرجال ـ مع أنها في هذا السن يجب أن تكون مع الله في صلاة وذكر وقرآن وحج وعمرة ـ لكنها تقف تحت أنغام الموسيقى وتقول: (خدني في حنانك خدني)!! بالله عليكم لو أن رجلاً رأى امرأته تقف في الشارع وتقول للناس مثل هذا الكلام فماذا عساه أن يقول لها؟ وماذا سيقول لها الناس الذين في الشارع؟ لا بد أنهم سينكرون عليها هذا الكلام ويقولون لها استحيي يا أمة الله! لكنها حين تقول هذا الكلام على مسمع من العالم يشار إليها بالبنان وتسمى «بكوكب الشرق»!! أفلا نتعجب من هذا القلب للموازين!! هكذا يزنون الباطل بميزانٍ باطل، هكذا يُلمعون التافهين في عالم الباطل، وإلَّا فإنَّ هذا الكلام كلام باطل وقلة أدب، وهذا مما يدل على انعدام الحياء.

• مُغَنٍ آخر يقف أمام الناس وعلى مسمع ومرأى من الدنيا يقول: (قدر أحمق الخطىٰ).

ومن أركان الإيمان أن تؤمن بالقدر، ومن لم يؤمن بالقضاء والقدر مات كافراً، ومع ذلك يقف هذا الذي يدعي الإسلام ويقول: (قدر

أحمق)!! ومن فتيات المسلمين من انتحرت عند سماعها لخبر موته... لتُدعى شهيدة العندليب!!! ومع ذلك ترى الكثيرين يصفقون ويطربون لسماع هذا الكلام الباطل!! أعرفتم لم حرم الإسلام الغناء والموسيقى؟ لأنه يجر إلى الكفر والباطل والمنكر.

**خامساً**: حُرّم الغناء لأنه بريد الزنا ورقية الزنا.

- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ (الغناء رُقية الزنا)(١).

- وقال يزيد بن الوليد: (يا بني أمية، إياكم والغناء فإنه ينقض الحياء، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا)(٢).

فكم من حُرَّةٍ صارت بالغناء من البغايا، وكم من حُرٍّ أصبح بالغناء عبداً للصبيان أو الصبايا.

**سادساً**: حرم الإسلام الغناء والموسيقى، لأن الغناء صوت الشيطان، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]، وجمهور المفسرين على أن الصوت المذكور هنا هو الغناء.

**سابعاً**: الغناء هو مزمار الشيطان، تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «دخل رسول ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاثٍ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، فدخل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانتهرني وقال: مِزمارُ الشيطان عند رسول الله ﷺ؟! فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: **دعهما**...»(٣) ـ الشاهد: أن الرسول ﷺ لم ينكر على أبي بكر تسمية الغناء بمزمار الشيطان، فيا من تستمع الغناء، ويا من تستمع الموسيقى، ويا من تقول: كيف أزوج ولدي بدون الغناء والموسيقى؟! وتقول: اتركونا نريد أن نفرح!! اقول لك: يا أخي كيف تفرح بمعصية الله!؟ تبدأ عرسك

---

(١) هب: (٤/ ٢٨٠). (٢) هب: (٤/ ٢٨٠).

(٣) **صحيح**: خ: (٣٧١٦)، م: (٨٩٢).

بمعصية الله، ثم بعد ذلك عندما لا تشعر بالسعادة تقول: ما السبب؟ نقول لك: أنت السبب!! إذ كيف بعدما سمعتم أَدلة تحريم الغناء والموسيقى يأتي أحدكم بآلات اللهو والموسيقى إلى بيته ليفسد أولاده وزوجته؟! فاتقوا الله في أنفسكم وأولادكم ونسائكم.

**فإذا سأل سائل:**

**ما الحكم في غناء الصوفية الذين يسهرون عليه ويرقصون ويغنون ويشطحون حتى يصل بهم الحال كما يصل بأصحاب الخمور؟**

**الجواب:** نقول: إنه حرام ولا يجوز، فإنهم يتقربون إلى الله ببدعة ابتدعوها، فاستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله! وفعلهم هذا لا يوجد في الكتاب ولا في السنة، ولم نسمع هذا عن أحد من السلف والعلماء.

**وإذا سأل سائل:**

**وماذا تقول في الأناشيد الإسلامية التي نسمعها ـ كما يزعمون ـ في الأعراس الإسلامية تصحبها الموسيقى وتُغَنَّى بطريقة غناء أصحاب الباطل؟**

**الجواب:** نقول: إنها حرام ولا تجوز، لأنها اشتملت على المعازف، ولقد لحنوها كما تلحن أغاني الباطل، أما إذا كان شعر يحض على المروءة والرجولة والشهامة والجهاد في سبيل الله وتغنى به الرجل بدون آلات الطرب والموسيقى أحياناً فلا بأس بذلك، أما إذا رافقه الدف أو آلات الطرب وقام به الشباب يغنون كما تغني المغنيات فهذا حرام فإن هذا الغناء يفسد القلوب، وهذا مما يحول أيضاً بينهم وبين القرآن، ولا يجتمع القرآن والغناء في قلب واحد أبداً.

• وكم أتألم لشباب قد بدءوا في حفظ القرآن، ثم اتجهوا اليوم إلى حفظ الأناشيد الإسلامية ـ كما يزعمون ـ ثم أخذوا يذهبون إلى الأعراس ليأخذوا عرضاً من أعراض الدنيا مقابل هذه الأناشيد، وتركوا في المقابل حفظ القرآن!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

• ويُسمح بالغناء مع الدف للنساء فقط في الأعراس والأعياد، فلقد جاءت النصوص تبيح ذلك لهن. أما أن يفعل ذلك الشباب والرجال فلا، لأن الدف يُرخص فيه للنساء في الأعراس وللجواري في الأعياد فقط، فمن فعل ذلك من الشباب والرجال فقد تشبه بالنساء. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء...)[1].

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

**اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه**



(١) **صحيح**: خ: (٥٥٤٦).

٢٢٥

# المجرم التاسع والثلاثون ـ الفاسق

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم التاسع والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الفاسق».**

الفاسق: من خرج عن طاعة ربه.

الفاسق: من لم يستجب لله ورسوله.

الفاسق: من أمره الله فلم يأتمر، ونهاه فلم ينتهِ.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الفاسق في ميزان الكتاب والسنة.

**العنصر الثاني:** الفاسق مجرم.

**العنصر الثالث:** المؤمن والفاسق هل يستويان مثلاً؟

**العنصر الأول: الفاسق في ميزان الكتاب والسنة.**

الفاسق تخرَّج من مدرسة إبليس، لأن إبليس هو أول من فسق عن أمر ربه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾ [الكهف: ٥٠].

والفُساق الذين يتخرجون من مدرسة إبليس، ويتدربون على يد إبليس كثيرون جداً، يملئون الأرض، يخبرنا بذلك ربنا جل وعلا في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال ـ تعالى ـ:

﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦].

***عباد الله!*** الفساق كثيرون جداً، وهم يسعون في الأرض فساداً، ولذلك فهم سبب لكل شر، وهم سبب لخراب الديار، وهم سبب لهلاك البلاد والعباد. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الإسراء: ١٦، ١٧]، وقال ربنا جل وعلا في موضع آخر: ﴿سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، أي: لتعتبروا.

**فانظروا على سبيل المثال:**

- قوم نوح فسقوا عن أمر ربهم بتكذيبهم نوحاً ﵇، فقال الله ﷻ: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الذاريات: ٤٦].

- وقال الله ﷻ عن فرعون وقومه: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [النمل: ١٢].

- وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النمل: ٥٢].

الفاسق تخرَّج من مدرسة إبليس، والفسقة على وجه الأرض كثيرون جداً يسعون في الأرض فساداً، فهم سبب لهلاك البلاد والعباد.

***عباد الله!*** اعلموا أن من الفسقة من يخلد في النار ولا يخرج منها أبداً، ومن الفسقة من لا يخلد في النار بل يخرج منها بعد أن يعذب، إن كان قد مات على التوحيد، فقولنا في الفسق تماماً كما نقول في الكفر والظلم والنفاق.

- فالكفر عندنا؛ كفر دون كفر، «كفر أكبر، وكفر أصغر».
- والظلم عندنا؛ ظلم دون ظلم، «ظلم أكبر، وظلم أصغر».

- والنفاق عندنا، نفاق دون نفاق، «نفاق أكبر، ونفاق أصغر».
- والفسق عندنا، فسق دون فسق، «فسق أكبر، وفسق أصغر».

***عباد الله!*** فهناك فسق أكبر صاحبه يخلد في النار، ولا يخرج منها أبداً، وفسق أصغر صاحبه لا يخلد في النار ولكنه يعذب بارتكابه للكبائر، ثم يخرج من النار إذا مات على التوحيد.

***عباد الله!*** ونضرب أمثلة لهؤلاء الذين فسقوا فسقاً أكبر، وهؤلاء الذين فسقوا فسقاً أصغر.

**أولاً**: إبليس فاسق كما سمعتم، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: ٥٠].

**ثانياً**: الكافر فاسق، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [البقرة: ٩٩].

**ثالثاً**: أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ فسقة، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

**رابعاً**: المنافق فاسق، قال ـ تعالى ـ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ إلى أن قال رب العزة في وصفهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنافقون: ١ ـ ٦].

**خامساً**: الذي يتبع هواه ويحكم بغير ما أنزل الله فاسق، فالهوى إله يعبد من دون الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩، ٥٠]، وقال تعالى لداود عليه السلام: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

**سادساً**: القاذف للمحصنات المؤمنات فاسق.

• الذي يقذف امرأة بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء ـ مثلاً: إذا قال الرجل عن امرأة: إنها زانية فهو فاسق، وإذا قال عن رجل آخر إنه زانٍ فإنه فاسق ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤]. والقذف كثير على ألسنة الناس في هذا الزمان في مجالسهم!!

• من رمى امرأة بالزنا دون أن يأتي بأربعة شهداء فهو فاسق، وهو مردود الشهادة وحده في الإسلام أن يجلد ثمانين جلدة على ظهره أو أن يأتي بأربعة شهداء.

• وهذا القاذف ملعون في الدنيا والآخرة، ويعذب يوم القيامة عذاباً شديداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور: ٢٣ ـ ٢٥]، فأمسك عليك لسانك.

• والقذف عدهُ الرسول ﷺ من الموبقات، فقال ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** ـ فذكر منها ـ: **«وقذف المحصنات المؤمنات**

**الغافلات»**[١]، فإياك أن تؤذي الناس بلسانك، يقول ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**[٢]، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: **«كف عليك هذا»**، قال: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: **«ثكلتك أمك يا معاذ وهل يَكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم»**[٣]؟!.

**سابعاً**: النمام الذي ينقل الكلام بين الناس ليفسد بين الأحبة فاسق، فإياك أن تكون من النمامين الفسقة.

• ***عباد الله!*** أحب الأعمال إلى الله الإصلاح بين الناس، وأحب الأعمال إلى الشيطان الإفساد بين الناس، ولذلك حذرنا ربنا من هذا النمام الفاسق الذي يفسد بين الناس قال ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ وفي قراءة ـ فتثبتوا ـ لمَ يا ربنا؟ ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

• فكم من رجل قتل رجلاً آخر بسبب ما نُقِلَ له من الكلام؟ كثير!

• وكم من إنسان سجن بسبب نقل الكلام؟.

• وكم من إنسان أصبح عاقاً لوالديه بسبب نقل الكلام؟

• وكم من إنسان طلق زوجته بسبب نقل الكلام؟

• وكم من إنسان أرضى زوجته وعق أمه بسبب نقل الكلام؟

ولذلك يقول ﷺ: **«وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»**[٤] وقال ﷺ: **«ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون**

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩). (٢) **صحيح**: خ: (٦١١٩)، م: (٤١).

(٣) **صحيح**: ت: (٢٦١٦)، هـ: (٣٩٧٣)، حم: (٥/ ٢٣٧)، ك: (٢/ ٤٤٧)، لس: (٥٦٠)، طب: (٢٠/ ٧٣)، هب: (٣/ ٣٨)، [«ص.ج» (٥١٣٦)].

(٤) **صحيح**: خ: (٥٧١١)، م: (٢٥٢٦).

**للبرآء العنت»**[1].

**ثامناً:** «البذيء» الذي يسب ويشتم ويؤذي المسلمين بلسانه فاسق. يقول ﷺ: **«سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»**[2]. وكم تسمع من الناس مَنْ يسب أمه ويسب والده، أو يسب زوجته وأولاده، أو يسب الناس؟!

**العنصر الثاني: الفاسق مجرم في حق نفسه، وذلك:**

لأنه عرض نفسه للعذاب والخزي في الدنيا والآخرة.

**أما في الدنيا:** فالخزي والعذاب للفاسق، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الحشر: ٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٣٥﴾ [الأحقاف: ٣٥].

**أما في الآخرة:** فإن الفساق ينتظرهم عذاب أليم في النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢٠﴾ [السجدة: ٢٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾ [الأحقاف: ٢٠].

**العنصر الثالث ـ المؤمن والفاسق هل يستويان مثلاً؟**

وهذا سؤال يحتاج إلى جواب، المؤمن والفاسق هل يستويان مثلاً؟

المؤمن الذي سلك طريق الإيمان الذي يوصله إلى الجنة، والفاسق الذي سلك طريق الشيطان الذي يوصله إلى النار هل يستويان مثلاً؟

---

(١) **حسن:** حم: (٤/ ٢٢٧)، خد: (٣٢٣)، طب: (٢٤/ ١٦٧)، هب: (٧/ ٤٩٤)، [«ص. خد» (٢٤٦)].

(٢) **صحيح:** خ: (٤٨)، م: (٦٤).

المؤمن الذي يدفعه إيمانه الذي في قلبه إلى الأعمال الصالحة والفاسق الذي يدفعه شيطانه إلى المعاصي هل يستويان مثلاً؟!

**ويأتيكم الجواب على هذا السؤال:** من كتاب ربنا جل وعلا، فاسمعوا يا عباد الله، يقول الله ﷻ واصفاً الفسقة، وواصفاً المؤمنين ثم يأتي السؤال ويأتي الجواب من كلام ربنا فلتنتبهوا يا عباد الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ١٢ ـ ٢١].

ولذلك قال ربنا جل وعلا في موضع آخر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ١٨ ـ ٢٠].

***عباد الله!*** المؤمن الذي يتجافى جنبه عن المضاجع في جوف الليل يصلي لله، هل يستوي هو ومن جلس ينظر إلى الأفلام الهابطة عبر شاشات المفسديون؟! هل يستويان مثلاً؟! أجيبوا أنفسكم يا أمة الإسلام.

• المرأة التي تلبس جلبابها استجابة لأمر ربها هل تستوي مع المرأة

المتبرجة التي تبيع لحمها في الشوارع؟! هل تستويان مثلاً؟

- الرجل الذي يحافظ على أداء الصلوات الخمس في المسجد هل يستوي هو ومن ضيع الصلاة؟
- الرجل الذي يتحرى الحلال في تجارته، والرجل الذي يتعامل بماله في الربا هل يستويان مثلاً؟

***عباد الله!*** الله ﷻ يحبب إليكم الإيمان ويزينه في قلوبكم، ويكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان. فإياكم أن تسلكوا سبيل الفسقة ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١].

فاتقوا الله عباد الله، واحذروا أن تكونوا من الفسقة، واحذروا أن تتخرجوا من مدرسة إبليس، واحذروا أن تكونوا ممن يفسدون في الأرض، واتقوا النار، وابتعدوا عما يوصل إلى النار، وعليكم بطريق المؤمنين الصادقين الصالحين، فالناس يوم القيامة فريقان، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

**اللهم أعز الإسلام والمسلمين**



٢٢٦

## المجرم الأربعون ـ السارق

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «السارق».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** السارق: هو الذي يعتدي على أموال الناس بالسرقة.

السارق: الذي يعتدي على بيوت الناس بالسرقة.

السارق: الذي يعتدي على جيوب الناس بالسرقة.

***عباد الله!*** السرقة مرض خطير انتشر كثيراً في هذا الزمان العجيب حتى تجرأ الذين يقومون بهذا العمل الخبيث أن يسرقوا المصلين في بيوت الله وهم خارجون من أبواب المساجد!! وهذا مؤشر يشير إلى الشر، ولذلك وانطلاقاً من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، وانطلاقاً من قوله ﷺ: **«الدين النصيحة»**(١) فهذه رسالة نوجهها إلى كل سارق ـ ذكراً كان أو أنثى ـ، فيها تذكير وتحذير وتبشير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

***عباد الله!*** نقول للسارق، ذكراً كان أو أنثى:

أيها السارق: نذكرك أن السرقة حرامٌ قد حرمها الله ورسوله إلى يوم القيامة، والدليل من كتاب ربنا: قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

---

(١) صحيح: م: (٥٥).

[المائدة: ٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢]. وقد بايع النبي ﷺ النساء على ما في هذه الآية: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ ...﴾ الآية، وبايع النبي ﷺ الرجال أيضاً على ما في هذه الآية.

• عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: **«أتبايعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا»**، وقرأ آية النساء الآية: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾(١).

• وقال ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»**(٢).

والعجب العجاب أن يأتي هذا السارق إلى المسجد ويصلي معنا، وربما جاء لسماع الموعظة، ومع ذلك إذا خرج مع المصلين فعلى أبواب المسجد يمد يده الخبيثة ليسرق من جيوب المصلين!!

• وقال ﷺ: **«ألا إنما هن أربع: أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا»**(٣)، فالسرقة حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة والسرقة من الجيران أشد حرمة، فإذا سرق أحدهم شيئاً من بيوت جيرانه أو من جيوب المصلين الذين جاوروه في الصلاة فهي أشد حرمة، قال رسول الله ﷺ لأصحابه:

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٦١٢)، م: (١٧٠٩).
(٢) **صحيح**: خ: (٢٣٤٣)، م: (٥٧).
(٣) **صحيح**: حم: (٣٣٩/٤)، ك: (٣٩١/٤)، طب: (٣٩/٧)، [«س.ص» (١٧٥٩)].

**«ما تقولون في الزنا»**؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: **«لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»**، قال: **«ما تقولون في السرقة؟»**، قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: **«لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره»**[(١)].

**أيها السارق**: نذكرك أَنك بهذا الفعل الخبيث ملعون، يقول ﷺ: **«لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»**[(٢)].

**أيها السارق**: نذكرك أنك ظالم، والظلم ظلمات يوم القيامة، ومن ظلم قيد شبر طوقه بسبع أراضين يوم القيامة، والدليل على أن السارق ظالم قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩] أي: من بعد ما سرق.

دليل آخر من كتاب ربنا على أن السارق ظالم، عندما نادى المؤذن على إخوة يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [يوسف: ٧٠ ـ ٧٥]. أي: كذلك نجزي السارقين، فالسارق ظالم، وأي ظلم بعد أن تعدى على أموال الناس وممتلكاتهم؟!

**أيها السارق**: نذكرك بأنك من المفسدين في الأرض، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) **صحيح**: حم: (٨/٦)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٥٦/٢٠)، بز: (٥٠/٦)، هب: (٨١/٧)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٤٩)].

(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٠١)، م: (١٦٨٧).

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾.
فدل هذا على أن السارق من المفسدين في الأرض، والله ﷻ قد توعد المفسدين في الأرض بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

**أيها السارق:** نذكرك بحد السرقة في الإسلام، يا من تسرق في أي وقت تشاء، ومن أي بيت تشاء، افعل ما شئت إن الله بما تعملون بصير، ونذكرك أيها السارق أن حد السرقة في الإسلام هو قطع اليد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

وقال ﷺ: **«اقطعوا في ربع الدِّينار، ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك»**[١]. وقال ﷺ: **«تقطع اليد ـ** يعني يد السارق **ـ في ربع دينار فصاعداً»**[٢].

***إخوة الإسلام!*** لو أن رجلاً أُصيب بمرض خبيث في قدمه، فذهب إلى الأطباء فقالوا له: لو قطعنا هذا الجزء المريض سلم الجسد، فالعقلاء جميعاً يقولون: اقطعوا هذا الجزء المريض ليسلم الجسد أليس كذلك؟!.

• فهذه اليد من السارق مريضة وهي يد خبيثة فلو قطعت سلم الجسد، لأن السارق إذا قطعت يده تاب إلى الله، وإذا قطعت هذه اليد الخبيثة عاش الناس في أمن وأمان. ولذلك جاء الشرع يأمر بقطع يد السارق لأن هذه اليد التي امتدت إلى أموال الناس «خبيثة»، ولأن الإسلام جاء للمحافظة على الدين والنفس والعرض والمال، فاليد التي تمتد لسرقة

---

(١) **صحيح:** حم: (٦/ ٨٠)، هق: (٨/ ٢٥٥)، [«ص.ج» (١١٨١)].
(٢) **صحيح:** خ: (٦٤٠٧)، م: (١٦٨٤).

هذا المال تقطع أيًّا كانت، ولمن كانت، وهذا الحد حق الله ولا يجوز أبداً لأي إنسان أن يشفع في هذا الحد.

تقول عائشة ﵂: (كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع، وتجحده فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، فأتى أهلُها أسامةَ بنَ زيدٍ ﵄ فكلموه، فكلم رسول الله ﷺ فيها فقال النبي ﷺ: **«أتشفع في حدٍ من حدود الله؟!»**، ثم قام ﷺ فاختطب ثم قال: **«إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايْم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»**[1]. فقطع يد المخزومية.

حد الله لا يجوز لأحد أن يشفع فيه، ولا يجوز لولي الأمر أن يتوقف عن تنفيذ هذا الحد، فما بالنا يا أمة الإسلام وقد عطلنا حدود الله، وتركنا شرع الله، ورضينا بالقوانين الوضعية التي لا أمن فيها ولا أمان!! فالمصائب حلت علينا يوم أن تركنا شرع الله وتوقفنا عن إقامة حدود الله التي فيها الأمن والأمان!!.

***عباد الله!*** جربنا قوانين الشرق فما شعرنا بأمن ولا أمان! وجربنا قوانين الغرب فما شعرنا بأمن ولا أمان! أفلا نرجع يا أمة الإسلام إلى ديننا وإلى شرعنا؟! فالذي خلقنا هو الله، والذي شرَّع لنا هو الله، والخالق أعلم بمصالح عباده، ولو أنَّ السارق تقطع يده ـ والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ـ لعاش الناس في أمن وأمان.

انظروا عباد الله إلى كثير من الناس اليوم ماذا يضعون على نوافذ بيوتهم وأبوابها؟ وماذا يضعون تحت رؤوسهم عند النوم، إنهم في خوف، ورعب، وجزع وفزع! إنهم لا يشعرون بأمان على مال ولا عرض في كل أنحاء بلاد المسلمين ـ إلا من رحم ربي ـ والسبب يا عباد الله؟ أَننا تركنا

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٨٨)، م: (١٦٨٨).

شرع الله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُولِي الْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فإياكم أن تتعدوها، إياكم أن تشفعوا فيها، فلم لا نرضى نحن الرعية بتطبيق شرع الله علينا؟ ولم لا يقبل الراعي أن يطبق شرع الله؟ ما هو السبب؟ أما يريدون الأمن والأمان، إذا قطعنا يد السارق اطمأنَّ الناس، وعاشوا في أمن وأمان، وارتاح رجال الأمن وارتاح الراعي، فنحن عندما نطبق شرع الله نقضي على السرقة ونحافظ على أموال الناس.

**ثم أيها السارق:** نحذرك من الإفلاس يوم القيامة، فإنك إذا نجوت من العقوبة على السرقة الأولى فلن تنجو في الثانية، وإذا نجوت في الثانية فلن تنجو في الثالثة، وإذا نجوت في الثالثة فلن تنجو من الله يوم القيامة، وهناك ترد المظالم إلى أهلها، وهناك يأخذ الذي سرقت منه المال بتلابيبك ويقول: يا رب خذ لي حقي من هذا السارق!! ويوم القيامة لا درهم ولا دينار إنما هي الحسنات.

يقول ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟**»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(١).

**أيها السارق!** نحذرك من الفضيحة يوم القيامة، يوم تبلى السرائر فلقد أخبرنا ﷺ أن السارق والغالَّ ـ والغال هو: السارق من الغنيمة ـ يأتي يوم القيامة يحمل ما سرق وما غل على رقبته، فقد قال ﷺ: «**لا ألفيَنَّ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله! أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين**

---

(١) صحيح: م: (٢٥٨١).

**أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك..»**[(١)] الحديث. والله الذي لا إله غيره ولا رب سواه إن الذي يسرق سيارة يأتي يوم القيامة يحملها على عنقه، والذي يسرق بعيراً يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه، والذي يسرق فرساً يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه، والذي يسرق ذهباً أو فضة يأتي يوم القيامة يحملها على عنقه.

**أيها السارق!** ونحذرك من النار، فقد أخبرنا ﷺ أنه عندما رأى النار، رأى فيها السارق يعذب بما سرق، فاتقوا الله عباد الله وتوبوا إلى الله.

***عباد الله!*** نقول للسارق: اتقِ الله في نفسك، واعلم بأن الله يراك، وأن الله مطلع عليك فهو يراك حين تتسلق على بيوت الناس!! وحين تمد يدك في الزحام إلى جيوب الناس!!

**وأخيراً نبشرك أيها السارق:** بأن الله من فضله وكرمه قد فتح باب التوبة أمام العصاة على مصراعيه، فمن تاب من كفره تاب الله عليه، ومن تاب من شركه تاب الله عليه، ومن تاب من الزنا تاب الله عليه، ومن تاب من السرقة تاب الله عليه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩]. وقال ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعدُ»**[(٢)].

**أيها السارق:** تب إلى الله، ولكن اعلموا أن لقبول توبة السارق شروط:

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٩٠٨)، م: (١٨٣١).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٢٥)، م: (٥٧).

**الشرط الأول**: الإخلاص في التوبة لله، لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: ٨]، فيجب أن يكون الدافع من داخلك للتوبة هو الخوف من الله، أما إذا تبت من السرقة خوفاً من الأمن أو من الشرطة أو من القانون، فتوبتك ليست خالصةً لله؛ فلا بد أن يكون الدافع من الداخل، وأن تترك السرقة خوفاً من الله، وخوفاً من عذاب الله وعقابه، وطمعاً في جنته.

**ثانياً**: الإقلاع عن السرقة، أي: أن تترك السرقة بجميع أشكالها.

**ثالثاً**: الندم على فعلها، أي: أن تندم على أنك أكلت أموال الناس، ودخلت بيوتهم وظلمتهم.

**الرابع**: العزم على أن لا تعود إلى السرقة مرة ثانية.

**الخامس**: أن تكون توبتك هذه قبل أن تنام في فراش الموت، وقبل أن تطلع الشمس من مغربها، لأنك إن تبت عند الموت ردت عليك توبتك، وإن تبت بعد طلوع الشمس من مغربها ردت عليك التوبة.

**الشرط السادس**: أن ترد ما أخذت إلى أهله أو أن تستسمحهم في الدنيا قبل الآخرة. يقول ﷺ: «**لتؤدنَّ الحقوقُ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»[1]، وإن عجزت أن ترد الأموال إلى أصحابها لأنهم قد ماتوا مثلاً أو لأنك لا تعرفهم، فعليك أن تخرج هذا المال من مالك وتتصدق به على الفقراء والمساكين والأجر بإذن الله يصل إلى أصحاب هذه الأموال، فإذا فعلت ذلك تاب الله عليك، وإن بقيت مصراً على السرقة فحدك في الدنيا قطع اليد، وفي الآخرة سيكون بانتظارك العذاب الأليم.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨٢).

٢٢٧

# المجرم الحادي والأربعون
# الآمن من مكر الله

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع المجرم الحادي والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الآمن من مكر الله».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه من ترك الطاعات، وأقبل على المعاصي بالليل والنهار، فإذا قيل له: اتقِ الله، قال: إن الله غفور رحيم!!

• إنه من اتخذ دينه لهواً ولعباً، فإذا قيل له: اتقِ الله، قال: إن الله واسع المغفرة!!

• إنه من تجرأ على أكل الحرام، وتجرأ على الزنا والربا.

• إنها من تبرجت وزنت وعصت ربها، فإن قيل لها: اتقي الله، قالت: إن الله غفور رحيم!! زنا، ربا، تبرج، خمر، ترك للصلاة، ومع ذلك يقول أحدهم: إن الله غفور رحيم!!

***عباد الله!*** ونحن نقول لهذا المجرم الذي أمن مكر الله:

**أولاً**: ويلك آمن: أنسيت أن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾﴾ [المائدة: ٩٨]، وقال - تعالى -: ﴿۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠]. وقال - تعالى -: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦]، وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: ١٢]، وقال - تعالى -: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]،

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

فالله غفور رحيم لمن أطاعه وتاب إليه واتبع سبيله، وهو ﷻ شديد العقاب لمن زنا وسرق وعق والديه، ولمن تبرجت، ولمن بارز الله بالمعاصي.

**ثانياً**: ويلك آمن: أنسيت أن الله ﷻ حذرنا في كتابه من أن نأمن مكره، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٩٦ ـ ١٠٠].

أفأمن العصاة مكر الله؟ أفأمن الذين يسهرون تلك السهرات الحمراء مكر الله؟ أفأمن من يعكفون في كل ليلةٍ على الزنا والخمر مكر الله؟ أفأمنوا أن يأتيهم عذاب الله بياتاً وهم نائمون؟ أو أمنوا أن يأتيهم بأسه ﷻ ضحى وهم يلعبون؟ ولكنهم إذ أمِنوا مكر الله، فالله ﷻ يخبر فيقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. احذر يا ابن آدم! أن تأمن مكر الله، احذر أن تظن أن الجنة في جيبك فتقصِّر في الصلاة وتتعدى حدود الله، وتتجرأ على المعاصي، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل: ٤٥ ـ ٤٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾﴾ [الملك: ١٦ ـ ١٨].

أيها السارق، أيها الزاني، أيها الفاسق، أيها المفسد في الأرض أيها الآكل للربا، كيف أمنت أن يخسف الله بك الأرض فتتجلجل فيها إلى يوم القيامة؟! أيها المتكبر على خلق الله، أيها المبارز لله بالمعاصي بالليل والنهار كيف أمنت مكر الله؟

**ثالثاً:** ويلك آمن: كيف تأمن مكر الله؟

• وها هم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون يقول الله تعالى في وصفهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠].

• وها هم الأنبياء صفوة الخلق يخافون ربهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] رغباً في الجنة، ورهباً أي: خوفاً من النار.

• وها هو رسولنا ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك يقول الله له: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٥، ١٦].

ويقول ﷺ: «**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحُقَّ له أن تئِطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله تعالى ساجداً، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ـ تعالى ـ**»(١).

ويلك آمن: أأمنت مكر الله فجئت بآلات الفساد إلى بيتك، وقضيت طوال يومك في جمع المال من الحلال والحرام، وبالليل أنت عاكف على ما يأتيك عبر شاشات المفسديون التي تبث برامجها عبر القنوات الفضائية

---

(١) حسن: ت: (٢٣١٢)، هـ: (٤١٩٠)، حم: (٥/١٧٣)، ك: (٤/٦٢٣)، [«ص.ج» (٢٤٤٩)].

«الستالايت»؟! إنك تعصي ربك بالليل والنهار، فلا صلاة ولا صيام، ولا زكاة ومع ذلك تقول: إن الله غفور رحيم!

• ويلك آمن: ها هو رسول الله ﷺ يقول: **«كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ»**[1].

يقول: كيف أنعم وأطمئن لهذه الدنيا؟ كيف أفرح؟ كيف أضحك وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ...!!

انظروا يا عباد الله إلى الفارق، الرسول ﷺ يقول: كيف أنعم؟ ونحن في كل يوم نقبل على المعاصي، ونبارز الله بالمعاصي!!

انظروا معي إلى هذا الفساد الذي بدأ يملأ بيوت المسلمين ويزداد يوماً بعد يوم وانظروا إلى التنافس فيما بين الناس على الشر، فإذا جاء أحدهم بـ «الستالايت» ففي اليوم الثاني يدخل جاره الآخر «ستالايت»! مثله، ويا ليت الجار رأى جاره يقوم في جوف الليل يقرأ القرآن ويبكي ففعل مثله ونافسه، ولكن المصيبة أن تنافسهم تنافس في الشر، والتنافس يا عبادَ الله لا يكون إلا في الخير.

وعباد الرحمن أهل الجنة، يخبرنا ربنا جل وعلا عن حالهم التي كانوا عليها في الدنيا، فاسمعوا يا عباد الله، يقول الله ﷻ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٣ - ٦٦].

وإنني لفي حرج من أن أذكر على المنبر تلك الأسئلة التي توجه من النساء والبنات بعد نظرهن ومتابعتهن لما يأتي عبر الستالايت، وأنت

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٤٣١)، حم: (١/ ٣٢٦)، حب: (٨٢٣)، ك: (٤/ ٦٠٣)، طص: (١/ ٤٩)، ش: (٦/ ٧٦)، هب: (١/ ٣٠٩)، [«س.ص» (١٠٧٩)].

أدخلت هذا الجهاز في بيتك وأراك تقول: أنا أسيطر على الموقف! أنا أثق بزوجتي وابنتي وابني! ولكنك لا تدري بما يحدث في غيابك وأنت في العمل! ولا تدري ما يحدث وأنت في سفرك! ونحن تأتينا الأسئلة ولكن؟! بعد أن وقعت الطامة الكبرى، ولكنني أمتنع من ذكر ذلك حياءً، ولكن إذا ازداد الأمر خطورةً وانتشر الوباء فسأذكر ذلك حتى يعلم هذا الجاهل الذي أدخل هذا الجهاز في بيته كيف أن هذا الجهاز يهدم بيته.

• وها هم أهل الجنة كانوا طوال ليلهم في هذه الدنيا يصلون فتراهم سجداً وقياماً، ماذا يريدون؟ ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] كانوا يخافون من النار، ونحن طوال اليوم وطوال الليل عاكفون على شاشات المفسديون وما يأتي فيها عبر القنوات الفضائية ومع ذلك نقول: إن الله غفور رحيم!! يا شيخ والله إن عندنا سجادة للصلاة!! يا شيخ والله إن عندنا مصحف في البيت!! أهذا هو كل الدين؟

أين الصلاة؟ أين الصيام؟ أين الزكاة؟ أين الحجاب؟ يقول الله ﷻ واصفاً لأهل الجنة: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦] ويقول عن حالهم وهم في الدنيا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٧١].

وعن عائشة ﵂ قالت: قلت: يا رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: **«لا يا بنت أبي بكر، ـ أو ـ يا بنت الصديق ـ ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو يخاف أن لا يُتَقَبَّل منه»**[1].

الذين يؤتون ما آتوا بالليل والنهار وقلوبهم وجلة؛ فهم يعبدون الله ﷻ ويخافون، فإياك أن تغتر بعملك فتأمن مكر الله، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

• وقلنا لرجل ذات يوم: لم لا تصلي ولم لا تزكي؟ فقال لنا: لم أصلي ولم أزكي وقد بنيت مسجداً لله يكفيني ذلك! فهذا يمن على الله أن بنى مسجداً لله!!

أيها المسكين! وما يدريك أن الله ﷻ قد قبل منك هذا العمل؟ إن الإخلاص هو سر النجاح، والعبرة بحسن الخاتمة فما أدراك على أي شيء تموت؟ فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة.

**رابعاً:** ويلك آمن، كيف تأمن مكر الله؟ أنسيت كيف يتعامل الله مع العصاة؟

يقول الله ﷻ: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [القصص: ٤٠]، انظر أيها الآمن كيف أخذ الله فرعون وجنوده وأغرقهم في اليم، أي: في البحر، وتأمل كيف كان عاقبة الظالمين، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]،

---

(١) **صحيح:** ت: (٣١٧٥)، هـ: (٤١٩٨)، حم: (٦/ ١٥٩)، ك: (٢/ ٤٢٧)، طس: (٤/ ١٩٨)، هب: (١/ ٤٧٧)، [«ص.هـ» (٣٤٠٣)].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]، ويقول ﷺ: **«إن الله عز وجل يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾(١).

قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

ويلك آمن: أتغتر بمالك ومنصبك، أتغتر بعشيرتك وجاهك وسلطانك؟!

أيها الآمن من مكر الله:

لا شيء مما ترى تبقىَ بشاشتُهُ ... يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدَ
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنُهُ ... والخلدَ قد حاولت عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كلِ أوبِ إليها وافدٌ يفدُ
حوض هنالكَ مورودٌ بلا كذبِ ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا

• ويلك آمن: أنسيت الموت الذي يأتيك بغتة!؟ أنسيت القبر!؟ أنسيت التوبيخ يوم القيامة والعرض على الله؟.

أما والله لو علمَ الأنامُ ... لِمَا خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خُلِقُوا لأمرٍ لو رأتْهُ ... عيونُ قلوبِهِمْ تاهوا وهاموا
مماتٌ ثمَ قبرٌ ثمَ حشرٌ ... وتوبيخٌ وأهوالٌ عِظَامُ
ليوم الحشر قدْ عملتْ رجالٌ ... فصلوا من مخافتِهِ وصاموا
ونحنُ إذا أُمِرْنَا أو نُهينا ... كأهلِ الكهفِ أيقاظٌ نيامُ

• ويلك آمن: أنسيت يوم القيامة؟ أنسيت أن لك موعداً في أرض المحشر تحمل فيه أوزارك على ظهرك؟

• ويلك آمن: أنسيت يوماً يتخلى عنك فيه الصديق والزوجة والولد

---

(١) **صحيح:** خ: (٤٤٠٩)، م: (٢٥٨٣).

قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١، ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج: ١ ـ ١٨].

مثِّلْ وقوفَكَ يومَ العرضِ عُريانا ... مستوحِشاً قلقَ الأحشاءِ حيرانا

والنارُ تلهب منْ غيظٍ ومن حنقٍ ... على العصاةِ وربُّ العرشِ غضبانا

اقرأ كتابك يا عبدي على مَهَل ... فهلْ ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا

لما قرأت ولم تُنْكِر قراءته ... إقرارَ مَنْ عرفَ الأشياءَ عرفانا

نادى الجليل خذوهُ يا ملائكتي ... وامضوا بعبدٍ عصى للنار عطشانا

المجرمونَ غداً في النار يلتهبوا ... والمؤمنونَ في دار الخلدِ سكانا

***عباد الله!*** من خاف في الدنيا أَمِنَ يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣]، ومن أمِنَ في الدنيا خاف يوم القيامة.

***عباد الله!*** والخوف المحمود من الله ﷻ هو الخوف الذي يدفعك إلى الطاعة ويمنعك من المعصية.

فعبادُ الرحمن يقومون الليل لأنهم يخافون من الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [السجدة: ١٦].

والمؤمنون خافوا من الله فأطعموا الطعام للفقراء والمساكين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ١٠].

والخوف دافع للمحافظة على صلاة الفجر مثلاً، وكم ممن يجلسون أمامي الآن ضيعوا صلاة الفجر، فهم لا يصلونها في جماعة أبداً وكأنهم قد أُذن لهم أن يصلوها في بيوتهم؟! كم من الناس منع الزكاة وترك الصيام؟!

وأنتم تعرفون قصة أولئك الثلاثة الذين دخلوا الغار فانحدرت صخرة على باب الغار فأغلقته، فما الذي منع الأول من أن يعق والديه؟ إنه الخوف من الله، وما الذي منع الثاني من أن يزني بابنة عمه؟ إنه الخوف من الله، وما الذي منع الثالث من أن يأكل أجر الأجير؟ إنه الخوف من الله.

***عباد الله!*** الخوف من الله منعهم من معصية الله، والله ﷻ رحمة بنا يخوفنا في كتابه، فيقول ﷻ في وصف أهل النار: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ [الزمر: ١٦].

وأخبرنا الله ﷻ أن من خاف في الدنيا أَمِنَ يوم القيامة ودخل الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٦، ٢٧]، فإياك أن تكون من الذين أَمِنوا مكر الله، وكن من الذين يخافون الله بالليل والنهار، وانظر إلى نفسك يا عبد الله فإن وجدت إقبالاً على الطاعة وابتعاداً عن المعصية ووقوفاً عند حدود الله فاعلم أن في قلبك خوفاً من الله، وإن وجدت في نفسك إدباراً عن الطاعات وإقبالاً على المعاصي وتضييعاً لأوامر الله وتعدياً لحدود الله، فاعلم أنك آمن من مكر الله، ولا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

٢٢٨

# المجرم الثاني والأربعون
# القانط من رحمة الله

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم - إن شاء الله تعالى - مع المجرم الثاني والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «القانط من رحمة الله».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه اليائس من رحمة الله! إنه من أسرف في المعاصي، وفرط في جنب الله، وظن واعتقد أن الله لن يغفر له فمنعه ذلك من التوبة والرجوع إلى الله؟! وهذا مجرم في حق نفسه. وانطلاقاً من قوله - تعالى -: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وانطلاقاً من قوله ﷺ: **«الدين النصيحة»**[١]. فهذه رسالة نوجهها إلى كل قانطٍ من رحمة الله فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

**نقول:** أيها القانط من رحمة الله، احذر القنوط من رحمة الله، واحذر اليأس من رحمة الله وذلك:

**أولاً:** لأن القنوط من رحمة الله ضلال مبين، فهو ضلال عن طريق الحق كما قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، فالضال هو الذي ييأس ويقنط من رحمة الله.

**ثانياً:** احذر أيها القانط من رحمة الله القنوط من رحمة الله لأن

---

(١) **صحيح:** م: (٥٥).

القنوط يجر صاحبه إلى كل شر، ويجر صاحبه إلى الكفر والضلال وإلى العذاب الأليم، ولذلك وصف ربنا جل وعلا الكفار، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩].

وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

**ثالثاً**: احذر أيها القانط من رحمة الله القنوط واليأس من رحمة الله لأن الله عز وجل نهى عن ذلك، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى على لسان الملائكة: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥].

- ثم أيها القانط من رحمة الله نذكرك بما يلي:

**أولاً**: بأن رحمة الله واسعة، فما الذي يمنعك من التوبة والرجوع إلى الله؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤].

ويقول ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**»[1]، وفي رواية: «**إن رحمتي غلبت غضبي**»[2] وفي رواية: «**إن رحمتي سبقت غضبي**»[3]. ويقول ﷺ:

---

(١) صحيح: خ: (٦٩٦٩)، م: (٢٧٥١).

(٢) صحيح: خ: (٣٠٢٢).

(٣) صحيح: خ: (٦٩٨٦).

**«إن لله ـ ﷻ ـ مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخَّر الله ـ ﷻ ـ تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة»**(١).

• وقال عمر ﵁: قَدِمَ على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: **«أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار»**؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: **«لله أرحم بعباده من هذه بولدها»**(٢). فرحمة الله واسعة فما الذي يمنعك من الرجوع إلى الله أيها القانط واليائس من رحمة الله؟

• وهذا الأعرابي الذي دخل على رسول الله ﷺ في المسجد فقال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال ﷺ له: **«لقد حجَّرتَ واسعاً(٣)»**، أي: لقد ضيقت واسعاً. ويقول ﷺ: **«لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحدٌ؛ ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد»**(٤).

**ثانياً**: نذكرك أيها القانط واليائس من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً، يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي هذه الآية دعوة من الله ﷻ إلى جميع العصاة من الكفرة والمشركين والمنافقين وغيرهم أن يتوبوا ويعودوا إلى الله.

---

(١) صحيح: خ: (٥٦٥٤)، م: (٢٧٥٢).
(٢) صحيح: خ: (٥٦٥٣)، م: (٢٧٥٤).
(٣) صحيح: خ: (٥٦٦٤).
(٤) صحيح: م: (٢٧٥٥).

وفي الآية أيضاً: إخبار من الله بأنه ﷻ يغفر الذنوب جميعاً مهما كانت ومهما كثرت.

• يخبر ابن عباس رضي الله عنه: (أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن ولو تخبرنا أن لِمَا عملنا كفارةٌ؟ فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨]، ونزل: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[1] [الزمر: ٥٣]).

• أيها القانط من رحمة الله: أنسيت أن الكافر إذا تاب من كفره تاب الله عليه وغفر ذنبه؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] إلٰهنا ما أرحمك! ما أحلمك! إن الكفار بعد ما فعلوا بالمسلمين والإسلام ما فعلوا إذا تابوا إليك قبلت منهم وغفرت لهم!!

• أيها اليائس من رحمة الله: أنسيت أن المنافق الذي أبطن الكفر وأظهر الإسلام وعادى المسلمين، وقاتل مع الكفار ضد المسلمين لو تاب من نفاقه تاب الله عليه؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟﴾ [النساء: ١٤٥، ١٤٦].

• أيها القانط من رحمة الله إن الله قد فتح باب التوبة أمام اليهود والنصارى بعد أن قالوا ما قالوا ولو تابوا لتاب الله عليهم، اليهود الذين قالوا: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

والنصارى قالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس: ٦٨]، وقالوا:

---

(١) صحيح: خ: (٤٥٣٢)، م: (١٢٢).

﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقالوا: المسيح هو الله، وقالوا: ثالث ثلاثة، وبعد ذلك بعد أن قالوا ما قالوا فتح الله أمامهم باب التوبة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤]!! فأنت أيها المسلم المفرط في جنب الله المقبل على المعاصي أحق وأولى أن تتوب وترجع إلى الله.

أنسيت أن الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات بغير حق، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات لو تابوا بعد ما فعلوا لتاب الله عليهم وغفر لهم؟ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ [البروج: ١٠]. يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: (انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة).

• أيها القانط من رحمة الله: أنسيت أن الله عَزَّ وَجَلَّ غفر للرجل الذي قتل مئة نفس وأدخله الجنة لأنه رجع إلى الله وتاب قبل أن ينزل الموت بساحته فتاب الله عليه، وغفر له وأدخله الجنة، وهو لم يسجد لله سجدة ولكنه تاب وأناب إلى الله وهو في صحته وعقله قبل أن ينام في فراش الموت فتاب الله عليه.

• أيها القانط من رحمة الله أبشر فإن الله يغفر الذنوب جميعاً، يقول الله في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك**»[١]، أبعد ذلك تيأس وتقنط من رحمة الله؟!.

ويقول ﷺ: «**يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عَزَّ وَجَلَّ حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته**»[٢].

---

(١) **حسن لغيره**: ت: (٣٥٤٠)، حم: (٥/ ١٦٧)، مي: (٢٧٨٨)، طص: (٢/ ٨٢)، [«ص.غ.هـ» (١٦١٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٤٤٠٨)، م: (٢٧٦٨).

فتصور أن رجلاً من أهل الفضل يعاتبك فيما بينك وبينه، أَظُنُّ أَنَّكَ ستتمنى عندها أن تبلعك الأرض من شدة ما سيعتريك من الخجل والحياء! فتصور أنك بين يدي الجبار يوم القيامة وهو يقررك بذنوبك: عبدي أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر وأنت تزني؟ فتقول: نعم يا رب. فيقول: عبدي سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، وذلك لأنك قد تبت قبل موتك منها، فعلى كلٍ منا يا عباد الله أن يستحضر الذنوب التي اقترفها، وعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، حتى إذا ما وقفت يا عبد الله بين يدي ربك ليس بينك وبينه ترجمان وأقررت له بهذه الذنوب التي تجرأت على فعلها ولم يرك أحد إلا الله، فانتظر الجود والكرم من الله ﷻ لأنك قد تبت منها في الدنيا: «وإني أغفرها لك اليوم»، ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧]

ويقول ابن مسعود ﷺ: (ليغفرن الله ﷻ يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر). يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

***عباد الله!*** تكلمنا في الجمعة الماضية عن المجرم الحادي والأربعين **(الآمن من مكر الله)** وهو المُقبلُ على المعاصي، والذي فرط في جنب الله، ومع ذلك يأمن مكر الله ويقول: يُغفر لي! فمنعه ذلك الأمن من مكر الله من أن يتوب إلى الله فكان التفريط.

واليوم تكلمنا عن المجرم الثاني والأربعين وهو **(القانط من رحمة الله)** الذي أقبل على المعاصي، وفرط في جنب الله، ومن شدة الخوف وكثرة الذنوب قنط من رحمة الله فمنعه هذا اليأس والقنوط من أن يتوب إلى الله وهذه أيضاً مصيبة أخرى.

فالأمن من مكر الله جريمة تمنع من التوبة، والقنوط من رحمة الله، جريمة تمنع من التوبة، والمؤمن الذي يعبد الله والذي يريد الجنة حاله ما بين ذلك فلا إفراط ولا تفريط، فهو لا يأمن الأمن الذي يدفعه إلى

المعاصي، ولا يخاف الخوف الذي يمنعه من التوبة فلا يتوب، إنما هو يعبد الله بين الخوف والرجاء، يخاف من الله خوفاً يدفعه إلى العمل والابتعاد عن المعاصي، ويرجو رحمة الله رجاء يدفعه إلى العمل ويمنعه من المعاصي، وهكذا علمنا ربنا جل وعلا في كتابه فهو يدعونا بالترغيب والترهيب.

كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ ـ وهذا ترهيب ـ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨] وهذا ترغيب.

وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ـ ترغيب ـ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠] ـ ترهيب ـ، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ ـ ترغيب ـ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الرعد: ٦] ـ ترهيب ـ وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، ويقول ﷺ كما سمعتم: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد** ـ وهذا ترهيب ـ **ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**»[١] ـ وهذا ترغيب ـ، ويقول ﷺ: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله** ـ ترغيب ـ **والنار مثل ذلك**»[٢] ـ ترهيب ـ. وهكذا أيها المسلم عليك أن تعيش في هذه الدنيا بين الخوف من الله والرجاء في رحمة الله.

وهكذا كان حال الأنبياء، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، أي رغباً في الجنة، ورهباً من سخط الله وعذابه، قال العلماء: المؤمن وهو في الدنيا في صحته وقوته يُغَلِّبُ الخوف على الرجاء فيكون الخوف هو الأكثر ليدفع صاحبه إلى العمل وإلى الابتعاد عن المعاصي.

أما في فراش الموت فيغلِّب الرجاء على الخوف ويتذكر رحمة الله ويتذكر مغفرة الذنوب من الله، لأنه في وقت لا عمل فيه، فإنه يحسن

---

(١) صحيح: م: (٢٧٥٥). (٢) صحيح: خ: (٦١٢٣).

الظن الآن لأنه بعد قليل سيلقى الله، فنحن في هذه الدنيا ونحن في صحتنا وعافيتنا ينبغي أن يكون الخوف لدينا أكثر؛ لأن من خاف قام لصلاة الفجر، ومن خاف حافظ على صلاة الجماعة، ومن خاف ترك الربا، ومن خاف ترك الزنا، ومن خاف ترك قطيعة الرحم، ومن خاف ترك المعاصي كل ذلك خوفاً من الله ومن عذابه وسخطه، ومع ذلك على العبد أن يكون لديه رجاء يدفعه إلى الطاعة، وإلى الأعمال الصالحة، فيرجو جنة الله ويرجو مغفرة الله ورحمته.

**اللهم فقهنا في ديننا**



٢٢٩

# المجرم الثالث والأربعون
# العالم المُضِل

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدث عن المجرم الثالث والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «العالم المُضِل».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** هو الذي يرتدي زي العلماء، ويخرج على الناس بزي العلماء، ولكنه في الحقيقة إذا وُزِنَ بميزان الكتاب والسنة فهو من أجهل الجهلاء.

**العالم المُضِل:** خطرُه على الأمة عظيم، وشره مستطير، إنه أخطر على الأمة من الدجال، يقول أبو ذرٍ ﵁: كنت مخاصراً للنبي ﷺ يوماً إلى منزله فسمعته يقول: **«غيرُ الدجال أخوفُ على أمتي من الدجال»**. يقول أبو ذر: فلما خشيت أن يدخل، قلت: يا رسول الله: أيُّ شيءٍ أخوف على أمتك من الدجال؟ قال ﷺ: **«الأئمة المضلون»**(١)، فالعالم المُضِل إمام في الضلالة يدعو الناس إلى كل شر، فهو أخطر على الأمة الإسلامية من الدجال كما سمعتم، كيف لا، وقد حذرنا النبي ﷺ من الدجال وأخبرنا بصفاته وبأنه أعور، ومكتوب على جبهته كافر يقرؤها القارىء والأمي.

أما هؤلاء علماء الجهل والضلالة الذين يخرجون على الناس عبر القنوات الفضائية التي ـ وللأسف الشديد ـ دخلت إلى كل بيت فيحلوا ما

---

(١) **صحيح**: حم: (٥/ ١٤٥)، [«س.ص» (١٩٨٩)].

حرم الله، ويفتحون أبواب الشر على مصراعيها على الأمة الإسلامية، فهؤلاء شرهم وخطرهم عظيم، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

والرسول ﷺ أخبرنا عن هؤلاء وأخبرنا متى يظهرون في الأمة فقال ﷺ: **«إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»**[(١)].

فضلوا هم بجهلهم، وأضلوا الناس بفتاويهم التي يفتونها بلا علم فأحلوا ما حرم الله.

وحديثنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** العالم المُضِل مجرم في حق نفسه.

**العنصر الثاني:** العالم المُضِل مجرم في حق الناس.

**العنصر الثالث:** العالم المُضِل مجرم في حق أمته الإسلامية.

**العنصر الأول:** العالم المُضِل مجرم في حق نفسه وذلك.

**أولاً:** لأنه يتعلم لغير الله، فهو يريد بعلمه الدنيا الفانية، يريد أن يشار إليه بالبنان، يريد أن يتصدر المجالس، ولذلك تراه هو الذي يُلَمَّعُ عبر القنوات الفضائية «الستالايت»، وهو الذي يفتي الناس فتراه يحلل ما حرم الله ويحرم ما حلل الله، ويرضي أذواق الناس ورغباتهم، فهو إنما أراد بعلمه الدنيا، ولم يرد به وجه الله فهو مجرم في حق نفسه لأنه حَرمَ نفسه الجنة، وعَرّضَ نفسه لسخط الله.

يقول ﷺ: **«من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله ﷻ لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»**[(٢)]، أي:

---

(١) **صحيح:** خ: (١٠٠)، م: (٢٦٧٣).

(٢) **صحيح:** د: (٣٦٦٤)، هـ: (٢٥٢)، حم: (٢/٣٣٨)، حب: (٧٨)، ك: (١/١٦٠)، هب: (٢/٢٨٢)، [«ص.ج» (٦١٥٩)].

ريحها، ويقول ﷺ: **«من تعلم العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم»**[(١)]. وقد ضرب الله مثلاً في كتابه للعالم الضال الذي يتعلم علم الدين من أجل الدنيا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦] ـ أي: أراد بعلمه هذه الدنيا الفانية ـ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

**ثانياً**: العالم المُضِل مجرم في حق نفسه، لأنه لم ينتفع بهذا العلم الذي يحمله فهو إنما تعلمه للدنيا. وقد أخبرنا الله ﷻ عن هؤلاء الذين يعلمون الناس ولكنهم لم ينفعوا أنفسهم بعلمهم أنهم لا عقل لهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤].

ويقول ﷺ: **«مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يُضيء للناس ويحرق نفسه»**[(٢)].

● وضرب الله مثلاً لهذا العالم الضال الذي لم ينتفع بعلمه فقال ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة: ٥]. فمثل العالم الذي تعلم علم الدين ولم ينتفع به كمثل الحمار يحمل الأسفار على ظهره ولا ينتفع بما فيها من علم.

**ثالثاً**: العالم المُضِل مجرم في حق نفسه، لأنه يخالف ما يقول:

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٦٥٤)، هـ: (٦٥٣)، مي: (٣٧٤)، ك: (١/ ١٦١)، طس: (٦/ ٣٢)، هب: (٢/ ٢٨٣)، [«ص.ج» (٦١٥٨)].

(٢) **صحيح**: طب: (٢/ ١٦٥)، [«ص.ج» (٥٨٣١)].

وقد أخبرنا ﷺ عن هذا الصنف من الناس فقال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحىٰ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»(١).

**العنصر الثاني**: العالم المُضِل مجرم في حق الناس، لأنه يفتي بغير علم فيضلل الناس، أما تسمعونهم وفي كل يوم يظهر أحدهم على الناس عبر القنوات الفضائية فيفتي لهم بحل الربا! ويفتي لهم بحل الغناء والموسيقى! ويفتي لهم بحل النظر إلى المرأة الأجنبية! ويفتي لهم بحل العمل في البنوك الربوية! فهو يفتح أبواب الشر على الأمة الإسلامية وعلى الناس كلهم، فهو ضال مُضَلِّلٌ للناس، وصدق فيه قول النبي ﷺ: «**حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»(٢).

***عباد الله!*** والفتوى بغير علم جريمة، والقول على الله بغير علم جريمة شنعاء وذلك:

**أولاً**: لأن القول على الله بغير علم حرام بل هو من أصول المحرمات، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

**ثانياً**: لأن القول على الله بغير علم يكون باتباع أمرٍ من الشيطان، فالذي يفتي بغير علم ويُحِلُّ ما حرم الله قد استحوذ عليه الشيطان وعصى الرحمن، يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٩٤)، م: (٢٩٨٩).

(٢) **صحيح**: خ: (١٠٠)، م: (٢٦٧٣).

وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩]. من الذي يأمرك أن تقول على الله بغير علم؟ من الذي يدفعك أن تتكلم وتفتي بغير علم؟ إنه الشيطان.

**ثالثاً**: لأن القول على الله بغير علم ظلم من أعظم أنواع الظلم، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

**رابعاً**: لأن القول على الله بغير علم إثمٌ ووزرٌ يحمله المفتي على ظهره ويحمل أوزار من أضلهم يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]. والله ﷻ في كتابه حذر من الفتوى بغير علم وحذر من القول على الله بغير علم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [يونس: ٥٩، ٦٠]، نقول لهذا العالم الضال المُضِل: آلله أذن لكم؟ ما هو دليلك على هذا الذي أحللته للناس؟.

***عباد الله!*** أنسيَ هؤلاء الذين يفتون الناس بغير علم ماذا سيفعل الله بهم يوم القيامة؟! لقد أخبرنا الله ﷻ في كتابه أنه سيسوِّد وجوههم يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: ٦٠]، وقال تعالى محذراً من القول على الله بغير علم: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

ورسولنا ﷺ كذلك يحذر من القول على الله بغير علم ويحذر من الفتوى بغير علم، يخبرنا ابن عباس رضي الله عنه: أن رجلاً على عهد رسول الله ﷺ أصابه جرح في رأسه ثم احتلم، فأمروه بالاغتسال، فاغتسل فمات فبلغ

ذلك النبي ﷺ فقال: «**قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العيِّ السؤال؟ إنما كان يكفيه أن يتيمم**»(١).

الفتوى بغير علم تقتل، الفتوى بغير علم تضر، وكم من إنسان قُتل بسبب فتوى من عالم مُضِل؟! وكم من إنسان تورط في أكل الربا بسبب ما يقرأ وما يسمع عبر «الستالايت» من علماء السوء الذين يفتون بأن الربا حلال؟! وكم من إنسان وقع في الزنا بسبب ما سمع من الغناء الذي جعله علماء السوء حلال؟! كما أفتوا بأن الاختلاط والتبرج حلال فانتشر بسبب فتواهم هذه الزنا؟! «**قتلوه قتلهم الله**»، لقد قال ﷺ: «**ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم**». وقال ﷺ: «**من أُفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه**»(٢).

• والصحابة ﷺ كانوا يخافون من الفتوى ومن القول على الله بغير علم، يقول ابن مسعود ﷺ: (يا أيها الناس! اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه أسلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾)(٣) [ص: ٨٦].

• وسُئل أحدهم سؤالاً فقال: لا أعلم. فقيل له: ألا تستحيي أن تقول لا أعلم؟ قال: لكن الملائكة لم تستحِ حين قالت: ﴿سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢].

• وهذا ابن عمر سُئل يوماً عن مسألة فقال: لا أعلم، ثم خرج

---

(١) **صحيح**: د: (٣٣٦)، هـ: (٥٧٢)، حم: (١/ ٣٣٠)، مي: (٧٥٢)، ك: (١/ ٢٨٦)، قط: (١/ ١٨٩)، هق: (١/ ٢٢٧)، [«ص.ج» (٤٣٦٢)].

(٢) **حسن**: د: (٣٦٥٧)، حم: (٢/ ٣٦٥)، ك: (١/ ١٨٤)، خد: (٢٥٩)، هق (١٠/ ١١٢)، [«ص.ج» (٦٠٦٨)].

(٣) **صحيح**: م: (٢٧٩٨).

فرحاً يفرك يديه ويقول: سُئل ابن عمر فقال: (لا أعلم). نعم، فرح لأنه انتصر على نفسه؛ لأن الشيطان يأمرك ويدفعك لنفي الجهل عن نفسك والنفس الأمارة بالسوء أيضاً تدفعك إلى أن تفتي بغير علم، فإذا انتصرت على شيطانك وعلى نفسك وقلت فيما لا تعلم: الله أعلم، كان ذلك خيراً لك عند ربك.

أما الذين يفتون بغير علم، ويحلون ما حرم الله في كل يوم، حتى خرجوا على الناس بدين جديدٍ ليس فيه من الإسلام إلا الاسم فأولئك نقول لهم: يقول الله ﷻ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٤ ـ ٦].

أيها العالم المُضِل، هل تشك بأنك ستقف بين يدي الله ﷻ؟ ويسألك عن علمك وعن فتواك؟! اتقِ الله أيها العالم المُضِل، وقبل أن تفتي في مسألة ما اعرض نفسك وفتواك على الجنة والنار، فإن وجدت الفتوى تقربك من الجنة فتكلم، وإن وجدت الفتوى تقربك من سخط الله والنار فأمسك وقل: الله أعلم.

**العنصر الثالث**: العالم المُضِل مجرم في حق أمته، لأنه يفتح أبواب الشر على مصراعيها على الأمة بفتاويه المخالفة للكتاب والسنة.

**وبالمثال يتضح البيان:**

• الله ﷻ حرم الشرك وأخبرنا أنه يغفر الذنوب جميعاً عدا الشرك، وحرم الله ﷻ سلوك الطرق التي توصل إلى الشرك، وأغلق الإسلام الأبواب التي من خلالها يصل الناس إلى الشرك، فحرم الإسلام أن تحلف بغير الله، وحرم الإسلام أن تذبح لغير الله، وحرم الإسلام أن تذهب إلى العرافين والسحرة والكهنة، وحرم الإسلام أن تطوف بغير الكعبة، وحرم الإسلام أن تطوف بقبور الأولياء والصالحين، وحرم الإسلام أن تتوسل بالأموات إلى الله. كل ذلك حتى لا تصل إلى الشرك الأكبر وتتورط فيه ومع ذلك يأتي هذا العالم الضال ويفتح هذه الأبواب

على مصراعيها فيُحِلُّ للناس أن يذهبوا إلى السحرة والدجالين ويقول: لا بأس، فيُحِلُّ للناس أن يتوسلوا بالأموات إلى الله، فيُحِلُّ للناس أن يذبحوا للأولياء والصالحين، وأن يحلفوا بغير الله وهكذا أوقع الناس في الشرك.

**مثال آخر:**

حرم الله ﷻ علينا الزنا، وحرم علينا أن نقترب منه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء: ٣٢]، فحرم الله سلوك الطرق التي توصل إلى الزنا، وأغلق الأبواب التي تؤدي إليه، فجاء الإسلام يحرم النظر إلى المرأة الأجنبية، ويحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، ويحرم التبرج، ويحرم مصافحة المرأة الأجنبية، ويحرم على المرأة أن تتزين وهي تخرج إلى الشارع، وحرم على المرأة أيضاً أن تتعطر وتخرج فتمر بالرجال كل ذلك حتى لا يقع الزنا ثم يأتي هذا العالم الضال ويفتح هذه الأبواب على مصراعيها فيقول: لا مانع للشاب أن يدرس ويجلس بجوار الفتاة في الجامعة، فأحل الاختلاط الذي حرمه الإسلام!! ويقول أحدهم: لا مانع للرجل أن ينظر إلى المرأة الجميلة في الشارع ليتفكر من خلالها في خلق الله، ولا مانع من النظر إلى صور النساء!!

انظروا يا عباد الله، كيف أفتى بجواز النظر إلى المرأة الأجنبية ثم قال: لا مانع للمرأة أن تتزين وتخرج إلى الشارع بشرط أن تغطي شعرها!! وقالوا: لا مانع من شراء آلات الغناء والموسيقى فلا دليل على تحريمها!! مع أن الغناء والموسيقى بريد الزنا فهم بذلك فتحوا أبواب الشر على مصراعيها، ووقع كثير من الناس في الزنا بسبب فتوى هذا العالم الضال.

**مثال ثالث:** الربا حرمه الله وأعلن الحرب على فاعله، ولا يوجد في كتاب الله إعلانٌ للحرب من الله ﷻ على عاصٍ من العصاة إلا على آكل الربا، ولعن الإسلام آكل الربا وموكله وشاهديه ومن اقترب منه ومع ذلك يخرج هذا العالم الجاهل عبر القنوات الفضائية على الناس ويفتي بجواز

أكل الربا، وجواز التعامل مع البنوك الربوية، وجواز العمل ووضع الأموال في البنوك الربوية، فهو ضال مُضِلٍ للناس، ومنكم من وقع وتورط في الربا بسبب هذه الفتاوى ثم ندم في وقت لا ينفع فيه الندم وقد حذرتكم سابقاً والله ﷻ يشهد على ذلك.

**مثال آخر:**

الخمر حرمها الله، ولعن شاربها، وحاملها، وعاصرها، والمحمولة إليه وكل من اقترب من الخمر فهو ملعون، ومع ذلك نرى إنساناً ممن يدعون العلم يفتي الناس بحرمة شرب الخمر فقط، وبأنه لا مانع من أن تحملها، ولا مانع أن تبيعها، ولا مانع أن تصنعها، ولكن لا تشربها! ولا أدري من أين جاءوا بهذه الفتوى الضالة؟! نقول: إنما هذا هو الجهل المتراكب بعضه فوق بعض، أَظنَّ هذا الجاهل أنه لن يخرج من هذه الدنيا، وأنه لن يرجع إلى الله، وأنه لن يقف بين يدي الله؟؟! لا والله، إن النار تُسعر، وأول ما تسعر بعالم كان قد ابتغى بعلمه هذه الدنيا الفانية، نعم، فأول ما تسعر به جهنم عالم يؤتى به فيقف بين يدي الله فيقرره بنعمه عليه وبنعمة العلم فيقول له: عبدي ماذا عملت بهذا العلم فيقول: يا رب تعلمتُ وعلمت الناس ابتغاء وجهك، فيقول له: كذبت إنما تعلمت وعلمت ليقال عنك عالم ـ، ليقال عنك قارىء ليشار إليك بالبنان، لتلمع عبر القنوات الفضائية، وتأخذ على ذلك أموالاً ـ وقد قيل، فيقول: خذوه على وجهه إلى نار جهنم[1].

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**



(١) إشارة إلى الحديث الذي عند م: (١٩٠٥).

٢٣٠

# المجرم الرابع والأربعون
# هو الذي يكفر المسلمين

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي يكفر المسلمين».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الذي يتسرع في تكفير المسلمين، إنه الذي لا شاغل له إلا تكفير المسلمين وإصدار الأحكام عليهم.

***عباد الله!*** وظاهرة التسرع في التكفير منتشرةٌ بين الشباب في هذا الزمان، وهذا مؤشر يُنْذِر بالشر، لأن من كفر أخاه المسلم كان مجرماً في حق نفسه، ومجرماً في حق أخيه المسلم.

وانطلاقاً من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، وانطلاقاً من قوله ﷺ: **«الدين النصيحة»**[١]. فهذه رسالة نوجهها إلى الذين يتسرعون في تكفير المسلمين، فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

**أولاً:** أيها المتسرع في تكفير المسلمين، احذر مما أنت فيه؛ فقد حذر ﷺ من أن يكفر المسلم أخاه، فقال ﷺ: **«أيما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»**[٢]، وقال ﷺ: **«من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»**[٣]، أي: رجع عليه هذا القول،

---

(١) صحيح: م: (٥٥).
(٢) صحيح: خ: (٥٧٥٣)، م: (٦٠).
(٣) صحيح: م: (٦١).

وقال ﷺ: **«إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فهو كقتله، ولعنُ المؤمن كقتله»**(١) وقال ﷺ: **«أيّما امرىء قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه»**(٢).

***أمة الإسلام!*** إن التسرع في تكفير المسلمين أمر عظيم:

• قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضحَ من شمس النهار).

• وقال بعض العلماء: (إذا وجدتم الرجل يطلق لسانه في تكفير المسلمين فاكتبوا على ظهره: لا يفلح أبداً).

ففي هذه الأحاديث السابقة وفي أقوال العلماء أعظم زاجر، وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير يا شباب المسلمين؛ لأن من كفَّر أخاه المسلم فقد وقع في مصيبتين:

**المصيبة الأولى**: أنه بذلك يكون قد استحل دمه وماله وعرضه، والرسول ﷺ يقول: **«كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»**(٣).

**المصيبة الثانية**: أن من كفر أخاه المسلم يكون قد حكم على أخيه بأنهُ لن يغفر الله له أبداً، ولا يرحمه، ويخلده في النار، وهذا من أعظم البغي.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنبُ والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنب، فقال له أقصر فقال:** ـ أي: المذنبُ ـ **خلني**

---

(١) **صحيح**: طب: (١٨/ ١٩٣)، [«ص.ج» (٧١٠)].

(٢) **صحيح**: م: (٦٠).

(٣) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).

**وربي، أبعثت علي رقيباً؟ فقال** ـ أيْ: المجتهدُ ـ **واللهِ لا يغفرُ الله لك، أو لا يدخلك الله تعالى الجنة، فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار»**.

قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته»(١).

كلمة واحدة أوبقت آخرته ودنياه وذلك عندما قال له: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الجنة.

• فيا أيها المتسرع في تكفير من حولك، كيف تحكم على إنسان بأنه لن يغفر الله له، وأنه لن يرحمه؟! كيف تحكم على مسلم أنه يخلد في النار؟!.

• أيها المتسرع في التكفير، احذر من تكفير المسلمين لأنهم يفعلون الحرام، واعلم أن من فعل الحرام وهو يعتقد في قلبه حرمته فهو عاصٍ لله ولرسوله وهو مستحق للعذاب والوعيد، ولكنه لا يكون كافراً بذلك ولا نخرجه من الملة بسبب ارتكابه للمعصية، **والدليل على ذلك**:

• ما رواهُ البخاري في «صحيحه» [باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة]: عن عمر بن الخطاب ﵁: أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضْحِكُ رسول الله ﷺ، وكان النبي قد جلده في الشراب ـ أيْ: في شرب الخمر ـ فأُتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: **«لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله**

---

(١) **صحيح**: د: (٤٩٠١)، حم: (٢/٣٢٣)، حب: (٥٧١٢)، هب: (٥/٢٨٩)، [«ص.ج» (٤٤٥٥)].

**ورسوله»**[(١)]. فهذا رجل من الصحابة يشهد له رسول الله ﷺ بأنه يحب الله ورسوله مع كثرة شربه للخمر، ولما لعنه أحد الصحابة نهى النبي ﷺ عن لعنه لأنه لم يكن يُرد بذلك ـ أيْ بشربه للخمر ـ مخالفة الله ورسوله، ولم يكن قد استحل شربها بقلبه وإن كان قد استحلها بفعله فلم يخرجه الرسول عن الملة ولم يكفره.

ومع ذلك نقول لشارب الخمر اليوم هذا رجل شهد له النبي ﷺ أنه يحب الله ورسوله فمن يشهد لك اليوم ـ يا شارب الخمر المجاهر به ـ فاتقي الله وتب من المعصية، فإن المعاصي بريد الكفر كما أنّ النظرة بريد الزنىٰ.

أما من استحل الحرام المعلوم حرمته من الدين بالضرورة وأنكر حرمته فهو كافر خارج عن الإسلام.

واحذر أيها المتسرع في تكفير المسلمين أَن تكفر بعضهم لأنهم تركوا شيئاً من الواجبات. واعلم: أَنّ من ترك الواجب وهو يعتقد وجوبه فهو عاصٍ مستحق للوعيد وليس بكافر. **والدليل على ذلك:**

يقول ﷺ: «**إن الله سيخلص رجلاً من أمتي علي رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعةً وتسعين سجلاً كل سجلٍ مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنةً، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كِفَّةٍ والبطاقة في كِفةٍ، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالىٰ شيء**»[(٢)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٣٩٨).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٦٣٩)، حم: (٢/ ٢١٣)، حب: (٢٢٥)، ك: (١/ ٤٦)، هب: (١/ ٢٦٤)، [«ص.ج» (١٧٧٦)].

• فهذا رجل لم يعمل خيراً قط، ولم تكن له حسنة سوى حسنة التوحيد ـ والتوحيد عمل القلب واللسان ـ فغفر الله له، وهذا يدل على أن ترك بعض الأعمال مع الاعتقاد يجعل صاحبها واقع تحت مشيئة الله إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له.

ولكن إذا استحل الحرام بقلبه فهو كافر خارج عن ملة الإسلام، أما إن تركه وهو يُقر بوجوبه فهو عاصٍ لله ومستحق للوعيد والعذاب، وهذا ينقص إيمانه بذلك ولكن لا يدفعنا ذلك أن نخرجه من الملة، وأن نحكم عليه بأن الله لن يغفر له ولن يرحمه وسيخلده في النار؛ فإنَّ ذلك جريمة.

* أيها المتسرع في التكفير، نذكرك أَنه ليس كل من قال الكفر كفر، وليس كل من فعل الكفر كفر، فالواجب علينا يا شباب الإسلام إذا رأينا رجلاً فعل الكفر أو قال الكفر أن نقول: هذا قال كلمة الكفر أو هذا فعل فعل الكفر، أما الشخص المعين فهل كفر وخرج عن ملة الإسلام بقوله وفعله أم لا؟ هنا يجب علينا أن نتوقف حتى تقام عليه الحجة وتتوافر الشروط وتنتفي عنه الموانع، ولكن مِن مَن؟ من أهل الحل والعقد من العلماء الكبار، فإن رجع عن قوله بعدما أقاموا عليه الحجة وتاب وأناب إلى الله وإلا حكموا بردته وقتل استجابة لقوله ﷺ: **«من بدَّل دينه فاقتلوه»**[1].

فهذه مسألة كبيرة وخطيرة تترك للعلماء الكبار يقيمون الحجة على من قال الكفر أو فعله، أما نحن فما بعثنا قضاة على الناس نكفر هذا ونخرجه من الملة ونكفر ذاك، فربما كان الذي قال الكفر أو فعل الكفر مجتهداً مغفوراً له، فإنه إذا اجتهد في المسألة فأخطأ فهو مأجور، وربما كان جاهلاً لم تبلغه النصوص والأدلة، وربما كان له من الإيمان والحسنات عند الله أوجبت له رحمة الله.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٢٤).

**ومن الأدلة على ذلك:**

**الدليل الأول:** عن أبي واقد الليثي: أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حُنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: ـ أي: حدثاء العهد في الإسلام ـ: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله!! هذا كما قال قوم موسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، **والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**»(١).

فيتضح من هذه الحادثة أنَّ الذي طلبه هؤلاء شرك ولذلك شبهه رسول الله ﷺ بطلب بني إسرائيل من موسى حين طلبوا منه أَنْ يجعل لهم إلهاً، بل وأقسم على أنه مثله، ومع ذلك لم يحكم عليهم بالكفر؛ لأنهم لم يكونوا يريدون بذلك الخروج عن الإسلام ولا مخالفة النبي ﷺ.

**الدليل الثاني:** عن عبد الله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ فقال ﷺ: «**ما هذا يا معاذ**»؟ قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإني لو أمرت أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده! لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها... ...**»(٢)، فها هو معاذ رضي الله عنه يسجد للنبي ﷺ، والسجود لغير الله كفر، ومع ذلك عذره ﷺ ولم يحكم عليه بالكفر، لأنه ـ أي معاذ ـ لم يرد بذلك الخروج عن ملة الإسلام.

**الدليل الثالث:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان رجل يُسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت**

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٨٠)، حم: (٥/ ٢١٨)، حب: (٦٧٠٢)، طب: (٣/ ٢٤٤)، ش: (٧/ ٤٧٩)، [«ص.ج» (٣٦٠١)].

(٢) **صحيح**: هـ: (١٨٥٣)، حب: (٤١٧١)، ك: (٤/ ١٩٠)، طب: (٥/ ٢٠٨)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٨)].

**فأحرقوني، ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر عليَّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً. فلما مات فُعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رب خَشْيَتُك، فغفر له»**[١] وزاد أحمد: «**... ولم يعمل خيراً قط إلا التوحيد**»[٢] ـ وهذا يدل على أن التوحيد عمل ـ فهذا رجل مؤمن بالله، خائف من عذابه، يظن أنه إذا ذريَّ في الريح فلن يجمعه الله وهذا شك منه في قدرة الله ـ على قول بعض العلماء ـ ومع ذلك غفر الله له لأنه لم يقل ذلك كفراً بالله، وقال بعض العلماء: (إن الرجل قال ذلك لفرط خوفه من عذاب ربه، فغطى الخوف على فهمه) ولذلك لم يكفر الرجل بهذا القول، والله تعالى أعلم.

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (... فلما كان مؤمناً بالله في الجملة ومؤمناً باليوم الآخر في الجملة وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت وقد عمل صالحاً ـ وهو خوفه من الله أن يعاقبه على ذنوبه ـ غفر الله له بما كان فيه من الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح).

• وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: (.. وقد غفر له لإقراره وخوفه وجهله) وهذا يدل على أن الرجل كان مؤمناً موحداً وقع منه بعض الذنوب بجهله،

فعذره الله بهذا الجهل، وفي هذا رد على فئتين من الشباب المغرورين بما عندهم من علم ضحل:

**الفئة الأولى**: الذين يطلقون القول بأن الجهل ليس بعذر مطلقاً وهذا مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة.

**الفئة الثانية**: هم الذين يبدعون كبار العلماء والفقهاء، وربما كفَّروهم؛ لسوء فهم أو زلة وقعت منهم، لا يرقبون فيهم ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]، وما ذلك إلا لجهلهم بحقيقة الكفر الذي يخرج به صاحبه من

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٩٤)، م: (٢٧٥٦).

(٢) **صحيح**: حم: (٢/ ٣٠٤)، [«س.ص» (٣٠٤٨)].

الإيمان؛ ألا وهو الجحد والإنكار لما بلغه من الحجة والعلم... ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (١٦/ ٤٣٤): (لا يجوز تكفير كل من خالف السنة؛ فليس كل مخطئ كافراً؛ لا سيما في المسائل التي كثر فيها نزاع الأمة)[١].

***عباد الله!*** التسرع في تكفير المسلمين جريمة نكراء، والذي يكفر المسلمين مجرم في حق نفسه وفي حق أخيه المسلم.

***عباد الله!*** والناس مع التكفير طرفان ووسط: طرف يكفر بكل ذنب وهم الخوارج، وطرف لا يكفر بأي ذنب وهم المرجئة، والفريقان على ضلال، والوسط هم أهل السنة والجماعة، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، وهؤلاء لا يكفرون بكل ذنب، ولكن يكفرون من وقع فيه إذا ٱستحله، ولذلك قال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله)، وفي هذا رد على الخوارج الذين يكفرون بكل ذنب، ثم قال: (ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله)[٢]، وهذا رد على المرجئة.

ومن العلماء من قال: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بكل ذنب)، ولكن إذا استحل بقلبه أو أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة يكفر ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب كما قالت المرجئة، ولكن نقول الذنب يضر الإيمان وينقصه، فالإيمان في عقيدتنا هو: (القول باللسان والاعتقاد في القلب والعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)، فالعمل بأنواعه كافة؛ عمل القلب، وعمل الجوارح، وعمل اللسان من حقيقة الإيمان. ولا نخرج أدنىٰ عمل منه ـ فضلاً عن أكبره وأعظمه ـ عن مسمىٰ الإيمان.

فالواجب يا شباب الإسلام، إذا قرأ أحدكم آية أو حديثاً فوجد فيها

---

(١) انظر: تعليق الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في السلسلة الصحيحة تحت الحديث (٣٠٤٨) ففيه كلام نفيس مهم.

(٢) الطحاوية (ص٢٢٤).

إطلاق الكفر أو الظلم أو النفاق أو الفسق، فالواجب علينا أن نجمع النصوص التي جاءت في المسألة ونضم بعضها إلى بعض ونفهمها بفهم سلف الأمة ثم بعد ذلك نطلق الحكم.

**مثال:** يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، ويقول ﷺ: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»**(١).

فبالله عليكم هل هذا النفاق الذي ذكر في الحديث هو النفاق الذي ذكر في الآية؟ الجواب: لا.

النفاق الذي ذكر في الآية هو النفاق القلبي كنفاق ابن سلول الذي اعتقد الكفر وأظهر الإسلام، فهذا وأمثاله في الدرك الأسفل من النار، أما من اقترف شيئاً من شعب النفاق التي ذكرت في الحديث فإنه يكون قد ارتكب كبيرة وهو عاصٍ لله ومستحق للعذاب، ولكن لا يكون في الدرك الأسفل من النار.

ولذلك نقول: نفاق دون نفاق، أي: هناك نفاق يخرج من الملة، وهناك نفاق لا يخرج من الملة، وعلى ذلك فقس يا عبد الله وتعلم وتفقه في دين الله، يقول ﷺ: **«من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»**(٢).

**اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً**



---

(١) **صحيح:** خ: (٣٣)، م: (٥٩).

(٢) **صحيح:** خ: (٧١)، م: (١٠٣٧).

٢٣١

# المجرم الخامس والأربعون
# المبغض والمعادي لرسول الله ﷺ

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الخامس والأربعين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي يبغض رسول الله ﷺ ويعاديه».**

***أتعرفونه يا أمة الإسلام؟*** إنه الذي يرفض سنة رسول الله، إنه الذي يرفض الحق الذي جاء به رسول الله، إنه الذي يرفض الإسلام، إنه الذي يسخر من سنة رسول الله ويستهزئ بمن يعمل بسنة رسول الله ﷺ.

والذي يبغض رسول الله ﷺ مجرمٌ بنص القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** إرسال الرسول ﷺ نعمة من أعظم نعم الله تعالى على البشرية عامة، وعلى المؤمنين خاصة.

**العنصر الثاني:** هجرة فيها النجاة.

**العنصر الثالث:** المرء يوم القيامة مع من أحب.

**العنصر الأول!** إرسال الرسول ﷺ نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على البشرية عامة وعلى المؤمنين خاصة.

**عباد الله!** كان الناس قبل بعثة رسول الله ﷺ في ضلال مبين، كانوا في جاهلية وشر، في ظلمات بعضها فوق بعض، والله ﷻ صور لنا ذلك في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢]. وقال حذيفة ؓ: (كنا في جاهلية وشر)[(١)]، فبعث الله ﷻ محمداً ﷺ سراجاً منيراً ليخرج الناس من الظلمات إلى النور كما قال تعالى في كتابه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ [الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٦﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فأخذ ﷺ يدعو الناس إلى هذا الدين العظيم، وإلى هذا النور سراً وجهراً، حتى أخذ هذا النور ينتشر في كل مكان، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً.

ونشهد أنه ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، ولذلك امتن الله ﷻ على المؤمنين ببعثة محمد ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ

---

(١) صحيح: خ: (٣٤١١)، م: (١٨٤٧).

وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤].

* **كيف لا**، والله ﷻ أرسل رسوله رحمة للعالمين كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ويقول ﷺ: «**إنما أنا رحمة مهداة**»(١).

**كيف لا:**

* وقد جعل الله ﷻ رسوله بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، فقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

* **كيف لا**: والرسول ﷺ كان أحرصُ على المؤمنين من أنفسهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقال ﷺ: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه**»(٢). فما بال هؤلاء الذين يبغضونه ويعادونه، أو يبغضون سنته، أو يعادون دينه الذي جاء به بعدما جاءهم بالنور المبين، وبالصراط المستقيم، ودعاهم إلى جنة عرضها السموات والأرض، ودعاهم إلى سعادة الدنيا والآخرة؟!

**العنصر الثاني**: هجرة فيها النجاة.

الرسول ﷺ بعث في مكة والناس في ضلال مبين، يعبدون الأوثان والأصنام من دون الله، ويأكلون الربا ويأكلون مال اليتيم، ويأكلون الميتة ولحم الخنزير، ويشربون الخمر وينتهكون الأعراض، ويقتل بعضهم بعضاً لأتفه الأسباب، فجاء ﷺ فدعاهم إلى التوحيد، دعاهم إلى (لا إله إلا الله) ليخرجوا من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان، وأمرهم بكل خير، وحذرهم من كل شر.

وظل ﷺ في مكة يدعو الناس فوقف الملأُ من قومه في وجهه

---

(١) صحيح: ك: (١/ ٩١)، ش: (٦/ ٣٢٥)، هب: (٢/ ١٦٤)، [«ص.ج» (٢٣٤٥)].

(٢) صحيح: م: (٨٦٧).

وعادوه وآذوه، فهاجر ﷺ من مكة إلى المدينة هو وأصحابه؛ فراراً بهذا الدين العظيم، وحفاظاً على هذا الدين العظيم فتركوا الديار والأموال، وهناك في المدينة أقام ﷺ دولة الإسلام التي فتحت البلاد وقلوب العباد.

فالواجب على المسلمين في هذه الأَيام وهم يستقبلون عاماً هجرياً جديداً بدل أن يملئوا الدنيا بالاحتفال بمناسبة العام الهجري الجديد تقليداً لأعداء الإسلام، فما عَلِمنا أن رسول الله ﷺ احتفل يوماً بهجرته من مكة إلى المدينة، وما علمنا أن أحداً من الخلفاء الراشدين المهديين أو من العلماء الربانيين الذين سلكوا سبيل رسول الله ﷺ احتفلوا يوماً بالعام الهجري، وإنما فعلناه ذلك نحن تقليداً لفعل النصارى الذين يحتفلون برأس العام الميلادي!!

● نقول: الواجب على المسلمين بمناسبة العام الهجري الجديد أن يهاجروا إلى هدي رسول الله ﷺ، هجرة فيها النجاة وفيها سعادة الدنيا والآخرة، ويتمثل ذلك فيما يلي:

**أولاً**: على المسلمين في كل مكان أن يسلكوا سبيل رسول الله ﷺ وصراطه المستقيم الذي سلكه هو وأصحابه الكرام ﷺ.

فالله ﷻ قال لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية: ١٨]، فاتبع الرسول ﷺ الشريعة التي جاءته من عند ربه هو وأصحابه الكرام، وتمسكوا بها وصبروا عليها حتى لقوا الله، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣].

***فيا أمة الإسلام!*** استمسكوا بهذا الدين، وبسنة رسول الله ﷺ، فإنكم على صراط مستقيم، واحذروا أن تتبعوا سبل اليهود والنصارى، واْحذروا أن تسلكوا سبل الذين غضب الله عليهم، والذين ضلوا.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١].

• وقد حذر الله ﷻ الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل المصطفى ﷺ، فقال - تعالى -: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

**ثانياً**: الواجب علينا أن نحب رسول الله ﷺ ونحب سنته أكثر من الأب والأم والمال والأهل والولد، لم؟ لأن الله قد حذرنا من أن نحب المال والأولاد والتجارة أكثر من حبنا لله ورسوله، فقال تعالى محذراً: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤]، ويقول ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»**[١].

وقال ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**[٢].

• وقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«لا، والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»**، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«الآن يا عمر»**[٣].

***عباد الله!*** هذه هي المحبة الصادقة الصحيحة: فمحبتنا لرسول الله ﷺ لا تكون بالاحتفال بمولده، وبأكل الحلوى في مولده!!

---

(١) **صحيح**: خ: (١٥)، م: (٤٤).
(٢) **صحيح**: خ: (١٦)، م: (٤٣).
(٣) **صحيح**: خ: (٦٢٥٧).

إن المحبة الصادقة تتمثل في اتباعه ﷺ، وفي اتباع منهجه، وفي التأسي بما جاء به من عند ربه.

**والدليل على ذلك:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

• فالاتباع هو دليل المحبة، وقد أخبرنا الله بذلك في كتابه، فإن اليهود قالت: إبراهيم منا، ولكنهم لم يتبعوه، والنصارى قالت: إبراهيم منا، ولكنهم لم يتبعوه، فكذبهم الله ﷻ وبيَّن أن أولى الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه، قال ـ تعالى ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨].

وكذلك فإن أولى الناس بمحمد ﷺ للذين اتبعوه وسلكوا سبيله وتمسكوا بسنته وأحيوها بين الناس، وقال إبراهيم ﷺ مبيناً أن من اتبعه فإنه منه، وأخبرنا الله ﷻ بذلك في كتابه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦].

فمن تبع رسول الله ﷺ فهو منه، فإياك إياك أيها المسلم أن تصد عَنْ سنته، أو أن لا تمتثل لأمره، وإذا وجدت في نفسك امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ فاعلم أن الإيمان عندك في زيادة، وإن لم تمتثل لأمر رسول إليه ﷺ فاعلم أن الإيمان عندك ضعيف.

**ثالثاً:** علينا أن نهاجر هجرة فيها النجاة تتمثل في طاعته ﷺ.

• لأن في طاعته ﷺ الرحمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢].

• وفي طاعته ﷺ الهداية، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

• وفي طاعته ﷺ الفوز العظيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

• وفي طاعته طريق الجنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

ويقول ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»(١).

**العنصر الثالث:** المرء يوم القيامة مع من أحب، فالذين أحبوا رسول الله ﷺ واتبعوا سنته، وسلكوا سبيله، ونصروه واتبعوا النور الذي جاء به، فهم المفلحون في الدنيا والآخرة، وهؤلاء مع رسول الله ﷺ في جنات النعيم، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، ومن أبغض رسول الله وعاداه فإنه سيكون في الوقت نفسه قد أحب أعداء الإسلام ووالاهم، والمرء يوم القيامة مع من أحب، فمن أحب الكفار كان معهم في جهنم، ومن أحب المشركين فهو معهم في جهنم، ومن أحب الفسقة والمبتدعة فهم معهم في جهنم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ [الصافات: ٢٢] ـ أي: وأشباههم.

***عباد الله!*** وهؤلاء الذين دخلوا مع أعداء الإسلام في جهنم بسبب حبهم وطاعتهم لهم سيندمون في وقت لا ينفع فيه الندم، يقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٦، ٦٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥١).

وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ﴾ ـ أي: بالرسول ﷺ والدين العظيم ـ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤ ـ ٧٨].

فيا عبد الله المسلم انظر من تحب، فمن أحب الصحابة حشر معهم، ومن أحب أعداء الإسلام حشر معهم، والمحبة تجعل الإنسان يتشبه بمن يحب، فالذين يحبون رسول الله يتخلقون بأخلاقه، ويتأدبون بآدابه ويسلكون سبيله، والذين يحبون أعداء الإسلام يتشبهون بهم في لباسهم، وفي مِشْيَتِهِمْ وفي بيوتهم، وفي كلامهم وفي طعامهم، والمرء يوم القيامة مع من أحب.

**اللهم فقهنا في ديننا**

❋ ❋ ❋

٢٣٢

# المجرم السادس والأربعون
# المتعدي على حق الضعيفين (المرأة واليتيم)

***عباد الله!*** لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السادس والأربعين والأخير من المجرمين أصحاب النار، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه المتعدي على حق الضعيفين والضعيفان هما: المرأة واليتيم.**

***أمة الإسلام!*** الاعتداء على حق الغير جريمة وحرام، والاعتداء على حق الضعيفين ـ المرأة واليتيم ـ أشد حرمةً وإثماً.

ولذلك حذر الإسلام من الاعتداء على حق الضعيفين: المرأة واليتيم، فقال ﷺ: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»[(١)]. «أُحَرِّجُ»: أي ألحق الحَرَجَ وهو: الإثم بمن ضيَّع حقهما، وفي هذا تحذير وتهديد لمن تجرأ على حق الضعيفين: المرأة واليتيم.

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

**العنصر الأول:** الإسلام هو الذي أعطى المرأة حقها.

**العنصر الثاني:** اليتيم في ظل الإسلام.

**العنصر الثالث:** احذر يا ابن آدم أن تعتدي على الضعيف.

**العنصر الأول:** الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها، فإن

---

(١) حسن: هـ: (٣٦٧٨)، حم: (٢/٤٣٩)، ك: (١/١٣١)، هق: (١٠/١٣٤)، [«س.ص» (١٠١٥)].

المرأة كانت قبل الإسلام لا قيمة لها، ولا حق لها، فلقد كانت بالنسبة للرجل قبل الإسلام عار ودمار، فكان الرجل إذا بُشر بالأنثى اسود وجهه وتوارى من القوم أي: هرب منهم، فهو لا يستطيع أن يقابل قومه من سوء ما بُشر به، ثم هو بعد ذلك إما أن يمسك هذه الأنثى على هون أي: على مضض، وإما أن يدفنها في التراب، وهذه هي جريمة وأد البنات.

• فجاء الإسلام وحرم ذلك، وأخبرنا الله ﷻ عن حال الأنثى قبل الإسلام، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل: ٥٨، ٥٩].

فجاء الإسلام فكرم المرأة تكريماً عظيماً، وأعطاها حقها كاملاً، وأمر بالإحسان إليها بنتاً عند أبيها، وزوجةً عند زوجها، وأماً عند أولادها.

• جاء الإسلام فأمر الوالد أن يحسن إلى ابنته، وأن يربيها تربية حسنة، ووعده بالأجر والثواب من عند الله، كل ذلك تكريماً للمرأة، يقول ﷺ: **«من ابتلي من هذه البنات بشيءٍ فأحسن إليهن كُنَّ له ستراً من النار»**[١]. وقال ﷺ: («**من عال جاريتين** ـ أي: بنتين ـ **حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو**». وضمَّ أصابعه)[٢].

فإذا كبرت هذه الأنثى وتزوجت، فإن الإسلام يأمر الزوج أن يحسن إلى زوجته تكريماً للمرأة، فيقول الله ﷻ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقال ﷺ في حجة الوداع بعد أن حَمِدَ الله تعالى وأثنى عليه: **«ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنما هُنَّ عوان عندكم** ـ أي: أسيراتٌ ـ **ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن،**

---

(١) صحيح: خ: (١٣٥٢)، م: (٢٦٢٩).

(٢) صحيح: م: (٢٦٣١).

**فاهجروهنّ في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً. ألا وإن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم: فلا يُوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»**(١).

• وقال رجل: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: **«أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»**(٢) كل ذلك تكريماً للمرأة.

• ويقول ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم»**(٣).

ولذلك إذا وجدت رجلاً لا خير فيه لزوجته فاعلم أنه لا خير فيه لغيرها.

وقال ﷺ: **«لا تضربوا إماء الله»**، فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: ذَئِرنَ النساء على أزواجهن ـ أي: اجترأن ـ فرخص في ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺ ـ أي: بأزواجه ﷺ ـ نساء كثيرٌ يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: **«لقد طاف ـ أي: أحاط ـ بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم»**(٤)، أي: الذي يضرب زوجته ليسَ مِنْ خيار المسلمين.

فإذا كبرت المرأة وصارت أُماً فالإسلام يأمر الأولاد بالإحسان إليها

---

(١) **حسن**: ت: (١١٦٣)، هـ: (١٨٥١)، هق: (٧/ ٢٩٥)، [«ص.ج» (٧٨٨٠)].

(٢) **صحيح**: د: (٢١٤٢)، حم: (٤/ ٤٤٧)، طب: (١٩/ ٤٢٧)، عب: (٧/ ١٤٨)، هق: (٧/ ٣٠٥)، [«ص.غ.هـ» (١٩٢٩)].

(٣) **صحيح**: ت: (١١٦٢)، حب: (٤١٧٦)، ع: (١٠/ ٣٣٣)، ش: (٥/ ٢١٠)، [«ص.ج» (١٢٣٢)].

(٤) **صحيح**: د: (٢١٤٦) مي: (٢٢١٩)، فع: (١٢٦٣)، [«ص.د» (١٨٧٩)].

وكل ذلك تكريماً للمرأة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ [النساء: ٣٦]، وجاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**»[(١)].

وهكذا فالإسلام يأمر بالإحسان إلى المرأة عند أبيها، وعند زوجها، وعند أولادها وفي كل ذلك تكريمٌ للمرأة.

***عباد الله!*** وجاء الإسلام فأعطى المرأة حقها من الميراث، عند أبيها، وعند زوجها وعند أولادها، وتوعد ربنا جل وعلا الذين يتعدون حدود الله، ويحرمون المرأة من الميراث.

• فأعطى الإسلام للمرأة حقها عند أبيها، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، ونقول لمن حرم ابنته من الميراث: ألا تقرأ هذه الوصية؟! أما تقرأ هذه الآية؟! لا أقول لكم: ثمانون بالمائة من المسلمين حرموا الإناث وتعدوا حدود الله بل إنهم أكثر مِنْ ذلك، والبنت التي حرمها أبوها مِنْ حقها تقوم بالليل والنهار تدعو على أبيها قائلةً: اللهم احرم أبي الجنة كما حرمني حقي من الميراث!!.

• وأعطى الإسلام المرأة حقها من ميراث زوجها: فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢].

• وأعطى الإسلام المرأة حقها من الميراث من أولادها، فقال

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٢٦)، م: (٢٥٤٨).

ـ تعالى ـ: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ [النساء: ١١].

ربما يقول الأب الجاهل الذي حرم ابنته من الميراث: كيف أعطي مالي الذي تعبت في جمعه أنا وأولادي لفلان ـ يعني زوج ابنته ـ!؟ فنقول له: ويحك أيها الجاهل!! أعطيته عرضك وبخلت عليه بالمال؟!! عباد الله، الذي يحرم ابنته بحجة أنه يعطي ماله لفلان من الناس ـ الذي ربما كان من عشيرة أخرى ـ فهذا نقول له: أنسيت أن زوجتك هي ابنة لفلان، أنسيت أن زوجة ابنك هي ابنة فلان؟! أيها الآباء: اتقوا الله، فإنَّ هذا تقسيم الله، وهذا هو شرع الله فكيف تعرضون حدود الله على عقولكم؟!

ولذلك توعَّد ربنا جل وعلا وهدد الذين يَتعدّون حدوده، فقال تعالى بعد أن قسم وأعطى كل ذي حق حقه في الآيات الأولى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء: ١٣، ١٤].

فالذي حرم الأنثى سواء كانت ابنته، أو زوجته، أو أمه من الميراث تعدى حدود الله وعصى الله ورسوله، فاتقوا الله عباد الله واحذروا أن تعتدوا على حق الضعيفة، على حق المرأة.

**العنصر الثاني ـ اليتيم في ظل الإسلام:**

***عباد الله!*** جاء الإسلام يرعى اليتيم من اللحظة الأولى فأمر بالإحسان إلى اليتيم، والمحافظة على مال اليتيم لأنه ضعيف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩﴾ [الضحى: ٩] فإياك أن تقهر اليتيم، فإنه ضعيف وإن الله مع الضعيف، ويقول ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة**

**هكذا**»، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى[١]. وقال ﷺ: «**إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم**»[٢]. وقال ﷺ: «**أدنِ اليتيم منك** ـ أي: قربه ـ **وألطِفه** ـ أي: ارفق به ـ **وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك فإن ذلك يُلَيِّنُ قلبك ويدرك حاجتك**»[٣].

***عباد الله!*** وجاء الإسلام يحذر من الاقتراب من مال اليتيم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ [النساء: ١٠]، وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[٤]. وقال ﷺ: «**اجتنبوا الكبائر السبع** ـ وذكر منها ـ **وأكل مال اليتيم**»[٥].

فاحذروا عباد الله أن تعتدوا على الضعيفين: المرأة واليتيم؛ فالاعتداء على حق الضعيف ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة ولو كان شيئاً يسيراً، يقول ﷺ: «**من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة**»، فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: «**وإن قضيب من أراك**»[٦]، أي: سواكاً، فمن تورط ـ والذين تورطوا كثير ـ بظلم الضعيفين، فحرم ابنته أو زوجته، أو أمه، أو أخته من الميراث فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار،

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٩٩٨).

(٢) **حسن**: (حم: (٢/ ٢٦٣)، هب: (٧/ ٤٧٢)، هق: (٤/ ٦٠)، [«ص.ج» (١٤١٠)].

(٣) **حسن**: عب: (١١/ ٩٦)، حل: (١/ ٢١٤)، [«ص.ج» (٢٥٠)].

(٤) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).

(٥) **حسن**: طب: (٦/ ١٠٣)، [«ص.ج» (١٤٥)].

(٦) **صحيح**: م: (١٣٧).

وعندها يعض الظالم على يديه، عندها تندم في وقت لا ينفع فيه الندم، فلا تعامل يومئذٍ إلا بالحسنات والسيئات، يقول ﷺ: **«أتدرون ما المفلس؟»**، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: **«إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيام وزكاةٍ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»**(١).

**العنصر الثالث ـ احذر يا ابن آدم أن تعتدي على الضعيف:**

فالضعيف معه الله، والله ﷻ رب المستضعفين، والمرأة ضعيفة، واليتيم ضعيف فاحذر من الاعتداء عليهما، ولذلك قال ﷺ: **«اللهم إني أُحرِّج حق الضعيفين. اليتيم والمرأة»**(٢) وقال ﷺ: **«هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم»**(٣). فيا أيها الأب الجاهل يا من حرمت ابنتك من الميراث إنها ضعيفة، والله إن أعطيتها حقها ودعت لك في جوف الليل لَيُخْلِفَنَّ الله عليك، ولتَفُوزَنَّ بسعادة الدنيا والآخرة، ولكن إذا اعتديت على حقها، وهي ضعيفة، فدعت عليك في جوف الليل فَلتُحرَمن سعادة الدنيا والآخرة.

أترضى يا عبد الله أن تقوم هذه المرأة في جوف الليل تبكي بين يدي الله وتقول: اللهم احرم أبي الجنة كما حرمني حقي من الميراث؟! أما تخشى يا عبد الله إذا اعتديت على مال اليتيم، وأكلته في بطنك ناراً تتأجج أن يقوم اليتيم في جوف الليل ويدعو عليك؟ يقول ﷺ: **«ابغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»**(٤).

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

(٢) **حسن**: هـ: (٣٦٧٨)، حم: (٢/٤٣٩)، ك: (١/١٣١)، هق: (١٠/١٣٤)، [«ص.ج» (٢٤٤٧)].

(٣) **صحيح**: خ: (٢٧٣٩).

(٤) **صحيح**: د: (٢٥٩٤)، ت: (١٧٠٢)، ن: (٣١٧٩)، حم: (٥/١٩٨)، حب: (٤٧٦٧)، ك: (٢/١١٦)، هق: (٣/٣٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٢٠٦)].

*ابن آدم!*

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِراً فالظُّلْمُ يَرْجِعُ عُقْبَاهُ إلى الندمِ
تنامُ عيناكَ والمظلومُ منتبهٌ يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لمْ تَنَمِ

احذر أن تظلم ابنتك، احذر أن تظلم زوجتك، وكم من الناس من يظلم زوجته حين يتزوج عليها فلا يعدل، ويضربها، ويحرمها من حقها في المبيت، يقدم الأخرى على الأولى أو غير ذلك، فيأتي يوم القيامة وشقه مائل.

إياك إياك أن تظلم المرأة الضعيفة بنتاً أو زوجة أو أماً، وأحسن إلى المرأة وهي عندك صغيرة، أو زوجة، أو أمّاً تتقرب ببرها إلى الله ﷻ، فالرسول ﷺ بيَّن وأخبر أن الجنة قريبة من الأم، ولذلك قال ﷺ لرجل: **«الزم رجلها، فثم الجنة»**(١)، وجاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال ﷺ: «أَحِيٌّ والداك؟»، قال: نعم قال: **«ففيهما فجاهد»**(٢)، فليتقِ الله كل منا في المرأة فإنها ضعيفة، وليتقِ الله كل منا في اليتيم إن كان عنده يتيم، وليحسن إليهما وليتقرب بذلك إلى الله ﷻ.

وبهذا إخوة الإسلام نكون قد انتهينا من الحديث عن المجرمين أصحاب النار، نسأل الله في علاه أن ينجينا وإياكم من النار.

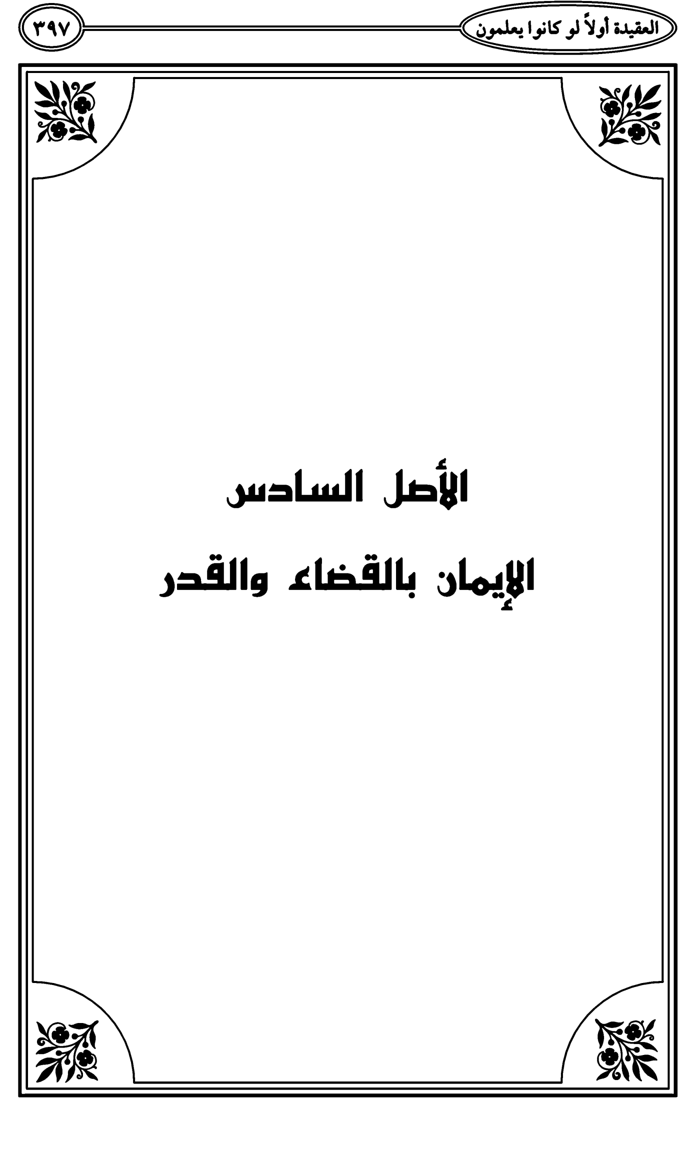
**اللهم أدخلنا الجنة ونجنا من النار**



---

(١) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٧٨١)، طب: (٨/ ٣١١)، ش: (٦/ ٥١٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٨٤)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٨٤٢)، م: (٢٥٤٩).



# الأصل السادس
# الإيمان بالقضاء والقدر

٢٣٣

# القضاء والقدر (١)

***عباد الله!*** منذ خمس سنوات تقريباً ونحن نتكلم في سلسلةٍ بعنوان **(العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون)**، وتبين لنا أن سعادة الدنيا والآخرة تتوقف على العقيدة الصحيحة.

***عباد الله!*** وقلنا: إن العقيدة الصحيحة تقوم على أركان ستةٍ:

**الركن الأول**: الإيمان بالله، وتكلمنا عنه.

**الركن الثاني**: الإيمان بالملائكة، وتكلمنا عنه.

**الركن الثالث**: الإيمان بالكتب السماوية، وتكلمنا عنه.

**الركن الرابع**: الإيمان بالرسل الكرام، وتكلمنا عن الرسل عامة، وعن أولي العزم خاصة.

**الركن الخامس**: الإيمان باليوم الآخر، وتكلمنا عن مشاهد يوم القيامة.

وقلنا: إن الناس يوم القيامة في أرض المحشر فريقان:

**فريق في الجنة**: وتكلمنا عن الجنة وعن صفات أهلها سائلين المولى في علاه أن يجعلنا وإياكم من أهلها.

**وفريق في السعير**: وتكلمنا عن النار دار البوار، وقلنا: إن من دخلها كان مجرماً، وتكلمنا عن المجرمين أصحاب النار سائلين المولى في علاه أن يباعد بيننا وبين النار كما باعد بين المشرق والمغرب، وانتهينا في الجمعة الماضية من الحديث عن آخر المجرمين.

***عباد الله!*** ونحن اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع بداية الحديث عن

**الركن السادس**: من أركان العقيدة الصحيحة، ألا وهو: «**الإيمان بالقضاء والقدر**».

***عباد الله!*** على المؤمن أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله ﷻ خالق كل شيء، وربه، ومليكه، وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وأنه ـ سبحانه ـ يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنه ـ سبحانه ـ قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، قدَّر آجالهم وأرزاقهم، وأعمالهم، وكتب ذلك عنده في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكتب ما يصير العباد إليه من سعادة وشقاوة.

وقد عبر الإمام الشافعي رحمه الله عن الإيمان بالقضاء والقدر بهذه الأبيات:

مَـا شِـئْـتَ كـانَ وإنْ لَـمْ أَشَـأْ ... وَمَا شِئْتُ إنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ
خَلَقْتَ العِبَادَ على ما عَلِمْتَ ... وفي العلمِ يَجْرى الفتى والمُسِنْ
عـلى ذا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ ... وهَـذَا أعـنْـتَ وذا لَـمْ تُـعِـنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌ ومِنْهُمْ سَعِيْدٌ ... ومنِهمْ قبيحٌ ومِنْهُمْ حَسَنْ

يقول: «وما شئت» أي: أنت يا رب، «كان» أي بأمرك لا محالة، لأن مشيئتك نافذة، و«إن لم أشأ» أنا العبد، و«ما شئتُ» أنا «إن لم تشأ» يا رب «لم يكن»، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئتك. «خلقت العباد على ما علمت»: أي: حسب ما سبق به علمُكَ الأزلي، «وفي العلم يجري الفتى والمسن»: أي: بمقتضى هذا العلم السابق، يجري ويعمل الصغير والكبير، ولا يخرج أحد عن ذلك. «على ذا مننت» رحمة وتفضلاً، «وهذا خذلت» حكمة وعدلاً، «وهذا أعنت» بمنك وفضلك، «وذا لم تعن» بحكمتك وعدلك. «فمنهم شقي» ممن سبقت له الشقاوة، «ومنهم سعيد» ممن سبقت له الحسنى والسعادة، «ومنهم قبيح ومنهم حسن»، فالله ـ عز وجل ـ هو الذي يصورهم في الأرحام كيف يشاء.

*إخوة الإسلام!* الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، وأصل من أصول العقيدة الصحيحة، دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

● ففي كتاب الله ﷻ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنفال: ٤٤].

● وفي السنة: قال ﷺ لجبريل ﷺ عندما سأله عن الإيمان: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[(١)]. وقال ﷺ: **«المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»**[(٢)].

وروى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ قال: (جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾)[(٣)] [القمر: ٤٨، ٤٩].

● وأجمع المسلمون على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره من الله، قال الإمام النووي رحمه الله: (وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله ﷻ).

● وقال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: (ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى)[(٤)].

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠)، م: (٨).
(٢) **صحيح**: م: (٢٦٦٤).
(٣) **صحيح**: م: (٢٦٥٦).
(٤) فتح الباري: (١١/٤٧٨).

***عباد الله!*** الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، والعقيدةُ الصحيحة لا تنفع صاحبها إلا به، فهو ركنٌ مهم جداً في الدنيا والآخرة.

**والدليل على ذلك:**

١ ـ يقول الوليدُ ابن الصحابي الجليل عُبادةَ بن الصامت ﷺ: (دخلت على أبي ـ عبادة ـ وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت: يا أبتاه أوصني، واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله ـ تبارك وتعالى ـ حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: ـ أي: الوليد ـ يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له: اكتب، فجرى بتلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة**». يا بني: إن مت ولست على ذلك دخلت النار)[(١)]، أي: إن مت وأنت لا تؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، إن مت وأنت لا تعلم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، دخلت النار.

٢ ـ وقال ابن عباس ﷺ: (القدر نظام التوحيد فمن وحَّد الله، وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحَّد الله، وكذب بالقدر نقص توحيده).

٣ ـ وقال الحسن البصري: (إن الله خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر).

وقال أيضاً رحمه الله: (من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام)، وقال رحمه الله في مرضه الذي مات فيه: (إن الله قدر أجلاً وقدر معه مرضاً، وقدر معه معافاةً، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق).

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٥٥)، حم: (٥/٣١٧)، لس: (٥٧٧)، [«ص.ت» (١٧٤٩)].

***عباد الله!*** وعرف العلماء القضاء والقدر، فقالوا: القدر هو: تقدير الله تعالى الشيء في الأزل، والقضاء هو: قضاؤه به عند وقوعه، ومنهم من قال العكس، ومنهم من قال: أنهما بمعنى واحد.

**والراجح**: أنهما إن قرنا جميعاً فبينهما فرقٌ كما سبق، وإن أفرد أحدهما عن الآخر فهما بمعنى واحد.

يعني: أن القضاء إذا أفرد شمل القدر، والقدر إذا أفرد شمل القضاء، ولكن إذا اجتمعا، فالقدر هو ما قدره الله تعالى في الأزل والقضاء هو ما يقضيه الله في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، وعلى هذا فيكون القدر سابقاً والقضاء لاحقاً.

***عباد الله!*** **وهنا سؤالٌ مهم يحتاجُ إلى إجابةٍ وهو:**

**هل يجوز للمسلم أن يتعلم مسائل القضاء والقدر ويعلمها غيره، أو أن يسأل عن مسائل القضاء والقدر أم لا يجوز له ذلك لأن مسائل القضاء والقدر من أصعب الأبواب، والكلام والخوض فيها يبعث على الشك والحيرة، ولأن في مسائل القضاء والقدر زلت أقدامٌ كثيرة، وضلت أفهام عديدة؟**

**الجواب**: نعم يجوز للمسلم أن يتعلم مسائل القضاء والقدر ويُعلمها غيره، وذلك.

**أولاً**: لأن الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان كما قال ﷺ لجبريل عليه السلام: **«وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[1]، فكيف يعرف المسلم هذا الركن من أركان الإيمان إذا لم يتعلمه ويُعلمه؟!.

**ثانياً**: لأن الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ أساسيٌ من دين الإسلام الذي لا يقبل الله يوم القيامة ديناً غيره، والدليل على أن القضاء والقدر من دين الإسلام حديث جبريل المشهور، فبعد أن سأل جبريل عليه السلام

---

(١) **صحيح**: م: (٨).

محمداً ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، قال ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ: **«يا عمر! أتدري من السائل؟»** فقال عمر: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: **«فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**[(١)]. فمعرفة مسائل القضاء والقدر ولو على سبيل الإجمال هي من دين الإسلام.

**ثالثا:** لأن الصحابة ﷺ سألوا رسول الله ﷺ عن أدق الأمور في مسائل القضاء والقدر.

• جاء في «صحيح مسلم» أن الصحابة قالوا: يا رسول الله: بيِّن لنا ديننا كأنّا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير؟ أم فيما نستقبل؟ قال ﷺ: **«لا بل فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير»**، قالوا: ففيم العمل؟ فقال ﷺ: **«اعملوا فكل ميسر»**[(٢)].

• فلو كان الكلام والسؤال في مسائل القضاء والقدر لا يجوز لمنعهم الرسول ﷺ من ذلك.

***عباد الله!*** فإذا كان الأمر كذلك فكيف نجمع بين هذه الأدلة وبين النصوص التي جاءت تحذر وتمنع من الخوض في مسائل القضاء والقدر.

١ ـ كقوله ﷺ: **«إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا»**[(٣)].

٢ ـ وغضب ﷺ غضباً شديداً عندما خرج على أصحابه يوماً وهم يتنازعون في القدر، حتى احمرَّ وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان، فقال: **«أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما أهلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه»**[(٤)].

***عباد الله!*** الجمع بينهما يظهر إذا علمنا أن النصوص التي جاءت تمنع وتحذر من الخوض في القضاء والقدر منصبةٌ على:

---

(١) **صحيح:** خ: (٥٠)، م: (٨).
(٢) **صحيح:** م: (٢٦٤٨).
(٣) **صحيح:** طب: (٢/٩٦)، حل: (٤/١٠٨)، [«ص.ج» (٥٤٥)].
(٤) حسن: ت: (٢١٣٣)، ع: (١٠/٤٣٣)، [«ص.ت» (١٧٣٢)].

١ ـ من يخوض في القدر بالباطل بلا علم ولا دليل.

٢ ـ على من يعتمد في معرفة القدر على العقل البشري بعيداً عن هدي الكتاب والسنة.

٣ ـ على من يخوض ويبحث عن الجانب الخفي في القدر الذي هو سرُ الله في خلقه، والذي لم يَطَّلِعْ عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وذلك مما تتقاصر العقول عن فهمه ومعرفته.

٤ ـ على الذي يُنازع في القدر ويؤدي إلى اختلاف الناس فيه، وافتراقهم في شأنه.

**والخلاصة**: أَن الحديث عن القدر لا يُفْتَحُ على إطلاقه ـ لكل من هب ودب بعلم وبدون علم ـ ولا يغلق على الإطلاق، فإن كان الحديث بحق فلا يُمْنَعُ ولا يُنهى عنه، بل قد يجب في بعض الأحيان، وإن كان بباطل فيمنع وينهى عنه.

***عباد الله!*** الإيمان بالقضاء والقدر له ثمراتٌ عظيمةٌ تعود على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة فمنها:

**أولاً**: أن يشعر الإنسان بحلاوة الإيمان: لأن الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، والإيمان الصادق له حلاوةٌ يشعر بها المؤمن، كما قال ﷺ: «**ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار**»[(١)]. وكما قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه لولده: (يا بني: إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره)[(٢)].

**ثانياً**: من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر طمأنينة القلب وارتياحه،

---

(١) **صحيح**: خ: (١٦)، م: (٤٣). (٢) تقدم تخريجه.

وعدم القلق في هذه الحياة خصوصاً عندما يتعرض الإنسان لمشاق الحياة.

لأن العبد إذا علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فإنه عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله، بخلاف من لا يؤمن بالقدر فإنه عندما تصيبه مصيبة أو يفوته شيء مما يحب يجزع ويسخط ويقلق ويضيق من حياته ويحاول الخلاص منها، وربما انتحر وقتل نفسه.

وقد أخبر الله ﷻ أن الذي يؤمن بالقضاء والقدر يثبت عند المصائب، ويصبرُ عند النوازل، ويحتسب الأجر والثواب على المصيبة، فتكون مصيبته خيراً له وتكون عاقبته حميدة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]، قال علقمة: (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم)[١]، ومعنى الآية الكريمة: أن من أصابته مصيبة فعلم أنها من عند الله، وأن الله قدرها فصبر واحتسب هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقيناً صادقاً في نفسه، وقد يُخْلِفُ عليه ما كان أُخذَ منه أو ما هو خيراً منه كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣]. فأخبر سبحانه أنه قدَّر ما يجري من المصائب في الأرض والأنفس وكتبه في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، ثم بيَّن سبحانه أن الحكمة في إخباره لنا بذلك لأجل أن تطمئن النفوس فلا تجزع ولا تأسف عند

---

(١) هب: (٧/١٩٦)، هق: (٤/٦٦)، تفسير ابن كثير (٤/٤٨١).

المصائب، ولا تفرح عند حصول النِعَم فرحاً ينسيها العواقب ويجعلها تأمن من مكر الله.

فعلينا أن نصبر عند الشدائد والضراء، وعلينا أن نشكر عند الرخاء والسراء، قال عكرمة: (ليس أحدٌ إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكراً، والحزن صبراً)[١].

ولذلك قال ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»**[٢].

**ثالثاً**: ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يحفظ الإنسان نفسه من الشرك والخرافات والأباطيل. فإذا علم العبد أن الأمور كلها بيد الله، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الناس لا ينفعوه ولا يضروه إلا بإذن الله تعلق قلبه بالله وحده، فلا يدعو غير الله، ولا يتمسح بالقبور، ولا يذبح لغير الله، ولا يذهب إلى الكهنة والسحرة والمشعوذين، قال ﷺ: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»**[٣].

**رابعاً**: من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أنه يدفع بصاحبه إلى الأعمال الصالحة دائماً، وإلى الابتعاد عن المعاصي، وذلك لأن المؤمن بالقضاء والقدر تجده دائماً على خوف من الله وعلى حذر من سوء الخاتمة.

---

(١) ك: (٢/ ٥٢١)، تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٢).

(٢) **صحيح**: م: (٢٩٩٩).

(٣) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٤)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«المشكاة» (٥٣٠٢)].

فهو يحرص على الأعمال الصالحة دائماً ولا يأمن مكر الله.

قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل**»[١].

**خامساً**: من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر: الشجاعة، والإقدام، وعزة النفس. لأن المؤمن يعلم أنَّ الموت لا بد منه، وأن المقدر لا بد أن يقع، وأن الأجل لا يؤخر ولا يمنع منه حصون ولا جنود، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [التوبة: ٥١].

**اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً**

❁ ❁ ❁

(١) صحيح: م: (٢٦٦٤).

٢٣٤

# القضاء والقدر (٢)

***عباد الله!*** تكلمنا في الجمعة الماضية عن الإيمان بالقضاء والقدر وتبيَّن لنا.

**أولاً**: أن الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان لقوله ﷺ: **«الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**(١).

**ثانياً**: أن الإيمان بالقضاء والقدر من دين الإسلام، لقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: **«هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»**(٢).

**ثالثاً**: أن من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام، قال الحسن البصري رحمه الله: (من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام).

**رابعاً**: أن من كذب بالقضاء والقدر فقد كذب بالقرآن، قال الحسن البصري أيضاً: (فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق).

**خامساً**: أن من كذب بالقدر دخل النار، قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه لولده: (يا بُني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره... ... ثم قال له: يا بني، إن مت ولست على ذلك دخلت النار)(٣)، فالإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أهم أركان الإيمان.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٠)، م: (٨). (٢) **صحيح**: م: (٨).

(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه ص(٣٧٥).

***عباد الله!*** الإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان، ولا يتم الإيمان بالقدر إلا بها، ولا يتم الإيمان بالقدر إلا بتحقيقها كلها، فبعضها مرتبط ببعض، فمن أقر بها جميعاً اكتمل إيمانه بالقدر، ومن انتقص إيمانه بواحدٍ منها أو أكثر اختل إيمانه بالقدر وهذه الأركان هي:

١ ـ العلم.

٢ ـ الكتابة.

٣ ـ المشيئة.

٤ ـ الخلق.

**الركن الأول ـ العلم:**

* وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيءٍ جملةً وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، سواءٌ كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده، فعلمه محيط بما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

* فالله ﷻ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

* فالله ﷻ قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، وجميع حركاتهم، وسكناتهم وأهل الجنة منهم وأهل النار.

***عباد الله!*** والدليل على ذلك من القرآن، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقال تعالى؛ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧].

والدليل على ذلك من السنة: قال ﷺ: **«ما منكم من نفس إلا وقد**

**عُلم منزلها من الجنة والنار»**، قالوا: يا رسول الله فَلِمَ نعمل، أفلا نتكلُ؟ فقال ﷺ: **«لا، اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له ثم قرأ** ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾»(١) [الليل: ٥ ـ ١٠].

وسُئلَ ﷺ عن أولاد المشركين: فقال ﷺ: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**(٢).

**الركن الثاني ـ الكتابة:**

وهي الإيمان بأن الله ﷻ كتب ما سبق به علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ.

***عباد الله!*** والدليل على ذلك من القرآن: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢].

والدليل على ذلك من السنة: قال ﷺ: **«كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء»**(٣)، وقال ﷺ: **«ما من نفس منفوسةٍ إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة»**(٤)، وقال ﷺ: **«إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: أكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر. فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد»**(٥).

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٦٦١)، م: (٢٦٤٧).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٢٢٤)، م: (٢٦٥٩).
(٣) **صحيح**: م: (٢٦٥٣).
(٤) **صحيح**: ج: (١٢٩٦)، م: (٢٦٤٧).
(٥) **صحيح**: ت: (٢١٥٥)، لس: (٥٧٧)، هق: (١٠/ ٢٠٤)، حل: (٥/ ٢٤٨)، [«ص.ت» (٢٦٤٥)].

**الركن الثالث ـ المشيئة:**

وهي الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة ولا سكون، ولا هداية ولا إضلال إلا بمشيئته.

الدليل على ذلك من القرآن: قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩].

والدليل من السنة: قال ﷺ: «**إن قلوب بني آدم كلَّها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلبٍ واحدٍ، يصرفه حيث شاء**»[١]، وقال ﷺ لأصحابه عندما ناموا في الوادي: «**إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء**»[٢].

**الركن الرابع ـ الخلق:**

وهو الإيمان بأن الله ﷻ خالق كل شيء، فهو الذي خلق الخلق وكونهم وأوجدهم، فهو سبحانه الخالق وما سواه مخلوق مربوب.

***عباد الله!*** الدليل على ذلك من القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: ١١].

والدليل على ذلك من السنة: قال ﷺ: «**إن الله صانع ـ وفي رواية «خالق» ـ كل صانع وصنعته**»[٣].

---

(١) صحيح: م: (٢٦٥٤). (٢) صحيح: خ: (٥٧٠).

(٣) صحيح: ك: (١/ ٨٥)، [«ص.ج» (١٧٧٧)].

***عباد الله!*** هذه هي أركان الإيمان بالقدر ولا يتم الإيمان بالقدر، إلا بها، فالواجب على العبد المؤمن في هذا الباب ـ أن يؤمن بقضاء الله وقدره وأن يؤمن بشرع الله وأمره ونهيه، فعليه تصديق الخبر وطاعة الأمر.

فإذا أحسن، حمد الله تعالى، وإذا أساء، استغفر الله تعالى، وعلم أن ذلك بقضاء الله وقدره.

فإن آدم عليه السلام لما أذنب تاب فاجتباه ربه وهداه، وإبليس أصرَّ واحتجَّ فلعنه الله وأقصاه، فمن تاب كان آدمياً، ومن أصر واحتج بالقدر صار إبليسياً، فالسعداء يتبعون أباهم، والأشقياء يتبعون عدوهم إبليس.

***عباد الله!*** الناس مع الإيمان بالقدر طرفان ووسط.

● الطرفان هما: «الجبرية والقدرية»، نظر كلٌ منهما إلى جزءٍ من الحقيقة وعمي عن جزء منها.

**فالجبرية**: نظروا إلى قدر الله فقط ولم ينظروا إلى قدرة العبد واختياره ومشيئته، فقالوا: الإنسان مجبور وهو كالريشة في مهب الريح ليس له اختيارٌ في أعماله، وهذا ضلال مبين يخالف كلام رب العالمين، لأن الله عز وجل أخبرنا في كتابه بأن الإنسان له مشيئة واختيار وإرادة وقدرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ: ٣٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩]. وكل إنسان يعرف الفرق بين الفعل الاختياري والإجباري في الحقيقة والحكم.

أما **القدرية**: نظروا إلى فعل العبد من المعاصي والطاعات ولم ينظروا إلى قدر الله.

فقالوا: العبد مستقل بعمله، ليس لله فيه إرادة، ولا قدرة، ولا خلق، وهذا ضلال مبين يخالف كلام رب العالمين، لأن الله عز وجل أخبرنا في كتابه أنه خلق العبد وعمله، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦].

*عباد الله!* وأما الوسط فنظروا إلى السببين معاً، نظروا إلى عموم قدر الله تعالى وإلى اختيار العبد فقالوا: إن فعل العبد كائنٌ بقدر الله تعالى وباختيار العبد، وقالوا: إن للإنسان مشيئةً وقدرةً واختياراً لكن كل ذلك لا يقع إلا بمشيئة الله وإرادته.

**والدليل:** قال ـ تعالى ـ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩].

*عباد الله!* فمن الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله جعل للعبد مشيئة، وقدرةً، واختياراً وتمييزاً بين الضار والنافع، فهو يعرف الخير ويستطيع أن يفعله بإرادته واختياره، ويعرف الشر ويستطيع أن يتركه بإرادته واختياره، ولذلك صار يُثابُ على فعل الخير، ويعاقب على فعل الشر لأن الكل فعله وكسبه بإرادته واختياره، والعاجز والناسي لا يؤاخذان، إما لعدم القدرة وإما لعدم الإرادة.

*عباد الله!* ومشيئة العبد وإرادته لا تخرجان عن مشيئة الله وإرادته، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

• وقد أمر الله ﷻ بالأعمال الصالحة التي هي سبب للسعادة، ونهى عن الأعمال السيئة التي هي سبب للشقاوة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

• والله ﷻ رتب الجزاء في الآخرة على العمل لا على القدر الذي قدره للعبد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٨٩ ـ ٩٠].

*عباد الله!* فالذين يتركون ما أمرهم الله به، ويفعلون ما نهاهم عنه أي: الذين يفعلون المعاصي، ويتركون الأعمال الصالحة ويقولون: إن

كان الله قدر أننا من أهل السعادة فسنكون من أهلها، وإن كان الله قدر أننا من أهل الشقاوة فسنكون من أهلها!! فهؤلاء دفعهم هذا الفهم الخاطىء إلى ترك العمل، فهم لا يفعلون أسباب السعادة، ولا يتركون أسباب الشقاوة فهؤلاء من أجهل الناس، وذلك لأن الله ﷻ قد جعل لكل شيءٍ سبباً، وربط النتائج بأسبابها، فإذا لم تعمل هذه الأسباب لم تحصل النتائج، فجعل الطاعة سبباً للثواب، وجعل المعصية سبباً للعقاب، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

***عباد الله!*** وهؤلاء الذين يعطلون الأسباب النافعة، ويحتجون بالقدر يتناقضون مع أنفسهم، فإنه لو قيل لأحدهم: اترك الأكل والشرب لأن الله ﷻ إن كان كتب لك أن تعيش فستعيش بلا أكل ولا شرب!! واترك الزواج لأن الله إن كان كتب لك ذرية فستحصل لك بلا زواج!! فإنه سيستنكر هذا القول. فكيف إذاً يترك الطاعة ويقول: إن كان الله قدر لي السعادة، فسأحصل عليها بدون طاعة؟! إن الواجب على المسلم أن يباشر الأسباب النافعة ويترك الأسباب الضارة، كما أنه يأكل ويشرب ويتداوى ليعيش ويسلم من الأمراض، وكما أنه يتجنب المخاطر ليسلم من الهلاك ويعترف بأن هذه المقاصد لا تحصل إلا بتعاطي أسبابها، فكذلك يجب عليه أن يتعاطى أسباب السعادة ليحصل عليها ويتجنب أسباب الشقاوة ليسلم منها.

***عباد الله!*** الواجب على المسلم العاقل في مسألة القدر أن يسلك سبيل الصحابة ﭫ، فقد قال لهم رسول الله ﷺ يوماً: **«ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتب مقعده من النار ومقعده من الجنة»**، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال ﷺ: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة»**. ثم قرأ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ

﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾[1] [الليل: ٥ ـ ١٠]. وقال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**»[2].

***عباد الله!*** الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان ولن يجد الإنسان طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله.

فالمسلم إذا نزلت به نعمةٌ علم أنها من الله فيشكر، وإذا نزلت به مصيبةٌ علم أنها بتقدير الله فيصبر، وإذا اقترف معصيةً تاب منها إلى الله واستغفر، فالسعيد هو الذي يستغفر من الذنوب، ويصبر على المصائب كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [غافر: ٥٥] أما الشقيُ فهو الذي يجزع عند المصائب ويحتج بالقدر عند المعائب ـ أي: الذنوب.

***عباد الله!*** حتى لا نضل في مسألة القدر فعلينا ما يلي:

**أولاً**: أن نؤمن بالقدر بأركانه الأربعة: (العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق).

**ثانياً**: أن نعتمد في معرفة القدر وفهمه على الكتاب والسنة فقط.

**ثالثاً**: أن نترك التعمق في البحث في القدر، فبعض جوانبه لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبها، ولذلك قال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يَطَّلعْ على ذلك ملكٌ مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق في ذلك ذريعة الخذلان، وسُلَّمُ الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مُرامه كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾)[3] [الأنبياء: ٢٣].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (من السنة اللازمةِ الإيمانُ بالقدر خيره

---

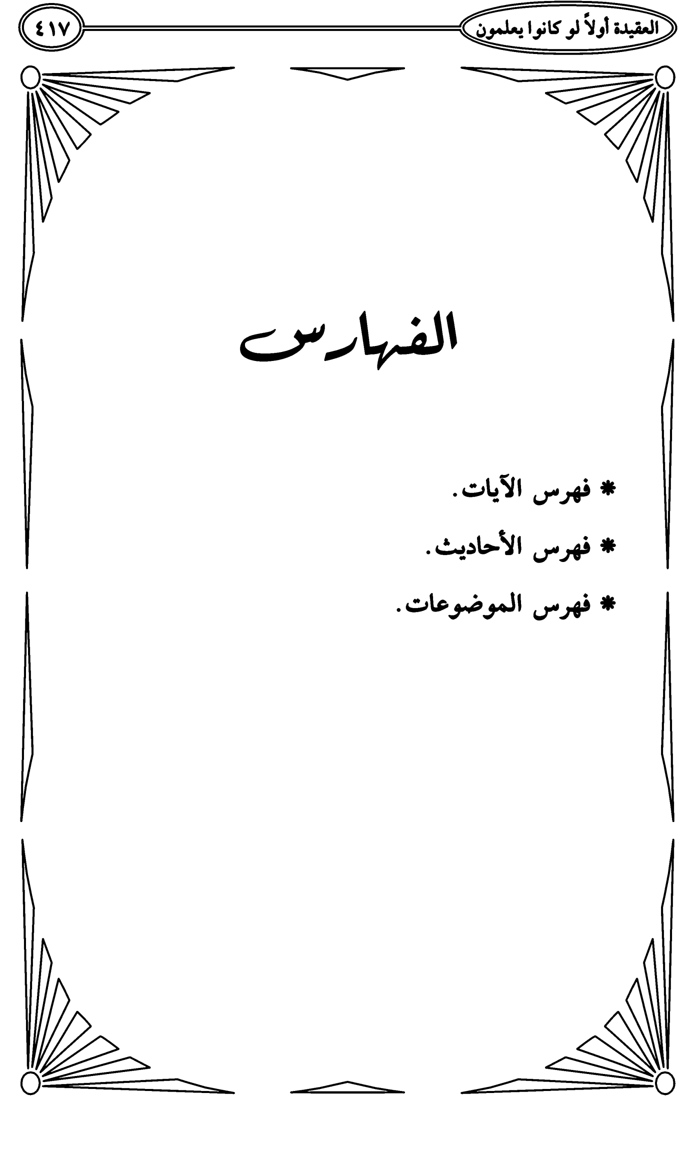
(١) **صحيح**: خ: (٤٦٦٦)، م: (٢٦٤٧).
(٢) **صحيح**: م: (٢٦٦٤).
(٣) تخريج الطحاوية: (٤٩).

وشره، والتصديقُ بالأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بها، لا يُقال لِمَ؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها).

***عباد الله!*** بفضل الله وَمَنِّه وكرمه نكون ـ بهذا ـ قد ٱنتهينا من الحديث عن سلسلة (العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون)، ونعيش بعدها مع سلسلةً جديدةٍ بعنوان: (ثمرات الإيمان: مواقف إيمانية فيها دروس، وعظات، وعبر).

والله نَسْأَلُ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يتقبل منا أَعمالنا إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.





# الفهارس

* فهرس الآيات.
* فهرس الأحاديث.
* فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الفاتحة** | | |
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ | ٢ | ١/ ١١٠ |
| ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ | ٥ | ٢/ ٦١، ٦٢ |
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ . . .﴾ | ١ ـ ٧ | ٣/ ٣٣٢ |
| **سورة البقرة** | | |
| ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ . . .﴾ | ١ ـ ٣ | ١/ ١٩٧، ٢٢٤ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ . . .﴾ | ٨ | ١/ ١٣٦ |
| ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ . . .﴾ | ٨، ٩ | ١/ ١٣٤ |
| ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا . . .﴾ | ٩ | ١/ ٧٥ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ . . .﴾ | ٨ ـ ١٠ | ١/ ٤٠٦، ٢/ ٧٣، ٣/ ٥٢٢، ٤/ ١١٨ |
| ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ | ١٠ | ٢/ ٣٩٤ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ . . .﴾ | ٨ ـ ١٣ | ٤/ ٣٠٦ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٢٩٩ |
| ﴿لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٣٠٦ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ . . .﴾ | ١٣ | ٢/ ٣٩٢ |
| ﴿ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ . . .﴾ | ١٣ | ٤/ ٣٠٦ |
| ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ . . .﴾ | ١٤ | ٢/ ٣٦٣، ٣٧٦، ٣٩١، ٤/ ٤٢، ١١٢ |
| ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا . . .﴾ | ١٤ ـ ١٦ | ٤/ ٢٦٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ . . .﴾ | ٢١ | ١/ ١٦٩، ٣٠٤، ٢/ ٤٠، ٣/ ٢٩٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ . . .﴾ | ٢١، ٢٢ | ١/ ١٢٦ |
| ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ . . .﴾ | ٢٤ | ٣/ ٣٧٣، ٤/ ١٢، ٢١ |
| ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ . . .﴾ | ٢٥ | ٣/ ٢٤٠، ٢٥٤ |
| ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ . . .﴾ | ٢٥ | ٣/ ٢٤٦، ٢٥٤ |
| ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ . . .﴾ | ٢٨ | ١/ ١١١ |
| ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى . . .﴾ | ٣٠ | ١/ ١٩٨، ٢٠٩ |
| ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ . . .﴾ | ٣٢ | ٢/ ٤٤٤ |
| ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ | ٣٢ | ٤/ ٣٦٨ |
| ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ٤٨٣، ٤/ ١٤٣ |
| ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا . . .﴾ | ٣٨ | ١/ ١٤٧ |
| ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ | ٤٠ | ٢/ ٥١، ٢٧٤ |
| ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ | ٤٠ | ٤/ ٣٤٦ |
| ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ | ٤٣ | ٢/ ٢٩٧، ٣/ ١٩٧، ٣٣٥، ٤٩١ |
| ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ . . .﴾ | ٤٤ | ٣/ ٥٠٤، ٤/ ٣٦٥، ١٦١ |
| ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ . . .﴾ | ٤٥ | ٣/ ٤٤١ |
| ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ | ٥٢ | ٢/ ٣٦٩ |
| ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ . . .﴾ | ٦١ | ٤/ ١٦٩ |
| ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ . . .﴾ | ٦٣ | ٣/ ٢٩٦ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم . . .﴾ | ٦٤ | ٢/ ٤١٠ |
| ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ . . .﴾ | ٧٥ | ١/ ٣٠٦ |
| ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ . . .﴾ | ٨١ | ٤/ ٦٤، ١٦٨ |
| ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ . . .﴾ | ٩٩ | ٤/ ٣٣٢ |
| ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم . . .﴾ | ١٠٠ ـ ١٠٢ | ٢/ ٤٥٤ |
| ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ . . .﴾ | ١٠٢ | ١/ ٢٧١ |
| ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ . . .﴾ | ١٠٢ | ١/ ٢٦٩، ٢٧٧، ٢/ ٤٥٤، ٤٥٧، ٤/ ١٣٥، ١٣٩ |
| ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ . . .﴾ | ١٠٢ | ٤/ ١٣٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ...﴾ | ١٠٢ | ١/ ٢٧٤، ٢٧٧ |
| ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ ...﴾ | ١٠٢ | ٢/ ٤٥٤، ٤/ ١٣٧، ١٤٠ |
| ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا ...﴾ | ١٠٢ | ١/ ٢٧١ |
| ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ...﴾ | ١٠٢ | ٤/ ١٣٧ |
| ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا ...﴾ | ١٠٥ | ٢/ ٣٨٤، ٤/ ١٩٨، ٣١٠ |
| ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ...﴾ | ١٠٩ | ١/ ١٤٢، ٢/ ٣٨٤، ٤/ ٢٥، ١٩٧، ٣٠٩ |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ...﴾ | ١١٤ | ٣/ ٣٣٣ |
| ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا ...﴾ | ١٢٠ | ٤/ ٣٠٩ |
| ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ ...﴾ | ١٢١ | ٣/ ٤٢٩، ٤/ ٢٧٩ |
| ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ...﴾ | ١٢٤ | ١/ ٣٦٩ |
| ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ...﴾ | ١٣٢ | ١/ ٣٤٦، ٢/ ٣٢٠، ٣/ ٤٣٢ |
| ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ...﴾ | ١٣٣ | ٢/ ٣٢١، ٣/ ٤٣٢ |
| ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ | ١٣٣ | ١/ ٣١٩ |
| ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ ...﴾ | ١٣٣ | ٣/ ٤٣٧ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...﴾ | ١٤٣ | ٣/ ١٦٩ |
| ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ...﴾ | ١٣٦ | ١/ ٣٠٤ |
| ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ | ١٣٧ | ٢/ ٣٨٠، ٣٨٧ |
| ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ...﴾ | ١٤٠ | ١/ ١٧٧ |
| ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ | ١٤٦ | ١/ ١٠٤ |
| ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ...﴾ | ١٥١ | ١/ ٣٢٧، ٢/ ١٠٥ |
| ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ | ١٥٢ | ٢/ ٥١ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ...﴾ | ١٥٣ | ١/ ١٩٤، ٣٦٠، ٢/ ٢٩٦، ٤٩٨، ٣/ ٣٢٢، ٣٣١ |
| ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ...﴾ | ١٥٥ | ٢/ ٤٩٢ |
| ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ...﴾ | ١٥٥ـ ١٥٧ | ١/ ٧٦، ٢/ ٤٩٢، ٣/ ٣٢٦، ٤/ ٤٠٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ . . .﴾ | ١٥٩، ١٦٠ | ٢/ ٣١٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ . . .﴾ | ١٦١ | ١/ ٢١٣ |
| ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ . . .﴾ | ١٦٣ | ١/ ١٨٣ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٦٥ | ١/ ١٣٧ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا . . .﴾ | ١٦٥ ـ ١٦٧ | ١/ ٤٠٣ |
| ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ . . .﴾ | ١٦٦، ١٦٧ | ٢/ ٣٥٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا . . .﴾ | ١٦٨ | ١/ ٢٤٧ |
| ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ . . .﴾ | ١٦٨، ١٦٩ | ١/ ٢٥٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا . . .﴾ | ١٦٨، ١٦٩ | ٤/ ٣٦٦ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ . . .﴾ | ١٧٠ | ١/ ٣٩٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ . . .﴾ | ١٧٢ | ١/ ١٦٠، ٢/ ٦٠، ١٦٩، ٢٣٢، ٤/ ٦٠ |
| ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ . . .﴾ | ١٧٧ | ٢/ ٨٥، ٣/ ٦، ٣١٠، ٣١٦، ٤٥٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ . . .﴾ | ١٧٨ | ٢/ ٤٦٨، ٣/ ٢١٧، ٤/ ٢٠٦ |
| ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ . . .﴾ | ١٧٩ | ٢/ ١٨١، ٤٦٨، ٣/ ٢١٧، ٢٩٧، ٤١٣، ٤/ ٢٠٦، ٣٤٣ |
| ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ . . .﴾ | ١٨٠ | ٣/ ٣٨١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ . . .﴾ | ١٨٣ | ٣/ ٤٧٩ |
| ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ . . .﴾ | ١٨٤ | ٣/ ٤٧٨ |
| ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ . . .﴾ | ١٨٥ | ٢/ ٣٧٢ |
| ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ . . .﴾ | ١٨٦ | ١/ ١٥٩، ٢/ ٥٧، ٦١، ٢٤١، ٣/ ٢٨٤، ٢٩١، ٣٩٣ |
| ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ | ١٨٧ | ٢/ ٥٠، ٤/ ٣٤٣ |
| ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ | ١٨٨ | ٤/ ٢٤٢، ٢٦٢ |
| ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ . . .﴾ | ١٩٣ | ٢/ ٢١ |
| ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٩٥ | ٤/ ٢٥٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ | ١٩٥ | ٣/ ٢٢٠، ٤/ ٢٠٧ |
| ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ | ١٩٥ | ٣/ ٤٦٦ |
| ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ...﴾ | ١٩٧ | ٢/ ٢٠٩ |
| ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ...﴾ | ١٩٧ | ٢/ ٤٠، ١٨٩، ٣/ ٢٩٢ |
| ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ | ١٩٩ | ٣/ ٤٧١ |
| ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ...﴾ | ١٩٩ | ٣/ ٤٧٥ |
| ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ...﴾ | ١٩٩ ـ ٢٠٢ | ٣/ ٢٥٥ |
| ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ...﴾ | ٢٠٠ | ٢/ ٣٧٢ |
| ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ...﴾ | ٢٠١ | ٣/ ٣٧٨ |
| ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾ | ٢٠٤ ـ ٢٠٦ | ٢/ ٣٧٦، ٣/ ٢٩٢، ٤/ ٤٢، ١٦٢، ٣٠٠ |
| ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ | ٢٠٥ | ٤/ ٢٩٨ |
| ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ...﴾ | ٢٠٥، ٢٠٦ | ٤/ ١١٤ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ...﴾ | ٢٠٦ | ٤/ ٢٩٨ |
| ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ...﴾ | ٢١٠ | ١/ ٢٠٨، ٣/ ١٦٥ |
| ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ...﴾ | ٢١٢ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ...﴾ | ٢١٤ | ١/ ٤١٢، ٢/ ٧٠، ٤/ ٣٠٧ |
| ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى ...﴾ | ٢١٧ | ١/ ١٤٢، ٢/ ٣٨٤، ٤/ ١٩٨ |
| ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ | ٢٢٠ | ٤/ ٣٠١ |
| ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ | ٢٢٢ | ٣/ ٢٥٤، ٤/ ٢٣٦ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ | ٢٢٢ | ٢/ ٢٢٢، ٣/ ٣٦٧ |
| ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ | ٢٢٣ | ٤/ ٢٣٦ |
| ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ | ٢٢٨ | ٢/ ١٣٧، ١٤٣ |
| ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ | ٢٢٨ | ٢/ ١٣٦ |
| ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ | ٢٢٩ | ٤/ ٢٤٥ |
| ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ | ٢٢٩ | ٢/ ٥٠ |
| ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ | ٢٢٩ | ٢/ ٥٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ . . .﴾ | ٢٣٠ | ٤/ ٢٤٦ |
| ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ . . .﴾ | ٢٣٨ | ١/ ٧٩، ٢/ ٥٠، ٣/ ١٩٣، ٤/ ٩٨ |
| ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ . . .﴾ | ٢٣٨، ٢٣٩ | ٣/ ٣٣٠ |
| ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ . . .﴾ | ٢٤٩ | ١/ ٣٦٤، ٤/ ٣١٣ |
| ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ . . .﴾ | ٢٥٣ | ١/ ٣٤٤ |
| ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ | ٢٥٤ | ١/ ١٤٤، ٢/ ٨٦، ٤/ ٢٧، ٨٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم . . .﴾ | ٢٥٤ | ٣/ ١٣٨، ٣٣٨، ٤/ ٢٥٦ |
| ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ . . .﴾ | ٢٥٥ | ١/ ١٨١ |
| ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ | ٢٥٥ | ٣/ ١٦٠ |
| ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ | ٢٥٥ | ٤/ ٤٠٩ |
| ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ . . .﴾ | ٢٥٦ | ١/ ١٣٧ |
| ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ . . .﴾ | ٢٥٦ | ١/ ١٣٨ |
| ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . .﴾ | ٢٥٧ | ١/ ١٥٠، ٢/ ٧٥ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ . . .﴾ | ٢٥٨ | ١/ ٣٣٨، ٣٩٥، ٣/ ١٠١ |
| ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ . . .﴾ | ٢٥٨ | ١/ ١١٣ |
| ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ . . .﴾ | ٢٥٨ | ١/ ١١٤، ٣٩٥ |
| ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ . . .﴾ | ٢٥٨ | ١/ ٣٩٥ |
| ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ . . .﴾ | ٢٦١ | ٣/ ٣٣٩ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ . . .﴾ | ٢٦٢ | ٣/ ٣٤٣ |
| ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ . . .﴾ | ٢٦٣ | ٢/ ٢٥١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم . . .﴾ | ٢٦٤ | ١/ ١٦٣، ٢/ ١٥٠، ٣/ ١٨٧، ٣٤٣، ٤/ ٥٠، ٥١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن . . .﴾ | ٢٦٧ | ٢/ ٢٦٩، ٣/ ٣٤٤، ٤/ ٢٥٧ |
| ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ . . .﴾ | ٢٦٨ | ١/ ٢١٢، ٢٦٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ . . .﴾ | ٢٦٩ | ١/ ٣٨١ |
| ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ . . .﴾ | ٢٧٠ | ١/ ١٦٧ |
| ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ | ٢٧٢ | ٣/ ٣٤٣ |
| ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ | ٢٧٣ | ٣/ ٣٤٣ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ . . .﴾ | ٢٧٤ | ٣/ ٣٣٩، ٣٨٣، ٥٠٩ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا . . .﴾ | ٢٧٥ | ١/ ٢٧٩، ٢/ ١١٦، ٣/ ٣٨١، ٤/ ٥٥ |
| ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ | ٢٧٥ | ١/ ٤٠١، ٢/ ١١٥، ٤١٥، ٤/ ٦١ |
| ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ . . .﴾ | ٢٧٥ | ٤/ ٥٥ |
| ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ . . .﴾ | ٢٧٦ | ٢/ ١١٦، ٣/ ٣٨٢، ٤/ ٥٦، ٢٣٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ . . .﴾ | ٢٧٨ | ٢/ ١١٥، ٣/ ٤٤٦، ٤٥٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ . . .﴾ | ٢٧٨، ٢٧٩ | ١/ ٤٠١، ٣/ ٣١، ٣٨٢، ٤/ ٢٣٩، ٢٨٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ . . .﴾ | ٢٧٨ ـ ٢٨١ | ٤/ ٥٧ |
| ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ . . .﴾ | ٢٧٩ | ٢/ ١١٦ |
| ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ . . .﴾ | ٢٧٩ | ٢/ ١١٩ |
| ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ . . .﴾ | ٢٨١ | ٣/ ٧، ٣٤، ١١٩، ١٢٨، ١٣٩، ٢٦٠، ٢٩٢، ٤/ ٦٢ |
| ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ | ٢٨٢ | ٣/ ٢٩٨ |
| ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ . . .﴾ | ٢٨٣ | ٢/ ١٠٧، ٤/ ٢٥٢ |
| ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا . . .﴾ | ٢٨٤ | ٣/ ٣٠١ |
| ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ . . .﴾ | ٢٨٥ | ١/ ١٠٢، ١٩٦، ٣٠٢، ٣١٧، ٤٥٨ |
| ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا . . .﴾ | ٢٨٦ | ٢/ ٢٤٢، ٣/ ٢٨٤ |
| ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . . .﴾ | ٢٨٦ | ٣/ ٣٠٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة آل عمران** | | |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ ...﴾ | ٧ | ٣/ ٤٢٨ |
| ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ | ١٤ | ١/ ٤٧٩، ٢/ ١٥٢، ٤/ ١٩٠ |
| ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ ...﴾ | ١٤، ١٥ | ٣/ ٢٥١ |
| ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ ...﴾ | ١٥ - ١٧ | ٣/ ٤٧٠ |
| ﴿وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ | ١٧ | ٣/ ٤٧٦ |
| ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ | ١٨ | ١/ ١٣٣، ١٨٤، ١٩٧، ٣/ ٩٢٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ...﴾ | ١٩ | ١/ ٣٤٦، ٢/ ١١٨، ٤/ ٢٦٩ |
| ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ﴾ | ١٩ | ٤/ ٢١٢ |
| ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ...﴾ | ٢٦ | ١/ ١١١، ١٧١، ٢/ ٤٤٥ |
| ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ ...﴾ | ٢٩ | ١/ ١٨٦ |
| ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا ...﴾ | ٣٠ | ٢/ ٣٩٩ |
| ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ | ٣٠ | ٣/ ٢٥٩، ٤/ ٣٤٧ |
| ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ...﴾ | ٣١ | ٣/ ٤٥٩، ٤/ ١٢١، ٣٨٦ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ ...﴾ | ٣٣ | ١/ ٤٦٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا ...﴾ | ٣٣ - ٣٧ | ١/ ٤٦١ |
| ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ ...﴾ | ٣٥، ٣٦ | ٣/ ٨٠ |
| ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ...﴾ | ٣٦ | ١/ ٢٦١ |
| ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ ...﴾ | ٣٧ | ٣/ ٨١ |
| ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ ...﴾ | ٣٧ - ٣٩ | ٢/ ٥٨ |
| ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ ...﴾ | ٣٨ | ١/ ٣١٩، ٢/ ٣١٩، ٣/ ٣٩٣ |
| ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ ...﴾ | ٣٨ | ٣/ ٢٨٧ |
| ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ ...﴾ | ٣٨، ٣٩ | ٣/ ٤٣١ |
| ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ ...﴾ | ٤٢، ٤٣ | ١/ ٤٦٢ |
| ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ ...﴾ | ٤٥، ٤٦ | ١/ ٤٦٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ . . .﴾ | ٥١ | ١/ ٤٨٤ |
| ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ . . .﴾ | ٥٢ | ١/ ٣٤٧، ٣/ ٨٤ |
| ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ . . .﴾ | ٥٢ ـ ٥٤ | ١/ ٤٨٦ |
| ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٥٤ | ١/ ٤٨٧ |
| ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ . . .﴾ | ٥٥ | ١/ ١٩١، ٤٦٠، ٤٨٧، ٣/ ٨٤ |
| ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ | ٥٧ | ٤/ ٨٢ |
| ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ . . .﴾ | ٥٩ | ١/ ٣٠٧، ٤٦٠، ٤٧٥، ٣/ ٨٣ |
| ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا . . .﴾ | ٦٧، ٦٨ | ٣/ ٤٥٩ |
| ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ | ٦١ | ٤/ ١١٩ |
| ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ | ٦٣ | ٤/ ٣٠١ |
| ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ . . .﴾ | ٦٤ | ٢/ ١٩ |
| ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا . . .﴾ | ٦٧ | ١/ ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٩٤، ٢/ ٢٦ |
| ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا . . .﴾ | ٦٧، ٦٨ | ٤/ ١٢٢، ٣٨٦ |
| ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ . . .﴾ | ٧٥ | ٢/ ١١٢ |
| ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ | ٧٥ | ٤/ ٢٤٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . . .﴾ | ٧٧ | ٣/ ٣١٠ |
| ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ . . .﴾ | ٧٩ | ٢/ ٣١٤ |
| ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا . . .﴾ | ٨٥ | ١/ ٣٤٧، ٢/ ١١٩، ٤/ ٢٦٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن . . .﴾ | ٩١ | ٣/ ١٣٤ |
| ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ | ٩٢ | ٣/ ٣٠٥، ٤/ ٢٥٧ |
| ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٩٥ | ١/ ٣٧٠ |
| ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ . . .﴾ | ٩٧ | ٢/ ٢٢٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ . . .﴾ | ١٠٢ | ١/ ٦١، ٣٤٧، ٣/ ٢٩٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ . . .﴾ | ١٠٢، ١٠٣ | ٤/ ٢١٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا . . .﴾ | ١٠٣ | ١/ ١٧٢، ٤/ ١٦٧، ٢١٧، ٣١٥ |
| ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ . . .﴾ | ١٠٤ | ٢/ ٣٤٥، ٣/ ٤٩٩ |
| ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ . . .﴾ | ١٠٥ | ٤/ ٢١٣ |
| ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ . . .﴾ | ١٠٦ | ٢/ ٤٥، ٢٨٤، ٣/ ١١١، ١٣٢، ١٣٥، ٤/ ٦، ٧٣ |
| ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ . . .﴾ | ١٠٦، ١٠٧ | ٣/ ١٤٠ |
| ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . .﴾ | ١١٠ | ٢/ ٣٤٤، ٣/ ٥٠٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً . . .﴾ | ١١٨ | ١/ ١٤٣، ٤/ ٢٧، ٣٠٩ |
| ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ . . .﴾ | ١١٨ | ١/ ١٤٢، ٤/ ٢٥ |
| ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ . . .﴾ | ١١٩ | ١/ ١٤٢ |
| ﴿تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ | ١١٩ | ٤/ ٢٥، ٣١٠ |
| ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ . . .﴾ | ١٢٠ | ٤/ ٣١٠ |
| ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ . . .﴾ | ١٢٣ | ١/ ١٧١، ٢١٩، ٣٦٤ |
| ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٢٦ | ٣/ ٣٢٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ . . .﴾ | ١٣٠ | ٢/ ١١٥، ٢١٧، ٣/ ٣٨١ |
| ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ | ١٣١ | ٣/ ١٦١ |
| ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ . . .﴾ | ١٣١، ١٣٢ | ٤/ ٥٥ |
| ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ | ١٣٢ | ٤/ ٣٨٦ |
| ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ . . .﴾ | ١٣٣ | ٣/ ٢٣٧، ٢٥٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٤٨٦ |
| ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ . . .﴾ | ١٣٤ | ٣/ ٤٦٦ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ . . .﴾ | ١٣٥ | ٢/ ٢٢١، ٣/ ٢٩٥، ٣٦٦، ٤٧٢، ٣٧٣ |
| ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ . . .﴾ | ١٣٣ ـ ١٣٦ | ٣/ ٣٦٥، ٤٧٠ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ . . .﴾ | ١٣٥، ١٣٦ | ١/ ٩٠ |
| ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ . . .﴾ | ١٤٤ | ١/ ٧٧، ٣١٩، ٢/ ٤٩٧ |
| ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٤٥ | ٢/ ٤٩٧، ٣/ ١٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ . . .﴾ | ١٤٦ | ٣/ ٣٢٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ . . .﴾ | ١٤٩ | ١/ ١٤٣، ٤/ ٢٧ |
| ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ . . .﴾ | ١٦٠ | ٢/ ٣٤٨ |
| ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ | ١٦١ | ٣/ ١٥٢ |
| ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ . . .﴾ | ١٦٤ | ٢/ ٢٥، ٤/ ٣٨٢ |
| ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا . . .﴾ | ١٦٥ | ٢/ ١٧٨، ٤/ ٢٠١ |
| ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم . . .﴾ | ١٦٧ | ١/ ١٣٤ |
| ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ . . .﴾ | ١٧٣ | ٢/ ٥٣ |
| ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ . . .﴾ | ١٧٣ | ١/ ٤٤٢ |
| ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ . . .﴾ | ١٧٣، ١٧٤ | ١/ ١٠٥ |
| ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ | ١٧٥ | ٢/ ٤٦٠ |
| ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ | ١٧٩ | ٢/ ٤٤٣ |
| ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ . . .﴾ | ١٨٠ | ٢/ ٩٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٩، ٢٧٠، ٣/ ١٤٢، ٣٨٥، ٤٩٥ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾ | ١٨١ | ٤/ ٣٥٨ |
| ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ . . .﴾ | ١٨٥ | ١/ ٤١٤، ٢/ ١٨٥، ٤٠١، ٤٩٧، ٣/ ١٤، ٢١، ٥٣٢ |
| ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ . . .﴾ | ١٨٥ | ٣/ ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٨، ٢٨٣، ٤/ ١١ |
| ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ . . .﴾ | ١٩٠ | ٣/ ١٠٠ |
| ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ . . .﴾ | ١٩٠، ١٩١ | ٢/ ٣٧٣ |
| ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ . . .﴾ | ١٩٢ ـ ١٩٥ | ٣/ ٢٨٤، ٣٧٨ |
| ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ . . .﴾ | ١٩٦، ١٩٧ | ٢/ ١٧٠ |
| ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ . . .﴾ | ١٩٨ | ٣/ ٢٥١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ . . .﴾ | ٢٠٠ | ١/ ٣٦٠، ٢/ ٤٩٨، ٣/ ٣٢٢، ٣٢٥ |


### سورة النساء


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ . . .﴾ | ١ | ١/ ٦١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ | ١ | ٣/ ٢٣٠، ٣١٧ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ | ١ | ٢/ ٣٩٨ |
| ﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ | ٥ | ٤/ ٢٦٢ |
| ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ . . .﴾ | ٧ | ٢/ ١٣٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا . . .﴾ | ١٠ | ٤/ ٣٩٤ |
| ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ . . .﴾ | ١١ | ٢/ ١٣٠، ١٣٢، ٣/ ٤٣٦، ٤/ ٣٩٢ |
| ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٣٩٣ |
| ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ . . .﴾ | ١٢ | ٢/ ١٣٠، ٤/ ٣٩٢ |
| ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٣٢٩، ٣/ ٢٩٩ |
| ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ . . .﴾ | ١٣ | ٢/ ٢٧، ٤/ ٣٨٧ |
| ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ . . .﴾ | ١٣، ١٤ | ٢/ ٢٤٨، ٤/ ٣٩٣ |
| ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ . . .﴾ | ١٤ | ١/ ٣٢٩، ٢/ ٢٧، ٣/ ٣٠٠، ٤/ ١٦٨ |
| ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ . . .﴾ | ١٥ | ٢/ ١٧٩ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ . . .﴾ | ١٧ | ٢/ ٢٢١ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ . . .﴾ | ١٧، ١٨ | ٣/ ١٠٩ |
| ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ . . .﴾ | ١٨ | ١/ ٤٥٧، ٢/ ٢٢٠، ٣/ ١٠٢، ٣٦٨، ٤/ ٦٤ |
| ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ | ١٩ | ٢/ ١٣٧، ٤/ ٣٩٠ |
| ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ . . .﴾ | ٢٢ | ٤/ ٥٩ |
| ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ | ٢٩ | ١/ ١٥٢، ٣/ ٧٩، ٢١٩، ٢٢٠، ٤/ ٢٠٧ |
| ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ . . .﴾ | ٢٩، ٣٠ | ٢/ ٤٦٧، ٣/ ٢١٧ |
| ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ | ٣٢ | ٢/ ٥٦، ٦١، ٢٤٢، ٣/ ٢٨٤ |
| ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ١٣٦ |
| ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ١٤٠ |
| ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا . . .﴾ | ٣٦ | ٢/ ٤١٨، ٣/ ٣١٦، ٣١٨، ٣٨٩، ٤٦٤، ٤/ ١٥٣، ٢٨١، ٣٩٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ | ٣٦ | ٤/ ٣٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ النَّاسِ . .﴾ | ٣٨ | ٤/ ٥٠ |
| ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ . . . .﴾ | ٤١ | ١/ ٣٣٠، ٣/ ٤٥٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا . . .﴾ | ٤٣ | ٣/ ٤٣٩ |
| ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ . . .﴾ | ٤٦ | ١/ ٣٠٦ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ . . .﴾ | ٤٨ | ٣/ ٣٩٠، ٤/ ٢٩، ٨٠، ٨١، ٩٦، ٢٠٩، ٢٢٩ |
| ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ . . .﴾ | ٥٤ | ٢/ ٣٨٤، ٤/ ١٩٧ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا . . .﴾ | ٥٦ | ٣/ ٣٧٥، ٤/ ٩ |
| ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا . . .﴾ | ٥٦ | ٤/ ١٣ |
| ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ . . .﴾ | ٥٧ | ٣/ ٤٨٥ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَٰنَٰتِ . . .﴾ | ٥٨ | ٢/ ١٠٧، ٣/ ٢٣٠، ٤/ ٢٥٢ |
| ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ | ٥٨ | ٢/ ٢٦٧ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ | ٥٩ | ٣/ ٣٠١ |
| ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ | ٥٩ | ٤/ ٢٨٠ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ . . .﴾ | ٦١ | ٢/ ٣٩١، ٤/ ٤٣ |
| ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ . . .﴾ | ٦٥ | ٤/ ٣٢٤ |
| ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰٓئِكَ . . .﴾ | ٦٩ | ٣/ ٢٩٩، ٤٥٥ |
| ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَٰنِ . . .﴾ | ٧٦ | ١/ ٢٢٧، ٢٣١ |
| ﴿قُلْ مَتَٰعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . . .﴾ | ٧٧ | ٣/ ٢٥١ |
| ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ | ٧٨ | ٢/ ١٨٥، ٤٠١، ٣/ ١٥، ٢٦٠، ٤/ ٤٠٧ |
| ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا . . .﴾ | ٧٨ | ١/ ١٢٠ |
| ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ . . .﴾ | ٧٩ | ٢/ ٦٧، ١٧٨ |
| ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ | ٨٠ | ٢/ ٣٤ |
| ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ . . .﴾ | ٨٦ | ٢/ ٣٠٥ |
| ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ . . .﴾ | ٨٧ | ٣/ ٣٤، ٤/ ٣٨ |
| ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا . . .﴾ | ٨٩ | ٤/ ١٩٨ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا . . .﴾ | ٩٢ | ٢/ ٤٦٩، ٣/ ٢١٩، ٤/ ٢٠٧ |
| ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ . . .﴾ | ٩٣ | ٢/ ٤٦٧، ٤٦٩، ٣/ ٢١٩، ٤/ ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩ |
| ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ . . .﴾ | ١٠٠ | ١/ ٨٣ |
| ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ . . .﴾ | ١٠٠ | ٢/ ٣٦٦ |
| ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ | ١٠١ | ٣/ ٣٣٠ |
| ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ | ١٠٢ | ٢/ ٢٩٨ |
| ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ . . .﴾ | ١٠٣ | ٢/ ٣٧٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾ | ١٠٣ | ٣/ ١٩٧ |
| ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٠٨ | ١/ ٨٩، ٢/ ٥٤، ٢٨٠ |
| ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ . . .﴾ | ١١٠ | ٣/ ٤٧١، ٤/ ٣٦٠ |
| ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ . . .﴾ | ١١٣ | ٢/ ١٠٥، ٣/ ٥٢٨ |
| ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا . . .﴾ | ١١٤ | ٢/ ٣٦٠، ٤/ ١٠٧، ١١٤، ١٢٣ |
| ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ . . .﴾ | ١١٥ | ١/ ١٠١، ٢/ ٤٣، ٣/ ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤/ ٢١٨، ٢٣٤، ٣٨٥ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ . . .﴾ | ١١٦ | ١/ ٩٨، ١٢٤، ٢/ ٨٧ |
| ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾ | ١١٦ | ٤/ ٣٠ |
| ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا . . .﴾ | ١١٧ ـ ١٢٠ | ١/ ٢٥٨ |
| ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا . . .﴾ | ١١٨، ١١٩ | ١/ ٢٦٠ |
| ﴿وَلَـَٔامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ | ١١٩ | ٤/ ٢٩١ |
| ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١١٩ | ١/ ١٤٧، ٢٤٧، ٣٧٤، ٣٨٣ |
| ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ | ١٢٢ | ٤/ ٣١٠، ٣١٣ |
| ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ . . .﴾ | ١٢٤ | ١/ ٦٦، ٨٥، ٣/ ٤٨٦ |
| ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ . . .﴾ | ١٢٥ | ١/ ٣٦٩ |
| ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ | ١٢٨ | ٤/ ١١٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ...﴾ | ١٣١ | ٢/ ٤١ |
| ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ | ١٣٥ | ٢/ ٢٦٢، ٢٦٧ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ...﴾ | ١٣٦ | ١/ ١٠٢، ١٩٦، ٣٠٢، ٣٠٤ |
| ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ ...﴾ | ١٣٦ | ١/ ٢٠٤، ٣٠٨، ٣١٧، ٤٥٨، ٣/ ٧ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ...﴾ | ١٣٧ | ٢/ ٧٤، ٣٩٣ |
| ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ | ١٣٨ | ٤/ ٤٠ |
| ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ...﴾ | ١٣٨، ١٣٩ | ٢/ ٣٩٢، ٤/ ٤٤ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ...﴾ | ١٣٩ | ١/ ١٧١ |
| ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ...﴾ | ١٣٩ | ٢/ ٧٧ |
| ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ...﴾ | ١٤٠ | ٣/ ٤١٥، ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ | ١٤٠ | ٢/ ٣٩٤، ٤/ ٤٠ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ...﴾ | ١٤١ | ٤/ ٤٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ...﴾ | ١٤٢ | ١/ ١٦٣، ٢/ ٣٧٠، ٣٩١، ٣/ ١٨٧، ٤٤٥، ٤/ ٥١ |
| ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ...﴾ | ١٤٢ | ١/ ٨٠، ٢/ ٣٩٦، ٤/ ٤٣ |
| ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ...﴾ | ١٤٣ | ١/ ١٣٥، ١٥١، ٢/ ٣٩١، ٤/ ٤٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ...﴾ | ١٤٥ | ١/ ١٣٣، ٢/ ٣٩٤، ٣/ ١٨١، ١٩٦، ٤/ ١٩، ٤٠، ٣٨٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ...﴾ | ١٤٥، ١٤٦ | ٢/ ٣٩٥، ٤/ ٣٥٨ |
| ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ...﴾ | ١٤٧ | ٤/ ٣٦٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ...﴾ | ١٥٠، ١٥١ | ١/ ١٠٣، ٣١٧، ٣٢٥، ٤٥٩ |
| ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ | ١٥٣ | ١/ ٤٨٥ |
| ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ | ١٥٦ | ١/ ٤٦٠، ٤٨١، ٣/ ٨٠ |
| ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ...﴾ | ١٥٧ | ١/ ٤٦٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ . . .﴾ | ١٥٧، ١٥٨ | ١/ ٤٨٧، ٣/ ٨١ |
| ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ . . .﴾ | ١٥٧، ١٥٨ | ٣/ ٨٤ |
| ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ | ١٥٨ | ٣/ ٨٤ |
| ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ . . .﴾ | ١٥٨، ١٥٩ | ١/ ٤٦٠ |
| ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ . . .﴾ | ١٥٩ | ١/ ٣٢٣، ٣/ ٨٤، ٨٦ |
| ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ | ١٥٩ | ١/ ٤٨٨ |
| ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ . . .﴾ | ١٦٠، ١٦١ | ٤/ ٥٨ |
| ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ | ١٦٣ | ١/ ٣٠٤ |
| ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ | ١٦٤ | ١/ ٣٢١، ٤١٥ |
| ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ . . .﴾ | ١٦٥ | ١/ ٣٣٠ |
| ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ . . .﴾ | ١٧١ | ١/ ٤٨٢، ٣/ ٨٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ . . .﴾ | ١٧٤ | ١/ ٣٠٩ |
| **سورة المائدة** | | |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ | ١ | ٣/ ٣٠٩ |
| ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ . . .﴾ | ٢ | ٤/ ١١٥، ٢٤٥، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٧٢ |
| ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ . . .﴾ | ٣ | ٢/ ٣٠، ٤٦، ٤/ ٧٤، ٧٧، ٢١٧، ٢٦٩ |
| ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ . . .﴾ | ٥ | ١/ ٦٧ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ . . .﴾ | ٨ | ٢/ ٢٦٦ |
| ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ . . .﴾ | ٨ | ٢/ ٢٦٩ |
| ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ . . .﴾ | ١٣ | ٣/ ٤٦٦ |
| ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا . . .﴾ | ١٤، ١٥ | ١/ ٣٠٦ |
| ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ . . .﴾ | ١٥ | ١/ ١٥٠ |
| ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ١/ ٣١١، ٢/ ٢٤، ١٩١، ٣/ ٤٢٧، ٤/ ٢٧٦، ٣٨٢ |
| ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ١/ ٣١٦، ٣٢٨، ٢/ ١٥١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ...﴾ | ١٧ | ٣/ ٨٢ |
| ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ | ١٨ | ٢/ ١٩٣ |
| ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...﴾ | ٢٧ | ١/ ٩٠ |
| ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ | ٢٧ | ٢/ ٤١ |
| ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ...﴾ | ٢٧، ٢٨ | ١/ ٩٠ |
| ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا ...﴾ | ٢٨ | ٣/ ٢٦٤ |
| ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ...﴾ | ٣٠ | ٣/ ٢٦٤ |
| ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...﴾ | ٢٧ ـ ٣٠ | ٢/ ٣٨٥ |
| ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...﴾ | ٢٧ ـ ٣١ | ٤/ ١٩٩ |
| ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ...﴾ | ٢٧ ـ ٣٢ | ٤/ ٢٠٤ |
| ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ ...﴾ | ٣٢ | ٢/ ٤٦٧، ٣/ ٢١٧ |
| ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...﴾ | ٣٣ | ٤/ ٢٩٩، ٣٤١ |
| ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم ...﴾ | ٣٧ | ٣/ ٨٣ |
| ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...﴾ | ٣٨ | ٤/ ٢٦٢، ٣٣٨، ٣٤١ |
| ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...﴾ | ٣٨، ٣٩ | ٤/ ٣٤٠، ٣٤٤ |
| ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ | ٤٢ | ٤/ ٢٤٢ |
| ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ | ٤٤ | ١/ ٣٠٥ |
| ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ | ٤٤ | ٢/ ٢٧٤ |
| ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ...﴾ | ٤٦ | ١/ ٣٠٥ |
| ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ | ٤٧ | ٤/ ٣٣٣ |
| ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ...﴾ | ٤٨ | ١/ ٣٠٥ |
| ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ | ٤٨ | ١/ ٣٤٧ |
| ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ...﴾ | ٤٩ | ٢/ ٢٦٢ |
| ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ | ٤٩ | ٤/ ٣٣٠ |
| ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ...﴾ | ٤٩، ٥٠ | ٤/ ٣٣٣ |
| ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ...﴾ | ٥٠ | ١/ ٣١٤، ٢/ ١٨١ |
| ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ | ٥١ | ٢/ ٣٥ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ...﴾ | ٥٤ | ١/ ١٤٤ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ...﴾ | ٥٤ ـ ٥٦ | ٤/ ٣١٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ . . .﴾ | ٥٥، ٥٦ | ١/ ١٣٩، ٢/ ٤٣٤، ٤/ ٢٨٩ |
| ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ . . .﴾ | ٥٦ | ٤/ ٢١٩ |
| ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ . . .﴾ | ٦٤ | ٤/ ١٢٠، ٢٩٩ |
| ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ | ٦٤ | ٤/ ٣٥٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ . . .﴾ | ٦٧ | ١/ ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٥، ٢/ ١٧ |
| ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ . . .﴾ | ٧٢ | ١/ ١٢٤، ٣٠٧، ٤٦٠ |
| ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ . . .﴾ | ٧٢ | ١/ ٤٥٩، ٤٨٤، ٣/ ٨٤ |
| ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ . . .﴾ | ٧٢ | ٢/ ٨٧، ١٦٨، ٣/ ١٦١، ٤/ ١٩، ٢٩، ٨٠ |
| ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ . . .﴾ | ٧٣ | ١/ ٣٠٧، ٤٦١ |
| ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ | ٧٤ | ٢/ ٣٩٥، ٤/ ٣٥٩ |
| ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ . . .﴾ | ٧٥ | ١/ ٣٠٧، ٣١٨، ٤٥٩، ٤٧٥، ٣/ ٨٣ |
| ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ . . .﴾ | ٧٨، ٧٩ | ٢/ ٣٤٢، ٣/ ٥٠٢، ٥٠٣، ٤/ ٦٣ |
| ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ | ٨١ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ . . .﴾ | ٨٣ | ٢/ ٢٧٦، ٣/ ٤٤٧، ٤٥١ |
| ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ . . .﴾ | ٨٣ ـ ٨٥ | ٣/ ٤٢٣ |
| ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ . . .﴾ | ٨٥ | ٣/ ٤٦١ |
| ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ . . .﴾ | ٨٩ | ٢/ ٥٠ |
| ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ | ٩٠ | ٢/ ١٥٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ . . .﴾ | ٩٠ | ٢/ ٤١٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ . . .﴾ | ٩٠، ٩١ | ١/ ٩٢، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢/ ٢١٨، ٣/ ٤٢٥، ٤/ ٩٠ |
| ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ | ٩١ | ١/ ٣١٤، ٢/ ١٦٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ . . .﴾ | ٩٠ ـ ٩٢ | ٢/ ١٦٠، ٣/ ٣٠٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا . . .﴾ | ٩٢ | ٣/ ٣٠١ |
| ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ . . .﴾ | ٩٧ | ٤/ ٤٠٩ |
| ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ | ٩٨ | ٣/ ٢٥٩، ٤/ ٣٤٦، ٣٦١ |
| ﴿قُل لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ . . .﴾ | ١٠٠ | ٢/ ١٠٥ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى . . .﴾ | ١٠٤ | ١/ ٣٩٩ |
| ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ . . .﴾ | ١٠٩ | ١/ ٤٨٨، ٣/ ١٦٧ |
| ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا . . .﴾ | ١٠٩ | ٣/ ١٦٨ |
| ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ . . .﴾ | ١١٠ | ١/ ٤٨٥ |
| ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا . . .﴾ | ١١١ | ١/ ٤٨٥ |
| ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ . . .﴾ | ١١٢ | ١/ ٤٨٥ |
| ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ . . .﴾ | ١١٢ | ١/ ٤٨٦ |
| ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ . . .﴾ | ١١٢، ١١٣ | ١/ ٤٨٦ |
| ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ . . .﴾ | ١١٤ | ١/ ٤٨٦ |
| ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ . . .﴾ | ١١٥ | ١/ ٤٨٦ |
| ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ . . .﴾ | ١١٦ | ١/ ٣٢٣ |
| ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ . . .﴾ | ١١٦ـ ١١٩ | ١/ ٤٨٨، ٣/ ١٦٨ |
| ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ . . .﴾ | ١١٧ | ١/ ٤٨٨ |
| ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ | ١١٩ | ٢/ ٨٢ |
| ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ . . .﴾ | ١١٩ | ٣/ ٤٥٧ |


## سورة الأنعام


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . . .﴾ | ١ | ٤/ ٤١١ |
| ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ | ٦ | ٢/ ٢٨٤ |
| ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا . . .﴾ | ١١ | ١/ ٤٥٣ |
| ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي . . .﴾ | ١٥ | ١/ ٨٧، ٣/ ٢٦١ |
| ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ٤/ ٣٤٨ |
| ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ . . .﴾ | ١٧ | ١/ ٧٢، ١١١، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٩، ٣٧٦، ٢/ ٤٤٥، ٣/ ٣٩٣، ٤/ ٢٠١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ . . .﴾ | ٢٧ | ٣/ ١٣٣، ٢٠٣ |
| ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا . . .﴾ | ٢٧ | ٣/ ١٣٤، ٤/ ٢٩٦ |
| ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ . . .﴾ | ٢٧، ٢٨ | ٣/ ٤٨٨، ٤/ ١٨٨ |
| ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا . . .﴾ | ٢٧، ٢٨ | ٣/ ٥٦ |
| ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ | ٢٩ | ٤/ ٣٥ |
| ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ . . .﴾ | ٣٠ | ٣/ ١٨٢ |
| ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ . . .﴾ | ٣٠، ٣١ | ٤/ ٣٧ |
| ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٣١ | ٣/ ١١، ١٣٣ |
| ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ | ٣١ | ٣/ ١٣٤ |
| ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ . . .﴾ | ٣٤ | ١/ ٤١٠، ٤١٥، ٢/ ١٠ |
| ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ . . .﴾ | ٣٩ | ٤/ ٤١١ |
| ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ | ٤٢ | ٢/ ٤٩٢ |
| ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ . . .﴾ | ٤٤، ٤٥ | ٤/ ٣٥٢ |
| ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . . .﴾ | ٤٨ | ١/ ٣٢٨ |
| ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٥٠ | ٢/ ٤٤٤ |
| ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ . . .﴾ | ٥٤ | ٤/ ٣٥٦ |
| ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ . . .﴾ | ٥٤ | ٢/ ٣٩٥ |
| ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ . . .﴾ | ٥٩ | ١/ ١٨٧، ٢/ ٤٤٣، ٤/ ٤٠٩ |
| ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ . . .﴾ | ٦٠ | ٣/ ١٢ |
| ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ . . .﴾ | ٦١ | ١/ ٢١١ |
| ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا . . .﴾ | ٦٥ | ٤/ ٦٦ |
| ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ . . .﴾ | ٦٨ | ٢/ ٤٢٣، ٣/ ٢٧٧، ٤١٥، ٤/ ١٠٩، ٢٧٠ |
| ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ | ٧٣ | ١/ ١٨٤، ٣/ ١١٥، ١٢١ |
| ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ . . .﴾ | ٧٤ | ١/ ١٨٥ |
| ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ . . .﴾ | ٧٤ ـ ٧٩ | ١/ ٣٩٢ |
| ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ | ٧٩ | ١/ ٣٩٣ |
| ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ . . .﴾ | ٨٠ ـ ٨٢ | ١/ ٣٩٣ |
| ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم . . .﴾ | ٨١، ٨٢ | ١/ ٩١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ...﴾ | ٨١، ٨٢ | ١/ ١٣٠ |
| ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ...﴾ | ٨٣ | ١/ ٣٩٣ |
| ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ...﴾ | ٨٨ | ٤/ ٢٩، ٢٢٩ |
| ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ | ٨٨ | ١/ ٦٧، ١٢٣، ١٢٨، ٣/ ٣٩٠ |
| ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ...﴾ | ٩٠ | ١/ ١٥٨، ٣٣٤، ٣٤٣، ٢/ ٩، ١٥ |
| ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ...﴾ | ٩٣ | ١/ ٢١٤، ٢/ ٨٩، ٣/ ١٨، ٢١٢، ٤/ ٨٤ |
| ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ ...﴾ | ٩٤ | ٢/ ٤١٧، ٣/ ٢٥٢ |
| ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ | ١٠١ | ١/ ٣٠٦، ٣/ ٨٢ |
| ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ | ١٠١، ١٠٢ | ١/ ١١١، ١٢٦ |
| ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ...﴾ | ١١٢ | ١/ ٢٢٥، ٢٣٣ |
| ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ...﴾ | ١١٢ | ٤/ ١٣٥ |
| ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ ...﴾ | ١١٦ | ٣/ ٢٧٢ |
| ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ...﴾ | ١٢٢ | ٢/ ١٠٣ |
| ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ ...﴾ | ١٢٥ | ١/ ٤٣٣ |
| ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ...﴾ | ١٢٦، ١٢٧ | ٣/ ٢٣٧ |
| ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ ...﴾ | ١٢٨ | ٢/ ٤٥١، ٤/ ١٣٥ |
| ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ...﴾ | ١٢٩ | ٢/ ٣٤٤ |
| ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ ...﴾ | ١٣٠ | ١/ ٢٢٥، ٢٣٣ |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ ...﴾ | ١٤١ | ٣/ ٣٨٣، ٤/ ٢٥٩ |
| ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ | ١٤١ | ٤/ ٢٥٧ |
| ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ | ١٤١ | ٤/ ٢٥٨ |
| ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ...﴾ | ١٤٤ | ٤/ ٣٦٧ |
| ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا ...﴾ | ١٤٥ | ٢/ ٤١٥ |
| ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...﴾ | ١٥١ | ٢/ ٤١٥، ٤٦٦، ٣/ ٣٩٠ |
| ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ | ١٥١ | ٣/ ٢١٧، ٢١٩، ٤٣٦ |
| ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ | ١٥١ | ٣/ ٢١٦، ٢١٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ | ١٥٢ | ٤/ ٣٩٤ |
| ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا . . .﴾ | ١٥٢ | ٢/ ٢٦٧ |
| ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا . . .﴾ | ١٥٢ | ٣/ ٣٠٩ |
| ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ . . .﴾ | ١٥٣ | ١/ ٢٩٠، ٣٣٩، ٢/ ٤٤، ٧٨، ٣/ ٢٣٤، ٤/ ٧٤، ٣٨٤ |
| ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ . . .﴾ | ١٥٨ | ٢/ ٢٢٠، ٣/ ٥٩، ١٠١، ١٠٩ |
| ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ . . .﴾ | ١٥٨ | ٣/ ١٠٢، ٣٦٩ |
| ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . . .﴾ | ١٦١ | ٣/ ٢٣٤، ٤/ ٢٦٩، ٣٨٥ |
| ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ . . .﴾ | ١٦٢ | ٤/ ٢٢٨ |
| ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ . . .﴾ | ١٦٢، ١٦٣ | ١/ ١٢٨، ١٣٧، ١٦٦، ٢٨٧، ٢/ ١٤، ١٦، ٣٣٢، ٣/ ٣٩٢ |
| ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا . . .﴾ | ١٦٤ | ١/ ١١٠ |
| ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ | ١٦٤ | ٢/ ٣٢٤ |
| **سورة الأعراف** | | |
| ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ . . .﴾ | ٦ | ١/ ٤٨٨، ٣/ ١٦٧، ١٧١ |
| ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ . . .﴾ | ٨، ٩ | ٣/ ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩ |
| ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ | ١٢ | ٢/ ٢٦٣، ٤/ ١٤٣ |
| ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ | ١٣ | ٢/ ٤٨٦ |
| ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) . . .﴾ | ١٤، ١٥ | ١/ ٢٢٩ |
| ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ . . .﴾ | ١٦ | ١/ ٢٥٠، ٢٥٧، ٣٨٣، ٤/ ١٩٨ |
| ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ | ١٦ | ٣/ ٢٧٣ |
| ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ . . .﴾ | ١٦، ١٧ | ١/ ٢٤٨، ٤/ ٢٩١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا . . .﴾ | ١٨ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ | ٢١ | ١/ ٢٥٧ |
| ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ . . .﴾ | ٢١ ـ ٢٣ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ١/ ٩٠ |
| ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ . . .﴾ | ٢٤ | ١/ ٢٤٧، ٤/ ١٩٨ |
| ﴿قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ . . .﴾ | ٢٤، ٢٥ | ١/ ٢٤٧ |
| ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا . . .﴾ | ٢٦ | ١/ ٣٠٣ |
| ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ | ٢٦ | ٢/ ٤١ |
| ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ١٤٧، ٢٣٨، ٢٤٧، ٣٠٣، ٤/ ٢٩١ |
| ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ١٥٠ |
| ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ . . .﴾ | ٢٨ | ١/ ٣٩٩، ٢/ ١٧٩ |
| ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . . .﴾ | ٢٩، ٣٠ | ١/ ١٤٧، ٢٥٠ |
| ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ . . .﴾ | ٣١ | ١/ ٣٠٣، ٢/ ٤٠٧، ٤٢١، ٣/ ٣٨٣، ٤/ ٢٥٩ |
| ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ | ٣١ | ٢/ ٢٦٩ |
| ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . . .﴾ | ٣٣ | ٢/ ٤١٥، ٤/ ١٢٠، ٣٦٦ |
| ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ٩٦، ١٨٩ |
| ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ | ٣٤ | ٢/ ٤٩٧، ٣/ ١٦ |
| ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ . . .﴾ | ٣٥ | ١/ ٣٠٤ |
| ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا . . .﴾ | ٣٧ | ٤/ ٢١ |
| ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم . . .﴾ | ٣٨ | ٢/ ٣٥٥، ٤/ ١٠ |
| ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم . . .﴾ | ٣٨، ٣٩ | ٤/ ٢٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا . . .﴾ | ٤٠ | ١/ ٣٠٣، ٣/ ٣٤٧، ٤/ ١٤٤ |
| ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ | ٤٣ | ٤/ ٢٠٠ |
| ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا . . .﴾ | ٤٣ | ٣/ ٢٤٨ |
| ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ . . .﴾ | ٤٤، ٤٥ | ٣/ ٥١٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ . . .﴾ | ٥٤ | ١/ ١١٣ |
| ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً . . .﴾ | ٥٥ | ٣/ ٢٨٤ |
| ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ . . .﴾ | ٥٩ | ١/ ٣٤١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٤/ ١٦٥ |
| ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ . . .﴾ | ٥٩ | ١/ ٦٥، ٩٢، ٢/ ٩، ٣/ ٣٨٩ |
| ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ . . .﴾ | ٦٠، ٦١ | ١/ ٣٥٣ |
| ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ . . .﴾ | ٦٠ ـ ٦٢ | ١/ ٣٢٦ |
| ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ . . .﴾ | ٦١، ٦٢ | ١/ ٣٤٨ |
| ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ . . .﴾ | ٦٤ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا . . .﴾ | ٦٥ | ١/ ٣٤١ |
| ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا . . .﴾ | ٧٣ | ١/ ٣٤١ |
| ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ . . .﴾ | ٧٩ | ١/ ٣٢٦ |
| ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا . . .﴾ | ٨٠ | ٢/ ١٧٩ |
| ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ | ٨٥ | ٤/ ٢٩٩ |
| ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ . . .﴾ | ٩٣ | ١/ ٣٢٦ |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ . . .﴾ | ٩٦ | ١/ ١٧٠، ٣٥٠، ٢/ ٧٧، ٢٨٤، ٣/ ٥١، ٥١١ |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا . . .﴾ | ٩٦ ـ ٩٩ | ٣/ ٤٨٣ |
| ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم . . .﴾ | ٩٦ ـ ١٠٠ | ٤/ ٣٤٧ |
| ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ . . .﴾ | ٩٧ ـ ٩٩ | ٤/ ٧٠ |
| ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٩٩ | ١/ ٢٠٧، ٣/ ٣٥٣ |
| ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ | ٩٩ | ٢/ ٣٧٤، ٤/ ٣٤٧ |
| ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ . . .﴾ | ١٠٤، ١٠٥ | ١/ ٤٢٥ |
| ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ . . .﴾ | ١٠٧، ١٠٨ | ١/ ٤٢٦ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ | ١٠٩ | ١/ ٤٣٠ |
| ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ | ١١٣ | ١/ ٤٣٤ |
| ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ . . .﴾ | ١١٥ | ١/ ٤٣٢ |
| ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ . . .﴾ | ١١٦ | ١/ ٤٣٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ . . .﴾ | ١١٦ | ٢/ ٤٥٨ |
| ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ . . .﴾ | ١١٧ | ١/ ٤٣٣ |
| ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ . . .﴾ | ١١٨ ـ ١٢٢ | ١/ ٤٣٣، ٤٣٧ |
| ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ . . .﴾ | ١٢٠، ١٢١ | ٢/ ٢٧٢، ٤٥٨ |
| ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ . . .﴾ | ١٢٣، ١٢٤ | ١/ ٤٣٣، ٤٣٧ |
| ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ | ١٢٥ | ١/ ٤٣٣، ٤٣٥ |
| ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا . . .﴾ | ١٢٦ | ١/ ٤٣٤ |
| ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ . . .﴾ | ١٢٧ | ٤/ ٣٠٧ |
| ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ . . .﴾ | ١٢٧ | ١/ ٤٣٧، ٤٥٥ |
| ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ . . .﴾ | ١٢٧ | ١/ ٤٣٨ |
| ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ . . .﴾ | ١٢٧ | ١/ ٤٤٢، ٤٥٥ |
| ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ . . .﴾ | ١٢٨ | ١/ ٤٣٨ |
| ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ . . .﴾ | ١٢٨ | ١/ ٤٤٢، ٢/ ٦٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ . . .﴾ | ١٢٨ | ١/ ١٨٥ |
| ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ . . .﴾ | ١٢٨، ١٢٩ | ١/ ٤٥٥ |
| ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ . . .﴾ | ١٣٠ ـ ١٣٣ | ١/ ٤٤٥ |
| ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ . . .﴾ | ١٣٢ | ١/ ٤٤٦، ٤٥٣ |
| ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ . . .﴾ | ١٣٢، ١٣٣ | ٤/ ١٤٤ |
| ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ . . .﴾ | ١٣٤ | ١/ ٤٤٦ |
| ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ . . .﴾ | ١٣٥ | ١/ ٤٤٦ |
| ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ . . .﴾ | ١٣٦ | ١/ ٤٥٢، ٤٥٣، ٤/ ٢٩٥ |
| ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ . . .﴾ | ١٣٦، ١٣٧ | ١/ ٤٥٥ |
| ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ . . .﴾ | ١٣٨ | ١/ ٤٨٦، ٢/ ٣٨، ٤/ ٣٧٧ |
| ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ . . .﴾ | ١٤٠ | ١/ ١٣٥ |
| ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ | ١٤٥ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ . . .﴾ | ١٤٦ | ٢/ ٤٨٥، ٣/ ٣٤٨، ٤/ ١٤٧ |
| ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ . . .﴾ | ١٥٦ | ٣/ ٢٩٦، ٤/ ٣٥٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٥٨ | ٢/ ٨ |
| ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ . . .﴾ | ١٦٥ | ٢/ ٣٤٥، ٣/ ٥٠٠ |
| ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ . . .﴾ | ١٦٧ | ٤/ ٣٦١ |
| ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا . . .﴾ | ١٦٨ | ١/ ٧١ |
| ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ . . .﴾ | ١٦٨ | ١/ ٤١٢، ٢/ ٤٩٢ |
| ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ . . .﴾ | ١٧٢ | ٤/ ٢٩٦ |
| ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ . . .﴾ | ١٧٥، ١٧٦ | ٢/ ٣١٢، ٣٥٣، ٤/ ٤٩، ١٦٤، ١٨٧، ٣٦٥ |
| ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ . . .﴾ | ١٧٩ | ١/ ١١٢، ٢٣٤، ٣٨٨، ٤٥٤، ٣/ ٥١٦، ٤/ ٢٩٥ |
| ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا . . .﴾ | ١٧٩ | ١/ ٣٧٣ |
| ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ | ١٨٠ | ١/ ١٧٧، ١٧٩، ٢/ ٢٤٣، ٣/ ٢٨٩، ٤/ ١٢٠ |
| ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا . . .﴾ | ١٨٧ | ٣/ ٣٦، ٥٨ |
| ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ١٨٧ | ٣/ ١١٧ |
| ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ | ١٨٨ | ٢/ ٤٤٤ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١٩٤ | ١/ ١٥٦ |
| ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ . . .﴾ | ١٩٦ | ١/ ١٤٩ |
| ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ . . .﴾ | ٢٠٠ | ١/ ٢٩٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ . . .﴾ | ٢٠١ | ١/ ٨٨، ٣٧٢، ٢/ ٤١، ٣/ ٢٩٥ |
| ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ | ٢٠٥ | ٤/ ٢٩٦ |


### سورة الأنفال


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ | ١ | ٤/ ١١٣ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٢ | ٢/ ٣٧١، ٣/ ٥١٩ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٢ ـ ٤ | ١/ ١٠٥، ٣/ ٤٢٣، ٤٢٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي ...﴾ | ٩ | ١/ ٢١٩ |
| ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ ...﴾ | ١٢ | ١/ ٢٢٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ ...﴾ | ٢٠ | ٢/ ٢٨ |
| ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ...﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٢/ ٣٧٧، ٣/ ٣٠٠، ٤/ ١١٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ ...﴾ | ٢٤ | ٢/ ٢٩، ٢٦٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ...﴾ | ٢٤، ٢٥ | ٢/ ٢٨، ٣/ ٣٠٥، ٤٨١ |
| ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ...﴾ | ٢٥ | ٢/ ٣٢٨، ٣٤١ |
| ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴾ | ٢٦ | ٤/ ٣١٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ...﴾ | ٢٧ | ٢/ ١١٢، ٤/ ١١٣، ٢٤٨، ٢٥٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ...﴾ | ٢٧، ٢٨ | ٢/ ٣٠ |
| ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ...﴾ | ٢٨ | ٢/ ٣١٧، ٤/ ٢٦٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل ...﴾ | ٢٩ | ٣/ ٢٩٤ |
| ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ ...﴾ | ٣١ | ٤/ ٢٣ |
| ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ ...﴾ | ٣٣ | ٣/ ٤٧٤ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ ...﴾ | ٣٦ | ٣/ ٢٧٢، ٤/ ٢٥، ٣٠٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ ...﴾ | ٣٦، ٣٧ | ١/ ١٤٢ |
| ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم ...﴾ | ٣٨ | ٢/ ٣٩٥، ٤/ ١٦٦، ٢٠٩، ٣٥٨ |
| ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ...﴾ | ٣٩ | ١/ ١٧٠ |
| ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا ...﴾ | ٤٤ | ٤/ ٤٠٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ ...﴾ | ٤٥ | ٢/ ٣٦٨ |
| ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ ...﴾ | ٤٦ | ٤/ ٢١٤ |
| ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ | ٤٦ | ٣/ ٣٢٥ |
| ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا ...﴾ | ٤٧ | ١/ ١٦٣، ٣/ ١٨٧، ٤/ ٥١ |
| ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾ | ٥٠ | ٢/ ٨٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ...﴾ | ٥٠، ٥١ | ٣/ ١٨ |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ ...﴾ | ٥٣ | ٤/ ١٧٤ |
| ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ...﴾ | ٥٥ ـ ٥٨ | ٣/ ٣١٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ | ٥٨ | ٢/ ١١٣، ٤/ ١١٣، ٢٤٩ |
| ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم ...﴾ | ٦٠ | ٢/ ١٢٦ |
| **سورة التوبة** | | |
| ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾ | ٥ | ٤/ ٢٩ |
| ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ | ٨ | ٤/ ٣٧٨ |
| ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ...﴾ | ٨ | ٤/ ٣٠١، ٣٣١ |
| ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ...﴾ | ١٠ | ١/ ١٧٣ |
| ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ...﴾ | ١٣ | ٢/ ٢٧٤ |
| ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ...﴾ | ١٨ | ٢/ ٣٢٦ |
| ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ...﴾ | ٢١ | ٣/ ١٩٤ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ ...﴾ | ٢٣ | ٤/ ٢٦ |
| ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ ...﴾ | ٢٤ | ٤/ ٣٨٥ |
| ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ ...﴾ | ٢٥ | ١/ ١٧١ |
| ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ...﴾ | ٢٥ | ٤/ ٢١١ |
| ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ ...﴾ | ٢٥، ٢٦ | ١/ ٣٦٤ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ...﴾ | ٢٨ | ٤/ ٢٩ |
| ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ...﴾ | ٢٩ | ١/ ١٧٠، ٣/ ٢٧٠ |
| ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ | ٣٠ | ١/ ٣٠٦ |
| ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ | ٣٠ | ٤/ ٣٥٨ |
| ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ | ٣٠ | ١/ ٤٦٠، ٣/ ٨٢ |
| ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ | ٣٠ | ٤/ ٣٥٩ |
| ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ...﴾ | ٣١ | ٤/ ٥٣ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ...﴾ | ٣٤، ٣٥ | ٢/ ٢٣٤، ٢٥٩، ٣/ ١٤٢، ٤٩٦ |
| ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ...﴾ | ٣٨ | ١/ ٣٣٧، ٢/ ٣٦٤، ٣/ ٢٥١، ٤/ ٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ . . .﴾ | ٤٠ | ٢/ ٥٤ |
| ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ | ٤٠ | ١/ ١٩٤ |
| ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا . . .﴾ | ٤١ | ٢/ ١٠٣ |
| ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ . . .﴾ | ٤٥ | ١/ ١٣٥ |
| ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ | ٤٧ | ٤/ ٣١٠ |
| ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ | ٤٩ | ١/ ٧٤ |
| ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ . . .﴾ | ٥٠ | ٢/ ٣٩٢ |
| ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا . . .﴾ | ٥١ | ٢/ ٦٧، ٤/ ٤٠٧ |
| ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا . . .﴾ | ٥٣ | ٢/ ٣٩٣ |
| ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا . . .﴾ | ٥٤ | ٤/ ٤٣ |
| ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ | ٥٤ | ١/ ٨٠، ٢/ ٣٩٦، ٣/ ٤٤٥ |
| ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . . .﴾ | ٦٠ | ٢/ ١٩٦، ٣/ ١٤٥، ٤٩١ |
| ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ . . .﴾ | ٦٤، ٦٥ | ٤/ ٢٦٦ |
| ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ . . .﴾ | ٦٤ ـ ٦٦ | ٤/ ٤٠، ٢٦٥ |
| ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . . .﴾ | ٦٥، ٦٦ | ٤/ ٢٦٦ |
| ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ . . .﴾ | ٦٧ | ٢/ ٣٤١، ٣٥٣، ٣٩٢، ٣/ ٢٨١، ٥٠٥، ٤/ ٤٣ |
| ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ . . .﴾ | ٦٧ | ٤/ ٣٣٢ |
| ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . . .﴾ | ٧١ | ١/ ١٤٠، ١٧٢، ٤٤٣، ٢/ ٢٣٨، ٣٤٥، ٣/ ١٤٤، ٢٨٠، ٣٠٦، ٣٣٣، ٤٨٨، ٤٩٣ |
| ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . . .﴾ | ٧١، ٧٢ | ٢/ ٤٩٩ |
| ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ | ٧٢ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ . . .﴾ | ٧٣ | ٤/ ٤٥ |
| ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ . . .﴾ | ٧٥ ـ ٧٧ | ٢/ ٩٠، ٣/ ١٤٥، ٣١١، ٣٤٢، ٤٩٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...﴾ | ٨٠ | ٢/ ٣٩٣، ٤/ ٤٥ |
| ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ | ٨٢ | ٣/ ٤٥٣، ٤/ ٢٦٨ |
| ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ...﴾ | ٨٤ | ٢/ ٣٩٣، ٤/ ٤٥ |
| ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...﴾ | ٨٤ | ٤/ ٣٣٢ |
| ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ...﴾ | ٩٢ | ١/ ٨٤ |
| ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ...﴾ | ١٠٠ | ١/ ٦٣، ١٠١، ٣٣٩، ٣٩٠، ٢/ ٨٣، ٣٥٦، ٣/ ٢٣٥، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٤٥٩، ٤/ ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٤ |
| ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ | ١٠١ | ٣/ ٢٨ |
| ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ...﴾ | ١٠٣ | ٢/ ٢٠٩، ٢٣٨، ٣/ ١٤٤، ٣٤٢، ٤٩١، ٤٩٣ |
| ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ ...﴾ | ١٠٤ | ٣/ ٣٦٦ |
| ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا﴾ | ١٠٥ | ١/ ١٠٥ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ...﴾ | ١١١ | ١/ ٨٢، ١٨٥ |
| ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ | ١١١ | ٤/ ٣١٤ |
| ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ...﴾ | ١١٣ | ١/ ١٤٣، ٢/ ٤٢٩ |
| ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا ...﴾ | ١١٤ | ١/ ١٤٦، ٣٨٢ |
| ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ...﴾ | ١١٧ | ٤/ ٢٣١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا ...﴾ | ١١٩ | ٢/ ٨٣، ٨٤، ٣/ ٢٩٣، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤/ ١٢٥ |
| ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ | ١١٩ | ٢/ ٤١٢ |
| ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ...﴾ | ١٢٢ | ٢/ ١٠٣، ٣١١، ٣/ ٥٢٧ |
| ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ...﴾ | ١٢٤، ١٢٥ | ٣/ ٤٢٣، ٤٢٩ |
| ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ...﴾ | ١٢٧ | ٣/ ٤٢٩ |
| ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...﴾ | ١٢٨ | ٢/ ٢٤، ٣٣، ٩٢، ٩٩، ١٥١، ١٩١، ٤/ ٣٨٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ | ١٢٨ | ٢/ ٤١٣ |
| **سورة يونس** | | |
| ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ | ٢ | ٣/ ٤٥٤ |
| ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ . . .﴾ | ٣ | ١/ ١١٣، ١٢٨، ٣٢٦ |
| ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا . . .﴾ | ٣ | ١/ ١١١ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ . . .﴾ | ٧، ٨ | ٢/ ١٢١، ٤/ ١٨٩، ٢٩٥ |
| ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا . . .﴾ | ١٢ | ٢/ ٦٧ |
| ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ | ١٥ | ٢/ ٣٠٦ |
| ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ١/ ٣٣٥ |
| ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٢٨٠ |
| ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ . . .﴾ | ١٨ | ١/ ٤٣٢ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ . . .﴾ | ٢٢ | ١/ ١١٤ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٢/ ٦٨ |
| ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ . . .﴾ | ٢٥ | ٣/ ٢٣٧، ٢٥٠، ٥٣١ |
| ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ | ٢٦ | ٣/ ٢٤٨، ٤٦١ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا . . .﴾ | ٢٧ | ٣/ ١٣٣، ٤/ ١٦٨ |
| ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٣١ | ١/ ١١٣ |
| ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ | ٤٠ | ٤/ ٣٠١ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا . . .﴾ | ٤٤ | ٢/ ١٧٨ |
| ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ . . .﴾ | ٤٧ | ١/ ٣٣٠، ٣/ ١٧١ |
| ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ . . .﴾ | ٥٣ | ٣/ ١٠، ٤/ ٣٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ . . .﴾ | ٥٧ | ١/ ٣١٠، ٣/ ٥١٩، ٤/ ٢٧٦ |
| ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ . . .﴾ | ٥٩، ٦٠ | ٤/ ١١٩ |
| ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا . . .﴾ | ٦١ | ٢/ ٣٩٨، ٣/ ٤٦٢ |
| ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ . . .﴾ | ٦٢ | ٢/ ٤٣٥، ٣/ ٣٦٢ |
| ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ | ٦٢ | ١/ ١٤٨، ١٤٩ |
| ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ . . .﴾ | ٦٢، ٦٣ | ١/ ١٤٥، ٤٦٣، ٣/ ٧٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...﴾ | ٦٢ ـ ٦٤ | ١/ ١٣٩، ١٤٨، ٣/ ٥١٠ |
| ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾ | ٦٤ | ١/ ١٤٨ |
| ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ | ٦٨ | ٤/ ٣٥٨ |
| ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ...﴾ | ٧١ | ١/ ٣٦٢، ٢/ ٦٥ |
| ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ ...﴾ | ٧١، ٧٢ | ١/ ٣٤٦ |
| ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ ...﴾ | ٧٦، ٧٧ | ٤/ ١٣٧ |
| ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) ...﴾ | ٧٩ ـ ٨١ | ٤/ ١٣٧ |
| ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ..﴾ | ٨١ | ١/ ٢٧١، ٢/ ٤٥٨ |
| ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ | ٨١ | ٢/ ٤٦٠، ٤/ ١٤٢، ٣٠٤ |
| ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم ...﴾ | ٨٤ | ١/ ٣٤٧ |
| ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ ...﴾ | ٨٨ | ١/ ٤٣٩ |
| ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ...﴾ | ٨٩ | ١/ ٤٣٩ |
| ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ...﴾ | ٩٠ | ١/ ٩٦، ٤/ ١٧١ |
| ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ ...﴾ | ٩٠ | ١/ ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٥، ٢/ ٦٩ |
| ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ...﴾ | ٩٠ ـ ٩٢ | ١/ ٤٤٨، ٤/ ٣٠٣ |
| ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (٩١)﴾ | ٩١ | ٣/ ٢٦٨، ٤٤٨، ٤٥٥ |
| ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ ...﴾ | ٩١، ٩٢ | ١/ ٩٦، ٤٥٢، ٢/ ٦٩، ٢٢١، ٤/ ١٧٢ |
| ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ | ٩٢ | ١/ ٤٤٩ |
| ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ | ٩٢ | ١/ ٤٥٤، ٤/ ٢٩٤، ٢٩٦ |
| ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا ...﴾ | ٩٨ | ٢/ ٢٤٥ |
| ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم ...﴾ | ٩٥، ٩٦ | ٤/ ٣٦٧ |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾ | ٩٩ | ٤/ ٤١١ |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ ...﴾ | ٩٩، ١٠٠ | ١/ ٣٢٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ . . .﴾ | ١٠٣ | ١/ ٣٦٤ |
| ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ . . .﴾ | ١٠٦ | ١/ ١٥٦، ٤/ ٣٢، ٢٢٩ |
| ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ . . .﴾ | ١٠٧ | ١/ ١٥٧، ٢/ ٦٥، ٤٤٦، ٣/ ٣٩٣ |

سورة هود

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ . . .﴾ | ١، ٢ | ١/ ١٢٩، ١٦٩ |
| ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ١/ ١٦٣، ١٦٦، ٢/ ١٢١، ٣/ ١٨٦، ٤/ ٤٨، ١٨٩ |
| ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ | ١٨ | ٢/ ٨٩، ٤/ ٨٢ |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . . .﴾ | ١٨، ١٩ | ٣/ ٥١٢ |
| ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ | ٢٦ | ١/ ٣٤٩ |
| ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٣٥٣ |
| ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ٣٣٧، ٣٤٩ |
| ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ . . .﴾ | ٣١ | ١/ ٣٤٩ |
| ﴿قَالُواْ يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا . . .﴾ | ٣٢ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ . . .﴾ | ٣٦ | ١/ ٣٥٥ |
| ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا . . .﴾ | ٣٧ـ ٣٩ | ١/ ٣٥٦ |
| ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ . . .﴾ | ٣٨، ٣٩ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ . . .﴾ | ٣٨، ٣٩ | ٤/ ٢٦٥ |
| ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ . . .﴾ | ٤٠ | ١/ ٣٥٦ |
| ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ . . .﴾ | ٤١ـ ٤٣ | ١/ ٣٥٧ |
| ﴿يَابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ . . .﴾ | ٤٢، ٤٣ | ١/ ٣٦٥ |
| ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ . . .﴾ | ٤٤ | ١/ ٣٥٧ |
| ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ | ٤٤ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ . . .﴾ | ٤٥ـ ٤٧ | ١/ ٣٦٥ |
| ﴿قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا . . .﴾ | ٤٨، ٤٩ | ١/ ٣٥٧ |
| ﴿يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم . . .﴾ | ٥٠ | ١/ ٦٥ |
| ﴿يَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا . . .﴾ | ٥١ | ١/ ٣٣٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ . . .﴾ | ٥٤ _ ٥٦ | ١/ ٣٦٢ |
| ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ . . .﴾ | ٥٤ _ ٥٦ | ٢/ ٦٥ |
| ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم . . .﴾ | ٦١ | ١/ ٦٥ |
| ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ . . .﴾ | ٨٤ _ ٨٨ | ٢/ ٣٤٦ |
| ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ . . .﴾ | ٨٨ | ١/ ٣٤٢ |
| ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ﴾ | ٨٨ | ٣/ ٥٠٤ |
| ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ﴾ | ٨٨ | ٢/ ٣٤٨ |
| ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ | ٨٨ | ١/ ٦٢، ٢/ ٣٤٨ |
| ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ . . .﴾ | ٨٥ | ٤/ ٢٩٩ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ . . .﴾ | ١٠٢ | ١/ ٣٥٧، ٤٥٠، ٤٥٢، ٢/ ١١٧، ٤٠٣، ٣/ ٢١٢، ٢١٩، ٤/ ٦٦، ٨٣، ٣٤٧، ٣٥٢ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ . . .﴾ | ١٠٢ _ ١٠٨ | ٣/ ١٤٠ |
| ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِۚ . . .﴾ | ١٠٣ _ ١٠٨ | ٣/ ٢٣٦، ٤/ ٦ |
| ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾ | ١٠٧ | ٤/ ١٤١ |
| ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ . . .﴾ | ١١٢ | ٢/ ٧٧ |
| ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ . . .﴾ | ١١٢ _ ١١٥ | ٣/ ٥٠٨ |
| ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ . . .﴾ | ١١٣ | ١/ ١٤٣، ٤٥٠، ٤/ ٢٧ |
| ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ . . .﴾ | ١١٤ | ٣/ ٣٣٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ | ١١٤ | ٣/ ١٥٥، ٣٧١ |
| ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ | ١١٥ | ٣/ ٤٦٦ |
| ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ . . .﴾ | ١١٦ | ٤/ ٢٦١ |
| ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ . . .﴾ | ١١٨، ١١٩ | ٤/ ٢١٧ |
| ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ١٢٣ | ١/ ١١٢، ٢/ ٤٤٥ |
| ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ . . .﴾ | ١٢٣ | ٢/ ٣٨٧، ٤٥٧، ٤/ ١٤١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|

### سورة يوسف

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا ...﴾ | ٤ | ١/ ٣٧٢ |
| ﴿۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ ...﴾ | ٧ ـ ١٠ | ٤/ ١٩٩ |
| ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا ...﴾ | ٩ | ٢/ ٣٨٤ |
| ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ ...﴾ | ١٨ | ١/ ٤٤٢، ٤٤٣، ٢/ ٦٢ |
| ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ...﴾ | ٢٣ | ٢/ ٥١ |
| ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ ...﴾ | ٢٤ | ١/ ٢٨٧ |
| ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ | ٣٣ | ١/ ٩٠، ٢/ ٥١ |
| ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا ...﴾ | ٣٣، ٣٤ | ٢/ ٦٠ |
| ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ | ٣٦ | ٣/ ٤٦٧ |
| ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ ...﴾ | ٣٩، ٤٠ | ٢/ ٥٢ |
| ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ...﴾ | ٤٢ | ١/ ٢٥٨ |
| ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ | ٥٢ | ٤/ ١١٣، ٢٤٩ |
| ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ...﴾ | ٧٠ ـ ٧٥ | ٤/ ٣٤٠ |
| ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ...﴾ | ٧٣ | ٤/ ٣٠٤ |
| ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ...﴾ | ٨٧ | ٤/ ٣٥٦ |
| ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ...﴾ | ٨٩، ٩٠ | ٣/ ٣٢٣ |
| ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ...﴾ | ٩٠ | ٣/ ٤٦٧ |
| ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ...﴾ | ٩٠ | ١/ ٤٠٧، ٣/ ٤٦٦ |
| ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ...﴾ | ١٠٠، ١٠١ | ٢/ ٤٤٧ |
| ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ...﴾ | ١٠١ | ١/ ٣٤٧ |
| ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ | ١٠١ | ١/ ٣٨١ |
| ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا﴾ | ١٠٦ | ١/ ١١٥، ١١٨، ١٢٥ |
| ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ...﴾ | ١٠٨ | ١/ ٣٣٨، ٣٤٣، ٤٢٨، ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، ٣/ ٥٠٤ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ ...﴾ | ١١٠ | ٢/ ٧٠ |
| ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ...﴾ | ١١١ | ١/ ٣٥٩ |

### سورة الرعد

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ ...﴾ | ٥ | ٣/ ٧، ٤/ ٣٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ . . .﴾ | ٥ | ٣/ ١٠ |
| ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ . . .﴾ | ٦ | ٤/ ٣٤٦، ٣٥٧، ٣٦١ |
| ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ | ٧ | ١/ ٣١٨ |
| ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ . . .﴾ | ١١ | ١/ ٢١١ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ . . .﴾ | ١١ | ٢/ ٤٤، ٢١٩، ٣٤٥، ٣/ ٣٣٣، ٥٠٢، ٤/ ٩٩، ١٧٧ |
| ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٢٠٧ |
| ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ . . .﴾ | ١٦ | ١/ ١١١ |
| ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ | ١٦ | ٤/ ٤١١، ٤١٢ |
| ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ . . .﴾ | ١٨ | ١/ ٣٢٩، ٢/ ٢٩، ٣/ ٢٩٩، ٣٠٠ |
| ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ٦٩، ٢/ ١٠٤، ٣/ ٥٢٤ |
| ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٤ | ٣/ ٣٠٨، ٣١٥ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ . . .﴾ | ٢٠ ـ ٢٤ | ٣/ ٥٢٤ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ . . .﴾ | ٢١ | ٣/ ٣١٦ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ . . .﴾ | ٢٢ ـ ٢٤ | ٣/ ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٧ |
| ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ . . .﴾ | ٢٣ | ٣/ ٢٤٦ |
| ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ . . .﴾ | ٢٣، ٢٤ | ١/ ٢٢١ |
| ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ . . .﴾ | ٢٣، ٢٤ | ٢/ ٣٠٦، ٤٩٨ |
| ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ . . .﴾ | ٢٤ | ٣/ ٣٠٩، ٥٢٤، ٥٣١ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ . . .﴾ | ٢٥ | ٣/ ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٨، ٤/ ١١٤، ١٥٠، ٣٠٠ |
| ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٢٨ | ٢/ ٣٧١، ٣/ ٥١٩ |
| ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ | ٢٨ | ١/ ١٠٧ |
| ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ | ٣٥ | ٣/ ٢٥٣ |
| ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ . . .﴾ | ٣٨ | ١/ ٣١٩ |
| ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ | ٣٨ | ٢/ ٣١٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ ...﴾ | ٤٠ | ١/ ٣٢٧ |
| **سورة إبراهيم** | | |
| ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ ...﴾ | ١ | ١/ ٣١١، ٣٢٧، ٤/ ٣٨٢ |
| ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ ...﴾ | ٥ | ١/ ٣٢٨ |
| ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ...﴾ | ٧ | ١/ ٧٢، ٤٦٥، ٣/ ٢٠٠، ٢٠٩، ٤/ ٢٦١ |
| ﴿وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ | ٧ | ٤/ ٢٦٢ |
| ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ﴾ | ١١ | ١/ ٣١٨ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم ...﴾ | ١٣، ١٤ | ١/ ٣٢٠ |
| ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ ...﴾ | ١٥، ١٧ | ٤/ ٩ |
| ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾ ...﴾ | ١٦، ١٧ | ٤/ ٨ |
| ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ...﴾ | ٢٢ | ١/ ٢٥١، ٢/ ٢٩، ٣٥٥، ٣/ ٣٠٦، ٤/ ٢٩٠ |
| ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ ...﴾ | ٢٤، ٢٥ | ١/ ٦٤ |
| ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ...﴾ | ٢٦ | ١/ ٦٥ |
| ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ...﴾ | ٢٧ | ١/ ٢٤٩، ٣/ ٢٦ |
| ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ...﴾ | ٢٨، ٢٩ | ٤/ ٢٦٢ |
| ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾ | ٣١ | ٢/ ٢٣٧، ٣/ ٣٣٨ |
| ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ ...﴾ | ٣٤ | ٣/ ٢٠٠ |
| ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ...﴾ | ٣٤ | ٢/ ٤٠٧ |
| ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ...﴾ | ٣٥ | ٢/ ١٩ |
| ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ...﴾ | ٣٥، ٣٦ | ٤/ ٣٨٦ |
| ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ | ٣٦ | ٢/ ٢٦ |
| ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ ...﴾ | ٣٩ | ٣/ ٤٣١ |
| ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ...﴾ | ٤٠ | ١/ ٣١٩، ٣/ ٢٨٧ |
| ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ | ٤١ | ٣/ ٤٧٠ |
| ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ | ٤٢ | ٢/ ٩٠، ٢٦٧، ٤٠٤ |
| ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ...﴾ | ٤٢، ٤٣ | ٣/ ٢١٣ |
| ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ...﴾ | ٤٢ـ٤٦ | ١/ ٤٥٠، ٤/ ٨٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ . . .﴾ | ٤٣ ـ ٥١ | ٣/ ١٦٤ |
| ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ . . .﴾ | ٤٥ | ٤/ ٦٥ |
| ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ . . .﴾ | ٤٧ | ١/ ٣٦٠ |
| ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ . . .﴾ | ٤٨ | ٣/ ١٢٦ |
| ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ . . .﴾ | ٥٠ | ٤/ ٩ |
| **سورة الحجر** | | |
| ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ | ٢ | ٣/ ١٣٣، ٤/ ٢٠ |
| ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ . . .﴾ | ٣ | ٢/ ٣٨ |
| ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ | ٩ | ١/ ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٦ |
| ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ . . .﴾ | ٢١ | ٢/ ٥٧ |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ . . .﴾ | ٢٦، ٢٧ | ١/ ٢٢٩ |
| ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٢٢٨ |
| ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦﴾ | ٣٦ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ | ٣٦ | ١/ ١٠٤ |
| ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ . . .﴾ | ٣٩ | ١/ ٢٤٨، ٢٥٤ |
| ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ . . .﴾ | ٣٩، ٤٠ | ١/ ٢٨٦، ٢٢٨، ٤/ ٢٩٣ |
| ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا . . .﴾ | ٤٢ | ١/ ١٣٠، ٢/ ٤٦٠ |
| ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾ | ٤٤ | ٣/ ٤٠٠، ٤/ ١٨٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥﴾ | ٤٥ | ٣/ ٢٤١، ٢٩١ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ . . .﴾ | ٤٥ ـ ٤٨ | ٣/ ٣٥٩ |
| ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ . . .﴾ | ٤٩، ٥٠ | ٤/ ٣٤٦، ٣٦١ |
| ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ﴾ | ٥٥ | ٤/ ٣٥٦ |
| ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ | ٥٦ | ٤/ ٣٥٥ |
| ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢﴾ | ٩٢ | ٣/ ٢٠١ |
| ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢﴾ | ٩٢، ٩٣ | ٣/ ١٦٧، ١٧٠، ١٧١ |
| ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ | ٩٩ | ٢/ ٧٤ |
| **سورة النحل** | | |
| ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ | ١ | ٣/ ٣٤، ٤/ ٣٨ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ . . .﴾ | ١٦ | ٤/ ٣٠٠ |
| ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ | ١٨ | ٣/ ٢٠٩ |
| ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٤/ ١٤٦ |
| ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ . . .﴾ | ٢٣ | ٢/ ٤٨٤، ٣/ ٣٤٨ |
| ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ . . .﴾ | ٢٥ | ٢/ ٢٨٥، ٣١٠، ٣/ ١٣٣، ٤/ ٧٣، ٣٦٧ |
| ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ . . .﴾ | ٢٧ | ٣/ ١٣٢ |
| ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ | ٣٤ | ١/ ٣١٨ |
| ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا . . .﴾ | ٣٦ | ١/ ٦٥، ١٢٩، ١٦٩، ٣٢٥، ٢/ ١٥، ٣/ ٣٨٩، ٤/ ١٦٥ |
| ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ . . .﴾ | ٣٨ | ٣/ ١٠، ٤/ ٣٥ |
| ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ . . .﴾ | ٤٠ | ١/ ٣٨٨ |
| ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ | ٤٣ | ٤/ ٧٨ |
| ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ . . .﴾ | ٤٤ | ١/ ٣٢٧ |
| ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ . . .﴾ | ٤٥ ـ ٤٧ | ٤/ ٣٤٧ |
| ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٤٩، ٥٠ | ١/ ٢٠٧ |
| ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ | ٥٠ | ١/ ١٩٠، ٢/ ٢٧٣، ٣/ ٢٦٠، ٤/ ٣٤٨ |
| ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٥٣ | ١/ ٧٢، ٢/ ٣٨٦، ٣/ ٢٠٠، ٢٠٧، ٣٨١ |
| ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا . . .﴾ | ٥٨، ٥٩ | ٢/ ١٢٨، ٤/ ٣٩٠ |
| ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ . . .﴾ | ٦٣ | ١/ ٢٥٤ |
| ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ . . .﴾ | ٧١ | ٢/ ٣٨٦ |
| ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ . . .﴾ | ٧٤ | ١/ ١٧٧ |
| ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ | ٨٢ | ١/ ٣٢٧ |
| ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٨٨ | ٣/ ١٨١، ٤/ ٩، ٢٣ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ | ٩٠ | ٢/ ٢٦٧، ٣/ ١٣٦، ٤٦٥ |
| ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ . . .﴾ | ٩١ | ٣/ ٣٠٩ |
| ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ | ٩٥ | ٣/ ٣١١، ٣٣٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ | ٩٦ | ٢/ ٢٣٧، ٣/ ٢٥٢ |
| ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ . . .﴾ | ٩٧ | ١/ ٦٦، ٨٤، ١٢٦، ١٧٠، ٣٢٨، ٢/ ٧٧، ٨٢، ١٣١، ١٧٨، ٢٢٩، ٤٦٢، ٣/ ٤٨٦، ٤/ ٦٨، ١٧٠، ٣١٦ |
| ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ . . .﴾ | ٩٨ | ١/ ٢٩٣ |
| ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ . . .﴾ | ١٠٢ | ٣/ ٤٢٤ |
| ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ . . .﴾ | ١٠٥ | ٣/ ٤١٨ |
| ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً . . .﴾ | ١١٢ | ٢/ ٢١٨، ٣/ ٢٠٠، ٤/ ٦٦، ١٧٣ |
| ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا . . .﴾ | ١١٤ | ٣/ ٢٠٠ |
| ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ . . .﴾ | ١١٦، ١١٧ | ٢/ ٨٤، ٤/ ١١٩، ٣٦٧ |
| ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ . . .﴾ | ١١٩ | ٣/ ٣٦٦ |
| ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا . . .﴾ | ١٢٠ | ١/ ٣٩٤ |
| ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ . . .﴾ | ١٢٠، ١٢١ | ١/ ٣٧٠، ٢/ ٥٢ |
| ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا . . .﴾ | ١٢٣ | ١/ ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٧٠، ٣٩٤، ٢/ ٩، ١٥ |
| ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ . . .﴾ | ١٢٥ | ١/ ٣٣٧، ٤٢٧، ٢/ ٣٤٩، ٣/ ٥٠٤ |
| ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ . . .﴾ | ١٢٦ـ ١٢٨ | ٣/ ٣٢٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ . . .﴾ | ١٢٨ | ١/ ١٩٤، ٢/ ٥٤، ٣/ ٤٦٦ |


سورة الإسراء


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ . . .﴾ | ٤ | ٤/ ٢٩٩ |
| ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ | ٦ | ٢/ ٣١٧ |
| ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ | ٨ | ٤/ ٢٢ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى . . .﴾ | ٩ | ١/ ٣١١، ٣/ ٩٧، ٤/ ٢٧٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ . . .﴾ | ١٣، ١٤ | ١/ ٢١٣، ٢/ ٣٩٩، ٣/ ١٧٤ |
| ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ | ١٥ | ١/ ٣٣٠ |
| ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٢٧٠، ٣/ ٣٨٤، ٤/ ٢٦٠ |
| ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً . . .﴾ | ١٦، ١٧ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ . . .﴾ | ١٨ | ٣/ ٢٥٥، ٤/ ١٨٩ |
| ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . . .﴾ | ١٩ | ٤/ ٤١٢ |
| ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ . . .﴾ | ٢١ | ٣/ ٢٤٠ |
| ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ . . .﴾ | ٢٢ | ٤/ ٣٠ |
| ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ . . .﴾ | ٢٣ | ٢/ ١٣٣، ٣/ ٤٦٤، ٤/ ١٥٣، ٣٩٢ |
| ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ . . .﴾ | ٢٣، ٢٤ | ٣/ ١٥٣ |
| ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ | ٢٤ | ٣/ ٣١٩ |
| ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا . . .﴾ | ٢٣ ـ ٢٥ | ٤/ ١٥٦ |
| ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ . . .﴾ | ٢٦ | ٤/ ٢٥٧ |
| ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ . . .﴾ | ٢٦، ٢٧ | ٢/ ٢٦٩، ٤/ ٢٥٨ |
| ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾ | ٢٨ | ٣/ ٤٢٤ |
| ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ . . .﴾ | ٢٩ | ٢/ ٢٧٠، ٤/ ٢٥٧ |
| ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ | ٣١ | ٣/ ٢١٧ |
| ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ . . .﴾ | ٣٢ | ١/ ٤٧٦، ٢/ ١٥٧، ١٧٩، ٢١٧، ٣/ ٣٩٧، ٤/ ٥٩، ١٧٩، ٣٧٠ |
| ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ . . .﴾ | ٣٣ | ٣/ ٢١٨، ٤/ ٢٠٣ |
| ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ | ٣٤ | ٣/ ٣٠٩ |
| ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ . . .﴾ | ٣٦ | ٤/ ١٠٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ . . .﴾ | ٣٦ | ٣/ ٤١٢، ٥١٦ |
| ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا . . .﴾ | ٣٧ | ٢/ ٤٨٤، ٣/ ٣٤٦، ٤/ ١٤٦ |
| ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ | ٣٧ | ٢/ ٢٦٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ . . .﴾ | ٤٥ | ٢/ ٣٦٨ |
| ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ . . .﴾ | ٥٢ | ٣/ ١٢٣ |
| ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ . . .﴾ | ٥٣ | ١/ ٢٦٧، ٢/ ٢٥١ |
| ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٥٥ | ١/ ٣٤٤ |
| ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ . . .﴾ | ٦٢ | ١/ ٢٦٠، ٤/ ١٩٨ |
| ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ . . .﴾ | ٦٤ | ٤/ ٣١٩، ٣٢٧ |
| ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ . . .﴾ | ٦٤ | ١/ ٢٦٥ |
| ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا . . .﴾ | ٦٥ | ١/ ٢٢٨، ٤/ ٢٩٣ |
| ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ . . .﴾ | ٧٠ | ٢/ ١٢٩، ٤٦٦ |
| ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ . . .﴾ | ٧٨ | ٣/ ٣٥٧ |
| ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ . . .﴾ | ٧٩ | ٢/ ٣٠١، ٣/ ١٥٩، ٣٥٤، ٣٥٧، ٥٠٩ |
| ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾ | ٨٢ | ٣/ ٩٧، ٥١٩، ٤/ ٢٧٦ |
| ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن . . .﴾ | ٨٨ | ١/ ٢٣٦ |
| ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ . . .﴾ | ٩٧ | ٣/ ١٢٧ |
| ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ | ٩٧ | ٤/ ١٣ |
| ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ . . .﴾ | ٩٧، ٩٨ | ٤/ ٣٦ |
| ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ . . .﴾ | ٩٧، ٩٨ | ٣/ ١١ |
| ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ . . .﴾ | ١٠٦ـ١٠٩ | ٣/ ٤٢٣، ٤٤٧ |
| ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ . . .﴾ | ١٠٧ـ١٠٩ | ٣/ ٥٢٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ . . .﴾ | ١٠٧ـ١٠٩ | ٢/ ٢٧٦ |
| **سورة الكهف** | | |
| ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ . . .﴾ | ٥ | ١/ ١١٣، ٣٠٩، ٣٣٦، ٢/ ١٥٩، ٣/ ٨٠ |
| ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ . . .﴾ | ٢٣، ٢٤ | ١/ ١٨٧ |
| ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٣٢٧ |
| ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم . . .﴾ | ٢٨ | ٢/ ٤٢٣، ٣/ ٢٧٧، ٣٤٦ |
| ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ . . .﴾ | ٢٩ | ٣/ ١١٢، ٣٧٥، ٤/ ٨، ٨٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ | ٢٩ | ٢/ ٩٠، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤٠٤، ٤/ ٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا . . .﴾ | ٣٠ | ٣/ ٤٦٣، ٤٦٦ |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ | ٣١ | ٣/ ٢٤٠ |
| ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ . . .﴾ | ٣١ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ٢٦٤ |
| ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا . . .﴾ | ٣٤ _ ٣٦ | ٢/ ٤٨٣ |
| ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ . . .﴾ | ٣٤ _ ٤٢ | ٣/ ٣٨٢ |
| ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا . . .﴾ | ٣٥، ٣٦ | ٤/ ١٧٤ |
| ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ . . .﴾ | ٣٧ | ٢/ ٤٨٤، ٤٨٨، ٤/ ١٤٨ |
| ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ . . .﴾ | ٤٢ | ٢/ ٤٨٤، ٤/ ١٧٤ |
| ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ . . .﴾ | ٤٥ | ٣/ ٢٥٢، ٤/ ١٩٠ |
| ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ | ٤٦ | ٢/ ٣١٧، ٣/ ٤٣٥، ٤/ ٢٦٢ |
| ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ . . .﴾ | ٤٨ | ٤/ ١٦ |
| ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا . . .﴾ | ٤٨، ٤٩ | ٤/ ١٥ |
| ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ . . .﴾ | ٤٩ | ١/ ٢١٣، ٢/ ٢٨٥، ٣١٠، ٣٩٩، ٣/ ١٧٤، ١٨٢، ٤١٨، ٤/ ١٦، ١٧٥ |
| ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً . . .﴾ | ٤٩ | ٣/ ١٧٧، ٤/ ١٦، ٢٩٦ |
| ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ | ٤٩ | ٤/ ٣٢١ |
| ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ . . .﴾ | ٥٠ | ١/ ١٤٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٤/ ٣٣٠ |
| ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ . . .﴾ | ٥٠ | ٤/ ٣٣٢ |
| ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى . . .﴾ | ٥٠ | ٣/ ٣٠٧ |
| ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ . . .﴾ | ٥٣ | ١/ ٤٣٦، ٢/ ٤٧٥، ٣/ ١٢٩، ٤/ ٧، ١٦، ٨٥ |
| ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ | ٥٤ | ١/ ٣٣٠ |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا . . .﴾ | ٥٧ | ٤/ ٢٧٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ . . .﴾ | ٥٩ | ٢/ ٨٩، ٤/ ٨٣ |
| ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ . . .﴾ | ٦٣ | ١/ ٢٥٨ |
| ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ . . .﴾ | ٨٣ ـ ٩٨ | ٣/ ٨٩ |
| ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ | ٩٧ | ٣/ ٩٠ |
| ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى . . .﴾ | ٩٩ | ٣/ ٩٠ |
| ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ | ١٠٠ | ٤/ ٢٢ |
| ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ . . .﴾ | ١٠٣، ١٠٤ | ١/ ٤٠٥، ٤/ ٧٢ |
| ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ . . .﴾ | ١٠٣ ـ ١٠٥ | ٣/ ٢٢٣، ٤/ ٣٧ |
| ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ | ١٠٥ | ٣/ ٢٢٥ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ . . .﴾ | ١٠٧ | ١/ ١٢٦ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ . . .﴾ | ١٠٧، ١٠٨ | ٢/ ٧٧، ٩٣، ٣/ ٤٨٥ |
| ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ | ١١٠ | ١/ ٣١٨، ٣٢١، ٣/ ١٨٩، ٢٩٧ |


## سورة مريم


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ . . .﴾ | ١٦ ـ ١٨ | ١/ ٢٠٢ |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ . . .﴾ | ١٦ ـ ٢٢ | ٣/ ٨١ |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ . . .﴾ | ١٦ ـ ٣٦ | ١/ ٤٦٨ |
| ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ . . .﴾ | ١٨ | ١/ ٤٧٦ |
| ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ . . .﴾ | ٢٠ | ١/ ٤٧٦ |
| ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا . . .﴾ | ٢١ | ١/ ٤٧٥ |
| ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا . . .﴾ | ٢٧، ٢٨ | ١/ ٤٧٦ |
| ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ . . .﴾ | ٢٩، ٣٠ | ٣/ ٨٣ |
| ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ . . .﴾ | ٣٠ | ١/ ٤٧٥ |
| ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ . . .﴾ | ٣٠، ٣١ | ٣/ ٨٦ |
| ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ . . .﴾ | ٣٣ | ٣/ ٨٦ |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ . . .﴾ | ٤١ | ١/ ٣٧١، ٤١٠ |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ . . .﴾ | ٤١ ـ ٥٠ | ١/ ٣٧١ |
| ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ . . .﴾ | ٤٤ | ٤/ ٢٩١ |
| ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ . . .﴾ | ٤٥ | ٤/ ١٥٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ...﴾ | ٤٦ | ١/ ٤٠٨ |
| ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ...﴾ | ٤٩، ٥٠ | ١/ ٣٧٤ |
| ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ ...﴾ | ٥٥ | ٢/ ١٣٩ |
| ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ...﴾ | ٥٨ | ٢/ ٢٧٣، ٣/ ٤٤٧ |
| ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾ | ٥٩ | ١/ ٢٥٥، ٤٣٥، ٢/ ١٢١، ٢٩٥، ٣/ ١٩٨، ٣٣٣، ٣٥٨، ٤/ ٩٦ |
| ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ...﴾ | ٥٩، ٦٠ | ٤/ ٢٥٩ |
| ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ...﴾ | ٦١ ـ ٦٣ | ٣/ ٢٩٢ |
| ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن ...﴾ | ٦٣ | ٣/ ٢٩٦ |
| ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ | ٦٤ | ٣/ ٤٩٧ |
| ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ ...﴾ | ٦٦، ٧٢ | ٣/ ٢٢٩ |
| ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ...﴾ | ٦٨ | ٢/ ٣٩٣، ٣/ ١٠ |
| ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ...﴾ | ٧١، ٧٢ | ٣/ ٢٣٦ |
| ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ...﴾ | ٧٢ | ٢/ ٤١، ٣/ ٢٩٦ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ...﴾ | ٨٣ | ١/ ٢٤٨ |
| ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ | ٨٤ | ١/ ٣٦١، ٣/ ٣٢٤ |
| ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ | ٨٥ | ٣/ ١٢٦، ١٣١ |
| ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ...﴾ | ٨٥، ٨٦ | ٤/ ١٧ |
| ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ...﴾ | ٨٨ ـ ٩٥ | ٣/ ٨٢، ٤/ ١٢٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ ...﴾ | ٩٦ | ٢/ ٤٣٨ |


## سورة طه


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ | ٥ | ١/ ١٧٦، ١٩٠ |
| ﴿ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ...﴾ | ١٠ | ١/ ٤٢٤ |
| ﴿ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ...﴾ | ١٠ ـ ١٦ | ١/ ٤١٨ |
| ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ...﴾ | ١١ ـ ١٥ | ٢/ ١٦ |
| ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ | ١٢ | ١/ ٤٢٣ |
| ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ...﴾ | ١٤ | ١/ ٤١٨ |
| ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ | ١٤ | ٣/ ١٩٦ |
| ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ...﴾ | ١٥، ١٦ | ١/ ٤٢٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ...﴾ | ١٧، ١٨ | ١/ ٤١٨ |
| ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ...﴾ | ١٧ ـ ٢١ | ١/ ٤٢٣ |
| ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ...﴾ | ١٩ ـ ٢٤ | ١/ ٤١٨ |
| ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ...﴾ | ٢٢ | ١/ ٤٢٣ |
| ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ...﴾ | ٢٤ | ١/ ٤٢٤ |
| ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ ...﴾ | ٢٥ ـ ٢٨ | ١/ ٤٢٠ |
| ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ ...﴾ | ٢٥ ـ ٢٨ | ١/ ٦٢ |
| ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ ...﴾ | ٢٥ ـ ٣٥ | ١/ ٤٢٤ |
| ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ ...﴾ | ٢٥ ـ ٣٦ | ١/ ٤١٩ |
| ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ | ٣٦ | ١/ ٤٢٤ |
| ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ...﴾ | ٢٨ | ٣/ ١١٠ |
| ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى ...﴾ | ٤٢ | ٢/ ٣٦٨ |
| ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى ...﴾ | ٤٢ ـ ٤٤ | ١/ ٤٢٥، ٤٢٧ |
| ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ ...﴾ | ٤٣، ٤٤ | ١/ ٤٢٨، ٢/ ٢٥١ |
| ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ | ٤٤ | ٢/ ٣٤٩ |
| ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ | ٤٦ | ١/ ١٩٤ |
| ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ | ٤٦ | ٢/ ٥٤ |
| ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا ...﴾ | ٤٧، ٤٨ | ١/ ٤٢٥ |
| ﴿وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ...﴾ | ٤٧، ٤٨ | ١/ ٤٢٩ |
| ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ ...﴾ | ٤٨ | ١/ ٤٥٣ |
| ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا ...﴾ | ٥٦ | ١/ ٤٣٠، ٤٥٣ |
| ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ | ٥٧ | ١/ ٤٣٠ |
| ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا ...﴾ | ٥٧ ـ ٥٩ | ١/ ٤٢٧ |
| ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ | ٥٩ | ١/ ٤٣٠ |
| ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾﴾ | ٦٠ | ١/ ٤٣١ |
| ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ ...﴾ | ٦١ | ١/ ٤٣٢ |
| ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ ...﴾ | ٦٣، ٦٤ | ١/ ٤٣٢ |
| ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ | ٦٦ | ١/ ٢٧٥ |
| ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ...﴾ | ٦٧ ـ ٦٩ | ١/ ٢٧١، ٢/ ٤٥٨، ٤/ ١٣٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ...﴾ | ٧٠ | ٤/ ١٣٤ |
| ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ | ٧١ | ١/ ١٩٢ |
| ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا ...﴾ | ٧٢، ٧٣ | ١/ ٤٣٧ |
| ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا ...﴾ | ٧٢ ـ ٧٤ | ١/ ٤٣٤ |
| ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ...﴾ | ٧٢ ـ ٧٥ | ٤/ ١٣٤ |
| ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ...﴾ | ٧٤ | ٤/ ٢٠، ٣٤، ٤٧، ٦٣ |
| ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ...﴾ | ٧٤، ٧٥ | ١/ ٤٣٥، ٣/ ٤٨٩، ٤/ ٩٥ |
| ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ ...﴾ | ٧٤ ـ ٧٦ | ١/ ٤٣٤، ٤/ ١٤ |
| ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ...﴾ | ٧٥ | ٣/ ٢٤٠ |
| ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ...﴾ | ٧٥، ٧٦ | ٣/ ٤٩٢ |
| ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ ...﴾ | ٨٢ | ٢/ ٢٢٣، ٣/ ٣٦٦، ٤/ ١٨١ |
| ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ...﴾ | ١٠٢، ١٠٣ | ٤/ ١٥ |
| ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ...﴾ | ١٠٨ | ٣/ ١٦٥ |
| ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا ...﴾ | ١٠٩ | ٣/ ١٦٠ |
| ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ...﴾ | ١١١ | ٣/ ١٦٥ |
| ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ | ١١١ | ٣/ ١٥٧ |
| ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ | ١١٤ | ١/ ٢٠٠، ٣٨١، ٢/ ١٠٥، ٣/ ٥٢٨ |
| ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ ...﴾ | ١١٥ | ١/ ٢٥٧ |
| ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ ...﴾ | ١١٧ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ...﴾ | ١٢٣ | ١/ ٢٤٧ |
| ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ...﴾ | ١٢٣ | ٤/ ٢٧٦ |
| ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...﴾ | ١٢٣ ـ ١٢٦ | ١/ ٣١١، ٣٢٩ |
| ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى ...﴾ | ١٢٣ ـ ١٢٦ | ٣/ ٩٧، ٤٢٦ |
| ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ...﴾ | ١٢٣ ـ ١٢٧ | ١/ ٣٠٣ |
| ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ...﴾ | ١٢٣ ـ ١٢٧ | ١/ ٤٢٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ | ١٢٤ | ١/ ٣٢٩، ٢/ ٩٣، ٢٥٥، ٢٨٤، ٤٦٢، ٤/ ٦٨، ١٧٠ |
| ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا . . .﴾ | ١٢٤ ـ ١٢٦ | ٢/ ٣٧١، ٤/ ٢٧٧ |
| ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا . . .﴾ | ١٣١ | ١/ ٣٤٠، ٢/ ١٧٠، ٣/ ٢٥١ |
| ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا . . .﴾ | ١٣٢ | ١/ ٣٦٠، ٢/ ١٣٩، ٢٩٦، ٣٤٧، ٣/ ١٩٤، ٥٠٥ |
| ﴿لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا . . .﴾ | ١٣٤ | ١/ ٣٣٠ |
| **سورة الأنبياء** | | |
| ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ . . .﴾ | ١ | ١/ ٤٥٤، ٣/ ٥٦، ٤/ ٣٨ |
| ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ . . .﴾ | ١، ٢ | ٣/ ١٠٧، ٤/ ٢٩٥ |
| ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ . . .﴾ | ١ ـ ٣ | ٣/ ٣٥ |
| ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا . . .﴾ | ٢، ٣ | ٣/ ٥٦ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ . . .﴾ | ٧ | ١/ ٣٢١ |
| ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤﴾ | ١٤ | ٤/ ٢٩٦ |
| ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ . . .﴾ | ١٤، ١٥ | ١/ ٣٣٠ |
| ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ | ٢٠ | ١/ ٢٠٥ |
| ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۝٢١ . . .﴾ | ٢١، ٢٢ | ٤/ ٣٠٤ |
| ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ | ٢٣ | ٤/ ٤١٥ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا . . .﴾ | ٢٥ | ١/ ١٢٩، ٣٢٥، ٣٤١، ٢/ ١٥ |
| ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ . . .﴾ | ٢٦، ٢٧ | ١/ ٢٠٤ |
| ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ . . .﴾ | ٢٨ | ٢/ ٢٧٢ |
| ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ | ٢٨ | ٣/ ١٦٠ |
| ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ | ٢٨ | ١/ ٢٠٧ |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ . . .﴾ | ٣٤ | ١/ ٣١٩، ٣/ ١٤، ٥١٣ |
| ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ . . .﴾ | ٣٥ | ١/ ٧١، ٤١٢، ٢/ ٤٩٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ . . .﴾ | ٣٦ | ٤/ ٢٤، ٢٧٠ |
| ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ . . .﴾ | ٤١ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ . . .﴾ | ٤٧ | ١/ ١٧٠، ٢/ ٨٩، ٣/ ١٦٦، ٢٢٢، ٢٢٣ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ . . .﴾ | ٤٩ | ٢/ ٢٧٣ |
| ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ . . .﴾ | ٥١ | ١/ ٣٩٤ |
| ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ . . .﴾ | ٥١ ـ ٥٦ | ١/ ٣٨٥ |
| ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ | ٥٢ | ٢/ ٤٧٣ |
| ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ . . .﴾ | ٥٢، ٥٣ | ١/ ٣٩٩ |
| ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم . . .﴾ | ٥٧ | ١/ ٣٨٦ |
| ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم . . .﴾ | ٥٧، ٥٨ | ٢/ ٤٧٣ |
| ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ . . .﴾ | ٥٨ | ١/ ٣٨٦ |
| ﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ . . .﴾ | ٥٩ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ | ٦٠ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ . . .﴾ | ٦١ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا . . .﴾ | ٦٢ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ . . .﴾ | ٦٣ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ . . .﴾ | ٦٤ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ . . .﴾ | ٦٥ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٦٦، ٦٧ | ١/ ٣٩١، ٢/ ٤٧٣ |
| ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٦٧ | ١/ ٣٨٧ |
| ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ . . .﴾ | ٦٨ | ١/ ٣٨٨ |
| ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا . . .﴾ | ٦٩ | ٢/ ٥٢، ٤٤٧ |
| ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا . . .﴾ | ٦٩، ٧٠ | ١/ ٣٨٨ |
| ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٧١ | ١/ ٣٨٩ |
| ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً . . .﴾ | ٧٢، ٧٣ | ١/ ٣٨٩ |
| ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ . . .﴾ | ٧٦ | ١/ ١٥٨، ٣٥٥ |
| ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ . . .﴾ | ٨٣ | ١/ ٢٩٠ |
| ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ . . .﴾ | ٨٣، ٨٤ | ١/ ١٥٨، ٣٢٠، ٢/ ٦٠، ٢٤٤، ٤٤٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا . . .﴾ | ٨٧ | ١/ ٤٤٢ |
| ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا . . .﴾ | ٨٧، ٨٨ | ١/ ١٥٩، ٢٩٠، ٢/ ٥٢، ٦٨، ٢٤٥، ٤٤٦، ٣/ ٢٨٧ |
| ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ . . .﴾ | ٨٨ | ١/ ٤٤٢ |
| ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ . . .﴾ | ٨٩، ٩٠ | ١/ ١٥٩، ٢/ ٥٨، ٢٤٥، ٤٤٦ |
| ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ . . .﴾ | ٩٠ | ٢/ ٢٧٣، ٣/ ٢٦٠، ٤٤١، ٤/ ٣٤٨، ٣٦١ |
| ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ . . .﴾ | ٩٢ | ١/ ١٧٢، ٤/ ٢١١، ٢١٧ |
| ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ . . .﴾ | ٩٤ | ١/ ٢٣٤ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ . . .﴾ | ٩٦ | ٣/ ٨٨، ٩٠، ٩١ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ . . .﴾ | ٩٦، ٩٧ | ٣/ ٨٧ |
| ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ . . .﴾ | ٩٧ | ١/ ٤٥٤، ٢/ ٩٧، ٣/ ٩١، ١٣٤، ١٥٨ |
| ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ . . .﴾ | ٩٧ ـ ١٠٠ | ٣/ ٢٣١ |
| ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٩٨ | ١/ ٣٨٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ . . .﴾ | ١٠١ ـ ١٠٣ | ١/ ٢٢١، ٣/ ٩، ٢٦٤، ٤/ ٣٥٣ |
| ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ . . .﴾ | ١٠٣ | ١/ ١٤٩ |
| ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ . . .﴾ | ١٠٤ | ٣/ ١٢٥ |
| ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ . . .﴾ | ١٠٥ | ١/ ٣٦٤، ٤٢٠، ٤/ ٣١٤ |
| ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ . . .﴾ | ١٠٥، ١٠٦ | ١/ ٤٥٤ |
| ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ | ١٠٧ | ٢/ ٢٤، ٤/ ٣٨٣ |


سورة الحج


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ . . .﴾ | ١، ٢ | ٢/ ١٩٤، ٣/ ٧، ١١١، ١١٩، ١٢٦، ٢٦٠، ٤/ ٣٥٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ . . .﴾ | ٥ ـ ٧ | ٣/ ٨، ٤/ ٣٨ |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ . . .﴾ | ٦ | ٢/ ٣٠٩ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ . . .﴾ | ١١ | ١/ ٧٥، ٤٠٦، ٢/ ٧٤ |
| ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ . . .﴾ | ١٩ | ٤/ ٨ |
| ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٢ | ٤/ ٩ |
| ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٢ | ٣/ ٣٧٥، ٤/ ٢٣ |
| ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا . . .﴾ | ٢٢ | ٣/ ١٦٦ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ . . .﴾ | ٢٣ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ . . .﴾ | ٢٣، ٢٤ | ٢/ ٢٥٠، ٣/ ٢٥٠ |
| ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ . . .﴾ | ٣٠ | ٣/ ٤١٧ |
| ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ | ٣٠ | ٢/ ٣٦٢، ٤/ ١٢٣ |
| ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ . . .﴾ | ٣١ | ٤/ ٣٠ |
| ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ٣٣٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ | ٣٨ | ١/ ١٤٩، ١٧١، ٢/ ٧٥، ٣٨٠ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ | ٣٨ | ٤/ ١١٣ |
| ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ . . .﴾ | ٤٠، ٤١ | ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥، ٣/ ٥٠٣ |
| ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٤١ | ١/ ١٧١، ٢/ ٢٣٨، ٢٩٦، ٣/ ١٤٤، ١٩٤، ٣٣٣، ٤٩٣ |
| ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ . . .﴾ | ٤٦ | ٢/ ٣٤٩ |
| ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ . . .﴾ | ٥٣ | ٣/ ٥٢٢ |
| ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ . . .﴾ | ٥٤ | ٣/ ٥٢٠ |
| ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ . . .﴾ | ٥٤ | ٢/ ٧٦ |
| ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٧٠ | ٤/ ٤١٠ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ . . .﴾ | ٧٧ | ١/ ١٣١ |
| ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ | ٧٨ | ٣/ ٥٤ |


## سورة المؤمنون


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ . . .﴾ | ١، ٢ | ٢/ ٢٩٩، ٣/ ٤٣٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ...﴾ | ١ _ ١١ | ٣/ ١٩٢، ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٩٦، ٤١٤، ٤٣٨، ٤٩١، ٤/ ٢٥٢ |
| ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ...﴾ | ٢ _ ١١ | ٣/ ٤٤٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ | ٩ | ٢/ ٥٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ...﴾ | ٩ _ ١١ | ٣/ ١٩٥، ١٩٩ |
| ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ...﴾ | ١٠، ١١ | ٢/ ٢٩٤ |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ...﴾ | ١٢ _ ١٦ | ٣/ ٨ |
| ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ ...﴾ | ٢٤ | ١/ ٣٥٣ |
| ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ...﴾ | ٢٥ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ...﴾ | ٢٨ | ١/ ٣٥٦ |
| ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ...﴾ | ٣٧ | ٣/ ١٠ |
| ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ...﴾ | ٥١ | ١/ ١٦٠، ٢/ ٦٠، ١٦٩، ٢٣٢، ٣/ ٤٨٦ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ...﴾ | ٥٧ _ ٦١ | ٣/ ٨، ٣/ ٣٨٩ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ...﴾ | ٥٧ _ ٧١ | ٤/ ٣٥٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ | ٥٩ | ١/ ١٢٨ |
| ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ | ٦٠ | ٤/ ٣٥١ |
| ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ...﴾ | ٦٠، ٦١ | ٢/ ٢٧٤ |
| ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ ...﴾ | ٧١ | ٤/ ٣٠٤ |
| ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ | ٧٣ | ٢/ ٣٣ |
| ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا ...﴾ | ٨٤ _ ٨٩ | ١/ ١٢٥ |
| ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾ | ٩٦ _ ٩٨ | ١/ ٢٣٣ |
| ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ ...﴾ | ٩٧، ٩٨ | ١/ ٢٩٢، ٤/ ٢٩٣ |
| ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ ...﴾ | ٩٩ | ٣/ ٢٠٣ |
| ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ | ٩٩ | ٤/ ٧٠ |
| ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ ...﴾ | ٩٩، ١٠٠ | ١/ ٤٥٧، ٢/ ٩٧، ٢٥٦، ٣/ ٢٠، ٥٦، ٤٨٨ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ . . .﴾ | ٩٩، ١٠٠ | ٢/ ١٨٤، ١٩٢، ٣/ ٣٦، ٤٧٢، ٥٢٠ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ . . .﴾ | ٩٩ ـ ١١١ | ٤/ ٢٦٧ |
| ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ . . .﴾ | ١٠١ | ٣/ ١١٥ |
| ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ . . .﴾ | ١٠١ ـ ١٠٤ | ٣/ ٢٢٣ |
| ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ . . .﴾ | ١٠٢، ١٠٣ | ١/ ١٧٠ |
| ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ . . .﴾ | ١٠٢ ـ ١٠٤ | ٣/ ٤٨١ |
| ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ . . .﴾ | ١٠٣، ١٠٤ | ٤/ ١٢ |
| ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ | ١٠٦ | ٤/ ١٠ |
| ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا . . .﴾ | ١٠٦، ١٠٧ | ٤/ ٢٩٦ |
| ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ . . .﴾ | ١٠٦، ١٠٧ | ٤/ ١٣ |
| ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا . . .﴾ | ١٠٦ ـ ١٠٨ | ٣/ ٣٧٧ |
| ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا . . .﴾ | ١٠٧ | ٣/ ٥٧، ٤/ ١٠ |
| ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ | ١٠٨ | ٤/ ١٠، ١٣ |
| ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ . . .﴾ | ١١١ | ٢/ ٤٩٨، ٣/ ٣٢٦، ٤/ ٢٦٧ |
| ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا . . .﴾ | ١١٥، ١١٦ | ٤/ ٢٩٧ |
| ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ . . .﴾ | ٢ | ١/ ٤٧٨، ٣/ ٣٩٩، ٤٠١، ٤/ ١٨٢ |
| ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً . . .﴾ | ٣ | ١/ ٤٧٨، ٣/ ٣٩٧، ٣٩٨، ٤/ ١٧٩ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ . . .﴾ | ٤ | ١/ ٤٨١، ٤/ ٣٣٣ |
| ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً . . .﴾ | ٤ | ١/ ٤٨٢ |
| ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ | ٧ | ٤/ ١١٩ |
| ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ . . .﴾ | ١٢ | ٢/ ٣٣٥، ٣٧٨، ٤/ ١١٥ |
| ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ . . .﴾ | ١٥ ـ ١٧ | ٢/ ٣٧٦ |
| ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ . . .﴾ | ١٦، ١٧ | ٢/ ٣٦٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ٤٨٢، ٢/ ٣٦١، ٣٩٢، ٤/ ٢٢٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ | ٢١ | ٤/ ٢٩١ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ . . .﴾ | ٢٣ | ١/ ٤٨١ |
| ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ . . .﴾ | ٢٣ ـ ٢٥ | ٤/ ٣٣٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ . . .﴾ | ٢٧ | ٢/ ٣٠٥ |
| ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ . . .﴾ | ٣٠ | ٢/ ٥١، ١٥٣، ١٧٠، ٣/ ٤١٢، ٤/ ١٧٩ |
| ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ . . .﴾ | ٣٠، ٣١ | ٣/ ٣٩٧ |
| ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ . . .﴾ | ٣١ | ٣/ ١٥٣، ٤٠٧ |
| ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ . . .﴾ | ٣١ | ١/ ٤٠٨ |
| ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ . . .﴾ | ٣١ | ٢/ ١٥٥، ٣/ ٣٠٤ |
| ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ . . .﴾ | ٣١ | ١/ ٤٧٩ |
| ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ . . .﴾ | ٣١ | ٢/ ١٥٦ |
| ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا . . .﴾ | ٣١ | ٢/ ٢٢١، ٢٢٣، ٣/ ١٠٩، ٣٦٦، ٤/ ٢٠٢، ٢٢٢، ٣٤٥ |
| ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا . . .﴾ | ٣٦ | ٢/ ٢٣٦ |
| ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا . . .﴾ | ٣٦، ٣٧ | ٢/ ٢٩٦، ٣/ ٣٣٢ |
| ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ . . .﴾ | ٣٦ ـ ٣٨ | ٣/ ٢٦٢ |
| ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ . . .﴾ | ٣٧ | ٢/ ٣٧٠ |
| ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٣٧، ٣٨ | ٣/ ٨ |
| ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ . . .﴾ | ٤٢ | ٢/ ٢٨١ |
| ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ . . .﴾ | ٤٧، ٤٨ | ١/ ١٥١ |
| ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ . . .﴾ | ٥١ | ١/ ٩٢، ١٣٦، ٣٤١، ٢/ ١٦١، ٣/ ٣٠١، ٤٠٧، ٤٢٥، ٤/ ٩٢، ٣٢٤ |
| ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ . . .﴾ | ٥٢ | ٢/ ٢٧٩، ٣/ ٣٠٠ |
| ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ | ٥٤ | ٢/ ٢٧، ٤/ ٣٨٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ . . .﴾ | ٥٥ | ١/ ٨٥، ١١٥، ١٣٠، ١٧١، ٣٢٩، ٣٦٠، ٤٢٠، ٢/ ٧٦، ٩٣، ٣/ ٣٩٢، ٤٨٦، ٤/ ٣٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦ |
| ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ . . .﴾ | ٦١ | ٢/ ٣٠٥ |
| ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ . . .﴾ | ٦٣ | ٢/ ٢٧، ١٧١ |


## سورة الفرقان


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ . . .﴾ | ١ | ١/ ٣٠٩ |
| ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ | ٢ | ٤/ ٤٠٠ |
| ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً . . .﴾ | ٣ | ١/ ١٥٦ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ . . .﴾ | ٤ ـ ١١ | ٤/ ٣٥ |
| ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا . . .﴾ | ١٠ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا . . .﴾ | ١١، ١٢ | ٤/ ٧ |
| ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ . . .﴾ | ١١ ـ ١٤ | ٤/ ٣٧ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ . . .﴾ | ٢٠ | ١/ ٣١٨ |
| ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ | ٢٠ | ٣/ ٧٦ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ . . .﴾ | ٢١ ـ ٢٣ | ٤/ ٣٧ |
| ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ . . .﴾ | ٢٣ | ١/ ٦٧، ٧٠، ١٢٣، ١٢٨، ٢/ ٣٥، ٤٥، ٣/ ١٨٨، ٤/ ٢٩، ٥٣ |
| ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ . . .﴾ | ٢٥، ٢٦ | ١/ ٢٠٨، ٣/ ١٦٦ |
| ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ . . .﴾ | ٢٧ | ٣/ ١٣٣، ٢١٣، ٤/ ٨٤ |
| ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ . . .﴾ | ٢٧ ـ ٢٩ | ٢/ ٢٥٦، ٣٥٣، ٤٢٨، ٣/ ١٥٧، ٢٧٣، ٢٧٦، ٣٧٠، ٤/ ٢٩١ |
| ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ | ٣٠ | ١/ ٣١٣، ٤/ ٢٨٠ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ . . .﴾ | ٣١ | ٤/ ٢٨١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ . . .﴾ | ٣٧ | ٤/ ١٧٢ |
| ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا . . .﴾ | ٤١ ـ ٤٤ | ٤/ ٢٤ |
| ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ . . .﴾ | ٤٣، ٤٤ | ٢/ ٢٩، ٢٦١، ٤/ ١٦٣ |
| ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ . . .﴾ | ٥٢ | ٢/ ١٠٣ |
| ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا . . .﴾ | ٥٧ | ١/ ٣٣٧ |
| ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ . . .﴾ | ٥٨ | ١/ ٢٠٥ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٣ | ٢/ ٢٧٠ |
| ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا . . .﴾ | ٦٣ | ١/ ٣٧٤ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٣ ـ ٦٦ | ٤/ ٣٤٩ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٣، ٧٤ | ٣/ ٤٣١ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٣ ـ ٧٥ | ٣/ ٣٩٥ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٣ ـ ٧٦ | ٣/ ٣٥٢، ٣٧٢، ٣٨٨، ٤١٤، ٤٢٢ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٣ ـ ٧٧ | ٣/ ٣٤٥ |
| ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)﴾ | ٦٤ | ٣/ ٢٦٢ |
| ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ | ٦٤ | ١/ ٨١ |
| ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ . . .﴾ | ٦٤ ـ ٧٦ | ٣/ ٣٨٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ . . .﴾ | ٦٥ | ١/ ٨١، ٣/ ٣٧٨ |
| ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ | ٦٥ | ٣/ ٣٥٢، ٤/ ٣٥٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ | ٦٥، ٦٦ | ٢/ ١٣٨، ٣/ ٢٨٦ |
| ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ . . .﴾ | ٦٥، ٦٦ | ٣/ ١٦٢ |
| ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا . . .﴾ | ٦٧ | ٢/ ٢٧٠، ٣/ ٣٨٣، ٤/ ٢٥٧، ٢٦١ |
| ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ . . .﴾ | ٦٨ | ٤/ ٢٠٣، ٣٥٨ |
| ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ . . .﴾ | ٦٨، ٦٩ | ٢/ ١٥٨، ٣/ ٤٠٠، ٤/ ٢٠٥ |
| ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ . . .﴾ | ٦٨ ـ ٧٠ | ١/ ٤٧٨، ٢/ ٢٢٣، ٤٦٧، ٣/ ١١٠، ١٨٣، ٣٦٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ | ٧٢ | ٤/ ١٢٣، ٣٢٥ |
| ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ . . .﴾ | ٧٣ | ٣/ ٤٢٥ |
| ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا . . .﴾ | ٧٤ | ٢/ ٣١٩، ٣/ ٢٨٧، ٤٣٥ |
| ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ | ٧٥ | ٢/ ٢٥٠، ٣/ ٣٢٦ |

## سورة الشعراء

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) . . .﴾ | ١٢ _ ١٥ | ١/ ٤٢٤ |
| ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . . .﴾ | ١٨ _ ٢٢ | ١/ ٤٢٦ |
| ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ . . .﴾ | ٢٧ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ . . .﴾ | ٣٥ | ١/ ٤٢٧ |
| ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ . . .﴾ | ٣٦، ٣٧ | ١/ ٤٢٧ |
| ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) . . .﴾ | ٣٨ _ ٤٠ | ١/ ٤٣١ |
| ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ . . .﴾ | ٤١، ٤٢ | ١/ ٤٣١ |
| ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا . . .﴾ | ٤٤ | ١/ ٤٣٢ |
| ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ | ٤٥ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) . . .﴾ | ٥٣ _ ٦٥ | ١/ ٤٤٦ |
| ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) . . .﴾ | ٦٠ _ ٦٢ | ١/ ٤٤٧ |
| ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠) . . .﴾ | ٦٠ _ ٦٣ | ١/ ٤٤٧ |
| ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) . . .﴾ | ٦٩ _ ٧٤ | ١/ ٣٧٨ |
| ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) . . .﴾ | ٧٠ _ ٧٤ | ١/ ٣٩٧ |
| ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) . . .﴾ | ٧٥ _ ٨٩ | ١/ ٣٨٠ |
| ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩)﴾ | ٧٩ | ١/ ٣١٩ |
| ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)﴾ | ٨٠ | ٢/ ٤٤٦ |
| ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) . . .﴾ | ٨٨، ٨٩ | ٢/ ٤١٠، ٣/ ٣٤٠، ٤٢٤، ٥١٦، ٥٢١ |
| ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) . . .﴾ | ٩٠ _ ١٠٤ | ١/ ٣٨٢ |
| ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١)﴾ | ٩١ | ٤/ ٧ |
| ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً . . .﴾ | ١٠٣ | ١/ ٣٨٤ |
| ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)﴾ | ١٠٥ | ١/ ٣١٧ |
| ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) . . .﴾ | ١٠٥ _ ١٠٨ | ١/ ٣٤٨ |
| ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ . . .﴾ | ١١٦ | ١/ ٣٥٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾﴾ | ١١٧ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ . . .﴾ | ١١٧، ١١٨ | ١/ ٣٥٥ |
| ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ | ١٢٣ | ١/ ٣١٧ |
| ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾ | ١٤١ | ١/ ٣١٨ |
| ﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ | ١٨١ | ٢/ ١٨٠ |
| ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ | ١٩٢ ـ ١٩٥ | ١/ ٢٠٧، ٣١٠، ٣١٦، ٣/ ٩٧ |
| ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ . . .﴾ | ٢١٣ | ١/ ١٥٦ |
| ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ | ٢١٤ | ٣/ ٣٧٤، ٤/ ١٢ |
| ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ | ٢١٥ | ٣/ ٣٤٥، ٣٤٦ |
| ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ . . .﴾ | ٢١٧ ـ ٢١٩ | ٣/ ٤٦٢ |
| ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾ | ٢٢١، ٢٢٢ | ٢/ ٣٢٥، ٤٥٥، ٤/ ١٣٦ |
| ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ . . .﴾ | ٢٢١ ـ ٢٢٣ | ١/ ١٥١، ٢٤٢، ٢٧٥، ٢/ ٤٤٣ |
| ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ | ٢٢٧ | ٢/ ٩٠، ٢٦٧، ٤٠٤، ٣/ ٢١٠، ٤/ ٨٣ |
| **سورة النمل** | | |
| ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ . . .﴾ | ١٢ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . . .﴾ | ٢٤ | ٣/ ٢٧٣ |
| ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ | ٢٦ | ٢/ ٤٤٧ |
| ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ | ٣٩ | ٢/ ٤٥٠ |
| ﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ . . .﴾ | ٤٧ | ١/ ١٢٠ |
| ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ . . .﴾ | ٤٨ ـ ٥٣ | ٤/ ٣٠٠ |
| ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ . . .﴾ | ٥٢ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ . . .﴾ | ٦٢ | ١/ ١٥٩، ٢٧٦، ٢/ ٥٩، ٣/ ٢٨٦، ٢٩١، ٣٩٣، ٤/ ١٤١ |
| ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ | ٦٥ | ٢/ ٤٤٣ |
| ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً . . .﴾ | ٨٢ | ٣/ ١٠٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا . . .﴾ | ٨٩، ٩٠ | ٤/ ٤١٣ |
| ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ . . .﴾ | ٩٠ | ٤/ ٦٤، ١٦٨ |
| ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ . . .﴾ | ٩١، ٩٢ | ٤/ ٢٧٩ |
| **سورة القصص** | | |
| ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٤ | ٤/ ٣٠٢ |
| ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ . . .﴾ | ٧ | ١/ ٤١٦ |
| ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ . . .﴾ | ٧ | ١/ ٤١٦، ٤٢٠ |
| ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ . . .﴾ | ٨ | ١/ ٤١٦ |
| ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ . . .﴾ | ٩ | ١/ ٤١٦ |
| ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٤٢٠ |
| ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ . . .﴾ | ١٤ | ١/ ٤١٦ |
| ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ . . .﴾ | ١٥ | ١/ ٤١٧ |
| ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ . . .﴾ | ٢٠ | ١/ ٤١٧ |
| ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى . . .﴾ | ٢٢ | ١/ ٤١٧ |
| ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ . . .﴾ | ٢٣ | ٢/ ١٥٦ |
| ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ . . .﴾ | ٢٤ | ٢/ ٥٩ |
| ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ . . .﴾ | ٢٤، ٢٥ | ٣/ ٢٨٧ |
| ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ . . .﴾ | ٢٥ | ٢/ ٥٩ |
| ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ . . .﴾ | ٢٥ | ١/ ٤١٧ |
| ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ . . .﴾ | ٢٦ | ١/ ٤١٧، ٢/ ٥٩ |
| ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٤١٧، ٢/ ٥٩ |
| ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ . . .﴾ | ٢٨ | ١/ ٤١٧ |
| ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ٤١٨ |
| ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ . . .﴾ | ٣٢ | ١/ ٤٢٤ |
| ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا . . .﴾ | ٣٤، ٣٥ | ١/ ٤١٩ |
| ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ | ٣٨ | ١/ ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٤٩، ٢/ ٦٩، ٣٤٩، ٤٨٧، ٤/ ٣٠٢ |
| ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ . . .﴾ | ٣٨ | ١/ ٤٤٩ |
| ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ . . .﴾ | ٣٨، ٣٩ | ١/ ٤٣٨ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ...﴾ | ٤٠ | ٤/ ٢٧٠، ٣٥١ |
| ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ...﴾ | ٤١ | ٢/ ٣٥١، ٣/ ٤٣٥ |
| ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا ...﴾ | ٥٠ | ٢/ ٢٩، ٢٦٠، ٣/ ٣٠٦، ٤/ ١٦٣ |
| ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ...﴾ | ٥٥ | ٢/ ١٧١، ٣/ ٤١٤، ٤/ ١٠٩ |
| ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ | ٥٦ | ٢/ ٤٢٩ |
| ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ ...﴾ | ٥٩ | ٢/ ٨٩ |
| ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ | ٥٩ | ٤/ ٨٣ |
| ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ...﴾ | ٦٠ | ٤/ ٢٧٨ |
| ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ (٦٥)﴾ | ٦٥ | ٣/ ١٦٨ |
| ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ | ٦٨ | ٤/ ٤١١ |
| ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ...﴾ | ٧٦ | ٤/ ١٨٧، ٣٠٢ |
| ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ...﴾ | ٧٦ | ٤/ ٣٠٢ |
| ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ...﴾ | ٧٦، ٧٧ | ٢/ ٤٨٦، ٤/ ١٧١ |
| ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ...﴾ | ٧٧ | ٤/ ٣٠٢ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ | ٧٧ | ٤/ ٢٩٩ |
| ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ | ٧٨ | ٢/ ٢٦٤ |
| ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ | ٧٨ | ٣/ ١٨١، ١٨٣ |
| ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ...﴾ | ٧٨، ٨١ | ٤/ ١٧١ |
| ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ...﴾ | ٧٩ | ٢/ ١٠٤، ١٧٤ |
| ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ ...﴾ | ٧٩، ٨٠ | ٣/ ٣٢٣ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ...﴾ | ٨٠ | ٢/ ١٠٤ |
| ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ...﴾ | ٨١ | ٢/ ٢٦٤، ٤٨٧، ٤/ ١٨٧، ٣٠٢ |
| ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ ...﴾ | ٨٣ | ٢/ ١٧٤، ٤٨٦، ٣/ ٣٤٧، ٤/ ١٤٦، ٣٠٣ |
| ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ...﴾ | ٨٨ | ٣/ ١٤، ١٢١ |

سورة العنكبوت

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿الٓمٓ (١) أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ ...﴾ | ١ ـ ٣ | ١/ ١٣٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ . . .﴾ | ٢، ٣ | ١/ ٧١، ٤٠٧ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ . . .﴾ | ١٠ | ١/ ٧٤، ٤٠٦ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ . . .﴾ | ١٢ | ٣/ ٢٧٢، ٤/ ٢٥ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا . . .﴾ | ١٢، ١٣ | ٢/ ٢٨٥، ٣٥٢ |
| ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا . . .﴾ | ١٣ | ٢/ ٤٦ |
| ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ . . .﴾ | ١٤، ١٥ | ١/ ٣٦٣ |
| ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ . . .﴾ | ١٧ | ١/ ٤٦٥ |
| ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ . .﴾ | ٢٤ | ١/ ٣٨٩ |
| ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٣٦٩ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ . . .﴾ | ٢٩ | ٤/ ٣٥٦ |
| ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ . . .﴾ | ٣١، ٣٢ | ١/ ٣٦٥ |
| ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا . . .﴾ | ٣٦ ـ ٤٠ | ٤/ ٦٥ |
| ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ . . .﴾ | ٤٠ | ١/ ٤٥٣، ٢/ ٢٨٤، ٤/ ١٤٥، ١٧٢، ٣٥١ |
| ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ . . .﴾ | ٤٥ | ٣/ ٣٣٣، ٤/ ٢٧٩ |
| ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ | ٤٥ | ٣/ ٤٤٠، ٤/ ١٠٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ | ٤٥ | ٢/ ٢٠٨، ٢٩٥، ٣/ ١٩٣ |
| ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ . . .﴾ | ٤٩ | ١/ ٣٠٩ |
| ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ | ٥٤ | ٣/ ١٣٢ |
| ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ . . .﴾ | ٥٥ | ٤/ ٩ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم . . .﴾ | ٥٨ | ٢/ ٢٥٠ |
| ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ | ٦١ | ١/ ١١٣ |
| ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ . . .﴾ | ٦٤ | ١/ ٣٤٠، ٣/ ٢٥٣، ٤/ ١٩٠ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ | ٦٩ | ٣/ ٣٢٧، ٤٦٦ |


سورة الروم


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ . . .﴾ | ٦ | ٤/ ٣١٣ |
| ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ . . .﴾ | ٦، ٧ | ٤/ ٢٩٥ |
| ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . . .﴾ | ٦، ٧ | ١/ ٤٥٤ |
| ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا . . .﴾ | ٢١ | ٣/ ٤١٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ . . .﴾ | ٢٧ | ٣/ ١٢، ٤/ ٣٩ |
| ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم . . .﴾ | ٢٩ | ٢/ ٢٦١ |
| ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ . . .﴾ | ٣٩ | ٤/ ٢٣٩ |
| ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ . . .﴾ | ٣٠ | ٤/ ٢٦٩ |
| ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ . . .﴾ | ٣١، ٣٢ | ٤/ ١٦٧، ٢١٣ |
| ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ . . .﴾ | ٣١، ٣٢ | ١/ ١٧٢، ٣/ ٧٦، ٣/ ٣٩١، ٤/ ٣٠، ٢١٨ |
| ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ . . .﴾ | ٣٩ | ٤/ ٥٦ |
| ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ . . .﴾ | ٤١ | ١/ ٤٤٤، ٢/ ١٧٨، ٣٤٠، ٤/ ٦٧، ٣٠١، ٣٠٥ |
| ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا . . .﴾ | ٤٧ | ١/ ٣٦٣ |
| ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ | ٤٧ | ١/ ١٧١، ٤٢٠، ٢/ ٧٥ |
| ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ . . .﴾ | ٥٢ | ١/ ٣٧٦ |
| ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ . . .﴾ | ٥٥، ٥٦ | ٤/ ٣٦ |
| ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ . . .﴾ | ٥٥ _ ٥٧ | ٤/ ١٥ |
| ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ . . .﴾ | ٦٠ | ١/ ٣٦٠ |


### سورة لقمان


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ . . .﴾ | ٦ | ٤/ ٣٢٥ |
| ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ . . .﴾ | ٦، ٧ | ٤/ ٢٧٢، ٣١٩ |
| ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا . . .﴾ | ٧ | ٣/ ٤٢٨ |
| ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٤١١ |
| ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ . . .﴾ | ١٣ | ٢/ ٨٧، ٣٢٢، ٣/ ٣٩٠، ٤٣٢، ٤/ ٢٢٩ |
| ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ | ١٣ | ٤/ ٨٠ |
| ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ | ١٤ | ٤/ ١٥٣ |
| ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ . . .﴾ | ١٤ | ٤/ ١٥٣ |
| ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ . . .﴾ | ١٤، ١٥ | ١/ ٣٧٥، ٤/ ١٥٤ |
| ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ | ١٥ | ١/ ٣٧٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٣٢٢، ٣/ ٤٣٢ |
| ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ . . .﴾ | ١٧ | ١/ ٣٦١، ٢/ ٣٢٢، ٣/ ٣٢٥، ٥٠٥ |
| ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ | ١٧ | ٢/ ٣٧٨، ٤/ ١١٥ |
| ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ . . .﴾ | ١٧ ـ ١٩ | ٣/ ٤٣٣ |
| ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ . . .﴾ | ١٨ | ٢/ ٤٨٤، ٣/ ٣٤٦، ٤/ ١٤٦ |
| ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ . . .﴾ | ١٨، ١٩ | ٢/ ٣٢٢ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٢١ | ١/ ٣٩٩ |
| ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ . . .﴾ | ٢٢ | ١/ ١٣٦ |
| ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ﴾ | ٢٨ | ٣/ ١٢٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا . . .﴾ | ٣٣ | ١/ ٣٠٤، ٢/ ١٣١، ١٩٥، ٣/ ٧، ٣٤، ١٢٥، ٤/ ١٩١ |
| ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ . . .﴾ | ٣٣ | ٣/ ١١١ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ٢١٩، ٣/ ٢٠٤ |
| ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ . . .﴾ | ٣٤ | ٣/ ١٦ |
| **سورة السجدة** | | |
| ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ . . .﴾ | ١٢ | ٣/ ١٣٢، ٤/ ١٥ |
| ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ . . .﴾ | ١٢ | ٤/ ١٠، ٤/ ١٣ |
| ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ . . .﴾ | ١٢ ـ ٢١ | ٤/ ٣٣٦ |
| ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٢٣٤ |
| ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ . . .﴾ | ١٣، ١٤ | ٤/ ١٥ |
| ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ٢/ ٢١٢ |
| ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ . . .﴾ | ١٦ | ١/ ٨١، ٣/ ٢٦١، ٢٨٣، ٤/ ٢٩٧، ٣٥٠، ٣٥٣ |
| ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ . . .﴾ | ١٦، ١٧ | ٣/ ٣٣٧، ٣٥٣ |
| ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم . . .﴾ | ١٧ | ٣/ ٢٤٣، ٢٥٠ |
| ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾ | ١٨ | ٣/ ١٣٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ . . .﴾ | ٢٠ | ٤/ ٣٣٥ |
| ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ . . .﴾ | ٢٢ | ٤/ ٢٧٢، ٢٧٧ |
| ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا . . .﴾ | ٢٤ | ٣/ ٣٢٥ |
| **سورة الأحزاب** | | |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ . . .﴾ | ١ ـ ٣ | ١/ ٣٦٢ |
| ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ | ٦ | ٤/ ٣٨٣ |
| ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ . . .﴾ | ٧ | ١/ ٣٤٥ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٩ | ١/ ٢٢٠، ٣٦٤ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٩ ـ ١١ | ١/ ٧٤، ٤/ ٤٤ |
| ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم . . .﴾ | ١٢، ١٣ | ١/ ٧٤، ٤/ ٤٤ |
| ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . .﴾ | ٢١ | ١/ ٣٣٤، ٣٤٤، ٢/ ٣٢، ٣٧، ١٨٤ |
| ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ . . .﴾ | ٢٢ | ١/ ٧٤ |
| ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٤/ ٤٤ |
| ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ . . .﴾ | ٢٣ | ١/ ٧٤، ٨٣، ٢/ ٨٢، ٣/ ٣٠٩ |
| ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ | ٢٤ | ٣/ ٤٥٤ |
| ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ . . .﴾ | ٢٥ | ١/ ٧٥، ٣٦٤ |
| ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن . . .﴾ | ٢٨، ٢٩ | ١/ ٣٤٠ |
| ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى . . .﴾ | ٣٢ | ١/ ٤٧٩، ٢/ ١٥٥، ٣/ ٤٠٢، ٥٢٣ |
| ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ | ٣٣ | ١/ ٤٨٠، ٢/ ١٢١، ١٥٦، ٣/ ٤٠٢ |
| ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ | ٣٣ | ١/ ٢٥٦، ٤٠٢، ٤٨٠، ٢/ ١٣١، ١٤٥، ٢١٨، ٣/ ٣٠٣، ٤٠٢، ٤/ ١٧٦، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٨٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ . . .﴾ | ٣٥ | ٢/ ٨٣، ١٣١، ٣/ ٤٧٧ |
| ﴿وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ﴾ | ٣٥ | ٢/ ٥١ |
| ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ . . .﴾ | ٣٥ | ٢/ ٣٦٩، ٣٧١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ ...﴾ | ٣٦ | ٣/ ٣٠١، ٤٠٧ |
| ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ | ٣٦ | ٤/ ٦٠ |
| ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ | ٣٧ | ٢/ ٢٧٤ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ...﴾ | ٣٩ | ١/ ٣٢٦، ٢/ ٢٧٣ |
| ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ...﴾ | ٤٠ | ٢/ ٧، ١٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) ...﴾ | ٤١، ٤٢ | ٢/ ٣٦٩، ٤/ ٢٩٣ |
| ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ | ٤٢ | ١/ ٢٠٥ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ...﴾ | ٤٣ | ١/ ٢١٦ |
| ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ | ٤٤ | ٢/ ٣٠٦ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ...﴾ | ٤٥، ٤٦ | ١/ ٣٢٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) ...﴾ | ٤٥ـ ٤٧ | ٤/ ٣٨٢ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ...﴾ | ٤٥ـ ٤٨ | ١/ ٣٦٢ |
| ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ...﴾ | ٥٣ | ٢/ ١٤٦، ١٥٤، ٣/ ٤١١، ٤/ ١٨٤ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ...﴾ | ٥٦ | ١/ ١٩٧ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ...﴾ | ٥٧ | ٢/ ٤٧٤، ٤/ ١٢٦ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ...﴾ | ٥٨ | ٢/ ٣٦١، ٤/ ١٣٧، ١٩٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...﴾ | ٥٩ | ٣/ ٤٠٧، ٤٢٥، ٤/ ٢٢٢ |
| ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ...﴾ | ٦٢ | ١/ ٣٦٣ |
| ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا ...﴾ | ٦٣ | ٣/ ٣٦، ٤١، ١١٤ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) ...﴾ | ٦٤، ٦٥ | ٣/ ١٦١ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) ...﴾ | ٦٤ـ ٦٦ | ٤/ ١٨ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) ...﴾ | ٦٤ـ ٦٨ | ٤/ ٢٢ |
| ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ ...﴾ | ٦٦، ٦٧ | ٣/ ٢٧٢، ٣٠٣، ٤/ ٣٨٧ |
| ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ...﴾ | ٦٦ـ ٦٨ | ١/ ٣٨٠، ٤٠٤، ٢/ ٢٧، ٣٥٣، ٣/ ٣٠٠، ٤/ ١٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ ...﴾ | ٧٠ | ٣/ ٢٩٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ ...﴾ | ٧٠، ٧١ | ١/ ٦١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ . . .﴾ | ٧١ | ٢/ ٢٤٨، ٣/ ٣٠٠، ٤/ ٣٨٧ |
| ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٧٢ | ٣/ ٤٤، ٤/ ٢٥١ |
| ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ | ٧٢، ٧٣ | ٢/ ١٠٨ |
| ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ . . .﴾ | ٧٣ | ٤/ ٢٥٢ |
| **سورة سبأ** | | |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ . . .﴾ | ٣ | ٣/ ١٠، ٣٤، ٤/ ٣٥، ٣٩ |
| ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ | ١١ | ٣/ ٤٨٦ |
| ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾ | ١٣ | ٣/ ٢٠٨ |
| ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ . . .﴾ | ١٤ | ١/ ٢٤١، ٢/ ٤٤٤ |
| ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ . . .﴾ | ١٥ | ١/ ٤٦٥ |
| ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ . . .﴾ | ١٥ ـ ١٧ | ٤/ ٦٦، ١٧٣ |
| ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا . . .﴾ | ٢٣ | ١/ ١٨٦ |
| ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ . . .﴾ | ٢٤ | ١/ ٣٨١ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ . . .﴾ | ٣١ | ٤/ ٢٣ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا . . .﴾ | ٣١ ـ ٣٣ | ١/ ٤٠٣، ٣/ ٢٧٢ |
| ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ . . .﴾ | ٣١ ـ ٣٣ | ٢/ ٣٥٥ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا . . .﴾ | ٣٤ | ٤/ ٢٤ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا . . .﴾ | ٣٤ ـ ٣٧ | ٤/ ٢٦٠ |
| ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ . . .﴾ | ٣٥ ـ ٣٧ | ٣/ ٣٨٤ |
| ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ . . .﴾ | ٣٧ | ٢/ ٢٥٠ |
| ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ | ٣٧ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ﴾ | ٣٩ | ٣/ ٣٤٠ |
| ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ . . .﴾ | ٤٠، ٤١ | ١/ ٢٠٤ |
| **سورة فاطر** | | |
| ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ١ | ١/ ١٩٨ |
| ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ . . .﴾ | ٢ | ٢/ ٦٥ |
| ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ﴾ | ٣ | ٣/ ٤٥٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ . . .﴾ | ٥ | ٢/ ١٢١، ٣/ ٣٣، ٢٤٩، ٤/ ١٩١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ ...﴾ | ٥، ٦ | ٢/ ٣٥١، ٣/ ٣٠٧، ٣١٣، ٤/ ٢٩٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ...﴾ | ٦ | ١/ ٢٢٥، ٢٤٧، ٢٥٠ |
| ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ...﴾ | ١٠ | ١/ ١٩١ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ ...﴾ | ١٣ | ٢/ ٥٧ |
| ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ ...﴾ | ١٣، ١٤ | ٣/ ٢٨٦، ٤/ ٣٠ |
| ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ ...﴾ | ١٤ | ١/ ٣٧٦، ٢/ ٦٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ ...﴾ | ١٥ | ٢/ ٥٦، ٣/ ٢٨٦ |
| ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ...﴾ | ١٨ | ١/ ٣٦٦، ٢/ ٢٨٥ |
| ﴿وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ ...﴾ | ١٨ | ٣/ ١٥٧ |
| ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ ...﴾ | ١٩ ـ ٢٢ | ٢/ ١٠٥ |
| ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ | ٢٤ | ١/ ٣١٨، ٤٢١ |
| ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ | ٢٨ | ١/ ١٠٦، ٢/ ١٠٣، ٢٧٣، ٢٨٠، ٣/ ٢٠٦، ٢٦٥، ٢٩٨، ٥٢٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ...﴾ | ٢٩ | ٣/ ٩٧، ١٩٣، ٣٣٢، ٤٢٦ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ ...﴾ | ٢٩، ٣٠ | ٤/ ٢٧٣ |
| ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ | ٣٢ | ٢/ ٨٧، ٤/ ٨٠ |
| ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ ...﴾ | ٣٤ | ٣/ ٥٣١ |
| ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ ...﴾ | ٣٤، ٣٥ | ٣/ ٢٤٨ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ ...﴾ | ٣٦، ٣٧ | ٢/ ٢٨٢، ٣/ ٢٠٣، ٣٧٧، ٤/ ٢٢، ٨١ |
| ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ ...﴾ | ٣٧ | ٢/ ٩٧، ٢٥٦، ٣/ ٤٨٨ |
| ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ | ٣٧ | ٤/ ١٠، ١٣، ٧٠ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ ...﴾ | ٤٠، ٤١ | ١/ ١٥٦ |
| ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ ...﴾ | ٤٥ | ٢/ ١٧٨ |

سورة يس

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ...﴾ | ١٢ | ٢/ ٣٠٩، ٣/ ١٧٣ |
| ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ | ١٢ | ٤/ ٤١٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ . . .﴾ | ١٨ | ١/ ١٢٠ |
| ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ | ٢٦ | ٣/ ٢٨ |
| ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ . . .﴾ | ٣٧ ـ ٤٠ | ٣/ ١٠١ |
| ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ . . .﴾ | ٤٠ | ١/ ١١٢ |
| ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ . . .﴾ | ٥١ ـ ٥٤ | ٤/ ٣٦ |
| ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ | ٥٢ | ٣/ ١٣٤، ٤/ ٢٩٦ |
| ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ . . .﴾ | ٥٢ | ٣/ ١٢٤ |
| ﴿وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ | ٥٤ | ٤/ ٤١٣ |
| ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا . . .﴾ | ٦٠ | ٢/ ٣٢٥ |
| ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن﴾ | ٦٠ ـ ٦٢ | ١/ ٢٤٧، ٢/ ١٨١، ٣/ ٣١٣ |
| ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ . . .﴾ | ٦٠ ـ ٦٣ | ١/ ٣٧٣ |
| ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ . . .﴾ | ٦٠ ـ ٦٤ | ٤/ ٢٩١ |
| ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ . . .﴾ | ٦٣، ٦٤ | ٣/ ١٢٩، ٤/ ٨ |
| ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ . . .﴾ | ٦٣، ٦٤ | ٤/ ٨ |
| ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ . . .﴾ | ٦٥ | ٣/ ٥٣، ١٨٠ |
| ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ . . .﴾ | ٦٩، ٧٠ | ٣/ ٤٢٤ |
| ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا . . .﴾ | ٧٠ | ٣/ ٩٧، ٤/ ٢٤ |
| **سورة الصافات** | | |
| ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ . . .﴾ | ١٥، ٢٦ | ٤/ ٣٦ |
| ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾﴾ | ٥٣ | ٣/ ١٠ |
| ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢١ | ٣/ ١٠ |
| ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ . . .﴾ | ٢٢ | ٤/ ٣٨٧ |
| ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ | ٢٤ | ٣/ ١٦٧، ١٧٠، ١٨١، ٢٠١ |
| ﴿فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ . . .﴾ | ٣٣ ـ ٣٩ | ٣/ ٢٧٤ |
| ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ . . .﴾ | ٣٤، ٣٥ | ٤/ ٢٣ |
| ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ . . .﴾ | ٣٥ | ١/ ١٣٦، ١٤٢، ١٥٠ |
| ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ . . .﴾ | ٣٤ ـ ٣٦ | ٤/ ١٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ . . .﴾ | ٣٥، ٣٦ | ٢/ ٩ |
| ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ . . .﴾ | ٣٥ـ ٣٧ | ٤/ ٢٣ |
| ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ . . .﴾ | ٤٠ـ ٦١ | ٣/ ٢٧٥ |
| ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ . . .﴾ | ٤٤، ٤٥ | ٣/ ٥٣١ |
| ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ . . .﴾ | ٤٥ـ ٤٧ | ٣/ ٢٥٣ |
| ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ | ٤٩ | ٤/ ٢٤٥ |
| ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ . . .﴾ | ٥٠ـ ٥٧ | ٢/ ٤٣١ |
| ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ | ٦١ | ٢/ ٣٨٩، ٣/ ٤٨٦ |
| ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ . . .﴾ | ٦٢ـ ٦٥ | ١/ ٢٣٨ |
| ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾ | ٧٥ | ١/ ٣٥٥ |
| ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ . . .﴾ | ٧٥ـ ٨٢ | ٣/ ٤٦٦ |
| ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ . . .﴾ | ٨٣، ٨٤ | ١/ ٣٩٤ |
| ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ . . .﴾ | ٨٤ | ٣/ ٤٢٤ |
| ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ . . .﴾ | ٩١ـ ٩٣ | ١/ ٣٨٦ |
| ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ | ٩٨ | ١/ ٣٨٨ |
| ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ | ٩٦ | ٤/ ٤١٢ |
| ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ . . .﴾ | ٩٩ـ ١٠٨ | ١/ ٤٠٩ |
| ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ | ١٠٠ | ٢/ ٣١٩، ٣/ ٣٩٣ |
| ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ . . .﴾ | ١٠٠، ١٠١ | ٣/ ٢٨٧، ٤٣١ |
| ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ . . .﴾ | ١٠٢ | ١/ ٣٢١ |
| ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ . . .﴾ | ١٠٢ | ١/ ٣٧٢ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ | ١٠٦ | ١/ ٤٠٨ |
| ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ | ١١٠ | ١/ ٤٠٩ |
| ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ | ١١٣ | ٣/ ٤٦٧ |
| ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ . . .﴾ | ١٤٣، ١٤٤ | ٢/ ٥٢، ٦٩ |
| ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ | ١٦٥ | ١/ ٢٠٦ |
| ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ . . .﴾ | ١٧١ـ ١٧٣ | ٢/ ١١ |
| ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ . . .﴾ | ١٧٢ | ٤/ ٣١٤ |


## سورة ص


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا . . .﴾ | ٥ | ١/ ٦٥، ١٥٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا . . .﴾ | ٥ ـ ٧ | ٢/ ٩، ١٧ |
| ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٢٦ | ٢/ ٢٦٢، ٤/ ١٦٣، ٣٣٣ |
| ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ . . .﴾ | ٢٦ | ٣/ ٢٧٣ |
| ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ . . .﴾ | ٢٨ | ٤/ ٣٠١ |
| ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ٣١٣، ٤/ ٢٧٩ |
| ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ | ٣٠ | ١/ ٤١٢، ٢/ ٤٩٢ |
| ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا . . .﴾ | ٣٥ | ١/ ٢٣١ |
| ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا . . .﴾ | ٤٤ | ١/ ٤٠٧، ٢/ ٢٩٠، ٤٩٢ |
| ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ | ٤٤ | ١/ ٤١٢ |
| ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ | ٨ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ | ٥٠ | ٣/ ٢٣٩ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ | ٥٤ | ٣/ ٢٥٣ |
| ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ . . .﴾ | ٥٥ ـ ٦٤ | ٤/ ٢٦٨ |
| ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا . . .﴾ | ٧١، ٧٢ | ١/ ٢٠٩ |
| ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌ . . .﴾ | ٧١ ـ ٧٤ | ١/ ٢٤٥ |
| ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ . . .﴾ | ٧٥ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ . . .﴾ | ٧٦ | ١/ ٢٤٦ |
| ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ . . .﴾ | ٧٧، ٧٨ | ٢/ ٢٦٣ |
| ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ . . .﴾ | ٨٢، ٨٣ | ١/ ٢٤٨، ٢٥٣ |
| ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ | ٨٢ | ٤/ ١٩٨ |
| ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا . . .﴾ | ١٤٤ | ١/ ٣٢٠ |

سورة الزمر

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ . . .﴾ | ٢ | ١/ ٢٨٧ |
| ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ | ٢ | ١/ ١٢٧ |
| ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ | ٣ | ١/ ١٣٧ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ | ٣ | ٤/ ١١٩ |
| ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ . . .﴾ | ٦ | ١/ ١٨٣ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا . . .﴾ | ٩ | ١/ ٨١، ١٠٦، ٢/ ١٠٥، ٢١٣، ٢٧٦، ٣/ ٣٥٤، ٣٧٨، ٥٢٥، ٥٢٧ |
| ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ | ١٠ | ٢/ ٤٩٨، ٣/ ٣٢٦ |
| ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ | ١١ | ٢/ ١٦ |
| ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ . . .﴾ | ١١، ١٢ | ١/ ٣٤٧ |
| ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى . . .﴾ | ١٣ | ٣/ ٣٧٨ |
| ﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى . . .﴾ | ١٣ـ ١٦ | ٣/ ٣٧٣ |
| ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾ | ١٤ | ٤/ ٥٣ |
| ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ . . .﴾ | ١٦ | ٣/ ١٢٩، ١٣٤، ٢٦٠، ٤/ ٩، ١٣، ٣٥٤ |
| ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ . . .﴾ | ١٦ | ٣/ ٥٣٢ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا . . .﴾ | ١٧، ١٨ | ٣/ ٥١٠ |
| ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ . . .﴾ | ٢٠ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٢٢ | ٢/ ٣٧١، ٣/ ٥١٦ |
| ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٣/ ٤٢٣ |
| ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ . . .﴾ | ٢٦ | ١/ ٩٣ |
| ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ . . .﴾ | ٢٧، ٢٨ | ٣/ ٢٩٧ |
| ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ | ٣٠ | ١/ ٣١٩، ٢/ ١٨٥، ٣/ ١٤ |
| ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ . . .﴾ | ٣٢ | ١/ ١٧٧، ٣/ ٤٥٩، ٤/ ١٢٠ |
| ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ . . .﴾ | ٣٢ـ ٣٥ | ٣/ ٤٥٥ |
| ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ . . .﴾ | ٣٣، ٣٤ | ٣/ ٢٩٣، ٤٥٧ |
| ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ | ٣٦ | ١/ ٤٣١، ٢/ ٣٨٠، ٣٨٧ |
| ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ . . .﴾ | ٣٦ـ ٣٨ | ٤/ ٢٠١ |
| ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ | ٣٨ | ١/ ١١٥، ٣٧٦ |
| ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٣٨ | ٢/ ٦٥ |
| ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ | ٤٤ | ١/ ١٨٥، ٣/ ١٦٠، ١٦٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ | ٤٧ | ٣/ ١٩٠ |
| ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ . . .﴾ | ٥٣ | ٢/ ٢٢٣، ٣/ ٣٦٧، ٤/ ١٦٦، ١٨٢، ٢٣٦، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨ |
| ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ . . .﴾ | ٥٣ ـ ٥٨ | ٣/ ١٠٨ |
| ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ . . .﴾ | ٥٤ | ١/ ١٣٦ |
| ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ . . .﴾ | ٥٤، ٥٥ | ٤/ ٦٩ |
| ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٥٦ | ٣/ ٥٧، ٣٦٩ |
| ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٥٦ ـ ٥٩ | ٢/ ٩٧ |
| ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ . . .﴾ | ٥٦ ـ ٦٠ | ٣/ ٤٦٧ |
| ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ . . .﴾ | ٦٠ | ٢/ ٤٥، ٨٤، ٣/ ١٠٨، ١٣٢، ٤/ ١٢٠، ٣٦٧ |
| ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ | ٦٠ | ٣/ ٣٤٧ |
| ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ . . .﴾ | ٦٤، ٦٥ | ١/ ٣٣٦ |
| ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ . . .﴾ | ٦٥ | ١/ ٦٥، ١٢٤، ٣/ ٣٩٠، ٤/ ٢٩، ٢٢٩ |
| ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ . . .﴾ | ٦٥ | ١/ ١٢٨ |
| ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ . . .﴾ | ٦٧ | ٣/ ١٢١ |
| ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى . . .﴾ | ٦٨ | ٣/ ١١٦ |
| ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا . . .﴾ | ٦٩ | ٣/ ١٦٦ |
| ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا . . .﴾ | ٧١، ٧٢ | ٤/ ٢٢ |
| ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا . . .﴾ | ٧٢ | ٣/ ٣٤٧، ٤/ ١٤٤ |
| ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا . . .﴾ | ٧٣ | ١/ ٢٢١ |
| ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا . . .﴾ | ٧٣ | ٣/ ٢٣٩ |
| ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ . . .﴾ | ٧٤ | ٣/ ٢٤٨ |
| ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ . . .﴾ | ٧٥ | ١/ ٢٠٥ |

سورة غافر

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ | ٣ | ٣/ ٣٦٦، ٤/ ٣٥٧ |
| ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ . . .﴾ | ٧ | ١/ ٢٠٥، ٢١٦، ٣/ ١٠٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا . . .﴾ | ٧ | ٤/ ٣٥٦ |
| ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ . . .﴾ | ٧ ـ ٩ | ٢/ ٢٢٢ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ . . .﴾ | ١٠ ـ ١٢ | ٤/ ٢١ |
| ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ . . .﴾ | ١١ | ١/ ٣٣١، ٤/ ١٠ |
| ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ . . .﴾ | ١١ | ٤/ ١٣ |
| ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا . . .﴾ | ١١ | ٣/ ١٨٢، ٤/ ١٠ |
| ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ . . .﴾ | ١١، ١٢ | ٣/ ٣٧٧ |
| ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ . . .﴾ | ١٥ ـ ٢٠ | ٣/ ١٦٥ |
| ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ | ١٦ | ١/ ١٨٤، ٣/ ١٢١ |
| ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ . . .﴾ | ١٧ | ٣/ ١٦٦، ١٧٧، ١٨١، ٢١٠، ٢١٥ |
| ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ | ١٧ | ٣/ ١٨٣ |
| ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ . . .﴾ | ٢٦ | ١/ ٤٤٢، ٤/ ٣٠٦ |
| ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ . . .﴾ | ٢٦ | ١/ ٤٤٩ |
| ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ . . .﴾ | ٢٦ | ١/ ٤٣٩ |
| ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ . . .﴾ | ٢٦، ٢٧ | ٤/ ١٤٩ |
| ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي . . .﴾ | ٢٧ | ١/ ٤٤٠، ٤٤٢، ٢/ ٤٨٩ |
| ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ . . .﴾ | ٢٨ | ١/ ٤٤٠ |
| ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ | ٢٨ | ٤/ ٣٠٧ |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ | ٢٨ | ٣/ ٣٨٤، ٤١٨، ٤/ ١١٣، ٢٥٨ |
| ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ . . .﴾ | ٢٩ | ٤/ ٣٠٧ |
| ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ٤٤٥ |
| ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم . . .﴾ | ٣٠، ٣١ | ١/ ٤٤١ |
| ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ . . .﴾ | ٣٢، ٣٣ | ١/ ٤٤١ |
| ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ | ٣٤ | ٤/ ٢٥٨ |
| ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ | ٣٥ | ٢/ ٤٨٥، ٣/ ٣٤٩ |
| ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ . . .﴾ | ٣٨ ـ ٤٤ | ١/ ٤٤١ |
| ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ | ٤٠ | ٣/ ٤٨٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ...﴾ | ٤٤ | ١/ ٦٢، ٤٤١، ٤٤٥ |
| ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ | ٤٥ | ١/ ٤٤٥ |
| ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ...﴾ | ٤٥، ٤٦ | ٣/ ٢٧ |
| ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ...﴾ | ٤٦ | ١/ ٤٤٩ |
| ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ...﴾ | ٤٧ ـ ٥٠ | ٣/ ٣٧٧ |
| ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ...﴾ | ٤٩، ٥٠ | ١/ ٢١٤، ٣٣١، ٤/ ١٠ |
| ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾ | ٥١ | ١/ ٣٦٣، ٢/ ١١، ٧٥، ٤/ ٣١٤ |
| ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾ | ٥١، ٥٢ | ١/ ٤٥٥ |
| ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ | ٥٥ | ٤/ ٤١٥ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ...﴾ | ٥٦ | ٢/ ٤٨٩ |
| ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿٥٨﴾ ...﴾ | ٥٨ | ٣/ ٤٨٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ...﴾ | ٥٩ | ٣/ ٣٣، ٤/ ٣٨ |
| ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾ | ٦٠ | ١/ ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ٢/ ٥٧، ٦١، ٢٤١، ٢٤٢، ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٤٧، ٤/ ١٤٤ |
| ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ | ٦٠ | ٣/ ٣٩٣ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ...﴾ | ٦٠ | ٣/ ٣٥٠ |
| ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾ | ٦٢ | ١/ ١٨٣ |
| ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ | ٧١، ٧٢ | ٣/ ٣٧٦ |
| ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ...﴾ | ٧١ ـ ٧٦ | ١/ ١٥٧ |
| ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ...﴾ | ٧٥، ٧٦ | ٣/ ٢٦٥ |
| ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ...﴾ | ٧٦ | ٢/ ٤٨٦ |
| ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ...﴾ | ٨٤، ٨٥ | ١/ ٤٤٨، ٣/ ١٠٣ |
| ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ | ٨٥ | ٤/ ٦٦ |


## سورة فصلت


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ...﴾ | ٦ | ٢/ ٧٧، ٣/ ٥٠٨ |
| ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ | ٦ | ٣/ ٤٧١، ٣/ ٤٧٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ . . .﴾ | ٦، ٧ | ٣/ ١٨٢ |
| ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٣٢٩، ٤/ ٢٧٨ |
| ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ . . .﴾ | ١٥ | ٢/ ٤٨٧ |
| ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٤٨٧ |
| ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ . . .﴾ | ١٦ | ١/ ٩٣ |
| ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٤ | ٣/ ١٨١ |
| ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا . . .﴾ | ٢١ | ٣/ ٥٣ |
| ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ | ٢٦ | ٤/ ٢٤ |
| ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ . . .﴾ | ٢٦ ـ ٢٨ | ٤/ ٢٣ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا . . .﴾ | ٣٠ | ٢/ ٧٣، ٣/ ١٧، ٢٦٢، ٥١٠ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا . . .﴾ | ٣٠ ـ ٣١ | ٢/ ٧٩ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا . . .﴾ | ٣٠ ـ ٣٢ | ١/ ٩٦، ١٠٧، ١٤٩، ٢٠١، ٢٢٠، ٣/ ٥٠٧ |
| ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ | ٣٣ | ٢/ ٣٤٧، ٣/ ٢٥ |
| ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ . . .﴾ | ٣٤، ٣٥ | ٣/ ٣٢٣ |
| ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ . . .﴾ | ٣٦ | ٤/ ٢٩٣ |
| ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . . .﴾ | ٣٧ | ٣/ ١٠٠ |
| ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ . . .﴾ | ٣٨ | ١/ ٢٠٠، ٢٠٥ |
| ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً . . .﴾ | ٣٩ | ٣/ ١٢ |
| ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ | ٤٠ | ٢/ ٢٠٦، ٣/ ٤٩٥، ٤/ ٢٤١ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ . . .﴾ | ٤١، ٤٢ | ١/ ٣٠٥ |
| ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . . .﴾ | ٤١، ٤٢ | ١/ ٣٠٩ |
| ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا . . .﴾ | ٤٢ | ١/ ٦٣، ٤/ ٣٠٩ |
| ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا . . .﴾ | ٤٦ | ٢/ ١٧٦ |
| ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ | ٤٦ | ٤/ ٣٢١ |

سورة الشورى

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا . . .﴾ | ٧ | ٣/ ٢٣٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ . . .﴾ | ٧ | ٤/ ٦ |
| ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ | ١١ | ١/ ١٧٧، ١٩٠، ٣/ ٢٣٢، ٤/ ١٢٠ |
| ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ . . .﴾ | ١٣ | ١/ ٣٤٥، ٤/ ٢١٤ |
| ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ | ١٣ | ٤/ ٢١٢، ٢١٧ |
| ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ | ١٤ | ٤/ ٢١٣ |
| ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ . . .﴾ | ١٥ | ٢/ ٢٦٢ |
| ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ | ١٥ | ١/ ٣٠٤ |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ . . .﴾ | ٢٥ | ٣/ ٣٦٦ |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا . . .﴾ | ٢٨ | ٢/ ٢١٩ |
| ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ . . .﴾ | ٣٠ | ٢/ ٦٧، ١١٦، ١٧٨، ٤٤١، ٤٦٢، ٣/ ١١٠، ٤/ ٢٠١ |
| ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ . . .﴾ | ٤٧ | ٣/ ٣٠١ |
| ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .﴾ | ٤٩، ٥٠ | ١/ ١١٧، ٢/ ٥٨، ١٣٠، ٣١٧، ٤٤٦، ٣/ ٣٩٤ |
| ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا . . .﴾ | ٥١ | ١/ ٣٢١ |
| ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا . . .﴾ | ٥٢ | ٤/ ٣٨٢ |
| **سورة الزخرف** | | |
| ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ١٩٩، ٢٠٤ |
| ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ . . .﴾ | ٣١ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ . . .﴾ | ٣٦ | ١/ ٢٨٣، ٢٩٤، ٢/ ٤٦١، ٤/ ١٠٠، ٢٩٣ |
| ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ . . .﴾ | ٣٦ ـ ٣٨ | ٤/ ٢٧٧ |
| ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ . . .﴾ | ٣٦ ـ ٣٩ | ٣/ ٢٧٦ |
| ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ . . .﴾ | ٣٨ | ٢/ ٤٢٩، ٣/ ١٥٨ |
| ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ . . .﴾ | ٤٣ | ٤/ ٣٨٤ |
| ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ . . .﴾ | ٤٤ | ٤/ ٢٧٨ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ . . .﴾ | ٥١ | ١/ ٤٤٩ |
| ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ . . .﴾ | ٥١، ٥٢ | ٤/ ٣٠٢ |
| ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ . . .﴾ | ٥١ ـ ٥٤ | ١/ ٤٣٨ |
| ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا . . .﴾ | ٥٢ | ٤/ ٢٧٠ |
| ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ . . .﴾ | ٥٤ | ١/ ٤٤٠ |
| ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ . . .﴾ | ٥٥، ٥٦ | ١/ ٤٥٢ |
| ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ | ٦٧ | ٢/ ٤٢٧، ٤٢٩، ٣/ ١٣٧، ٢٨١، ٣٦٣ |
| ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ . . .﴾ | ٧١ | ٣/ ٢٤٤، ٢٥٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ . . .﴾ | ٧٤، ٧٥ | ٣/ ٣٧٦، ٤/ ١٨ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ . . .﴾ | ٧٤ ـ ٧٦ | ٣/ ٣٧٥، ٤/ ٤٧، ٦٣، ٨٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ . . .﴾ | ٧٤ ـ ٧٨ | ٤/ ٣٨٧ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ . . .﴾ | ٧٤ ـ ٨٠ | ٣/ ٣٠٠، ٤/ ١٨ |
| ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ . . .﴾ | ٧٧ | ١/ ٢١٤، ٣/ ٣٧٧، ٤/ ١٠ |
| ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ . . .﴾ | ٧٩، ٨٠ | ٢/ ٣٠٩، ٣/ ٤١٧ |
| ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ . . .﴾ | ٧٩ ـ ٨٠ | ٣/ ١٧٣ |
| ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ . . .﴾ | ٨٠ | ١/ ٢١٢، ٢٢٤، ٣/ ١٧٤ |
| ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ . . .﴾ | ٨٧ | ١/ ١١٣، ٣٨١ |
| **سورة الدخان** | | |
| ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ . . .﴾ | ١٠ ـ ١٦ | ٣/ ٩٣ |
| ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا . . .﴾ | ٢٤ | ١/ ٤٤٧ |
| ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا . . .﴾ | ٢٤ ـ ٣١ | ١/ ٤٥٥ |
| ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ . . .﴾ | ٤٣ ـ ٥٠ | ٣/ ٣٧٥ |
| ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ . . .﴾ | ٤٣ ـ ٤٦ | ٤/ ٨ |
| **سورة الجاثية** | | |
| ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ . . .﴾ | ٣ ـ ٥ | ٣/ ١٠٠ |
| ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ . . .﴾ | ٧ ـ ٩ | ٤/ ٢٧٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ | ١٣ | ٢/ ٤٦٥ |
| ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا . . .﴾ | ١٨ | ٢/ ٢٦٢، ٤/ ٣٨٤ |
| ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا . . .﴾ | ١٩ | ٤/ ٢١٧ |
| ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ . . .﴾ | ٢١ | ٣/ ١٣٩، ٤٨٩ |
| ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٢٣ | ٢/ ٢٦١، ٤/ ١٦٣ |
| ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا . . .﴾ | ٢٤ | ٤/ ٣٥ |
| ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ . . .﴾ | ٢٧ ـ ٢٩ | ٣/ ١٧٣ |
| ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ . . .﴾ | ٢٧ ـ ٣٥ | ٣/ ١٦٩ |
| ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ . . .﴾ | ٢٩ | ٢/ ٣١٠ |
| ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ | ٣٤ | ٣/ ٩، ١١ |
| ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ . . .﴾ | ٣٧ | ٢/ ٤٨٨، ٤/ ١٤٨ |
| **سورة الأحقاف** | | |
| ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٥ | ١/ ١٥٦ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ . . .﴾ | ١٣، ١٤ | ٣/ ٥٠٧ |
| ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ | ١٥ | ٣/ ٤٦٤، ٤/ ١٥٣ |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ . . .﴾ | ١٦ | ١/ ٧٠ |
| ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ . . .﴾ | ٢٠ | ٤/ ٣٣٥ |
| ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ٢٢٥ |
| ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ . . .﴾ | ٢٩، ٣٠ | ١/ ٢٣٦ |
| ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ . . .﴾ | ٣٥ | ١/ ٣٤٤، ٣٦١، ٤١٥، ٢/ ١٠، ٢٣، ٧٠، ٧١، ٣٤٨، ٣/ ٣٢٤، ٤/ ٣٣٥ |
| **سورة محمد** | | |
| ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ . . .﴾ | ٤ | ٣/ ٣٠٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ . . .﴾ | ٧ | ١/ ١٧١ |
| ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ . . .﴾ | ٧ | ١/ ١٣٠، ٣٩٧، ٢/ ٥١، ١٢٦ |
| ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ . . .﴾ | ٣ | ٣/ ٣٩٢ |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ . . .﴾ | ١١ | ٢/ ٧٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ . . .﴾ | ١٥ | ٣/ ٢٤١، ٢٤٤ |
| ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ | ١٥ | ٣/ ٢٥٣ |
| ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ | ١٥ | ٤/ ٨ |
| ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً . . .﴾ | ١٨ | ٣/ ٣٦، ٣٩، ٤١، ٥٨، ٦٥، ٩٣، ١٠٧، ١١٤ |
| ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ١٣٤، ٢/ ١٦، ٧٩، ٤١٤، ٣/ ٤٧٠، ٥٢٦، ٥٢٧ |
| ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ | ١٩ | ٢/ ١٨٨ |
| ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ | ٢١ | ٢/ ٨١، ٣/ ٤٥٦ |
| ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٣/ ١٥٣، ٣١٨، ٤/ ١٥١، ٣٠٤ |
| ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ . . .﴾ | ٢٢ ـ ٢٤ | ٣/ ٣١٧ |
| ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ . . .﴾ | ٢٣ | ٣/ ٣١٩ |
| ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ | ٢٤ | ١/ ٣١٤، ٣/ ٤٢٨، ٤٥٢، ٤/ ٢٨٠ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم . . .﴾ | ٢٥ | ٤/ ٢٩٠ |
| ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ . . .﴾ | ٣٨ | ١/ ١٤٤، ٢٠٣ |
| ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٣٨ | ٣/ ٣٤١ |
| ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ . . .﴾ | ٣٨ | ٢/ ٢٢١، ٢٧٠ |
| ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ | ٣٨ | ٢/ ٥٦ |
| ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ | ٣٨ | ١/ ٢٠٣، ٤/ ٣١٧ |


### سورة الفتح


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾ | ٤ | ١/ ١٠٥ |
| ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ . . .﴾ | ٦ | ٢/ ٣٣٥ |
| ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ | ١٠ | ١/ ١٧٦ |
| ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ . . .﴾ | ١٢ | ٢/ ٣٣٥ |
| ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ١٤٤، ١٤٦، ٢/ ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٤٠، ٣/ ٣٦٠، ٤/ ٢٣١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الحجرات** | | |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ . . .﴾ | ٦ | ٢/ ٣٣٨، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤/ ١١٥، ٣٣٤ |
| ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ . . .﴾ | ٧ | ٣/ ٥١٨ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ . . .﴾ | ١٠ | ١/ ١٤٠، ٢/ ٧٦، ٤٣٤، ٤/ ١١٣، ٢١١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٢٦٦ |
| ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ | ١١ | ٤/ ٣٣٧ |
| ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ | ١١ | ٤/ ٦٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ . . .﴾ | ١٢ | ٢/ ٣٣٤، ٣٧٨، ٤/ ١٠٥، ١١٤، ١١٥ |
| ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ | ١٢ | ٢/ ٣٧٨ |
| ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ | ١٢ | ٢/ ٢١٨، ٣٣٧، ٣٦٣ |
| ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ | ١٢ | ٢/ ٣٣٩ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ . . .﴾ | ١٣ | ٢/ ١٣٦ |
| ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ | ١٣ | ٢/ ٤١، ٤٨٨، ٣/ ٢٩٦، ٤٨١، ٤٨٤ |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ . . .﴾ | ١٥ | ١/ ١٣٥ |
| **سورة ق** | | |
| ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ | ٣ | ٤/ ٣٥ |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ . . .﴾ | ١٦، ١٨ | ٣/ ٤١٧ |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ . . .﴾ | ١٦ ـ ١٨ | ١/ ٢١٢، ٢/ ٣٩٨، ٣/ ١٧٣ |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ . . .﴾ | ١٦ ـ ٢٢ | ٤/ ٢٩٤ |
| ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ . . .﴾ | ١٦ ـ ٣٥ | ٣/ ١٧٨ |
| ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ . . .﴾ | ١٧ | ١/ ٢٠٨، ٢١٣ |
| ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ | ١٧ | ٣/ ١٧٤ |
| ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ . . .﴾ | ١٧، ١٨ | ٢/ ٢٨١، ٣٠٩ |
| ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا . . .﴾ | ١٨ | ٤/ ١٠٧ |
| ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ . . .﴾ | ١٩ | ٢/ ١٨٨، ٣/ ١٦، ٢٦٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ | ٢١ | ٣/ ٤٤٤ |
| ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ . . .﴾ | ٢١، ٢٢ | ٣/ ١٧٩ |
| ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ . . .﴾ | ٢٤ ـ ٢٦ | ٤/ ٢٢ |
| ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ | ٢٩ | ٣/ ١٧٥ |
| ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ . . .﴾ | ٣١ ـ ٣٥ | ٣/ ٥١٥ |
| ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ . . .﴾ | ٣٧ | ٣/ ٤٢٤، ٥١٦ |
| ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ | ٤٠ | ١/ ٢٠٥ |
| ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ . . .﴾ | ٤١، ٤٢ | ٣/ ٤٤٤ |
| ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ . . .﴾ | ٤١ ـ ٤٤ | ٣/ ١٢٤ |


## سورة الذاريات


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ | ١٥ | ٢/ ٤١ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ٣/ ٤٦١ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ . . .﴾ | ١٥ ـ ١٧ | ٢/ ٢١٦ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ . . .﴾ | ١٥ ـ ١٨ | ٢/ ٢١٢، ٢٥٤، ٣/ ٣٥٣، ٤٦٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ . . .﴾ | ١٥ ـ ١٩ | ٢/ ٢٣٨، ٣/ ١٤٤، ٣٣٧، ٤٩٢ |
| ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ | ١٧ | ١/ ٨١ |
| ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ . . .﴾ | ١٧، ١٨ | ٢/ ٢١٣، ٣/ ٤٧٤ |
| ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ | ٢١ | ١/ ١١٢ |
| ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ١/ ٤٦٥ |
| ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ . . .﴾ | ٢٤، ٢٥ | ٢/ ٣٠٦ |
| ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ . . .﴾ | ٢٤ ـ ٢٨ | ١/ ١٩٩ |
| ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ . . .﴾ | ٤٦ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ . . .﴾ | ٤٩ | ٢/ ١٣٦ |
| ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ . . .﴾ | ٥٠، ٥١ | ٣/ ١٣٤، ٤/ ١٠ |
| ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ | ٥٦ | ١/ ١٢٨، ١٣٢، ١٦٨، ١٦٩، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢/ ٤٦٥، ٣/ ٣٨٩، ٣٩٤، ٤/ ٥٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ | ٥٨ | ١/ ١١١، ٤٦٥ |
| **سورة الطور** | | |
| ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٨ | ٣/ ٣٤ |
| ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾ | ٤ | ١/ ٢٠٦ |
| ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ ...﴾ | ١٤ ـ ١٦ | ٣/ ١٢٩، ٤/ ٧ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾ | ١٧ | ٢/ ٤١، ٣/ ٢٩١ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ ...﴾ | ١٧ ـ ٢٧ | ٣/ ٣٧٢ |
| ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ ...﴾ | ١٧ ـ ٢٨ | ٣/ ٢٥٨ |
| ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ | ٢٠ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ...﴾ | ٢١ | ٣/ ٤٣٦ |
| ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٥ ...﴾ | ٢٥ ـ ٢٨ | ١/ ١٥٧، ٣/ ٢٨٣ |
| ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ ...﴾ | ٢٦، ٢٧ | ٤/ ٣٥٤ |
| ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ...﴾ | ٤٨ | ١/ ٣٦٠، ٢/ ٣٨٠، ٣/ ٣٢٤ |
| ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ | ٤٩ | ١/ ٢٠٥ |
| **سورة النجم** | | |
| ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ...﴾ | ٣، ٤ | ١/ ٦٣، ٣٣٥، ٢/ ٣٣، ١٧٥، ٤/ ٣٠٩ |
| ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ | ١٣ | ١/ ١٩٨ |
| ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾ | ٢٦ | ١/ ١٨٥، ٣/ ١٦٠ |
| ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ...﴾ | ٣١ | ١/ ١٧٠ |
| ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ...﴾ | ٣١ | ١/ ٧٦، ٢/ ٣٠٨، ٣/ ٧، ٣٣، ١٠٦، ١٦٤، ٤/ ٣٩ |
| ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ | ٣٢ | ١/ ١٢١، ٤٦٤، ٣/ ٧٨ |
| ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾ | ٣٩ | ٢/ ٣٢٣، ٣٢٤ |
| ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ ...﴾ | ٣٩، ٤٠ | ١/ ٣٦٦ |
| ﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ۝٥٧﴾ | ٥٧ | ٣/ ٣٤ |
| ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ ...﴾ | ٥٩ ـ ٦١ | ٤/ ٣٢٠ |
| ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ | ٦١ | ٤/ ٣٢٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة القمر** | | |
| ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ①﴾ | ١ | ٣/ ٣٤، ٤/ ٣٨ |
| ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ① ...﴾ | ١، ٢ | ٣/ ٤٠ |
| ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ...﴾ | ٦ ـ ٨ | ٣/ ١٢٤ |
| ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا ...﴾ | ٩ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ...﴾ | ٩ ـ ١٦ | ١/ ٣٥٧ |
| ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ⑩﴾ | ١٠ | ١/ ١٥٨، ٣٥٥ |
| ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ㊾ ...﴾ | ٥٢، ٥٣ | ٢/ ٣١٠، ٣/ ١٧٤، ٤١٧ |
| ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ㊾﴾ | ٥٤ | ٢/ ٤١، ٣/ ٢٩١ |
| ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ㊾ ...﴾ | ٥٤، ٥٥ | ٣/ ٤٥٤ |
| ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ㊼ ...﴾ | ٤٧، ٤٨ | ٤/ ١٨، ٢٠، ٤٧ |
| ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ...﴾ | ٤٨ | ٤/ ٩ |
| ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ...﴾ | ٤٨، ٤٩ | ٤/ ٤٠٠ |
| ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ㊸﴾ | ٥٣ | ٤/ ١٧٥ |
| **سورة الرحمن** | | |
| ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ ...﴾ | ٧، ٨ | ٢/ ١٨٠ |
| ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ㉖﴾ | ٢٦ | ١/ ٢٢٩، ٢/ ١٨٥، ٤٠١، ٤٩٧ |
| ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ㉖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ...﴾ | ٢٦، ٢٧ | ٣/ ١٤ |
| ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن ...﴾ | ٣٣ | ١/ ٢٢٥ |
| ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ㊲ ...﴾ | ٣٧ ـ ٤٢ | ٤/ ١٦ |
| ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي ...﴾ | ٤١، ٤٢ | ٤/ ٢٠ |
| ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ㊸ ...﴾ | ٤٣، ٤٤ | ٣/ ١٢٩ |
| ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ㊸ ...﴾ | ٤٣ ـ ٤٥ | ٤/ ١٧ |
| ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ㊸ ...﴾ | ٤٤ | ٤/ ٣٤ |
| ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ㊺﴾ | ٤٥ | ٤/ ١٧ |
| ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ㊻﴾ | ٤٦ | ١/ ٢٣٤، ٣/ ٢٥٩ |
| ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ㊻ ...﴾ | ٤٦ ـ ٦٠ | ٣/ ٤٦١ |
| ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ㊻ ...﴾ | ٤٦ ـ ٧٨ | ٣/ ٢٤٧ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝﴾ | ٥٠ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝﴾ | ٥٢ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ . . .﴾ | ٥٤ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ . . .﴾ | ٥٥ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ | ٥٦ | ٣/ ٢٥٤ |
| ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝ . . .﴾ | ٥٨ | ٣/ ٢٤٦ |
| ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝﴾ | ٦٦ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝﴾ | ٦٨ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ | ٧٠ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝﴾ | ٧٢ | ٣/ ٢٤٥، ٤/ ٢٥٣ |
| ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ . . .﴾ | ٧٤ | ١/ ٢٣٠، ٢٣٤ |
| ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ۝﴾ | ٧٦ | ٣/ ٢٤٥ |
| **سورة الواقعة** | | |
| ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝ . . .﴾ | ١ ـ ٦ | ٣/ ١١٧ |
| ﴿سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ | ١٥ | ٣/ ٢٤٥ |
| ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ . . .﴾ | ١٧ ـ ١٩ | ٣/ ٢٤٤، ٢٥٣ |
| ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ . . .﴾ | ٢٠، ٢١ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ . . .﴾ | ٢٥، ٢٦ | ٢/ ٣٠٦ |
| ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ . . .﴾ | ٣٥ ـ ٣٧ | ٣/ ٢٥٤ |
| ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ . . .﴾ | ٤١ ـ ٤٤ | ٣/ ٣٧٦ |
| ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ . . .﴾ | ٤١ ـ ٤٥ | ٢/ ٢٧٠، ٣/ ٣٨٤، ٤/ ٢٦٠ |
| ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ . . .﴾ | ٤١ ـ ٤٦ | ٣/ ٢٦٤، ٤/ ٦٤ |
| ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝ . . .﴾ | ٥١ ـ ٥٦ | ٤/ ٨ |
| ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝ . . .﴾ | ٦٨ ـ ٧٠ | ٢/ ٢١٩ |
| ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝ . . .﴾ | ٨٣ ـ ٨٧ | ٣/ ١٧ |
| ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝ . . .﴾ | ٨٣ ـ ٩١ | ٣/ ٥١١ |
| ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝ . . .﴾ | ٨٦ ـ ٩٦ | ٣/ ١٧ |
| **سورة الحديد** | | |
| ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ . . .﴾ | ٤ | ١/ ١٩٣، ٢/ ٥٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ . . .﴾ | ٧ | ٤/ ٢٥٦ |
| ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ . . .﴾ | ١٢ | ١/ ١٤٩، ٣/ ٣٣١، ٥١١، ٤/ ٩٩ |
| ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم . . .﴾ | ١٢ ـ ١٥ | ٣/ ٢٣٣ |
| ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ . . .﴾ | ١٣ | ٣/ ٢٣٣ |
| ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ . . .﴾ | ١٣ ـ ١٥ | ٢/ ٣٩٣، ٤/ ٤٦ |
| ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ | ١٤ | ١/ ١٠٤ |
| ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ . . .﴾ | ١٥ | ٤/ ٤٠ |
| ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ . . .﴾ | ١٥ | ٤/ ١٧ |
| ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ . . .﴾ | ١٦ | ١/ ١٣٠، ٣/ ١١٠، ٤/ ٣٣٢ |
| ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا . . .﴾ | ١٧ | ٢/ ٣٩٥ |
| ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ . . .﴾ | ٢٠ | ١/ ٢٥٤، ٣٤٠، ٢/ ١٢٢، ٣/ ٢٤٩، ٤/ ١٩٠ |
| ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ . . .﴾ | ٢١ | ٢/ ١٢٢، ٣/ ٢٣٧، ٢٤٠، ٤٨٦ |
| ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا . . .﴾ | ٢٢ | ٢/ ٦٦، ٤/ ٤١٠ |
| ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٤/ ٤٠٥ |
| ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ | ٢٦ | ٤/ ٣٣١ |
| ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا . . .﴾ | ٢٧ | ٤/ ٣٣٢ |


### سورة المجادلة


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ | ٦ | ٣/ ١٧٤، ١٧٥، ٤/ ١٢ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾ | ٧ | ١/ ٩٤، ١٩٣، ٢/ ٣٩٨، ٣/ ٤٦٣ |
| ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ | ٧ | ٢/ ٥٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ . . .﴾ | ١١ | ٣/ ٢٤٠ |
| ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ . . .﴾ | ١١ | ٢/ ١٠١، ٣/ ٢٠٦، ٥٢٥ |
| ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا . . .﴾ | ١٨ | ٣/ ١٨٠ |
| ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا . . .﴾ | ١٨ ـ ٢٠ | ٤/ ٢٨٩ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ١٥١، ٢٥٨، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٧٤، ٣٨٤، ٢/ ٣٧١، ٢/ ٤٦١، ٤/ ٢٩٣ |
| ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ | ١٩ | ١/ ١٤٥ |
| ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ . . .﴾ | ٢١ | ٢/ ١١ |
| ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ . . .﴾ | ٢١، ٢٢ | ٤/ ٢٨٩ |
| ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ . . .﴾ | ٢٢ | ١/ ١٤١ |
| ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ | ٢٢ | ١/ ١٤٥ |
| **سورة الحشر** | | |
| ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً . . .﴾ | ٥ | ٤/ ٣٣٥ |
| ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ . . .﴾ | ٧ | ١/ ١٢٨، ٢/ ٣٦، ٢٩٠، ٣/ ١٨٩، ٤/ ٧٤ |
| ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ . . .﴾ | ٨ | ١/ ١٣٩، ٣/ ٣٦٠ |
| ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ . . .﴾ | ٨ ـ ١٠ | ٣/ ٢٦٧، ٤/ ٢٣١ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ . . .﴾ | ٩ | ١/ ١٤٠، ٣/ ٣٦١ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ . . .﴾ | ١٠ | ١/ ١٤٠، ١٥٧، ٢/ ٤٢٧، ٣/ ٢٨٠، ٣٦١ |
| ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا . . .﴾ | ١٠ | ٢/ ٣٨٥، ٣/ ٤٧٠ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٤٢ |
| ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ . . .﴾ | ١٤ | ٣/ ٥٥ |
| ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٣٥٢ |
| ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ . . .﴾ | ١٦، ١٧ | ١/ ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٩١، ٢/ ٣٥٢، ٤/ ٢٩٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ . . .﴾ | ١٨ | ٢/ ١٨٩، ٣/ ٧، ٣٤، ١١٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٤/ ٣٨ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ . . .﴾ | ١٨ ـ ٢٠ | ٣/ ١٣٩، ٤/ ٣٣٦ |
| ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ . . .﴾ | ١٩ | ١/ ٣٩٧، ٢/ ٥٥ |
| ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ . . .﴾ | ٢٠ | ٢/ ١٠٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ | ٢٢ | ٢/ ٣٠٦، ٤/ ٤٠٩ |
| ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ...﴾ | ٢٣ | ٢/ ٤٨٨ |

**سورة الممتحنة**

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى ...﴾ | ١ | ١/ ١٤١، ١٤٢، ٤/ ٢٦ |
| ﴿وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ | ٢ | ٤/ ٢٥، ٣٠٩ |
| ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴾ | ٤ | ١/ ١٤١، ١٦٩، ٣٧٨، ٣٨٥ |
| ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...﴾ | ٤ | ١/ ١٤٦، ٢/ ٩، ٤٣٣، ٤/ ٢٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ...﴾ | ١٢ | ٢/ ٢١، ٤/ ٣٣٩ |

**سورة الصف**

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ ...﴾ | ٢، ٣ | ٢/ ٣٤٧، ٣/ ٥٠٤، ٤/ ١٦٢ |
| ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ...﴾ | ٦ | ١/ ٤٨٤، ٢/ ٦ |
| ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ...﴾ | ٩ | ٤/ ٣١١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ...﴾ | ١٠ | ٤/ ٢٧٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ...﴾ | ١٠ ـ ١٣ | ٣/ ٣٤٠ |
| ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ...﴾ | ١٣ | ٤/ ٣١٤ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ...﴾ | ١٤ | ١/ ٤٨٦ |

**سورة الجمعة**

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا ...﴾ | ٢ | ٢/ ٨، ٤/ ٣٨٢ |
| ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ...﴾ | ٥ | ٢/ ٣٥٤، ٤/ ٣٦٥ |
| ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ...﴾ | ٨ | ٢/ ١٨٥، ٢٥٥، ٤٠١، ٣/ ١٥، ٢٦٠ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن ...﴾ | ٩ | ٤/ ١٥٩ |
| ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾ | ١٠ | ٢/ ٣٧٣ |
| ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ...﴾ | ١٠ | ٢/ ٣٧١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة المنافقون** | | |
| ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ . . .﴾ | ١ | ٢/ ٨٣، ٣٩١، ٤/ ٤٢، ١١٩ |
| ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ | ١ | ١/ ١٠٤ |
| ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ | ١ | ٤/ ٣٠٦ |
| ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ . . .﴾ | ١ ـ ٦ | ٤/ ٣٣٢ |
| ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ | ٣ | ٣/ ٥٢٢ |
| ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ . . .﴾ | ٤ | ٢/ ٣٧٦، ٣٩١، ٤/ ٤٢، ١١٢، ١٦٢ |
| ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ . . .﴾ | ٤ | ٢/ ٣٩٢ |
| ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . .﴾ | ٧ | ٢/ ٥٧ |
| ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ . . .﴾ | ٨ | ٢/ ٧٦ |
| ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ . . .﴾ | ٨ | ٤/ ٣٠٦ |
| ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾ | ٨ | ١/ ١٧١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ . . .﴾ | ٩ | ٢/ ٣١٧، ٣٧١، ٤/ ٢٦٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ . . .﴾ | ٩ ـ ١١ | ٢/ ٩٧، ١٨٩، ٢٣٧ |
| ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ | ١٠ | ٢/ ٢٦٩، ٣/ ١٣٨ |
| ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ . . .﴾ | ١٠، ١٦ | ٣/ ٢٠ |
| ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ . . .﴾ | ١٠، ١١ | ٣/ ٣٣٨، ٥٠٩، ٤/ ٢٥٦ |
| **سورة التغابن** | | |
| ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ . . .﴾ | ٧ | ٢/ ٣٠٩، ٣/ ١٠، ٤/ ٣٥، ٣٩ |
| ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا . . .﴾ | ١١ | ٤/ ٤٠٥ |
| ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ | ١٢ | ٣/ ١٨٩ |
| ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ | ١٥ | ٢/ ٤١١ |
| ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ . . .﴾ | ١٦ | ٤/ ٢٥٧ |
| ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٩١، ٢٦٠، ٣/ ٣٤٢، ٤٩٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الطلاق** | | |
| ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ | ١ | ٢/ ٥٠، ١٣٢ |
| ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ | ٢ | ٢/ ٢٠٤ |
| ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا . . .﴾ | ٢، ٣ | ١/ ١٤٩، ٤٦٥، ٢/ ٤١، ٣/ ١٩٤، ٢٩٥، ٤/ ٦١، ٢٠١ |
| ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ . . .﴾ | ٣ | ١/ ٣٦٣، ٤٣١، ٢/ ٣٨٠، ٣٨٧ |
| ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ | ٤ | ٣/ ٢٩٥ |
| **سورة التحريم** | | |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا . . .﴾ | ٦ | ١/ ١٩٨، ٢١٤، ٢/ ١٣٨، ٣/ ٣٧٣، ٥٠٦، ٤/ ١١ |
| ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ . . .﴾ | ٦ | ١/ ٢٤٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ . . .﴾ | ٧ | ٤/ ٢١ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ . . .﴾ | ٨ | ٣/ ١٠٩، ٣٦٦، ٤/ ٣٤٥ |
| ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ | ٨ | ٣/ ٢٣٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ . . .﴾ | ٩ | ٢/ ٣٩٣ |
| ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ . . .﴾ | ١٠ | ١/ ٣٦٥ |
| ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ . . .﴾ | ١٢ | ١/ ٤٦٢ |
| **سورة الملك** | | |
| ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ . . .﴾ | ٢ | ١/ ٤١٢، ٢/ ٤٩١، ٣/ ٤٦٣، ٤/ ٤١١ |
| ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ . . .﴾ | ٦ - ١١ | ٤/ ٢١ |
| ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا . . .﴾ | ٨ - ١٠ | ١/ ٣٣٠ |
| ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ . . .﴾ | ١٠، ١١ | ٤/ ١٦٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ . . .﴾ | ١٢ | ٢/ ٢٧٩ |
| ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ | ١٤ | ٤/ ٢٧٣ |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ . . .﴾ | ١٥ | ١/ ١٩٢ |
| ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ . . .﴾ | ١٥ | ١/ ٤٦٦ |
| ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ | ١٦ | ١/ ١٩١ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ . . .﴾ | ١٦ ـ ١٨ | ٤/ ٣٤٧ |
| ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ . . .﴾ | ٢٢ | ١/ ٦٩ |
| ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا . . .﴾ | ٣٠ | ٢/ ٢١٩ |

سورة القلم

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ | ٤ | ٢/ ١٨٢ |
| ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . . .﴾ | ١٠، ١١ | ٢/ ٣٦٣، ٣٧٦، ٣٧٩ |
| ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ . . .﴾ | ١٠ ـ ١٢ | ٢/ ٣٧٧ |
| ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ . . .﴾ | ١٠ ـ ١٣ | ٤/ ١١٦ |
| ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ . . .﴾ | ١٧ ـ ٢٠ | ٢/ ٢٥٩، ٣/ ٣٤١، ٤/ ١٧٤ |
| ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ . . .﴾ | ٣٥، ٣٦ | ٣/ ١٣٩ |
| ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ . . .﴾ | ٤٢، ٤٣ | ٣/ ٢٣٢، ٤/ ٤٥ |
| ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ . . .﴾ | ٤٨ | ١/ ٣٦١، ٣/ ٣٢٤ |
| ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ . . .﴾ | ٥١ | ٤/ ١٩٧ |

سورة الحاقة

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ . . .﴾ | ١٧ | ١/ ٢٠٧ |
| ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ | ١٨ | ١/ ٣٨٢ |
| ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٤ | ١/ ٩٨ |
| ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ . . .﴾ | ١٣ ـ ١٦ | ٣/ ١١٧ |
| ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ . . .﴾ | ١٣ ـ ٣٧ | ٣/ ١٧٢ |
| ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ | ١٨ | ٣/ ١٧٦ |
| ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ . . .﴾ | ١٩، ٢٠ | ٢/ ٣٩٩ |
| ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٢ | ٣/ ٩ |
| ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٤ | ٣/ ١٨٠ |
| ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ . . .﴾ | ١٩ ـ ٢٢ | ٣/ ١٨٤ |
| ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ . . .﴾ | ٢٤ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ . . .﴾ | ٢٥ ـ ٣٧ | ١/ ٩٨، ٢/ ١٩٧ |
| ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝٢٧ . . .﴾ | ٢٧ ـ ٢٩ | ٣/ ٥٦ |
| ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ . . .﴾ | ٣٠ ـ ٣٧ | ٣/ ١٨٤، ٤/ ٢٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة المعارج** | | |
| ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ١٨ | ٤/ ٣٥٣ |
| ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ | ٤ | ٣/ ١٢٨ |
| ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ ...﴾ | ٦، ٧ | ٣/ ١١٩، ٤/ ٣٨ |
| ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي ...﴾ | ١١ ـ ١٦ | ٣/ ١٣٣ |
| ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي ...﴾ | ١١ ـ ١٤ | ٤/ ١٧ |
| ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ ...﴾ | ١٥ ـ ١٨ | ٤/ ١٧ |
| ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ...﴾ | ١٩ ـ ٢٣ | ٢/ ٢٩٥، ٣/ ٣٣٣، ٤/ ١٠٠ |
| ﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ ...﴾ | ١٩ ـ ٣٥ | ٣/ ٣٩٦ |
| ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ...﴾ | ٤٢ ـ ٤٤ | ٣/ ١٢٤ |
| **سورة نوح** | | |
| ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ ...﴾ | ١ ـ ٣ | ١/ ٣٤٨ |
| ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ ...﴾ | ٥، ٦ | ١/ ٣٥١ |
| ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ ...﴾ | ٥ ـ ١٣ | ١/ ٣٥٢ |
| ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ ...﴾ | ٥ ـ ١٠ | ١/ ٣٥٤ |
| ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ ...﴾ | ٧ | ١/ ٣٥٣ |
| ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ ...﴾ | ١٠ ـ ١٢ | ١/ ٣٥٠ |
| ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ ...﴾ | ١٠ ـ ١٣ | ٢/ ٢٢٥، ٣/ ٤٧٤ |
| ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ ...﴾ | ١٠، ١١ | ٣/ ٤٨٩ |
| ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ ...﴾ | ١٣ ـ ٢٠ | ١/ ٣٥٠ |
| ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي ...﴾ | ٢١ ـ ٢٤ | ١/ ٣٦٦ |
| ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ | ٢٥ | ٣/ ٢٨، ٤/ ١٧٢ |
| ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ | ٢٦ | ١/ ١٥٨ |
| ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ...﴾ | ٢٦، ٢٧ | ١/ ٣٥٥ |
| ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن ...﴾ | ٢٨ | ٣/ ٤٧٠ |
| ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا ...﴾ | ٣٢ | ١/ ٣٥٣ |
| **سورة الجن** | | |
| ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ | ١ | ١/ ٢٢٥ |
| ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ | ١، ٢ | ١/ ٢٣٦، ٣١٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِى . . .﴾ | ١، ٢ | ١/ ٢٤٢ |
| ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ . . .﴾ | ٦ | ١/ ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١، ٢/ ٤٥١ |
| ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ . . .﴾ | ٦ | ١/ ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨ |
| ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ . . .﴾ | ١٤، ١٥ | ١/ ٢٣٢ |
| ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ . . .﴾ | ١٦ | ٢/ ٧٩، ٣/ ٥١١ |
| ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ | ١٧ | ٢/ ٣٧١، ٤/ ٢٧٨ |
| ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ | ١٨ | ١/ ١٥٥ |
| ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ . . .﴾ | ٢٣ | ٤/ ٦٤، ١٦٨ |
| ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ . . .﴾ | ٢٣ | ٢/ ٢٤٨ |
| ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ | ٢٦ | ١/ ١٨٧، ٢٤٢، ٢/ ٤٤٣ |


## سورة المزمل


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ | ٤ | ٣/ ٤٢٩، ٤/ ٢٧٩ |
| ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ . . .﴾ | ١٠ | ١/ ٣٦٠، ٢/ ٣٨٠ |
| ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ . . .﴾ | ١٢، ١٣ | ٣/ ٣٧٦ |
| ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ | ١٧، ١٨ | ٢/ ١٩٥ |
| ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾ | ١٧ | ٣/ ١٢٦، ٢٦٠ |
| ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ . . .﴾ | ٢٠ | ٣/ ٤٧٥ |


## سورة المدثر


| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ . . .﴾ | ١ _ ٧ | ٢/ ١٧ |
| ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ . . .﴾ | ٢٧ _ ٣٠ | ٤/ ٩٦ |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا . . .﴾ | ٣١ | ١/ ٢١٤ |
| ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ | ٣١ | ١/ ٢٠٢، ٣٥٧، ٣/ ٥٥ |
| ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ . . .﴾ | ٣٨ _ ٤٣ | ٣/ ١٩٢، ٣٣٥، ٤/ ٥٩ |
| ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ . . .﴾ | ٣٨ _ ٤٤ | ٢/ ١٩٧ |
| ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ . . .﴾ | ٣٨ _ ٤٥ | ٤/ ١١١ |
| ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ . . .﴾ | ٣٨ _ ٤٧ | ٤/ ١٠٣، ١١٨ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ . . .﴾ | ٣٨ـ ٤٨ | ٢/ ٢٩٥، ٤/ ١٤، ٣٤ |
| ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ . . .﴾ | ٤٢، ٤٣ | ٢/ ١٣٩، ٣/ ١٩٩، ٤/ ٩٦ |
| ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ . . .﴾ | ٤٢ـ ٤٤ | ٢/ ٢٥٢، ٣٠١ |
| ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ . . .﴾ | ٤٢ـ ٤٥ | ٢/ ٣٦٠، ٣٦١ |
| ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ . . .﴾ | ٤٢ـ ٤٦ | ٣/ ١٨٢ |
| ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ . . .﴾ | ٤٢، ٤٧ | ٢/ ٩٣، ٢٨٦، ٣/ ١١ |
| ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ . . .﴾ | ٤٢ـ ٤٨ | ٤/ ٣٧ |
| ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٥٦ | ١/ ١٢٥ |
| **سورة القيامة** | | |
| ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ . . .﴾ | ١ـ ١٥ | ٣/ ١٧٨ |
| ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ . . .﴾ | ٥، ٦ | ١/ ٨٧، ٣/ ٩ |
| ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ | ٦ | ١/ ٤٣٥ |
| ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ . . .﴾ | ١٠ـ ١٢ | ٣/ ١٢٧ |
| ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ . . .﴾ | ١١ | ١/ ٢٠٨ |
| ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ . . .﴾ | ١١ـ ١٤ | ٣/ ١٧٩ |
| ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ . . .﴾ | ٢٢، ٢٣ | ٣/ ٢٤٨ |
| ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦﴾ | ٣٦ | ٣/ ١٧٣ |
| **سورة الإنسان** | | |
| ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ | ٢ | ١/ ٧١، ٤١٢، ٢/ ٤٩١ |
| ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ | ٤ | ٤/ ٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ . . .﴾ | ٥، ٦ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ . . .﴾ | ٥ـ ٢٢ | ٣/ ٢٤٦ |
| ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا . . .﴾ | ٧ | ١/ ١٦٧ |
| ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا . . .﴾ | ٧ـ ١٢ | ٣/ ٨ |
| ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ . . .﴾ | ٨ـ ١٠ | ٣/ ٣٧٨، ٤/ ٣٥٤ |
| ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ . . .﴾ | ٨ـ ١١ | ٣/ ١٥٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ . . .﴾ | ٨ ـ ١٢ | ٢/ ١٩٧، ٢٥٢، ٣٠٠، ٣/ ٢٦٢، ٣٣٧ |
| ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ . . .﴾ | ٩، ١٠ | ٢/ ٤١٠ |
| ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ⁽١٢⁾﴾ | ١٢ | ٣/ ٣٢٦ |
| ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ | ١٣ | ١/ ٢٣٥ |
| ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ | ١٤ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ . . .﴾ | ١٩ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ⁽٢٠⁾﴾ | ٢٠ | ٣/ ٢٤٣ |
| ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ | ٣٠ | ٤/ ٤١٣ |
| ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ . . .﴾ | ٣٤ | ٢/ ٤٩٧ |
| **سورة المرسلات** | | |
| ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ⁽١٦⁾ . . .﴾ | ١٦ ـ ١٨ | ٤/ ٦٥ |
| ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ⁽٢٥⁾ . . .﴾ | ٢٥، ٢٦ | ٣/ ١٢٣ |
| ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ⁽٤١⁾﴾ | ٤١ | ٣/ ٢٩١ |
| ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ⁽٤١⁾ . . .﴾ | ٤١، ٤٤ | ٣/ ٤٦١ |
| ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ⁽١٩⁾ . . .﴾ | ٤٣، ٤٤ | ٣/ ٢٤٤ |
| ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⁽١٥⁾ . . .﴾ | ٤٥، ٤٦ | ٤/ ١٨ |
| ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ⁽٤٦⁾﴾ | ٤٦ | ٤/ ١٨ |
| ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⁽١٥⁾ . . .﴾ | ٤٧ ـ ٤٩ | ٤/ ١٨ |
| **سورة النبأ** | | |
| ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ⁽٢١⁾ . . .﴾ | ٢١ ـ ٣٠ | ٤/ ١١ |
| ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ⁽٣١⁾﴾ | ٣١ | ٢/ ٤١ |
| ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ⁽٣١⁾ . . .﴾ | ٣١، ٣٢ | ٣/ ٢٤١ |
| ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ⁽٣١⁾ . . .﴾ | ٣١ ـ ٣٣ | ٣/ ٢٩١ |
| ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا . . .﴾ | ٣٨ | ٣/ ١٦٥، ١٦٧ |
| ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ | ٣٩ | ٤/ ٤١٢ |
| ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ | ٤٠ | ٤/ ٢١ |
| **سورة النازعات** | | |
| ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⁽٦⁾ . . .﴾ | ٦، ٧ | ٣/ ١١٦ |
| ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ⁽٢٤⁾﴾ | ١٧ | ١/ ٤٣٠ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ . . .﴾ | ١٧ ـ ١٩ | ١/ ٤١٩ |
| ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ . . .﴾ | ١٨، ١٩ | ١/ ٤٢٥ |
| ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ | ٢٤ | ١/ ٤٢٥، ٤٤٩، ٢/ ٦٩، ٣٤٩ |
| ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ . . .﴾ | ٣٤، ٣٥ | ٣/ ١٢٩ |
| ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ . . .﴾ | ٣٥ ـ ٤١ | ٣/ ١٢٩ |
| ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ . . .﴾ | ٣٧ ـ ٣٩ | ٤/ ١٨٩ |
| ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ . . .﴾ | ٣٧ ـ ٤١ | ٢/ ٢٦٣ |
| ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ . . .﴾ | ٤٠، ٤١ | ٣/ ٢٥٩ |
| **سورة عبس** | | |
| ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ . . .﴾ | ١١ ـ ١٦ | ١/ ١٩٩ |
| ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ | ١٧ | ١/ ١١٤، ٢١١، ٣٨١، ٣٨٨، ٢/ ١٧٨، ٢٧٣ |
| ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ . . .﴾ | ١٧ ـ ٢٢ | ٢/ ٤٨٩، ٤/ ١٤٨ |
| ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ . . .﴾ | ٢٤ ـ ٣٢ | ١/ ١١٢ |
| ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ . . .﴾ | ٣٤ ـ ٣٧ | ٢/ ١٩٥، ٣/ ١٢٥، ٣٤٠ |
| ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ . . .﴾ | ٣٨ ـ ٤٢ | ٣/ ١٣٢، ١٤٠، ٤/ ٦ |
| **سورة التكوير** | | |
| ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾﴾ | ١ | ٣/ ١١٨ |
| ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ﴿٨﴾ . . .﴾ | ٨، ٩ | ٢/ ١٢٩، ٤٦٩، ٤/ ٢٠٦، ٢٠٩ |
| ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾﴾ | ١١ | ٣/ ١١٨ |
| ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ . . .﴾ | ٢٨، ٢٩ | ٤/ ٤١٣ |
| ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ . . .﴾ | ٢٩ | ١/ ٦٥، ٤/ ٤١١ |
| **سورة الانفطار** | | |
| ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾﴾ | ١ | ٣/ ١١٨ |
| ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ . . .﴾ | ١ ـ ٩ | ٤/ ٣٥ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ...﴾ | ٦، ٧ | ١/ ٤٤٨ |
| ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾ | ١٠ـ ١١ | ٣/ ٤١٧ |
| ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ ...﴾ | ١٠ـ ١٢ | ١/ ٢١٢، ٢٢٤، ٢/ ٣٩٩، ٣/ ١٧٣ |
| ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ...﴾ | ١٧ـ ١٩ | ٢/ ٢٣٤، ٣٨١، ٤/ ٥٨ |

سورة المطففين

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ...﴾ | ١ـ ٦ | ٢/ ١٨٠ |
| ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ ...﴾ | ٤ـ ٦ | ٤/ ٣٦٩ |
| ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ...﴾ | ١٠ـ ١٢ | ٣/ ١٠ |
| ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ...﴾ | ١٤ | ٢/ ٢٢٤، ٣/ ٥١٨ |
| ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ | ١٥ | ٣/ ٥٦٨ |
| ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ ...﴾ | ١٩ـ ٢١ | ٣/ ١٨ |
| ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ | ٢٦ | ٢/ ٣٨٩، ٣/ ٤٨٦، ٤/ ١٩٥ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ ...﴾ | ٢٩، ٣٠ | ٤/ ٢٦٥ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ ...﴾ | ٢٩ـ ٣٦ | ٤/ ٢٦٨ |

سورة الانشقاق

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾ | ١ | ٣/ ١١٨ |
| ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝٣ ...﴾ | ٣ـ ٥ | ٣/ ١٢٣ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ ...﴾ | ٦ـ ١٥ | ٣/ ١٧٢ |
| ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ...﴾ | ٧، ٨ | ٣/ ١٨٠ |
| ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ ...﴾ | ١٠ـ ١٣ | ٣/ ٢٦٤ |
| ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩﴾ | ١٩ | ٢/ ١٩٤ |

سورة البروج

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ﴾ | ١٠ | ٤/ ٣٥٩ |
| ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ ...﴾ | ١١ | ١/ ٢٣٤ |
| ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢﴾ | ١٢ | ٣/ ٢٥٩، ٤/ ٣٤٦ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الطارق** | | |
| ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ . . .﴾ | ٥ ـ ٨ | ١/ ١١٢ |
| ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ | ٩ | ٤/ ٥٠ |
| **سورة الأعلى** | | |
| ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ | ١ | ١/ ١٨٩ |
| ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ . . .﴾ | ١٨، ١٩ | ١/ ٣٠٤ |
| **سورة الغاشية** | | |
| ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ . . .﴾ | ١ ـ ٤ | ٤/ ٧٣ |
| ﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ | ١٣ | ٣/ ٢٤٥ |
| **سورة الفجر** | | |
| ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ . . .﴾ | ٦ ـ ٨ | ٢/ ٤٨٧ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ . . .﴾ | ٦ ـ ١٤ | ٢/ ٨٨، ٢١٨، ٤/ ٦٥ |
| ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ . . .﴾ | ١٣، ١٤ | ٢/ ٣٤١ |
| ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ . . .﴾ | ١٥، ١٦ | ١/ ٧١ |
| ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠﴾ | ٢٠ | ٣/ ٣٨١، ٤/ ٢٦٢ |
| ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ . . .﴾ | ٢١، ٢٢ | ٣/ ١٦٦ |
| ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ . . .﴾ | ٢١ ـ ٢٤ | ٣/ ١٠٢ |
| ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ | ٢٢ | ١/ ٢٠٨ |
| ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ . . .﴾ | ٢٣، ٢٤ | ١/ ٣٨٣، ٢/ ٩٧، ٣/ ١٢٨، ٢٠٣، ٤/ ٧ |
| ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ | ٢٤ | ٣/ ٥٦، ١١١، ١٢٨، ١٥٨، ٢٠٣ |
| **سورة البلد** | | |
| ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ . . .﴾ | ١١ ـ ١٦ | ٢/ ١٩٧ |
| **سورة الشمس** | | |
| ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ . . .﴾ | ٩، ١٠ | ٣/ ٤٩٤ |
| **سورة الليل** | | |
| ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ . . .﴾ | ٥ ـ ٧ | ٤/ ٤١٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۞ . . .﴾ | ٥ ـ ١٠ | ٤/ ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤ |
| ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۞ . . .﴾ | ٥ ـ ١١ | ٣/ ٣٤٢ |
| ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۞ . . .﴾ | ٨ ـ ١٠ | ٣/ ٤٩٤، ٤/ ١٧٠ |
| ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۞ . . .﴾ | ٨ ـ ١١ | ٢/ ٩١، ٣/ ١٤٤ |
| ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۞﴾ | ١٤ | ٣/ ٣٧٣، ٤/ ١٢ |
| **سورة الضحى** | | |
| ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۞﴾ | ٩ | ٤/ ٣٩٣ |
| ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞﴾ | ١١ | ١/ ٤١٣ |
| ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞﴾ | ١١ | ٣/ ٢٠٧ |
| **سورة التين** | | |
| ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۞﴾ | ٤ | ٤/ ٢٩٢ |
| **سورة العلق** | | |
| ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ . . .﴾ | ١ ـ ٥ | ٣/ ٥٢٧ |
| ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۞ . . .﴾ | ٦، ٧ | ٤/ ١٨٧ |
| **سورة القدر** | | |
| ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ . . .﴾ | ٣ ـ ٥ | ١/ ٢٠٠ |
| **سورة البينة** | | |
| ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ | ١ | ٣/ ٤٤٩ |
| ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا . . .﴾ | ٤ | ٤/ ٢١٣ |
| ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ . . .﴾ | ٥ | ١/ ١٢٧، ١٣٧، ١٦٧، ١٦٨، ٢٨٧، ٢/ ٢٣١، ٣٧٣، ٣/ ١٨٨، ١٩٦، ٢٩٧، ٣٨٩، ٤٦٣، ٤/ ٥٢ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ . . .﴾ | ٦ | ٣/ ١٦١، ٣٩٠، ٤/ ١٩، ٢٣٠ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ . . .﴾ | ٧، ٨ | ٢/ ٢٧٩، ٣/ ٤٨٥ |
| **سورة الزلزلة** | | |
| ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ . . .﴾ | ١ ـ ٨ | ٢/ ٢٨١، ٣/ ١٢٣ |
| ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ . . .﴾ | ٧، ٨ | ١/ ٤١٤، ٤/ ١٢ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة العاديات** | | |
| ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ...﴾ | ٦ ـ ٨ | ٣/ ٣٨١ |
| **سورة القارعة** | | |
| ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ...﴾ | ٦ ـ ٩ | ٣/ ١٨٢ |
| ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ ...﴾ | ٦ ـ ١١ | ٣/ ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٩ |
| ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ ...﴾ | ٨ ـ ١١ | ٣/ ٣٧٥ |
| **سورة التكاثر** | | |
| ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٤ | ٤/ ١٩١ |
| ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٨ | ٣/ ٢٠١، ٢٥٥ |
| ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ | ٨ | ٣/ ٢٠٩ |
| **سورة العصر** | | |
| ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٣ | ١/ ١٢٧، ٢/ ٣١، ٧٩، ٩٤، ٤١٤، ٣/ ٣٢٥، ٤٨١، ٥٠٥ |
| **سورة الماعون** | | |
| ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ ...﴾ | ٤، ٥ | ٢/ ٢٩٥، ٣/ ٣١، ١٩٨، ٣٣٥، ٤/ ٩٦ |
| ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ ...﴾ | ٤ ـ ٧ | ٤/ ٥١ |
| ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ...﴾ | ٥ ـ ٧ | ٣/ ١٨٧ |
| **سورة الكوثر** | | |
| ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ | ٢ | ١/ ١٦٦، ٤/ ٢٢٨ |
| **سورة الكافرون** | | |
| ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٦ | ١/ ٣٣٦ |
| **سورة الإخلاص** | | |
| ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٤ | ١/ ٣٠٦، ٣/ ٨٢ |
| ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ | ٤ | ١/ ١٧٧ |
| **سورة الفلق** | | |
| ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ...﴾ | ١ ـ ٤ | ١/ ٢٧٢، ٢/ ٤٥٤ |

| طرف الآية | رقمها | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ . . .﴾ | ١ ـ ٥ | ٢/ ٣٨٣، ٣٨٨، ٤/ ١٩٥، ٢٠٢ |
| ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ | ٤ | ٢/ ٢١٥ |

# فهرس الأحاديث


| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|

[ أ ]

- ابغني أحجاراً أستنفض بها. . . ١/ ٢٤٣
- ابغوني في ضعفائكم ٤/ ٣٩٥
- اتبعوا ولا تبتدعوا ٢/ ٤٧، ٤/ ٧٦
- اتق الله حيثما كنت ٢/ ٢٧٥
- اتق دعوة المظلوم ٢/ ٨٨، ٤٠٣، ٣/ ٢١٣، ٤/ ٨٢
- اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات. . . ٢/ ٨٦، ٢٣٦، ٢٥٨، ٣/ ١٤٥، ٣٤٢، ٣٨٥، ٤١٨، ٤٩٤، ٤/ ٥٨
- اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ٣/ ٤٣٦
- اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام. . . ٢/ ٤٠٣
- اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة ٢/ ٤٠٣
- اتقوا دعوة المظلوم؛ وإن كان كافراً. . . ٢/ ٤٠٣
- اتقي الله واصبري. . . ٢/ ٤٩٣، ٤٩٨، ٣/ ٣٢٢
- اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما. . . ٤/ ٢٢٤
- اثنتان في الناس هما بهم كفر. . . ٢/ ٤٩٥
- اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث. . . ٢/ ١٦٢، ١٦٣
- اجتنبوا السبع الموبقات. . . ١/ ٢٧٢، ٤٨١، ٢/ ١١٥، ٤٥٣، ٤٦٧، ٣/ ٣٩١، ٤/ ٦١، ١٣٩، ٢٠٥، ٣٣٣، ٣٩٤
- اجتنبوا الكبائر السبع. . . ٤/ ٣٠٤
- احتجت النار والجنة فقالت هذه. . . ٣/ ٣٤٨، ٤/ ١٤٥
- احرص على ما ينفعك ٣/ ٣٢٧، ٤/ ٤٠٧، ٤١٥
- احفظ الله تجده أمامك. . . ٢/ ٤٩، ٣/ ٤٣٤
- احفظ الله يحفظك. . . ٢/ ٣٨٧، ٤/ ١٤١، ٤٠٦
- ادعوا الله وأنتم موقنون ٢/ ٢٤١، ٢٤٦، ٣/ ٢٨٤
- اذكر الله في السراء. . . ٢/ ٦٩

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون. . . | ١/ ١٦٤ |
| ـ ارجع فأحسن وضوءك | ٣/ ١٩٦ |
| ـ ارجع فصلِّ فإنك لم تصل | ٣/ ١٩٧ |
| ـ ازهد في الدنيا يحبك الله. . . | ٤/ ١٩٢ |
| ـ اسألوا أهله ما شأنه؟. . . | ١/ ٨٣ |
| ـ استحيوا من الله تعالى حق الحياء. . . | ٢/ ٥١، ١٦٦ |
| ـ استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت. . . | ٣/ ٣٠ |
| ـ استوصوا بالنساء خيراً | ٢/ ١٢٧، ١٣٥، ١٤٣، ٢/ ١٥١، ١٥٧ |
| ـ استوصوا بالأنصار خيراً | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ اشفعوا تؤجروا. . . | ٢/ ٢٠١ |
| ـ اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا . . . | ٣/ ٢١٣ |
| ـ اصرف بصرك | ٢/ ١٧٠ |
| ـ اضمنوا لي ستاً من أنفسكم | ٣/ ٣١٢ |
| ـ اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر | ٣/ ٨٧، ٩٤، ١٠٥ |
| ـ اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء. . . | ٢/ ١٤٥ |
| ـ اعبد الله كأنك تراه. . . | ٢/ ٣٩٧ |
| ـ اعدد ستاً بين الساعة. . . | ٣/ ٣٩ |
| ـ اعفوا اللحى | ٢/ ١٧١ |
| ـ اعملوا فكل ميسر لما خلق له | ١/ ١٠٥ |
| ـ اغتنم خمساً قبل خمس. . . | ٢/ ٩٥، ٣٢٧، ٣/ ٢٠٥ |
| ـ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة. . . | ١/ ٢٩٠، ٢/ ٤٣ |
| ـ اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين. . . | ١/ ٢٤١ |
| ـ اقرأ ابن حضير. . . | ١/ ٢٠١ |
| ـ اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً | ٣/ ٩٨، ٤٢٧، ٤/ ٢٧٦ |
| ـ اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم. . . | ١/ ٢٩٩ |
| ـ اقطعوا في ربع الدينار | ٤/ ٣٤١ |
| ـ اكتبوا كتاب عبدي في سجين. . . | ٣/ ١٩ |
| ـ الزم رجلها فثم الجنة | ٢/ ١٣٤، ٤/ ١٥٦، ٣٩٦ |
| ـ انتهينا، انتهينا | ٢/ ١٦٠، ٤/ ٩٣ |
| ـ انتهينا ربنا | ٢/ ١٦١ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. . . | ١/ ٤٤٩، ٢/ ٣٨٥، ٣/ ٢١٢، ٤/ ٨٥ |
| ـ انظلق بنا إلى أم أيمن ﵂ نزورها. . . | ٣/ ٤٤٩ |
| ـ انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق. . . | ٤/ ٢٨٥ |
| ـ انظروا إلى من هو أسفل منكم. . . | ٢/ ١٧٠ |
| ـ انفلق القمر فلقتين | ٣/ ٤٠ |
| ـ اهتز عرش الرحمٰن لموت سعد بن معاذ | ٣/ ٢٤ |
| ـ الآيتان من آخر سورة البقرة. . . | ١/ ٢٩٩ |
| ـ الأرواح جنودٌ مجندة. . . | ٢/ ٤٢٤ |
| ـ الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون | ١/ ٣٢٣ |
| ـ الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه. . . | ٤/ ٤٠٠، ٤٠٨ |
| ـ الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها. . . | ١/ ١٣٣ |
| ـ الإيمان بضعُ وستون شعبةً والحياء. . . | ١/ ١٠٥ |
| ـ الإيمان بضع وستون شعبة. . . | ٢/ ١٦٧ |
| ـ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه | ٣/ ٤٦٢ |
| ـ البيعان بالخيار ما لم يتفرقا. . . | ٢/ ٨٢، ٤١٢، ٣/ ٤٥٧، ٤/ ١٢٣ |
| ـ الجماعة رحمة والفرقة عذاب | ٤/ ٢١٤ |
| ـ الجن ثلاثة أصناف. . . | ١/ ٢٢٩ |
| ـ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله. . . | ٤/ ٣٦١ |
| ـ الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح | ٢/ ٤١٢ |
| ـ الحمد لله الذي أحيانا. . . | ١/ ٢٩٦ |
| ـ الحمد لله الذي رد علي روحي. . . | ١/ ٢٩٦ |
| ـ الحياء كله خير | ٢/ ١٦٧ |
| ـ الحياء لا يأتي إلا بخير | ٢/ ١٦٧ |
| ـ الحياء من الإيمان. . . | ٢/ ١٦٧ |
| ـ الحياء والإيمان قرنا جميعاً. . . | ٢/ ١٦٧ |
| ـ الخمر أم الخبائث | ٢/ ١٦١ |
| ـ الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً. . . | ٤/ ٨٧، ٢٤١ |
| ـ الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر. . . | ٢/ ١٥٩، ٤/ ٨٨، ٢٤١ |
| ـ الدعاء بين الأذان والإقامة، مستجاب | ١/ ١٦٠ |
| ـ الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة | ٣/ ٢٨٨ |
| ـ الدعاء هو العبادة | ١/ ١٥٤، ٣/ ٢٨٥ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ الدفُ حرام والمعازف حرام. . . | ٤/ ٣٢٢ |
| ـ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا | ٢/ ١٠٢، ٣١٢، ٣١٦، ٣/ ٥٢٩، ٤/ ١٩٢ |
| ـ الدين النصيحة | ٢/ ٣٧٨، ٣٨٥، ٤/ ١١٥، ٣٣٨، ٣٥٥، ٣٧٢ |
| ـ الذي يخنق نفسه يخنقها في النار. . . | ٢/ ٤٧٠ |
| ـ الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به. . . | ١/ ١٩٩ |
| ـ الرؤيا الصالحة من الله. . . | ١/ ٢٦٢ |
| ـ الراحمون يرحمهم الرحمٰن. . . | ١/ ١٩٢ |
| ـ الراكب شيطان، والراكبان شيطانان | ٤/ ٢١٥ |
| ـ الربا اثنان وسبعون باباً. . . | ٤/ ١٠٦ |
| ـ الربا ثلاثة وسبعون باباً. . . | ٢/ ١١٨، ٣/ ٣٨١، ٤/ ٥٩، ٢٤٠ |
| ـ الربا وإن كثر فإن عاقبته | ٤/ ٢٣٩ |
| ـ الرجل على دين خليله. . . | ٢/ ١٨٤، ٤٢٣، ٣/ ٢٧٧ |
| ـ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر. . . | ٢/ ٢١٩، ٣/ ٢٩٠ |
| ـ الرحم معلقة بالعرش تقول. . . | ٣/ ٣١٧ |
| ـ السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. . . | ٣/ ٣٢ |
| ـ الشرك في أمتي أخفى. . . | ١/ ١٦٢ |
| ـ الصبر ضياء | ٢/ ٤٩٨ |
| ـ الصلاة على وقتها | ١/ ٧٩، ٤/ ١٥٤ |
| ـ الصلاة لوقتها. . . | ٣/ ١٩٧ |
| ـ الصلاة نور | ٢/ ٢١٦ |
| ـ الصلاة الصلاة اتقوا الله | ٣/ ٣٣٠ |
| ـ الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم | ٢/ ٢٩٤، ٤/ ٩٩ |
| ـ الصور قرن ينفخ فيه | ٣/ ١١٥ |
| ـ الطهور شطر الإيمان. . . | ٢/ ٣٧٠، ٣/ ٢٢٣، ٢٢٧، ٣٣١ |
| ـ الطيرة شرك | ١/ ١١٩ |
| ـ العز إزاره والكبرياء رداؤه. . . | ٢/ ٤٨٤، ٤/ ١٤٥، ١٤٩ |
| ـ العقيقة تذبح لسبع. . . | ٢/ ٣٢٠ |
| ـ العلم خير من المال. . . | ٢/ ١٠٢ |
| ـ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما. . . | ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨ |
| ـ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة. . . | ٣/ ٣٣٥، ٤/ ٩٧ |
| ـ العين وكاء السه | ٢/ ٢٩٠ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر... | ٢/ ٢٢٨ |
| ـ الغلام مرتهنٌ بعقيقته... | ٢/ ٣١٩ |
| ـ الكلمة الطيبة صدقة | ٢/ ٢٥٠ |
| ـ الله أعلم بما كانوا عاملين | ٤/ ٤١٠ |
| ـ اللهم آت نفسي تقواها... | ٢/ ٢٠٩ |
| ـ اللهم آتنا في الدنيا حسنة... | ٣/ ٣٧٨ |
| ـ اللهم أنت السلام ومنك السلام... | ٣/ ٤٧٥ |
| ـ اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت | ٢/ ٢٠٩ |
| ـ اللهم إني أُحرِّج حق الضعيفين... | ٢/ ١٣٠، ١٣٣، ٤/ ٣٨٩، ٣٩٥ |
| ـ اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها... | ٣/ ٣٧٨ |
| ـ اللهم إني أسألك علماً نافعاً... | ١/ ٢٠٠، ٢/ ١٠٥، ٣/ ٥٢٨ |
| ـ اللهم إني أعوذ بك من الجوع... | ٤/ ٢٥٠ |
| ـ اللهم إني أعوذ بك من التردي... | ١/ ٢٦٦ |
| ـ اللهم اجعلني من التوابين... | ٢/ ٢٨٧ |
| ـ اللهم إني أعوذ بك من الجبن... | ٢/ ٩١ |
| ـ اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث | ١/ ٢٩٢ |
| ـ اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر | ٣/ ٢٨ |
| ـ اللهم احفظني بالإسلام قائماً... | ٢/ ٥٣ |
| ـ اللهم اكفني بحلالك عن حرامك... | ٣/ ٢٨٨ |
| ـ اللهم حبب إلينا الإيمان... | ٣/ ١٥٧ |
| ـ اللهم سلم سلم... | ٢/ ٢٠٣، ٣/ ٢٣٠ |
| ـ اللهم كما أحسنت خَلْقي... | ٢/ ١٨٣، ٢٠٩ |
| ـ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله... | ٤/ ٤٠٠ |
| ـ المؤمن للمؤمن كالبنيان... | ١/ ١٤٠، ٢/ ٧٦، ١٩٩، ٤٣٩، ٣/ ٣٦٠، ٤/ ٢١١، ٣١٦ |
| ـ المؤمن مرآة المؤمن | ٣/ ٢٧٩ |
| ـ الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام... | ٤/ ٢٧٤ |
| ـ المتحابون في جلالي لهم منابر من نور... | ٢/ ٤٣٥ |
| ـ المرء على دين خليله... | ٢/ ٤٢٣، ٤٢٩ |
| ـ المرء مع من أحب | ٢/ ٣٥، ٣٩٤ |
| ـ المرأة عورة | ٢/ ١٥٢، ١٥٦، ٣/ ٤٠٦، ٤/ ٢٢٢ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه... | ٢/ ٢٠١ |
| ـ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده | ٤/ ٣٣٤ |
| ـ المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء | ٢/ ١٧٨ |
| ـ المهاجر من هجر ما نهى الله عنه | ٢/ ٣٦٥ |
| ـ المهدي منا أهل البيت | ٣/ ٥٩ |
| ـ المهدي من عترتي من ولد فاطمة | ٣/ ٥٩ |
| ـ المهدي مني أجلى الجبهة... | ٣/ ٦٠ |
| ـ الميت يعذب في قبره بما نيح عليه | ٢/ ٤٩٥، ٣/ ٢٨ |
| ـ النجوم أمنة السماء | ٤/ ٢٣٢ |
| ـ آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح... | ٣/ ٢٣٨ |
| ـ اقرأ عليك وعليك أُنزل | ٣/ ٤٤٧ |
| ـ آكل الربا وموكله وشاهداه | ٤/ ٢٣٨ |
| ـ آمين، آمين، آمين... | ٤/ ١٥٢ |
| ـ آية الإيمان حب الأنصار... | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ آية المنافق ثلاث... | ٢/ ٨٣، ١١٢، ٣/ ٣١١، ٤/ ٤٢، ١١٩، ٢٤٩، ٣٨٠ |
| ـ أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً | ٢/ ٢٩٣ |
| ـ أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت إليكم؟... | ٤/ ٤٠٣ |
| ـ أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة... | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ أتاني جبريل عليه السلام فقال: إني كنت أتيتك البارحة... | ٤/ ١٣٠ |
| ـ أتاني داعي الجن | ١/ ٢٣٦، ٢٦٦ |
| ـ أتبايعونني على أن لا تشركوا بالله شيئاً... | ٤/ ٣٣٩ |
| ـ أتدرون ما الغيبة؟... | ٢/ ٣٣٧، ٤/ ١٠٥ |
| ـ أتدرون ما المفلس؟... | ٢/ ٨٩، ٢٠٨، ٢٨٥، ٣٣٨، ٣٨٠، ٣/ ٢١٠، ٤/ ١٠٤، ٢٥٠، ٣٤٣، ٣٩٥ |
| ـ أتدرون ما هذه الريح؟... | ٤/ ١٠٧ |
| ـ أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟... | ٤/ ٣٥٧ |
| ـ أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن من قبلكم... | ٣/ ٣٠٢ |
| ـ أتسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء | ١/ ٢٠٦، ٣/ ٢٦١ |
| ـ أتشفع في حد من حدود الله؟... | ٣/ ٢١٨، ٤/ ٣٤٢ |
| ـ أتعطين زكاة هذا؟... | ٢/ ٢٣٥ |
| ـ أثقل شيء في ميزان المؤمن | ٣/ ٢٢٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ أجعلتني لله نداً! | ١/ ٦٥ |
| ـ أجعلتني مع الله عدلاً؟... | ٤/ ٣٢ |
| ـ أجل إني أوعك كما يُوْعَكُ رجلان منكم | ١/ ٣١٩ |
| ـ أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس... | ٢/ ١٩١، ٢٠٠، ٣/ ٤٩٠ |
| ـ أحبب حبيبك هوناً ما... | ٢/ ٤٣٨، ٣/ ٣٦٤ |
| ـ أحسنهم خلقاً | ٢/ ١٨٢ |
| ـ أحيٌّ والداك؟ | ٢/ ١٣٤، ٤/ ١٥٤، ٣٩٦ |
| ـ أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة ألا ننوح | ٢/ ٤٩٥ |
| ـ أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال | ١/ ١٣٣ |
| ـ أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك... | ٢/ ١٠٧، ٤/ ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥ |
| ـ أدنِ اليتيم منك وألطفه وامسح برأسه... | ٤/ ٣٩٤ |
| ـ أُذكر الموت في صلاتك... | ٣/ ٤٤٣ |
| ـ أُذن لي أن أحدث عن مَلَك... | ١/ ١٩٨ |
| ـ أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر... | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم... | ٢/ ٢٩٥، ٣/ ١٩٣، ٣٣٣، ٤/ ١٠٠ |
| ـ أربع بقين في أمتي | ٢/ ٤٩٤ |
| ـ أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة... | ٤/ ١٥١ |
| ـ أربع من السعادة... | ٤/ ٢٨٥ |
| ـ أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً... | ٣/ ١٥١، ٣١١، ٤/ ١١٣، ٢٤٩ |
| ـ أربعة لا يجزين في الأضاحي... | ٢/ ٣٣٢ |
| ـ أربعون... | ٢/ ٣٠٣ |
| ـ أرخوا اللحى | ٢/ ١٧١ |
| ـ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة... | ١/ ١٣٧، ٣/ ١٦٢ |
| ـ أسماء رجال صالحين من قوم نوح... | ١/ ٣٦٦ |
| ـ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل... | ١/ ٤٠٧ |
| ـ أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون... | ٢/ ٤٧٢، ٣/ ١٤٩ |
| ـ أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله تعالى | ٤/ ١٢٩ |
| ـ أشد تلك الأبواب غماً وحراً وكرباً وأنتنها ريحاً للزناة | ٤/ ١٨٣ |
| ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول... | ١/ ١٣٥ |
| ـ أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له... | ٢/ ٢٨٩، ٣/ ٤٧٥ |
| ـ أطت السماء ويحق لها أن تئط... | ٢/ ٢٧٣ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ أطعموا الجائع وعودوا المريض... | ٢/ ١٩٧ |
| ـ أعتقها فإنها مؤمنة | ١/ ١٩١ |
| ـ أعجز الناس من عجز عن الدعاء | ١/ ١٥٤ |
| ـ أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت... | ٣/ ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٨ |
| ـ أعطيت سائر ولدك مثل هذا... | ٢/ ٢٦٨ |
| ـ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان... | ١/ ٢٩٢ |
| ـ أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم... | ١/ ٢٩٦ |
| ـ أعوذ بعزتك الذي لا إلٰه إلا أنت... | ١/ ٢٢٩ |
| ـ أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان... | ١/ ١٢١، ٣٠٠ |
| ـ أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة | ٢/ ٢١١ |
| ـ أفضل الصيام بعد رمضان... | ٣/ ٣٥٧ |
| ـ أفضل العبادة الدعاء | ١/ ١٥٥، ٣/ ٢٨٥ |
| ـ أفلا أكون عبداً شكوراً | ٢/ ٢٧٧، ٣/ ٣٥٥ |
| ـ أقرب ما يكون الرب من العبد | ٢/ ٢١٠، ٣/ ٣٥٧ |
| ـ أقرب ما يكون العبد من ربه... | ١/ ١٦٠، ٢/ ٢٤٣، ٣/ ٢٨٩ |
| ـ أقرهما السلام وأخبرهما أنهما قد ائتدما... | ٤/ ١٠٦ |
| ـ أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس... | ٤/ ٢٠٥ |
| ـ أكثروا من ذكر هاذم اللذات... | ٢/ ١٧٣، ١٨٥، ٣/ ١٩ |
| ـ أكل ولدك نحلت مثله... | ٢/ ٢٦٨ |
| ـ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً | ٢/ ١٣٨، ١٨٣، ٤/ ٣٩١ |
| ـ ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟... | ٤/ ١٢٨ |
| ـ ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟... | ٢/ ٣٣٨ |
| ـ ألا أخبركم بأهل النار؟ | ٢/ ٤٨٦، ٣/ ٣٤٨، ٤/ ١٤٥ |
| ـ ألا أُخبركم بالتيس المستعار؟... | ٤/ ٢٤٦ |
| ـ ألا أُخبركم برجالكم في الجنة؟... | ٤/ ٢٢٥ |
| ـ ألا أخبركم بشراركم؟... | ٢/ ٣٧٥، ٤٣٩، ٤/ ٣٣٤ |
| ـ ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال... | ١/ ١٦٣، ٣/ ١٨٨، ٤/ ٥٢ |
| ـ ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا... | ٢/ ٢٨٦، ٢٩٢، ٣/ ٣٣٣، ٤/ ١٠٠ |
| ـ ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة | ١/ ١٩٩ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ ألا أنبئكم بأكبر الكبائر... | ١/ ١٢٣، ٢/ ٣٦٢، ٣/ ١٥٣، ٣١٨، ٣٩١، ٤١٧، ٤/ ٢٩، ١٢٣، ١٥١ |
| ـ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم... | ١/ ٢٩٥، ٢/ ٣٦٩ |
| ـ ألا إن لكم على نسائكم حقاً... | ٢/ ١٤٣ |
| ـ ألا إنما هن أربع... | ٤/ ٣٣٩ |
| ـ ألا تأمنون وأنا أمين من في السماء... | ١/ ١٩٢ |
| ـ أعجز الناس من عجز عن الدعا | ٣/ ٢٨٥ |
| ـ ألا تصفون كما تصف الملائكة... | ١/ ٢٠٦ |
| ـ ألا فزوروها فإنها ترق القلب... | ٢/ ١٨٧ |
| ـ ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... | ٤/ ٦٢ |
| ـ ألا لا يخلونَ رجل بامرأة إلا... | ٢/ ١٤٢، ٣/ ٤٠٢، ٤١٢، ٤/ ١٨٥ |
| ـ ألا وإن في الجسد مضغة | ٣/ ٥١٦ |
| ـ ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم | ٣/ ٣٢ |
| ـ ألا واستوصوا بالنساء خيراً | ٢/ ١٤٠، ٤/ ٣٩٠ |
| ـ ألك ولد سوى هذا؟... | ٢/ ٢٦٨ |
| ـ أما في ثلاثة مواطن فلا... | ٢/ ٢٠٢، ٣/ ٢٣٠ |
| ـ أُمرت أن أقاتل الناس | ١/ ١٣٢، ١٧٠، ٢/ ٢٢، ٤٦٦، ٣/ ٢١٦، ٤/ ٢٠٣ |
| ـ أمرنا رسول الله ﷺ بسبع... | ٢/ ٣٠٦ |
| ـ أمسك عليك لسانك | ٢/ ١٦٩، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣/ ٤٥٣، ٤/ ١٠٨، ١٢٤ |
| ـ أمك، قال: ثم من؟ | ٢/ ١٣٣، ٤/ ١٥٧، ٣٩٢ |
| ـ أن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة | ٤/ ١٢٨ |
| ـ أن اقتلوا كل ساحر وساحرة... | ٢/ ٤٥٦، ٤/ ١٣٨ |
| ـ أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال... | ٤/ ٢٥٣ |
| ـ أن النبي ﷺ رأى شيطاناً وهو في الصلاة... | ١/ ٢٣٥ |
| ـ أن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه... | ٣/ ٣٤٣ |
| ـ أن تؤمن بالله وملائكته و... | ١/ ١٠٢، ١٩٦، ٣٠٢، ٣١٧، ٤٥٨، ٣/ ٦ |
| ـ أن تجعل لله نداً وهو خلقك | ١/ ١٢٣، ٤٧٨، ٢/ ١٥٧، ٤١٩، ٣/ ٣٩١، ٣٩٨، ٤٦٤، ٤/ ٢٨، ١٧٩ |
| ـ أن تطعمها إذا طعمت... | ٢/ ١٤٠، ٤/ ٣٩١ |
| ـ أن تعبد الله كأنك تراه... | ١/ ١٨٦ |
| ـ أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله ﷺ فحدثه أنه قد زنى... | ٤/ ١٨٢ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا. . . | ٤/ ٣٥٨ |
| ـ أنا أغنى الشركاء عن الشرك. . . | ١/ ١٦٣ |
| ـ أنا أولى بكل مؤمن من نفسه | ٤/ ٣٨٣ |
| ـ أنا أول من تنشق عنه الأرض | ٣/ ١٢٣ |
| ـ أنا أول من يقرع باب الجنة | ٣/ ٢٣٨ |
| ـ أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين | ١/ ١٤٣، ٤/ ٢٦، ٢٧ |
| ـ أنا سيد ولد آدم ولا فخر | ٢/ ٣٣ |
| ـ أنا عند ظن عبدي بي | ٢/ ٣٣٥، ٣٦٩ |
| ـ أنا فرطكم على الحوض. . . | ٤/ ٧٢ |
| ـ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا. . . | ٤/ ٣٩٣ |
| ـ أنت مني وأنا منك | ٤/ ٢٣٤ |
| ـ أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟. . . | ٢/ ٣٥ |
| ـ أهرقها، قال: أفلا أجعلها خلاًّ؟ | ٤/ ٩٣ |
| ـ أوثق عرىٰ الإيمان الحب في الله | ٢/ ٤٣٢، ٣/ ٣٦٠ |
| ـ أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله. . . | ١/ ١٣٨، ٣/ ٢٧٧ |
| ـ أوصاني خليلي أن لا تشرك بالله شيئاً | ٤/ ٣١ |
| ـ أوصاني خليلي ﷺ بسبع. . . | ٣/ ٣١٦ |
| ـ أُوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم. . . | ٤/ ٢١٤ |
| ـ أُوصيكم بتقوىٰ الله. . . | ١/ ٣٣٩، ٣٧٢، ٢/ ٣٦، ٤٠، ٣/ ٢٦٨، ٤٤٨، ٤/ ٧٥، ٢١٨، ٢٣٤ |
| ـ أُولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره | ٤/ ١٢٨ |
| ـ أول شيء يرفع من هذهِ الأمة الخشوع | ٣/ ٤٤١ |
| ـ أول ما يرفع من الناس الأمانة. . . | ٢/ ١٠٩، ٤/ ٢٥٣ |
| ـ أول ما يقضى بين الناس | ٢/ ٤٦٩، ٣/ ٢١٥، ٤/ ٢٠٦ |
| ـ أي عم، قل: (لا إلٰه إلا الله). . . | ٢/ ٤٢٨ |
| ـ أيسرك أن يشرب معك الهر؟ | ١/ ٢٦٥ |
| ـ أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟. . . | ٢/ ١٢٣، ٤/ ١٩١ |
| ـ أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟. . . | ٢/ ١٢٣ |
| ـ أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟. . . | ٣/ ٣٣٩ |
| ـ أيما امرأةٍ استعطرت ثم خرجت. . . | ١/ ٤٨٠، ٢/ ١٥٦، ٣/ ٤٠٢ |
| ـ أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم | ٣/ ٤٠٩، ٤/ ١٨٥، ٢٢٢ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ أيما امرأة سألت زوجها الطلاق. . . | ٢/ ١٤٨، ١٤٩ |
| ـ أيّما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها | ٤/ ٣٧٣ |
| ـ أيما رجل قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها | ٤/ ٣٧٢ |
| ـ أين الله؟. . . | ١/ ١٩٢ |
| ـ أين المتحابون بجلالي؟. . . | ٢/ ٤٣٥، ٣/ ١٣٧، ٣٦٢ |
| ـ أيها الناس! أفشوا السلام وأطعموا | ٢/ ١٩٧ |
| ـ أيها الناس إن الله طيب. . . | ١/ ١٦٠، ٢/ ٢٣٢، ٤/ ٢٤٤ |
| ـ أيّها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام. . . | ٢/ ٤٦٧ |
| ـ أيها الناس، إياكم وشرك السرائر. . . | ١/ ١٦٣، ٣/ ١٨٧ |
| ـ أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله | ٣/ ٢٠ |
| ـ أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟. . . | ٤/ ٢٧٤ |
| ـ إتيان النساء في أدبارهن حرام | ٤/ ٢٣٦ |
| ـ إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام. . . | ٣/ ٨٨ |
| ـ إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه | ٤/ ٣٠٥ |
| ـ إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء | ٣/ ٤٤٢ |
| ـ إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له | ١/ ٧٥ |
| ـ إذا أحب الرجل أخاه فليخبره | ٢/ ٤٣٧، ٣/ ٣٦٤ |
| ـ إذا أحب الله العبد نادى جبريل | ٣/ ٣٦١ |
| ـ إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء | ٢/ ٧٨، ٣٥٩ |
| ـ إذا أصبحت فلا تنتظر المساء. . . | ٢/ ٢٢٩ |
| ـ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه. . . | ١/ ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٦٥ |
| ـ إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح. . . | ٢/ ٩٥، ١٢٣، ٣٩٩، ٤/ ١٩٢ |
| ـ إذا أيقظ الرجل أهله من الليل. . . | ٢/ ٢١٤، ٣/ ٣٥٤ |
| ـ إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه. . . | ٣/ ٣٢٦ |
| ـ إذا استمحلت أمتي ستاً فعليهم الدمار. . . | ٤/ ٣٢٢ |
| ـ إذا استيقظ أحدكم من منامه. . . | ١/ ٢٦٢ |
| ـ إذا التقى المسلمان بسيفهما | ٢/ ٤٦٨، ٤/ ٢٠٥ |
| ـ إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها. . . | ٤/ ٢٢٣ |
| ـ إذا تبايعتم بالعينة | ١/ ١٧٢، ٢/ ٢٢، ٩٤، ١١٤، ١٢٠، ٣/ ٤٦، ٤٨٢، ٤/ ٦٠، ١٧٠، ١٨٨، ٢٣٩، ٣١٦ |
| ـ إذا تثاءب أحدكم فليضع يده | ١/ ٢٨١ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع. . . | ٣/ ٢٨، ٧٥ |
| ـ إذا جمع الله الأولين والآخرين | ٢/ ١١١، ٣/ ١٥١، ٤/ ٢٤٩ |
| ـ إذا حدث كذب | ٢/ ٣٩٤ |
| ـ إذا خطب إليكم من ترضون دينه | ٢/ ١٣٢ |
| ـ إذا دخل الرجل بيته فذكر الله ﷻ. . . | ١/ ٢٢٦، ٢٤٣، ٢٦٥، ٢٩٩ |
| ـ إذا دخل أهل الجنة الجنة. . . | ٣/ ٢٤٨ |
| ـ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه. . . | ١/ ٢٢٢، ٢/ ١٤٨، ٤/ ٢٢٣ |
| ـ إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته. . . | ٢/ ١٤٧، ٤/ ٢٢٥ |
| ـ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا. . . | ٤/ ٢٣٢، ٤٠٣ |
| ـ إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم | ١/ ٣١٣ |
| ـ إذا زنى العبد خرج منه الإيمان. . . | ٤/ ١٨٠ |
| ـ إذا سألت فاسأل الله. . . | ١/ ١١٦، ٢/ ٥٦ |
| ـ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول. . . | ٣/ ١٦٢، ١٦٣ |
| ـ إذا صلت المرأة خمسها. . . | ٢/ ١٤٤، ٤/ ٢٢٤ |
| ـ إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة. . . | ٢/ ١٠٩، ٤/ ٢٥٤ |
| ـ إذا ظهر الزنا والربا في قرية. . . | ١/ ٤٧٦، ٢/ ١١٧، ١٥٧، ٢٥٥، ٣/ ٤٣، ٣٩٨، ٤/ ٦١، ١٧٦، ١٨٠، ٢٣٩ |
| ـ إذا ظهرت القينات والمعازف | ٣/ ٤٧ |
| ـ إذا غضب أحدكم فليسكت | ٢/ ٢٠٧ |
| ـ إذا غضب أحدكم وهو قائم فليقعد. . . | ٢/ ٢٠٧ |
| ـ إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله | ٢/ ٢٠٧ |
| ـ إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة | ٤/ ٣٢٢ |
| ـ إذا قال الرجل لأخيه يا كافر. . . | ١/ ١٠٨، ٢/ ٣٦٣، ٤/ ٣٧٣ |
| ـ إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره | ١/ ٢٤٠ |
| ـ إذا قمت في صلاتك فصلِّ صلاة مودع. . . | ٣/ ٤٤٣ |
| ـ إذا كان العبد يذكر الله في السراء | ٢/ ٧٠ |
| ـ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم. . . | ١/ ٢٦٤ |
| ـ إذا كان يوم الجمعة كان. . . | ١/ ٢١٩ |
| ـ إذا كان يوم القيامة نزل الله للعباد. . . | ١/ ١٦٥ |
| ـ إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه. . . | ٢/ ٣٠٥ |
| ـ إذا لم تستح فاصنع ما شئت | ٢/ ١٧٢ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا | ٢/ ١٠٢، ٣٠٨، ٣١٦، ٣/ ٤٣٥، ٥٢٩ |
| ـ إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة... | ١/ ٢١٠ |
| ـ إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد | ٣/ ٤٤٢ |
| ـ إذا نمتم فأطفئوا سُرْجكم... | ١/ ٢٦٣ |
| ـ إذا وسد الأمر لغير أهله | ٣/ ٤٨ |
| ـ إسباغ الوضوء في المكاره | ٢/ ٢٨٦، ٢٩٣ |
| ـ إن أبا بكر إذا قام في مقامك | ٣/ ٤٤٩ |
| ـ إن أحببتم أن يحبكم الله | ٤/ ٢٥٢ |
| ـ إن أحدكم يُجمع خلقه | ١/ ٢١٠ |
| ـ إن أخوف ما أخاف على أمتي... | ٢/ ٣٩٠ |
| ـ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر... | ٣/ ١٨٧، ٤/ ٤٨ |
| ـ إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي | ٤/ ١٦٢ |
| ـ إن أردت أن يلين قلبك | ٤/ ٣٩٤ |
| ـ إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون | ٤/ ١٢٧ |
| ـ إن أصحاب هذه الصور يعذبون... | ١/ ٣٦٦، ٤/ ١٢٩ |
| ـ إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين | ٢/ ٢٥٣ |
| ـ إن أهون أهل النار عذاباً | ٣/ ٣٧٦ |
| ـ إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس | ٣/ ١٠٤ |
| ـ إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه... | ١/ ١٦٥، ٢/ ٣١٣، ٣/ ١٨٥، ٤/ ٤٨ |
| ـ إن أول ما خلق الله القلم... | ٢/ ٦٦، ٤/ ٤٠١، ٤١٠ |
| ـ إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة | ٣/ ١٩١، ٤/ ٩٧ |
| ـ إن أُمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين... | ٢/ ٢٨٨ |
| ـ إن أُولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح... | ١/ ٤٠٠، ٢/ ٤٧٤، ٤/ ١٢٩ |
| ـ إن إبليس يضع عرشه على الماء | ١/ ٢٤٩، ٢٥١، ٤/ ٢١٥ |
| ـ إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله | ٢/ ٤٧٧، ٣/ ١٤٩ |
| ـ إن الدعاء ينفع مما نزل | ٢/ ٢٤١، ٣/ ٢٨٤ |
| ـ إن الدنيا حلوةٌ خضرة... | ٣/ ٢٥٠ |
| ـ إن الذين يصنعون هذهِ الصور يعذبون | ٢/ ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤/ ١٢٧ |
| ـ إن الذي يأتي امرأته في دبرها | ٤/ ٢٣٥ |
| ـ إن الرجل لينصرف وما كتب له | ٣/ ٤٣٩ |
| ـ إن الرسالة والنبوة قد انقطعت... | ٢/ ٧، ١٥ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ إن الرقى والتمائم والتولة شرك | ١/ ١٢٠، ١٢٣ |
| ـ إن الشيطان قال: وعزتك يا رب... | ١/ ٢٤٨ |
| ـ إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون... | ١/ ٢٦٧ |
| ـ إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه... | ١/ ٢٥٧ |
| ـ إن الشيطان ليفرق... | ١/ ٢٢٨ |
| ـ إن الشيطان يجري من ابن آدم | ١/ ٢٢٦، ٢٨١ |
| ـ إن الشيطان يجري من الإنسان | ١/ ٢٣٥ |
| ـ إن الصدق يهدي إلى البر... | ٣/ ٢٩٣ |
| ـ إن العبد إذا أخطأ خطيئة | ٢/ ٢٢٤ |
| ـ إن العبد إذا تسوّك ثم قام يصلي... | ١/ ٣١٢ |
| ـ إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين | ٢/ ٣٥٩ |
| ـ إن العز إزاري والكبرياء ردائي... | ٢/ ٤٨٨ |
| ـ إن القبر أول منازل الآخرة... | ٢/ ١٨٧ |
| ـ إن الله أمرني أن أقرأ عليك... | ٣/ ٤٤٩ |
| ـ إن الله أوحى إلي أن تواضعوا | ٣/ ٣٤٦، ٤/ ١٤٧ |
| ـ إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة... | ٣/ ٢٤٨ |
| ـ إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى | ١/ ٢١٥ |
| ـ إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل... | ٢/ ١٩٣ |
| ـ إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات... | ٢/ ١٣٠ |
| ـ إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً... | ٢/ ٦٠، ١٦٩، ٢٤٦، ٤٠٨ |
| ـ إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء... | ٤/ ٤١١ |
| ـ إن الله تعالى لا يستحيي من الحق | ٤/ ٢٣٦ |
| ـ إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً... | ٢/ ١٠١ |
| ـ إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ إن الله حجب التوبة | ٤/ ٧٢ |
| ـ إن الله حرم بيع الخمر... | ٢/ ٤١٥ |
| ـ إن الله حرم على الأرض أن تأكل | ١/ ٣٢٣ |
| ـ إن الله حرم عليَّ الخمر والميسر والكوبة... | ٤/ ٣٢١ |
| ـ إن الله خلق الخلق | ٣/ ٣١٧ |
| ـ إن الله زوى لي الأرض... | ١/ ٤٥٥، ٤/ ٣١٤ |
| ـ إن الله سيخلص رجلاً من أمتي | ٣/ ٢٢٥، ٤/ ٣٧٥ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ إن الله صانع كل صانع وصنعته | ٤/ ٤١١ |
| ـ إن الله ﷻ لا ينام... | ١/ ١٨٤ |
| ـ إن الله ﷻ يبسط يده بالليل... | ٢/ ٢٢٠، ٣/ ١٠٢، ١٠٩، ٣٦٩ |
| ـ إن الله ﷻ يبعث ريحاً من اليمن... | ٣/ ٩٥، ١١٦ |
| ـ إن الله ﷻ يقبل توبة العبد | ١/ ٤٥٧، ٢/ ٢٢٠، ٣/ ١٠٢، ١٠٩، ٣٦٨ |
| ـ إن الله لا ينظر إلى أجسادكم | ١/ ٢٨٨ |
| ـ إن الله ليضحك إلى رجلين... | ٢/ ٢١٣ |
| ـ إن الله ليملي للظالم حتى... | ١/ ٤٥٢، ٢/ ٨٨، ٤٠٣، ٣/ ٢١٢، ٤١٨، ٤/ ٨٣، ٣٥٢ |
| ـ إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق... | ٤/ ١٨٢ |
| ـ إن الله كتب الإحسان على كل شيء... | ٣/ ٤٦٥ |
| ـ إن الله لا يخفى عليكم... | ٣/ ٦٦ |
| ـ إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً | ٤/ ٧٨، ٣٦٤ |
| ـ إن الله نظر في قلوب العباد | ٤/ ٢٣٠ |
| ـ إن الله وملائكته، حتى النملة في جحرها... | ١/ ٢١٦ |
| ـ إن الله وملائكته وأهل السماوات... | ٢/ ٣١٢ |
| ـ إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف | ١/ ٢١٧ |
| ـ إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول | ١/ ٢١٦ |
| ـ إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه | ٣/ ١٨٠ |
| ـ إن الله يرضى لكم ثلاثاً... | ٤/ ٢١٦ |
| ـ إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً... | ١/ ٣١٢، ٤/ ٢٧٣ |
| ـ إن الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهن | ٤/ ٢٣٦ |
| ـ إن الله يوصيكم بأمهاتكم... | ٤/ ١٥٣ |
| ـ إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه... | ٢/ ٢٠٨ |
| ـ إن المرأة تقبل في صورة شيطان... | ٢/ ١٥٢، ٣/ ٤١٣ |
| ـ إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم... | ١/ ١٩٧ |
| ـ إن الموتى ليعذبون في قبورهم... | ٣/ ٢٨ |
| ـ إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة | ٣/ ٣٣٥، ٤/ ٩٧ |
| ـ إن بين يدي الساعة الهرج... | ٣/ ٤٥ |
| ـ إن بين يدي الساعة لأياماً يرفع فيها العلم... | ٣/ ٤٥ |
| ـ إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما... | ٤/ ٢١٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً | ٢/ ١٨٣ |
| ـ إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام | ٣/ ٢١٧ |
| ـ إن رجلاً زار أخاً له في قرية... | ٢/ ٤٣٥، ٣/ ٣٦١ |
| ـ إن رحمتي سبقت غضبي | ٤/ ٣٥٦ |
| ـ إن رحمتي غلبت غضبي | ٤/ ٣٥٦ |
| ـ إن شئت صبرت ولك الجنة... | ١/ ٧٥، ٢٨٠، ٣/ ٢٢٧، ٤/ ١٤٢ |
| ـ إن عبداً أصاب ذنباً فقال: رب أذنبت... | ٣/ ٤٧٣ |
| ـ إن عدو الله إبليس جاء بشهاب... | ١/ ٢٣٥ |
| ـ إن عِظَمَ الجزاء مع عِظَمَ البلاء... | ١/ ٧٥ |
| ـ إن عفريتاً من الجن جعل يفتك... | ١/ ٢٣١ |
| ـ إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر... | ٢/ ١٦٢، ٤/ ٨٨، ٢٤١ |
| ـ إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة | ٣/ ٢٣٩ |
| ـ إن في الجنة باباً يقال له: الريان... | ٣/ ٢٣٩، ٤٧٧ |
| ـ إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها... | ٢/ ٢١٣، ٢٤٩، ٣/ ٢٤٥، ٣٥٦ |
| ـ إن في الجنة مائة درجة... | ٣/ ٢٤٠ |
| ـ إن في الليل لساعة... | ٢/ ٢١٣ |
| ـ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين | ٤/ ٤١١ |
| ـ إن كنت لا بد فاعلاً، فاصنع الشجر | ٢/ ٤٧٦، ٤/ ١٣١ |
| ـ إن لعنة الله فوق لعنتهم... | ٤/ ٢٨٥ |
| ـ إن لكل أمة فتنة | ٢/ ١٢٢، ٤١١، ٣/ ٥٢٠، ٤/ ١٨٧، ٢٦٢ |
| ـ إن لكل دين خلقاً... | ٢/ ١٦٦ |
| ـ إن لكم على نسائكم حقاً... | ٢/ ١٣٧ |
| ـ إن للشيطان بابن آدم لَمَّة... | ١/ ٢١٢ |
| ـ إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة | ٣/ ٢٤٥ |
| ـ إن لله أهلين من الناس... | ٤/ ٢٧٥ |
| ـ إن لله ﷻ تسعةً وتسعين اسماً... | ١/ ١٨٠ |
| ـ إن لله ﷻ مائة رحمة... | ٤/ ٣٥٧ |
| ـ إن لله ما أخذ... | ٣/ ٣٢٢ |
| ـ إن لله ملائكة يطوفون | ١/ ٢١٧ |
| ـ إن مما أخاف عليكم من بعدي | ٢/ ١٢٢، ٤/ ١٨٧ |
| ـ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة... | ٢/ ١٦٧ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ إن مما يلحق المؤمن من عمله. . . | ١/ ٣٢٤، ٣/ ٣٩ |
| ـ إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم. . . | ٣/ ٣٧، ٤١ |
| ـ إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر | ٣/ ٤٢ |
| ـ إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد | ٣/ ٣٨ |
| ـ إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش. . . | ٣/ ٣٨، ٤٨ |
| ـ إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة | ٢/ ١٤١ |
| ـ إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه. . . | ٢/ ٣٢٣ |
| ـ إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة. . . | ٢/ ١١٢ |
| ـ إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. . . | ٣/ ٣١٨، ٤/ ١٥١ |
| ـ إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة | ٤/ ٢٧٤ |
| ـ إن من شر الناس ذا الوجهين. . . | ٢/ ٣٧٦ |
| ـ إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء. . . | ٢/ ٤٣٥، ٣/ ٣٦٢ |
| ـ إن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى. . . | ٢/ ٢١٥ |
| ـ إن هذا أوردني شر الموارد | ٦/ ٣٦٠ |
| ـ إن هذه الأمة تبتلى في قبورها. . . | ٣/ ٢٨ |
| ـ إن هذه الحشوش مُحتضَرة. . . | ١/ ٢٢٩ |
| ـ إن هذه القبور مَمْلوَّةٌ ظلمة على أهلها. . . | ٣/ ٢٢ |
| ـ إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها | ٢/ ٤٠٨ |
| ـ إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار. . . | ٣/ ٢٧١ |
| ـ إن يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم | ٣/ ٩٠ |
| ـ إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة | ٣/ ١٩٥ |
| ـ إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام. . . | ٢/ ١١٣، ١١٩، ٤/ ٢٧٩ |
| ـ إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب | ٢/ ٤٧٨، ٤/ ١٣٠ |
| ـ إنّا معشر الأنبياء تنام أعيننا. . . | ١/ ٣٢٢ |
| ـ إنك أكلت لحم أخيك | ٤/ ١٠٧ |
| ـ إنك تقدم على قوم أهل كتاب. . . | ٢/ ٢٠، ٤/ ١٦٥ |
| ـ إنك ستأتي قوماً أهل كتاب. . . | ٣/ ٤٩٢ |
| ـ إنك لن تدع شيئاً اتقاء الله ﷻ. . . | ١/ ٣٧٤ |
| ـ إنكم تقولون لا عدو | ٣/ ٨٨ |
| ـ إنكم ستفتحون مصر. . . | ٤/ ٣١٢ |
| ـ إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا. . . | ٣/ ٨٨ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ. . . | ٣/ ٢١١، ٤١٩ |
| ـ إنما أنا رحمة مهداة | ٤/ ٣٨٣ |
| ـ إنما الأعمال بالنية. . . | ١/ ١٢٧، ٢٨٨، ٢/ ٢٣١، ٢٨٨، ٣٧٣، ٣/ ١٨٩، ١٩٦، ٣٤٣، ٤/ ٥٣ |
| ـ إنما الأعمال بالنيات. . . | ٢/ ٢٨٨، ٣/ ١٩٦، ٣٤٣ |
| ـ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق | ٢/ ١٨٢ |
| ـ إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء. . . | ٣/ ٢٧٩ |
| ـ إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب | ٤/ ٢١٣ |
| ـ إنما هو بضعة منك | ٢/ ٢٩١ |
| ـ إنما يلبس الحرير | ٢/ ٤٠٨ |
| ـ إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها. . . | ٣/ ١٩٤، ٣٣٣، ٤/ ٥٢ |
| ـ إنه خارج خلة بين الشام والعراق. . . | ٣/ ٧٤ |
| ـ إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضكم إلا منافق | ٤/ ٢٣٤ |
| ـ إنه لا يولد له. . . | ٤/ ٦٧ |
| ـ إنه ليس بدواء، ولكنه داء | ٤/ ٩٣ |
| ـ إنه ليغان على قلبي. . . | ٢/ ٢٢٤، ٣/ ٥٢٠ |
| ـ إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة. . . | ٣/ ٢٢٥ |
| ـ إنه من لم يسأل الله يغضب عليه | ٢/ ٢٤٢ |
| ـ إنها داءٌ وليست بدواء | ٢/ ١٦٤ |
| ـ إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات. . . | ٣/ ١٠٤ |
| ـ إنهما ليعذبان وما يعذبا في كبير. . . | ٢/ ٣٦٣، ٣٧٩، ٣/ ٢٨، ٤/ ١١٦ |
| ـ إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل. . . | ٤/ ٢٣٣ |
| ـ إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون. . . | ٤/ ٣٤٨ |
| ـ إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع. . . | ٢/ ٣٧ |
| ـ إني بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ. . . | ٢/ ٤٩٥ |
| ـ إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت. . . | ٣/ ٦٧ |
| ـ إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما. . . | ١/ ١٠١، ٣٩٠ |
| ـ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه. . . | ١/ ٢٩٣ |
| ـ إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه | ٢/ ٢٠٧ |
| ـ إني لأنظر إلى شياطين الجن. . . | ١/ ٢٢٨، ٤/ ٢٣٣ |
| ـ إياكم والدخول على النساء. . . | ٢/ ١٤٦، ١٥٥، ٣/ ٤١٢، ٤/ ١٨٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ إياكم والظلم فإن الظلم | ٢/ ٢٦٧ |
| ـ إياكم والظن فإن الظن | ٢/ ٣٣٤، ٣٣٦، ٤/ ١٩٦ |
| ـ إياكم والفحش والتفحش. . . | ٢/ ٣٦٢ |
| ـ إياكم وكثرة الحلف في البيع. . . | ٢/ ٤١١ |
| ـ إياكم ولباس الرهبان. . . | ٢/ ٤٠٨ |
| ـ إيمان بالله ورسول،قيل ثم ماذا؟ | ٢/ ٢٢٧ |

[ ب ]

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ بادروا بالأعمال | ١/ ١٠٥ |
| ـ بادروا ابالأعمال ستاً. . . | ٣/ ٩٤ |
| ـ بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل. . . | ١/ ٧٨، ٢/ ٩٢، ١٨٩، ٣٢٨، ٣/ ٤٤، ٢٠٥، ٤٨٧، ٤/ ١٨٨ |
| ـ بسم الله | ٢/ ٢٩٠ |
| ـ بسم الله أرقيك | ١/ ١٢١، ٤/ ١٩٥ |
| ـ بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان. . . | ١/ ٢٩٨، ٣٠٠، ٣/ ٤٣٧ |
| ـ بسم الله، توكلت على الله. . . | ١/ ٢٩٧ |
| ـ بأسمك اللهم أموت وأحيا | ٣/ ١٢ |
| ـ بأسمك ربي وضعت جنبي. . . | ٣/ ١٢ |
| ـ بخ ذلك مال رابح. . . | ٣/ ٣٠٥ |
| ـ بدأ الإسلام غريباً. . . | ٤/ ٧٨ |
| ـ بشر المشائين في الظلم | ٢/ ٢٩٧، ٣/ ٣٣١، ٣٣٥، ٤/ ٩٩ |
| ـ بشر هذه الأمة بالسناء والدين. . . | ٤/ ٥٢، ٣١٤ |
| ـ بطر الحق وغمط الناس | ٣/ ٣٥٠ |
| ـ بعثت أنا والساعة كهاتين. . . | ٣/ ٣٩ |
| ـ بلغوا عني ولو آية | ٢/ ٣١١ |
| ـ بني الإسلام على خمس. . . | ٢/ ٢٢٨، ٢٣٨، ٣/ ٤٩١، ٤/ ٩٨ |
| ـ بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش. . . | ٢/ ٣٠١ |
| ـ بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً. . . | ٣/ ٣٤١ |
| ـ بينما رجل يمشي في حُلة تعجبه نفسه. . . | ٢/ ٤٠٩، ٤٨٧، ٣/ ٣٥١، ٤/ ١٤٥ |

[ ت ]

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ تابعوا بين الحج والعمر | ٢/ ٢٢٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ تبيض وجوه أهل السنة... | ٢/ ٤٥، ٤/ ٧٤ |
| ـ تجدون من شرار الناس ذا الوجهين... | ٤/ ٤٢، ١١٢، ٣٣٤ |
| ـ تحاجت الجنة والنار | ٢/ ٤٨٦ |
| ـ تخرج الدابة فتَسِمُ الناس | ٣/ ١٠٤ |
| ـ تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق... | ٣/ ١٢٨ |
| ـ تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما... | ١/ ٦٣، ٢٩٠، ٣١١، ٣٣٦، ٤٠٥، ٤٢٩، ٢/ ٣٦، ٣/ ٢٣٥، ٤/ ٢٧٦ |
| ـ تطعم الطعام وتقرأ السلام... | ٢/ ٣٠٢ |
| ـ تعبد الله ولا تُشرك به شيئاً... | ٣/ ٣١٧ |
| ـ تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً... | ٣/ ٥١٨ |
| ـ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم | ٤/ ١٨٨ |
| ـ تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة... | ٣/ ٥٢٠ |
| ـ تعوذ بالله من عذاب القبر... | ٣/ ٢٨ |
| ـ تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة... | ٤/ ٢٥٠ |
| ـ تقطع اليد في ربع دينار | ٤/ ٣٤١ |
| ـ تقوى الله وحسن الخلق | ٢/ ١٨٣ |
| ـ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة... | ٣/ ١٣٥ |
| ـ تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون... | ٤/ ٣١٥ |
| ـ تكون بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل... | ٣/ ٤٤ |
| ـ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني | ٢/ ٤٤٥ |
| ـ تلك الملائكة كانت تسمع لك... | ٤/ ٢٧٥ |
| ـ تلك محض الإيمان | ١/ ٢٢٧ |
| ـ تنام عيني ولا ينام قلبي | ١/ ٣٢٢ |
| ـ تنكح المرأة لأربع... | ٢/ ٣١٨، ٣/ ٤٣٠ |
| ـ تهادوا تحابوا | ٢/ ٤٣٧، ٣/ ٣٦٣ |
| ـ توضئوا من لحوم الإبل... | ٢/ ٢٩١ |
| ـ توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة... | ٤/ ١٩٣ |

[ ث ]

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ ثكلتك أمك يا معاذ | ٢/ ١٧٠، ٣٦٠، ٣/ ٤١٨ |
| ـ ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة... | ٤/ ٢٤١ |
| ـ ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم... | ٤/ ٢٢٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ ثلاثة لا تسأل عنهم... | ٤/ ٢٢١ |
| ـ ثلاثة لا يدخلون الجنة... | ٢/ ١٦٢، ٤١٠، ٤/ ٨٨، ٢٢٧ |
| ـ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة... | ١/ ٤٧٩، ٢/ ١٥٠، ٤٠٥، ٤٨٤، ٣/ ٣٤٧، ٤/ ١٤٧، ١٨٣ |
| ـ ثلاثةٌ لا يقبل الله ﷻ منهم صرفاً ولا عدلاً... | ٤/ ١٥٢ |
| ـ ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة... | ٣/ ١٥٣، ٤/ ١٥١ |
| ـ ثلاث دعوات لا تُرد... | ٤/ ١٥٥ |
| ـ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن... | ٤/ ١٥٥ |
| ـ ثلاث من كن فيه وجد... | ١/ ١٣٧، ٢/ ٢٥، ٤٣٦، ٣/ ٣٦٢، ٤/ ٣٨٥، ٤/ ٤٠٤ |
| ـ ثلاث مهلكات | ٣/ ٣٤٢، ٣٤٩ |
| ـ ثلاث مهلكات وثلاث منجيات... | ٣/ ٣٨٥، ٤/ ١٤٨، ١٦٣ |
| ـ ثم رفع لي البيت المعمور... | ١/ ٢٠٢، ٢٠٧ |
| ـ ثم يفتح الشام فيأتي قوم يبسون | ٤/ ٣١٢ |
| ـ ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى... | ٣/ ١١٥ |
| **[ ج ]** | |
| ـ جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر... | ٤/ ٤٠٠ |
| ـ جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم | ٢/ ١٠٣ |
| ـ جوف الليل الآخر | ١/ ١٦٠، ٣/ ٢٨٨ |
| ـ جهاد الكبير والصغير... | ٢/ ٢٢٧ |
| **[ ح ]** | |
| ـ حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً... | ٤/ ٣٦٦ |
| ـ حد الساحر: ضربة بالسيف | ٢/ ٤٥٦، ٤/ ١٣٨ |
| ـ حُرِّم على عينين أن تنالهما النار... | ٢/ ٢٧٦ |
| ـ حسبنا الله ونعم الوكيل... | ٢/ ٥٣ |
| ـ حسبي الله ونعم الوكيل | ١/ ٤٤٢ |
| ـ حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة | ٤/ ٢٢٤ |
| ـ حقت محبتي على المتحابين فيّ | ٢/ ٤٣٤ |
| ـ حقت محبتي للمتحابين فيّ | ٣/ ٣٦١ |
| ـ حوضي من عدت إلى عمّان البلقاء... | ٣/ ١٣٥ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |

**[ خ ]**


| | |
| --- | --- |
| ـ خذ عليك سلاحك. . . | ١/ ٢٤٠ |
| ـ خذوا عني مناسككم | ٢/ ٢٣١ |
| ـ خلقت الملائكة من نور. . . | ١/ ١٩٨، ٢٢٨ |
| ـ خلقت الملائكة من نور. . . | ١/ ٢٣٢ |
| ـ خمس صلوات افترضهن الله ﷻ. . . | ٣/ ٤٤٠ |
| ـ خمس صلوات كتبهن الله على العباد. . . | ٤/ ٩٦ |
| ـ خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه. . . | ٢/ ٤١٨، ٣/ ٤٦٤، ٤/ ٢٨٢ |
| ـ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم. . . | ٣/ ٢٦٨ |
| ـ خير النساء التي تسره إذا نظر. . . | ٤/ ٢٢٥ |
| ـ خير النساء من تسرك إذا أبصرت. . . | ٢/ ١٤٧ |
| ـ خير صفوف الرجال أولها. . . | ١/ ٢٠٦، ٢/ ١٥٥، ٣/ ٤١٠ |
| ـ خيركم خيركم لأهله. . . | ٢/ ١٣٨، ١٤٣ |
| ـ خيركم من تعلم القرآن وعلمه | ١/ ٣١٢، ٢/ ١٠٢، ٣١١، ٣/ ٩٩، ٤٢٧، ٤/ ٢٧٥ |
| ـ خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة. . . | ٣/ ١١٥ |


**[ د ]**


| | |
| --- | --- |
| ـ دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان. . . | ٤/ ٣٢٧ |
| ـ دخلت امرأة النار في هرة. . . | ٢/ ٢٥٢، ٣٠١ |
| ـ دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد. . . | ٤/ ١٩٦ |
| ـ درهم ربا يأكله الرجل. . . | ١/ ٤٠٢، ٢/ ١١٨، ٣/ ٣٨١، ٤/ ٥٩، ٢٤٠ |
| ـ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. . . | ٢/ ٨١ |
| ـ دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة | ١/ ١٥٧، ٢١٩ |
| ـ دعوة المظلوم مستجابة. . . | ١/ ١٦٠، ٢/ ٤٠٢ |


**[ ذ ]**


| | |
| --- | --- |
| ـ ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه | ١/ ٢٦٣، ٢٩٦، ٢/ ٢١٣، ٣/ ٣٥٦ |
| ـ ذاك شيطان. ادنه | ١/ ٢٧٩ |
| ـ ذهب المفرطون اليوم بالآجر | ٢/ ٢٠٢ |
| ـ ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله ﷻ | ٣/ ٩٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|

[ ر ]

- رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه لمعة... ٢/ ٢٨٩
- رأس الأمر الإسلام... ٤/ ٩٨
- رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون... ٢/ ٤٩٣
- رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز... ٣/ ٤٤٨
- رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم... ٢/ ٣١٣، ٣٥٤، ٤/ ١٦١
- رب اغفر لي وتب عليَّ ٣/ ٤٧١
- رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ٣/ ٢٦٣، ٣٧٩
- رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدين... ٤/ ١٥٠

[ ز ]

- زر غباً تزدد حباً ٢/ ٤٣٨، ٣/ ٣٦٤

[ س ]

- سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين... ٤/ ٢١٧
- سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة ٢/ ١٥٤، ٣/ ٤١٢
- سباب المسلم فسوق... ٤/ ٣٣٥
- سبحان الله!! هذا كما قال قوم موسى... ٤/ ٣٧٧
- سبحانك اللهم وبحمدك ٣/ ٤٧٥
- سبعة يظلهم الله في ظله... ٢/ ٢٧٦، ٢٧٨، ٤٠٠، ٤٢٧، ٤٣٥، ٣/ ١٣٦، ٢٨١، ٣٦٢، ٤٥١
- ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة... ٣/ ١٠٥
- ستكون بعدي هناتٌ وهنات ٤/ ٢١٥
- سُحِرَ رسول الله حتى يخيل له أنه ٢/ ٤٥٨
- سيأتي على الناس سنوات خداعات... ٣/ ٤٨، ٤/ ٣٠٥
- سيد الاستغفار أن تقول:... ٣/ ٤٧٣
- سيصيب أمتي داء الأمم... ٢/ ٣٨٤، ٤/ ١٩٦
- سيكون في آخر أمتي نساءٌ عارياتٌ... ٤/ ٢٢٠
- سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ... ٣/ ٤٧
- سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج... ٣/ ٨٩

[ ش ]

- شرار عباد الله المشاءون بالنميمة... ٤/ ١١٢

طرف الحديث | الجزء/ الصفحة


- شر ما في الرجل شُحٌّ هالع ٢/ ٢٥٨

[ ص ]

- صبراً يا آل ياسر. . . ١/ ٧٣، ٤١١
- صدقة السر تطفئ غضب الرب. . . ٢/ ٩٤
- صدقك وهو كذوب. . . ١/ ٢٩٨، ٢/ ٤٥١
- صلِّ صلاة مودع. . . ٢/ ٤٠٠
- صلوا كمار رأيتموني أصلي ٣/ ١٩٧، ٣٣٠، ٤/ ٩٩
- صنفان من أهل النار لم أرهما. . . ١/ ٤٠٢، ٢/ ١٣٩، ١٤٥، ٣/ ٤٨، ٤٠٨، ٤/ ٢٢٠
- صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان ١/ ٢٦١
- صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر. . . ٣/ ٢٢٧

[ ض ]

- ضع يدك على الذي يَألم من جسدك. . . ١/ ١٢١

[ ط ]

- طلب العلم فريضة ٣/ ٥٢٧
- طهّروا هذه الأجساد. . . ١/ ٢٩٨
- طوبى لك يا طير. . . ٢/ ٢٧٧

[ ع ]

- عامة عذاب القبر من البول ٣/ ٢٨
- عجباً لأمر المؤمن. . . ١/ ٧١، ١٢٤، ٤١٢، ٢/ ٦٦، ٤٩١، ٣/ ٣٢٣، ٤/ ١٤٢، ٤٠٦
- عذاب القبر حق ٣/ ٢٨
- عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله. . . ٢/ ١٤١
- عشرٌ، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم. . . ٢/ ٣٠٣
- عُصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض. . . ٤/ ٣١٣
- على أنقاب المدينة ملائكة. . . ٣/ ٧٦
- عليك بالصيام فإنه لا مثل له ٣/ ٤٧٨
- عليكم بالصدق فإن الصدق ٢/ ٨٠، ٤١٢، ٣/ ١٦٨، ٤٥٥، ٤/ ١٢٥
- عليكم بالصدق فإنه مع البر ٢/ ٨١
- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين. . . ٣/ ٣١٣

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ عليكم بقيام الليل | ٢/ ٢١٠، ٣٠٢، ٣/ ٣٥٤ |
| ـ عليكم بكتاب الله | ٤/ ٢٧٨ |
| ـ عمران بيت المقدس خراب يثرب. . . | ٣/ ٦٢ |
| ـ عمرة في رمضان | ٢/ ٢٢٦ |
| ـ عينان لا تمسهما النار. . . | ٣/ ٤٥٠ |
| **[ غ ]** | |
| ـ غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر. . . | ١/ ٨٢، ٣/ ٣١٠ |
| ـ غط عن فخذك فإن الفخذ عورة | ٢/ ٤٠٧ |
| ـ غيرُ الدجال أخوفُ على أمتي من الدجال. . . | ٤/ ٣٦٣ |
| **[ ف ]** | |
| ـ فأتينا على نهر أحمر مثل الدم. . . | ٤/ ٦٠ |
| ـ فأعني على نفسك بكثرة السجود | ٣/ ١٦٢، ١٩٥ |
| ـ فأنا موضع اللبنة | ٢/ ٧ |
| ـ فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. . . | ٣/ ٤٣، ٤/ ٣٠٥ |
| ـ فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه | ٤/ ٩٢ |
| ـ فإن أصدق الحديث كلام الله. . . | ١/ ٦١ |
| ـ فإن الشيطان مع الواحد. . . | ٤/ ٢١٥ |
| ـ فإن الصدق طمأنينة | ٣/ ٤٥٦ |
| ـ فإن الكذب يهدي إلى الفجور. . . | ٤/ ١١٣ |
| ـ فإن الله قد حرم على النار من قال. . . | ١/ ١٣٣، ١٣٧ |
| ـ . . . فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن. . . | ٢/ ١٨٤ |
| ـ فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام | ٤/ ٨١ |
| ـ فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام | ١/ ١٧٩، ٢/ ٤١٥، ٣/ ٣٩٥، ٤١٩، ٤/ ١٠٦، ٢٠٦ |
| ـ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى. . . | ١/ ١٠١ |
| ـ فإني قد أنزلت عباداً لي | ٣/ ٨٩ |
| ـ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء | ٢/ ١٢٢، ١٥٢، ١٥٧، ٣/ ٤٠٦، ٤/ ٢٢١ |
| ـ فاستعن بالله وقاتلهم | ٣/ ٢٧٠، ٢٧١ |
| ـ فاصبروا حتى تلقوني على الحوض | ٣/ ٣٢٢ |
| ـ فاظفر بذات الدين تربت يداك | ١/ ٣٠٠ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار... | ٤/ ١٥٥ |
| ـ فانطلقت فإذا نهر من دم فيه رجل... | ٢/ ١١٧ |
| ـ فانطلقنا فأتينا على مثل التنور... | ٤/ ١٨٣ |
| ـ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً | ٢/ ٢٣٩، ٣/ ١٤٦، ٤٩٦، ٤٩٧ |
| ـ فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطرة طهرة للصائم... | ٢/ ٢٣٩، ٣/ ١٤٧، ٤٩٧ |
| ـ فُضِّلت على الأنبياء بست... | ٢/ ٧ |
| ـ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء... | ٢/ ٧٨، ١٨١، ٣/ ٢٣٥، ٢٧٢، ٤٥٩ |
| ـ فغفر لها به | ٢/ ٣٠١ |
| ـ فلا تشهدني إذا؛ فإني لا أشهد على جَوْر | ٢/ ١٣٢ |
| ـ فما دخل حتى أخرجتها | ٤/ ١٢٨ |
| ـ فمن أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة... | ٢/ ٢٤٠ |
| ـ فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف | ٣/ ٧٦ |
| ـ فمن رغب عن سنتي فليس مني | ٢/ ٤٣ |
| ـ فمن لقيت من وراء هذا الحائط... | ١/ ١٣٥ |
| ـ فناء أمتي بالطعن والطاعون... | ١/ ٢٦٣ |
| ـ فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى... | ٢/ ٢٠٥، ٤/ ٢٤٤ |
| ـ فهل لك من والديك أحدٌ حي؟... | ٤/ ١٥٤ |
| ـ فوالله إني أعلمهم بالله... | ٢/ ٢٧٧ |
| ـ فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً... | ٢/ ١٠٢ |
| ـ فوالله ما الفقر أخشى عليكم... | ٢/ ١٢٠، ٣/ ٢٤٩، ٤/ ١٨٦ |
| ـ فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به... | ٣/ ٦٨ |
| ـ فيقال إنك لا تدري ما بدلوا بعدك... | ٤/ ٧٣ |
| ـ في الجنة ثمانية أبواب... | ٣/ ٢٣٩ |
| ـ في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذف... | ٤/ ٣٢١ |
| ـ فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق... | ٣/ ١٢٨ |
| ـ فينادي الحجر والشجر ويقول... | ٣/ ٧١ |
| ـ فينزل الدجال إلى بعض السباخ تلي المدينة | ٣/ ٧٠ |

[ ق ]

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ قال رجل أين أنا يا رسول الله إن قُتلت | ١/ ٨٤ |
| ـ قال: نعم وفيه دخن... | ٢/ ٣٥٠، ٤/ ١٦٤ |
| ـ قاتلوا من كفر بالله | ٣/ ٢٧١ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ قتل مصعب بن عمير ﷺ وهو خير مني... | ٣/ ٤٥٠ |
| ـ قتلوه قتلهم الله | ٤/ ٣٦٨ |
| ـ قد أفلح من أسلم | ٢/ ٤١٧ |
| ـ قد ائتدما | ٤/ ١٠٨ |
| ـ قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها... | ٤/ ٧٥ |
| ـ قد جمح الله لك ذلك كله | ١/ ٨٠ |
| ـ قد غُفر له قد غفر له... | ٣/ ٢٨٩ |
| ـ قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له... | ١/ ٧٢، ٣٦١، ٤١١، ٢/ ٧٠، ٣/ ٣٢٤، ٤/ ٣١٢ |
| ـ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين... | ٢/ ٢٤١، ٣/ ٣٣١، ٤٤٥، ٤/ ٩٨ |
| ـ قسمته لك. قال: ما على هذا اتبعتُك | ١/ ٨٣ |
| ـ قل: آمنت بالله، ثم استقم | ١/ ١٠٧، ١٢٧، ٢/ ٧٣، ٣/ ٥٠٨، ٥١٣ |
| ـ قل: ربي الله ثم استقم | ٢/ ٧٣، ٤/ ١٠٨، ١٢٤ |
| ـ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي | ١/ ٢٩٧ |
| ـ قمت على باب الجنة فكان | ٣/ ٢٣٩ |
| ـ قم يا أنس: فأهرقها... | ٢/ ١٦١ |
| ـ قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو | ٢/ ٢٤٣ |
| **[ ك ]** | |
| ـ كأني أنظر إلى جبريل ﷺ من خلل الباب | ١/ ٢٢٠ |
| ـ كأني به أسود أفحج | ٣/ ٩٦ |
| ـ كالغيث استدبرته الريح | ٣/ ٦٩ |
| ـ كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء... | ٢/ ١٦٦ |
| ـ كانت الأَمَة من إماء المدينة... | ٢/ ٢٠١ |
| ـ كان بين آدم ونوح عشرة قرون... | ١/ ٣٤٦ |
| ـ كان خلقه القرآن | ٤/ ٢٨٠ |
| ـ كان رجلان من بني إسرائيل متواخيين... | ٤/ ٣٧٣ |
| ـ كان رجل فيمن كان قبلكم متعبداً زاهداً... | ٤/ ٨٩ |
| ـ كان رجل يُسرف على نفسه فلما حضره الموت | ٤/ ٣٧٧ |
| ـ كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه | ٢/ ٣٧٣ |
| ـ كان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه... | ١/ ٢٩٩ |
| ـ كان عند حفصة ﷺ جارية لها فسحرت | ٢/ ٤٥٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف... | ٢/ ٤٩٦ |
| ـ كان فيمن كان قبلكم رجل به جُرحٌ فجزع... | ٢/ ٤٧٠، ٣/ ٢٢٠، ٤/ ٢٠٧ |
| ـ كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً... | ٤/ ٢٠٩ |
| ـ كان في مهنة أهله | ٢/ ٤٨٩ |
| ـ كتب الله مقادير الخلائق | ٢/ ٦٦، ٤/ ٤١٠ |
| ـ كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا... | ٢/ ١٧١ |
| ـ كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع | ٤/ ١٢٢ |
| ـ كف عليك هذا؟ | ٢/ ١٦٩، ٤/ ١٢٤، ٣٣٤ |
| ـ كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى... | ٢/ ٢٧، ٢٤٨، ٣/ ٣٠٠، ٣١٤، ٣٥١، ٥٣١، ٤/ ٦٤، ١٢١، ١٦٩، ٣٨٧ |
| ـ كل المسلم على المسلم حرام... | ٢/ ٤٦٧، ٣/ ٢١٧، ٣٩٥، ٤١٩، ٤/ ١٠٦، ١٧٨، ٢٠٥، ٣٧٣ |
| ـ كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة | ٤/ ٧٦ |
| ـ كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار | ٤/ ١٢١ |
| ـ كُل بيمينك... | ١/ ٢٤٣، ٢/ ٤٨٣، ٣/ ٣٥١، ٤٣٣، ٤/ ١٤٣ |
| ـ كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به | ٢/ ١٦٨، ٤/ ٦٠، ٢٤٣ |
| ـ كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا... | ٢/ ٤٦٨، ٣/ ٢١٩، ٤/ ٢٠٥ |
| ـ كل شراب أسكر فهو حرام | ٤/ ٩١ |
| ـ كل عمل ابن آدم له إلا الصيام... | ٣/ ٤٧٨ |
| ـ كل مسكر خمر | ٢/ ١٦١، ١٦٤، ٤١٥، ٤/ ٩١ |
| ـ كل مصور في النار... | ٢/ ٤٧٥، ٤/ ١٢٧ |
| ـ كل مولود يولد على الفطرة... | ١/ ٣٩٤ |
| ـ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته | ١/ ٣٢٤، ٢/ ١٦٥، ٣/ ٤٣٦، ٤/ ٣٢٤ |
| ـ كلمتان خفيفتان على اللسان... | ١/ ٢٠٥، ٢/ ٣٦٩، ٣/ ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧ |
| ـ كم من جار متعلق بجاره... | ٤/ ٢٨٤ |
| ـ كن في الدنيا كأنك غريب | ٢/ ٩٥، ١٧٣، ٢٢٩، ٣/ ٢٠٥، ٥١٣ |
| ـ كنا في جاهلية وشر | ٤/ ٣٨٢ |
| ـ كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام | ٢/ ٢٤٠، ٣/ ١٤٦ |
| ـ كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري وأبا عبيدة... | ٤/ ٩٣ |
| ـ كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة... | ٣/ ٣٠٣ |
| ـ كنت نهيتكم عن زيارة القبور... | ٣/ ٢٣ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور. . . | ١/ ٢٠٧، ٣/ ١١٥، ٤/ ٣٤٩ |
| [ ل ] | |
| ـ لأن أقول: سبحان الله والحمد لله. . . | ٢/ ٣٧٠ |
| ـ لأنا أعلم بما مع الرجال منه. . . | ٣/ ٦٩ |
| ـ لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد. . . | ٣/ ٤٠٢، ٤/ ١٧٥ |
| ـ لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل. . . | ٣/ ٣٢٠ |
| ـ لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعيرٌ. . . | ٣/ ١٥٢، ٤/ ٣٤٣ |
| ـ لا إلا نكاح رغبة. . . | ٤/ ٢٤٧ |
| ـ لا إله إلا الله إن للموت سكرات | ٢/ ١٨٨ |
| ـ لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب. . . | ٢/ ٣٤٠ |
| ـ لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب. . . | ٣/ ٩١، ٥٠١ |
| ـ لا إيمان لمن لا أمانة له. . . | ٢/ ١٠٨، ١١٠، ٣/ ٣١٢، ٤/ ٢٥٠ |
| ـ لا ، اقدروا قدره | ٣/ ٧٠ |
| ـ لا بأس بالرقى ما لم يكن. . . | ١/ ١٢٠ |
| ـ لا بل فيما جفت به الأقلام. . . | ٤/ ٤٠٣ |
| ـ لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا . . . | ٣/ ٢٤٦ |
| ـ لا تباغضوا ولا تحاسدوا | ٤/ ١٩٦ |
| ـ لا تجعلوا بيوتكم مقابر. . . | ١/ ٢٩٩، ٣١١، ٤/ ٢٧٥ |
| ـ لا تحاسدوا ولا تباغضوا. . . | ٤/ ٢١٩ |
| ـ لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا. . . | ٢/ ١٩٩، ٣٨٢، ٤/ ١٩٦ |
| ـ لا تحدث الناس بتعلب الشيطان. . . | ١/ ٢٦١ |
| ـ لا تحلفوا بآبائكم | ١/ ١٨٦ |
| ـ لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا | ٤/ ٢١٣ |
| ـ لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة | ١/ ١٩٧ |
| ـ لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة | ١/ ٢٩٩، ٣٦٧، ٢/ ٤٧٧، ٣/ ١٤٩، ٤/ ١٣٠ |
| ـ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا. . . | ٢/ ٣٠٢، ٣/ ٣٥٩، ٣٦٣ |
| ـ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض | ٢/ ٤٦٨، ٤/ ٢٠٥ |
| ـ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين | ٣/ ٦٢ |
| ـ لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع. . . | ٢/ ٣٣٠، ٣/ ٣٨٦، ٤/ ٢٦٣ |
| ـ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع. . . | ٢/ ٤١٧، ٤/ ٢٤٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم. . . | ٣/ ٢٠١، ٢٠٩ |
| ـ لا تسبوا أصحابي | ٣/ ٢٦٨، ٤/ ٢٣٢ |
| ـ لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت. . . | ٤/ ٩٦ |
| ـ لا تصاحب إلا مؤمناً | ٢/ ٤٢٢، ٤٣٢، ٣/ ٢٧٧ |
| ـ لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها | ٤/ ٢٢٦ |
| ـ لا تصوموا يوم الجمعة مفرداً | ٢/ ٢٥٣ |
| ـ لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة. . . | ٢/ ٢٥٣ |
| ـ لا تضربوا إماء الله. . . | ٤/ ٣٩١ |
| ـ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. . . | ١/ ٤٨٢، ٤/ ٣١ |
| ـ لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء. . . | ٤/ ٥٠ |
| ـ لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم. . . | ٢/ ٣٨٠ |
| ـ لا تغضب | ١/ ٢٨٣، ٢/ ٢٠٦ |
| ـ لا تفضلوا بين أنبياء الله | ١/ ٣٤٥ |
| ـ لا تقتل نفس ظلماً إلا. . . | ٤/ ٢٠٤ |
| ـ لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق | ٣/ ٩٥، ١١٦ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى | ٣/ ٥٠ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون. . . | ١/ ٤٠٠ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز. . . | ٣/ ٤٠ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. . . | ٣/ ١٠٣، ١٠٩ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود. . . | ٣/ ٥٤ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان. . . | ٣/ ٣٨ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت | ٣/ ٩٥ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى. . . يتقارب الزمان | ٣/ ٥٠ |
| ـ لا تقوم السعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله | ٣/ ٩٥، ١١٦ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون. . . | ٣/ ٣٨ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفرات عن جبل من ذهب. . . | ٣/ ٥٢ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وأباه | ٤/ ٢٨٤ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون. . . | ٣/ ٥٤ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض. . . | ٣/ ٣٨، ٥٢ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع | ٣/ ١١٦ |
| ـ لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول. . . | ٣/ ٣٨، ٤٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ لا تكن كفلان كان يقوم الليل فترك | ٢/ ٢٥٤ |
| ـ لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله | ٤/ ٣٧٤ |
| ـ لا تنافس بينكم إلا في اثنتين. . . | ٣/ ٣٥٥ |
| ـ لا حسد إلا في اثنتين. . . | ٢/ ٢١٣، ٣٨٨، ٣/ ٣٥٥، ٤/ ١٩٥ |
| ـ لا خير فيها هي من أهل النار | ٤/ ٢٨٤ |
| ـ لا صلاة بحضرة الطعام، ولا | ٣/ ٤٤٢ |
| ـ لا صلاة لمن لا وضوء له. . . | ٢/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٣/ ١٩٦ |
| ـ لا ضرر ولا ضرار | ١/ ١٥٢، ٣/ ٧٩ |
| ـ لا عدوى ولا طِيرة ولا. . . | ١/ ١١٩ |
| ـ لا نذر في معصية. . . | ١/ ١٦٧ |
| ـ لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك. . . | ٤/ ٣٨٥ |
| ـ لا يأكل حتى يُطعم | ٤/ ١٠٦ |
| ـ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه. . . | ٢/ ٢٥، ٤/ ٣٨٥ |
| ـ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه | ٢/ ٣٨٦، ٤٢٠، ٤/ ١٩٩ |
| ـ لا يا بنت أبي بكر ولكنه الرجل يصوم. . . | ٤/ ٣٥١ |
| ـ لا يا ابنة الصديق لكنهم الذين يصومون. . . | ٢/ ٢٧٤ |
| ـ لا يجتمع الشح والإيمان في قلب | ٢/ ٢٥٩ |
| ـ لا يحل بيع المغنيات. . . | ٤/ ٣٢٢ |
| ـ لا يحل دم امرئ مسلم | ٢/ ٤٦٦، ٣/ ٢١٦، ٤/ ٢٠٣ |
| ـ لا يحل للمرأة أن تصوم و. . . | ٢/ ١٤٩ |
| ـ لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم | ٢/ ٢٣٠، ٤/ ١٨٥ |
| ـ لا يخلون رجل بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان | ١/ ٤٨٠ |
| ـ لا يدخل الجنة قاطع | ٣/ ٣١٨، ٤/ ١٥١ |
| ـ لا يدخل الجنة قتات | ٤/ ١١٦ |
| ـ لا يدخل الجنة مؤمن بسحر | ٤/ ١٤٠ |
| ـ لا يدخل الجنة مدمن خمر. . . | ١/ ٢٧٣، ٢/ ٤٥٨، ٤/ ١٣٩ |
| ـ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر | ٢/ ١٦٨، ٤٨٢، ٣/ ١٥٠، ٣٤٦، ٣٤٧، ٤/ ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧ |
| ـ لا يدخل الجنة من لا يَأْمن جاره بوائقه | ٢/ ٤١٩، ٤/ ٢٨٥ |
| ـ لا يدخل الجنة نمام | ٢/ ٣٦٣، ٤/ ١١٦ |
| ـ لا يرد القضاء إلا الدعاء | ٢/ ٢٤٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً | ٢/ ٤٦٨ |
| ـ لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله | ٢/ ٣٦٧ |
| ـ لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن. . . | ١/ ٨٨ |
| ـ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. . . | ١/ ١٠٧، ٢/ ١٦٢، ٣/ ٤٠٠، ٤/ ٨٨، ١٨٠، ٣٣٩، ٣٤٤ |
| ـ لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له | ١/ ٢٢٦ |
| ـ لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح | ١/ ٢٦٧ |
| ـ لا يصح لبشر أن يسجد لبشر. . . | ٢/ ١٤٣، ٤/ ٢٢٥ |
| ـ لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه | ٢/ ٤٠٩ |
| ـ لا يفرك مؤمن مؤمنة. . . | ٢/ ١٤٢ |
| ـ لا يقضين أحد في قضاءٍ بقضاءين. . . | ٢/ ٢٦٩ |
| ـ لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان | ٢/ ٢٦٩ |
| ـ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله. . . | ٢/ ٢٧٩، ٣/ ٤٥٠ |
| ـ لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره | ٤/ ٢٨٢ |
| ـ لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر | ٤/ ٢٣٥ |
| ـ لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها | ٤/ ٤٣٥ |
| ـ لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها. . . | ٤/ ٢٢٥ |
| ـ لا يموتن أحدكم إلا. . . | ٢/ ٣٣٥ |
| ـ لبنة من فضة ولبنة من ذهب. . . | ٣/ ٢٤٠، ٢٤٣ |
| ـ لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة. . . | ٢/ ٨٧، ٣/ ٢١٠، ٢١٤، ٤/ ٨١، ٣٤٥ |
| ـ لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر. . . | ١/ ٤٠٠ |
| ـ لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر. . . | ٢/ ٣٥٢ |
| ـ لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن | ٢/ ٤٦٨، ٣/ ٢١٩، ٤/ ٢٠٥، ٢٠٨ |
| ـ لعل الله اطلع على أهل بدر فقال. . . | ٤/ ٢٣٢ |
| ـ لعن آكل الربا وموكله | ١/ ٤٠١ |
| ـ لعن الله الخمر وشاربها وساقيها. . . | ٢/ ١٦١، ٤/ ٨٧، ٢٤١ |
| ـ لعن الله الربا، وآكله، وموكله. . . | ٤/ ٢٢٦ |
| ـ لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة. . . | ٤/ ٢٢٦ |
| ـ لعن الله السارق يسرق البيضة. . . | ٤/ ٣٤٠ |
| ـ لعن الله المحلِّلَ | ٤/ ٢٤٦ |
| ـ لعن الله النامصة والمتنمصة | ٢/ ١٤٥ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ لعن الله الواشمات والمستوشمات... | ٤/ ٢٢٦ |
| ـ لعن الله الواشمة والمستوشمة... | ٤/ ١٢٦ |
| ـ لعن الله الواصلة والمستوصلة... | ٤/ ٢٢٦ |
| ـ لعن الله من سبَّ أصحابي | ٤/ ٢٣١ |
| ـ لعن الله من لعن والده... | ٤/ ١٥١ |
| ـ لعن الله من لعن والديه... | ١/ ١٦٦ |
| ـ لعنة الله على الراشي والمرتشي | ٢/ ٢٠٤، ٤/ ٢٤٢، ٢٤٥ |
| ـ لعنة الله على اليهود والنصارى... | ٤/ ٣١ |
| ـ لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا... | ١/ ٤٠٠، ٣٢٣ |
| ـ لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال... | ٤/ ٢٢٧ |
| ـ لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله... | ١/ ٣٦٧، ٢/ ١١٨، ٤٧٤، ٤/ ٥٦، ٢٣٨ |
| ـ لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء | ٢/ ٤٠٧، ٣/ ٤٠٩، ٤/ ٢٢٦، ٣٢٩ |
| ـ لعن ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة | ٢/ ٤٠٧ |
| ـ لقد تابت توبة لو قسِّمت على سبعين... | ١/ ٩٣ |
| ـ لقد حجَّرتَ واسعاً | ٤/ ٣٥٧ |
| ـ لقد سألت عن عظيم... | ٢/ ٣٥٩، ٤/ ١٠٤ |
| ـ لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته | ٤/ ١٠٦ |
| ـ لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس... | ٢/ ٢٩٧ |
| ـ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله | ٢/ ٣٧٣، ٤٢٦، ٣/ ٣٠ |
| ـ لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة | ٣/ ١٥١ |
| ـ لكل نبي دعوة مستجابة... | ٣/ ١٦٢ |
| ـ لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد و... | ١/ ٣١٩ |
| ـ للصائم فرحتان... | ٣/ ٤٧٩ |
| ـ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب... | ٢/ ٢٢٢، ٣/ ٣٦٧ |
| ـ لما توفي آدم غسلته الملائكة... | ١/ ٢١٠ |
| ـ لما عرج بي ربي ﷻ مررت بقوم... | ٢/ ٣٦٣، ٤/ ١٠٤ |
| ـ لما خلق الله الخلق كتب في كتابه... | ٤/ ٣٥٦ |
| ـ لما قضى الله الخلق كتب في كتابه... | ١/ ١٩٢ |
| ـ لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى... | ٢/ ٢٥٥، ٤/ ١٨٠ |
| ـ لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم | ٣/ ٢١٧، ٤/ ٢٠٥ |
| ـ لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن | ٢/ ٤٦٤، ٣/ ٢١٧، ٤/ ٢٠٥ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال. . . | ٢/ ٣١٩ |
| ـ لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله. . . | ١/ ٤٦٥ |
| ـ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً. . . | ٣/ ٤٤٩ |
| ـ لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر. . . | ٤/ ٢٢٥ |
| ـ لو خرّ لخر عليها | ١/ ٢٠٧ |
| ـ لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً | ٤/ ١٩٢ |
| ـ لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد. . . | ٢/ ١٦٨، ٤/ ٢٢٤ |
| ـ لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى. . . | ٣/ ٥٩ |
| ـ لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد ﷺ | ٣/ ٣٣٠ |
| ـ لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا منها سعد بن معاذ. . . | ٣/ ٢٤٠ |
| ـ لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة | ٤/ ٣٥٧، ٣٦١ |
| ـ لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم | ٤/ ٢١٥ |
| ـ لولا أني أُخرجت منك ما خرجت | ١/ ٣٢٠ |
| ـ ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل. . . | ٤/ ٢١٣ |
| ـ ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار | ١/ ٤٥٥، ٤/ ١٦٧، ٣١٤ |
| ـ ليبتن قوم من هذه الأمة على طعام وشراب | ٣/ ٤٧ |
| ـ لي خمسة أسماء. . . | ٢/ ٧ |
| ـ ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن. . . | ٤/ ٤٠٦ |
| ـ ليس الغنى عن كثرة العرض | ٢/ ٤١٦ |
| ـ ليس الواصل بالمكافئ. . . | ٣/ ٣١٩ |
| ـ ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع | ٢/ ١٩٨، ٤/ ٢٨٣ |
| ـ ليس المؤمن بالطعان. . . | ٢/ ٣٦٢ |
| ـ ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين. . . | ٣/ ٤٥٠ |
| ـ ليس شيء أكرم على الله من الدعاء | ١/ ١٥٤، ٣/ ٢٨٥ |
| ـ ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. . . | ٣/ ١٩٧، ٣٣٦ |
| ـ ليس على أبيك كرب بعد اليوم | ٢/ ١٨٨ |
| ـ ليس منا من تشبه بالرجال من النساء. . . | ٢/ ٤٠٨، ٣/ ٤٠٩، ٤/ ٢٢٧ |
| ـ ليس منا من تطير. . . | ١/ ١١٩، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢/ ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٤٨، ٤/ ١٣٩ |
| ـ ليس منا من لطم الخدود. . . | ٢/ ٤٩٥ |
| ـ ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان. . . | ٢/ ٤٦٨ |
| ـ ليشربن ناس من أمتي الخمر. . . | ٣/ ٤١٦، ٤/ ٣٢١ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|


- لِيُصَلِّ أحدكم نشاطه فإذا كسل ٣/ ٤٤٥
- ليفرن الناس من الدجال ٣/ ٧٤
- ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ. . . ٣/ ٤٧، ٤/ ٩١، ٣٢٠

[ م ]

- ما أحدٌ أكثر من الربا إلا كان. . . ١/ ١١٧، ٤/ ٥٦
- ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار. . . ٢/ ٤٠٩
- ما أسكر كثيره فقليله حرام. . . ٢/ ١٦٤، ٤/ ٩١
- ما أصاب مسلم قط هم ولا حزن فقال. . . ١/ ١٧٩
- ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله. . . ١/ ٢٠١، ٢١٧، ٣١٢، ٢/ ١٠٠، ٣/ ٥٣٠، ٤/ ٢٧٥
- ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. . . ٢/ ٤٤٤، ٣/ ٣٦، ٥٨
- ما بال هذه الوسادة؟. . . ٤/ ١٢٨
- ما بال عامل أبعثه فيقول. . . ٣/ ١٥٢
- ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب. . . ٣/ ٦٧
- ما بين السرة والركبة عورة. . . ٢/ ٤٠٧
- ما بين النفختين أربعون. . . ٣/ ١١٦، ١٢٠، ١٢٢
- ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. . . ١/ ٤٧٩، ٢/ ٩٦، ١٥١، ٣/ ٤٠٦، ٤/ ٢٢١
- ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به. . . ٤/ ٧٥
- ما تركت شيئاً يقرّبكم إلى الله تبارك وتعالى إلا وأمرتكم به. . . ٤/ ٧٥
- ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً. . . ٤/ ١٩٣
- ما تقولون في الزنا؟. . . ٢/ ٤١٩، ٣/ ٤٦٥، ٤/ ١٧٩، ٢٨٣، ٤/ ٣٤٠
- ما تواد اثنان في الله فيفرق بينهما إلا. . . ٢/ ٤٣٨
- ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من. . . ٤/ ٥٢، ١٨٧
- ما رأيت مثل النار نام هاربها. . . ٣/ ٣٧٤
- ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه. . . ٣/ ٢٢
- ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى. . . ٢/ ٤١٩، ٣/ ٤٦٤، ٤/ ٢٨٢
- ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا. . . ٣/ ٣٣٩
- ما سُئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه. . . ٣/ ٣٣٩
- ما فعل كعب بن مالك؟. . . ٤/ ١٠٩
- ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان. . . ٢/ ٢١١، ٣/ ٣٥٨

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت... | ٢/ ٢٤٩ |
| ـ ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا... | ٢/ ٤٩٣ |
| ـ ما لي أراكم عزين؟... | ٤/ ٢١٦ |
| ـ ما لي وللدنيا... | ١/ ٣٤١، ٤/ ١٩٣ |
| ـ ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه... | ٤/ ٢٥٩ |
| ـ ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن... | ١/ ١٣٦ |
| ـ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من... | ١/ ٨٥، ٢/ ٣٣١ |
| ـ ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها... | ٣/ ١٩٦، ٤٤٠ |
| ـ ما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله... | ١/ ٢١٧ |
| ـ ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد... | ١/ ٢٦١ |
| ـ ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تُقام فيهم الصلاة إلا... | ٤/ ١٠١ |
| ـ ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا... | ١/ ٢١٨، ٢/ ٣١٤ |
| ـ ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة... | ٤/ ٢٤٨ |
| ـ ما من رجل يتعاظم في نفسه، ويختال... | ٣/ ٣٤٩ |
| ـ ما من شيء أثقل في الميزان من... | ٢/ ١٨٣، ٣/ ٢٢٧ |
| ـ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا... | ٢/ ٢٣٤، ٣/ ١٤٢ |
| ـ ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول... | ٢/ ٤٩٣ |
| ـ ما من عبد يصلي علي إلّا صلّت عليه الملائكة... | ١/ ٢١٧ |
| ـ ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا... | ٣/ ٤٧٨ |
| ـ ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة... | ١/ ٢٩٧ |
| ـ ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا... | ١/ ١٦٤، ٣/ ١٨٨، ٤/ ٥١ |
| ـ ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا... | ١/ ٢١٨ |
| ـ ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه... | ٣/ ٤٤٠ |
| ـ ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا حنثاً إلا...... | ٢/ ٤٩٣ |
| ـ ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده... | ٤/ ٤١٤ |
| ـ ما منكم من أحد إلا وقد وكّل الله... | ١/ ٢٢٦، ٢٦١ |
| ـ ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها... | ٤/ ٤٠٩ |
| ـ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم... | ١/ ١٦٠ |
| ـ ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة... | ١/ ٣٢٢ |
| ـ ما من نفس منفوسة إلا... | ٤/ ٤١٠ |
| ـ ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان... | ٢/ ٢٣٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله... | ٢/ ٢٥١، ٣١٠، ٤٠٦، ٣/ ١٧٨، ٢٦١، ٣٧٤ |
| ـ ما منكم من أحد يتوضأ... | ٢/ ٢٨٧، ٣/ ٢٣٩ |
| ـ ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان...... | ٣/ ١٣٨، ٣٤١ |
| ـ مانع الزكاة يوم القيامة في الدنيا... | ٢/ ٢٣٦ |
| ـ ما نقصت صدقة من مال... | ٣/ ٣٤٠، ٣٤٦، ٤/ ١٤٧ |
| ـ ما نقص مال عبد من صدقة... | ٣/ ٤٩٣ |
| ـ ما هذا يا معاذ؟... | ٤/ ٣٧٧ |
| ـ ما يضحككم من دقة ساقيه!... | ٣/ ٢٢٥ |
| ـ ما يزالُ البلاءُ بالمؤمن والمؤمنة... | ١/ ٧٥ |
| ـ ما يصده ذلك عن دينه... | ١/ ٧٢ |
| ـ مثل البيت الذي يذكر الله فيه... | ٢/ ٣٧٠ |
| ـ مثل الجليس الصالح والجليس السوء... | ٢/ ٤٢٤ |
| ـ مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه... | ١/ ٢٩٥، ٢/ ٣٧٠ |
| ـ مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه... | ٤/ ٣٦٥ |
| ـ مثل القائم على حدود الله... | ٢/ ٣٤٢، ٣/ ٥٠٢ |
| ـ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم... | ١/ ١٤٠، ١٧٤، ٢/ ٧٦، ١٩٨، ٤٣٩، ٣/ ٣٦٠، ٤/ ٢١٢، ٣١٦ |
| ـ مثلي في النبيين كمثل رجل بنى... | ٢/ ٧ |
| ـ مدينة هرقل تفتح أولاً... | ٤/ ٣١٣ |
| ـ مرحباً بطالب العلم... | ١/ ٢١٨ |
| ـ مررت على موسى ليلة أُسري بي... | ١/ ٣٢٣ |
| ـ مررتُ ليلة أُسري بي بأقوام تقرض شفاههم... | ٤/ ١٦٢ |
| ـ مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس... | ٣/ ٤٤٩ |
| ـ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع... | ٢/ ٣٢٠، ٣/ ٣٣٠ |
| ـ مع الغلام عقيقة... | ٢/ ٣٢٠ |
| ـ ملعون من أتى امرأة في دبرها... | ٤/ ٢٣٥ |
| ـ ملعون من سب أباه... | ٤/ ٢٢٩ |
| ـ مَلعون من عمل بعمل قوم لوط... | ٤/ ٢٣٥ |
| ـ من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته... | ٢/ ٢٣٣، ٣/ ١٤٢، ٤٩٥ |
| ـ من آخر الكهف... | ٣/ ٧٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها... | ٢/ ١٤٥ |
| ـ من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدقه... | ١/ ٦٦، ٢٤٢، ٢٨٤، ٢/ ٤٤٢، ٣/ ٣٩٣، ٤/ ٣٢، ١٣٩ |
| ـ من أتى عرّافاً فسأله عن شيء... | ١/ ٢٨٤، ٢/ ٤٤٨، ٤٥٢، ٣/ ٣٩٣، ٤/ ١٣٩ |
| ـ من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدقه... | ١/ ٢٧٦، ٤/ ١٤٠ |
| ـ من أتى كاهناً فصدقه بما يقول... | ١/ ٢٨٤، ٢/ ٤٤٨ |
| ـ من أحبّ أن يبسط له في رزقه... | ٣/ ٣١٦ |
| ـ من أحبّ أن يزحزح عن النار... | ٢/ ٤٢٠ |
| ـ من أحبّ في الله وأبغض في الله... | ١/ ١٣٩ |
| ـ من أحبّ لله وأبغض لله... | ١/ ١٣٨، ٢/ ٤٣٢، ٤٣٦، ٣/ ٢٧٧، ٣٦٠ |
| ـ من أحدث في أمرنا هذا... | ٢/ ٣٥، ٤٥، ٤/ ٧٢، ٧٥ |
| ـ من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً... | ٤/ ٧٢ |
| ـ من أراد الحجج فليتعجل... | ٢/ ٢٢٨ |
| ـ من أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس... | ٢/ ٦٥ |
| ـ من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه... | ١/ ٢٢٢ |
| ـ من أشراط الساعة أن يرفع العلم... | ١/ ٤٧٧ |
| ـ من أصبح منكم آمناً في سربه... | ٢/ ٤١٦ |
| ـ من أصبح منكم اليوم صائماً؟... | ٢/ ٢٧٧ |
| ـ من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه... | ٤/ ٣٦٨ |
| ـ من أكل من هذه البقلة: الثوم... | ١/ ٢٠٠، ٢٢١ |
| ـ من أكل من هذه البقلة فلا يقربن... | ١/ ٢٠٠ |
| ـ من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة... | ٤/ ٧٧ |
| ـ من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن... | ٢/ ١٣٠، ١٣١ |
| ـ من ابتلي من هذه البنات بشيءٍ فأحسن إليهن... | ٤/ ٣٩٠ |
| ـ من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة... | ٤/ ١٦٠ |
| ـ من اقتبس علماً من النجوم... | ١/ ٢٧٣، ٢٧٧، ٤/ ١٣٩ |
| ـ من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه... | ٢/ ٨٧، ٣/ ٢١١، ٤١٩، ٤/ ٨١، ٣٩٤ |
| ـ من استطاع منكم الباءة فليتزوج... | ٢/ ١٤٨ |
| ـ من الكبائر شتم الرجل والديه... | ٣/ ١٥٣ |
| ـ من بدّل دينه فاقتلوه... | ٤/ ٣٧٦ |
| ـ من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله... | ٢/ ٣٢٦ |

طرف الحديث | الجزء/ الصفحة

ـ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم... ٢/ ٤٧٠، ٣/ ٢٢٠، ٤/ ٢٠٨
ـ من تشبّه بقوم فهو منهم... ١/ ١٤٣، ٤٠٣، ٢/ ٣٥، ٤٠٨، ٤/ ٢٦
ـ من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيب... ٣/ ٣٣٩
ـ من تطهّر في بيته... ٢/ ٢٩٧
ـ من تعظّم في نفسه... ٤/ ١٤٨
ـ من تعلّق شيئاً وُكِلَ إليه... ١/ ١٢٣
ـ من تعلّم العلم ليباهي به العلماء... ١/ ١٦٥، ٢/ ٣١٥، ٤/ ٥٠، ٣٦٥
ـ من تعلّم علماً مما يبتغى به وجه الله... ٢/ ٣١٥، ٣/ ٢٠٧، ٤/ ٥٠، ٣٦٤
ـ من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه... ٢/ ٢٨٦
ـ من توضأ كما أُمر... ٢/ ٢٨٧
ـ من توضأ نحو وضوئي هذا... ٢/ ٢٨٨
ـ من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير... ٢/ ١٠٣، ٣١٤
ـ من جرّ ثوبه خيلاء... ٢/ ٤٠٩
ـ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق... ٢/ ٢٢٧
ـ من حدث عني بحديث يُرى... ٤/ ١٢١
ـ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه... ٢/ ٣٦١
ـ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف... ٣/ ٧٥
ـ من حلف بغير الله فقد... ١/ ٦٦، ١٦٨، ٣/ ٣٩٢، ٤/ ١٧٦
ـ من خاف أدلج... ٣/ ٢٥٩
ـ من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً... ٣/ ٦٠
ـ من دعا إلى هدى كان له من الأجر... ٢/ ١٠٢، ٣١٢
ـ من دعا رجلاً بالكفر أو قال... ٤/ ٣٧٢
ـ من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى... ٢/ ٣٣٣
ـ من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه... ٢/ ٣٣٣
ـ من رأى منكم منكراً فليغيّره... ١/ ١٠٦، ٤٤٤، ٢/ ١٢٦، ٣٤٤، ٣/ ٢٦٩، ٥٠٠، ٥٠٥
ـ من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك... ١/ ١١٩
ـ من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النار... ٤/ ١٠٩
ـ من روى عني حديثاً... ٢/ ٨٤
ـ من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه... ٢/ ١٦٢، ٤/ ٨٨

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله... | ٢/ ٨٢، ٣/ ٤٥٧ |
| ـ من سأل الله الجنة ثلاث مرات... | ٣/ ٢٨٧ |
| ـ من سئل عن علم فكتمه... | ٢/ ٣١٢ |
| ـ من سَبّ أصحابي فعليه لعنة الله... | ١/ ٢٢٢، ٤/ ٢٣١ |
| ـ من سَحر أو سُحر له... | ٤/ ١٤٠ |
| ـ من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً... | ١/ ٧٩، ٢/ ٢٩٨، ٣/ ١٩٨، ٣٣٦ |
| ـ من صام رمضان ثم أتبعه بستٍّ من شوال... | ٢/ ٢٥٣، ٣/ ١٥٥، ٥٠٩ |
| ـ من سرّه أن يجد حلاوة الإيمان... | ٢/ ٤٣٦، ٣/ ٣٦٢ |
| ـ من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً... | ٢/ ٩٩، ٣/ ٥٢٥، ٥٢٩ |
| ـ من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده... | ٤/ ١٠٨، ١٢٤ |
| ـ من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به... | ٤/ ٥١ |
| ـ من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا... | ٣/ ١٩٧ |
| ـ من سمع بالدجّال فلينأ عنه... | ٣/ ٧٤ |
| ـ من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها... | ٢/ ٣١٠ |
| ـ من شرار الناس ذا الوجهين... | ٢/ ٣٦٣ |
| ـ من شرب الخمر فاجلدوه... | ٢/ ١٦٥ |
| ـ من صام رمضان إيماناً واحتساباً... | ٣/ ٤٧٩، ٤٨٤ |
| ـ من صام يوماً في سبيل الله ﷻ باعد الله منه جهنم... | ٣/ ٤٧٨ |
| ـ من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً... | ٣/ ٥٠٩ |
| ـ من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً... | ٣/ ٤٧٨ |
| ـ من صلى البردين دخل الجنة... | ١/ ٢١٨ |
| ـ من صلى الصبح فهو في ذمة الله... | ٣/ ٣٣٦ |
| ـ من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل... | ٣/ ٣٣٦ |
| ـ من صلى الفجر فهو في ذمة الله... | ١/ ٢٩٦ |
| ـ من صوّر صورة عذّبه الله بها يوم القيامة... | ١/ ٣٦٧ |
| ـ من صوّر صورة في الدنيا كلّف أن ينفخ فيها الروح... | ٢/ ٤٧٦، ٤/ ١٢٧ |
| ـ من ظلم قِيد شبر من الأرض طُوّقهُ... | ٣/ ٤١٩ |
| ـ من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب... | ١/ ١٥٠ |
| ـ من عال جاريتين حتى تبلغا... | ٤/ ٣٩٠ |
| ـ من عال جاريتين حتى يُدركا... | ٢/ ١٣٠ |
| ـ من علّق تميمة فقد أشرك... | ١/ ١٢٢ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري... | ١٢٨/١ |
| ـ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد... | ١٢٨/١، ٢/ ٢٣١، ٢٩٠، ٣/ ١٨٩، ٢٩٧، ٤٦٣، ٤/ ٧٥ |
| ـ من غدا إلى المسجد أو راح... | ٢٩٧/٢، ٣/ ١٩٥، ٣٣٥ |
| ـ من فاتته العصر فكأنما وُتِرَ أهله وماله... | ٩٧/٤ |
| ـ من فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة... | ٥٠٩/٣ |
| ـ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا... | ٢٨٨/١، ٢/ ٢٢، ٣/ ٢٧٠، ٤/ ٤٩ |
| ـ من قال: بسم الله، توكلت على الله... | ٢٩٧/١ |
| ـ من قال: لا إلٰه إلا الله مخلصاً... | ١٢٧/١ |
| ـ من قال: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له... | ٢٩٥/١، ٢/ ٣٦٩ |
| ـ من قال: لا إلٰه إلا الله وكفّر بما... | ١٣٢/١، ١٣٧ |
| ـ من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين... | ٢١٣/٢، ٣/ ٣٥٥ |
| ـ من قام رمضان إيماناً واحتساباً... | ٢١١/٢، ٣/ ٤٨٤ |
| ـ من قام حرفاً من كتاب الله فله به حسنة... | ٤٢٨/٣، ٤/ ٢٧٣ |
| ـ من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله... | ٩٦/١، ١٣٣، ٢/ ٣٧٣، ٤٢٦ |
| ـ من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله... | ٣٩٢/٣ |
| ـ من كان حالفاً فليحلف بالله... | ١٧٦/٤ |
| ـ من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار... | ٤٢/٤، ١١٢ |
| ـ من كان له سعة ولم يضح... | ٣٣٣/٢ |
| ـ من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات... | ٢٦٧/٣، ٤/ ٢٣٠ |
| ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره... | ٢٨٢/٤ |
| ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر... | ٣/ ٤١٥ |
| ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره... | ٤١٨/٢، ٣/ ٤٦٤، ٤/ ٢٨٢ |
| ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه... | ٣١٦/٣ |
| ـ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت... | ١٦٩/٢، ٣٦٠، ٣٦٤، ٤/ ١٠٧، ١٢٤ |
| ـ من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات... | ٧٧/١ |
| ـ من كانت الآخرة همه... | ١٢٢/٢، ٣/ ٢٥٥، ٤/ ١٨٨ |
| ـ من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرضٍ أو... | ٨٨/٢ |
| ـ من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما... | ١٤٢/٢، ٢٦٨ |
| ـ من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه... | ٢١٠/٣، ٤/ ٨١ |

طرف الحديث | الجزء/ الصفحة

ـ من كذب عليّ متعمداً. . . ١/ ١٧٧، ٢/ ٨٤، ٤/ ١٢١
ـ من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه. . . ٢/ ٢٠٧
ـ من لبس الحرير في الدنيا. . . ٢/ ٤٠٨
ـ من لبس ثوب شهرة في الدنيا. . . ٢/ ٤٠٨، ٣/ ٤٠٩
ـ من لقي الله لا يشرك به دخل الجنة. . . ٤/ ٣١
ـ من لم يسأل الله يغضب عليه. . . ٣/ ٢٨٥
ـ من مات على شيء بعثه الله عليه. . . ٤/ ١٨١
ـ من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين. . . ٤/ ١٥٢
ـ من مات وهو يعلم أنه لا إلٰه إلا الله. . . ١/ ١٣٤
ـ من مات يشرك بالله شيئاً. . . ١/ ٩٥
ـ من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل. . . ٢/ ١٩
ـ من مسّ ذكره فليتوضأ. . . ٢/ ٢٩٠
ـ من نذر أن يطيع الله فليطعه. . . ١/ ١٦٧
ـ من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله. . . ٤/ ١٠٩
ـ من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا. . . ٢/ ١٩٤
ـ من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا. . . ٢/ ٢٠١
ـ من وصل صفاً وصله الله. . . ١/ ٢٠٦
ـ من وقّاه الله شر ما بين لحييه. . . ٢/ ٣٥٩، ٤/ ١٠٧، ١٢٤، ١٧٩
ـ من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن. . . ٢/ ٤١٣
ـ من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين. . . ٢/ ١٠٤، ١٣٨، ٢/ ٢٩١، ٣/ ٥٢٧، ٤/ ٣٨٠
ـ من يُسمّع يسمع الله به. . . ١/ ١٦٣
ـ من يضمن لي ما بين لحييه. . . ٢/ ٥١، ١٦٩، ٣٥٩، ٣/ ٣٩٨، ٤/ ١٠٧، ١٧٩
ـ من يهده الله فلا مضل له. . . ٤/ ٧٤
ـ موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها. . . ٣/ ٢٥١

[ ن ]

ـ نحن الآخرون الأولون يوم القيامة. . . ٣/ ٢٣٨
ـ نضر الله أمرءاً سمع منا شيئاً فبلغه. . . ٢/ ٣١٢
ـ نعم، إذا كثر الخبث. . . ١/ ٤٤٤
ـ نِعْم الرجال عبد الله لو كان يصلي من الليل ٢/ ٢٥٤، ٣/ ٣٥٥، ٥٠٩
ـ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس. . . ٢/ ٣٣٠، ٣/ ٢٠٥، ٤/ ٢٩٧

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ نعم صلي أمك | ٤/ ١٥٣ |
| ـ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها. . . | ٢/ ١٨٧ |
| **[ هـ ]** | |
| ـ هذا جبريل آخذ برأس فرسه | ١/ ٢١٩ |
| ـ هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم | ١/ ٢٠٢، ٤/ ٤٠٨ |
| ـ هذا سبيل الله | ١/ ٢٩٠، ٣٣٩، ٢/ ٤٤، ٧٨، ٣/ ٢٣٤ |
| ـ هذه سبل على كل سبيل منها شيطان. . . | ٢/ ٣٥٢ |
| ـ هل تسمع النداء؟. . . | ٢/ ٢٩٨، ٣/ ٣٣٦ |
| ـ هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم | ٤/ ٣٩٥ |
| ـ هم الذين يصنعون الصور | ٤/ ١٢٦ |
| ـ هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد | ٣/ ٤٤٢ |
| ـ هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله. . . | ٤/ ٤٠٥ |
| ـ هو الغناء | ٤/ ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٥ |
| ـ هي في النار | ٢/ ٢٠٨، ٤/ ١٠٣ |
| **[ و ]** | |
| ـ وأتبع السيئة الحسنة تمحها | ٣/ ١٥٥ |
| ـ وإذا استعنت فاستعن بالله | ١/ ٢٧٦ |
| ـ وإذا سألت فاسأل الله. . . | ١/ ٤٢٠ |
| ـ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله. . . | ٢/ ٣٦١ |
| ـ وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله. . . | ٢/ ٣٥٩ |
| ـ وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم | ٢/ ١١٣، ٣/ ٣١١ |
| ـ وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال. . . | ٢/ ٣٦، ٣/ ١٣٦ |
| ـ وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا. . . | ٣/ ٧٦ |
| ـ وإني خَلقتُ عبادي حنفاء كلهم. . . | ١/ ٢٥٠ |
| ـ وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور. . . | ٢/ ٣٦٢، ٣/ ٤١٨، ٤/ ١١٨ |
| ـ واتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة | ٢/ ٤٠٣ |
| ـ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء | ٢/ ٦٤ |
| ـ واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. . . | ٢/ ٦٤ |
| ـ والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض من شيء. . . | ٢/ ٣٦١ |
| ـ والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف. . . | ٢/ ٢٤٧، ٣٤٠، ٣/ ٥٠٠ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا... | ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧ |
| ـ والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم... | ٢/ ٢٤٣ |
| ـ والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر... | ٣/ ٤٤ |
| ـ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس... | ٣/ ٥٣ |
| ـ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم... | ١/ ٤٨٧، ٣/ ٨٤ |
| ـ والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان... | ٣/ ٤٥ |
| ـ والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً... | ٣/ ٣٧٤ |
| ـ والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته | ١/ ١٩٢، ٢/ ١٤٧، ٤/ ٢٢٣ |
| ـ والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى... | ١/ ٢٦١ |
| ـ والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة | ٤/ ١٨٣ |
| ـ والصلاة نور | ٤/ ٩٩ |
| ـ والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم... | ٢/ ٢٠٩ |
| ـ والقرآن حجة لك أو عليك | ٣/ ٩٨ |
| ـ والله، إن الله لا يلقي حبيبه في النار | ٣/ ٣٦٨ |
| ـ والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة | ٣/ ٤٧١ |
| ـ والله في عون العبد... | ٢/ ٢٠١ |
| ـ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا... | ٢/ ٢٠٥ |
| ـ والله لا يؤمن، والله لا يؤمن | ٢/ ٤١٩، ٣/ ٤٦٤، ٤/ ٢٨٣ |
| ـ والله لا يلقي الله حبيبه في النار | ٢/ ١٩٣، ٢٢٢، ٣/ ٤٦٦ |
| ـ والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب | ١/ ٤٥٥، ٢/ ١٠، ٢٢، ٤/ ١٦٦ |
| ـ والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً... | ٣/ ٢٦١ |
| ـ والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا... | ١/ ٤٤٣ |
| ـ والله! ما الدنيا في الآخرة إلا... | ٣/ ٢٥١، ٤/ ١٩١ |
| ـ والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون | ٤/ ٣١٢ |
| ـ والملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلّاه... | ١/ ٢١٦ |
| ـ وتؤمن بالقدر خيره وشره | ٤/ ٤٠٢ |
| ـ وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة... | ١/ ٦٤، ١٠٢، ٢٩١، ٣٣٩، ٢/ ٧٨، ٣٥٦، ٣/ ٢٣٥، ٢٦٨، ٣١٤، ٤٥٩، ٤/ ٢١٨، ٢٣٤ |
| ـ وجبت محبتي للمتحابين فيّ | ٣/ ١٣٧ |
| ـ وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة | ١/ ٢٦٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ وخير الهدي هدي محمد ﷺ | ٢/ ٢٩٠ |
| ـ وعد نفسك من أصحاب القبور. . . | ٢/ ١٢٣ |
| ـ وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين | ٢/ ٨٨، ٣/ ٢١٤ |
| ـ وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن. . . | ٤/ ٢٧٨ |
| ـ وشر الأمور محدثاتها. . . | ٣/ ٣١٤ |
| ـ وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي عبادك. . . | ١/ ٢٥٣ |
| ـ وفروا اللحى | ٢/ ١٧١ |
| ـ وكّل الله بالرحم ملكاً فيقول. . . | ١/ ٢١١ |
| ـ وكل بدعة ضلالة | ٤/ ٧١ |
| ـ وكل ضلالة في النار | ٤/ ٧١ |
| ـ ولا تجسسوا | ٤/ ١١٤، ١١٦ |
| ـ ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم | ٤/ ٢١٦ |
| ـ ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر | ٢/ ١٦٣ |
| ـ ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها. . . | ٣/ ١٤٣ |
| ـ ولا صاحب بقر، ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا. . . | ٣/ ١٤٣ |
| ـ ولزوجك عليك حقاً | ٢/ ١٤١ |
| ـ ولكنكم تستعجلون | ١/ ٤١٥ |
| ـ ولم يعمل خيراً قط إلا التوحيد | ٤/ ٣٧٨ |
| ـ ولم يمنعوا زكاة أموالكم إلا منعوا القطر. . . | ٣/ ٤٩٣، ٥٠١ |
| ـ ولنسائكم عليكم حقاً | ٢/ ١٤٣ |
| ـ ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض. . . | ٣/ ٢٤٦، ٢٥٤ |
| ـ ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم | ٢/ ٢٧، ٤٥ |
| ـ ولولا البهائم لم يمطروا | ٢/ ٢٤٧ |
| ـ وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر | ٢/ ٤٩٨ |
| ـ وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه. . . | ١/ ٢١٥ |
| ـ وما من جار يظلم جاره ويقهره حتى. . . | ٤/ ٢٨٥ |
| ـ وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى | ٣/ ٤٥٤، ٤٥٨، ٤/ ١٢٣ |
| ـ وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. . . | ٢/ ١٩٣، ٣/ ٣٦٨ |
| ـ ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي. . . | ٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦ |
| ـ ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي. . . | ٤/ ١٢٦، ١٢٩ |
| ـ ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة | ٢/ ٣٣٦ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ ومن سلك طريقاً يلتمس به علماً. . . | ٢/ ٣١٤ |
| ـ ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها. . . | ٤/ ٧٣ |
| ـ ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان | ٣/ ٤٧٨ |
| ـ ومن يتصبَّر يصبره الله | ٢/ ٤٩٨، ٣/ ٣٢٣، ٣٢٧ |
| ـ ويل للذي يحدِّث فيكذب ليضحك. . . | ٢/ ٣٦٢ |
| **[ ي ]** | |
| ـ يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن. . . | ٤/ ١٥٥ |
| ـ يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة. . . | ٣/ ٣٧٦، ٤/ ١٩، ١٩١ |
| ـ يؤتى بالرجل يوم القيامة. . . | ٢/ ٣١٣، ٣٥٤، ٣/ ٥٠٤، ٤/ ١٦٢، ٣٦٦ |
| ـ يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام. . . | ١/ ٢٠٢، ٣/ ١٢٩، ٣٧٤، ٤/ ٧ |
| ـ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله | ٤/ ٢٧٤ |
| ـ يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك. . . | ٣/ ٨٨، ١٦٦ |
| ـ يا أبا المنذر أتدري أي آية. . . | ١/ ١٨١ |
| ـ يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها. . . | ٤/ ٢٨٢ |
| ـ يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة. . . | ٢/ ١١١ |
| ـ يا أبا عبد الرحمٰن، إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته. . . | ٤/ ٧٦ |
| ـ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟. . . | ١/ ١٨٢، ٢٣٩ |
| ـ يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار | ٣/ ١٨٦ |
| ـ يا أبتاه أجاب رباً دعاه. . . | ١/ ٧٧ |
| ـ يا أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة. . . | ٣/ ١٨ |
| ـ يا أيها الناس! أفشوا السلام. . . | ١/ ٨١، ٢/ ٢١٣، ٢٥٢، ٣٠٥، ٣/ ١٩٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٨، ٣٥٦ |
| ـ يا أيها الناس إنكم محشرون إلى الله | ٣/ ١٢٥ |
| ـ يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم | ٣/ ٦٥، ٧٣ |
| ـ يا أيها الناس، إياكم وشرك السرائر. . . | ٤/ ٥٢ |
| ـ يا أيها الناس! اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم. . . | ٤/ ٣٦٨ |
| ـ يا أيها الناس! اذكروا الله. . . | ٢/ ١٨٦ |
| ـ يا أيها الناس توبوا إلى الله. . . | ٣/ ١٠٩، ٣٦٦ |
| ـ يا أيها الناس فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة. . . | ٣/ ٦٦ |
| ـ يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا | ٢/ ٢٢٩ |
| ـ يا أيها الناس قولوا: لا إلٰه إلا الله تفلحوا | ١/ ٣٤١ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ يا إخواني لمثل هذا فأعدوا | ٣/ ٤٤٨ |
| ـ يا ابن آدم، أَنفقْ أُنْفق عليك | ٣/ ٣٣٨، ٣٤٠ |
| ـ يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك. . . | ١/ ٩٨، ٢/ ٢٢٤، ٣/ ٣٦٧، ٣٩٠، ٤/ ٢٢٩، ٣٥٩ |
| ـ يا ابن آدم! لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا. . . | ٤/ ٢٩ |
| ـ يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء. . . | ٣/ ٤٧٢ |
| ـ يا ابن عوف إنها رحمة. . . | ٢/ ٤٩٤ |
| ـ يا بني أمية إياكم والغناء. . . | ٤/ ٣٢٧ |
| ـ يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلِّم. . . | ٢/ ٣٠٤ |
| ـ يا بني: إنك لن تجد طعم الإيمان | ٤/ ٤٠٤، ٤٠٨ |
| ـ يا بني كعب بن لؤي | ٣/ ٣٧٤، ٤/ ١٢ |
| ـ يا حذيفة من ختم له بصيام يوم. . . | ٣/ ٤٧٨ |
| ـ يا رب أصحابي. . . | ١/ ٤٥ |
| ـ يا عائشة، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة. . . | ٤/ ١٢٧ |
| ـ يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني. . . | ١/ ٢٧٢ |
| ـ يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض | ٣/ ١٢٦ |
| ـ يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا. . . | ٢/ ٦٢ |
| ـ يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام. . . | ٢/ ٣٠٦ |
| ـ يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار. . . | ٣/ ٤٧٢، ٤٧٦ |
| ـ يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم. . . | ٢/ ٩٣، ٣/ ١٧٠، ١٧٥ |
| ـ يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي. . . | ٢/ ٨٧، ٣/ ١٣٧، ٤١٨، ٤/ ٨٤ |
| ـ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم. . . | ٢/ ٥٧ |
| ـ يا عبد الله لا تكن مثل فلان. . . | ٢/ ٢١٣ |
| ـ يا علي لا تتبع النظرة النظرة. . . | ٢/ ١٥٤، ٣/ ٤١٢ |
| ـ يا عم، قل لا إله إلا الله | ٣/ ٢٨٢ |
| ـ يا عمر! أتدري من السائل؟. . . | ٤/ ٤٠٣ |
| ـ يا غلام! إني أعلمك كلمات. . . | ١/ ٦٦، ١٢٤، ٢٨٨، ٤١٩، ٢/ ٢١، ٤٩، ٣٢١، ٤٤٧، ٣/ ٤٣٣، ٤/ ٢٠٠ |
| ـ يا غلام سم الله. . . | ٣/ ٤٣٣ |
| ـ يا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني. . . | ١/ ٣٦٥ |
| ـ يا لسان! قل خيراً تغنم. . . | ٢/ ٣٦١ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
| --- | --- |
| ـ يا محمد، ارفع رأسك... | ١/ ١٨٦ |
| ـ يا محمد عش ما شئت فإنك ميت... | ٢/ ١٨٥، ٢١٦، ٣/ ١٤، ٣٥٦، ٣٦٤ |
| ـ يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟... | ١/ ١٢٩ |
| ـ يا معاذ هل تدري حق الله على عباده... | ٣/ ٣٨٩ |
| ـ يا معشر التجار!... | ٢/ ٤١٢ |
| ـ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج | ٣/ ٤١٣، ٤٧٩ |
| ـ يا معشر المهاجرين، خصال خمس إذا ابتليتم بهن... | ١/ ٤٧٧، ٢/ ١٧٥، ٢٣٦، ٣/ ٣٩٨، ٤٨٣، ٤/ ٦٧، ٤/ ١٧٠ |
| ـ يا معشر من آمن بلسانه... | ٢/ ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٦٣، ٤/ ١٠٥، ٤/ ١١٤ |
| ـ يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها... | ٤/ ٢٨٢ |
| ـ يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب... | ٤/ ٣٢٢ |
| ـ يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً... | ٣/ ٧١ |
| ـ يتبع الميت ثلاثة... | ٢/ ٩٤، ٣/ ٢٣، ٣/ ٣٥، ٤/ ٥٣، ١٩٣، ٢٦٤ |
| ـ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار... | ١/ ٢١٨، ٣/ ١٧٣ |
| ـ يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل | ٣/ ٢١٦ |
| ـ يجيء القاتل والمقتول يوم القيامة... | ٢/ ٤٦٩، ٣/ ٢١٥ |
| ـ يجيء متعلقاً بالقاتل تشخب أوداجه دماً... | ٤/ ٢٠٦ |
| ـ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب | ٢/ ٤١٥ |
| ـ يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر... | ٢/ ٢٣، ٣/ ١٥٠، ٣٤٩، ٤/ ١٤٦ |
| ـ يُحشر الناس على ثلاث طرائق... | ٣/ ١٠٥ |
| ـ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً... | ٣/ ١٢٥ |
| ـ يُخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة | ٣/ ٩٦ |
| ـ يخرج الدجال فيتوجه قِبلهُ رجل من المؤمنين... | ٣/ ٧٤ |
| ـ يخرج عنق من النار يوم القيامة... | ١/ ٣٦٧، ٢/ ٤٧٥، ٣/ ١٤٩، ٤/ ١٢٧ |
| ـ يخرج في آخر أمتي المهدي... | ٣/ ٦٠ |
| ـ يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير | ٣/ ١٥٧، ٤/ ٢٠٠ |
| ـ يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب... | ٣/ ٩٥، ٩٨ |
| ـ يدعى نوح يوم القيامة... | ٣/ ١٦٩ |
| ـ يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه ﷻ حتى... | ٤/ ٣٥٩ |
| ـ يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل... | ٣/ ٣٠٤ |

| طرف الحديث | الجزء/ الصفحة |
|---|---|
| ـ يستجاب لأحدكم ما لم يعجل... | ١/ ١٦٠ |
| ـ يسِّرا ولا تعسِّرا... | ٤/ ١٦٦، ٢١٦ |
| ـ يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها | ٢/ ١٦٤، ٤/ ٩١ |
| ـ يُصاح برجل من أمتي يوم القيامة... | ١/ ٩٩ |
| ـ يطوي الله ﷻ السماوات يوم القيامة... | ٣/ ١٢١ |
| ـ يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم | ١/ ٢٦٢، ٢٩٥، ٢/ ٢١٥، ٣/ ٣٥٦ |
| ـ يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض... | ٣/ ١٢٨ |
| ـ يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث... | ٣/ ٦١ |
| ـ يغزو جيش الكعبة... | ٣/ ٦١ |
| ـ يُفتح اليمن فيأتي قوم يُبسُّون... | ٤/ ٣١٢ |
| ـ يقال لصاحب القرآن أقرأ وارق | ١/ ٣١٢، ٢/ ١٠١، ٣/ ٤٢٨، ٤/ ٢٧٤ |
| ـ يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب | ٣/ ٦٧ |
| ـ يكفر السنة الماضية والباقية | ٢/ ٣٣١، ٣/ ٤٧٩ |
| ـ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً... | ٣/ ٦٠ |
| ـ يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ... | ٣/ ٤٧ |
| ـ يلقى إبراهيم عليه السلام أباه آزر يوم القيامة... | ٣/ ١٦١ |
| ـ يمر بالخربة فيقول لها... | ٣/ ٦٩ |
| ـ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية | ٤/ ٧٣ |
| ـ ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه... | ٢/ ١٠٩ |
| ـ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا... | ١/ ١٦٠، ٢/ ٢١١، ٣/ ٣٥٧ |
| ـ ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق | ٣/ ٨٥ |
| ـ يوشك الأمم أن تداعى عليكم | ٣/ ٤٥، ٤٨١، ٤/ ٣١٠ |
| ـ يوشك أن تداعى عليكم الأمم... | ١/ ١٧٣ |
| ـ يوشك الفرات أن يحسر عن كنز... | ٣/ ٥٢ |

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| *** وصف النار وأصحابها المجرمون** ........ | ٥ |
| **١٨٥ ـ وصف النار** ........ | ٦ |
| طعام وشراب أهل النار ........ | ٨ |
| لباس أهل النار ........ | ٨ |
| **١٨٦ ـ حال المجرمين في أرض المحشر، وحالهم في النار التي أعدت لهم** ... | ١٣ |
| ١ ـ المجرمون إذا نفخ في الصور ........ | ١٥ |
| ٢ ـ المجرمون عند ربهم للحساب وللجزاء ........ | ١٥ |
| ٣ ـ حال المجرمين في أرض المحشر إذا جيء بجهنم ........ | ١٦ |
| ٤ ـ المجرمون في النار ........ | ١٧ |
| **١٨٧ ـ المجرم الأول ـ الكافر** ........ | ٢٠ |
| الكافر والنار ........ | ٢١ |
| لماذا أدخل الله الكفار النار؟ ........ | ٢٣ |
| ما هو الواجب على المسلم نحو الكفار ........ | ٢٥ |
| **١٨٨ ـ المجرم الثاني ـ المشرك** ........ | ٢٨ |
| **١٨٩ ـ المجرم الثالث ـ المكذب باليوم الآخر** ........ | ٣٤ |
| لماذا الذي يكذب بالساعة مجرم؟ ........ | ٣٨ |
| **١٩٠ ـ المجرم الرابع ـ المنافق** ........ | ٤٠ |
| النفاق نوعان: أكبر وأصغر ........ | ٤١ |
| صفة المنافق ........ | ٤٢ |
| عذاب المنافقين في الدنيا ........ | ٤٥ |
| عذاب المنافقين في يوم القيامة ........ | ٤٥ |
| **١٩١ ـ المجرم الخامس ـ المرائي** ........ | ٤٧ |
| **١٩٢ ـ المجرم السادس ـ المرابي** ........ | ٥٥ |
| تهديد الله تبارك وتعالى للمرابي ........ | ٥٧ |
| **١٩٣ ـ المجرم السابع ـ المصرّ على المعاصي** ........ | ٦٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| شرح حديث: «يا معشر المهاجرين: خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن» | ٦٧ |
| **١٩٤ ـ المجرم الثامن ـ المبتدع في دين الله** | ٧١ |
| عقوبة المبتدع في دين الله | ٧٢ |
| أسباب انتشار البدع | ٧٧ |
| **١٩٥ ـ المجرم التاسع ـ الظالم** | ٨٠ |
| **١٩٦ ـ المجرم العاشر ـ شارب الخمر** | ٨٧ |
| لماذا شارب الخمر مجرم؟ | ٨٧ |
| أدلة تحريم الخمر | ٩٠ |
| **١٩٧ ـ المجرم الحادي عشر ـ تارك الصلاة** | ٩٥ |
| حكم تارك الصلاة | ٩٥ |
| **١٩٨ ـ المجرم الثاني عشر ـ الذي يؤذي الناس بلسانه** | ١٠٣ |
| الغيبة حرام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة | ١٠٣ |
| ماذا يجب على من جلس في مجالس الغيبة؟ | ١٠٥ |
| **١٩٩ ـ المجرم الثالث عشر ـ النمام** | ١١١ |
| لماذا النمام مجرم؟ | ١١١ |
| كيف نتعامل مع النمام؟ | ١١٥ |
| **٢٠٠ ـ المجرم الرابع عشر ـ الكذاب** | ١١٨ |
| الكذب من أسباب دخول النار | ١١٨ |
| من أنواع الكذب، الكذب على الله | ١١٩ |
| الكذب على رسول الله ﷺ | ١٢١ |
| الكذب على الناس | ١٢٢ |
| **٢٠١ ـ المجرم الخامس عشر ـ المصور** | ١٢٦ |
| رسالة إلى المصورين | ١٢٦ |
| لماذا حرم الإسلام الصور والتماثيل لذات الأرواح؟ | ١٢٩ |
| ما الذي يحل من هذه الصور ولا يحرم؟ | ١٣١ |
| **٢٠٢ ـ المجرم السادس عشر ـ الساحر** | ١٣٤ |
| لماذا الساحر مجرم؟ | ١٣٤ |
| عقد تعاون الشيطان مع الساحر | ١٣٥ |
| هل يجوز تعلم السحر؟ وتعليمه؟ | ١٣٨ |
| هل يجوز الذهاب للساحر؟ | ١٣٩ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ما هو علاج السحر؟ | ١٤٠ |
| **٢٠٣ ـ المجرم السابع عشر ـ المتكبر** | ١٤٣ |
| رسالة للمتكبرين | ١٤٤ |
| كيف يعالج الإنسان نفسه من الكبر؟ | ١٤٨ |
| **٢٠٤ ـ المجرم الثامن عشر ـ العاق لوالديه** | ١٥٠ |
| لماذا العاق لوالديه مجرم؟ | ١٥٠ |
| رسالة للعاق لوالديه | ١٥٢ |
| **٢٠٥ ـ المجرم التاسع عشر ـ خطيب السوء** | ١٥٨ |
| خطبة الجمعة، ذكر لله تعالى أم سب وشتم؟ | ١٥٨ |
| هذا هو خطيب السوء فاحذروه | ١٦٠ |
| رسالة للخطباء | ١٦٥ |
| **٢٠٦ ـ المجرم العشرون ـ العاصي** | ١٦٨ |
| المعاصي قسمان: (١) كبائر (٢) وصغائر | ١٧٥ |
| معاصي استهان بها كثير من الناس | ١٧٥ |
| **٢٠٧ ـ المجرم الحادي والعشرون ـ الزاني** | ١٧٨ |
| رسالة إلى الزناة؟ | ١٧٨ |
| كيف يتعامل الإسلام مع الزناة؟ | ١٨٢ |
| أسباب انتشار الزنا | ١٨٤ |
| **٢٠٨ ـ المجرم الثاني والعشرون ـ مريد الدنيا** | ١٨٦ |
| لماذا مريد الدنيا مجرم؟ | ١٨٦ |
| هذه الدنيا فاحذروها | ١٩٠ |
| **٢٠٩ ـ المجرم الثالث والعشرون ـ الحاسد** | ١٩٤ |
| الحسد في ميزان الكتاب والسنة | ١٩٤ |
| لماذا الحاسد مجرم؟ | ١٩٧ |
| رسالة إلى الحاسد | ١٩٩ |
| كيف تحمي نفسك من الحسد؟ | ٢٠٠ |
| **٢١٠ المجرم الرابع والعشرون ـ القاتل** | ٢٠٣ |
| جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة | ٢٠٤ |
| القاتل عمداً هل له توبة؟ | ٢٠٩ |
| من قتل نفسه منتحراً هل هو مسلم نصلي عليه؟ أم هو كافر خارج عن ملة الإسلام | ٢١٠ |

الموضوع | الصفحة

**٢١١ ـ المجرم الخامس والعشرون ـ الداعي للفرقة والاختلاف** ........ ٢١١
العاقل من اتعظ بغيره ........ ٢١٢
الاختلاف والفرقة في ميزان الكتاب والسنة ........ ٢١٣
رسالة للمسلمين عامة، ولقادة الجماعات والأحزاب خاصة فيها تحذير وتذكير . ٢١٦
**٢١٢ ـ المجرم السادس والعشرون ـ المرأة الملعونة** ........ ٢٢٠
الملعونة الأولى: ـ المتبرجة ........ ٢٢٠
الملعونة الثانية: ـ المرأة التي تعصي زوجها وتغضبه ........ ٢٢٣
الملعونة الثالثة: ـ المرأة النامصة ........ ٢٢٦
الملعونة الرابعة: ـ المرأة المترجلة ........ ٢٢٦
**٢١٣ ـ المجرم السابع والعشرون ـ الرجل المعلون** ........ ٢٢٨
الملعون الأول: الذي يذبح لغير الله ........ ٢٢٨
الملعون الثاني: الذي يسب أصحاب رسول ﷺ ........ ٢٣٠
الملعون الثالث: الذي يأتي امرأته في دبرها ........ ٢٣٥
**٢١٤ ـ المجرم الثامن والعشرون ـ الرجل الملعون أيضاً** ........ ٢٣٨
الملعون الأول: ـ الذي يقترب من الربا ........ ٢٣٨
الملعون الثاني: ـ الذي يقترب من الخمر ........ ٢٤٠
الملعون الثالث: ـ الراشي والمرتشي ........ ٢٤٢
رسالة للمرتشي ........ ٢٤٣
الملعون الرابع: المُحَلِّلُ والمُحَلَّلُ له ........ ٢٤٥
**٢١٥ ـ المجرم التاسع والعشرون ـ الخائن** ........ ٢٤٨
الخائن مجرم في حق نفسه ........ ٢٤٨
الخيانة في ميزان الكتاب والسنة ........ ٢٥٠
الأمانة في ميزان الكتاب والسنة ........ ٢٥١
**٢١٦ ـ المجرم الثلاثون ـ المسرف** ........ ٢٥٦
الإنفاق في ميزان الكتاب والسنة ........ ٢٥٦
الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة ........ ٢٥٧
أنواع الإسراف في الكتاب والسنة ........ ٢٥٨
الترف يدمر الأمة ويهلكها ........ ٢٦٠
كيف يتعامل الله ﷻ مع الشاكرين لنعمه، والكافرين بها ........ ٢٦١
**٢١٧ ـ المجرم الحادي والثلاثون: ـ المستهزىء بالإسلام والمسلمين** ........ ٢٦٥
١ ـ الاستهزاء والسخرية في ميزان الكتاب والسنة ........ ٢٦٦

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| ٢ - في قلوبهم مرض | ٢٦٨ |
| ٣ - العاقل من اتعظ بغيره | ٢٧٠ |
| **٢١٨ - المجرم الثاني والثلاثون: - المعرض عن القرآن الكريم** | ٢٧٢ |
| القرآن الكريم تجارة رابحة | ٢٧٣ |
| النتائج السيئة الناتجة عن الإعراض عن القرآن الكريم | ٢٧٧ |
| الواجب على المسلم نحو القرآن الكريم | ٢٧٩ |
| **٢١٩ - المجرم الثالث والثلاثون - الجار السيء** | ٢٨١ |
| الذي يؤذي جاره مجرم في حق نفسه ومجرم في حق جاره | ٢٨٢ |
| الجيران ثلاثة | ٢٨٦ |
| حق الجار | ٢٨٦ |
| **٢٢٠ - المجرم الرابع والثلاثون: - هو الذي استجاب للشيطان وانضم لحزبه** | ٢٨٨ |
| الناس في هذه الدنيا حزبان لا ثالث لهما | ٢٨٨ |
| لماذا الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة نكراء يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي حق البشرية جميعاً؟ | ٢٩٠ |
| علاج جريمة الانضمام لحزب الشيطان | ٢٩٣ |
| **٢٢١ - المجرم الخامس والثلاثون - الغافل** | ٢٩٤ |
| **٢٢٢ - المجرم السادس والثلاثون - المفسد في الأرض** | ٢٩٨ |
| رسالة إلى المفسدين في الأرض | ٢٩٨ |
| العاقل من اتعظ بغيره | ٣٠١ |
| من أمثلة الفساد في الأرض | ٣٠٤ |
| انقلاب الموازين | ٣٠٥ |
| **٢٢٣ - المجرم السابع والثلاثون: الذي يزعم ويظن أن المستقبل ليس للإسلام** | ٣٠٨ |
| الكفر ملة واحدة فاحذروهم | ٣٠٨ |
| فوائد من حديث يوشك أن تداعى عليكم الأمم | ٣١٠ |
| بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ | ٣١١ |
| المستقبل للإسلام والمسلمين رغم أنف الكفار والمنافقين | ٣١٣ |
| طريق النصر والعزة والتمكين؟ كيف نتحصل عليه؟ | ٣١٥ |
| **٢٢٤ - المجرم الثامن والثلاثون: الذي يستحل الغناء والمعازف (أي الموسيقى)** | ٣١٨ |
| الغناء والموسيقى في ميزان الكتاب والسنة | ٣١٩ |
| الحكمة من تحريم الغناء والموسيقى | ٣٢٤ |
| حكم الأناشيد الإسلامية؟ وحكم غناء الصوفية؟ | ٣٢٨ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **٢٢٥ ـ المجرم التاسع والثلاثون ـ الفاسق** | ٣٣٠ |
| الفاسق في ميزان الكتاب والسنة | ٣٣٠ |
| الفاسق مجرم في حق نفسه | ٣٣٥ |
| **٢٢٦ ـ المجرم الأربعون ـ السارق** | ٣٣٨ |
| شروط توبة السارق | ٣٤٥ |
| **٢٢٧ ـ المجرم الحادي والأربعون ـ الآمن من مكر الله** | ٣٤٦ |
| ويلك آمن | ٣٥١ |
| **٢٢٨ ـ المجرم الثاني والأربعون ـ القانط من رحمة الله** | ٣٥٥ |
| أيها القانط من رحمة الله، احذر القنوط من رحمة الله | ٣٥٥ |
| أيها القانط من رحمة الله نذكرك... | ٣٥٦ |
| **٢٢٩ ـ المجرم الثالث والأربعون ـ العالم الجاهل** | ٣٦٣ |
| العالم الجاهل مجرم في حق نفسه | ٣٦٤ |
| العالم الجاهل مجرم في حق الناس | ٣٦٥ |
| العالم الجاهل مجرم في حق أمته | ٣٦٦ |
| **٢٣٠ ـ المجرم الرابع والأربعون ـ هو الذي يكفر المسلمين** | ٣٧٢ |
| رسالة إلى الذين يتسرعون في تكفير المسلمين | ٣٧٢ |
| **٢٣١ ـ المجرم الخامس والأربعون ـ الذي يبغض رسول الله ﷺ ويعاديه** | ٣٨١ |
| الرسول ﷺ نعمة عظيمة على البشرية عامة وعلى المؤمنين خاصة | ٣٨١ |
| هجرة فيها النجاة | ٣٨٣ |
| المرء يوم القيامة مع من أحب | ٣٨٧ |
| **٢٣٢ ـ المجرم السادس والأربعون ـ الذي يعتدي على حق الضعيفين (المرأة واليتيم)** | ٣٨٩ |
| الإسلام وحده الذي أعطى المرأة حقها | ٣٨٩ |
| اليتيم في ظل الإسلام | ٣٩٣ |
| احذر يا ابن آدم أن تعتدي على الضعيف | ٣٩٥ |
| *** الأصل السادس: الإيمان بالقضاء والقدر** | ٣٩٧ |
| **٢٣٣ ـ القضاء والقدر (١)** | ٣٩٨ |
| الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان | ٤٠٠ |
| تعريف القضاء والقدر | ٤٠١ |
| هل يجوز للمسلم أن يتعلم مسائل القضاء والقدر..؟ | ٤٠٢ |
| ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر | ٤٠٤ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **٢٣٤ ـ القضاء والقدر (٢)** | ٤٠٨ |
| أركان الإيمان بالقدر | ٤٠٩ |
| ١ ـ العلم | ٤٠٩ |
| ٢ ـ الكتابة | ٤١٠ |
| ٣ ـ المشيئة | ٤١١ |
| ٤ ـ الخلق | ٤١١ |
| الناس مع الإيمان بالقدر طرفان ووسط | ٤١٢ |
| حتى لا نضل في مسألة القدر فعلينا ما يلي | ٤١٥ |
| - **الفهارس** | ٤١٧ |
| فهرس الآيات | ٤١٨ |
| فهرس الأحاديث | ٥١٨ |
| فهرس الموضوعات | ٥٦٧ |

# كتب صدرت للمؤلف

أ ـ العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، ٤ مجلدات.

ب ـ أحسن البيان، مجلد.

جـ ـ الدعاء النافع، مجلد.

د ـ سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام، مجلد.

هـ ـ الصحابة ﷺ، مجلد.

و ـ تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام، مجلد.

ي ـ حياة السعداء، مجلد.

ز ـ الفرقان من قصص القرآن، مجلد.